سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٩)

طَبقاتُ الأَثْرِياء

في كتب التاريخ والتراجم
من القرن الأول الى القرن الرابع عشر

مليون فأكثر

ثروات - غلال - ميراث - هبات - مقتنيات

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن أبي سبرة، عن سعيد بن أبي زيد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: «**ألف ألف**كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قتل ثلاثون **ألف ألف** درهم وخمسمائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار فانتهبت وذهبت ، وترك ألف بعير -[٧٧]- بالربذة ، وترك صدقات كان تصدق بها ببراديس وخيبر ووادي القرى، قيمة مائتي ألف دينار»." (١)

٢. "قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال: أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير قال: " **ألف ألف**لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمت إلى جنبه، فقال: يا بني، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئا؟ ثم قال: يا بني، بع مالنا، واقض ديني، وأوص بالثلث، فإن فضل من مالنا من بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك ". قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله بن الزبير قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد. قال: وله يومئذ تسع بنات. قال عبد الله بن الزبير: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه، قال: وقتل الزبير ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين فيها الغابة، وإحدى عشرة دارا بالمدينة، ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر قال: وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة، وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجا، ولا شيئا، إلا أن يكون في غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان -[١٠٩]-. قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف، فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن أخي، كم على أخي من الدين؟ قال: فكتمه، وقال: مائة ألف، فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تتسع لهذه، فقال له عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٧٦/٣

ومائتي ألف قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي، وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بن الزبير **بألف ألف** وستمائة ألف، ثم قام فقال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة؟ قال: فأتاه عبد الله بن جعفر، وكان له على الزبير أربعمائة ألف، فقال لعبد الله بن الزبير: إن شئتم تركتها، لكم وإن شئتم فأخروها فيما تؤخرون إن أخرتم شيئا، فقال عبد الله بن الزبير: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، فقال له عبد الله: لك من هاهنا إلى هاهنا قال: فباعه منها بقضاء دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، قال: فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان، والمنذر بن الزبير، وابن زمعة. قال: فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف، قال: فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف، فقال معاوية: فكم بقي؟ قال: سهم ونصف قال: أخذته بخمسين ومائة ألف: قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله، لا أقسم بينكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نسوة قال: وربع الثمن فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائة ألف قال: فجميع ماله خمسة وثلاثون -[١١٠]- **ألف ألف** ومائتا ألف "." (١)

٣. "قال: أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال: وحدثنا سفيان بن عيينة قال: «**ألف ألف**اقتسم ميراث الزبير على أربعين **ألف ألف**»." (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ١٠٨/٣

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ١١٠/٣

٤. "أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «كانت **ألف ألف**قيمة ما ترك الزبير أحدا وخمسين أو اثنين وخمسين **ألف ألف**»." (١)

٥. "قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن محمد بن زيد بن المهاجر، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: «كانت **ألف ألف**قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين **ألف ألف** درهم، ترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، والباقي عروض»." (٢)

٦. "قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسحاق بن يحيى، عن جدته سعدى بنت عوف المرية أم يحيى بن طلحة قالت: «**ألف ألف**قتل طلحة بن عبيد الله، يرحمه الله، وفي يد خازنه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين **ألف ألف** درهم»." (٣)

٧. "قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن الربيع بن زياد الحارثي: " أنه وفد إلى عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاما غليظا أكله، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بطعام لين، ومركب لين، وملبس لين لأنت، فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه، وقال: " أما والله ما أراك أردت بها الله، وما أردت بها إلا مقاربتي، إن كنت لأحسب أن فيك، ويحك -[٢٨١]-، هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ قال: وما مثلك ومثلهم؟ قال: " مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، فقالوا له: أنفق علينا، فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: فكذلك مثلي ومثلهم، ثم قال عمر: «إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، وليشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي، ليرفعها إلي حتى أقصه منه»

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٣/١١٠

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٣/٢٢٢

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٣/٢٢٢

، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن أدب أمير رجلا من رعيته، أتقصه منه؟ فقال عمر: «**ألف ألف**وما لي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه؟» وكتب عمر إلى أمراء الأجناد: لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم " قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له: خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي أبو بكر، رحمه الله، واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر: خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له: خليفة خليفة خليفة رسول الله عليه السلام فيطول هذا، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء، فقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعي عمر: أمير المؤمنين، فهو أول من سمي بذلك، وهو أول من كتب التأريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة، فكتبه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وهو أول من جمع القرآن في الصحف، وهو أول من سن قيام شهر رمضان، وجمع الناس على ذلك، وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قارئين: قارئا يصلي بالرجال، وقارئا يصلي بالنساء، وهو أول -[٢٨٢]- من ضرب في الخمر ثمانين، واشتد على أهل الريب والتهم، وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان حانوتا، وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب، فدخل أرض الروم فارتد، وهو أول من عس في عمله بالمدينة، وحمل الدرة وأدب بها، ولقد قيل بعده: لدرة عمر أهيب من سيفكم، وهو أول من فتح الفتوح، وهي الأرضون والكور التي فيها الخراج والفيء، فتح العراق كله، السواد والجبال وأذربيجان وكور البصرة وأرضها وكور الأهواز، وفارس، وكور الشام ما خلا أجنادين، فإنها فتحت في خلافة أبي بكر الصديق، رحمه الله، وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية، وقتل، رحمه الله، وخيله على الري وقد فتحوا عامتها، وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل، ووضع الخراج على الأرضين، والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان، فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهما، وعلى الوسط أربعة وعشرين درهما، وعلى الفقير اثني عشر درهما، وقال: «لا يعوز رجلا منهم درهم في شهر» ، فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر، رحمه الله، مائة

ألف ألف وعشرين **ألف ألف** واف، والواف درهم ودانقان ونصف، وهو أول من مصر الأمصار: الكوفة، والبصرة، والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل، وأنزلها العرب، وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل، وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار، وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم، وفرض لهم الأعطية من الفيء، وقسم القسوم في الناس، وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام، وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم، حمل من الجار إلى المدينة، وكان عمر، رضي الله عنه، إذا بعث عاملا له على مدينة كتب ماله، وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله، منهم سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله عليه السلام مثل عمرو -[٢٨٣]- بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له، وقيل له: ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله عليه السلام؟ فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل. واتخذ عمر دار الرقيق، وقال بعضهم: الدقيق فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه، يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر، ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء، وهدم عمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه، وأدخل دار العباس بن عبد المطلب فيما زاد، ووسعه وبناه لما كثر الناس بالمدينة، وهو أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام، وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة، وكان عمر خرج إلى الجابية في صفر سنة ست عشرة، فأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة، وحضر فتح بيت المقدس وقسم الغنائم بالجابية، وخرج بعد ذلك في جمادى الأولى سنة سبع عشرة يريد الشام فبلغ سرغ فبلغه أن الطاعون قد اشتعل بالشام فرجع من سرغ فكلمه أبو عبيدة بن الجراح وقال: أتفر من قدر الله؟ قال: نعم إلى قدر الله، وفي خلافته كان طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة، وفي هذه السنة كان أول عام الرمادة، أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر، واستعمل عمر على الحج بالناس أول سنة استخلف وهي سنة ثلاث عشرة عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس تلك السنة، ثم لم يزل عمر بن الخطاب يحج بالناس في كل سنة خلافته

كلها، فحج بهم عشر سنين ولاء، وحج بأزواج النبي عليه السلام في آخر حجة حجها بالناس سنة ثلاث وعشرين، واعتمر عمر في خلافته ثلاث مرات، عمرة في رجب سنة سبع عشرة -[٢٨٤]-، وعمرة في رجب سنة إحدى وعشرين، وعمرة في رجب سنة اثنتين وعشرين، وهو أخر المقام إلى موضعه اليوم، كان ملصقا بالبيت." (١)

٨. "بقي؟ قال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم. فلما مضت أربع سنين قسم بينهم. قال وكان لزبير أربع نسوة. قال وربع الثمن فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائة ألف. قال فجميع ماله خمسة وثلاثون **ألف ألف** ومائتا ألف.

قال: أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال: وحدثنا سفيان بن عيينة قال:

اقتسم ميراث الزبير على أربعين **ألف ألف**.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كانت قيمة ما ترك الزبير أحدا وخمسين أو اثنين وخمسين **ألف ألف**.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو حمزة عبد الواحد بن ميمون عن عروة قال: كان للزبير بمصر خطط وبالإسكندرية خطط وبالإسكندرية خطط وبالكوفة خطط وبالبصرة دور. وكانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة.

ذكر قتل الزبير ومن قتله وأين قبره. وكم عاش. رحمه الله تعالى:

[قال: أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب قال: أخبرنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ قال فرجع الزبير فلقيه ابن جرموز فقتله. فأتى ابن عباس عليا فقال: إلى أين قاتل ابن صفية؟ قال علي: إلى النار] .

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٣/٢٨٠

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا عمران بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبي خالد. يعني الوالبي. قال: دعا الأحنف بني تميم فلم يجيبوه. ثم دعا بني سعد فلم يجيبوه. فاعتزل في رهط فمر الزبير على فرس له يقال له ذو النعال. فقال الأحنف: هذا الذي كان يفسد بين الناس. قال فاتبعه رجلان ممن كان معه فحمل عليه أحدهما فطعنه. وحمل عليه الآخر فقتله. وجاء برأسه إلى الباب فقال: ائذنوا." (١)

٩. "العيب على الرجل جلوسه في داره.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا إسماعيل عن قيس قال: قال طلحة بن عبيد الله: إن أقل العيب على المرء أن يجلس في داره.

قال: حدثنا محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن عيسى بن طلحة قال: كان أبو محمد طلحة يغل كل يوم من العراق ألف واف درهم ودانقين.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف.

ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر. وبالأعراض له غلات. وكان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وزوج أياماهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم. ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف.

ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة أن معاوية سأله: كم ترك أبو محمد. يرحمه الله. من العين؟ قال: ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار. وكان ماله قد اغتيل. كان يغل كل سنة من العراق مائة ألف سوى غلاته من السراة وغيرهما. ولقد كان يدخل قوت أهله بالمدينة سنتهم من مزرعة بقناة كان يزرع على عشرين ناضحا. وأول من زرع القمح بقناة هو.

فقال معاوية: عاش حميدا سخيا شريفا وقتل فقيرا. رحمه الله.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ٨١/٣

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن محمد بن زيد بن المهاجر عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كانت قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين **ألف ألف** درهم. ترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار. والباقي عروض.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إسحاق بن يحيى عن جدته سعدى بنت عوف المرية أم يحيى بن طلحة قالت: قتل طلحة بن عبيد الله. يرحمه الله. وفي يد خازنه ألفا ألف درهم ومائتا ألف درهم. وقومت أصوله وعقاره ثلاثين **ألف ألف** درهم.." (١)

١٠. "فتحت في خلافة أبي بكر الصديق. رحمه الله. وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية. وقتل. رحمه الله. وخيله على الري وقد فتحوا عامتها. وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرضين والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان. فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهما وعلى الوسط أربعة وعشرين درهما وعلى الفقير اثني عشر درهما. وقال: لا يعوز رجلا منهم درهم في شهر. فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر. رحمه الله. مائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف** واف. والواف درهم ودانقان ونصف. وهو أول من مصر الأمصار:

الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل. وأنزلها العرب. وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل. وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار. وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم في الناس. وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم. وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام. وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة. وكان عمر. رضي الله عنه. إذا بعث عاملا له على مدينة كتب ماله. وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله. منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة. وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله. ع. مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة. ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ١٦٦/٣

العمل والبصر به. ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له. وقيل له: ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله. ع؟ فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل.

واتخذ عمر دار الرقيق. وقال بعضهم الدقيق. فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر. ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء.

وهدم عمر مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزاد فيه وأدخل دار العباس بن عبد المطلب فيما زاد. ووسعه وبناه لما كثر الناس بالمدينة. وهو أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام. وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة. وكان عمر خرج إلى الجابية في صفر سنة ست عشرة فأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة. وحضر فتح بيت المقدس. وقسم الغنائم بالجابية. وخرج بعد ذلك في جمادى الأولى سنة سبع." (١)

١١. "الحسن أن أقبل فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام وقد دخل يوم السادس. فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعا حتى قدما الكوفة.

فنزل الحسن القصر. ونزل معاوية النخيلة. فأتاه الحسن في عسكره غير مرة.

ووفى معاوية للحسن ببيت المال. وكان فيه يومئذ ستة آلاف ألف درهم واحتملها الحسن وتجهز بها هو وأهل بيته إلى المدينة. وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع. ودس معاوية إلى أهل البصرة فطردوا وكيل الحسن.

وقالوا «١» : لا يحمل فيئنا إلى غيرنا. يعنون خراج فسا ودرابجرد. فأجرى معاوية على الحسن كل سنة **ألف ألف** درهم. وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين.

٢٨٣- قال: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي «٢» . قال: حدثنا أبو عوانة. عن حصين. عن أبي جميلة. أن الحسن بن علي لما استخلف حين قتل علي. فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر- وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد- وحسن ساجد قال حصين:

وعمى أدرك ذاك. قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه فمرض منها أشهرا ثم برئ.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ٢١٤/٣

[فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم أهل البيت الذين قال الله: «إنما يريد الله/ ليذهب عنكم «٣» الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» «٤» قال: فما زال يقول ذاك حتى ما يرى «٥» أحد من أهل المسجد إلا وهو يخن بكاءا] .

٢٨٣- إسناده حسن. حيث توبع.

- هشام أبو الوليد الطيالسي. ثقة ثبت. تقدم في (٣) .

- أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري. ثقة. تقدم في (٦٤) .

- حصين هو ابن عبد الرحمن السلمي. ثقة. تقدم في (٦٣) .

- أبو جميلة هو ميسرة بن يعقوب الطهوي- بضم الطاء المهملة- الكوفي.

صاحب راية علي. مقبول. من الثالثة (تق: ٢/ ٢٩١) .

تخريجه:

أخرجه الطبراني في الكبير: ٣/ ٩٣ من طريق حصين به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢ رجاله ثقات. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق:

٤/ ل ٥٣٧ و ٥٣٨ عن عدة طرق منها هذا الطريق والطريق الماضي برقم (٢٨٠) وهي طريق صحيحة.

---

(١) في الأصل: وقال: والتصحيح من المحمودية.

(٢) ساقطة من المحمودية.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) سورة الأحزاب. آية (٣٣) .

(٥) في المحمودية:، حتى ما أرى أحدا،.." (١)

١٢. "قال: فأعطاه **ألف ألف** من بين عرض وعين فقال: اقسم هذه في أهلك.

٣٣١- قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة، ابن سعد ٣٢٣/١

التيمي. عن أبيه. قال: لما مات الحسن بن علي. بعث مروان بن الحكم بريدا إلى معاوية يخبره أنه قد مات. قال: وبعث سعيد ابن العاص رسولا آخر يخبره بذلك. وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن ابن علي من دفنه مع رسول الله ص. وأن ذلك لا يكون وأنا حي. ولم يذكر ذلك سعيد. فلما دفن حسن بن علي بالبقيع أرسل مروان بريدا آخر ٣٢/ ٨/ ايخبره بما كان من ذلك ومن قيامه ببني أمية/ ومواليهم وإني يا أمير المؤمنين عقدت لوائي وتلبسنا السلاح وأحضرت معي ممن «١» اتبعني ألفي رجل. فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثا أبدا «٢» حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم رحمه الله. وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا. فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ما صنع واستعمله على

٣٣١- إسناده ضعيف جدا.

- موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي. منكر الحديث. تقدم في رقم (٢٣٥) .
- محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي. ثقة له أفراد. تقدم في رقم (٢٣٥) .

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق كما في المختصر: ٩/ ٣١١. ٣١٢.

---

(١) في المحمودية:، من،.

(٢) (أبدا) ليست في المحمودية.." (١)

١٣. "وَأَبَان بْن سعيد بْن الْعَاصِ وَعِكْرِمَة بْن أَبِي جهل وَعبد اللَّه بْن سُفْيَان بْن عَبْد الْأسد وَسَعِيد بْن الْحَارِث بْن قيس قَالَ أَبُو الْحسن أبان بْن سعيد قتل يَوْم أجنادين وَيُقَال يَوْم مرج الصفر وَقَالَ الْوَلِيد بْن هِشَام قتل يَوْم مرج الصفر عِكْرِمَة

قَالَ أَبُو الْحسن وَاسْتشْهدَ يَوْم اليرموك سهل بْن عَمْرو والْحَارث بْن هِشَام

فتح نهر تيري ودست ميسَان بالعراق وَفِي هَذِهِ السّنة بالعراق فتحت نهر تيري ودست ميسَان

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة، ابن سعد ١/٣٦٤

وقراها حَدَّثَنِي الْوَلِيد بْن هِشَام عَن أَبِيه عَن جده أَن الْمُغيرَة بْن شُعْبَة صَالحهمْ عَلَى **ألف ألف** دِرْهَم وَمِائَة ألف دِرْهَم ثمَّ كفرُوا فافتتحها أَبُو مُوسَى بعد

وَحَدَّثَنِي عَلِيّ بْن مُحَمَّد عَن النَّضر بْن إِسْحَاق عَن قَتَادَة أَن الْمُغيرَة بْن شُعْبَة افْتتح نهر تيري عَنوة وجد بهَا حد النوشجان وَهُوَ يَوْمئِذٍ صَاحبهَا

موقعة الْقَادِسِيَّة وفيهَا وقْعَة الْقَادِسِيَّة عَلَى الْمُسلمين سعد بْن مَالك وعَلى الْمُشْركين رستم وَمَعَهُ الجالينوس وَذُو الْحَاجِب فَحَدثنِي غير وَاحِد عَن أَبِي عوَانَة عَن حُصَيْن عَن أَبِي وَائِل قَالَ كَانَ الْمُسلمُونَ مَا بَين السَّبْعَة آلَاف إِلَى الثَّمَانِية ورستم بإزائنا فِي سِتِّينَ ألفا يَزِيد بْن زُرَيْع عَن الْحجَّاج عَن حميد بْن هِلَال عَن خَالِد بْن عُمَيْر قَالَ كَانُوا أَرْبَعِينَ ألفا قَالَ الْحجَّاج فَحَدثنِي عَبْد اللَّهِ أَنه كَانَ مَعَهم سبعين فيلا

بَكْر عَن ابْن إِسْحَاق قَالَ كَانَ رستم فِي سِتِّينَ ألفا من أخص ديوانه والمسلمون سِتَّة آلَاف أَو سَبْعَة." (١)

١٤. "سعد لهاشم بْن عتبَة بْن أَبِي وَقاص فَالْتَقوا فجال الْمُسلمُونَ جَوْلَة ثمَّ هزم اللَّه الْمُشْركين وَقتل مِنْهُم مقتلة عَظِيمَة وحوى الْمُسلمُونَ عَسْكَرهمْ وَأَصَابُوا أَمْوَالًا عَظِيمَة وسلاحا ودواب وسبايا فبلغت الْغَنَائِم ثَمَانِيَة عشر **ألف ألف** فَحَدثنِي شُعَيْب بْن حَيَّان عَن عَمْرو بْن يحيى عَن سيف قَالَ نَا مجَالد عَن الشّعبِيّ قَالَ قسم فَيْء جَلُولَاء عَلَى ثَلَاثِينَ **ألف ألف**

حَدَّثَنِي من سمع أَبَا مُحصن عَن حُصَيْن عَن أَبِي وَائِل قَالَ قاتلناهم بجلولاء فجال الْمُسلمُونَ فَنَادَى هَاشم يَا معشر الْمُسلمين أَيْن أَيْن أما رَأَيْتُمْ مَا خَلفْتُمْ وتأتون عُمَر منهزمين فعطف الْمُسلمُونَ عَلَيْهِم فَهَزَمَهُمْ اللَّه وَسميت جَلُولَاء فتح الْفتُوح

عثام بْن عَلِيّ عَن الْأَعْمَش عَن شمر بْن عَطِيَّة قَالَ كَانَت السِّهَام بجلولاء ثَلَاثَة آلَاف سهم أَبُو مَدين عَن عَمْرو بْن يحيى عَن سيف عَن عُبَيْدَة عَن شَقِيق قَالَ سميت جَلُولَاء الوقيعة لم تجللها من الشَّرّ حَدَّثَنَا غير وَاحِد عَن أَبِي عوَانَة عَن حُصَيْن عَن أَبِي وَائِل قَالَ سميت جَلُولَاء

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط ص/١٣١

فتح الْفتُوح

وَحَدَّثَنِي شُعَيْب عَن عَمْرو بْن يحيى عَن سيف قَالَ كَانَت جَلُولَاء سنة سبع عشرَة

وَحَدَّثنَا معَاذ بْن هِشَام قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَة قَالَ كَانَت سنة تسع عشرَة." (١)

١٥. "إِسْمَاعِيلُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ نَا حَمَّاد بْن سَلمَة عَن يعلى بْن عَطاء عَن عَمه قَالَ كنت مَعَ عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرو حِين بَعثه يَزِيد بْن مُعَاوِيَة إِلَى عَبْد اللَّهِ بْن الزبير قَالَ فَسمِعت عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرو يَقُول لِابْنِ الزبير تعلم أَنِّي وجدت فِي الْكتاب أَنَّك ستعَني وتعَنى وتدعى الْخَلِيفَة وَلست بخليفة وَإِنِّي أجد الْخَلِيفَة يَزِيد بْن مُعَاوِيَة أشهل قَالَ نَا ابْن عون عَن مُحَمَّد عَن عقبَة بْن أَوْس السدُوسِي عَن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرو بْن الْعَاصِ قَالَ ملك الأَرْض المقدسة مُعَاوِيَة وَابْنه وَأقَام الْحَج سنة إِحْدَى وَخمسين مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان وفيهَا شَتَّى فضَالة بْن عبيد الْأَنْصَارِيّ بِأَرْض الرّوم فِي الْبَحْر وفيهَا مَاتَ عَمْرو بْن حزم الْأَنْصَارِيّ وَجَرِير بْن عَبْد اللَّهِ البَجلِيّ وَسَعِيد بْن زيد ابْن عَمْرو بْن نفَيْل ومَيْمُونَة زوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَعب بْن عجْرَة الانصاري وفيهَا ولد الزُّهْرِيّ

سنة اثْنَتَيْنِ وَخمسين فِيهَا صَالح عبيد اللَّه بْن أَبِي بكرَة رتبيل عَلَى كابل وبلاده عَلَى **ألف ألف** دِرْهَم وَأقَام الْحَج سعيد بْن الْعَاصِ وفيهَا شَتَّى بسر بْن أَرْطَاة بِأَرْض الرّوم وَمَعَهُ سُفْيَان بْن عَوْف الْأَزْدِيّ وفيهَا مَاتَ أَبُو بكرَة بِالْبَصْرَةِ وَصلى عَلَيْهِ أَبُو بَرزَة الْأَسْلَمِيّ وَعمْرَان بن حُصَيْن بِالْبَصْرَةِ." (٢)

١٦. "حتى إذا كان زمن عمر بن الخطاب وثب عليها كليب بن عهمة أخو بني ظفر بن الحارث بن بهثة [١] بن سليم، فقال عباس بن مرداس يخاصمه:

(الكامل)

أكليب ما لك كل يوم ظالما ... والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيدا [٢] ... وإخال أنك سيد معيون [٣]

فإذا رجعت الى نسائك فادّهن ... إن المسالم ناعم مدهون

(١) تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط ص/١٣٧

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط ص/٢١٨

إن القريّة قد تبين شأنها ... لو كان ينفع عندك التبيين

أظلمتنا ثم انطلقت تحدها [٤] ... وأبو يزيد [٥] بجوّها مدفون

فافعل بقومك ما أراد بوائل [٦] ... يوم الغدير [٧] سميّك [٨] المطعون

وأظن أنك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانها المسنون

وقال أمية بن عبد شمس يرثى حربا: (الوافر)

[و-] [٩] لو قتلوا بحرب **ألف ألف** ... من الجنان والأنس الكرام

رأيتهم له وغلا [١٠] وقلنا ... أرونا مثل حرب في الأنام

الوغل ما حل عن الغربال من قماش [١١] الطعام، وإنما سموا بنو أمية

---

[١] بهثة بضم الباء وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة.

[٢] في الأصل: سيد.

[٣] المعيون: الذي أصابته العين.

[٤] الشطر الأول في الأغاني ٦/ ٩٣: حيث انطلقت تخطها لي ظالما.

[٥] أبو يزيد كنية مرداس بن أبي عامر.

[٦] في الأصل: بوايل- بالياء المثناة.

[٧] يوم الغدير حرب دريد بن الصمة مع غطفان، أنظر الأغاني ٩/ ٦ و ١٩/ ٢٧.

[٨] المراد بسميك المطعون: كليب بن ربيعة- قاله أبو عبيدة معمر في النقائض ٢/ ٩٠٧.

[٩] ليس في الأصل (مدير) .

[١٠] الوغل كعقل: الضعيف الدني الساقط المقصر في الأشياء.

[١١] قماش كل شيء فتاته.." (١)

١٧. "قال: يا أمير المؤمنين! أنا الذي أقول: (الخفيف)

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

فقال له عبد الملك: [١] : (الخفيف)

---

(١) المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي ص/١٤١

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

قد آمنتك ولكن [٢] لا والله ما تأخذ مع الناس عطاء أبدا، فلما خرج قال ابن جعفر لابن قيس: قد سمعت قسمه فلا عليك عمّر [٣] نفسك، قال ستين سنة، قال: كم عطاؤك؟ قال: ألفان، فأمر له بمائة ألف درهم وعشرين ألف درهم، وكان ابن قيس يومئذ ابن نحو من ستين سنة.

قال: وقدم عبد الله بن جعفر عليهما السلام على يزيد بن معاوية فقال له: كم كان معاوية أمير المؤمنين أعطاك حين وفدت عليه؟ قال: **ألف ألف** درهم، قال: فلك ألفا ألف درهم، قال: فداك أبي وأمي [٤] : فقال يزيد:

قلت: فداك أبي وأمي، قال: نعم ولم أقل لأحد قبلك إلا لرسول الله صلى الله عليه ولا أقولهما لأحد بعدك، قال: فان لك ضعفها أربعة آلاف ألف درهم، فقيل لزيد: أعطيت عبد الله بن جعفر أربعة آلاف ألف! فقال:

ويحكم! إنما أعطيت الناس، عبد الله لا يمسك درهما، فلما خرج من عنده وودّعه رأى ببابه ناقة سوداء، فقال له بديح [٥] : هذه تعجب بها أهل المدينة،

---

[١] في الأصل: عبد الله.

[٢] في الأصل: إلا، وفي الأغاني ٤/ ١٥٨: أما الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا.

[٣] أي قدركم بقي من حياتك، وفي الأغاني ٤/ ١٥٨: فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن؟ قال: ستين سنة، قال: فعمر نفسك، قال: عشرين سنة من ذي قبل فذلك ثمانون سنة، قال كم عطاؤك؟ قال ألفا درهم، فأمر له بأربعين ألف درهم وقال: ذلك لك عليّ إلى أن تموت.

[٤] في رسائل الجاحظ ص ٨٨: فقال بابي أنت وأمي أما إني ما قلتها لابن أنثى قط.

[٥] بديح كزبير هو مولى عبد الله بن جعفر.." (١)

---

(١) المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٧٧

١٨. "بخمسين دينارا. قال: صدق. قال: ولم تشتريه بخمسين دينارا قال: لأنه جاء من واسط. قال: وإذا جاء من واسط لم تشتريه بخمسين دينارا؟ قال: فأعاد عليه مثل قول الأول. فقل: لا رزق الله من يشتري حماما جاء من واسط بخمسين دينارا، ولا رزق الله إلا من لا يشتريه بقليل ولا بكثير.

٧٥١-[نوادر لأبي أحمد التمار]

وأبو أحمد هذا هو الذي قال- وهو يعظ بعض المسرفين- لو أن رجلا كانت عنده **ألف ألف** دينار ثم أنفقها كلها لذهبت كلها. وإنما سمع قول القائل: لو أن رجلا عنده **ألف ألف** دينار فأخذ منها ولم يضع عليها لكان خليقا أن يأتي عليها.

وهو القائل في قصصه: ولقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الجار، وقال فيه قولا أستحيي والله من ذكره! وهو الذي قال لبعضهم: بلغني أن في بستانك أشياء تهمني، فأحب أن تهب لي منه أمرا من أمر الله عظيم.

وكان زجالا قبل أن يكون تمارا.

وزعم سليمان الزجال وأخوه ثابت، أنه قبل أن يكون تمارا قال يوما- وذكر الحمام، حين زهد في بيع الحمام؛ وذكر بعض الملوك- فقال: أما فلان فإنه لما بلغني أنه يلعب بالحمام سقط من عيني! والله سبحانه وتعالى أعلم.

تم القول في الحمام، والحمد لله وحده.." (١)

١٩. "ثردة [١] : ما هذه الرّمكاء [٢] يا أمير المؤمنين؟ فقال له سليمان: ما هذا الأنس قبل الخلطة. ثم حسر الرجل عن ذراعه وعن يده فإذا في ذراعه وضح، فقال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا. قال: فلمّا أمر لهم بجوائزهم قال: زيدوا الرجل مائة دينار لما كلّمناه به.

قال أبو الحسن: وكان أيمن بن خريم أبرص، وكان خاصّا ببشر ابن مروان ثم غضب عليه ومضى إلى عبد العزيز وهو على مصر، فوهب له قيمة **ألف ألف** درهم، ثمّ جرى بينه بعد ذلك وبين بشر كلام فقال أيمن:

---

(١) الحيوان، الجاحظ ١٤٢/٣

لا والله، ولكنّك ملول مستطرف [٣] . فقال له بشر أنا ملول مستطرف، وأنا أوكلك منذ كذا وكذا!!. ومن البرصان

بشر بن المعتمر [٤]

وهو معلّم أبي موسى المردار [٥] ، وبشر القلانسيّ، وأبي عمران الرّقاشيّ، وروح العبدي،

---

[١] في اللسان: «ثردت الخبز ثردا: كسرته فهو ثريد ومثرود. والاسم الثردة بالضم» .

[٢] الرمكاء من الرمكة، بالضم، وهي لون الرماد. وفي الأصل: «ما هذا الرمكا» .

[٣] يقال رجل طرف، بكسر الراء، ومتطرّف بكسر الراء المشددة، ومستطرف بكسر الراء: لا يثبت على امرأة ولا صاحب، وانظر الخبر بتفصيل فيما سيأتي.

[٤] بشر بن المعتمر، بكسر الميم، صاحب البشرية، انتهت إليه رآسة المعتزلة ببغداد، وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي (معجم الفرق الإسلامية) . وكان بشر نخاسا في الرقيق. توفي سنة ٢١٠. ولسان الميزان ٢: ٣٣، والملل ١: ٨١، والمواقف ٦٢٢، ومفاتيح العلوم ١٩، والفرق ١٤١، واعتقادات الرازي ٤٢.

[٥] المردار بضم الميم، هو أبو موسى عيسى بن صبيح تلميذ بشر بن المعتمر كما ذكر الرازي أيضا في الاعتقادات ٤٢. وقال البغدادي في الفرق ٥١: «وكان يقال له راهب المعتزلة. وهذا اللقب لائق به إن كان المراد به مأخوذا من رهبانية النصارى، ولقبه المردار لائق به أيضا، وهو كما قيل:

وقلما أبصرت عيناك من رجل ... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

» قلت: يشير البغدادي بهذا إلى أن «مردار» بالفارسية معناه القذر أو الجيفة. انظر-." (١)

٢٠. "يستطيع إذا عدا أن يمدّ ضبعيه كالفرس والكلب. قال الشاعر:

كم تضبعون وكم نأسو كلومكم ... وأنتم **ألف ألف** أو تزيدونا [١]

وقال رؤبة:

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ ص/١٣٨

ولا تني أيد علينا تضبع ... بما أصبناها وأخرى تشفع [٢]

يقول: إذا دعا الله علينا مدّ ضبعيه ورفعهما إلى السماء. وقال الراجز:

إنّ الجياد الضّابعات [٣]

وقال بعض اللّصوص وهو يتمنّى أن يستاق أموال عبد القيس:

نجائب عبديّ يكون بغاؤه ... دعاء، وقد جاوزن عرض الشّقائق [٤]

---

[١] تضبعون: تمدون أيديكم إلينا بالسيوف. نأسو كلومكم: نداوي جراحكم.

[٢] ملحقات ديوان رؤبة ١٧٧. واللسان (ضبع) . والشطر الأول في المخصص: ١٦٥ والمقاييس (ضبع) . لاتني: ما تبطيء، ويروى: «وماتني» . وفي الديوان واللسان: «وأخرى تطمع» .

[٣] في الأصل: «إن الحاد» .

[٤] النجيبة: الناقة القوية الخفيفة السريعة. والعبدي: المنسوب إلى عبد القيس. والبغاء، بالضم: طلب الرجل حاجته أو ضالّته، وأنشد الجوهري:

لا يمنعنّك من بغا ... ء الخير تعقاد التمائم

وفي الأصل: «دعا» بفتح الدال والعين مع القصر، تحريف. والعرض، بالضم: وسط الشيء، وناحيته، ومعظمه. والشقائق: موضع ذكره ياقوت، كما ورد في معجم البكري ٩٤١.." (١)

٢١. "ركبت من المقطّم في جمادي ... إلى بشر بن مروان البريدا

فلو أعطاك بشر **ألف ألف** ... رأى حقا عليه أن يزيدا

وقال آخر:

إذا ما بريد الشّام أقبل نحونا ... ببعض دواهي الدّهر سار فأسرعا

فإن كان شرّا سار يوما وليلة ... وإن كان خيرا قصّد السّير أربعا «١»

سمعت أبا شعبة الأعمى المعبّر، ونحن بالنّهروان، سنة قدم الحسن بن سهل، وهو يقول لمويس بن عمران «٢» : اذكر لإخوانك هؤلاء رؤياك، وتعبيري لها. قال: نعم، قلت لك: رأيت

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ ص/٢٩٥

فيما يرى النائم كأنّي على بغل بريد، فقلت لي: تحمّ يومين وثلثي يوم، فكان كما قلت؛ فسألتك عن العّلة، فقلت: لأن تشريف ذنب البغلة تشريفتان وثلثا تشريفة.

وقال الأصمعيّ: أرسل الحجّاج إلى الجرميّ المعبّر، بيسأله عن رجل رأى كأنّه على بغلة، وكأنه على شرف، وكأنه يستفّ ترابا، فقال له: أما البغل فطول عمر، وأما الشرف فشرف من شرف الدنيا، وأما التّراب ففيء تأكله.

وقالوا: وسأل بعض المصريّين الفرّاء المعبّر، فقال: رأيت كأنّ معي درهما بغليّا. قال: لست تمسي حتى تأكل شيئا طيّبا. فكان كذلك.." (١)

٢٢. "ولو أنّا أخذنا خصال هذه الأجمة وما عظّمنا من شأنها. فقذفنا بها في زاوية من زوايا بحرنا هذا لضلّت حتّى لا نجد لها حسّا، وهمّا لنا خالصان دونكم.

وليس يصل إليكم منهما شيء إلّا بسببنا وبعد أن فضل عنا.

وقال بعض خطبائنا: نحن أكرم بلادا، وأوسع سوادا، وأكثر ساجا وعاجا وديباجا، وأكثر خراجا.

لأنّ خراج العراق مائة **ألف ألف** واثنا عشر **ألف ألف**، وخراج البصرة من ذلك ستّون **ألف ألف**، وخراج الكوفة خمسون **ألف ألف**.

[١٠- الحيرة]

فصل منه: ورأيت الحيرة البيضاء وما جعلها الله بيضاء، وما رأيت فيها دارا يذكر إلّا دار عون النّصرانيّ العباديّ.

ورأيت التّربة التي بينها وبين قصبة الكوفة، ورأيت لون الأرض فإذا هو أكهب كثير الحصى، خشن الّمس.

والحيرة أرض باردة في الشّتاء، وفي الصّيف ينزعون ستور بيوتهم مخافة إحراق السّمائم لها.." (٢)

(١) البغال، الجاحظ ص/٦١

(٢) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/١٢٢

٢٣.　"[١٦- فخر هاشم بالكرم]

قال: وإن كان الفخر والفضل في الجود والسماح، فمن مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؟ ومن مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب؟ - وقد اعترضت الأموية هذا الموضع فقالت: إنما كان عبد الله بن جعفر يهب مما كان معاوية ويزيد يهبانه له، فمن فضل جودنا جاد، قالوا: ومعاوية أول رجل في الأرض وهب **ألف ألف** درهم، وابنه يزيد أول من ضاعف ذلك. فإنه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي في كل عام لكل واحد منهما **بألف ألف** درهم، وكذلك كان يجيز عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر، فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له: إن أمير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي في كل سنة **بألف ألف** درهم؟ قال: فلك ألفا ألف درهم! فقال: بأبي أنت وأمي؟ أما إني ما قلتها لابن أنثى قبلك! قال: فلك أربعة آلاف ألف درهم- وهذا الاعتراض ساقط، لأن [هذا] إن صح لم يعد جودا ولا جائزة ولا صلة رحم، هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الأمة، فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ أمورا ويصانع عن دولته وملكه. ونحن لم نعد قط ما أعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا، فقد وهب المأمون للحسن بن سهل غلة عشرة آلاف ألف فما عد ذلك منه مكرمة، وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة، وإنما يكون الجود ما يدفعه الملوك إلى الوفود والخطباء والشعراء والأشراف والأدباء والسمار ونحوه؟ ولولا ذلك لكان الخليفة إذا وفى الجند أعطياتهم احتسب ذلك في جوده! فالعمالات شيء والإعطاء على دفع المكروه شيء، والتفضل والجود شيء.

ثم إن الذين أعطاهم معاوية ويزيد هو بعض حقهم، والذي فضل عليهما أكثر مما خرج منهما. وإن أريد الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني أمية في العطاء افتضح بنو أمية وناصروهم فضيحة ظاهرة. فإن نساء خلفاء بني العباس." (١)

٢٤.　"والشرف فيهم. ولكنّ الله منع نبيّه صلى الله عليه وسلم ذلك، وجعل الخطّ فيه دنيّة، وصدّ العلم به عن النبوّة. ثم صيّر الملك في ملكه، والشّريف في قومه يتبجّح برداءة

---

(١) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/٤٣١

الخط، وينبل بشنج الكتاب. وإنّ بعضهم كان يقصد لتقبيح خطه وإن كان حلوا، ويرتفع عن الكتاب بيده- وإن كان ماهرا- وكان ذلك عليه سهلا- فيكلّفه تابعه، ويحتشم من تقليده الخطير من جلسائه.
وكتب أحمد بن يوسف يوما بين يدي المأمون خطّا أعجبه فقال: وددت والله أنّي كتبت مثله وأنّي مغرّم **ألف ألف**. فقال له أحمد بن يوسف: لا تأس عليه يا أمير المؤمنين، فإنّه لو كان حظّا ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
[٤- الكتاب اتباع وخدم]
ومع ذلك إنّ سنخ الكتابة بني على أنّه لا يتقلّدها إلّا تابع، ولا يتولّاها إلّا من هو في معنى الخادم. ولم نر عظيما قطّ تولّى كفاية نفسه، أو شارك كاتبه في عمله. وكلّ كاتب فمحكوم عليه بالوفاء، ومطلوب منه الصّبر على اللأواء.
وتلك شروط متنوّعة عليه، ومحنة مستكملة لديه.
وليس للكاتب اشتراط شيء من ذلك، بل يناله الاستبطاء عند أول الزّلّة وإن أكدى، ويدركه العدل بأوّل هفوة وإن لم يرض.
يجب للعبد استزادة السيّد بالشكوى، والاستبدال به إذا اشتهى. وليس للكاتب تقاضى فائته إذا أبطأ، ولا التحوّل عن صاحبه إذا التوى. فأحكامه أحكام الأرقّاء، ومحلّه من الخدمة محل الأغبياء.
ثم هو مع ذلك في الذّروة القصوى من الصّلف، والسّنام الأعلى من البذخ، وفي البحر الطامي من التّيه والسّرف. يتوهّم الواحد منهم إذا عرّض جبّته وطوّل ذيله، وعقص على خدّه صدغه، وتحذف الشابورتين على وجهه، أنّه المتبوع ليس التابع، والمليك فوق المالك.." (١)

٢٥. "أسماء وسلسل، ولي أم وأخوان» ، فكتب فأتى بهم، فتزوج جعفر بن المنصور سلسل، فولدت منه زبيدة، واسمها سكينة، تزوجها الرشيد، وبقيت اسماء بكرا، فقال المهدي للخيزران: «قد ولدت رجلين، وقد بايعت لهما، وما أحب أن تبقى أمة، وأحب أن أعتقك،

(١) الرسائل السياسية، الجاحظ ص/٦٠٧

وتخرجين إلى مكة، وتقدمين فأتزوجك» . قالت: «الصواب رأيت» ، فأعتقها وخرجت إلى مكة، فتزوج المهدي أختها أسماء، ومهرها **ألف ألف** درهم، فلما أحس بقدوم الخيزران، استقبلها فقالت: «ما خبر أسماء وكم وهبت لها» ؟ قال: «من أسماء» ؟ قالت: «امرأتك» ، قال: «إن كانت اسماء امرأتي فهي طالق» ، فقالت له: «طلقتها حين علمت بقدومي» ، قال:

«أما إذا علمت، فقد مهرتها **ألف ألف** درهم، ووهبت لها **ألف ألف** درهم» ، ثم تزوج الخيزران.

قال: كانت نخلة، جارية الحسين الخلال، قبل أن يتولى المتوكل الخلافة، تقعد بين يديه وتغنيه، فولدت للحسين ابناً، فلما ولي المتوكل الخلافة، طرقه ليلاً، فقال له الحسين: «زرتنا، جعلت فداك» ، قال:

«اشتهيت أن أسمع غناء نخلة» . فأخرجها إليه مطمومة الشعر، فقال: «يا خلال أليس قد ولدت منك ابناً» ؟ قال: «بلى» ، قال: «فأنا أحب أن تعتقها» . قال: «فإنها حرة» ، قال: «فأشهد إني قد تزوجتها، قومي يا نخلة» . فاشتد ذلك على الحسين، فعوضه منها خمسة عشر ألف دينار، وحول إليه نخلة. قيل: ووصف للمتوكل ابنة لسليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي، وعدة من الهاشميات، فحملن إليه، وعرضن عليه، فاختارها من بينهن، وصرف البواقي، ونزلت منه منزلة حتى ساوى بينها وبين قبيحة في المنزلة؛ وكانت جارية لها لباقة وملاحة، ووصفت له ريطة بنت العباس بن علي، فحملت إليه، فتزوجها ثم سألها أن تطم شعرها، وتتشبه بالمماليك، فأبت عليه، فأعلمها إن لم تفعل فارقها. فاختارت الفرقة، فطلقها؛ ووصفت له عائشة بنت عمرو بن الفرج الرخجي، فوجه في جوف الليل، والسماء تهطل، إلى عمر أن أحمل إلي عائشة، فسأله أن يصفح عنها، فإنها القيمة بأمره، فأبى، فانصرف عمر وهو يقول: «اللهم قني شر." (١)

٢٦. "مثقال:، ومائة خاتم من ذهب مرصع بالجوهر، مشبك الأعلى، حشوه مسك وعنبر، ووصل رسل أبرويز إلى ملك الروم بهذه الهدية، فأنجده، وأرسل إليه عشرين ألف

---

(١) المحاسن والأضداد، الجاحظ ص/٢١٤

فارس بالسلاح الشاك، وبعث إليه بألفي ألف دينار لأرزاق جنده، وألف ثوب منسوج، وعشرين جارية من بنات ملوك الصقالبة بأقبية الديباج المطير. في آذانهن أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى رؤوسهن، أكلة الجوهر.

وأنفذ إليه عشرين مركباً، على كل مركب صليب، تحت كل صليب ألف فارس وألف برذون وألف شهري وألف بغلة وألف نجيب، بسروج مذهبة، وأكف مذهبة، ولجم من ذهب مصبوب، وبرادع مذهبة، وجلال وبراقع ديباج منسوج بالذهب واللؤلؤ، وأوقر البغال، من السندس والأستبرق والذهب واللؤلؤ.

وبعث إليه مساحة جريب أرض من ذهب، فيه نخلٌ من ذهب، سعفه الزمرد، وطلعه اللؤلؤ، وشماريخه الياقوت الأحمر، وكربه الجزع. إليه بعث **ألف ألف** «لؤلؤة، كل لؤلؤة ألف دينار، وبعث إليه **ألف ألف** درهم، مثاقيله **ألف ألف** دينار خسرواني، وأتى به، واعتذر إليه من التقصير، فقابله ملك الروم عامه المقبل يوم النيروز، بفارس من ذهب على شهري من فضة، عينا الشهري جزع أبيض، محدق بسواد، وناصيته وعرفه وذنبه شعر أسود، بيد الفارس صولجان من ذهب، وإلى جانبه ميدان من فضة، في وسط الميدان كرة عقيق أحمر، يحمل الميدان ثوران من فضة، والشهري يبول الماء، فإذا بال، انحط الصولجان على الكرة، فمر بها إلى أقصى الميدان، فتحرك بحركاتها الثوران والميدان، ويركض الفارس على عجل تحت حوافر الشهري.

فأما أهل الإسلام، فلم يسمع بمثل هدية حسان النبطي إلى هشام بن عبد الملك، فإنه أهدى إليه وإلى أمهات أولاده هدايا كثيرة من الكساء والعطر والجوهر وغيرها، فاستكثرها هشام، وقال: «بيت المال أحق بهذا» ثم أمر." (١)

٢٧. "وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب، ولفظا معدولا عن جهته فاعملوا أنّا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغّض هذا الباب، ويخرجه من حدّه إلا أن ما حكي كلاما من كلام متعاقلي البخلاء، وأشحّاء العلماء، كسهل بن هارون، وأشباهه.

أحمد بن خلف اليزيدي:

---

(١) المحاسن والأضداد، الجاحظ ص/٣٢١

ومن طيّاب البخلاء أحمد بن خلف اليزيدي «١» . ترك أبوه في منزله، يوم مات، **ألف ألف** درهم، وستمائة ألف درهم، ومائة وأربعين ألف دينار. فاقتسمها هو وأخوه حاتم قبل دفنه، فأخذ أحمد وحده **ألف ألف** وثلاثمائة ألف درهم، وسبعين ألف دينار، ذهبا عينا مثاقيل «٢» وازنة جيادا، سوى العروض «٣» .

فقلت له، وقد ورث هذا المال كله: ما بطّأ بك الليلة؟ قال: لا والله إلا أنيّ تعشيت، البارحة، في البيت. فقلت لأصحابنا: لولا أنه بعيد العهد بالأكل في بيته، وإن ذلك لغريب منه، لما احتاج إلى هذا الإستثناء، وإلى هذه الشريطة. وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم؟ وإنما يقول الرجل عند مثل هذه المسألة: لا والله إلا أن فلانا حبسني، لا والله إلا أن فلانا عزم عليّ. فأما ما يستثنى ويشترط، فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه، من قبل.

وقال لي مبتدئا مرة، عن غير مشورة وعن غير سبب جرى:

أنظر أن تتخذ لعيالك في الشتاء من هذه المثلثّة «٤» ، فإنها عظيمة." (١)

٢٨. "وذوو القدر والشرف فيهم. ولكن الله منع نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك، وجعل الخط فيه دنية، وصد العلم به عن النبوة. ثم صير الملك في ملكه، والشريف في قومه يتبجج برداءة الخط، وينبل بشنج الكتاب. وإن بعضهم كان يقصد لتقبيح خطه وإن ككان حلوا، ويرتفع عن الكتاب بيده - وإن كان ماهرا، وكان ذلك عليه سهلا - فيكلفه تابعه، ويحتشم من تقليده الخطير من جلسائه.

وكتب أحمد بن يوسف يوما بين يدي المأمون خطا أعجبه فقال: وددت والله أني كتبت مثله وأني مغرم **ألف ألف**. فقال له أحمد بن يوسف: لا تأس عليه يا أمير المؤمنين، فإنه لو كان حظا ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك إن سنخ الكتابة بني على أنه لا يتقلدها إلا تابع، ولا يتولاها إلا من هو في معنى الخادم. ولم نر عظيما قط تولى كفاية نفسه،." (٢)

---

(١) البخلاء للجاحظ، الجاحظ ص/٦٧

(٢) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ٢/١٩٠

٢٩. "وقال أيمن بن خريم الأسدي:

ركبت من المقطم في جمادى ... إلى بشر بن مروان البريدا

فلو أعطاك بشر **ألف ألف** ... رأى حقا عليه أن يزيدا

وقال آخر:

إذا ما بريد الشام أقبل نحونا ... ببعض دواهي الدهر سار فأسرعا

فإن كان شرا سار يوما وليلة ... وإن كان خيرا قصد السير أربعا." (١)

٣٠. "وقال بعض خطبائنا: نحن أكرم بلادا، وأوسع سوادا، وأكثر ساجا وعاجا وديباجا، وأكثر خراجا.

لأن خراج العراق مائة **ألف ألف** واثنا عشر **ألف ألف**، وخراج البصرة من ذلك ستون **ألف ألف**، وخراج الكوفة خمسون **ألف ألف**.

فصل منه في ذكر الحيرة

ورأيت الحيرة البيضاء وما جعلها الله بيضاء، وما رأيت فيها دارا يذكر إلا دار عون النصراني العباداني.

ورأيت التربة التي بينها وبين قصبة الكوفة، ورأيت لون الأرض فإذا هو أكهب كثير الحصى، خشن المس.

والحيرة أرض باردة في الشتاء، وفي الصيف ينزعون ستور بيوتهم مخافة إحراق السمائم لها.." (٢)

٣١. "ويخرج إليه أمري، وعقلي صحيح، وفكري جامع.

فمن سأل، في غير هذا الوقت، حاجةً، ضربت عنقه، وهو أول من فتح هذا. وكان لا يرد سائلاً، ولا يعطي مبتدئاً.

فلم يزل الأمر على ذلك، حتى ملك بهرام جور، فكان يقول للندماء: إذا رأيتموني قد طربت،

---

(١) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ٢٧٧/٢

(٢) الرسائل للجاحظ، الجاحظ ١٤٧/٤

وخرجت من باب الجد إلى باب الهزل، فسلوا حوائجكم.

وكان يوكل بحوائجهم صاحب الستارة. فكان إذا سكر، مد الناس أيديهم برقاعهم، فأخذها صاحب الستارة، فأنفذها إليه، فأخذها بيده، وضمها عليها، ثم رمى بها من غير أن ينظر في شيء منها، ويقول: أنفذوا كل ما فيها. فكان ذلك ربما بلغ في ليلة واحدة من سؤالٍ في إقطاع أو قضاء دينٍ أو طلب منحة **ألف ألف** أو أكثر، إلا أن ذلك لم يكن تباعاً.

وكان إذا رفع أحدهم في رقعته ما ليس يجوز لمثله، وهو خارج من حد القصد وادخل في باب الإفراط، لم تقض له حاجة، وسمي جاهلاً، ولم تؤخذ له رقعة بعدها أبداً.

في عهد الأمويين

ثم لم يكن ذلك، بعد، في أخلاق الملوك من الأعاجم والعرب حتى ملك يزيد بن عبد الملك، فسوى بين الطبقة العليا والسفلى، وأفسد أقسام المراتب، وغلب عليه اللهو، واستخف بآيين المملكة، وأذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه والرد عليه. وهو أول من شتم في وجهه من الخلفاء، على جهة الهزل والسخف.." (١)

٣٢. "يطير طرباً، فاستعاده عامة ليله، وقال: ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت! فأقبل إبراهيم، فقال: يا أمير المؤمنين! لو وهب لك إنسان مائة ألف درهم، أو لو وجدت مائة ألف درهم مطروحةً، كنت أسر بها أو بهذا الصوت؟ قال: والله، لأنا أسر بهذا الصوت مني **بألف ألف، ألف ألف**. قال: فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك، أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟ قال: بل **ألف ألف، وألف ألف** أهون علي.

قال: فلم لا تهب مائة ألف أو مائتي ألف لمن أتاك بشيءٍ فقد ألفي ألفٍ أهون عليك منه؟ فأمر له بمائتي ألف درهم.

الخليفة الأمين

(١) التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ ص/٢٨

قلت لإسحق: فالمخلوع، أين كان ممن ذكرت؟ قال: ما كان أعجب أمره كله! فأما تبذله، فما كان يبالي أين قعد، ومع من قعد. وكان، لو كان بينه وبين ندمائه مائة حجاب، خرقها كلها، وألقاها عن وجهه، حتى يقعد حيث قعدوا. وكان من أعطى الخلق لذهبٍ وفضة، وأنهبهم للأموال إذا طرب أو لها.

وقد رأيته، وقد أمر لبعض أهل بيته في ليلةٍ بوقر زورق ذهباً، فانصرف به.

وأمر لي، ذات ليلة، بأربعين ألف دينار، فحملت أمامي. ولقد غناه إبراهيم بن المهدي غناءً لم أرتضه. فقام عن مجلسه، فأكب عليه، فقبل رأسه. فقام." (١)

٣٣. "٧٠٢- محمد بن محمد، أبو نافع.

قال الحميدي: حدثنا عبد الملك الجدي، قال: حدثنا محمد بن محمد، حدثنا القاسم بن عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة؛ فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان **ألف ألف** أوقية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: كنت لك كأبي زرع"..." (٢)

٣٤. "في الجاهلية وكان **ألف ألف** أوقية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع.

٧٠٣ - محمد بن أبي محمد عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعدد ستا بين يدي الساعة، قاله لي عمرو بن محمد عن هشيم أخبرنا يعلى بن عطاء.

٧٠٤ - محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت الأنصاري عن عكرمة قال لي عبيد (بن يعيش - ١) حدثنا يونس أخبرنا ابن إسحاق قال حدثني محمد قال أخبرني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن حيي بن أخطب وكعب بن اسد واسبع (٢) وسموءل قالوا لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك، ثم أتوا النبي صلى صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم

---

(١) التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ ص/٤٠

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل، البخاري ٢٢٤/١

ما جاءه من الله فيه (٣) .

٧٠٥ - محمد بن أبي محمد عن أبيه عن ابى هريرة (اخسؤا فيها) قال يطبق (٤) عليهم فلا يسمع فيها إلا مثل طنين الطست، قاله لي محمد بن الصلت عن عبد الرزاق عن عبد الله بن عيسى الجندي، وقال

---

(١) من قط (٢) بهامش كو " في خ اخرى كعب بن اشرف واسيع " وشكل اسيع بفتح فسكون ففتح (٣) بهامش كو " بلغ الجماعة بدار الحديث المعمورة باربل " (٤) قط " تطبق " وفى كتاب ابن ابى حاتم " تطبق جهنم " (*)."[١]

٣٥. "وهو وهم، قال المقرئ حدثنا كهمس: عن سيار بن منظور.

٢٣٣٣ - سيار بن أبي سيار وهو سيار بن وردان الواسطي، عن طارق بن شهاب، روى عنه عبيد الله بن عمر وبشير بن سلمان وهشيم، كنيته أبو الحكم، نسبه علي، وقال هشيم: سيار بن أبي سيار، وقال ابن عيينة: شيع سيار أبو الحكم عبيد الله بن عمر من الكوفة إلى المدينة فأمر له بألف درهم فقال: لم أشيعك لهذا ولكن قلت: رجل صالح فأردت أن أشيعك، وقال سيار لأصحابه: ويحكم أتروني أني لا أحسن أجلس إلى سارية فأجمع الناس فأقول: سمعت الشعبي وقال الشعبي؟ قال إسحاق: هو العنزي وقال لنا علي: سيار أبو الحكم أخو مساور الوراق، وقال ابن معين هو أخوه لأمه.

٢٣٣٤ - سيار بن حاتم أبو سلمة، قال أحمد بن حنبل (نا) سيار أنا جعفر بن سليمان (نا) ثابت عن أبي عثمان عن سلمان أنه قال: لما افتتح المسلمون جوخى (١) إن إلى جنب كل جنة (٢) مما ترى حساب، وقال علي بن مسلم: مات سنة مائتين أو تسع وتسعين ومائة، هو ابن حاتم أبو سلمة العنزي.

باب سنان

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع، البخاري ١/٢٢٥

٢٣٣٥ - سنان بن سنة، له صحبة.

٢٣٣٦ - سنان بن عبد الله الجهني، سمع عمته، قال لي عبد الله

---

(١) كورة من سواد بغداد كان خراجها ثمانين **ألف ألف** درهم - معجم (٢) كذا ولعله (حبة) .

[*]."(١)

٣٦. "ووضيعهم، من «١» بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفانى، ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء «٢» شيء، وعلى أن للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك، كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة «٣» عليهم، وأن لهم أرضهم وأموالهم، لا يعرض لهم فى شيء منها.

فشرط هذا كلّه على القبط خاصّة، وحصوا «٤» عدد القبط يومئذ خاصّة من بلغ منهم الجزية، وفرض عليه الديناران، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكّدة، فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا «٥» أكثر من ستّة آلاف ألف نفس، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر **ألف ألف** دينار فى كل سنة.

حدثنا عبد الملك بن مسلمة، حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرميّ، قال: لما فتح عمرو بن العاص مصر، صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممّن راهق الحلم إلى ما فوق ذلك، ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبيّ، فأحصوا بذلك على دينارين دينارين، فبلغت عدّتهم ثمانية.

قال وحدثنى عبد الله بن صالح، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبى حبيب، أن المقوقس صالح عمرو بن العاص على أن يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم.

ثم رجع إلى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد، قال: وشرط المقوقس للروم أن يخيّروا، فمن أحبّ منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له، مفترضا عليه ممّن أقام

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع، البخاري ٤/١٦١

بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلّها، ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج، وعلى أن للمقوقس الخيار فى الروم خاصّة؛ حتى يكتب إلى ملك." (١)

٣٧. "وأنكب «١» عن الطريق؛ وإنى والله ما أرغب عن صالح ما تعلم؛ ولكنّ أهل الأرض استنظرونى إلى أن تدرك غلّتهم؛ فنظرت للمسلمين؛ فكان الرفق بهم خيرا من أن يخرق بهم، فيصيروا إلى بيع ما لا غنى بهم «٢» عنه. والسلام.

حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، أن عمرا جباها اثنى عشر **ألف ألف**.

قال غير الليث: وجباها المقوقس قبله بسنة عشرين «٣» **ألف ألف**، فعند ذلك كتب إليه عمر بما كتب به.

قال الليث وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان أربعة عشر **ألف ألف**، فقال عثمان لعمرو: يا أبا عبد الله، درّت اللقحة بأكثر من درّها الاوّل، قال عمرو: أضررتم بولدها.

وقال غير الليث: فقال له عمرو: ذلك إن لم يمت الفصيل.

حدثنا هشام بن إسحاق العامرى، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، أن يسأل المقوقس عن مصر: من أين تأتى عمارتها وخرابها؟ فسأله عمرو، فقال له المقوقس: تأتى عمارتها وخرابها من وجوه خمسة: أن يستخرج خراجها فى إبّان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم «٤» ، ويرفع خراجها فى إبّان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم، وتحفر فى كل سنة خلجها، وتسدّ ترعها وجسورها، ولا يقبل محل أهلها- يريد البغى- فإذا فعل «٥» هذا فيها عمرت، وإن عمل فيها بخلافه خربت.

قال وفى كتاب ابن بكير الذي أعطانى «٦» عن ابن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لما استبطأ عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فى الخراج، كتب إليه: أن ابعث إلىّ رجلا." (٢)

---

(١) فتوح مصر والمغرب، ابن عبد الحكم، أبو القاسم ص/٩٣

(٢) فتوح مصر والمغرب، ابن عبد الحكم، أبو القاسم ص/١٨٨

٣٨. "وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين عف واعتصم من أن يهلك»
.
وقرأت في التاج أن أبرويز قال لصاحب بيت المال: «إني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أحمدك على حفظ **ألف ألف** درهم، لأنك إنما تحقن بذلك دمك وتعمر به أمانتك فإنك إن خنت قليلا خنت كثيرا. واحترس من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي. واعلم أني لم أجعل أحدا على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة إلا وأنت آمن عندي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليها، فحقق ظني في اختياري إياك أحقق ظنك في رجائك لي، ولا تتعوض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة» .
وكان يقال: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة» .
قدم معاذ من يمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه فقال له: إرفع حسابك. فقال: أحسابان، حساب من الله وحساب منكم؟ لا والله لا ألي لكم عملا أبدا.
ذكر أعرابي رجلا خائنا فقال: إن الناس يأكلون أماناتهم لقما وإن فلانا يحسوها حسوا.
قال بعض السلاطين لعامل له: «كل قليلا تعمل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل، وأياك والرشى «١» يشتد ظهرك عند الخصام» .." (١)
٣٩. "فإذا مررت ببابه ... فاحفظ رغيفك من غلامه
وقال آخر «١» : [بسيط]
صدق أليته إن قال مجتهدا ... لا والرغيف، فذاك البر من قسمه «٢»
قد كان يعجبني لو أن غيرته ... على جراذقه كانت على حرمه «٣»
إن رمت قتلته فافتك بخبزته ... فإن موقعها من لحمه ودمه
قلت لرجل كان يأكل مع أبي دلف: كيف كان طعامه؟ قال: كان على مائدته رغيفان بينهما نقرة جوزة؛ وقال: [وافر]
أبو دلف يضيع **ألف ألف** ... ويضرب بالحسام على الرغيف

(١) عيون الأخبار، الدِّينَوري، ابن قتيبة ١٢٥/١

أبو دلف لمطبخه قتار ... ولكن دونه ضرب السيوف «٤»

وقال أبو الشمقمق «٥» : [وافر]

رأيت الخبز عز لديك حتى ... حسبت الخبز في جو السحاب

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب

وقال دعبل: [خفيف]

إن من ضن بالكنيف على الضي ... ف بغير الكنيف كيف يجود! «٦»

ما رأينا ولا سمعنا بحش ... قبل هذا لبابه إقليد «٧»." (١)

٤٠. "ومنهم: «موسى بن طلحة» وكان من خيار ولده، وله قدر ونبل، ومات بالكوفة سنة أربع ومائة. وكان يكنى: أبا عيسى، وكان يشدّ أسنانه بالذهب ويخضب بالسّواد، وابنه: محمد بن موسى- كانت أمه: بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق.

ووجّهه «عبد الملك بن مروان» إلى «شبيب الخارجيّ» ، فقتله «شبيب» .

و «عمران بن موسى» . أمه أم ولد، وكان سخيّا، وله عقب.

ومنهم: «زكريا بن طلحة» وأمه: أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق. وأخته لأبيه وأمه: عائشة بنت طلحة. وكان سخيّا، وله عقب.

ومنهم: «صالح بن طلحة» . أمه تغلبية.

ومن بناته:

أم إسحاق بنت طلحة، وكانت تحت «الحسن بن على» . فولدت له: طلحة ابن الحسن، وهلك وهو صغير. ثم تزوجها: «الحسين بن على» ، فولدت له:

فاطمة بنت الحسين- وهي أم عبد الله بن الحسن- ثم تزوجها «عبد الله ابن محمد بن أبى عتيق» ، فولدت له: «أمية» .

ومن بناته أيضا: عائشة بنت طلحة، وتزوّجها: عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر. ثم تزوّجها «مصعب بن الزبير» ، فأعطاها **ألف ألف** درهم، فقال أنس بن زنيم الدّيلى لأخيه: [كامل]

---

(١) عيون الأخبار، الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٧٠/٣

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع «١» [١] الفتاة **بألف ألف** كامل ... وتبيت سادات الجيوش جياعا

لو لأبي حفص أقول مقالتي ... وأقصّ شأن حديثهم لارتاعا

---

[١] ب: «مهر» .." (١)

٤١. "أطراف جمع طرف وهو العتيق من الخيل استعاره للناس، حبا يعني حنطة. وقول الأعشى:

طويل اليدين رهطه غير ثنية ... أشم كريم جاره لا يرهق

التثنية إلذين دون الملك. وقوله أيضا:

أنت خير من **ألف ألف** من القو ... م إذا ما كبت وجوه الرجال

أصله من كبا الزند إذا لم يور وكذلك الرجل إذا لم يعط عند السؤال. وقال النابغة:

محلتهم ذات الإله ودينهم ... قزيم فما يرجون غير العواقب

ذات الإله بلاد الشام لأنها مقدسة ويقال بيت المقدس لأنه موضع الأنبياء، عواقب أعمالهم أن يثابوا بها، ويقال يرجون يخافون كقوله جل وعز: " ما لكم لا ترجون لله وقارا " أي لا يخافون إلا عواقب أعمالهم بخوفهم لله، ويروي: مجلتهم أي كتابهم كتاب الله.

وقال:

سبقت الرجال الباهشين إلى الندى ... كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

الباهش الذي يسبق إلى الصنائع، والطوارد من الخيل والكلاب كل ما طرد فالواحد طارد. وقال:." (٢)

٤٢. "ما بكاء الكبير بالأطلال [١] ... أنت خير من **ألف ألف** من النا

س إذ ما كبت وجوه الرجال [٢]

٤٣٨* وقال (له) النعمان بن المنذر: لعلك تستعين على شعرك هذا؟ فقال له الأعشى:

---

(١) المعارف، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٢٣٣

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني، الدِّينَوري، ابن قتيبة ٥٤٩/١

احبسنى فى بيت حتى أقول، فحبسه (فى بيت) ، فقال قصيدته التى أولها [٣] :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا ... (وشطت على ذى هوى أن تزارا)

وفيها يقول:

وقيدنى الشعر فى بيته ... كما قيد الآسرات الحمارا

٤٣٩* قال حماد الراوية: حدثنى سماك عن عبيد راوية الأعشى عن الأعشى، قال: قدمت على النعمان فأنشدته:

إليك، أبيت اللعن، كان كلالها ... تروح مع الليل التمام وتغتدى [٤]

حتى أتيت على آخرها، فخرج إلى ظهر النجف، فرأيته قد اعتم بنباته. من بين أحمر وأصفر وأخضر. وإذا فيه من هذه الشقائق شىء لم أر مثله، فقال:

ما أحسن هذه الشقائق! احموها، فحموها، فسمى «شقائق النعمان» بذلك.

٤٤٠* قال: وحدثنى الرياشى عن مؤرج عن شعبة عن سماك عن عبيد

---

[١] صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتا، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى ٥٦- ٦٣. وهى غير اللامية التى ألحقها التبريزى بالمعلقات تبعا لأبى جعفر النحاس.

[٢] كبت: سقطت.

[٣] هكذا قال ابن قتيبة، وفى الخزانة أن الذى قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندى، ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة فى مدح قيس، وفيها

إلى المرء قيس نطيل السرى

انظر الخزانة ١: ٥٧٥- ٥٧٨ فقد ذكر أبياتا منها وشرحها.

[٤] الليل التمام، على النعت، وليل التمام، على الإضافة، كلاهما بكسر التاء لا غير: أطول ما يكون من ليالى الشتاء. وفى ل بفتح التاء، والصواب ما قلنا.." (١)

٤٣. "١٧٤- أنس بن أبى أناس «١»

١٣٠٧* هو (أنس بن أبى أناس) بن زنيم، (وهو) من كنانة من الدؤل، رهط أبى الأسود

---

(١) الشعر والشعراء، الدِّينَوري، ابن قتيبة ٢٥٢/١

(الدؤلى) ، وكان أعور.

١٣٠٨* وأبوه أبو أناس شاعر شريف، وهو القائل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أعف وأوفى ذمة من محمد «٢»

١٣٠٩* وفى أنس يقول أبو الأسود:

تبدلت من أنس أنه ... كذوب الأمانة خوانها

١٣١٠* وأنس (هو) القائل لعبد الله بن الزبير، حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على **ألف ألف** درهم:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة **بألف ألف** كامل ... وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبى حفص أقول مقالتى ... وأقص شأن حديثكم لارتاعا

١٣١١* وعم أنس: سارية بن زنيم، الذى قال له عمر رضي الله عنه: يا سارية، الجبل الجبل.

١٣١٢* ولما ولى حارثة بن بدر الغدانى سرق كتب إليه أنس:." (١)

٤٤. "عائشة قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان قدر **ألف ألف** أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع.

حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن [أبي] [١] عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان ينهى بنيه عن لعب أربع عشرة [٢] .

أخبرنا أبو صالح حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ٢: ١٨٤ [٣] كان من أراد منا أن يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها.

وحدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان قال: قلت لصدقة بن يسار:

يزعمون أنك من الخوارج. قال فتبسم فقال: ما أنا منهم وقد كنت منهم.

(١) الشعر والشعراء، الدِّينَوري، ابن قتيبة ٧٢٦/٢

وصدقة مكي ثقة.

وعمرو بن عطاء بن وراز [٤] مكي لين الجانب.

وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو عبد الرحمن اسمه فروخ.

حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا الهيثم بن جميل قال: حدثنا عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبي بكر بن عمرو بن حزم أنها قالت:

---

[١] الزيادة من ابن سعد ٤/ ٤٠ وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٤٩.

[٢] في ابن سعد ٤/ ٤٠ «ويقول هي مأثمة» .

[٣] البقرة آية ١٨٤.

[٤] في الأصل «وراد» وانظر (تهذيب التهذيب ٧/ ٤٨٣) .." (١)

٤٥. "سعيد عن أبي عبد رب [١] قال: لقيني رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن لا تذهب بشر وتترك أهلك بخير.

قال سعيد: فأراه قد خرج من مائة ألف وعشرين ألف [٢] حتى ربما قال لنا: انا لثمانية ما لنا شيء إلا عشرة [٣]- يعني عيلا-.

«حدثني أبو سعيد [٤] حدثنا الوليد [٥] وسويد [٦] عن سعيد عن سليمان قال: لا تقرءوا القرآن على المصحفين، ولا تأخذوا العلم عن الصحفيين» [٧] .

وقال: حدثنا الوليد قال ثنا سعيد قال: لما توفي الزبير لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: كم ترك أخي من الدين؟ قال: **ألف ألف** درهم. قال: علي خمس مائة ألف درهم.

قرأت في كتاب أخي محمد [٨] عن عبد الله بن

---

[١] الدمشقي الزاهد مات سنة ١١٢ هـ (تهذيب التهذيب ١٢/ ١٥٢) .

[٢] قارن بتهذيب التهذيب ١٢/ ١٥٣.

[٣] كذا في الأصل وانظرها ص ٤١٧ من طريق شيخ آخر ليعقوب.

---

(١) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٤٣٧/١

[٤] عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدحيم.

[٥] الوليد بن مسلم الدمشقي.

[٦] سويد بن عبد العزيز السلمي الدمشقي.

[٧] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ٩٧ ووقع فيه «سعيد بن سليمان» والصواب «سعيد عن سليمان» وسعيد هو ابن عبد العزيز التنوخي.

[٨] هل هو اخوه لحا لم تذكر ذلك المصادر، ولم أجد ترجمة لمحمد ابن سفيان الفسوي وهناك عدد من المحمدين رووا عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان.." (١)

٤٦. "حدثني سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة [١] عن ابن شوذب [٢] عن الحسن [٣] قال: باع طلحة بن عبيد الله أرضا له بمائة ألف فتصدق بها.

حدثني أبو بشر [٤] قال: حدثنا عثام بن علي الكلابي قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال لي أبي يوم الجمل:

يا بني انظر ديني وهو **ألف ألف** ومائتا ألف.

حدثني أبو بشر قال: حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية قال: أحسبه عن نافع [٥] قال: قطع برجل من المدينة (١٣٠ ب) فقيل له: عليك بحكيم ابن حزام. قال: فأتاه وهو في المسجد فذكر له حاجته، فقام معه فانطلق به إلى أهله، فمر بكناسة فيها قطعة كنيف أو قال خرقة فأخذها فنفضها ثم تعلقها بيده. فقال الرجل في نفسه: ما أرى عند هذا خيرا، فلما دخل داره إذا غلمان له يعالجون أدوات الإبل، فرمى بها إليه قال: انتفعوا بهذه فيما يعالجون. ثم أمر له براحلة مقتبة محضنة [٦] أجنة [٧] .

قال: وزاد أبو يوسف حدثنا بكر بن خلف قال: حدثنا سعيد وهو ابن عامر قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: باع الزبير دارا بستمائة ألف. قال: فقالوا: غبنت يا أبا عبد الله. قال: فقال: والله كلا، والله

---

[١] ابن ربيعة.

---

(١) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٤١٢/٢

[٢] عبد الله بن شوذب.

[٣] البصري.

[٤] بكر بن خلف.

[٥] مولى ابن عمر.

[٦] أحد خلفيها وثدييها أكبر من الآخر.

[٧] مستورة بالبرذع.." (١)

٤٧. "وقومه عَلَى جعل كجعل المؤلفة قلوبهم فأعطوهم جعلهم وإن كانوا إنما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده فهم منَ المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فقال جرير صدق أمير الْمُؤْمِنِين وبر لا حاجة لنا بالربع.

حدثني الْحُسَيْن، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن آدم عن عَبْد السلام بْن حرب عن معمر عن علي بْن الحكم عَنِ إِبْرَاهِيم النخعي، قَالَ: جاء رجل إِلَى عُمَر بْن الخطاب، فقال: إِني قَدْ أسلمت فارفع عن أرضي الخراج، قَالَ: أن أرضك أخذت عنوة.

حَدَّثَنَا خلف بْن هِشَام البزار، قَالَ: حَدَّثَنَا هشيم عَنِ العوام بْن حوشب عَنِ إِبْرَاهِيم التيمي، قَالَ: لما افتتح عُمَر السواد قَالُوا له أقسمه بيننا فإنا فتحناه عنوة بسيوفنا فأبى، وقال: فما لمن جاء بعدكم منَ المسلمين وأخاف إن قسمته أن تتفاسدوا بينكم في المياه، قَالَ: فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤسهم الجزية وعلى أرضهم الطسق ولم تقسم بينهم.

وحدثني الْقَاسِم بْن سلام، قَالَ: حَدَّثَنَا إسماعيل بْن مجالد عن أبيه عَنِ الشعبي أن عُمَر بْن الخطاب بعث عُثْمَان بْن حنيف الأنصاري يمسح السواد فوجده ستة وثلاثين **ألف ألف** جريب فوضع عَلَى كل جريب درهما وقفيزا قَالَ الْقَاسِم: وبلغني أن ذلك القفيز كان مكوكا لهم يدعى الشابر فان قَالَ يَحْيَى ابن آدم: هُوَ المختوم الحجاجي.

حدثني عَمْرو الناقد، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عَنِ الشيباني عن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ الثقفي، قَالَ: وضع عُمَر عَلَى السواد عَلَى كل جريب عَامِر أو غامر يبلغه الماء درهما وقفيزا وعلى

---

(١) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٤١٥

جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة، وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة، ولم يذكر النخل، وعلى رؤس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر.." (١)

٤٨. "وحدثنا خلف البزار عن أَبِي بكر بْن عياش عن أبى سعيد عَنِ العيزار ابن حريث، قَالَ: وضع عُمَر عَلَى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة عشرة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم وعلى النخلة منَ الفارسي درهما وعلى الدفلتين درهما.

حدثني عَمْرو الناقد، قَالَ: حَدَّثَنَا حفص بْن غياث عَنِ ابن أَبِي عروبة عن قتادة عن أَبِي مجلز أن عُمَر وضع عَلَى جريب النخل ثمانية دراهم.

وحدثنا الحسين بن الأسود، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن سُلَيْمَان عَنِ السرى بْن إسماعيل عَنِ الشعبي، قَالَ: بعث عمر ابن الخطاب عُثْمَان بْن حنيف فوضع عَلَى أهل السواد لجريب الرطبة خمسة دراهم ولجريب الكرم عشرة دراهم، ولم يجعل عَلَى ما عمل تحته شيئا.

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن ابن أَبِي سبرة عَنِ ابن رفاعة قَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيزِ. كان خراج السواد عَلَى عهد عُمَر بْن الخطاب مائة **ألف ألف** درهم، فلما كان الحجاج صار إِلَى أربعين **ألف ألف** درهم.

وحدثنا الوليد عَنِ الواقدي عن عَبْد اللَّهِ بْن عَبْد الْعَزِيزِ عن أيوب بْن أَبِي أمامة بْن سَهْل بْن حنيف عن أبيه، قَالَ: ختم عُثْمَان بْن حنيف في رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف علج وبلغ الخراج في ولايته مائة **ألف ألف** درهم.

وحدثني الوليد بْن صالح، قَالَ: حَدَّثَنَا يونس بْن أرقم المالكي، قَالَ حدثني يَحْيَى بْن أَبِي الأشعث الكندي عن مصعب بْن يزيد أَبِي زيد الأنصاري عن أبيه، قَالَ: بعثني عَلِيُّ بْن أَبِي طالب على ما سقى الفرات، فذكر رساتيق وقرى فسمى نهر الملك، وكوثى، وبهرسير، والرومقان، ونهرجوبر، ونهر درقيط والبهقباذات، وأمرني أن أضع عَلَى كل جريب زرع غليظ البر درهما ونصفًا وصاعًا من طعام، وعلى كل جريب وسط درهما، وعلى كل جريب." (٢)

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٢٦٤

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص/٢٦٦

٤٩. "يزل عليها حَتَّى توفي عُمَر، ثُمَّ أن عُثْمَان بْن عَفَّان ولاها سعدا ثُمَّ عزله وولى الوليد بْن عقبة بْن أَبِي معيط بْن أَبِي عمرو بْن أمية فلما قدم عَلَيْهِ قَالَ له سَعْد: أما أن تكون كست بعدي أو أكون حمقت بعدك، ثُمَّ عزل الوليد وولى سعد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بْن أمية.

وحدثني أَبُو مَسْعُود الكوفي عن بعض الكوفيين قال سمعت مسعر ابن كدام يحدث، قَالَ: كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا عَلَى أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الَّذِي سألوه، وحالفوا زهرة بْن حوية السعدي من بني تميم وأنزلهم سَعْد بحيث اختاروا، وفرض لهم في **ألف ألف**، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم، ثُمَّ أن زياد سير بعضهم إِلَى بلاد الشام بأمر معاوية فهم بها يدعون الفرس، وسير منهم قوما إِلَى البصرة فدخلوا في الأساورة الَّذِينَ بها، قَالَ أَبُو مَسْعُود: والعرب تسمى العجم الحمراء، ويقولون جئت من حمراء ديلم كقولهم جئت من جهينة وأشباه ذلك، قَالَ أَبُو مَسْعُود وسمعت من يذكر أن هؤلاء الأساورة كانوا مقيمين بإزاء الديلم فلما غشيهم المسلمون بقزوين أسلموا عَلَى مثل ما أسلم عَلَيْهِ أساورة البصرة وأتوا الكوفة فأقاموا بها.

وحدثني المدائني، قَالَ: كان أبرويز وجه إِلَى الديلم فأتى بأربعة آلاف وكانوا خدمه وخاصته، ثُمَّ كانوا عَلَى تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسية مع رستم فلما قتل وانهزم المجوس اعتزلوا، وقالوا: ما نحن كهؤلاء ولا لنا ملجأ وأثرنا عندهم غير جميل، والرأي لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعز بهم فاعتزلوا، فقال سَعْد: ما لهؤلاء، فأتاهم المغيرة بْن شعبة فسألهم عن أمرهم فاخبروه بخبرهم وقالوا: ندخل في دينكم فرجع إِلَى سَعْد فأخبره فأمنهم فأسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سَعْد وشهدوا فتح جلولاء، ثُمَّ تحولوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين.." (١)

٥٠. "وكانت مدينة الري تدعى فى الجاهلية أرازى فيقال أنه خسف بها وهي عَلَى ست فراسخ منَ المحمدية وبها سميت الري، وقال وكان المهدي في أول مقدمه الري نزل قرية يقال لها السير وأن، قَالَ وفي قلعة الفرخان يقول الشاعر الغطمش بْن الأعور بْن عَمْرو الضبي:

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٢٧٥

عَلَى الجوسق الملعون بالري لا يني ... عَلَى رأسه داعي المنية يلمع
قَالَ بكر بْن الهيثم: حدثني يَحْيَى بْن ضريس القاضي، قَالَ: كان الشعبي دخل الري مع قتيبة بْن مُسْلِمٍ، فقال له: ما أحب الشراب إليك فقال أهونه وجودا وأعزه فقدا قَالَ: ودخل سَعِيد بْن جبير الري أيضًا فلقيه الضحاك فكتب عنه التفسير.
قَالَ: وكان عَمْرو بْن معدي كرب الزبيدي غزا الري أول ما غزيت فلما انصرف تُوُفِّيَ فدفن فوق روذة وبوسنة بموضع يسمى كرمانشاهان وبالري دفن الكسائي النحوي، واسمه عَلي بْن حَمْزَة، وكان شخص إليها مع الرشيد رحمه الله وهو يريد خراسان وبهامات الحجاج بْن أرطاة، وكان شخص إليها مع المهدي ويكنى أَبَا أرطأة، وقال الكلبي: نسب قصر جابر بدستبى إِلَى جابر أحد بني زيبان بْن تيم اللَّه بْن ثعلبة.
قَالُوا: ولم تزل وظيفة الري اثني عشر **ألف ألف** درهم حتى مربها المأمون منصرفا من خراسان يريد مدينة السلام فأسقط من وظيفتها ألفي ألف درهم وأسجل بذلك لأهلها
.." (١)

٥١. "يزيد أن تشعل النار في الحطب فهالهم ذلك وخرج قوم منهم ثُمَّ رجعوا وانتهى جهم إِلَى القلعة فقاتله قوم ممن كان عَلَى بابها فكشفهم عنه ولم يشعر العدو بعيد العصر إلا بالتكبير من ورائهم، ففتحت القلعة وأنزلوا عَلَى حكم يزيد فقادهم جهم إِلَى وادي جرجان وجعل يقتلهم حَتَّى سالت الدماء في الوادي وجرت وهو بنى مدينة جرجان، وسار يزيد إِلَى خراسان فبلغته الهدايا، ثُمَّ ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف إِلَى سُلَيْمَان فكتب إليه أن معه خمسة وعشرين **ألف ألف** درهم فوقع الكتاب في يدي عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيزِ فاخذ يزيد به وحبسه.
وحدثني عَبَّاس بْن هِشَام الكلبي عن أبيه عن أَبِي مخنف أو عوانة بْن الحكم قَالَ: سار يزيد إِلَى طبرستان فاستجاش الأصبهبذ الديلم فأنجدوه فقاتله يزيد، ثُمَّ أنه صالحه عَلَى نقد أربعة آلاف درهم وعلى سبعمائة ألف درهم مثاقيل في كل سنة ووقر أربعمائة جماز زعفرانا وأن يخرجوا أربعمائة رجل عَلَى رأس كل رجل منهم ترس وطيلسان وخام فضة ونمرقة حرير،

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣١٢

وبعض الراوة يقول: برنس، وفتح يزيد الرويان ودنباوند عَلَى مال وثياب وآنية، ثُمَّ مضى إِلَى جرجان وقد غدر أهلها وقتلوا خليفته وقدم أمامه جهم بْن زحر بْن قيس الجعفي فدخل المدينة وأهلها غارون وغافلون، ووافاه ابن المهلب فقتل خلقا من أهلها وسبى ذراريهم وصلب من قتل عن يمين الطريق ويساره واستخلف عليها جهما فوضع الجزية والخراج عَلَى أهلها وثقلت وطأته عليهم.

قَالُوا: ولم يزل أهل طبرستان يؤدون الصلح مرة ويمتنعون من أدائه أخرى فيحاربون ويسالمون، فلما كانت أيام مروان بْن مُحَمَّد بْن مروان بْن الحكم غدروا ونقضوا حَتَّى إذا استخلف أَبُو العَبَّاس أمير الْمُؤْمِنِين وجه إليهم عامله فصالحوه ثُمَّ أنهم نقضوا وغدروا وقتلوا المسلمين في خلافة أمير." (١)

٥٢. "وحدثني روح بْن عَبْد المؤمن عن عمه أَبِي هِشَام عن أبيه، قَالَ: وفد أهل البصرة عَلَى ابن عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عُمَر، وكان الماء الَّذِي يأتي نزرا قليلا، وكان عظم ماء البطيحة يذهب في نهر الدير، فكان الناس يستعذبون منَ الأبلة حَتَّى قدم سُلَيْمَان بْن علي البصرة واتخذ المغيثة وعمل مسنياتها عَلَى البطيحة فحجز الماء عن نهر الدبر وصرفه إلى نهر ابن عمرو أنفق عَلَى المغيثة **ألف ألف** درهم، فقال: شكا أهل البصرة إِلَى سُلَيْمَان ملوحة الماء وكثرة ما يأتيهم من ماء البحر فسكر القندل فعذب ماؤهم قَالَ: واشترى سُلَيْمَان بْن علي موضع السجن من ماله في دار ابن زياد فجعله سجنا وحفر الحوض الَّذِي في الدهناء وهي رحبة بني هاشم.

وحدثني بعض أهل العلم بضياع البصرة، قَالَ: كان أهل الشعيبية منَ الفرات جعلوها لعلي بْن أمير الْمُؤْمِنِين الرشيد في خلافة الرشيد عَلَى أن يكونوا مزارعين له فيها ويخفف مقاسمتهم فتكلم فيها فجعلت عشرية منَ الصدقة وقاسم أهلها عَلَى ما رضوا به وقام له بأمرها شعيب بْن زياد الواسطي الَّذِي لبعض ولده دار بواسط عَلَى دجلة فنسبت إليه.

وحدثني عدة منَ البصريين منهم روح بْن عَبْد المؤمن، قَالُوا لما اتخذ سُلَيْمَان بْن علي المغيثة أحب المَنْصُور أن يستخرج ضيعة منَ البطيحة فأمر باتخاذ السبيطة فكره سُلَيْمَان بْن علي

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٢٩

وأهل البصرة ذلك، واجتمع أهل البصرة إِلَى باب عَبْد اللَّهِ بْن علي وهو يومئذ عند أخيه سُلَيْمَان هاربا منَ المَنْصُور فصاحوا يا أمير الْمُؤْمِنِين انزل إلينا نبايعك، فكفهم سُلَيْمَان وفرقهم وأوفد إِلَى المَنْصُور سوار بْن عَبْد اللَّهِ التميمي ثُمَّ العنزي وداود بْن أَبِي هند مولى بني بشير وسعيد بْن أَبِي عروبة واسم أَبِي عروبة مهران فقدموا عَلَيْهِ ومعهم صورة البطيحة فأخبروه أنهم يتخوفون أن يملح ماءهم، فقال: ما أراه." (١)

٥٣. "قَالُوا: ثُمَّ جمع كابل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل وجاء رتبيل فغلب عَلَى ذابلستان والرخج حَتَّى انتهى إِلَى بست، فخرج الربيع بْن زياد في الناس فقاتل رتبيل ببست، وهزمه واتبعه حَتَّى أتى الرخج فقاتله بالرخج ومضى ففتح بلاد الداور، ثُمَّ عزل زياد بْن أَبِي سُفْيَان الربيع بْن زياد الحارثي وولى عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي بكرة سجستان فغزا، فلما كان برزان بعث إليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل عَلَى **ألف ألف** ومائتي ألف، فأجابه إِلَى ذلك وسأله أن يهب له مائتي ألف تفعل فتم الصلح عَلَى **ألف ألف** درهم، ووفد عُبَيْد اللَّه عَلَى زياد فأعلمه ذلك فأمضى الصلح، ثُمَّ رجع عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي بكرة إِلَى سجستان فأقام بها إِلَى أن مات زياد، وولى سجستان بعد موت زياد عباد بْن زياد من قبل معاوية، ثُمَّ لما ولى يزيد بْن معاوية ولى سلم بْن زياد خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد بن زياد سجسان، فلما كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهل كابل ونكثوا وأسروا أَبَا عُبَيْدة بْن زياد فسار إليهم يزيد بْن زياد فقاتلهم وهم بجنزة فقتل يزيد بْن زياد وكثير ممن كان معه وانهزم سائر الناس، وكان فيمن استشهد زيد بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي مليكة بْن عَبْد اللَّهِ بْن جدعان القرشي، وصلة بْن أشيم أَبُو الصهباء العدوي زوج معاذة العدوية، فبعث سلم بْن زياد طلحة بْن عَبْد اللَّهِ بْن خلف الخزاعي الَّذِي يعرف بطلحة الطلحات ففدى أَبَا عُبَيْدة بخمسمائة ألف درهم، وسار طلحة من كابل إِلَى سجستان واليا عليها من قبل سلم بْن زياد فجبى وأعطى زواره ومات بسجستان واستخلف رجلا من بني يشكر فأخرجته المضرية ووقعت العصبية وغلب كل قوم عَلَى مدينتهم فطمع فيهم رتبيل، ثُمَّ قدم عَبْد الْعَزِيزِ

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٦٠

بْن عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر واليا عَلَى سجستان من قبل القباع، وهو الحارث بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي ربيعة المخزومي في أيام ابن الزبير فأدخلوه مدينة زرنج وحاربوا رتبيل فقتله أبو عفراء." (١)

٥٤. "عمير المازني وانهزم المشركون، وأرسل عَبْد الْعَزِيزِ بْن ناشرة التميمي إِلَى عَبْد الْعَزِيزِ أن خذ جميع ما في بيت المال وانصرف ففعل، وأقبل ابن ناشرة حَتَّى دخل زرنج ومضى وَكِيع بْن أَبِي سود التميمي فرد عَبْد الْعَزِيزِ وأدخله المدينة حين فتحت للحطابين وأخرج بْن ناشرة فجمع جمعا فقاتله عَبْد الْعَزِيزِ ابن عَبْد اللَّهِ ومعه وَكِيع فعثر بابن ناشرة فرسه فقتل، فقال أَبُو حزابة، ويقال حنظلة بْن عرادة.

ألا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ... ولا شيء إلا قَدْ تولى وأدبرا

أكان حصادا للمنايا ازدرعنه ... فهلا تركن النبت ما كان أخضرا

فتى حنظلي ما تزال يمينه ... تجود بمعروف وتنكر منكرا

لعمري: لقد هدت قريش عروشنا ... بأروع نفاح العشيات أزهرا

واستعمل عَبْد الملك بْن مروان أمية بْن عَبْد اللَّهِ بْن خَالِد بْن أسيد بْن أَبِي العيص عَلَى خراسان فوجه ابنه عَبْد اللَّهِ بْن أمية عَلَى سجستان وعقد له عليها وهو بكرمان، فلما قدمها غزا رتبيل الملك بعد رتبيل الأول المقتول، وقد كان هاب المسلمين فصالح عَبْد اللَّهِ حين نزل بست عَلَى **ألف ألف** ففعل وبعث إليه بهدايا ورقيق فأبى قبول ذلك، وقال: إن ملأ لي هَذَا الرواق ذهبا وإلا فلا صلح بيني وبينه، وكان غزاء فخلى له رتبيل البلاد حتى إذا أو غل فيها أخذ عَلَيْهِ الشعاب والمضايق وطلب إليهم أن يخلوا عنه ولا يأخذ منهم شيئا فأبى ذلك وقال: بل تأخذ ثلاثمائة ألف درهم صلحا وتكتب لنا بها كتابا ولا تغزو بلاد ناما كنت آليا ولا تحرق ولا تخرب ففعل، وبلغ عَبْد الملك بْن مروان ذلك فعزله، ثُمَّ ولما ولى الحجاج بْن يوسف العراق وجه عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي بكرة إِلَى سجستان فحار ووهن، وأتى الرخج وكانت البلاد مجدبة فسار حَتَّى نزل بالقرب من كابل وانتهى إِلَى شعب فاخذه عَلَيْهِ العدو ولحقهم رتبيل فصالحهم عُبَيْد اللَّه عَلَى أن." (٢)

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٨٥

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٨٦

٥٥. "العدوي عدي الرباب وكان ناسكا إِلَى بيهق وهو رستاق من نيسابور فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة منَ المسلمين وأخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الأسود حَتَّى قتل ومن معه، وقام بأمر الناس بعده أدهم بْن كلثوم فظفر وفتح بيهق، وكان الأسود يدعو ربه أن يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن منَ استشهد من أصحابه، وفتح ابن عَامِر بشت من نيسابور وأشبندورخ وزاوة وخواف وإسبرائن وأرغيان من نيسابور، ثُمَّ أتى أبر شهر وهي مدينة نيسابور فحصر أهلها أشهرا وكان عَلَى كل ربع منها رجل موكل به. وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان عَلَى أن يدخل المسلمين المدينة فأعطيه وأدخلهم إياها ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها في القهندز ومعه جماعة فطلب الأمان عَلَى أن يصالحه من جميع نيسابور عَلَى وظيفة يؤديها فصالحه عَلَى **ألف ألف** درهم ويقال سبعمائة ألف درهم. وولى نيسابور حين فتحها قيس بْن الهيثم السلمي ووجه ابن عَامِر عَبْد اللَّهِ بْن خازم السلمي إِلَى حمراتدز من نسا وهو رستاق ففتحه، وأتاه صاحب نسا فصالحه عَلَى ثلاثمائة ألف درهم، ويقال عَلَى احتمال الأرض منَ الخراج عَلَى أن لا يقتل أحدا ولا يسببه.

وقدم بهمنة عظيم أبيورد عَلَى ابن عَامِر فصالحه عَلَى أربعمائة ألف ويقال وجه إليها ابن عَامِر عَبْد اللَّهِ بْن خازم فصالح أهلها عَلَى أربعمائة ألف درهم، ووجه عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر عَبْد اللَّهِ بْن خازم إِلَى سرخس فقاتلهم، ثُمَّ طلب زاذويه مرزبانها الصلح عَلَى إيمان مائة رجل، وأن يدفع إليه النساء فصارت ابنته في سهم ابن خازم واتخذها وسماها ميثاء، وغلب ابن خازم عَلَى أرض سرخس، ويقال أنه صالحه عَلَى أن يؤمن مائة نفس فسمى له المائة ولم يسم نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة، ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بْن." (١)

٥٦. "سالم مولى شريك بْن الأعور إِلَى كيف وبينة ففتحها، وأنى كنازتك مرزبان طوس ابن عَامِر فصالحه عن طوس عَلَى ستمائة ألف درهم، ووجه ابن عَامِر جيشا إِلَى هراة عَلَيْهِ أوس بْن ثعلبة بْن رقى، ويقال خليد بْن عَبْد اللَّهِ الحنفي فبلغ عظيم هراة ذلك فشخص إِلَى ابن عَامِر وصالحه عن هراة وبادغيس وبوشنج غير طاغون وباغون فإنهما فتحا عنوة، وكتب

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٩١

له ابن عَامِر:

بسم اللَّه الرَّحْمَنِ الرحيم: هَذَا ما أمر به عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر عظيم هراة وبوشنج وبادغيس، أمره بتقوى اللَّه، ومناصحة المسلمين، وإصلاح ما تحت يديه منَ الأرضين، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدى من الجزية ما صالحه عَلَيْهِ، وأن يقسم ذلك عَلَى الأرضين عدلا بينهم، فمن منع ما عَلَيْهِ فلا عهد له ولا ذمة، وكتب ربيع بْن نهشل وختم ابن عَامِر.

ويقال أيضا: أن ابن عَامِر سار بنفسه في الدهم إِلَى هراة فقاتل أهلها ثُمَّ صالحه مرزبانها عن هراة وبوشنج وبادغيس عَلَى **ألف ألف** درهم، وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسأل الصلح فوجه ابن عَامِر إِلَى مرو حَاتِم بْن النعمان الباهلي فصالحه عَلَى ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقال بعضهم **ألف ألف** درهم ومائتي ألف جريب من بر وشعير، وقال بعضهم **ألف ألف** ومائة ألف أوقية وكان فى صلحم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم وأن عليهم قسمة المال وليس عَلَى المسلمين إلا قبض ذلك وكانت مرو صلحا كلها إلا قرية منها يقال لها السنج فإنها أخذت عنوة.

وقال أَبُو عُبَيْدة صالحه عَلَى وصائف ووصفاء ودواب ومتاع، ولم يكن عند القوم يومئذ عين وكان الخراج كله عَلَى ذلك حَتَّى ولى يزيد بْن معاوية فصيره مالا، ووجه عَبْد اللَّهِ بْن عَامِر الأحنف بْن قيس نحو طخارستان، فأتى الموضع الَّذِي يقال له قصر الأحنف وهو حصن من مرو الروذ، وله رستاق." (١)

٥٧. "ولما بلغه مقتل حجر بْن عدي الكندي غمه ذلك، فدعا بالموت فسقط من يومه فمات، وذلك سنة ثلاث وخمسين واستخلف عَبْد اللَّهِ ابنه فقاتل أهل آمل وهي آمويه وزم، ثُمَّ صالحهم ورجع إِلَى مرو فمكث بها شهرين ثُمَّ مات، ومات زياد فاستعمل معاوية عُبَيْد اللَّه بْن زياد عَلَى خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة فقطع النهر في أربعة وعشرين ألفا فأتى بيكند، وكانت خاتون بمدينة بخارى، فأرسلت إِلَى الترك تستمدهم فجاءها منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم وأقبل المسلمون يخربون ويحرقون، فبعث إليهم

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٩٢

خاتون تطلب الصلح والأمان فصالحها عَلَى **ألف ألف** ودخل المدينة، وفتح رامدين وبيكند وبينهما فرسخان، ورامدين تنسب إِلَى بيكند، ويقال إنه فتح الصغانيان وقدم معه البصرة بخلق من أهل بخارى ففرض لهم ثُمَّ ولى معاوية سَعِيد بْن عُثْمَان بْن عَفَّان خراسان فقطع النهر، وكان أول من قطعه بجنده فكان معه رفيع أَبُو العالية الرياحي وهو مولى لامرأة من بني رياح فقال رفيع أبو العالبة رفعة وعلو.

فلما بلغ خاتون عبوره النهر حملت إليه الصلح وأقبل أهل السغد والترك وأهل كش ونسف وهي نخشب إِلَى سَعِيد في مائة ألف وعشرين ألفا فالتقوا ببخارى وقد ندمت خاتون عَلَى أدائها الإتاوة ونكثت العهد، فحضر عَبْد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون، فلما رأت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح ودخل سَعِيد مدينة بخارى، ثُمَّ غزا سَعِيد ابن عُثْمَان سمرقند فأعانته خاتون بأهل بخارى، فنزل عَلَى باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمي قهندزها، فقاتل أهلها ثلاثة أيام وكان أشد قتالهم في اليوم الثالث ففقئت عينه وعين المهلب بْن أَبِي صفرة، ويقال أن عين المهلب فقئت بالطالقان، ثُمَّ لزم العدو المدينة وقد فشت فيهم الجراح، وأتاه رجل فدله عَلَى قصر فيه أبناء ملوكهم وعظمائهم فسار إليهم وحصرهم،." (١)

٥٨. "أشهرا ففتحها صلحا عَلَى أن لا يقتلهم ولا يعرض لبدهم وقال: ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالروريني مسجدا، وسار مُحَمَّد إِلَى السكة وهي مدينة دون يباس ففتحها والسكة اليوم خراب، ثُمَّ قطع نهر يباس إِلَى الملتان فقاتله أهل الملتان فأبلى زائدة بْن عمير الطائي، وانهزم المشركون فدخلوا المدينة وحصرهم مُحَمَّد ونفدت أزواد المسلمين فأكلوا الحمر، ثُمَّ أتاهم رجل مستأمن فدلهم عَلَى مدخل الماء الَّذِي منه شربهم وهو ماء يجري من نهر بسمد فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة وهم يسمونه البلاح فغوره، فلما عطشوا نزلوا عَلَى الحكم فقتل مُحَمَّد المقاتلة وسبى الذرية وسبى سدنة البد وهم ستة آلاف، وأصابوا ذهبا كثيرا فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثماني أذرع يلقى ما أودعه في كوة مفتوحة في سطحه فسميت

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٣٩٧

الملتان، فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان بدا تهدى إليه الأموال وينذر له النذور ويحج إليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن صنما فيه هُوَ أيوب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالُوا: ونظر الحجاج فإذا هُوَ قَدْ أنفق عَلَى مُحَمَّد بْن الْقَاسِم ستين **ألف ألف** ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة **ألف ألف**، فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين **ألف ألف** درهم ورأس داهر، ومات الحجاج فأتت محمدا وفاته فرجع عن الملتان إلى الرورو بغرور، وكان قَدْ فتحها فأعطى الناس ووجه إِلَى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة وسالمه أهل سرست وهي مغزى أهل البصرة اليوم وأهلها الميد الَّذِي يقطعون فِي البحر، ثُمَّ أتى مُحَمَّد الكيرج فخرج إليه دوهر فقاتله فانهزم العدو وهرب دوهر، ويقال قتل ونزل أهل المدينة عَلَى حكم مُحَمَّد فقتل وسبى قَالَ الشاعر:

نحن قتلنا داهرا ودوهرا والخيل تردي منسرا فمنسرا." (١)

٥٩. "البيلمان والجرز، وحصل فِي منزله سوى ما أعطى زواره أربعين **ألف ألف** وحمل مثلها قَالَ جرير:

أصبح زوار الجنيد وصحبه ... يحيون صلت الوجه جما مواهبه

وقال أَبُو الجويرية:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بإحسانهم أو مجدهم قعدوا

محسدون عَلَى ما كان من كرم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

ثُمَّ ولي بعد الجنيد تميم بْن زيد العتبي فضعف ووهن ومات قريبا منَ الديبل بماء يقال له ماء الجواميس، وإنما سمي ماء الجواميس لأنه يهرب بها إليه من دباب زرق تكون بشاطئ مهران، وكان تميم من أسخياء العرب وجد فِي بيت المال بالسند ثمانية عشر **ألف ألف** درهم طاطرية فأسرع فيها، وكان قَدْ شخص معه فِي الجند فتى من بني يربوع يقال له خنيس وأمه من طيء إِلَى الهند فأتت الفرزدق فسألته أن يكتب إِلَى تميم فِي إقفاله وعاذت بقبر غالب

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٤٢٣

أبيه، فكتب الفرزدق إِلَى تميم:

أتتني فعاذت يا تميم بغالب ... وبالحفرة السافي عليها ترابها

فهب لي خنيسا واتخذ فيه منة ... لحوبة أم ما يسوغ شرابها

تميم بْن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر ولا يخفى عليك جوابها

فلا تكثر الترداد فيها فإنني ... ملول لحاجات بطيء طلابها

فلم يدر ما اسم الفتى أهو خنيش أم خنيس فأمر أن يقفل كل من كان اسمه عَلَى مثل هَذِهِ الحروف، وفي أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم فلم يعودوا إليها إِلَى هَذِهِ الغاية، ثُمَّ ولى الحكم بْن عوانة الكلبي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة فلم ير للمسلمين ملجأ يلجؤن إليه فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى لهم." (١)

٦٠. "الناس بمن يبدأ، فقالوا: ابدأ بنفسك. قَالَ لا ولكني أبدأ بالأقرب فالأقرب من رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فبدأ بهم.

حدثنا الحسين بن الأسود. قال: حدثنا وكيع عن سُفْيَان عن أَبِي إِسْحَاق عن مصعب بْن أسعد: أن عُمَر فرض لأهل بدر في ستة آلاف ستة آلاف. وفرض لأمهات الْمُؤْمِنِين في عشرة آلاف عشرة آلاف.

وفضل عائشة بألفين لحب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياها. وفرض لصفية وجويرية في ستة آلاف ستة آلاف. وفرض لنساء منَ المهاجرات في **ألف ألف**. منهن أم عَبْد وهي أم عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُود.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْن. قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيع عَنِ إسماعيل بْن أَبِي خالد عن قيس بْن أَبِي حازم. قال: فرض لأهل عمر بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف خمسة آلاف. وقال لأفضلنهم عَلَى من سواهم.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْن. حَدَّثَنَا وَكِيع عَنِ إسرائيل عن جابر عن عَامِر. قَالَ كان فيهم خمسة منَ العجم. منهم تميم الداري. وبلال. قَالَ وَكِيع. الدار من لخم ولكنى الشعبي قَالَ هَذَا.

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٤٢٦

حَدَّثَنَا الْحُسَيْن. قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيع عن سُفْيَان عَنِ الأسود بْن قيس عن شيخ لهم. قَالَ: سمعت عُمَر يقول لئن بقيت إِلَى قابل لألحقن سفلة المهاجرين في ألفين ألفين.

وحدثنا أَبُو عُبَيْد. قَالَ: حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الليث بْن سَعْد عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن خَالِد الفهمي عَنِ ابن شهاب: أن عُمَر حين دون الدواوين فرض لأزواج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللاتي نكح نكاحا اثني عشر ألف درهم اثني عشر ألف درهم. وفرض لجويرية وصفية بنت حيي بْن أخطب ستة آلاف درهم ستة آلاف درهم. لأنهما كانتا مما أفاء الله عَلَى رسوله.." (١)

٦١. "وجبير بْن مطعم، فأمرهما أن يكتبا الناس عَلَى منازلهم فكتبوا بني هاشم، ثُمَّ اتبعوهم، أَبَا بكر وقومه، وعمر وقومه. فلما نظر عمر فى الكتاب، قال: وددت أنى في القرابة برسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم كذا ابدؤا بالأقرب فالأقرب، ثُمَّ ضعوا عُمَر بحيث وضعه اللَّه، فشكر العَبَّاس بْن عَبْد المطلب رحمه اللَّه عَلَى ذلك وقال: وصلتك رحم، قَالَ فلما وضع عُمَر الديوان، قَالَ أَبُو سُفْيَان بْن حرب: أديوان مثل ديوان بني الأصفر، أنك إن فرضت للناس اتكلوا عَلَى الديوان وتركوا التجارة، فقال عُمَر: لا بد من هذا فقد كثر فى المسلمين، قال: وفرض عُمَر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرخان، ولخالد وجميل ابني بصبهرى دهقان الفلاليج، ولبسطام بْن نرسي دهقان بابل وخطرنية، وللرفيل دهقان العال، والهرمزان، ولجفينة العبادي في **ألف ألف**، ويقال أنه فضل الهرمزان ففرض له ألفين.

وحدثنا أَبُو عُبَيْد عَنِ إسماعيل بْن عياش عن أرطاة بْن المنذر عن حكيم ابن عمير أن عُمَر بْن الخطاب كتب إِلَى أمراء الأجناد ومن أعتقتم منَ الحمراء فأسلموا فألحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وأن أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فأجعلهم أسوتهم في العطاء.

حَدَّثَنَا هِشَام بْن عمار عن بقية عن أَبِي بكر بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي مريم عن أبيه عن أَبِي عُبَيْدة أن رجالا من أهل البادية سألوه أن يرزقهم، فقال والله لا أرزقكم حَتَّى أرزق أهل الحاضرة.

وحدثنا أَبُو عُبَيْدة قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اليمان، قَالَ: حَدَّثَنَا صفوان بْن عَمْرو، قَالَ. كتب عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيزِ إِلَى يزيد بْن حصين: أن مر للجند بالفريضة، وعليك بأهل الحاضرة.

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٤٣٧

حَدَّثَنَا أبو عبيد، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم عن عُبَيْد اللَّه بْن عُمَر العمري عن نافع عَنِ ابن عُمَر أن عُمَر كان لا يعطي أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثا، ويقول: كذا وكذا.." (١)

٦٢. "بَوْل. قَالَ: فصعر وَجهه ثمَّ قَالَ: نَحن فِي سوادنا أزهد من هَؤُلَاءِ فِي صوفهم ثمَّ مضى وَلم يلقه وَلَا عرض لَهُ.

حَدثنِي عبد اللَّهِ بن عَمْرو: قَالَ: حَدثنِي عبد اللَّهِ بن الْحَارِث بن الْحَارِث بن ملك ابْن رزين المرزوي الْعَدْوى التَّمِيمِي. قَالَ: أَخْبرنِي عَبْدَانِ بن كيلة بن عبد اللَّهِ بن عُثْمَان ابْن جبلة بن أبي رواد قَالَ: سَأَلَني عبد اللَّهِ بن طَاهِر عَن موت عبد اللَّهِ بن الْمُبَارك فَقلت لَهُ سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَة. فَقَالَ عبد اللَّهِ بن طَاهِر: مولدنا.

وَقَالَ حَدثنِي هَارُون بن عبد اللَّهِ بن مَيْمُون الْخُزَاعِيّ. قَالَ: حَدثنَا مُحَمَّد بن أبي شيخ من أهل الرقة. قَالَ: حَدثنِي أَحْمد بن يزِيد بن أَسد السّلمِيّ قَالَ: كنت مَعَ طَاهِر بن الْحُسَيْن بالرقة وَأَنا أحد قواده، وَكَانَت لى بِهِ خاصية أَجْلِس عَن يَمِينه فَخرج علينا يَوْمًا رَاكِبًا ومشينا بَين يَدَيْهِ وَهُوَ يتَمَثَّل: -

(عَلَيْكُم بداري فأهدموها فَإِنَّهَا ... تراث كريم لَا يخَاف العواقبا)

(إِذا هم أَلْقى بَين عَيْنَيْهِ عزمه ... وَأعْرض عَن ذكر العواقب جانبا)

(سأدحض عني العاربا بِالسَّيْفِ جالبا ... على قَضَاء اللَّهِ مَا كَانَ جالبا)

فدار حول الرافقة ثمَّ رَجَعَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسه ثمَّ نظر فِي قصَص ورقاع فَوَقع فِيهَا صلات أحصيت **ألف ألف** وَسبع مائَة ألف فَلَمَّا فرغ نظر إِلَى مستطعما للْكَلَام فَقلت أصلح اللَّهِ الْأَمِير: مَا رَأَيْت أنبل من هَذَا الْمجْلس وَلَا أحسن فدعوت لَهُ ثمَّ قلت: لكنه سرف. فَقَالَ: السَّرف من الشّرف. فَأَرَدْت الْآيَة الَّتِي فِيهَا: {إِذا أَنْفقُوا لم يُسْرِفُوا} فَجئْت بِالْأُخْرَى: {إِن اللَّهِ لَا يحب المسرفين} فَقَالَ طَاهِر: صدق اللَّهِ وَمَا قُلْنَا كَمَا قُلْنَا، ثمَّ مَا ضرب الدَّهْر

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٤٤٠

حَتَّى اجْتَمَعنَا مَعَ ابْنه عبد اللهِ ابْن طَاهِر فِي ذَلِك الْقصر بِعَيْنِه فَخرج علينا رَاكِبًا وَهُوَ يتَمَثَّل: ـ." (١)

٦٣. "(يأيها المتمنى أَن يكون فَتى ... مثل ابْن ليلى لقد خلى لَك السبلا)

(أنظر ثَلَاث خلال قد جمعن لَهُ ... هَل سبّ من أحد أوسب أَو بخلا)

ثمَّ دَار حول الرافقة ثمَّ انْصَرف وَجلسَ مَجْلِسه وحضرنا وأحضرت رقاع وقصص فَجعل يُوقع فِيهَا وَأَنا أحصى فبلغت صلَاته إلفي ألف وَسبع مائَة ألف زِيَادَة **ألف ألف** على مَا وصل أَبوهُ ثمَّ ألتفت لي مستطعما لكلامي فدعوت لَهُ وَحسنت فعالة ثمَّ اتبعت ذَلِك بِأَن قلت لكنه سرف. فَقَالَ: السَّرف من الشّرف. السَّرف من الشّرف. كررها فَقلت: إِنِّي كنت أسقطت عِنْد ذِي اليمينين وحدثته الحَدِيث فَمَا زَالَ يضْحك.

حَدثنِي أَبُو الْحسن أَحْمد بن مُحَمَّد المهلبي قَالَ: حَدثنِي يحيى بن الْحسن بن عَليّ بن معَاذ بن مُسلم قَالَ: إِنِّي كنت بالرقة بَين يَدي مُحَمَّد بن طَاهِر بن الْحُسَيْن على بركَة إِذْ دَعَوْت بِغُلَام لي فكلمته بِالْفَارِسِيَّةِ فَدخل العتابي وَكَانَ حَاضرا فِي كلامنا فَتكلم معي بِالْفَارِسِيَّةِ. فَقلت لَهُ: أَبَا عَمْرو مَالك وَهَذِه الرطانة؟ . قَالَ: فَقَالَ لي: قدمت بلدكم هَذِه ثَلَاث قدمات وكتبت كتب الْعَجم الَّتِي فِي الخزانة بمرو، وَكَانَت الْكتب سَقَطت إِلَى مَا هُنَاكَ مَعَ يزدْ جرد فَهِيَ قَائِمَة إِلَى السَّاعَة. فَقَالَ: كتبت مِنْهَا حَاجَتي ثمَّ قدمت نيسابور وجزتها بِعشر فراسخ إِلَى قَرْيَة يُقَال لَهَا ذودر فَذكرت كتابا لم أقض حَاجَتي مِنْهُ فَرَجَعت إِلَى مرو فأقمت أشهرا. قَالَ: قلت أَبَا عَمْرو: لم كتبت كتب الْعَجم؟ فَقَالَ لي: وَهل الْمعَانِي إِلَّا فِي كتب الْعَجم والبلاغة. اللُّغَة لنا والمعاني لَهُم ثمَّ كَانَ يذاكرني ويحدثني بِالْفَارِسِيَّةِ كثيرا.

قَالَ: وحَدثني عبد الْغفار بن مُحَمَّد النَّسَائِيّ. قَالَ: حَدثنِي أَحْمد بن حَفْص بن عمر، عَن أبي السمراء قَالَ: خرجنَا مَعَ الْأَمِير عبد اللهِ بن طَاهِر متوجهين إِلَى مصر حَتَّى إِذا كُنَّا بَين الرملة ودمشق إِذا نَحن بأعرابي قد اعْترض فَإِذا شيخ فِيهِ بَقِيَّة على بعير لَهُ أَوْرَق فَسلم علينا. فَرددْنَا

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/٨٦

عَلَيْهِ السَّلَام. قَالَ أَبُو السمراء: وَأَنا وَإِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الرافقي، وَإِسْحَاق بن أبي ربعي وَنحن نساير الْأَمِير وَكُنَّا يؤمئذ أفره من الْأَمِير." (١)

٦٤. "فعلت، وَسَأَلته الْإِذْن لَام جَعْفَر فِي الْحَج فَإِذن لَهَا ولبستها أم جَعْفَر الْبَدنَة الأموية وابتني بهَا فِي ليلته، وأوقد فِي تِلْكَ اللَّيْلَة شمعة عنبر فِيهَا أَرْبَعُونَ منا فِي تور ذهب فَأنْكر الْمَأْمُون ذَلِك عَلَيْهِم. وَقَالَ: هَذَا سرف. فَلَمَّا كَانَ من غَد دَعَا بإبراهيم بن الْمهْدي فجَاء يمشي من شاطئ دجلة عَلَيْهِ مبطنة ملحم وَهُوَ متعمم بعمامة حَتَّى دخل فَلَمَّا رفع السّتْر عَن الْمَأْمُون رمى بِنَفسِهِ فصاح الْمَأْمُون يَا عَم: لَا بَأْس عَلَيْك. فَدخل فَسلم عَلَيْهِ تَسْلِيم الْخلَافَة وَقبل يَده وأنشده شعرًا ودعا بِالْخلْعِ فَخلع عَلَيْهِ خلعة ثَانِيَة ودعا لَهُ بمركب وقلده سَيْفا وَخرج فَسلم على النَّاس ورد إِلَى مَوْضِعه.

قَالَ الْحَارِث: وَأقَام الْمَأْمُون سَبْعَة عشر يَوْمًا يعد لَهُ فِي كل يَوْم وَلجَمِيع من مَعَه مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ. قَالَ: وخلع الْحسن بن سهل على القواد على مَرَاتِبهمْ وَحملهمْ ووصلهم وَكَانَ مبلغ النَّفَقَة عَلَيْهِ خمسين **ألف ألف** دِرْهَم. قَالَ: وَأمر الْمَأْمُون غَسَّان ابْن عباد عِنْد منصرفة أَن يدْفع إِلَى الْحسن عشرَة آلَاف ألف من مَال فَارس وأقطعه الصُّلْح فَحملت إِلَيْهِ على الْمَكَان وَكَانَت معدة عِنْد غَسَّان بن عباد. قَالَ: فَجَلَسَ الْحسن ففرقها فِي قواده، وَأَصْحَابه، وحشمه، وخدمة. قَالَ: وَلما انْصَرف الْمَأْمُون شيعه الْحسن ثمَّ رَجَعَ إِلَى فَم الصُّلْح.

فَحَدثني الْفضل بن جَعْفَر بن الْفضل. قَالَ: حَدثنِي أَحْمد بن الْحسن بن سهل. قَالَ: كَانَ أهلنا يتحدثون أَن الْحسن بن سهل كتب رِقَاعًا فِيهَا أَسمَاء ضيَاعه ونثرها على القواد وعَلى بني هَاشم فَمن وَقعت فِي يَده رقْعَة مِنْهَا فِيهَا اسْم الضَّيْعَة بعث فتسلمها.

وَقَالَ أَبُو الْحسن عَليّ بن الْحُسَيْن بن عبد الْأَعْلَى الْكَاتِب. قَالَ: حَدثنِي الْحسن ابْن سهل يَوْمًا بِأَشْيَاء كَانَت فِي أم جَعْفَر وَوصف رجاحة عقلهَا وفهمها ثمَّ قَالَ: سَأَلَهَا يَوْمًا الْمَأْمُون بِفَم الصُّلْح حَيْثُ خرج للْبِنَاء على بوران، وَسَأَلَ حمدونة بنت غضيض عَن مِقْدَار مَا أنفقت

---

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/٨٧

فِي ذَلِك الْأَمر. فَقَالَت حمدونة: أنْفق خَمْسَة وَعشْرين **ألف ألف**. قَالَ: فَقَالَت أم جَعْفَر مَا صنعت شَيْئا قد أنْفق مَا بَين خَمْسَة وَثَلَاثِينَ." (١)

٦٥. "**ألف ألف** إِلَى سَبْعَة وَثَلَاثِينَ **ألف ألف** دِرْهَم. قَالَ: وأعددنا لَهُ شمعتين عنبر. قَالَ: فَدخل بهَا لَيْلًا فأوقدتا بَين يَدَيْهِ فَكثر دخانهما. فَقَالَ: أرفعوهما فقد آذانا الدُّخان وهاتوا الشمع. قَالَ: ونحلتها أم جَعْفَر فِي ذَلِك الْيَوْم الصُّلْح. قَالَ: فَكَانَ سَبَب عود الصُّلْح إِلَى ملكي وَكَانَت قبل ذَلِك لي فَدخل على يَوْمًا حميد الطوسي فأقرأني أَرْبَعَة أَبْيَات أمتدح بهَا ذَا الرئاستين فَقلت لَهُ: ننفذها لَك إِلَى ذِي الرئاستين وأقطعك الصُّلْح فِي العاجل إِلَى أَن تَأتي مكافاتك من قبله فأقطعته إِيَّاهَا، ثمَّ ردهَا الْمَأْمُون على أم جَعْفَر فنحلتها بوران.

وحَدثني عَليّ بن الْحُسَيْن قَالَ: كَانَ الْحسن بن سهل لَا يرفع الستور عَنهُ وَلَا يرفع الشمع من بَين يَدَيْهِ حَتَّى تطلع الشَّمْس ويتبينها إِذا نظر إِلَيْهَا، وَكَانَ متطيرا يحب أَن يُقَال لَهُ إِذا دخل عَلَيْهِ أنصرفنا من فَرح وسرور وَيكرهُ أَن يذكر لَهُ جَنَازَة أَو موت أحد. قَالَ: وَدخلت عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ قَائِل: إِن على بن الْحُسَيْن أَدخل ابْنه الْحسن الْيَوْم الْكتاب قَالَ: فَدَعَا لى وانصرفت فَوجدت فِي منزلي عشْرين ألف دِرْهَم هبة لِلْحسنِ وكتابا بِعشْرين ألف دِرْهَم، قَالَ: وَكَانَ قد وهب لي من أرضه بِالْبَصْرَةِ مَا قوم بِخَمْسِينَ ألف دِينَار فَقَبضهُ عني بغا الْكَبِير وأضافة إِلَى أرضه

وَقَالَ أَبُو حسان الزيَادي لما صَار الْمَأْمُون إِلَى الْحسن بن سهل أَقَامَ عِنْده أَيَّامًا بعد الْبناء ببوران وَكَانَ مقَامه فِي مسيره وذهابه، ورجوعه أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَدخل بَغْدَاد يَوْم الْخَمِيس لإحدى عشرَة لَيْلَة بقيت من شَوَّال. وَقَالَ مُحَمَّد بن مُوسَى الْخَوَارِزْمِيّ: خرج الْمَأْمُون نَحْو الْحسن بن سهل إِلَى فَم الصُّلْح لثمان خلون من شهر رَمَضَان وَدخل الْمَأْمُون من فَم الصُّلْح لتسْع بَقينَ من شَوَّال سنة عشر وَمِائَتَيْنِ

قَالَ أَحْمد بن أبي طَاهِر وَلما صَار الْمَأْمُون إِلَى بَغْدَاد رُجُوعه من عِنْد الْحسن وَجه مُحَمَّد بن حميد الطوسي إِلَى مَكَّة ليقف مَعَ الإِمَام فِي الْموقف كَرَاهَة للتحلل فِيهِ فَتوجه إِلَى مَكَّة وَنفذ

---

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١١٥

لما أَمر بِهِ وَلم يكن شَيْء كرهه وَرجع بالسلامة. وَكَانَ الَّذِي أَقَامَ الْحَج للنَّاس فِي سنة عشر وَمِائَتَيْنِ صَالح بن الْعَبَّاس بن مُحَمَّد بن عَليّ." (١)

٦٦. "قَالَ أَحْمد: فَلَمَّا غَدَوْت على الْمَأْمُون قَالَ لي يَا أَحْمد: أما لمجلسي حزمة فَقلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: وَهل الحزم إِلَّا لما فصل عَن مجلسك. قَالَ: مَا أَرَاكُم ترْضونَ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَة فِيمَا بَيْنكُم قَالَ: قلت وأية مُعَاملَة يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ هَذَا كَلَام لَا أعرفهُ. قَالَ: بلَى. أما سَمِعت مَا كُنَّا فِيهِ أمس من ذكر عَمْرو ذهب بعض من حضر من بني هَاشم فخبره بِهِ فراح إِلَى عَمْرو مظْهرا مِنْهُ مَا وَجب عَلَيْهِ أَن يظهره فَدفعت مِنْهُ مَا أمكن دَفعه وَجعلت أعْتَذر إِلَيْهِ مِنْهُ بِعُذْر قد تبين فِي الخجل مِنْهُ وَكَيف يكون اعتذار إِنْسَان من كَلَام قد تكلم بِهِ إِلَّا كَذَلِك يتَبَيَّن فِي عَيْنَيْهِ، وشفتيه، ووَجهه وَلَقَد أَعْطيته مَا كَانَ يقنع مني أقل مِنْهُ، وَمَا حداني عَلَيْهِ إِلَّا مَا دخلني من الخساسة وَإِنَّمَا كَانَ نطق بِهِ اللِّسَان عَن غير روية وَلَا أحتمال مَكْرُوه بِهِ. فَقلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: أَنا خبرت عمرا بِهِ لَا أحد من ولد هَاشم: فَقَالَ: أَنْت؟ قلت أَنا. فَقَالَ: مَا حملك على مَا فعلت؟ فَقلت: الشُّكْر لَك، والنصح والمحبة لإن تتمّ نِعْمَتك على أوليائك وخدمك أَنا أعلم أَن أَمِير الْمُؤمنِينَ يحب أَن يصلح لَهُ الْأَعْدَاء، والبعداء، فَكيف الْأَوْلِيَاء والقرباء وَلَا سِيمَا مثل عَمْرو فِي دنوه من الْخدمَة وموقعه من الْعَمَل، ومكانه من رأى أَمِير الْمُؤمنِينَ أَطَالَ الله بَقَاءَهُ فِيهِ سَمِعت أَمِير الْمُؤمنِينَ أنكر مِنْهُ شَيْئا فخبرته بِهِ ليصلحه، وَيقوم من نَفسه أودها لسَيِّده ومولاه ويتلافى مَا فرط مِنْهُ وَلَا يُفْسِدهُ مثله وَلَا يبطل العناء فِيهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يكون مَا فعلت عَيْبا لَو أَشْعَث سرا فِيهِ قدح فِي السُّلْطَان أَو نقص تَدْبِير قد استتب فَأَما مثل هَذَا فَمَا حسبته يبلغ أَن يكون ذَنبا على. فَنظر إِلَى مَلِيًّا ثمَّ قَالَ: كَيفَ قلت؟ . فَأَعَدْت عَلَيْهِ. ثمَّ قَالَ: أعد فَأَعَدْت الثَّالِثَة. فَقَالَ: أَحْسَنت وَالله يَا أَحْمد لما خبرتني بِهِ أحب إِلَى من **ألف ألف، وَألف ألف، ألف ألف** وَعقد خِنْصره وبنصره وَالْوُسْطَى وَقَالَ: أما **ألف ألف** فلنفيك عني سوء الظَّن وَأطلق وسطاه، وَأما **ألف ألف** فلصدقك

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١١٦

إِيَّايَ عَن نَفسك وَأطلق البنصر. وَأما **ألف ألف** فلحسن جوابك وَأطلق الْخِنْصر وَأمر لي بِمَال.." (١)

٦٧. "وحَدثني جرير بن إِبْرَاهِيم بن الْعَبَّاس قَالَ: بَعَثَنِي أَحْمد بن أبي خَالِد إِلَى طَلْحَة بن طَاهِر فَقَالَ: قل لَهُ لَيْسَ لَك بِالسَّوَادِ ضَيْعَة وَهَذِه **ألف ألف** دِرْهَم بعثت بهَا إِلَيْك فاشتر بهَا ضَيْعَة، وَالله لَئِن لم تأخذها لأغضبن، وَإِن أَخَذتهَا لتسرنني فَردهَا فَقَالَ إِبْرَاهِيم: مَا رَأَيْت أكْرم مِنْهُمَا أَحْمد بن أبي خَالِد معطيا وَطَلْحَة متنزها

ذكر اتِّصَال أَحْمد بن يُوسُف بالمأمون

قَالَ أَحْمد بن أبي طَاهِر: كَانَ أَحْمد بن أبي خَالِد يصف لأمير الْمُؤمنِينَ أَحْمد بن يُوسُف كثيرا، ويحمله على منادمته، ويريده طَاهِر بن الْحُسَيْن ويزين أمره وَإِذا حضر إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي أطراه فَأمر الْمَأْمُون أَحْمد بن أبي خَالِد بإحضاره فَلَمَّا أخذُوا مجَالِسهمْ غمز أَحْمد بن أبي خَالِد أَحْمد بن يُوسُف أَن يتَكَلَّم فَقَالَ: الْحَمد لله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ الَّذِي استخصك فِيمَا استحفظك من دينه، وقلدك من خِلَافَته بسوابغ نعمه، وفضائل قسمه، وعرفك من تيَسّر كل عسير حاولك، وغلبه كل متمرد صاولك مَا جعله تكمله لما حباك بِهِ من موارد أُمُوره بنجح مصادرها حمدا ناميا زَائِدا لَا يَنْقَطِع أولاه وَلَا يَنْقَضِي أخراه، وَأَنا أسئل اللَّهِ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ من اتمام آلائه لديك، وإنماء مننه عَلَيْك، وكفايته مَا ولاك واسترعاك، وتحصين مَا حَاز لَك، والتمكين فِي بِلَاد عَدوك حَتَّى يمْنَع بك بَيْضَة الاسلام، ويعزبك أهلك ويبيح لَك حماة الشّرك، يجمع لَك متباين الألفة، وينحز بك فِي أهل العنود والضلالة إِنَّه سميع الدُّعَاء، فعال لما يَشَاء. فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُون: أَحْسَنت وبورك عَلَيْك ناطقا وساكتا. ثمَّ قَالَ بعد أَن بلاه وأختبره: عجبا لِأَحْمَد بن يُوسُف كَيفَ اسْتَطَاعَ أَن يخبأ نَفسه. حَدثنِي أَبُو الطّيب بن عبد اللَّهِ بن أَحْمد بن يُوسُف قَالَ: كَانَ أَبُو جَعْفَر أَحْمد ابْن يُوسُف

---

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٢٠

بعد دُخُوله على الْمَأْمُون يتقلد ديوَان السِّرّ لِلْمَأْمُونِ وبريد خُرَاسَان، وصدقات الْبَصْرَة، وصير لَهُ الْمَأْمُون نصف الصَّدقَات بِالْبَصْرَةِ طعمة لَهُ سبع سِنِين." (١)

٦٨. "وَكَانَ قبل ولَايَته الْبَصْرَة سلفة الأهواز فصرف عَنْهَا وَكَانَ عَمْرو بن مسْعدَة يتقلد ديوَان الرسائل فَكَانَ الْمَأْمُون لعلمه بقدم أَحْمد فِي صناعته إِذا حضر أَمر يحْتَاج فِيهِ إِلَى كتاب يشهر وَيذكر أَمر أَحْمد فَكتب. مثل كتاب الخميسين، وَهدم الْبَيْت الْمُشبه بِالْكَعْبَةِ، وَسَائِر كتبه بليغة.

قَالَ أَحْمد بن أبي طَاهِر: دخل أَحْمد بن يُوسُف يَوْمًا على الْمَأْمُون فَأمره فَكتب بَين يَدَيْهِ والمأمون يملي عَلَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ أَحْمد بن يُوسُف مَعَ لِسَانه حُلْو الْخط جدا. فَنظر الْمَأْمُون إِلَى خطه. فَقَالَ يَا أَحْمد:: لَوَدِدْت أَنِّي أخط مثل خطك وَعلى صَدَقَة **ألف ألف** دِرْهَم. قَالَ: فَقَالَ أَحْمد بن يُوسُف: لَا يسوؤك اللَّهِ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَإِن اللَّهِ عز وَجل لَو ارتضى الْخط لأحد من خلقه لعلمه نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُون سريتها عني يَا أَحْمد. وَأمر لَهُ بِخَمْسِمِائَة ألف دِرْهَم. وحَدثنِي عَن أَحْمد بن يُوسُف بن الْقَاسِم الْكَاتِب قَالَ أَمرنِي الْمَأْمُون أَن أكتب إِلَى جَمِيع الْعمَّال فِي اخذ النَّاس بالاستكثار من المصابيح فِي شهر رَمَضَان وتعريفهم مَا فِي ذَلِك من الْفضل فَمَا دَريت مَا أكتب وَلَا مَا أَقُول فِي ذَلِك إِذْ لم يسبقني إِلَيْهِ أحد فأسلك طَرِيقه ومذهبه فَقلت فِي وَقت نصف النَّهَار - فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ: قل: فَإِن فِي ذَلِك أنسا للسائلة، وإضآءة للمجتهدين، ونفيا لمظان الريب، وتنزيها لبيوت اللَّهِ من وَحْشَة الظلمَة فَكتبت هَذَا الْكَلَام وَغَيره مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ. قَالَ: وَدخل أَحْمد بن يُوسُف على الْمَأْمُون فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ مَا رضى أهل الصَّدقَات عَن رَسُول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أنزل اللَّهِ عز وَجل فيهم: {وَمِنْهُم من يَلْمِزك فِي الصَّدقَات فَإِن أعْطوا مِنْهَا رَضوا وَإِن لم يُعْطوا مِنْهَا أذاهم يسخطون} فَكيف يرضون عني.

حَدثنِي أَحْمد بن الْقَاسِم الْكَاتِب. قَالَ: حَدثنِي نصر الْخَادِم مولى أَحْمد بن يُوسُف قَالَ: كَانَ أَحْمد بن يُوسُف يتبني مؤنسة جَارِيَة أَمِير الْمُؤمنِينَ الْمَأْمُون،." (٢)

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٢٨

(٢) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٢٩

٦٩. "قَالَ أَحْمد بن أبي طَاهِر: وَلما قتل الْمَأْمُون على بن هِشَام أَمر أَن تكْتب رقْعَة وَتعلق على رَأسه لِيَقْرَأهَا النَّاس فَكتب. أما بعد: فَإِن أَمِير الْمُؤمنِينَ كَانَ قد دَعَا على بن هِشَام فِيمَن دَعَا من أهل خُرَاسَان أَيَّام المخلوع لمعاونته على الْقيام بِحقِّهِ. فَكَانَ ابْن هِشَام مِمَّن أجَاب أسْرع الْإِجَابَة، وعاون فَأحْسن المعاونة. فرعى أَمِير الْمُؤمنِينَ ذَلِك واصطنعه وَهُوَ يظنّ بِهِ تقوى اللهِ وطاعته والانتهاء إِلَى أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي عمل إِن أسْند إِلَيْهِ وَفِي حسن السِّيرَة وعفاف الطعمة، وبدأه أَمِير الْمُؤمنِينَ بالإفضال عَلَيْهِ فولاه الْأَعْمَال السّنيَّة، وَوَصله بالصلات الجزيلة الَّتِي أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ بِالنّظرِ فِي قدرهَا فَوَجَدَهَا أَكثر من خمسين **ألف ألف** دِرْهَم فمديده إِلَى الْخِيَانَة والتضييع لما استرعاه من الْأَمَانَة فباعده عَنهُ وأقصاه، ثمَّ استقال أَمِير الْمُؤمنِينَ عثرته فاقاله إِيَّاهَا وولاه الْجَبَل، وآذربيجان، وكورارمينية، ومحاربة أَعدَاء اللهِ الخرمية على أَن لَا يعود لمثل مَا كَانَ مِنْهُ. فعاود أقبح مَا كَانَ بتقديمه الدِّينَار وَالدِّرْهَم على الْعَمَل لله وَدينه أوساء السِّيرَة، وعسف الرّعية، وَسَفك الدِّمَاء الْمُحرمَة فَوجه أَمِير الْمُؤمنِينَ عجيف بن عَنْبَسَة مباشرا لأَمره دَاعيا إِلَى تلافي مَا كَانَ مِنْهُ فَوَثَبَ بعجيف يُرِيد قَتله فقوى اللهِ عجيفا بنيته الصادقة فِي طَاعَة أَمِير الْمُؤمنِينَ حَتَّى دَفعه عَن نَفسه وَلَو تمّ مَا أَرَادَ بعجيف لَكَانَ فِي ذَلِك مَا لَا يسْتَدرك وَلَا يستقال وَلَكِن اللهِ إِذا أَرَادَ أمرا كَانَ مَفْعُولا. فَلَمَّا أمضى أَمِير الْمُؤمنِينَ حكم اللهِ فِي على بن هِشَام رأى أَلا يُؤَاخذ من خَلفه بِذَنبِهِ فَأمر أَن يجْرِي لوَلَده ولعياله، وَلمن اتَّصل بهم، وَمن كَانَ يجرى عَلَيْهِم مثل الَّذِي كَانَ جَارِيا لَهُم فِي حَيَاته وَلَوْلَا أَن على بن هِشَام أَرَادَ الْعُظْمَى من عجيف لَكَانَ من عداد من كَانَ فِي عسكره مِمَّن خَالف وخان كعيسى ابْن مَنْصُور ونظرائه وَالسَّلَام.." (١)

٧٠. "(أَخْبَار الْمَأْمُون بِدِمَشْق)

قَالَ حَدثنِي عَليّ بن الْحسن بن هَارُون. قَالَ: حَدثنِي سعيد بن زِيَاد. قَالَ: لما دخلت على الْمَأْمُون بِدِمَشْق قَالَ: أَرِنِي الْكتاب الَّذِي كتبه رَسُول اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكم. قَالَ: فأريته. قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي لأشتهى أَن أَدْرِي أَي شَيْء هَذَا الغشاء الَّذِي على هَذَا الْخَاتم.

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٤٦

قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو إِسْحَاق المعتصم: حل العقد حَتَّى تَدْرِي مَا هُوَ. قَالَ: فَقَالَ: مَا أَشك أَن النَّبِي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عقد هَذَا العقد، وَمَا كنت لأحل عقدا عقده رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. ثمَّ قَالَ للواثق: خُذْهُ فضعه على عَيْنك لَعَلَّ اللَّهِ أَن يشفيك. قَالَ: وَجعل الْمَأْمُون يَضَعهُ على عينه ويبكي.

قَالَ أَبُو طَالب الْجَعْفَرِي. قَالَ: أَخْبرنِي العيشى صَاحب إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم. قَالَ: كنت مَعَ الْمَأْمُون بِدِمَشْق. قَالَ: وَكَانَ قد قل المَال عِنْده حَتَّى ضَاقَ وشكا ذَلِك إِلَى أبي إِسْحَاق المعتصم. فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ كَأَنَّك بِالْمَالِ قد وافاك بعد جُمُعَة. قَالَ: وَكَانَ حمل إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ **ألف ألف** من خراج مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا ورد عَلَيْهِ ذَلِك المَال قَالَ الْمَأْمُون ليحيى بن أَكْثَم: أخرج بِنَا نَنْظُر إِلَى هَذَا المَال. قَالَ: فَخَرَجَا حَتَّى أصحرا ووقفا ينظرانه وَكَانَ قد هيئ بِأَحْسَن هَيْئَة هَيْئَة، وحليت أباعره وألبست الأحلاس الموشاة، والجلال المصبغة، وقلدت العهن، وَجعلت الْبَدْر بالحرير الصيني الْأَحْمَر، والأخضر، والأصفر وأبديت رؤوسها. قَالَ: فَنظر الْمَأْمُون إِلَى شَيْء حسن واستكثر ذَلِك فَعظم فِي عينه، واستشرافه النَّاس ينظرُونَ إِلَيْهِ ويعجبون مِنْهُ. قَالَ: فَقَالَ الْمَأْمُون ليحي يَا أَبَا مُحَمَّد: ينْصَرف أَصْحَابنَا هَؤُلَاءِ الَّذين تراهم السَّاعَة إِلَى مَنَازِلهمْ خائبين، وننصرف نَحن بِهَذِهِ الْأَمْوَال قد ملكنا هادونهم إِنَّا إِذا للئام. ثمَّ دَعَا مُحَمَّد بن يزْدَاد فَقَالَ: وَقع لآل فلَان **بِألف ألف**، ولآل فلَان بِمِثْلِهَا. قَالَ: فوَاللَّه إِن زَالَ كَذَلِك حَتَّى فرق أَرْبَعَة وَعشْرين **ألف ألف** وَرجله فِي الركاب ثمَّ قَالَ: أدفَع الْبَاقِي إِلَى الْمُعَلَّى يعْطى جندنا. قَالَ: فَقَالَ العيشي: فَجئْت حَتَّى قُمْت نصب عينه فَلم أرد طرفِي عَنْهَا لَا يلحظني إِلَّا يراني بِتِلْكَ الْحَال فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد وَقع." (١)

٧١. "قالت لا رحمك الله وأحمد الله ولا لواحدة من بناتي قال فهل لك أن أتزوجك ويتزوج صاحبي هذا إحدى بناتك قالت الحمد لله تخطبني وقد ابتلاك الله بداءين قال وما هما قالت أما واحد فانه فوق رأسك مسحاً وأما آخر فبلغ من نوكك وحمقك إنك لم تغيرها بسواد وواريتها بحمرة فصارت كأنها نخامة في قفاك ويحك أما تروي بيت الأعشى قال وأي بيوته قالت:

---

(١) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٤٧

وانكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فما بقي بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالاً ثم التفتت إلى الخليل فقالت ما أنت يا عبد الله فقال لها اذكرك الله فاني قد نهيته عن كلامك فأبى فقالت أما يعلم هذا الأحمق ان أحب الرجال إلى النساء المسحلاتي المنظراني الغليظ القصره العظيم الكمرة الذي إذا طعن القشر واذا دخله حفر واذا أخرجه عقر ثم قامت تضحك وقمن بنياتها فقال اليشكرى متمثلاً بقول عمر بن ربيعة المخزومي:

فتهادين وانصرفن ... ثقال الحقائب

فقلت بالله من أنت قال رجل من بني يشكر قالت تخطبني وقد قال فيك الشاعر ما قال وما قال الشاعر قالت:

إذا يشكريّ مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة أي ما ينقى منها ثم قالت قسماً بالله لو أن لي وبناتي أو لكل واحدة بنا من الأحراج بقدر الأيور التي أهداها مالك بن خياط العكلي إلى عمرة بنت عبد الله بن الحارث النميري ما راني الله ولا بنياتي ان ندفع إليك منها حراً واحداً فقال الخليل أنشدك الله ما هذه الهدية فقالت قلة حذق بالتحميش وقلة رواية لا يجتمعان على مسلم قال انشدك الله قالت أنا سمعته يقول:

هديتي أخت بني نمير ... لحرك يا عمرة ألف عير

في كل عير ألف إير ... في كل إير **ألف ألف** سير

في كل سير ألف كسر اير

فقال الخليل ما وضع شيئاً فقالت وكيف ذاك متداهي قال ترك استاهن فوارغ قالت من ها هنا اتيت أنا سمعت جرير بن الحطفي." (١)

٧٢. "ونظر الأحنف إلى درهم فى يد رجل يقلّبه، فقال: أما إنه ليس لك حتى يخرج عن يديك.

ويروى عن يحيى بن خالد أنه كان يقول: لا يحسن بالملك أن تكون جائزته أقلّ من **ألف**

(١) بلاغات النساء، ابن طيفور ص/١٦٠

ألف، وجائزة وزيره أقل من خمسمائة ألف. وكان يعطى ويعتذر كما قال يزيد المهلبيّ:

كم صغّروا منهم والله يكلؤهم ... نعماء ما صغّرت إلا لأن عظموا

ويروى أن المأمون قال لمحمد بن عباد المهلّبي- وكان من أجود الناس:

بلغني يا محمد أنك تصبّ المال صبّا، قال: يا أمير المؤمنين، حبس الموجود سوء الظنّ بالمعبود. وكان رسول الله صلّى الله عليه يقول: «الله يقول: ابن آدم يقول:

مالى مالى، مالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت» . وقال عليه السلام: «خصلتان ليس فوقهما من الخير شيء: الإيمان بالله عزّ وجلّ والنفع لعباده» . وقال عليه السلام: «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرّض تلك النعمة للزوال» .

وقال عبد الله بن العباس: ما رأيت رجلا لى عنده معروف إلا أضاء ما بينى وبينه، وما رأيت رجلا أسأت إليه إلا أظلم ما بينى وبينه. ويروى عن عيسى عليه السلام أنه قال: استكثروا من شيء لا تأكله النار، قيل: وما هو؟ قال:

المعروف. وكان ابن السّماك يقول: العجب ممّن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الأحرار بمعروفه.

وأنشد منشد عبد الله بن جعفر «١» :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع." (١)

٧٣. "بلال بن أبي بردة وعمر بن عبد العزيز

ويروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخناصرة، فسدك" ش: معناه لصق" بسارية من المسجد، فجعل يصلي إليها ويديم الصلاة، فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار: ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع، فقال العلاء: أنا آتيك بخبره، فاتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء، فقال: اشفع صلاتك فإن لي إليك حاجة، ففعل، فقال العلاء: قد عرفت حالي من أمير المؤمنين، فإن أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تجعل لي؟ قال: لك عمالتي١ سنة، وكان مبلغها عشرين **ألف ألف** درهم،

(١) الفاضل، محمد بن يزيد المبرد ص/٣٥

قال: فاكتب لي بذلك، قال: فارقد٢ بلال إلى منزله، فأتى بداوة وصحيفة فكتب له بذلك. فأتى العلاء عمر بالكتاب، فلما رآه، كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والي الكوفة أما بعد: فإن بلالا غرنا بالله، فكدنا نغتر، فكسبناه فوجدناه خبثا كله، والسلام.

ويروى أنه كتب إلي عبد الحميد: إذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن على عملك بأحد من آل أبي موسى.." (١)

٧٤. "أبا بكر وعمر وعثمان بخير، ثم قال: قعدت عني فأنكرت ذلك، فذكر الرجل ربه فكمده، ثم ذكر النبي عليه السلام، ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير، ولم يذكر عثمان. ثم أقبل على زياد فقال: إنك قد قلت قولا فصدقه بفعلك، وكان من قولك: ومن قعد عنا لم نهجه. فقعدت. فأمر له بصلة وكسوة وحملان، فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه، فقال: ما كلكم أستطيع أن أخبره، ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فرزق الله منه ما ترون.

وكان زياد يبعث إلى الجماعة منه فيقول: أأحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجلة١ فيقولون: أجل، فيحملهم ويقول: اغشوني الآن واسمروا عندي. فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فال: قاتل الله زيادا! جمع لهم كما تجمع الذرة٢، وحاطهم كما تحوط الأم البرة، وأصلح العراق بأهل العراق، وترك أهل الشام بشأمهم٣، وجبى العراق مائة **ألف ألف** وثمانية عشر **ألف ألف**.

قال أبو العباس: وبلغ زيادا عن رجل يكنى أبا الخير، من أهل البأس والنجدة، أنه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جندي سابور وما يليا، ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر، وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف، فكان أبو الخير يقول: ما رأيت شيئا خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة! فلم يزل واليا حتى أنكر منه زياد شيئا فتنمر لزياد فحبسه، فلم يخرج من حبسه حتى مات.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ٤١/٢

١ الرجلة: المشي على الرجلين.

٢ الذرة: واحدة الذر، وهو النمل الصغار.

٣ ر: "في شأمهم".." (١)

٧٥. "الرسائل التي دارت بين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن الحسن

ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور، وبين محمد بن عبد الله بن حسن العلوي كما وعدنا في أول الكتاب، ونختصر ما يجوز ذكره منه، ونمسك عن الباقي، فقد قيل: الراوية أجد الشاتمين، قال: لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله، أما بعد: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم} ١، ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ إن تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك **ألف ألف** درهم،

---

١ سورة المائدة ٣٣-٣٤.." (٢)

٧٦. "بائعة الفهود ومستعملة الرجال، مع ما أتلفت من مال الله في المبارك١، فإنك ادعيت أنك أنفقت عليه اثني عشر **ألف ألف** درهم. والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله، وضيعت من أمور المسلمين، وسلطت من ولاة السوء على جميع أهل كور عملك، تجمع إليك الدهاقين٢ هدايا النيروز والمهرجان، حابسا لأكثره، رافعا لأقله، مع مخابث مساويك التي قد أخر أمير المؤمنين تقريك بها، ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاه حسان، ووكيله في ضياعه وأحوازه في العراق، وإقدامك

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٩١/٣

(٢) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ٩٤/٤

على ابنه بما أقدمت به، وسيكون لأمير المؤمنين في ذلك نبأ إن لم يعف عنك، ولكنه يظن أن الله طالبك بأمور أتيتها، غير تارك لتكشيفك عنها، وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة، وتوجيهك أخاك أسدا إلى خراسان، مظهرا العصبية بها، متحاملا على هذا الحي من مضر، قد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتصاره لهم وركوبه أياهم الثقات، ناسيا لحديث زرنب٣ وقصص الهجريين كيف كانت في أسد بن كرز، فإذا خلوت أو توسطت ملأ فاعرف نفسك، وخف رواجع البغي عليك وعاجلات النقم فيك.

واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك، وأفسد لك، وقبل أمير المؤمنين خلف منك كثير، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم، وفيهم عوض منك، والله من وراء ذلك.

وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة.

٤وهذا باب من متنخل طريف الشعر وذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون٤ .

قال أبو العباس: هذا الكتاب قد وفيناه جميع حقوقه، ووفينا بجميع شروطه، إلا ما أذهل عنه النسيان، فإنه قلما يخلى من ذلك، ونحن خاتموه بأشعار طريفة، وآخر ذلك الذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل، بالتوقيف على معانيها إن شاء الله.

---

١ المبارك: نهر بالبصرة احتفره خالد القسري لهشام بن عبد الملك.

٢ الدهاقين: التجار.

٣ زرنب: مولاة تزوجها أحد أحداد خالد في الجاهلية وكانت بغيا بعير بها.

٤ ما بين الرقمين مما لم يذكر في ر.." (١)

٧٧. "وقال أبو ناظرة السدوسي، وكان رجلاً من أهل العلم والمعرفة بكلام العرب وحسن التصرف فيه، يرثي البصرة وأهلها بكلام عربي فصيح ينبيء أنه كلام موجع يخرج عن نية صادقة من ألفاظ رجل لا عجز يقعد به عن بلوغ الحاجة، ولا إسراف في قوله وتمحل يتجاوز به القدر: الطويل

منازلنا هل من إيابٍ مؤمّ؟ لِ ... إليك، إذا ما آب كلّ غريب؟!

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد ١٠٢/٤

وهل نحن يوماً عائدون ذوي غنىً ... ومنتجعٍ للمعتفين خصيب
وآذنةٌ في كلّ حيٍّ يزينها ... نقاء جيوبٍ منهم وغيوب
وحلمٌ وعلمٌ ليس بالنّزر فيهم ... فلا يطون مسعاه مشوب؟
وقل لدعاة الشّمس هل من تشهّدٍ ... لوقت صباحٍ أو لوقت غروب
نجنّ ولم نظلم إليك صبابةً ... تفتّت أكبادٍ لنا وقلوب
وقلّ غناءً عبرةٌ مستهلّةٌ ... ترقرق من عينٍ عليك سكوب
أبى الصّبر تذكار الدّيار التي خلت ... مجالسها من سوددٍ وخطوب
ومغدى ذوي الحاجات في كلّ شارقٍ ... إلى كلّ مغشيٍّ الفناء مهيب
وكلّ مطاعٍ في العشيرة ماجدٍ ... معينٍ على ريب الزّمان وهوب
منازل فارقن العهود ولم تكن ... معاناً لناقوسٍ ولا لصليب
منازل قومٍ أسرع السيف منهم ... إلى كلّ وضّاح الجبين نجيب
وكلّ فتىً يرنو إلى اللهو والصّبا ... جرورٍ لأذيال الشّباب سحوب
وكلّ صميمٍ من ذؤابة قومه ... كريمٍ لغايات الكرام طلوب
أبوا أن يرى الله الهوادة منهم ... لأعضه عن دين النّبيّ نكوب
فأودوا وقد عاشوا كراماً أعقّةً ... على فتنٍ مرّت بهم وحروب
تغاديهم ضرباً على الهام تارةً ... وذبحاً بأقسى أنفسٍ وقلوب
فكم من رحىً دارت وكم من مصيبةٍ ... توالت ومن يومٍ هناك عصيب
على **ألف ألف** من ملوكٍ وسوقةٍ ... ثووا بين أبوابٍ لهم ودروب
مفلّقةٌ هاماتهم وشريدهم ... شماطيط شتّى أوجهٍ وسروب." (١)

٧٨. "وقال حسان في آل جفنة:
يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السوادِ المقبلِ
وقال الأعشى يمدح المحلق:
تشبُّ لمقرورينِ يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]، محمد بن يزيد المبرد ص/٢٧٣

وقوله:

أنت خيرٌ من **ألف ألف** من القَوْ ... مِ إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرجالِ

وقال قيس بن عاصم المنقري:

وإني لعبدُ الضيف من غير ريبةٍ ... وما فيَّ إلا تلك من شيم العبدِ." (١)

٧٩. "ذكر ولاة عمر بن الخطاب كسكر

حدثنا أسلم، قال: ثنا القاسم بن عيسى الطائي، قال: ثنا هشام عن حصين بن أبي وائل، قَالَ: كان النعمان بن مقرن على كسكر. فكتب إلى عمر: أما بعد. فمثلي ومثل كسكر كمثل رجل شاب عنده مومسة تلون له وتعطر. وأنا أنشدك الله والإسلام لما عزلتني عن كسكر. فكتب إليه عمر، رضوان الله عليه، أن سر الى نهاوند.

حدثنا أسلم، قال: ثنا وهب، قال: أنا خالد عن دَاوُدَ عَنْ أَبِي [٦] هِنْدٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، على كسكر.

حدثنا أسلم، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: ثنا خَالِدٌ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، اسْتَعْمَلَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ عَلَى مَا سَقَتْ دجلة.

حدثنا أسلم، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: ثنا مِنْدَلٌ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، فَذَرَعَ «١٣» السَّوَادَ «١٤» ، فَكَانَ سِتَّةً وَثَلاثِينَ **ألف ألف** جريب «١٥» .

حدثنا أسلم، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا عَبْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عثمان بن حنيف على مساحة الأرض.." (٢)

٨٠. "إن رأيت أن تأذن لي في إنشادك، فإني إن لم أظفر منك ببغيتي في هذا اليوم فلن أظفر بها. قال: وكيف؟ قال: لأني مدحتك بشعر لا أطمع من نفسي ولا من غيري في

---

(١) قواعد الشعر، ثعلب ص/٤٤

(٢) تاريخ واسط، بَحْشَل ص/٣٤

أجود منه، فإن أنا لم أهزك في هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك إلى آخر الدهر. فقال: هات أذن نسمع، فأنشده قصيدته الميمية التي يقول فيها:

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

فلما بلغ هذين البيتين اهتز الرشيد وارتاح وقال: هذا والله المدح الجيد والمعنى الصحيح، لا ما عللت به مسامعي هذا اليوم - وكان أنشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء - ثم أنشده قصيدته التي على الجيم وهي قوله:

ملك أبوه وأمه من نبعة ... منها سراج الأمة الوهاج

شربا بمكة في ذرا بطحائها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج

فلما سمع هذين البيتين كاد يطير ارتياحاً ثم قال: يا أشجع، لقد دخلت إليّ وأنت أثقل الناس على قلبي، وإنك لتخرج من عندي وأنت أحب الناس إليّ. فقال له: فما الذي أكسبتني هذه المنزلة؟ قال له: الغنى، فاسأل ما بدا لك. قال: **ألف ألف** درهم. قال: ادفعوا إليه.

ومما يستجاد له قوله في الرشيد:

قصر عليه تحية وسلام ... نشرت عليه جمالها الأيام

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامة ودوام

كانت كنوز مآثر فأثارها ... ملك على آرائه عزام

من لي بالعصرين يعتوراني ... والعام يدفع في قفاه العام." (١)

٨١. "الباب التاسع والخمسون

ذكر

أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء

قال أبو بكر الصديق رحمه الله:

لما رأيتُ نبيَّنا متحملاً ... وضاقتْ عليَّ بعرْضهنَّ الدُّورُ

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز، ابن المعتز ص/٢٥١

يا ليتني من قبل مَهلكِ صاحبي ... غُيِّبْتُ في جَدثٍ عليَّ صُخورُ

فلتحدثُنَّ بدائعٌ من بعدهِ ... تعيا بهنَّ جوانحٌ وصدورُ

وقال أيضاً رضي الله عنه:

علّل النَّفسَ بالكَفاف وإلاَّ ... طلبتْ منك فوق ما يكفيها

ما لما قد مضى ولا للذي لم ... يأتِ من لذَّةٍ لمستحليها

إنَّما أنت طولُ عمرك ما عُمر ... تَ للساعة الَّتي أنت فيها

وقال معاوية:

سرحتُ بطالتي وأرحتُ حِلمي ... وفيَّ علَى تحلّميَ اعتراضُ

علَى أنِّي اجتنبتُ إذا دعتني ... إلى حاجاتها الحَدقُ المراضُ

وقال الوليد بن يزيد:

شاع شعري في سُلَيْمَى وظهرْ ... ورواهُ كل بدوٍ وحضرْ

وتهادته الجواري بينها ... وتغنَّين به حتَّى انتشرْ

لو علمنا لسليمى أثراً ... لسجدنا **ألف ألف** للأثرْ

وقال المهدي:

من العين واقفة عبرة ... فلا هي تجودُ ولا تقطرُ

ومن تحت أحشائه لوعةٌ ... إليكَ بها كبدٌ تزفرُ

فيا رامياً في حشا نفسه ... بسهم الفراق وما يشعرُ

ببغداد ينزل من قد هويتُ ... وأنت غداً مُربع منكرُ

وقال الرشيد:

ملك الثلاثُ الآنساتُ عناني ... وحَلَلْن في قلبي بكُلّ مكانِ

ما لي تُطاوعني البريَّة كُلّها ... وأُطيعهنَّ وهنَّ من عِصياني

ما ذاك إلاَّ أنَّ سلطان الهوَى ... وبه قَوين أعزُّ من سُلطاني

وذكروا أن الفضل بن الرَّبيع اشتكى شكاة، فكتب إليه الرشيد: أطال الله مدَّتك وأدام عافيتك، ما منعني من المسير إليك إلاَّ التطير من عيادتك واعذر أخاك فوالله ما جفاك ولا قلاك ولا استبدل بك سواك، وفيك أقول:

أعزز عليَّ بأن تبيت عليلا ... أوْ أن يحلّ بك السّقام نزيلا
ولقد سألت فأُبت عنك بغصةٍ ... إذْ قيل أوعك أوْ أُحِسَّ عليلا
فوددتُ أنِّي مالكٌ لسلامتي ... فأعيركاها بكرةً وأصيلا
هذا أخٌ لك يشتكي إذْ تشتكي ... وكذا الخليل إذا أحبَّ خليلا
وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابناً له:
نأى آخرَ الأيام عنك حبيبُ ... فللعينِ سَحٌّ دائم وغروبُ
يؤوبُ إلى أوطانه كلُّ غائبٍ ... وأحمدُ في الغيّاب ليس يؤوبُ
تبدّل داراً غيرَ داري وجيرة ... سِوايَ وأحداثُ الزّمانِ تنوبُ
أقامَ بها مستوطناً غيرَ أنَّه ... علَى طول أيَّام المقام غريبُ
قليلٌ من الأيَّام لم ترو ناظري ... بها منه حتَّى أغفلته شعوبُ
كطلّ سحابٍ لم يُقمْ غيرَ ساعةٍ ... إلى أن أطاحتْهُ وطاحَ جنوبُ
أوْ الشَّمس لما من غمامٍ تحسَّرت ... مساءً وقد ولَّت وحانَ غروبُ
وكانَ نصيبَ العين من كلِّ لذَّةٍ ... فأضحَى وما للعينِ منه نصيبُ
وكانت يدي ملأى به ثمَّ أصبحتْ ... بعدل إلهي وهي منه سليبُ
فأصبحت مجنوناً كئيباً كأنَّني ... عليَّ لمن ألقَى الغداةَ ذنوبُ
سأبكيك ما أبقتْ دموعي والبُكا ... بعينيَّ ماءً يا بنيَّ يجيبُ
وما لاحَ نجمٌ أوْ تغنَّتْ حمامةٌ ... وما اخضرَّ في فرع الأراك قضيبُ
وأُضمرُ إن أنفذتُ دمعيَ لوعة ... عليك بها تحت الضّلوع وجيبُ
فما لي إلاَّ الموت بعدكَ راحةٌ ... وليسَ لنا في العيشِ بعدك طيبُ
قصمت حياتي بعد ما هدَّ منكبي ... أخوك ورأسي قد علاهُ مشيبُ
وإنِّي وإن قُدِّمتَ قبلي لعالمٌ ... بأنِّي وإن أبطأتُ منكَ قريبُ
وإن صباحاً نلتقي في مسائهِ ... صباحٌ إلى قلبي الغداةَ حبيبُ
وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه الخلافة لنفسه:
واللهُ يعلم ما أقولُ فإنَّه ... جهدُ الأليَّة من حَنيفٍ راكعِ

ما إن عصيتُكَ والغواةُ تمدُّني ... أسبابُها إلاَّ بنيَّةِ طائعِ

فعلوتَ حتَّى لم يكُن عن مثله ... عفوٌ ولم يشفَع لديك بشافعِ." (١)

٨٢. "ثم مر في الأبيات.

وقال يحيى بن نوفل يهجوه:

محمد يا حكم المسلمي ... ين وقاضينا الغوي الكريما

أذكرك الله رب السما ... ء أكان أبوكم يسار حميما

وأخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السكوني قال: كان ابن أبي ليلى يشفع لأحبابه إلى عيسى فيولون الأعمال. فقال يحيى بن نوفل- ويقال: هذيل الأشجعي-:

بنات أبي ليلى عهود معدة ... فدونك فانكح بعضهن وخذ عهدا

فإنك إن تظهر ببنت محمد ... تصب **ألف ألف** من شفاعته بعدا

وتعلم علما ليس بالظن ... (؟؟؟) إذا رد به غردا

وقال محمدبن عمران بن زياد: حدثني أحمد بن طاهر قال: حدثني المعلى بن هلال قال: بعث المنصور إلى ابن أبي ليلى ليكتب له مقاتلة أهل الكوفة وفرسانهم من أهل الشرف فأتاه رجل من بني سهل فقال له ابن ليلى: أقم البينة على نفسك فغضب وقال: لا يقال هذا لمثلي وولي، فقيل لابن أبي ليلى: إنه شاعر وإنا لا نأمنه عليك فبعث في أثره فرد فقال: قد عرفت نسبك فهل قلت شيئا؟ قال: نعم ولم أذكر نسبا ولا حرمة، قال: فما قلت ؟ قال: قلت:

فإن يك قاضينا خفيفا دماغه ... فما شحمه في بطنه بقليل

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الحارثي قال: حدثني محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: لما قدم أبوحنيفة شهد عليه جماعة فأقر أن القرآن مخلوق.

قال: قال لي محمدبن عمران:." (٢)

---

(١) الزهرة، ابن داود الظاهري ص/١٦٨

(٢) أخبار القضاة، وكيع الضبي ١٤١/٣

٨٣. "تخلف على التجار ما احترق لهم فينتشر الصوت، ويبلغ العدو سعة المال عندك وبذلك إياه؛ فيرهبك في أقاصي الأرض. قال: وكم ؟ قال: عشرة **ألف ألف**، وتجمعها في وقت قليل، قال: أفعل؛ فأمر له فحملت مع ابن أبي دواد، وانحدر إلى مدينة السلام.

فأخبرني عيسى بن أبي عباد قال: رأيته جالسا في مسجد مدينة المنصور والقضاة والفقهاء حوله، وإسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة قائم، والناس والبدر مصبوبة، والصيارف معهم الشواهين والقضاة يستحلفون الناس على ما ذهب لهم. فمن حلف دفع إليه ما يحلف عليه، قال: فوالله لقد حلف قوم ولم يذهب لهم ما حلفوا عليه. وداوم الجلوس نحو جمعة حتى فرق المال، وانصرف إلى سر من رأى، وقيل بل كان المال خمسة **ألف ألف**. وذلك في سنة خمس وعشرين ومائتين.

أخبرني إبراهيم بن أبي عثمان قال: قال: محمد بن عبد الرحمن الكوفي سألت ابن أبي دواد حاجة، فإني يوما عنده وخرج الناس والدواة بيني وبينه فجذبتها وكتبت على رأس الثلث:

كفاك مذكرا وجهي بأمري ... وحسبك أن أراك وأن تراني

فقضى حاجتي.

وقال: يعقوب بن إسحاق الكندي: كنا عند ابن أبي دواد فذكر الهشامي صاحب الجزيرة بالأندلس فقال: كان متواريا عندي أربعة أشهر.

قال: أبو خالد المهلبي: فحدثت المتوكل بهذا فقال: قد كان الناس يقولون إنه يميل إلى الأموية، وكان فصيحا شاعرا.

أنشدني جرير بن أحمد بن أبي دواد، قال: أنشدني أبي لنفسه:." (١)

٨٤. "ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خماني

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن، فذكر أنه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه: نحن محافظون على الوفاء، ودائنون رعيتنا بالخير، فكان يدعى أردشير الطويل الباع، وإنما لقب بذلك- فيما قيل- لتناوله كل ما مد إليه يده من الممالك التي حوله، حتى ملك الأقاليم كلها وقيل إنه ابتنى بالسواد مدينة، وسماها آباد أردشير هي القرية المعروفة بهمينا من

(١) أخبار القضاة، وكيع الضبي ٢٩٨/٣

الزاب الأعلى، وابتنى بكور دجلة مدينة وسماها بهمن أردشير، وهي الأبلة، وسار إلى سجستان طالبا بثأر أبيه، فقتل رستم وأباه دستان وأخاه إزواره وابنه فرمرز، واجتبى الناس لأرزاق الجند ونفقات الهرابذة وبيوت النيران وغير ذلك أموالا عظيمة، وهو أبو دارا الأكبر، وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الأخر أردشير بن بابك وولده، وأم دارا خماني بنت بهمن.
فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب، وكان- فيما ذكروا- متواضعا مرضيا فيهم، وكانت كتبه تخرج من أردشير: عبد الله وخادم الله، السائس لأمركم قال:
ويقال إنه غزا الرومية الداخلة في **ألف ألف** مقاتل.
وقال غير هشام: هلك بهمن ودارا في بطن أمه، فملكوا خماني شكرا لأبيها بهمن، ولم تزل ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الإتاوة والصلح، وكان من أعظم ملوك الفرس- فيما قالوا- شأنا، وأفضلهم تدبيرا، وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهده، وكانت أم بهمن أستوريا، وهي." (١)

٨٥. "كتب إلى جنده وعماله بقتله خاقان، وما كان من أمره وأمر جنده ثم ولى أخاه نرسي خراسان، وأمره أن يسير إليها وينزل بلخ، وتقدم إليه بما أراد.
ثم إن بهرام سار في آخر ملكه إلى ماه للصيد بها، فركب ذات يوم للصيد، فشد على عير، وأمعن في طلبه، فارتطم في جب، فغرق، فبلغ والدته فسارت إلى ذلك الجب بأموال عظيمة، وأقامت قريبة منه، وأمرت بإنفاق تلك الأموال على من يخرجه منه، فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحماه، حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما، ولم يقدروا على جثة بهرام.
وذكر أن بهرام لما انصرف إلى مملكته من غزوه الترك، خطب أهل مملكته أياما متوالية، حثهم في خطبته على لزوم الطاعة، وأعلمهم أن نيته التوسعة عليهم، وإيصال الخير إليهم، وإنهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه، وإن أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة، فجحدوا ذلك أو من جحده منهم، ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك فأصاره ذلك إلى الغلظة وضرب الأبشار وسفك الدماء وإن انصراف بهرام من غزوه

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥٦٨/١

ذلك كان على طريق أذربيجان، وإنه نحل بيت نار الشيز ما كان في إكليل خاقان من اليواقيت والجوهر وسيفا كان لخاقان مفصصا بدر وجوهر وحلية كثيرة، وأخدمه خاتون امرأة خاقان، ورفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على ما لقي من النصر في وجهه، وقسم في الفقراء والمساكين مالا عظيما، وفي البيوتات وذوي الأحساب عشرين **ألف ألف** درهم، وكتب بخبر خاقان إلى الآفاق كتبا، يذكر فيها أن الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده وإنه مجد الله وعظمه وتوكل عليه، وسار نحوه في سبعه رهط من اهل البيوتات، وثلاثمائة فارس من نخبة رابطته على طريق أذربيجان وجبل القبق، حتى نفذ على براري خوارزم ومفاوزها، فابلاه." (١)

٨٦. "الله أحسن بلاء، وذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج، وكان كتابه في ذلك كتابا بليغا.

وقد كان بهرام حين أفضى إليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التي بقيت عليهم من الخراج، فأعلم أن ذلك سبعون **ألف ألف** درهم، فأمر بتركها وبترك ثلث خراج السنة التي ولي فيها.

وقيل إن بهرام جور لما انصرف إلى طيسبون من مغزاه خاقان التركي، ولى نرسي أخاه خراسان، وأنزله بلخ، واستوزر مهر نرسى بن برازه، وخصه وجعله بزرجفرمذار، وأعلمه أنه ماض إلى بلاد الهند، ليعرف أخبارها، والتلطف لحيازة بعض مملكة أهلها إلى مملكته، ليخفف بذلك بعض مئونة عن أهل مملكته، وتقدم إليه بما أراد التقدم إليه فيما خلفه عليه إلى أوان انصرافه، وإنه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متنكرا، فمكث بها حينا لا يسأله أحد من أهلها عن شيء من أمره غير ما يرون من فروسيته وقتله السباع، وجماله وكمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه أن في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل، وقتل ناسا كثيرا، فسال بعضهم أن يدله عليه ليقتله، وانتهى أمره إلى الملك فدعا به، وأرسل معه رسولا ينصرف إليه بخبره فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التي فيها الفيل، رقى الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنع بهرام ومضى بهرام ليستخرج الفيل، فصاح به، فخرج إليه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٧٧/٢

مزبدا وله صوت شديد، ومنظر هائل، فلما قرب من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب، ووقذه بالنشاب، حتى بلغ منه، ووثب عليه فأخذه بمشفره، فاجتذبه جذبة جثا لها الفيل على ركبتيه، فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه، فاحتز رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه إلى الطريق، ورسول الملك ينظر إليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك، فعجب من شدته وجرأته، وحباه حباء عظيما، واستفهمه أمره فقال له بهرام: أنا رجل من عظماء الفرس، وكان." (١)

٨٧. "وكثروها ووفروها لتكون ظهرا لهم على تقوية جنودهم وإقامة أمورهم، وغير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فأغار على تلك الأموال وعلى جوهر كان في خزائننا، المنافق بهرام في عصابة مثله وفتاك مستوجبين القتل، فشذبوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها، ولم يتركوا في بيوت أموالنا وخزائننا إلا أسلحة من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها والذهاب بها، ولم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا، واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعية بالطاعة، ودفعنا عنهم البوائق التي كانت حلت بهم، ووجهنا إلى نواحي بلادنا أصبهبذين، ولينا دونهم على تلك النواحي فاذوسبانين، واستعملنا على ثغورنا مرازبة وولاة ذوي صرامة ومضاء وجلد، وقوينا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود، أثخن هؤلاء الولاة من كان بإزائهم من الملوك المخالفين لنا والعدو وبلغ من غاراتهم عليهم، وقتلهم من قتلوا، وأسرهم من أسروا منهم، من سنة ثلاث عشرة من ملكنا، ما لم يقدر الرجل من أولئك على إطلاع رأسه في حرم بلاده إلا بخفير، أو خائفا، أو بأمان منا، فضلا عن الإغارة على شيء من بلادنا، والتعاطي لشيء مما كرهنا، ووصل في مدة هذه السنين إلى بيوت أموالنا وخزائننا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة وأنواع الجوهر، ومن النحاس والفرند والحرير والإستبرق والديباج والكراع والأسلحة والسبي والأسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك وقدره على العامة، فلما أمرنا في آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سكك حديثة، لنأمر فيستأنف ضرب الورق بها، وجد في بيوت أموالنا- على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا من الورق- مائتا الف بدره، فيها ثمانمائه **ألف ألف** مثقال فلما

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٧٨/٢

رأينا أنا قد حصنا ثغورنا، وردعنا العدو عنها وعن رعيتنا، وجمعنا مشتت أمرنا، وكعمنا أفواههم الفاغرة كانت لالتقام ما في أيديهم، وبسطنا فيهم الأمن، وأمنا على نواحي." (١)

٨٨. "القلب حين قام قائم الظهيرة، وركد عليهم النقع، وهبت ريح عاصف، فقلعت طيارة رستم عن سريره، فهوت في العتيق، وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به، وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة، فاستظل في ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علفة الحمل الذي رستم تحته، فقطع حباله، ووقع عليه أحد العدلين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال من ظهره فقارا، ويضربه ضربة فنفحت مسكا، ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه، فتناوله وقد عام، وهلال قائم، فأخذ برجله، ثم خرج به إلى الجد، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال، وصعد السرير، ثم نادى: قتلت رستم ورب الكعبة، إلي، فأطافوا به وما يحسون السرير ولا يرونه، وكبروا وتنادوا، وانبت قلب المشركين عندها وانهزموا، وقام الجالنوس على الردم، ونادى أهل فارس إلى العبور، وانسفر الغبار، فأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون ألفا، وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان، فعوض منها ثلاثين ألفا، وكانت قيمتها **ألف ألف** ومائتي ألف، وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن عمرو بن سلمة، قال: قتل هلال بن علفة رستم يوم القادسية.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابن مخراق، عن ابى كعب الطائي، عن أبيه، قال: أصيب من الناس قبل ليله الهرير الفان وخمسمائة، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف من المسلمين، فدفنوا في الخندق بحيال مشرق." (٢)

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٢٦/٢

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥٦٤/٣

٨٩. "قالوا: واقتسم في جلولاء على كل فارس تسعة آلاف، تسعة آلاف، وتسعة من الدواب، ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: أفاء الله على المسلمين ما كان في عسكرهم بجلولاء وما كان عليهم، وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفلتوا بشيء من الأموال، وولي قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة، فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام، وكانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل، وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بما دونها، وكانت العتاق عنده ثلاث طبقات، وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد وعمرو، عن الشعبي، قال: اقتسم الناس فيء جلولاء على ثلاثين **ألف ألف**، وكان الخمس ستة آلاف ألف.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه ومحمد والمهلب وسعيد، قالوا: ونفل سعد من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان نائيا بالمدائن، وبعث بالأخماس مع قضاعى ابن عمرو الدؤلي من الأذهاب والأوراق والآنية والثياب، وبعث بالسبي مع أبي مفزر الأسود، فمضيا.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن زهرة ومحمد بن عمرو، قالا: بعث الأخماس مع قضاعي وأبي مفزر، والحساب مع زياد ابن أبي سفيان، وكان الذي يكتب للناس ويدونهم، فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له، ووصف له، فقال عمر: هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به؟ فقال: والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك! فقام في الناس بما." (١)

٩٠. "معهم، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكة، فأجروا ما أخذ عنوه مجرى ما صالح عليه، فصاروا ذمة، وكان صلحهم:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم، وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٩/٤

وانتهت زيادة نهرهم خمسين **ألف ألف**، وعليهم ما جنى لصوتهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى بريئة، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم، على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين، وعلى النوبة، الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا، وكذا وكذا فرسا، على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر.

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم، وقبلوا الصلح، واجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط، ونزله المسلمون، وظهر أبو مريم وأبو مريام، فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة، فقال: أولهم عهد وعقد؟ ألم نحالفكما ويغار علينا من يومكما! وطردهما، فرجعا وهما يقولان: كل شيء أصبتموه إلى أن نرجع إليكم ففي ذمة منكم، فقال لهما: أتغيرون علينا وهم في ذمة؟ قالا: نعم، وقسم عمرو ذلك السبي على الناس، وتوزعوه، ووقع في بلدان العرب وقدم البشير على عمر بعد بالأخماس، وبعث الوفود." (١)

٩١. "زرعة فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فأغرم اسلم بن زرعه ثلاثمائة ألف درهم.

قال: وذكر مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان، قال:

قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان، فقدم رجل سخي حريص ضعيف لم يغز غزوة واحدة، وقد أقام بخراسان سنتين.

قال علي: قال عوانة: قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين ع، واستخلف على خراسان قيس ابن الهيثم.

قال: وحدثني مسلمه بن محارب وأبو حفص، قالا: قال يزيد لعبد الرحمن ابن زياد: كم قدمت به معك من المال من خراسان؟ قال: عشرين **ألف ألف** درهم، قال: إن شئت حاسبناك وقبضناها منك، ورددناك على عملك، وإن شئت سوغناك وعزلناك، وتعطي عبد

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٠٩/٤

الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم، قال: بل تسوغني ما قلت، ويستعمل عليها غيري وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم، وقال: خمسمائة الف من قبل امير المؤمنين، وخمسمائة الف من قبلي

. ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاويه

وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشراف أهل البصرة، فعزله عن البصرة، ثم رده عليها وجدد له الولاية.

ذكر من قال ذلك:

حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم، فأذن لهم،." (١)

٩٢. "فرغ من أمر الناس، فقالت له امرأته معاذة ابنة عبد الله العدوية: ألا تكتب نفسك؟ قال: حتى أنظر، ثم صلى واستخار الله، قال: فرأى في منامه آتيا أتاه، فقال له: اخرج فإنك تربح وتفلح وتنجح، فأتى الكاتب فقال له: أثبتني، قال: قد فرغنا ولن أدعك، فأثبته وابنه، فخرج سلم فصيره سلم مع يزيد بن زياد فسار إلى سجستان.

قال: وخرج سلم وأخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي، وهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر.

قال: وذكر مسلمة بن محارب وأبو حفص الأزدي عن عثمان بن حفص الكرماني أن عمال خراسان كانوا يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان في مدينة من مدائن خراسان مما يلى خارزم، فيتعاقدون الا يغزو بعضهم بعضا، ولا يهيج أحد أحدا، ويتشاورون في أمورهم، فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم في غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم خراسان غزا فشتا في بعض مغازيه، قال: فألح عليه المهلب، وسأله أن يوجهه إلى تلك المدينة، فوجهه في ستة آلاف- ويقال أربعة آلاف- فحاصرهم، فسألهم أن يذعنوا له بالطاعة، فطلبوا إليه أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم، فأجابهم إلى ذلك، فصالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، قال: وكان في

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣١٦/٥

صلحهم أن يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الرأس بنصف ثمنه، والدابة بنصف ثمنها، والكيمخت بنصف ثمنه، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظي بها المهلب عند سلم، واصطفى سلم من ذلك ما أعجبه، وبعث به إلى يزيد مع مرزبان مرو، وأوفد في ذلك وفدا.

قال مسلمة وإسحاق بن أيوب: غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبد الله، فولدت لسلم ابنا، فسماه صغدي.

قال علي بن محمد: ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن شيخ من خزاعة، عن أبيه، عن جده، قال: غزوت مع سلم بن زياد خوارزم،." (١)

٩٣. "يتحارسون إذ ذاك في مجالسهم- فقالوا: من هذا؟ قلت: الحارث بن قيس، قالوا: امض راشدا، فلما مضينا قال رجل منهم: هذا والله ابن مرجانة خلفه، فرماه بسهم، فوضعه في كور عمامته، فقال: يا أبا محمد، من هؤلاء؟ قال: الذين كنت تزعم أنهم من قريش، هؤلاء بنو ناجية، قال: نجونا إن شاء الله، ثم قال: يا حارث، إنك قد أحسنت وأجملت، فهل أنت صانع ما أشير عليك؟ قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له، فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون في داره، فهي وسط الأزد، فإنك إن لم تفعل صدع عليك أمر قومك، قلت: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه وهو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنة، وهو يعالج خفيه قد خلع أحدهما وبقي الآخر، فلما نظر في وجوهنا عرفنا وقال: إنه كان يتعوذ من طوارق السوء، فقلت له: أفتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك! قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- وامرأة عبد الغافر يومئذ خيرة بنت خفاف بن عمرو- قال: ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه، فطافوا في الأزد ومجالسهم، فقالوا: إن ابن زياد قد فقد، وإنا لا نأمن أن تلطخوا به، فأصبحوا في السلاح، وفقد الناس ابن زياد فقالوا: أين توجه؟ فقالوا: ما هو إلا في الأزد.
قال وهب: فحدثنا أبو بكر بن الفضل، عن قبيصة بن مروان انهم جعلوا يقولون: أين ترونه توجه؟ فقالت عجوز من بني عقيل: أين ترونه توجه! اندحس والله في أجمة أبيه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٧٣/٥

وكانت وفاة يزيد حين جاءت ابن زياد وفي بيوت مال البصرة ستة عشر **ألف ألف**، ففرق ابن زياد طائفة منها في بني أبيه، وحمل الباقي معه، وقد كان دعا البخارية إلى القتال معه، ودعا بني زياد إلى ذلك فأبوا عليه.

حدثني عمر، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن عبد الله بن جرير المازني، قال: بعث إلي شقيق بن ثور فقال لي: إنه قد بلغني أن ابن منجوف هذا وابن مسمع يدلجان بالليل إلى دار." (١)

٩٤. "ولما قتل الحجاج عمير بن ضابئ لقي إبراهيم بن عامر أحد بني غاضرة من بني أسد عبد الله بن الزبير في السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير:

أقول لإبراهيم لما لقيته ... أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا

تجهز وأسرع والحق الجيش لا أرى ... سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا

تخير فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا كره نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فحال ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق او هي اقربا

فكائن ترى من مكره العدو مسمن ... تحمم حنو السرج حتى تحنبا

وكان قدوم الحجاج الكوفة- فيما قيل- في شهر رمضان من هذه السنة، فوجه الحكم بن أيوب الثقفي، على البصرة أميرا، وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالدا الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم، فنزل الجلحاء وشيعه أهل البصرة، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم **ألف ألف** وحج بالناس في هذه السنة عبد الملك بن مروان، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة على عبد الملك بن مروان، واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عثمان، وأمر عبد الملك يحيى بن الحكم أن يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينة وعلى الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥١١/٥

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٠٩/٦

٩٥. "الأشعث مبادرا، فواقعهم، وهي عشية عرفة من سنة إحدى، وثمانين فيقال: إنهم قتلوا من اهل الشام ألفا وخمسمائة، وجاءه الباقون منهزمين، ومعه يومئذ مائة وخمسون **ألف ألف**، ففرقها في قواده، وضمنهم إياها، وأقبل منهزما إلى البصرة وخطب ابن الأشعث أصحابه فقال: أما الحجاج فليس بشيء، ولكنا نريد غزو عبد الملك، وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج، فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم ابن أيوب مائة ألف، فكف عنه ودخل الحجاج البصرة، فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المائة الألف منه.

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن أبي الزبير الهمداني.

فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصرة بايعه على حرب الحجاج، وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها، وكان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبة بن عبد الغافر له صحابة، فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج، وخندق الحجاج عليه، وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين.

وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك، كذا حدثني احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي، وقال: وفي هذه السنة ولد ابن أبي ذئب.

وكان العامل في هذه السنة على المدينة أبان بن عثمان، وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف، وعلى حرب خراسان المهلب، وعلى خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة." (١)

٩٦. "وذكر أبو عبيدة أن يزيد لما أراد أن يوجه الأسرى إلى الحجاج قال له أخوه حبيب: بأي وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت ابن طلحة! فقال يزيد:

هو الحجاج، ولا يتعرض له! وقال: وطن نفسك على العزل، ولا ترسل به، فإن له عندنا بلاء، قال: وما بلاؤه؟ قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتي ألف، فأداها طلحة عنه فأطلقه، وأرسل بالباقين، فقال الفرزدق:

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٤١/٦

وجد ابن طلحة يوم لاقى قومه ... قحطان يوم هراة خير المعشر

وقيل: إن الحجاج لما أتي بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز، فأبرز سريره- وهو حينئذ بواسط القصب قبل أن تبنى مدينة واسط- ثم قال لحاجبه: جئني بسيدهم، فقال لفيروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما أخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، ولا ذمك من دمائهم! قال: فتنة عمت الناس، فكنا فيها، قال: اكتب لي أموالك، قال: ثم ماذا؟ قال:

اكتبها أول، قال: ثم أنا آمن على دمي؟ قال: اكتبها، ثم أنظر، قال: اكتب يا غلام، **ألف ألف** ألفي ألف، فذكر مالا كثيرا، فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟ قال: عندي، قال: فأدها، قال: وأنا آمن على دمي؟ قال: والله لتؤدينها ثم لأقتلنك، قال: والله لا تجمع مالي ودمي، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه.

ثم قال: ائتني بمحمد بن سعد بن أبي وقاص، فدعاه فقال له الحجاج:

إيها يا ظل الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا، تأبى بيعة يزيد بن معاوية، وتشبه بحسين وابن عمر، ثم صرت مؤذنا لابن كنارا عبد بني نصر- يعني عمر بن أبي الصلت- وجعل يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه، فقال له محمد: أيها الرجل، ملكت فأسجح! فكف يده، فقال: إن رأيت أن تكتب إلى أمير المؤمنين فإن جاءك عفو كنت شريكا في ذلك محمودا، وإن جاءك غير ذلك كنت قد أعذرت فأطرق مليا ثم قال: اضرب عنقه، فضربت عنقه."
(١)

٩٧. "ثم دخلت

سنة خمس وثمانين

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

ففيها كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ذكر السبب الذي به.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٧٩/٦

هلك، وكيف كان:

ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: لما انصرف ابن الأشعث من هراة راجعا إلى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمة بن عمرو، فقال له: ما أريد أن أدخل معك، فقال له عبد الرحمن: لم؟ قال:

لأني أتخوف عليك وعلى من معك، والله لكأني بكتاب الحجاج قد جاء، فوقع إلى رتبيل يرغبه ويرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما او قتلكم.

ولكن هاهنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة فنتحصن فيها، ونقاتل حتى نعطي أمانا أو نموت كراما، فقال له عبد الرحمن: أما لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك، فأبى عليه علقمة، ودخل عبد الرحمن بن محمد إلى رتبيل وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودودا النضري، وأقاموا حتى قدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا إليه فوفي لهم.

قال: وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن بن محمد أن ابعث به إلي، وإلا فو الذى لا إله إلا هو لأوطئن أرضك **ألف ألف** مقاتل.

وكان عند رتبيل رجل من بني تميم ثم من بني يربوع يقال له عبيد بن أبي سبيع، فقال لرتبيل: أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج." (١)

٩٨. "وكان رسوله إلى رتبيل، فخص برتبيل أيضا، وخف عليه فقال القاسم ابن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إني لا آمن غدر التميمي، فاقتله، فهم به، وبلغ ابن أبي سبيع، فخافه فوشى به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه، فخرج سرا إلى عمارة بن تميم، فاستعجل في ابن الأشعث، فجعل له **ألف ألف**، فأقام عنده، وكتب بذلك عمارة إلى الحجاج، فكتب إليه أن أعط عبيدا ورتبيل ما سالاك واشترط، فاشترط رتبيل الا تغزى بلاده عشر سنين، وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنه تسعمائة ألف، فأعطى رتبيل وعبيدا ما سألا، وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته، وقد أعد لهم الجوامع والقيود، فألقى في عنقه جامعة، وفي عنق القاسم جامعة،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٨٩/٦

وأرسل بهم جميعا إلى أدنى مسالح عمارة منه، وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس: تفرقوا إلى حيث شئتم، ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات، فاحتز رأسه، فأتى به وبالأسرى عمارة، فضرب أعناقهم، وأرسل برأس ابن الأشعث وبرءوس أهله وبامرأته إلى الحجاج، فقال في ذلك بعض الشعراء:

هيهات موضع جثة من رأسها ... رأس بمصر وجثة بالرخج

وكان الحجاج أرسل به إلى عبد الملك، فأرسل به عبد الملك إلى عبد العزيز وهو يومئذ على مصر.

وذكر عمر بن شبة أن ابن عائشة حدثه قال: أخبرني سعد بن عبيد الله قال: لما أتي عبد الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصي إلى امرأة منهم كانت تحت رجل من قريش، فلما وضع بين يديها قالت: مرحبا بزائر لا يتكلم، ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبت المقادير فذهب الخصي يأخذ الرأس فاجتذبته من يده، قالت: لا والله حتى أبلغ." (١)

٩٩. "قتال عدوكم، والقوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهبين، وأخذوا مصافهم، ومشى قتيبة فحض أهل الرايات، فكانت بين الناس مشاولة، ثم تزاحفوا والتقوا، وأخذت السيوف مأخذها، وأنزل الله على المسلمين الصبر، فقاتلوهم حتى زالت الشمس، ثم منح الله المسلمين أكتافهم، فانهزموا يريدون المدينة، وأتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقوا، وركبهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاءوا، واعتصم من دخل المدينة بالمدينة، وهم قليل، فوضع قتيبة الفعلة في أصلها ليهدمها، فسألوه الصلح فصالحهم، واستعمل عليهم رجلا من بني قتيبة.

وارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار مرحلة أو ثنتين، وكان منهم على خمسة فراسخ نقضوا وكفروا، فقتلوا العامل وأصحابه، وجدعوا آنفهم وآذانهم، وبلغ قتيبة فرجع إليهم، وقد تحصنوا، فقاتلهم شهرا، ثم وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها بالخشب، وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن يحرق الخشب فتنهدم، فسقط الحائط وهم يعلقونه، فقتل أربعين من الفعلة، فطلبوا الصلح، فأبى وقاتلهم، فظفر بهم عنوة، فقتل من كان فيها من المقاتلة، وكان فيمن

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٩١/٦

أخذوا في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدي نفسي، فقال له سليم الناصح: ما تبذل؟ قال: خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها **ألف ألف**، فقال قتيبة: ما ترون؟ قالوا: نرى ان فداءه زيادة في غنائم المسلمين، وما عسى أن يبلغ من كيد هذا! قال: لا والله لا تروع بك مسلمة أبدا، وأمر به فقتل.

قال علي: قال أبو الذيال، عن المهلب بن اياس، عن ابيه، والحسن ابن رشيد، عن طفيل بن مرداس، إن قتيبة لما فتح بيكند أصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى، فولى الغنائم والقسم عبد الله بن وألان العدوي أحد بني ملكان- وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين- وإياس بن." (١)

١٠٠. "قدرت إن أنت فعلت وأنا أعيذك بالله من احتراد قطيعتي، وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي، فو الله يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك، ولا متى يفرق الموت بيني وبينك! فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره الا يأتي علينا أجل الوفاة إلا وهو لي واصل، ولحقي مؤد، وعن مساءتي نازع، فليفعل.

والله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشيء من أمر الدنيا بعد تقوى الله فيها بأسر مني برضاك وسرورك وإن رضاك مما ألتمس به رضوان الله، فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد، وكل ما طلبته به فهو علي.

فلما قرأ كتابه، قال: لقد شققنا على سليمان! ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه وتكلم يزيد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ص ثم قال:

يا أمير المؤمنين، إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه، ومن يكفر فلسنا كافريه، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنة علينا فيها عظيمة.

فقال له: اجلس، فجلس فآمنه وكف عنه، ورجع إلى سليمان وسعى إخوته في المال الذي عليه، وكتب إلى الحجاج:

أني لم أصل إلى يزيد وأهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، واله عن الكتاب إلي فيهم.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٣١/٦

فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه **ألف ألف** درهم، فتركها له، وكف عن حبيب بن المهلب.

ورجع يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئة، ويصنع له طيب الأطعمة، ويهدي له الهدايا العظام وكان من أحسن الناس عنده منزلة، وكان لا تأتي يزيد بن المهلب هدية إلا بعث بها إلى سليمان، ولا تأتي سليمان هدية ولا فائدة إلا بعث بنصفها إلى يزيد بن المهلب،." (١)

١٠١. "يتخلفون بعدي مخلقى الرقاب، يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين، اللهم افعل بهم وافعل! وقد أمرت نصرا ألا يجد متخلفا إلا قتله، وما أرثي لهم من عذاب ينزله الله بهم- يعني عمرو بن مسلم وأصحابه- فلما صار ببخارى أتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسري بولايته على العراق، وكتب إليه: أتمم غزاتك فسار إلى فرغانة، فقال أبو الضحاك الرواحي- أحد بني رواحة من بني عبس، وعداده في الأزد، وكان ينظر في الحساب: ليس على متخلف العام معصية، فتخلف أربعة آلاف.

وسار مسلم بن سعيد، فلما صار بفرغانة بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، وأتاه شميل- أو شبيل- بن عبد الرحمن المازني، فقال: عاينت عسكر خاقان في موضع كذا وكذا، فأرسل إلى عبد الله بن أبي عبد الله الكرماني مولى بني سليم، فأمره بالاستعداد للمسير، فلما أصبح ارتحل بالعسكر، فسار ثلاث مراحل في يوم، ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح فأقبل إليهم خاقان، وتوافت إليه الخيل، فأنزل عبد الله بن أبي عبد الله قوما من العرفاء والموالي، فأغار الترك على الذين أنزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوهم، وأصابوا دواب لمسلم وقتل المسيب بن بشر الرياحي، وقتل البراء- وكان من فرسان المهلب- وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجوههم، فأخرجوهم من العسكر، ودفع مسلم لواءه إلى عامر بن مالك الحماني، ورحل بالناس فساروا ثمانية أيام، وهم مطيفون بهم، فلما كانت الليلة التاسعة أراد النزول، فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول، وقالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، والماء منا غير بعيد، وإنك إن نزلت المرج تفرق الناس في الثمار، وانتهب عسكرك، فقال لسوره بن الحر: يا أبا العلاء،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٥٢/٦

ما ترى؟ قال: أرى ما رأى الناس ونزلوا قال: ولم يرفع بناء في العسكر، وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة، فحرقوا قيمة **ألف ألف** وأصبح الناس فساروا، فوردوا الماء فإذا دون النهر أهل فرغانة والشاش، فقال مسلم بن سعيد: أعزم على كل رجل إلا اخترط سيفه، ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفا، فتركوا الماء وعبروا، فأقام يوما." (١)

١٠٢. "ذكر الخبر عن غزوة أسد الختل هذه الغزوة وسبب قتله بدر طرخان

ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل انهم قالوا: غزا اسد ابن عبد الله الختل وهي غزوة بدر طرخان، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها، فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طرخان، فطلب الأمان على أن يخرج إلى أسد فأجابه مصعب، فخرج إلى أسد فطلب منه أشياء فامتنع، ثم ساله بدر طرخان أن يقبل منه **ألف ألف** درهم، فقال له أسد:

إنك رجل غريب من أهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدر طرخان: دخلت أنت خراسان على عشرة من المحذفة، ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير، وغير ذلك أني دخلت الختل بشيء فاردده علي حتى أخرج منها كما دخلتها قال: وما ذاك؟ قال:

دخلتها شابا فكسبت المال بالسيف، ورزق الله أهلا وولدا، فاردد علي شبابي حتى أخرج منها، هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي! فما بقائي بعد أهلي وولدي! فغضب أسد.

قال: وكان بدر طرخان يثق بالأمان، فقال له أسد: اختم في عنقك، فإني أخاف عليك معرة الجند، قال: لست أريد ذلك، وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فأبى أسد إلا أن يختم في عنقه، فختم في رقبته ودفعه إلى أبي الأسد مولاه، فسار به أبو الأسد، فانتهى إلى عسكر المصعب عند المساء وكان سلمة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب، فوافى أبو الأسد سلمة، وهو يضع الدراجة في موضعها، فقال سلمة لأبي الأسد: ما صنع الأمير في

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٣/٧

امر بدر طرخان؟ فقص الذى عرض عليه بدر طرخان وإباء أسد ذلك، وسرحه معه إلى المصعب ليدخله الحصن، فقال سلمة: إن الأمير لم يصب." (١)

١٠٣. "**ألف ألف** درهم، فبعث هشام رجلين من صلحاء اهل الشام، فحازا الضياع، فصار حسان أثقل على خالد من فروخ، فجعل يضر به، فيقول له حسان:

لا تفسدني وأنا صنيعتك! فأبى إلا الإضرار به، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج إلى هشام، فقال: إن خالدا بثق البثوق على ضياعك.

فوجه هشام رجلا، فنظر إليها ثم رجع إلى هشام فأخبره، فقال حسان لخادم من خدم هشام: إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك عندي ألف دينار، قال: فعجل لي الألف وأقول ما شئت، قال: فعجلها له وقال له: بك صبيا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: اسكت، والله لكأنك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر **ألف ألف** فسمعها هشام فأغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك، فقال له هشام: ادن مني فدنا منه، فقال: كم غلة خالد؟ قال: ثلاثة عشر **ألف ألف**، قال:

فكيف لم تخبرني بهذا! قال: وهل سألتني؟ فوقرت في نفس هشام، فأزمع على عزله.

وقيل: كان خالد يقول لابنه يزيد: ما أنت بدون مسلمة بن هشام، فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد: سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد، ولي سقاية بمكة، ولي ولاية العراق.

وقيل: إنما أغضب هشاما على خالد أن رجلا من قريش دخل على خالد فاستخف به وعضه بلسانه، فكتب إلى هشام يشكوه، فكتب هشام إلى خالد:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين- وإن كان أطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره، واستحفظك عليه، للذي رجا من كفايتك، ووثق به من حسن تدبيرك- لم يفرشك غره أهل بيته لتطأه بقدمك، ولا تحد إليه بصرك، فكيف بك وقد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ، تريد بذلك تصغير خطره، واحتقار قدره، زعمت بالنصفة منه حتى." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٣٥/٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٤٣/٧

١٠٤. "قال: أردت أن أذكر للأمير أمرا أسره، قال: ما دون داود سر، قال: أمر من أمري، فغضب داود وخرج، وأخبر طارق خالدا، قال:

فما الرأي؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر إليه من شيء إن كان بلغه عنك قال: فبئس الرجل أنا إذا إن ركبت إليه بغير إذنه، قال: فشيء آخر، قال: وما هو؟ قال: تسير في عملك، وأتقدمك إلى الشام، فأستأذنه لك، فإنك لا تبلغ أقصى عملك حتى يأتيك إذنه، قال: ولا هذا، قال: فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهدك مستقبلا، قال: وما يبلغ ذاك؟ قال: مائة **ألف ألف**، قال: ومن أين آخذ هذا! والله ما أجد عشرة آلاف درهم، قال:

أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين **ألف ألف** درهم، والزينبي وأبان بن الوليد عشرين **ألف ألف**، وتفرق الباقي على العمال، قال: إني إذا للئيم، إن كنت سوغت قوما شيئا ثم أرجع فيه، فقال طارق: إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا، وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال، وهي عند تجار أهل الكوفة، فيتقاعسون ويتربصون بنا فنقتل، ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى، وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا، ومضى.

ودخل داود، فأخبره خالد بقول طارق، فقال: قد علم أنك لا تخرج بغير إذن، فأراد أن يختلك ويأتي الشام، فيتقبل بالعراق هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق إلى الكوفة، وخرج خالد الى الحمه.

قال: وقدم رسول يوسف يوسف عليه اليمن، فقال له: ما وراءك؟ قال:

الشر، أمير المؤمنين ساخط، وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ففض الكتاب فقرأه، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه: أن سر إلى العراق فقد وليتك إياه، وإياك أن يعلم بذاك أحد، وخذ ابن النصرانية وعماله فاشفني منهم، فقال يوسف: انظروا." (١)

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٤٩/٧

١٠٥. "- يقال خمسمائة سوط- ودخل الكوفة، وأرسل عطاء بن مقدم إلى خالد بالحمة. قال عطاء: فأتيت الحاجب فقلت: استأذن لي على أبي الهيثم، فدخل وهو متغير الوجه فقال له خالد: مالك؟ قال: خير، قال: ما عندك خير، قال: عطاء بن مقدم، قال: استأذن لي على أبي الهيثم، فقال:

ائذن له، فدخلت: فقال: ويل أمها سخطة! قال: فلم أستقر حتى دخل الحكم بن الصلت، فقعد معه، فقال له خالد: ما كان ليلي علي أحد هو أحب إلي منكم.

وخطب يوسف بالكوفة، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال ابن النصرانية، وأن أشفيه منهم، وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق، ولأقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساقكم ثم نزل ومضى إلى واسط، وأتي بخالد وهو بواسط.

قال عمر: قال حدثني الحكم بن النضر: قال: سمعت أبا عبيدة يقول: لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف درهم، ثم ندم يوسف، وقيل له: لو لم تفعل لأخذت منه مائة **ألف ألف** درهم قال: ما كنت لأرجع وقد رهنت لساني بشيء وأخبر أصحاب خالد خالدا، فقال: قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف، ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم، فارجعوا فجاءوا فقالوا: إنا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا، وأخبرنا أن المال لا يمكنه، فقال: أنتم أعلم وصاحبكم، فأما أنا فلا أرجع عليكم، فإن رجعتم لم أمنعكم، قالوا: فإنا قد رجعنا، قال: وقد فعلتم! قالوا: نعم، قال: فمنكم اتى النقض، فو الله لا ارضى بتسعه آلاف الف ولا مثليها ولا مثلها، فأخذ أكثر من ذلك.

وقد قيل: إنه أخذ مائة **ألف ألف** وذكر الهيثم بن عدي، عن ابن عياش ان، هشاما ما أزمع على عزل خالد، وكان سبب ذلك انه اعتقد بالعراق أموالا وحفر أنهارا، حتى بلغت." (١)

١٠٦. "غلته عشرين **ألف ألف**، منها نهر خالد، وكان يغل خمسة آلاف ألف وباجوي وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح، وكان كثيرا ما يقول: إنني والله مظلوم، ما

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٥١/٧

تحت قدمي من شيء إلا وهو لي- يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد.

قال الهيثم بن عدي: أخبرني الحسن بن عمارة، عن العريان بن الهيثم، قال: كنت كثيرا ما أقول لأصحابي: إني أحسب هذا الرجل قد تخلى منه، أن قريشا لا تحتمل هذا ونحوه، وهم أهل حسد، وهذا يظهر ما يظهر، فقلت له يوما: أيها الأمير، إن الناس قد رموك بأبصارهم، وهي قريش، وليس بينك وبينها إل، وهم يجدون منك بدا، وأنت لا تجد منهم بدا، فأنشدك الله إلا ما كتبت إلى هشام تخبره عن أموالك، وتعرض عليه منها ما أحب، فما أقدرك على أن تتخذ مثلها، وهو لا يستفسدك، وإن كان حريصا على ذلك فلعمري لأن يذهب بعض ويبقى بعض خير من أن تذهب كلها، وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها، ولا آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه، فلأن تعطيه طائعا خير من أن تعطيه كارها فقال: ما أنت بمتهم، ولا يكون ذلك أبدا قال: فقلت أطعني واجعلني رسولك، فو الله لا يحل عقدة إلا شددتها، ولا يشد عقدة إلا حللتها قال: إنا والله لا نعطي على الذل، قال: قلت: هل كانت لك هذه الضياع إلا في سلطانه! وهل تستطيع الامتناع منه إن أخذها! قال: لا، قلت: فبادره، فإنه يحفظها لك ويشكرك عليها، ولو لم تكن له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه، قال: لا والله لا يكون ذلك أبدا، قال: قلت فما كنت صانعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فاصنعه، فإن إخوته وولده وأهل بيته قد سبقوا لك، وأكثروا عليه فيك، ولك صنائع تعود عليهم بما بدا لك، ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال: قد أبصرت ما تقول وليس إلى ذلك سبيل وكان العريان يقول: كأنكم به قد عزل، وأخذ ما له." (١)

١٠٧. "لك، وإن شئت فارددها إذا تيسرت قال: فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من الخليفة مني، ففرقها على قدر علمك فيهم، ففعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه، فقال له حسان: لا تغد على الوليد، ولكن رح إليه رواحا، واكتب على لسان خليفتك كتابا إليك: إني كتبت إليك ولا أملك إلا القصر.

وادخل على الوليد والكتاب معك متحازنا، فاقرئه الكتاب، ومر ابان ابن عبد الرحمن النميري

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٥٢/٧

يشتري خالدا منه بأربعين **ألف ألف** ففعل يوسف، فقال له الوليد: ارجع إلى عملك، فقال له أبان: ادفع إلي خالدا وأدفع إليك أربعين **ألف ألف** درهم، قال: ومن يضمن عنك؟ قال: يوسف، قال: أتضمن عنه؟ قال: بل ادفعه إلي، فأنا أستأديه خمسين **ألف ألف**، فدفعه إليه، فحمله في محمل بغير وطاء.

قال محمد بن محمد بن القاسم: فرحمته، فجمعت ألطافا كانت معنا من أخبصة يابسة وغيرها في منديل، وأنا على ناقة فارهة، فتغفلت يوسف، فأسرعت ودنوت من خالد، ورميت بالمنديل في محمله، فقال لي: هذا من متاع عمان- يعني أن أخي الفيض كان على عمان، فبعث إلي بمال جسيم- فقلت في نفسي: هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا! ففطن يوسف بي فقال لي: ما قلت لابن النصرانية؟ فقلت: عرضت عليه الحاجة، قال:

احسنت، هو اسير، ولو فطن بما ألقيت إليه للقيني منه أذى.

وقدم الكوفة فقتله في العذاب، فقال الوليد بن يزيد- فيما زعم الهيثم بن عدي- شعرا يوبخ به أهل اليمن في تركهم نصرة خالد بن عبد الله.

وأما احمد بن زهير، فانه حدثه عن علي بن محمد، عن محمد بن سعيد العامري عامر كلب، أن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانيه:

الم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلا كان متصلا فزالا

بلى فالدمع منك له سجام ... كماء المزن ينسجل انسجالا." (١)

١٠٨. "الحاجب: لا يدخل عليه أحد يحمل، ثم أذن لثلاثة نفر، ثم قال: قم يا خالد، فقال: حالي ما ذكرت لك، ثم أذن لرجل أو رجلين، فقال: قم يا خالد، فقال: إن حالي ما ذكرت لك، حتى أذن لعشرة، ثم قال: قم يا خالد، وأذن للناس كلهم، وأمر بخالد فحمل على كرسيه، فدخل به والوليد جالس على سريره، والموائد موضوعة، والناس بين يديه سماطان، وشبه ابن عقال- أو عقال بن شبة- يخطب، ورأس يحيى بن زيد منصوب، فميل بخالد إلى أحد السماطين، فلما فرغ الخطيب قام الوليد وصرف الناس، وحمل خالد إلى أهله،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٣٤/٧

فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده، فلما صار إلى باب السرادق وقف فخرج إليه رسول الوليد، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: أين يزيد بن خالد؟ فقال: كان أصابه من هشام ظفر، ثم طلبه فهرب منه، وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من السراة، وما أوشكه فرجع إليه الرسول، فقال: لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة فقال خالد للرسول: قد علم أمير المؤمنين إنا أهل بيت طاعة، أنا وأبي وجدي- قال خالد: وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول، أن الوليد قريب حيث يسمع كلامي- فرجع الرسول، فقال: يقول لك أمير المؤمنين، لتأتين به أو لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته، وقال: قل له: هذا أردت، وعليه درت، والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما لك عنه، فاصنع ما بدا لك! فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه، وقال له: أسمعني صوته، فذهب به غيلان إلى رحله، فعذبه بالسلاسل، فلم يتكلم، فرجع غيلان إلى الوليد، فقال:

والله ما أعذب إنسانا، والله ما يتكلم ولا يتأوه، فقال: اكفف عنه واحبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق، ثم أداروا الأمر بينهم، وجلس الوليد للناس ويوسف عنده، فتكلم أبان بن عبد الرحمن النميري في خالد، فقال يوسف: أنا أشتريه بخمسين **ألف ألف**، فأرسل الوليد إلى خالد: إن يوسف يشتريك بخمسين **ألف ألف**، فإن كنت تضمنها وإلا." (١)

١٠٩. "أنهم كاتبوا الحارث، فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده، وأجلس الذين ولاهم واصطنعهم عن يمينه، ثم تكلم وذكر بني مروان ومن خرج عليهم، كيف أظفر الله به، ثم قال: أحمد الله وأذم من على يساري، وليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن أراد الهرب من كلف مئونات مرو، وأنت وأهل بيتك ممن أراد أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم، ويجعلهم في الرجالة، فوليتكم إذ وليتكم واصطنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم إذا أردت المسير إلى الوليد، فمنكم من رفع **ألف ألف** وأكثر وأقل، ثم ملأتم الحارث علي، فهلا نظرتم إلى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء! وأشار إلى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم إليه، فقبل عذرهم.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٥٩/٧

وقدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار إليه من الفتنة جماعة، منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذيال الناجى وعمرو الفادوسبان السغدى البخاري وحسان بن خالد الأسدي من طخارستان في فوارس، وعقيل ابن معقل الليثي ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسعد الصغير في فرسان.

وكتب الحارث بن سريج سيرته، فكانت تقرأ في طريق مرو والمساجد فأجابه قوم كثير، فقرأ رجل كتابه على باب نصر بماجان، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد، فأعلماه، فدعا الحسن بن سعد مولى قريش، فأمره فنادى: إن الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ وحارب، فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وأرسل من ليلته عاصم بن عمير إلى الحارث، وقال لخالد بن عبد الرحمن:

ما نفعل شعارنا غدا؟ فقال مقاتل بن سليمان: إن الله بعث نبيا فقاتل عدوا له، فكان شعاره حم لا ينصرون، فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على الرماح الصوف.

وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم." (١)

١١٠. "ابن بشير، وكان بشير يصححها، وحدثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب يصححها، ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على أبي جعفر، قال أبو أيوب: دعني أجبه عليها، فقال أبو جعفر: لا بل أنا أجيبه عنها، إذ تقارعنا على الأحساب فدعني وإياه.

قالوا: لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدينة كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» ولك علي عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ص إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم، وأسوغك ما أصبت من دم

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٣٢/٧

أو مال، وأعطيك **ألف ألف** درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك، أو دخل معك في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا فإن أردت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلي من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به.

وكتب على العنوان: من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله فكتب إليه محمد بن عبد الله:." (١)

١١١. "فدعا بالمسيب، فقال له: ادفع إليه أجره على حسب ما عمل معك، قال: فحاسبه المسيب، فأصابه خمسة دراهم، فاستكثر ذلك المنصور، وقال: لا أرضى بذلك، فلم يزل به حتى نقصه درهما، ثم أخذ المقادير، ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه، ثم أخذ الوكلاء والمسيب بحملان النفقات، وأخذ معه الأمناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك، فلم يزل يحسبه شيئا شيئا، وحملهم على ما رفع في أجرة بناء الطاق، فخرج على المسيب مما في يده ستة آلاف درهم ونيف، فأخذه بها واعتقله، فما برح من القصر حتى أداها إليه.

وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال: وجدت في خزائن أبي المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها اربعه آلاف الف وثمانمائه وثلاثة وثلاثين درهما، ومبلغها من الفلوس مائة **ألف ألف** فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وذلك أن الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضة، والروزكاري بحبتين إلى ثلاث حبات

. ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبة عن البصره

وفي هذه السنة عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة، وولاها محمد بن سليمان بن علي.

ذكر الخبر عن سبب عزله إياه:

ذكر عبد الملك بن شيبان أن يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي، قال: كتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة: أما بعد، فاهدم دور من خرج مع إبراهيم، واعقر

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥٦٦/٧

نخلهم فكتب إليه سلم: بأي ذلك أبدأ؟ أبالدور أم بالنخل؟ فكتب إليه أبو جعفر: أما بعد، فقد كتبت إليك آمرك بإفساد تمرهم، فكتبت تستأذنني في أية تبدأ به بالبرني." (١)

١١٢. "لمحمد بن أمير المؤمنين، وقدمته على نفسي، فقال أبو عبيد الله: ليس هكذا أعز الله الأمير، ولكن قل ذلك بحقه وصدقه، وأخبر بما رغبت فيه، فأعطيت، قال: نعم، قد بعت نصيبي من تقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى بعشره آلاف الف درهم وثلاثمائه ألف بين ولدي فلان وفلان وفلان- سماهم- وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نسائه- سماها- بطيب نفس مني وحب، لتصييرها إليه، لأنه أولى بها وأحق، وأقوى عليها وعلى القيام بها، وليس لي فيها حق لتقدمته، قليل ولا كثير، فما ادعيته بعد يومي هذا فأنا فيه مبطل لا حق لي فيه ولا دعوى ولا طلبة قال: والله وهو في ذلك، ربما نسي الشيء بعد الشيء فيوقفه عليه أبو عبيد الله، حتى فرغ، حبا للاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر، حتى وضع عليه عيسى خطه وخاتمه، والقوم جميعا، ثم دخلوا من باب المقصورة إلى القصر.

قال: وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة **ألف ألف** درهم ونيف ومائتي ألف درهم وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة، حتى عزله المنصور، واستعمل محمد بن سليمان بن علي حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه.

وقيل: إن المنصور إنما ولى محمد بن سليمان الكوفة حين ولاه إياها ليستخف بعيسى، فلم يفعل ذلك محمد، ولم يزل معظما له مبجلا.

وفي هذه السنة ولى أبو جعفر محمد بن أبي العباس- ابن أخيه- البصرة فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها إلى مدينة السلام، فمات بها، فصرخت امرأته البغوم بنت على بن الربيع: وا قتيلاه! فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجيزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن أبي

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٥٥/٧

العباس فقتلوه، فطل دمه.

وكان محمد بن أبي العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبة." (١)

١١٣. "ثم دخلت

سنة أربع وخمسين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث) فمن ذلك خروج المنصور الى الشام ومسيره إلى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفا- فيما ذكر- لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين **ألف ألف** درهم.

وفي هذه السنة عزم المنصور- فيما ذكر- على بناء مدينة الرافقة، فذكر عن محمد بن جابر، عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها، امتنع أهل الرقة، وأرادوا محاربته، وقالوا: تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعايشنا، وتضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، وبعث إلى راهب في الصومعة هنالك، فقال له:

هل لك علم بأن إنسانا يبني هاهنا مدينة؟ فقال: بلغني أن رجلا يقال له مقلاص يبنيها، فقال: أنا والله مقلاص.

وذكر محمد بن عمر أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر.

وفيها هلك أبو أيوب المورياني وأخوه خالد، وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم، وكتب بذلك إلى المهدي، ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمره به.

وفيها ولي عبد الملك بن ظبيان النميري على البصرة.

وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم، وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٥/٨

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٤/٨

١١٤. "وصالح، وإسماعيل، بني علي بن عبد الله بن عباس، لكل رجل منهم **بألف ألف** معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى **ألف ألف** من بيت المال، فكانت تجري في الدواوين.

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: حدثني الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد- وكان وفد إليه منهم جماعة- فقال: لينتسب كل من دخل علي منكم، فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم، فانتسب ثم قال:

يا أمير المؤمنين، قال الأحوص فينا شعرا، منعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة، فقال أبو جعفر: فأنشدني، فأنشده:

لا تأوين لحزمي رأيت به ... فقرا وإن ألقي الحزمي في النار

الناخسين بمروان بذي خشب ... والداخلين على عثمان في الدار

قال: والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك، فأنشده القصيدة، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد: أذكرتني ذنب آل حزم، فامر باستصفاء أموالهم.

فقال أبو جعفر: أعد علي الشعر، فأعاده ثلاثا، فقال له أبو جعفر: لا جرم، أنك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به، ثم قال لأبي أيوب: هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لغنائه إلينا، ثم أمر أن يكتب الى عماله ان ترد ضياع آل حزم عليهم، ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية، وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ، ومن مات منهم وفر على ورثته قال: فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس.

وحدثني جعفر بن أحمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن أسد، قال: أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب، فقال الناس: هو عليل، وكثروا، فدخل عليه الربيع، فقال: يا أمير المؤمنين، لأمير المؤمنين طول البقاء، والناس يقولون، قال: ما يقولون؟ قال: يقولون: عليل، فأطرق قليلا ثم قال: يا ربيع، ما لنا وللعامة! إنما تحتاج العامة إلى ثلاث خلال، فإذا." (١)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٨٥/٨

١١٥. "عنها ابنه موسى، وخلف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيرا له ومدبرا لأمره. وشخص مع المهدي في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته، وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التي كانت له عنده، فأتاه حين وافى مكة الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استأمن له يعقوب من المهدي على أمانة، فأحسن المهدي صلته وجائزته، وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز.

وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها، وكساها كسوة جديدة، وذلك أن حجبة الكعبة- فيما ذكر- رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجرده، ثم طلى البيت كله بالخلوق، وذكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجا ثخينا جيدا، ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن.

وقسم المهدي في هذه السنة بمكة في أهلها- فيما ذكر- مالا عظيما، وفي أهل المدينة كذلك، فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوجد ثلاثين **ألف ألف** درهم، حملت معه، ووصلت إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فقسم ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع في مسجد رسول الله ص، وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول ص فنزعت، وأراد أن ينقص منبر رسول الله ص فيعيده إلى ما كان عليه، ويلقي منه ما كان معاوية زاد فيه، فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك، فقيل له: إن المسامير قد سلكت في الخشب الذي أحدثه معاوية، وفي الخشب الأول وهو عتيق، فلا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر، فتركه المهدي.

وامر ايام مقامه بالمدينة باثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرسا له بالعراق وأنصارا، وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم، وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم." (١)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٣٣/٨

١١٦.	"وقال موسى بن إبراهيم المسعودي: قال المهدي: وصف لي يعقوب بن داود في منامي، فقيل لي أن اتخذه وزيرا فلما رآه، قال: هذه والله الخلقة التي رأيتها في منامي، فاتخذه وزيرا، وحظي عنده غاية الحظوة، فمكث حينا حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمه- وكان حظيا عنده- فقال له: إن أحمد بن إسماعيل بن علي، قال لي: قد بنى متنزها أنفق عليه خمسين **ألف ألف** من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، ونسى احمد ابن إسماعيل، وتوهمها على يعقوب بن داود، فبينا يعقوب بين يديه إذ لببه، فضرب به الأرض، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين! قال: ألست القائل:

إني أنفقت على متنزه لي خمسين **ألف ألف**! فقال يعقوب: والله ما سمعته أذناي، ولا كتبه الكرام الكاتبون، فكان هذا أول سبب أمره.

قال: وحدثني أبي، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعا واستهتارا بذكر النساء والجماع، وكان يعقوب بن داود يصف من نفسه في ذلك شيئا كثيرا، وكذلك كان المهدي، فكانوا يخلون بالمهدي ليلا فيقولون:

هو على أن يصبح فيثور بيعقوب، فإذا أصبح غدا عليه يعقوب وقد بلغه الخبر، فإذا نظر إليه تبسم، فيقول: إن عندك لخيرا! فيقول: نعم، فيقول: اقعد بحياتي فحدثني، فيقول: خلوت بجاريتي البارحة، فقالت وقلت، فيصنع لذلك حديثا، فيحدث المهدي بمثل ذلك، ويفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه.

قال: وقال لي الموصلي: قال يعقوب بن داود للمهدي في أمر أراده: هذا والله السرف، فقال: ويلك! وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف! ويلك يا يعقوب، لولا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين! وقال علي بن يعقوب بن داود عن أبيه، قال: بعث إلي المهدي يوما، فدخلت عليه، فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد متناه في السرور على بستان فيه شجر، ورءوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى." (١)

١١٧.	"قال: فادن مني، فدنوت منه حتى التزقت بالفراش، قال: تكلم، قلت:

أصلح الله القاضي! أنه ظلمني في ضيعتي هذا، فقال القاضي: ما تقول يا أمير المؤمنين؟

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٥٧/٨

قال: ضيعتي وفي يدي، قال: قلت: أصلح الله القاضي! سله، صارت الضيعة إليه قبل الخلافة أو بعدها؟ قال: فسأله: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: صارت إلي بعد الخلافة قال: فأطلقها له، قال: قد فعلت، فقال العباس بن محمد: والله يا امير المؤمنين لذا المجلس أحب إلي من عشرين **ألف ألف** درهم.

قال: وحدثني عبد الله بن الربيع، قال: سمعت مجاهدا الشاعر يقول:

خرج المهدي متنزها، ومعه عمر بن بزيع مولاه، قال: فانقطعنا عن العسكر، والناس في الصيد، فأصاب المهدي جوع، فقال: ويحك! هل من شيء؟

قال: ما من شيء، قال: أرى كوخا وأظنها مبقلة، فقصدنا قصده، فإذا نبطي في كوخ ومبقلة، فسلمنا عليه، فرد السلام، فقلنا له: هل عندك شيء نأكل؟ قال: نعم عندي ربيثاء وخبز شعير، فقال المهدي: إن كان عندك زيت فقد أكملت، قال: نعم، قال: وكراث؟ قال: نعم، ما شئت وتمر قال: فعدا نحو المبقلة، فأتاهم ببقل وكراث وبصل، فأكلا أكلا كثيرا، وشبعا، فقال المهدي لعمر بن بزيع: قل في هذا شعرا، فقال:

إن من يطعم الربيثاء بالزيت ... وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين ... لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي: بئس ما قلت، ليس هكذا.

لحقيق ببدرة أو بثنتين ... لحسن الصنيع أو بثلاث

قال: ووافى العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطي بثلاث بدر وانصرف.

وذكر محمد بن عبد الله، قال: أخبرني أبو غانم، قال: كان زيد." (١)

١١٨. "ثم دخلت

سنة ثلاث وسبعين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث)

ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٧٤/٨

فمن ذلك وفاة محمد بن سليمان بالبصرة، لليال بقين من جمادى الآخرة منها.
وذكر أنه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلا أمره باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، وإلى الكسوة بمثل ذلك، وإلى الفرش والرقيق والدواب من الخيل والإبل، وإلى الطيب والجوهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف، فقدموا البصرة، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة، ولم يتركوا شيئا إلا الخرثي الذي لا يصلح للخلفاء، وأصابوا له ستين **ألف ألف**، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت في السفن أخبر الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك، فأمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال، فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء، وكتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر في الديوان، ثم دفع إلى كل رجل صكا بما رأى أن يهب له، فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن، فأخذوا المال على ما أمر لهم به في الصكاك أجمع، لم يدخل منه بيت ماله دينار ولا درهم، واصطفى ضياعه، وفيها ضيعة يقال لها برشيد بالأهواز لها غلة كثيرة.
وذكر علي بن محمد، عن أبيه، قال: لما مات محمد بن سليمان اصيب في خزانه لباسه مذ كان صبيا في الكتاب إلى أن مات مقادير السنين، فكان من ذلك ما عليه آثار النقس، قال: وأخرج من خزانته ما كان يهدى له من بلاد السند ومكران وكرمان وفارس والأهواز واليمامة والري وعمان، من الالطاف والادهان والسمك والحبوب والجبن، وما أشبه ذلك، ووجد اكثره فاسدا وكان من ذلك خمسمائة كنعدة ألقيت من دار جعفر." (١)

١١٩. "لدور أمس بالدولاب ... حيث السيب ينعرج
أحب الى من دور ... أشب إذا هم ثلجوا
قال: فأقام الفضل بهذا الموضع، وواتر كتبه على يحي، وكاتب صاحب الديلم، وجعل له **ألف ألف** درهم، على أن يسهل له خروج يحي إلى ما قبله، وحملت إليه، فأجاب يحي إلى الصلح والخروج على يديه، على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها إليه فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، فسره وعظم موقعه عنده، وكتب أمانا ليحي بن عبد

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٣٧/٨

الله، وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بني هاشم ومشايخهم، منهم عبد الصمد بن علي والعباس ابن محمد ومحمد بن إبراهيم وموسى بن عيسى ومن أشبههم، ووجه به مع جوائز وكرامات وهدايا، فوجه الفضل بذلك إليه، فقدم يحيى بن عبد الله عليه، وورد به الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، وأمر له بمال كثير، وأجرى له أرزاقا سنية، وأنزله منزلا سريا بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياما، وكان يتولى أمره بنفسه، ولا يكل ذلك إلى غيره، وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه، وبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل، ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة:

ظفرت فلا شلت يد برمكية ... رتقت بها الفتق الذي بين هاشم

على حين أعيا الراتقين التئامه ... فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطة ... من المجد باق ذكرها في المواسم

وما زال قدح الملك يخرج فائزا ... لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال: وأنشدني أبو ثمامة الخطيب لنفسه فيه:

للفضل يوم الطالقان وقبله ... يوم أناخ به على خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا ... في غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد ألفة هاشم ... بعد الشتات، فشعبها متدان." (١)

١٢٠. "ثم دخلت

سنة ست وثمانين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث) ففيها كان خروج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا، فقتله بها، وسبى نساءه وذراريه، واستقامت خراسان.

وفيها حبس الرشيد ثمامة بن أشرس لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد.

وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور عند هرثمة وتوفي العباس بن محمد ببغداد.

ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٤٣/٨

وحج بالناس فيها هارون الرشيد، وكان شخوصه من الرقة للحج في شهر رمضان من هذه السنة، فمر بالأنبار، ولم يدخل مدينة السلام، ولكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدارات، بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ، وخلف بالرقة إبراهيم بن عثمان بن نهيك، وأخرج معه ابنيه: محمدا الأمين وعبد الله المأمون، وليي عهده، فبدأ بالمدينة، فأعطى أهلها ثلاثة أعطية، كانوا يقدمون إليه فيعطيهم عطاء، ثم إلى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا، ثم إلى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا، ثم صار الى مكة فاعطى أهلها، فبلغ ذلك **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار.

وكان الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد- فيما ذكر محمد بن يزيد عن إبراهيم بن محمد الحجبي- يوم الخميس في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة، وسماه الأمين، وضم إليه الشام والعراق في سنة خمس وسبعين ومائة، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقة في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وولاه من حد همذان إلى آخر المشرق، فقال في ذلك سلم بن عمرو الخاسر:." (١)

١٢١. "كان ألقى إلى الرشيد، حتى كان من أمر البرامكة ما كان.

وذكر يعقوب بن إسحاق أن إبراهيم بن المهدي حدثه قال: أتيت جعفر بن يحيى في داره التي ابتناها، فقال لي: أما تعجب من منصور بن زياد؟ قال: قلت فبماذا؟ قال: سألته: هل ترى في داري عيبا؟ قال:

نعم، ليس فيها لبنة ولا صنوبرة، قال إبراهيم: فقلت: الذي يعيبها عندي أنك أنفقت عليها نحوا من عشرين **ألف ألف** درهم، وهو شيء لا آمنه عليك غدا بين يدي أمير المؤمنين، قال: هو يعلم أنه قد وصلني بأكثر من ذلك وضعف ذلك، سوى ما عرضني له قال: قلت: إن العدو إنما يأتيه في هذا من جهة أن يقول: يا أمير المؤمنين، إذا أنفق على دار عشرين **ألف ألف** درهم، فأين نفقاته! وأين صلاته! وأين النوائب التي تنوبه! وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك! وهذه جملة سريعة إلى القلب، والموقف على الحاصل منها صعب قال: إن سمع مني قلت: إن لأمير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها أو بإظهار القليل من كثيرها، وأنا رجل نظرت إلى نعمته عندي، فوضعتها في رأس جبل، ثم قلت

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٧٥/٨

للناس: تعالوا فانظروا وذكر زيد بن علي بن حسين بن زيد أن إبراهيم بن المهدي حدثه أن جعفر بن يحيى، قال له يوما– وكان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد، وهو الذي قربه منه: إني قد استربت بأمر هذا الرجل– يعني الرشيد– وقد ظننت أن ذلك لسابق سبق في نفسي منه، فأردت أن أعتبر ذلك بغيري، فكنت أنت، فارمق ذلك في يومك هذا، وأعلمني ما ترى منه قال:

ففعلت ذلك في يومي، فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول أصحابه نهض عنه، حتى صرت إلى شجر في طريقي، فدخلتها ومن معي، وأمرتهم بإطفاء الشمع، وأقبل الندماء يمرون بي واحدا واحدا، فأراهم ولا يروني، حتى إذا لم." (١)

١٢٢. "ومضى الرشيد إلى درب الحدث، فرتب هنالك عبد الله بن مالك، ورتب سعيد بن سلم بن قتيبة بمرعش، فأغارت الروم عليها، وأصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن سلم مقيم بها، وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس، فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان، ثم انصرف إلى الرقة.

وفيها أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، وكتب إلى السندي بن شاهك يأمره بأخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم.

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاها هرثمة.

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد علي بن عيسى وسخطه عليه

قال ابو جعفر: قد ذكر قبل سبب هلاك ابن علي بن عيسى وكيف قتل ولما قتل ابنه عيسى خرج علي عن بلخ حتى أتى مرو مخافة أن يسير إليها رافع بن الليث، فيستولي عليها وكان ابنه عيسى دفن في بستان داره ببلخ أموالا عظيمة– قيل إنها كانت ثلاثين **ألف ألف**– ولم يعلم بها علي بن عيسى ولا أطلع على ذلك إلا جارية كانت له، فلما شخص علي عن بلخ أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدث به الناس، فاجتمع قراء أهل بلخ ووجوهها، فدخلوا البستان فانتهبوه وأباحوه للعامة، فبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج علي من

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٩١/٨

بلخ عن غير أمري، وخلف مثل هذا المال، وهو يزعم أنه قد أفضى إلى حلي نسائه فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله عند ذلك، وولى هرثمة بن أعين، واستصفى أموال علي بن عيسى، فبلغت أمواله ثمانين **ألف ألف**.

وذكر عن بعض الموالي أنه قال: كنا بجرجان مع الرشيد وهو يريد." (١)

١٢٣. "في تلك السنة في رجالهم ونسائهم ثلاثة أعطية، فكانت الثلاثة الأعطية التي قسمها فيهم **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وفرض في تلك السنه لخمسمائه من وجوه موالي المدينة، ففرض لبعضهم في الشرف منهم يحيى بن مسكين وابن عثمان، ومخراق مولى بنى تميم، وكان يقرئ القرآن بالمدينة.

وقال إسحاق المولى: لما بايع الرشيد لولده، كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فلما قدم ليبايع، قال:

لا قصرا عنها ولا بلغتهما ... حتى يطول على يديك طوالها

فاستحسن الرشيد ما تمثل، وأجزل له صلته قال: والشعر لطريح بن إسماعيل، قاله في الوليد بن يزيد وفي ابنيه.

وقال أبو الشيص يرثي هارون الرشيد:

غربت في الشرق شمس ... فلها عينان تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

وقال أبو نواس الحسن بن هانئ:

جرت جوار بالسعد والنحس ... فنحن في مأتم وفي عرس

القلب يبكي والسن ضاحكة ... فنحن في وحشة وفي انس

يضحكنا القائم الامين و ... يبكينا وفاه الامام بالأمس

بدران: بدر اضحى ببغداد بالخلد، وبدر بطوس في رمس وقيل: مات هارون الرشيد، وفي بيت المال تسعمائة **ألف ألف** ونيف.." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٢٤/٨

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٦٤/٨

١٢٤. "حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة، وأومر بمثل هذا! وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائدا من قوادي، فكان سبب المصارمة بين الحسن وطاهر.

قال: وخرج طاهر إلى خراسان لما تولاها، وهو لا يكلم الحسن بن سهل، فقيل له في ذلك، فقال: ما كنت لأحل عقدة عقدها لي في مصارمته.

وفي هذه السنة ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقة، وكان أبوه طاهر استخلفه عليها، وأمره بقتال نصر بن شبث، وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيرة.

وفيها ولى المأمون عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك.

وفيها مات السري بن الحكم بمصر، وكان واليها.

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاها المأمون بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم.

وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط.

وفيها شخص طاهر بن الحسين إلى خراسان في ذي القعدة، وأقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابوري المطوعي بنيسابور، فشخص ووافى التغرغزيه أشروسنة.

وفيها أخذ فرج الرخجي عبد الرحمن بن عمار النيسابوري.

وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن، وهو والي الحرمين.." (١)

١٢٥. "وذكر أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعد له في كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج إليه، وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم، وحملهم ووصلهم، وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين **ألف ألف** درهم قال: وأمر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس، وأقطعه الصلح فحملت إليه على المكان، وكانت معدة عند غسان بن عباد، فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه، فلما انصرف المأمون شيعه الحسن، ثم رجع إلى فم الصلح.

فذكر عن أحمد بن الحسن بن سهل، قال: كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه، ونثرها على القواد وعلى بني هاشم، فمن وقعت في يده رقعة منها

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥٨٠/٨

فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها.

وذكر عن أبي الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب، قال:

حدثني الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت في أم جعفر، ووصف رجاحة عقلها وفهمها، ثم قال: سألها يوما المأمون بفم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقة على بوران، وسأل حمدونة بنت غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر.

قال: فقالت حمدونة: أنفقت خمسة وعشرين **ألف ألف**، قال: فقالت أم جعفر: ما صنعت شيئا، قد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين **ألف ألف** إلى سبعة وثلاثين **ألف ألف** درهم قال: وأعددنا له شمعتين من عنبر، قال:

فدخل بها ليلا، فأوقدتا بين يديه، فكثر دخانهما، فقال: ارفعوهما قد أذانا الدخان، وهاتوا الشمع قال: ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح قال: فكان سبب عود الصلح إلى ملكي، وكانت قبل ذلك لي، فدخل علي يوما حميد الطوسي فأقرأني اربعه ابيات امتدح بها ذا الرياستين، فقلت له: ننفذها لك ذي الرياستين، وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكافاتك." (١)

١٢٦. "أما بعد، فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام المخلوع، إلى معاونته والقيام بحقه، وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة، وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه، وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن السيرة وعفاف الطعمة، وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه، فولاه الأعمال السنية، ووصله بالصلات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها، فوجدها أكثر من خمسين **ألف ألف** درهم، فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة، فباعده عنه وأقصاه، ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله إياها، وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية، ومحاربه أعداء الله الخرمية، على الا يعود لما كان منه، فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه، وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة، فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرا لأمره، وداعيا إلى تلافي

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٠٨/٨

ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال، ولكن الله إذا أراد أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام، رأى الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فأمر أن يجري لولده ولعياله ولمن أتصل بهم ومن كان يجري عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته، ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بعجيف، لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان، كعيسى بن منصور ونظرائه.
والسلام:
وفي هذه السنة دخل المأمون أرض الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا، فاختدعه أهلها وأسروه، فمكث أسيرا في أيديهم ثمانية أيام، ثم أخرجوه، وصار توفيل إلى لؤلؤة، فأحاط بعجيف، فصرف المأمون الجنود إليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، وخرج أهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.." (١)

١٢٧. "وذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسي، قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا، فقال له: يا أمير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان! فقال: أكثرت علي يا أخا أهل الشام، والله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى إنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد، واما اليمن فو الله ما أحببتها ولا أحبتني قط، وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر، ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاريا، اعزب فعل الله بك! وذكر عن سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: أربي الكتاب الذى كتبه رسول الله ص لكم، قال: فأريته، قال:

فقال: إني لأشتهي أن أدري أي شيء هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال:
فقال له أبو إسحاق: حل العقد حتى تدري ما هو، قال: فقال: ما اشك ان النبي ص عقد هذا العقد، وما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله ص ثم قال للواثق: خذه فضعه على عينك، لعل الله أن يشفيك قال: وجعل المأمون يضعه على عينه ويبكي وذكر عن العيشي

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٢٨/٨

صاحب إسحاق بن إبراهيم، أنه قال: كنت مع المأمون بدمشق، وكان قد قل المال عنده حتى ضاق، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعه قال: وكان حمل إليه ثلاثون **ألف ألف** من خراج ما يتولاه له، قال: فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر إلى هذا المال، قال: فخرجا حتى أصحرا، ووقفا ينظرانه، وكان قد هيئ بأحسن هيئة، وحليت أباعره، وألبست الأحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلدت العهن، وجعلت البدر بالحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر، وأبديت رءوسها قال: فنظر المأمون إلى شيء حسن، واستكثر ذلك، فعظم في عينه، واستشرفه الناس ينظرون إليه، ويعجبون منه، فقال المأمون ليحيى:

يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين الى منازلهم،." (١)

١٢٨. "وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! إنا إذا للئام ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لآل فلان **بألف ألف**، ولآل فلان بمثلها، ولال فلان بمثلها قال: فو الله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم ورجله في الركاب، ثم قال: ادفع الباقي إلى المعلى يعطي جندنا قال العيشي: فجئت حتى قمت نصب عينه، فلم أرد طرفي عنها، لا يلحظني إلا رآني بتلك الحال فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف الف، لا يختلس ناظري قال: فلم يأت علي ليلتان حتى أخذت المال.

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، أنه كان بالبصرة رجل من بني تميم، وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، وكنت أنا والي البصرة، أنس به وأستحليه، فأردت أن أخدعه واستنزله، فقلت له: أنت شاعر وأنت ظريف، والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف، فما يمنعك منه؟ قال: ما عندي ما يقلني، قلت: فأنا أعطيك نجيبا فارها، ونفقة سابغة، وتخرج إليه وقد امتدحته، فإنك إن حظيت بلقائه، صرت إلى أمنيتك قال: والله أيها الأمير ما أخالك أبعدت، فأعد لي ما ذكرت.

قال: فدعوت له بنجيب فاره، فقلت: شأنك به فامتطه، قال: هذه إحدى الحسنيين، فما بال الاخرى! فدعوت له بثلاثمائة درهم، وقلت: هذه نفقتك، قال: أحسبك أيها الأمير

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٥٢/٨

قصرت في النفقة، قلت: لا، هي كافية، وإن قصرت عن السرف قال: ومتى رأيت في أكابر سعد سرفا حتى تراه في أصاغرها! فأخذ النجيب والنفقة، ثم عمل ارجوزه ليست بالطويله، فانشد فيها وحذف منها ذكري والثناء علي- وكان ماردا- فقلت له: ما صنعت شيئا قال: وكيف؟ قلت: تأتي الخليفة ولا تثني على أميرك! قال: أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعا، ولمثلها ضرب هذا المثل: من ينك العير ينك نياكا، أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك، ولا جدت لي بمالك الذي ما رامه أحد قط إلا جعل الله خده الأسفل، ولكن لأذكرك." (١)

١٢٩. "ثم دخلت

سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين مددا له، ثم إتباعه بعد ذلك بإيتاخ وتوجيهه معه ثلاثين **ألف ألف** درهم عطاء للجند وللنفقات

. ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين وآذين قائد بابك

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين.

ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها:

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة إحدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع، ودخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين، ووجه المعتصم الى الافشين ما وجهه إليه من المدد والمال، فوافاه ذلك كله وهو ببرزند، سلم إيتاخ إلى الأفشين المال والرجال الذين كانوا معه وانصرف، وأقام جعفر الخياط مع الأفشين مدة، ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان روذ، فاحتفر فيه خندقا، وكتب إلى أبي سعيد، فرحل من برزند إلى إزائه على طرف رستاق كلان روذ، وتفسيره: نهر كبير، بينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام معسكرا في خندق، فأقام بكلان روذ خمسة أيام، فأتاه من أخبره أن قائدا من قواد بابك يدعى آذين، قد عسكر

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦٥٣/٨

بإزاء الأفشين، وأنه قد صير عياله في جبل يشرف على روذ الروذ، وقال: لا أتحصن من اليهود- يعني المسلمين- ولا أدخل عيالي حصنا، وذلك أن بابك قال له: أدخل عيالك الحصن، قال: أنا أتحصن من اليهود! والله لا أدخلتهم حصنا أبدا، فنقلهم إلى هذا الجبل، فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي والحسين بن خالد المدائني من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية." (١)

١٣٠. "ألفا وخمسمائة إنسان وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد، وأسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث، وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسى، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعه آلاف وستمائه إنسان، وعدة من صار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة، فتوج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين بالجوهر، ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره، وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه، وأمر للشعراء بصلات، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائي:

بذ الجلاد البذ فهو دفين ... ما ان به إلا الوحوش قطين
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في ... هيجاء إلا عز هذا الدين
قد كان عذرة سودد فافتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين
فأعادها تعوي الثعالب وسطها ... ولقد ترى بالأمس وهي عرين
هطلت عليها من جماجم أهلها ... ديم إمارتها طلى وشئون
كانت من المهجات قبل مفازة ... عسرا، فأضحت وهي منه معين.

ذكر خبر إيقاع الروم باهل زبطره

وفي هذه السنة أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة، فأسرهم وخرب بلدهم،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٩/٩

ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين، إلى غير ذلك، وسبا من المسلمات- فيما قيل- أكثر من ألف امرأة، ومثل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم، وقطع آذانهم وآنافهم.." (١)

١٣١. "إلى عبد الله بن طاهر، وانتظرا أمره، فورد كتاب عبد الله إلى الحسن بتسليم المازيار وإخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم، ليحملهم إلى أمير المؤمنين المعتصم، ولم يعرض عبد الله لأموالهم، وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحرزه، فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره، وسأله عن أمواله فذكر أن ماله عند قوم سماهم، من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر، وأحضر القوهيار، وكتب عليه كتابا، وضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار أنها عند خزانه وأصحاب كنوزه، فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه.

ثم أن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار، فيشهدوا عليه، فذكر عن بعضهم، أنه قال: لما دخلنا على المازيار، تخوفت من أحمد بن الصقير أن يفزعه بالكلام، فقلت له: أحب أن تمسك عنه، ولا تذكر ما كنت أشرت به، فسكت أحمد عند ذلك، فقال المازيار: اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالي وصحبني ستة وتسعون ألف دينار، وسبع عشرة قطعة زمرد، وست عشرة قطعة ياقوت أحمر، وثمانية أوقار سلال مجلدة، فيها ألوان الثياب، وتاج وسيف من ذهب وجوهر، وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر، وحق كبير مملوء جوهرا، وقد وضعه بين أيدينا، وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح، وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار قال: فخرجنا إلى الحسن بن الحسين، فقال: أشهدتم على الرجل؟ قال: قلنا: نعم، قال: هذا شيء كنت اخترته لي، فأحببت أن يعلم قلته وهو انه عندي.

وذكر عن علي بن ربن النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شري جوهره على المازيار وجده وشهريار ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٩/٥٥

على أن يظهر أنه خرج إليه في الأمان، وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده، وجعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن بن." (١)

١٣٢. "يا أمير المؤمنين أن يكون معي شبابي، فأقوم من خدمتك بما أنويه، قال لي: أولست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك؟ قلت: بلى، قال: فأنت الآن تبلغ جهدك فسيان إذا.

وذكر عن أبي حسان أنه قال: كانت أم أبي إسحاق المعتصم من مولدات الكوفة يقال لها ماردة.

وذكر عن الفضل بن مروان، أنه قال: كانت أم المعتصم ماردة سغدية، وكان أبوها نشأ بالسواد، قال: أحسبه بالبندنيجين.

وكان للرشيد من ماردة مع أبي إسحاق، أبو إسماعيل، وأم حبيب، وآخران لم يعرف اسماهما.

وذكر عن احمد بن ابى دواد أنه قال: تصدق المعتصم ووهب على يدي وبسببي بقيمة مائة **ألف ألف** درهم

. خلافة هارون الواثق أبي جعفر

وبويع في يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم، وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس.

وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وفيها ملكت بعده امرأته تذوره، وابنها ميخائيل بن توفيل صبي.

وحج بالناس فيها جعفر بن المعتصم، وكانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج، فماتت بالحيرة لأربع خلون من ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى.." (٢)

١٣٣. "ثم دخلت

سنة تسع وعشرين ومائتين

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٩٦/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٢٣/٩

ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب وإلزامهم الأموال

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب وإلزامهم أموالا، فدفع أحمد بن إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط، فضربه- فيما قيل- نحوا من ألف سوط، فأدى ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر الف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار، ومن أبي الوزير صلحا مائة ألف وأربعين ألف دينار، وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد بن عبد الملك لابن ابى دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة، فكشفوا وحبسوا، وأجلس إسحاق بن إبراهيم، فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد.

ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة:

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصاري، أنه قال: كنا ليلة في هذه السنة عند الواثق، فقال: لست أشتهي الليلة النبيذ، ولكن هلموا نتحدث الليلة، فجلس في رواقه الأوسط في الهاروني في البناء الأول الذي كان إبراهيم ابن رباح بناه، وقد كان في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء بيضاء، كأنها بيضه الا قدر ذراع- فيما ترى العين- حولها في وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد والذهب، وكانت تسمى قبة المنطقة، وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة." (١)

١٣٤. "والفساد، وهم زهاء ألف رجل، وخلى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بني سليم ومستأمنيهم إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين ومائتين، فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية، ثم شخص إلى مكة حاجا في ذي الحجة، فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق، ووجه إلى بني هلال من عرض عليهم مثل الذي عرض على بني سليم فأقبلوا، فأخذ من مردتهم وعتاتهم نحوا من ثلاثمائة رجل، وخلى سائرهم،

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٢٥/٩

ورجع من ذات عرق وهي على مرحلة من البستان، بينها وبين مكة مرحلتان
. ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر

وفي هذه السنة مات أبو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد موت أشناس التركي بتسعة أيام.

ومات عبد الله بن طاهر وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان، وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، فولى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا.

وحج في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فولى أحداث الموسم.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.." (١)

١٣٥. "ذكر غضب المتوكل على ابن ابى دواد

وفيها غضب المتوكل على ابن ابى دواد، وامر بالتوكيل على ضياع احمد ابن ابى دواد لخمس بقين من صفر، وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد في ديوان الخراج، وحبس إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم، وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم، وكان احمد بن ابى دواد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان، أمر المتوكل بولد أحمد بن ابى دواد، فحدروا إلى بغداد، فقال أبو العتاهية:

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق

لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول: كلام الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وأقيم فيها الخلنجي للناس في جمادى الآخرة.

وفيها ولى ابن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٣١/٩

الجانب الغربي، وكلاهما أعور، فقال الجماز:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد وضعت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين

هما فأل الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء باعورين." (١)

١٣٦. "ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمه

وفيها هلك نجاح بن سلمة.

ذكر الخبر عن سبب هلاكه:

حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وببعض ذلك غيره، أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال، وكان قبل ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري، وكان على الضياع، فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه، ولا يقدرون على منعه من شيء يريده، وكان المتوكل ربما نادمه، وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل، وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما به، وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع، وموسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن وموسى يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله، وأنه يستخرج منهما أربعين **ألف ألف** درهم، فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشية، وقال: يا نجاح، خذل الله من يخذلك، فبكر إلي غدا حتى أدفعهما إليك، فغدا وقد رتب أصحابه، وقال: يا فلان خذ أنت الحسن، ويا فلان خذ أنت موسى، فغدا نجاح إلى المتوكل، فلقي عبيد الله، وقد أمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل، فقال له: يا أبا الفضل، انصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الأمر، وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح، قال: وما هو؟ قال: أصلح بينك وبينهما، وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا، وأنك تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها، وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ١٨٩/٩

بما أمره به، فأدخلها على المتوكل، وقال: يا أمير المؤمنين قد رجع نجاح عما قال البارحة، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عنه، ثم تعطف عليهما، فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما.

فسر المتوكل، وطمع فيما قال له عبيد الله، فقال: ادفعه إليهما." (١)

١٣٧. "نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا! فقال المستعين: قد صفحت عنكم ورضيت، فقال له بايكباك: فإن كنت قد رضيت عنا وصفحت، فقم فاركب معنا إلى سامرا، فإن الأتراك ينتظرونك، فأومأ محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عون، فلكز في حلق بايكباك وقال له محمد بن عبد الله: هكذا يقال لأمير المؤمنين، قم فاركب معنا! فضحك المستعين من ذلك وقال: هؤلاء قوم عجم، ليس لهم معرفة بحدود الكلام وقال لهم المستعين، تصيرون الى إلى سامرا، فإن أرزاقكم دارة عليكم، وأنظر في امرى هاهنا ومقامي.

فانصرفوا آيسين منه، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله، وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم، وخالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به، وأجمع رأيهم على إخراج المعتز والبيعة له، وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حجرة صغيرة، مع كل واحد منهما غلام يخدمه، موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة بليار ومعه عدة من الأعوان، فأخرجوا المعتز من يومهم، فأخذوا من شعره، وقد كان بويع له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم.

وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال مما كان طلمجور وأساتكين القائدان قدما به من ناحية الموصل من مال الشام نحوا من خمسمائة ألف دينار، وفي بيت مال أم المستعين قيمة **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العباس ابن المستعين قيمه ستمائه ألف دينار، فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت:

بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله الإمام المعتز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد، ورضا ورغبة وإخلاص من سرائركم، وانشراح من صدوركم، وصدق من نياتكم، لا مكرهين ولا مجبرين، بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وإيثار طاعته، وإعزاز

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢١٤/٩

حقه ودينه، ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة، ولم الشعث، وسكون الدهماء، وأمن." (١)

١٣٨. "مع خمسين فارسا، وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفري وعلي بن عبيد الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وتحدث الناس في علي بن عبيد الله أنه إنما استأذن في المصير إلى منزله بسامرا، فأذن له ووصله- فيما قيل- محمد بن عبد الله بألف درهم، لأنه شكا إليه ضيقه، وودع أبو هاشم أهله.

وقيل إن سبب حمل أبي هاشم، إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالا للمعتز: إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله، فاكتب إليه، وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لإصلاح أمرها، فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك، فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه.

وفيها ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة، وكان محمد بن عمران الضبي مؤدب المعتز قد سمى رجالا للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال، فيهم الخلنجي والخصاف، وكتب كتبهم، فوقع فيه شفيع الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر، وقالوا:

انهم من اصحاب ابن ابى داود، وهم رافضة وقدرية وزيدية وجهمية.

فأمر المعتز بطردهم وإخراجهم إلى بغداد، ووثب العامة بالخصاف، وخرج الآخرون إلى بغداد، وعزل الضبي إلا عن المظالم.

وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة، فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي **ألف ألف** دينار، وذلك خراج المملكة كلها لسنتين.

وفيها توجه أبو الساج إلى طريق مكة، وكان سبب ذلك- فيما ذكر- إن وصيفا لما صلح أمره، ودفع المعتز اليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٨٤/٩

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٧١/٩

١٣٩. "ألف دينار، على أن يقتلوا صالحا، ويستوي لهم الأمر فأرسل إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه، وأنه خائف على نفسه منهم، فقالت: ما عندي مال، وقد وردت لنا سفاتج، فلينتظروا حتى نقبض ونعطيهم، فلما قتل المعتز، أرسل صالح إلى رجل جوهري قال الرجل: فدخلت إليه وعنده احمد ابن خاقان، فقال: ويحك! هو ذا ترى ما أنا فيه! وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال، ولم يكن عنده شيء، فقال لي: قد بلغني أن لقبيحة خزانة في موضع يرشدك إليه هذا الرجل- وإذا رجل بين يديه- فامض ومعك احمد ابن خاقان، فإن أصبتم شيئا فاثبته عندك، وسلمه إلى أحمد بن خاقان، وصر إلي معه قال: فمضيت إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع، فجاء بنا ذلك الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة، فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا، وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان، وهو يتهدد الرجل ويتوعده، ويغلظ له، وأخذ الرجل فاسا ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئا، فهدمه وإذا من ورائه باب، ففتحناه ودخلنا إليه، فأدانا إلى سرب، وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها، فوجدنا من المال على رفوف في أسفاط زهاء **ألف ألف** دينار، فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلاثمائة ألف دينار، ووجدنا ثلاثة أسفاط: سفطا فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذي لم أر للمتوكل مثله ولا لغيره، وسفطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله، وسفطا دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله، ولا ظننت أن مثله يكون في الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته ألفي ألف دينار، فحملناه كله إلى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر بحضرته ووقف عليه، فقال عند ذلك:

فعل الله بها وفعل، عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين ألف دينار، وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها!." (١)

١٤٠. "من دار سليمان فذكروا أن حاجبه دخل، فأعلمه ذلك، فأمر بمنعهم منه، وقاتل ابن أوس قتالا شديدا، فناله جراح من سهام وطعن، فانهزم وأصحابه، وقد كان أخرج حرمه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٣٩٥/٩

من داره، فلم يزل أهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسية، ووصل الناس إلى منزل ابن أوس، فانتهبوا جميع ما كان فيه، فذكر أنه انتهب له بقيمة ألفي ألف درهم، والمقلل يقول:

ألف ألف وخمسين ألفا، وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمور، سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك، وانتهب له من الفرش الطبري الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته **ألف ألف** درهم، وانصرف الناس، فجعل الجند يدخلون دار سليمان، وهم يكثرون، ومعهم النهب وهم يصيحون، وما لهم مانع ولا زاجر وأقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسية مع من لحق به من أصحابه وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التي كانوا فيها سكانا، فنهبوها، وتعرضوا لمن كان تخلف منهم، فتلاحق القوم هرابا، ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهرا.

فذكر أن سليمان وجه تلك الليلة إلى ابن أوس ثيابا وفرشا وطعاما، فيقال:

إن محمدا قبله، وقيل: أنه رده وأصبح الناس في اليوم الثاني وغدا الحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال، ولحق به وجوه الشاكرية والنائبة وغيرهم، فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر وخلت دار سليمان فلم يحضرها إلا جميعه فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي، وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم، يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس، وما يجب لمحمد بحرمته وقديمه، وأنهم لو أنهوا إليه ما أنكروا منه لتقدم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها، فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعا وقالوا: لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحد من أصحابه ولا من الصعاليك المنضمين إليه، وإنهم ان." (١)

١٤١. "إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل، خرجوا جميعا من الدار مما يلي باب النزالة، فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي وألطون خليفه كيغلغ، ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه، ودخل الموالي مما يلى باب القصر الأحمر، فملئوا الدار زهاء أربعة آلاف، فصاروا إلى المهتدي، فشكوا إليه حالهم.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٠٣/٩

وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراءهم، ويضم أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين، وأن يؤخذ الأمراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال السلطان، وذكروا أن قدره خمسون ومائة **ألف ألف** فوعدهم النظر في أمرهم وإجابتهم إلى ما سألوا، فأقاموا يومهم ذلك في الدار، فوجه المهتدى محمد ابن مباشر الكرخي، فاشترى لهم الأسوقة، ومضى أبو نصر بن بغا من فوره ذلك، حتى عسكر في الحير بالقرب من موضع الحلبة، فلحق به زهاء خمسمائة رجل، ثم تفرقوا عنه في ليلتهم، فلم يبق إلا في أقل من مائة، ومضى فصار إلى المحمدية، وأصبح الموالي في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا، فقيل لهم: إن هذا الأمر الذي تريدونه أمر صعب، وإخراج الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم، فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم بالأموال! فانظروا في أموركم، فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم إليه أمير المؤمنين، وإن تكن الأخرى فإن أمير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا إلا ما سألوه أولا، فدعوا إلى إيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول، ولا يرجعوا عنه، وأن يقاتلوا من قاتلهم فيه، وينصحوا لأمير المؤمنين ويوالوه فأجابوه إلى ذلك، فأخذت عليهم أيمان البيعة، فبايع في ذلك اليوم زهاء الف رجل وعيسى بن فرخان شاه الذى تجرى على يده الأمور، ومقامه مقام الوزير ثم كتبوا إلى أبي نصر كتابا عن أنفسهم، كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه، يذكرون فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب، وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا إليه حاجتهم، وأنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها، وأنهم إذا عاد ردوه إلى حاله، ولم يهيجوه وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه، فأقبل من المحمدية بين العصر والعشاء، فدخل." (١)

١٤٢. "وفيها ولي محمد بن أوس البلخي طريق خراسان.

ولما ضم عمل المشرق إلى أبي أحمد ولي مسرورا البلخي الأهواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين في شعبان من هذه السنة، وحرب قائد الزنج وفيها ولي نصر بن أحمد بن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ، وذلك في شهر رمضان منها، وكتب إليه بولايته ذلك.

وفي شوال منها زحف يعقوب بن الليث إلى فارس، وابن واصل مقيم بالأهواز، فانصرف

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٦٣/٩

منها إلى فارس، فالتقى هو ويعقوب بن الليث في ذي القعدة، فهزمه يعقوب وفل عسكره، وبعث إلى خرمة إلى قلعة ابن واصل، فأخذ ما كان فيها، فذكر أنه بلغت قيمة ما أخذ يعقوب منها أربعين **ألف ألف** درهم، وأسر مرداسا خال ابن واصل وفيها أوقع أصحاب يعقوب بن الليث بأهل زم موسى بن مهران الكردي، لما كان من ممالأتهم محمد بن واصل، فقتلوهم، وانهزم موسى بن مهران وفيها لاثنتي عشرة مضت من شوال منها، جلس المعتمد في دار العامة، فولى ابنه جعفرا العهد، وسماه المفوض إلى الله، وولاه المغرب، وضم إليه موسى بن بغا، وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وحلوان، وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، وولاه المشرق، وضم إليه مسرورا البلخي، وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان وقم والكرج والدينور والري وزنجان وقزوين وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند، وعقد لكل واحد منهما لواءين: أسود وأبيض، وشرط إن حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للأمر، أن يكون الأمر لأبي أحمد ثم لجعفر وأخذت البيعة على الناس بذلك، وفرقت نسخ الكتاب، وبعث بنسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة، فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوال وبعث إليه بالعقد مع محمد المولد." (١)

١٤٣. "بهراء بن عمر بن الحاف بن قضاعة وكان يكنى أبا معبد وكان حالف الاسود ابن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه فكان يقال له المقداد بن الاسود فلما نزل القرآن " ادعوهم لآبائهم " قيل له المقداد بن عمرو وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق وابن عمر وشهد المقداد بدرا وأحدا واخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها كريمة ابنة المقداد أنها وصفت أباها لهم فقالت كان رجلا طوالا آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته وهى حسنة ليست بالعظيمة ولا بالخليفة أعين مقرون الحاجبين أقنى قالت ومات

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٥١٤/٩

المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان وذلك سنة ٣٣ وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها قال ابن سعد وأخبرنا محمد بن عبد الله الاسدي قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبى فائد أن المقداد بن الاسود شرب دهن الخروع فمات (قال وممن قتل في سنة ٣٦ من الهجرة) * الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى كان قديم الاسلام قيل كان رابعا أو خامسا حين أسلم وأسلم فيما ذكر هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن بضع وخمسين سنة قال وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين ابن مسعود وكان فيما ذكر رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير خفيف اللحية أسمر اللون أشعر * حدثنى الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال حدثنا سفيان بن عيينة قال اقتسم ميراث الزبير على أربعين **ألف ألف** وقالوا خرج الزبير يوم الجمل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة بعد الوقعة على فرس." (١)

١٤٤. "المقاتلة [١] وغنم المسلمون غنائم كثيرة فأرسل ماهك رسولا إلى عبد الله يطلب الأمان فأعطاه الأمان بشرط أن يقيم في إصطخر وأن يؤدي الجزية فقبل ماهك بذلك، حينئذ جاء إلى عبد الله فقربه إليه وأقام في إصطخر على الشرط المذكور. ومن ثم سار عبد الله نحو خراسان.

ذكر فتح نيسابور وطوس في زمن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

وحين وصل عبد الله إلى حدود خراسان، دعا مجاشع بن مسعود وعينه واليا على كرمان وأعطاه ألف فارس ووجهه نحو كرمان وسار بنفسه نحو خراسان وجعل على مقدمة جيشه الأحنف بن قيس التميمي [٢] . ولما وصل إلى ولاية نيسابور. كان يوجد فيها ملك يدعى أسوار. فأغار عبد الله على القرى وبدأ الحرب مع أهل البلد وقتل كل من وجده وطال أمره مع نيسابور وفي هذه الأثناء وصلته رسالة من أمير طوس يطلب منه الأمان. فإن أعطاه

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل، الطبري، أبو جعفر ص/١٣

الأمان سيسارع إلى خدمته ويعينه على فتح نيسابور فأعطاه الأمان [٣] فجاء أمير طوس (كنادبك) [٤] مع جيشه المستعد لخدمته فأكرم عبد الله مقدمه وخلع عليه وعلى وجهاء عسكره بخلع نفيسة واتجه للحرب ضد نيسابور وقد اجتهدوا في أمر الحرب للغاية ووقعت حرب عنيفة بين الطرفين وقتل خلق كثير. فأقسم عبد الله أن لا يتحول عن نيسابور حتى يفتح البلد أو يموت. فلما سمع بذلك ملك نيسابور، أرسل إليه شخصا يطلب الأمان وليختر أحد الأبواب ليدخل منه. فرضي عبد الله بذلك وأعطاه الأمان [٥] وأقسم الطرفان على توكيد العهد. وفي اليوم الثاني منذ بزوغ الشمس فتح أسوار بوابة البلد فدخل عبد الله مع جيش

---

[١] في فتوح البلدان ص ٣٨٢ قتل أربعين ألفا وأفنى أكثر البيوتات ووجوه الأساورة. وقال خليفة ص ١٦٢ تاريخه: فقتل ابن عامر حتى أسرف في القتل، فأمر بالماء فصب على الدم حتى خرج من باب المدينة.

[٢] في فتوح البلدان ص ٣٩٤ ويقال: عبد الله بن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي.

[٣] طوس: على عشرة فراسخ من نيسابور.

وقد كان ابن عامر صالح مرزبان طوس كنازتك على ستمائة ألف درهم. (فتوح البلدان ص ٣٩٦) .

[٤] في فتوح البلدان: كنازتك.

[٥] في فتوح البلدان ص ٣٩٥ وابن الأثير ٢/ ٢٥٩ صالح عبد الله بن عامر مرزبان نيسابور على **ألف ألف** درهم.." (١)

١٤٥. "المسلمين إلى داخل المدينة وأخذ بالتكبير بصوت عال. وأخذوا بالقتل والإغارة واستمروا على ذلك طوال اليوم، فتقدم كنادبك أمير طوس من عبد الله وقال: أيها الأمير ما دمت قد ظفرت وغلبت فالعفو أجدر بك من الانتقام فقبل عبد الله شفاعته ونادى بالأمان

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣٣٧/٢

لأهل البلد. ونهى العساكر عن أعمال القتل والإغارة. وعين كنادبك أميرا على نيسابور وسلم إليه البلد.

ذكر فتح مدينة مرو وهرات وبوشنك وسرخس ونسا وباور وفارياب والطالقان وغيرها في زمن أمير المؤمنين عثمان

وحين بلغ الخبر إلى مدينة مرو بأن طوس ونيسابور قد استسلمت لابن عامر وقد وقعت تلك الولاية بيد المسلمين وعلموا كيفية حربهم وإغارتهم فخافوا وأرسلوا إلى عبد الله طالبين منه الصلح على أساس أن يدفعوا له مليون ومائتي ألف درهم نقدا [١] :

وفي كل سنة ثلاثمائة ألف درهم كجزية يؤدونها عن أنفسهم فأجابه عبد الله إلى ذلك وأرسل عبد الله بن عوف الحنظلي أميرا إلى مرو وتقرر الصلح مع أهلها وبعده جاء ملك هرات إلى عبد الله وطلب منه الصلح على أن يفوض إليه أمر هرات وفوشنج وفي كل عام يؤدي (ألف درهم) [٢] كذا ...

فرضي ابن عامر بذلك وكتب له عهدا [٣] . ثم جاء بعده ملك سرخس ماهويه وطلب الأمان بشرط أن تبقى سرخس وقراها في يده ويتعهد بدفع مائة ألف درهم وألف حمل من القمح ومثلها من الشعير وعلى هذا الأساس تم الاتفاق وعاد إلى سرخس [٤] . ثم جاء ملك نسا وأبيورد [٥] وطلب منه الصلح مقابل أن يؤدي سنويا

---

[١] في فتوح البلدان ص ٣٩٦ وابن الأثير ٢/ ٢٥٩ صالح مرزبان مرو على ألفي ألف ومائتي ألف درهم.

زيد في فتوح البلدان: وقال بعضهم: **ألف ألف** درهم ومائتي ألف جريب من بر وشعير. وكان في صلحهم أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم.

[٢] في فتوح البلدان ص ٣٩٦ على **ألف ألف** درهم.

[٣] نسخته في فتوح البلدان ص ٣٩٦.

[٤] كذا بالأصل بالنسبة إلى سرخس، وخبر فتحها في فتوح البلدان وابن الأثير باختلاف.

[٥] في فتوح البلدان ص ٣٦٥ أن صاحب نسا أتى عبد الله بن خازم وكان عبد الله بن عامر قد وجهه إليها-." (١)

١٤٦. "ثم نزل زياد عن المنبر ودخل إلى منزله، واستقامت له البصرة. وكان يجيء منها ومن كورتها ستون **ألف ألف** درهم، ويعطي الذرية ستة عشر **ألف ألف**، وينفق في البنيان وما يحتاج إليه من العمارة وغير ذلك ألفي ألف، ويدخر في بيت المال **ألف ألف** درهم، ويوجه باقي ذلك إلى معاوية.

قال: ونظر معاوية إلى عدل زياد بالبصرة، فزاده الكوفة وضمها إليه وجعلها زيادة في عمله [١] . قال: فكان زياد يقيم ستة أشهر بالبصرة وستة أشهر بالكوفة.

ذكر أخبار خراسان في أيام معاوية بن أبي سفيان

قال: ثم دعا معاوية برجل يقال له خالد بن المعمر السدوسي، فعقد له عقدا وعزم على أن يوجهه إلى بلاد خراسان. قال: وكان خالد بن المعمر هذا من خيار أصحاب علي بن أبي طالب ممن قاتل معه بصفين، فلما قتل علي وكان من أمر الحسن ما كان واستوسق الأمر لمعاوية قدم عليه خالد بن المعمر هذا والأعور بن عبد الله الشني، فاستأذنا [٢] على معاوية، فأذن لهما، فلما دخلا وسلما رد عليهما معاوية ردا ضعيفا، ثم أمرهما بالجلوس فجلسا، وجعل معاوية يذكر ما كان من قتالهما بصفين، فأمسكا عنه حتى فرغ من كلامه، ثم رفع خالد صوته وأنشأ يقول [٣] :

معاوي لا تجهل علينا فإننا ... نذلك في اليوم العصيب معاويا

متى تدع منا دعوة ربعية ... تجبك رجال يخضبون العواليا

أجابوا عليا إذ دعاهم لنصره ... بصفين إذ جروا عليك الدواهيا

فإن تصطنعنا يا ابن حرب لمثلها ... نكن خير من تدعو إذا كنت داعيا

ألم تربي أهديت بكر بن وائل ... إليك وكانوا بالعراق أفاعيا

إذا نهشت قال السليم لأهله ... ألا فابتغي لي لا أبا لك راقيا

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣٣٨/٢

[١] وكان ذلك سنة ٤٩ هـ وقبل سنة ٥٠ هـ وذلك بعد موت المغيرة بن شعبة. وكان زياد أول من جمع له الكوفة والبصرة. ثم جمعت لابنه عبيد الله، ولم تجتمع العراق قط لقرشي غيرهما.

وقد كتب بعد زياد إلى معاوية: إني قد أخذت العراق بيميني، وبقيت شمالي فارغة، وهو يعرض بالحجاز، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر (رض) فقال: اللهم اكفنا شماله، فعرضت له قرحة في شماله فقتلته (وانظر مروج الذهب ٣/ ٣٢) .

[٢] بالأصل، وفي الخبر كله، استعمل صيغة الجمع، قمنا بتصحيحه.

[٣] مرت الأبيات، راجع حوادث وقعة صفين.." (١)

١٤٧. "خمسمائة درهم تصنع بها ما تشاء، وكسوتك وحملاتك علي ويدك مع يدي. قال مالك بن الريب: فإني قد رضيت بذلك [١] .

قال: وسار سعيد بن عثمان من فارس ومعه مالك حتى صار إلى نيسابور:

وبها يومئذ نفر من المسلمين من بقايا أصحاب عبد الله بن عامر بن كريز، فصاروا إلى سعيد بن عثمان، وفرض لهم فرضا وخلطهم بأصحابه، وأقام بنيسابور شهرا كاملا حتى أخذ جزية أهلها، ففرقها في أصحابه.

ثم سار من مرو يريد سمرقند، فصار إلى نهر بلخ، فنزل على شاطئه ثم أمر بعقد الأطواف، فعقدت، ونادى في الناس أن يعبروا فعبروا، وعبر سعيد بن عثمان في أول الناس [٢] وتبعه أصحابه، فجعلوا يعبرون على الأطواف وسعيد ينظر إليهم، حتى عبروا بأجمعهم.

قال: وصاح رجل منهم بغلام له: يا علوان! وصاح آخر: يا ظفر! فقال سعيد بن عثمان: علونا وظفرنا إن شاء الله.

قال: وسار سعيد حتى صاروا إلى بخارا، فنزل على أبوابها. قال: وببخارا ملكة يقال لها يومئذ خيل خاتون [٣] ، وقد كان زوجها قبل ذلك ملك بخارا، فلما مات زوجها ملكها أهل بخارا على أنفسهم.

قال: فعزم سعيد بن عثمان على محاربتها، فأرسلت إليه فصالحته على ثلاثمائة ألف درهم

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣٠٥/٤

[٤] وعلى أنها تسهل له الطريق إلى سمرقند. قال: فقبل سعيد ذلك منها، وأخذ منها ما صالحته عليه وأخذ منها رهائن أيضا عشرين غلاما من أبناء ملوك بخارا كأن وجوههم الدنانير، ثم بعثت إليه بالهدايا ووجهت معه الأدلاء يدلونه على طريق سمرقند.

فسار سعيد بن عثمان من بخارا والأدلاء بين يديه يدلونه على الطريق الذي

---

[١] وكان قد قيل لسعيد بن عثمان أن هاهنا قوما يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل، فلو أخرجتهم معك، قال: فأخرج قوما من بني تميم، منهم مالك بن الريب المازني في فتيان كانوا معه (الطبري ٦/ ١٧٢) .

[٢] في فتوح البلدان ص ٤٠١: وكان سعيد بن عثمان أول من قطعه بجنده.

[٣] في فتوح البلدان ص ٤٠١: خاتون.

[٤] في فتوح البلدان ص ٤٠١: **ألف ألف** درهم.." (١)

١٤٨. "ومعلمه طاعتكم وما أشرتم به علي من صلاح أمري. قال فقال له شبث بن ربعي: وأنت أيها الأمير فجزاك الله عنا خير الجزاء! فو الله لقد عففت عن أموالنا، وأكرمت أشرافنا، ونصحت لصاحبك وقضيت الذي وجب عليك، ولا والله أصلح الله الأمير ما كنا بالذين نفارقك أبدا إلا ونحن منك [١] في إذن. قال فقال عبد الله بن مطيع:

أنتم في أوسع الإذن، والله إني لأرجو أن يقتل الله هذا الكذاب قريبا، ثم ترجعون إلى مراتبكم التي كنتم عليها ومنازلكم إن شاء الله سريعا، غير أني قد رأيت الساعة أن أخرج من هذا القصر ولا يتبعني منكم أحد. قال: ثم وثب عبد الله بن مطيع في جوف الليل متنكرا، فخرج من قصر الإمارة في زي امرأة فأخذ على درب الروميين حتى صار إلى دار أبي موسى الأشعرى وعلم بن آل أبي موسى فآووه وكتموا عليه أمره.

قال: وأصبح من في القصر من أصحاب عبد الله بن مطيع فصاحوا وطلبوا الأمان، وبلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر فأعطاهم الأمان، فخرجوا من القصر وأقبلوا إلى المختار فبايعوه وأخبروه بخروج عبد الله بن مطيع من القصر، فقال المختار: وما علينا من عبد الله بن مطيع،

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣١٠/٤

ذلك رجل كان بالكوفة أميرا فلم يجد بدا من القتال.

قال: ثم نادى المختار فى الناس فأعطاهم الأمان، واتصل بهم أن عبد الله بن مطيع قد هرب، فجعل الناس يخرجون إلى المختار فيبايعونه حتى بايعه الناس بأجمعهم [٢] .

ذكر غلبة المختار على الكوفة وبيعة الناس له بها

قال: فعندها فتح المختار بيت المال الذي لعبد الله بن زبير، فأصاب فيه تسعة آلاف ألف درهم، ثم نادى في الناس: الصلاة جامعة! فاجتمعت الناس إلى

---

[١] عن الطبري وبالأصل: لك.

[٢] وفي الأخبار الطوال في ٢٩٢ فلما رأى ابن مطيع ضعفه عن القوم سأل الأمان على نفسه ومن معه من أصحابه فأجابه المختار إلى ذلك، فأمنه.

فرخج ابن مطيع وأظهر المختار إكرامه وأمر له من بيت المال بمائة **ألف ألف** درهم وحفظ فيه قرابته من عمر بن الخطاب وقال له: ارحل إذا شئت.." (١)

١٤٩. "الحرم، والبيت المحرم، والركن المكرم، والمسجد المعظم، وحق النون والقلم، ليرفعن لي العلم، من الكوفة إلى إضم، إلى أكناف ذي سلم، من العرب والعجم! ثم لأتخذن من بني تميم أكثر الخدم.

قال: ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين بالناس ودخل إلى قصر الإمارة واحتفل عليه الناس بالبيعة، فلم يزل باسطا يده والناس يبايعونه على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت، والمختار يقول: تقاتلون من قاتلنا، وتسالمون من سالمنا، والوفاء عليكم ببيعتنا. لا نقيلكم ولا نستقيلكم، حتى بايع الناس من العرب والموالي وغير ذلك من سائر الناس.

قال: وإذا الخبر قد اتصل به أن عبد الله بن مطيع مختف في دار أبي موسى، قال: فسكت المختار ولم يقل شيئا، حتى إذا كان الليل دعا بعبد الله بن كامل الهمداني ودفع إليه عشرة آلاف درهم [١] وقال له: صر إلى دار أبي موسى الأشعري وادخل على عبد الله بن مطيع

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٢٣٩/٦

وأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك الأمير: إني قد علمت بمكانكم وليس مثلي من أساء إلى مثلك وقد وجهت إليك بما تستعين به على سفرك، فخذه والحق بأهلك وصاحبك.
قال: فخرج عبد الله بن مطيع من الكوفة في جوف الليل هاربا واستحيى أن يصير إلى مكة فيعيره عبد الله بن الزبير بفراره من المختار، فصار إلى البصرة وبها يومئذ مصعب بن الزبير نائبا عليها من قبل أخيه عبد الله بن الزبير.
قال: واحتوى المختار على الكوفة فعقد لأصحابه وولاهم البلاد من أرمينية وآذربيجان وأران وحوران والماهين إلى الري وأصفهان، فجعل يجبي خراج البلاد [٢] .
قال: وكان محمد بن الأشعث بن قيس الكندي عاملا على الموصل من قبل عبد الله بن الزبير، فلما قدم عامل المختار على الموصل لم يكن لمحمد بن الأشعث به طاقة فخرج عن الموصل هاربا، وأقبل إلى قرية يقال لها تكريت فنزلها، ثم كتب

---

[١] الطبري ٦/ ٣٣ مائة ألف درهم. وفي الأخبار الطوال ص ٢٩٢ مائة **ألف ألف**، وقد أشرنا قريبا إلى ما ورد فيه حول ابن مطيع.
[٢] انظر الألوية والتعيينات التي عقدها المختار لأصحابه في الطبري ٦/ ٣٢- ٣٤ ابن الأثير ٢/ ٦٧٢ والأخبار الطوال ص ٢٩٢ باختلاف في الأسماء والمناطق التي ولوا عليها.." (١)

١٥٠. "من قبل عبد الملك بن مروان يقال له مطهر بن يحيى العتكي، فلما نظر إلى هؤلاء القوم أمر بباب المدينة فأغلق، ولقي من ناحيتهم فناداهم [١] أصحاب محمد: يا أهل مدين! لا تخافوا فإنكم آمنون، إنما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتى نتسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب، لسنا نرزأ أحدا شيئا ولا نأكل شيئا إلا بثمن، قال: ففتح [٢] أهل مدين باب مدينتهم وأخرجوا لهم الأنزال.
فقال محمد ابن الحنفية لأصحابه: أيها الناس! إني قد وطئت بكم آثار الأولين، وأريتكم ما فيه معتبر وتبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا ديار عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين،

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٢٤١/٦

كانوا عمار الأرض من قبلكم وسكانها، أعطوا من الأموال ما لم تعطوا، وأوتوا من الأعمار ما لم تؤتوا، فأصبحوا في القبور رميما كأنهم لم يعمروا الأرض طرفة عين، ولم تكن لهم الدنيا بدار.

قال: ثم سار محمد بن الحنفية وأصحابه حتى نزلوا مدينة أيلة [٣] ، فجعلوا يصومون النهار ويقومون الليل، وجعل كل من مر بهم وقدم إلى دمشق يحدث عنهم ويقول: ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء القوم الذين قد دخلوا أرض الشام، إنما هم صيام وقيام، لا يظلمون أحدا ولا يؤذون مسلما ولا معاهدا، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. قال: وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فندم على كتابه إلى ابن الحنفية وسؤاله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع في الناس من خبره وحسن الثناء عليه.

ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى محمد ابن الحنفية من دمشق وجوابه إياه

أما بعد، فإنك قدمت إلى بلادنا بإذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فإن أنت بايعتني فهذه مراكب قد أقبلت من أرض مصر إلى أيلة، فيها من الأطعمة والأمتعة والأشياء كذا وكذا، فخذ ما فيها لك، ومع ذلك **ألف ألف** درهم أعجل لك منها مائتي ألف درهم، وتؤخرني بقيتها إلى أن أفرغ من أمر ابن الزبير ويجتمع الناس إلى إمام واحد، وإن أنت أبيت أن تبايع فانصرف إلى بلد لا سلطان

---

[١] الأصل: فنادوهم.

[٢] الأصل: ففتحوا.

[٣] أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام.." (١)

١٥١. "ومعه يومئذ شريح بن هانئ الحارثي في أهل الكوفة، فلما توسط المسلمون [١] البلاد وأخذ عليهم أيضا رتبيل العقبات والشعاب كما فعل بأمية بن عبد الله من قبل، قال: فبقي ابن أبي بكرة لا يقدر على الخروج، فبعث إلى رتبيل أنك قد فعلت كذا الفعال بغيري، ولكن ما يغنيك، وما الذي تريد؟ قال: أريد منك أن تحط عني خراج عشر سنين وتعطيني

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣٢٠/٦

ألف ألف درهم ونصف ما معك من السلاح والكراع، وتعطيني ولدك وأشراف قومك رهائن حتى أخلي لك السبيل [٢] ! فأرسل ابن أبي بكرة إلى من كان معه من أهل البصرة وأهل الكوفة فأخبرهم بهذا الخبر. فقال البصريون: أيها الأمير! الرأي عندنا أن نصالحه ونعطيه ما سأل، فقال شريح بن هانئ الحارثي وأهل الكوفة: لا والله ما كان ذلك لرتبيل منا أبدا! قال: فغضب ابن أبي بكرة، ثم قال شريح بن هانئ: هذا ما أنت والاعتراض علي مما أريد، تريد أن تنقض علي أمري ويقتل المسلمون! فقال شريح: يا ابن [أبي] بكرة! إنما أنت عبد حبشي، وشرفك بالبصرة حمامك وبستانك، فدع عنك هذه الرئاسة فإننا إنما قدمنا إلى هذا البلد لأجل الجهاد، والله لا متنا إلا كراما إن شاء الله [٣] . قال: ثم أقبل شريح على أهل الكوفة فقال: أخبروني عنكم ماذا نقول غدا لشباب مذحج بالكوفة؟ إننا قد اشترينا اللؤم بالكرم والكفر بالإيمان والنار بالجنة كما فعل ذلك أمية بن عبد الله من قبل! ثم قال: ألا! من كان هنها من مذحج وهمدان فليتقدم معي إلى أعداء الله! قال: فأجابه الناس من كل ناحية بالتلبية. قال: وكان شريح بن هانئ في وقته ذلك قد نيف على مائة سنة وهو أحد المعمرين، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا [٤] بكر وعمر وعثمان، وقد شهد وقعة الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: فتقدم يومئذ عشرة آلاف رجل من أهل الكوفة وهو يرتجز ويقول [٥] :

أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا ... قد عشت بين المشركين أعصرا

---

[١] الأصل توسطوا المسلمين.

[٢] في فتوح البلدان ص ٤٩١ خمسمئة ألف درهم ويبعث إليه بثلاثة من ولده: نهار والحجاج وأبي بكرة رهناء، ويكتب لهم كتابا أن لا يغزوهم ما كان واليا. وانظر ابن الأثير ٣/ ١٣٦ والطبري حوادث سنة ٧٩.

[٣] انظر مقالة ابن أبي بكرة لشريح ورد شريح عليه في الطبري ٦/ ٣٢٣ وابن الأثير ٣/ ١٣٦.

[٤] الأصل: أبا بكر.

[٥] الأرجاز في الطبري ٦/ ٣٢٣ وابن الأثير ٣/ ١٣٧.." (١)

١٥٢. "ثمة [١] أدركت [٢] النبي المنذرا ... وبعده صديقه وعمرا

ويوم مهران ويوم تسترا [٣] ... والجمل المعروف يدعى عسكرا

والجمع من صفينهم والنهرا ... هيهات ما أطول هذا عمرا

قال: فلم يلبث حتى حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل، وقتل جميع من كان معه من أهل الكوفة [٤] ، وأما ابن أبي بكرة فإنه كره الموت، فصالح رتبيل ملك كابل على أنه يضع عنه خراج عشر سنين ويعطيه **ألف ألف** درهم ويرهن عنده ابنه وأشراف قومه، ففعل ثم خرج من أرض كابل حتى صار إلى مدينة بست فنزلها، وبلغ ذلك الحجاج بن يوسف وأهل العراق، فأنشأ أعشى همدان وهو يقول في ذلك أبياتا مطلعها:

ما بال حزن في الفؤاد يولج ... [و] دمعك المنحدر المنهج

إلى آخرها.

---

[١] عن ابن الأثير، وبالأصل ثم.

[٢] عن الطبري وبالأصل أدركتا.

[٣] الرجز في الأصل:

ويوم نهروان ويوم دسترا

وما أثبت عن الطبري وابن الأثير.

[٤] في الطبري: قتل في ناس من أصحابه، ونجا من نجا.." (٢)

١٥٣. "أبياتا مطلعها:

أي هذا الأمير عمرك الله ... ولا زلت في الورى منصورا

إلى آخرها.

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٧٥/٧

(٢) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٧٦/٧

قال: وسار المسلمون نحو السماوة وبها يومئذ بطريق من البطارقة الرومية يقال له إفريطون في ثمانين ألفا من الروم، وقد حصن السماوة قبل ذلك، ونصب على سورها عشرين منجنيقا وثلاثين عرادة. قال: فنزل مسلمة والمسلمون على السماوة ثم أمر بمجانيقه، فنصبت عليها من كل جانب، وترامى الفريقان رميا متداركا، ودام الحرب بينهم أربعين يوما، لا يفترون من ذلك ليلا ولا نهارا.

فلما كان بعد ذلك أقبل بطريق من بطارقة الروم يقال له قرطس إلى مسلمة بن عبد الملك حتى وقف بين يديه في جوف الليل فكفر له وقال: أيها الأمير! إن السماوة حصن حصين، وفيها خلق كثير، وليس يتهيأ لك أن تفتحها إلا أن يفتح لك من داخلها فتدخلها، وإن إفريطون هذا صاحب السماوة قد أساء إلي وغصبني على ابنة لي فأخذها مني قهرا وقد عزمت على أن أفتح لك هذا الباب الذي هو مقابلك، فإذا أصبحت فعبئ أصحابك واقترب من باب المدينة وألق الحرب بينك وبين الروم، وقدم أبطال عسكرك بين يديك فإني فاتح لك هذا الباب الذي هو مقابلك، قال فقال له مسلمة: إن أنت فعلت ذلك حملتك وكسوتك وبررتك بعشرين ألف درهم وخلطتك بأصحابي. قال فقال له قرطس: أيها الأمير! إذا دخلت المدينة فافعل من ذلك ما أحببت. قال: ثم رجع قرطس إلى المدينة.

فلما كان من غد عبى مسلمة أصحابه كما كان يعبيهم من قبل ذلك، ثم دنا من باب المدينة وهي السماوة [١] ، وبين يديه البطال بن عمرو في فرسان من أصحابه.

قال: ثم عطعطت الروم وكبر المسلمون، فاختلط الفريقان واشتبك الحرب على باب المدينة، وفتح ذلك البطريق الباب، واقتحم المسلمون معه فجعلوا يقتلون ويأسرون. قال: وفتح إفريطون بابا آخر من أبواب السماوة وخرج هاربا على وجهه ومعه خلق كثير من أصحابه حتى صار إلى المدينة من مدن الروم يقال له المسيحية [٢] . قال: فضم المسلمون ما كان فبلغت غنائمها **ألف ألف** وثلاثمائة ألف

---

[١] كذا.

[٢] كذا بالأصل ولم نجده.." (١)

١٥٤. "منهم [١] :

ثم قفل يريد مرو فإذا بطرخان [٢] ملك السغد وكور مغانون [٣] ملك الترك قد أقبلا في مائتي ألف يريدون قتاله. قال: وقد كان قتيبة في الجيش وخلف أخاه عبد الرحمن بن مسلم على الساقة، فلما نظر إلى جيش الكفار قد وافاه في ذلك الخلق العظيم أرسل إلى قتيبة فأعلمه بذلك، فرجع قتيبة إلى ورائه، والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا إلى الليل، ثم ناجزهم في اليوم الثاني فقاتلهم، فكانت الدائرة على الكفار، فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا، وتبعهم قتيبة والمسلمون فقتلوهم قتالا ذريعا، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، ثم رجع قتيبة إلى مرو ثم كتب إلى الحجاج خبره بوقعته هذه وكيف رزق عليهم الظفر، فوجه إليه بالخمس- والله أعلم-:

ذكر مسير قتيبة بن مسلم إلى بخارى

قال: ثم جمع قتيبة بن مسلم المسلمين وسار إلى بخارى، وبها يومئذ ملك عظيم الشأن يقال له معاينون بن راع [٤] في نيف على أربعين ألفا، ونزل عليهم قتيبة بجيشه ودام الحرب أياما كثيرة لا يفترون من الحرب، حتى إذا عضهم السلاح ووجدوا ألم الجراح أرسلوا إلى قتيبة يسألونه الصلح على أنهم يعطونه مائتي ألف درهم ويعينونه بأنفسهم، فرضي قتيبة منهم بذلك، فأخذ منهم ما صالحهم عليه.

قال: وقد كان قتيبة أخذ منهم رجلا أعور أسيرا فكان شيطانا من شياطينهم، فقدمه ليضرب عنقه فقال: أيها الأمير! لا تقتلني وأنا أفدي نفسي بما قيمته **ألف ألف** درهم، قال قتيبة لأصحابه: ما ترون فيما يقول هذا الكافر؟ فقالوا: أيها الأمير! هذا الذي قد بذله رغبة وزيادة في الغنيمة فخذ منه ما قد بذل ولا تقتله، فقال قتيبة:

لا والله لا تروع باسمه مسلمة أبدا! ثم قدمه فضرب عنقه.

قال: وخرج أهل بخارا إلى قتيبة فصاروا معه في عسكره، فأنشأ المغيرة بن حبناء التميمي يمدح

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٢٥/٧

قتيبة بن مسلم وهو يقول أبياتا مطلعها:

---

[١] وكان ذلك في سنة ٨٨ هـ-.

[٢] الأصل: طرحون.

[٣] عن الطبري ٦/ ٤٣٧ وبالأصل لور معاينون.

[٤] في الطبري ٦/ ٤٣٩ رد وردان خذاه.." (١)

١٥٥. "دعا قتيبة برجل من أصحابه يقال له سليم بن عبد الله وكان يقال له سليم الناصح، فأرسله إلى نيزك يدعوه إلى الطاعة ويعذله على هربه ويضمن له على قتيبة ما أحب [١] . قال: فأقبل سليم الناصح هذا حتى صعد الجبل وصار إلى باب القلعة، ثم استأذن على نيزك فأذن له، فدخل فلما نظر إليه نيزك قربه وأدناه ثم قال: ما وراءك يا سليم الناصح؟ فقال له سليم: ويحك ما الذي حملك على الهرب من العسكر وأنت أنت وقدرك عند الأمير هو القدر الذي علمت؟ فقال نيزك: ويحك يا سليم! إني لم أكن آمن على نفسي من قتيبة مع إكرامه إياي، لأن العربي بمنزلة الكلب، إن ضربته نبح، وإن أطعمته بصبص، وإن غزوته فقاتلته ثم صالحته فأعطيته شيئا رضي، هذا رجل قدم إليه فلان الأعور قيل له **ألف ألف** درهم على أن لا يقتله فلم يقبل ذلك منه وقتله، فلما رأيت ذلك منه لم آمن على نفسي وهربت، فهات الآن ما عندك يا سليم! فقال سليم: عندي والله أنه جال في جيشه كله وقد زحفت معه ملوك خراسان من جميع البلاد ولا أظنه نازحا عن موضعه هذا، وأظنه يشتو فيه هذا الشتاء هلك أم سلم، وأنا أرى لك من الرأي أن تنزل من قلعتك هذه ولا يعلم أحد بنزولك حتى تدخل إلى عسكره فتضع يدك في يده، فقال نيزك: ويحك يا سليم إن نفسي لتأبى ذلك، فقال سليم: إني ما جئتك إلا ناصحا مشيرا عليك، فأما إذا أبيت فإني منصرف عنك، قال: ثم وثب سليم لينصرف، فقال له نيزك:

فنغديك إذا يا سليم! [قال: إني لأظنكم في شغل عن تهيئة الطعام و] [٢] معنا طعام كثير، ثم قال سليم لغلامه: يا غلام! ائتنا بالطعام الذي حملناه معنا من العسكر، قال: فجاء

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٤٧/٧

الغلام بطعام كثير لا عهد له بمثله، فلما نظرت الأتراك إلى ذلك الطعام وحسنه وكثرته بادروا إليه فانتهبوه. قال: فاغتم نيزك لذلك، فقال له سليم: يا أبا الهياج! إني لك من الناصحين، أرى أصحابك هؤلاء إن طال بهم الحصار أن يستأمنوا قتيبة ويسلموك، فقال نيزك: أو أنزل إلى قتيبة من غير أمان وظني به أنه قاتلي؟ قال سليم: يا هذا! فإنه قد آمنك وإنما هو الذي أرسلني إليك أفتتهمني؟ قال نيزك: لا أتهمك، فقال أصحابه مثل قول سليم وقالوا: اقبل منه قوله فإنه ناصح لك. قال: فدعا نيزك بدابته فركب وركب معه أصحابه، وخرج من باب القلعة حتى إذا صار إلى الدرجة التي ينتهي [٣] منها إلى قرار الأرض ضرب

---

[١] في الطبري أن قتيبة طلب من سليم أن يأتيه بنيزك بغير أمان، وإن أعياه وأبى فليعطه أمانه. ٦/ ٤٥٦.

[٢] زيادة عن الطبري ٦/ ٤٥٦.

[٣] الطبري: يهبط.." (١)

١٥٦. "قلبه، فالتفت إلى سليم الناصح فقال: يا سليم! من كان لا يعلم متى يموت فأنا أعلم متى أموت، إذا عاينت قتيبة فأنا ميت! فقال له سليم: كلا يا أبا الهياج! لا يكون إلا خيرا إن شاء الله. قال: وسار نيزك حتى إذا خرج من فم الشعب وقع التكبير في عسكر المسلمين [١] ، ففزع الأتراك لذلك التكبير ثم تخلفوا عن نيزك، فقال نيزك: أما هذا أول الشر، فقال له سليم: لا عليك يا أبا الهياج! فإن تخلف هؤلاء عنك فهو خير لك من مسيرهم معك فسر.

قال: فسار نيزك حتى إذا دخل العسكر ونظر إليه قتيبة كلمه بلغة الباذغيسية ثم قال: مرحبا برجل غدار! ثم أمر به فحبس في خيمة لقتيبة وقيد بقيد ثقيل، وكتب إلى الحجاج يخبره بأمر نيزك هذا، فكتب إليه الحجاج أن اقتله فإنه رجل سوء غدار عدو لأهل الإسلام. قال: فورد كتاب الحجاج على قتيبة بعد أربعين يوما، فلما ورد عليه الكتاب دعا به قتيبة فأقبل يحجل في قيده حتى وقف بين يديه، فقال له قتيبة: يا نيزك! ألك عندي أمان؟ فقال: لا ولكن

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٤٩/٧

عند سليم الناصح أمان، فقال قتيبة:

كذبت يا عدو الله لا أمان لمثلك وقد رجعت عن دين الإسلام غير مرة، ثم قال قتيبة لأصحابه: ما تقولون في نيزك؟ قال: فصاح الناس من كل جانب [٢] فقالوا: نقول إنه كافر فاسق مرتد غدار! قال: فدعا قتيبة بالسيف ليضرب عنقه، فقال له نيزك:

إني إنما نزلت إليك بكتاب الله، قال قتيبة: وأنا أقتلك بحكم الله، قال نيزك: فإني أفدي نفسي منك بمال، قال قتيبة: وما مبلغ ما تفدي نفسك مني؟ قال: **ألف ألف** درهم، قال قتيبة: زدني، قال: **ألف ألف** درهم، قال: زدني، قال: ثلاثة آلاف ألف درهم، فلم يزل حتى بذل له عشرة آلاف ألف درهم، فقال قتيبة: أين هذا المال؟ قال: في القلعة، قال: القلعة وما فيها لنا، والله لو لم يبق من أجلي إلا ثلاث كلمات لقتلتك [٣] . قال: ثم قدمه فضرب عنقه صبرا، وقتل معه سبعمائة رجل من أصحابه على دم واحد، فأنشأ المغيرة بن حبناء التميمي [٤] في ذلك يقول أبياتا

---

[١] في الطبري أن الخيل التي تركها على فوهة الشعب، حالت بين الأتراك والخروج، وكان سليم قد اتفق مع عبد الرحمن أن يبعث رجالا على فم الشعب يحولوا دون الخروج منه. ٦/ ٤٥٧.

[٢] في الطبري اختلفوا في قتله، فمنهم من قال يجب قتله لكفره وغدره ومنهم من قال لقتيبة أنك أعطيته عهدا فلا تقتله.

[٣] في الطبري ٦/ ٤٥٨ لقلت: اقتلوه اقتلوه اقتلوه.

[٤] كذا بالأصل والطبري ٦/ ٤٥٨ وفي الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٠٢.." (١)

١٥٧. "فحباه الإله بالنصر لما ... أن رماهم بالنفط والنيران

ثم أمر يزيد بقتلى جرجان وقتلى القلعة فنصب لهم الخشب من باب جرجان إلى فرسخين منها فصلبهم عليها ميمنة وميسرة على طريق طبرستان، ثم جمع الأموال فأخرج منها الخمس وقسم باقي ذلك في المسلمين فأغناهم بغنائم لم يروا مثلها، فأنشأ كعب بن معدان الأشقري

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٥٠/٧

[١] يقول أبياتا مطلعها:

يهب الحصون بأهلها لصديقه ... وجياد كل مقلص سباح

إلى آخرها.

ذكر كتاب يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان

قال [٢] : ثم كتب يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك: أما بعد، يا أمير المؤمنين! فإن الله عز وجل قد فتح الله فتوحا لم يفتحها على خليفة من خلفاء المسلمين من قبلك من أهل خراسان إلى جرجان ودهستان وطبرستان، وقد أعيا ذلك الفاروق وعثمان ومن بعدهما من الخلفاء، حتى فتح الله ذلك كرامة لأمير المؤمنين وزيادة في نعم الله عليه، وقد صار في يدي مما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة عشرون ألفا ألف درهم [٣] ، وأنا باعث بهذه الأموال التي أفاء الله بها إلى أمير المؤمنين إن شاء الله- والسلام-.

قال فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرة [٤] مولى بني سدوس: أصلح الله الأمير! لا يتقدم هذا الكتاب إلى أمير المؤمنين، فإنك لا تدري ما يكون من الحدثان من اليوم إلى الغد ولكن احبس هذا الكتاب يكون عندك، واكتب إلى أمير المؤمنين بالفتح وسله أن يأذن لك بالشخوص إليه، تلقاه وتشافهه بما يريد، فذلك الرأي، فأبى يزيد ذلك ووجه بالكتاب. فلما قرأ سليمان بن عبد الملك بن مروان ذلك سره سرورا شديدا [٥] .

---

[١] بالأصل الأشعري.

[٢] انظر نسخته في الطبري ٦/ ٥٤٤.

[٣] الطبري وابن الأثير: ستمائة **ألف ألف**، وفي فتوح البلدان: خمسة وعشرون **ألف ألف** درهم.

[٤] عن الطبري وابن الأثير ٣/ ٢٥١ وبالأصل أبي فروة.

[٥] في فتوح البلدان: فوقع الكتاب في يدي عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه.." (١)

١٥٨. "عزمت على مصالحتك على أنك ترحل عن هذه الجزيرة وترجع إلى المسيحية [١] وتقيم بها، ونؤدي إليك في كل سنة **ألف ألف** درهم وألف أوقية من ذهب وخمسة آلاف رأس من البقر والغنم وألف رمكة بفحولها سوى ما يتبع ذلك من أنواع البزيون [٢] والديباج والسقلاطون [٣] وأشباه ذلك، وتسالمني وأسالمك إلى أن ترى رأيك في ذلك- والسلام-.

قال: فكتب إليه مسلم: أما بعد فقد ورد علي كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من الصلح على أنك تعطيني ما سميت وأرحل عنك إلى المسيحية، غير أني قد آليت يمينا لا كفارة لها أني لا أرحل عن هذه الجزيرة أبدا دون أن أدخل مدينتك هذه، فإذا دخلتها نظرت بعد ذلك فيما ذكرت، وإن أنا لم أدخلها صبرت عليك أبدا حتى يفتح الله على يدي، فإن وصلت إلى ذلك فذاك الذي أريد، وإن تكن الأخرى وقتلت أو مت شهيدا مجاهدا كان المصير إلى ثواب الله عز وجل الذي وعده عباده المجاهدين في سبيله- والسلام-.

قال: فمضى الرسول بالكتاب، ونادى مسلمة في الناس فركبوا، فزحف بهم إلى باب قسطنطينية، وبلغ ذلك إليون ملك الروم، فأقبل معه أشراف أهل مملكته وبطارقتهم حتى أشرف على المسلمين، ثم قال: أيها الناس! أين أميركم مسلمة؟

فإني أريد كلامه مشافهة، قال: فدنا مسلمة حتى وقف حذاءه ثم قال: أنا مسلمة! فما الذي تريد؟ قال: بلغني ما كان من يمينك التي حلفت بها أنك لا تقلع حتى تدخل مدينتي هذه، وقد رضيت ورضيت الروم أيضا بذلك على أنك لا تدخلها إلا وحدك، لا يكون معك ثان ولك الأمان حتى تخرج، قال مسلمة أيضا: رضيت بذلك أن أدخل وحدي على شرط أنك لا تغلق الباب وعلى أن يقف البطال بن عمرو على باب المدينة في جميع أصحابي، فإن كان منكم إلي غدر اقتحم البطال مدينتكم فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وأخذ الأموال، قال إليون: قد رضينا بذلك.

قال: ثم أمر إليون بالباب الأعظم ففتح، ثم أمر بصف الخيل والرجالة من باب المدينة إلى

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٩٦/٧

باب الكنيسة العظمى بالرايات والأعلام، وترتبت البطارقة بأحسن ما

---

[١] كذا ولم نجدها.

[٢] البزيون: السندس، وبالأصل: البربون.

[٣] السقلاطون ضرب من الثياب، وبالأصل: السقلطون.." (١)

١٥٩. "أظفرني بك وأعلاني عليك، وجعل جدك الأسفل، فله الحمد على إعزاز أوليائه وإذلال أعدائه، وقد عزمت على الرحيل عن بلدك إلى بلاد الشام، فابعث إلي ما صالحتني عليه فإني راحل عن قريب إن شاء الله. قال: فكتب إليه إليون: للأمير مسلمة بن عبد الملك من إليون ملك الروم، أما بعد، فقد بعثت إليك عشرين **ألف ألف** درهم وخمسة آلاف رأس من البقر والغنم وخمسة آلاف أوقية من الذهب وألف رمكة بفحولها، وبتاج من الذهب مرصع بالجوهر لك خاصة دون أصحابك، وأنا أسألك أيها الأمير أن تفي بما ضمنت وترحل عن هذه الجزيرة وتقيم حيث شئت من أرض الروم- والسلام-[١] . قال: فلما أتاه الكتاب وورد عليه تلك الأموال وذلك التاج، عمد مسلمة إلى ذلك التاج فباعه في العسكر وضمه إلى تلك الأموال، وأخرج من ذلك كله الخمس، وقسم باقي ذلك في المسلمين.

ثم أمر مناديه، فنادى في الناس فجمعهم وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! أعلمكم أني في غمرات وغموم منذ بضع عشرة [٢] سنة، ولم أخبركم بشيء من ذلك مخافة أن تفشلوا عن قتال عدوكم ولعله قد بلغكم بعض ذلك، أعلمكم أني لما عبرت هذه الجزيرة وأمرتكم ببناء هذه المدينة ورد علي الخبر بموت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فكتمتكم ذلك مخافة العدو، ثم ولى الناس أخي الوليد بن عبد الملك، فأقام في ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وأياما،

---

[١] يرى مؤلف كتاب الدولة البيزنطية د. العريني ص ١٨٨ وهو يبحث في اضطرار المسلمين إلى رفع الحصار عن القسطنطينية أن أسباب ذلك تعود إلى:

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ١٩٨/٧

- ظهور مواهب ليو الحربية فيما قام به من الدفاع عن المدينة إذ أغلق مدخل البوسفور بسلسلة ضخمة من الحديد. شحن أسوار العاصمة بالعساكر الذين بذلوا كل الجهود لمنع المسلمين من اقتحام الأسوار.

- طيلة الحصار، وبرد الشتاء وقسوته مما عانى منه المسلمون كثيرا.
- هجوم البلغار على المسلمين.
- ما سببته النيران الإغريقية بالأسطول الإسلامي.
- تواطؤ البحارة المسيحيين في الأسطول الإسلامي مع البيزنطيين.
- نفاذ الأقوات وطول أمد الحصار.
- طول خط الإمدادات.
- تدابير ليو الحربية والبحرية.

[٢] الأصل: عشر.." (١)

١٦٠. "أنت التي خنت عهدي بعد موثقة ... إن لا يكن كذبت عنك الأخابير

قال فقال لها الرشيد: هذا من عمل الشيطان.

قال: ثم إن الرشيد اتخذ البرامكة وجعلهم وزراءه، وأفشى إليهم أسراره وقدمهم على غيرهم.

قال إسماعيل بن عزوان: كنت من منزل ثمامة بن أشرس فسمعته يقول: لم يجتمع لخليفة قط من ولد العباس ما اجتمع للرشيد، ووزراؤه البرامكة الذين لم ير مثلهم ولا جودهم وكرمهم فيمن مضى وسلف، ونديمه العباس [١] بن محمد، وحاجبه [٢] الفضل بن الربيع أعظم الناس أبهة وأكمل الناس نعمة، وقاضيه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وجندب دهره في الحيل وأمضى أصحابه في الحكمة، وشاعره مروان بن أبي حفصة كبير دهره، ومغنيه [٣] إبراهيم الموصلي، وضاربه بالعود زلزل، وزامره برصوما [٤] ، وأكبر من هذا قدرا وأفخر زوجته زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور التي كانت من أرغب الناس في الخير، وهي التي جاءت بالماء إلى الحرم بعد امتناعه- وغير ذلك مما لا يحصى-.

قال ثمامة بن أشرس: ولا اجتمع لأحد من بني العباس ولا غيرهم ممن مضى من الخلفاء ولا

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٧/٢٠٠

من بني أمية ولا لخلق ممن ولي الخلافة من المال ما اجتمع عند الرشيد، وذلك أنه اجتمع في خزانته بيور من المال- والبيور: **ألف ألف** دينار-، وهذا لا يحصى إلا أن يكتب ويحسب بعد ذلك.

تم كتاب الفتوح

---

[١] كذا وفي البداية والنهاية: عمر بن العباس بن محمد.

[٢] بالأصل «صاحبه» .

[٣] بالأصل «شيعته» .

[٤] عن الأغاني، وبالأصل «برصوا» .." (١)

١٦١. "سهل بن سنباط بقيد فقيده وشد يمينه إلى عنقه ثم ضمه إلى جماعة من أصحابه وبعث به إلى الأفشين، فلما نظر الأفشين إلى بابك فرح لذلك فرحا شديدا، ثم بعث إلى سهل بن سنباط بهدايا قيمتها **ألف ألف** درهم. قال: وبلغ المعتصم ما فعله سهل بن سنباط ببابك فأرسل إليه بتاج من ذهب مرصع بالدر والجوهر، فقوم ذلك فكان قيمته خمسمائة ألف درهم، ثم إنه بطرقه على جميع بطارقته. قال:

وحمل الأفشين ببابك إلى المعتصم فأمر به فضرب عنقه، وصلب بسر من رأى، وصلب أخوه ببغداد. وكان ظهور بابك سنة إحدى ومائتين.

وفي رواية أخرى: إن المعتصم عقد للأفشين على الجبال وحرب بابك وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد. ووجه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك بين زنجان وأردبيل. فبعث بابك سرية فهزمها محمد بن يوسف، فكانت أول هزيمة على أصحاب بابك. ولما صار الأفشين إلى برزند عسكر بها يؤم الحصون.

وأنزل محمد بن يوسف بخش [١] وحفر فيه خندقا. وحمل المعتصم مع بغا الكبير مالا إلى الأفشين، فأراد بابك أن يكبسه فيأخذه، فوقعت محاربة عظيمة بين الأفشين وبابك،

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٣٧٣/٨

وانصرف بابك مخذولا وأراد أن يطول الأمر على أفشين ولا يحاربه حتى تثلج تلك الجبال فيضطرب الأفشين إلى الهرب من شدة البرد. فقال بعض من في عسكر الأفشين: إني رأيت في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال أن ترميك بالحجارة، فتحدث الناس في العسكر علانية، فدعا الأفشين بهذا الرجل الذي ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه في المنام وقال له: الله يعلم نيتي للناس قبل هذا وما أريد بهذا الخلق، ولو أراد الله تعالى برجم الجبال لأحد لرجم الكفار وكفانا مؤنتهم. فقال رجل من الحاضرين: أيها الأمير! لا تحرمنا الشهادة إن كانت حضرت، فإنما قصدنا ثواب الله تعالى، دعنا وحدنا حتى نتقدم بإذنك، فلعل الله عز وجل أن يفتح على أيدينا، فقال الأفشين:

اعزموا على بركة الله وعونه أي يوم أردتم- ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فعبى الأفشين الجيوش، وأحدقت بالتل الذي عليه آذين [٢] صاحب جيش بابك، وجعل على كل ناحية واحدا من أصحاب الجيوش مثل أبي سعيد وجعفر الخياط

---

[١] خش بضم أوله وتشديد ثانيه، من قرى اسفرايين من أعمال نيسابور.

[٢] عن الطبري ٩/ ٤٢ وبالأصل أرزين.." (١)

١٦٢. "فخطب القاضي وشهد القاضي والنفر وأقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر، فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمّي ونظرت وإذا يحيى في الدكّة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل واثنا عشر رجلاً، فخرج إلينا مائة خادم واثنا عشر خادماً مع كل خادم صينية فضة عليها ألف دينار شامية، فوضع بين يدي كل رجل منا صينية، فرأيت القاضي والمشايخ يصبّون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على الصينية، فغمز لي الخادم، فجسرت عليها وجعلتها في كمّي وأخذت الصينية وقمت وأنا أمر طول الصحن والتفتّ ورائي هل يتبعني أحد، فإني لكذلك أطاول الالتفات ويحيى يلحظني فقال للخادم: ائتني بالرجل،

---

(١) الفتوح لابن أعثم، ابن أَعْثَم ٤٣٨/٨

فرُددت إليه، فأمر، فسُلبتُ الدنانير والصينية، ثم أمرني بالجلوس فجلست، فقال: ممن الرجل؟ فقصصت عليه قصتي. فقال: علي بموسى، فأُتي به، فقال: يا بني هذا رجل غريب فخذه إليك اخلطه بنفسك ونعمتك. فقبض عليّ موسى وأخذني إلى بعض دوره فقصف عليّ يومي وليلتي، فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له: إن الوزير أمرني بالقصف على هذا الفتى وقد علمت تشاغلي في دار أمير المؤمنين فاقبض عليه وقاصفه، فلما كان من غد تسلمني أحمد، ثم لم أزل وأيدي القوم تتداولني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني في الأموات هم أم في الأحياء، فلما كان في اليوم العاشر دُفعت في يدي الفضل فقصف عليّ، فلما كان في الحادي عشر جاءني خادم مع عشرة من الخدم فقالوا: قم عافاك الله فاخرج إلى عيالك بسلام. فقلت: وا ويلاه سلبت الدنانير والصينية وقد تمزقت ثيابي واتسخت وأخرج على هذه الحالة! إنا لله وإنا إليه راجعون! فرُفع لي الستر الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس، فقبل أن رُفع السابع قال لي الخادم: تمنّ ما شئت، ورفع لي ستر عن حجرة كالشمس استقبلني منها رائحة العود والندّ ونفحات المسك، وإذا أنا بصبياني يتقلبون في الحرير والديباج وأنا قد حمل إليّ **ألف ألف** درهم مبدّرة وعشرة آلاف دينار وقبالتين بضيعتين وتلك الصينية مع الدنانير والبنادق، فبقيت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم من بيت نار النوبهار أو رجل غريب اصطنعوني، فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قصدني عمرو بن مسعدة وألزمني من الخراج في هاتين الضيعتين ما لا يفي دخلهما به، فلما تحامل عليّ الدهر كنت أنظر إلى خرابات القوم فأندبهم. فقال المأمون: علي بعمرو بن مسعدة، فلما أُتي به قال له: يا عمرو أتعرف الرجل؟ قال: نعم هو من بعض صنائع البرامكة. قال: كم ألزمته في ضيعته؟ قال: كذا وكذا. قال: ردّ عليه كل ما استأديته إياه في سنيه وأوغر ضيعتيه تكونان له ولعقبه من بعده، فعلا نحيب الرجل بالبكاء يرثي البرامكة، فلما طال بكاؤه قال له المأمون: فممّ بكاؤك وقد أحسنا إليك؟ قال: يا أمير المؤمنين هذا أيضاً من صنائع البرامكة، أرأيتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خرابات القوم فأبكيهم وأندبهم حتى اتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل إلى ما وصلت إليه؟ قال إبراهيم بن ميمون: فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عينه واشتد حزنه على القوم وقال: صدقت لعمري هذه أيضاً من

صنائعهم، فعليهم فابك وإياهم فاشكر!

مساوئ قلة الوفاء والسعاية

يقال: إن رجلاً رفع رقعة إلى عمر بن الخطاب، رحمه الله، يسعى فيها ببعض أصحابه، فوقّع فيها: تقربت إلينا بما باعدك من الرحمن ولا ثواب لمن آثر عليه.

قيل: ورفع منتصح رقعة إلى عبد الملك بن مروان، فوقّع فيها: إن كنت كاذباً عاقبناك، وإن كنت صادقاً مقتناك، وإن استقلتنا أقلناك. فاستقاله الرجل.

قيل: وكتب صاحب بريد همذان إلى المأمون بخراسان يعلمه أن كاتب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على إخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما، فوقّع المأمون: إنا نرى قبول السعاية شراً كمن قبله وأجازه، فأنف الساعي عنك فلو كان في سعايته صادقاً لقد كان في صدقه لئيماً إذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر على أخيه.." (١)

١٦٣. "وحدّث رجل عن جعفر العطار قال: بينما يحيى بن أكثم يماشي المأمون في بستان موسى والشمس عن يمينه والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحدثان إذ رأى المأمون أن يرجع في الطريق الذي جاء منه، فلما انتهى إلى الموضع الذي قصده قال يحيى: إنك جئت وعن يسارك الشمس وقد أخذت منك فكن أنت الآن في منصرفك حيث كنت وأكون أنا حيث كنت أنت، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك بنفسي من هول المطلع لفعلت فكيف لا أصبر على أذى الشمس ساعة؟ فقال: والله لا بدّ من أن آخذ منها كما أخذت منك وتأخذ من الظل كما أخذت منه! فصار المأمون في موضعه وصار يحيى في موضع المأمون وتماشيا وأخذ بيده فوضعها على عاتقه حتى صار إلى المجلس.

وحدّث رجل من آل اسوار بن ميمون عن عمه عبد الله بن اسوار قال: دخلت على يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال: اجلس، وكنت أحد كتّابه فقلت: ليست معي دواة، فقال: ويحك! في الأرض صاحب صناعة تفارقه آلته؟ وأغلظ لي في حرف علمت أنه أراد به خطّي وأراني بعض التثاقل في الكتاب ظهر لي به أنه أراد خطي على الأدب لا غير، ثم دعا بدواة

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٥٦

فكتبت بين يديه كتاباً منه إلى الفضل ابنه، ورأى مني بعض الضجر في ما كتبت فتوهّم أن ذلك من أجل الكلمة التي كلمني بها، فأراد أن يمحو عن قلبي ما توهّمه عليّ فقال: عليك دين؟ قلت: نعم، قال: من دينك؟ قلت: ثلاثمائة ألف درهم، فوقع بخطه إلى الفضل في الكتاب:

وكلُّكم قد نال شبعاً لبطنه ... وشبع الفتى لؤمٌ إذا جاع صاحبه

ثم قال: إن عبد الله ذكر أن عليه ديناً يخرجه منه ثلاثمائة ألف درهم فإذا نظرت في كتابي هذا وقبل أن تضعه من يدك فأقسمت عليك لما حملت ذلك إلى منزله من أخصّ مال قِبلك. قال: فحملها الفضل إليّ وما أعلم لها سبباً إلا تلك الكلمة.

وحدّث إبراهيم بن ميمون قال: حدثني جبريل بن بختيشوع قال: اشتريت ضيعة فنقدت بعض الثمن وتعذر عليّ بعضه فدخلت على يحيى وعنده ولده وأنا أفكّر فقال لي: ما لي أراك مفكراً؟ فقلت: أنا في خدمتك وقد اشتريت ضيعة بسبع مائة ألف درهم ونقدت بعض الثمن وتعذر عليّ بعضه.

فدعا بالدواة وكتب: يعطى جبريل سبع مائة ألف درهم. ثم دفع الكتاب إلى ولده فوقّع فيه كل واحد منهم بثلاثمائة ألف درهم، فقلت: جعلت فداك! قد أدّيت عامة الثمن وإنما بقي عليّ أقلّه، فقال: اصرف ذلك في بعض ما ينوبك. ثم صرت إلى الرشيد فقال: ما أبطأ بك؟ قلت: يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك وإخوتك ففعلوا بي كذا وكذا، قال: فما حالي أنا؟ ثم دعا بدابته فركب إلى يحيى فقال له: يا أبت خبّرني جبريل بما كان فما حالي من بين ولدك؟ فقال: يا أمير المؤمنين مُر له بما شئت يحمل إليه، فأمر بحمل مال إلى جبريل.

وكان إبراهيم بن جبريل على شرطة الفضل فوجّهه إلى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة ثم ولاه سجستان، فلما انصرف منها كان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم، فلما قدم بغداد وبنى داره في البغويين استزار الفضل بن يحيى ليريه نعمته عليه وأعد الهدايا والطُّرف وآنية الذهب والفضة والوصفاء والوصائف والدواب والقباب والثياب وما تهيأ لمثله ووضع الأربعة الآلاف الألف الدرهم في ناحية من الدار، فلما تغدّى الفضل قدّم إليه تلك الهدايا، فأبى أن يقبل منها شيئاً وقال: لم آتك لأسلبك! فقال: أيها الأمير إنها نعمتك علي! قال: ولك عندنا مزيد. قال: فلم يزل يطلب إليه فأخذ من جميع ذلك سوطاً سِجزياً، فقال: هذا

من آلة الفرسان، فقال إبراهيم: أيها الأمير فهذا المال من مال الخراج تأمر بقبضه؟ قال: هو لك، فأعاد عليه القول مراراً، فقال: ما لك بيتٌ يسعه، فوهب له المال بعد أن كان قد صار إليه **ألف ألف** درهم.." (١)

١٦٤. "قال: وحدثنا عبد الله بن عمرو البلخي عن ابن دأب أنه كان يأكل مع الهادي وينادمه وكان يدعو له بتكاءٍ وما كان يفعل ذلك في مجلسه بغيره، وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع، قال: فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار، فلما أصبح وجّه قهرمانه إلى باب موسى وقال له: الق الحاجب فقل له يوجه إلينا بهذا المال، فلقي الحاجب فأتاه برسالته فتبسم وقال: هذا ليس إلي، فانطلق إلى صاحب التوقيع ليخرج إليك كتاباً إلى الديوان فتدبره ثم تفعل فيه كذا وكذا، فرجع إلى ابن دأب فأخبره، فقال: دعها ولاتعرض لها، قال: فبينا موسى في مستشرف له إذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل وليس معه إلا غلام واحد، فقال لإبراهيم الحراني: أما ترى ابن دأب ما غير من حاله شيئاً وقد بررناه بالأمس لنرى أثر ذلك عليه؟ فقال إبراهيم: إن أمرني أمير المؤمنين تعرضت له بشيء من أمره، قال: لا، هو أعلم بأمره، ودخل ابن دأب وأخذنا في حديثه إلى أن عرض له موسى بذكر ذلك فقال: أرى ثوبك غسيلاً وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الثوب الجديد اللين، فقال: يا أمير المؤمنين باعي قصير عما أحتاج إليه، قال: وكيف وقد صرفنا إليك من برنا ما ظننا أن فيه صلاح شأنك؟ قال: ما وصل إلي ولا قبضته، فدعا صاحب بيت مال الخاصة وقال: عجل له الساعة ثلاثين ألف دينار، فأُحضرت وجلعت بين يديه.

وقال الحسن بن يحيى بن عبد الخالق: حدثني محمد بن القاسم بن الربيع قال: أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال: حدثني أبي قال: جلس الهادي مجلساً خاصاً فدعا بإبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وإبراهيم بن سلم بن قتيبة بن مسلم والحراني فجلسوا عن يساره ومعهم خادم للهادي أسود يقال له أسلم، إذ دخل صالح صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي: ائذن له، فدخل وسلم عليه وقبل يده وجلس عن يمينه بعيداً، فأطرق موسى ثم التفت إليه وقال: يا هارون كأني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرط

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٨٨

القتاد، تؤمل الخلافة! قال: فبرك هارون على ركبتيه وقال: يا موسى إنك إن تجبرت وُضعت، وإن تواضعت رفعت، وإن ظلمت خُتلت، وإني أرجو أن يفضي إليّ الأمر فأُنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأصيّر أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الإمام المهدي، فقال له موسى: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن مني، فدنا وقبل يده ثم ذهب يعود إلى مجلسه، فقال: لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعني أباك المنصور لا جلست إلا معي، فأجلسه في صدر المجلس معه ثم قال: يا حرانيّ احمل إلى أخي **ألف ألف** دينار وإذا افتتح الخراج فاحمل إليه النصف واعرض عليه ما في الخزانة اخاصة وسائر الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ منه ما أراد، قال: ففعل ذلك، فلما قام قال لصالح: أدنِ دابته إلى البساط، قال عمرو الرومي: وكان هارون يأنس به، قلت: يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك؟ قال المهدي: رأيت في منامي كأني دفعت إلى موسى قضيباً وإلى هارون قضيباً أورق من قضيب موسى وأعلى منه، فأما قضيب هارون فأورق من أوله إلى آخره وكان قضيب موسى دون قضيب ذلك، فدعا المهدي الحكم بن موسى العنزي وهو الذي بنى أبوه واسطاً للحجاج فقال له: عبّر هذه الرؤيا، قال: يملكان جميعاً فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون فيبلغ مدى آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيامٍ وأنضرها ودهره أحسن دهر، قال: فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى مات موسى وتولى الأمر هارون فزوج حمدونة من جعفر بن موسى وفاطمة من إسماعيل ووفى بكل ما قال، فكان دهره أحسن الدهور.

حدثنا محمد بن علي بن الحسين العلوي قال: كنت عند عمر بن الفرج الرخجي في اليوم الذي عقد فيه المأمون لأخيه أبي إسحاق على ثغر المغرب ولابنه العباس على الشام والجزيرة ولعبد الله بن طاهر على الجند ومحاربة بابك وعند عمر جماعة من الهاشميين فتذاكرنا أمر هؤلاء الثلاثة فقال عمر: فرق أمير المؤمنين في هؤلاء الثلاثة ما لم يفرق مثله أحدٌ منذ كانت الدنيا، أمر لأخيه أبي إسحاق بخمس مائة ألف دينار ولابنه العباس بخمس مائة ألف دينار ولعبد الله بن طاهر بخمس مائة ألف دينار، فمن سخت نفسه بمثل هذا؟." (١)

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٩٣

١٦٥. "وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن لأحد من الناس منها، إنهم كانوا يخرجون بالليل سراً ومعهم الأموال يتصدقون بها، وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون إليهم الصرة فيها الثلاثة الآلاف إلى الخمسة الآلاف والأكثر من ذلك والأقل، وربما طرحوا ما معهم في عتب الأبواب، فكان الناس لاعتيادهم ذلك يعدون إلى العتب إذا أصبحوا يطلبون ما ألقي فيها.

ومنهم خالد بن برمك فإنه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال: حدثني أبي قال: قال خالد بن برمك يوماً وهو بالري وأراد الخروج إلى مجلس له وإخراج دوابه إلى الخضرة ونحن قيام بين يديه: من يخرج مع هذه الدواب؟ قال أبي: أنا، وليس أحد يجتريء أن يتكلم، فقال: اخرج معها، فخرجت وكنت أحسن إليها، فلما رددتها حمد أثري فيها، فقلت: أيها الأمير لي حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قلت: ثلاثة آلاف درهم، قال: ثلاثة آلاف درهم؟ قلت: نعم، قال: اعطوها ثلاثة آلاف درهم، وقال لي: اشترها الآن واعتقها، ثم قال: ما تريد؟ قلت: الحج أحج وتحج هي أيضاً، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم، قلت: نحتاج إلى خادم يخدمنا، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن الخادم، قلت: نحتاج إلى ثمن كسوة، قال: اعطوه ثلاثة آلاف درهم لكسوتهم، فلم أزل أقول وأعد شيئاً شيئاً حتى قلت: وأحتاج إلى منزل وأحتاج إلى فرس، وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم، حتى أخذت ثلاثين ألف درهم.

قال: وحدثنا يزيد البرمكي قال: كسا خالد كل ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته إلا طيلسان خلق، فاتصل خبره في كسوته بامرأته أم خالد بنت يزيد وكانت بالري فبعثت إليه بكسوة من الري طيلسان مطبق لم أر مثله جودةً وحسناً وسعة، وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان يحتاج إلى أسبغ ثوب وأتمه، فوضع بين يديه فنظر إليه ثم رفع رأسه إلي فقال: يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان؟ قلت: ما رأيت مثله وإن بالأمير إليه لحاجة، قال خالد: اصنع به ماذا شئت، قلت: تلبسه أيها الأمير، قال: أنا والله إلى غير هذا أحوج، قلت: وما هو؟ قال: أن تقوم الساعة على شريف من أشراف الناس أو حرّ من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيلبسه كل يوم عيد أو يخرج إذا خرج نحو أهله فيلبسه عند قدومه عليهم فيقول هذا كسوة خالد، هذا والله أفضل وأشرف من لبسي إياه، قال: فكساه بعض عفاته.

يحيى بن خالد فإنه حدثنا علي بن الحسين الأشقر عن عبد الله بن أسوار قال: كنت أخط

بين يدي يحيى وكان خطي يعجبه، فبينا أنا جالس بين يديه إذ ناوله رجل كتاباً فثنى أعلاه وجعل يقرؤه، فدخل الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يحدثه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده، فقال الفضل لذلك الرجل: إني لأعجب كثيراً من أمر نحن فيه! كان الرجل يصل الرجل بخمسين ألف درهم فتغنيه وعشيرته فيكتفون بها ونرى ذلك في وجوههم ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بالخمس المائة الألف الدرهم والأكثر فلا نرى ذلك في وجوههم! فالتفت إليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال: يا أبا العباس إذا كان أمل الرجل **ألف ألف** درهم وأعطيته خمس مائة ألف لم تقع منه موقعاً وإنما يرى في وجه الرجل ما بلغ به الأمل، فعجب أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكونه عنه.

وحدّث ابن مزروع عن أبيه قال: كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة ومعه كتاب فقال: أصلح الله الأمير، اختم هذا الكتاب، فبادر إليه الشاكرية يزجرونه من حواشي موكبه، فقال: دعوه قبل أن لا تنتفع به، يعني خاتمه، واستدناه فختمه له، وتعجب مسايروه من اغتنامه المعروف وعمله بأفعال الرجال.." (١)

١٦٦. "وحدثنا يعقوب بن إسحاق قال: رأى رجل من الموالي ليحيى رؤيا، وكان يحيى على حال الخوف والوجل من الهادي، فقص الرؤيا على أبيه، فقال: يا بني هذه والله رؤيا عجيبة وأخلق به لأن الرشيد في حجره وولاية العهد له، قال: يا أبت أفترى أن أخبره بها؟ قال: يا بني لا تفعل فإن السلطان غليظ عليه وهو يرميه بالزندقة وأنا أشفق عليه من إتيانه لأنه لا يقبل مثل هذا في هذا الوقت، فعصى الرجل أباه وأتاه، قال الرجل: فلما دخلت عليه رأيت المصحف بين يديه يقرأ فيه فعجبت مما قيل فيه، فلما خف من عنده دنوت منه فقصصت عليه الرؤيا، فقال: يا ابن أخي ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق بالأحسن الأجمل وأقبح به أن يلتمسه على هذا وربما تذكره مما يشبهه! فخرجت من عنده وقد سقط وجهي، فأتيت أبي فأعلمته، فقال: بُعداً لك وسحقاً! قد نصحت لك فلم تقبل، ثم أقبل يشتمه وتشتمه أمه وأهله ويقولون: نشهد عليك أنك من الزنادقة المعطلين! قال: ثم لم يلبث أن توفي الهادي وأفضى الأمر إلى الرشيد وصار يحيى إلى ما صار إليه، فبينا هو في موكبه يوماً إذ بصر بي

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٩٤

فوجه إليّ ودعاني، فدخلت عليه وهو على كرسي قد طرح ثوبه وجعل يمسح وجهه، فلما دنوت منه قال: أين كنت عنا؟ قلت: أعزك الله، والله ما لقيت منك ما يدعو إلى إتيانك! قال: ويحك إنك أتيتنا ونحن في حال كنا نتخوف الجدُر أن يكون فيها من يسعى بنا والإخوان أن يسعوا بنا ويحتالوا علينا، ولم يكن الرأي أن أجيبك إلا بما أجبتك، ووالله ما فارقني الفكر في العناية بك والإيجاب لك والمعرفة بحقك منذ وقعت عليك عيني. ثم أمر سلاماً بإحضار عشرة آلاف درهم فأُحضرت، وأمر بالكتاب إلى سليمان بن راشد بأرمينية فدفع المال إليّ وحملني وخلع عليّ وقال: اذهب فاصلح شأنك وتعال فتسلم كتبك، وأمر لي بعشر من دواب البريد، فانصرفت إلى منزلي وتحتي دابة وعلي خلعة ومعي عشرة آلاف درهم، فقال أبي: ما هذا يا بني؟ فأعلمته الخبر، فما زلت وأهلي وأبي ندعو له ونشهد أنه من الصديقين والشهداء والصالحين، فقلت لبعض جيراننا: ما أصنع بعشر دواب البريد؟ فقال: أكرِها فإنك تصيب في السكك من تقصر به دابته عن حاجته فيكتري منك، قال: فلما كان من الغد عدت إليه فأخذت كتبي وجوازي، فلما صرت إلى السكة وجدت رجلاً كبيراً قد وجّه إلى تلك الناحية ولم يكتف بما حمل عليه من الدواب، فأكريت منه ثماني دواب وخرجت على دابتين، أنا على دابة وغلامي على أخرى، ولم أزل في حشم المكتري حتى صرنا إلى أول العمل فإذا يحيى قد سبقني بالكتاب إلى سليمان أن رجلاً من حاله كيت وكيت وله عندي أيادٍ فاخترتك له فكن عند ظني بك في أمره وافعل به وافعل، قال: فوجه سليمان قائداً في جند عظيم لاستقبالي حتى إذا اتصل به دنوّي استقبلني في وجوه أهل البلد، فلما دنا منا بادر إلى الرجل المكتري مني ولم يشكّ أني هو وسأله، فأعلمه المكتري أنه فلان بن فلان، فقال سليمان: توهمتك فلاناً! قال: لست هو لكنه ذاك، وأشار إليّ، فأقبل سليمان ركضاً إليّ وتضاءلت منه حياء لرثاثة حالي، فسألني وأعلمني أنه وجه إليّ وكيله وحمل معه هدايا، فقلت: ما وصل ذلك إليّ، فلما نزلنا وحططنا في بعض تلك المنازل إذا وكيله قد وافى بهداياه وإذا دواب وبغال موقرة وتخوت وثياب، فدخلت البلد وقد حسنت حالي ووكّد عليّ في كتابه وليس عندي إلا إطلاق العمل لك، وهاهنا نشوى الكبرى ونشوى الصغرى وهما من أجلّ الأعمال بأرمينية ونواحيها وإن شئت أن تخرج إليها فاخرج وإن شئت فهاهنا من يبذل عنهما خمس مائة ألف درهم، قلت: لا والله أبقاك الله إلا الخمس المائة الألف

عجّلها لي فأنصرف إلى أب شيخ كبير وعيال قد خلّفتهم ورائي، قال سليمان: ذاك إليك، فلما خرج سليمان سألت عن نشوى ونشوى قال فقيل مقاطعتهما خمس مائة ألف درهم ويصير إلى المقاطع مثلها، ثم لم ألبث من الغد أن أتى رسوله بالمال فخرجت وأهديت إلى يحيى هدايا كثيرة وألطافاً جليلة مما كان برّني به سليمان، فلما دخلت إليه تبسم لي وقال: إنا لم نوجهك لننتفع بك وإنما وجّهناك لتنتفع بنا وسيتصل معروفنا إليك فالزمنا، فكسبت تجاهه مع ما وصل إليّ منه ولم يزل يصلني به عشرين **ألف ألف** درهم.." (١)

١٦٧. "وحدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن علي قال: جاء يحيى ومعه ابنه جعفر إلى عبد الصمد بن علي فسلم عليه وببابه فتىً من ولد عبد الله بن علي فقام إلى جعفر فقبل يده، فقال له: ائتني وارفع إليّ حوائجك إلى أمير المؤمنين وقد أمرت لك بخمسة آلاف دينار، فقال يحيى: وقد أمرت لك بمثلها وأجريت عليك ثلاثة آلاف درهم في كل شهر فابعث بمن يقبض ذلك. فلما انصرف دعاه عبد الصمد فقال: لم فعلت ما فعلت؟ فقال: أنا ابن أخيك وإنما تصلني في السنة بأربعة آلاف درهم، وقد أغناني هذا وأبوه في ساعة واحدة فكيف تلومني على ذلك؟ وحدّث يحيى بن محمد قال: لما خرج الرشيد إلى القاطول قال ليحيى: يا أبت لا تفجعني بك وكن معي في هذا الوجه لآنس بك، فعمد على الشخوص معه، فقال لرجاء بن عبد العزيز وكان على نفقاته: كم عند وكلائنا من المال؟ قال: سبع مائة ألف درهم، قال: فاقبضها إليك، فغدا إليه فقبّل يده ومنصور بن زياد عنده، فلما خرج رجاء قال لمنصور: قد ظننت أن رجاء توّهم أنا وهبنا له هذا المال وإنما أمرناه بقبضه ليكون معنا في هذا الوجه، فقال منصور: فأنا أعلمه ذلك، قال إذن يقول: فقل له يقبل يدي كما قبلت يده، فلا تقل له شيئاً، وترك المال له. وكان يحيى يقول: اسرف فإن الشرف في السرَف.

ومنهم الفضل بن يحيى البرمكي، فإنه حدثنا محمد بن علي بن عيسى بن ماهان عن محمد بن زيد أنه قال: دخلت على الفضل بن يحيى وقد خرج من الحمّام بعد العصر وهو يقول: أعوذ بالله من النار! فقلت: جعلت فداك! اشتر هذا الوجه الحسن من النار. فدعا بخمس مائة ألف درهم وقال: اشتر بها وجهي الساعة، فقلت: جعلت فداك! الوقت ضيق ولكن

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٩٦

غداً إن شاء الله، فقال: لا والله إلا الساعة، فوجهت إلى القضاة في الجانبين بثلاثمائة ألف درهم وحملت إلى أبي محمد السمرقندي منها صدراً وأمرتهم عنه بتفريقه وفرقت البقية بحضرتي، فلم تغب الشمس حتى فرّق ذلك كله.

وحدّث محمد بن الحسين بن مصعب قال: وقف الفضل بن يحيى بخراسان موقفاً لم يقفه أحد قط، خرج إلى الميدان ليضرب بالصوالج فأمر بدفاتر البقايا التي على الناس فأحضرت وأمر الحاجب بالخروج إلى الناس وإعلامهم أنه قد وهبها لهم ثم أمر بها فضربت بالنار، وكان مبلغ ذلك أكثر من عشرين **ألف ألف** درهم.

وحدث بعض الهاشميين عن خلف المصري قال: مررت يوماً بباب يحيى بن معاذ فوجدته مغلقاً ولم أر بالباب أحداً، فأنكرت ذلك، فدنوت إلى الباب واستفتحت ففتح لي ودخلت عليه وسألته عن حاله فذكر أنه تورای عن غرمائه، فقلت: وكم لديّانك عليك؟ فقال: ثلاثمائة ألف درهم، ثم مضيت إلى الفضل بن يحيى فأخبرته فسكت، فلما انصرف إلى منزلي كتب إلي: إنك دللتنا على مكرمة فشكرناك على ذلك وأمرنا لك بمائة ألف درهم لدلالتك وبعثنا إليك بثلاثمائة ألف درهم لتوصلها إلى يحيى بن معاذ، فأوصلتها إليه فقضى دينه بها.

قيل: ودفع حمزة بن جعفر بن سليمان إلى أبي النضير الشاعر رقعةً ليوصلها إلى الفضل يسأله فيها الإذن في ابتياع ضيعة بفارس، وكان مبلغ ما يوزن في ثمنها مائة ألف درهم، قال أبو النضير: فأخذتها منه فدفعتها إلى الفضل فنظر فيها ووضعها فاغتممت لما رأيت من قلة نشاطه لها، فلما أصبحت قيل لي: خزّان بيت المال يطلبونك، فظننت أنه نظر لي بشيء في خاصتي، فأتيتهم فقالوا لي: أحضر من يحمل المائة الألف إلى صاحب الرقعة، فحملتها إلى حمزة، قال حمزة: فصرت إليه فقلت: أصلح الله الأمير! وصلت إلي صلتك ولا والله ما أدري كيف أشكرك إلا بقول أبي النضير فيك:

وللناس معروفٌ وفيهم صنائعٌ ... ولن يجبر الأحزان إلا جدا الفضل

إذا ما العطايا لم تكن برمكيةً ... فتلك العطايا ما تمرّ وما تُحلى

قال أبو النضير: فالتفت إليّ الفضل فقال: يا أبا النضير جزاؤك عندي، فوصلني حتى أغناني.." (١)

١٦٨. "وحدثنا أبو طالب الجعفري قال: حدثني سليمان بن أبي جعفر أن محمد بن إبراهيم الإمام ركب إلى الفضل بن يحيى يوماً وكان قد ركبه دين وحمل حقة فيها جوهر، فلما وصل إليه قال: قد لزمني دين أحوجني إلى احتيال **ألف ألف** درهم، وعلمت أن التجار لا يسمحون بإخراج مثلها وإن وثقنا الرهن ولك معاملون وتجار مطيعون ومعي رهن فإن رأيت أن تأمر بقبضه وحمل هذا المال إلينا فأنت أولى بذلك، فقال الفضل: نعم لنا تجار يطيعوننا ويسارعون إلى أمرنا، ولكن ما هذا الرهن؟ فوضع الحقة بين يديه، ففتحها حتى نظر إليها فأُعجب بالجوهر الذي فيها، ثم أمر بإعادتها إلى حالها وقال: ضع خاتمك عليها، فختمها، قال فقال الفضل: إن نُجح الحاجة أن تقيم في منزلي الذي أنا فيه، فقال: يشق عليّ المقام، فقال: وما يشق عليك؟ إن رأيت أن تلبس من ثيابنا شيئاً دعوت لك به وإلا فابعث إلى منزلك لتؤتى به، فأقام عنده، ونهض الفضل فدعا وكيله وأمر أن يحمل إلى منزل محمد بن إبراهيم **ألف ألف** درهم مبدرة ويضعها قبالة مجلسه ليراها إذا دخل، ففعل الوكيل ذلك، وانصرف محمد إلى منزله مع المغرب، فلما دخل وقعت عينه على المال فقال: ما هذا؟ قالوا: وجه به الفضل، قال: أحسن الله جزاءه فإنه وإن كان وجه بذلك على ما رهنّاه فقد ظهر لنا من عنايته ما قدّرناه فيه، قالوا: وما الرهن؟ قال: الحقة، قالوا: قد ردها تحت خاتمك، فقال: أين هي؟ فأُتي بالحقة ففتحها حتى نظر إليها وفرح فرحاً شديداً فعدا إلى الفضل فوجده قد سبقه إلى دار أمير المؤمنين فتبعه فلم يزل واقفاً ينتظره حتى خرج الفضل من باب آخر فصار إلى منزله وشكر له ما كان منه وانصرف عنه، فلما دخل منزله وجد فيه **ألف ألف** درهم سوى الأولى، فقال: ما هذا؟ قالوا: بعث به الفضل، فأتاه فقال له: جعلت فداك! أما كان فيما وجّهت به أمس كفاية حتى أردفته بمثله؟ فقال: إنه والله طالت عليّ ليلتي فركبت إلى أمير المؤمنين وأعلمته حالك فأمرني بالتقدير لك فقدّرت مائة ألف دينار،

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٩٧

فما زال يقول ويماكسني حتى وقفت على **ألف ألف** فأمر لك بها فلم أنصرف إلى المنزل حتى حُمل المال إليك، فقال محمد: لست أجد لك شكراً أقضي به حقك غير أنه على ابن محمد بن علي وعليه من الأيمان المغلظة إن وقفت بباب أحد سواك أبداً حتى ألقى الله جل وعز ولا أسأل أحداً حاجة ما بقيت سواك، فكان لا يركب إلى أحد سوى الفضل ولا يقف بباب أحد غيره.." (١)

١٦٩. "قال: وقال عمارة بن حمزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس: وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرّك، فوالله لئن أردنا شكرك على إنعامك ليقصرن شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك.

قال: ودخل شبيب بن شيبة على المهدي فقال: يا أمير المؤمنين إن الله جل وعز حيث قسم الدنيا لم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بمثل ما رضي لك من الدنيا، وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فإنها عليكم نزلت ومنكم قُبلت وإليكم تُردّ.

قال: وقال إبراهيم الموصلي للهادي وقد غناه صوتاً أعجبه: إن من كان محله من الانبساط وتقارب الندام محلي جرّأه البسط على الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء، وقد نصب لي أمير المؤمنين لقربي منه مشارع الرغبة وحثّني مكان حالي عنده على الكروع في النهل من يده. فقال له: سل حاجتك شفاهاً فإني جاعل فعلي إجابتك إليه حاضراً. فسأله قيمة خمس مائة ألف درهم فأعطاه **ألف ألف** درهم.

قيل: ودخل إسحاق بن إبراهيم الموصلي على الرشيد فقال: كيف حالك؟ فقال:

سوامي سوام المكثرين تجملاً ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شيءٌ ما إليه سبيل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذي صحّت معانيه وقويت أركانه ولذّ على أفواه القائلين وأسماع السامعين، يا غلام احمل إليه خمسين ألف درهم. قال إسحاق: كيف أقبل صلتك يا

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٩٩

أمير المؤمنين وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك؟ قال الأصمعي: فعلمت أنه أصيد للدرهم مني.

قال: وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي: شاورت في أمرك فأشاروا عليّ بقتلك. فقال: أما أن يكونوا نصحوك فيما جرت به السياسة وحكمت به الرياسة فقد فعلوا ولكنك تأبى أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله، فإن عاقبت فلك نظير وإن عفوت فليس لك نظير، وإن جرمي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أنطق فيه بعذر وعفو أمير المؤمنين أجلّ من أن يفي به شكر. فقال المأمون: مات الحقد عند هذا العذر. فاستعبر إبراهيم وبكى، فقال له المأمون: ما لك؟ قال: الندم إذ كان ذنبي إلى من هذه صفته في الإنعام عليّ.

وحدثني سعيد بن مسلم قال: قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد المؤانسة وإخراج ما كان في قلبه عليه: يا عم ما الذي حملك على منازعة من جرى قدر الله عز وجل له بتمام أمره وإصلاح شأنه؟ قال: طلب صلاح حالي يا أمير المؤمنين وتوفر ما تتسع به يدي على خاصتي وعامتي. قال: فقدر ما شئت وهو لك مشاهرة. قال: إذاً تجدني بحيث تحب ويجري حكمك عليّ وفي كما يجري في أحد عبيدك. وقد قلت في ذلك:

أرى الحر عبداً للذي سيب كفه ... شراه بما قد غاظه غاية الحمد

على أن ملك الحر أسنى ذريعة ... إلى المجد من مال يصان ومن عبد

وإن خُصّ بيع مِلك حرٍ بنعمة ... إذا قوبلت بالشكر قارنها المجد

فقال: لئن كان ذلك كذلك إني لأهل أن أرفعك بمواد نعمتي عليك عن أن يقال هذا فيك أو تمتهنك عين أحد بذلة.

قال: ودخل المأمون ذات يوم إلى الديوان فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم فقال: من أنت يا غلام؟ قال: يا أمير المؤمنين الناشيء في دولتك والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء. فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول. يرفع عن مراتب الديوان إلى مراتب الخاصة ويعطى مائة ألف درهم معونة له. ففعل به ذلك.

قال: ودخل يزيد بن جرير على المأمون وكان وجد عليه فقال: أيزيد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين غذيّ نعمتك وخرّيج صنيعتك وغرس يدك الذي لم يشركك فيه مصطنع ولم يسبقك إلى تخريجه أحد، ولم أزل يا أمير المؤمنين بعفوك بعد سخطك راجياً وببصيرة رأيك في الانفراد

بردّي إلى ما عودتني واثقاً حتى أقامني الله جل وعز هذا المقام الذي فيه إدراكي أملي ونيلي محبتي، فإن رأى أمير المؤمنين أن يشهرني برضاه كما شهرني بسخطه فعل إن شاء الله! فقال: قد رضي عنك أمير المؤمنين.

قال: ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن مذهبه وجودة معرفته فعمل على ضمه إلى المأمون.." (١)

١٧٠. "والله لو أن جبريلاً تكفل لي ... بالنصر ما خاطرت نفسي بجبريل

هل غير أن يعذلوني أنني فشلٌ ... فكلّ هذا نعم فاغروا بتعذيلي

إن أعتذر من فراري في الوغى أبداً ... فكان ذلك عذراً غير مقبول

اسمع أخبرك عن بأسي بذي سلمٍ ... خلاف بأس المساعير البهاليل

لما بدت منهم نحوي عشوْزنةٌ ... تشرّع الموت في عرضي وفي طولي

فقلت: ويحكم لا تذهبوا جلدي ... رمحي كسيرٌ وسيفي غير مسلول

لما اتقيتهم طوراً بذات يدٍ ... وانصعت أطوي الفر ميلاً إلى ميل

الله خلّصني منهم وفلسفتي ... حتى تخلّصت مخضوب السراويل

ولآخر:

أضحت تشجعني هندٌ وقد علمت ... أن الشجاعة مقرونٌ بها العطب

لا والذي حجّت الأنصار كعبته ... ما يشتهي الموت عندي من له أرب

للحرب قومٌ أضلّ الله سعيهم ... إذا دعتهم إلى حوماتها وثبوا

ولست منهم ولا أهوى فعالهم ... لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

قطرب النحوي:

ما لي وما لك قد كلّفتني شططاً ... حمل السلاح وقول الدّارعين قف

أمن رجال المنايا خلتني رجلاً ... يمسي ويصبح مشتاقاً إلى التلف

تمشي المنون إلى غيري فأكرهها ... فكيف أمشي إليها عاري الكتف

هل خلت أن سواد الليل غيّرني ... وأن قلبي في جنبي أبي دلف

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/١٨٨

قال: دخل رجل في جماعة من الناس على سليمان بن عبد الملك وهو جالس للعامة فقال: يا سليمان أذكّرك يوم الأذان. قال: فارتاع لما دعاه باسمه وقال: ويحك وما يوم الأذان؟ قال: قول الله جل ذكره: " فأذّن مؤذنٌ بينهم أن لعنة الله على الظالمين ". فبكى سليمان وقال له: ما حاجتك؟ فقال: أنا جار في ضيعتك الفلانية وقد ظلمني وكيلك فأضرّ ذلك بي وبعيالي. قال: قد وهبت لك الضيعة. وكتب إلى وكيله بتسليمها إليه.
قيل: وقدم رجل من حلوان مصر على عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، فقال: يا أمير المؤمنين إن والدك وليَ بلادنا فكتب إلى عبد الملك يخبره أن حلوان صافية وهي أرض خراج فأقطعها إياه فورثتها أنت وإخوتك فاتق الله ولا تظلمنا كما ظلمنا أبوك فإنه كان شيخاً ضعيف الخرج وأنت رجل مخرج.
فقال عمر: إن كان أبي كما ذكرت فهو أبي لا أبوك، نازعني منازعة جميلة ولا تشتم عرضي فإن لي فيها شركاء إخوة وأخوات لا يرضون أن أقضي فيها بغير قضاء قاضٍ، أقوم معك إلى القاضي فإن قضى لي اصطبرت وإن قضى لك سلّمت. قال: إن قمت معي إلى القاضي فقد أنصفتني. فقاما جميعاً إلى القاضي فقعدا بين يديه، فتكلم عمر بحجته وتكلم الرجل، فقضى القاضي للرجل. فقال عمر: إن عبد العزيز قد أنفق عليها **ألف ألف** درهم. فقال القاضي: قد أكلتم من غلتها بقدر ذلك. فقال عمر: وهل القضاء إلا هذا؟ لو قضيت لي وما وليت لي عملاً أبداً. فخرج إلى الرجل من حقه.
قال: ودخل نفر من القراء وفيهم رجل ذكر ظلامة له على عمر فقال: يا أمير المؤمنين اذكر مقامي هذا فإنه مقام لا يشغل الله جل وعز عنه كثرة من تخاصم إليه من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنوب.
فقال عمر: ويحك اردد كلامك! فرده عليه، فجعل يبكي وينتحب حتى إذا أفاق قال: ما حاجتك؟ قال: عاملك على أذربيجان ظلمني وأخذ من مالي عشرة آلاف درهم، فكتب بردّ ذلك عليه وبعزل عامله وقال: انظروا هل اخلولق له من ثوب أو تقطّع له من حذاء. فحسب ذلك فبلغ عشرين ديناراً فأمر بدفعها إليه.
قال: وبينا عمر، رحمه الله، يسير على بغلته إذ جاء رجل فتعلق بلجامها فقال: أتيتك بعيد

الدار مظلوماً! قال له: من أين أنت؟ قال: من حضرموت أرضي وأرض آبائي أخذها الوليد وسليمان فأكلاها. فنزل عمر عن بغلته يبكي حتى جلس على الأرض ثم قال: من يعلم ذلك؟ قال: أهل البلد قاطبة.." (١)

١٧١. "الشعر الأول والثاني لأبي سعد المخزومي. قال حمدون بن إسماعيل: بعث الأفشين إلى المعتصم من الحبس أن يا أمير المؤمنين مثلي ومثلك مثل رجل ربّى عجلاً له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم إلى ذلك، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا له ذات يوم: ويحك لم تر هذا الأسد وقد كبر؟ والسبع إذا كبر رجع إلى جنسه. فقال لهم: هذا عجل! فقالوا: هذا سبع سل من شئت عنه، وقد تقدموا إلى جميع من يعرفه أنه إن سألهم عنه قالوا هو سبع. فأمر بالعجل فذبح. ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً؟ الله الله في أمري فقد وجب حقّي وأنت سيدي ومولاي! فلم يلتفت المعتصم إلى رسالته، وغلظ عليه الأمر حتى قيل إنه قد مات، فقال المعتصم: أروه ابنه. فأخرجوه مكبلاً بالحديد فطرحوه بين يديه، فلما رآه نتف لحيته ودعا بالويل والثبور ثم ردوه إلى منزل إيتاخ، وكان يطعم في كل يوم رغيفاً حتى مات فأخرجوه وصلبوه على باب العامة ثم أحرق ورمي به في دجلة.

قيل: وكان العجيف بن عنبسة ممن خرج مع العباس بن المأمون على المعتصم وسعى في الخلاف عليه، قال: فحدثنا أبو طالب قال: كنت مع محمد بن الفضل الجرجرائي فالتفت إلى رجل عنده فقال: حدث أبا طالب بما حدثتني به. فأقبل عليّ الرجل يحدثني. فسألت عنه فقيل: هو عمر بن عمرو القرقارة الكاتب.

قال: كنت أتقلد ضياع عجيف بناحية كسكر فرفع عليّ أني خربت ضياعه فكتب في حملي، فأُدخلت عليه في داره التي بسر من رأى وهو يطوف على الضياع وعلى رأسه برطلة خوصٍ، فلما نظر إليّ قال: أخربت ضياعي وأخذت أموالي والله لأقتلنك! ودعا بالسياط، فبلت فرقاً منه، فكأني أنظر إلى البول يأخذ في سراويلي يميناً وشمالاً، وأومأت إلى الكاتب فالتفت الكاتب إلى عجيف فقال: أيها الأمير أنت مشغول القلب بما يحتاج أن تأمر به وتشرف

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٢١٠

عليه وهذا في أيدينا فإن كان ما رفع عليه حقاً فالأمير من وراء ذلك وإن كان باطلاً لم تأثم فيه. فقال: الحبس. فلبثت في الحبس أياماً فوجه إليّ كاتب عجيف فأتيته، فقال لي: طاب لك المكان. ما معك؟ فبررته بشيء فأطلقني. فقلت لغلامي: قد نالنا من الحبس والغرم ما نالنا، وصديقي فلان بن فلان صاحب الديوان أحتاج أن ألقاه لعل الله عز وجل أن يسهل عملاً.

فشخص فيه. فأتيت صديقي ذلك فقال لي: أنت في الحياة! هاهنا عملٌ في ديار ربيعة أقلدكه.

فتقلدته وخرجت أنا وغلامي فما زلت أسير حتى أتيت باعيناثا، فغمزني البول في السحر وهي مقمرة فنزلت عن دابتي وجلست وأنا أبول فقلت لغلامي: ويحك لكأني أبول في ثيابي فاطلب لي ماء. فقال: الناس نيام. فلم أزل واقفاً حتى خرج بعض أوائل الأنباط فطلب الغلام منه ماء فجاء به فجعل هو والغلام يصبان عليّ الماء وأنا أغسل ثيابي. فقال لي النبطي: وأين بلت؟ قلت: هاهنا. قال: هذا نطع عجيف! قلت: عجيف! قال: نعم. قلت: ما يعمل عجيف هاهنا؟ قال: أوما بلغك أن أمير المؤمنين بعث إليه بشربة فأقامته ثلاثمائة مجلس فمات فلُفّ في نطع وها هوذا؟ فصبرت حتى أصبحت فنظرت إلى النطع فقلت: لا إله إلا الله! بينا أنا بالأمس بين يديه أبول من فرقه حتى جئت فبلت عليه.

قيل: وسخط المعتصم على الفضل بن مروان فأمر بحبسه وتقييده واستئدائه **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار ورفعت فيه القصص، فأقبل أحمد بن عمار يقرأها فوقعت في يده قصة في نصف طومار فإذا فيها شعر، فتوقف عن قراءتها. فقال: ما توقفك؟ قال: إنه شعر. قال: هاته. فإذا فيها:

لا تعجبنّ فما بالدهر من عجب ... ولا من الله من حصنٍ ولاهرب
يا فضل لا تجزعن مما ابتليت به ... من خاصم الدهر أجثاه على الركب
كم من كريمٍ نشا في بيت مكرمةٍ ... أتاك مختنقاً بالهمّ والكرب
أوليته منك إذلالاً ومنقصةً ... فخاب منك ومن ذي العرش لم يخب
وكم وثبت على قومٍ ذوي سرفٍ ... فما تلعثمت عن زور وعن كذب

خنت الإمام وهذا الخلق قاطبةً ... وجرت حتى أتى المقدور في الكتب
جمعت شتى وقد أديتها جملاً ... لأنت أخسر من حمالة الحطب." (١)

١٧٢. "قال: فأعتق ما يملك وطلق ما يطأ طلاق الحرج والسنة وصدّق بما حوى وعليه ثلاثون حجة مع ثلاثين نذراً يبلغ به الكعبة إن لم يكن أبوه على طلب سكّر طبرزد فلم يوجد في خزانته ولم يكن وقتاً يوجد فيه سكّر ولا يُقدر على ابتياع شيء منه. فقال: فيم يصلح للخزانة التي ليس فيها سكر؟ ثم قال: الحمد لله رب العالمين ولا أقول إنا لله وإنا إليه راجعون وإن كانت المصيبة لأن ذلك إنما يقال عند المصائب في الأنفس ولكني أحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء كما حمده الشاكرون وأنا أرجو أن أكون منهم. ثم أقبل على الخازن فقال: ادع الوكيل. فدعاه. فقال: ما منعك إذ فني السكّر أن يُشترى لنا سكر؟ قال: لم يعلمني الخازن. فقال للخازن: لم لم تعلمه؟ قال: كنت على أن أعلمه. قال: ما ههنا شيء هو أبلغ في عقوبتكما من أن أقوم على إحدى رجلي وأن لا أضع الأخرى ولا أراوح بينهما حتى تحضروني ألف منّ سكّر طبرزد ليس بمضرس ولا وسخ ولا لين المكسر ولا بمحدث الصنعة ولا معوّج القالب. ثم وثب فقال: يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، والله والله لا أزال قائماً حتى أوفي بنذري. قال: فتبادر غلمانه ومواليه وبعض أولاده وعجائزه نحو السوق فواحد ينبه حارساً وآخر يرمي كلباً وآخر يفتح درباً وآخر يوقظ نائماً وآخر يدعو بائعاً والغلمان والجواري والجيران والسوقة والحرّاس في مثل صيحة يوم القيامة، ثم قال: يا قوم أما لي من أهلي مساعد؟ أين البنات العواتق والأبكار؟ أين اللواتي كنت أغذوهن بطيّب الطعام وليّن اللباس يسرحن فيما ادّعين من خفض العيش وغضارة الزهر؟ أين أمهات الأولاد اللواتي اعتقدن العقد النفيسة وملكن الرغائب بعد الحال الخسيسة؟ أين الأولاد الذكور الذين لهم نسعى ونحفد ونقوم ونقعد ولهم نروح ونغدو؟ فبادرت إليه بناته وأمهاتهن، فقامت واحدة منهن على ساق فقال: أحسنتنّ أحسن الله جزاءكن، لمثل هذا أردتكن. ولاحظ الكبرى من بناته وآخر من بنيه وهما يراوحان بين أقدامهما، فقال: يا فلانة تراوحين ولا أراوح، صدق الله جل وعز وبلّغ رسوله، عليه وعلى آله السلام، حيث يقول: " إن من

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٢٢٦

أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم "، حذرني ربي جل وتعالى منكم.

ثم قال: علي بن صالح ليس في خزانته سكر طبرزد وجائزته من أمير المؤمنين **ألف ألف** درهم وضيعته بالنهروان تغلّ ثلاثمائة ألف درهم وضيعته بالكوفة المعروفة بالمغيرة من أنبل ضيعة ما ملك مثلها أحد بسطوح الدسكرة ولولا أن سعيداً السعدي، أراح الله منه، قطع شربها وعوّر مجاري مياهها حتى اندفنت أنهارها وقلت عمارتها إضراراً بنا وتعدياً علينا ما كان لأحد مثلها وعلى أن أكرتها ومزارعيها من أخابث خلق الله، والله والله لو أمكنهم أن يقطعوا الحاصل وحاصل الحاصل ما أعطونا من ذلك شيئاً، ومن أخبرك أن الضيعة لرب الضيعة فقل له كذبت لا أم لك، الضيعة ثلاث أثلاث: فثلث للسلطان وثلث للوكيل وثلث للأكّار، وإنما يأتي رب الضيعة صبابة كصبابة الإناء ومخّة كمخة عرقوب، يجني الأكار وقت الدياس فيمرّ بهم الأبرمذ هذا يذبح له وهذا يخبز له وهذا يسقيه النبيذ، وما نبيذهم إلا العكر الأسود ووضر الدنس وماء الأكشوت، قبح الله ذلك شرباً ما أنغله للجوف وأضره بالأعلاق النفيسة، ثم يأتي وقت الكيل فمن بين رقّام، رقم الله جلبابه وأعد له الهوان، ومن بين كيال، جعل الله له الويل لقوله جل وعز: ويلٌ للمطففين ما يبالي أحد منهم على ما يقدم، لقد سمعت أمير المؤمنين يسأل قضاته وكلهم بالحضرة: هل عدلتم كيّالاً قط؟ فكلهم يقول: لا، فإن أطعموا الجداء الرضّع ونقي الخبز من دستميسان ووهبت لهم الدراهم ظفر الأكّار بحاجته، فويل يومئذ لقبّة السلطان ماذا يُحمل إليها من القشب والقصل والمدر والزوان ويحشى فيها التبن.." (١)

١٧٣. "وصاة أبي سفيان وزوجه لابنهما معاوية حين عمل لعمر

: ولما قدم معاوية من الشام، وكان عمر قد استعمله عليها، دخل على أمه هند؛ فقالت له: يا بني، إنه قلما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فأعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبي سفيان؛ فقال له: يا بني، إن هؤلاء الرهط «١» من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا، فصرنا أتباعا وصاروا قادة؛ وقد قلدوك جسيما من أمرهم؛ فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمد لم تبلغه، ولو قد بلغته

---

(١) المحاسن والمساوئ، البيهقي، إبراهيم ص/٢٣٧

لتنفست «٢» فيه.

قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ.

لا برويز ينصح صاحب بيت ماله

: وقال أبرويز لصاحب بيت المال: إني لا أعذرك في خيانة درهم، ولا أحمدك على صيانة **ألف ألف**؛ لأنك إنما تحقن بذلك دمك وتقيم أمانتك، فإنك إن خنت قليلا خنت كثيرا. واحترس من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي؛ واعلم أني لم أجعلك على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو، إلا وأنت عندي آمن من موضعه الذي هو فيه، وخواتمه التي هي عليه، فحقق ظني باختياري إياك أحقق ظنك في رجائك إياي؛ ولا تتعوض بخير شرا، ولا برفعة ضعة، ولا بسلامة ندامة، [ولا بأمانة خيانة] «٣» .

ليزيد بن معاوية ينصح سلما حين ولاه خراسان

: ولما ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له: إن أباك كفى أخاه عظيما، وقد استكفيتك صغيرا؛ فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك.

وإياك مني قبل أن أقول إياي منك؛ فإن الظن إذا أخلف مني فيك أخلف منك في؛ وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه، وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك.." (١)

١٧٤. "ومن جوده أيضا: أن معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله، فقيل [له] : لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله، فإنه قد قدم بنحو من **ألف ألف** درهم. فقال الحسين: وأين تقع **ألف ألف** من عبيد الله؟ فو الله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم. فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا. انهملت عيناه ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك «١» من الإثم حين أصبحت لين المهاد رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال. ثم قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة، وأخبره أني شاطرته مالي، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر. فقال له

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ١٤/١

القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك! فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين قال: إنا لله! حملت «٢» والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله.

فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام.

ومن جوده أن معاوية بن أبي سفيان أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة، ووجهها مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها، فقال: هل في نفسك منها شيء؟ قال:

نعم والله، إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام.

فضحك عبيد الله وقال: فشأنك بها فهي لك. قال: جعلت فداك، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد علي. قال: فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن، فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا. فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم، ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه- يعني معاوية- فظن عبيد الله أنها مكيدة منه، قال: دع عنك هذا الكلام، فإنا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقص ما أكدنا.." (١)

١٧٥. "وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله

العتبي عن أبيه قال: وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة. فلما أذن له وقف بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهز ذوائب الرحال إليك؛ إذ لم أجد معولا إلا عليك، امتطى الليل بعد النهار، وأسم المجاهل بالآثار، يقودني إليك أمل، وتسوقني بلوى، والمجتهد يعذر، وإذ بلغتك فقطني.

فقال معاوية: احطط عن راحلتك رحلها.

وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة، فهلك هناك؛ فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزرارة: أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب. قال زرارة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك. قال: بل ابنك. قال:

للموت ما تلد الوالدة.

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٨/١

أخذه سابق البربري فقال:

وللموت تغذو الولدات سخالها ... كما لخراب الدهر تبنى المساكن

وقال آخر:

للموت يولد منا كل مولود ... لا شيء يبقى ولا يفنى بموجود

وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية

المدائني قال: قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية، فقال له: كم كان عطاؤك؟ فقال له: **ألف ألف**. قال: قد أضعفناها لك. قال: فداك أبي وأمي وما قلتها لأحد قبلك! قال: أضعفناها لك ثانية. فقيل ليزيد: أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف؟ فقال: ويحكم، إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما يده فيها إلا عارية.

فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر، وقدم مولى له يقال له نافع،." (١)

١٧٦. "كانت له منزلة من يزيد بن معاوية. قال نافع: فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر ب**ألف ألف**، وقضى عنه **ألف ألف**، ثم نظر إلي فتبسم، فقلت: هذه لتلك الليلة.

وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسمعته فيها، فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة، فأمر بها لعبد الله بن جعفر؛ وكانت له مائة ناقة، فقلت لابن جعفر: لو سألته منها شيئا نحتلبه في طريقنا؟ ففعل، فأمر بصرفها كلها إليه. فلما أراد الوداع أرسل إلي فدخلت عليه، فقال: ويلك! إنما أخرتك لأتفرغ إليك، هات قول جميل.

خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال؛ فأسمعته، فقال: أحسنت والله؛ هات حاجتك! فما سألته شيئا إلا أعطانيه، فقال: إن يصلح الله هذا الأمر من قبل ابن الزبير تلقنا بالمدينة؛ فإن هذا لا يحسن إلا هناك. فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير.

وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان

قال بديح: وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان، وكان زوج ابنته أم كلثوم من

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢١/١

الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية، وحملها إليه إلى العراق، فمكثت عنده ثمانية أشهر. قال بديح: فلما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان، خرجنا معه حتى دخلنا دمشق، فإنا لنحط رحالنا إذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس، فقلنا: جاء إلى ابن جعفر ليحييه ويدعوه إلى منزله. فاستقبله ابن جعفر بالترحيب، فقال له: لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا! فقال: مهلا يا بن أخي، فلست أهلا لهذه المقالة منك. قال: بلى، ولشر منها، قال: وفيم ذلك؟ قال: إنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب، وسيدة بني عبد مناف، ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها. قال: وفي هذا عتب علي يا بن أخي؟ قال: وما أكثر من هذا؟ قال: والله إن أحق الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك؛ إن كان من." (١)

١٧٧. "وسكت، فقال في ذلك ابن أبي لهب:

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ... حتى رماه بما فيه ابن عباس

ما زال يهبطه طورا ويصعده ... حتى استقاد وما بالحق من باس

لم يتركن خطة مما يذلله ... إلا كواه بها في فروة الراس

لابن أبي مليكة في ابن عباس

: وقال ابن أبي مليكة: ما رأيت مثل ابن عباس، إذا رأيته رأيت أفصح الناس، وإذا تكلم فأعرب الناس «١» ، وإذا أفتى فأفقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس.

بين ابن عباس ومعاوية

: ابن الكلبي قال: أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال: لو وليتمونا ما أتيتم إلينا ما أتينا إليكم، من الترحيب والتقريب، وإعطائكم الجزيل، وإكرامكم على القليل، وصبري على ما صبرت عليه منكم، إني لا أرد أمرا إلا أظمأتم صدره «٢» ولا آتي معروفا إلا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها؛ تقولون: قد نقص الحق دون الأمل! فأي أمل بعد **ألف ألف** أعطيها الرجل منكم، ثم أكون أسر بإعطائها منه

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٢/١

بأخذها؟ والله لئن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي، أرى انخداعي كرما وذلي حلما. ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف، ولا نسألكم أموالكم، لعلمنا بحالكم وحالنا؛ ويكون أبغضها إلينا أحبها إليكم أن نعفيكم.

فقال ابن عباس: لو ولينا أحسنا المواساة، وما ابتلينا بالاثرة؛ «٣» ثم لم نغشم الحي، ولم نشتم الميت؛ فلستم بأجود منا أكفا، ولا أكرم أنفسا، ولا أصون لأعراض." (١)

١٧٨. "وكثير الحديث من ملح النا ... س بصير بخافيات ملاح

كم وكم قد خبأت عندي حديثا ... هو عند الأمير كالتفاح

أيمن الناس طائرا يوم صيد ... في غدو أو بكرة أو رواح

أعلم الناس بالجوارح والصي ... د وبالخرد الحسان الملاح

كل هذا جمعت والحمد ... لله على أنني ظريف المزاح

لست بالناسك المشمر ثوبي ... ه ولا الفاتك الخليع الوقاح

لو دعاني الأمير عاين مني ... شمريا كالبلبل الصداح «١»

قال: فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية، فرمى به إليه، وقال له:

أجب. فأجاب بما في غرضه وأحسن، فأمر له **بألف ألف** درهم؛ وكنا نراه أول داخل وآخر خارج؛ وكان إذا ركب فركابه مع ركابه.

قال محمد بن يزيد: فبلغ هذا الشعر أبا نواس، فقال:

أنت أولى بقلة الحظ مني ... يا مسمى بالبلبل الصداح

قد رأوا منه حين غنى لديهم ... أخرس القول غير ذي إفصاح

ثم بالريش شبه النفس في الخ ... فة مما يكون تحت الجناح

فإذا الشم من شماريخ رضوى ... خفة عنده نوى المسباح «٢»

لم يكن فيك غير شيئين مما ... قلت في نعت خلقك الدحداح

لحية جعدة وأنف طويل ... وسوى ذاك ذاهب في الرياح

فيك ما يحمل الملوك على السخ ... ف ويزري بالماجد الجحجاح «٣»

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٩٤/٤

بارد الطرف، مظلم اللب، تيا ... هـ، معيد الحديث، سمج المزاح

قال: فبعث إليه أبان بأن لا تذيعها وخذ ال**ألف ألف** درهم! فبعث إليه أبو نواس: لو أعطيتني مائة **ألف ألف** درهم لم أجد بدا من إذاعتها. فيقال: إن الفضل." (١)

١٧٩. "عجزت عن شيء يا بني فاستعن مولاي. قلت: ومن مولاك يا أبت؟ قال: الله! قال عبد الله بن الزبير: فو الله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض عنه دينه! فيقضيه، قال: فقتل الزبير ونظرت في دينه، فإذا هو **ألف ألف** ومائة ألف. قال: فبعث ضيعة له بالغابة «١» **بألف ألف** وستمائة ألف، ثم ناديت: من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه. فلما قضيت دينه أتاني إخوتي فقالوا: اقسم بيننا ميراثنا. قلت: والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالمواسم: من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه. فلما مضت الأربع سنين أخذت الثلث لولدي؛ ثم قسمت الباقي، فصار لكل امرأة من نسائه- وكان له أربع نسوة- في ربع الثمن **ألف ألف** ومائة ألف، فجميع ما ترك مائة **ألف ألف** وسبعمائة **ألف ألف**.

ومن حديث ابن أبي شيبة قال: كان علي يخرج مناديه يوم الجمل يقول: لا يسلبن قتيل، ولا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح.

قال: وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه؛ فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس في دمائهم، إذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال، لا يدري من قتله.

وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل للأشتر- وهو مالك بن الحرث- وكان على الميمنة: احمل. فحمل فكشف من بإزائه، وقال لهاشم بن عقبة أحد بني زهرة بن كلاب، وكان على الميسرة، أحمل. فحمل فكشف من بإزائه؛ فقال علي لأصحابه:

كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي.

ومن حديث الجمل

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٨٦/٤

الخشني عن أبي خاتم السجستاني قال: أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل يقول:." (١)

١٨٠. "فأتاها أشعب فاستأذن عليها، وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه؛ فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟ قال: يا سيدتي، أرسلني إليك الوليد برسالة. قالت: هاتها. فأنشدها البيتين، فقالت لجواريها: خذن هذا الخبيث ... وقالت: ما جرأك على مثل هذه الرسالة؟ قال: إنها بعشرين ألفا معجلة مقبوضة! قالت والله لأجلدنك أو لتبلغنه عني كما أبلغتني عنه. قال: فاجعلي لي جعلا «١» . قالت: بساطي هذا. قال:

فقومي عنه. فقامت عنه، وطوى البساط وضمه، ثم قال: هاتي رسالتك. فقالت له: قل له:

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد ذهبت سعدى، فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب، وقال: اختر إحدى ثلاث خصال، ولا بد لك من إحداها: إما أن أقتلك، وإما أن أطرحك للسباع فتأكلك، وإما أن ألقيك من هذا القصر! فقال أشعب، يا سيدي، ما كنت لتعذب عينين نظرتا إلى سعدى! فضحك وخلى سبيله.

وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها، وهو القائل في سلمى:

شاع شعري في سليمى وظهر ... ورواه كل بدو وحضر

وتهادته الغواني بينها ... وتغنين به حتى انتشر

لو رأينا من سليمى أثرا ... لسجدنا **ألف ألف** للأثر

واتخذناها إماما مرتضى ... ولكانت حجنا والمعتمر

إنما بنت سعيد قمر ... هل حرجنا أن سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها:

حدثوا أن سليمى ... خرجت يوم المصلى

فإذا طير مليح ... فوق غصن يتفلى «٢»." (٢)

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٧٣/٥

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٩/٥

١٨١. "قال سهل: فكنت كمن نشر «١» عن كفن وأخرج من حبس؛ وأحصيت حباءهما فوجدته عشرين **ألف ألف** دينار، ثم قفلت راجعا إلى بغداد.

وفرق البرد «٢» إلى الأمصار بقبض أموالهم وغلاتهم، وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع: رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة «٣» ، وبعض جسده على جذع بالجزيرة، وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد.

فلما دنونا من بغداد، طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر، واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس؛ فو الله لخلتها تطلع من بين حاجبيه؛ فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره، فلما نظر إليه الرشيد- وكأنما قنأ «٤» شعره وطلى بنور بشره- اربد «٥» وجهه وأغضى بصره؛ فقال عبد الملك بن الفضل: لقد عظم ذنب لم يسعه أمير المؤمنين! قال الرشيد: من يرد غير مائة يصدر بمثل دائه، ومن أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته؛ علي بالنضاحات «٦» . فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول: لئن ذهب أثرك لقد بقي خبرك، ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك! قال سهل بن هارون: وأمر بضم أموالهم، فوجد من العشرين **ألف ألف** التي كانت مبلغ جبايتهم، اثنى عشر **ألف ألف** مكتوبا على بدرها «٧» صكوك مختومة تفسيرها رقيما حبوا بها. فما كان منها حباء على غريبة، أو استطراف ملحة؛ تصدق به يحيى وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها، فكان ديوان إنفاق واكتساب فائدة.." (١)

١٨٢. "وقبض من سائر أموالهم ثلاثين **ألف ألف** وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا، إلى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم، فإنه لا يوصف أقله، ولا يعرف أيسره إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال.

وأبرزت حرمه إلى دار البانوقة ابنة المهدي؛ فو الله ما علمته عاش ولا عشن إلا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه؛ وما رأوا مثل موجدة الرشيد فيما يعلم من ملك قبله على أحد ملكه.

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٠/٥

بين أم جعفر والرشيد:

وكانت أم جعفر بن يحي، وهي فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة، أرضعت الرشيد مع جعفر؛ لأنه كان ربي في حجرها وغذي برسلها «١» ، لأن أمه ماتت عن مهده، فكان الرشيد يشاورها مظهرا لإكرامها والتبرك برأيها، وكان آلى وهو في كفالتها أن لا يحجبها، ولا استشفعته لأحد إلا شفعها، وآلت عليه أم جعفر أن لا دخلت عليه إلا مأذونا لها، ولا شفعت لأحد لغرض دنيا. قال سهل: فكم أسير فكت، ومبهم عنده فتحت، ومستغلق منه فرجت. واحتجب الرشيد بعد قدومه، فطلبت الإذن عليه من دار الباقونة، ومتت بوسائلها إليه؛ فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها؛ فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها، حتى صارت بباب قصر الرشيد؛ فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب، فقال: ظئر «٢» أمير المؤمنين بالباب، في حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة أم الواحد! فقال الرشيد:

ويحك يا عبد الملك! أو ساعية؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين حافية! قال أدخلها يا عبد الملك، فرب كبد غذتها، وكربة فرجتها، وعورة سترتها! قال سهل: فما شككت يومئذ في النجاة بطلبتها، وإسعافها بحاجتها. فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها داخلة محتفية، قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس، وأكب على تقبيل رأسها ومواضع." (١)

١٨٣. "تركك ذلك؛ ثقة بك؛ لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموضعك الذي وضعك الله فيه. قال: فإني أفعل! فبايع محمدا وخلع أبا جعفر، وبايعه سلم من بعده، وأخذ كتبه وكتب إبراهيم ومحمد، فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم، فأخبره بحقيقة الأمر ويقينه.

فلما دخل أبو جعفر المدينة، أرسل إلى بني الحسن فجمعهم، وقال لسلم: إذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر إلي بالسلاح، ففعل، فلما رآه عبد الله سقط «١» في يده وتغير وجهه، قال له أبو جعفر: مالك أبا محمد؟ أتعرفه؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأقلني وصلتك رحم! فقال له أبو جعفر: هل علمت أنك تعرف موضع ولديك، وأنه لا عذر

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢١/٥

لك؟ وقد باح السر؛ فأظهرهما لي، ولك أن أصل رحمك ورحمهما، وأن أعظم ولا يتهما، وأعطى كل واحد منهما **ألف ألف** درهم، فتراجع عبد الله حتى انكفأ «٢» على ظهره، وبنو حسن اثنا عشر رجلا، فأمر بحبسهم جميعا.

وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة، وعبى «٣» على القتال، ولم يشك أن أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن، فعبى ميمنة وميسرة وقلبا، وتهيأ للحرب، وأجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا، فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم إلى مكة.

كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله:

فلما انصرف أبو جعفر إلى العراق، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، فكتب إليه أبو جعفر: من عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: إنما جزاء الذين يحاربون الله." (١)

١٨٤. "ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم

«١» ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه إن أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وأن يقع بيني وبينكما سفك الدماء- أن أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم، وأسوغكم «٢» ما أصبتم من دم أو مال، وأعطيكما **ألف ألف** درهم لكل واحد منكما، وما سألتما من الحوائج؛ وأبوئكما من البلاد حيث شئتما، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما، ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا؛ فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش؛ فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك، فوجه إلي من أحببت ليأخذ لك من الأمان والعهود والمواثيق. ما تأمن به وتطمئن إليه إن شاء والسلام.

فأجابه محمد بن عبد الله: من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين، إلى عبد الله ابن محمد: طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٣٣٧

فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون «٣» . وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضت؛ فإن الحق معنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم إليه بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا رحمه الله كان الإمام؛ فكيف ورثتم ولاية ولده، وقد علمتم أنه لم يطلب هذا الأمر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا، وأنا لسنا من أبناء الظئار «٤» . ولا من أبناء الطلقاء «٥» ؛ وأنه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة." (١)

١٨٥. "فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وأربعة ايام؛ وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما.

وأمه ضرار، وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر. نقش خاتمه: «الاضطرار يزيل الاختيار» .

ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب؛ ثم ابنه القاسم بن عبيد الله.

وحاجبه صالح الأمين

المكتفي

ثم بويع ابنه أبو محمد علي بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين.

وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين.

وتوفي ببغداد فدفن عند قبر ابيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين.

وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما؛ وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة اشهر وأياما.

وأمه جيجق، وقيل خاضع.

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٣٨/٥

وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها، ولم يشب إلى ان مات.

نقش خاتمه: «بالله علي بن أحمد يثق» .

وخلف في بيت ماله [من الذهب] ستة عشر **ألف ألف** دينار، ومن الورق ثلاثين **ألف ألف** درهم.." (١)

١٨٦. "دكدك منا ذرا جبال ... شامخة في السماء شما «١»

وخصنا دون من عليها ... وزاد هما بنا وغما

قد قرب الموت يا بن أما ... فبادر الموت يا بن أما

واعلم بأن من عصاك جهلا ... من التقي لم يطعك هما «٢»

هو الهدى والردى فإما ... أتيت آتي الردى وإما «٣»

هأنذا فاعتبر بحالي ... في طبق موصد معمى

قد أسكنتني الذنوب بيتا ... يخاله الإلف مستحما

فهل إلى توبة سبيل ... تكون فيها الهموم هما

فتشكر الله لا سواه ... لعل نعماه أن تتما

يا نفس جدي ولا تميلي ... فأفضل البر ما استتما

أو ابحثي عن فل ابن فل ... تريه تحت التراب رما

لبئس عبد يروح بغيا ... مع المساوي تراه دوما

في غمرة العيش لا يبالي ... أحمده الجار أم أدما

كم بين هذا وبين عبد ... يغدو خميص الحشى هضما «٤»

يقطع آناءه صلاة ... ودهره بالصلاح صوما «٥»

إن بهذا الكلام نصحا ... إن لم يواف القلوب صما

يا رب لي **ألف ألف** ذنب ... إن تعف يا رب فاعف جما

فابرد بعفو غليل قلب ... كأن فيه رسيس حمى «٦»

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٥/٣٨٣

وقال الغزال:

لعمرى ما ملكت مقودي الصبا ... فأمطو للذات في السهل والوعر «٧»." (١)

١٨٧. "بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة ... نأيت بها عن أهل ودي ومعشري «١»

سقى الله من مزن السحائب ثرة ... دياركم اللاتي حوت كل جؤذر «٢»

بحق الهوى أقر السلام على التي ... اهيم بها عشقا إلى يوم محشري

لئن غبت عنها فالهوى غير غائب ... مقيم بقلب الهائم المنفطر

كأن لم أبت في ثوبها طول ليلة ... إلى أن بدا وجه الصباح المنور

وعانقت غصنا فيه رمان فضة ... وقبلت ثغرا ريقه ريق سكر

أأنسى ولا أنسى عناقك خاليا ... وضمي ونقلي نظم در وجوهر

فواحزني أن فرق الدهر بيننا ... وكدر وصلا منك غير مكدر

لقد غررت نفسي بحبك ضلة ... ولو علمت عقبى الهوى لم تغرر «٣»

بكيت فما أغنى البكا عند صحبتي ... وشوقي إلى رئم من الإنس أحور «٤»

سلام سلام **ألف ألف** يكرر ... ويا حاملا عني الرسالة كرر

ألا يا نسيم الريح بلغ سلامنا ... وصف كل ما يلقى الغريب وخبر

وقل لشعاع الشمس بلغ تحيتي ... سميك واقرأها على آل جعفر

وقال أيضا:

أقر السلام على إلف كلفت به ... قدرمت صبرا وطول الشوق لم يرم

ظبي تباعد عن قربي وعن نظري ... فالنفس والهة من شدة الالم

كنا كروحين في جسم غذاؤهما ... ماء المحبة من هام ومنسجم

إلفين هذا بهذا مغرم كلف ... لا واحد في الهوى منا بمتهم «٥»

لله تلك الليالي والسرور بها ... كأنما أبصرتها العين في الحلم

ففرق الدهر شملا كان ملتئما ... منا وجمع شملا غير ملتئم." (٢)

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ١٩٨/٦

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٠/٦

١٨٨. "ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

فارتاح وطرب، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

الموصلي والأمين

: وغنى إبراهيم الموصلي محمد بن زبيدة الأمين بقول الحسن بن هانيء فيه:

رشأ لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن «١»

كل يوم يسترق له ... حسنه عبدا بلا ثمن

يا أمين الله عش أبدا ... دم على الأيام والزمن

أنت تبقى والفناء لنا ... فإذا أفنيتنا فكن

سن للناس القرى فقروا ... فكأن البخل لم يكن

قال: فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على إبراهيم يقبل رأسه؛ فقام إبراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتنا من البساط؛ فأمر له بثلاثة آلاف درهم؛ فقال إبراهيم: يا سيدي، قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين **ألف ألف** درهم! فقال الأمين: وهل ذلك إلا خراج بعض الكور؟ «٢» .

جرير والشعراء

: الرياشي عن الأصمعي؛ قال: قدم جرير المدينة، فأتاه الشعراء وغيرهم، وأتاه أشعب فيهم، فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا، وبقي أشعب. فقال له جرير:

أراك قبيحا، وأراك لئيم الحسب؛ ففيم قعودك وقد خرج الناس؟ فقال له: أصلحك الله، إنه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني! قال: وكيف ذلك؟ قال: لأني آخذ." (١)

١٨٩. "يعزب عني؛ لحسن ما رأيت، وشجو ما سمعت؛ تلك هي الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

إنما الذلفاء ياقوتة ... أخرجت من كيس دهقان «١»

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٧/ ٥٠

شراؤها على أخي **ألف ألف** درهم، وهي عاشقة لمن باعها، والله إني من لا يموت إلا بحزنها، ولا يدخل القبر إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة، وفي توقع الموت نهية؛ قم أبا زيد فاكتم المفاوضة؛ يا غلام، ثقله ببدرة. فأخذتها وانصرفت.

قال أبو زيد: فلما أفضت الخلافة إلى سليمان، صارت الذلفاء إليه، فأمر بفسطاط «٢» ، فأخرج على دهناء الغوطة، وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة، تحتها أنواع الزهر الغض، من بين أصفر فاقع، وأحمر ساطع، وأبيض ناصع؛ فهي كالثوب الحرمي وحواشي البرد الاتحمي «٣» يثير منها مر الرياح نسيما يربي على رائحة العنبر، وفتيت المسك الاذفر، وكان له مغن ونديم وسمير، يقال له سنان، به يأنس، وإليه يسكن، فأمره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه، وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان إلى ذلك المتنزه، فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان، في اكمل سرور، وأتم حبور، إلى أن انصرف مع الليل الى فسطاطه، فنزل به جماعة من اخوانه، فقالوا له: قرانا أصلحك الله قال: وما قراكم؟ قالوا أكل وشرب وسمع.

قال: أما الأكل والشرب فمباحان لكم، وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه إياي عنه، إلا ما كان في مجلسه. قالوا: لا حاجة لنا بطعامك وشرابك وإن لم تسمعنا.

قال: فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه. قالوا: غننا صوت كذا.

قال: فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات:

محجوبة سمعت صوتي فأرقها ... في آخر اليل لما ظلها السحر

تثني على الخد منها من معصفرة ... والحلي باد على لباتها خضر «٤»." (١)

١٩٠. "سَتُبْعدُ بَيْنَ أَهْلَك غَيْرَ شَكٍّ ... كَما بَعَدَ الْوِهادُ مِنَ الرِّعانِ

حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفي قال حدثنا أبي، قال كان عيسى بن موسى أصدق الناس لأبي مسلم على المنصور قال عيسى بن موسى:

أَبا مُسْلمٍ إنْ كُنْتَ عاصِيَ أَمْرِنا ... وَباغَينا سُوءً فَلَسْتَ بُمْسِلِمِ

سَيُفْنِيكَ ما أَفْنَى ٱلْقُرونَ التِّي خَلَتْوَما حَلَّ فِي أَكْنافِ عادٍ وَجُرْهُمِ

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٧٣/٧

وما كانَ أَنْأَيِ مِنْكَ عِزّاً وَمَفْخَراًوَأَنْهَضَ بالْجَيْش الْهُمامِ الْعَرَمْرَمِ

فبلغ الشعر أبا مسلم فلما قدم عاتب عليه عيسى بن موسى فجحده وقال لقد نسبه قائله إلى.

حدثنا الحسين بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن الحارث قال لما استوت الخلافة للمهدي قال لعيسى بن موسى قبل أن يتم له سنة إنك أجبت عمك على تقديمي، وأنا أحب أن أخرجك عن هذا الأمر وأجعله لابني، فإن عصيتني استحققت ما يستحقه العاصي القاطع وإن أطعتني فما تبلغ منيتك ما أنويه لك، قال ما تحب وخلع نفسه فأمر له المهدي بعشرين **ألف ألف** درهم وأقطعه قطائع كثيرة، وأقطع ولده.." (١)

١٩١. "فتبخر به فرفعا الى المأمون أنه قال لما أتى بالمجمر: هات هذا المردود، وأنه قال فى البيت لغلامه: ما هذا البخل على البخور، ولو كان أمر لي ببخور مستأنف كان أولى فحقدها عليه، فقال: أيقال لي هذا وأنا أصل فى يوم واحد رجلا واحدا بستة **ألف ألف** دينار وانما أردت اكرامه. فدخل يوما أحمد على المأمون وهو يتبخر فقال: اجعلوا تحته قطع عنبر، وضموا عليه شيئا يمنع البخار أن يخرج. ففعلوا ذلك، فصبر عليه حتي غلبه الأمر فصاح: الموت والله! فكشفوا عنه، وغشى عليه، ثم انصرف فمكث فى بيته شهرا عليلا من ضيق نفس حتى مات.

وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين. وقد حكي غير هذا وأحكمت هذا فى كتاب الوزراء. وذكرت من مراثى القاسم بن يوسف لأحمد أخيه، وأنا مستغن عن اعادة ذلك، لأنى قد ذكرت فى ذكرى شعر القاسم بن يوسف مراثيه له كلها.

أمر أبى محمد عبد الله بن احمد بن يوسف

قال أبو بكر: كان عبد الله هذا ظريفا كاتبا شاعرا إلا أنه قليل الشعر، وقد ألف كتبا صغارا ورسائل الى اخوته، والغالب عليه الهزل، وربما نسب من لايدرى شعره إلى محمد بن عبد الله، لأنه أكثر شعرا منه، وأنا أذكره بعد فراغى من ذكر أبيه عبد الله، وربما نسبوا كلامه الى كلام أبيه. وانما أذكر ما صح من شعره وكلامه وأخباره إن شاء الله أنشدنى عون بن محمد، قال

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي ص/٣١٨

أنشدنى عبد الله بن أحمد لنفسه:

بلوت هذا الأنام طرا ... فلم تشبث يدى بحر." (١)

١٩٢. "بمال قيل إنه ثلاثة **ألف ألف** درهم أو أقل.

ومات ابن المبشع الشيعى، وكان يروى عن عمر بن شبة لليلتين بقيتا من جمادى الاولى. وفى جمادى الاولى خلع على أبى الحسين على بن محمد لخلافه أبيه. وزاد أمر الحنبلية فى هذا الوقت ونهبوا دكاكين بباب الشام لأن البربهارى مضى بعود أمر عبد الله بن أحمد بن حنبل وعاثوا فى مربعة شبيب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن رمضان فلم يوجدا.

وكان النوروز لثمان خلون من رجب، ووجه الراضى إلى أخيه العباس وأحضره الدار مع طائفة منهم أبو القاسم كاتب نازوك ثم أخرج العباس بين الظهر والعصر. وحضر الوزير والقاضى عمر ابن محمد وحضرنا، فكتب القاضى كتابا بيده ولم يكتبه الوزير. وقال للقاضى فى هذا شروط أنت بها أحذق وعليها أقوم. فكتب كتابا حسنا عن حلف العباس ومن معه، أنه ما نكث ولا خرج عن طاعة.

وفى آخر جمادى ولى أبو العلاء سعيد بن حمدان أعمال ابن أخيه الحسن بن عبد الله فنفذ فى خف من الجيش فأنزله دارا له لما صار إلى الموصل وأطمعه فى التسليم اليه، ثم قبض عليه وقتله غلمان الحسن وعظم ذلك على الوزير، وأصلح آلة للخروج، وحلف أنه لا بد له من أن يوقع به أو يصير إلى الحضرة، ويؤدى عشرة **ألف ألف** دينار.

وقبض على على بن عيسى يوم الاربعاء لأربع بقين من رجب. جاء راغب الخادم فحمله إلى دار السلطان، ثم صاعد به إلى دار الوزير." (٢)

١٩٣. "عنتا وأعطى خطه بمال يقال إنه **ألف ألف** دينار، عنه وعن جميع أسبابه، أربعمائة ألف دينار منها معجلة ثم لم يحمل شيئا فحرك السلطان على بن عيسى واخاه الوزير فى ضمان ابن مقلة، فوجها اليه بالخصيبى فقرر الأمر على نحو الأول، على أن تقوم ضياعه وتؤخذ، وينجم الباقى فى سنتين.

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي ٢٣٦/١

(٢) الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي ٦٥/٢

وعز الخبز والدقيق فلم يوجد أياما ببغداد، ووقع فى الناس طاعون عظيم فتفانوا ببغداد وما سواها. وضرب الخصيبى ابن مقلة ضربا مبرحا، وأحاله على جماعة منهم ابن المغلس الفقيه فاعترف بخمسة آلاف دينار عنده لابنه أبى الحسين وأمر بحملها فحملها، ومات فى تلك الليلة من سكتة عرضت له، وكان فقيها على مذهب داود جدلا موسرا، وذلك لأربع خلون من جمادى الآخرة.

وفى هذا الشهر رخصت الأسعار، وبلغت الساجية والحجرية أن السلطان على الخروج إلى الموصل. فقالوا هذه حيلة علينا، وقالوا لجعفر بن ورقاء هذا عملك ثم بطل ذلك.

وتوفى يوم السبت لأربع خلوق من رجب أبو محمد العلوى الرملى رحمه الله، ولو قلت إنى ما رأيت أفضل منه فى دينه وزهده وكرمه، لما خفت إثما. ودفن ببراثا وكان من لم يلحق الصلاة عليه يصلى على قبره أياما.

وطلب سعيد بن عمرو بن سنكلا- عند ابى الحسن على بن عيسى وعند أخيه أبى على- ما كان يجده عند غير هما فعز ذلك عليه ولم يستحلا." (١)

١٩٤. "أمر فنودى فى جانبيها ببراءة الذمة من جندى تعدى على عامى، وكذلك إن تعدى عامى على جندى فسكن الناس، وورد كتاب الحسن بن عبد الله على بجكم يخبره بأن ابن طياب كاتبه أخذ من الأموال بالموصل نحو **ألف ألف** دينار سرا وجهرا، فقبض بجكم على كاتبه على بن خلف وعلى أخيه واستكتب أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وكانت لبجكم دعوة عظيمة دعى فيها القواد، وأو قد فيها نيرانا عظيمة فى يوم السبت لأيام بقين من شهر ربيع الآخر، وذلك فى الصحراء التى أسفل النجمى على دكة كان بناها هناك وميدان أصلحه، قطع فيه نخل الناس وأخذ أملاكهم وذلك وقت كان الفرس يصنعون فيه مثل هذا لدخول بهمن ماه وهو ذهاب الشتاء.

وخلع على ذكى الحاجب وعلى ابن ورقاء وعلى ابن جعفر الخياط وابن خاقان، ووصلهم وفعل بأصحابه مثل ذلك، وأنفق فيها مالا عظيما وتكلم بجكم فى أمر محمد بن القاسم الكرخى فظهر.

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي ٨٣/٢

وقطع أبو جعفر بن شيرزاد أمر بنى طياب على **ألف ألف** درهم.
وقبض بجكم على لؤلؤ وكاتبه ابن سمعون وابن أعجى خليفته، كان على الشرطة، وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرايقى؟ واتخذ بجكم دار ابن رايق ميدانا يقصده فى كل جمعة وثلاثاء. وسفروا فى الصلح مع بنى البريدى على أن ابن شيرزاد يسفر فيه فقدم كاتبه طازاذ الى واسط.
وضبط بشرى الأثرم الشرطة ضبطا حسنا، وماتت أم موسى." (١)

١٩٥. "وخمسين ألف دينار، على الجماجم من ذلك الثلثان. وعلى الأردن مائة وثمانين ألف دينار، على الجماجم من ذلك الثلثان. وعل فلسطين مثل ذلك، ثم جعل بعد ذلك يصطفي الأرض الجيدة ويدفعها إلى الرجل بخراجها وعلوجها، والخراج على أصله لا ينقص منه شيء.

ذكر مصر
دخل عمرو بن العاص مصر بصلح وعهد، فوضع عليهم من الجزية، على كل إنسان دينارين وثلاثة أرادب قمحاً، والأردب عند أهل مصر ست ويبات، والويبة كيل يكون ما فيه من الحنطة ثلاثون رطلاً بالبغدادي، إذا كانت الحنطة ثقيلة، فإذا خفت كانت سبعة وعشرين رطلاً، وجعل عليه مع الثلاثة أرادب قسطين زيتاً وقسطين خلاً وقسطاً من عسل. والقسط كيل عندهم يكون ما فيه أربعة أرطال.
ولهم من الشرط: أن لا تباع نساؤهم، ولا أولادهم، ولا أرضوهم ولا ديارهم، ولا تباح كنوزهم، ولا يزاد عليهم في جزيتهم.
فلم يزل ذلك على ذلك حتى ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان إلى أيام عبد الملك بن مروان ألفي ألفي دينار، فإنه ولى أخاه عبد العزيز مصر فخط الأرضين، وذلك أنها كانت

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء، الصولي ١٣٢/٢

كثيرة فاقتطع أقواماً، وزاد ذلك على الجماجم فكانت تستأدى **ألف ألف** دينار، فرحلوا إلى عبد الملك يشكون، فلما رجعوا زاد عليهم عبد العزيز.." (١)

١٩٦. "ذكر السواد

اختلف الناس في خراج السواد، فروى بعضهم أن عمر رضي الله عنه، بعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد، فمسح الأرض وجعل على جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب النخل خمسة دراهم، وعلى جريب البر أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين. وروي أيضاً أنه جعل على كل جريب غامراً وعامراً، درهماً وقفيزاً، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم. وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة، ولم يذكر النخل. وقيل: جعل على كل جريب عامر وغامر يناله الماء بدلو أو غيره عطل أو زرع درهماً وقفيزاً وألقى لهم النخل عوناً لهم. وجعل على كل جريب كرم عشرة دراهم، وعلى جريب الرطبة ستة دراهم، وعلى جريب السمسم خمسة دراهم، وعلى جريب الخضر من غلة الصيف، من كل جريب ثلاثة دراهم، وعلى جريب القطن خمسة دراهم.

وروي عن الشعبي أن عثمان بن حنيف مسح السواد، فوجده ستة وثلاثين **ألف ألف** جريب، فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً ولم يذكر غير ذلك.

وإلى هذا ذهب أكثر الفقهاء أن عمر رحمه الله، إنما أوجب الخراج على أهل الأرض خاصة، بأجرة مسماة، لأن مخرج الخراج مذهب الكراء، فكأنه أجرى كل جريب بدرهم وقفيز في السنة، وألقى من ذلك الشجر والنخل، فلم يجعل لها أجرة، لأن قبالتها لا تطيب حتى تسمن، فيكون ذلك مع الثمر قبل أن يبدو صلاحه، وقبل أن يجعلوا. قال: وهذا الذي كرهه الفقهاء. وفي هذا الحديث." (٢)

١٩٧. "بمال قيل أنه ثلاثة **ألف ألف** درهم أو أقل.

ومات ابن المشبع الشيعي، وكان يروى عن عمر بن شبة لليلتين بقيتا من جمادى الأولى. وفي جمادى الأولى خلع على أبي الحسين علي بن محمد لخلافة أبيه، وزاد أمر الحنبلية في هذا

---

(١) أدب الكتاب للصولي، الصولي ص/٢١٧

(٢) أدب الكتاب للصولي، الصولي ص/٢١٨

الوقت ونهبوا دكاكين بباب الشام لأن البربهاري مضى بعود أمر عبد الله بن أحمد بن حنبل وعاثوا في مربعة شبيب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن رمضان فلم يوجدا.

وكان النوروز لثمان خلون من رجب، ووجه الراضي إلى أخيه العباس وأحضره الدار مع طائفة منهم أبو القاسم كاتب نازوك ثم أخرج العباس بين الظهر والعصر، وحضر الوزير والقاضي عمر ابن محمد وحضرنا، فكتب القاضي كتاباً بيده ولم يكتبه الوزير. وقال للقاضي في هذا شروط أنت بها أحذق وعليها أقوم. فكتب كتاباً حسناً عن حلف العباس ومن معه، أنه ما نكث ولا خرج عن طاعة.

وفي آخر جمادى ولى أبو العلاء سعيد بن حمدان أعمال ابن أخيه الحسن بن عبد الله فنفذ في خف من الجيش فأنزله داراً لهَ لما صار إلى الموصل وأطمعه في التسليم إليه، ثم قبض عليه وقتله غلمان الحسن وعظم ذلك على الوزير، وأصلح آلة للخروج، وحلف أنه لا بد له من أن يوقع به أو يصير إلى الحضرة، ويؤدي عشرة **ألف ألف** درهم.

وقبض على علي بن عيسى يوم الأربعاء لأربع بقين من رجب، جاء راغب الخادم فحمله إلى دار السلطان، ثم صاعد به إلى دار الوزير." (١)

١٩٨. "عنتا وأعطى خطه بمال يقال إنه **ألف ألف** دينار، عنه وعن جميع أسبابه، أربعمائة ألف دينار منها معجلة ثم لم يحمل شيئاً فحرك السلطان علي بن عيسى وأخاه الوزير في ضمان ابن مقلة، فوجها بالخصيبي فقرر الأمر على نحو الأول، على أن تقوم ضياعه وتؤخذ، وينجم الباقي في سنتين.

وعز الخبز والدقيق فلم يوجد أياماً ببغداد، ووقع في الناس طاعون عظيم فتفانوا ببغداد وما سواها. وضرب الخصيبي ابن مقلة ضرباً مبرحاً، وأحاله على جماعة منهم ابن المغلس الفقيه فاعترف بخمسة آلاف دينار عنده لابنه أبي الحسين وأمر بحملها فحملها، ومات في تلك الليلة من سكتة عرضت له، وكان فقيهاً على مذهب داود جدلاً موسراً، وذلك لأربع خلون من جمادى الآخرة.

وفي هذا الشهر رخصت الأسعار، وبلغت الساجية والحجرية أن السلطان على الخروج إلى

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية، الصولي ص/٦٥

الموصل. فقالوا هذه حيلة علينا، وقالوا لجعفر بن ورقاء هذا عملك ثم بطل ذلك.
وتوفي يوم السبت لأربع خلون من رجب أبو محمد العلوي الرملي رحمه الله، ولو قلت إني ما رأيت أفضل منه في دينه وزهده وكرمه، لما خفت إثما. ودفن ببراثا وكان من لم يلحق الصلاة عليه يصلي على قبره أياماً.
وطلب سعيد بن عمرو بن سنكلا – عند ابي الحسن علي بن عيسى وعند أخيه أبي علي – ما كان يجده عند غيرهما فعز ذلك عليه ولم يستحلا." (١)

١٩٩. "أمر فنودي في جانبيها ببراءة الذمة من جندي تعدى على عامي، وكذلك إن تعدى عامي على جندي فسكن الناس، وورد كتاب الحسن بن عبد الله على بجكم يخبره بأن ابن طياب كاتبه أخذ من الأموال بالموصل نحو **ألف ألف** دينار سراً وجهراً، فقبض بجكم على كاتبه علي بن خلف وعلى أخيه واستكتب أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد.
وكانت لبجكم دعوة عظيمة دعي فيها القواد، وأوقد فيها نيراناً عظيمة في يوم السبت لأيام بقين من شهر ربيع الآخر، وذلك في الصحراء التي أسفل النجمي على دكة كان بناها هناك وميدان أصلحه، قطع فيه نخل الناس وأخذ أملاكهم وذلك في وقت كان الفرس يصنعون فيه مثل هذا لدخول بهمن ماه وذهاب الشتاء.
وخلع على ذكي الحاجب وعلى ابن ورقاء وعلى ابن جعفر الخياط وابن خاقان، ووصلهم وفعل بأصحابه مثل ذلك، وأنفق فيها مالاً عظيماً وتكلم بجكم في أمر محمد بن القاسم الكرخي فظهر.
وقطع أبو جعفر بن شيرزاد أمر بني طياب على **ألف ألف** درهم. وقبض بجكم على لؤلؤ وكاتبه ابن سمعون وابن أعجى خليفته، كان على الشرطة، وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرايقي؟ واتخذ بجكم دار ابن رايق ميداناً يقصده في كل جمعة وثلاثاء. وسفروا في الصلح مع بني البريدي على أن ابن شيرزاد يسفر فيه فقدم كاتبه طازاذ إلى واسط.
وضبط بشرى الأثرم ضبطاً حسناً، وماتت أم موسى." (٢)

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية، الصولي ص/٨٣

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية، الصولي ص/١٣٢

٢٠٠. "ومنه قول أيمن بن خزيم، في بشر بن مروان:
يا ابن الذوائب والذرى والأرؤس ... والفرع من مضر العفرنا الأقعس
وابن الأكارم من قريش كلها ... وابن الخلائف وابن كل قلمس
من فرع آدم كابراً عن كابر ... حتى انتهيت إلى أبيك العنبس
مروان إن قناته خطية ... غرست أرومتها أعز المغرس
وبنيت عند مقام ربك قبة ... خضراء كلل تاجها بالفسفس
فسماؤها ذهب وأسفل أرشها ... ورق تلألأ في البهيم الحندس
فما في هذه الأبيات يتعلق بالمدح الحقي، وذلك أن كثيراً من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل، ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أصلاً، وذكر بعد ذلك بناءه قبة، ثم وصف القبة بأنها من الذهب والفضة، وهذا أيضاً ليس من المدح، لأن في المال والثروة مع الضعة والفهة ما يمكن معه بناء القباب الحسنة واتخاذ كل آلة فائقة، ولكن ليس ذلك مدحاً يعتد به، ولا نعتاً جارياً على حقه.
ومما نذكره في هذا الموضع، ليصح به شدة قبح هذا المدح، قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار:
يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكن معروفه أوسع
فقد أحسن هذا الشاعر، حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما، وقال أيضاً أيمن بن خريم في بشر:
فلو أعطاك بشر **ألف ألف** ... رأى حقاً عليه أن يزيدا
وأعقب مدحتي سرجاً خلنجا ... وأبيض جوزجانياً عقودا
فإنا قد وجدنا أم بشر ... كأم الأسد مذكاراً ولودا
فجميع هذا المدح على غير الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي في الجود أولاً، ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذماً

أقرب، وذلك أنه جعل أمه ولوداً، والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر، ومنه قول الشاعر:." (١)

٢٠١. "أوجاتها، وجوزهراتها في أول دقيقة من الحمل، ثم سيرها جميعا فتحركت جملة واحدة في طرفة عين على سيرها المعلوم، فكانت حركتها أول يوم من الدنيا، ولا تزال تسبح في دور الفلك فإذا اجتمعت في موضع منه أثرت في العالم تأثيرا عظيما مذكرا بدبور واحتراق وغير ذلك، وكثيرا ما لا تجتمع كلها، وان اجتمعت كلها لم تجتمع معها الأوجات والجوزهرات فلا تزال على ذلك طول أيام السند هند حتى تنتهي بجميع أوجاتها وجوزهراتها الى الموضع الّذي فيه خلقت بهيئتها الاولى، وذلك انقضاء الدنيا عندهم، فان جميع أيام السندهند مذ أول ما دارت الكواكب الى أن تجتمع جميعها من السنين أربعة آلاف **ألف ألف** وثلاثمائة **ألف ألف** وعشرون **ألف ألف** سنة شمسية على مدار الشمس، السنة منها ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وخمس ساعة وجزء من اربعمائة جزء من ساعة وما في بيت الذهب بأعالي ارض الهند ومشارقها، وهو الّذي دخله الإسكندر الملك من حساب ظهور البد الأول بأرضهم، وتاريخه أن ذلك اثنا عشر **ألف ألف** عام مضروبة في ستة وثلاثين ألف عام على ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وتنازع حكماء الأمم من الفلكية وغيرهم في أوج الشمس وهو أعلى موضع في فلكها وجوزهرها من تحتها مقابل له، وكذلك كل كوكب من السبعة وعند كثير منهم في هذا الوقت وهو سنة ٣٤٥ للهجرة أنه في ست درج ونصف من الجوزاء أيضا على ما ذكرنا من الدرج فيها، وعلى مذهب السند هند في سبع عشرة درجة وخمس وخمسين دقيقة، وأربع عشرة ثانية من الجوزاء كذلك ذكر في زيج محمد بن موسى الخوارزمي، وزيج حبش بن عبد الله السند هند، لأن لحبش ثلاثة زيجات المشهور عند الناس زيج الممتحن والثاني." (٢)

٢٠٢. "ذكر أيام الوليد بن عبد الملك

وبويع الوليد بن عبد الملك بن مروان، ويكنى أبا العباس وأمه ولادة ابنة العباس بن جزء بن

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر ص/٧٢

(٢) التنبيه والإشراف، المسعودي ص/١٨٩

الحارث العبسيّ بدمشق في اليوم الّذي توفى فيه عبد الملك، وتوفى بها للنصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن بها. وكانت مدته تسع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، وكان طويلا أسمر أفطس به أثر جدري، بمقدم لحيته شيب لم يغيره، وكان لحانة، شديد السطوة لا يتوقف عند الغضب، ولا ينظر في عاقبة، ولا يكلم عند سطوته، تهون عليه الدماء وكتب له عبد الله بن هلال الثقفي، وصالح بن عبد الرحمن مولى بنى مرة بن عبيد، وانقعقاع بن خليد العبسيّ، وسليمان بن سعد الخشنيّ، وكان نقش خاتمه «يا وليد إنك ميت» وقاضية أبو بكر محمد بن حزم، وحاجبه يزيد مولاه.

قال المسعودي: وكانت وفاة الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل عامله وعامل أبيه على العراق بواسط العراق في شهر رمضان سنة ٩٥ قبل وفاة الوليد بتسعة أشهر، وكانت ولايته العراق عشرين سنة. وترك في بيت المال مائة **ألف ألف** وبضعة عشر **ألف ألف** درهم، وتولى العراق وخراجها مائة **ألف ألف** درهم، فلم يزل بعنته وسوء سياسته حتى صار خراجها خمسة وعشرين **ألف ألف** درهم، ونظرت هند ابنة أسماء بن خارجة الفزاري الى الحجاج مسجى، وكانت امرأته فطلقها فقالت:

ألا يا أيها الجسد المسجى ... لقد قرت بمصرعك العيون

وكنت قرين شيطان رجيم ... فلما مت سلمك القرين

وكان عدة من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل في زحوفه وحروبه مائة ألف وعشرين ألفا، منهم سعيد بن جبير صاحب عبد الله بن العباس، ويكنى أبا عبد الله." (١)

٢٠٣. "وعرف الحلال والحرام، لا يدخله فتور عند حادثة، ولا تعرض له ونية عند مخوفة، يجود بالأموال حتى يقال هو أسمح الناس، ويمنع في الأوقات حتى يقال هو ابخل الناس ويسوس سياسة الملوك، ويثب وثوب الأسد العادي، لا يبالي أن يحرس ملكه بهلاك غيره، وخلف من الأموال ما لم يجتمع مثله لخليفة قبله ولا بعده، وهو تسعمائة **ألف ألف** وستون **ألف ألف** ففرق المهدي جميع ذلك حين أفضى الأمر اليه واستوزر خالد بن برمك مديدة،

---

(١) التنبيه والإشراف، المسعودي ص/٢٧٤

ثم غلب عليه أبو أيوب المورياني الخوزي فاستوزره، وقد أتينا بخبر مقتله وخبر من طرأ بعده من الوزراء فيما سلف من كتبنا، ثم استوزر مولاه الربيع، وكتب له عدة غير هؤلاء منهم سليمان بن مجالد وعبد الحميد بن عدي، وابن أبي عطية الباهلي وكان نقش خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» وعلى قضائه يحيى ابن سعيد الأنصاري، وأبان بن صدقة، وعثمان بن عمرو البتي، وعبد الله بن محمد بن صفوان، وحاجبه عيسى بن روضة، وابو الخصيب مرزوق مولاه، والربيع مولاه قبل أن يستوزره

ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله المنصور

وبويع المهدي محمد بن عبد الله المنصور ويكنى أبا عبد الله وامه أم موسى ابنة منصور بن عبد الله بن شهر الحميري ثم الرعينيّ في الوقت الّذي توفى فيه المنصور، وتوفى بالرذ والراق من أرض ماسبذان من الجبال، لسبع بقين من المحرم سنة ١٦٩، وله اثنتان وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما، وكان حسن الوجه والجسم." (١)

٢٠٤. "اعتراض الموالي وسوء طاعتهم وتشغبهم، فلم تزل أمور الموفق جارية على ذلك الى ان توفى بمدينة السلام في صفر سنة ٢٧٨ قال المسعودي: وكان خروج المعتمد من سرمن رأى الى مدينة السلام يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ في جيوشه للقاء الصفار فاجتاز بها وصار الى الموضع المعروف باضطربذ بين السيب ودير العاقول من شاطئ دجلة فكانت الوقعة هناك مع يعقوب بن الليث الصفار يوم الأحد لسبع خلون من رجب من هذه السنة، فهزم الصفار واستبيحت عساكره، وعاد المعتمد الى سرمن رأى في شعبان من هذه السنة، وسار الصفار الى جنديسابور من كور الأهواز، فتوفى بها في شوال سنة ٢٦٥ وكان مقتل على بن محمد صاحب الزنج، المنتمي الى آل ابى طالب في صفر سنة ٢٧٠ وكان ظهوره بالموضع المعروف ببرنخل ناحية المفتح من اعمال البصرة للنصف من شوال سنة ٢٥٤ في خلافة المهتدي وغلب على البصرة، وأكثر كور الأهواز وما يلى أرجان من ارض فارس وواسط الى الموضع المعروف بالنعمانيّة وجرجرايا من شاطئ دجلة الى الطفوف ونواحي الكوفة، وغير ذلك من النواحي، وكانت أيامه مذنجم الى ان قتل اربع عشرة سنة

---

(١) التنبيه والإشراف، المسعودي ص/٢٩٦

واربعة أشهر وتنوزع في عدة من قتل من أصحاب السلطان وغيرهم من الرجال والنساء والصبيان بالسيف والحرق والغرق والجوع، فمنهم من يقول ان ذلك **ألف ألف** وأكثرهم يرى ان ذلك لا يحيط به الإحصاء، ولا يحصره العدد كثرة وعظما، وادخل رأسه بغداد بين يدي المعتضد، وقد زينت له الطرق وعقدت له القباب، يوم الاثنين لأربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٧٠ وتوفى المعتمد ببغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ وله خمسون سنة وأشهر، وقيل ثمان وأربعون سنة، فكانت خلافته ثلاثا وعشرين." (١)

٢٠٥. "وقالوا إن ضياء القمر مأخوذ من ضوء الشمس، لانهما إذا اجتمعا لم يكن للقمر نور.

وقال قوم منهم العالم محدث إلا أنه لا يبيد لأنه حكمة وصنعة حكيم، والحكيم لا يفسد صنعته.

ذكر عمر الدنيا

فأما ما ذكروه من توقيت الزمان ومدته الى انقضائه، فانهم قالوا فيه أقوالاً لاتسلم لهم، إنما تسمع وتذكر على ما يتعجب منه لاعلى جهة التصديق به، نعوذ بالله.

ففي كتاب السند هند الذي عمل منه المجسطي وغيره من الزيجات أن دوران الشمس من أول سيرها من الحمل انما سيرها ينقضي على ما حسبوه من الآلاف **ألف ألف** وأربعمائة **ألف ألف** وعشرون ألف دورة لكل دورة سنة، والسنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم.

وقالوا إن أصل الدور أربعة آلاف **ألف ألف** وثلاثمائة **ألف ألف** وعشرون **ألف ألف** عند كل بدء ألف سنة.

وأما أهل الأثر، فزعم قوم أن عمر الزمان إلى آدم عليه السلام سبعة آلاف منه، ورواية محمد بن جرير الطبري على ما قدمناه ذكره أن من آدم الى انقضاء الخلق سبعة آلاف وذكر طلوع الشمس من مغربها قبل انقضاء العالم.

---

(١) التنبيه والإشراف، المسعودي ص/٣١٩

وقال قوم: إذا بلغ القلب خمس عشرة درجة (١) من الأسد كان طوفان نار يحرق العالم بأسره فلا يبقى على وجه الأرض حيوان ولا في البحار،

---

١) في ب وت: خمسة عشر.

(*)."(١)

٢٠٦. "فأمر بفتح الخزائن وفرق ما فيها على الخاص والعام ممن حضر مجلسه، فخرجوا عنه شاكرين له محبين فيه، فملك وأحسن.

وتمكنت منه أريحية الصبا، فملك على البلد رجلاً من أهل بيته يقال له المعين (١) وهو الذي يسميه أهل الأثر العزيز، وكان من أولاد الوزراء عاقلا متمكنا من عقله حصيف الرأي، كثير نزاهة النفس، مستعملاً للعدل والصلاح، وأمر أن ينصب له في قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه.

وكان يغدو ويروح إلى باب الملك، ويخرج العمال وجميع الوزراء والكتاب بين يديه عند مسيره وعند رجوعه.

فقام بالملك، وكفى الملك مهمه، وأصلح جميع الأمور، ووطأ البلاد، وأمن الناس، وأقام سوق العدل.

والملك نهراوس منغمس في لذاته، معتكف على لهوه، لا ينظر في عمل ولا يفكر في أمر ولا يخاطبه أحد، فأقاموا لذلك حيناً من الدهر، والبلد عامر، والخراج مدر.

يقال إنه بلغ في وقته تسعة وتسعون **ألف ألف** مثقال (٢) فجعلها أقساماً فما كان له ولنسائه ولمائدته حمل اليه، وما كان في أرزاق الجيوش والكهنة

والفلاسفة وأصحاب الصنائع ومصانع البلد وإصلاح العقار والحرث والغرس وأصحاب المهن حمل اليهم، وما فضل عن ذلك كله حمل إلى خزائن الملك في قصره.

ونهر اوس مع ذلك غير ناظر في شئ من ذلك ولا سائل عنه، وقد عملت له عدة متنزهات على عدة أيام السنة، فكان في كل يوم في موضع منها، فاذا كان من الغد انتقل الى موضع

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٣١

آخر في كل يوم في موضع من الفرش والآنية ما ليس في غيره.

فلما اتصل ذلك بملوك النواحي طمعوا فيه واستضعفوه، فقصده رجل من

---

١) في ق: يقال له قطفير.

٢) في ق: سبعة وستين **ألف ألف** مثقال من الذهب.

(*)."(١)

٢٠٧. "البذخ.

ونحن لا نستعمل شيئاً منه فاستغنينا عنه بما قد اكتفينا به.

ومع ذلك فإنا قد رزقنا منه ما لو رأيته لحقرت ما عندك.

قال فأرنيه! قال فسر معي، قال فانطلق الملك ونفر من أصحابه معه إلى أرض في سفح جبل يتصل بهم فرأوا فيه قضبان الذهب نابتاً، وأروه وادياً لهم على حافتيه حجارة الزبرجد والفيروزج.

فأمر نهراوس أصحابه أن يتخيروا من جياد تلك الحجارة، ويحملوا منها ما يقدروا عليه ففعلوا، ورجع بهم إلى مصر فرأوا قوما من أهل العسكر يحملون صنما لهم ويعظمون امره، فجزع من ذلك، وسأل [الرجل] الملك أن يقيم بأرضهم، ونهاه عن عبادة الأصنام وخوفهم منها.

فسأله نهراوس أن يدله على الطريق، ففعل وودعه وسار على السمت الذي وصفه له، فلم يمر على امة إلا أثر فيها أثراً إلى أن بلغ الى ارض النوبة، فصالح أهله على ما يحملونه اليه ثم أتى إليه دنقلة فأقام بها علما وزبر اسمه عليه ومسيره وجميع ما عمله في سفرته تلك.

ثم سار منها يريد منف فلم يبق احد إلا خرج إليه مع العزيز، وتلقوه بأصناف الطيب والرياحين والبخورات والملاهي وغرائب الالعاب.

وكان العزيز قد بنى له مجلسا من الزجاج الغريب الابيض الصنعة الملون، وجعل فيه صهريجاً من زجاج سماوي، وجعل في ارضه سمكا من الزجاج الغريب فلما دخل منف أنزله العزيز في ذلك المجلس، وأقام الناس أياماً في لهو وسرور يأكلون ويشربون.

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٢٥٢

وأمر بعرض جيشه ففقد سبعين ألفاً، وقد كانوا خرجوا في **ألف ألف**، وكانت غيبته أحد عشر عاماً.

ولما سمع الملوك بذكر ما عمل في سفره، وما غلب من الأمم، وما فتح من البلاد، وقتل وأسر من الخلق هابوه وخافوه، لشدة بأسه وعظيم سلطانه.

أخبار الزمان – م (١٧)." (١)

٢٠٨. "وتجبر نهراوس فبنى في الجانب الغربي قصورا من رخام، ونصب عليها أعلاما فكان يغشاها أبداً، ويقيم فيها اياما كثيرة، وكان الخراج في وقته تسعة وتسعين **ألف ألف**، فامر بالزيادة في طلب العمارات، وطلب وجوه الزيادة فيها من احسن الطرقات لا من رديئها.

وأمر باصلاح الجسور في الجهات، والتحمل في أن يزيد الماء في انبساطه في الأرض، ففعل ذلك كله حتى وافى الخراج مراده وزاد عليه.

وقالت القبط: إن في مدته دخل البلد غلام من الشام له أخوة يحسدونه، فاحتالوا عليه حتى بيع من تجار يقصدون مصر، وكانت قوافل الشام تعرس بمصر بناحية الموقف اليوم، فأوقف الغلام للبيع ونودي عليه، وهو يوسف الصديق عليه السلام، فبلغ وزنه ذهبا ووزنه فضة، فاشتراه العزيز ليهديه للملك، فلما أتى به إلى منزله رأته زليخا امرأته، وكانت ابنة عمه فقالت له اتركه عندنا نربيه ففعل، وكان من أمره معها وعشقها له ما قصه الله تعالى في كتابه، وكانت تكتم حبها عنه، حتى غلبها الأمر، فتزينت له وجاءته فعرفته عشقها له، وأنها مطاوعة له في كل ما يريده منها، وأنها لابد لها منه، وحبته بمال عظيم، فامتنع عليها، ولم يجد عنها مهربا، فرامت تقبيله فأبى عليها، فهجمت عليه ولم تزل تعاركه وهو يمتنع إلى ان دخل زوجها فوجده هاربا

عنها وكان عنينا لا يأتي النساء، فقال لهما ما هذا فجعل يوسف عليه السلام يعتذر اليه، وقالت هي كنت نائمة فأتاني يراودني عن نفسي، ففطن أن الأمر كان منها.

فقال ليوسف عليه السلام أعرض عن هذا أي عن اعتذارك، وقال لزليخا استغفري لذنبك، فانك قد أخطأت.

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٢٥٧

واتصل خبر الغلام وجماله بالملك، وأن العزيز ابتاعه له، فلما لم يره سأله عنه انكر المعين أمره وغير له خبره، وغلظ فيه عليه، وثقف الغلام عنده في القصر ومنعه الخروج فنسي خبره.." (١)

٢٠٩. "الخنادق، وعمل بناحية العريش حصناً، وكذلك على حدود مصر، واستخلف هامان وكان يقرب منه في نفسه.

وأثار بعض الكنوز وصرفها في بناء المدائن والعمارات، وحفر خلجاناً كثيرة، ويقال أنه الذي حفر خليج سودوس، فكان كلما عرجه إلى قرية من قرى الحوف حمل اليه أهلها مالا، فاجتمع من ذلك شئ كثير، فأمر برده على أهله.

وبلغ الخراج في وقته سبعاً وستين **ألف ألف**، وكان ينزل الناس على منازلهم وهو أول من عرف العرفاء على الناس.

وكان ممن صحبه من الاسرائيليين رجل يقال له إمرى وهو عمران أبو موسى عليه السلام، فجعله حرساً لقصره يتولى حفظه وإغلاقه بالليل.

وكان قد رأى في كهانته أنه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فمنعهم المناكحة ثلاث سنين لأنه رأى أن ذلك المولود يكون فيها، وأن امرأة إمرى يعني عمران أتته بعض الليالي بشئ أصلحته له فواقعها فحملت بهارون،

ثم واقعها في السنة الثالثة فحملت بموسى عليهما السلام، فرأى في كهانته أنه قد حمل بذلك المولود، فأمر بذبح المولودين الذكور من بني إسرائيل، ولم يتعرض لأمرى لقربه منه، ولحراسته قصره.

الا أن موسى كان من أمره ما قصه الله عزوجل في كتابه من أمر التابوت وقذف أمه في النيل إلى ان صار الى تحت قصره، وأخذ امرأته له واسترضاعها لأمه.

وامتنع فرعون من قتله إلى أن كبر وعظم شأنه، ورد فرعون كثيرا من أمره وجعله من قواده، وكانت له سطوة، ثم وجهه لغزو الكوشانيين، وكانوا قد عاثوا في أطراف مصر، فخرج في جيش كثيف ورزقه الله الظفر، فقتل منهم خلقاً وأسر خلقاً وانصرف غانما سالماً، فسر به

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٢٥٨

فرعون وامرأته.

فاستولى وهو غلام على كثير من أمر فرعون، وأراد أن يستخلفه حتى قتل رجلاً من أشراف القبط، وكان يقرب من فرعون فهرب منه.." (١)

٢١٠. "الله بن الزبير يكنى أبا بكر قتله الحجاج بمكة بعد فتنة سبع سنين ومصعب بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان وكان شجاعا سخيا تزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فأعطاها **ألف ألف** درهم والمنذر بن الزبير كان سيدا حليما وكان يقول ما قل سفهاء قوم إلا ذله وإذا مشى في الطريق أطفئت النيران والمصابيح تعظيما له وعروة بن الزبير كان فقيها فاضلا ورعا ووقعت الأكلة في رجله فقطعت وكويت ومنهم عبيدة بن الزبير وعاصم بن الزبير،،،

سعد بن أبي وقاص

هو سعد بن مالك بن وهب بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويكنى أبا إسحاق وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس وله أخوان عتبة وعمير فأما عتبة فهو الذي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأما عمير فاستشهد يوم بدر وسعد من العشرة المشهود لهم بالجنة وتوفي سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة أو بضع وثمانين سنة وهو الذي فتح العراق وما يليها،

إسلام سعد رضي الله عنه

روى الواقدي عنه أنه قال أتى علي يوم وأنى لثلث الإسلام قال وكان سبب إسلامه أنه رأى في المنام قال كأن في ظلام فأضاء." (٢)

٢١١. "ومر بنهر المرأة فصالحه جابان [١] الفارسي وصار إلى هرمزجرد فافتتحها وأتي الحيرة فخرج إليه عبد المسيح بن صلوبا [٢] الغساني وكان أتي عليه أكثر من مائتي [٣] سنة فصالحه على الجزية وأدى اليه مائة ألف درهم وصالح أهل بلقاء على **ألف ألف** درهم وطيلسان وهذه النواحي التي كان ينظر فيها ويحوم حولها من آطار البادية وحافاتها وبعث

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٢٧٠

(٢) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٨٤/٥

أبو بكر أبا عبيدة بن الجراح في سبعة آلاف وسبع مائة من الصحابة إلى الشام وهرقل بحمص في جنوده فكتب يستمده فأمده بعمرو بن العاص ثم كتب يستمده فكتب إلى خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره بالمسير إليهم فسار [٤] واستخلف على العراق المثنى بن حارثة [٥] الشيباني فأتى بصرى فافتتحها وهي أول مدينة افتتحت من مدائن الشأم ثم اجتمع مع ابى عبيد [ة] وعمرو بن العاص وحاصروا دمشق وبها نسطاس [٦] البطريق في جمع

---

[١] . خاقانMS.

[٢] . صلوباMS.

[٣] . ماتىMS.

[٤] . فسارواMS.

[٥] . خارجةMS.

[٦] .؟ ساق MS.." (١)

٢١٢. "يراوده على الصلح عن كور الجبل وخراسان على ثمانين **ألف ألف** درهم فأراد ابن عامر أن يجيبه إلى ذلك إذ ورد عليه خبر قتل يزدجرد،،،

مقتل يزدجرد

قالوا ولما ورد مرو سب ماهوى مرزبان مرو بما مضى من المسلمين وبالغ في الاستقصاء عليه وأظهر السخط فخافه [ما] هو [ى] على نفسه وكان ورد ترك طرخان مددا له فاستخف بهم يزدجرد وطردهم لكلام تكلم به بعضهم فتصدى القوم لمحاربته فواقعهم وهزمهم وخرج في أثرهم فأرسل ماهوى إلى طرخان أن كر عليهم فإني أظاهرك وآتى [١] من ورائه وخرج ماهوى في أساورته وأمر ابنه؟ برار [٢] أن يغلق أبواب المدينة دونه كي لا يدخلها فكر على يزدجرد طرخان فولى ظهره يريد المدينة فاستقبله ماهوى فمزقه كل ممزق وانهزم يزدجرد لا يهتدي لوجهه فطرح نفسه في مرغاب [٣] ثم اختلفوا في هلاكه فزعم انه عرق في الماء وزعم آخرون أنه لحقته الخيل فقتلوه وحملوه في

---

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ١٦٦/٥

[١] . آاتىMS.

[Ms.Sic MS. [2

[٣] . مرعاب MS.." (١)

٢١٣. "مات المغيرة بن شعبة جمع له العراقين وهما الكوفة والبصرة وهو أول من جمع له العراقان،،،

قصة زياد بن أبيه

قالوا أن معاوية أول من ادعى إلى غير أبيه فادعى زيادا أخا لما رأى من جلده ونفاذه وزياد هو ابن عبيد من ثقيف وأمه سمية وقد قال الحسن والشعبي أن سرك أن لا تكذب فقل زياد بن أبيه وفيه يقول ابن المفرغ [١] [بسيط]

العبد للعبد لا أصل ولا شرف ... ألوت به ذات أظفار وأنياب

وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم كتب لأبي موسى الأشعري ثم كتب لابن عامر ثم كتب لابن عباس ثم كتب لعلي بن أبي طالب عم وكان له من الولد ثلاثة وأربعون منهم عشرون ذكرا وثلاث وعشرون أنثى ومات زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين من الهجرة وذلك أنه كان غشوما ظلوما هصوما جبى العراق مائة **ألف ألف** وجعل يخطب الحجاز ويهدد أهله بالقتل وكتب إلى معاوية إني قد ضبطت العراق بيميني وشمالي فارغة فضم إليه الحجاز فاجتمع أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا

[١] . المقرع MS.." (٢)

٢١٤. "مائة رجل على رأس كل رجل منهم ترس وطيلسان وجام من ذهب وكذا فعل عبد الرحمن بن سمرة القرشي لما حاصر زرنج صالحهم على **ألف ألف** درهم وألف وصيف [على رأس كل رجل] جام من ذهب وكان عبد الرحمن هذا بعثه أبو موسى الأشعري إليها في أيام

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ١٩٦/٥

(٢) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٢/٦

عثمان قالوا ونقض أهل جرجان العهد فحلف يزيد بن المهلب ألا يبرح حتى يقتل المقاتلة ويسبي الذراري وتحصن القوم منه فأناخ بناحيتهم مدة لا يجد فيهم حيلة قال فخرج رجل من العسكر يتصيد فاتبع وعلا يتوقل في جبل حتى أشرف على عورة البلد فجاء فأخبر يزيد بذلك فلما كان من الليل احتال الرجل في طائفة فاقتحموا البلد من النقرة وافتحوا باب المدينة واستولوا عليها ووكل يزيد بأبوابها وطرقها ومنافذها [F؟ ٢٠٨ r؟] الرجال يحفظونها وأمر بالجذوع فنصبت على الطريق فراسخ ثم أخرج المقاتلة فصلبهم كلهم ثم سبي الذراري ونهب الأموال فلم يبق من الناس بجرجان إلا من الهرب أو توارى إلا شيخ لا منة فيه ومن المال إلا ما دفن أو لم يؤمر به فيحمل،،،

غزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة

وجهز سليمان مسلمة فسار حتى بلغ القسطنطينية في مائة ألف وعشرين ألفا وكان استصحب اليون." (١)

٢١٥. "وغلبوا على عامة خراسان فوجه أبو جعفر خازم بن خزيمة فقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم في المعركة تسعين ألفا وهزمهم وفرق جمعهم وسبى ذراريهم،،،

قتل عمر بن حفص بن أبي صفرة بإفريقية

كان أبو جعفر ولاها إياه فخرج عليه أبو عادي وأبو حاتم الأباضيان في أربع مائة ألف رجل من البربر والمغاربة منهم ثلاثمائة وخمسة عشر ألفا رجالا وخمسة وثمانون ألفا فرسانا فغلبوه وقتلوه وغلبوا على المغرب فوجه أبو جعفر يزيد بن حاتم في خمسين ألفا وأنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين **ألف ألف** درهم يكون بالأوقار ألفي وقر وثمانين وقرا وكل وقر ثلاثون ألفا فقتل ابو عادى وابو حاتم وحمل رءوسهما إليه واستوت له بلاد المغرب وبنى أبو جعفر مدينة بغداذ سنة خمس وأربعين ومائة وبنى قصر الخلد سنة سبع وخمسين ومائة ونقل الأسواق من مدينة السلام إلى باب الكرخ وباب المحول وخندق على الكوفة وسورها وكذلك البصرة خندق عليها وخلع عيسى بن موسى وعقد البيعة لابنه محمد المهدي [١] ولعيسى بن موسى من بعده ومات أبو جعفر في طريق مكة ببئر

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٤٣/٦

[١] . محمد بن المهدى MS.." (١)

٢١٦. "فعرض له وجع ببئر ميمون هاض له بطنه ثم انقض كوكب في إثره إلى طلوع الشمس ومات فحمل إلى مكة فدفن مكشوف الرأس وخلف من الصامت تسع مائة **ألف ألف** درهم وستين **ألف ألف** درهم سوى سائر الأصناف ولم يروا منها بشيء وزعم زاعم أنه وقف عليه [F؟ ٢١٧ r؟] أعرابي في طريقه قبل موته بست أيام فأنشده [طويل]

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم ... بحيلته عنك المنية دافع

ويقال بل هتف به في نومه ورثاه مروان بن أبي حفصة [طويل]

أبا جعفر صلى عليك إلهنا ... لموتك أمسى أعظم الحدثان

بكى الثقلان الإنس والجن إذ ثوى ... ولم يبك ميتا قبلك الثقلان

خبر أبي مسلم صاحب الدعوة

اختلف الناس في اسمه وبلده فأكثرهم على أنه أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم ولد بأصبهان ونشأ عند إدريس بن عيسى جد أبي دلف فكان مع ولده في المكتب إلى أن حفظ القرآن وروى الأشعار وقال بعضهم هو." (٢)

٢١٧. "إلى عبيد من ثقيف وكتب بذلك إلى المدن والأمصار ووسع المسجد الحرام ومسجد المدينة وفرق في حجه بمكة والمدينة ثلاثين **ألف ألف** درهم سوى ما حمل إليه من مال مصر واليمن وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج من أرض الموصل ولم يحمله أحد قبله وأمر بنزع المقاصير عن المساجد وتقصير المنابر إلى الحد الذي كان عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع دور المرضى وأجرى على العميان والمجذمين والضعفى وأغزى الصائفة ابنة هارون بن المهدي في مائة ألف من المسترقة [١] سوى المطوعة والأتباع وأهل الأسواق والغزاة فقتلوا من الروم خمسة وأربعين ألفا وأصابوا من المال ما بيع البرذون بدرهم والدرع

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٨٧/٦

(٢) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٩٢/٦

بدرهم وعشرون سيفا وألزموهم الجزية كل سنة سبعين ألف دينار وفيه يقول ابن أبى حفصة [طويل]

أطفت بقسطنطينة [٢] الروم مسندا ... إليها القفا حتى اكتسى الذل سورها

وما رمتها حتى تفيك ملوكها ... بجزيتها والعرب تغلي قدورها

وكثير من الناس يرون ذلك الفتح الفتح الذي وعد الله به وفي

---

[١] . المسترزقةMS.

[٢] . قسطنطينية MS.." (١)

٢١٨. "حيا **وألف ألف** لمن جاء برأسه فحمل إلى سهل بن سنباط [١] ألفي ألف وسوغ له عمال ناحيته وحمل الإفشين [F؟ ٢٢٢ r؟] بابك إلى المعتصم وهو بسر من رأى فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وصلب سنة ثلاث وعشرين وزعم قوم أن بابك الملعون لما قطعت يده لطخ وجهه بدمه وضحك يري الناس أنه لم يؤلمه القطع وأن روحه ليس تحس بشيء من ذلك وكان ذلك من أعظم الفتوح في الإسلام ويوم قبض عليه كان عيدا للمسلمين وكان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين فرفع المعتصم قدر الإفشين وتوجه وألبسه وشاحين منطومين بالدر والجواهر وسوره سوارين ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم وأمر الشعراء بمدحه وجعل صلتهم عنده فمما قيل فيه [رمل]

كل مجد غير ما أثله ... لبني كاووس أولاد العجم

إنما الإفشين سيف سله ... قدر الله بكف المعتصم

لم يدع في البذ [٢] من ساكنه ... غير أمثال كأمثال إرم

وفي أيامه خرجت الروم فنزلت زبطرة فتوجه المعتصم اليهم وفتح

---

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٩٦/٦

[١] . أسباطMS.

[٢] . السد MS.." (١)

٢١٩. "فأقبل عبد الله بن العباس حتى نزل بإزائه، [فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم] «١» ، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العباس أن الحسن قد راسلني «٢» ، في الصلح وهو مسلم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك **ألف ألف** درهم، يعجّل [لك] في هذا الوقت النصف، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر، فانسلّ عبيد الله ليلا، فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، فأصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلّي بهم، فلم يخرج حتى أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس بن سعد [بن عبادة] ، ثم خطبهم فقال:

أيّها الناس، لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع «أي الجبان» إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط، إن أباه عمّ رسول الله (ص) ، فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين، وإن أخاه ولّاه علي أمير المؤمنين على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين، فاشترى به الجواري، وزعم أن ذلك له حلال، وإن هذا ولّاه على اليمن، فهرب من بسر بن أرطأة وترك ولده حتى قتلوه، وصنع الآن هذا الذي صنع.

قال فتنادى الناس: الحمد لله الذي أخرجه من بيننا، فانهض بنا إلى عدوّنا، فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفا، فصاحوا بهم: هذا أميركم قد بايع، وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم؟

فقال لهم قيس بن سعد [بن عبادة] : اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام، أو تبايعون بيعة ضلال، فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم.." (٢)

---

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ١١٨/٦

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصبهاني ص/٧٣

٢٢٠. "ثم نرجع إلى سياقة الخبر في مقتل يحيى بن عبد الله.

قالوا: ثم جمع له الرشيد الفقهاء وفيهم: محمد بن الحسن «١» صاحب أبي يوسف القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤي «٢» ، وأبو البختري وهب بن وهب، فجمعوا في مجلس وخرج إليهم مسرور الكبير بالأمان، فبدأ محمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه- وكان يحيى قد عرضه بالمدينة على مالك، وابن الدّراوردي «٣» وغيرهم، فعرفوه أنه مؤكد لا علة فيه.

قال: فصاح عليه مسرور وقال: هاته، فدفعه إلى الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال بصوت ضعيف: هو أمان.

واستلبه أبو البختري وهب بن وهب فقال: هذا باطل «٤» منتقض، قد شق عصا الطاعة وسفك الدم فاقتله ودمه في عنقي.

فدخل مسرور إلى الرشيد فأخبره فقال له: اذهب فقل له: خرقه إن كان باطلا بيدك، فجاءه مسرور فقال له ذلك فقال: شقّه يا أبا هاشم.

قال له مسرور: بل شقه أنت إن كان منتقضا.

فأخذ سكينا وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيّره سيورا، فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فأخذه من يده وهو فرح وهو يقول له: يا مبارك يا مبارك، ووهب لأبي البختري **ألف ألف** وستمائة ألف، وولاه القضاء، وصرف الآخرين، ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة، وأجمع على إنفاذ ما أراده في يحيى بن عبد الله.

قال أبو الفرج الأصبهاني:

وقد اختلف في مقتله كيف كان: فحدثني جعفر بن أحمد الوراق «٥» ، قال:." (١)

٢٢١. "الضعفاء، وقد حدث به عن حفص غير يحيى بن زكريا بن عدي من رواية أبي عوف البزوري عنه.

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، حدثني أبو العباس المروزي، قال: سمعت داود بن رشيد يذكر؛ أن معينا أبا يحيى بن معين كان مشعبذا وكان يحيى من قرية نحو الأنبار يقال لها: نفيا،

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصبهاني ص/٤٠١

ويقال: إن فرعون كان من أهل نفيا.

قال الشيخ: وأخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة أبي عمران بن الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف لابنه يحيى **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث، حتى لم يبق له نعل يلبسه.

سمعت أبا يعلى الموصلي وذكر له أن يحيى بن معين كان كثير الأكل، فقال لنا: قد رأيته يأكل ومعه أبو خيثمة زهير بن حرب وخلف بن سالم المخرمي وكانوا عند أحمد الدورقي، وكان صديقهم فجعل يحيى يأكل بيده اليمين ويشير إلي بيده اليسرى أي تعال فكل.

سمعت عبد الله بن أبي داود السجستاني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: أكلت عجنة خبز وأنا ناقه من علة.

سمعت القاسم بن صفوان البرذعي يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في رأسين بين ثلاثة؟ قال: إذا كان واحد نائما.

وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، دحيم.

سمعت عبدان الأهوازي يقول: سمعت الحسن بن علي بن بحر يقول: قدم دحيم." (١)

٢٢٢. "حدثنا علي بن الحسن بن سليمان، حدثنا محمد بن السكن الأبلي، حدثنا جعفر بن جسر بن فرقد، حدثنا أبي، وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل، فقال، يا رسول الله إن أخا لي يحب أن يقرأ هذه السورة {قل هو الله أحد} قال بشر أخاك بالجنة.

حدثنا حذيفة بن الحسن التنيسي، حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن جسر بن فرقد، حدثني أبي عن الحسن، عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الله عن هذه الأمة ثلاثا الخطأ والنسيان والأمر يكرهون عليه.

قال الحسن قول باللسان فأما اليد فلا.

حدثنا محمد بن إدريس التجيبي، حدثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية، حدثنا جعفر بن جسر بن فرقد، حدثني أبي عن الحسن، عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي ٢١٩/١

الله عز وجل يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم.

حدثنا حذيفة، حدثنا أبو أمية، حدثنا جعفر بن جسر بن فرقد القصاب، عن أبيه عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم: من قال سبحان الله وبحمده غرس الله له **ألف ألف** نخلة في الجنة أصلها ذهب وفروعها در وطلعها كثدي الأبكار أحلى من العسل وألين من الزبد كلما أخذ منها شيء عاد كما كان." (١)

٢٢٣. "**ألف ألف**٢٩ - عبيد الله بن أبي بكرة واسم أبي بكرة: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة عبد العزيز بن غيرة بن عوف بن ثقيف يقال ولاه معاوية بن أبي سفيان إطفاء النيران فقدم أصبهان وأخذ إلى سجستان فأصاب أربعين **ألف ألف** ، فحال عليه الحول وعليه دين ، ولي أصبهان أيام يوسف بن عمر سنة عشرين ومائة وله بأصبهان حديث غريب." (٢)

٢٢٤. "ووهب المأمون للحسن بن سهل عقدا قيمته **ألف ألف** درهم، وقوم الجوهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون **بألف ألف** ألف مائة ألف وستة عشر ألف درهم. ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وإبريق من البلور، ومدهن ياقوت أحمر وزنه تسعة وعشرون مثقالا، وكان الناس يستعظمون الطست والإبريق إلى أن قبض على أبي محمد اليازوري وزير المستنصر العبيدي، فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وجيده كبارا وصغارا، فهان عليهم ما استعظموه.

* * * وأهدى صاحب قلعة "اصطخر" إلى السلطان الملك العادل ألب أرسلان السلجوقي قدح فيه منوا مسك مكتوب عليه: "جم شاد" أحد ملوك الفرس الأول.

١٩- المستطرف في كل فن مستظرف للشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي (المتوفي ٨٥٠ هـ) طبعة القاهرة ١٢٧٩ هـ.

(ذو الرياستين) الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم، وولى رياسة الجيوش والدواوين،

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي ٣٩٠/٢

(٢) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو الشيخ الأصبهاني ٣٣٩/١

ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال:

اليوم يوم المهرجان ... هديتي فيه اللسان

لك دولتان حديثة ... وقديمة ورياستان

لك في الورى من هاشم ... نبت وبيت خسروان

علم الخليفة كيف أنت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا.

في ذكر الهدايا والتحف

قال الله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فسرها بعضهم بالهدية. وقال صلى الله عليه وسلم: (تهادوا تحابوا فإنها تجلب المحبة وتذهب الشحناء) . وقال صلى الله عليه وسلم: (الهدية مشتركة) . وقال صلى الله عليه وسلم: (من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم بالله فأعيذوه ومن أهدى إليكم كراعا فاقبلوه) وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها. وفي الأثر: (الهدية تجلب المحبة إلى القلب والسمع والبصر) . ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا. وقال الفضل بن سهل: ما استرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخائم، ولا دفعت المغارم، ولا استميل المحبوب، ولا توقى المحذور، بمثل الهدية. وأتى فتح الموصلي بهدية وهى خمسون ديناراً فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أتاه الله رزقا من غير مسألة ورده فكأنما رده على الله تعالى) . وأهدى رسول الله صلى عليه وسلم هدية على عمر فردها فقال: يا عمر لم رددت هديتي فقال رضي الله عنه إني سمعتك تقول: (خيركم من لم يقبل شيئا من الناس) فقال يا عمر إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فأما إذا من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك. وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: (تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر) ويقال في نشر المهاداة طي المعاداة.

ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم ممن قصرت به قدرته

فأهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر بها أهدى إلى سليمان بن داود عليهما السلام ثمانية

أشياء متباينة في يوم واحد فيلة من ملك الهند، وجارية من نلك الترك، وفرس من ملك العرب، وجوهرة من ملك الصين، واستبرق من ملك الروم، ودرة من ملك البحر، وجرادة من ملك النمل، وذرة من ملك البعوض، فتأمل ذلك وقال: سبحان القادر على جمع الأضداد. وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال: ما أعز الأشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مائتا رطل ومائتا فروة سمور.

* * * وأهدت قطر الندى إلى المعتضد بالله في يوم نيروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا، وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا، وخمس خلع وشى قيمتها خمسة آلاف دينار، وعملت شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار.

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها باز أبلق لم ير مثله، ومائة مهر، وعشرون صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين وغرائبه، ومسجد فضة بدرابزين يصلى فيه خمسة عشر إنسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندى وأربعة آلاف ألف درهم.

* * *." (١)

٢٢٥. "وجعل مكان " أبا المسك " أبا الفضل وسار به إلى خراسان وحمل القصيدة عن المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله فوصله أبو الفضل بألفي درهم واتصل هذا الخبر بالمتنبي ببغداد فقال: رجل يعطي لحامل شعري هذا فما تكون صلته لي. وكان أبو الفضل ابن العميد يخرج في السنة من الري خرجتين إلى أرَّجان يجبي بها أربع عشرة مرة **ألف ألف** درهم فنمى حديثه إلى المتنبي بحصوله بأرَّجان فلما حصل المتنبي ببغداد نزل ربض حميد فركب إلى المهلبي فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه وصاعد خليفته دونه وأبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني فأنشدوا هذا البيت:

---

(١) التحف والهدايا، الخالديان ص/٤٣

سَقَى اللهُ أمْواهاً عَرَفْتُ مَكَانَهَا ... جُراماً وَبَلْكوماً وَبَذَّرَ فَالغَمْرا

وقال المتنبي هوه جراباً وهذه أمكنة قتلتها علماً وإنما الخطأ وقع من النقلة فأنكره أبو الفرج الأصفهاني. قال الشيخ هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه كتابه جراما بالميم وهو الصحيح وعليه علماء اللغة. وأخبرنا أبو سعيد السيرافي عن أبي بكر بن دريد في الجمهرة أن الأسماء التي جاءت على فَعَّلَ أربعة بذار وهو اسم ماء، وخضّم اسم لعنبر ابن تميم، وبقَّم اسم لخشب الصبغ، وعثَّر اسم مأسدة وتفرق المجلس عن هذه الجملة. ثم عاوده اليوم الثاني وانتظر المهلبي إنشاده فلم يفعل، وإنما صده ما سمعه من تماديه في السخف واستهتاره بالهزل واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه، وكان المتنبي مرّ النفس صعب الشكيمة حاداً مُجدّاً فخرج. فلما كان اليوم الثالث أغروا به ابن الحجاج حتى علق لجام دابته في صينية الكرخ وقد تكابس الناس عليه من الجوانب وابتدأ ينشده:

يا شيخَ أهلِ العِلم فينا وَمَن ... يلزم أهلَ العلم توقيرُهُ

فصبر عليه المتنبي ساكتاً ساكناً إلى أن أنجزها ثم خلى عنان دابته، وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تيقن استقرار أبي الفضل ابن العميد بأرجان وانتظاره له فاستعد للمسير.

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري قال: كنت مع المتنبي لما ورد أرجان فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البقعة والدور والمساكن، فضرب بيده على صدره وقال: تركت ملوك الأرض وهم يتعبدون لي وقصدت رب هذه المدرة فما يكون منه. ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى أبي الفضل ابن العميد فدخل عليه وقال: مولاي أبو الطيب المتنبي خارج البلاد، وكان وقت القيلولة وهو مضطجع في دسته فثار من مضجعه أبو الفضل واستثبته ثم أمر حاجبه كياروين في استقباله فركب واستركب من لقيه في الطريق ففصل عن البلد بجمع كثير فتلقوه وقضوا حقه وأدخلوه البلد فدخل على أبي الفضل فقام له من الدست قياماً مستوياً وطرح له كرسي عليه مخدة ديباج وقال أبو الفضل مشتاقاً إليك يا أبا الطيب ثم أفاض المتنبي في حديث سفره وأن غلاماً له احتمل سيفاً وشذّ عنه. وأخرج من كمه عقيب هذه المفاوضة درجاً فيه قصيدته: بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرا فوحى أبو الفضل إلى حاجبه فجاء بقرطاس فيه مائتا دينار وسيف غشاؤه فضة وقال: هذا عوض عن السيف المأخوذ، وأفرد له داراً نزلها. فلما استراح من تعب السفر كان يغشى أبو

الفضل كل يوم ويقول: ما أزورك إكباباً إلا لشهوة النظر إليك، ويؤاكله. وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه فأظلهم النيروز فأرسل أبو الفضل بعض ندمائه إلى المتنبي: كان يبلغني شعرك بالشام والمغرب ومن سمعت دونه، فلم يحر جواباً إلى أن حضره النيروز وأنشده مهنئاً ومعتذراً فقال:

هَلْ لِعُذْري إلى الهمام أبي الفضْ ... لِ قبولٌ سَوادُ عيني مِسْدادُهْ

ما كَفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه ... عن علاهُ حتَّى ثَنَاهُ انْتِقادُهْ

إنَّني أصيدُ البُزاةِ وَلَكِ ... نَّ أجَلَّ النُّجوم لا أصْطادُهْ

ما تعودت أن أرى كأبي الفَتْ ... حِ وَهَذا الذي أتَاهُ اعتِيادُهْ

فأخبرني البديهي سنة ثلاثمائة وسبعين أن المتنبي قال بأرجان: الملوك قرود يشبه بعضهم بعضاً لا على الجودة يعطون. وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار سوى توابعها وهو أجاود زمان الديلم.

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج قصده شاعر من قزوين فأنشده وأملَّه مادة نفقة يرجع بها إلى بلده فكتب إليه أبياتاً أولها:." (١)

٢٢٦. "قال: وقلت له: والله لو قالها أجلّ المتقدمين فى الشعر مكانا لكان قد أجاد؛ قال: فما رأيته هشّ لذلك، ولا قبله.

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمى، قال: حدثنى ميمون بن هارون، عن أبى الحسن على بن يحيى، قال: كان إسحاق الموصلى لا يعدّ أبا نواس شيئا، ويقول: هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء. قال: فكنت أنازله، فلا يحفل بذلك. فأنشدته يوما: «وخيمة ناطور ... » الأبيات، قال: فما رأيته هشّ لذلك. فقلت: والله لو كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت فى أعيان الشعر عندك.

قال أحمد بن أبى سهل الحلوانى، وجدت بخطّ ابن شاهين: حدثنى محمد بن بشار البصرى المعروف بعسل، قال: سمعت شيخا من أهل أصبهان يقول: سمعت أبا نواس يقول: لو كان شعرى كله يملأ الفم ما تقدّمنى أحد.

---

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي، أبو القاسم الأصبهاني ص/٤

حدثنى على بن أبى عبد الله الفارسى، قال: أخبرنى أبى، قال: حدثنى أحمد بن أبى طاهر، قال: حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى وغيره ممن كان يجالس إسحاق بن إبراهيم الموصلى، قال: سمعت إسحاق- وذكر قوم عنده أبا نواس، فأفرطوا فى مدحه وتقديمه- قال: ما ظننت أنى أعيش إلى زمان أرى شعر أبى نواس ينفق «٤» فيه هذا النفاق، ولقد رأيته فى طبقة هو أخسهم إذا حضروا، وإنّ له على ذلك للشّىء بعد الشىء مما يحسن فيه.

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى، عن الحسين بن فهم، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى، قال: غنّى إبراهيم بن المهدى محمدا الأمين صوتا لم أحمده فى شعر لأبى نواس لم أرتضه، فقام إليه عن مجلسه، فقبّل رأسه. فقام إبراهيم فقبّل أسفل قدميه، فأمر له بثلاثمائة دينار. فقال إبراهيم: يا سيدى، قد أمرت لى إلى هذه [١٥١] الغاية بعشرين **ألف ألف** درهم. فقال: وهل هى إلّا خراج بعض الكور؟ قال: والشعر الذى تغنّى فيه إبراهيم قول أبى نواس فى محمد يمدحه:

يا كثير النّوح فى الدّمن «٥» ... لا عليها بل على السّكن." (١)

٢٢٧. "وحكي أنه لما أجدب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم، فقال والله لأعلمن الشيطان إني عدوه فعال محاويجهم ففتح الحواصل ونفقها إلى أن رخصت الأسعار، ثم عزل عنهم ورحل، وللتجار عليه **ألف ألف** درهم رهنهم بها حلي نسائه، وقيمته خمسة آلاف ألف درهم. فلما تعذر عليه ارتجاعه كتب إليهم ببيعه دفع الفاضل منه إلى من لم تنله صلته.

حكاية

قيل وخرج عبد الله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده، فقام إليه غلام من ثقيف فمشى إلى جانبه، فقال له عبد الله: ألك حاجة يا غلام؟ قال صلاحك وفلاحك، رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيك بنفسي وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكروه. فأخذ عبد الله بيده ومشى معه إلى منزله. ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام وقال: استنفق هذه فنعم ما أدبك به أهلك.

حكاية

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني ص/٣٣٣

اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم. فلما كان الليل سمع بكاء آل خالد، فقال لأهله: ما لهؤلاء؟ قالوا: يبكون لدارهم التي اشتريت. قال: يا غلام: ابتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعاً.

حكاية

يروى أن عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يقوم عليها فأتي بقوته ثلاثة أقراص، ودخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله، ورمى إليه بالثاني فأكله، ثم الثالث فأكله، وعبد الله ينظر إليه فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلم آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده. قال: فما أن صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا. فقال عبد الله ابن جعفر: ألام على السخاء إن هذا لأسخى مني؟ فاشترى الحائط والغلام وما فيه من آلات، وأعتق الغلام ووهب ذلك كله له.

حكاية

قيل جرى بين الحسين بن علي وأخيه محمد بن الحنفية كلام فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منلزه أخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى الحسين بن علي ابن أبي طالب، أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وصر إلي فترضيني، وإياك أن أسبقك إلى الفعل الذي أنت أولى به مني والسلام. قال: فلما قرأ الحسين الرقعة قال: يا غلام ردائي ونعلي، فلبسهما ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه وصالحه. قال: ودار بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين: لو أني أخاك متنصلاً فقال: إن الفضل للمبتدئ بالتفضل، ولست أرى أن يكون لي على أخي فضل فبلغ ذلك الحسن فأتاه.

حكاية

حدث أبو فرج الأصبهاني عن اسحق قال: حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبد الله بن أبي مليكة، عن أبيه عن جده قال: كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع يوماً جارية مغنية لبعض النخاسين تغني مرتنمة:

بانت سعاد فأمسى حبلها انقطعا ... واحتلت الغور فالجدين فالفرعا

فأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فاشتهر بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى إليه عطاء وطاووس فلاماه فكان جوابه أن يتمثل بقول الشاعر:

يلومني فيك أقوام أجالسهم ... فما أبالي أطار اللوم أم وقعا." (١)

٢٢٨. "حدث أبو بكر محمد بن علي الماذرائي بمصر قال: كنت أساير أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق وقد خرجنا للصيد وأخذنا على نهر ثورا، فبينا نحن نسير إذ تلقاه أعرابي فأخذ بعنان فرسه وأنشده:

إن السنان وحد السيف لو نطقا ... لحدثا عنك بين الناس بالعجب

أفنيت مالك تعطيه وتنهبه ... يا آفة الفضة البيضاء والذهب

فقال أبو الجيش: يا غلام ادفع إليه ما في الخريطة، وكان فيها خمسمائة دينار، فقال: أيها الأمير زدني، فقال أبو الجيش لمن حضر من الغلمان: اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه فبادر سبعة عشر غلاماً فطرحوا مناطقهم وسيوفهم. فقال: أيها الأمير انقلني، فأمر أن يدفع إليه بغل من بغال الموكب وحمل ذلك معه، وعدنا من الصيد. فما استقر بي مجلسي حتى ودر علي توقيع أبي الجيش خماويه: " تقدم أمتعني الله بك بصياغة سبعة عشر سيفاً وسبع عشرة منطقة ذهباً جيداً للغلمان مكان ما بذلوه، ليتحسر من تأخر من الغلمان على ما فاتهم من ذلك "

حكاية

ركب الفضل بن يحيى يوماً من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتى من الأبناء مملك، ومعه جماعة من الناس يحملون إملاكه فلما رأى الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه، فسأله عن الصداق فعرف أنه أربعة آلاف درهم. فأمر له بأربعة آلاف درهم صداق زوجته، وأربعة آلاف درهم ثمن منزل يسكنه. وأربعة آلاف درهم للنفقة على وليمته. وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه وانصرف.

حكاية

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، المحسن بن علي ص/٣

قيل ركب محمد بن إبراهيم الإمام دين فركب إلى الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر فقال له: قصرت بنا غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا، وتزايدت مؤنتنا، فلزمنا دين احتجنا إلى أدائه، وهو **ألف ألف** درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار واذالة عرضي بينهم، ولك من يعطيك منهم ما تحب، ومعي رهن يفي بذلك، فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه، وحمل المال إلينا فعلت فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له: نجح الحاجة إن تقيم اليوم عندي فقال له: إن في المقام علي مشقة. فقال له: وما يشق عليك من ذلك؟ إن رأيت أن تلبس بعض ثيابنا " دعوت به " وإلا أمرت بإحضار ثياب من دارك، فأقام ونهض الفضل، فدعا بوكيله فأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد ابن إبراهيم، وتسليم الحق الذي فيه الجوهر بخاتمه إليه، وأخذ خطه بذلك، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده إلى المغرب، وليس عنده شيء من الخبر، ثم انصرف إلى منزله فرأى المال، وأحضر الخادم الحق. فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد، فوقف منتظراً له على باب الرشيد، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فأتبعه فوجده وقد دخل إلى ابنه فوقف ينتظره فقيل له: قد خرج من الباب الآخر قاصداً إلى منزله، فانصرف عنه، فلما وصل إلى منزله وجه الفضل إليه **ألف ألف** درهم أخرى، فغدا عليه فشكره وأطال، فأعلمه الفضل أنه بات بليلة طالت غماً بما شكاه، إلى أن لقي الرشيد فأعلمه بحاله، فأمره بالتقدير له، ولم يزل يماسكه إلى أن تقرر الحال معه على **ألف ألف** درهم وقال: إنه لم يصلك بمثلها قط، ولا زاد على عشرين ألف دينار، فشكرته وسألته أن يصلك بها صكاً بخطه ويجعلني الرسول ففعل، فشكره محمد وقال: صدق أمير المؤمنين إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار وهذا إنما تهيأ بك وعلى يديك، وما أقدر على القيام بحقك، ولا على شكر أجازي به معروفك، غير أن علي وعلي، وحلف أيماناً مؤكدة، إن وقفت على باب أحد سواك، ولا سألت غيرك حاجة أبداً ولو استفقت التراب. فكان لا يركب إلى غير الفضل إلى أن كان من أمرهم ما حدث. فكان بعد ذلك لا يركب إلى غير الرشيد ويعود إلى منزله؛ فعوتب بعد تقضي أيامهم في ترك البيان الفضل بن الربيع. فقال: والله لو عمرت ألف عام ومصصت الثماد ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن يحيى، ولا سألته حاجة أبداً حتى ألقى

الله عز وحل. ولم تزل تلك حاله إلى أن مات.

حكاية." (١)

٢٢٩. "لما حضرت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الوفاة دعا بنيه، وكانوا أحد عشر ابناً وكان عنده مَسلمة بن عبد الملك، ولم يخلِّف غير بضعة عشر ديناراً فأمر أن يكفن ويشرى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفض الباقي على ورثته. فأصاب كل ابن نصفاً وربع دينار. فقال: يا بني ليس لي مال فأوصي فيه، ولكني قد تركتكم وما لأحدٍ قِبَلكم تَبعة، فلا تقع عين أحد منكم على أحد إلا ويرى له عليكم حقاً. قال له مسلمة: أَوَ خير من ذلك يا أمير المؤمنين. قال: وما هو، قال: هذه ثلاثمائة ألف دينار فرِّقها فيهم، وإن شئت فتصدق بها. قال: أَوَ خير من ذلك يا مسلمة قال: وما هو؟ قال تردها إلى من أخذتها منه، فإنها ليست لك بحق، فقال له مسلمة: رحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً، فقد ألنت منا قلوباً قاسية، وذكرتها وإن كانت ناسية، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً، فيقال أنه ما روئي قط أحد من أولاد عمر بن عبد العزيز إلا وهو غني. ولقد شوهد أحدهم وقد جهز من خالص ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله.

ولما حضر هشام بن عبد الملك الوفاة خلف أحد عشر ابناً كما خلف عمر فأَوصى فأصاب كل واحد من البنين **ألف ألف** دينار. فيقال أنه لم يُرَ أحد منهم قط إلا وهو فقير، وقد شوهد أحدهم وهو يوقد في أتون الحمام على ملء بطنه.

حكاية

حدث أحمد بن موسى قال: قال الربيع: ما رأيت رجلاً أربط جأشاً ولا أثبت جناناً من رجل رفع عليه إلى أمير المؤمنين المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية. فأمرني بإحضاره، فأحضرته ودخلت به إليه. فقال له المنصور: قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال " التي عندك " لبني أمية فاخرج إلينا منها. فقال: يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية؟ قال: لا قال: فوصي لهم في أموالهم ورباعهم؟ قال: لا. قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟ فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه إليه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها، وأنا وكيل المسلمين

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، المحسن بن علي ص/٣٧

في حقهم، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم. فقال: يا أمير المؤمنين تحتاج إلى إقامة البينة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره، فقد كان لنبي أمية أموال غير أموال المسلمين. قال: فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه إليه وقال: صَدَق يا ربيع ما يجب على الشيخ شيء. ثم قال: هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي يا أمير المؤمنين أن تنفذ كتابي على البريد إلى أهلي ليسكنوا إلى سلامتي، فإنهم قد راعهم أشخاصي وقد بقيت لي حاجة أخرى يا أمير المؤمنين، قال: وما هي؟ قال: تجمع بيني وبين من سعى بي إليك، فوالله ما لبني أُمية في يدي مال ولا وديعة، ولكني لما مثلت بين يديك، وسألتني عما سألتني عنه، علمت ما ينجيني منك إلا هذا القول، لما اشتهر من عدلك، فقلت: إن ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة. فقال: يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فعرفه، فقال: هذا غلامي سرق علي ثلاثة آلاف دينار من مال وأبق مني " وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين، قال " فشد المنصور على الغلام " وخوفه " فأقر أنه غلامه وأنه أخذ له المال الذي ذكره وأبق منه، وأنه سعى به كذباً عليه وخوفاً من أن يقع في يده، فقال المنصور للشيخ: نسألك أن تصفح عنه قال: قد صفحت عنه وعن جرمه وأعتقته ووهبت له الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى. فقال له المنصور: ما على ما فعلته مزيد. قال: بل هذا حق كلامك يا أمير المؤمنين وانصرف. فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول: ما رأيت مثل ذلك الشيخ يا ربيع.

حكاية

قيل أقام رجل على باب معن مدة لا يصل إليه، فلما طال مقامه كتب إليه رقعة فيها:

فما في يدك الخير يا معن كله ... وفي الأرض أسباب وفيها مذاهب

ستأتي بنات العمر ما أنت صانع ... إذا فتشت عن الإياب الحقائب

ووكل من يوصلها إليه وسار فلما وصلت إليه وقرأها أمر برده وقال: والله ليفتشن عن خير كثير، وأمر فملئت حقيبته دراهم.

حكاية

قال بعض العرب خرجت في بعض الليالي السود فإذا بجارية كأنها صنم فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا ما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك زاجر من دين؟ فأخجلني كلامها،

فقلت إنما كنت مازحاً، فقالت:

وإياك إياك المزاح فإنه ... يطمّع فيك الطفل والرجل النذلا." (١)

٢٣٠. "وفد عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية فقال له الخليفة: كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه. قال: كان رحمه الله يعطيني **ألف ألف** درهم قال " يزيد " قد أمرنا لك بمثل ذلك وزودناك لترحمك عليه **ألف ألف** فقال بأبي أنت وأمي، فجزاك الله عني خيراً فقال: ولهذه **ألف ألف** فقال: أما إني لا أقولها لأحد بعدك. قال: ولهذه **ألف ألف**. " قال ما يمنعني من الإطناب في وصفك إلا الإشفاق عليك من جودك قال: " ولهذه **ألف ألف**. وحمل المال كله معه. فقيل له: يا أمير المؤمنين فرقت مال المسلمين على رجل واحد. قال: إنما فرقته على أهل المدينة أجمعين. ثم وكل به من يعلم خبره من حيث لا ينظر، فصحبه. فلما دخل المدينة فرق فيها تلك الأموال حتى احتاج بعد شهر إلى القرض.

حكاية

سأل عبد الملك بن مروان أسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها قال: " يا أمير المؤمنين هي من غيري أحسن منها مني. قال: عزمت عليك إلا حدثتني بها فقال: يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جليس لي قط، ولا صنعت طعاماً فدعوت إليه قوماً إلا كانوا بإجابتي أمن عليّ مني عليهم، ولا نصب لي رجل وجهه قط يسألني حاجة فاستكثرت شيئاً أعطيه إياه.

حكاية

وأخبر الفضل الضبي قال: وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم المهلبي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها:

يا واحد العرب الذي ... أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ... ما كان في الدنيا فقير

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، المحسن بن علي ص/٥٣

فدعا بخازنه وقال: كم في بيت المال؟ فقال: فيه من الورق والعين بقيمة عشرين ألف دينار، فقال له: ادفعها إليه، ثم قال له: يا أخير المعذرة إلى الله وإليك لو كان في ملكي أكثر من هذا لما احتجته.

حكاية

وروي عن لقيط قال: وقف موسى شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد ابن معاوية على بابه بدمشق وكان فتى جواداً سمحاً فلما ركب وثب إليه وأخذ بعنان دابته وقال:

قم فصوت إذا أتيت دمشقاً: ... يا يزيد بن خالد بن يزيد

يا يزيد بن خالد إن تجبني ... يلقني طائري بنجم السعود

فأمر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا فإنا نجيبك.

حكاية

وروي عن حكم الوادي قال: أدخلني عمر الوادي على يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخفا وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لا أدري ما هو. فقال من غناني ما أشتهي فله ما في كمي وما علي وما معي وما تحتي يعني الحمار، فغنوه كلهم فلم يطرب. ثم قال لي: عن يا غلام فغنيت:

إكليلها ألوان، ووجهها فتان ... وخالها فريد، ليس له جيران

إذا مشت تثنى كأنها ثعبان

فطرب وأخرج ما في كمه فإذا كيس فيه ألف دينار فرمى به إلي مع عقد الجوهر. فلما دخل بعض إلي بالحمار وجميع ما كان عليه.

حكاية

وحدث إبراهيم بن خلف قال: بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل ابن عيسى وهما إذ ذاك بالعراق إذ مرا بقصر فأشرف منه جاريتان، فقالت إحداهما للأخرى هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

فقال الأخرى: أو هذا هو؟ قد كنت والله أحب أن أراه، منذ سمعت ما قيل فيه، فالتفت

أبو دلف إلى معقل فقال: ما أنصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه وإن ذلك لمن كبير همي وكان أعطاه ألف دينار.

حكاية

وحدث إبراهيم بن أحمد قال: قدم أمية بن أبي الصلت مكة على عبد الله بن جدعان، فلما دخل عليه قال له عبد الله: أمر ما جاء بك فقال أمية: كلاب غرمائي قد نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله: قدمت علي وأنا عليل من ديون لزمتني، فأنظرني قليلاً يجم ما في يدي، وقد ضمنت قضاء دينك ولا أسأل عن مبلغه، فأقام أمية أياماً وأتاه فقال:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء؟

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والثناء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الجميل ولا ماء

تباري الريح مكرمة وجوداً ... إذا ما الكلب أجحره الشتاء

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

إذا خلفت عبد الله فاعلم ... بأن القوم ليس لهم جزاء

فأرضك كل مكرمة بناها ... بنو تميم وأنت لها سماء." (١)

٢٣١. "قيل لرقية: ما بال القراء أشبق الناس؟ قالت لأن الله أراد أن يعف نساؤهم. قيل: فما بالهم أحد الناس؟ قالت عز القرآن في صدورهم. قيل: فما بالهم أشد الناس تمسكاً بما في أيديهم؟ قالت لأنهم اكتسبوه من حله، فيكرهون أن يضيعوه إلا في حقه.

نكتة

قيل ليحيى بن خالد: غير حاجبك. قال: فمن يعرف أخواني القدماء؟

نكتة

قال بعضهم لهشام: أنا أقول بالاثنين. قال: فتقول أن أحدهما يخلق شيئاً لا يستعين عليه بالآخر قال: نعم. قال: فما تصنع بالاثنين واحد خلق كل شيء أصلح لك " فانقطع "

نكتة

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، المحسن بن علي ص/٦٣

قال عمرو بن العاص لعدي بن حاتم الطائي: متى فقئت عينك يا أبا طريف؟ قال: يوم طعنت في دبرك وأنت مول، يعني يوم صفين.

نكتة

دخل معن بن زائدة على المنصور فأسرع في المشي وقارب. فقال له المنصور: كبرت سنك يا معن. فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال: وإنك مع ذلك لجلد، قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين. قال: وإن فيك لبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

نكتة

مرت امرأة بسعيد بن المسيب وقد أقيم ليضرب. فقالت: يا شيخ لقد أقمت مقام الخزي. فقال: من مقام الخزي هربت.

نكتة

قال الرشيد يوماً لشريك القاضي: يا شريك، آية من كتاب الله ليس لك ولا لقومك فيها شيء. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:) وإنه لذكر لك ولقومك (، فقال شريك: وآية أخرى يا أمير المؤمنين ليس لي ولا لقومي فيها شيء. قال: وما هي؟ فقال:) وكذب به قومك وهو الحق (.

نكتة

اشتكى عبد الله بن صفوان ضرسه فأتاه رجل يعوده فقال له: ما بك؟ قال: وجع الضرس. فقال: أما علمت ما يقول إبليس؟ قال: يقول دواؤه الكسر. فقال عبد الله بن صفوان: إنما يطيع الشيطان أولياؤه.

نكتة

عرض بعض القواد أصحابه فمر به رجل معه سيف رديء، فقال له: ويحك ما هذا السيف؟ أما علمت أن الرجل بسيفه؟ فقال: أصلح الله الأمير إنما هي مأمورة. فقال: هذا مما أمر أن لا يقطع شيئاً فاستبدل به غيره.

نكتة

دخل المأمون على أم الفضل بن سهيل يعزيها في ابنها الفضل، فقال لها فيما قال: إنك لم تفقدي منه إلا رؤيته فلا تجزعي فأنا ولدك مكانه. فقالت: يا أمير المؤمنين إن أمراً أفادنيك

ولداً الجدير أن أجزع عليه.

نكتة

قال رجل لثمامة: لا تقدر أن تؤخر ما قدم الله ولا تقدم ما أخر الله. قال: هذا على ضربين إن أردت أن أصير رأس الحمار ذنبه فلا، وإن أردت أن أقدم معاوية على علي وقد أخره الله فنعم.

نكتة

قال رجل لهشام القرطي: كم تعد " قال: من واحد إلى **ألف ألف** أو أكثر قال: لم أرد هذا، قال: كم تعد " من السن؟ قال اثنين وثلاثين سناً ست عشرة من أعلى وست عشرة من أسفل. قال: لم أرد هذا، قال: كم لك من السنين؟ قال: والله ما لي فيها شيء، السنون كلها لله تعالى. قال: يا هذا ما سنك؟ قال: عظم، قال ابن كم أنت؟ قال ابن اثنين رجل وامرأة. قال: كم أتى عليك؟ قال: لو أتى علي شيء لقتلني. قال: فكيف أقول؟ قال: تقول كم مضى من عمرك.

نكتة

قال عبد الله بن جابر لقهرمان له: إلى أين يا هامان؟ قال: أبني لك صرحاً.

نكتة

قال عمر بن عبد العزيز لنعيم بن سلامة الحميري ممازحاً: قومك الذين قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم. فقال نعيم: الذي قال قومك أشد يا أمير المؤمنين إذ اقلوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فتبسم عمر.

نكتة

قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة: إنما دعوتك لأسخر منك، قال ابن أبي علقمة لئن فعلت ذلك لقد سخر أحد الحكمين من الآخر.

نكتة

قال معاوية يوماً لأهل الشام، وعنده عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه: هل سمعتم قول الله عز وجل تبت يدا أبي لهب وتب " ما أغنى عنه. قالوا: نعم " فإن أبا لهب عم " هذا الرجل

وأشار إلى عقيل " فقال عقيل: يا أهل الشام هل سمعتم قوله تعالى:) وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (؟ قالوا: نعم. قال فإنها " عمة هذا الرجل وأشار إلى معاوية ". نكتة." (١)

٢٣٢. "فقال: بلى.

فقلت: وبستانك الفلاني، وضيعتك الفلانية، وقيمتهما كذا وكذا.

فقال: بلى.

فقلت: وما لك بالبصرة وقيمته مائة ألف دينار.

فقال: بلى.

فجعلت أعدد عليه، من عقاراته، وضياعه، إلى أن بلغت القيمة سبعمائة ألف دينار.

فقلت: وأصدقني عما سلم لك من الجوهر والأثاث والقماش والطيب والجواري والعبيد والدواب، وعن قيمة ذلك، وقيمة دارك؟

فأخذ يصدقني، ويقوم، وأحصي، إلى أن بلغت القيمة لذلك، ثلاثمائة ألف دينار.

فقلت له: يا هذا، من ببغداد اليوم من يحتوي ملكه على **ألف ألف** دينار؟ وجاهك عند الناس الجاه الأول، وهم يظنون أن الذي بقي لك ضعف هذا «١» ، فلم تغتم؟

قال: فسجد لله، وحمده، وبكى، ثم قال: والله، لقد غلب الفكر علي حتى نسيت جميع هذا أنه لي، وقل في عيني، لإضافتي إياه إلى ما أخذ مني، ولو لم تجئني الساعة، لزاد الفكر علي حتى يبطل عقلي، ولكن الله تعالى أنقذني بك، وما عزاني أحد، بأنفع من تعزيتك، وما أكلت منذ ثلاث شيئا، فأحب أن تقيم عندي، لنأكل ونتحدث ونتفرج.

فقلت: أفعل، فأقمت يومي عنده وأكلنا، وتحدثنا بقية يومنا.." (٢)

٢٣٣. "فقلت: يا أمير المؤمنين الرجال لا يكالون، وليس كل أحد يجيء على الهوان، وإن الفضل استخطأ رأيي فيما عاملت عمروا به، فصار إليه، وعامله بمثله حيث لم ينفع ذلك، ولو تركني معه في الأول، لاستخرجت منه ثلاثة آلاف ألف عفوا، وهذه تذكرة بخط عمرو

---

(١) المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي، المحسن بن علي ص/٧١

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢٨/١

تحتوي على ثلاثة آلاف ألف، فأخرجتها، وطرحتها بين يديه.

وقلت: لو كنت علمت أن أمير المؤمنين يجيبني في ذلك الوقت، إلى ثلاثة آلاف ألف، عنه، لبذلتها، فبذلت ألفي ألف، حتى إن لم يقنع، زدت **ألف ألف**، والآن فقد فسد هذا، ووالله، لا أعطي عمرو، مع ما جرى عليه، حبة، فإن استحل أمير المؤمنين دمه، فذاك إليه، وإلا فليس إلى استخراج شيء منه سبيل.

قال: فاستحيا المأمون، وأطرق مفكرا مليا، ثم رفع رأسه، وقال:

والله لا كان كاتب من كتابي، ولا نبطي من عمالي، أكرم، وأوفى، وأصح تدبيرا مني، قد وهبت لك يا محمد، عمروا وما عليه، فخذه، واصنع به ما شئت.

فتسلمته من الفضل بن مروان، وأطلقته مكرما إلى بيته.." (١)

٢٣٤. "لا يضرب على يدي في أمواله التي بها قيام دولته، ولقد أخذت من ماله، **ألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، فما سألني عنها. وإنما إليك أن تحلف منكرا على حق، أو تفرض لامرأة على زوجها، أو تحبس ممتنعا عن أداء حق.

وأخذ يعدد هذا وشبهه، وأبو جعفر، كلما ذكر الرخجي **ألف ألف** دينار، وثنى القول، يعدد بأصابعه، وقد كشفها ليراها الناس.

فلما أمسك عمر، لم يجب بشيء، وقال: يا فلان الوكيل.

قال: لبيك أيها القاضي.

قال: سمعت ما جرى؟

قال: نعم.

قال: قد وكلتك لأمير المؤمنين وللمسلمين، على هذا الرجل في المطالبة بهذا المال.

فقال له الوكيل: إن رأى القاضي أن يحكم بهذا المال للمسلمين.

قال: والرخجي ممسك، والناس حضور على بكرة أبيهم «١» ، لا يدرون ما يريد أن يفعل.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ١٣٥/١

قال: فأخذ محمد بن منصور دواة، وكتب بخطته في مربعة «٢» سجلا بذلك المال، ورمى به إلى الشهود، وقال: اشهدوا على إنفاذي الحكم بما في هذا الكتاب، وإلزامي فلان ابن فلان، هذا، وأومأ بيده إلى [١٠٨ ط] الرخجي، بما أقر به عندي من المال المذكور مبلغه في هذا الكتاب للمسلمين.." (١)

٢٣٥. "١٢ الوزير ابن الفرات يفحم مناظريه ويكاد يأكلهم

واخبرني بعض الكتاب، قال:

كان ابن الفرات «١» قد صودر على **ألف ألف** وستمائة ألف دينار، فأدى جميعها في مدة ستة عشر شهرا، من وقت القبض عليه، وكان في الحبس، يتوقع أن يطلق.

فخاف علي بن عيسى «٢» ، وحامد بن العباس «٣» ، من إطلاقه، فتشاوروا في شيء يستعملانه مع المقتدر، يمتنع معه من إطلاقه.

قال: وكان أبو زنبور «٤» ، قد استقدم ليحاسب، وكان من صنائع علي بن عيسى في وزارته الأولى.

فلما ولي ابن الفرات، أقره، وأحسن إليه، فكان أبو زنبور يحمل إليه في كل شهر عشرة آلاف دينار، مرفقا عن أعماله، ويخفيها، فتصل في أعدال البز، وما يشاكل ذلك.

فقال علي بن عيسى، لحامد: ما أشك أن ابن الفرات، قد كان يرتفق من عامل مصر، بمرفق جليل، فنحضر أبا زنبور، ونسأله عن ذلك.

فأحضراه، وسألاه عن مرفقه، فكشف لهما عن الصورة، وصدقهما." (٢)

٢٣٦. "من اقتطاعه، ولكن لأمهله من وقت إلى آخر، وأزيد في إكرامه، ومخاطبته، وأرفهه عن إنفاذ المستحثين، ومن تلزمه عليهم المؤونة التي لا يجب الاحتساب بمثلها، وكلما يرتفق الوزراء من العمال، قديما، وحديثا [فهذا سبيله] .

وإنما صودرت على **ألف ألف** وستمائة ألف دينار، أديتها صلحا، عن هذا ومثله وشبهه، وإلا فأي شيء كان موجب مصادرتي إلا عن هذا وما يشبهه؟ فالمصادرة قد غسلت عني

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ١٤/٢

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣٢/٢

هذا كله.

ولكن، قد وجب على أبي زنبور من هذا المرفق، باعترافه [١١٦ ط] لمدة عطلتي وحبسي، وهي ستة عشر شهرا، مائة ألف وستون ألف دينار.

فإن كان أرفق الوزير أعزه الله بها، فقد سقطت عنه، والكلام فيها بين الخليفة والوزير، وإن كان لم يحملها إليه، فيجب الآن أن يحملها إلى أمير المؤمنين.

قال: فقام شفيع في الحال.

فقال له علي بن عيسى: إلى أين يا أبا اليسر؟

قال: إلى مولانا، أحكي له ما جرى، فإنه أنفذني لهذا السبب، وأمرني به، ومضى.

وحمل ابن الفرات إلى حبسه.

فعاد شفيع، وقال: يقول لكم مولانا، لا يبرح أحد منكم، أو تحمل إلي هذه المائة ألف وستون ألف دينار، كيف شئتم.

فقال علي بن عيسى: جئنا به لنصادره، فصادرنا.

فألزموا أبا زنبور معظم المال، وعاونوه بشيء تحمل قسطه حامد، وعلي بن عيسى.

وضمنوا المال، ثم انصرفوا «١» .." (١)

٢٣٧. "١٩ خراج الأهواز في سنة خمس وثلاثمائة

حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن مهرويه، المعروف بابن أبي علان، قال: حدثني أبي أبو القاسم «١» ، قال:

كنت أكتب لعبيد الله بن الحسن بن يوسف «٢» على كور الأهواز «٣» ، فكتب علي بن عيسى «٤» يطالبنا بالحساب [٢٨] ، فتقدم إلي أبو أحمد عبيد الله بن الحسن، بعمله، وبالخروج للمواقفة عليه، وذلك في سنة ست وثلاثمائة.

قال: فجمعت الحساب، وعملت جماعة «٥» لسنة خمس وثلاثمائة، بارتفاع مال الخراج بالأهواز، وكورها، سوى الضياع، فكان مبلغ ذلك، ستة عشر **ألف ألف** وثمانمائة ألف

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢/٣٥

درهم وكسر، وكلها قد صح في الاستخراج، ولم يبق للسلطان إلا نيف وأربعين ألف درهم.
قال: وكان مال الضياع، يقارب هذا، إلا إنه لم يكن في حسابنا.." (١)

٢٣٨. "دكان الرجل، حتى ترد العقد في الصندوق، بيدك ظاهرا» .
فقلت لأبي عبد الله: أيش هذا يا سيدي؟
فقال: خط المعتضد إلى مؤنس، بما أردته، مثلت بين وجدك وعتبك، مع بقاء الحال مع مؤنس كما هي، وبين رضاك وقضاء حقك، وإيحاش مؤنس، فاخترتك عليه، فأخذت خط أمير المؤمنين، بما تراه، فامض، وأوصله إليه، فإنه يفعل ما أمره به.
فقبلت رأسه، وشكرته [٥٣] ، وانصرفت، وأنا من الفرح لا أعقل.
وجئت إلى الرجل، وأخذت بيده، ومضينا إلى مؤنس، وسلمت التوقيع إليه، فحين قرأه اسود وجهه، وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده، ثم قال:
يا هذا، الله بيني وبينك، هذا شيء ما علمت به، وتموه علي، فألا تظلمتم إلي، فإن لم أنصفكم، فإلى الوزير، ما هذا؟ بلغتم الأمر إلى أمير المؤمنين، من أول وهلة؟
قال: وانتشطت، فقلت: بعلمك جرى، والعقد معك.
قال: فأحضر العقد، وقال: خذوا الألف دينار، التي عليه الساعة، واكتبوا على الرجل، بطلان ما ادعاه.
فقلت: لا نفعل.
فقال: خذوا ألفا وخمسمائة دينار.
فقلت: والله، لو أعطيتنا **ألف ألف** دينار، ما رضينا، أو تركب بنفسك إلى الدكان، والعقد معك، فترده إلى الصندوق، ولا نكذب أنفسنا، أو ترد التوقيع، فقال: أسرجوا لي.
قال: فركب، والله، في موكبه، حتى وقف على دكان الرجل، ورد العقد [٥٤] بيده إلى الصندوق.
فجاءنا صاحبه، في ذلك اليوم، ودفع الألف دينار، وارتجعه.." (٢)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣٥/٣

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٦٦/٣

٢٣٩. "١٧٣ ما يرد في المرافق يذهب في المصادرة

حدثني أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن، الجوهري «١» ، الشيرازي، المعروف بابن المقتفي، وهو أحد [٢٣٩] الشهود بمدينة السلام، قال: قال لي أبو الفضل العباس بن فسانجس «٢» :

كسبت في مدة تصرفي مع السلطان، بفارس، خمسين **ألف ألف** درهم، وصادرني علي بن بويه «٣» ، في مدة مقامي بشيراز، على ستمائة ألف دينار، متفرقة، سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي، ثم اقتطعها بالحقين.

وأنا أقول: لو لم نعتبر في الزمان، إلا بهذه الحكاية، لكفى، لأن أبا الفضل، ما تقلد أكثر من كتابة فارس، وخلافة العمال بها، عليها، أو على بعضها، في بعض الأوقات، فظفر بهذا المال.

وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس «٤» ، دواوين العراق." (١)

٢٤٠. "مجموعة، ثماني وعشرين سنة، ثم الوزارة ثلاثة عشر شهرا، وبلغ المبالغ التي لم يبلغ إليها أبوه قط.

فلما أرهق بالمطالبات، في وقت النكبة، واستقصي عليه، بلغت مصادرته **ألف ألف** ومائتي ألف درهم، تكشف «١» بإدائها.." (٢)

٢٤١. "٨١ مبلغ ما صودر عليه الوزير أبو الحسن بن الفرات

أنبأنا محمد بن أبي طاهر «١» ، عن أبي القاسم التنوخي «٢» ، عن أبيه «٣» ، قال: خبرني بعض الكتاب، قال:

كان ابن الفرات «٤» قد صودر على **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار، فأدى جميعها في مدة سنة عشر شهرا، من وقت أن قبض عليه «٥» .

المنتظم ٦/١٩٢." (٣)

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣/٢٧٤

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣/٢٧٥

(٣) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٤/١٦٤

٢٤٢. "٢٧ الوزير ابن الفرات

يقيد، ويغل، ويلبس جبة صوف نقعت بماء الأكارع حدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي، قال: حدثني أبو الحسين علي بن هشام «١» ، قال:

كنت حاضرا مع أبي «٢» ، مجلس أبي الحسن بن الفرات «٣» ، في شهر ربيع الآخر، سنة خمس وثلاثمائة، في وزارته الثانية «٤» ، فسمعته يتحدث، ويقول:

دخل إلي أبو الهيثم، العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري «٥» ، في محبسي في دار المقتدر بالله «٦» وطالبني بأن أكتب له خطي بثلاثة عشر **ألف ألف** دينار.." (١)

٢٤٣. "٣٦ ما يرتفع لابن الفرات ولعلي بن عيسى من ضياعها

حدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي، قال: حدثني أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن الجوهري «١» ، المعروف بالمقنعي، أحد الشهود، قال: حدثني أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى «٢» : أنه كان يرتفع لأبيه «٣» ، من ضياعه في كل سنة، عند الاعتزال والعطلة، بعد ما ينصرف من النفقة، ثلاثون ألف دينار، ويرتفع من ضياع أبي الحسن علي بن محمد ابن الفرات «٤» ، إذا قبضت عنه، **ألف ألف** دينار، وإذا وزر، وردت عليه، أضعفت «٥» .

قال القاضي: واتفق أن حضر هذا الحديث، أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق الأنباري «٦» ، فقال: حدثني جماعة من أصحاب أبي الحسن علي بن عيسى، أن جميع ما كان يرتفع له في السنة نيف وثمانون ألف دينار، يخرج منها في أبواب البر، وسبل الخير، وتفقد الطالبين، والعباسيين،." (٢)

٢٤٤. "ونكبه، ونكب أبا الحسن علي بن عيسى «١» ، وصادر أبا الحسن على **ألف ألف** درهم «٢» ، وعبد الرحمن على ثلاثة آلاف دينار «٣» ، وكان ذلك طريفا، وحصل أبو الحسن معتقلا في دار الخلافة «٤» ، وخاف أبو الحسن أن يكون في نفس الراضي بالله عليه، ما يريد معه قتله، فراسلني- يقول هذا أبو محمد، وكان إذ ذاك كاتب أبي بكر بن رائق

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٥٠/٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٧٨/٥

«٥» – يسألني خطاب الراضي بالله عن صاحبي، في نقله إلى دار وزيره «٦» ، إلى أن يؤدي ما قرر عليه أمره.

قال: فجئت إلى الراضي بالله، وقلت له: يا أمير المؤمنين، علي ابن عيسى، خادمك وخادم آبائك، ومن قد عرفت محله من الصناعة، وموقعه من جمال المملكة، ومن حاله وأمره كذا وكذا.

فقال: هو كذلك، ولكن له عندي ذنوب، وأخذ يعدد ذنوب عبد الرحمن.." (١)

٢٤٥. "فقال عبد الملك: إن أشجع العرب، رجل جمع بين سكينة بنت الحسين «١» وعائشة بنت طلحة «٢» ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب، ولي العراقين»

خمس سنين، فأصاب **ألف ألف**، **وألف ألف**، **وألف ألف**، وأعطي الأمان فأبى، ومشى بسيفه حتى مات، ذاك المصعب بن الزبير، لا من قطع الجسور، مرة ههنا، ومرة ههنا.

تاريخ بغداد للخطيب ١٠٦/١٣." (٢)

٢٤٦. "فلما عرف أبوه الخبر، أنكر ذلك، وحلف للواثق، أنه ما أمر محمدا، إلا أن يضربه أربع مقارع، فأخفاها في نفسه، فكان يبغضه.

وعلم محمد بذلك، فكان يقصده في ضياعه وأملاكه، لما ترعرع، وصار أميرا.

فوقع المعتصم يوما، أن يقطع الواثق، ما ارتفاعه «١» **ألف ألف** درهم، فمحاها محمد، وكتب: ما قيمته **ألف ألف** درهم.

فلما دخل إليه الخادم، وعرفه ما عمله محمد، وثب إلى أبيه، وعرفه ذلك، وعرض التوقيع عليه.

فقال له المعتصم: ما أغير ما وقعت به، وما أرى في التوقيع إصلاحا، وكان محمد قد أجاد محوه.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٨١/٥

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢٣/٧

وعلم المعتصم، أن رأي محمد في الاقتصاد، أصلح، فبطل ما كان يريده الواثق، وانصرف.

فقال للخادم: قد تم علي من هذا الكلب، كل مكروه، فإن أفضت الخلافة إلي، فقتلني الله، إن لم أقتله.

ثم قال له: أنت خادمي، وثقتي، فإن أفضى هذا الأمر إلي، فاقتله ساعة أخاطب بالخلافة، ولا تشاورني، وجئني برأسه.

قال: فمضت الأيام، وتقلد الواثق، فحضر الدار في أول يوم، محمد ابن عبد الملك [٥] ، مع الكتاب.

فتقدم الواثق إلى الكتاب دونه، بأن يكتب كل منهم نسخة، بخبر وفاة المعتصم، وتقلده الخلافة، فكتبوا بأسرهم، وعرضوا ذلك عليه، فلم يرضه.." (١)

٢٤٧. "تلك الوجوه- فكان الباقي قبلهما- بعد الذي حمل إلى حضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وصرف في مهمات أمر بها هو، والسادة «١» أيدهم الله- من الورق «٢» ، **ألف ألف**، وأربعمائة وسبعين ألف درهم، وخمسمائة وستة وأربعين درهما، وأمر بقبض ذلك منهما، وإيراده بيت مال الخاصة «٣» .

فقبض مؤنس منهما تلك البقية، ومضى الأصل [١٢] كله، لا يعرف في أي شيء صرف، وكان مبلغه، فيما ظنه الكتاب، وكانوا يتعاودونه، نحو **ألف ألف** دينار، فإن ابن الفرات فاز بجميعها، ولم تقم بها حجة عليه.

قال أبو الحسين: فحدثني أبي بعد ذلك، قال:

لما قلدني علي بن عيسى، في وزارته الأولى، ديوان الدار، الجامع للدواوين، أمرني بإحضار هذين الجهبذين «٤» ، ومطالبتهما بختماتهما «٥» ، لما كان حصل في أيديهما، في وزارة ابن الفرات الأولى، من الجهات التي تقدم ذكرها.

فاستدعيتهما، وطالبتهما، فأحالا على أن ابن الفرات، أخذ حسابهما، ولم يدع عندهما نسخة منه.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ١٨/٨

فأمرني بحبسهما، وتهديدهما، ففعلت ذلك.

فأحضراني حسابا مبتورا، ذكرا أنهما وجداه، فرأيته غير منتظم.." (١)

٢٤٨. "قيانا، وجلس يشرب، وقد انبسطت بين يديه، وخدمته.

فنحن نشرب، انبث الجيش في طلبه، وعرفوا خبره، وأحاطوا بالدار، فعرفت حينئذ، أنه أخو الخليفة، فهبته.

فبسطني، وسألني عن شرح حالي، فعرفته، فقال: لا بد أن تجيء معي إلى بغداد.

وقلدني بعض أموره، ثم تزايدت حالي عنده، إلى أن جمع لي جميع أمره، ورياسة كتابه.

ثم خلطني بخدمة المأمون، وقلدني ديوان الخراج مضافا إلى كتبة أخيه.

ثم رقيت إلى الوزارة، من تلك الحال التي كنت عليها مع هرثمة.

قال أبو الحسين: ما رؤي في الدولة العباسية، من الكتاب، من اتصل تصرفه منذ نشأ، إلى أن مات، وترددت ولايته الوزارة، وديوان الخراج، وديوان الضياع، من غير أن يتعطل، أحد، غير الفضل بن مروان.

وصادره المعتصم على أربعين **ألف ألف** درهم [١٦] ، فأداها بغير مكروه «١» .." (٢)

٢٤٩. "١٥ الخليفة المعتصم يصادر وزيره

وسمعت حامد بن العباس «١» ، يحكي: أنه سمع صاعدا «٢» ، يقول:

حدثني أحمد بن إسرائيل، قال: حدثني الفضل بن مروان، قال:

ما في الأرض أجهل من وزير يطلب الخليفة منه مالا، وهو في ولايته، فيعطيه إياه، فإنه يطمعه في نعمته، وإنما يدفع النكبة مدة، ثم تحدث، وقد ذهب المال.

فمن ذلك: أن المعتصم، لما خرج لغزو الروم، وأنا وزيره، استخلفني على سر من رأى، واستخلف لي بحضرته، محمد بن الفضل الجرجرائي.

فلما عاد، طمع في، فقال لي: قد وردت، والمال [نزر] ، والجيش مستحق، فاحتل لي مائة ألف دينار، من مالك وجاهك، ففعلت.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٣٩/٨

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٤٧/٨

فلما مضى شهر، طلب مني على هذا السبيل، خمسين ألف دينار، ففعلت.
فطلب مني في الدفعة الثالثة، بمثل هذا الوجه، ثلاثين ألف دينار، فوعدته بها، ودافعته أياما، ثم حملتها إليه.
فبلغني عنه، أنه قال لابنه الواثق: هذا النبطي، ابن النبطية، أخذ مالي جملة، وهو ذا يتصدق به علي تفاريق.
ثم قبض عليه، بعد أيام، وأخذ منه أربعين **ألف ألف** درهم.." (١)

٢٥٠. "والتوفير، ولهذا اتصلت مدتي في صحبتهم.
ولعهدي، وقد وليت للمأمون ديوان الخراج، فوجدت الأهواز «١» ، قد اختلت ببثق سد أبطل العمارة، فأنفقت عليه، مائة ألف دينار، وجددت في عمارة النواحي، وكانت كور الأهواز [١٧] ، إذ ذاك، قد ارتفعت بأربعة وعشرين **ألف ألف** درهم للسلطان، فضمنتها له بثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، صالحة للحمل.." (٢)

٢٥١. "فقال: أنظر لك بعشرين ألف درهم، وتؤدي عشرين ألف درهم.
قال: فحلفت بالطلاق، أنه لم يبق لي إلا مسكني، وبكيت، وقبلت يده، واضطربت بحضرته، فرحمني، وكتب لي إلى الديوان، بإسقاط ذلك عني، وانصرفت.
ولم تمض، إلا شهور، حتى كتب عمرو بن الليث، إلى علي بن المرزبان، يستدعيه، ويأمره بحمل ما اجتمع له من الأموال، وكان قد جمع له، ما لم يسمع قط باجتماع مثله في وقت واحد، من أموال فارس، فإنه جمع له ستين **ألف ألف** درهم.
قال: فحملها إلى سابور «١» ، وخرج، وتلقاه عمرو بن الليث، بجميع قواده، وأهل عسكره.
وهاله عظم ذلك المال، فاستخلفه على فارس، وأعمالها، حربا وخراجا، وفوض إليه الأمور كلها، وأذن إليه في الحل والعقد بغير استئمار، وخلع عليه سوادا له، وحمله على فرس أشهب عظيم الخلقة، كان يعظمه عمرو، ويكثر ركوبه، ودفع إليه خاتمه، ورده إلى فارس.
قال: فوافاها في زمن الربيع، ولم يحل الحول على قصتي معه.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٤٨/٨

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٥٠/٨

فخرج أمير البلد- وقد صار من قبله- ليستقبله، وخرج الناس، فتلقوه على ثلاثين فرسخا، وأكثر، وخرجت فتلقيته على العطفة التي في طريق خراسان، وبينها وبين البلد، نصف فرسخ.

قال: فوافى وهو على الصفة التي ذكرتها له في المنام الموضوع، والدنيا على الحقيقة خضراء بآثار الربيع وزهره، وحوله أكثر من مائة ألف إنسان [٩٦] ، وعليه قلنسوة عمرو بن الليث، وفي يده خاتمه، وعليه السواد،." (١)

٢٥٢. "١٠٨ من مكارم البرامكة

حدثني أبو الفضل «١» ، قال: حدثني أبو الحسن، ثابت بن سنان الحراني الطبيب «٢» :

أنه رأى رقعة يتواردونها، بخط جبريل بن بختيشوع المتطبب «٣» ، فيها ثبت ما وصل إليه، من يحيى بن خالد البرمكي «٤» ، وبنيه «٥» ، وجواريه، وأولاده، من ضيعة، وعقار، ومال، وغير ذلك، يحتوي على سبعين **ألف ألف** درهم، وتفصيل ذلك، شيئا شيئا، وأنهم يحفظونها للعجب والاعتبار.

قال: فاستهولت ذلك، وانصرفت، فحدثت بذلك، بعض الرؤساء ببغداد، وكان بحضرته أبو الحسن علي بن هارون المنجم «٦» ، فقال: وأي شيء تتعجب من هذا؟." (٢)

٢٥٣. "أي شيء اعتقد في إمارته هذه؟

قال: إن له ألفي غلام أتراك، وأربعة آلاف بغل، وألفي جمل.

قال: وأخذ يكثر عليه من هذا.

فقال له: ويحك، هؤلاء عيال، وسبب خرج، لم أسأل عن هذا، إنما سألت أي شيء أدخر، مما يتنافس فيه الملوك.

قال: فقال له: وصل من الكنوز العتيقة، والأموال التي استخرجيها إلى تسعين **ألف ألف** درهم.

قال: فقال: ولا هذا أردت، إنما أردت الذخائر والجواهر، وما يخف، وما يحمله الملوك معهم،

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢٤٢/٨

(٢) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢٤٥/٨

محملا لطيفا، إذا حزبهم أمر.

قال: فقال ابن مكتوم: لا أعلم، إلا أني سمعت، أن الجبل الذي كان للمقتدر، قد وصل إليه.

فقال: وما الجبل؟

قال: فص ياقوت أحمر، فيه خمسة مثاقيل، إلا أني ابتعت له جوهرتين، بمائة وعشرين ألف درهم.

فقال: قد أنست بك، واقتضى أن أريك، ما صحبني في هذه السفرة، من هذا الجنس، إن نشطت لذلك.

قال: فشكره، ودعا له، وقال: إي والله، أنشط لذلك، وأتشرف به.

قال: فدعا بغلام، وقال: امض، فهات الربعة «١» الفلانية.

قال: فجاءه بربعة كبيرة.

قال: وكانت بين يديه خرائط «٢» خراسانية، مطروحة في المجلس،." (١)

٢٥٤. "خالفتني، فأنت، والله، هالك.

قال: فقلت: لا أخالفك.

قال: الرأي أن تكتب خطك بعشرة آلاف ألف درهم، تؤديها في عشرة أشهر، عند انقضاء كل شهر **ألف ألف** درهم، وتترفه عاجلا مما أنت فيه.

فسكت سكوت مبهوت، فقال لي: ما لك؟ .

فقلت له: والله، ما أرجع إلى ربعها، إلا بعد بيع عقاري، ومن يشتري مني وأنا منكوب، وكيف يتوفر لي الثمن وأنا على هذه الحالة؟ .

فقال: أنا أعلم أنك صادق، ولكن احرس نفسك عاجلا بعظم ما تبذله، ويطمع فيه من جهتك، وأنا من وراء الحيلة لك في شيء أميل به رأي الخليفة من جهتك، يعود إلى صلاحك، والله المعين، ومن ساعة إلى ساعة فرج، ولا تتعجل الموت، ولو لم تستفد إلا الراحة مما أنت فيه يوما واحدا، لكفى.

---

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، المحسن بن علي ٢٥٤/٨

قال: فقلت: لست أتهم ودك ولا رأيك، وأنا أفعل ما تقول.

فأقبل على الجماعة، وقال: يا سادتي، إني قد أشرت عليه أن يكتب خطه بشيء لا يطيقه، فضلا عما هو أكثر منه، ورجوت أن نعاونه بأموالنا وجاهنا، ليمشي أمره، وقد واقفته ليكتب بكذا وكذا.

فقالوا: الصواب له أن يفعل هذا.

فدعا لي بدواة وقرطاس، وأخذ خطي بالمال على نجومه، فلما أخذه، قام قائما، وقال لإسحاق: يا سيدي، هذا رجل قد صار عليه للسلطان، أعزه الله، مال، وسبيله أن يرفه، وتحرس نفسه، وينقل من هذه الحال." (١)

٢٥٥. "ويغير زيه، يرد جاهه، بإنزاله دارا كبيرة، وإخدامه بفرش وآلة حسنة، وإخدامه خداما بين يديه، ويمكن من لقاء من يؤثر لقاءه من معامليه، ومن يحب لقاءه من أهله وولده وحاشيته، ليجد في حمل المال الحال عليه، قبل محله، ونعينه نحن، ويبيع أملاكه، ويرتجع ودائعه ممن هي عنده.

فقال إسحاق: الساعة أفعل ذلك، وأبلغه جميع ما ذكرت، وأمكنه منه، ونهضت الجماعة.

فأمر إسحاق بفك حديدي، وإدخالي الحمام، وجاءني بخلعة حسنة، وطيب، وبخور، فاستعملته، واستدعاني، فلما دخلت عليه، نهض إلي، ولم يكن في مجلسه أحد، واعتذر إلى مما خاطبني به، وقال: أنا صاحب سيف، ومأمور، وقد لحقني اليوم من أجلك سماع كل مكروه، حتى امتنعت عن الطعام غما بأن أبتلى بقتلك، أو يعتب الخليفة علي من أجلك، وإنما خاطبتك بذلك، لإقامة عذر عند هؤلاء الأشرار، ليبلغوا الخليفة ذلك، وجعلته وقاية لك من الضرب والعذاب، فشكرته، وقلت ما حضرني من الكلام.

فلما كان من الغد، حولني إلى دار كبيرة، واسعة، حسنة، مفروشة، ووكل بي فيها، على إحسان عشرة وإجلال، فاستدعت كل من أريده، وتسامع بي أصحابي، فجاءوني وفرج الله

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٢١٣/١

عني.

ومضت سبعة وعشرون يوما، وقد أعددت **ألف ألف** درهم، مال النجم." (١)

٢٥٦. "ثم قال: يابن الفاعلة، رفعتك فوق قدرك، وائتمنتك، فخنتني، وسرقت مالي، وفعلت، وصنعت، والله، لأفعلن بك، ولأصنعن.

فلما سكت، قلت: القول ما قاله أمير المؤمنين في إنعامه، وأكثر منه، وحلفت له بأيمان البيعة وغيرها، أني ناصحت وما سرقت، ووفرت وما خنت، واستقصيت حقوقه من غير ظلم، ولكني كنت إذا حضر وقت الغلات، جمعت التجار وناديت عليها، فإذا تقررت العطايا أنفذت البيع، وجعلت لي مع التجار حصة، فربما ربحت، وربما وضعت، إلى أن اجتمع لي من ذلك وغيره، في عدة سنين، عشرون **ألف ألف** درهم، فاتخذت أزجا كبيرا، وأودعته المال، وسددته عليه فخذها، وحول وجهك إلى عبدك، وكررت عليه الأيمان، بأيمان البيعة على صدقي.

فقال لي: بارك الله لك في مالك، ارجع إلى عملك.." (٢)

٢٥٧. "المأمون يهب عمرو بن مسعدة ستة آلاف ألف درهم فيهبها عمرو لأحد أتباعه

قرئ على أبي بكر الصولي، وأنا أسمع، في كتابه (كتاب الوزراء) ، حدثكم أحمد بن إسماعيل، قال: حدثني سعد بن يعقوب النصراني، قال: أمر المأمون محمد بن يزداد، وأحمد بن أبي خالد، أن يناظرا عمرو بن مسعدة، في مال الأهواز، فناظراه، فتحصل عليه ستة عشر **ألف ألف** درهم، فأعلما المأمون بذلك.

فقال: اقبلا منه كل حجة، وكل تعلق، وكل ادعاء.

فقالا: قد فعلنا.

فقال: عودا.

فعادا، فتعلق عمرو بن مسعدة بأشياء لا أصل لها، فسقط من المال عشرة آلاف ألف درهم، وبقي ستة آلاف ألف درهم واجبة عليه، لا حجة له فيها، وأخذ خطه بذلك.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٢١٤/١

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٣٦٨/١

فأحضر المأمون عمرا، بعد خروجهما، فقال له: هذه رقعتك؟ قال: نعم.

قال: وهذا المال واجب عليك؟ قال: نعم.." (١)

٢٥٨. "ابن الفرات يتحدث عن اعتقاله وتعذيبه

حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب، ويعرف هشام بأبي قيراط، قال: كنت حاضرا مع أبي رحمه الله، في مجلس أبي الحسن بن الفرات، في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاث مائة، وفي وزارته الثانية، فسمعته يتحدث، قال: دخل علي أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري، في محبسي بدار المقتدر، فطالبني بكتب خطي بثلاثة عشر **ألف ألف** دينار.

فقلت: والله، ما جرى قدر هذا المال، على يدي للسلطان، في طول وزارتي، فكيف أصادر على مثله؟ فقال: قد حلفت بالطلاق أنه لا بد من أنك تكتب خطك بذلك، فكتبت ثلاثة عشر **ألف ألف**، من غير ما أذكر ما هي، أو ضمانا فيها.." (٢)

٢٥٩. "بيعه من الرقيق، وكان قيمة ذلك عشرون **ألف ألف** درهم، وسألني أن أوصل رقعته إلى المأمون، وأعلمه أن عمرا قد جعله من ذلك كله في حل وسعة.

فقلت له: مهلا، فإن أمير المؤمنين أكبر قدرا من أن يسلبك مالك كله، ونعمتك عن آخرها.

فقال عمرو: إنه لكما وصفت في كرمه، ولكن الساعي لا ينام عني ولا عنك، وقد بلغني ما أمرت به في أمري من الغلظة، وما عاملتني بضد ذلك، وقد طبت نفسا بأن أشتري عدل أمير المؤمنين في أمري، ورضاه عني، بجميع مالي.

فلم أزل أنزله، حتى وافقته على عشرة آلاف ألف درهم، وقلت له: هذا شطر مالك، وهو صالح للفريقين، وأخذت خطه بالتزام ذلك صلحا عن جميع ما جرى على يده.

وصرت على المأمون، فوجدت محمد بن يزداد، وقد سبقني إليه، وهو يكلمه، فلما رآني قطع الكلام وخرج.

فقال لي المأمون: يا فضل.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٣٨٤/١

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٤٣/٢

قلت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: ما هذه الجرأة منك علينا؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أنا عبد طاعتك وغرسك.

فقال: أمرتك بالتضييق على النبطي عمرو بن بهنوى، فقابلت أمري بالضد، ووسعت عليه، وأقمت له الإنزال.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن عمرا يطالب بأموال عظيمة، ولم آمن أن أجعل محبسه في بعض الدواوين فيبذل مالا يرغب في مثله، فيتخلص، فجعلت محبسه في داري، وأشرفت على طعامه وشرابه؛ لأحرس لك نفسه." (١)

٢٦٠. "عنها، ثم أمر لي في ذلك الوقت، أن تحمل إلي أرزاق ثلاثة أشهر، فما صليت الصبح حتى حمل إلي اثنان وأربعون ألف درهم، وأخذ في تجهيز العسكرين.

قال: وبعث إلي الفضل بفرس من دوابه وأمرني أن أبعث به إلى نعيم بن خازم، وأعلمه أنه خصه به، وأنه من خيله التي يركبها، فوجهت به إلى نعيم بن خازم، فأظهر السرور والابتهاج بذلك، والتعظيم له، ووهب لغلامي عشرة آلاف درهم، وبعث إلي بخمسين ألف درهم.

فكتبت بذلك إلى الفضل، فكتب على رقعتي: أردد على نعيم ما بعث به إليك، وما وهب لغلامك، واقبض لنفسك عوضا منه، مائة وعشرين ألف درهم.

ثم أمر بعد أيام لدينار، بسبع مائة ألف درهم صلة ومعونة، ولنعيم بن خازم بخمس مائة ألف درهم، فبعثت بها إليهما، فبعث إلي كل واحد منهما بخمسين ألف درهم.

فكتبت إلى الفضل رقعة، فأعلمته فيها بما فعلاه، فوقع على ظهرها: اقبل من دينار ما بعث به إليك، واردد إلى نعيم ما بعث به، واقبض لنفسك عوضا من ذلك مائة ألف درهم.

قال: وسرنا عن مرو، فلما صرنا في الطريق، ورد علي كتاب الفضل، يأمرني فيه، أن أحمل إلى دينار **ألف ألف** درهم وخمس مائة ألف درهم، وإلى نعيم **ألف ألف** درهم، ففعلت، فحمل إلي دينار مائة ألف درهم، وخمسين ألف درهم، وبعث إلي نعيم مائة ألف درهم، فقبلت من دينار ما بعث به، ورددت على نعيم ما بعث به، حسبما حد لي في رقعتي الأولى

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ١٢٨/٢

والثانية، ولم أكتب بالخبر في ذلك إلى الفضل، لئلا يتوهم علي استدعاء العوض، وكتب له بذلك صاحب خبر، كان له في السر علينا، فوقع على ظهر كتابه إلي." (١)

٢٦١. "بإسقاط ما علي، وانصرفت.

فلم تمض إلا شهور، حتى كتب عمرو بن الليث إلى علي بن المرزبان، يستدعيه، ويأمره بحمل ما اجتمع له من المال صحبته.

وكان قد جمع من الأموال، ما لم يسمع أنه اجتمع قط لأحد من مال فارس، مبلغه ستون **ألف ألف**، فحملها معه إلى نيسابور، وخرج عمرو، فتلقاه وجميع قواده.

فأعظم الأموال، واستخلفه على فارس وأعمالها، حربا وخراجا، وخلع عليه سوادا، وحمله على فرس أشب عال، ودفع إليه خاتمه، ورده إلى فارس.

فوافى في وقت الربيع، ولم يحل الحول على رؤياي، وخرج أمير البلد، يستقبله على ثلاثين فرسخا، وخرجت فلقيته على العقبة التي ذكرتها في المنام الموضوع، والدنيا على الحقيقة خضراء بأنوار الربيع، وحوله أكثر من مائة ألف فارس وراجل، وعليه قنسوة عمرو بن الليث، وفي يده خاتمه، وعليه السواد، فدعوت له.

فلما رآني تبسم، وأخذ بيدي، وأحفى بي السؤال، ثم فرق الجيش بيننا، فلحقته إلى داره، فلم أستطع القرب منه لكثرة الدواب، فانصرفت، وباكرته في السحر.

فقال لي الحاجب: من أنت؟." (٢)

٢٦٢. "فضاق صدري، وقلبت الشطرنج، وقلت: قد سال السيل، وهلكنا وأنت غافل، اقرأ هذا الكتاب، فقرأه، فطالبته أن يكتب خطه، تحت كل فصل منه، بحجته.

فضحك، وقال: ويحك، أما تستحي، تخدم رجلا طول هذه المدة، ولا تعرف أخلاقه، ولا مذهبه؟ فقلت: يا هذا، أخبرني عنك، إن أقدمت على جحد ما في هذا الكتاب، لتعذر حجة؛ ما شاركتك فيه، أما أنا فوالله ما أجحد، ولكن أصبر لأمر الله، تعالى.

قال: فتحب أن أطلعك على ما هو أشد عليك من هذا؟ قلت: ما هو؟ فقال: كتاب دفعه

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٣٤٩/٢

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٣٠/٣

إلي أمير المؤمنين منذ سنة، وأمرني فيه بمثل ما أمرك في هذا، فعرفت ضيق صدرك، فلم أذكره لك.

فكدت أموت إلى أن أفرغ من كلامه، فقلت له: أرني إياه، فأحضره، وقرأته، وأنا أنتفض، وعمرو يضحك.

فلما فرغت منه؛ قلت: عند الله أحتسب نفسي ونعمتي.

فقال: أنت، والله، مجنون.

فقلت: دعنا من هذا، ووقع تحت كل فصل.

فنظر إلى جملة ما نسب إليه في الكتاب، فوجده أربعين **ألف ألف** درهم، فوقع في آخره: لو قصرت همتنا في هذا القدر وأضعافه؛ لوسعتنا منازلنا، وما يفي هذا، بدلجة في برد، أو روحة في حر، وأرجو أن يطيل الله بقاء أمير المؤمنين، ويبلغنا فيه ما نؤمله به، وعلى يده.

وكان جملة ما رفع علي، سبعة وعشرون **ألف ألف** درهم.

فقال: يا هذا، إن صاحبنا ليس ببخيل، ولكنه رجل يكره أن يطوى." (١)

٢٦٣. "المأمون يهب أحد كتابه اثني عشر **ألف ألف** درهم

وجدت في كتاب عتيق، فيه أخبار جمعها يعقوب بن بيان الكاتب: حدثني أبو القاسم علي بن داود بن الجعد، قال: حدثني يزيد بن دينار بن عبد الله، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن خاقان] ، قال: كنت كاتب الحسن بن سهل، فقدم المأمون مدينة السلام، فقال لي: يا يحيى، خلوت بالسواد، ولعبت بالأموال التي لي، واحتجنتها، واقتطعتها.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما أنا كاتب الرجل، والمناظرة في الأموال والأعمال، مع صاحبي، لا معي.

فقال: ما أطالب غيرك، ولا أعرف سواك، فصالحني على مائة **ألف ألف** درهم.

قال: فضحكت.." (٢)

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٤٤/٣

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٥٣/٣

٢٦٤. "فقال: يا يحيى، أجد وتهزل؟ فقلت: لا، يا أمير المؤمنين، إنما ضحكت تعجبا، وبالله، ما أملك إلا سبع مائة ألف درهم.

فقال: دع هذا عنك، واعطني خمسين **ألف ألف** درهم.

قال: فما زلت أجاذبه، ويجاذبني، إلى أن بلغ اثنا عشر **ألف ألف** درهم، فلما بلغ إليها؛

قال: نفيت من الرشيد، إن نقصتك شيئا منها.

فقلت: السمع والطاعة.

قال: أقم لي ضمينا، إن لم تف لي بها؛ طالبته.

قلت: صاحبي، يا أمير المؤمنين، يضمنني.

فقال: أتراني إن دافعت الأداء، أطالب الحسن بن سهل عنك؟ هذا ما لا يكون.

فقلت: عبد الله بن طاهر؟ فقال: عبد الله بن طاهر، سبيله سبيل صاحبك.

قلت: فحميد؟ قال: وهذه سبيله.

قلت: ففرج مولاك، يا أمير المؤمنين.

قال: مليء، والله، وثقة، ثم التفت إلى فرج، فقال: أتضمنه يا فرج؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قد ضمنته.

فقال: أنا، والله، محرجه بالإلحاح في المطالبة، حتى يهرب، أو يستتر، ثم آخذك بالمال، فتؤديه، فإنك ملي به.

فقال فرج: صاحبي ثقة، وهو لا يخفرني، إن شاء الله.

قال يحيى: فكتبت إلى الحسن بن سهل، وعبد الله بن طاهر، وحميد،." (١)

٢٦٥. "ودينار بن عبد الله، وغسان، ورجال المأمون، أسألهم إعانتي في المال.

قال: فحملوا لي ذلك عن آخره، حمل كل إنسان منهم، على قدره، قال يحيى: فكتبت رقعة إلى المأمون، أعرفه أن المال قد حضر، وأسأله أن يأمر من يقبضه.

قال: فأحضرني، فلما وقعت عينه علي؛ قال لي: يا خائن، الحمد لله الذي بين لي خيانتك، وأظهر لي كذبك، ألم تذكر أنك لا تملك إلا سبع مائة ألف درهم؟ فكيف تهيأ لك أن

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٥٤/٣

حملت في عشرة أيام اثني عشر **ألف ألف** درهم؟ قال: فقلت: حملت، يا أمير المؤمنين، من هذه الجريدة، ودفعت إليه جريدة بأسماء من حمل إلي المال، ومبلغ ما حمل كل واحد منهم.

قال: فقرأ الجريدة، ثم أطرق مليا، ورفع رأسه، فقال: لا يكون أصحابنا، أجود منا، هذا المال قد وهبناه لك، وأبرأنا ضمينك.

قال يحيى: فانصرفت، فرددت المال إلى أصحابه، فأبوا أن يقبلوه، وقالوا: قد وهبناه لك، فاصنع به ما أحببت.

قال: فحلفت أن لا أقبل منه درهما، وقلت لهم: أخذته في وقت حاجتي، ورددته عند استغنائي عنه وقبولي إياه في هذا الوقت ضرب من التغنم.

فرددته عليهم.." (١)

٢٦٦. "ثم أعرض عن قتله، وأمر بحبسه، وقال للمأمون: إني كرهت أن أتجاوز مذهب أمير المؤمنين في العفو، فاستصوب رأيه.

وترقت أحوال أحمد بن أبي خالد، إلى أن تقلد وزارة المأمون.

قال: محمد بن عمر الجرجاني: وحدثت الفتن بعد ذلك ببغداد، وتشرد أهلها عنها، فهربت إلى إخوان كانوا لي بالكوفة، فأقمت عندهم، واستطبت البلد، فسكنته، وابتعت بجميع ما أملكه ضيعة هناك، وولينا عامل أحسن إلينا، فشكرناه، وانعقدت بيننا وبينه مودة وكيدة.

ثم صرف بعامل آخر، فحقد علينا المودة التي كانت بيننا وبين المصروف، فأساء معاشرتنا، واضطرنا إلى قصد أحمد بن أبي خالد للتظلم، فدخلت بغداد، فلما رآني أكرمني، واستبطأني، وذكر تطلعه إلى لقائي، وطلبه إياي، وغموض خبري عليه، وسألني عن أموري، فشرحتها له، فكتب بخطه بصرف العامل، وتقليد المصروف الذي كان صديقي.

وأعلمني بما جرى عليه أمر سلام الأبرش، وقال: قد كنت جعلت لك فيما قبضت منه الربع، وهو معزول لك، فتسلمه، وكان قيمته **ألف ألف** درهم.." (٢)

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٥٥/٣

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٢٥٨/٣

٢٦٧. "تفديك نفسي أن تضيق بصالح ... والعفو منك بفضل جود واسع

إن الذي خلق المكارم حازها ... في صلب آدم للإمام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة ... وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ... وحنين والدة بقلب جازع

رد الحياة إلي بعد ذهابها ... كرم المليك العادل المتواضع

فقال له المأمون: لا تثريب عليك، يا عم، قد عفوت عنك، فاستأنف الطاعة متحرزا من الظنة، يصف عيشك، وأمر بإطلاقه، ورد عليه ماله وضياعه، فقال إبراهيم يشكره في ذلك:

رددت مالي ولم تبخل علي به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

فأبت عنك وقد خولتني نعما ... هما الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمي أبغي رضاك به ... والمال حتى أسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عارية رجعت ... إليك لو لم تعرها كنت لم تلم

وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

فإن جحدتك ما أوليت من نعم ... إني لباللؤم أولى منك بالكرم

فقال المأمون: إن من الكلام كلاما كالدر، وهذا منه، وأمر لإبراهيم بخلع ومال، قيل: إنه **ألف ألف** درهم.

وقال له: يا إبراهيم، إن أبا إسحاق وأبا عيسى أشارا علي بقتلك.." (١)

٢٦٨. "فقال له: كم عندك من المال؟ قال: خمسة آلاف ألف درهم.

فقال له: أحضرنيها، فأحضرها.

ثم وجه إلى الفضل ابنه، يقول له: إنك أعلمتني، فداك أبوك، أن عندك ألفي ألف درهم، تريد أن تشتري بها ضيعة، وقد وجدت لك ضيعة يبقى لك ذكرها، وتحمد ثمرتها، فوجه إلي بالمال، فوجه به.

ثم قال للرسول: امض إلى جعفر، وقل له: ابعث، فداك أبوك، إلي **ألف ألف** درهم، لحق

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٣٣٧/٣

لزمني، فوجه بها.

ثم قال لصالح: هذه ثمانية آلاف درهم، ثم أطرق إطراقة، لأنه لم يكن عنده شيء.

ثم رفع رأسه إلى خادم له، فقال: امض إلى دنانير، فقل لها: وجهي إلي بالعقد الذي كان أمير المؤمنين وهبه لك.

قال: فجاء به فإذا بعقد في عظم الذراع، فقال لصالح: اشتريت هذا لأمير المؤمنين بمائة وعشرين ألف دينار، فوهبه لدنانير، وقد حسبته بألفي ألف درهم، وهذا تمام حقك، فانصرف، وخل عن صاحبنا، فلا سبيل لك عليه.

قال صالح: فأخذت ذلك، ورددت منصورا معي، فلما صرت بالباب، أنشأ منصور يقول متمثلا:

وما بقيا علي تركتماني ... ولكن خفتما صرد النبال

فقال صالح: ما على وجه الأرض أنبل من هذا الذي خرجنا من عنده،." (١)

٢٦٩. "عمارة بن حمزة في كرمه وكبريائه

وحكي أنه قيل للفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، قد أفسدت جودك بكبرك، فقال: والله ما لي حيلة في النزوع عنه، وما كان سبب حصوله في إلا أنني حملت نفسي عليه، لما رأيت من عمارة بن حمزة، فتشبهت به، فصار طبعا، ولا أقدر على الإقلاع عنه.

وذلك إن أبي كان يضمن فارس من المهدي، فحلت عليه **ألف ألف** درهم.

وكان المهدي قد ساء رأيه فيه، فحرك ذلك ما كان في نفسه، وأمر أبا عون عبد الملك بن يزيد، أن يأخذ أبي، فيطالبه بالمال، فإن غربت الشمس في يومه ذاك، ولم يصحح جميعه، أو بقي درهم منه، أتاه برأسه من غير أن يستأذنه أو يراجعه.

قال: فأخذه أبو عون، فاستدعاني، وقال: يا بني، قد ترى ما نحن فيه، فلا تدعوا في منازلكم شيئا إلا أحضرتموه.." (٢)

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ١١/٤

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٢٢/٤

٢٧٠. "أخبار أهلها، وكانت لها وصيفة يقال لها: كتاب.

فذكر الحديث بطوله، على خلاف في الألفاظ يسير، والمعنى واحد، ليس فيه زيادة، إلا في ذكر المال، فإنه ذكر أن الذي حملته الخيزران خمس مائة ألف درهم، وأن الذي حمله المهدي، **ألف ألف** درهم.

وأنه لما أتاها رسول المهدي، جاءت، فقالت: ما علي من أمير المؤمنين حشمة، وما أنا إلا من خدمه.

وأن زينب قالت في أول الخبر: أتذكرين يا عدوة الله حين جاءك عجائز أهلي يسألنك مسألة صاحبك بالإذن لنا في دفن صاحبنا إبراهيم الإمام، فوثبت عليهن.

ووجدت في كتاب آخر، هذا الخبر، بمثل هذا المعنى، على خلاف في الألفاظ، منها ما وجدته في كتاب القاضي أبي جعفر بن البهلول التنوخي الأنباري، حكاه عن الفضل بن العباس بمثل هذا المعنى، بغير إسناد متصل.." (١)

٢٧١. "اشترى الرشيد لطبيبه ضياعا غلتها **ألف ألف** درهم

وحدث جبريل بن بختيشوع، قال: كنت مع الرشيد، بالرقة، ومعه المأمون ومحمد، وكان الرشيد رجلا كثير الأكل والشرب، فأكل في بعض الأيام أشياء خلط فيها، ودخل المستراح، فغشي عليه فيه.

فأخرج وقد قوي عليه الغشي، حتى لم يشك غلمانه في موته، وحضر ابناه، وشاع عند الخاصة والعامة خبره.

وأرسل إلي، فجئت، فجسست عرقه، فوجدت نبضا خفيفا، وأخذت عرقا في رجله فكان كذلك، وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم.

فقلت لهم: إنه لم يمت، والصواب أن يحجم الساعة.

فقال كوثر الخادم، لما يعرف من أمر الخلافة وإفضائها إلى صاحبه محمد: يا ابن الفاعلة، تقول أحجموا رجلا ميتا؟ لا يقبل قولك ولا كرامة.

فقال المأمون: الأمر قد وقع، وليس يضر أن نحجمه.

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٨٢/٤

وأحضر الحجام، فتقدمت، وقلت له: ضع محاجمك، ففعل، فلما مصها رأيت الموضع قد احمر، فطابت نفسي بذلك، وعلمت أنه حي.

فقلت للحجام: اشرط، فشرط، فخرج الدم، فسجدت شكرا لله تعالى، وجعل كلما خرج الدم، تحرك رأسه، وأسفر لونه، إلى أن تكلم.." (١)

٢٧٢. "فقال: أين أنا؟ فطيبت نفسه، وغديناه بصدر دراج، وسقيناه نبيذا، وما زلت أسعطه بالطيب في أنفه، حتى تراجعت إليه قوته، وأدخل الخاصة والقواد إليه، فسلموا عليه من بعد، لما كان قد شاع من خبره، ثم تكاملت قوته، ووهب الله له العافية.

فلما برأ من علته، دعا صاحب حرسه، وحاجبه، وصاحب شرطته، فسأل صاحب الحرس عن غلته في كل سنة، فعرفه أنها **ألف ألف** درهم، وسأل صاحب شرطته عن غلته، فعرفه أنها خمس مائة ألف درهم.

ثم قال: يا جبريل: كم غلتك؟ فقلت: خمسون ألف درهم.

فقال: ما أنصفناك، حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني، ويحجبوني عن الناس، على ما هي عليه، وتكون غلتك ما ذكرت، وأمر بإقطاعي ما قيمته **ألف ألف** درهم.

فقلت: يا سيدي ما لي حاجة إلى الإقطاع، ولكن تهب لي ما أشتري به ضياعا غلتها **ألف ألف** درهم، ففعل، وتقدم بمعاونتي على ابتياعها.

فابتعت بهباته، وجعالاته، ضياعا غلتها **ألف ألف** درهم، فجميع ما أمتلكه ضياع لا إقطاع فيها.." (٢)

٢٧٣. "الْملك، قَالَ: جَاءَ أَبُو الْعَتَاهِيَة يُرِيد الدُّخُول عَلَى أَحْمَد بْن يُوسُف فَمَنعه الْحَاجِب فَكتب إِلَيْهِ:

أَلم تَرَ أَنَّ الفَقْر يُرْجَى لَهُ الْغِنَى ... وأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْه من الفَقْرِ

قَالَ: فَقلت لَهُ: لَا تَتَعرض لَهُ وأَسْكِتْهُ عَنْك، فَوجه إِلَيْهِ بِخَمْسَة آلَاف دِرْهَم، قَالَ عَلِيّ بْن

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٤/٢١٩

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي، التنوخي، المحسن بن علي ٤/٢٢٠

إِبْرَاهِيم: فأعلمت ذَلِكَ عَلَى بْن جَبَلَة، فَقَالَ: بئْسَمَا صنع كَانَ يَنْبَغِي أنْ يَقُول لَهُ:
أحمدُ، إن الْفقر يُرْجَى لَهُ الْغنى
فيشيد باسمه، قَالَ: القَاضِي قَدْ رُوينا هَذَا الْخَبَر عَنْ أَبِي الْعَتَاهِيَة من غَيْر هَذَا الطَّرِيق، وَبعد بَيته الَّذِي فِيهِ بَيت آخر وَهُوَ:
أَلم تَرَ أَن البَحْر يَنْضُبُ مَاؤُهُ ... وَتَأْتِي عَلَى حيتانه نُوَبُ الدَّهْر

من لحن الْعَامَّة

فِي ينضب لُغَتَانِ، ضم عين الْفِعْل وَكسرهَا وماضيه نَضَب بِالْفَتْح، وَإِنَّمَا ذكرت هَذِهِ لأنني أسمع الْعَامَّة يَقُولُونَ فِيهِ: ينضَب بِالْفَتْح وَرُبمَا قَالُوا: نضِب بِكَسْر الضَّاد فِي الْمَاضِي، وَهَذَانِ البيتان لأبي الْعَتَاهِيَة من أحسن الشّعْر وأوضحه، عَلَى أَنَّهُ قَدْ سبقه إِلَى بَيته الأول الْقَائِل:
فَمَا يدْرِي الْفَقِير مَتى غناهُ ... وماد يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ
وَفِيهِ حِكْمَةٌ وَعِبْرَةٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً ".

عذريٌ وَرب الْكَعْبَة

حَدَّثَنَا جَعْفَر بْن مُحَمَّد بن نصير لخواص، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاس ابْن مَسْرُوق، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن شبيب، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد الصَّمد الْبكْرِيّ، أَخْبرَنَا ابْن عُيَيْنة، قَالَ: قَالَ سَعِيد بْن عُقْبة الهَمْدانِيّ لأعرابي: مِمَّنْ أَنْت، فَقَالَ: من قوم إِذا عشقوا مَاتُوا، قَالَ: عذريٌ وربِّ الْكَعْبَة، فَقلت: ومم ذَاك، قَالَ: فِي نسائنا صباحة، وَفِي فتياننا عفَّة.

أتلف ثَلَاثِينَ **ألف ألف** دِرْهَم

حَدَّثَنَا يزْدَاد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن يزْدَاد، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْن إِسْمَاعِيل الْبَصْرِيّ، قَالَ: وحَدَّثَنِي ابْن أَبِي زُهَيْر الْعَبْسيّ، عَنْ عِيسَى بْن أَبِي شَيْبَة الْأَصْغَر، قَالَ:
دخل عُبَيْد اللَّه بْن أَبِي بكرَة عَلَى الحَجَّاج وَفِي إصبعه خَاتَم، فَقَالَ لَهُ: يَا عُبَيْد اللَّه! عَلَى كم ختمت بخاتمك هَذَا؟ قَالَ: عَلَى ثَلَاثِينَ **ألف ألف**، قَالَ: فَفِيمَ أَتْلَفْتها، قَالَ: فِي تَزَوُّج العقائل والمكافأة بالصنائع، وَأكل الْحَار وشُرْبِ القار، قَالَ: أَرَاك ضليعًا، قَالَ: ذَاك أصلحك

اللَّه لِأَنِّي لَا آكل إلا عَلَى نقاء، وَلا أجامع إلا عَلَى شَهْوَة، فَإِذا كَانَ اللَّيْل رَوَّيْتُ قدميَّ زَنْبقًا، ورأسي بَنَفْسجة يصعد هَذَا ويحدِر هَذَا فَالْتَقَيَا فِي الْمعدة فَعقَد الشَّحْم.

قَالَ القَاضِي: العقائل جمع عقيلة، والعقيلة: دُرَّة الْبَحْر، وَبهَا سميت الْمَرْأَة لكرامتها، قَالَ ابْن قيس الرقيات:

تذهل الشَّيْخ عَن بنيه وتبدي ... عَن خدام العقيلة الْعَذْرَاء." (١)

٢٧٤. "وقعدنا عَلَى شربنا وأخذنا فِي غنائنا، فَلم ألبث أَن دَعَا يحيى بداوة وَقِرْطَاس فَوَقع شيءاً لَمْ أَدْرِ مَا هُوَ، ثُمَّ دفع الرُّقْعة إِلَى جَعْفَر فَوَقع فِيهَا شَيْئا وَدفعهَا إليّ، وَإِذَا يَحْيَى قَدْ كتب: يُدفع إِلَى إِسْحَاق **ألف ألف** يبتاعُ بهَا منزلا، وَإِذَا جَعْفَر قَدْ كتب يُدفع إِلَى إِسْحَاق **ألف ألف** يَصْرفها فِي نفقاته ومُرُوءته، فَقلت فِي نَفسِي هَذَا حُلم، فَلم ألبث أَن جَاءَ خَادِم أَخذهَا من يَدي، فَلَمَّا كَانَ فِي وَقت الِانْصِرَاف استأذنتُ وَخرجت، فَإِذا أَنَا واللَّه بِالْمَالِ وَإِذَا الوكلاء ينتظروني حَتَّى أقبضهُ مِنْهُم فعلام يَلُومُنِي هَذَا الْجَاهِل؟ ثُمَّ قُلْتُ لمخارق: هَات الْعود فَأَخَذته ورددت الْأَصْوَات الَّتِي أَخطَأ فِيهَا، وغنيت صَوتا من الطَّوِيل بِشعر لِابْن ياسين، والغناء فِيهِ لي وَهُوَ:

إلهي مَنَحْتَ الْوُدَّ مِنِّي بخيلةً ... وَأَنت على تَغْيِير ذَاك قَدِيرُ

شفاءُ الْهوى بَثُّ الجوى واشتكاؤه ... وَإِن امْرأ أخْفَى الْهوى لصَبُورُ

فطرب لذَلِك طَربا شَدِيدا ثُمَّ قَالَ: حُقَّ لَك، ثُمَّ أقبل عَلَى مُخَارق، فَقَالَ: يَا فَاسق! مَا أَنْت وَالْكَلَام، وَأمر لي بِمِائَة ألف دِرْهَم وخِلعة، وَأمر لِمُخَارق بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم، فَبلغ ذَلِكَ إِسْحَاق بْن خَلَف فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِن جئتَ ساحته تبغي سماحته ... تَلْقَاكَ رَاحَتُهُ بالوَبْلِ والدِّيَمِ

مَا ضرَّ زَائِره الرَّاجي لنائله ... إِن كَانَ ذَا رحمٍ أَوْ غَيْر ذِي رحِمِ

فَعَالُه كرمٌ وَقَوله نعَمٌ ... بقوله نعمٌ قَدْ لجَّ فِي نِعَم

قَالَ القَاضِي: قَول حُمَيد بْن ثَوْر: النِّدُّ والعنبر الْهِنْدِيّ، زعم بعضُ عُلَمَاء اللُّغَة أَن النِّد أعجمي، وَهَذَا حُمَيد بْن ثَوْر أَتَى بِهِ فِي شعره، وَقَدْ رُوِيَ شعرٌ فِي خبر لمعَاوِيَة نِسْبَة بعضُ

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٢٧٦

الرُّواةِ إِلَى عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَّان، وَبَعْضهمْ إِلَى أَبِي دهبل، فَذكر بعض من رَوَاهُ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ:

تجْعَل النّدَّ والألوة والمس ... ك صَلالَها عَلَى الكانون

وقَالَ العَرْجيُّ:

تَشُبُّ مُتُون الْحُمْر بالنّد تَارَةً ... وبالعنبر الْهِنْدِيّ وَالْعرْف سَاطِع

وَقَالَ الأحْوَص:

إِذا خَبَتْ أُوقِدَتْ بالنّدِّ واشْتَعَلتْ ... وَلَمَ يكنْ عِطْرُها مسكٌ وأظْفَارُ

وَقَوله: تَشبُّها إِذا خَبَت، معنى تشبها: تُلْهِبُها وتُضْرِمُها، قَالَ الأحْوَص بْن مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ:

أمِن خليدَة وَهْنًا شَبَّتِ النَّارُ ... ودُوننا من ظلام اللَّيْل أسْتَارُ

باتَتْ تُشَبُّ وبتنا الليلَ نَرْقبها ... تَعْنِي قلوبٌ بهَا مَرْضى وأبْصَارُ

يُقَالُ: شبت النَّار والرحب شَبَّهُما الإِنْسَان يَشُبُّهَا شبوبًا وشَبًا، وشبَّ الصبيُّ يَشِبُّ." (١)

٢٧٥. "الْمَائِدَة، فَلَمَّا فعل ذَلِك قَالَ لَهُ جَعْفَر بكم يتَوَهَّم أَمِير الْمُؤمنِينَ وَأَلْقَاهَا تَحت الْمَائِدَة، فَلَمَّا فعل ذَلِك قَالَ لَهُ جَعْفَر: بكم يتَوَهَّم أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن هَذَا اللَّوْن يقوم عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ الرشيد: أتوهمه يقوم عَليّ بأَرْبعَة آلَاف دِرْهَم، فَقَالَ لَهُ جَعْفَر: وَالله إِن هَذَا اللَّوْن ليقوم عَلَيْك بِأَرْبَع مائَة ألف دِرْهَم، فَقَالَ: وَكَيف وَيحك؟ فَقَالَ جَعْفَر: سَأَلَ أَمِير الْمُؤمنِينَ صَاحب المطبخ مُنْذُ أَكثر من أَربع سِنِين عَن برمةٍ من لحم الْجَزُور فَأَخْبرهُ أَنه لم يتخذها، فَأنْكر ذَلِك على أَمِير الْمُؤمنِينَ وَقَالَ: لَا يفت مطبخي لون يتَّخذ من لحم الْجَزُور فِي كل يَوْم، فَأَنا مُنْذُ ذَلِك الْيَوْم أنحر جزورًا فِي كل يومٍ لِأَن الْخُلَفَاء لَا يبْتَاع لَهُم لحم الْجَزُور من السُّوق، وَلم يدع أَمِير الْمُؤمنِينَ بشيءٍ من لَحمهَا إِلَى يَوْمه هَذَا. قَالَ إِبْرَاهِيم: وَكَانَ الرشيد فِي أول طَعَامه وَلم يكن أكل إِلَّا ملهوجة وَاحِدَة، وَكَانَ أَشد خلق الله تقززاً، فَصعِقَ حِين قَالَ لَهُ جَعْفَر مَا قَالَ، وَضرب بِيَدِهِ الْيُمْنَى وفيهَا الْغمر وَجهه وَمد بهَا لحيته ثُمَّ قَالَ: هَلَكت وَيلك يَا هَارُون، واندفع يبكي، وَأمر بِرَفْع الْمَائِدَة وطفق يبكي حَتَّى أُذُنه المؤذنون بِصَلَاة الظّهْر، **ألف ألف** دِرْهَم وَأَن يفرق فِي كل جَانب من جانبٍ من جَانِبي بَغْدَاد خَمْسمِائَة ألف دِرْهَم وَأَن يفرق فِي كل مدينةٍ من الْكُوفَة وَالْبَصْرَة خَمْسمِائَة ألف درهمٍ، وَقَالَ: لَعَلَّ الله تَعَالَى أَن

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٣٠٠

يغْفر لي هَذَا الذّنب. وَقَامَ يُصَلِّي الظّهْر، ثُمَّ عَاد فِي مَكَانَهُ فَلم يزل باكيًا حَتَّى أُذُنه المؤذنون بِصَلَاة الْعَصْر وَقَامَ فصلى: وَعَاد لمكانه إِلَى أَن قرب مَا بَين صَلَاة الْعَصْر وَالْمغْرب، فَأخْبرهُ الْقَاسِم بن الرّبيع مَوْلَاهُ أَن أَبَاهُ يُوسُف القَاضِي بِالْبَابِ فَأمره بإدخاله، فَدخل وَسلم فَلم يرد عَلَيْهِ وَأَقْبل يَقُول: يَا يَعْقُوب هلك هَارُون، فَسَأَلَهُ يَعْقُوب عَن الْقِصَّة فَقَالَ: يُخْبِرك جَعْفَر بهان وَعَاد لبكائه. وَحضر جَعْفَر فَسَأَلَهُ أَبُو يُوسُف عَن الْقِصَّة فَقَالَ: يُخْبِرك جَعْفَر بهَا، وَعَاد لبكائه. وَحضر جَعْفَر فَسَأَلَهُ أَبُو يُوسُف عَن الْقِصَّة وَالسَّبَب الْمخْرج للرشيد إِلَيّ مَا خرج إِلَيْهِ، فحدثه جَعْفَر عَن الجْزُور الَّتِي كَانَت تنحر فِي كل يَوْم طول تِلْكَ الْمدَّة ومبلغ مَا أنْفق فِي أثمانها من الْأَمْوَال، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُف: أَخْبرنِي عَن هَذِه الْإِبِل الَّتِي كَانَت تبْتَاع بِهَذِهِ الدَّرَاهِم هَل كَانَت تتْرك إِذا نحرت حَتَّى تفْسد، وَلَا تُؤْكَل لحومها حَتَّى تنتن فَيرمى بهَا؟ قَالَ جَعْفَر: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ أَبُو يُوسُف: فَكَانَ يصنع بهَا مَاذَا؟ قَالَ: يأكلها الحشم والموالي وعيال أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَقَالَ أَبُو يُوسُف: الله أكبر الله أكبر، أبشر يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ بالثواب الجزيل من الله عز وَجل على نَفَقَتك، وأبشر بِثَوَاب الله تَعَالَى على مَا فتح لَك من الصَّدَقَة فِي يَوْمك هَذَا، وَمن الْبكاء للتقية من رَبك، فَإِنِّي لأرجو يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن لَا يُرْضِي الله تَعَالَى من ثَوَابه على مَا قد داخلك من الْخَوْف من سخطه عَلَيْك إِلَّا الْجنَّة، فَإِنَّهُ يَقُول تَعَالَى: " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ " الرَّحْمَن: ٤٦ وَأَنا أشهد بِاللَّه تَعَالَى أَنَّك خفت مقَام رَبك، فَسرِّي عَن الرشيد وَطَابَتْ نَفسه وَوصل أَبَا يُوسُف بأربعمائة ألف دِرْهَم، ثُمَّ صلى الْمغرب ودعا بطعامه فَأكل، فَكَانَ غداؤه فِي الْيَوْم عشاءه.." (١)

٢٧٦. "آخَرُونَ فصدقوا مقالتها، وَرَأَوا آثارها فِي فعلهَا فَأخذُوا مِنْهَا قَلِيلا، وَقدمُوا فِيهَا كثيرا، وسلموا من الْبَاطِل، وَصَارَت لَهُم عونًا على الْحق فِي غَيرهَا، فَلم تحمد بِإِحْسَان من أحسن فِيهَا وَهِي لَهُ، وذمت بإساءة من أَسَاءَ فِيهَا وَهِي عَلَيْهِ، فَأَنت أَحَق بإساءتك فِيهَا إِذْ كَانَ الْإِحْسَان لَك دونهَا. فَأَطْرَقَ هِشَام يفكر فِي كَلَامه وأملس الرجل فَلم يره.

شرح غَرِيب النَّص

قَالَ القَاضِي: وَمن أبر فِيهَا هوى أَي لقح يُقَال: أبرت النّخل وأبرته إِذا ألقحته، وَمِنْه قَول

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٤٣٨

النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من بَاعَ نخلا مؤبرًا، وَقَوله: سكَّة مأبورة، وَقَالَ الشَّاعِر:
لَا تأمنن قوما وترتهم ... وبدأتهم بالغشم وَالظُّلم
أَن يأبروا نخلا لغَيرهم ... وَالشَّيْء تحقره وَقد ينمي
وَقَوله: فأملس مَعْنَاهُ زَالَ عَن مَوْضِعه بسهولةٍ، وَهُوَ مَأْخُوذ من الملاسة، يُقَال: أملس من كَذَا وتملس أَي زَالَ بسرعةٍ لملاسة مَوْضِعه وَأَنه لَيْسَ فِيهِ أَجزَاء لَهَا نتوء ونبو وتضريس. وَيُقَال فِي هَذَا الْمَعْنى املص وتملص فَكَأَنَّهُ من الدحض والزلق، وَيُقَال إِن هَذَا الْوَجْه أفْصح الْكَلَامَيْنِ، وَمِنْه أملصت الْمَرْأَة فأزلقت إِذا أسقطت جَنِينهَا، وَمِنْه الْخَبَر الْوَارِد أَن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى فِي إملاص امْرَأَة بغرةٍ: عبدٍ أَو أمةٍ وَذَلِكَ إِذا ضربت فَأَسْقطت جَنِينا مَيتا.
وَهَذَا الْخَبَر مِمَّا يُنَبه على الحذر من غرور الدُّنْيَا، وَقَالَ الله تَعَالَى ذكره: " يَا أَيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ " فاطر:٥.

شعوانة تبْكي وتبكي
حَدثنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمد الْخُتلِي قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بْن يحيى قَالَ: كَانَت شعوانة تردد هَذَا الْبَيْت فتبكي وتبكي النِّسَاء مَعهَا:
لقد أَمن الْمَغْرُور دَار إقامةٍ ... ويوشك يَوْمًا أَن يخَاف كَمَا أَمن

مَا أنْفق يَوْم تحذيق المعتز
حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُف يَعْقُوب بْن بنان الْكَاتِب قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاس أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مُوسَى بْن الْفُرَات قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَجَمَاعَة من شُيُوخنَا قَالَ: لما حذق المعتز الْقُرْآن دَعَا المتَوَكل شَفِيعًا الْخَادِم بِحَضْرَة الْفَتْح بْن خاقَان فَقَالَ: إِنِّي عزمت على تحذيق أَبِي عَبد اللَّه فِي يَوْم كَذَا وَتَكون خطبَته عَليّ وحذاقة ببركوارا، فَأخْرج من خزانَة الْجَوْهَر جوهرًا بِقِيمَة مائَة ألف دينارٍ فِي عشر صواني فضَّة للنثار على من يقرب من القواد مثل مُحَمَّد بْن عَبد اللَّه ووصيف وبغا وجعفر الْخياط ورجاء الحصاري وَنَحْو هَؤُلَاءِ من قادة الْعَسْكَر، وَأخرج مائَة ألف دينارٍ عددا للنثار على القواد الَّذين دون هَؤُلَاءِ فِي الرواق

بَين يَدي الْأَبْوَاب، وَأخرج **ألف ألف** درهمٍ بيضًا صحاحًا للنثار على من فِي الصحن من خلفاء القواد والنقباء.." (١)

٢٧٧. "يزِيد بْن مرّة الدّباغ قَالَ حَدَّثَنَا عمر بْن حبيب قَالَ: كُنَّا عِنْد هَارُون أَمِير الْمُؤمنِينَ، وَبَين يَدَيْهِ قوم تيناظرون، فَذكرُوا حَدِيثا فَقَالُوا: رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَة عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكذب أَبُو هُرَيْرَة، وَارْتَفَعت أَصْوَاتهم بتكذيب أَبِي هُرَيْرَة، فَرَأَيْت هَارُون قد نحا نحوهم وَمَال إِلَى قَوْلهم، فَقلت أَنا: صدق أَبُو هُرَيْرَة، وَأَبُو هُرَيْرَة الصَّادِق فِي رِوَايَته عَن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقمت فَانْصَرَفت.

فَلَمَّا دخلت منزلي وافى بريد فأدخلته فَقَالَ: أجب أَمِير الْمُؤمنِينَ إِجَابَة مقتول لِأَنَّك لَا ترجع، فَقلت فِي نَفسِي: الله يعلم إِنِّي قُمْت بحقٍ، ونصرت صَاحب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومضيت إِلَى هَارُون فَدخلت عَلَيْهِ وَهُوَ جَالس على كرْسِي من ذهب حاسرًا عَن ذِرَاعَيْهِ، بِيَدِهِ سيف، فَقَالَ: يَا عمر بْن حبيب، تقبل عَليّ بِالرَّدِّ بِمَا أَقبلت بِهِ؟! فَقلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، الَّذِي قلته إزراء على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذا كَانَ أَصْحَاب رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَّابين فَأمر الْإِسْلَام كُله بَاطِل، وَالصَّلَاة الصَّوْم وَالطَّلَاق وَالْحُدُود. قَالَ: صدقت يَا عمر بْن حبيب، أحييتني أحياك الله، أحييتني أحياك الله.

قَالَ القَاضِي: الفصيح زريت على الرجل زراية وأزريت بِهِ إزراء.

تقبل السوَاد فِي أَيَّام الْمَأْمُون فربح كثيرا

حَدثنَا عَليّ بْن مُحَمَّد بْن الجهم أَبُو طَالِب الْكَاتِب، قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِم ابْن أَحْمَد الْكَاتِب، قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مدبرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاق ابْن إِبْرَاهِيم بْن مصعبٍ قَالَ: تَضَمَّنت السوَاد من الْمَأْمُون لسنة ثَلَاث عشرَة وَمِائَتَيْنِ بأربعمائة ألف كرّ شَعِيرًا مصرفًا بالفالج حَاصِلا، وَثَمَانِيَة آلَاف ألف درهمٍ سوى مُؤَن الْعَمَل وأرزاق الْعمَّال وَغير ذَلِك، فارتفع لي فِيهِ من الْفضل بعد الْمُؤَن والأرزاق الْجَارِيَة عشرُون **ألف ألف** دِرْهَم، قَالَ: فَأَتيت الْمَأْمُون، فَقلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنِّي قد استفضلت فِي ضَمَان السوَاد عشْرين **ألف ألف**

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٤٦٤

دِرْهَم، قَالَ: قد سررتني وَقد سوغتها، وَلَكِن اكْتُبْ إِلَى عَبد اللَّه بْن طاهرٍ فَعرفهُ أَنِّي إِنَّمَا ضمنتك السوَاد لَهُ وسوغتك هَذَا الْفضل لمكانه وَمحله مني، فَفعلت، قَالَ: فَكتب إِلَى عَبد اللَّه بْن طَاهِر: قد سرني مَا كتبت بِهِ من ربحك عشْرين **ألف ألف** دِرْهَم وتسويغ أَمِير الْمُؤمنِينَ إياك ذَلِك، وأمير الْمُؤمنِينَ أجل قدرا وَأعظم خطرًا من أَن يستكثر هَذَا من فعله، إِذْ كَانَ أَهلا لما هُوَ أَكثر مِنْهُ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَن نقنع لَك بِهَذَا دون أَن أضيف إِلَيْهِ شَيْئا آخر من مَالِي فاقبض من غلَّة ضياعي مائَة **ألف ألف** دِرْهَم.

بَين بني هَاشم وَبني أُميَّة

حَدثنَا مُحَمَّد بْن يحيى الصولي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَائِشَة عَن جوَيْرِية قَالَ، قَالَ عمر بْن عبد الْعَزِيز: مَا زلنا نَحن وَبَنُو عمنَا من بني هَاشم مرّة لنا وَمرَّة علينا، نلجأ إِلَيْهِم ويلجأون إِلَيْنَا حَتَّى طلعت شمس الرسَالَة فأكسدت كل." (١)

٢٧٨. "لَا آتِي إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا إِلا صغر تموه: أُعْطِيكُم الْعَطِيَّةَ فِيهَا قَضَاءُ حُقُوقِكُمْ فَتَأْخُذُونَهَا مُتَكَارِهِينَ عَلَيْهَا، تَقُولُونَ: قَدْ نَقُصَ حَقُّنَا وَلَيْسَ هَذَا تَأْمِيلُنَا، فَأَيُّ أملٍ بَعْدَ **ألف ألف** أُعْطِيهَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ ثُمَّ أَكُونُ أَسَرَّ بِإِعْطَائِهَا مِنْهُ بِأَخْذِهَا؟ وَاللَّهِ لَقَدِ انْخَدَعْتُ لَكُمْ فِي مَالِي، وَذَلَلْتُ لَكُمْ فِي عِرْضِي، أَرَى انْخِدَاعِي تَكَرُّمًا، وَذُلِّي حِلْمًا، وَلَوْ وَلَّيْتُمُونَا رَضِينَا مِنْكُمْ بِالإِنْصَافِ ثُمَّ لَا نَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ، لِعِلْمِنَا بِحَالِنَا وَحَالِكُمْ، وَيَكُونُ أَبْغَضُ الأَمْوَالِ إِلَيْنَا أَحَبَّهَا إِلَيْكُمْ لأَنَّ أَبْغَضَهَا إِلَيْنَا أَحَبُّهَا إِلَيْكُم، قل يَا ابْن عباسٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ وُلِّينَا مِنْكُمْ مِثْلَ الَّذِي وُلِّيتُمْ مِنَّا اخْتَرْنَا الْمُوَاسَاةَ ثُمَّ لَمْ يَعَشِ الْحَيُّ بِشَتْمِ الْمَيِّتِ، وَلَمْ نَنْبُشِ الْمَيِّتَ بِعَدَاوَةِ الْحَيِّ، وَلأَعْطَيْنَا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَمَّا إِعْطَاؤُكُمُ الرَّجُلَ مِنَّا **ألف ألف** فَلَسْتُمْ بِأَجْوَدَ مِنَّا أَكُفًّا، وَلا أَسْخَى مِنَّا أَنْفُسًا، وَلا أَصْوَنَ لأَعْرَاضِ الْمُرُوءَةِ وَأَهْدَافِ الْكَرَمِ؛ وَنَحْنُ وَاللَّهِ أَعْطَى فِي الْحَقِّ مِنْكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَأَعْطَى عَلَى التَّقْوَى مِنْكُمْ عَلَى الْهَوَى. فَأَمَّا رِضَاكُمْ مِنَّا بِالْكِفَافِ فَلَوْ رَضِيتُمْ بِهِ مِنَّا لَمْ نَرْضَ لأَنْفُسِنَا بِذَلِكَ والكفاف رضى من لَاحق لَهُ، فَلَوْ رَضِيتُمْ بِهِ مِنَّا الْيَوْمَ مَا قَتَلْتُمُونَا عَلَيْهِ أَمْسِ، فَلا تَسْتَعْجِلُونَا حَتَّى تَسْأَلُونَا، وَلا تَلْفِظُونَا حَتَّى تَذُوقُونَا. فَقَالَ

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٤٦٦

الْفَضْلُ بْن الْعَبَّاس بْن عتبَة بْن أَبِي لهبٍ:

وَقَالَ ابْنُ حربٍ قَوْلَةً أُمَوِيَّةً ... يُرِيدُ بِمَا قَدْ قَالَ تفتيش هَاشم

أجب يَا ابْن عَبَّاسٍ تُرَاكُمْ لَوْ أَنَّكُمْ ... مَلَكْتُمْ رِقَابَ الأَقْرَبِينَ الأَكَارِمِ

أَتَيْتُمْ إِلَيْنَا مَا أَتَيْنَا إِلَيْكُمْ ... مِنَ الْكَفِّ عَنْكُمْ وَاجْتِبَاءِ الدَّرَاهِمِ

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَقَالا أُمْضِهِ ... وَلَمْ يَكُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ بِنَائِمِ

نَعَمْ لَوْ وَلَّيْنَاكُمْ عَدَلْنَا عَلَيْكُمْ ... وَلَمْ تَشْتَكُوا مِنَّا انْتِهَاكَ الْمَحَارِمِ

وَلَمْ نَعْتَمِدْ لِلْحَيِّ وَالْمَيِّتِ غُمَّةً ... تُحْدِثُهَا الرُّكْبَان أهل المواسم

وَلم نُعْطِكُمْ إِلا الْحُقُوقَ الَّتِي لَكُمْ ... وَلَيْسَ الَّذِي يُعْطِي الْحُقُوقَ بِظَالِمِ

وَمَا **ألف ألف** تَسْتَمِيلُ ابْنَ جعفرٍ ... بهَا يَا ابْن حربٍ عِنْد حز الحلاقم

فَأَصْبح يَرْمِي مَنْ رَمَاكُمْ بِبُغْضِهِ ... عَدُوُّ الْمَعَادِي سَالِمًا لِلْمُسَالِمِ

فَأَعْظِمْ بِمَا أَعْطَاكَ مِنْ نُصْحِ جَيْبِهِ ... وَمِنْ أَمْنِ غيبٍ لَيْسَ فِيهِ بِنَادِمِ

رِسَالَة من خَالِد الْقَسرِي إِلَى أبان البَجلِيّ

حدثنَا الْحُسَيْن بْن الْقَاسِمِ الْكَوْكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر أَحْمد بْن عبيد بْن نَاصح قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عمرَان عَن أَبِيه قَالَ: كتب خَالِد بْن عَبْد اللَّه الْقَسرِي إِلَى أبان بْن الْوَلِيد البَجلِيّ وَكَانَ قد ولاه الْمُبَارك: أما بعد فَإِن بالرعية من الْحَاجة إِلَى ولاتها مثل الَّذِي بالولاة من الْحَاجة إِلَى رعيتها، وَإِنَّمَا هم من الْوَالِي بِمَنْزِلَة جسده من رَأسه، وَهُوَ مِنْهُم بِمَنْزِلَة رَأسه من جسده فَأَحْسن إِلَى رعيتك بالرفق بهم، وَإِلَى نَفسك بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا، وَلَا يكونُونَ هم إِلَى صَلَاحهمْ أسْرع مِنْك إِلَيْهِ، وَلَا عَن فسادهم أدفَع مِنْك عَنْهُ، وَلَا يحملك فضل الْقُدْرَة على." (١)

٢٧٩. "الْحسن بْن سهل، فَقدم الْمَأْمُون مَدِينَة السَّلَام فَقَالَ لي: يَا يحيى خلوت بِالسَّوَادِ ولعبت فِي أَمْوَالِي واحتجنتها واقتطعتها، قَالَ فَقلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّمَا أَنا كَاتب لرجلٍ، والمناظرة فِي الْأَمْوَال والأعمال مَعَ صَاحِبِي لامعي، قَالَ: مَا أطلب غَيْرك، وَلَا أعرف سواك،

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٥١٤

فصالحني على مائَة **ألف ألف**، قَالَ: فَضَحكت، فَقَالَ: يَا يحيى أجد وتهزل؟، قلت: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّمَا ضحِكت تَعَجبا، وَبِاللَّهِ مَا أملك إِلَّا سبعماة ألف دِرْهَم، فَكيف أصالحك على مائَة **ألف ألف**؟ قَالَ دع عَنْك وَأَعْطِنِي خمسين **ألف ألف**، قَالَ: فَمَا زلت أجاذبه ويجاذبني إِلَى أَن بلغ إِلَى اثْنَي عشر **ألف ألف**، فَلَمَّا بلغ إِلَيْهَا قَالَ: نفيت من الرشيد إِن نقصتك شَيْئا مِنْهَا، فَقلت: السّمع وَالطَّاعَة، قَالَ: أقِم لي ضمينا إِن لم تف طالبته بهَا، قلت: صَاحِبِي يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ يضمنني، قَالَ: أَترَانِي إِن دافعت بِالْأَدَاءِ أطالب الْحسن بْن سهل بِمَا عَلَيْك؟ هَذَا مَا لَا يكون، قَالَ فَقلت: عَبد اللَّه بْن طَاهِر، فَقَالَ: عَبد اللَّه سَبيله سَبِيل صَاحبك، قلت: فحميد، قَالَ: وَهَذِه سَبيله، فَقلت: أتضمنه يَا فرج؟ قَالَ: نعم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَقَالَ: إِنِّي وَالله أحْرجهُ بالإلحاح عَلَيْهِ فِي الْمُطَالبَة حَتَّى يهرب أَو يسْتَتر ثُمَّ آخذك بِالْمَالِ فتؤديه لِأَنَّك ملي بِهِ، فَقَالَ فرج: صَاحِبِي ثِقَة وَهُوَ لَا يخفرني إِن شَاءَ الله. قَالَ يحيى: فَكتبت إِلَى الْحسن بْن سهل وَعبد الله بْن طَاهِر وَحميد ودينار بْن عَبد اللَّه وغسان وَرِجَال الْمَأْمُون أسألهم إعانتي فِي هَذَا المال، قَالَ: فَحَمَلُوهُ إِلَيّ كُله عَن آخِره، حمل كل إِنْسَان مِنْهُم على قدره، قَالَ يحيى: وكتبت رقْعَة إِلَى المأمن أعرفهُ أَن المال قد حضر وأسأله أَن يَأْمر بِقَبْضِهِ. قَالَ: فأحضرني، فَلَمَّا وَقعت عينه عَليّ قَالَ لي: يَا خائن الْحَمد لله الَّذِي بَين خِيَانَتك وَأظْهر لي كَذبك، ألم تذكر أَنَّك لَا تملك إِلَّا سَبْعمِائة ألف دِرْهَم، فَكيف تهَيَّأ لَك أَن حملت فِي عشرَة أَيَّام اثْنَي عشر **ألف ألف**؟ قَالَ قلت: حملتها يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ من هَذِه المجريدة، وَدفعت إِلَيْهِ الجريدة بأسماء من حمل المال ومبلغ مَا حمل كل واحدٍ مِنْهُم، قَالَ: فَقَرَأَ الجريدة ثُمَّ أطرق مَلِيًّا وَرفع رَأسه فَقَالَ: لَا يكون أَصْحَابنَا أَجود منا بِهَذَا المال، قد وهبناه لَك وأبرأنا ضمينك، قَالَ يحيى: فَانْصَرَفت ورددت المال إِلَى أَصْحَابه فَأَبَوا أَن يقبلوه وَقَالُوا: قد وهبناه لَك فَاصْنَعْ بِهِ مَا أَحْبَبْت، قَالَ فَحَلَفت أَن لَا أقبل مِنْهُ درهما وَاحِدًا، وَقلت لَهُم: أَخَذته فِي وَقت حَاجَتِي إِلَيْهِ، ورددته عِنْد استغنائي عَنْهُ، وقبولي إِيَّاه فِي هَذَا الْوَقْت ضرب من التغنم، فرددته عَلَيْهِم.

فِي قدر وَجْهَان

قَالَ القَاضِي رَحِمَه الله: حمل كل إِنْسَان مِنْهُم على قدره يجوز أَن يكون فِيهِ إسكان الدَّال وَفتحهَا، وهما لُغَتَانِ يرجعان إِلَى معنى وَاحِد، وَقد قَرَأت القرأة " وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ " الْبَقَرَة: ٢٣٦ بِالتَّحْرِيكِ والإسكان وَقد أنْشد أهل الْعلم بِالْعَرَبِيَّةِ هَذَا الْبَيْت:." (١)

٢٨٠. "عمر بْن هُبَيْرَة من غزاته فِي الْبَحْر **ألف ألف** دِرْهَم، فَمشى إِلَى يزِيد بْن الْمُهلب وَقد ولي الْعرَاق بعثمان بْن حَيَّان المري والقعقاع ابْن خَالِد الْعَبْسِي والهذيل بْن زفر بْن الْحَارِث الْكلابِي وَغَيرهم من قيس، فَلَمَّا انْتَهوا إِلَى بَاب سرادق يزِيد أذن لَهُم الْحَاجِب فِي دُخُوله، وأعلمهم أَنه يغسل رَأسه، فَلَمَّا فرغ خرج فِي سبنية فَأَلْقى نَفسه على فرشه ثُمَّ قَالَ: مَا ألف بَيْنكُم؟ فَقَالَ عُثْمَان: هَذَا ابْن هُبَيْرَة شَيخنَا وَسَيِّدنَا، كَانَ الْوَلِيد حمل مَعَه مَالا حَيْثُ وَجهه إِلَى الْبَحْر، فَأَعْطَاهُ جنده، فَخرج عَلَيْهِ من غرمه **ألف ألف** دِرْهَم، فَقُلْنَا: يزِيد سيد أهل الْيمن ووزير لِسُلَيْمَان وَصَاحب الْعرَاق وَمن قد تحمل أَمْثَالهَا عَمَّن لَيْسَ مثلنَا، وَوَاللَّه لَو وسعتها أَمْوَال قيس لاحتملناها. ثُمَّ تكلم الْقَعْقَاع فَقَالَ: يَا ابْن الْمُهلب هَذَا خير سَاقه الله إِلَيْك، وَلَيْسَ أحد أولى بِهِ مِنْك، فافعل بِهِ كبعض فعلاتك الأول، فَلَنْ يصدك عَن قَضَاء هَذَا الْحق ضيق وَلَا بخل، وَقد أَتَيْنَاك مَعَ ابْن هُبَيْرَة فِيمَا حمل، فَهَب لنا أَمْوَالنَا واستر فِي الْعَرَب عورتنا. ثُمَّ تكلم الْهُذيْل بْن زفر فَقَالَ: يَا ابْن الْمُهلب، إِنِّي لَو وجدت من الممشى إِلَيْك بدا لما مشيت إِلَيْك، لِأَن أموالك بالعراق، وَإِنَّمَا أَتَيْتنَا خَائفًا، ثُمَّ أَقمت فِينَا ضيفًا، ثُمَّ تخرج من عندنَا محروبًا. وَايْم الله لَئِن تركناك بِالشَّام لنأتينك بالعراق، وَمَا هَا هُنَا أقرب فِي الحظوة وَأوجب للذمام. ثُمَّ تكلم ابْن خَيْثَمَة فَقَالَ: إِنِّي لَا أَقُول لَك يَا ابْن الْمُهلب مَا قَالَ هَؤُلَاءِ، أَخْبرنِي إِن أَنْت عجزت عَن احْتِمَال مَا عَليّ ابْن هُبَيْرَة فعلى من الْمعول، لَا وَالله ماعند قيس لَهُ فكاك، وَلَا فِي أَمْوَالهم متسع، وَلَا عِنْد الْخَلِيفَة لَهُ فرج. ثُمَّ تكلم ابْن هُبَيْرَة فَقَالَ: أما أَنا فقد قضيت حَاجَتي رددت أم أنجحت لِأَنَّهُ لَيْسَ لي أمامك مُتَقَدم وَلَا خَلفك مُتَأَخّر، وَهَذِه حَاجَة كَانَت فِي نَفسِي فقضيتها. فَضَحِك يزِيد بْن الْمُهلب وَقَالَ: إِن التَّعَذُّر أَخُو الْبُخْل، وَلَا أعْتَذر، فاحتكموا، فَقَالَ الْقَعْقَاع: نصف المَال، فَقَالَ يزِيد: قد فعلت، أرنا

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٥٢٤

يَا غُلَام غداءك، قَالَ: فجيء بِالطَّعَامِ فأنكرنا مِنْهُ أَكثر مِمَّا عرفنَا، فَلَمَّا فرغْنَا أَمر بتطييبنا وحملاننا وإجادة الْكسْوَة لنا، قَالَ: ثُمَّ خرجنَا، حَتَّى إِذا مَرَرْنَا قَالَ ابْن هُبَيْرَة: أخبروني عَمَّا بَقِي من يحملهُ بعد ابْن الْمُهلب؟ لقد صغر الله أقداركم وأخطاركم، وَالله مَا يدْرِي يزِيد مَا بَين النّصْف والتمام، وَمَا هما عِنْده إِلَّا سَوَاء، ارْجعُوا إِلَيْهِ فكلموه فِي الْبَاقِي، قَالَ: وَقد كَانَ يزِيد ظن بهم أَن سيرجعون إِلَيْهِ فِي التَّمام، فَقَالَ للحاجب: إِذا عَادوا فأدخلهم، فَلَمَّا عَادوا أدخلهم، فَقَالَ لَهُم يزِيد: إِن ندمتم أقلناكم، وَإِن استقللتم زدناكم، فَقَالَ لَهُ ابْن هُبَيْرَة: يَا ابْن الْمُهلب، إِن الْبَعِير إِذا أوقر أثقلته أذنَاهُ وَأَنا بِمَا بَقِي مثقل، فَقَالَ: قد حملتها عَنْك، ثُمَّ ركب إِلَى سُلَيْمَان فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّك إِنَّمَا رشحتني لتبلغ بَين وَإِنِّي لَا أضيق عَن شيءٍ اتَّسع لَهُ مَالك، وَمَا فِي أَيْدِينَا عوارٍ لَك تصطنع بهَا النَّاس وتبتني بهَا المكارم، وَلَوْلَا مَكَانك ظلعنا بالصغير. ثُمَّ قَالَ: إِنَّه أَتَانِي ابْن هُبَيْرَة فِي وُجُوه أَصْحَابه، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَان: أمسك أَتَاك فِي مَال الله عِنْده، خب." (١)

٢٨١. "وسر كل شَيْء جيده ومختاره، والتلام هُوَ الَّذِي يجلى بِهِ، يُقَال لَهُ المدوس، وَقيل: هُوَ التلام يُرِيد التلامذة والتلاميذ مثل الأساورة والأساوير وَقيل إِنَّهَا فِي قِرَاءَة عبد الله أساوير من ذهب وَقَالَ: التلام بالحذف دون التَّمام كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

عفت المنا بمتالعٍ فأبان

يُرِيد الْمنَازل فَحذف اكْتِفَاء بِدلَالَة مَا بَقِي من الْكَلَام وَأقَام وزن شعره مستغنياً فِيهِ عَن التَّمام

حِكَايَة غَرِيبَة عَن

توَسط عمر بْن عبد الْعَزِيز لَدَى يزِيد بْن الْمُهلب

حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْر الْعُقَيْلِيّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاق الطَّلْحي قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمد بْن مُعَاوِيَة قَالَ: وَقَالَ ابْن الْكُوفِي وَكَانَ بشر بْن مَرْوَان قد ادخر وَهُوَ على الْعرَاق عَن ابْنه عبد الْملك وَعَن عُيَيْنَة بْن أَسمَاء من غلات أراضيهم مَالا عَظِيما، فَلَمَّا ولي الْحجَّاج أخرج تِلْكَ البقايا فَوجدَ مَا على عبد الْملك وعيينة بْن أَسمَاء فَقَالَ: وَمَا على بشرٍ أَن يهب من مَال الله تَعَالَى

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٥٨٠

لِابْنِهِ وَخَتنه هَذَا وَأَكْثر مِنْهُ، وَالله لآخذنهما بِهِ أَخذ الضَّب وَلَده، وطالبهما فريثاه حَتَّى هلك فلحقا بِالشَّام فنزلَا على عمر بْن عبد الْعَزِيز فَقَالَا لَهُ: إِن بشرا كَانَ أطعمنَا شَيْئا كثيرا من غلاتنا فبسطنا فِيهِ أَيْدِينَا، وان الْحجَّاج بسفهه وخرقه وظلمه أخرج علينا ثُمَّ أَخذنَا بِهِ، فَلم نزل نخدعه عَن أَنْفُسنَا حَتَّى هلك، فكلم أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي هبة ذَلِك لنا، فَضَحِك عمر وَقَالَ: لست أَثِق لَكمَا بكلامي، وَلَكِن لَكمَا عِنْدِي رَأْي فِيهِ نجاح طلبتكما، قَالَا: فادللنا عَلَيْهِ، قَالَ: نمشي إِلَى يزِيد بْن الْمُهلب فإمَّا أَن يحملهَا من مَاله، وَإِمَّا أَن يعيننا على سُلَيْمَان فيهبها لَكمَا، وَلَا وَالله مَا كنت لأمشي إِلَى عربيٍ على الأَرْض غَيره لَيْسَ من ولد مَرْوَان. ثُمَّ أَتَوا يزِيد فَقَالَ لَهُ عمر: إِن اأتيناك زوارا وَهَذَانِ من قد عرفت، فَلَا تنظرن إِلَى جرم أَبُو يهما عِنْد أَبِيك، فَضَحِك يزِيد وَقَالَ: عَفا الله عَنْك يَا أَبَا حَفْص، أرجع فِي ذنبٍ قد غفره أَبِي قبلي؟! وَالله مَا عجز عَن مكافأتهما فِي حَيَاته وَلَا أَوْصَانِي بالثأر من بعده، فَإِنَّهُمَا لأخواي وصاحباي، هاتوا حَاجَتكُمْ، فَقَالَ عمر: إِن الْحجَّاج أخرج عَلَيْهِمَا مِمَّا كَانَ بشر ترك لَهما من غلاتهما **ألف ألف** وَخَمْسمِائة ألف فَمَا ترى؟ قَالَ: رَأْيكُمْ فاحتكموا، قَالَ: تحمل مِنْهَا مَا شِئْت قَالَ: عَليّ نصفهَا، وَالْمطلب إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي بقيتها، فَإِن حمله عني وَإِلَّا حَملته، فَقَالَ عبد الْملك بْن بشر: وَالله مَا ظلم النَّاس أَن زَعَمُوا أَنَّك سيدهم. ثُمَّ خَرجُوا وَعمر يَقُول: مَا رَأينَا مثل هَذَا الْعِرَاقِيّ فِي وطأته فعل قبلهَا مثلهَا، ثمَّ حمل عَن القيسيين وَعَن يزِيد بْن عَاتِكَة، وَهَذِه **ألف ألف** وَخَمْسمِائة ألف. ثُمَّ ركب يزِيد إِلَى سُلَيْمَان فَدخل عَلَيْهِ وَعِنْده جمَاعَة من وُجُوه أهل الْيمن فَقَامَ فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَان: أمسك، وَأَبِيك إِنَّك لقادر على خلواتي، اجْلِسْ." (١)

٢٨٢. "وَقد كنت من سلمى سِنِين ثَمَانِيًا ... على صِيرِ أمرٍ مَا يمرُّ وَمَا يَحْلو

يُسَمِّي الْوَلَدَ عَلِيًّا وَيُكَنِّيهِ أَبَا الْحَسَنِ

فَيَعْرِضُ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهِ جَائِزَةً إِنْ غَيَّرَهُمَا

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الربعِي قَالَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بْن

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٥٩٦

عِيسَى بْنِ الْمَنْصُورِ قَالَ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ قَالَ، حَدثنِي أَي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وُلِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَسَمَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَلِيًّا وكناه أبي الْحَسَنِ، وَوُلِدَ مَعَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْن أبي طَالِب عَلَيْهِ السّلام غلامٌ فسمَّاه عَلِيًّا وَكَنَّاهُ بِأَبِي الْحَسَنِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فوجَّه إِلَيْهِمَا أَنِ انْقُلا اسْمَ أَبِي تُرَابٍ وَكُنْيَتَهُ عَنِ ابْنَيْكُمَا وَسَمِّيَاهُمَا بِاسْمِي وَكَنِّيَاهُمَا بِكُنْيَتِي، ولكلِّ واحدٍ مِنْكُمَا **ألف ألف** دِرْهَمٍ. فَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمَا بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ سَارَعَ إِلَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فسمَّى ابْنَهُ مُعَاوِيَةَ وَأَخَذَ **ألف ألف** دِرْهَمٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ أَبَى ذَلِكَ وَقَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْن أبي طَالِب عَلَيْهِ السّلام عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَا من قومٍ يَكُونُ فِيهِمْ رجلٌ صالحٌ فَيَمُوت فيخلّف فيهم مَوْلُود فيسمونه إِلا خَلَّفَهُمُ اللَّهُ بِالْحُسْنَى "، وَمَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ أَبَدًا. فَأَتَى الرَّسُولُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ فردَّ الرَّسُولَ وَقَالَ: فَانْقُلْ كنيته عَن كنيته وَلَك خَمْسمِائَة أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ قَالَ: أَمَّا هَذَا فنَعَمْ وَكَنَّاهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ.

مقتل أبي مُسلم وَكَيف تم

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عمر بن عَرَفَة الأَزْدِيّ قَالَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاس المنصوري قَالَ: لَمَّا قتل الْمَنْصُور أَبَا مُسْلِم قَالَ: رَحِمك اللَّه أَبَا مُسلم، فَإنَّك بايعتنا وبايعناك، وعاهدتنا وعاهدناك، ووفيتَ لنا ووفينا لَك، فَإنَّك بايعتنا على أَنَّهُ من خرج علينا قَتَلْنَاهُ، وَأَنَّك خرجت علينا فقتلناك، وحكمنا لَك حكمك لنا على نفسك.

قَالَ: وَلما أَرَادَ الْمَنْصُور قَتله دسَّ رجَالًا من القواد مِنْهُم شبيب بن واج وتقدَّم إِلَيْهِم فَقَالَ: إِذا سمعتهم تصفيقي فاخرجوا إِلَيْهِ فَاضْرِبُوهُ. فَلَمَّا حضر حاوره طَويلا حَتَّى قَالَ لَهُ فِي بعض قَوْله: وَقتلت وُجُوه شِيعَتِنَا فلَانا وَفُلَانًا، وَقتلت سُلَيْمَان بن كثير، وَهُوَ من رُؤَسَاء أنصار دولتنا، فقتلت لاهزًا، قَالَ: إِنَّهم عَصَوْنِي فقتلتهم، وَقد كَانَ قبل ذَلِكَ قَالَ الْمَنْصُور لَهُ: مَا فعل سيفان بَلغنِي أَنَّك أخذتهما من عبد الله بن عَليّ؟ قَالَ: هَذَا أَحدهمَا يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، يَعْنِي السيفَ الَّذِي هُوَ متقلّدٌ بِهِ. قَالَ: أرنيه، فَدفعهُ إِلَيْهِ فَوَضعه الْمَنْصُور تَحت مُصَلَّاهُ وسكنت نَفسه. فلمّا قَالَ مَا قَالَ، قَالَ الْمَنْصُور: يَا للعجب أتقتلهم حِين عصوكَ وتعصيني

أنتَ فَلَا أَقْتلك؟! ثُمَّ صفق فَخرج الْقَوْم وبدورهم إِلَيْهِ شبيبٌ فَضَربهُ فَلم يزدْ على أَن قَطَعَ حمائلَ سَيْفه. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُور: اضربه قطع الله يدك، فَقَالَ أَبُو مُسلم: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ استبقن لعدوّك قَالَ: وأيُّ عدوٍّ أعدى مِنْك؟ فضربوهُ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى قطعوهُ." (١)

٢٨٣. "مع منع الحق، وردّ السائل، وليس اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا؛ ألا ترى كيف يقول أشجع السّلمى «١» :

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسعهم فى الغنى ... ولكنّ معروفة أوسع

ومن عيوب المدح قول أيمن بن خريم أيضا فى بشر بن مروان «٢» :

فإن أعطاك «٣» بشر **ألف ألف** ... رأى حقّا عليه أن يزيدا

وأعقب مدحتى سرجا خلنجا ... وأبيض جوز جانيّا عنودا «٤»

وإنّا قد رأينا أمّ بشر ... كأمّ الأسد مذكارا ولودا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب، إلّا فى ابتداء وصفه فى التناهى فى الجود، ثم انحطّ إلى مالا يقع مع الأول موقعا وهو السّرج وغيره. وأتى فى البيت الثالث بما هو أقرب إلى الذّم منه إلى المدح، وهو قوله:

وإنا قد رأينا أمّ بشر ... كأمّ الأسد مذكارا ولودا

لأنّ الناس مجمعون على أنّ نتاج الحيوانات الكريمة أعسر وأولادها أقلّ. كما قال الأول «٥» :

بغاث الطّير أكثرها فراخا ... وأمّ الصّقر مقلات «٦» نزور

ومن عيوب المدح قول بعضهم- هو عبيد الله بن الحويرث- لبشر بن مروان:

إنّى رحلت إلى عمرو لأعرفه ... إذ قيل بشر ولم أعدل به نشبا

فنكّر الممدوح وسلبه النباهة؛ وكان ينبغى أن يقول: ليعرفنى.." (٢)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا ص/٧٣٣

(٢) الصناعتين: الكتابة والشعر، العسكري، أبو هلال ص/١٠٠

٢٨٤. "ومن جيد الافتخار بالجود وطيب النفس به قول بعض العرب:

(تسائلني هوازن أين مالي ... ومالي غير ما أنفقت مال)

(فقلت لها هوازن إن مالي ... أضر به الملمات الثقال)

(أضربه نعم ونعم قديما ... على ما كان من مال وبال)

المعنى حسن جدا، وفي الألفاظ تكرير شائن. أبلغ ما افتخر به في كثرة العدد قول الأول:

(ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا)

وقول أبي جندب:

(فلو نزاد **ألف ألف** لم نزد ... ولو فقدنا مثلهم لم نفتقد)

وهو من أبيات أخبرنا بها أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عمه عن أبيه عن ابن الكلبي، وأخبرنا به غيره فأوردنا أجود اللفظين وأصح الروايتين قال بلغني أن عبد الرحمن بن حسان كان يخبر عن أبيه قال خرجت حاجا في الجاهلية فإذا أنا بشاب حسن العينين وضيء وبشيخ يسابه قال فسبه الفتى ثم إن الشيخ عيره بأن أمه من بني الأصفر فخزي الفتى فبلغ ذلك أمه فأقبلت ترقل إرقال الناقة الصعبة حتى أخذت بمنكبي الشيخ وهزته وقالت:

(سائل وخلل في إياد بن معد ... هل كانت الروم عبيدا لاحد)

(هم الربيع والسنام المعتمد ... والذروة العلياء والركن الأشد)

(وأنت حرمي لئيم المستند ... عصارة اللؤم التي فيها تلد)

فسألت عن الشيخ فقيل المغيرة بن عبد الله المخزومي وسألت عن الشاب فقيل ورقة بن نوفل، ثم مررت من فوري حتى آتي منى فإذا رجل على جمل عظيم لايمر بقوم إلاهجاهم لأنه مر بالأوس والخزرج فهامهم لا هجوته فنظر إلى قباب بيض في شرقي الجبل فقال لمن هذه فقيل لقرد بن تميم من هذيل فأمها وقال:

(هل ههنا من ولد قرد من أحد ... أعطيهم من رجزي اليوم وغد)." (١)

٢٨٥. "فخرج أبو جندب وهو يقول:

(نعم غلام منهم جلد عتد ... إني ورب الراقصات في السند)

---

(١) ديوان المعاني، العسكري، أبو هلال ٨٢/١

(ينفرن من وقع العصني والقدد ... إني لذو اليوم وذو أمس وغد)
(وابن هذيل وابن أشياخ معد ... ثم لفهم ولفهم العدد)
(فلو نزاد **ألف ألف** لم نزد ... ولو فقدنا مثلهم لم نفتقد)
(فارجع إلى معزاك تيسا ذا جيد ... أوفى على رأس يقاع فصخد)
قال فحلفت إني لا أهجو أحدا ما دام أبو جندب. حيا والعرب تفتخر بكثرة العدد وتذم قلته قال الأخطل
(الأكثرين حصي والأطيبين ثري)
واحتج السموأل لقلة العدد فأحسن:
(تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل)
(وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول)
(وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل)
وهذه قصيدة في الافتخار ليس لها نظير وإنما تركت إيرادها كلها لشهرتها. ومن أجود ما افتخر به محدث قول أبي تمام:
(لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت ... وبطنانها منه وظهرانها تبر)
(مقاماتنا وقف على الحلم والحجا ... وأمردنا كهل وأشيبنا حبر)
(إذا زينة الدنيا من المال أعرضت ... فأزين منها عندنا الحمد والشكر)
(ليفخر بجود من أراد فإنه ... عوان لهذا الخلق وهو لنا بكر)
(جرى حاتم في حلبة منه لو جرى ... بها القطر يوما قيل أيهما القطر)
(فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل ... لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر)
(ومنها: كماة إذا طل الكماة لدى الوغى ... وأرماحهم حمر وألوانهم صفر)
(بخيل لزيد الخيل فيها فوارس ... إذا نطقوا في مسهب خرس الدهر)
(طوى بطنها الإساد حتى لوانه ... بدا لك ما شككت في أنه ظهر)." (١)

---

(١) ديوان المعاني، العسكري، أبو هلال ٨٣/١

٢٨٦.	"خمسين **ألف ألف**. فلما كان أيام الحجاج بلغت جباية السواد ثمانية عشر **ألف ألف**، وكان أسلفهم ألفى ألف، فحصل ستة عشر **ألف ألف**، بعد العسف والظلم وضرب الابشار وهتك الحرم.

وقال المدائنى: وبلغ الخراج من سواد الكوفة أيام عمر- رضى الله عنه- مائة **ألف ألف** درهم، «١» الدرهم يومئذ- درهم ودانقين «٢» ونصف- وقال أبو جعفر الحرار: أنا أقول انها دنانير، وقيل: كان الحجاج يجبيها ستين **ألف ألف**، ثم صارت فى أيام عمر بن عبد العزيز مائة **ألف ألف** وأربعة وعشرين **ألف ألف** مثقال، ولما نقصت الجباية أيام الحجاج، منع أهل السواد ذبح البقر، فسمعت بعض أصحابنا يتحدثون أن ابن الغز كان عظيم الذكر، فاذا واقع امرأة ذهب عقلها، فانكرت امرأة ذلك وقالت: سأجرب، فلما واقعها قال لها: أترينى السها؟ وهو كوكب صغير فى بنات نعش، قالت: ها هو ذا، وأشارت الى القمر. فضحك وقال: (أريها السها وترينى القمر) فذهبت مثلا فلما كان أيام الحجاج، شكى اليه خراب السواد، فحرم لحوم البقر لكثرة الحرث. فقال بعض الشعراء

شكونا إليه خراب السّواد ... فحرّم فينا لحوم البقر

وكان كما قيل فى بعده ... أريها السّها وترينى القمر

أول وشاية كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على ما يأخذه منهم

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة." (١)

٢٨٧.	"وقال آخر لنوح بن دراج حين استقضى على الكوفة.

يأيّها النّاس قد قامت قيامتكم ... اذ صار قاضيكم نوح بن درّاج

لو كان حيّا له الحجّاج ما سلمت ... كفّاه ناجية من نقش حجّاج

وكان الذى دعاه الى ذلك ان أكثر القراء والفقهاء كانوا من الموالى، وكانوا جل من خرج عليه مع ابن الاشعث، فاراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والادب، ويخلطهم بأهل القرى فيخمل ذكرهم، وكان سعيد بن جبير منهم- كان عبد رجل من بنى أسد اشتراه من ابن

---

(١) الأوائل للعسكري، العسكري، أبو هلال ص/١٦٨

العاص فأعتقه- فلما أتى به الحجاج قال: يا شقى بن كسير، «١» أما قدمت الكوفة، وليس بها عربى؟ واستقضيت أبا بردة بن موسى، وامرته ألا يقطع أمرا دونك؟ وجعلتك فى سمارى «٢» وكلهم من رؤوس العرب؟ وأعطيتك **ألف ألف** درهم تفرقها فى أهل الحاجة لم أسألك عن شىء منها؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك على؟

قال: بيعة لابن الاشعث كانت فى عنقى. فغضب وقال: أفما كانت بيعة أمير المؤمنين فى عنقك من قبل؟ والله لاقتلنك! قال: انى اذا كما سميت سعيد، دعنى أصلى ركعتين، قال: ولوه الى قبلة النصارى، قال سعيد: فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ

«٣» ثم بطح على الارض، فقال: مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ

«٤» ومدت عنقه فضربت، فاختلط عقل الحجاج فى الحال، فقال: قيدونا، فظنوا أنه يريد القيود التى فى رجل سعيد، فقطعوا ساقيه، وأخرجوا القيود، وما زال الحجاج مختلط العقل." (١)

٢٨٨. "الكتاب فقال: أيها الملك! أعيذك بالله أن تضع ما يبقى على ما يفنى! فقال للكتاب: أقتلوه، فقاموا اليه بالدوى، «١» فضربوه حتى قتلوه، وهو أول من قتل بالدوى.

أول من مسح الأرض

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبى جعفر عن المدائنى قال: اول من مسح الارضين، ووضع الدواوين وجدد الخراج، ووظف على البلاد، قباذ، فصير لذلك ديوانا بحلوان سماه ديوان العدل، وكان كل شىء يجبى من مملكة الفرس عشر مرات مائة **ألف ألف** «٢» مثقال، وكان الملك اذا أخذ نصف الجباية، وترك النصف للناس، كان الناس متماسكين- ليست بهم سعة ولا ضيق- فان أخذ أكثر من النصف أضر ذلك بهم بقدر أخذه، فحباهم قباذ ستمائة **ألف ألف**، وذلك تسعمائة **ألف ألف** درهم، «٣» فأضر ذلك بالناس وكان العراق يجبى أيام أنو شروان ستمائة **ألف ألف** مثقال.

---

(١) الأوائل للعسكري، العسكري، أبو هلال ص/٣١٨

وأما أبرويز فانه أحرز فى بيوت الأموال تسعة آلاف ألف، «٤» وترك فى أيدى الناس فى المملكة مائة **ألف ألف** فهلك الناس، حتى كانت الجارية تقام فتباع بدرهم.." (١)

٢٨٩. "١٦٠٩ - قولهم من قل ذل ومن أمر فل

أمر أي كثر وفل أي غلب وهزم وأصل الفل الكسر وكثرة العدد عندهم محمودة وقلته مذمومة وقال الشاعر

(ما تطلع الشمس إلا عند أولنا ... ولا تغيب إلا عند أخرانا)

وقال أبو جندب

(فلو نزاد **ألف ألف** لم نزد ... ولو نقصنا مثلهم لم نفتقد)

والمثل لأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء

حدثنا أبو القاسم بن شيران قال حدثنا عبد الرحمن بن جعفر قال حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ومهدى بن سابق قالا حدثنا هشام قال حدثنى عبد المجيد بن أبى عبس عن أبيه قال عاش أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عمرو دهرا طويلا وليس له ولد إلا مالك وكان لأخيه الخزرج خمسة عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب فلما حضرته الوفاة قالوا قد كنا نأمرك بالتزويج في شباب منك حتى حضرك الموت قال إنه لم يهلك هالك ترك مثل مالك وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجذيمة." (٢)

٢٩٠. " " النبأ، قلت: فكم هي عندك؟ قالك كما قال الله تعالى: **ألف ألف**، لعلك، من العامة أو أشباه العامة؟! قلت: لا والله أنا بريء منهم.

وكان المقراضي الصوفي يقول: أنا دهقان، والله تعالى وكلني، ومن شك في قولي تلوت عليه من محكم الكتاب ما يسقط بغيه وينفي وهمه.

وقال لي مرة: لم يذكر الله تعالى أبا بكر الصديق في ظاهر الكتاب، وأبو بكر أبو بكر، لا يساجل فضلا، ولا يباري سبقا، وذكر المغيرة وهو لا يدخل في زمرته ولا يوجد قريبا من

---

(١) الأوائل للعسكري، العسكري، أبو هلال ص/٤١٨

(٢) جمهرة الأمثال، العسكري، أبو هلال ٢/٢٣٥

كعبه، قلت: ما أدري وما اعرف للمغيرة ذكرا في الكتاب، قال: بلى ولكنك قليل العناية بالتلاوة، ثم قرأ " فالمغيرات صبحا " العاديات: ٣، وأنشأ يقص، فذهب عقلي تعجبا.

هذا - أيدك الله - ونظراؤه أزاغوا أصل العلم، ونقضوا عرى الحق، ومحوا محاسن الدين.

وما محصول قول سهل بن عبد الله، وهو عند أصحابه العالم الرباني والعالم الإلهي، حين قال: لقد وجدت إبليس أذأمهم، وذاك أنه تراءى لي فعذلته على إبائه السجود لآدم عليه السلام وتركه ما أمر الله عز وجل به، فقال لي: أمثلك يقول هذا؟ أما تعلم أنه أرادني بعلمه ولم يردني بأمره، لأن علمه حتم، وليس أمره حتم، في حكاية طويلة لا طائل في ذكرها، وإنما سقت منها عين الحجاج، وعين المراد.

وما الفرق بين قوله عز وجل " إنما أنت منذر من يخشاها " النازعات: ٤٥ وبين قوله " إنما تنذر من اتبع الذكر " يس: ١١؟ وهل قول الزجاج: إنما يقول الله تعالى للشيء كن فيكون، وليس." (١)

٢٩١. "وقال أيضا، قال ابن خلف لمغنية كان يحبها، وأراد تحميشها: أنا والهل لك مائق - أراد أن يقول: وامق - فقالت: ليس لي وحدي أنت مائق، أنت والله مائق للخلق.

قال الجاحظ: قلت يوما لعبدوس بن محمد، وقد سألته عن سنه لصغره: لقد عجل عليك الشيب، فقال: وكيف لا يعجل عل وأنا محتاج إلى من لو نفذ فيه حكمي لسرحته مع النعاج، أو لفظته مع الدجاج، وجعلته قيم السراج، ووقاية يد الحلاج، هذا أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي له غلة **ألف ألف** درهم كل سنة، عطس يوماص فقلت له: يرحمك الله، فقال لي: يغرقكم الله.

جاء غلام ابن جرادة بفرخ إليهفقال له: انظر إلى هذا الفرخ ما أشبهه بأمه، قال: ذكر أم أنثى؟! قال ابن الحصاص يوما وقد جربت يده، لو غسلتها ألف مرة لم تنتظف حتى أغسلها مرتين.

---

(١) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٢٣٢/٢

ونظر ابن الجصاص في المرآة ثم قال لإنسان عنده: ترى لحيتي قد طالت؟ فقال الحاضر: المرآة في يدك، فقال: صدقت ولكن يرى الشاهد ما لا يرى الغائب.." (١)

٢٩٢. "فدع الزمان فليس يعتب عاتبا ... إن الذي لام الزمان ملوم

كان طلحة بن عبد الله بن طاهر ينادم أحمد بن أبي خالد الأحول، فأطال منادمته، وبلغه أن عليه عيلة ودينا فوجه إليه أحمد بن أبي خالد **ألف ألف** درهم، فحلف الطاهري أن لا يقبلها، فبلغ إبراهيم بن العباس فقال: لله در أحمد متبرعا، ودر الطاهري متنزها.

جرى بين الرشيد وزبيدة حديث نزاهة نفس عمارة بن حمزة فقالت له: ادع به وهب له سبحتي هذه، فإن شراءها خمسون ألف دينار، فإن ردها عرفنا نزاهة نفسه؛ فوجه وراءه فحضر، فحادثه ساعة ورمى بالسبحة إليه فقال: هي ظريفة تصلح لك، فجعلها عمارة بين يديه، فلما قام تركها، فقالت: نسيها، فأتبعوه خادما بالسبحة فقال للخادم: هي لك، فرجع فقال: وهبها لي عمارة، فما أخذتها من الخادم إلا بألف دينار.

قال جحظة: فقدت مشربة من فضة في دار بعض الرؤساء الجلة، فوجه إلى ابن خامان المنجم فحسب فقال: المشربة سرقت نفسها، فضحك منه فغاظه ذلك فقال: هل في الدار جارية يقال لها فضة؟ فأحضرناها فقال: هذه أخذتها، فسألناها فأقرت، فقال: الفضة أخذت الفضة، وخرج غضبان، فوصل بمال، فحلف بالطلاق أنه لا يقبل شيئا.

وافتقدت امرأة بعض التجار خاتما من ياقوت كان يدها، فوجهت إلى أبي معشر، فحسب فقال: الخاتم الله عز وجل أخذه، فتعجب." (٢)

٢٩٣. "وفي طباعه خسّة ولؤم، مع قحة الوجه، ونذالة النّفس، وقلّة الاكتراث، والطُّغيان الذي هو باب الكُفر الذي هو خُسْران العاجلة والآجلة.

وقد كان يُمكن أن يدبّر ذلك الشيخ البائس بأقرب شيءٍ وأسهله، ولعلّه كان عند الله أبرَّ منه وأزكى؛ وكان يتّقي أن يُثنى عنه مثل هذا الحديث الذي مسموعه يغيظ، فكيف مشهوده؟ وإن طينةً تكون مبلولة بهذا الماء، موضوعة في هذا الهواء، مذكورة بهذه الأفعال والأسماء،

---

(١) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٤/٧٠

(٢) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٦/١٠٠

أعتقد أن للكلب والقرد والخِنزير مزيةً عليها.

هذا، وهو صاحب المال المجموع، والذّخر الكثير، والضياع الفاشية، والصّامت الواسع؛ مع الاقتطاع والاحتجان، والسرقة والبَهت؛ كان ورِقه في **ألف ألف** درهم يردها في الخراج، وكان ارتقاعه يزل عن الحساب ويفوت التَّحصيل. وفيه قال ابن عبدان الإصفهاني:." (١)

٢٩٤. "أين أولئك البرامكة؟ وأين نحن منهم اليوم؟ كان معروفهم يسع الصغير والكبير، ويهمُّ الغنيّ والفقير، مرذةً يغرف ومرة ينزف، ما لهم همّ إلا تثميره.

ومن أولئك زُبيدة بنت جعفر وابنها، إني والله لأحسبهما فرّقا من المال فيمن لجأ إليهما وطلب معروفهما أكثر كم **ألف ألف** ألف دينار؛ ولقد كان لمن ذكرت بطانة، وللبطانة بطانة، وكان لهم من المعروف والبذل في الجار والحميم والسائل وابن السبيل ما لو أُحصي لطال ذكره وعظُم قدره؛ فما بالعراق اليوم من يجود بدرهم ولا رغيف، أو ليس من انقلاب الزمان أن صار عبد الله بن بشير أحد أجواده، وأحد أبواب المعروف؟ فما ظنكم بنا وقد حشرنا في زمرة واحدة؟ ثم مَيّزْ أهل كل زمان! فإذا نظر إلى أهل زماننا لم يَقُم في المباهاة إلا عند الله ومالك ابن شاهي! " إنا لله وإنا إليه راجعون "..." (٢)

٢٩٥. "أبي عَليّ عَن الْجُنَيْد أَنه قَالَ لَا تقوم بِمَا عَلَيْك حَتَّى تتْرك مَا لَك وَلَا يقوى على ذَلِك إِلَّا نَبِي أَو صديق

قَالَ وَقَالَ الْجُنَيْد الْأنس بالمواعيد والتعويل عَلَيْهَا خلل فِي الشجَاعَة

قَالَ وَقَالَ الْجُنَيْد الْوَقْت إِذا فَاتَ لَا يسْتَدرك وَلَيْسَ شَيْء أعز من الْوَقْت

سَمِعت أَبَا الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد الْقزْوِينِي يَقُول سَمِعت أَبَا الطّيب العكي يَقُول سَمِعت جعفرا الْخُلْدِيّ يَقُول سَمِعت الْجُنَيْد يَقُول فتح كل بَاب شرِيف بذل المجهود

سَمِعت مَنْصُور بن عبد الله يَقُول سَمِعت أَبَا عَمْرو الْأَنمَاطِي يَقُول سَمِعت الْجُنَيْد يَقُول لَو أقبل صَادِق على الله **ألف ألف** سنة ثمَّ أعرض عَنهُ لَحْظَة كَانَ مَا فَاتَهُ أَكثر مِمَّا ناله

سَمِعت أَحْمد بن عَليّ بن جَعْفَر يَقُول سَمِعت الْخُلْدِيّ يَقُول سَمِعت الْجُنَيْد يَقُول أَكثر النَّاس

---

(١) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٣٦٧

(٢) أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين، أبو حيّان التوحيدي ص/٤٨٩

علما بالأوقات أَكْثَرهم آفَات

قَالَ وَقَالَ الْجُنَيْد لرجل سَأَلَهُ من أصحب فَقَالَ من تقدر أَن تطلعه على مَا يُعلمهُ الله مِنْك

قَالَ وَقيل لَهُ مرّة أُخْرَى من أصحب فَقَالَ من يقدر أَن ينسى مَا لَهُ وَيَقْضِي مَا عَلَيْهِ

قَالَ وَقَالَ الْجُنَيْد الْحيَاء من الله عز وَجل أَزَال عَن قُلُوب أوليائه سرُور الْمِنَّة." (١)

٢٩٦. "وكان يقال في ذلك الزمان: من أكرم الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن، فيقال: من أحسن الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن، فيقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن. وكان أولاده يسمون حلي البلاد. محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وأخويه رضى الله عنهم لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد ف " إنما جزؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الأخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ". ولك ذمة الله عز وجل وعهده وميثاقه، وحق نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - إن تبت من قبل أن أقدر عليك أن أومنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن تابعك وبايعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك **ألف ألف** درهم، وأنزلك من البلاد شئت، وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق من في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحدا منهم بمكروه؛ فإن شئت أن تتوثق لنفسك؛ فوجه إلى من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام. فكتب إليه محمد رضي الله عنه: من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد. أما بعد.." (٢)

٢٩٧. "وقيل له: لم لا تنام؟ قال: إن نمت بالليل ضيعت نفسي، وإن نمت بالنهار ضيعت الرعية. أمر عمر بعقوبة رجل قد كان نذر لئن أمكنه الله منه ليفعلن وليفعلن، فقال له رجاء بن حيوة: قد فعل الله ما تحب من الظفر، فافعل ما يحب الله من العفو. وعزل عمر بعض قضاته، فقال له: لم عزلتني؟ فقال: بلغني أن كلامك أكثر من كلام الخصمين إذا تحاكما

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، أبو عبد الرحمن السلمي ص/١٣٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٢٥٦/١

إليك. وأتي برجل كان واجدا عليه، فقال له: لولا أني غضبان لضربتك. وأسمعه رجل كلاما، فقال له: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا، انصرف رحمك الله. وكتب أن امنعوا الناس من المزاح، فإنه يذهب المروءة، ويوغر الصدر. وكتب إلى بعض عماله: لا تجاوزن بظالم فوق حده فتكون أظلم الظالمين. وقال: لو تخابثت الأمم فجئنا بالحجاج لغلبناهم. ما كان يصلح لدنيا ولا آخرة، لقد ولي العراق فأخربه حتى لم يؤد إلا أربعون **ألف ألف** درهم، وقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف** درهم، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب: مائة **ألف ألف** وعشرون **ألف ألف** درهم. وأتي بخصي ليشتريه فرده وقال: أكره أن يكون له بشرائه معونة على الخصاء. وكان إذا قدم عليه بريد قال: هل رأيت في الناس غرسات؟ يريد الخصب. وكان يقول: التقى ملجم. وعزي عن ابنه عبد الملك، فقال: إن هذا أمر لم نزل نتوقعه، فلما وقع لم ننكر.." (١)

٢٩٨. "يروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل عليه سالم مولى بني مخزوم، وقالوا: بل زياد، وكان عمر أراد شراءه وعتقه، فأعتقه مواليه، وكان عمر يسميه أخي في الله، فكان إذا دخل وعمر في صدر بيته تنحى عن القبلة، فيقال له في ذلك، فيقول: إذا دخل عليك من لا يهولك فلا تأخذ عليه شرف المجلس. وهم السراج ليلة أن يخمد، فوثب رجاء بن حيوة ليصلحه، فأقسم عليه عمر فجلس، ثم قام عمر فأصلحه، فقال له رجاء بن حيوة: أتقوم يا أمير المؤمنين! قال: قمت وأنا عمر، وتعللت وأنا عمر. وقال: قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب. وقال لمؤديه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني؟ فقال: أحسن طاعة. قال: فأطعني الآن كما كنت أطيعك إذ ذاك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى يبدو عقباك. ويروى أن عمر خرج يوما فقال: الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وقرة بن شريك بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز، ومحمد بن يوسف باليمن. امتلأت الأرض والله جورا. وقال عبد الملك ابنه له يوما: يا أبت إنك تنام نوم القائلة، وذو الحاجة على بابك غير نائم. فقال: يا بني إن نفسي مطيتي، وإن حملت عليها في التعب خسرتها. وذكر

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٨٧/٢

عمر زيادا، فقال: قاتل الله زيادا. جمع لهم كما تجمع الذرة، وحاطهم كما تحوط الأم البرة، واصلح العراق بأهل العراق، وترك أهل الشام في شامهم، وجبى من العراق مائة **ألف ألف**، وثمانية عشر **ألف ألف** درهم.." (١)

٢٩٩. "قال دينار: ما قلت إلا ستة آلاف ألف. فانصرف أحمد، سوبقه ياسر فأخبر المأمون الخبر، فلما دخل أحمد إليه أخبره بأنه أقر بخمسة آلاف ألف، فقال له ياسر: إنها سبعة آلاف ألف، وكذا قال دينار، فضحك المأمون، وقال: **ألف ألف** للغداء، فما قصة هذه؟ وأخذ من دينار ستة آلاف ألف، وقال: ما قام غداء على أحد أغلى مما قام على غداء أحمد **بألف ألف** درهم. وكان قد عرف المأمون شرهه، فكان إذا وجهه في حاجة أمره بأن يتغدى ويمضي، ويقول له: اطمئن بالمكان الذي تذهب إليه واسترح واكتب إلي بما تفعل. ورفع إلى المأمون في المظالم: إن رأى أمير المؤمنين أن يجرى على ابن أبي خالد نزلا فإن فيه كلبية؛ لأن الكلب يحرس المنزل بالكسرة، وابن أبي خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة، فأجرى عليه المأمون في كل يوم ألف درهم لمائدته، وكان مع ذلك يشره إلى طعام الناس. قالوا: إن معاوية بن أبي سفيان دعا بالطعام يوما، وقد أصلح له عجل مشوي، فأكل معه دستا من الخبز السميذ وأربع فراني وجديا حارا، وجديا باردا سوى الألوان، ووضع بين يديه مائة رطل من الباقلي الرطب فأتى عليه. وذكروا أن أبا القماقم بن بحر السقاء عشق مدينية، فبعث إليها أن إخوانا لي زاروني، فابعثي إلي برءوس، حتى نتغدى ونصطبح على ذكرك. ففعلت، فلما كان في اليوم الثاني بعث إليها: إنا لم نفترق فابعثي إلي سنبوسكا حتى نصطبح اليوم على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إن أصحابي مقيمون فابعثي إلى بقلية جزورية شهية، حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك، فقالت لرسوله: إني رأيت الحب يحل في القلب، ويفيض على الأحشاء والكبد، وإن حب صاحبي هذا ليس يجاوز المعدة.." (٢)

٣٠٠. "أنشد النميري الرشيد شعرا يقول فيه: ليس كأسياف الحسين ولا بني ... حسن، ولا آل الزبير الكلل فقال له الرشيد: وما تولعك بذكر القوم لا ينالهم ذم إلا شاطرتهم إياه.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٩٠/٢

(٢) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ١٧٩/٢

قرر ابني هذا منك وفيك، فلا تعدله، فإنما نفارقهم في الملك وحده، ثم لا افتراق في شيء بعده. ماتت أمه الخيزران بعد ثلاث سنين من خلافته، وكان غلتها يوم ماتت مائتي **ألف ألف**، وستين ألف درهم كل سنة، فاتسع الرشيد بذلك ومات في اليوم الذي ماتت فيه محمد بن سليمان بالبصرة، وقبض الرشيد ما خلفه من الصامت، فكان ثلاثة آلاف ألف دينار، ولم يعرض لغير ذلك من أصناف المال. قال الرشيد يوما: بلغني أن العامة يظنون بي بغض علي بن أبي طالب. والله ما أحب أحدا حبي له، ولكن ولده هؤلاء أشد الناس بغضا لنا، وطعنا علينا، وسعيا في إفساد ملكنا، بعد أخذنا بثأرهم، ومساهمتنا إياهم ماحوينا، حتى إنهم لأميل إلى بني أمية منهم إلينا، فأما علي وولده لصلبه، وأولاد أولاده، فهم سادة الأهل، والسابقون إلى الفضل، ولقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور بن محمد بن علي عن أبيه عن ابن العباس أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في الحسن والحسين: " من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني ". وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول في فاطمة – رضي الله عنها –: " فاطمة سيدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم ". قال يزيد بن مزيد: قال لي الرشيد: ما بقي في العرب من يفتك قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رجل يقتل لي يحيى بن خالد. قال: قلت له: فأنا أقتله وآتيك برأسه. قال: ليس كذا أريد. إنما أريد أن يقتله رجل فأقتله به. قال: فحدثت به الفضل بن سهل بمرو، فوجم واغتم. قال الأصمعي قال لي الرشيد في أول يوم عزم فيه على تأنيسي: يا عبد الملك، أنت أحفظ منا، ونحن أقل منك. لا تعلمنا في ملا، ولا تسرع." (١)

٣٠١. "لما جئ إليه بأمان وصيف وبغا من بغداد على دمائهم وأموالهم وأجاز ذلك، وقع بخطه بين الأسطر: خلا ما فيها من حق لمسلم أو معاهد.

المهتدي

كان يقول: لو لم يكن الزهد في الدنيا، والإيثار للحق، مما لطف الله تعالى لي فيهما، ووفقني لهما، وإني لأرجو بذلك الفوز يوم القيامة، لتصنعت بما أفعله للناس، لئلا يكون مثل عمر بن عبد العزيز في خلفاء بني أمية، ولا يكون في خلفاء بني هاشم بعدهم مثله، وهم من

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٧٠/٣

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقرب. قال بعضهم: سمعته يوما يقول لعيسى بن فرخانشاه: عاون على الخير تسلم، ولا تجزه فتندم. فقيل له: إن هذا بيت شعر. قال: ما تعمدت ذلك، ولكني رويت قول الشاعر: تعاون على الخيرات تظفر، ولا تكن ... على الإثم والعدوان ممن يعاون وجلس يوما للمظالم، فرفع إليه في الكسور، فسأل الكتاب عنها، فأخبر بها، فقال: معاذ الله أن ألزم الناس ظلما تقدم العمل به أو تأخر. أسقطوا هذا الظلم، وهذه الكسور على الناس، فقام الحسن بم مخلد. فقال: إن أسقط أمير المؤمنين هذا ذهب من مال السلطان في السنة اثنا عشر **ألف ألف** درهم – ومد بها صوته – فقال له المهتدي: قد عرفت مذهبك في هذا، وتحريضك الموالي بما ينقص من أمالهم، وما أمتنع من أن أقيم حقا لله، وأزيل مظلمة قد تقدمت بها الأيام، ولو كان في ذلك كل حيف على بيوت الأموال، ولو نظر الموالي أمرك، وأمر نظرائك لأخذوا منك ما خوفتهم أن يذهب مقداره من أموالهم. فارتعد الحسم وأبلس، ثم كلم المهتدي بعد ذلك فيه فترجع إليه. وتظلم إليه رجل من بعض أسبابه، فأحضره، وحكم عليه بما صح عنده، فقام الرجل وشكر، وقال: أنت والله يا أمير المؤمنين كما قال." (١)

٣٠٢. "ثم أمر بجمع النفاطين لتحريق الناحية، فقلت: أيها الأمير، هذا من أشرف أيام الإسلام فلا تفسده بجهل غلمة لا أخلاق لهم، ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار. لما ولى المعتضد حسنت آثاره، وأمر بالزيادة في المسجد الجامع بالمدينة، وأمر بتسهيل عقبة حلوان. وأنفق عليها نيفا وعشرين ألف دينار، وأمر برد المواريث على ذوي الأرحام، وأخر النيروز، واستبد الخراج إلى وقت إدراك الغلات، وعمر الدنيا، وضبط الأطراف، وأحسن السياسة. وقيل: إنه أفضت إليه الخلافة وليس في الخزانة إلا سبعة عشر درهما زائفة ومات وخلف ما يزيد على عشرين **ألف ألف** دينار. لما مات عبيد الله بن سليمان وزيره استعان ابنه القاسم ببدر، ليوليه مكان أبيه فسأل المعتضد في بابه وألح، فقال: يا أبا النجم، هذه عشرة آلاف ألف دينار من تركته، خذ نصفها، فقال: يا مولاي، إذا فعلت ما أريد فقد أعطيتني كلها. فقال: قد أجبتك، فاغد به غدا، فوالله لا يقتلك غيره، فلست أعرف بالقوم مني، فكان

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٩٣/٣

الأمر على ما ظنه وقاله. وقال مرة: يتحدث الناس بأني بخيل، وقد نصبت لهم بدرا يفرق عليهم ما أجمع، وقد وهبت له منذ أيام عشرة آلاف ألف درهم، لو أردتها ما تأخر عني منها درهم واحد، ولكني والله لا أحب أن أهب قليلا، ولا يحتمل الحال الذي دفعت إليه الكثير. قال: كان الحسن بن زيد يوجه من طبرستان في كل سنة بمال يفرق على الطالبين سرا، واحتذى ذلك بعده محمد بن زيد أخوه، فبلغ ذلك المعتضد، فوجه إلى علي بن محمد القطان الذي كان المال يصل إليه، وقال: لم يبعث هذا سرا؟ الصواب أن يشهر ليرغب الناس في فعل مثله، ويكثر الدعاء لفاعله. لما قصد المعتضد الأعراب فصار في وسط بيوتهم، وهوفي عدد يسير حتى لحقه بدر قيل له: لو عرفك الأعراب فأقدموا عليك كيف كانت تكون حالك، وحال الناس؟ فقال: لو عرفوني لتفرقوا، أما علمتم أن الرصافية وحدها عشرون ألفا.." (١)

٣٠٣. "الباب الأول كلام زياد وولده

قال: إن تأخير جزاء المحسن لؤم، وتعجيل عقوبة المسيء دناءة. ثواب المحسن والتثبت في العقوبة ربما أدى إلى سلامة منها، وتأخير الإحسان ربما أدى إلى ندم لم يمكن صاحبه أن يتلافاه. كتب إلى معاوية: اعزل حريث بن جابر، فإني ما أذكر قبته بصفين إلا كانت حرارة، في جلدي. فكتب إليه زياد: خفض عليك أمير المؤمنين، فقد بسق حريث بسوقا لا يرفعه عمل، ولا يضعه عزل. وقال زياد لو أن لي **ألف ألف** درهم، ولي بعير أجرب لقمت عليه قيام. رجل لا يملك غيره. ولو أن لي عشرة دراهم لا أملك غيرها، ولزمني حق لوضعتها فيه. وقال لابنه: عليك بالحجاب، فإنما تجرأت الرعاة على السباح بكثرة نظرها إليها." (٢)

٣٠٤. "قال يحيى بن معاذ الرازي: إن لله عليك نعمتين: السراء للتذكير، والضراء للتطهير، فكن في السراء عبدا شكورا، وفي الضراء حرا صبورا ". دخل ابن السماك يوما على الرشيد فدعا الرشيد بماء ليشربه فقال: ماء! ناشدتك الله، أرأيت لو منعت من شربه ما الذي كنت فاعله؟ فقال: كنت أفتديه بنصف ملكي، فقال: اشرب هنيئا لك، فلما فرغ من شربه قال:

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٩٦/٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٥/٥

ناشدتك الله، أرأيت لو منعت من خروجه ماك نت تفعل؟ قال: كنت أفتديه بنصف ملكي، فقال: إن ملكا يفتدى بشربة ماء لخليق بألا ينافس عليه. كان يحي بن معاذ يقول للناس: لا تكونوا ممن يفضحهم يوم موتهم ميراثه، ويوم القيامة ميزانهز قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، فقال: أعما رأيت أو ما سمعت؟ فقال: بل عظني بما رأيت، فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا، كفن منها بخمسة دنانير، واشترى موضع قبره بدينارين، وأصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر قيراطا، ومات هشام فخلف أحد عشر ابنا وأصاب كل واحد من ولده **ألف ألف** دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدق عليه. قال بعضهم: الدنيا دار تجارة، فويل لمن تزود منها الخسارة. قال بعضهم: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه.." (١)

٣٠٥. "قال أبو عثمان: إن عمرو بن هداب لما ذهب بصره ودخل عليه الناس يعزونه دخل عليه إبراهيم بن جامع، وكان كالجمل المحجوم وله صوت جهير فقال له: يا أبا أسيد، لا يسوءنك ذهابهما؛ فإنك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ضلعك. كان فزارة على مظالم البصرة - وكان مغفلا - فسمع يوما صياحا، فقال: ما هذا الصياح؟ قالوا: قوم تكلموا في القرآن. فقال: اللهم أرحنا من القرآن. واجتاز به صاحب دراج فقال له فزارة: كيف تبيع هذا الدراج؟ قال: واحدا بدرهم. قال: لا، أحسن إلينا. قال: كذا بعت. قال: نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم. قال: خذ. قال: يا غلام، أعطه ثمن اثنين فإنه سهل البيع. نظر عامر بن كريز إلى ابنه عبد الله يخطب على منبر البصرة وأعجبه قال: فأشار إلى أيره وقال للناس: أميركم خرج من هذا. كان عبد الرحمن بن أبي حاتم شيخ أصحاب الحديث بالري. وكان ذا سلامة، ذكر عنده محمد بن الحسن الفقيع فقيل: مات بالري. فقال: دخل إلى الري دخلتين لا أدري في أيهما مات. وذكر أنه دخل إلى الحمام وقد بخر بالكندر، وظن الدخان غبارا فقال للقيم: قد قلت لكم غير مرة: إذا

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ٦٨/٧

دخلت أنا الحمام فلا تغبروا. كتب بعضهم على خاتمه أنا فلان بن فلان. رحم الله من قال آمين. قيل لبعضهم: حمارك قد سرق قال: الحمد لله الذي لم أكن فوقه. نظر بعضهم إلى السماء فقال: يا رب، ما أحسن سماءك! زادك الله مزيد كل خير. قال الجاحظ: قلت يوما لعبدوس بن محمد - وقد سألته عن سنه -، لقد عجل عليك الشيب. فقال: وكيف لا يعجل علي؟ وأنا محتاج إلى من لو نفذ فيه حكمي لسرحته مع النعاج، والقطه مع الدجاج، وجعلته قيم السراج، ووقاية يد الحلاج. هذا أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي، له **ألف ألف** درهم في كل سنة فعطس فقلت له يرحمك الله فقال لي: يعرفكم الله.." (١)

٣٠٦. "بالتبت [١] اثنى عشر ألف فارس من حمير، فهم أهل التبت اليوم، ويزعمون أنهم عرب، وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانهم.

أردشير بهمن

وملك بعد بشتاسف أردشير بهمن. وانبسطت يده، وتناول الممالك بقدرة [حتى] [٢] ملك الأقاليم. وابتنى بالسواد مدينة وهي المعروفة ب «همينيا» [٣] وهو أبو دارا [الأكبر] [٤] ، وأبو ساسان أبي الفرس الأخير [٥] أردشير بن بابك وولده.

وكان بهمن بن إسفنديار كريما، [٦١] متواضعا، مرضيا. وكانت تخرج كتبه: «من أردشير [٦] بهمن [٧] عبد الله، وخادم الله، والسائس لأمركم» .

ويقال: إنه غزا الرومية الداخلة [٨] ، في **ألف ألف** مقاتل. ولم تزل ملوك الأرض تحمل إليه الإتاوة، إلى أن هلك، وابنه دارا [الأكبر] [٩] في بطن أمه. فملكوا خماى بنته شكرا لأبيها. وكان من أعظم ملوك الفرس شأنا، وأفضلهم تدبيرا. وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهده. وتفسير «بهمن» بالعربية: «الحسن النية» .

:Tibet. [١] من بلدان آسيا المركزية في غربي الصين.

[٢] . ما في الأصل غير واضح، وما أثبتناه من مط.

[٣] . جاء في الطبري: وسماها: آباد أردشير، وهي القرية المعروفة ب «همينيا» من الزاب

---

(١) نثر الدر في المحاضرات، الآبي ١٩٠/٧

الأعلى (٢: ٦٨٧) همانيا، همانية، همني: قرية كبيرة في ضفة دجلة فوق النعمانية (مع) .

[٤] . الأكبر: ليست في الأصل ومط. فأضفناها من الطبري.

[٥] . كذا في مط. في الطبري: «الأخر» ، ضد القدم: المؤخر.

[٦] . بالفارسية القديمة:Artaxshathra:الملك المقدس (شاك: ٤٨) . بلوتارخ: ماكروخير،Makroxeir البيروني: مقروشير: طويل اليدين (ص ١١) ، ويقال له: طويل الباع، أيضا (لد) .

[٧] . بالأفستائية:Vohamana:النصيح، الحسن النية. (يپ ١: ٨٨، حب) .

[٨] . الرومية: اسم لمدينتين: مدينة ببلاد الروم وأخرى بالمدائن (مع) .

[٩] . الأكبر: تكملة من مط.." (١)

٣٠٧. "مسير بهرام في من سار بهم، واستخلافه أخاه على ما استخلف، في أن ذلك هرب من عدوه، وإسلام لملكه. وتوامروا [١] في إنفاذ وفد إلى خاقان، والإقرار له [١٥٥] بالخراج، ومخافة منه، لاستباحة بلادهم، واصطلامه [٢] مقاتلتهم ووجوههم، إن هم لم يفعلوا ذلك ويبادروا إليه. فبلغ خاقان الذي أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع. فأمنهم وتودع وترك كثيرا من الجد والاستعداد، وآثر جنده أيضا ذلك. وأتى بهرام عين له من جهة خاقان، فأخبره بحاله، وحال جنده وفتورهم عن الجد الذي كانوا عليه.

فسار بهرام في العدة الذين كانوا معه، فبيت خاقان وقتله بيده، وانهزم من سلم من القتل منهم، وخلفوا عسكرهم وأثقالهم. فأمعن بهرام في طلبهم يقتلهم، ويحوى الغنائم ويسبى الذرارى، وانصرف هو وجنده سالمين، وظفر بتاج خاقان وإكليله، وبخع له أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه، بالطاعة. وسألوه أن يحد لهم حدا بينه وبينهم فلا يتعدوه.

ثم بعث قائدا له إلى ما وراء النهر، فأثخنهم وأقروا له بالعبودية وأداء الجزية.

وانصرف بهرام بالغنائم العظيمة والتاج والإكليل [١٥٦] وما فيهما من الياقوت الأحمر وسائر الجواهر فنحلها [٣] بيت النار بآذربيجان.

ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين، وقسم في الفقراء مالا عظيما، وفي البيوتات وأهل

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٩٢/١

الأحساب عشرين **ألف ألف** [٠٠٠ بن ٠٠٠ بن ٢٠] درهم.

وكتب كتبا إلى الآفاق يذكر فيها أن الخبر كان ورد عليه بورود خاقان بلاده وأنه مجد الله وتوكل عليه، وسار في سبعة رهط من أهل البيوتات، وثلاثمائة فارس من نخبة رابطته على طريق آذربيجان، وجبل القبق [٤] ، حتى نفذ إلى براري خوارزم ومفاوزها، وأبلاه الله أحسن بلاء، وذكر في الكتاب ما وضعه عن

---

[١] . توامروا تآمروا.

[٢] . اصطلمه: استأصله. صلمه: قطعه من أصله.

[٣] . نحل: أعطى وتبرع.

[٤] . جبال قفقاز (لد) .." (١)

٣٠٨. "الناس من الخراج، وهذا الكتاب كان بليغا، والفرس يحفظونه.

ويقال: إن بهرام ترك من حق بيت المال من الخراج سبعين **ألف ألف** [٠٠٠ بن ٠٠٠ بن ٧٠] درهم بقسط تلك السنة، وكان هذا مقدار ما بقي منه، ثم [أمر بترك] [١] الخراج ثلاث سنين أخر.

قصده الهند والروم والسند والسودان

ثم إن بهرام لما انصرف من غزوه خاقان مظفرا قصد الهند، فيحكى له حكايات عظيمة وأمور كبار تولاها، وغلب عليها، وزوجه [١٥٧] ملك الهند ابنته ونحله الديبل [٢] ومكران وما يليها، فضمها بهرام إلى أرض الفرس، وحمل خراجها إلى بهرام.

ثم أغزى بهرام «مهرنرسى» إلى بلاد الروم في أربعين ألف مقاتل، وأمره أن يقصد عظيمها ويناظره في أمر الإتاوة وغيرها. فتوجه مهرنرسى في تلك العدة، ودخل قسطنطينية، ومقامه مشهور هناك، فهادنه ملك الروم، وانصرف بجميع ما أراد بهرام- وكان مهرنرسى هذا من ولد بهمن بن اسفندياذ بن بشتاسف، وربما خفف اسمه، فقيل: «نرسى» - وبلغ مبلغا، وكل ذلك بهيبة بهرام وما تمكن له في قلوب الملوك وأهل الأطراف والجند من جودة الرأى وحسن

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٦٤/١

التدبير والشجاعة ونفاذ العزيمة، وقلة الاتكال على غيره.

وذكر أن بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملوك الروم والسند، مضى إلى بلاد السودان [٣] من ناحية اليمن، فأوقع بهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وسبى منهم خلقا، وانصرف إلى مملكته.

---

[١] . كلمة مطموسة في الأصل، وما أثبتناه من مط.

[٢] . دييل: كرسي ارمينية في الحكم الإسلامى (لج: ١٩٦) . أنظر الطبري ٢: ٨٦٨، وابن الأثير ١: ٤٠٦.

[٣] . ما في الأصل يشبه «السردان» ، وما أثبتناه يؤيده مط والطبري ٢: ٨٧١.." (١)

٣٠٩. "خؤولة.

وما زالت حماة فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال:

- «علام تقاتلون، ولم تقتلون أنفسكم؟ فوالله ما في المدائن أحد.»

مبادرة يزدجرد إلى حلوان

وبادر يزدجرد إلى حلوان، وخلف مهران الرازي والنخيرجان [١]- وكان على بيت المال بالنهروان- وخرجت الفرس بما قدرت عليه من حر المتاع وخفيفه وبالنساء والذرارى، وتركوا في الخزائن من الثياب، والأمتعة والآنية، والفضول، والألطاف، والعطر، ما لا يدرى: ما قيمته. وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من الأطعمة، والأشربة، وأصناف المأكول والحيوان من البقر، والغنم.

دخول المدائن

فدخل المسلمون المدائن، وأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحدا ولا يحسونه، إلا من كان في القصر الأبيض. فأحيط بهم [٣٨٩] ودعوهم. وكانوا قد اتعظوا بأهل بهرسير. وذلك أن المسلمين لما نزلوا عليهم أجلوهم ثلاثا، ودعوهم إلى ثلاث خصال: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما الحرب. فلما لم يجيبوا في [اليوم] الثالث أبادوهم. ولما دعوا أهل القصر الأبيض إلى مثل

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١/١٦٥

ذلك اختاروا الجزية. وكان المخاطب لهم سلمان الفارسي.

وملك المسلمون الغنائم، واحتوى سعد على بيوت المال، فوجد فيها ثلاثة آلاف **ألف ألف** [٣٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠] . فنزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى. وقدم جيشا إلى النهروان، عليهم زهرة، وتراجع إلى المدائن أهلها على

---

[١] . الأصل ومط: الكلمة مهملة إلا في النون الأخيرة. في الطبري: النخيرجان (٥: ٢٤٣٩) .." (١)

٣١٠. "- «أيها الناس، أهالتكم [٣٩٨] هذه؟» فقالوا: «وكيف لا يهولنا ونحن مكلون وهم مريحون.» فقال القعقاع: «اصبروا إلى الساعة، فإني حامل عليهم، فاحتملوا معي ولا يكذبن [١] أحد حتى يحكم الله بيننا.» ثم حمل، وحمل معه الناس، وانتهى بالقعقاع وجهه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم، فأخذه. وأمر مناديا فنادى:

- «يا معشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به، فأقبلوا إليه، ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله.» وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به، ولئلا يتحاجزوا. فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشما في الخندق. فلم يقم لحملتهم شيء، حتى انتهوا إلى باب الخندق فإذا هم بالقعقاع قد أخذ به، والمشركون يمنة ويسرة على المجال الذي بحيال خندقهم. فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين من الحسك، وعقرت دوابهم وعادوا رجالة، ويتبعهم المسلمون. فلم يفلت إلا من لا يعد، وقتل منهم يومئذ مائة ألف أو يزيدون، فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسميت: «جلولاء الوقيعة» . [٣٩٩] واقتسم الناس في جلولاء مثل ما اقتسموا في المدائن. ويقال: إنهم اقتسموا على ثلاثين **ألف ألف**، [٣٠، ٠٠٠، ٠٠٠] وكان الخمس منه ستة **ألف ألف** [٦، ٠٠٠، ٠٠٠] . واقتسم السبايا، فاتخذن، وولدن في المسلمين.

استيذان عمر في الإنسياح

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٥٦/١

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد، سار من حلوان نحو الجبل، وقدم القعقاع حلوان.

---

[١] . لا يكذبن أحد: لا يحجمن عن الحملة هيبة. كذب عن أمر: أحجم عنه هيبة. وفي مط: لا يكذين. وأيد قراءتنا للأصل ما في الطبري (٥: ٢٤٦٢) .." (١)

٣١١. "- «يا أمير المؤمنين، دوخت لك العراق، وجبيت لك برها وبحرها، وغثها وسمينها، وحملت لك لبها وقشرها.» فقال له يزيد:

- «أين فعلت ذلك؟ لقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى عز قريش، ومن عبيد إلى أبى سفيان، ومن القلم إلى المنابر، وبعد، فما أمكنك شيء مما اعتددت به، إلا بنا.» فقال معاوية:

- «حسبك! وريت بك زنادي.»

كل شيء هالك!

وقلد معاوية عبد الرحمان بن زياد خراسان بعد موت أبيه، وكان سخيا، فلم يزل عليها إلى أن ولى يزيد، وقتل الحسين بن على- عليهما السلام- واستخلف على عمله قيس بن الهيثم، وأقبل إلى يزيد، فأنكر قدومه، ثم رضى عنه، وسأله عما حصل له، فاعترف له بعشرين **ألف ألف** [٢٠، ٠٠٠، ٠٠٠] درهم، فسوغه إياها [١] ، وكان معه من العروض أكثر منها.

فقال يوما لكاتبه إصطفانوس:

- «ويحك! كيف يجيئني النوم وهذا المال عندي؟» فقال له:

- «وكم مبلغه؟» ، فقال:

- «قدرت منه لمائة سنة، فى كل يوم ألف درهم، لا أحتاج منه إلى شراء رقيق، ولا كراع، ولا عرض من الأعراض [٢] .» [٦٢]

---

[١] . كذا فى الأصل ومط: فسوغه إياها.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٤/١

[٢] . كذا بالأصل: عرض من الأعراض (بالعين المهملة) ، وفى مط: غرض من الأغراض (بالغين المعجمة) .." (١)

٣١٢. "بين أعوانه وبينه. فبينا هو كذلك، إذ ظهر رجل بالبصرة، يدعو إلى ابن الزبير، وكثر الناس معه. فبلغ ذلك عبيد الله، وأراد أخذه، فامتنع عليه، وكثف جمعه، وقعد الناس عن عبيد الله، وقال فى خطبته:

- «يا أهل البصرة، قد عرفتم بيعتي فى أعناقكم، وحرصي على ضبط أموركم، وقد تقاعد عنى من يريد فرقتكم، وأن يضرب بعضكم وجوه بعض آخر بالسيف.

وو الله يا أهل البصرة، لقد لبسنا الخز واليمنة [١] واللين من الثياب، حتى لقد أجمته [٢] جلودنا، فما نبالى أن نلبس الحديد أياما.» فما لبث أن رمى بجماع الناس، فقال لهم:

- «أيها الناس، إن هذا المال فيكم، فخذوا أعطياتكم، وأرزاق ذراريكم.» وأمر الكتاب بتحصيل الناس، وتخريج الأسماء، واستعجلهم حتى وكل بهم من يحبسهم فى ديوان، وأسرج لهم الشموع، فكانوا يأخذون المال، ويتقاعدون عنه، فكف عن إخراج المال، وكان فى بيت مال البصرة يومئذ **ألف ألف** [١، ٠٠٠، ٠٠٠] درهم، فنقل ما بقي منها إلى من أودعها عنده.

ودعا عبيد الله [١٢٩] محاربة [٣] السلطان وأرادهم على القتال. فقال له أخوه عبد الله بن زياد:

- «قد علمت أن الحرب دول، فلعلها تدول عليك، وقد اتخذنا أموالا بين أظهر هؤلاء القوم، فإن ظفروا بك أهلكونا، ثم أهلكوها، فلم تبق لك باقية.» وقال له:

---

[١] . اليمنة: كذا فى الأصل. وفى مط: اليمنية. واليمنة واليمنة (بكسر الياء وفتحها) : ضرب من برود اليمن.

[٢] . أجمته: كذا فى الأصل والطبري. وما فى مط: أجهته. أجم الطعام وغيره أجما: مله من المداومة عليه.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٢٥

[٣] . محاربة: فى الأصل ومط غموض. فى مط: «بحارية» من دون نقط. وفى الأصل: بحاربة، بخارية؟

ويبدو أنها تصحيف، بدليل ما فى ابن الأثير: «محاربة» وذلك فى حاشية الطبري. وما فى الطبري (٧:

٤٣٩) : خاصة السلطان.." (١)

٣١٣. "- «تقول: ليتني لم أكن قتلت من قتلت.» قال:

- «وماذا؟» قلت:

- «تقول [١] : ليتني لم أكن بنيت البيضاء.» قال:

- «وماذا؟» قلت:

- «تقول: ليتني لم أكن استعملت الدهاقين على العرب.» قال:

- «وماذا؟» قلت:

- «تقول [٢] : ليتني كنت أسخى مما كنت.» فقال لى:

- «والله، ما نطقت بصواب، ولا سكت عن خطأ:

أما الحسين، فإنه سار إلى يريد قتلى، فاخترت أن أقتله على أن يقتلني، وأما البيضاء، فإنى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي، فأرسل يزيد **بألف ألف** [١، ٠٠٠، ٠٠٠] درهم، فأنفقتها عليها، فإن بقيت فلأهلى، وإن هلكت لم آس على ما لم أغرم عليه [٣] ، وأما استعمال الدهاقين، فإن ابن أبى بكرة وزاذانفروخ رفعا على عند معاوية، حتى ذكرا قشور الأرز، وبلغا خراج العراق مائة **ألف ألف** [١٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠] يضمنانها، فخيرنى معاوية بين الضمان والعزل، فكرهت العزل، فكنت [١٣٣] إذا استعملت العرب كسروا الخراج، وإن أقدمت على الرجل منهم أوغرت [٤] صدور عشيرته، وإن أغرمت [٥] قومه أضررت بهم، وإن تركته ضاع لى حق وأنا أعرف

---

[١] . تقول: سقطت من مط هنا وفى الموضع الآتي. وتجد الحوار عند الطبري أيضا (٧:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٩٥

. (٤٥٧

[٢] . كذا فى الأصل ومط: «تقول» . وفى الطبري: «وتقول» بزيادة الواو.

[٣] . والعبارة فى الطبري: لم آس عليها مما لم أعنف فيه (٧: ٤٥٨) .

[٤] . أوغرت: كذا فى الأصل ومط. وما فى الطبري: «أغرمت» وهو خطأ.

[٥] . أغرمت: كذا فى الأصل والطبري. وفى مط: غرمت.." (١)

٣١٤. "لعبد الله بن الزبير، يقوم بجميع أموره، إلى أن قتل. واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وفيهم عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف.

وأما عبيد الله بن زياد، فكتب له مهران الترجمان، وقام بأمره كله، ولم يزل معه إلى أن مات يزيد، فأخرجه أهل البصرة من بلادهم.

وقلد يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان، وكان يكتب له اصطفانوس، فأقام بها، إلى أن ظهر ابن الزبير، وتوفى يزيد. فاستخلف سلم على خراسان عبد الله بن خازم، وانصرف فى سنة أربع وستين، وتباطأ فى مسيره ليعلم على ما تستقر الأمور، فورد البصرة فى سنة خمس وستين.

فدعا سلم يوما بإصطفانوس، وسلم اثنى عشر **ألف ألف** [١٢، ٠٠٠، ٠٠٠] دينار، وقال له:

- «احتفظ به، فما فيه قيمة درهم [١] ظلم فيه مسلم ولا معاهد.» فقال [١٣٩] اصطفانوس بالفارسية:

- «فمن أين هذا كله!» فقال:

- «من هدايا العمال وأهل الكور والدهاقين.» وكان أهل خراسان أحبوا سلما محبة ما أحبوها واليا قط، وسمى باسمه أيام ولايته، أكثر من عشرين ألف مولود، ثم ثاروا به حين بلغهم موت يزيد حتى استخلف عليهم، وخرج، وهلك مروان بن الحكم بعد تسعة أشهر من ولايته، وجعل ولى عهده ابنه عبد الملك، وبعده سليمان، وكان سبب هلاكه أن الناس أشاروا عليه أن يتزوج أم خالد بن يزيد ليغض منه، لأن الناس كانوا يتشوفونه [٢] ، وينتظرون

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٩٩/٢

بلوغه.

---

[١] . فما فيه قيمة درهم: كذا فى الأصل. وفى مط: فما فيه دينار واحد.

[٢] . ما فى الأصل: يتشوفونه (بالفاء) . وما فى مط: يتشفونه. والمثبت هو الصحيح.." (١)

.٣١٥ "عليه.

وكان عمرو بن سعد طول تلك الأيام التي كان سليمان فيها معسكرا بالنخيلة، لا يبيت إلا فى قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافة أن يأتيه القوم وهو غافل، فيقتل.

ولما دخل عبد الله بن يزيد إلى سليمان، حمد الله، وأثنى عليه، [١٥١] ثم قال:

- «إن المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يغشه، وأنتم أهل مصرنا، وأحب الناس إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم، ولا تستبدوا علينا برأيكم، ولا تنقصوا عددنا بخروجكم، وأقيموا معنا حتى نتيسر ونتهيأ، فإذا علمتم أن عدونا قد شارف بلادنا خرجنا إليهم بجماعتنا، فقاتلناهم.»

وتكلم إبراهيم بنحو من هذا.

فتكلم سليمان، وحمد الله، وأثنى عليه، وقال:

- «قد علمت أنكما قد محضتمانى النصيحة، واجتهدتما فى المشورة، ونحن فقد خرجنا على نية، ولن ننقضها، ونسأل الله العزيمة، والتشديد.» فقالا:

- «فأقيموا حتى نجهز معكم جيشا كثيفا، فتلقوا عدوكم بكتف وجمع وحد.» فقال سليمان:

- «تنصرفون ونرى رأينا.» فعرضا عليه الصبر عليهما، حتى يجعلا له ولأصحابه خراج جوخى [١] دون الناس.

فأبى سليمان وقال:

---

[١] . جوخى: نهر عليه كورة فى سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الراذان، وهو بين خانقين

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٠٥/٢

وخوزستان، قالوا: ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخى، كان خراجها ثمانين **ألف ألف** [٨٠، ٠٠٠، ٠٠٠] درهم، حتى صرفت دجلة عنها فخربت (المراصد وياقوت) .." (١)

٣١٦. "الحجاج الهزيمة وهو يخطب. صعد إليه رجل فأخبره بهزيمة الناس، فقال:

- «أيها الناس، ارتحلوا إلى البصرة، إلى معسكر ومعقل وطعام ومادة، فإن هذا المكان الذي نحن فيه لا يحتمل الجند.» ثم انصرف راجعا وتبعه خيول أهل العراق. فكل من أدركوه قتلوه وكل ما أصابوا من ثقل حووه. ومضى الحجاج لا يلوى على شيء حتى نزل الزاوية، وبعث إلى طعام التجار بالكلاء [١] ، فأخذه وحمله إليه، وخلى البصرة لأهل العراق، وكان عامله عليها الحكم [٢] بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي. وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة. وكان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا، دعا بكتاب [٤١٥] المهلب وقرأه وقال:

- «لله أبوه، أى صاحب حرب هو! لقد أشار علينا بالرأى وكلنا لم نقبل.» وكان مع الحجاج يوم انهزم من المال مائة وخمسون **ألف ألف** [١٥٠، ٠٠٠، ٠٠٠] ففرقها فى قواده، وضمنهم إياها. ولما بلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج أراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر فرشاه الحكم بن أيوب مائة ألف درهم. فكف عنه. ودخل الحجاج البصرة، فأرسل إلى ابن عامر، فانتزع المائة الألف منه.

ولما دخل البصرة عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بايعه أهلها، كلهم قراؤها وكهولها، على خلع الحجاج، وخلع عبد الملك جميع أهلها من القراء والشيوخ.

وخندق الحجاج عليه وخندق عبد الرحمان على البصرة، واقتتلوا فى المحرم سنة اثنتين وثمانين. فكانت خيل العراق تهزم أبدا خيل الشام حتى إذا كان فى آخر المحرم هزم أهل العراق على عادتهم أهل الشام فنكصت ميمنتهم

---

[١] . الكلاء: اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة أيضا سميت بذلك (معجم البلدان) . أنظر الطبري (٨:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١٦/٢

(١٠٦١) .

[٢] . الحكم (فى كلا الموضعين) : كذا فى مط والطبري. ما فى الأصل: الحلم (باللام) .."

(١)

٣١٧. "فقال له الحجاج:

- «أبا عثمان ما أخرجك [١] مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم.» فقال:

- «فتنة عمت الناس فكنا فيها.» فقال:

- «أكتب لى أموالك.» قال:

- «ثم ماذا؟» قال:

- «أكتبها أول.» قال:

- «ثم أنا آمن على دمى؟» قال:

- «أكتبها، ثم أنظر.» قال:

- «أكتب يا غلام: **ألف ألف** [١، ٠٠٠، ٠٠٠] ، ألفى ألف [٢، ٠٠٠، ٠٠٠] .» حتى ذكر مالا عظيما. فقال الحجاج:

- «أين هي، وعند من هذه الأموال؟» قال:

-[«عندي.» قال:

- «فأدها.» قال:

- «وأنا آمن على دمى؟» قال:

- «والله، لتؤدينها، ثم لأقتلنك.» قال:] [٢]- «لا والله لا، جمعت [٣] مالي ودمى.» فقال الحجاج للحاجب:

- «نحه!»

---

[١] . ما أخرجك مع هؤلاء: كذا فى الأصل. وما فى مط: ما أحوجك مع هؤلاء. وهو

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٣٤٠

خطأ.

[٢] . ما بين [] تكملة من الطبري (٨: ١١٢٠) . والعبارة سقطت من الأصل ومط. وهي موجودة فى ابن الأثير (٤: ٤٨٧) . أيضا.

[٣] . لا جمعت: كذا فى الأصل. وفى مط: لا اجتمعت. وهو خطأ. وما فى الطبري: لا تجمع.." (١)

٣١٨. "هو قد بعث بك سلما [١] أو قتلك ومن معك. ولكن هاهنا خمسمائة رجل قد تبايعنا على أن ندخل مدينة فنتحصن [٢] فيها ونقاتل حتى نعطى أمانا، أو نموت كراما.» فقال عبد الرحمان:

- «كلا، فادخل معى، فإنى أواسيك وأكرمك.» فأبى عليه. ودخل عبد الرحمان إلى رتبيل وخرج هؤلاء الخمسمائة. فبعثوا عليهم مودودا [٣] البصرى. فأقاموا [٤٤٥] حتى قدم عليهم عمارة بن تميم اللخمى، فحاصرهم، فقاتلوه، وامتنعوا منه حتى آمنهم. فخرجوا إليه، فوفى لهم.

وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل فى عبد الرحمان أن:

- «ابعث به إلى، فو الله لأوطين أرضك **ألف ألف** مقاتل.» وكان عمارة قد انتهى إلى سجستان فى ثلاثين ألفا، وكان عند رتبيل رجل من تميم من بنى يربوع يقال له: عبيد بن أبى سبيع، وكان مع ابن الأشعث، فخص برتبيل، وكان قديما رسول ابن الأشعث فخف عليه. فلما رأى رتبيل لا يسلم ابن الأشعث خلا به وخوفه الحجاج، وقال:

- «أنا آخذ لك من الحجاج عقدا ليكفن الحجاج عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه ابن الأشعث.» فقال رتبيل:

- «فإنى أفعل.» فكاتب الحجاج وأعلمه أن رتبيل لا يعصيه وأنه يتوصل له إلى أخذ ابن الأشعث، وأخذ من الحجاج مالا، وخرج إلى عمارة بن تميم، فاستجعل منه ألف

---

[١] . ضبط الأصل: سلما (بكسر السين) وأما عند ابن الأثير (٤: ٥٠١) سلما (بالفتح)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٣٦٤

.

[٢] . فنتحصن فيها: كذا فى الأصل والطبري (٨: ١١٣٣) وهو الصحيح. وما فى مط: فشخص فيها.

[٣] . مودودا البصرى: كذا فى الأصل ومط وابن الأثير (٤: ٥٠١) وما فى الطبري (٨: ١١٣٣) : مودودا النضري.." (١)

٣١٩. "عبيد بن المخارق

ومن كتاب الحجاج عبيد بن المخارق، قلده الحجاج الفوجتين، فوردها وقال:

- «هل هاهنا دهقان يعاش برأيه؟» فقيل له:

- «هذا جميل بن بصبهرى.» فأحضره وشاوره، فقال له جميل:

- «خبرنى أقدمت لرضى ربك، أم رضى نفسك، أم رضى من قلدك؟» فقال:

- «ما استشرتك إلا برضى الجميع.» قال:

- «فاحفظ عنى خلالا: لا يختلف حكمك على الرعية، ليكن حكمك على الشريف والوضيع [١] سواء، ولا تتخذن حاجبا ليرد عنك الوارد [٤٦٨] من أهل عملك، وليكن على ثقة من الوصول إليك، وأطل الجلوس لأهل عملك يتهيبك عمالك، ولا تقبل هدية، فإن صاحبها لا يرضى بثلاثين ضعفا [٢] لها، فإذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من فروعهم إلى أقدامهم.» قال: فعملت بوصيته، فجبيتها خمسة عشر **ألف ألف** [٠٠٠، ٠٠٠، ١٥] درهم.

يزيد بن أبى مسلم

وكان يزيد بن أبى مسلم- واسم أبى مسلم دينار من موالي ثقيف- كاتبا للحجاج، وكان أخاه من الرضاعة. فتقلد له ديوان الرسائل، وكنيته أبو العلاء.

وكان الحجاج يجرى له فى كل شهر ثلاثمائة درهم، فكان يعطى امرأته خمسين درهما، وينفق فى ثمن اللحم وما يتصل به خمسة وأربعين درهما، وينفق باقيها فى ثمن الدقيق وسائر عوارض نفقته، وإن فضل منها شيء ابتاع به ماء وسقاه

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٧/٢

[١] . الوضيع: كذا فى الأصل وهو الصحيح. وما فى مط: الرضيع!

[٢] . ضعفا لها: فى الأصل ومط: ضعفها لها. وهو سهو نشأ من الخلط بين «ضعفا» و «لها» عند النسخ.." (١)

٣٢٠. "فقتل أربعين رجلا من الفعلة، فطلبوا الصلح، فأبى، وقاتلهم، فظفر بها عنوة، فقتل من كان فيها من المقاتلة، وكان فى من أخذوا فى المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش [١] الترك على المسلمين. فقال لقتيبة:

- «أنا أفدى نفسي.» فقال له سليم الناصح:

- «ما تبدل؟» قال:

- «خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها **ألف ألف** [١،٠٠٠،٠٠٠] .» قال قتيبة:

- «ما ترون؟» قالوا:

- «نرى أن فداءه زيادة فى غنائم المسلمين وما عسى أن يبلغ من كيد هذا؟» قال:

- «لا والله، لا يروع بك مسلم أبدا.» وأمر به فقتل. وأصاب فى بيكند من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى. فولى الغنائم والقسم [٤٧٤] عبد الله بن وألان، وكان قتيبة يسميه الأمين بن الأمين، وإياس بن بيهس، فأذابا الآنية والأصنام ورفعاه إلى قتيبة، ورفعا إليه خبث [٢] ما أذابا، فوهبه لهما، فأعطيا به أربعين ألفا، فأعلماه فرجع فيه، فأمرهما أن يذيباه، فأذاباه، فخرج منه خمسون ألف مثقال. وأصابوا فى بيكند شيئا كثيرا، فصار فى أيدى المسلمين من بيكند شيء لم يصيبوا مثله بخراسان.

---

[١] . استجاش (بالجيم المعجمة) : كذا فى الأصل. وما فى مط: استحاش (بالحاء المهملة) وما فى الأصل هو الصحيح.

[٢] . الخبث: ما كان فى الذهب والحديد ونحو هما من الغش.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٣٨٩

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢/٣٩٦

٣٢١. "فسار إلى فرغانة، وأتاه الخبر أن خاقان قد أقبل، ثم أتاه أن خاقان معسكر فى موضع كذا. فأمر بالاستعداد للمسير. فلما أصبح ارتحل بالعسكر، فسار ثلاث مراحل فى يوم. ثم سار من غد حتى قطع وادي السبوح، وأقبل إليهم خاقان، وتوافت إليه الخيل، فأنزل عبد الله بن ابى عبد الله قوما [١] من العرفاء والموالي، فأغار الترك على ذلك الموضع، وعلى [٢] الذين [٢٠] أنزلهم عبد الله، فقتلوهم، وأصابوا دواب لمسلم، وقتل المسيب بن بشر الرياحي، وقتل البراء، وكان من فرسان المهلب، وقتل أخو غورك، وثار الناس فى وجوههم، فأخرجوهم من العسكر، ودفع مسلم لواءه إلى عامر بن ماعز الحماني [٣] ، ورحل هو بالناس. فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم.

فلما كان الليلة التاسعة، أراد النزول. فشاور الناس، فأشاروا عليه بالنزول، وقال:

– «إذا أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد، وإنك إن نزلت المرج تفرق الناس فى الثمار وانتهب عسكرك.» فقال لسورة بن أبجر:

– «ما ترى يا بالعلاء؟» قال:

– «أرى ما رأى الناس.» ونزلوا ولم يرفع بناء فى العسكر، وأحرق الناس ما ثقل من الأبنية والامتعة، فحرقوا قيمة **ألف ألف** وأصبح الناس، فساروا ووردوا الماء، فإذا دون النهر

---

[١] . قوما: سقطت من مط وهي موجودة فى الأصل وآ.

[٢] . على: سقطت من مط وهي موجودة فى الأصل وآ.

[٣] . الحماني: (بكسر الحاء المهملة) : كذا فى الأصل ومط وآ. وما فى الطبري (٩: ١٤٧٩) : الخماني (بكسر الخاء المعجمة وتشديد الميم) ، وفى حواشي الطبري: الجماني (بالجيم المعجمة) .." (١)

٣٢٢. "أنهم عصاة، فرجعوا، وتابوا واعتذروا إلى بكير.

وفى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الله عن أعماله كلها ذكر السبب فى عزل خالد بن عبد الله القسري ونكبته

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٣/٣

كان السبب فى ذلك سكرة عرضت لخالد من طول الولاية وعز الإمرة وكثرة ما اجتمع عنده من الأموال. فمن ذلك أن كاتبا كان لابنه خلا به يوما فقال له:

- «كم غلة ابني؟» فقال:

- «قد زاد على عشرة آلاف ألف درهم.» فقال:

- «ابني مظلوم. ما تحت قدمي من شيء إلا وهو له.» يعنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل لبجيلة ربع [١] السواد. [١١٤] وكان خالد قد اتخذ بالعراق أموالا، وحفر أنهارا حتى بلغت غلته عشرين **ألف ألف** درهم، وكان كثيرا ما يقول فى خلواته عند من يأنس به:

- «هذا ابن الحمقاء.» يعنى هشاما. وكانت أم هشام مستحمقة، فتكلم فيه أولاد هشام وحسدوه وسبعوه [٢] هم [٣] وأهل بيت مروان، وكان أحد الأسباب الذى غاظ هشاما أنه دخل على خالد رجل من قريش من أولاد سعيد بن العاص، أو عمرو بن العاص، فتبسط عنده، فاستخف به خالد وعضه بلسانه. فكتب إلى هشام يشكوه.

---

[١] . ربع السواد: كذا فى الأصل ومط والطبري (٩: ١٦٥٥) : ربع السواد. فى آ: رفع السواد.

[٢] . سبعوه: كذا فى الأصل وآ. ما فى مط: شنعوه. سبعوه: شتموه.

[٣] . هم: كذا فى آ. وما فى الأصل ومط: وهم (بزيادة الواو) .." (١)

٣٢٣. "هشام بن عبد الملك بموضع يقال له: نهر الرمان فكان يدعى لذلك: فروخ الرمانى فثقل مكانه على خالد.

فقال خالد لحسان [١١٩] النبطى:

- «ويحك، اخرج إلى أمير المؤمنين، وزد على فروخ.» فخرج حسان، فزاد عليه **ألف ألف**، فبعث معه هشام رجلين من صلحاء أهل الشام [١] ، فحاز الضياع، فصار حسان أثقل على خالد من فروخ، فجعل يضربه ويوذيه، فيقول حسان له:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١١/٣

- «لا تفسدنى وأنا صنيعتك.» فأبى إلا الإضرار به حتى بثق عليه البثوق. فخرج حسان إلى هشام، فقال:

- إن خالدا بثق البثوق على ضياعك.» فوجه هشام رجلا، فنظر إليها، ثم رجع فأخبره.

وأقام حسان يفسد أمر خالد حتى قال يوما لخادم من خدم هشام:

- «إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك عندي ألف دينار.» قال:

- «فعجل لى الألف، وأقول ما شئت.» فعجلها له وقال له:

- «بك صبيا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: اسكت والله لكأنك ابن خالد القسري الذى غلته ثلاثة عشر **ألف ألف**.» ففعل. فسمعها هشام، ودارت فى نفسه. فلما دخل عليه حسان، قال:

- «أدن منى.» فقال:

- «كم غلة خالد؟» قال:

---

[١] . اهل الشام: سقطت الكلمتان من مط.." (١)

٣٢٤. "- «عشرون **ألف ألف**.» قال.

- «فكم غلة ابنه؟» قال:

- «ثلاثة عشر **ألف ألف**.» قال:

- «فكيف لم تخبرني [١٢٠] بهذا؟» فقال:

- «وهل سألتنى؟» فوقرت [١] فى نفس هشام، حتى عزله.

ومما كتب به هشام إلى خالد:

- «قد بلغني يا ابن أم خالد أنك تقول: ما ولاية العراق لى بشرف. فيابن اللخناء، كيف وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله، إنى لأظن أن أول ما يأتيك صفر [٢] من قريش يشد يديك إلى عنقك.» وكان من أسباب موجدته أيضا، أن رجلا قدم عليه، فقال:

- «إنى سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا يلتقى به الشفتان، قال: قال الأحول! قال

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١٦/٣

لا، بل أشد من ذلك.» قال:

- «فما هو؟» قال:

- «لا أقوله أبدا.» ولما صح عزم هشام على عزل خالد، أحب أن يكتم ذلك حتى يتممه. فاختار لمكانه يوسف بن عمر، وكان يومئذ والى اليمن. فكاتبه، فقدم عليه جندب مولى يوسف بكتاب له. فقرأه، ثم قال لكاتبه:

- «أجبه على لسانك.» وكتب هو بخطه كتابا صغيرا. ثم قال لى [٣] :

---

[١] . فوقرت. كذا فى الأصل وآ: فوقرت. وقر فلانا: جرحه.

[٢] . صقر: كذا فى الأصل ومط وآ: صقر. فى الطبري (٩: ١٦٤٦) : صغير.

[٣] . لى: كذا فى الأصل والطبري (٩: ١٦٤٩) : لى. فى مط: له.." (١)

٣٢٥. "ذكر آراء أشير بها على خالد فلم يقبلها

- «تركب إلى أمير المؤمنين، فتعتذر [١] إليه من شيء إن كان بلغه عنك.» قال خالد:

- «ما أركب إليه بغير إذنه.» قال:

- «فشيء آخر.» قال:

- «وما هو؟» قال:

- «تسير فى عملك وأتقدمك إلى الشام، فأستاذنه لك. فإنك لا تبلغ أقصر عملك حتى يأتيك إذنه.» قال:

- «ولا هذا.» قال:

- «فأذهب، واضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين، وآتيك بعهدك مستقبلا.» قال:

- «وما مبلغ ذلك؟.» قال:

- «مائة **ألف ألف**.» قال:

- «ومن أين أجد [٢] هذا؟ والله ما أجد عشرة آلاف ألف [٣] درهم.» قال:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١٧/٣

- «أتحمل أنا وسعيد بن راشد [١٢٣] أربعين **ألف ألف** درهم، وتفرق الباقي على العمال [والزينبي وأبان بن الوليد عشرين **ألف ألف** درهم [٤]] قال:

- «إني إذن للئيم إن كنت سوغت قوما شيئا ثم أرجع فيه.» فقال طارق:

- «إنا نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا، ونستأنف الدنيا، ونبقى النعمة عليك و

---

[١] . فتعتذر: كذا فى الأصل وآ، والطبري (١٦٥٠) : فتعتذر. فى مط: فتعذر.

[٢] . أجد: كذا فى الأصل ومط وآ: أجد. فى الطبري (٩: ١٦٥٠) : آخذ.

[٣] . فى الأصل وآ: عشرة **ألف ألف**. فى مط والطبري: عشرة آلاف.

[٤] . ما بين [] ساقط من الأصل ومط، وهو موجود فى آ، والطبري (٩: ١٦٥١) .." (١)

٣٢٦. "- «فأنا أعطيه ما سأل.» ثم أقبلوا إلى يوسف، فتوافوا بالحيرة. فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا، يقال:

خمسمائة، [١٢٦] ودخل المدينة- يعنى الكوفة- فخطب بها وتوعد أهل العراق وقال:

- «والله لأقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب، وفساقكم بالسوط.» ثم نزل، ومضى إلى واسط وأتى بخالد وهو بها، فحبسه. فتوسط بينهما الناس حتى صالحه آبان [١] بن الوليد على تسعة آلاف ألف درهم. فندم [٢] يوسف وقيل له:

- «لو لم تفعل لأخذت منه مائة **ألف ألف** درهم.» قال:

- «ما كنت لأرجع وقد رهنت لساني بشيء.» وأخبر خالد، فقال:

- «أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف ألف، ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم، فارجعوا عليه.» فجاؤوه، وقالوا:

- «إن خالدا ليس يرضى بما ضمنا وأخبرنا أن الملك لا يمكنه.» فقال:

- «أنتم أعلم وصاحبكم. أما أنا فلا أرجع عليكم. فإن رجعتم لم أمنعكم.» قالوا:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٢٠/٣

- «فإنا قد رجعنا.» قال:

- « [أ] [٣] فقد فعلتم؟» قالوا:

- «نعم.» قال:

---

[١] . آبان: كذا فى الأصل: آبان. فى آومط والطبري (٩: ١٦٥٤) : أبان.

[٢] . فندم: كذا فى الأصل فندم. فى آ: فندم. فى الطبري: ثم ندم. فى مط: فتقدم.

[٣] . [أ] : الهمزة: ليست فى الأصل ومط وأضفناها من آ.." (١)

٣٢٧. "- «فمنكم أتى النقص. فو الله لا أرضى بتسعة آلاف ألف، ولا أضعافها.» فأخذ مائة **ألف ألف**.

كتاب يوسف بن عمر إلى جديع بولاية خراسان

ثم كتب يوسف بن عمر إلى جديع بن على الكرماني بولاية خراسان. فأتاه الكتاب بمرو، فخرج إلى الناس، فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أسدا وما صنع [١٢٧] الله للناس على يده بعد ما كانوا فيه من الشدة والجهد. ثم ذكر أخاه خالدا بالجميل، وأثنى عليه، وذكر قدوم يوسف بن عمر إلى العراق، وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة، ثم قال:

- «غفر الله للميت- يعنى أسدا- وعافى المعزول، وبارك للقادم.» ثم نزل.

وفى هذه السنة عزل جديع الكرماني عن خراسان ووليها نصر بن سيار ذكر السبب فى ذلك

لما انتهت وفاة أسد إلى هشام استشار أصحابه فى من يصلح لخراسان.

فأشير عليه بقوم. فقال:

- «اكتبوا أسماءهم.» فكان ممن كتب له: عثمان بن عبد الله بن الشخير، ويحيى بن الحصين بن المنذر، ونصر بن سيار، والمجشر بن مزاحم السلمى، وغيرهم.

- فسأل عن عثمان، فقيل: «هو صاحب شراب.» وسأل عن المجشر، فقيل: «هو شيخ هم.» وسأل عن ابن حصين، فقيل: «فيه تيه وعظمة.»." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٢٤/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٢٥/٣

٣٢٨. "فى أعطياتهم [١] وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام إياهم حتى أضر ذلك ببيوت الأموال.» فخرج يوسف واستخلف عمه يوسف بن محمد وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله، فقدم يوسف وخالد بن عبد الله محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف. وقال له:

- «لا بد لك من إصلاح أمر وزرائه.» فقال:

- «ليس عندي فضل درهم.» قال:

- «فعندي خمسمائة ألف درهم إن شئت فهي لك وإن شئت فارددها إذا تيسرت.» قال:

- «فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من [١٧٨] الخليفة مني ففرقها على قدر علمك [٢] فيهم.» ففعل. فقدم يوسف والقوم يعظمونه. فقال له حسان:

- «لا تغد إلى أمير المؤمنين ولكن رح إليه رواحا واكتب على لسان خليفتك كتابا إليك: إني كتبت ولا أملك إلا القصر ثم ادخل على الوليد والكتاب معك متحازنا فأقرئه الكتاب وأمر ابان بن عبد الرحمن أن يشترى منه خالدا بأربعين **ألف ألف**.» ففعل يوسف فقال له الوليد:

- «إرجع إلى عملك.» فقال ابان بن عبد الرحمن:

- «ادفع إلى خالدا وأحمل إليك أربعين **ألف ألف**.» قال:

---

[١] . أعطياتهم: كذا فى الأصل وآ. فى مط: إعطائهم.

[٢] . علمك: كذا فى الأصل. فى آ: عملك.." (١)

٣٢٩. "- «ومن يضمن عنك؟» قال:

- «يوسف.» فقال:

- «أتضمن عنه؟» قال:

- «بل ادفعه إلى فأنا أستأديه خمسين **ألف ألف**.» فدفعه إليه فحمله فى غير وطاء فى

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/١٧٩

محمل مكشوف وقدم به الكوفة فقتله بالعذاب.

وكانت اليمانية أتت يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فشاور فقيل:

- «لا يبايعك الناس فشاور أخاك العباس بن الوليد فإنه سيد بنى مروان فإن بايعك لن [١] يخالفك أحد وإن أبى كان الناس أطوع له [٢] ، فإن أبيت إلا المضى على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك.» وكانت الشام وبيئة تخرج الملوك منها إلى البوادي [١٧٩] وكان يزيد بن الوليد بن عبد الملك متبديا وكذلك العباس بن الوليد وبينهما أميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فشاوره وعاب الوليد.

فقال له العباس:

- «مهلا يا يزيد فإن فى نقض عهد الله فساد الدين والدنيا.» فرجع يزيد إلى منزله ودب فى الناس فبايعوه سرا، وبث ثقاته يدعون إليه ويلعنون الوليد وبلغ العباس أخاه، فقال له:

- «لئن عاودت لما يبلغني لأشدنك وثاقا ولأحملنك إلى أمير المؤمنين.» فلم ينته يزيد وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس فأتى الوليد فقال:

---

[١] . لن: كذا فى الأصل. فى آ، ومط: لم.

[٢] . أطوع له: كذا فى الأصل. فى آ: له أطوع.." (١)

٣٣٠. "فرد إلى محبسه ثم كتب إليه هشام بتخلية سبيله. فخرج حتى ورد دمشق.

وكان يقصد بها ويؤذى من جهة أعداء كانوا له، نصبهم يوسف عليه، حتى قال يوما:

- «والله ليكفن عنى هشام أو لأدعون إلى عراقى الهوى، شامى الدار، حجازى الأصل، يعنى محمد بن على بن عبد الله بن العباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما.» فلما بلغه ما قال. قال:

- «خرف أبو الهيثم.» [١٩٠] وأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام، وقام الوليد، وقدم عليه يوسف بن عمر بمال العراق، وتكلم أبان بن عبد الله النمري [١] فى خالده فقال يوسف:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/١٨٠

- «أنا أشتريه بخمسين **ألف ألف**.» [٢] فقال الوليد لخالد:

- «إن كنت تضمنها، والا دفعتك يا خالد إليه.» فقال خالد:

- «ما عهدت العرب تباع والله لو سألتنى أن أضمن هذا. ورفع عودا من الأرض ما ضمنته، فرأيك.» فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه ودرعه عباءة ولحفه أخرى وحمله فى محمل بغير وطاء ثم دعا به وذكر أمه.

فقال:

- «ما ذكر الأمهات لعنك الله، والله لا أكلمك كلمة أبدا.»

---

[١] . النمري: كذا فى الأصل: النمري. فى مط: التمري. فى آ، والطبري (٩: ١٨٢١) : النميري.

[٢] . فى آ: **ألف ألف** درهم.." (١)

٣٣١. "- «إن شئت فابدأ بالكرمانى فإن قتلته فأنا فى طاعتك وإن شئت فخل بيني وبينه فإن ظفرت به رأيت رأيك، وإن شئت فسر بأصحابك، فإذا جزت الرى فأنا فى طاعتك.» فخالفه الحارث وأبى إلا أن يجعل الأمر شورى فأخذ نصر فى التأهب وصير سلما فى المدينة وضم إليه الرابطة مع فرسان ضمهم إلى هدبة بن عامر وحول السلاح والدواوين إلى القهندز، وجلس للناس.

وكان اتهم قوما من أصحابه أنهم كاتبوا الحارث بن سريج، فأجلس عن يساره من اتهم منهم وأجلس الذين اصطنعهم عن يمينه ثم تكلم وذكر بنى مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله به ثم قال لمن عن يمينه:

- «إنى أحمد الله وأذم من عن يساري [٢٤٧] وليت خراسان ففعلت وصنعت- وذكر حسن بلائه- وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم لما أردت المسير إلى الوليد، فمنكم من رفع **ألف ألف** وأكثر وأقل وفرددتها عليكم ثم فعلت وفعلت فكان جزائي أن مالأتم [١] الحارث

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٩٢/٣

على، فهلا نظرتم إلى هولاء الأحرار- وأومأ إلى من عن يمينه- الذين لزمونى مواسين [٢] لى على غير بلاء.» واعتذر إليه الناس فقبل عذرهم وصرفهم.
ولما انتشر فى كور خراسان أمر الفتنة قدم على نصر جماعة من رؤساء الناس ووجوههم وكتب الحارث بن سريج سيرته فكانت تقرأ فى طرق مرو وفى المساجد. فأجابه قوم كثير وأمر نصر [الحسن بن سعد مولى قريش] [٣] فنادى فى المدينة.
- «إن الحارث عدو الله قد نابذ وحارب، فاستعينوا الله، ولا حول ولا قوة

---

[١] . الممالأة: المعاونة، المساعدة.
[٢] . فى الطبري (٩: ١٩٢٠) : موأسير (كذا) ، بدل: المواسين.
[٣] . تكملة من الطبري (٩: ١٩٢٠) .." (١)

٣٣٢. "وكتب إليه: [١] بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة أبي جعفر المنصور إلى محمد بن عبد الله
«من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله. إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض [٤٠٩] فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم. [٢] ٥: ٣٣- ٣٤-
«ولك على الله وعهده وميثاقه وذمته وذمة رسوله عليه السلام، إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أومنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك **ألف ألف**، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من فى حبسي من أهل بيتك وأن أؤمن كل من جاءك أو بايعك واتبعك، أو دخل فى شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا فإن أردت أن توثق لنفسك فوجه إلى بمن أحببت يأخذ لك منى الأمان والعهد والميثاق وما تثق به.»

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٤٥/٣

[١] . انظر الطبري ٢٠٨: ١٠.

[٢] . س ٥ المائدة: ٣٣.." (١)

٣٣٣. "المدينة. ويقال: إن السبب كان [٤٥٧] فى إخراج التجار من المدينة إلى الكرخ وما قرب منها أنه قيل لأبى جعفر: إن الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن أن تكون فيهم جواسيس أو تفتح أبواب المدينة ليلا لموضع السوق، فأمر بإخراج السوق من المدينة وجعلها للشرط والحرس. وبنى للتجار باب الكرخ، وباب الشام، وطاق الحرانى، وباب الشعير، وباب المحول. ولما طاف أبو جعفر مدينته وأبنيتها استحسن الجميع واستنظفه، غير أنه استكثر النفقة، وكان مبلغ ذلك على ما وجد فى خزائن المنصور ودواوينه أنه أنفق على مدينة السلام ومسجد جامعها [١] وقصر الذهب والأسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة ألف [٢] درهم وثمانمائة وثلاثة وثلاثون درهما، ومبلغها من الفلوس مائة ألف [٣] فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وذلك أن الأستاذين البنائين كان الرجل منهم يعمل يومه بقيراط فضة، والروز جارين [٤] بحبتين إلى الثلاث حبات، وذلك لرخص الأسعار وعوز الفضة، لأن المنصور حصل الأموال فى خزائنه. [٤٥٨]

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة

وفى هذه السنة، كان مهلك عبد الله بن على عم أبى جعفر. ذكر السبب فى ذلك

حج أبو جعفر سنة سبع، بعد تقدمته المهدى على عيسى بن موسى وسنذكر

[١] . كذا فى الأصل وآ: ومسجد جامعها. فى الطبري (١٠: ٣٢٦) : وجامعها.

[٢] . فى الطبري: آلاف ألف.

[٣] . فى الطبري: **ألف ألف**. آومط والأصل فى كلا الموضعين: أربعة آلاف درهم.

[٤] . فى الطبري: والروز كارى.." (٢)

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٩٤/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٣٣/٣

٣٣٤. "خلع عيسى بن موسى وتصيير ولاية العهد [٤٩٢] لموسى بن المهدى. فكتب المهدى إلى عيسى بن موسى وهو بالكوفة، فى القدوم عليه. فأحس عيسى بما يراد منه، فامتنع حتى خشي من انتقاضه وألح المهدى عليه حتى كتب إليه:

- «إنك إن امتنعت من المجيء استحللت منك لمعصيتك ما يستحل من العاصي، وإن أجبتنى وخلعت نفسك حتى أبايع لموسى وهارون عوضتك ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا.» فأجابه فبايع لهما، وأمر له بعشرة آلاف ألف، [١] ويقال بعشرين **ألف ألف** وقطائع كثيرة.

فامتنع وراوغ، فوجه إليه محمد بن فروخ وهو أبو هريرة القائد فى ألف رجل من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع، وجعل مع كل رجل منهم طبلا، وأمرهم أن يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفة، فدخلها ليلا فى وجه الصبح، فضرب أصحابه بطبولهم، فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا. ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخوص، فاعتل بالشكوى، فلم يقبل ذلك منه وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام.

ودخلت سنة ستين ومائة

قدوم عيسى بن موسى

وفيها قدم عيسى بن موسى مع أبى هريرة لست خلون من المحرم، وأقام أياما [٤٩٣] يختلف إلى المهدى على رسمه لا يكلم ولا يرى جفوة ولا مكروها حتى أنس بعض الأنس. ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدى، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصورة صغيرة عليها باب، وقد اجتمع

---

[١] . وزاد فى مط: درهم.." (١)

٣٣٥. "عنده، فأتاه حين وافى مكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله الذي كان استأمن له، فأحسن المهدى صلته وجائزته وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز.

وفيها نزع المهدى كسوة الكعبة التي كانت عليها، وكساها كسوة جديدة، وذلك أن حجبة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/٤٦٤

الكعبة رفعوا إليه أنهم يخافون أن تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فأمر بتنحية ما عليها [١] حتى بقيت مجردة ثم طلى البيت بالخلوق وكسى.

وحكى أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجا ثخينا جدا، ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن.

وقسم المهدى فى هذه السنة مالا عظيما فى أهل مكة والمدينة. فذكر أنه قسم فى تلك السفرة [٤٩٥] ثلاثين **ألف ألف** درهم حملت معه ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فوهب ذلك كله وفرق من الثياب مائة ألف وخمسين ألف ثوب، ووسع مسجد رسول الله، صلى الله عليه، وأمر بنزع المقصورة التي فى المسجد فنزعت وأراد أن ينقض منبر رسول الله، صلى الله عليه، فيعيده إلى ما كان عليه ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه، فشاور فى ذلك مالك بن أنس، فقيل له:

- «إن المسامير قد سلكت فى الخشب الذي أحدثه معاوية فى الخشب الأول وهو عتيق ولا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن ينكسر، فتركه المهدى على ذلك.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

خروج المقنع بخراسان

وفيها خرج حكيم المقنع بخراسان، وكان يقول بتناسخ الأرواح، فاستغوى

---

[١] . «فأمر بتخية ما عليها.» غير موجودة لا فى الأصل ولا فى آ، زدناها من مط. فى الطبري: فأمر أن يكشف عنها.." (١)

٣٣٦. "قال: قلت: «نعم.» قال: «فادن منى.» فدنوت منه حتى التزقت بالفراش.

قال [١] : «تكلم.» قلت: «أصلح الله القاضي، إنه ظلمني فى ضيعتي.» فقال القاضي: [٥١٣]- «ما تقول يا أمير المؤمنين؟» قال: «ضيعتي وفى يدي.» قال: قلت: «أصلح الله القاضي، سله، صارت الضيعة إليه قبل الخلافة أو بعدها؟» قال: فسأله «ما تقول يا أمير المؤمنين؟» قال: «صارت إلى بعد الخلاقة.» قال [٢] : «فأطلقها له.» قال: «قد فعلت.»

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٦٦/٣

فقال العباس: «والله يا أمير المؤمنين، لهذا المجلس أحب إلى من عشرين **ألف ألف** درهم.»

وصية عجيبة تعرض على المهدى

وقال أبو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي من أهل مرو الوفاة، أوصى إلى المهدى، فكتب:

- «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا ٣: ١٨

---

[١] . والقائل هو القاضي.

[٢] . والقائل القاضي.." (١)

٣٣٧. "يعرض عليها ويصور عن رأيها [١] .

ثم دخلت سنتا إحدى واثنتين وسبعين ومائة

ولم يجر فيهما ما يستفاد منه تجربة [٥٣٥] .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

وفيها كانت وفاة محمد بن سليمان بالبصرة

فوجه الرشيد إلى كل ما خلفه رجلا أمره باصطفائه، فأرسل إلى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، وإلى الكسوة بمثل ذلك، وإلى الفرش والرقيق والدواب والخيل والإبل وإلى الطيب والجواهر وكل آلة برجل من قبل الذي يتولى كل صنف من الأصناف، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافة ولم يتركوا شيئا إلا الخرثى [٢] الذي لا يصلح للخلفاء وأصابوا له فى خزانة لباسه أصناف الثياب منذ كان صبيا فى الكتاب إلى أن مات على مقادير السنين وكان من ذلك ما عليه آثار النقس [٣] وأصابوا له ستين **ألف ألف**، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت فى السفن، أخبر الرشيد بمكان السفن التي حملت ذلك، فأمر أن يدخل جميع ذلك خزائنه إلا المال، فإنه أمر بصكاك فكتبت للندماء وكتبت للمغنين صكاك صغار لم تدون [٥٣٦] فى الديوان ثم دفع إلى كل رجل صك بما رأى أن يهب له، فأرسلوا وكلاءهم

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/٤٨٢

---

[١] . فى آ: رأيهما.

[٢] . الخرثى: أردأ المتاع وسقطه.

[٣] . كذا فى الأصل والطبري (١٠: ٦٠٨) : النقس. والنقس المداد الذي يكتب به. وفى آ: النقش (بالشين الموجمة) .." (١)

٣٣٨. "الجند أعطيات متتابعة، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع له الناس وسماه الأمين، فلما تناهى إلى الرشيد خبره وأن أهل المشرق بايعوا لمحمد، كتب إلى الآفاق فبويع له فى جميع الأمصار.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ظهور يحيى بن عبد الله

وفيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب، [١] فنزع إليه الناس من الأمصار، واشتدت شوكته وقوى أمره، فاغتم لذلك الرشيد فندب إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألف رجل ومعه صنادد القواد [٥٣٨] وولاه كور الري، والجبل، وجرجان، وطبرستان، وقومس، ودنباوند، والرويان، وحملت معه الأموال، فشخص الفضل واستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين تجرى كتبه على يده وتنفذ الجوابات عنها إليه. وكانوا يثقون بمنصور وابنه فى جميع أمورهم لقديم صحبته لهم وحرمته بهم. ثم مضى من معسكره ولم تزل كتب الرشيد تتابع إليه بالبر واللطف والجوائز والخلع، فكاتب يحيى ورفق به واستماله وناشده وحذره وأشار عليه وبسط أمله، وكاتب صاحب الديلم وجعل له **ألف ألف** درهم على أن يسهل خروج يحيى إلى ما قبله [٢] ، وحملت إليه، فأجاب يحيى إلى الصلح والخروج على يديه على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها إليه، فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، فسره وعظم موقعه، وكتب يحيى أمانا وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بنى هاشم ومشايخهم منهم: عبد الصمد بن

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥٠٥/٣

[١] . انظر الطبري (١٠: ٦١٢) .

[٢] . الظبط من الأصل.." (١)

٣٣٩. "المساجد والرباطات وغزا ما وراء النهر، فخرج إليه خاراخرة ملك اسروشنة وكان ممتنعا.

واتخذ الفضل بن يحيى جندا من عجم خراسان سماهم العباسية، وجعل ولاءهم له، وبلغت عدتهم خمسمائة ألف رجل، وقدم بغداذ منهم عشرون ألف رجل فسموا ببغداذ الكرنبية، وخلف الباقي بخراسان على [٥٥٤] على أسمائهم ودفاترهم.

وفرق الفضل من الأموال ما هو بالسرف أليق منه بالجود. وقد ذكرنا من ذلك طرفا. فمما جرى له من هذا النمط أن إبراهيم بن جبريل كان خرج مع الفضل مكرها، فأحفظ الفضل ذلك عليه. قال إبراهيم: فدعاني يوما بعد ما أغفلنى حينا، فلما صرت بين يديه سلمت، فما رد على، فقلت فى نفسي: شر والله، وكان مضطجعا فاستوى جالسا ثم قال:

- «ليفرخ [١] روعك يا إبراهيم فإن قدرتي عليك تمنعني منك.» قال: ثم عقد لى على سجستان فلما حملت خراجها وهبه لى وزادني خمسمائة ألف درهم.

وكان معه عمه إبراهيم فوجهه إلى كابل فافتتحها وغنم غنائم كبيرة ووصل إليه فى ذلك الوجه سبعة آلاف ألف [٢] درهم، وكان عنده من مال الخراج أربعة آلاف درهم [٣] . فلما قدم بغداد وبنى داره واستزار الفضل ليريه نعمته عليه وأعد له الهدايا والطرف وآنية الذهب والفضة، وأمر بوضع الأربعة آلاف ألف فى ناحية من الدار. فلما قال الفضل بن يحيى، قدم اليه الهدايا والطرف فأبى أن يقبل منها شيئا وقال:

---

[١] . فى الطبري (١٩: ٦٣٤) ليفرج. فى آ: ليفرخ عن روعك، بزيادة «عن» .

[٢] . فى الأصل: سبعة **ألف ألف**.

[٣] . وكان «درهم» : سقط من الأصل، فزدناها من آوالطبري (١٠: ٦٣٤) .." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥٠٧/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥٢٢/٣

٣٤٠. "وكذلك سنة خمس وثمانين ومائة

ودخلت سنة ست وثمانين ومائة حوادث عدة

وفيها خرج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبى الخصيب إلى نسا، [١] فقتله بها وسبى نساء وذراريه، واستقامت خراسان.

وحج هارون الرشيد وأخرج معه ابنيه محمدا الأمين، وعبد الله المأمون، وليى عهده.

فبدأ بالمدينة [٥٦٠] وأعطى أهلها ثلاثة أعطية، كانوا يقدمون [٢] إليه فيعطيهم عطاء، ثم إلى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا، ثم إلى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا.

ثم صار إلى مكة، فأعطى أهلها عطاء. فبلغ ذلك **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار.

وكان الرشيد عقد لابنه محمد بن زبيدة وسماه الأمين وضم إليه الشام والعراق فى سنة خمس وسبعين، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقة فى سنة ثلاث وثمانين ومائة، وولاه من حد همذان إلى آخر المشرق.

وكان القاسم بن الرشيد فى حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لمحمد وعبد الله، كتب إليه عبد الملك بن صالح يسأله فى أبيات شعر أن يجعل القاسم ثالثا فى ولاية العهد، فبايع له وسماه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم.

ولما قسم الأرض بين أولاده الثلاثة قال بعض الناس: قد أحكم أمر الملك،

---

[١] . فى الطبري (١١: ٦٥١) نسا. دون تشديد.

[٢] . فى الأصل بتشديد الدال. ولا تشديد عليها فى الطبري (١١: ٦٥١) .." (١)

٣٤١. "مكانه ببيت المال.» فأمر بعض خدمه أن يرفعه عنده وأودعه بيتا وسماه بيت مال العروس، وبحث عن الأموال، فوجد البرامكة قد استهلكوها فتغير لهم حتى أوقع بهم.

وكان أيضا من أسباب ذلك ما تحدث به إبراهيم بن المهدى قال: أتيت جعفر بن يحيى [١] يوما فقال:

- «أما تعجب من منصور بن زياد؟» قلت: «فى ماذا؟» قال: «سألته: هل ترى فى دارى

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥٢٧/٣

عيبا؟ قال: نعم، ليس فيها لبنة ولا صنوبرة.» قال إبراهيم: فقلت:

- «الذي يعيبها عندي أنك أنفقت عليها عشرين **ألف ألف**، وهي شيء لا آمنه عليك غدا عند أمير المؤمنين.» قال: «هو يعلم أنه قد وصلني بأضعاف ذلك سوى ما عرضني له.» قال: قلت:

- «إن العدو إنما يأتيه فى هذا من جهة أن يقول: يا أمير المؤمنين، إذا أنفق على دار عشرين **ألف ألف** فأين نفقاته. وأين صلاته، وأين النوائب التي تنوبه، وما ظنك يا أمير المؤمنين بما وراء ذلك وهذه [٥٦٥] جملة [٢] سريعة إلى

---

[١] . فى آ: يحيى بن برمك.

[٢] . كذا فى الأصل: جملة: وفى آومط: حملة (بالحاء المهملة) .." (١)

٣٤٢. "فقال:

- «ينبغي أن تحرق هذا- يعنى جعفرا.» فلما مضى الرشيد أحرقه.

فمن غريب ما سمع من أمره

إن بعض الكتاب قال: كنت أنظر فى ديوان النفقات وما يخرج من الخزائن، فانتهيت يوما إلى ورقة، فيها:

«وفى هذا اليوم أخرج إلى الأمير أبى الفضل جعفر بن يحيى أدام الله كرامته ما أمر أمير المؤمنين، بإخراجه إليه من الورق كذا، ومن العين كذا، ومن الفرش كذا، ومن الكسوة والطيب كذا، حتى بلغ ما مقداره ثلاثون **ألف ألف** درهم.» [٥٧٤] ثم تصفحت الأوراق، فانتهيت إلى ورقة فيها:

- «وفى هذا اليوم أخرج فى ثمن البواري والنفط الذي أحرق به جعفر بن يحيى أربعة دراهم ونصف وربع.» وقال سلام: لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لى:

- «يا با سلمة، هكذا تقوم القيامة.» قال سلام: فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/٥٣١

إليه، فأطرق وبقي مفكرا.

ووجدت فى بعض الكتب [١] : أن البرامكة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي بالعداوة، وكان الرشيد حسن الرأى فيه، وكانوا يغرونه [٢] به حتى قالوا:

---

[١] . لم نجد هذه الرواية عند الطبري.

[٢] . فى مط: يعزونه.." (١)

٣٤٣. "[المجلد الرابع]

[تتمة تجارب العصر العباسي]

[تتمة خلافة هارون الرشيد]

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله واهب العقل

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

وفيها قوى رافع بن الليث واشتدت شوكته

وقد ذكرنا قبل هلاك [١] ابن على بن عيسى: ولما قتل ابنه، خرج من بلخ حتى أتى مرو، مخافة أن يصير إليها رافع بن الليث فيستولى عليها. وكان ابنه عيسى دفن فى بستان داره ببلخ مالا عظيما قيل: إنه كان ثلاثين **ألف ألف** درهم، ولم يعلم بها على بن عيسى ولا اطلع على ذلك إلا جارية كانت له.

فلما شخص على عن بلخ أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدث به الناس، فاجتمع قراء أهل بلخ ووجوهها فدخلوا البستان وانتهبوه وأباحوه للعامة [٢] وبلغ الرشيد الخبر فقال:

- «خرج على عن بلخ عن غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم أنه قد أفضى إلى حلى نساءه فيما أنفق على محاربة رافع.» فعزله عند ذلك وولى هرثمة بن أعين واستصفى أموال على بن عيسى، فبلغت ثمانين **ألف ألف**. ووردت خزائنه [٢] التي أخذت على الرشيد، فكانت على ألف وخمسمائة بعير.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣/٥٤٠

[١] . انظر الطبري (١١: ٧١٣) .

[٢] . فى الأصل وآ: العامة. فى مط: وأباحوا العامة. وفى الطبري (١١: ٧١٣) : للعامة.." (١)

٣٤٤. "وحكى أن الرشيد قال يوما لابنه القاسم وقد دخل عليه:

- «ليت للمأمون بعض لحمك هذا.» فقال: ببعض حظه.

وقال يوما للقاسم قبل البيعة له:

- «قد أوصيت بك الأمين والمأمون.» قال: «أما أنت يا أمير المؤمنين، فقد توليت النظر لهما، ووكلت النظر لى إلى غيرك.» ومات هارون وفى بيت المال تسعمائة **ألف ألف** آلاف ونيف. [١]

[١] . انظر الطبري (١١: ٧٦٤) .." (٢)

٣٤٥. "البلدان فى هيأة الطارئة والسابلة، وفتشت الكتب فكانت ترد من قبل محمد الرسل والجماعات، فإذا صاروا إلى حد الرى وجدوا تدبيرا مؤيدا [٤٢] وعقدا مستحصدا، وأخذتهم الأحراس من جوانبهم فحصنوا فى حال ظعنهم وإقامتهم من أن يخبروا أو يستخبروا، وكتب بخبرهم من مكانهم، فيجيء الإذن فى حملهم، فيحملون محروسين لا خبر يصل إليهم، ولا غيرهم يتطلع خبرا من عندهم حتى يصيروا إلى باب المأمون.

وذكر سهل بن هارون، أن المأمون قال يوما لذي الرئاستين:

- «إن ولدي وأهلى ومالي الذي أفرده لى الرشيد بحضرة محمد وهو مائة **ألف ألف** وأنا إليها محتاج وهي قبله فما ترى فى ذلك؟» فقال له ذو الرئاستين:

- «إن أنت كتبت كتاب عزمة فمنعك، صار إلى خلع عهده. فإن فعل، حملك ولو بالكره على محاربته، وأنا أكره أن تكون المستفتح باب الفرقة ما أرتجه الله دونك، ولكن تكتب

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٢٤

كتاب طالب بحقك وتوجيه أهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك، فإن أطاع فنعمة وعافية، وإن أباها لم تكن بعثت على نفسك حربا ومشاقة.» قال: «فاكتب إليه كما ترى.» فكتب عنه:

كتاب كتبه ذو الرياستين عن المأمون إلى الأمين

– «أما بعد فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر على إعطاء النصفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببره وصلته [٤٣]." (١)

٣٤٦. "فوافاه أصحاب محمد ونشبت الحرب بينهم فأسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه، فحمل بعض أصحاب هرثمة على العريان فقطع يده وخلص هرثمة، فمر منهزما وبلغ خبره أهل عسكره فتقوض بما فيه وخرج أهله هاربين على وجوههم نحو حلوان، وحجز الليل أصحاب محمد عن الطلب والنهب والأسر، فلم يتراجع أصحاب هرثمة إلا بعد يومين وثلاثة، وقويت العراة بما صار فى أيديهم. وقيلت فى هذه الوقعة أشعار كثيرة.

وبلغ طاهرا هزيمة عبيد الله بن الوضاح وهرثمة وما صار إلى العراة من سلاحهم وأموالهم، فاشتد عليه وقام منه وقعد، ووجه إلى أصحابه وعبأهم وأمر بعقد جسر فوق الشماسية وخرج معهم إلى الجسر، فعبروا النهر وقاتلوهم أشد قتال يكون، حتى ردوا أصحاب محمد وأزالوهم عن الشماسية [١٠٦] ورد إليها جند عبيد الله وهرثمة. وكان محمد أعطى بنقض [١] قصوره ومجالسه بالخيزرانية بعد ظفر العراة ألفى ألف درهم فى مواضعها وقد كانت النفقة عليها عشرين **ألف ألف** درهم. فحرقها أصحاب طاهر وكانت السقوف مذهبة.

وهرب عبيد الله بن خازم بن خزيمة، لأن محمدا اتهمه وتحامل عليه قوم من السفلة والعيارين، فخافهم على نفسه فلحق بالمدائن ليلا فى السفن بعياله وولده، وأقام بها ولم يحضر شيئا من القتال وفعل ذلك بمواطأة طاهر.

وضاق على محمد أمره ونفذ ما كان عنده ولم يبق له حيلة، وطلب الناس الأرزاق فقال عند ضجره بذلك:

– «وددت أن الله قتل الفريقين جميعا وأراحنى منهم، فما منهما إلا عدو، وأما هؤلاء فيريدون

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٤١

مالي ولم يبق، وأما هؤلاء فيريدون نفسي.»

---

[١] . انظر الطبري (١١: ٨٩٧) .." (١)

٣٤٧. "جمع القلوب عليك جامع أمرها ... وحوى رداؤك كل خير جامع [١٨٢]

فقال المأمون حين أنشده إبراهيم هذه القصيدة:

- «أقول ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ١٢: ٩٢ [١] .» فأما الحسن بن سهل فإنه أضاف المأمون وجميع من معه وخلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم، وكان مبلغ ما لزمه عليهم خمسين **ألف ألف** درهم سوى ما نثره.

وكان كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وبنى هاشم فمن وقعت فى يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث [٢] فتسلمها.

افتتاح مصر

وفى هذه السنة افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن السرى بن الحكم.

ذكر الخبر عن ذلك لما فرغ عبد الله بن طاهر من نصر بن شبث ذهب إلى مصر، فلما قرب منها وصار على مرحلة قدم قائدا من قواده ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه، وقد خندق ابن السرى على نفسه خندقا. فاتصل الخبر بابن السرى عن مسير القائد إلى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه إلى القائد الذي كان يطلب موضع العسكر، فأبرد القائد [١٨٣] إلى عبد الله بريدا بخبره

---

[١] . س ١٢ يوسف: ٩٢.

[٢] . فى تد (٤٥٩) : بعث بها.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٩٢/٤

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٦٠/٤

٣٤٨. "ثم أعاد الوصية بحضرة العباس والقضاة والفقهاء والقواد.

ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه أبو إسحاق إلى طرسوس، فدفناه فى دار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه أخوه أبو إسحاق.

فكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر سوى سنتين، كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الأمين محمد ابن الرشيد محصور ببغداد.

وكان ولد للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة. وكان ربعة، أبيض، جميلا.

وقيل: كان [١٩٤] أسمر تعلوه صفرة، أقنى، أعين، طويل اللحية رقيقها، أشيب بخده خال أسود.

من سيرة المأمون

فأما سيرته فمشهورة لا تخفى على أحد جوده وعطاؤه وسماحة أخلاقه وحلمه ولكنا نحكى بعض ذلك:

حكى عن العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم أنه قال:

كنت مع المأمون بدمشق، وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك إلى أبى إسحاق المعتصم، فقال:

- «يا أمير المؤمنين كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة.» قال: وكان حمل إليه ثلاثون **ألف ألف** من خراج ما كان يتولاه أبو إسحاق. قال: فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم:

- «اخرج بنا ننظر إلى هذا المال.» قال: فخرجا ووقفا ينظرانه وقد كان هيئ بأحسن هيأة وحليت أباعره وألبست الأحلاس التي وشيت والجلال المصبغة وقلدت العهن وعليت." (١)

٣٤٩. "البدر [١] بالحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر، وأبديت رؤوسها. قال:

فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكثره وعظم فى عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون ليحيى:

- «يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وننصرف

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٧١/٤

[١٩٥] نحن بهذه الأموال قد ملكناها دونهم؟ إنا إذا للئام.» ثم دعا محمد بن يزداذ. فقال:
- «وقع لآل فلان ب**ألف ألف** ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلثها خمسمائة ألف.»
قال: «فو الله إن زال كذلك، حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف**، ورجله فى الركاب.» ثم قال:
- «ادفع الباقي إلى المعلى بن أيوب يعط جندنا.» قال العيشى: فجئت حتى قمت نصب عينه وحدقت نحوه فلم أرد طرفي عن عينه لا يلحظنى إلا رآني بتلك الحال فقال:
- «يا محمد، وقع لهذا بخمسين ألف من الستة الآلاف الألف لا يختلس ناظري.» فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال.
وللمأمون شعر كثير فمن مشهور شعره. [٢]
بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... وأغفلتنى حتى أسات بك الظنا

---

[١] . كذا فى الأصل وآ ومط. والطبري (١١: ١١٤٣) . فى تد (٤٦٨) : البدن.
[٢] . انظر الطبري (١١: ١١٥٢) .." (١)
٣٥٠. "ومر الناس متقطعين حتى وافوا بغا.
وأقام بغا خمسة عشر يوما فى خندق محمد بن حميد حتى أتاه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة. وانصرف الفضل أخو الأفشين وجمع من كان فى عسكر الأفشين إلى الأفشين، وفرق الأفشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة [٢١٨] حتى جاء الربيع من السنة المقبلة.
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين
وفيها وجه المعتصم بالله إلى الأفشين جعفر بن دينار الخياط مددا له، ثم أتبعه بإيتاخ ووجه معه ثلاثين **ألف ألف** درهم للجند والنفقات. فلما جاء الربيع ووصل إلى الأفشين ما وجه من المال والمدد فوافاه [١] ذلك كله وهو ببرزند سلم إليه إيتاخ المال والرجال وانصرف وأقام جعفر الخياط إلى أن حضر الوقت الذي يمكن فيه الغزو وطاب الزمان.
فتح البذ مدينة بابك واستباحتها

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٧٢/٤

وفى هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها.

ذكر الخبر عن ذلك وسببه لما عزم الأفشين على الدنو من البذ جعل يزحف قليلا قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان ينزلها وكان يتقدم الأميال الأربعة فيعسكر فى موضع على طريق المضيق الذي ينحدر إليه ولا يحفر خندقا ولكنه يقيم معسكرا [٢١٩] فى الحسك، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل

---

[١] . فواقاه: كذا فى الأصل وآ ومط: فوافاه.." (١)

٣٥١. "بصلبه فصلب فى الجانب الشرقي.

واستخرج الأفشين لسهل بن سنباط من المعتصم **ألف ألف** درهم ومنطقة مغرقة بالذهب [١] والجوهر وتاج البطرقة وكان هذا سبب بطرقة سهل بن سنباط. وأخذ الأفشين لمعاوية أخى بابك مائة ألف درهم.

تتويج المعتصم الأفشين بعد قتل بابك

وتوج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم: عشرة آلاف له وعشرة آلاف يفرقها فى أهل عسكره، وعقد له على السند وأدخل إليه الشعراء يمدحونه وأمر لهم بصلات. فمما مدح به [٢٤٧] قول أبى تمام الطائي:

بذ الجلاد البذ فهو دفين ... ما إن به إلا الوحوش قطين

قد كان عذرة سؤدد فافتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين

هطلت عليها من جماجم أهلها ... ديم إمارتها طلى وشؤون

إيقاع ملك الروم بأهل زبطرة

وفى هذه السنة أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل زبطرة [٢] فأسرهم وخرب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية [٣] فأغار على أهلها وعلى حصون كثيرة فسبا من المسلمات خلقا كثيرا ومثل بمن صار فى يده من

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٩٤/٤

[١] . الذهب: ليس لا فى آولا فى الطبري (١١: ١٢٣٢) .

[٢] . زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط (شميشاط) . (مراصد الإطلاع) .

[٣] . ملطية: والعامة تكسر الطاء وتشدد الياء: من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام (مراصد الإطلاع) .." (١)

٣٥٢. "وقد وضعه بين أيدينا وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح وهو جار عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى قوهيار.» قال: فخرجنا إلى الحسن بن الحسين فقال:

- «أشهدتم على الرجل؟» قال: «نعم.» فقال: «هذا شيء أخبرت به فأحببت أن تعلموا قلته.» [١] وذكر على بن ربن كاتب مازيار أن ذلك الحق كان شراء جوهره وحسبه على المازيار وشروين وشهريار ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وكان مازيار حمل جميع ذلك إلى الحسن بن الحسين على أن يظهر أنه خرج إليه فى الأمان وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده وجعل له جبال أبيه فامتنع الحسن بن الحسين من ذلك وعف عنه وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار. فلما أصبح أنفذ مازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلى بن إبراهيم الحربي وورد كتاب عبد الله بن طاهر فى إنفاذه مع يعقوب بن منصور، وقد ساروا بمازيار مراحل فبعث الحسن فرده وأنفذه مع يعقوب بن منصور. [٢٨٧]

قتل قوهيار ذكر ترك حزم بالدالة [٢] عاد بهلاك

ثم أمر الحسن القوهيار أخا مازيار بحمل الأموال التي ضمنها ودفع إليه بغالا من العسكر وأمر بإنفاذ جيش معه وامتنع القوهيار وقال: إنه لا حاجة لى فيهم. وخرج وأخرج الأموال ليحملها، فوثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا ألفا ومائتين فقالوا:

---

[١] . العبارة تختلف عما فى الطبري (١١: ١٢٩٣) .

[٢] . كذا فى الأصل وتد (٥١٢) . وفى آ: حزم بالدلالة عاد بهلاك (!)."(٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٢٠/٤

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٥٥/٤

٣٥٣. "خلافة هارون الواثق

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ولم يجر فيها على ما بلغنا شيء يثبت فى مثل هذا الكتاب.

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

حبس الكتاب وإلزامهم أموالا

وفيها حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا، فأخذ من سليمان بن وهب وهو كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار، ومن أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن أمر بضربه كل يوم عشرة أسواط فضرب نحو ألف سوط، وأخذ [١] من أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار ومن الحسن بن وهب وأبى الوزير مائتي ألف دينار، وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم، ونصب محمد بن [٣٠٨] عبد الملك لابن أبى دؤاد وسائر أصحاب المظالم فكشفوا وحبسوا وأقيموا للناس فلقوا كل جهد، وجلس إسحاق بن إبراهيم لهم ينظر فى أمرهم ويطالبهم.

---

[١] . والعبارة فى مط: وأخذ ابن الخضيب [بالضاد المعجمة] وكتابه (بالحذف والتصحيف) .." (١)

٣٥٤. "فطرحوا ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات أكثرهم من البرد وسقطت أصابع قوم منهم ونجوا.

فوجه المتوكل بغا الكبير إلى أرمينية طالبا بدم يوسف. فشخص إليها فبدأ بأرزن. وكان موسى بن زرارة قد واطأ قتلة يوسف فقبض بغا على موسى واخوته وحملهم إلى السلطان ثم سار فأناخ على الخويثية [١] وهم جمة أهل أرمينية، وقتلة يوسف بن محمد. فحاربهم فظفر بهم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى خلقا فباعهم. ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس، ثم سار إلى ديبل ثم إلى تفليس.

غضب المتوكل على أبى دؤاد

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٧٧/٤

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبى دؤاد وأمر بالتوكيل بضياعه وحبسه وأولاده واخوته، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا كثيرا، وصولح بعد على ستة عشر **ألف ألف** درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم وكان أحمد بن أبى دؤاد قد فلج فقال أبو العتاهية:

لو كنت فى الرأى منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق

لكان فى الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول: كتاب الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان فى الفرع لولا الجهل والموق

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

وفيها ظفر بغا الكبير بإسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية بتفليس فأحرق

---

[١] . الخويثية: كذا فى تد (٥٤٧) والطبري (١١: ١٤٠٩) : فى الأصل الحوتنية.." (١)

٣٥٥. "وكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل يذكر له، أنه يعرف وجه أربعين **ألف ألف** درهم يستخرجها من وجوهها من خيانات [١] قوم، فيتسع بها أمير المؤمنين فى نفقة البناء. فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال:

- «سم لى من تستخرج منه الأموال.» فسمى الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك وقال:

- «يصح من جهة هذين أربعون **ألف ألف** درهم.» ثم سمى قوما آخرين من الكتاب وضمن مالا عظيما يصح بعد ذلك منهم. فوقع ذلك من المتوكل موقعا عظيما وأعجبه وقال له:

- «أغد على.» فلما أصبح لم يشك فى أمره.

وناظر المتوكل عبيد الله بن يحيى وزيره فى ذلك فقال:

- «يا أمير المؤمنين هؤلاء أعيان المملكة وكتابك وعمالك. فإن أوقعت بهم فمن يقوم بأعمالك وأنا أدبر [٣٤١] ذلك.» فلما غدا نجاح إلى المتوكل وقد رتب أصحابه وقال: «يا فلان خذ أنت الحسن وأصحابه ويا فلان خذ أنت موسى وأصحابه،» حجبه عبيد الله

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٣٠٠

وتقدم فى ذلك فلقى، نجاح عبيد الله فقال له:
- «انصرف يا أبا الفضل حتى ننظر وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح.» فقال: «ما هو؟» قال: «أصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة إلى أمير المؤمنين تذكر فيها أنك كنت شاربا وأنك تكلمت بما يحتاج إلى معاودة النظر فيها، وأنا أصلح أمرك عند المتوكل.»

---

[١] . كذا فى الأصل: خيانات. فى آ: جنايات. فى تد (٥٥٣) ومط: جبايات. والعبارة فى الطبري (١١: ١٤٤١) : يذكر أنهما قد خانا وقصرا ...." (١)

٣٥٦. "فحلف محمد لهما أنه ما علم بشيء من ذلك. وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف يكفه. ثم نهضا وأخذا فى الاستعداد وشرى السلاح وتفرقة الأموال.

وكان وصيف وجه أخته فأخرجت من قصر أخيها وصيف **ألف ألف** دينار كانت مدفونة فيه. فدفعتها إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عن وصيف، فكتب بالرضا عنه.

وتكلم أبو أحمد [٤١٣] فى الرضا عن بغا. ثم اجتمع الأتراك على المعتز فسألوه الأمر بإحضارهما، وقالوا:

- «هما كبيرانا ورئيسانا.» فكتب إليهما بذلك، فلما صار إلى سر من رأى اجتمع الموالي، وسألوا ردهما إلى مراتبهما، فأجيبوا الى ذلك وبعث إليهما فخلع عليهما خلع المرتبة ورتبا فى مرتبتهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد وأمر برد ضياعهما.

وفى هذه السنة شغب الجند على محمد بن عبد الله بن طاهر، وطالبوا بأرزاقهم وعظم الخطب فى ذلك حتى خرجوا إلى باب حرب وباب الشماسية ومعهم الأعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم، وبنوا بيوتا من بوارى وقصب، وجمع ابن طاهر أصحابه فبيتهم فى داره.

فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى المسجد الجامع فيمنعوه من الدعاء للمعتز. فأعلمهم جعفر أنه لا يقدر على الخروج إلى الصلاة، فانصرفوا عنه وصاروا إلى الشارع النافذ إلى دار الرقيق ثم قصدوا الجسر.

فوجه إليهم محمد بن عبد الله بن طاهر جماعة من القواد والجند ليناظروهم ويدفعوهم دفعا

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٠٦/٤

رفيقا. فحملوا عليهم وجرحوا منهم جماعة وجرحوا أبا السنا [٤١٤] وكبروا وصاروا إلى دار ابن طاهر فقوتلوا، وقتل من الفريقين جماعة.." (١)

٣٥٧. "إلى محمد بن عزون فغمز بهما إلى بايكباك رجل، وقيل: بل كان ابن عزون هو الذي دس إلى الأتراك من دلهم عليها فقتلوهما. وبلغ ذلك المعتز من فعل ابن عزون، فهم بقتله. ثم كلم فيه فنفاه إلى بغداد ثم خاف فخرج إلى ضيعة له بالكوفة لها حصن. فوافاه فيها الأعراب فقتلوه.

وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت فى هذه السنة، فكان مبلغ [٤١٨] ما يحتاجون إليه فى السنة مائتي **ألف ألف** دينار وذلك خراج المملكة لسنتين.

ودخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

وفيها عقد المعتز فى اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل لحرب عبد العزيز بن أبى دلف، ومع موسى يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وثلاثون رجلا، منهم مع مفلح ألف ومائة وثلاثون رجلا. فأوقع مفلح- وهو على مقدمة موسى بن بغا- بعبد العزيز بن أبى دلف لثمان بقين من رجب من هذه السنة، وعبد العزيز فى زهاء عشرين ألفا. وكانت الوقعة بينهما خارج همذان، فهزمه مفلح ثلاث فراسخ يقتلون ويأسرون. ثم رجع مفلح موفورا بمن معه وكتب بالفتح.

فلما كان فى شهر رمضان عبأ مفلح خيله وتوجه نحو الكرج [١] ، ووجه عبد العزيز عسكرا فى أربعة آلاف. وكمن مفلح كمينين، فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان فانهزم أصحاب عبد العزيز ووضع فيهم السيف. وأقبل عبد العزيز

---

[١] . كرج: قرية فى ناحية روزراور بالقرب من همذان من نواحي الجبال بين همذان ونهاوند. وهذه كرج أبى دلف، لأنه مصرها واستوطنها. كرج دلان: من قرى الرى. كرج، وأهلها

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٩/٤

يسمونها «كره» : وهذه فى رستاق يقال له «فاتق» عرب عن «هفته» ، فيض من احدى كورتى أصفهان (مراصد الإطلاع- بتصرف) .." (١)

٣٥٨. "الكبار الذين أوقع بهم صالح. فلما حصلوا فى يد صالح وعذبوا، علمت أنهم لا يطوون عن صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم به من العذاب. فأيقنت بالهلاك وكانت قد أطلعت الكتاب على ما تبذله فى قتل أولئك الأتراك فعملت فى التخلص.

فبادرت إلى صالح بن وصيف ووسطت بينها وبينه العطارة وكانت تثق بها وكان لها مال ببغداد. فكتبت فى حمله فاستخرج وحمل قدر خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار ووقعوا على خزائن لها ببغداد، فحمل إلى السلطان منها متاع عظيم. ولم تزل خزائنها وأموالها متصلة والبيع منها دائما وحوالة الجند عليها ببغداد وسر من رأى عدة شهور. ثم وقف صالح على خزانة قبيحة فأرسل إلى رجل جوهرى قال الرجل: فدخلت إليه فقال:

- «إن لقبيحة [١] خزانة فى موضع يرشدك إليها هذا. فامض ومعك أحمد بن خاقان وصر إلى معه.» قال: فمضينا إلى الصفوف بحضرة المسجد الجامع وجاء بنا ذلك الرجل إلى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها وفتشنا كل موضع [٤٣٩] فيها فلم نجد شيئا. وجعل ذلك يغلظ على أحمد بن خاقان ويتهدد الرجل ويتوعده ويشتمه. فأخذ الرجل فأسا وجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد صير فيه المال. فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على موضع من الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئا. فهدمه وإذا من ورائه باب ففتحناه ودخلنا فأدانا إلى سرب، وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها.

فوجدنا من المال على رفوف فى أسفاط **ألف ألف** دينار. فأخذ أحمد ومن كان معه قدر ثلاثمائة ألف دينار.

---

[١] . انظر الطبري (١٢: ١٧١٥) .." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٧٣/٤

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٩١/٤

٣٥٩. "فى منزل أحد منهم فرشا أو وصائف أو خدما أو جواري أو لهم ضياع أو مستغلات؟ سوءة لكم، ثم تقولون أنى أعلم علم صالح، وهل صالح إلا رجل من الموالي كواحد منكم، فكيف أكون معه إذا ساء رأيكم فيه؟ إن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجميعكم وإن أبيتم إلا ما أنتم عليه فشأنكم.

اطلبوا صالحا وابلغوا شفاء أنفسكم منه فأما أنا فما أعلم علمه.» قالوا: «فاحلف لنا على ذلك.» قال: «أنا أبذل لكم يميني ولكن أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والعدول وأصحاب المراتب فى غد إذا صليت الجمعة.» فكأنهم لانوا قليلا ووجه في إحضار الهاشميين فحضروا فى عشيته فلم يذكر لهم شيئا وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة فانصرفوا وغدا الناس فلم يحدثوا شيئا [٤٦٣] وصلى المهتدى وسكن الناس وانصرفوا هادئين.

وحكى بعضهم ممن سمع كلام المهتدى مع موسى والجماعة أن المهتدى قال:

- «إن كان صالح قد أخذ من مال قبيحة والكتاب شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك ومحمد بن بغا، فقد كانا حاضرين وهم شركاء فى جميع ما جرى.» فأحفظ ذلك أبا نصر محمد بن بغا وبايكباك وقد كان القوم من لدن قدم موسى بن بغا مضمرين هذا المعنى من الغل وإنما منعهم من المطالبة قلة الأموال وخوف الاضطراب. فلما ورد عليهم مال فارس ومال الأهواز تحركوا وكان ورود ذلك لثلاث بقين من المحرم ومبلغه سبعة عشر **ألف ألف** درهم وخمسمائة ألف درهم. وانتشر الخبر فى العامة أنهم على خلع المهتدى والفتك به وأنهم أرادوه على ذلك وأرهفوه. فكتبت رقاع وألقيت فى المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من قرأ رقعة منها أنه كان فيها:." (١)

٣٦٠. "فأخذوا سيفه. فوثب غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له: تيتك [١] ، فسل سيفه وخطا ليمنعهم من أبى نصر، فكانت خطوته تلى الخليفة فسبقه عبد الله بن تكين فضرب رأسه بالسيف فما بقي أحد إلا سل سيفه. وقام المهتدى فدخل بيتا كان يقربه.

وأخذ محمد بن بغا فأدخل حجرة وحبس أصحابه وأجمعوا على أن يكتبوا إلى موسى بن بغا بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد [٤٧٣] وأن يكتبوا إلى القواد بتسليم

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٤١٠

العسكر إليهما ويكتبوا إلى الصغار بمثل ما سأل أصحابهم بسر من رأى وما أجيبوا إليه، وأن ينظروا فإن سارع موسى ومفلح إلى ما أمروا به من الإقبال إلى الباب فى غلمانهم وتسليم العسكر إلى من أمر بتسليمه إليه وإلا شدوهما وثاقا وحملوهما إلى الباب فى غلمانهم، ووجهوا بهذه الكتب واجتمع فى الدار منهم قوم فأجرى على كل واحد منهم درهمان وأخذت عليه بيعة جديدة بالنصرة والثبات.

وأصبح الموالي يلتمسون أن يعزل عنهم أمراؤهم وأن يلي عليهم بعض أخوة أمير المؤمنين وأن تؤخذ أمراؤهم وكتابهم بالخروج مما اختانوه من مال السلطان، وذكروا أن مبلغه خمسون **ألف ألف** درهم. فأجابهم إلى ذلك ومضى يومهم على هذا.

ثم أصبحوا يطالبون بما وعدوا به فقيل لهم: إن هذا الذي تريدونه أمر صعب وإخراج الأمر عن أيدى هؤلاء ليس بسهل فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذ أموالهم فانظروا فى أموركم فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر حتى بلغ منه غايته أجابكم أمير المؤمنين وإن تكن الأخرى فإن أمير المؤمنين [٤٧٤] يحسن لكم النظر.»

---

[١] . فى مط: فقال له نفتك. بدل يقال له: تيتك. فى الطبري (١٢: ١٨٢٦) : ثيتل.." (١)

٣٦١. "ذلك وكان مقيما بالأهواز على حرب الخارجي بناحية البصرة، فلما بلغه أن ابن مفلح قد توجه إلى فارس زحف إليه ابن واصل والتقيا برامهرمز وانضم ابو داود الصعلوك إلى ابن واصل معينا له [٤٩٨] فظفر ابن واصل بابن مفلح فأسره وقتل واصطلم [١] عسكره وبعث السلطان إسماعيل بن إسحاق إلى ابن واصل فى إطلاق ابن مفلح فلم يجبه إلى ذلك، ثم لم يزل ابن مفلح فى يده حتى قتله.

ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح أقبل مظهرا أنه يريد واسطا لحرب موسى حتى انتهى إلى الأهواز وبها إبراهيم بن سيما فى جمع كثير، فلما رأى موسى بن بغا شدة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وأن لا قوام له بهم ولا طاقة، سأل حينئذ أن يعفى عن أعمال المشرق،

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤١٨/٤

فأعفى عنها وضم ذلك إلى أبى أحمد، وانصرف موسى بن بغا إلى باب السلطان وصرف عماله عن المشرق.

وولى أبو الساج الأهواز وحرب صاحب الزنج، فقدم أبو الساج صهره عبد الرحمن فقتل، وانحاز أبو الساج إلى عسكر مكرم ودخل الزنج الأهواز فسبوا أهلها وقتلوا وانتهبوا.

ثم صرف أبو الساج وولى إبراهيم بن سيما.

وفيها ولى نصر بن أحمد ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بولاية ذلك.

وفيها زحف يعقوب بن الليث إلى فارس وابن واصل بالأهواز فانصرف منها إلى فارس [٤٩٩] والتقى هو ويعقوب فهزمه يعقوب وحصر قلعة ابن واصل بخرمة [٢] فأخذها وحصل ما فيها- فبلغت قيمة ما أخذه يعقوب منها أربعين **ألف ألف** درهم- وأسر مرداسا خال ابن واصل وأوقع بالأكراد الذين

---

[١] . فى مط: واصحكم، بدل: واصطلم.

[٢] . خرمة: ناحية من نواحي فارس قرب إصطخر (مراصد الاطلاع) .." (١)

٣٦٢. "عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلا يعرف بإسماعيل بن إبراهيم البمى، [١] فحمله إسماعيل هذا على الخلاف وقال له:

- «قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود إليك سريعا، فاربح ما كنت تحمله إلى السلطان وأصلح أمورك [٧٩] وأرض جندك، ثم تنظر.» واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب إلى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان، فكتب ابن الفرات إلى مونس وقد صار إلى واسط كتابا يقول فيه:

- «إن كنت فتحت فقد أغلقت، وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت، ولا بد من أن تعود فتحارب سبكرى.» فعاد مونس إلى الأهواز وأخذ سبكرى فى ملاطفة مونس ومهاداته ومسألته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله فى أيام المكتفي بالله، فإنه كان مقاطعا على أربعة آلاف ألف. ففعل مونس

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤/٤٤٠

ذلك وبذل عنه سبعة آلاف ألف، فلم يرض بذلك ابن الفرات. فلم يزل يزيد **ألف ألف** حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل، وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج إليه سبكرى لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك. فأقام ابن الفرات على أنه لا يقنع إلا بثلاثة عشر **ألف ألف** فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان والوزير، فأبى سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا. فاغتاظ الوزير من تماتن سبكرى، واتهم مونسا بالميل إليه. [٨٠]

---

[١] . فى مط: التيمى.." (١)

٣٦٣. "له.» فاستحسن الناس هذا الفعل [٩٨] من أبى على، إلا أن على بن عيسى تذمم إلى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية بإسقاطه [١] الزيادات التي صارت عند أصحابها كالأصول واطراحه النفقات التي تعود بتمزيق الأموال بغير فائدة، فثقلت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه، وثلبوه عند المقتدر بالله، وسعى قوم لأبى الحسن ابن الفرات فى الوزارة.

القبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس

وفى هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس، وأدخل بغداد مشهرا على جمل، [٢] وكان حمل إلى على بن أحمد الراسبي، فحمله على إلى الحضرة، فصلب وهو حى، وصاحبه وهو خال ولده معه فى الجانبين جميعا، وحبس الحلاج وحده فى دار السلطان وظهر عنه بالأهواز وبمدينة السلام أنه ادعى أنه إله وأنه يقول بحلول اللاهوت فى الأشراف من الناس.

حوادث أخرى

وفيها أطلق الوزير أبا على الخاقاني وأزال عنه التوكيل.

وفيها مات على بن أحمد الراسبي بدور الراسبي، وتقدم مونس الخادم بمشورة على بن عيسى لقبض أمواله، وكتب إلى النعمان بن عبد الله بالمصير إليه والاجتماع معه على ذلك، فكتب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٧٠/٥

أنه حصل منها نحو **ألف ألف** دينار.

وفيها خلع على الأمير أبى العباس بن المقتدر بالله، وقلد أعمال الحرب

---

[١] . فى مط: بانتقاصه.

[٢] . فى مط: مشتهرا على الحمل.." (١)

٣٦٤. "بمكاتبته وإنفاذ الكتاب على يدي من يرى، فكتب كتابا طويلا جدا يذكرهم بالله ويدعوهم إلى الطاعة ويقول فى آخره:

- «إن أمير المؤمنين جعل كتابه هذا ظهريا [١] عليك وحجة من الله بينة فيك، وقاطعا لعللك، وبابا يعصمك إن صدقت عما أراده من الخير بك، وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك.» ونفذ الرسل، فلما وصلوا إلى البصرة انتهى إليهم قتل أبى سعيد، فتوقفوا عن المسير وكاتبوا الوزير على بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه، فعاد الجواب إليهم بالمسير إلى أولاده ومن قام بعده مقامه، فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وأدوا الرسالة، فأجابوا عن الكتاب وأطلقوا الأسرى الذين تكلم فيهم الرسل، وعاد بهم الرسل إلى بغداد.

ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

وفيها قبض على أبى عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ إلى داره جماعة حتى حملوه إلى دار السلطان فأخذ منه من المال والجواهر ما قيمته أربعة آلاف [٢] [١٠٢] وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز فى ذلك عشرين **ألف ألف** دينار وأكثر.

وفيها خرج الحسين بن على العلوي [٣] وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه إليه أخو صعلوك جيشا فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي إليها.

---

[١] . فى الأصل: ضهريا. والصواب «ظهيرا» كما جاء فى حواشي مد.

[٢] . والمبلغ كان ستة آلاف ألف دينار. انظر، صلة عريب، ص ٤٨. وربما سقط من

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٨٦/٥

الأصل: «ألف» .

ومط هنا ناقصة.

[٣] . هو الأطروش. انظر، صلة عريب: ٤٧.." (١)

٣٦٥. "سنة مائتي ألف دينار.

وحضر المناظرة القضاة والكتاب وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجرى ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال:

- «إن هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام فى أيام وزارة على بن عيسى وقد اعترف بأن هذه أموال واجب استخراجها وادعى أنه حمل بعضها إلى حيث كان متقلدا أعمال أجناد الشام وأن ابني بسطام حملا إلى ما ذكره.» وقد ولى على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من أن يكون حمله إلى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمله فهو واجب على هذا العامل فى نفسه.

ثم قد اعترف أنه قد جبى فى أيام وزارتي الأولى ما قال وهو أربعمائة ألف دينار [١٣٤] وادعى حملها إلى فصار مقرا على نفسه ومدعيا على وأنا أقول إنه كاذب فى ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء معروف فى أمثاله. فأسمعه حامد ما يكره وشتمه شتما قبيحا، فقال له ابن الفرات:

- «أنت على بساط السلطان وفى دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه [١] ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكمه.» ثم أقبل على شفيع اللؤلؤي وقال له:

- «يجب أن تكتب عنى بما أقوله إلى مولانا، أيده الله: إن حامدا إنما حمله على الدخول فى الوزارة وليس من أهلها أني أوجبت عليه أكثر من **ألف ألف** دينار من فضل ضمانه أعمال واسط وجددت فى مطالبته بها فقدر بدخوله فى الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما يحصله مستأنفا وقد كان ينبغي

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥/ ٨٩

[١] . فى مط: من يبدر بقسمه.." (١)

٣٦٦. "- «إن [١٣٧] الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك: أصدق نفسك فقد وصل إليك من ضياعك وغلاتك فى كل سنة **ألف ألف** ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلها وهذا مال عظيم، فاكتب خطك **بألف ألف** دينار معجلة تقدمها إلى أن ينظر فى أمرك حتى تسلم نفسك وإلا سلمت إلى من يعاملك بما يعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على المملكة فقد صح عند السلطان أنك كاتبت ابن أبى الساج وأمرته بالعصيان.» فقال له ابن الفرات:

- «قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك فى نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلى بن عيسى أربع سنين واقتطعت أموالا، فلما نظرت فى الأمر استترت عنى وكتبت إلى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب بأعيانها فى ديوان السلطان محفوظة.» فأقبل شفيع على ابن حماد فقال له:

- «لست من رجال ابن الفرات، فقم إلى ابنه المحسن فناظره.» فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة ألف دينار. ثم ناظر موسى بن خلف وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له موسى:

- «ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائعه ولا [١٣٨] له على يدي مال ولا وليت له عملا سلطانيا وإنما كنت أنظر فى نفقات داره.» وكان موسى ابن خلف شيخا كبيرا قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك عليلا به ذرب لا فضل فيه [١] للمكروه فشتمه ابن حماد. وكان يتردد بعد ذلك إلى أصحاب ابن الفرات ويناظرهم فلا يرتفع له شيء. وكان علق المحسن بفرديد من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء. فلما رأى

[١] . فى مط: درب لا فصل فيه. وفى مد: لا فضل له (خلافا للأصل) .." (٢)

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١٥/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١١٨/٥

٣٦٧. "بعبر السنين القريبة لأنها أوفر [١٤٦] فأخرج عبرة المحمول والمسبب مع مال النفقات الراتبة فى نواحي السواد والأهواز لسنة من ثلاث سنين أولاهن سنة ثلاث وأخراهن [١] سنة خمس وثلاثمائة- ثلاثة وثلاثين **ألف ألف** درهم. وأخرج عبرة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية للمحمول والمسبب ثمانية آلاف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبرة مال إصبهان مع النفقات الراتبة بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف وثلاثمائة [٢] ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة أربعمائة ألف دينار خمسة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم مبلغ الجميع ثلاثة وخمسون **ألف ألف** وتسعمائة ألف درهم.

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من الكتاب إليه ليوليهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد الكلواذى وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما، فتقدم المقتدر بإجابته إلى ما سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عقده باسمه واعتمد حامد بن العباس على عبيد الله بن محمد الكلواذى فكان ينظم الأعمال التي يخرجها كتاب حامد ويتولى المواقفة عن [١٤٧] حامد فى دار السلطان ويرفق فى المناظرة ويستعمل الحجة فقط. واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد فى مناظرة كتاب حامد، فكان حامد إذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعلى بن عيسى وذكره بالقبيح فى نفسه وأسلافه واستعمل فى ذلك ما فضح به المملكة وشاع فى

---

[١] . فى مط: أخواهن، وهو تصحيف.

[٢] . فى مط: ستمائة ألف.." (١)

٣٦٨. "فيها أمر ضياعهم وأملاكهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن أخت أبى أيوب أبى الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفى الكاتب. ويقال: إنه حصل من جهتهم نحو

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٢٦/٥

ألف ألف دينار.

ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره. ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب إلى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله.

ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري

وفيها توفى محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة، ودفن ليلا، لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا، وادعت عليه الرفض [١٦٥] ثم ادعت عليه الإلحاد.

وفيها دعا المقتدر مونسا المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة وكانت مثقلة بالذهب.

ودخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين.

ذكر صرف حامد بن على بن عيسى ورد الوزارة [١] إلى ابن الفرات

كانت لذلك أسباب كثيرة منها أن حامدا شرع [٢] فى تضمن على بن

---

[١] . هي الوزارة الثالثة لابن الفرات.

[٢] . فى مط: أن حامدا أسر.." (١)

٣٦٩. "الباب وتلافيته؟» فقال: «أغضيت عن ذلك لأنى كنت فى ذى القعدة سنة ست أوصلت الحسين بن أحمد إلى حضرة أمير المؤمنين وأخذت خطه فى مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياع لمصر [١] والشام فى كل سنة [٢] بعد النفقات الراتبة وإعطاء الجيش فى تلك النواحي وهو **ألف ألف** دينار فى كل سنة خالصة للحمل إلى بيت المال لا ينكسر منه درهم واحد وذلك بعد أن أخذت خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبة فى ناحية ناحية ووقفت عليه أيضا فى كل سنة لما ينكسر ويتأخر فى هذه الأعمال مائة وثلاثين ألف دينار [١٩٤] وخطه بذلك فى ديوان [٣]

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٤٢/٥

المغرب وهذا غاية ما قدرت عليه.» فقال ابن الفرات:

- «أنت تعمل أعمال الديوان منذ نشأت وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم توليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى معجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يحال به على ضمان، وهبك أغضيت كما ذكرت ورأيت ذلك صوابا فى التدبير، فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن [٤] فى مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة؟» فأجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملة.

ثم سار العلوي من إفريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر إلى مصر لمحاربته فانصرف أكثر المال إلى أعطيات الجند ونفقات

---

[١] . كذا فى الأصل: لمصر. وفى مط ومد: بمصر.

[٢] . فى كل سنة: العبارة سقطت من مد.

[٣] . فى الأصل: الديوان.

[٤] . فى مط: الضمان.." (١)

٣٧٠. "عظيما بالمكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس أخلاقه وما كان يعرف من كرمه ونبله.

فأما أبو على ابن مقلة فإنه كتب إلى أبى عبد الله محمد بن إسماعيل [بن] [١] زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أبياتا له ما أثبتها لأنى لم أستجدها. وكتب رقعة إلى ابن الفرات يذكره بحرمته وقديم خدمته ويستعطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله إيصالها فلما وقف ابن الفرات عليها تقدم بحل قيده وتقرير مصادرته على ما ينهض به ثم خفف عنه بعد ذلك وأطلقه.

فأما ابن الحوارى فإن ابن الفرات سلمه إلى ابنه المحسن فصفعه صفعا عظيما فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه إلى الأهواز مع مستخرج له، فلما وصل إليها قتله المستخرج.

فأما المادرائيان فانه كتب بإشخاصهما، فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور [٢] فاعتقله

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٦٧/٥

ابن الفرات فى داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لأبى زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الأبواب التي نوظر عليها بألفي ألف وأربعمائة ألف دينار. ثم استكثر [٢٠٣] ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله. وتناهى ابن الفرات فى معاملته بالجميل، وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول: إنه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد، وسامه أن يواجه على بن

---

[١] . ما بين المعقوفتين ساقط فى الأصل ومط، وأضيف فى مد أيضا.

[٢] . فى مط: أبو دينور.." (١)

٣٧١. "مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله، فكاد أبو الحسن ابن الفرات أن يأكله فكان فيما قال له:

- «إنك استغللت ضياعك فى مدة أحد عشر شهرا **ألف ألف** دينار.» فقال: «قد كانت هذه الضياع فى يد على بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد ادعيت لى [١] المعجزات.» فقال له:

- «أضفت حقوق ضياع السلطان إلى ضياعك.» فقال: «الدواوين لا يمكن أن يكتم ما فيها فتنظر فى ارتفاع النواحي السلطانية فى أيام نظري فيها وفى ارتفاعها أيام على بن عيسى ووزارة [٢٣١] حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان فى أيامى أم نقصت.» ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال:

- «ليس يخلو من ذلك من أحد أمرين: إما أن يقال إنى أنا قتلتهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لا ينسب إلى والمدعى قتله بالبعد منها، وإما أن يقال كتبت خطك بقتلهم وهؤلاء أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفى عمال السلطان قد حكمتهم على نفسي.» فقيل له:

- «قد قتلهم ابنك.» فقال: «أنا غير ابني وأنتم تناظروننى.»

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٧٥/٥

[١] . فى مط: فى المعجزات.." (١)

٣٧٢. "عيسى من [٢٠٤] الوزارة واستخلاف أمير المؤمنين إياه وأمر ونهى وصرف وولى.

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزابة وصارا إلى الكلوذانى وسلما عليه.

ذكر خلافة أبى القاسم الكلوذانى لعلى بن عيسى وتمشيته للأمور

قد كان جمع الخصيبى عنده جميع رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والأهواز وفارس والمغرب، وكان عنده خط كاتب المسمعي عن مال فارس [١] بما يعجله عن الزيادة فى ضمانه وهو **ألف ألف** درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابن [٢] عبد الوهاب وهو أربعمائة ألف دينار وكسر، وما ضمن حمله عن أعمال الشام وهو خمسمائة ألف دينار، وخطوط ضمناء واسط والبصرة وطريق خراسان والنهروانات ونهر بوق والذئب الأسفل وجازر والمدينة والعتيقة وغيرهم. فحفظ جميع ذلك الكلوذانى إلى أن قدم على بن عيسى فسلمه إليه.

وأدى نصير بن على إليه مائتي ألف درهم وأحمد بن إسحاق بن زريق عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصيبى فيج بكتب سليمان بن الحسن وفى درجها سفاتج [٢٠٥] بثمانين ألف دينار. وورد ما كان حمله على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبى على ابن رستم من مال الضمان

[١] . فى مط: على حال فارس، بدل «عن مال فارس» .

[٢] . كذا فى الأصل ومط: ابن عبد الوهاب. فى مد: ابني عبد الوهاب.." (٢)

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٩٨/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢١٨/٥

٣٧٣. "- «أما المصادرات فقد صح لى منها فى مدة أربعة عشر شهرا توليت فيها الوزارة نحو **ألف ألف** دينار.» فقال له:

- «كم منها من جهة الخاقاني فإن أمير المؤمنين عرفنى أنك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار.» فقال: «دفع [١] عنه مونس المظفر.» فردت الجماعة قوله وقالوا له:

- «قد سلم إليك حتى شنع عليك بأنك سممته ثم أطلقته.» ثم قال له على بن عيسى:

- «لأى شيء استحضرت يوسف بن أبى الساج إلى واسط وسلمت إليه أعمال المشرق بأسرها سوى إصبهان وكيف وقع لك أنه يجوز أن يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه فى طريق البر يقصدون طريق السواحل فى بلدان حوالى [٢] هجر؟» قال: «كان عندي أن هذا صواب.» فقال له:

- «فحيث فعلت ذلك لم لم تقتصر على أن يعرض [٣] رجاله وغلمانه ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر، فانه يسبب له مال ويطلق على أيدى منفقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك إلى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزاد أحد [٢٦٠] ولا ينقل عنه من رسم إلى رسم إلا على استقبال معروف ثم يوفر المعطون كل

---

[١] . فى مط: أرفع، بدل «دفع» وهو خطأ ليس فريدا من مط.

[٢] . فى مط: حوال.

[٣] . فى مط: تعرض.." (١)

٣٧٤. "محمد بن خلف النيرماني وقلد مكانه أبا على الحسن بن هارون وقيد محمد بن خلف بقيود ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكسوة والغلمان ما قيمته مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار مصادرة عن نفسه.

ذكر السبب فى ذلك

كان السبب فى ذلك ما استعمله بواسط من السرف فى التكبر والتجبر والتوسع فى النفقات

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٢٢/٥

حتى إنه جعل فى داره بواسط فى شراب العامة ثلاثين غلاما وفى شراب الخاصة عشرين غلاما وكان يخرج من داره إلى دار صاحبه يوسف ويبكر إليه جميع قواد ابن أبى الساج ورؤساء غلمانه ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء فى أيام المواكب.

وكان قبل ذلك فى مسير ابن أبى الساج من الرى إلى واسط قد لبس القباء والسيف والمنطقة إلا أنه لم يكن يركب إلى دار صاحبه بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبى الساج على ذلك.

ثم أطمع نفسه أيام مقامه بواسط فى الوزارة للسلطان، وتبين [٢٧٩] عداوة نصر الحاجب لابن أبى الساج فكاتبه ووجه إليه بمن يثق به يلتمس منه أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان على بن عيسى وضمن أن يستخرج من على بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأبى زنبور المادرائى والكلوذانى وأسبابهم **ألف ألف** دينار ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء.

سعاية

وسعى بصاحبه وقال: إنه كان يستر عنه مذهبه فى الدين وإنه لما سار." (١)

٣٧٥. "إليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء إذا تقلدوا.

وكان أبو الحسن [٣٠٨] على بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوما كتب إلى أبى عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن ما بنداذ [١] أنه قد اجتمع فى بيت مال الأهواز من مال الأهواز وهو **ألف ألف** وخمسون ألف درهم وانضاف إلى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة ألف درهم سوى ما حمله أبو على ابن رستم من مال إصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع ألفى ألف ومائتي ألف درهم.

وكان فى أبى عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج إليهما فى ذلك الوقت.

فكتب إلى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل. وكان ابن مابنداذ بتستر،

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٣٨/٥

فوجه إليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل فى الشذاءات ألفى ألف ومائتي ألف درهم، وكتب أنه إن عادت الشذاءات حمل فيها باقى المال، فصرف على بن عيسى قبل موافاة بقية المال.

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن على بن عيسى لميل مونس المظفر إليه، فلما نكب على بن عيسى ادعى نصر الحاجب أنه وجد رجلا يعرف بالجوهرى أقر أنه صاحب القرمطى [٣٠٩] وأنه جعل سفيرا بينه وبين على بن عيسى.

وحكى عنه أن على بن عيسى كان يكاتب القرمطى على يده وجمع بينه وبين على بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له على بن عيسى:

- «بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلا.» وعاون أبو على ابن مقلة نصرا الحاجب فى هذه القصة إلى أن كاد يتم

---

[١] . فى مط: مابيداذ.." (١)

٣٧٦. "مائتي ألف دينار على ما عمل هو حتى تبين [١] للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة ألف دينار وعرض ذلك على المقتدر وقال له:

- «ليس لى معول إلا على ما يطلقه أمير المؤمنين [٣٥٢] لأنفقه.» فعظم ذلك على المقتدر. فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله الكلوذانى كتب رقعة إلى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير أن يطلب منه شيئا وانه يستخرج سوى ذلك **ألف ألف** دينار يكون فى بيت مال الخاصة.

فأنفذ المقتدر رقعته إلى الكلوذانى وقال:

- «هذه رقعة فلان ولست أسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك إلا القيام بالنفقات فقط.» فقال الكلوذانى:

- «قد يجوز أن يتم لهذا الرجل ما لم يتم لى.» وسأله تقليد من [٢] ضمن هذا الضمان

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٦١/٥

فأعفاه من الأمر. فلما وقف المقتدر على تبلح الكلوذانى وحصل فى نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على أن يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد فى إصلاح أعدائه فابتدأ الحسين بنى رائق فكان [٣] يمضى بنفسه إلى كاتبهم إبراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبى نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فعل مثله باصطفن بن يعقوب كاتب مونس وقال له:

---

[١] . فى مط: يئس المقتدر، بدل «تبين للمقتدر» .

[٢] . فى مط: فى، بدل «من» .

[٣] . فى مط: فقال، بدل «فكان» .." (١)

٣٧٧. "ألف درهم وأن الذي يبقى إلى آخر سنة عشرين على الضمناء إلى افتتاح سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وعشرون **ألف ألف** درهم وقد كان قيل فى العمل:

إن هذا ما لم يجر به فى قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله.

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد أن يقطع المجلس بالمشاغبة [١] وقال:

- «يكتب فى الأعمال التي عملت ما لم يعمله أحد من الوزراء قط ثم يعرض على.» فقال هشام:

- «هذا غلط كتب على سبيل السهور وليس مما يزيد فى المال ولا ينقص منه.» وضرب على تلك الحكاية وقال:

- «إنما أحضرنا لننظر فى أمر المال [٣٦٧] ونصدق الوزير عنه.» فعدل إلى الخصيبى يهاتره فترك الحجة فنهض الخصيبى عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمناء ومع أبى جعفر ابن شيرزاد إلى هارون بن غريب فشرحوا له ما جرى. وأعيد المجلس كهيئته [٢] إلى المقتدر ثم شافه الخصيبى بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر.

وزارة أبى الفتح الفضل بن جعفر

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٩٨/٥

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر فركب فى الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر

---

[١] . فى مط: الساعية.

[٢] . فى مط: لهيئة.." (١)

٣٧٨. "- «اذهب فتسلمه.» فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب من أمر الله.

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار إليه من الربح فى الأموال التي قدمها عن الضمناء وبقايا مصادرته فى أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات [٣٧١] **ألف ألف** دينار فصح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار.

ثم شغل الوزير وهارون بورود الخبر عليهما بانحدار مونس من الموصل وكان هارون قيده وسلمه إلى حاجبه وعدة من غلمانه ليخرجوه إلى واسط فقتل المقتدر فى ذلك اليوم فهرب من كان موكلا به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه إلى فرضة جعفر وأدخلاه إلى مسجد وأحضرا حدادا وحلا قيوده وأطلقاه فمشى إلى منزله بسويقة غالب [١] ووهب لهما خمسمائة دينار.

استشارة فى الأمر الواضح وعاقبة المستشير

وحكى ثابت بن سنان فى كتابه أن أباه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبى بكر ابن قرابة مودة فصرنا إليه لنهنئه بخلاصه فقال لوالدي:

- «يا أبا سعيد قد اجتمع لى فيك المحبة والعقل وجودة الرأى وأريد أن أستشيرك فى أمرى.»

فقال له أبى:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٠٩/٥

[١] . سويقة غالب: هي من محال بغداد (مراصد الإطلاع) .." (١)

٣٧٩. "ذلك وتفاقم حتى انتهى إلى ما نشرحه فيما بعد إن شاء الله.

تبذير المقتدر

وحكى ثابت حكاية فى تبذير المقتدر للأموال ما رأيت أن أثبته مشروحا لئلا يغتر أحد من الملوك ومدبرى أمر المملكة بكثرة الأموال فيترك تثميره ويعدل عن التعب به إلى الراحة اليسيرة فإنه حينئذ يتبدد [١] ولا يلحق ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع فلا يضبط.

قال صاحب الكتاب: ولقد ووعظت أنا بذلك بعض مدبرى الملك فأكثرت عليه فتبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والأموال [٣٨١] فما أتت عليه سنتان [٢] حتى رأيته فى موضع الرحمة لا ينفعه الرحمة، وسأشرح خبره وحاله إذا انتهيت إليه بمشيئة الله. [٣] فأما المقتدر فإنه أتلف نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار سوى ما أنفقه فى موضعه وأخرجه فى وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه. ولم يكن فى ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد، فإن القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد واحد [٤] من ولد العباس من المال:

- «إنه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هارون الرشيد فإنه خلف فى بيت المال ثمانية وأربعين **ألف ألف** دينار.» وهذه نسخة لما أثبته بعض كتاب أبى الحسن ابن الفرات لما وزره

---

[١] . يتبدد: كذا فى الأصل ومط، والمثبت فى مد: يبتدر، خلافا للأصل.

[٢] . من «ولقد ووعظت» إلى قوله «سنتان» ساقط فى مط.

[٣] . انظر إلى حرص مسكويه على الإعتبار بالتاريخ، واستخراج تجاربه الواعظة. وإلى

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣١٣/٥

مستوى صلته بأعاظم زمانه.

[٤] . كذا فى الأصل: واحد واحد (بالتكرار) ولا تكرار فى مط.." (١)

٣٨٠. "المقتدر بالله.

- «بسم الله الرحمن الرحيم. الذي كان فى بيت مال [١] الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة أربعة عشر **ألف ألف** دينار، وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة تسع وتسعين ومائتين فارتفع من مال الخراج والضياع العامة والمعروف بالأمراء فى كل سنة ثلاثة وعشرون **ألف ألف** درهم وثمانمائة ألف درهم، منها من مال فارس ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، ومن مال كرمان خمسة آلاف ألف درهم، [٣٨٢] يكون ذلك فى مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة عشرين وثلاثمائة الخراجية بعد وضع ثمانمائة ألف درهم كانت تنكسر فى كل سنة من مال البقايا أربعمائة **ألف ألف** درهم وثلاثة وثمانين ألف درهم.

«وإذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب [٢] على فارس وكرمان إلى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف ألف درهم فى السنة ومبلغه فى هذه السنين ثلاثة وثمانين **ألف ألف** درهم وكان الباقي بعد ذلك أربعمائة **ألف ألف** درهم قيمتها ثمانية وعشرون **ألف ألف** دينار.

«ومن أموال مصر والشام فى هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها فى أيام المعتضد: ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف دينار.

---

[١] . فى مط: المال.

[٢] . فى مط: معك، بدل «من يتغلب» .." (٢)

٣٨١. "«وأخذ المقتدر من أموال على بن محمد بن الفرات فى مصادرته ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار، منها فى الدفعة الأولى: ألفى ألف وثلاثمائة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٢٢/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٢٣/٥

ألف دينار، وفى الدفعة الثانية: **ألف ألف** ومائة ألف دينار، وفى الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة ألف دينار.

«وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الإقطاع والإيغار [١] فى مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف فى ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا [٣٨٣] فى السنة مائتي وخمسين ألف دينار: أربعة آلاف ألف ومائتي وخمسون ألف دينار.

«وما صح مما أخذ لأبى عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من العين: ألفى ألف دينار.

- «وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله فى مدة أربع وعشرين سنة حسابا فى السنة مائة وعشرين ألف دينار:

ألفى ألف وثمانمائة ألف دينار.

- «وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه إلى أن ردت على ولده ألفى ألف ومائتي ألف دينار.

«وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن على المادرائيين فى أيام وزارة أبى على الخاقاني ووزارات ابن

---

[١] . فى مط: الابعاد، بدل «الإيغار» .." (١)

٣٨٢. "الفرات الثلاث وأيام أبى القاسم الخاقاني وأبى العباس الخصيبى [١] وأبى الحسن على بن عيسى الثانية وأبى على ابن مقلة: **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار.

«وما أخذ من أموال على بن عيسى وابن الحوارى وسائر الكتاب ووجوه العمال المصادرين: ألفى ألف دينار.

«وما أخذ من تركة الراسبي، خمسمائة ألف دينار.

«وما أخذ من تركة إبراهيم المسمعي: ثلاثمائة ألف دينار.

«وما حصل من ثمن المبيع فى أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة **ألف ألف** دينار.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٢٤/٥

«وما حصل من أموال أم موسى [٣٨٤] وأخيها وأختها وأسبابها: **ألف ألف** دينار.

«فصار الجميع من العين: ثمانية وستين **ألف ألف** وأربعمائة وثلاثين ألف دينار. وضع [٢] من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى آخر سنة عشرين وثلاثمائة حسابا فى السنة على التقريب تسعمائة ألف دينار: ثلاثة ألف آلاف وستمائة ألف دينار.» الباقي بعد ذلك مما حصل فى خزانة المقتدر زائدا على ما كان يحمل إلى بيت مال الخاصة فى أيام المعتضد والمكتفي من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب: أربعة وستين **ألف ألف** وثمانمائة وثلاثين ألف دينار.

---

[١] . كذا فى الأصل ومد: الخصيبى. وفى مط: الحصيني.

[٢] . فى مط: ومع، بدل «وضع» .." (١)

٣٨٣. "وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل فى كل سنة من سنى [١] خلافته من أموال النواحي بعد الذي يصرف فى أعطيات الرجال والغلمان والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مع ما كان يحصله فى بيت مال الخاصة: **ألف ألف** دينار.

وكان سبيل المقتدر أن يستفضل مثلها فيكون مبلغه فى خمسة وعشرين سنة: خمسة وعشرين **ألف ألف** دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر فى بيت مال الخاصة للمقتدر بالله فى هذه السنين إلى آخر سنة عشرين: [٣٨٥] تسعة وثمانين **ألف ألف** دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار.

خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق فى البيعة ثلاث [٢] دفعات وما أنفق على فتح فارس وكرمان: بضعة عشر ألف [٣] ألف دينار. وبقي [٤] بعد ذلك ما بذر وأتلف: نيف وسبعون **ألف ألف** دينار.» وكانت مدة وزارة أبى الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوما.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٢٥/٥

[١] . فى مط: من سبى.

[٢] . فى مط: ثلاثة.

[٣] . فى مط: آلاف ألف.

[٤] . من هنا إلى «سبعون **ألف ألف** دينار» ساقط فى مط. وأمثال ذلك وغيره كثيرة فى مط.." (١)

٣٨٤. "وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالا جليلة وابتاع من المبيع ضياعا كثيرة وأن ارتفاعه قد بلغ **ألف ألف** درهم فى السنة، فتوسط بينه وبينه إسحاق بن إسماعيل وأخذ خطه بعشرين ألف دينار وأطلق إلى منزله من يومه.

ذكر السبب فى تقليد أبي العباس الخصيبي الوزارة

كان بنو البريدي بعد استتار ابن مقلة والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فتوسط إسحاق بن إسماعيل أمرهم فأخذ لهم [٤٢٦] أمانا من الوزير حتى ظهروا. ثم أشار إسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر فى أمر بنى البريدي ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضمانهم بالبصرة والأهواز، فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه ذام لمحمد بن القاسم الكرخي لتقصيره فى أمر استخراج الأموال وحملها وأن البريديين أقوم بذلك، وأطمعه فى أن يزداد عليهم فى مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال:

- «حتى أنظر فى ذلك.» واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى، وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل فى تقليده الوزارة لغيبته بالموصل فطعن على هذا الرأى وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصيبي الوزارة. فأمر القاهر بلقاء الخصيبي ومسألته عما عنده فى أمر البريديين وغيرهم، فصار إليه وتقرر الأمر معه وضمن استخراج أموال جليلة.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٢٦/٥

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استتر من عنده الأموال التي وعد باستخراجها وأن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض." (١)

٣٨٥. "الدواوين. فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يلبث أن خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس [١] الغامضة. ثم وجه القاهر إلى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر فى طياره وتلقاه القواد والناس وقبلوا يده وجلس الأستاذون بين يديه فى دار السلطان ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة ووجه إلى الفضل بن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقانى وبسليمان فاستتر الفضل ولم يتقرر الوزارة لأحد فى ذلك اليوم.

وزارة الخصيبي

فلما كان من الغد تقدم القاهر إلى عيسى المتطبب أن يحضر الخصيبي يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وأن يحضر بسواد وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها إلى داره ولقيه الناس فهنئوه [٤٣٠] ونظر فى الدواوين وقلدها من استصلحه ونصب ديوانا للمبيع وأحضر الناس وناظرهم وألزمهم لفضل ما بين المعاملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطا ووقع لهم فيها بالإمضاء وصادر الناس وقبض على خلق.

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثنى عشر **ألف ألف** درهم وكتبت الأمانات لأحمد وعلى ابني البريدي بخط الخليفة والوزير وأشهدا القضاة والعدول فيها على أنفسهما فظهرا.

فحكى أبو زكريا السوسي وأبو سعيد ابن قديدة أن أبا عبد الله البريدي

---

[١] . فى مط: الجيوش.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٥٩/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٢/٥

٣٨٦. "حضر عند أبي العباس الخصيبي بطيلسان وعمامة وخف وهما معه فاستخلاه المجلس فأخلاه له فعاتبه عتابا طويلا وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدمه بها فى أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصيبى وقال له فى آخر كلامه:

- «إنما أعددتك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة وأنت معذور فى أمر المال لأنك تزعم أنه بأمر الخليفة وطاعته واجبه وفى ضربك أبا يوسف لأنه تماتن [١] عليك لم ذكرت أم أبي يوسف وهي أمى ولم استحسنت قذفها [٢] أما استحققت عليك بجميع [٤٣١] حقوقي هذه أن تصونها عن الذكر بالقبيح لأجلى؟» فخجل الخصيبى وقال:

- «صدقت، كان يجب أن أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسي عند الغيظ وأنا معتذر إليك ودع ما مضى. الخليفة مقيم على أنه لا بد من **ألف ألف** دينار وقد وصفتك لأمير المؤمنين وقلت: أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رحب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين ولولا ذلك لنقل أبا يوسف إليه ولما أمنت عليه فأحب أن تكفيني أمركما فحسبي حيائى مما مضى واكتب خطك بزيادة ألفى ألف درهم.» فقال أبو عبد الله:

- «لقد أغنيتنى أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافي.» فقال له:

- «بحياتى لما كتبت.»

---

[١] . كذا فى الأصل: تماتن. وفى مط: تماهن.

[٢] . فى مط: قبضها، بدل «قذفها» .." (١)

٣٨٧. "فقال: «أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما أملك ولا إخوانى هذا المال فإن عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا وأدينا وإن حرمنا ذلك استدفعنا القتل إلى مدة فإن الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله.» فقال الخصيبى ولم يكن فى المجلس إلا أبو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصيبى:

- «يا أبا عبد الله وقد قسمت ووفيت الرأى [حقه] [١] » وضحك وأخذ خطه بألفي ألف درهم زيادة وانصرف. [٤٣٢] وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبى بكر محمد بن

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٣/٥

رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على أن يتنجز تسبيباته وتسبيبات رجاله على الأهواز ويخرج إليها ويتغلب عليها. وشخص هو عن البصرة لئلا يتم هذا الرأى بمقامه عنده فينسب إليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على بن عيسى وقد عمر واسطا فعقدها عليه القاهر- لأنه كان من قبله لا من قبل الوزير- بثلاثة عشر **ألف ألف** درهم. وأشهد على أبى عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدة خمسين يوما بالنعمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى إلى بغداد وركب يوما هو وأخوه إلى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبى فراسله عيسى المتطبب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فانحطوا عن دوابهم وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها الراضي بالله.

---

[١] . ما بين المعقوفتين زدناه من مط، مكان بياض كان هنا فى الأصل.." (١)

٣٨٨. "طغيان البريدي بعد مقتل ياقوت

وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم أنفذه إلى الحضرة.

وطغى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز إليه العساكر وقتله.

فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي أنه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله:

- «يا أخى أخاف أن تتعصب الحجرية علينا فيقتلونا إن دخلنا الحضرة يوما وفى العاجل لست آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثأره.» فقال أبو يوسف:

- «أما أبو الحسين فنحن نكتب إليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر، وأما الحجرية ودخولنا الحضرة، بعد أن وسمنا بمصادرة اثنى عشر **ألف ألف** درهم، فهيهات من ذلك. أبعد تخلصنا من القاهر ومن الخصيبى الملعون وسلامة أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة؟ بلى ستهدم منازلنا وإلى لعنة الله، ما نعود إلى الحضرة فنحتاج إليها وقد أدبرت [١] . ودع

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٦٤/٥

يا أبا عبد الله ما اعتدت فإنك لا ترى مثله مع خلوقة الزمان [٥٣٠] وإدبار الملك وفقر الخلافة. وقد كنا نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا ويأخذ مالنا ومتى لم نعتصم بهذه العساكر المجتمعة ونخرج ياقوتا منها سقطنا ثم يطول علينا أن نجد من أيامنا يوما. والله ما أشرت عليك بما نسمع إلا بعد أن استعددت له ما يعينني عليه وقد واقفتك

---

[١] . وقد أدبرت: كذا في الأصل مع غموض فيه. وفي مد: وقد دبرت. وفي مط: وقد ارتدت.." (١)

٣٨٩. "صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعا. فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره وكان إبراهيم بن سمجور الدواتي من قبل صاحب خراسان محاصرا لمحمد بن الياس بن اليسع الصغدي. فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع إلى خراسان ونفس عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها إلى مدينة بم وهي على مفازة تتصل بسجستان. فسار أحمد بن بويه إليه فرحل إلى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه إلى جيرفت- وهي قصبة كرمان- واستخلف على بم بعض قواده. فلما أشرف على جيرفت [١] تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص [٢] والبلوص وهو المعروف بعلى بن كلويه [٣] .

وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الأعمال إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون إليه مالا [٥٣٦] معلوما ولا يطؤون بساطه.

فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم. فأجابه بأن الأمر في هذا إلى أخيه على بن بويه وأنه لا بد له من دخول جيرفت. فإذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره أن يبعد عن البلد.

فاستجاب ورحل إلى نحو عشرة فراسخ من البلد في موضع وعر صعب المسلك.

وترددت المراسلات بينهما إلى أن تقرر الأمر بينهما على أن ينفذ إليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على **ألف ألف** درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة ألف درهم منسوبة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٤٠/٥

إلى الهدية وغير محسوبة من مال

[()] حسب التفسير الوارد فى النص.

[١] . فى مط: حتروت. وهو تصحيف.

[٢] . فى مط: القصص، بدل «القفص» .

[٣] . فى الأصل ومط: بعلى كلويه (دون «بن») فى هذا الموضع فقط.." (١)

٣٩٠. "آلاف رجل وقال للأمير أبي الحسن أحمد بن بويه:

- «إن أقاموا بالأهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم. والرأى أن يخرجوا إلى السوس مع محمد المعروف بالجمال، حاجي وأسبب بمالهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان [١] إلى إصبهان.» فأجابه إلى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء إلى حصن مهدى حتى يشاهدهم فإذا عاينهم سيرهم فى الماء إلى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس إليها فاستوحش البريدي من ذلك استيحاشا شديدا وظن أنه إنما يريد أن يفرق بينه وبين عسكره وقال:

- «هكذا عملت بياقوت فإنى أخذت رجاله ثم أهلكته. فلو لم أتعلم إلا من نفسي لكفانى استبصارى والله المستعان.» [٥٧٣] وكان الديلم أيضا يستخفون به ويشتمونه إذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى منهم ما لم تجر عادته بمثله. وكانت الكرامة متوفرة عليه من الأمير أبى الحسين ومن أبى على العارض. فأما الباقون فكانوا يهينونه إهانة عظيمة. ولما أراد الهرب قدم كتابه فى صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير إلى الباسيان ومنها إلى نهر تيرى ثم إلى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه، وحصل جيشه بالبصرة موفورين. واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه فى الإفراج عن قصبة الأهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للأمير على بن بويه على نفسه من ضمان الأهواز والبصرة وهي ثمانية عشر **ألف ألف** درهم لسنة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٤٥/٥

[١] . البنيان: ما فى الأصل مهمل تماما. والمثبت من مط ومد.." (١)

٣٩١. "وتقرر الرأى أن ينفذ بل إلى السوس فى خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمري عاملا عليها وينفذ موسى فياذه إلى بناتاذر فى ثلاثمائة رجل.

فهرب بالبا لما سمع خبر بل وهرب البريدي إلى البصرة وسار موسى فياذه إلى حصن مهدى فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الأسافل وراءه ودخل الأمير سوق الأهواز فنزل دار أبى عبد الله البريدي وانتظمت له الأمور وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بجكم بواسط ينازع الملك ببغداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها.

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الأمور بالحضرة وما تؤذن به أحوالها أطمع ابن رائق فى أن يحمل إليه الأموال من مصر والشام ويمده بها [٥٧٧] وعرفه أن ذلك لا يتم له مع بعده عنها وواقفه على الشخوص وعقد بينه وبينه صهرا بأن زوج ابنه أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طغج صهرا وخرج مبادرا إلى الشام على طريق الفرات.

وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياع بكور الأهواز وواقفه [١] على النفوذ إلى عمله وأن يبتدئ بأبى الحسين بجكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الأمير أبى الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الأهواز وأن يواقفه [٢] على أن يكون عدته خمسة آلاف رجل على أن يكون ماله ومال رجاله- إن أقام بواسط ولم ينفذ إلى الأهواز- ثمانمائة ألف دينار فى السنة يأخذها من مال واسط وإن نفذ إلى الأهواز وفتحها، **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار فى السنة يأخذها من مال الأهواز.

ولما وصل على بن خلف إلى واسط ولقى بجكم، رأى بجكم أن يستكتبه ورأى على بن خلف أن يكتب له. فخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٧٥/٥

[١] . كذا فى الأصل ومد: وواقفه. فى مط: وافقه.

[٢] . فى مط: أن يوافقه.." (١)

٣٩٢.	"أخيه وقيل له:

- «إن عنده ستة عشر **ألف ألف** درهم.» فلما ملك الأمير أخرج إليه دفتر فيه ثبت ودائع أبى يوسف بخطه، فلم يجد فيه وديعة عند أحد إلا ما عند ابن أسد، فطالبه بها وبسط منه وأقره [١] على ما كان يتولاه فمضى إلى منزله وحمل إليه ألفى ألف درهم وخمسمائة ألف درهم، ولم يظهر له، وعرفه أنه لا وجه للباقي وأن أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه فى مدة سنة معه وأخذ خطه بها أنها وديعة له عنده. وكان فى أسفل الثبت الذي وجد له: «عمل لكل سنة عملا بالضمان وما صح منه بالأمانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به» .

وجمع ذلك وكان بإزاء العجز وهو ثلاثة عشر **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم.

فقامت قيامة أبى عبد الله وقال:

- «دم أخى فى رقبة ابن أسد فإنى قتلته طمعا فى المال.» فمضى ولم يصل إليه. ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذكر أن له بقايا هذه السنة فى النواحي زيادة على أربعة آلاف ألف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو على الأنبارى وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه. [٩٤] وصح لأبى عبد الله جميع الوجوه على أحوال قبيحة مع الألفى الألف والخمسمائة الألف الدرهم الموجودة عشرة [٢] آلاف ألف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبى يوسف.

---

[١] . وأقره: كذا فى الأصل. وفى مد: واقوه.

[٢] . وفى مط: وعشرة (بزيادة الواو) .." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٧٨/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٨٨/٦

٣٩٣. "ودخلت سنة احدى وأربعين وثلاثمائة

وفيها ملك الروم مدينة سروج [١] وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها.

ضرب معز الدولة المهلبى بالمقارع

وفيها ضرب الأمير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله إلى داره وأقره على كتابته.

ذكر السبب فى ذلك كان السبب فى ذلك أن أبا محمد المهلبى لما خرج إلى عمان وأنفق فى ذلك الوجه ما أنفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه. فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خراسان إليها شغله ذلك عما فى نفسه منه.

وكان ورد أبو العباس الحناط إلى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل إليه فدفعت الضرورة [١٩١] إلى مكاتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافاها منهزما وأمر بالعدول إلى الأهواز وتسليم **ألف ألف** درهم إلى أبى العباس الحناط من القلعة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل إلى الحضرة ويسرب الجيوش إلى الأهواز على طريق إصبهان إلى الرى فنفذ لذلك كله وفى نفس الأمير معز الدولة عليه ما فيها.

فلما أصعد المهلبى إلى الحضرة أثر فى أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان أثرا كبيرا وذاك أنه كان قصد البصرة فسبقه أبو محمد المهلبى إليها

---

[١] . سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مضر (مراصد الاطلاع) .." (١)

٣٩٤. "المهلبي وهز المهلبي طازاذ فاستسلم وأظلمت القصة.

فدخل المهلبي إلى معز الدولة فصدقه عن الصورة فاغتاظ من حيرته [١] فى الأمر وأثار ما كان فى نفسه منه فزبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود إليه إلا بعد أن يستدعيه فانصرف كئيبا. وحرك طازاذ [٢] فصحح له مالا ونهض إلى الأمير معجبا له من طازاذ بغير استدعاء من الأمير له.

المهلبى يتحمل مائة وخمسين مقرعة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٧٨/٦

فلما حصل بين يديه وأخبره بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مقرعة يراوح منها [٣] بأن يرفع عنه الضرب حتى [١٩٣] يوبخه ويبكته بذنوبه منذ استخدامه ثم يعيد عليه الضرب إلى أن تفسخ وثقل وقيل له إنه كالتالف وأراد أن يرمى به إلى دجلة ثم تماسك ورده إلى منزله ووكل به.

ضرب طازاذ والعمل على صرف المهلبى دون جدوى

وفى اليوم الثاني استدعى طازاذ أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان بحضرته فى الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقم أحد مقام أبى محمد.

وكان أبو محمد المهلبي شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم باقية فى الممالك

---

[١] . كذا فى الأصل ومط: حيرته. والمثبت فى مد: جريته.

[٢] . كذا فى الأصل ومط: طازاذ. والمثبت فى مد: بطازاذ، وهو خطأ.

[٣] . كذا فى الأصل ومط: يراوح بينها. والمثبت فى مد: «ترازح منها (بأن أمر) » . قراءة خاطئة وإصلاح ليس بصواب.." (١)

٣٩٥. "- «ان رددتني إلى العمل وسلمت إلى خليفتي على بن عيسى صححت لك من جهته وجهتي سوى مال المواقفة [١] **ألف ألف** درهم.» فشرهت نفسه إلى ذلك ورده إلى موضعه وقبض على على بن عيسى وسلمه إليه.

وكان المرزبان بن محمد فى تلك الأيام قد ملك القلعة التي حبس فيها بسميرم وقتل الموكل به وهو شير اسفار وكان أيضا قد أفلت على بن ميشكى المعروف ببلكا [٢] المأسور معه [١٩٨] من حبس ركن الدولة وصار إلى الجبل وجمع جمعا كثيرا وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب من وهسوذان أخى المرزبان فكانا جميعا يدبران على ديسم.

ثم وصلت كتب المرزبان إليها بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بآذربيجان وليس عند

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٨٠/٦

ديسم من الخبر كله إلا خبر على بن ميشكى وظن أنه وحده يقاتله.

فلحق بأردبيل ابن أخت له يقال له: غانم، مضموما إلى وزيره النعيمي ومستوفيا عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن على بن عيسى خليفته.

وسار على اغترار بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان فى نفسه وأفسد غانما على خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن إلى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال.

وبلغ الخبر ديسما فعاد إلى أردبيل بعد أن كان بلغ إلى زنجان وشغب الديلم عليه فأخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه إلى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن أن خصمه على بن ميشكى وليس عنده

---

[١] . الموافقة. كذا فى الأصل. فى مط: الموافقة.

[٢] . مهمل ما فى مط.." (١)

٣٩٦. "ويستروح العمال إلى إطلاق الشيء بعد الشيء لئلا يرهقوا بالمال جملة فربما أقاموا سنتين وثلاثة.

وحلت التجارات فى صدورهم وإجازة ما يحصل لهم فى الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزه إلى الدخول فى التلاجئ فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعفت أيدى العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وازداد إلى اليوم.

ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

وفيها وافى أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة إلى الموصل فى المحرم وتقرر الأمر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرحبة على سيف الدولة بألفي ألف درهم وتسعمائة ألف فى السنة وذلك لأن معز الدولة لم يستجب إلى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك **ألف ألف** درهم ويطلق الأسارى الذين أسروا بسنجار.

فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين بالموصل والجيش

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٦/١٨٥

بأسره معهما [٢٣٢] إلى أن يحمل مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبى محمد الفياضى كاتب سيف الدولة.

ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد تمكنه من ديار ربيعة ومضر

كان السبب فى إصعاده الإضاقة [١] الشديدة التي لحقته بعد الأمور التي ذكرناها وتأخر أموال الحمول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين

---

[١] . فى مط: الإضافة، وهو خطأ.." (١)

٣٩٧. "وكلف أبا القاسم ابن مكرم وأبا القاسم ابن جستان العدلين ابتياع العقارات المجاورة له.

وأصلح ميدانا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدى وقلع الأبواب الحديد التي على المدينة: مدينة أبى جعفر المنصور، والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلى ونقلها إلى داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأى وسور الحبس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالآجر الذي استعمله وطبخه فى الأتاتين [١] ووثق البناء واختيرت له الآلات [٢٤٣] والجص والنورة وبالغ فى الإحكام وجلب له البناءون الحذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الأهواز والموصل وإصبهان وبلدان الجبل وغيرها.

ونزل [٢] لبعض الأساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها إلى وجه الأرض بالنورة والآجر إلى أن ارتفع فوق الأرض بأذرع.

ولزمه على هذا البناء إلى أن مات ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم صادر فيها أسبابه سوى ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها.

وكان مقيما طول المدة فى بستان الصيمري ثم انتقل إلى الدار التي بناها فى يوم الإثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة خمسين وثلاثمائة قبل أن يستتم بناؤها.

موت أبي بكر أحمد بن كامل صاحب الطبري

وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي- رحمه الله- ومنه سمعت كتاب التاريخ لأبى

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢١٤/٦

جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئا كثيرا ولكنى ما سمعت منه عن أبى جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه

---

[١] . فى مط: الاتامين. والأتاتين جمع مفردة أتون: موقد النار للحمام وغيره.

[٢] . أى نزل بحفر الأرض.." (١)

٣٩٨. "ورود رسالة ناصر الدولة

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر ما بينه وبين معز الدولة فتقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة **ألف ألف** درهم يقدم منها ثلاثمائة ألف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع ألفى ألف درهم يقدم منها مائتي ألف درهم والباقي فى نجوم.

ولما تقرر الأمر بذل ناصر الدولة زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبى تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة إلى ذلك.

فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الألف الدرهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت فى الخزانة.

وأظهر معز الدولة الإصعاد إلى الموصل وأخذ يستعد له فسأله الباهلي التوقف [٢٦٥] عن المسير إلى أن يمضى برسالة إلى ناصر الدولة ويعود. فقيل له: تمضى وتلتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر.

فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه إلى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة إلى الموصل وتبعه معز الدولة.

ومد الجسر الذي ببغداد إلى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش إلى الجانب الغربي وسار على الظهر إلى الموصل.

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبذل أن يحمل ثلاثمائة ألف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتمم معز الدولة المسير.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٢٤/٦

ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل إلى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل إلى بلد فى آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل." (١)

٣٩٩. "إلى قلعته ووكل به من يخدمه ويزيح علته فى حاجاته. فامتنع بعض إخوته وانتثر [١] النظام الذي كان يجمعهم فشغلهم حفظ ما فى أيديهم عن طلب ما ليس لهم.

واحتاج أبو تغلب إلى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على إخوته [٣٠٥] المخالفين والموافقين، فأنفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك، وبذل لبختيار **ألف ألف** ومائتي ألف درهم فى كل سنة على الرسم وانصرف إلى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بما تم على يده غير مفكر فى شيء مما كان يهم به.

تلاحق مشايخ الملوك بالموت

وفى هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران [٢] التاسع: فهلك معز الدولة أحمد بن بويه، وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة، وهلك سيف الدولة، وهلك نقفور [٣] ملك الروم، وهلك كافور صاحب مصر، وهلك وشمكير بن زيار، وهلك الحسن بن الفيرزان، وهلك أبو على محمد بن الياس، وجماعة أمثالهم، وبقي ركن الدولة من بينهم وعمر إلى أن استوفى أجله.

---

[١] . فى الأصل ومد: وانتشر. ونحن رجحنا ما فى مط: وانتثر.

[٢] . يقال: إنه إذا أطلق لفظ القران، فالمراد اقتران الكوكبين: زحل والمشترى (دهخدا عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى) .

[٣] . فى مط: يغفور.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٤٤/٦

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٧٨/٦

٤٠٠. "وأنه إن خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد أن تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيها، ويسأله المدد والإمساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكنا معا وقال لأبى الفتح ابن العميد:

- «انظر فإن تيقظ للأمر ونجع فيه هذا القول وأشباهه فاقتصر عليه، وإن رأيته مقيما على رأيه فزد فى الرسالة وقل له: إنى أقاطعك على أعمال العراق وأحمل إليك عنها ثلاثين **ألف ألف** درهم وأنت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال إن عادت إليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف ألف درهم وأبعث بختيار وأخوته إليك لتجعلهم بالخيار فإن شاءوا أقاموا فى أوساط ممالكك ومكنتهم من أى البلدان اختاروه، وإن شاءوا أن يصيروا إلى فارس فيختاروا من أعمالها أى البلدان أحبوه إلى ذلك ووسعت عليهم فى النفقات وأرغدت عيشهم فى أوساط ممالكنا ولم تتركه فى هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته [٤٤١] فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد فى التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له فى الوقت على يده مالا يقع موقعا من حاجته ثم يضطر إلى نكبته واعتماد غيره. على أن هذا الباب أيضا قد انسد ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الأمر. وان أحببت أن تحضر بنفسك العراق لتلى التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الأمر وترد بختيار الى الرى فأنصرف الى فارس، كان ذلك وجها من الرأى صحيحا.» وقال لابن العميد:

- «وينبغي أن تتبسط فى هذا المعنى فإنك تجد فيه مقالا واسعا فإن لان لك وعرف صواب قولك وإلا فزد فى الرسالة فصلا ثالثا تجبهه به وهو: إنك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأى والحكم، ولكن لا سبيل الى إطلاق." (١)

٤٠١. "برقى.

وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالأمتعة الفاخرة من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصياغات والحلي وسائر أصناف العدد. وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الأكراد بينه

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٩٤/٦

وبينه قربى من جهة والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم إليه مملوكا له كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشتم، فأنفذ إليه عضد الدولة أبا العلاء عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازلة القلعة والاحتيال فى فتحها. وأنفذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب إلى الشعبانى وأنفذ صاحبا لأبي نصر خرشيد يزديار الخازن إلى أهرور، فعرف أبو العلاء حال أقارب لأبن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم إلى خدمة عضد الدولة [٤٩٦] ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبى تغلب ووقوع اليأس منه. وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبى العلاء فرغبوا فى الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكاتبة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك أن طاشتم كان شديد الطمع فى عود صاحبه ويحب أن تظهر أمانته عنده ففعل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصلت القلعة بما فيها [١] وظهرت نجابة أبى العلاء واجتهاده وحسن تلطفه وكان قيمة ما فى القلعة على ما حررناه- وكنت [٢] فيمن أخرج إليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة- ومع ما يباع وتبقية ما يبقى فى القلعة نحو عشرين **ألف ألف** درهم.

قال صاحب هذا الكتاب.

---

[١] . وفى طاشتم هذا ليراجع ما فى كتاب الفرج بعد الشدة ١: ١٣٦ (مد) .

[٢] . فى مط: كتب.." (١)

٤٠٢ . "فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتفاع للملاك.

وجعل للمراعى وفرائض الصدقات ديوانا وأفرد له عمالا وكتابا وجهابذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على **ألف ألف** درهم فى السنة.

وأدخل يده فى وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لأربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت فى المقبوض وخرجت فى الإقطاعات من بعد ذلك.

وقرر على أسواق الدواب والحمير والجمال عما يباع فيها من جميع ذاك وفعل فى ضرائب

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٤٤٢/٦

الأمتعة الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما.

ولعل صاحب التاريخ قصد بإيراد هذه الأخبار فى محاسنه الفضيلة فى إقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه.

ولا خير فى مال يسيء ذكرا ويحبط أجرا وكلما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد [۱۰۹] والخبر المشهور المروى [۱] عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة.»

ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك

حدث أبو على ابن مكيخا صاحب ديوان الخزائن قال:

سألت عضد الدولة فى بعض الأيام وقد صادفت منه طيب نفس وإقبالا

---

[۱] . ليراجع كتاب الاعتصام ۱: ۲۳۱.." (۱)

٤٠٣. "مديدة ثم توفى وقيل: إنه سم.

وتقدم بسيل [۱] فى الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأى وقوة عزم وثبات قلب، حتى إنه صبر على قتال بلغر خمسا وثلاثين سنة يواقعهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجم الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم.

وشاع ذكره فى عدله ومحبته للمسلمين وطال عهده [۲] فى بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم وإحسان معاملته مع من يحصل فى ممالكه منهم.

وفى هذه السنة هم صمصام الدولة بأن يجعل على الثياب الأبريسميات والقطنيات [۱۷۲] التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة العشر فى إتمامها. [۳]

ذكر السبب فى ذلك

كان أبو الفتح الرازي كثر ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل **ألف ألف** درهم منه فى

---

(۱) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ۹۲/۷

كل سنة.

فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتتن، فأعفوا من إحداث هذا الرسم.

فتوى الخوارزمي الفقيه فى انتحار المعذب

وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقبة. فقيل: إنه عرضت فتوى على أبى بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها:

---

[١] . بسيل باسيل.

[٢] . والمثبت فى مد: أعده.

[٣] . فى الأصل: اثمامها.." (١)

٤٠٤. "إلى النقض. ونعود إلى سياقة التاريخ.

وفى هذه السنة أفرج عن أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد إلى بغداد ناجيا من الهلاك بعد أن كان أشرف عليه.

ذكر أناءة اعتمدها العلاء بن الحسن فى بابه أدت إلى خلاصه

كان قد حصل فى القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة. فورد عليه فى آخر أيام شرف الدولة [من] يأمره بقتله فانزعج لهذه الحال، لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت فى إمضاء ما ورد. وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد، فأنفذ فى تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار إلى البصرة واستأذن فى الإصعاد فأذن له.

ذكر القبض على ابن عمر العلوي وعلى كاتبه

وفيها قبض على أبى الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبى الحسن على بن الحسن.

ذكر ما جرى عليه الأمر فى ذلك [٢٥٦]

كانت حال أبى الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت فى أيام شرف الدولة، وقد تضاعف

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ١٤٢/٧

ارتفاع أملاكه حتى إن أبا الحسن على بن طاهر لما خرج إلى نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها فى أيام شرف الدولة، عمل فى عرض ما راعاه عملا بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين **ألف ألف** درهم. وعرف." (١)

٤٠٥. "ما خوفه منه وقال:

- «نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو، والحوادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخلفه وراءنا من حرمنا وأولادنا وفى الراحة منه قربة إلى الله تعالى وأمن فى العاقبة.» قال المعلم:

- «إن الملك قد أطمع فى مال كثير من جهته.» فقال عبد العزيز:

- «لعمري إنه ذو مال ولكنه لا يذعن به طوعا ولا يعطيه عفوا. وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم ويقول: إن المال لا يصح وهو حى تخافه أصحاب الودائع.» وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه.

قال الأستاذ الفاضل: فقلت له:

- «هل أنت على ثقة مما بذلته؟» فقال لى سرا:

- «على الاجتهاد، فإن بلغت المراد وإلا حملت إلى زوجة هذا- وأشار إلى المعلم- عشرة آلاف درهم وقد خلصتنى من يده.» وضحك وضحكت.

ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الأمر على قتله. واستؤذن بهاء الدولة وتحقق عنده المال المبذول عنه. فأذن فى ذلك وعبر بالرجل إلى الجانب الغربي وحمل رأسه إلى المعلم، فأنفذه إلى محمد بن مكرم فوضعه فى غد فى دهليزه ليشاهده الناس.

وهذه حكاية عجيبة [٢٦٧] وليس العجب من قتل ابن الزطي. فإنه كان من الأشرار وما آل إليه الأشرار من البوار، وإنما العجب من استيلاء المعلم." (٢)

٤٠٦. "فصار إلى أرجان ودخلها، وفتح القلعة بالجند وملكها، وكان فيها من أصناف الأموال شيء كثير.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٠٧/٧

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢١٦/٧

فلما وصل الخبر إلى بهاء الدولة سار إلى أرجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان فى القلعة من المال وغيره وتسليمه إلى الخزان وكان من العين ألف [١] ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف **ألف ألف** درهم [٢] ومن الجوهر والثياب والآلات والأسلحة ما يذخر الملوك مثله. [٢٧٠]

ذكر ما جرى فى أمر هذا المال حتى تفرق أكثره

لما حصل المال فى الخزائن أحب بهاء الدولة تنضيده بأجناسه فى مجلس الشرب. فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكل الحفظة والخزان به فى موضعه أياما. فكان منظرا أنيقا إلا أنه شاع من ذلك ما صار إلى التفرقة طريقا.

فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغبا متتابعا. فأطلقت تلك الأموال حتى لم يبق منها بعد مديدة غير أربعمائة ألف دينار وأربعمائة ألف [٣] ألف درهم حملت إلى الأهواز.

وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من أرجان إلى النوبندجان، وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه فى نواحي فارس. وبرز أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز، وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان [٤] فهزمه.

---

[١] . لعله زائد.

[٢] . كذا: ثمانية آلاف **ألف ألف** درهم.

[٣] . لعله زائد (مد) .

[٤] . كذا فى الأصل: خواباذان. وما فى المراصد: خوبذان: وهو موضع بين أرجان والنوبندجان من أرض فارس وهناك قنطرة عجيبة الصفة عظيمة القدر (مراصد الإطلاع) .." (١)

٤٠٧. "ستة.

وكتب كتابا بالفتح إلى صمصام الدولة فأنفذ فراشا تولى قتل نفسين من أولاد بختيار وأنفذ الباقون إلى قلعة الجنيد فاعتقلوا فيها.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢١٩/٧

وفيها ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج إلى الأهواز وخلع عليه.

ذكر السبب فى ذلك

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبى] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له.

فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع فى إبعاده.

فأرسل الوزير أبو نصر سابور الأستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن إلى بهاء الدولة وقال له:

– «قل للملك: أنا أعلم ما فى نفسك من أمر فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون **ألف ألف** درهم معدة: منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالأهواز، ومنها ما وجوهه لائحة.

والتدبير فى هذا الأمر أن يخرج أبو العلاء إلى الأهواز كأنه عائد [٣٥٧] إليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى. فإذا تكاملت العساكر هناك أظهرنا حينئذ ما نظهره.» وسار أبو العلاء من الأهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد.

فأعاد الأستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور، فتشوفت نفسه إليه وتعلق طمعه به، وأمر فى الجواب بما يجب ترتيبه، وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه، وتقدم إلى أبي العلاء بالمسير بعد أن أعلم بباطن التدبير واستكتمه.." (١)

٤٠٨. "فقال الآخر:

– «لو تظهر لك عيوبي لأبغضتنى فى الله.» فقال له: «عيبي يشغلني عن تأمل عيب غيرى.»

نسأل الله توفيقنا بما يعصم جوارحنا وقلوبنا وصنعا جميلا يستر مساوينا وعيوبنا.

بين فخر الدولة وأبى العباس الضبى

وقلد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبى بتحصيل ثلاثين **ألف ألف** درهم من الأعمال ومن المتصرفين فيها وقال له:

– «إن الصاحب أضاع الأموال وأهمل الحقوق وقد ينبغي أن يستدرك ما فات منها.» فامتنع

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٢٩٥/٧

أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه. وكتب أبو على ابن حمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف ألف درهم وأجيب إلى [٣٧٥] الحضور. فلما قرب قال فخر الدولة لأبى العباس:

- «قد ورد أبو على وقد عزمت على الخروج فى غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له. فلا بد أن تخرج إليه وتعتمد مثل ذلك معه.» فثقل ذلك على أبى العباس وقال له خواصه ونصحاؤه:

- «هذا ثمرة امتناعك عليه وقعودك عما دعاك إليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها.» فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف ألف درهم عن إقراره على الوزارة وإعفائه من أن يلقى أبا على. وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس.." (١)

٤٠٩. "فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على أن يصحح المقلد عشرة آلاف دينار وتحمل إلى الخزانة بواسط ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الاقطاعات ويقنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد منهم فى استيفاء الحقوق السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لأبى جعفر بالموصل بعد بهاء الدولة ويحمل فى كل سنة **ألف ألف** درهم غياثية عنها وعلى أن يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب بحسام الدولة، ويحمل له اللواء ويعقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ويقطعه **بألف ألف** درهم غياثية من المحلول. فأجيب ما التمسه وجلس القادر [٤١٦] بالله رضوان الله عليه لذلك على العادة.

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه إلا بحمل المال المعجل واطلاق الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصده الكتاب والمتصرفون والأماثل وخدموه ونبل قدره واستفحل أمره.

وفيها توفى العلاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان وبعده أبو على ابن أستاذ هرمز شيراز.

ذكر ما جرى عليه الأمر بعد وفاة العلاء بن الحسن

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣١١/٧

قد تقدم ذكر خروج العلاء إلى عسكر مكرم فى أثر الغلمان العائدين من أرجان مع أبى محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتبا للأمور ثم جاءه أمر الله الذي لا يدفع [١] وورد المنهل الذي لا محيد للبشر عنه.

فلما انتهى الخبر إلى صمصام الدولة أنفذ أبا الطيب الفرخان بعد أن

---

[١] . والمثبت فى مد: يدفعه.." (١)

٤١٠. "فإنه أقام بالكوفة مستوحشا، ثم صار إلى المقلد ومضى من عنده إلى البطيحة.

وفيها توفى فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالرى.

ذكر ما جرى عليه الأمر بعد وفاة فخر الدولة

لما اشتدت العلة به أصعد إلى قلعة طبرك فبقى أياما يعلل ثم مضى لسبيله. وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند أبى طالب رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة، فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفن به لقصور الأيدى عما فى الخزائن وتعذر النزول إلى البلد لشدة الشغب حتى ابتيع له من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب لف به. وجاء من الشغل بالجند ومطالبتهم العنيفة ما لم يمكن معه حطه سريعا. فأراح حتى لم يمكن القرب من تابوته فشد بالحبال وجر على درجة القلعة حتى تكسر وتقطع.

وذكر أنه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح والآلات ما يزيد على [٤٢٠] عشرة آلاف ألف [١] درهم فكان نصيبه من أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبته من أيامه اليوم الذي حط فيه.

فما أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس ف «ما أغنى عنه ماله وما كسب» ١١١: ٢ [٢] ثم ربه أعلم بما صار إليه من شقاوة أو حوقق [٣] أو سعادة أو سومح.

ورتب أبو طالب رستم ولده فى الأمر وسنه إذ ذاك أربع سنين. فأخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الأموال الكثيرة حتى قيل: إن الأمر أعجلهم

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٤٦/٧

[١] . والمثبت فى مد: **ألف ألف**.

[٢] . س ١١١ المسد: ٢.

[٣] . حاقه فى الأمر: خاصمه ورافعه.." (١)

٤١١ . "وكذلك كل ذى ثقة إذا استحلى الدنيا [صار] [١] ظنينا وكل ذى مقة إذا حسد [٢] صار عدوا مبينا. ورب أخ قد شاق فى الحسد أخاه، بل ربما ولد عق فى طلب الرتبة أباه، ومثل ذلك موجود [٤٦٠] نشهده ونراه. وإنما كان خطأ أبى على فى إفراط إعجابه وكثرة إدلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته لولى نعمته. فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا [٣] ينافسون.

ومع ذلك فلكل أجل كتاب، والصواب مع الشقاوة خطأ، والخطأ مع السعادة صواب:

والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل

ونعود إلى سياقة الحديث.

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبى جعفر الحجاج فى المقام بالأهواز، وسار بهاء الدولة وأبو على إلى الموفق إلى رامهرمز، وتقدم أبو على مع العسكر وصار إليه أبو جعفر أستاذ هرمز فى بعض الطريق هاربا من ابن بختيار.

ذكر خلاص أبى جعفر أستاذ هرمز

قد تقدم ذكر حصوله فى قبضة ابن بختيار فقرر أمره على **ألف ألف** درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كور موكلا به مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى فى الهرب به إلى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الأكراد

---

[١] . زاده فى مد.

[٢] . وفى الأصل: حسد الدنيا.

[٣] . وفى الأصل: لأولياء النعمة ولا.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٤٩/٧

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٣٨٣/٧

٤١٢. "قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: غدوت يوماً إلى الفضل بن يحيى مُسلماً عليه فقال لي: إن أمير المؤمنين بعث إليَّ يعرفني أنه أحب اليوم الخلوة مع الحرُم وأمرني أن لا اركب، وقد كنت على البعثة إليك لنصطبح صبوحاً، وأمر بإحضار الطعام والشراب، ومدَّت الستارة، فطعمنا وشربنا وغنت جواريه فمرَّ لنا أَسرُّ وقت، فقال لي: يا أبا محمد، قد مللت كلَّ ما يمر على سمعي من هذه الصوات وإن كانت في غاية الجودة وإحكام الصنعة فأطرِبني بشيء تصنعُهُ الآن، فعمِلت في الوقت:

وقائل لِيَ لما أن رأى زَمَني ... برى عظاميَ برَى القدحِ بالسَّفَنِ

هل كانبينكما فيما مضى تِرةٌ ... فصار سعيُك بالأوتار والإِحنِ

فقلتُ لو كان لي بالفضل معرفةٌ ... فضل بن يحيى، لأعداني على الزمن

هو الفتى الماجدُ الميمونُ طائِرهُ ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمنِ

وصنعت له لحناً مطرباً فَسُرَّ به واستعادني فيه مراراً، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم وجدتها حين انصرافي قد سبقتني إلى منزلي.

وكان محمد بن إبراهيم قد ركبه دينٌ، فقَصَدَ الفضل بن يحيى ومعه حقٌ فيه جوهرٌ وقال له: قَصُرت غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا ولَزِمنا دينٌ احتجنا له إلى **ألف ألف** درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار، ولك من يطيعك منهم، ومعي رهنٌ ثقةٌ بذلك. فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا، فدعا الفضل بالحُقّ ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم، وقال: تحُوجُ الحاجة أن تقيم اليوم عندنا، فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيل له وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحُقِّ الذي فيه الجوهر بختمه، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده في أكل وشربٍ ولهوٍ ولعبٍ إلى المغرب وليس عنده خبر، ثم انصرف إلى منزله فوجد المال والحُقّ فغدا على الفضل ليشكره، فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد فوقف منتظراً له، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد حمَّل إلى منزله **ألف ألف** درهم، فغدا عليه فشكره وقال: ما سبب هذا المال الآخر، جعلني الله فداك، قال: بتُّ ليلتي وقد طالت عليَّ غماً بما شكوته إلي، وأعلمتُ أمير المؤمنين بالحال، ولم أزل أماكِسُهُ حتى أمر بحمل **ألف ألف** درهم، وذكر أنه لم يصلك

بمثلها قط، فقال له: صدق أمير المؤمنين، وإنما تهيأ هذا بك، وعلى يديك، وما أقدر على شيء أقضي به حقَّك، ولا شكرٍ أؤدي معروفك، غير أن عليّ وعليّ، وحلف بأيمانٍ مؤكدةٍ، إن وقفتُ بباب أحدٍ سواك أبداً، ولا سألت غيرك حاجةً أبداً، ولو استففتُ التراب، فكان لا يركب إلى غير باب الفضل حتى حدث من أمرهم ما حدث، فلزم بيته، فعوتب في إتيان الفضل بن الربيع فقال: والله لو عُمّرت ألف عام، ما وقفت بباب أحدٍ بعد الفضل بن يحيى، ولا سألت أحداً بعده حاجة حتى ألقى الله، فلم يزل على ذلك حتى مات.

وكان عمرو بن مسعدة، ويُكنى [اأالفضل: وزرَ للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكان من نزاهة النفس وعلو الهمة متشبهاً بالبرامكة، وكان إذا عزم على عمل رسالة شرب ثلاثة أرطال، فصفت قريحته، وانبعثت بديهته: فحكى ميمون بن هرون أن رجلين مرا بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه إياه، فقال أحدهما لصاحبه، كم أُنفق على هذا القصر، قال: أربعةٌ وعشرون **ألف ألف** درهم، فقال: تبارك الله وتعالى، هذا قَدِرَ على أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم يصرفها في وجه واحد، وأنا أطلب ثمانية عشر ألفاً لا أقدر عليها، فبلغ قوله عمراً، فاستقصى عنه وعن سبب أمنيته ثمانية عشر ألفاً، فإذا هو يعشق جارية ثمنها عشرون ألفاً وليس في مَلَكته سوى ألفين، فاشتراها له وجهزها وضمَّه إليه، وكان في جملة ندمائه.

وحضر عنده عبد الله بن طاهر يوماً، فلما وضع الشراب أخرج جاريةً يقال لها " نعمة "، حسنة الوجه، جيدة الضرب والغناء فافتُتِن بها عبد الله وأخذت بقلبه فتصبَّر ولم يظهر ما به، فلما انصرف كتب إلى عمرو:

لعمرك يا عمرو ما بيننا ... إذا حصحص الحق من حِشمةِ

وقلبي، وإن كنت في منزلي، ... بدارِكَ، في راحتي، (نعمةِ)

فبعث بها إليه بجميع مالها من كسوة وفرش وخدم من ساعته.." (١)

٤١٣. "أَخْبَرَنَا وَلادُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الأَزْدِيُّ الْبَكْرَآبَاذِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ طَيْفُورُ الْقُومِسِيُّ الْوَاعِظُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ أَهْلَ

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، الرقيق القيرواني ص/١٩

الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي أُفُقُ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمُ وَأَنْعَمَا".
وَحَدَّثَنِي وَلادُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ طَيْفُورُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ قال: تفسير أنعما وهنيئا لَهُمَا.
٣٨٣ - أَبُو يزيد طيفور بْن إسحاق بْن إبراهيم الميشقي قرية من قرى جُرْجَان.
حَدَّثَنَا أَبُو يزيد طيفور بْن إسحاق بْن إِبْرَاهِيمَ الْمَيْشَقِيُّ عَلَى بَابِ دَارِ أَبِي بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيِّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَدِّيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَفَقَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلُّ دِرْهَمٍ **ألف ألف** قِنْطَارٍ كُلُّ قِنْطَارٍ سَبْعُمِائَةِ **ألف ألف** حِمْلِ بَعِيرٍ" وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
٣٨٤- طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْجُرْجَانِيُّ الجوباري روى عنه أَبُو بكر الإسماعيلي.
حَدَّثَنَا الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْجُرْجَانِيُّ الْجَوْبَارِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ وثمانين ومائتين ٨٧/ألف حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أُمِّهِ١ عَنْ عائشة رضي الله عنها

١ في الأصل "عن أبيه" والصواب "عن أمه" كما في صحيح مسلم رواه عن يحيى ابن يحيى بسنده ونحوه في صحيح البخاري من وجه آخر عن منصور واسم أمه صفية.." (١)

٤١٤. "الْبِيضُ حُسِبَ لَهُ بِصَوْمِهِ ثَلاثَةُ آلافِ سَنَةٍ وَمَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ وَقَامَهُ". أَخبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أحمد بن الغطريف الغطريفي رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْتَمِلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْمَرْوَزِيُّ زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ الْوَلِيدِ الصَّائِغُ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي طَيْبَةَ عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبْرَةَ عَنِ الربيع بن خثيم عن بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ تُغَلُّ الشَّيَاطِينُ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ

(١) تاريخ جرجان، حمزة السهمي ص/٢٣٧

النَّارِ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجِنَانِ وَلا يَجُوزُ فِيهِ السِّحْرُ وَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنِ الصَّائِمِينَ شَرَّ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ وَيَسْكُنُ غَضَبُ اللَّهِ وَتَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا يَنْزِلُ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ وَيُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ وَيُغْفَرُ لَهُمْ وَتُنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَةُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً يُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ أَلْفَ رَحْمَةٍ وَأَلْفَ يَقِينٍ وَيَنْزَعُ الْغَضَبَ مِنْ قُلُوبِ السَّلاطِينِ وَالْجَبَابِرَةِ وَيُلْقِي فِي قُلُوبِهِمُ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَيَعْتِقُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهَا **ألف ألف** مِنَ الْمُوَحِّدِينَ مِمَّن قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ وَيُشَفِّعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم فِي سَبْعُمَائَةِ أَلْفٍ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُمَائَةُ أَلْفٍ إِلَى آخِرِ ثَلاثِ مَرَّاتٍ وَيُزِيدُ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَيَكُونُونَ فِي كَنَفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِلَى انْقِطَاعِ الْحَوْلِ وَيُسْأَلُ عَنْ كُلِّ نَفَقَةٍ مِنَ الْعَبْدِ إِلاَّ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ لا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا وَضَعَ اللَّهُ شَهْرَ رَمَضَانَ رَحْمَةً لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِهِمْ".." (١)

٤١٥. "وأغزى على بن عِيسَى بن ماهان بِلَاد التّرْك فَقتل مِنْهُم أَرْبَعِينَ ألفا وسبى عشرَة آلَاف وَأسر ملكَيْنِ مِنْهُم ثمَّ غزا الرشيد نَفسه الرّوم وافتتح هرقلة وَأخذ الْجِزْيَة من ملك الرّوم وَلم يخلف أحد قطّ من الْمُلُوك مَا خَلفه الرشيد من الأثاث وَالْعين وَالْورق والجواهر وَكَانَ بِقِيمَة مائَة **ألف ألف** وَعشْرين **ألف ألف** دِينَار أى قيمَة الضّيَاع وَالدَّوَاب وَالْعَبِيد." (٢)

٤١٦. "وَقَالَ آخر

(يجمع للْوَارِث جمعا كَمَا ... تجمع فى قريتها النَّمْل)

وَذكر عمر بن عبد الْعَزِيز رضى الله عَنهُ زيادا فَقَالَ قَاتل الله زيادا جمع لَهُم كَمَا تجمع الذّرة وحاطهم كَمَا تحوط الْأُم الْبرة وحبا الْعرَاق مائَة **ألف ألف** دِرْهَم وَثَمَانِية عشر **ألف ألف**

٧٠٦ - (مخ الذَّر) يضْرب بِهِ الْمثل فى الْعسر والنكد فَيُقَال أنكد من مخ الذَّر كَمَا يُقَال أنكد من صوف الْكَلْب وأعز من لبن الطير قَالَ ابْن الرومى فى سُلَيْمَان بن عبد الله بن طَاهِر

---

(١) تاريخ جرجان، حمزة السهمي ص/٣٤٤

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/١١٤

(رمت نداكم يَا بنى طَاهِر ... فرمت مخ الذَّر فى عسرته)

(أملت من رفد سليمانكم ... مَا أمل المعتز من نصرته)

٧٠٧ - (مِثْقَال ذرة) يضْرب مثلا فى الْقلَّة والخفة قَالَ الجاحظ قد ذكر الله تَعَالَى ذَلِك فَقَالَ {فَمن يعْمل مِثْقَال ذرة خيرا يره وَمن يعْمل مِثْقَال ذرة شرا يره} فَكَانَ فى ذَلِك دَلِيل على أَنه فى الْغَايَة من الصغر والخفة وَعدم الرجحان قَالَ شَاعِر فى بعض المعلمين

(معلم صبيان وحامل درة ... وَلَيْسَ لَهُ علم بِمِقْدَار ذرة)

٧٠٨ - (علم الحكل) الحكل من الْحَيَوَان مالم يكن لَهُ صَوت يستبان باخْتلَاف مخارجه عِنْد جزعه وضجره وَطَلَبه مَا يعدوه يضْرب." (١)

٤١٧. "الْبَاب الْخَامِس وَالْأَرْبَعُونَ فِيمَا يُضَاف وينسب إِلَى الْبلدَانِ والأماكن من فنون شَتَّى

خراج مصر

كتَّان مصر

حمير مصر

قَرَاطِيس مصر

تفاح الشَّام

زجاج الشَّام

زَيْت الشَّام

عود الْهِنْد

سيوف الْهِنْد

ياقوت سر نديب

برود الْيمن

سيوف الْيمن

ثِيَاب الرّوم

عنبر الشحر

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٤٤٠

دَجَاج كسكر

سكر الأهواز

ورد جور

عسل أصفهان

بسط أرمينية

برود الرى

طين نيسابور

سبج طوس

قشمش هراة

ثِيَاب مرو

فلوس بُخَارى

كواغد سمر قند

طرائف الصين

مسك تبت

الاستشهاد

٨٦٧ - (خراج مصر) يضْرب بِهِ الْمثل فِى الْكَثْرَة قَالَ أَبُو الْخطاب إِن أَرض مصر جبيت فِى بعض الْأَزْمَان أَرْبَعَة الآف ألف دِينَار وَزعم غَيره أَنَّهَا جبيت ألفى ألف دِينَار سوى مَا دفعت عَلَيْهِ من الْخَيل وَالدَّوَاب ودق الطرز

٨٦٨ - (كتَّان مصر) قَالَ الجاحظ قد علم النَّاس أَن الْقطن بخراسان والكتان بِمصْر ثمَّ للنَّاس من ذَلِك فِى تفاريق الْبلدَانِ مَالا يبلغ بعض بِلَاد هذَيْن الْمَوْضِعَيْنِ وَرُبمَا بلغت قيمَة الْحمل من دق مصر الذى هُوَ من الْكَتَّان لَا غير مائَة **ألف ألف** دِينَار

٨٦٩ - (قَرَاطِيس مصر) قَالَ بعض الشُّعَرَاء

(حملت إِلَيْك عروس الثَّنَاء ... على هودج مَا لَهُ من بعير)." (١)

٤١٨. "وَعِشْرُونَ **ألف ألف** قَارُورَة وَمن الزَّبِيب الْأسود عشرُون ألف رَطْل وَمن الأنبجات خَمْسَة عشر ألف رَطْل وَمن الرُّمَّان والسفرجل مائَة وَخَمْسُونَ ألفا عددا وَمن التِّين السيرافى خَمْسُونَ ألف رَطْل وَمن الجلنجبين ألف رَطْل وَمن الموميا رَطْل وَاحِد

٨٨٤ - (كحل أصفهان) يُوصف بالجودة مَعَ عسل الْموصل وَكَانَ يحمل من أَصْبَهَان إِلَى حَضْرَة السُّلْطَان كل سنة مَعَ خراجها وَهُوَ أحد وَعِشْرُونَ **ألف ألف** دِرْهَم وَمن الْعَسَل عشرُون ألف رَطْل وَمن الشمع عشرُون ألف رَطْل وَمن الْموصل مَعَ خراجها وَهُوَ أَرْبَعَة وَعِشْرُونَ **ألف ألف** دِرْهَم وَمن الْعَسَل عشرُون ألف رَطْل

ويحكى أَن الْحجَّاج قَالَ لعامله على أَصْبَهَان قد وليتك بَلْدَة حجرها الْكحل وذبابها النَّحْل وحشيشها الزَّعْفَرَان وَذَلِكَ أَن كحلها مَوْصُوف بالجودة والزعفران بهَا كثير وَكَذَلِكَ النَّحْل

وقرأت فى رِسَالَة لعلى بن حَمْزَة بن عمَارَة الأصفهانى إِلَى أَبى الْحسن ابْن طَبَاطَبَا فى وصف النَّحْل والشهد أفضل الأعسال كلهَا عسل أصفهان وخيره مَا إِذا قطر على الأَرْض مِنْهُ اسْتَدَارَ كالزئبق وَلم يخْتَلط بِالْأَرْضِ

٨٨٥ - (بسط أرمينية) يذكر فى الْفرش الفاخرة مَعَ زلالى قاليقلا ومطارح ميسَان وَحصر بَغْدَاد وستور نَصِيبين وَكَانَ يحمل إِلَى حَضْرَة السُّلْطَان مَعَ خراج أرمينية كل عَام مِنْهُ بِقدر ثَلَاثَة عشر **ألف ألف** دِرْهَم وَمن الْبسط المحفورة ثَلَاثُونَ بساطا وَمن الرقم خَمْسمِائَة وَثَمَانُونَ قِطْعَة وَمن البزاة ثَلَاثُونَ بازيا." (٢)

٤١٩. "على كرم فِيهِ بِحَيْثُ يضْرب بِهِ الْمثل فَيُقَال آكل من ابْن أَبى خَالِد وَأَنَّهُمْ من ابْن أَبى خَالِد

ويحكى أَنه ولى كورة جليلة لرجل بخوان فالوذج أهْدى إِلَيْهِ وَكَانَ يَقُول إِذا عوتب على قبُول مَا يهدى إِلَيْهِ من الْمَأْكُول مَا أصنع بِطَعَام يهديه إِلَى صديق لى الله أعلم أَنى أستحيي من

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣٠

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٥٣٨

رده عَلَيْهِ

وَلما عرف الْمَأْمُون شرهه وقبوله كل مَا يهدى إِلَيْهِ وإجابته كل من يَدعُوهُ أجْرى عَلَيْهِ كل يَوْم ألف دِرْهَم نزلا فَلم يُفَارق مَعَ ذَلِك شرهه وَفِيه يَقُول الْقَائِل

(شكرنا الْخَلِيفَة إجراءه ... على ابْن أَبى خَالِد نزله)

(فَكف أَذَاهُ عَن الْمُسلمين ... وصير فى بَيته أكله)

(وَقد كَانَ فى النَّاس شغل بِهِ ... فَأصْبح فى بَيته شغله)

وَكَانَ الْمَأْمُون ولى دِينَار بن عبد الله الْجَبَل ثمَّ صرفه ووافى الْمَدَائِن فَأَقَامَ بهَا حولا لم يُؤذن لَهُ فى دُخُول الحضرة للموجدة عَلَيْهِ ثمَّ إِن أَحْمد بن أَبى خَالِد كلم الْمَأْمُون فى أمره حَتَّى رضى عَنهُ وَأذن لَهُ فى دُخُوله بَغْدَاد وَقَالَ يَوْمًا لِأَحْمَد صر إِلَى دِينَار وَقل لَهُ فعلت كَذَا وَكَذَا وَوَافَقَهُ على مَا بقى عَلَيْهِ من المَال فَلَمَّا مضى أَحْمد إِلَيْهِ قَالَ الْمَأْمُون لياسر الْخَادِم اتبعهُ واسمع مَا يجرى بَينهمَا وعرفنيه فَلَمَّا سبق خبر مجىء أَحْمد إِلَى دِينَار قَالَ لقهرمانه أعدد طَعَاما كثيرا طيبا لما كَانَ يعرفهُ من نهم أَحْمد وشرهه ووافى أَحْمد فَبَدَأَ بمناظرة دِينَار فى أَمر المَال فاعترف بسبعة آلَاف ألف دِرْهَم وَوَافَقَهُ على أَن يحمل مِنْهَا كل أُسْبُوع **ألف ألف** دِرْهَم ثمَّ قطع دِينَار الْكَلَام ودعا بِالطَّعَامِ وساله عَمَّا يجب أَن يبْدَأ بِهِ فَطلب فراريج فَقدمت فَأكل." (١)

٤٢٠. "مِنْهَا عشْرين فروجة كسكرية بِمَاء الرُّمَّان ثمَّ قدم إِلَيْهِ الْحَار والبارد والحلو والحامض فَأكل مِنْهَا أكل من لم يَأْكُل شَيْئا ثمّ غسل يَده وَقَالَ لدينار يَنْبَغِي أَن تجِد فى أَمر المَال فَقَالَ الذى على سِتَّة آلَاف ألف دِرْهَم فَقَالَ يَاسر لِأَحْمَد إِنَّه قد اعْترف بسبعة آلَاف ألف دِرْهَم فَقَالَ مَا أحفظ مَا قَالَ وَلَكِن ليقل مَا عِنْده الْآن وَيُطَالب بِهِ فتقرر الْأَمر بَينهمَا على سِتَّة آلَاف ألف دِرْهَم

وَانْصَرف أَحْمد إِلَى الْمَأْمُون وَكَانَ قد تقدمه يَاسر فشرح لَهُ الْخَبَر فَلَمَّا دخل قَالَ قد تقرر الْأَمر بَيْننَا على خَمْسَة آلَاف ألف دِرْهَم فَقَالَ الْمَأْمُون وَهُوَ يضْحك قد ذهبت **ألف ألف** دِرْهَم بأكلة **وَألف ألف** أُخْرَى بِمَ ذهبت وألزمه سِتَّة آلَاف ألف دِرْهَم وَقَالَ مَا رَأَيْت غداء

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٦١٤

أذهب **ألف ألف** دِرْهَم إِلَّا غداء دِينَار وَمَا رَأَيْت أغْلى مِنْهُ

١٠٢ - (مواعيد الكمون) يضْرب مثلا للمواعيد الكاذبة وَذَلِكَ أَن الكمون لَا يسقى بل يوعد بِهِ بالسقى فَيُقَال غَدا نسقيك وَبعد غد نكفيك فَهُوَ يَنْمُو بالتمنية على المواعيد الكاذبة قَالَ الشَّاعِر

(لَا تجعلنى ككمون بمزرعة ... إِن فَاتَهُ المَاء أغنته المواعيد)

وَقد أحسن ابْن الرومى فى الْجمع بَين الفلفل والكمون حَيْثُ قَالَ

(كم شامخ باذخ بثروته ... أضلّهُ قبلى المضلونا)

(جعلته بالهجاء فلفلة ... إِذْ جعلتنى مناه كمونا)

١٠٢٣ - (دَعْوَة السّنة) يضْرب مثلا لما يكون فى السّنة مرّة." (١)

٤٢١. "وسمعت أبا زكريا يحيى بن اسماعيل الحربي يقول قد كنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن استخراج الخراج والعشر وسائر حقوق بيت المال بقوله وأدروا لقحة المسلمين أدار بلقحتهم درة الفيء والخراج التي منها عطاياهم " ومن ذلك " أن سيدنا عثمان بن عفان لما ولي الخلافة عزل عمر ابن العاص عن مصر وكان اميرا عليها من يوم فتحها في خلافة الفاروق إلى أن ولى عثمان وولي مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح فارسل الخراج لسنة أربعة عشر **ألف ألف** دينار وعمرو بن العاص حاضر اذ ذاك عند عثمان وكان عمرو يرسلها ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار فقال عثمان قد درت اللقحة يا عمرو قال نعم يا أمير المؤمنين ولكنكم أجحفتم بفصالها " فصل في الكناية عما يتطير من لفظه " يكنى عن اللديغ بالسليم وعن الاعمى بالبصير وعن المهلكة بالمفازة وعن ملك الموت بأبي يحيى وقد ظرف الصاحب في وصف أخوين مليح وقبيح حيث قال

يحيى حكى المحيار ولكن له ... أخ حكى وجه أبي يحيي

ويكني عن الحبشي بأبي البيضاء كما قال الشاعر

أبو صالح ضد اسمه واكتنائه ... كما قد ترى الزنجي يدعي بعنبر

ويكني أبا البيضاء واللون حالك ... ولكنهم جاؤا به للتطير

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، أبو منصور ص/٦١٥

ولما ورد الخبر على المنصور بخرج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو في بستان له ببغداد نظر إلى شجرة فقال للربيع ما اسم هذه الشجرة فقال طاعة يأمير المؤمنين وكانت خلافا فتفال المنصور بذلك وعجب من ذكائه " ونظير " هذه الكناية وان كانت في ليست معناها ما يحكي اذ رجلا مر في صحن دار رشيد ومعه حزمة خيزران فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك فقال عروق الرماح يأمير المؤمنين وكره ان يقول الخيزران لموافقته اسم والدة الرشيد " فأما " الكناية عما لا ينبغي ان يكنى عنه فهاهنا حكاية فيها ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب انه عرض على المتوكل أسماء جماعة من الكتاب ليقلدوا الاعمال فكان ممن عرض عليه اسم طماس بن أخي ابراهيم بن العباس فضرب عليه وقال لا يولى ولا كرامة فانه يبكي الحجامة ويسمى الشمس العدوة ويكنى عن الحية بالطويلة وعن الجن بعمار الدار " فصل في الكناية عن مرمة البدن " سمعت الطبري يقول كنت يوما بين يدي سيف الدولة بحلب فدخل عليه ابن عم له فاستبطأه الامير وقال له أين كنت اليوم وبم انشغلت فقال ايد الله مولانا حلقت رأسي وأصلحت شعري وقلمت اظفاري فقال له قلت أخذت من اطرافي كان أوجز وابلغ وأحسن من هذا قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال ابو منصور الازهري في كتاب تهذيب اللغة لم يفسر أحد من اللغويين التفث كما فسره النضر بن شميل اذ جعل التفث الشعث وجعل قضاءه اذهابه بدخول الحمام والحلق والاخذ من الشعر ونتف الابط وحلق العانة " ومن لطائف " الاطباء كناياتهم عن الاسهال بالاستفراغ وعن القيء بالتعالج " ووجدت " بخط ابي الحسن السلامي في دفتر من منتخب شعره اتحف به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخي ابياتا له بديعة في الكناية عن النورة

لما التحى اضحت عمامته السوداء تحكي محضر الحنك

وصار يحتال أو بلين بحلق الشعر عن ردفه أو الفتك

في كل يوم تراه متزرا ... بالروض بين الحياض والبرك

وما علمنا بانه قمر ... حتى اكتسي قطعة من الفلك

" فصل فيما شذ من هذا الباب من كنايات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم "." (١)

---

(١) رسائل الثعالبي، الثعالبي، أبو منصور ص/٨١

٤٢٢. "وكان سأل بعض الرؤساء أن يتكلم في أمر كان له فوعده ثم أمسك وسكت فقال

(يا صنما يعبده شعري ... بلا ثواب وبلا أجر)

(إن لم تكن دبا فخاطبهم ... بلفظة تسمع في أمري)

(انطق بنفس قبل أن يحسبوا ... أنك من طين وآجر) // السريع //

وقال وقد عرضت له علة صعبة ثم صلح بعد اليأس فكتب إلى بختيار

(يا سيدي عشت في نعيم ... حلو الجنى دائم المسره)

(عبدك يشكو إليك حمى ... قد سبكته الصفراء نقره)

(حمى لتنورها وقود ... يزيد في اليوم ألف سجره)

(قد حفرت تربة لصيدي ... فكتدت منها أصير صبره)

(علة سوء كانت تريني ... نفسي فوق الفراش حسره)

(طالعني الموت من زوايا ... برسامها **ألف ألف** مره)

(قد نصب الفخ لي ولكن ... أفلت من فخه بشعره) // مخلع البسيط //

وقوله

(يا سيدي دعوة من قلبه ... من خوف ما مر به يخفق)

(قد نصب الفخ لصيدي أبو ... يحيى ولكن أفلت العقعق) // السريع //

وقلده الوزير ناحية فخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم." (١)

٤٢٣. "(أوازي بقبرك أهل الزمان ... فيرجح قبرك بالعالم)

وله من قصيدة

(هي نفس فرقتها زفراتي ... ودماء أرقتها عبراتي)

(لشباب عذب المشارع ماض ... ومشيب جدب المراتع آت)

(زمن أذرت الجفون عليه ... من شؤوني ما كان ذوب حياتي)

(تتلاقى من ذكره في ضلوعي ... ودموعي مصايف ومشاتي)

(جاد تلك العهود كل أجش الودق ... ثر الأخلاف جون السرات)

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٩٣/٣

(بل ندى الصاحب الجليل أبي القاسم ... نجل الأمير كافي الكفاة)

(تتبارى كلتا يديه عطايا ... ومنايا حتما لعاف وعات)

(ضامنا سيبه لغنم مفاد ... موذنا سيفه بروح مفات)

(وارتياح يريك في كل عطف ... **ألف ألف** كطلحة الطلحات)

(ويد لا تزال تحت شكور ... لاثم ظهرها وفوق دواة)

أراد أن يقول مثل قول أبي الفياض الطبري فلم يشق غباره

(يد تراها أبدا ... تحت يد وتحت فم)

(ما خلقت بنانها ... إلا لسيف وقلم)

٨٨ - أبو الفضل يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي

بحر العلم وروضة الأدب ولطيمة الشعر وظرف الظرف وقد حدثني أبو." (١)

٤٢٤. "والحسن ابنه حين توجه إلى صفين لعزل أبي موسى عن الكوفة، وحمل ما في بيت مالها فوجدوا فيه اثنين وخمسين **ألف ألف** درهم فقال: "كيف اجتمع هذا كله للأشعري ولم يجتمع لمن قبله؟ فقال مجاشع بن مسعود: أصدقكم. والله ما جمعه إلا العدل في الرعية وإقامة أمر الله في عباده".

٢٦١-كان الإسكندر يقول: "يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في السماء، الذي نصر نوحاً بعد حين، الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة، وإليه مفزعكم عند الكرب. والله لا يبلغني أن الله أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم." (٢)

٤٢٥. "٤٣٩ - حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أحمد بن عبد الله بن سابور، ثنا محمد بن أبي معشر، ثنا أبي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «**ألف ألف**قتل الزبير وترك أربع نسوة، فورثت كل امرأة منهن ربع الثمن **ألف ألف** درهم، خلف عشرين ولدا عشرة ذكورا وعشرة إناثا، خلف عبد الله وبه كان يكنى، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة بالمدينة، والمنذر، وعروة، وعاصما، والمهاجر وخديجة الكبرى وأم حسن وعائشة، أمهم أسماء بنت

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ١٤٠/٥

(٢) الشكوى والعتاب، الثعالبي، أبو منصور ص/١٠٤

أبي بكر ذات النطاقين، وخالدا، وعمرا وحبيبة وسودة وهندا، أمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وكانت من المبايعات وسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروت عنه، ولدت بأرض الحبشة، ومصعب، وحمزة ورملة أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن كلب، وعبيدة، وجعفرا وحفصة أمهم زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد، من بني قيس، وزينب بنت الزبير، أمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم، وخديجة الصغرى، وأمها الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر بن شحنة بن أسامة بن مالك بن نصر بن قيس»." (١)

٤٢٦. "**ألف ألف**١٠٩١ - عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، واسم أبي بكرة نفيع بن الحارث، قدم أصبهان مطفئا للنيران من قبل معاوية، وخرج منها إلى سجستان فأصاب أربعين **ألف ألف**، فحال عليه الحول وعليه دين، ولي أصبهان أيام يوسف بن عمر سنة عشرين ومائة." (٢)

٤٢٧. "حكى عبد الله بن محمد بن عمر القاضي، عن جده عمر بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن الحسن، أنه قال: **ألف ألف**ذهب لي في عزل عبيد الله بن محمد من مالي مائة **ألف ألف** درهم، وذلك أنه كان يومئذ بالبلد مائة من الشهود فامتنعوا من إقامة الشهادة عند عبيد الله بن سعد؛ تقربا إلى عبد الله بن الحسن، فكانوا يجتمعون كل يوم ستة أشهر دار عبد الله بن الحسن، وكان ينفق عليهم وعلى غلمانهم ودوابهم." (٣)

٤٢٨. "على ظاهر يخالف هذا الباطن. وعرف أبو الحسن بن الفرات الصورة بعد حصول بني بن نفيس بواسط. فتوصل إلى أن قرر في نفس المقتدر بالله أن سوسناً كان من أكبر أعضاد عبد الله بن المعتز والداخلين معه في التدبير عليه، وإنما قعد أخيراً عنه لما استحجب عبد الله بن المعتز غيره. وأودع صدره فيه ما أذن له معه بالقبض عليه، فقبض عليه وقتله سراً في يومه، وأنفذ إلى محمد بن عبدون من قبض عليه في طريقه وحمله إلى الحضرة، فصادره

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ١١٢/١

(٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني ٦١/٢

(٣) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني ٦٢/٢

مصادرة مجددة ثم سلمه إلى مؤنس الخادم فقتله. وعرف أبو الحسن علي بن عيسى وهو بواسط ما جرى في أمر محمد ابن عبدون، فأقلقه وأزعجه، وكتب إلى ابن الفرات كتاباً يحلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون، إلا أنه مع ذلك لا يدع الصدق عن حاله، ويقول: إنه لم يكن يسعى على دم نفسه بضمان الوزارة، وقد كان راضياً بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن

المعتز، وإن سوسناً أسماه وذكره بغير معرفته ولا موافقته، وخرج من ذاك إلى أن سأله الاذن له في المضي إلى مكة ليسلم من الظنة وينسى السلطان ذكره. فأجابه إلى ما طلبه، وأخرجه من واسط إلى مكة على طريق البصرة مرفهاً محروساً. وكان غرض علي ابن عيسى فيما ذكر محمد بن عبدون به حراسة نفسه، فوصل كتابه وقد مضى لسبيله. وكان من جملة الداخلين في فتنة عبد الله بن المعتز أبو عمر محمد بن يوسف القاضي فأُخذ فيمن أُخذ وحبس، وحضر أبوه يوسف وهو شيخ كبير مجلس أبي الحسن ابن الفرات، وبكي بين يديه بكاء شديداً، رق له منه وسأله حراسة نفس ولده أبي عمر والتصدق عليه به. فقال أبو الحسن: الجناية عظيمة، ولا يمكن تخليته إلا بمال جليل يطمع الخليفة فيه من جهته. فبذل يوسف أن يفقر نفسه وابنه طلباً لبقائه. وتلطف ابن الفرات فيما قاله المقتدر بالله وقرر أمر أبي عمر على مائة ألف دينار، فأدى منها تسعين ألفاً، من جملتها خمسة وأربعون ألفاً كانت عنده للعباس بن الحسن، وأمره ابن الفرات بعد ذلك بملازمة داره وألا يخرج منها لئلا يجعل له حديث مجدد. وكان أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد مدلاً على أبي الحسن بن الفرات بمودة بين أسلافه وبين أبي جعفر والد أبي الحسن وأبي العباس عمه، وباختصاصه هو به، فوجه أبو الحسن الكتب إلى أصحاب المعاون في البيعة لعبد الله بن المعتز بخطه، فلم يظهر ذلك المقتدر بالله ولا ذكره، واعتمد التقديم له والتنويه به، وكان سليمان قد تقلد لعلي بن عيسى مجلس العامة في ديوان الخاصة. فقلده ابن الفرات هذا الديوان رئاسة. ثم إن سليمان شرع لأبي الحسن بن عبد الحميد في الوزارة، وعمل في ذلك نسخةً بخطه عن نفسه إلى المقتدر بالله يسعى فيها بابن الفرات وكتابه وضياعه وأمواله، وقام ليصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب فسقطت من كمه، فأخذها الصقر بن محمد الكاتب، وكان إلى جانبه، فحملها إلى ابن الفرات من وقته، فلما وقف عليها قبض عليه وحدره في زورق مطبق إلى واسط،

وقد أوردنا مستأنفاً ما فعله معه بعد ذلك. ومضى لأبي الحسن بن الفرات في وزارته هذه ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً، اختلفت عليه الأمور فيها، وحدثت الحوادث في متصرفاتها ومجاريها وحضر عيد النحر من سنة تسع وتسعين ومائتين فاحتيج فيه من النفقات إلى ما جرت العادة به، وكانت المواد قد قصرت، والمؤن قد تضاعفت، وطلب من المقتدر بالله أن يعطيه من بيت مال الخاصة ما يصرفه في نفقات هذا العيد، فمنعه ذلك، وألزمه القيام به من جهته، فأقام على أنه لا وجه له إلا مما يعان به، ووجد بذلك أعداؤه الطريق إلى الوقيعة فيه. وركب في يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة إلى دار الخلافة وهو على غاية السكون والطمأنينة، وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه قبل الوصول إلى السلطان، فقبض عليه وعلى محمد ابن أحمد الكلوذاني وكان يكتب بين يديه وعلى محمود بن صالح وكان معه من أصحابه، ومضى القواد للقبض على أسبابه وكتابه فقبضوا على عبد الله وأبي نوح ابني جبير، وموسى بن خلف وكان من خواصه. وصار مؤنس الخادم إلى دار الوزارة فوكل بها، وأنفذ يلبق إلى دار ابن الفرات بسوق العطش فأحاط عليها. وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده وأهله فنهبوها وأخذوا ساجها وسقفوها، وعظم الأمر في النهب حتى ركب أبو القاسم الخال بعد العصر في القواد والغلمان وطلب النهاية، وعاقب قوماً منهم، فقامت الهيبة، وسكنت الفتنة. وأُحضر أبو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان واستوزر، وقبض ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات، وصح له ما مقداره **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل والكراع والجمال، ولم يؤخذ من أحد من الوزراء قبله ولا بعده مثل ذلك. ز، وإن سوسناً أسماه وذكره بغير معرفته ولا موافقته، وخرج من ذاك إلى أن سأله الاذن له في المضي إلى مكة ليسلم من الظنة وينسى السلطان ذكره. فأجابه إلى ما طلبه، وأخرجه من واسط إلى مكة على طريق البصرة مرفهاً محروساً. وكان غرض علي ابن عيسى فيما ذكر محمد بن عبدون به حراسة نفسه، فوصل كتابه وقد مضى لسبيله. وكان من جملة الداخلين في فتنة عبد الله بن المعتز أبو عمر

محمد بن يوسف القاضي فأُخذ فيمن أُخذ وحبس، وحضر أبوه يوسف وهو شيخ كبير مجلس أبي الحسن ابن الفرات، وبكي بين يديه بكاء شديداً، رق له منه وسأله حراسة." (١)

٤٢٩. "وأربعة عشر يوماً، اختلفت عليه الأمور فيها، وحدثت الحوادث في متصرفاتها ومجاريها وحضر عيد النحر من سنة تسع وتسعين ومائتين فاحتيج فيه من النفقات إلى ما جرت العادة به، وكانت المواد قد قصرت، والمؤن قد تضاعفت، وطلب من المقتدر بالله أن يعطيه من بيت مال الخاصة ما يصرفه في نفقات هذا العيد، فمنعه ذلك، وألزمه القيام به من جهته، فأقام على أنه لا وجه له إلا مما يعان به، ووجد بذلك أعداؤه الطريق إلى الوقيعة فيه. وركب في يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة إلى دار الخلافة وهو على غاية السكون والطمأنينة، وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه قبل الوصول إلى السلطان، فقبض عليه وعلى محمد ابن أحمد الكلوذاني وكان يكتب بين يديه وعلى محمود بن صالح وكان معه من أصحابه، ومضى القواد للقبض على أسبابه وكتابه فقبضوا على عبد الله وأبي نوح ابني جبير، وموسى بن خلف وكان من خواصه. وصار مؤنس الخادم إلى دار الوزارة فوكل بها، وأنفذ يلبق إلى دار ابن الفرات بسوق العطش فأحاط عليها. وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده وأهله فنهبوها وأخذوا ساجها وسقفوها، وعظم الأمر في النهب حتى ركب أبو القاسم الخال بعد العصر في القواد والغلمان وطلب النهاية، وعاقب قوماً منهم، فقامت الهيبة، وسكنت الفتنة. وأُحضر أبو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان واستوزر، وقبض ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات، وصح له ما مقداره **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل." (٢)

٤٣٠. "المظفر ونصر الحاجب الأستاذان والقضاة والكتاب في مجلس الوزير أبي القاسم الخاقاني وأُحضر ابن الفرات، وناظره الخاقاني، فلم يكن من رجاله، وكاد ابن الفرات أن يأكله. وكان من قوله له: أغللت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً **ألف ألف** دينار. فقال: قد كانت الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين، هي أيام وزارته وأيام نظره مع

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٢

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٤

حامد فما ارتفع له منها أربعمائة ألف دينار. فإذا أغللتها أنا في مدة أحد عشر شهراً **ألف ألف** دينار فقد ادعي لي المعجز بذلك. فقال له: قد أضفت إلى حق الرقبة حقوق بيت المال. فقال: ما يتمكن أحد أن يستر ما في الدواوين، فانظروا ارتفاع النواحي السلطانية في أيامي، وارتفاعها في أيام علي بن عيسى وحامد ووزارة أبيك التي دبرتها أنت، فإن كان ارتفاع نقص في أيامي لزمتني الحجة، أو في أيامكم عرف أثري. ومع هذا فقد علم الخاص والعام ما جرى في وزارة أبيك من الشغب حتى أخرج أمير المؤمنين من بيت مال الخاصة خمسمائة ألف دينار أنفقها في الجيش على يد شفيع اللؤلؤي. وما فعله علي ابن عيسى من إسقاط الناس وحطهم من أرزاقهم، وما فعلته أنا في نظري من توفية الحاشية جميع استحقاقها مع زيادات تكلفتها وتحملتها لأحب أمير المؤمنين إلى خدمه وأولياء دولته. وخوطب على أمر من قتل من المصادرين، فقال: ليس يخلو الأمر من أن." (١)

٤٣١. "بقتل أحد غير ابن الحواري فقط. ثم قال له: الخليفة أيده الله يقول: سلمت إليك قوماً بمال ضمنته لي، فإما وفيتني المال أو رددت علي القوم. فاضطرب ابن الفرات من هذا القول وقال: أما المال فصح في بيت المال، وأما الرجال فماتوا

حتف أنفهم، فقال له مؤنس: هب لك عذراً في كل شيء، أي عذر لك في إخراجي إلى الرقة حتى كأني من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين؟ قال: فأنا أخرجتك؟! فقال: فمن؟ قال: مولاك. في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي: ما يحتفظ به من المهمات رقعة بخط الخليفة، أطال الله بقاءه، إلي يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت، وفتحك البلدان ثم إغلاقك إياها بالتدبيرات القبيحة، ويأمر بإخراجك إلى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج. فأنفذ الخاقاني وأحضر السفط وعليه ختم ابن الفرات وفتحه فوجدت الرقعة من المقتدر على ما حكي من مضمونها. فأخذها مؤنس ومضى من وقته إلى المقتدر حتى أقرأه إياها، فاغتاظ المقتدر بالله علي ابن الفرات، وأمر هارون بن غريب بضربه بالسوط، فعاد وأقامه بين الهنبازين وضربه خمس درر وقال له: أذعن يا هذا بالمال، فكتب له خطه بعشرين ألف دينار. وأخرج المحسن وضربه حتى كاد يتلف فلم يعف بشيء وصار هارون إلى المقتدر بالله واستعفى من

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٦٦

مطالبة ابن الفرات وابنه وقال: هؤلاء قوم قد استقتلوا وما ينقادون ولا يذعنون. فأمر بتسليمهما إلى نازوك وإيقاع المكروه بهما. فأوقع نازوك المكاره بالمحسن حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لضرب. وضرب ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يعط شيئاً، ولا صح للمحسن في مدة حياته أكثر من سبعة آلاف دينار منها خمسة آلاف أقر بها الحسن بن شبيب العتي تبرعاً، وواجه المحسن بأمرها فأنكر أن يكون له وقال: هذا مال اجتمع من الوقف الذي كان والدي أسنده إلي وترك عند ابن شبيب لينضاف إليه غيره ويفرق في أهله. ومنها ألف دينار اجتمعت من ثمن فرش وثياب صحاح ومقطوعة كانت مودعة عند بعض التجار بسوق العطش. وأقرت بها دنانير ورهبان جاريتا زوجة المحسن، فإنهما كانتا ممن قبض عليهما وضربهما ابن بعد شر ضرباً مبرحاً فلم تقرا بغير ذلك. واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني وقال له: أين أموال ابن الفرات وابنه التي ضمنتها لي؟ فقال: لم أترك تدبير أمرهما، ولما رأيا أن قد سلما إلى أصحاب السيوف وعدل بهما عن الكتاب خافا القتل وضنا بأموالهما. وقال نازوك: قد بلغت في مكاره القوم إلى الغاية، وللمحسن أيام لم يطعم فيها طعاماً، وإنما يشرب الماء شرباً قليلاً، وهو في أكثر أوقاته مغشي عليه. فقال المقتدر بالله: إذا كان الأمر على ذلك فليحملا إلى داري. فقال مؤنس والجماعة: الأمر لمولانا. وقال الخاقاني: قد وفق الله رأي أمير المؤمنين. وخرجوا من بين يديه. فقال الخاقاني لهم: ما قال أمير المؤمنين ذلك إلا وقد واصل أسباب ابن الفرات مكاتبته بأنه متى حمل وابنه إلى داره ورفها وأمنا على نفوسهما أديا مالاً كثيراً. ولعلهم قد بذلوا عنهما **ألف ألف** دينار وأكثر. وأشار بأن يجتمع القواد ويتحالفوا على أنه متى نقل ابن الفرات وابنه إلى دار الخليفة خلعوا الطاعة، وأن يثبتوا على هذا القول ثبات التظافر وقوة العزيمة، وإلا فإن حصل ابن الفرات عند السلطان وأدى ماله وتوثق لنفسه ضمن الجاعة منه، وحمله على القبض عليهم وتسليمهم إليه. فقال مؤنس: هذا أمر متى لم نفعله لم تسكن نفوسنا ولم يصف عيشنا. وتكفل هارون بن غريب ونازوك بجمع القواد ووجوه الغلمان الحجرية وموافقتهم على ذلك. وقام يلبق باستحلاف قواد مؤنس. فلما كان يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر كاشفوا المقتدر بالله وقالوا: إن لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء كلهم الطاعة. فقال لهم: دعوني حتى أفكر. وجد هارون بن غريب خاصة. وأرادت الجماعة من الخاقاني التجريد في ذلك فقال:

ما أدخل في دم. والذي أشرت به أن يمنع من حمله إلى دار السلطان. فأما قتله فإنه خطأ؛ لأنه متى سهل القتل على الملوك ضروا عليه، ولم يميزوا فيه. وقدم إلى ابن الفرات طعامه في يوم الأحد الثاني عشر من الشهر فامتنع عنه وقال: أنا صائم. وحضر وقت الإفطار فأعيد إليه فقال: لست أُفطر الليلة. واجتهد به فلم يفعل وقال: أنا مقتول في غد لا محالة. فقيل له: نعيذك بالله. فقال: بلى، رأيت البارحة في النوم أبا العباس أخي وقال لي: أنت تفطر عندنا يوم الاثنين الذي هو غد. وما قال لي في النوم شيئاً إلا صح، وغد يوم الاثنين، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسن صلوات الله عليه. أنفهم، فقال له مؤنس: هب لك عذراً في كل شيء، أي عذر لك في إخراجي إلى الرقة حتى كأني من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين؟ قال: فأنا أخرجتك؟! فقال: فمن؟ قال: مولاك. في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي: ما يحتفظ به من المهمات رقعة بخط الخليفة، أطال الله بقاءه، إلي يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت، وفتحك البلدان ثم إغلاقك إياها بالتدبيرات القبيحة، ويأمر بإخراجك إلى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج. فأنفذ الخاقاني وأحضر السفط وعليه ختم ابن الفرات وفتحه فوجدت الرقعة من المقتدر على ما حكي من مضمونها. فأخذها مؤنس ومضى من وقته إلى المقتدر حتى أقرأه إياها، فاغتاظ المقتدر بالله علي ابن الفرات، وأمر هارون بن غريب بضربه بالسوط، فعاد وأقامه بين الهنبازين وضربه خمس درر وقال له: أذعن يا هذا بالمال، فكتب له خطه بعشرين ألف دينار. وأخرج المحسن وضربه حتى كاد يتلف فلم يعف بشيء وصار هارون إلى المقتدر بالله واستعفى من مطالبة ابن الفرات وابنه وقال: هؤلاء قوم قد استقتلوا وما ينقادون ولا يذعنون. فأمر بتسليمهما إلى نازوك وإيقاع المكروه بهما. فأوقع." (١)

٤٣٢. "نازوك المكاره بالمحسن حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لضرب. وضرب ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يعط شيئاً، ولا صح للمحسن في مدة حياته أكثر من سبعة آلاف دينار منها خمسة آلاف أقر بها الحسن بن شبيب العتي تبرعاً، وواجه المحسن بأمرها فأنكر أن يكون له وقال: هذا مال اجتمع من الوقف الذي كان والدي أسنده إلي وترك

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٦٨

عند ابن شبيب لينضاف إليه غيره ويفرق في أهله. ومنها ألف دينار اجتمعت من ثمن فرش وثياب صحاح ومقطوعة كانت مودعة عند بعض التجار بسوق العطش. وأقرت بها دنانير ورهبان جاريتا زوجة المحسن، فإنهما كانتا ممن قبض عليهما وضربهما ابن بعد شر ضرباً مبرحاً فلم تقرا بغير ذلك. واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني وقال له: أين أموال ابن الفرات وابنه التي ضمنتها لي؟ فقال: لم أترك تدبير أمرهما، ولما رأيا أن قد سلما إلى أصحاب السيوف وعدل بهما عن الكتاب خافا القتل وضنا بأموالهما. وقال نازوك: قد بلغت في مكاره القوم إلى الغاية، وللمحسن أيام لم يطعم فيها طعاماً، وإنما يشرب الماء شرباً قليلاً، وهو في أكثر أوقاته مغشي عليه. فقال المقتدر بالله: إذا كان الأمر على ذلك فليحملا إلى داري. فقال مؤنس والجماعة: الأمر لمولانا. وقال الخاقاني: قد وفق الله رأي أمير المؤمنين. وخرجوا من بين يديه. فقال الخاقاني لهم: ما قال أمير المؤمنين ذلك إلا وقد واصل أسباب ابن الفرات مكاتبته بأنه متى حمل وابنه إلى داره ورفها وأمنا على نفوسهما أديا مالاً كثيراً. ولعلهم قد بذلوا عنهما **ألف ألف** دينار وأكثر. وأشار بأن يجتمع القواد ويتحالفوا على أنه متى نقل ابن الفرات وابنه إلى دار الخليفة." (١)

٤٣٣. "كتاباً عن نفسه إلى مؤنس صاحب بيت المال ذكر فيه أنه حوسب يوسف ابن فنحاس وهارون بن عمران على ما حصل عندهما من كيت وكيت حتى استغرق الوجوه وكان الباقي قبلهما بعد الذي حمل إلى حضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وصرف في مهمات أمر بها هو والسادة أيدهم الله، من الورق **ألف ألف** وأربعمائة وسبعون ألفاً وخمسمائة وستة وأربعون درهماً. وأمره بقبض ذلك منهما وإيراده بيت المال الخاصة، فقبضه مؤنس منهما، ومضى الأصل كله لا يعرف في أي شيء صرف، وكان مبلغه فيما ظنه الكتاب وكانوا يتعاودونه. نحو **ألف ألف** دينار. وفاز ابن الفرات بالمال، ولم يقم به حجة عليه. قال أبو الحسين: فحدثني أبي بعد ذلك قال: لما قلدني أبو الحسن على ابن عيسى في وزارته الأولى ديوان الدار الجامع للدواوين، أمرني بإحضار هذين الجهبذين ومطالبتهما بختماتهما لما كان حصل في أيديهما أيام وزارة ابن الفرات الأولى من الجهات المقدم ذكرها. فاستدعيتهما

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٦٩

وطالبتهما، فأحالا على أن ابن الفرات أخذ حسابهما، وأعلمت علي بن عيسى بذاك، فأمرني بحبسهما وتهديدهما، ففعلت. وأحضراني حساباً مسوداً لم يكن منتظماً ولا متسقاً، ولم أزل ألطف بهما حتى أقرا بأنهما وصل إليهما من فضل الصرف مما ورد على أيديهما وأنفقاه مائة ألف درهم، وقررت عليهما عشرة آلاف دينار، وأخذت." (١)

٤٣٤. "من الأموال، تدل على عجزه وإضاعته، وتبطل ما يدعيه من صناعته وكفايته. ولما صرفت عماله عما ولوه، وطالبتهم بما اقتطعوه، أعفوا بمال جزيل قدره، عظيم خطره، متجاوز مبلغه **ألف ألف** دينار، وانضاف إليها ما توفر مما كانوا يفوزون به من الارتفاقات، ويستثنونه في العقود والمقاطعات، وهو أربعمائة ألف دينار، وما وجب على الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائيين من خراج ضياعهما بمصر والشام في سني ولايته، فاستدركه علي بن أحمد بن بسطام وهو ثلاثمائة ألف دينار، فتحصل الجميع **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار، وحمل منه إلى حضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ستمائة ألف دينار، وإليك أعزك الله للنفقة على القادة النافذة لمحاربة يوسف بن ديوداذ مع صلات المستأمنة وأرزاقهم خمسمائة ألف دينار، وأُطلق الباقي لقواد أمير المؤمنين أيده الله وأجناده وخواصه عوضاً عما كان علي بن عيسى حطه من أرزاقهم، ووضعه من جملة استحقاقاتهم، فكثر الشاكر، وسكن وأمن النافر، وصلحت الأحوال، وانبسطت الآمال. ولما قربت العساكر من يوسف أفرج عن الري وما يليها من الأعمال، وزال عن أهلها كل جور وعدوان، وعمرت تلك النواحي بعقب خرابها، واستوسقت الأمور بعد اضطرابها، والله الموفق المعين. وقد توفرت أعزك الله مع ذلك مني عليه العناية، ولحقته الصيانة، في نفسه وماله، وضياعه وحاله، ترفعاً عن مجازاته على أفعاله، وجرياً على عادتي في أمثاله. والله أسأل معونتي على الجميل." (٢)

٤٣٥. "بإقراره واعترافه أو إقامة حجة تبرئه منه، فأنه إلى أمير المؤمنين ذلك، وطالبه به. وأقبل عليه حامد وقال له: قد أخذت في التمويهات، وعولت يا ابن الفاعلة على دفع الحق بالمباهتات. قال له: وأي شيء في يدك من الحق حتى أدفعه يا حامد، تحمل إلى السلطان

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٩١

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٩٩

مائتين وأربعين ألف دينار في كل سنة من واسط، وتدعي أن الخاقاني الأبله المتخلف ضمنك ثمن الحاصل من زرع لم يزعر. ثم تعترف بأنك تغل ضمان هذه الناحية سبعمائة ألف دينار، وتشنع بذلك، أوليس هذا الفعل شاهد عقلك وصناعتك ومقدارك في دينك وأمانتك؟ وقد رضينا بهذا الشيخ يعني علي ابن عيسى في كشف أمرك وتأمل ما عليك، فإن شغل السلطان باستيفاء ما يلزمك مما دخلت في الوزارة لتدفعه عن نفسك لما اردت استخراجه منك أعود عليه وأنفع له. فشتمه حامد شتماً مسرفاً، وأمر أن تنتف لحيته، فلم يقدم عليه أحد حتى مد حامد يده إلى لحيته وكان جالساً بالقرب منه فأخذ منها خصلة، وصاح ابن الفرات: أوه. وضرب أبو زنبور يده إلى الدواة وكتب بأنه يضمن استخراج مائة ألف دينار من ابن الفرات في مدة ثلاثين يوماً إذا سلم إليه بعد ما أداه إلى هذا الوقت. فقال له ابن الفرات: يكون عليك **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار بالموافقة لك في هذا المجلس، ثم تدفعها بأن تضمنني بأقل من نصفها؟ إن ذلك من أطرف الأمور، وأعجب السياسة! فقال حامد: وأنا أضمنك بسبعمائة ألف دينار عاجلة في عشرة أيام، إذا سلمت إلي وكتب حامد وأبو زنبور خطهما بما بذلا فيه. واستدعى حامد مرشداً الخادم." (١)

٤٣٦. "ما كثر من إساءتك، ولن أدع مراعاتها والمحافظة عليها، إن شاء الله، وقد قلدتك أعمال دستميان لسنة ثمان وتسعين ومائتين وبقايا ما قبلها، وكتبت إلى أحمد ابن حبش بحمل عشرة آلاف درهم إليك، فتقلد هذه الأعمال وأظهر فيها أثراً حميداً يبين عن كفايتك، ويؤدي إلى ما احبه من زيادتك إن شاء الله.

وحدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي قال: حدثني أبو الحسين علي ابن هشام قال: كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن بن الفرات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثمائة في وزارته الثانية فسمعته يتحدث ويقول: دخل إلي أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري في محبسي في دار المقتدر بالله وطالبني بأن أكتب له خطي بثلاثة عشر **ألف ألف** دينار. فقلت: هذا مال ما جرى على يدي للسلطان في طول أيام ولايتي فكيف أصادر على مثله؛ قال: قد حلفت بالطلاق على أنه لا بد أن تكتب بذلك. فكتبت له

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٠٨

بثلاثة عشر **ألف ألف**، ولم أذكر درهماً ولا ديناراً. فقال اكتب ديناراً لأبرأ من يميني فكتبت وضربت عليه وخرقت الرقعة ومضغتها وقلت: قد برت يمينك ولا سبيل بعد ذلك إلى كتب شيء. فاجتهد ولم أفعل، ثم عاد إلي من غد ومعه أم موسى القهرمانة، وجدد مطالبتي وأسرف في شتمي، ورماني بالزنا، فحلفت بالطلاق والعتاق وتمام الأيمان الغموس أنني ما دخلت في محظور من هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنةً، وسمته أن يحلف." (١)

٤٣٧. "وعبيد الله بن محمد الكلوذاني، وهما صاحبا المجلس شركةً، فلم يجد الكلوذاني ووجد الصقر بن محمد، فأوصل إليه التوقيع وقال له: أخرج ما على ابن الحجاج. فقال: عليه من باب واحد **ألف ألف** درهم، نطالبه بذلك إلى أن تفرغ بالعمل بسائر ما يلزمه وكان محمد بن جعفر من عمال أبي الحسن علي بن عيسى. قال: فأحضر ابن الحجاج وشتمه وافترى عليه، وابن الحجاج يستعطفه ويخضع له. ثم أمر بتجريده وإيقاع المكروه به فأُوقع، وهو في ذلك كله يقول: يكفي الله. ثم أمر أبو منصور بنصب ذقل، فنصب، وجعل في رأسه بكرة فيها حبل، وشدت فيه يد ابن الحجاج، ورفع إلى أعلى الدقل، وهو يستغيث ويقول: يكفي الله. فما زال معلقاً وأبو منصور يقول له: المال المال. وهو يسأله حطه وإنظاره إلى أن يواقف الكتاب على ما اخرج عليه، وهو لا يسمع فعله. فلما ضجر قال لمن يمسك الحبال: أرسلوا ابن الفاعلة وعنده أنهم يتوقفون ولا يفعلون. فأرسلوه لما رأوه عليه من الحدة والغضب. ووافى ابن الحجاج إلى الأرض، وكان بديناً سميناً، فوقع على عتق أبي منصور فدقها، وخر على وجهه، وسقط ابن الحجاج مغشياً عليه. فحمل أبو منصور إلى منزله في محمل فمات في الطريق، ورد ابن الحجاج إلى محبسه وقد تخلص من التلف. وعجب من حضر مما رأى. وكتب صاحب الخبر بالصورة إلى ابن الفرات، فورد عليه منها أعظم مورد. وبكرت عرفان زوجة ابن الحجاج إلى موسى بن خلف حتى." (٢)

٤٣٨. "وتمزق. وقيل: إنه وجد فيما وجد من ودائع ابن الفرات ما هو بختوم أبي خراسان فرغان الخادم خازن المعتضد على بيت مال القلعة. وذلك أن الأمر فيما كان يحول إلى

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١١٨

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٣٨

حضرة المقتدر بالله ويخرج إلى مجلس العطاء زاد علي الحد. وخرج عن الضبط. قال عبد الرحمن: وقرأت توقيعاً لفاطمة القهرمانة خرج إلى ابن الفرات تقول فيه: أمر أمير المؤمنين بحمل أربعين بدرةً عيناً من بيت مال الخاصة إلى حضرته. وتوقيع ابن الفرات في آخره بامتثال المرسوم فيه، وكانت لهذا التوقيع نظائر كثيرة، وابن الفرات يحتال لنفسه في أمثال ذلك، حتى قيل إنه أخذ من بيت مال القلعة **ألف ألف** دينار. وأطلق منها لعبد الله بن جبير مائة ألف دينار، ولأصطفن بن يعقوب كاتب بيت مال الخاصة وخليفة دانيال بن عيسى كاتب مؤنس الخادم الملقب بالمظفر مائة ألف دينار. قال عبد الرحمن فحدثني أبو الحسن سعيد بن عمرون سنجلا أن رزق ابن جبير لما كان يكتب وهو بين يدي ابن الفرات في مجلس من مجالس ديوان الخراج خمسة وعشرون ديناراً. فلما تقلد ابن الفرات الوزارة بلغ به مائة دينار وأن رزق يعقوب بن اصطفن كان في أيام مؤنس وهو ينوب عن دانيال بن عيسى عشرة دنانير. ثم بلغ أربعين ديناراً في وزارة ابن الفرات الثانية، فظهر لهما من الحال ما قدر فيها **ألف ألف** دينار.

وحكى عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله الملقب بأبي قيراط كاتب ابن الفرات على ديوان بيت المال أنه قال له في بعض الأيام سراً: قد وقفت على أنه قد اقتطع من بيت مال الخاصة **ألف ألف** دينار. وحمله ما حول منه. فعلم من قوله اطلاعه." (١)

٤٣٩. "ثم أتبع ذلك بالخطاب القبيح بما يشاكله، وأعلمه أنه قد أخطأ وأساء، وجنى على نفسه وعلى أبيه جناية لا يمكن تلافيها، وأنه كان يجب أن يستسلف المال من التجار ويلتزم في ماله ومال أبيه الربح فيه ولا يفعل ما فعله.

قال أبو القاسم: وسمعت جماعة من الكتاب يذكرون أن السواد لم يرتفع لأحد بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثل ما ارتفع له إلا المعتضد بالله فإن أبا العباس أحمد ابن محمد بن الفرات رفعه في أيامه ثلاثمائة ألف وأربعين ألف كر شعيراً مصرفاً بالفالج، وباع الكرين بالمعدل من الحنطة والشعير بتسعين ديناراً فكان ثمن الأكرار أربعة آلاف ألف وثمانين ألف

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٥٨

دينار، وحصل من الخراج وأبواب المال أكثر من **ألف ألف** دينار، فإذا أضيف إلى ذلك فضل الشروط والمقاطعات والإيغارات، بلغت الجملة ما حصل لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

قال أبو القاسم: وسمعت مشايخ الكتاب يقولون: إنه لم يجتمع في زمن من الأزمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وأمير جيش مثل المعتضد بالله. وأبي القاسم عبيد الله ابن سليمان وأبي العباس بن الفرات وبدر. فكان التدبير مع هؤلاء الأربعة مطرداً، والأمر منتظماً، والعمارة وافرة الأموال دارةً، حتى اجتمع في بيت المال بعد النفقات الراتبة والحادثة وإطلاق الجاري للأولياء في سائر النواحي وجميع المرتزقة بها وبالحضرة تسعة آلاف ألف دينار فاضلةً عن جميع." (١)

٤٤٠. "عبيد الله بن أحمد اليعقوبي، مائة ألف درهم هارون بن أحمد بن هارون الهمذاني، سبعة آلاف دينار. الحسن بن إبراهيم الخرائطي صلحاً عما اقتطعه من مال الرئيس، مائة ألف درهم الحسين بن علي بن نصير أخو نصير بن علي، مائة ألف درهم. عبد الله بن زيد بن إبراهيم، ألفين وخمسين ديناراً. ومن عبد الله بن زيد صلحاً عن نفسه، خمسة عشر ألف دينار. علي بن محمد بن أحمد بن السمان عن ورثة قرقر، ألفين وخمسمائة درهم. علي بن مأمون بن عبد الله الإسكافي كاتب ابن الحواري، وقتل، ستين ألف دينار. أبو بكر أحمد بن القاسم الأزرق الجرجاني عن ضياع علي بن عيسى، عشرة آلاف درهم. الحسين بن سعد القطربلي، مائةً وثلاثين ألف درهم. محمد بن أحمد بن ما سراد، **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم. أبو الحسن محمد بن أحمد بن بسطام، ثلاثة آلاف ألف درهم. أحمد بن محمد بن حامد بن العباس، خمسين ألف درهم. يحي بن عبد الله بن إسحاق عما تصرف فيه مع حامد، سبعين ألف دينار حامد بن العباس، وقتل، **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار محمد بن محمد بن حمدون الواسطي، مائة وخمسين ألف دينار. أبو الحسن علي بن عيسى ثلاثمائة ألف واحداً وعشرين ألف دينار.." (٢)

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٠٩

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٤٧

٤٤١. "إبراهيم ين يوحنا جهبذ حامد بن العباس، مائة ألف دينار. أبو محمد الحسن بن أحمد المادرائي، **ألف ألف** ومائتي ألف دينار ومنه أيضاً بخط آخر، **ألف ألف** دينار. أبو بكر محمد بن علي المادرائي، **ألف ألف** دينار وألف دينار وبخط آخر أيضاً، عشرة آلاف دينار. سليمان بن الحسن بن مخلد، مائة وثلاثين ألف درهم. فذلك من العين سبعة آلاف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وتسعين ألفاً وستمائة وثمانين ديناراً ومن الورق خمسة آلاف ألف وثلاثمائة ألف درهم. قيمة الورق عينا على التقريب ثلاثمائة وثمانين ألف دينار. ويكون الجميع من العين ثمانية آلاف ألف دينار وأربعين ألف دينار.

وحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أن منجماً أخبره أنه لم ينزل زحل في برج السنبلة إلا حدثت حادثة، وقد جرت العادة بذلك على مضي الأوقات، ومن ذلك أنه نزل هذا البرج سنة ثمان للهجرة فكان في تلك السنة فتح خيبر ومكة، ونزل في سنة ثمان وثلاثين، فكانت حرب صفين بين علي عليه السلام وبين معاوية، ونزل في سنة ثماين وستين وكان فيها حرب المختار وعبد الملك وقصة عبد الله بن الزبير، ونزل في سنة ثمان وتسعين فمات سليمان بن عبد الملك." (١)

٤٤٢. "يد ابن الفرات من الضياع العباسية، وأجري له خمسة آلاف دينار في كل شهر على رسم ابن الفرات، ولعبد الله ألف دينار ولعبد الواحد خمسمائة دينار، ووهب له دار صاعد بن مخلد على دجلة، وأعطي ورثته شيئاً عنها، وأشهد عليهم بها وعمرها ونزلها. وقلد أبا القاسم عبد الله ابنه العرض على المقتدر بالله وكتابة الأمراء، وخلع علي عبد الواحد أخيه وعول علي أبي الحسن بن أبي البغل في مناظرة ابن الفرات ومطالبته فاستخرج منه صدراً كبيراً. ثم ورد أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة من الموصل، فولاه ذلك، فجد أبو الهيثم بأبي الحسن بن الفرات وكتابه وأسبابه وعسفهم، وزاد في الاستقصاء عليهم، وإيقاع المكروه بهم حتى حصل منه ومنهم الجملة التي ذكرناها في أخبار ابن الفرات. وتقدم أبو الهيثم عند الوزير أبي علي بهذا الفعل، فقلده ديوان الدار الكبير، وبسط يده حتى أمر ونهى، وعزل وولى، وغلب على أكثر الأعمال. وكانت فيه سطوة وخشونة جانب، فاستجاز لجزف

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٤٨

واستعمل العسف، وقسط على أصحاب الدواوين والقضاة وأسباب السلطان مالاً على وجه القرض الذي يسبب لهم عوضه على النواحي، وصادر قوماً من الكتاب منهم المادرائيون، فلم تقع هذه الأسباب موقعاً فيما تدعو إليه الحاجة، ولا أثرت إلا القباحة والشناعة. وحول من بيت مال الخاصة إلى بيت مال العامة **ألف ألف** وستمائة ألف دينار في مدة نظر أبي علي الخاقاني على سبيل القرض، ولم يؤد من عوض ذلك سوى أربعين ألف دينار. وكان في أبي علي إهمال للأمور واطراح للأعمال وتلون في الأفعال، فكانت الكتب ترد عليه وتصدر جواباتها عنه من غير أن يقف عليها أو يأمر بشيء فيها، وإذا أُخرجت إليه جوامعها تركها أياماً فلم." (١)

٤٤٣. "وهؤلاء الرافضة كلهم أعداؤك، ورأيهم مع الطالبيين لا معك ولا مع آبائك. وقد وفر الله عليك من ارتفاع ضياع ابن الفرات ما قدره **ألف ألف** دينار في السنة، وليس يبلغ أثر تقصيري في تدبيري على ما يقال لك هذا القدر، فكيف وليس الأمر على ما يدعي؟! وما استعنت إلا بالكفاة الذين كانوا يعملون مع عبيد الله بن سليمان والقاسم ابنه، وابن الفرات بعدهما، والأمور منتظمة بهم، وقد أمنت بذلك عدواً يسعى على أصول الدولة. ولعمري إن ولدي وحاشيتي قد مدوا أيديهم إلى قبول هدايا العمال ومرافقهم لأنهم كانوا فقراء، وعقيب محنة طويلة وعطلة متصلة، لكننا ما أخذنا حبةً واحدة من الأصول، وقد غنينا الآن بما حصل لنا وبل أحوالنا، وسأحلف آنفاً على استئناف الأمانة، واستعمال النزاهة، وأضبط أولادي وأصحابي عن أخذ درهم واحد. وابن أبي البغل أعظم عداوةً لمولانا من ابن الفرات، لأنه رجل ملحد، يبطل الإسلام والنبوة، ويلهو بالقرآن، ويدعي الخطأ فيه، وقد أخرج عيوبه وصنف فيه كتاباً، فكيف يوثق بمن هذه حاله عل الخدمة وقد ضافره جماعة من عمالي على أمره، وتربصوا بما قبلهم من الأموال توقعاً لأيامه. وقد بلغني اليوم أنه قال لثقاته: إن أمير المؤمنين قد أنفذ إليه على يد فرج النصرانية صاحبة أم موسى خاتمه، وجعله على ثقة من تقليده في يوم الموكب الأدنى فإن كان ذلك حقاً فقد حضرت دار أمير المؤمنين بعد أن جمعت عند ابني جميع أولادي وأقاربي وكتابي وأصحابي، ولم أطلعهم على أمري، فإن

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٨٦

أراد مولانا وهم بالقبض عليهم فنحن في يده، فيأمر بإنفاذ من يتسلم الجماعة بعد أن تحرس نفوسنا بكوننا عنده. فقد يجوز أن نستخدم في كتابة السيدة والأمراء ولا نخرج عن الجملة. وأن يفضل مولانا بإتمام صنيعته، وتمكيني من هذا الملحد ابن أبي البغل الذي." (١)

٤٤٤. "المكروه. فقال: لست من ذوي الأموال، وما لي قدرة على أكثر من ثلاثة آلاف دينار. فقال له ابن الفرات: تقول هذا وقد وجد لك عند عيسى الناقد سبعة عشر ألف دينار وأُخذ خطه بها وديعةً كانت لك عنده؟ فقال. هذا رجل قلدته مال ضياع البر والجهبذة، وعنده أموال حاصلة، فإما أن يكون المال منها أو تكون قد أخذت ماله ونسبته إلي وأكرهته على أن كتب خطه بذلك. فقال له ابن الفرات قد أسقطت من أرزاق أولاد القرابة والحرم والحواشي والخدم والفرسان الذين كنت أُوفيهم أرزاقهم في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة، وأخذت من ارتفاع ضياع الملك والإقطاع بعدما افرد منها للأمراء ما يكون مبلغه مع ما كنت أحمله إلى أمير المؤمنين في وزارتي الثانية وهو في كل شهر خمسة وأربعون ألف دينار للمدة المذكورة الجملة الكبيرة، فإما أن تكون قد احتجنت ذلك لنفسك أو أضعته لتفريطك. فقال له علي بن عيسى: ما استغللته من الضياع ووفرته من أرزاق من يستغني عنه تممت به عجزاً أدخل في الخرج حتى اعتدلت الحال، ولم أمدد يدي إلى بيت مال الخاصة. وأما خمسة وأربعون ألف دينار التي كنت تحملها من المرافق فإنني لم أر ما رأيته أنت قط من المرافق للعمال، بل حظرتها عليهم علماً بأنها طريق إلى ضياع الحقوق وخراب البلاد وظلم الرعية، وأنت كنت توصي الحواشي بإخراب بيت المال، وتحول ما في بيت مال الخاصة إلى بيت مال العامة، ومن الدليل على ذلك أني كنت أتولى ضياع ديوان الخاصة، فلما تقلدت الوزارة بعد العباس بن الحسن انصرفت عنه فتركت في بيت مال الخاصة سبعة عشر **ألف ألف** دينار حاصلةً، فلما قلدني أمير المؤمنين وزارته في سنة إحدى وثلاثمائة لم أجد من ذلك المال شيئاً كبيراً. فقال له ابن الفرات: اكتب حظك بأنك خلفت في بيت مال الخاصة سبعة عشر **ألف ألف** دينار. أطلق العباس بن الحسن منها في البيعة لأمير المؤمنين ثلاثة آلاف ألف دينار. ووجدت أعمال فارس وكرمان خارجةً عن يد السلطان

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٢٩٣

منذ أيام المعتضد لا يحمل منها المتغلبون عليها إلا النزر اليسير، فصدقت أمير المؤمنين عن صورها وضمنت له فتحها ففتحتها. وقد كانت لي أموال جمعتها في خدمة أمير المؤمنين أنا وأخي وأسلافي مع أسلافه، وضياع وافرة الارتفاع، فلما رأى أمير المؤمنين أخذها كان أحق بها، فصح لي في بيوت الأموال في دفعتين أربعة آلاف ألف دينار. ثم أخذ ابن الفرات في مطالبته بالمال، فأقام على أنه لا مال عنده، وأعيد إلى محبسه. وكانت له بعد ذلك مناظرات، منها ما حدث به أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بذكويه كاتب نصر القشوري الحاجب، وأبو الطيب محمد بن أحمد الكلوذاني كاتب بني الفرات قالا: حضر أبو الحسن بن الفرات في وزارته الثالثة في يوم الخميس لخمس ليال بقين من جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في أيام المقتدر بالله، وجمع القواد والقضاة والكتاب، فأُحضر أبو الحسن علي بن عيسى من محبسه وجمع بينه وبين ابن فلحة رسوله كان إلى القرامطة في وزارته الأولى حتى واجهه بأنه أنفذه إلى القرامطة مبتدئاً، وكاتبوه يلتمسون منه المساحي والطلق وغير ذلك، فحمل جميعه إليهم، وأخرج أبو الحسن بن الفرات نسخة كتاب أنشأه ابن ثوابة عن علي بن عيسى إلى القرامطة جواباً عن كتاب ورد منهم إليه وفيه إصلاحات بخطه، ولم يقل فيها: إنكم خارجون عن ملة الإسلام لمخالفتكم الإجماع وعصيانكم على الإمام. بل قال: ولكنكم خارجون عن جملة أهل الرشاد والسداد. وداخلون مع أهل العناد والفساد. لي وأكرهته على أن كتب خطه بذلك. فقال له ابن الفرات قد أسقطت من أرزاق أولاد القرابة والحرم والحواشي والخدم والفرسان الذين كنت أُوفيهم أرزاقهم في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة، وأخذت من ارتفاع ضياع الملك والإقطاع بعدما افرد منها للأمراء ما يكون مبلغه مع ما كنت أحمله إلى أمير المؤمنين في وزارتي الثانية وهو في كل شهر خمسة وأربعون ألف دينار للمدة المذكورة الجملة الكبيرة، فإما أن تكون قد احتجنت ذلك لنفسك أو أضعته لتفريطك. فقال له علي بن عيسى: ما استغللته من الضياع ووفرته من أرزاق من يستغني عنه تممت به عجزاً أدخل في الخرج حتى اعتدلت الحال، ولم أمدد يدي إلى بيت مال الخاصة. وأما خمسة وأربعون ألف دينار التي كنت تحملها من المرافق فإنني لم أر ما رأيته أنت قط من المرافق للعمال، بل حظرتها عليهم علماً بأنها طريق إلى ضياع الحقوق وخراب البلاد وظلم الرعية، وأنت كنت توصي الحواشي بإخراب بيت المال، وتحول ما في بيت مال

الخاصة إلى بيت مال العامة، ومن الدليل على ذلك أني كنت أتولى ضياع ديوان الخاصة، فلما تقلدت الوزارة بعد العباس بن الحسن انصرفت عنه فتركت في بيت مال الخاصة سبعة عشر **ألف ألف** دينار حاصلةً، فلما قلدني أمير المؤمنين." (١)

٤٤٥. "وزارته في سنة إحدى وثلاثمائة لم أجد من ذلك المال شيئاً كبيراً. فقال له ابن الفرات: اكتب حظك بأنك خلفت في بيت مال الخاصة سبعة عشر **ألف ألف** دينار. أطلق العباس بن الحسن منها في البيعة لأمير المؤمنين ثلاثة آلاف ألف دينار. ووجدت أعمال فارس وكرمان خارجةً عن يد السلطان منذ أيام المعتضد لا يحمل منها المتغلبون عليها إلا النزر اليسير، فصدقت أمير المؤمنين عن صورتها وضمنت له فتحها ففتحتها. وقد كانت لي أموال جمعتها في خدمة أمير المؤمنين أنا وأخي وأسلافي مع أسلافه، وضياع وافرة الارتفاع، فلما رأى أمير المؤمنين أخذها كان أحق بها، فصح لي في بيوت الأموال في دفعتين أربعة آلاف ألف دينار. ثم أخذ ابن الفرات في مطالبته بالمال، فأقام على أنه لا مال عنده، وأعيد إلى محبسه. وكانت له بعد ذلك مناظرات، منها ما حدث به أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بذكويه كاتب نصر القشوري الحاجب، وأبو الطيب محمد بن أحمد الكلوذاني كاتب بني الفرات قالا: حضر أبو الحسن بن الفرات في وزارته الثالثة في يوم الخميس لخمس ليال بقين من جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في أيام المقتدر بالله، وجمع القواد والقضاة والكتاب، فأُحضر أبو الحسن علي بن عيسى من محبسه وجمع بينه وبين ابن فلحة رسوله كان إلى القرامطة في وزارته." (٢)

٤٤٦. "في مطعمه ومشربه، وتتفقده أجمل تفقد وأحوطه، فقد ضمن الإسراع إلى أداء المال. فلما قرأ ابن الفرات الرقعة استدعي علي بن عيسى، وقربه حتى صارت ركبته مع مرفع الدواة، واجتمع الناس ينظرون، ووافى المحسن، فقام علي بن عيسى، وقد كان الأمراء والقواد وسائر الطبقات يقومون للمحسن في مجلس أبيه، فلم ينكر ابن الفرات قيام علي بن عيسى لابنه. وأعاد ابن الفرات قراءة الرقعة الواردة، ودفعها إلى المحسن حتى وقف عليها وردها بعد ذلك

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣١٦

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣١٧

إلى أبيه. فأقبل ابن الفرات على الخادمين وقال: ما أقبح ما وصيت به من تفقد أبي الحسن في مطعمه ومشربه، فإن كان ذلك لتقصير يظن بي فيما هذه سبيله فما أبعدني عن مثله، وإن كان لكناية عن أمر آخر فأرجو ألا أكون في منزلة من يستجيزه أو يطلقه. وقد سلم حامد إلي مع تناهيه في العداوة لي واستعمال القبيح معي فعاملته بالجميل الذي عرف، ومعلوم فرق ما بينه وبين أبي الحسن عندي. وقد كان ابن الفرات قطع لحامد لما سلم إليه ثياباً بعشرة آلاف درهم، وأصلح له فرشاً وثيرة، وأجلسه في دار كبيرة، وأخدمه عدة غلمان وخدم، وكان يبخره في كل يوم دفعات، ويقدم إليه أحسن وأوسع طعام فاستخرج بذلك منه **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار لا يعلم بها أحد غير حامد، كان منها أربعمائة ألف وكسر من آبار بواسط ومائة ألف دينار وكسر من ودائع. وإنما جرى عليه المكروه من المحسن بغير إيثار ابن الفرات، ولأن المقتدر بالله أقام على أنه لا بد من تسليمه إلى المحسن، فإنه ضمنه منه بعد ما أخذه أبوه منه بخمسمائة ألف دينار. وخرج من المكروه إلى حد علم به أن الغرض نفسه لا ماله فأقام على التبلج ولم يؤد على يد المحسن درهماً واحداً. وجرى عليه بواسط ما أدى إلى هلاكه، وقيل:." (١)

٤٤٧. "وشاور المقتدر بالله مؤنساً فيمن يقلده: وقال له: قد أسمي لي الفضل بن جعفر فلم أرده، وابن مقلة فما عندك فيه. قال: هو حدث خامل، والوزارة تحتاج إلى شيخ له ذكر وفيه فضل. فقال له: محمد بن خلف النيرماني وقد بذل تحصيل **ألف ألف** دينار من مال النواحي في مدة أربعة أشهر. قال: هذا رجل متهور ولا يحسن أن يكتب اسمه. وأشار بمداراة علي بن عيسى. وخاطب مؤنس علي ابن عيسى، فقال: لو كنت مقيماً بالحضرة لعملت وعولت على معاونتك ومعاضدتك، فأما وأنت خارج إلى الرقة فلا يتم لي أمر. وبلغ أبا علي بن مقلة ذلك، فجد في السعي على علي ابن عيسى. وشاور المقتدر بالله نصراً الحاجب في الثلاثة الذين هم الفضل بن جعفر وابن مقلة ومحمد بن خلف النيرماني، فقال: أما الفضل فما يدفع عن محل وصناعة، ولكنك قتلت عمه بالأمس، وبنو الفرات كلهم يدينون بالرفض، ويميلون إلى القرمطي، وابن مقلة فلا هيبة له. وأشار بمحمد بن خلف، فلم يتقبله المقتدر

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٢٧

بالله، لأن مؤنساً وهارون بن غريب نفراه منه. وعرف ابن مقلة طعن نصر الحاجب عليه، فواصل مداراته واستصلاحه، وواقف أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري على ملاقاة أبي محمد دلويه كاتب نصر واستعانته على إصلاح صاحبه. وأشار مؤنس بأبي زنبور المادرائي، فكرهه نصر وانقاد لأبي علي بن مقلة والمشورة به، وقال: يقلد فإن استقل بما ندب إليه وإلا صرف واستبدل به. فاضطر المقتدر إلى أن استوزره. وحصلت له وسيلة أخرى قوت أمره، وذاك أن المقتدر بالله كان شديد التطلع إلى معرفة أخبار أبي طاهر القرمطي، ولم يكن يقف عليها إلا من جهة الحسن ابن إسماعيل الإسكافي عامل الأنبار وما يكتبه منها إلى علي بن عيسى في كل أيامه." (١)

٤٤٨. "قد حصل لك، أو كان أصحابك خانوك فيه حتى أرتجعه منهم للسلطان؟ فأعاد الشكر. فقلت يا سيدي فمصادرتي في كل وقت تزيد على **ألف ألف** دينار هل من الثلاثة الآلاف الدينار الجاري تكون؟. فقال: دع هذا يا أبا علي فإن كبار الرجال يغضي لهم السلطان عن كثير الأموال. وما سمعناه بعد ذلك أعاد في شيء من أمور أعمالنا قولاً.

وحدث أبو محمد الصلحي قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قال لي أبو القاسم الخاقاني في وزارته: أشرت على المقتدر بالله بتقليد أبي الحسن علي ابن عيسى الإشراف على مصر والشام، فرأيته متكرهاً لذاك ثم قال: افعل ما ترى. فأقبلت أصفه بالموالاة والثقة لأعرف ما عنده في أمره على حقيقة، فقال: هو كما تصف ولكن أحفظني عليه أن سمته تقلد وزارتي في أيام حامد ابن العباس فامتنع، وثقل علي امتناعه، وشاورته فيمن يراه لهذا الأمر فقال: أبو عمر محمد بن يوسف القاضي. فعلمت أنه غشني ولم ينصح لي. فقلت: وما لمحمد ابن يوسف يا أمير المؤمنين؟ فقال: لعمري إنه عالم ثقة إلا أنني لو فعلت ذاك لافتضحت عند ملوك الإسلام والكفر، لأنني كنت بين أمرين إما أن تتصور مملكتي بأنها خالية من كاتب يصلح للوزارة فيصغر الأمر في نفوسهم، أو أنني عدلت عن الوزراء إلى أصحاب الطيالس، فأُنسب إلى سوء الاختيار.

وحدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي قال: حدثنا أبو طاهر المحسن ابن محمد

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٤١

بن الحسن الجوهري المعروف بالمقنعي أحد الشهود قال: حدثني أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما يتصرف في النفقة ثلاثون ألف دينار. ويرتفع من ضياع." (١)

٤٤٩. "أبي الحسن علي بن محمد ابن الفرات إذا قبضت عنه **ألف ألف** دينار، وإذا وزر وردت عليه أُضعفت.

قال القاضي: واتفق أن حضر هذا الحديث منه أبو الحسن أحمد بن يوسف ابن الأزرق الأنباري فقال: حدثني جماعة من أصحاب أبي الحسن علي بن عيسى أن جميع ما كان يرتفع له في السنة نيف وثمانون ألف دينار يخرج منها في أبواب البر وسبل الخير وتفقد الطالبيين والعباسيين والأنصار وأولاد المهاجرين ومصالح الحرمين نيف وأربعون ألف دينار، ويبقى الباقي لنفقاته. وأنه كان يسمع الكتاب يقولون في ضياع أبي الحسن بن الفرات: إنها ترتفع في وزارته **بألف ألف** دينار وعند القبض عليه ودخول يد العمال فيها بثمانمائة ألف دينار وأقل وأكثر.

وحكى أبو الحسن ثابت بن سنان قال: قال لي أبو الحسن علي بن عيسى يوماً، وهو متعطل في أيام الراضي بالله في عرض حديث كان يجارينيه بعد إقرائي العمل الذي عمله في سنة ست وثلاثمائة لارتفاع الدنيا ونفقاتها: قال لي ابن الفرات يوماً وقد أُخرجت إليه من دار السلطان بعد صرفه إياي: أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع. فقلت: أي رسم أبطلت وارتفاع هدمت، قال: المكس بمكة فقلت له: قد أزلت هذه وأشياء كثيرة، منها ومنها وعددت الأبواب التي رفعتها وكان مال ذلك في السنة خمسمائة ألف دينار فلم أستكثرها مع ما حططته عن أمير المؤمنين من الأوزار بها، وغسلته من الأدران عن دولته فيها. ولكن انظر ما حططت وأبطلت إلى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي ونفقاتك.." (٢)

٤٥٠. "الكلب. يا غلمان برجله. فجر برجله ونحن حاضرون. فقال القاضي: فلقد رأيت قلنسوة كانت على رأسه وقد سقطت. ثم قال: طبقوا عليه زورقاً وانفوه إلى عمان. فقبلت

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٤٨

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٤٩

الجماعة يده وسألته الصفح عنه، وراسله المطيع لله رحمه الله عليه في أمره مراسلات ترددت إلى أن تركه وألزمه بيته. وأخذ خطوط العباسيين بجميع ما كان سامهم إياه وامتنعوا منه، وقبض من بعد على جماعة كثيرة من أحداث العباسيين وأهل العيارة والدعارة منهم ومن العامة، وجعلهم في زواريق مطبقة مسمرة، وأنفذهم إلى بيروذ وبصني، وحبسهم هناك في دور بقيتهم بعد وفاة أبي محمد المهلبي بسنين، وزالت الفتن في تلك الأيام.

وحدث القاضي أبو علي قال: حدثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عياش القاضي قال: كانت عادة أبي الحسن بن الفرات في كلامه أن يقول للإنسان: بارك الله عليك. ومن عادة أبي الحسن علي بن عيسى أن يقول: والك أو واك فكان الناس يقولون: لو لم يكن من الفرق بين الرجلين إلا حسن اللقاء وصرف ما بين القولين.

وحكي أبو محمد الصلحي قال: لما صرف الراضي بالله أبا علي عبد الرحمن ابن عيسى عن وزارته ونكبه ونكب أبا الحسن علي بن عيسى وصادر أبا الحسن على **ألف ألف** درهم وعبد الرحمن على ثلاثة آلاف دينار وكان ذلك طريقاً وحصل أبو الحسن معتقلاً في دار الخلافة، وخاف أبو الحسن أن يكون في نفس." (١)

٤٥١. "في نفقة عيده. فقال: نعم. قلت: نراسل السادة وأشرت إلى السيدة والخالة والأمراء والحرم ونستعلم منهم الصورة فيما يتعلق بهم. ففعل وقالوا: قد راجت أموالنا وما بقي لنا ما نطالب به أو نقتضيه. قال: فقلت: إن خدم الدار وحواشيها وأصحاب الجرايات والمرتزقة والغلمان الحجرية والرجالة المصافية، وأصحاب مؤنس وأصحاب الحجاب وأصحاب الشرطة جارون هذا المجرى في الاستيفاء، وقد أزحت عللهم فيما استحقوه منذ نظرت ومكرر إلى هذه الغاية، ولم يبق علينا شيء لأحد إلا ما كان لبعض رجال القواد التفاريق، وقد تقدمت بإخراج الحال فيه فكان مائة وثلاثين ألف دينار، وحملت إلى مجلس العطاء اليوم منه مائة ألف دينار وقدرت أن الثلاثين ألفاً ستتوفر من جاري من مات أو غاب أو أُسقط، وفضول الأوزان والرسوم التي كان يرتفق بها قبل هذا الوقت. وإنما أردت في إعلام أمير المؤمنين من ذلك ما أعلمته ليتحقق استقامة أمره وأمر أهل دولته. قال: فأظهر السرور بما أخبرته به

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٥٩

وشكرني على ما فعلته فيه وقلت: يا أمير المؤمنين إن ابن الفرات نظر لك قبلي أربع سنين فأنفق ارتفاع الدنيا ومال المصادرات، وكذا وكذا ألف دينار من بيت مال الخاصة لم يسم أبو القاسم عيسى بن على ما ذكر مبلغه ثم نظر لك بعده محمد بن عبيد الله الخاقاني، فأخرج من بيت مال الخاصة **ألف ألف** دينار زائدة على ما أخرجه ابن الفرات بعد الذي أنفقه من الارتفاع والمصادرة، وقد وفيت الناس أموالهم كما رأيت وما مسست من بيت مال الخاصة درهماً واحداً، وإن تركتني حتى أدبر أمورك في هذه السنة المقبلة ولم تغير لي أمراً قمت بجميع الخرج، وحملت إلى بيت مال الخاصة **ألف ألف** دينار أُوفرها. فقال: معاذ الله أن أعتقد لك صرفاً أو اعتاض عنك أحداً، وأنت ... وأنت ... وجعل يقرظني ويصفني ويحمدني ويشكرني. فانصرفت من بين يديه وعندي أنني." (١)

٤٥٢. "قيل لمخنث: كم ورثت أختك من زوجها؟ قال: أربعة أشهر وعشراً يريد العدة.

قال بعض العلويين لأبي العيناء: يقتضي وقد أمرت بالصلاة علي أن تقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. قال: نعم! فإذا قلت: الطيبين الأخيار خرجت أنت منهم.

أخذه يزيد بن محمد المهلبي فقال في صاحب الزنج بالبصرة:

أيها الخائن الذي دمّر البص ... رة أبشر من بعدها بدمار

إن تقل جدّي النبيّ فما أن ... ت من الطيبين والأخيار

قد نفى الله في الكتاب ابن نوح ... حين كان ابنه من الكفار

وإنما قال المهلبي هذا له قبل أن ينكشف أمره أن دعي.

صاحب الزنج

قال أبو بكر الصولي: وحدثني محمد بن أبي الأزهر وقد أذكرته خبر علي ابن محمد صاحب الزنج، فقال: ادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم، فنظرت مولده ومولد محمد بن أحمد الذي ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين، وكان لمحمد بن أحمد ولد اسمه علي مات بعد هذا المدعي اسمه ونسبه بزمان، ثم رجع عن هذا النسب فادعى أنه علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٣٧٧

من زيد بن علي. قال أبو عبد الله محمد بن علي بن حمزة: لم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لأنه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له. وقال بشر بن محمد بن السري بن عبد الرحمن بن رحيب: هو ابن عم أبي لحاً وهو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب، ورحيب رجل من العجم من ضياع الري. وكانت مدته من حين نجم إلى أن قتل أربع عشرة سنة، وجملة من قتل **ألف ألف** وخمسمائة ألف، وله شعر حسن مطبوع، وزعم أبو بكر بن دريد أنه عمل له أكثره وما أرى هذا يصح؛ لأنه لا يشاكل طريق ابن دريد: فمنه:

ما تغطّي عساكر الليل منّي ... ما تجلّي مضاحك الصبح عنّي

جسم سيف في جوف غمد ثيابٍ ... صدر إنسٍ من تحته قلب جني

ميت حسٍّ وحيّ نفسٍ كما الشم ... س يرى مشيها بعين التظنّي

شمّريّ إذا استقلّ بعزمٍ ... لم يعرّج بليتني ولو أنّي

ما ينال الكرى سويداه إلاّ ... حسوة الطائر الذي لا يثنّي

إن رماه خطب قرى الخطب رأيٌ ... فيه روع النّجا وحكم التأنّي

كم ظلام جعلته طيلساني ... صاحبي همّتي وقلبي مجنّي

كم حبال قطعت في وصل أخرى ... تاركاً ما أخاف من سوء ظنّي

مستخفّ بذا وذاك وهذا ... لم أُسمع ندامتي قرع سنّي

أنا روض الرّبيع في كل زهرٍ ... فيلسوف الزّمان في كل فنّ

وقال:

لقد علمت هاشمٌ أنّنا ... صباح الوجوه غداة الصّياح

وأنّا إذا زعزعت في الوغى ... ذيول الرّياح ذبول الرماح

نسوق السّيوف بدفع الحتوف ... وننكي الجراح بكفّ الجراح

ونسمو سماحاً أكفّ السّماح ... بقسم رماح وبيض صفاح

وقرم صبحناه في داره ... بكل أقبٍّ ونهدٍ وقاح

فغودر بعد عناق الملاح ... ضجيع النّجيع مرح الجراح

كليل الأنين مذال الجبين ... مهين السّلاح مهيض الجناح

صلى نور عيني بنور الأقاح ... وراح الأكفّ بماء وراح

فما طول عشقي مزاح الملاح ... بمشتغل عن صياح الصباح

وقال:

أسمعاني الصياح بالإمليس ... وصياح العيرانة العيطموس

واتركاني من قرع مزهر ريا ... واختلاف الكئوس بالخندريس

ليس تبنى العلا بذاك وهذا ... لكن الضرب عند أزم الضروس

عيّفت عن كل اللبانات نفسي ... وسمت نحو غير ذلك حدوسي

وخلا من هواجس النأي قلبي ... كخلوّ الطلول بعد الأنيس

واسبطّرت حمالق القوم للمو ... ت وصارت نفوسهم في الرّؤوس

رب سيد يحمي الخميس بعضبٍ ... ويجلي ظلام ليل الخميس

عمّمته يمنى يديّ بعضبٍ ... تركت جنبه كجنب العروس." (١)

٤٥٣. "ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته، وتجل عند ذوى الألباب قيمته، وتحلو ثمرته؛ وهو علم يقتنى، وأدب يجتنى.

قال أبو الحسن بن طباطبا العلوى:

لا تنكرن إهداءنا لك منطقا ... منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف «١» إلى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها **ألف ألف** درهم، وكتب:

على العبد حق فهو لابد فاعله ... وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله ... وإن كان عند ذا غنى وهو قابله

وقال أبو الفتح البستى:

لا تنكرن إذا أهديت نحوك من ... علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ قد يهدى لمالكه ... برسم خدمته من باغه التحفا «٢»

وكتب أبو إسحاق الصابى إلى عضد الدولة في هذا المعنى: العبيد تلاطف ولا تكاثر الموالى

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحُصري القيرواني ص/٧١

في هداياها، والموالى تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب في عطاياها. ولما كان- أدام الله تعالى عزه! - مبرزا على ملوك الأرض في الخطر الذى قصروا عنه شديدا، والسعى الذى وقفوا منه بعيدا، والآداب التي عجزوا عن استعلامها فضلا عن علمها، والأدوات التي نكلوا «٣» عن استفهامها فضلا عن فهمها، وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية، إلى اختياره." (١)

٤٥٤. "يا من رأى البركة الحسنا ورونقها ... والآنسات إذا لاحت مغانيها «١»

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها ... فى الحسن طورا وأطوارا تباهيها!

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقولا حواشيها «٢»

فحاجب الشمس أحيانا يغازلها ... وريق الغيث أحيانا يباكيها «٣»

إذا النجوم تراءت في جوانبها ... ليلا حسبت سماء زكبت فيها

كأنما الفضة البيضاء سائلة ... من السبائك تجرى في مجاريها

تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالخيل خارجة من حبل مجريها «٤»

كأن جن سليمان الذين ولوا ... إبداعها فأدقوا في معانيها

فلو تمر بها بلقيس عن عرض ... قالت: هى الصرح تمثيلا وتشبيها «٥»

[لا يبلغ السمك المقصور غايتها ... لبعد ما بين قاصيها ودانيها]

يعمن فيها بأوساط مجنحة ... كالطير تنشر في جو خوافيها

ولم ينفق أحد من خلفاء بنى العباس في البناء ما أنفقه المتوكل؛ وذلك أنه أنفق في أبنيته ثلاثمائة **ألف ألف**، وفي أبنيته يقول على بن الجهم «٦» :." (٢)

٤٥٥. "ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم، فنظرت مولده ومولد محمد ابن أحمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين، وكان لمحمد بن أحمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان. ثم رجع عن هذا النسب فادعى أنه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، الحُصري القيرواني ١٨٦/١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، الحُصري القيرواني ٢٣٠/١

قال أبو عبيدة محمد بن على بن حمزة: ولم يكن ليحيي ولد يقال له رحيب ولا غيره؛ لأنه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له.

قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب: هو ابن عم أبي لحا على بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب، ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الرى، وهو القائل لبنى العباس:

بنى عمنا إنا وأنتم أنامل ... تضمنها من راحتيها عقودها

بنى عمنا وليتم الترك أمرنا ... ونحن قديما أصلها وعمودها

فما بال عجم الترك تقسم فيئنا ... ونحن لديها في البلاد شهودها

فأقسم لاذقت القراح وإن أذق ... فبلغة عيش أو يباد عميدها «١»

وقال أيضا:

لهف نفسى على قصور ببغدا ... د وما قد حوته من كل عاص

وخمور هناك تشرب جهرا ... ورجال على المعاصى حراص

لست بابن الفواطم الزهر إن لم ... أقحم الخيل بين تلك العراص

وله في هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون، وكانت مدته حين نجم إلى أن قتل أربع عشرة سنة، وجملة من قتل **ألف ألف** وخمسمائة ألف.." (١)

٤٥٦. "ابن إسماعيل، قال حدثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: دخل الحسين على الحسن، فقال: يا أخي إني سقيت السم ثلاث مرار، لم أسق مثل هذه المرة إني لأضع كبدي. فقال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم، أكلهم إلى الله. فلما مات ورد البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجبا من الحسن، شرب شربة من عسل بماء رومة. فقضى نحبه.

وأتى ابن عباس معاوية. فقال له: يا بن عباس، احتسب الحسن، لا يحزنك الله ولا يسوءك. فقال: أما ما أبقاك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني. قال: فأعطاه على كلمته **ألف ألف** وعروضا وأشياء، وقال: خذها واقسمها على أهلك.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، الحُصري القيرواني ١/٣٣٠

حدثني عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا عبد الله بن روح، حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال حدثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق، قال: كنا عند الحسن بن علي، فدخل المخرج ثم خرج، فقال: لقد سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أقلبها بعود معي فقال له الحسين: يا أخي، من سقاك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظن فالله أشد نقمة، ولئن كان غيره ما أحب أن تقتل بي بريئا. وذكر معمر عن الزهري، عن أنس، قال: لم يكن فيهم أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن.

وقال أبو جحيفة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الحسين يشبهه.." (١)

٤٥٧. "باب صعصعة

(١٢١١) صعصعة بن صوحان العبدي.

كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلقه ولم يره، صغر عن ذلك، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحا خطيبا عاقلا، لسنا دينا، فاضلا بليغا. يعد في أصحاب على رضي الله عنه.

قال يحيى بن معين: صعصعة وزيد وصيحان [١]- بنو صوحان- كانوا خطباء من عبد القيس، قتل زيد وصيحان [١] يوم الجمل، وصعصعة بن صوحان هذا هو القائل لعمر بن الخطاب حين قسم المال الذي بعث به إليه أبو موسى- وكان **ألف ألف** درهم، وفضلت منه فضلة، فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان- وهو غلام شاب- فقال: يا أمير المؤمنين، إنما تشاور [٢] الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآنا، أما ما أنزل الله به من القرآن ووضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضع الله تعالى فيها. فقال:

صدقت، أنت مني، وأنا منك، فقسمه بين المسلمين. ذكره عمر بن شبة.

(١٢١٢) صعصعة بن معاوية،

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٣٩٠/١

عم الأحنف بن قيس. وصعصعة بن معاوية بن حصن [أو حصين [٣]] بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

---

[١] في أ: وسيحان.

[٢] في أ: يشاور.

[٣] من أ.." (١)

٤٥٨. "باب عثمان

(١٧٦٩) عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. أخو سهل ابن حنيف، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، عمل لعمر ثم لعلي رضي الله عنهما، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مساحة الأرضين وجبابتها، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه علي رضي الله عنه البصرة فأخرجه طلحة والزبير رضي الله عنهما حين قدما البصرة، ثم قدم علي رضي الله عنه، فكانت وقعة الجمل، فلما خرج علي رضي الله عنه من البصرة ولاها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

ذكر العلماء بالأثر والخبر أن عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجه إلى العراق، فأجمعوا جميعا على عثمان بن حنيف وقالوا: إن تبعثه على [١] أهم من ذلك فإن له بصرا وعقلا ومعرفة وتجربة، فأسرع عمر إليه، فولاه مساحة أرض [٢] العراق، فضرب عثمان على كل جريب من الأرض يناله الماء غامرا وعامرا درهما وقفيزا، فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام مائة **ألف ألف** [ونيفا [٣]] . ونال عثمان بن حنيف في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة ما زاد في فضله، ثم سكن عثمان بن حنيف الكوفة وبقي إلى زمان معاوية.

---

[١] في س: إلى.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٧١٧/٢

[٢] في س: مساحة أهل العراق.

[٣] من س.." (١)

٤٥٩. "حدثنا [حسان بن عبد الله الواسطي، حدثنا] [١] السري بن يحيى، عن مالك ابن دينار، قال: حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان بن الحكم، فجعل [٢] يغمزه، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم اجعل به وزغا، فرجف مكانه، والوزغ الارتعاش.

باب الأفراد في حرف الهاء

(٢٧٠٠) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص القرشي الزهري ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو، وقد تقدم ذكر نسبه إلى زهرة في باب عمه سعد قال خليفة بن خياط: في تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري. وقال الهيثم ابن عدي مثله. قال أبو عمر: أسلم هاشم بن عتبة يوم الفتح، يعرف بالمرقال، وكان من الفضلاء الخيار، وكان من الأبطال البهم [٣] ، فقئت عينه يوم اليرموك، ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد، كتب إليه بذلك، فشهد القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنا، وقام منه في ذلك ما لم يقم من أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين، وكان بهمة من البهم فاضلا خيرا، وهو الذي افتتح جلولاء فعقد له سعد لواء، ووجهه وفتح الله عليه جلولاء، ولم يشهدها سعد. وقد قيل: إن سعدا شهدها. وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح، وبلغت غنائمها ثمانية عشر **ألف ألف**. وكانت جلولاء سنة سبع عشرة. وقال قتادة: سنة تسع عشرة. وهاشم بن عتبة

---

[١] من أ.

[٢] في أ: فغمزه.

[٣] البهمة: الشجاع، وجمعه كصرد.." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ١٠٣٣/٣

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ١٥٤٦/٤

٤٦٠. "ذكر خط مدينة المنصور وتحديدها ومن جعل إليه النظر في ترتيبها

أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد بن الفلو الواعظ قال أنبأنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي قال حدثني أبو الفضل العباس بن أحمد الحداد، قال سمعت أحمد [ابن [١]] البربري يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريبا، وأنفق عليها ثمانية عشر **ألف ألف**، وبنيت في سنة خمس وأربعين ومائة [٢] .

وقال أبو الفضل حدثني أبو الطيب البزار قال قال لي خالي- وكان قيم بدر- قال لنا بدر غلام المعتضد: قال أمير المؤمنين: انظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنظرنا وحسبنا فإذا هي ميلين مكسر في ميلين [٣] .

قال الشيخ أبو بكر: ورأيت في بعض الكتب أن أبا جعفر المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف [٤] وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهما، مبلغها من الفلوس مائة ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس. وذلك أن الأستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط إلى خمس حبات، والروز جاري يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات [٥] .

قال أبو بكر الخطيب: وهذا خلاف ما تقدم ذكره من مبلغ النفقة على المدينة، وأرى بين القولين تفاوتا كثيرا، والله أعلم [٦] .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزار قال نبأنا جعفر المخلدي إملاء قال نبأنا الفضل بن مخلد الدقاق قال سمعت داود بن صعير بن شبيب بن رستم البخاري، يقول: رأيت في زمن أبي جعفر كبشا بدرهم، وحملا بأربعة دوانق، والتمر ستين رطلا بدرهم، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية أرطال بدرهم، والرجل يعمل بالروزجار في السور كل يوم بخمس حبات.

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأضفناه من مطبوعة باريس.

[٢] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٧٥.

[٣] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٧٥.

[٤] في مطبوعة باريس: «أربعة آلاف ألف وثلاثمائة وثلاثة وثمانين» . وما أثبتناه من

الأصل، والمنتظم، ويؤيده تعليق المصنف بقوله: «وأرى بين القولين تفاوتا كثيرا» يعني في الروايتين.

[٥] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٧٥.

[٦] انظر قول الخطيب في: المنتظم ٨/٧٥.." (١)

٤٦١. "أيام الناصر لدين الله وهو أبو أحمد [طلحة [١]] الموفق: فكانت ثلاثين ألفا؛ قدر من كسب ملاحيها في كل يوم تسعون ألف درهم.

ذكر مقدار ذرع جانبي بغداد طولا وعرضا ومبلغ مساحة أرضها وعدد مساجدها وحماماتها

أخبرنا محمد بن علي الوراق، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران قال نبأنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم. قال: ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب بغداد: أن ذرع بغداد الجانبين، ثلاثة وخمسون ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا، منها الجانب الشرقي، ستة وعشرون ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا؛ والغربي سبعة وعشرون ألف جريب [٢] .

قال أبو الحسن: ورأيت في نسخة أخرى غير نسخة محمد بن يحيى: أن ذرع بغداد ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعمائة جريب وخمسون جريبا، منها الجانب الشرقي ستة عشر ألف جريب وسبعمائة وخمسون جريبا والجانب الغربي سبعة وعشرون ألف جريب.

رجع إلى حديث محمد بن يحيى: وأن عدد الحمامات كانت في ذلك الوقت ببغداد ستين ألف حمام. وقال: أقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر: حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء. يكون ذلك ثلاثمائة ألف رجل، وذكر أنه يكون بإزاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاثمائة ألف مسجد، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس، يكون ذلك **ألف ألف** وخمسمائة ألف إنسان، يحتاج كل إنسان من هؤلاء في ليلة العيد إلى رطل صابون، يكون ذلك **ألف ألف** وخمسمائة ألف رطل صابون، يكون ذلك- حساب الجرة مائة وثلاثين رطلا-: ألف جرة ومائة جرة وخمسين جرة وثمانية أجرار ونصفا. يكون ذلك زيتا- حساب الجرة ستين رطلا- ستمائة ألف رطل وتسعة آلاف رطل وخمسمائة رطل وعشرة أرطال [٣] .

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١/٩٠

حدثني هلال بن المحسن قال: كنت يوما بحضرة جدي أبي إسحاق إبراهيم بن

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وأضيف من مطبوعة باريس.

[٢] انظر الخبر في: المنتظم ٨١/٨.

[٣] انظر الخبر في: المنتظم ٨١/٨- ٨٢.." (١)

٤٦٢. "وصف البركة، لكان أشعر الناس في زمانه. والذي بنى الإيوان على ما ذكر عبد الله ابن مسلم بن قتيبة: هو سابور بن هرمز المعروف بذي الأكتاف؛ وقد بنى أيضا ببلاد فارس وخراسان مدنا كثيرة، وله في كتب سير العجم أخبار عجيبة؛ وذكر أن مدة ملكه كانت اثنتين وسبعين سنة.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أنبأنا محمد بن عمران المرزباني قال: نبأنا أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الحصيني [١] قال حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل قال: لما صارت الخلافة إلى المنصور هم بنقض إيوان المدائن فاستشار جماعة من أصحابه وكلهم أشار بمثل ما هم به وكان معه كاتب من الفرس فاستشاره في ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين، أنت تعلم أن رسول لله صلى الله عليه وسلم خرج من تلك القرية- يعني المدينة- وكان له مثل ذلك المنزل، ولأصحابه مثل تلك الحجر، فخرج أصحاب ذلك الرسول حتى جاءوا مع ضعفهم إلى صاحب هذا الإيوان مع عزته وصعوبة أمره، فغلبوه وأخذوه من يديه قسرا وقهرا ثم قتلوه، فيجيء الجائي من أقاصي الأرض فينظر إلى تلك المدينة وإلى هذا الإيوان، ويعلم أن صاحبها قهر صاحب هذا الإيوان، فلا يشك أنه بأمر الله تعالى وأنه هو الذي أيده وكان معه ومع أصحابه، وفي تركه فخر لكم. فاستغشه المنصور واتهمه لقرابته من القوم، ثم بعث في نقض الإيوان فنقض منه الشيء اليسير، ثم كتب إليه: هو ذا يغرم في نقضه أكثر مما يسترجع منه وأن هذا تلف الأموال وذهابها فدعا الكاتب واستشاره فيما كتب إليه. فقال: لقد كنت أشرت بشيء لم يقبل مني، فأما الآن فإني آنف لكم أن يكون أولئك بنوا بناء تعجزون أنتم عن هدمه، والصواب أن تبلغ به الماء، ففكر المنصور فعلم أنه قد صدق.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٣٠/١

ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالإمساك عنه [٢] .

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي قال نبأنا إسماعيل بن سعيد بن سويد قال نبأنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال نبأنا أبو العباس المبرد قال أخبرني القاسم بن سهل النوشجاني: أن ستر باب الإيوان أحرقه المسلمون لما افتتحوا المدائن، فأخرجوا منه **ألف ألف** مثقال ذهبا، فبيع المثقال بعشرة دراهم، فبلغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم [٣] .

---

[١] في الأصل: «الخصيبي» .

[٢] انظر الخبر في: المنتظم ٨/٧٣- ٧٤.

[٣] إلى هنا تنتهي مطبوعة باريس التي طبعت في ٩٣ صفحة بإشراف جورج سالمون في سنة ١٩٠٤ م- ١٣٢١ هـ-. بمطبعة برطرند- في مدينة سالون.." (١)

٤٦٣. "الجريري قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي. قال: كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبي دؤاد ويستحي أن ينكبه، وإن كان يكره مذهبه. لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس؛ فلما فلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، أول ما ولي المتوكل الخلافة؛ ولي المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبا الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه. ثم صولح على **ألف ألف** دينار، وأشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهم وحدرهم إلى بغداد. وولي يحيى بن أكثم ما كان إلى ابن أبي دؤاد. ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين. ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما.

قال الشيخ أبو بكر: وهذا [عندي [١]] خطأ، والذي قدمناه من وفاة أبي الوليد هو الصواب، لأن أحمد بن أبي دؤاد توفي أول سنة أربعين ومائتين بغير شك، وتقدمت وفاة ابنه الوليد على وفاته.

عدنا إلى خبر الصولي. قال: فقال على بن الجهم يهجموهما:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١/١٤١

يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ... بعثت عليك جنادلا وحديدا

فسدت أمور الدين حين وليته ... ورميته بأبي الوليد وليدا

لا محكما جزلا ولا مستظرفا ... كهلا ولا متشببا محمودا

شرها إذا ذكر المكارم والعلى ... ذكر القلايا مبديا ومعيدا

وإذا تربع في المجالس خلته ... ضبعا وخلت بني أبيه قرودا

ما صبحت بالخير عين أبصرت ... تلك المناخر والثنايا السودا

أخبرني الحسين بن علي الصيمري قال: نبأنا محمد بن عمران المرزباني قال أخبرني علي بن هارون قال أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه. قال:

عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن مظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ووليها محمد بن إبراهيم بن الربيع الأنباري. ثم صرف أبا الوليد في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول عن قضاء القضاة، وولي يحيى بن أكثم قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع الأنباري عن المظالم ووليها يحيى بن أكثم

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

٤٦٤. "لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين. وصرف أبو الوليد يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر، وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر في ديوان الخراج. وحبس إخوته عبد الله بن السري صاحب الشرطة، فلما كان يوم الاثنين من هذا الشهر حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهرا قيمته عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم. وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج؛ فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رمضان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد جميعا فحدروا إلى بغداد.

أخبرني الصيمري قال: نا المرزباني قال: وجدت بخط أحمد بن إسماعيل نطاحة قال بعضهم في ابن أبي دؤاد:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٣١٤/١

إلى كم تجعل الأعراب طرا ... ذوي الأرحام منك بكل وادي

تضم على لصوصهم جناحا ... لتثبت دعوة لك في إياد

فأقسم أن رحمك في إياد ... كرحم بني أمية من زياد

وأخبرني الصيمري قال: نبأنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني حريز بن أحمد بن أبي دؤاد. قال: كان عمك إبراهيم بن العباس من أصدق الناس لأبي فعتب على ابنه أبي الوليد في شيء فقال فيه أحسن قول: ذمه ومدح أباه:

عفت مساو تبدت منك واضحة ... على محاسن بقاها أبوك لكا

لئن تقدمت أبناء الكرام به ... لقد تقدم آباء اللئام بكا

قال الشيخ أبو بكر: كان أحمد بن أبي دؤاد ممن اشتهر بالجود والسخاء، وابنه أبو الوليد كان بخيلا وله في البخل [أخبار ظريفة [١]] حفظت عنه.

أخبرني الصيمري [أبا زكريا [٢]] قال: نبأنا المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال: نبأنا أبو العيناء قال: كان أولاد ابن أبي دؤاد في أخلاقهم مختلفين، وكان أبو الوليد منهم بخيلا ولهم أخبار كثيرة، فأما أبو الوليد فإنه شكا إلى خبازه فساد الخبز فقال له: إنما أخبز كل يوم أرغفة لتملأ التنور. فقال له. اقطع التنور

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

٤٦٥. "الهاشمي قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثني الفضل بن الربيع قال: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة، قال فاعتل عمارة- وكان المهدي سيئ الرأي فيه- فقال له أبي يوما: يا أمير المؤمنين، مولاك عمارة عليل، وقد أفضى إلي بيع فرشه وكسوته، فقال: غفلت عنه يوما وما كنت أظن بلغ هذه الحال، احمل إليه خمسمائة ألف درهم يا ربيع، وأعلمه أن له عندي بعدها ما يحب. قال فحملها إلى من ساعته، وقال لي اذهب بها إلى عمك. وقل له أخوك يقرئك السلام ويقول: أذكرت أمير المؤمنين أمرك، فاعتذر من غفلته

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٣١٥/١

عنك، وأمر لك بهذه الدراهم، وقال لك عندي بعدها ما تحب قال: فأتيته ووجهه إلى الحائط، فسلمت فقال لي من أنت؟ فقلت ابن أخيك الفضل بن الربيع، فقال مرحبا بك. فأبلغته الرسالة فقال: قد كان طال لزومك لنا، وقد كنا نحب أن نكافيك على ذلك ولم يمكنا قبل هذا الوقت انصرف بها فهي لك. قال: فهبته أن أرد عليه، فتركت البغال على بابه، وانصرفت إلى أبي فأعلمته الخبر، فقال لي: يا بني خذها بارك الله لك، عمارة ليس ممن يراد، فكان أول مال ملكته.

أخبرني الأزهري، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا محمد بن يحيى النديم، حدثنا محمد بن العباس عن أبيه عن الأصمعي قال: قال الفضل بن يحيى:

حل على أبي من مال الأهواز للرشيد ثلاثة آلاف ألف درهم فأرسل إليه: إن أنت حملت ما وجب عليك- وهو ثلاثة آلاف ألف درهم- في يومنا هذا وقت العصر، وإلا أنفذت إليك من يجيئني برأسك. قال: فقال لي: يا بني قد ترى ما نحن فيه والله ما عند أبيك عشرها، وإن لم أحملها فقد طل دم أبيك، فامض إلى عمارة بن حمزة، فسله أن يقرضنا ذلك بعد أن تحدثه الحديث، فإن فعل وإلا فليس غير القتل. قال فمضيت إليه، فسمع كلامي وأعرض عني ولم يجبني، فانصرفت من بين يديه فلم أصل إلى منزلي إلا وقد سبقني المال، فلما كان بعد ذلك وتحصل المال قال لي أبي امض إلى هذا الكريم واحمل المال بين يديك، واشكره على فعله، قال: فحملته ومضيت إليه فشكرته، وسألته أن يأمر بقبض المال، فقال لي كالمغضب: أتظن كنت قسطارا لأبيك؟. اذهب فهو لك. قال فذهبت به إلى أبي وعرفته ما جرى، فقال لي: يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ **ألف ألف** درهم، واترك ألفي ألف درهم.." (١)

٤٦٦. "أخبرنا الجوهري والتنوخي قالا: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو العباس محمد بن إسحاق، حدثنا ابن عائشة قال:

سمعت أبي يقول: قيل لعبد الملك بن مروان- وهو يحارب مصعبا: إن مصعبا قد شرب الشراب. فقال عبد الملك: مصعب يشرب الشراب؟ والله لو علم مصعب أن الماء ينقص

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٢٧٦/١٢

من مروءته ما روى منه.

أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص وأحمد بن عبد الله الدوري قالا: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الحسن عن زافر بن قتيبة عن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ فقالوا: شبيب، قطري، فلان، فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت حسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمه رباب بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب، وولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف**، و**ألف ألف**، و**ألف ألف**، وأعطي الأمان فأبى، ومشى بسيفه حتى مات. ذلك مصعب بن زبير، لا من قطع الجسور مرة هاهنا ومرة هاهنا.

أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثنا محمد بن موسى المارستاني، حدثنا الزبير ابن أبي بكر، حدثني فليح بن إسماعيل وجعفر بن أبي كثير عن أبيه قال: لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان قال:

لقد أردى الفوارس يوم عبس ... غلاما غير مناع المتاع

ولا فرح بخير إن أتاه ... ولا هلع من الحدثان لا ع

ولا وقافة والخيل تعدو ... ولا خال كأنبوب اليراع

فقال الذي جاءه برأسه: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته والرمح في يده تارة، والسيف تارة، يضرب بهذا، ويطعن بهذا، لرأيت رجلا يملأ القلب والعين شجاعة وإقداما، ولكنه لما تفرقت رجاله وكثر من قصده، وبقي وحده ما زال ينشد:

وإني على المكروه عند حضوره ... أكذب نفسي والجفون له تنضي

وما ذاك من ذل، ولكن حفيظة ... أذب بها عند المكارم عن عرضي

وإني لأهل الشر بالشر مرصد ... وإني لذي سلم أذل من الأرض." (١)

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٠٧/١٣

٤٦٧. "الصيرفي قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول بالبصرة- وسأله عباس العنبري- ونحن عند عباس النرسي نسمع منه. فقال له: يا أبا زكريا من أي العرب أنت؟ قال:
لست من العرب، ولكني مولى للعرب.
أخبرنا الصيمري، حدثنا علي بن الحسن الرازي، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أنا مولى للجنيد ابن عبد الرحمن المري.
أخبرنا أبو سعد الماليني، حدثنا عبد الله بن عدي قال: أخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة أبي عمران بن الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف لابنه يحيى **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم. فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.
أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة الزهري الخطيب- بالدينور- أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن علي بن راشد، أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود قال: قال علي ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلا منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة، وشعبة، ومعمر، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، ومن أهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، ومن أهل الحجاز مالك بن أنس، ومن أهل الشام إلى الأوزاعي. وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق، وهشام، ويحيى بن سعيد بن أبي زائدة، ووكيع، وابن المبارك- وهو أوسع هؤلاء علما- وابن مهدي، وابن آدم. فصار علم هؤلاء جميعا إلى يحيى ابن معين.
أخبرني محمد بن علي المقرئ، أخبرنا أبو مسلم بن مهران، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد يقول: سمعت علي بن المديني يقول: انتهى علم الحجاز إلى الزهري وعمرو بن دينار، وعلم الكوفة إلى الأعمش وأبي إسحاق، وعلم

أهل البصرة إلى قتادة ويحيى بن أبي كثير. وذكر كلاما وقال:
ثم وجدت علم هؤلاء انتهى إلى يحيى بن معين.." (١)

٤٦٨. "٧٨٠٢- أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، المعروفة بزبيدة زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين:

كانت معروفة بالخير والإفضال على أهل العلم، والبر للفقراء والمساكين، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها، وبرك أحدثتها. وكذلك بمكة والمدينة، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلا هي. ويقال إنها ولدت في حياة المنصور، فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة، فيقول لها أنت زبدة، وأنت زبيدة.

فغلب ذلك على اسمها.

أخبرني عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا هارون بن سليمان قال: حدثنا رجل من ثقيف يقال له محمد ابن عبد الله قال: سمعت إسماعيل بن جعفر بن سليمان يقول: حجت أم جعفر فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف**.

أنبأنا الحسين بن محمد بن جعفر الخالع، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن السري الهمداني الوراق، أخبرنا جحظة، أخبرني أبو دهقانة قال: سمعت الفضل بن مروان يقول: قالت زبيدة للمأمون- عند دخوله بغداد: أهنيك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت قد فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك. وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ، وامتنانا بما عوض.

أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: ماتت أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر- واسمها زبيدة- ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة- يعني ومائتين-.

حدثني الحسن بن محمد الخلال- لفظا- قال: وجدت بخط أبي الفتح القواس حدثنا صدقة بن هبيرة الموصلي، حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله ابن المبارك الزمن: رأيت زبيدة في المنام. فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي بأول معول ضرب في طريق

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٨٣/١٤

مكة. قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي، زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جلدي، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.." (١)

٤٦٩. "ثلاث وسبعين- يعني ومائة- ففيها توفي محمد بن سليمان، وسنه إحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر، وأمر الرشيد بقبض أموال محمد بن سليمان فأخذ له ودائع وأموالا من منزله كانت نيفا وخمسين **ألف ألف** درهم.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: كتب إلى محمد بن إبراهيم الجوري يذكر أن أحمد ابن حمدان بن الخضر أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي قال: حدثني أبو حسان الزيادي، قال: سنة ثلاث وسبعين ومائة، فيها ماتت الخيزران ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة، وفيها مات محمد بن سليمان في ذلك اليوم أيضا.

٩٠٢- محمد بن أبي داود الأنباري، واسم أبي داود سليمان [١] :

سمع وكيع بن الجراح، وأبا أسامة، وعبد الوهاب بن عطاء، وأبا عامر العقدي.

روى عنه: يعقوب بن شيبة السدوسي، وأبو داود السجستاني، وكان ثقة.

أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي- بالبصرة، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد، قال: لقد رأيت الرجال عاقدي أزرهم في أعناقهم من ضيق الأزر، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة كأمثال الصبيان، فقال قائل: يا معشر النساء لا ترفعن رءوسكن حتى يرفع الرجال.

أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا جعفر بن محمد الخالدي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: سنة أربع وثلاثين ومائتين فيها مات محمد بن أبي داود الأنباري.

٩٠٣- محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير، أبو جعفر الأسدي، المعروف بلوين [٢] :

كوفي الأصل. سمع مالك بن أنس، وسليمان بن بلال، وعبد الرحمن بن أبي

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٤٣٤/١٤

[١] ٩٠٢- هذه الترجمة برقم ٢٧٩٦ في المطبوعة.
انظر: تهذيب الكمال ٥٢٦٤ (٣١٤/٢٥) وتسمية شيوخ أبي داود للجياني، الورقة ٩٠، والمعجم والمشتمل، الترجمة ٨٣٦، والكاشف: ٣/الترجمة ٤٩٦٢، وتذهيب التهذيب: ٣/الورقة ٢٠٩، ونهاية السول، الورقة ٣٣٠، وتهذيب التهذيب: ٢٠٣/٩، والتقريب: ١٦٧/٢، وخلاصة الخزرجي: ٢/الترجمة ٦٢٧٥.
[٢] ٩٠٣- هذه الترجمة برقم ٢٧٩٧ في المطبوعة.
انظر: تهذيب الكمال ٥٢٥٧ (٢٩٧/٢٥) تاريخ البخاري الكبير: ١/الترجمة ٢٧٦، والكنى." (١)

٤٧٠. "وسألته الإذن لأم جعفر في الحج، فأذن لها، وألبستها أم جعفر البدنة الأموية. وابتنى بها في ليلته وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا في تور ذهب، وأقام المأمون عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما، وكان مبلغ ما أنفق ابن سهل على المأمون وعسكره خمسين **ألف ألف** درهم، وأمر المأمون بعد انصرافه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس. وأقطعه الصلح؛ فحملت إليه على المكان.
وكانت [...] [١] فجلس الحسن ففرقها في قواده وحشمه وأصحابه. ويقال: إن الحسن كتب رقاعا فيها اسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم، فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها. لما بنى المأمون على بوران، فرش له حصير من ذهب مسقوف، ونثر عليه جواهر، فجعل بياض الدر يشرق على صفرة الذهب وما مسه أحد. فوجه الحسن إلى المأمون: هذا نثار يجب أن يلقط، فقال المأمون لمن حوله من بنات الخلفاء: شرفن أبا محمد، فمدت كل واحدة منهن يدها، فأخذت درة وبقي باقي الدر يلوح على الذهب حصير. فقال المأمون: قاتل الله أبا نواس حيث يقول:
كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب
فكيف لو رأى هذا معاينة! وكان أبو نواس في هذا الوقت قد مات لما دخل المأمون على بوران أراد أن يقبضها، فلما كاد مشت فقالت: أتى أمر الله فلا تستعجلوه! ففهم المأمون

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٣٨٧/٢

قولها فوثب عنها. ومن شعر بوران بنت الحسن بن سهل ترثي المأمون:

أسعداني على البكا مقلتيا ... صرت بعد الإمام للهم فيا

كنت أسطو على الزمان فلما ... مات صار الزمان يسطو عليا

مولدها في صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة، وتوفيت في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين ببغداد، وقد بلغت من السن ثمانين سنة.

٢١٢- تجني بنت عبد الله الوهبانية، أم عتب عتيقة محمد بن وهبان [٢] :

سمعت طراد الزينبي والحسين بن أحمد بن أحمد بن محمد النعالي، وهي آخر من

---

[١] مكان النقط ممسوح في الأصل، وفي تاريخ الطبري ٢٧٢/١٠. «وكانت معدة عند غسان بن وعياد» .

[٢] انظر: شذرات الذهب ٢٥٠/٤. والعبر ٢٢٣/٤.." (١)

٤٧١. "تبكي وتضحك تارة، ويسوؤها ... ما أنكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة محرما ... ويسرها أن قام هذا الأرأف

ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى ... شعرا أرجله وآخر ينتف

هلك الخليفة يال أمة أحمد ... وأتاكم من بعده من يخلف

أهدى لهذا الله فضل خلافة ... ولذاك جنات النعيم تزخرف

قال: فأمر المهدي بالنداء بالرصافة: إن الصلاة جامعة، وخطب فنعى المنصور وقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب، وأمر فأطاع، واغرورقت عيناه. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بكى عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيما وقلدت جسيما. وعند الله أحتسب أمير المؤمنين. وبه عز وجل أستعين على خلافة المسلمين.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي، أخبرني أبو العباس المنصوري قال: لما حصلت في يد المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور أخذ في رد المظالم وأخرج ما في الخزائن ففرقه حتى أكثر من ذلك، وبر أهله

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٢٠٤/٢١

وأقرباءه ومواليه وذوي الحرمة به، وأخرج لأهل بيته أرزاقا لكل واحد منهم في كل شهر خمسمائة درهم لكل رجل ستة آلاف درهم في السنة، وأخرج لهم في الأقسام لكل رجل عشرة آلاف درهم، وزاد بعضهم، وأمر ببناء مسجد الرصافة، وحاط حائطها، وخندق خندقها. وذلك كله في السنة التي قدم فيها مدينة السلام.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا عبيد الله ابن أحمد المروروذي، حدثني أبي قال: حكى لنا عن الربيع أنه قال: مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفة قط قبله مائة **ألف ألف** درهم وستون **ألف ألف** درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك وأنفقه. وقال الربيع: نظرنا في نفقة المنصور فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجيء من مال الشراة.

وأخبرنا الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، حدثني أبي قال: أخبرت أن الربيع قال: فتح المنصور يوما خزانة مما قبض من خزائن مروان بن محمد فأحصى فيها اثنى عشر ألف عدل خز. فأخرج منها ثوبا وقال: يا ربيع اقطع من هذا الثوب جبتين، لي واحدة ولمحمد واحدة، فقلت: لا يجيء منه هذا." (١)

٤٧٢. "المروزي، وصالح بن محمد جزرة، ونصر بن أحمد بن أحمد البغداديين وغيرهم. فصنف له نصر مسندا، وكان خالد يختلف مع هؤلاء المسمين إلى أبواب المحدثين ليسمع منهم، وكان يمشي برداء ونعل يتواضع بذلك وبسط يده بالإحسان إلى أهل العلم فغشوه، وقدموا عليه من الآفاق، وأراد من محمد بن إسماعيل البخاري المصير إلى حضرته، فامتنع من ذلك، فأخرجه من بخارى إلى ناحية سمرقند فلم يزل محمد هناك حتى مات.

فأخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أنبأنا محمد بن نعيم الضبي حدثني خلف ابن محمد الكرابيسي- ببخارى- قال سمعت أبا بكر محمد بن حريث البخاري الأنصاري يقول: كان نصرك البغدادي يفيد خالد بن أحمد الأمير ببخارى عن ستمائة محدث، غير أن محمد بن إسماعيل جلس عنه ببخارى وأظهر الاستخفاف به، فاعتل عليه خالد باللفظ فنفاه من بخارى، حتى مات في بعض قرى سمرقند.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١١/٣

قلت: وقد قال بعض أهل العلم: إن ما فعله بمحمد بن إسماعيل البخاري كان سبب زوال ملكه.

أنبأنا هناد بن إبراهيم النسفي أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ- ببخارى- قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الملاحمي يقول سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن صابر بن كاتب يقول سمعت أبا الهيثم خالد ابن أحمد الأمير يقول: أنفقت في طلب العلم أكثر من **ألف ألف** درهم.

قلت: وورد خالد بن أحمد بغداد في آخر أيامه وحدث بها، فسمع منه محمد ابن خلف المعروف بوكيع القاضي، وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، وأبو العباس ابن عقدة، واعتقل السلطان خالدا وأودعه الحبس ببغداد فلم يزل فيه حتى مات.

أخبرني الأزهري حدثنا محمد بن المظفر حدثنا محمد بن خلف وكيع حدثني خالد بن أحمد الذهلي أمير مرو- ببغداد- حدثنا بشر بن الحكم العبدي حدثنا عمر ابن شبيب المسلي عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن يونس العبدي عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عال ثلاث بنات حتى يبنيهن كن له حجابا من النار [١] » .

---

[١] انظر الحديث في: سنن أبي داود ٥١٤٧. ومسند أحمد ٩٧/٣. وكنز العمال ٤٥٣٨٥.." (١)

٤٧٣. "فأمر له بثلاثمائة دينار، لكل بيت مائة دينار.

حدثنا سلامة بن الحسين المقرئ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، حدثني هارون بن ميمون الخزاعي، حدثنا محمد بن أبي شيخ- من أهل الرقة- حدثني أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي. قال:

كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة- وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه، فخرج علينا يوما راكبا ومشينا بين يديه، وهو يتمثل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٣١١/٨

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

سأدحض عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرفقة ثم رجع، فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع، فوقع فيها صلات أحصيت **ألف ألف** وسبعمائة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعما للكلام.

فقلت: أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن، ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف. فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

[الفرقان ٦٧] فجئت بالأخرى التي فيها إن الله لا يحب المسرفين*

[الأعراف ٣١، الأنعام ١٤١] فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أبو القاسم علان الرزاز، حدثني أبو الحسن الجاماسبي قال: قال لي رجل بخراسان: قال صديق لي:

رأيت رجلا بمرو في يوم جمعة بحال سيئة، ثم رأيته في الجمعة الأخرى على برذون.

فقلت له: ما الخبر؟ فقال: أنا على باب طاهر بن الحسين منذ ثلاث سنين ألتمس الوصول إليه فيتعذر ذلك، حتى قال لي بعض أصحابه يوما: إن الأمير يركب اليوم في الميدان للعب بالصوالجة، فقلت: اليوم أصل إليه، فصرت إلى الميدان فرأيت الوصول متعذرا، وإذا فرجة من بستان فالتمست الوصول منها إلى الميدان، فلما سمعت الحركة وضرب الصوالجة ألقيت نفسي من الثلمة فنظر إلي فقال: من أنت؟ فقلت: أنا بالله وبك أيها الأمير إياك قصدت، ومنك أطلب وقد قلت بيتي شعر. فقال: هاتهما، وأقبل ميكال إلي فزجره عني فأنشدته:

أصبحت بين خصاصة وتجمل ... والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا." (١)

٤٧٤. "مات ببغداد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له **ألف ألف** درهم. ومات أيام أبي جعفر.

قلت: قول ابن سلام أنه مات ببغداد وهم، إنما كانت وفاته بالكوفة.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٣٥٩/٩

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثنا جدي، حدثنا موسى بن عبد الله قال: توفي عبد الله بن الحسن في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال جدي: توفي في حبس أبي جعفر المنصور بالكوفة.

قلت: وقد ذكر ابن سلام أيضا أن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مات ببغداد، أخبرنا ذلك الحسن بن أبي طالب بالإسناد المتقدم في ذكر عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي، فوهم في هذا القول أيضا لأن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وكنيته أبو جعفر مات في حبس المنصور بالكوفة في يوم عيد الأضحى من سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ست وأربعين سنة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثنا جدي بذلك.

٥٠٥٠- عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، الأنباري:

روى عن الأصمعي حديثا.

أخبرناه أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا الحسين بن محمد ابن علي الزعفراني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر بن عنبسة وراق عبدان- حدثنا عبد الله بن الحسن بن إبراهيم الأنباري، حدثنا عبد الملك بن قريب- يعني الأصمعي- قال: سمعت كدام بن مسعر بن كدام يحدث عن أبيه عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة؛ أنا، وعلي أخي، وعمي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي» [١]

. هذا الحديث منكر جدا، وهو غير ثابت، وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

٥٠٥١- عبد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس الهاشمي:

من أهل سر من رأى. حدث عن يزيد بن هارون، وشبابة بن سوار، وروح بن عبادة، ومنصور بن سلمة الخزاعي، ومحمد بن عبد الله بن كناسة، والحسن بن

[١] ٥٠٥٠- انظر الحديث في: تاريخ أصبهان ٢/١٣٠. والعلل المتناهية ١/٢٢٠.." (١)

٤٧٥. "[٣٨٢] والحارث بن شبيل الأزدي البصري

حدث عن الحسن روى عنه مسلم بن إبراهيم وغيره

٣٥٥ - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز البصري حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم بن إبراهيم وعبد الواحد بن جميل قالا حدثنا الحارث بن شبيل الأزدي قال تقدمنا إلى الحسن في شهادة قال فوالله إنا لبين يديه إذ أتاه آت فقال يا ابا سعيد هلكت سفينة لجابر بن سعيد لو سلمت لكان عشرها **ألف ألف** فقال الحسن ما هلك مال في البر والبحر إلا بإضاعة الزكاة

والثاني [٣٨٣] الحارث بن شبل البصري حدث عن جدته." (٢)

٤٧٦. "دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين

(١٠) أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله القرشي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: نا سعدان بن نصر، قال: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، أن عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف، فمسح السواد، فوضع على كل جريب عامر أو غامر حيث يناله الماء قفيزا ودرهما.

قال وكيع: يعني: الحنطة والشعير، ووضع لي جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب الرطاب خمسة دراهم

(١١) أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو عبيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن مجالد، عن أبيه مجالد بن سعيد، عن الشعبي، أن عمر بعث عثمان بن حنيف، فمسح السواد، فوجده ستة وثلاثين **ألف**

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٩/٤٤٠

(٢) تالي تلخيص المتشابه، الخطيب البغدادي ٢/٥٨٥

ألف جريب، فوضع على كل جريب درهما وقفيزا، قال أبو عبيد: أرى حديث مجالد عن الشعبي هو المحفوظ،." (١)

٤٧٧. "قلت: ذكرت هذا الخبر للقاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله، فقال: محمد الأمين أيضا لم يقتل في المدينة، وإنما كان قد نزل في سفينة إلى دجلة يتنزه، فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هناك، ذكر ذلك الصولي وغيره.

وقال أحمد بن يعقوب الكاتب: وقتل الأمين خارج باب الأنبار عند بستان طاهر.

عدنا إلى خبر بناء مدينة السلام:

ذكر خط مدينة المنصور وتحديدها

ومن جعل إليه النظر في ترتيبها

أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد بن الفلو الواعظ، قال: أنبأنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: حدثني أبو الفضل العباس بن أحمد الحداد، قال: سمعت أحمد بن البربري، يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريبا، وأنفق عليها ثمانية عشر **ألف ألف**، وبنيت في سنة خمس وأربعين ومائة.

وقال أبو الفضل: حدثني أبو الطيب البزاز، قال: قال لي خالي وكان قيم بدر: قال لنا بدر غلام المعتضد: قال أمير المؤمنين: انظروا كم هي مدينة أبي جعفر؟ فنظرنا وحسبنا، فإذا هي ميلين مكسر في ميلين.

قلت: ورأيت في بعض الكتب أن أبا جعفر المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف ألف وثمان مائة وثلاثة وثمانين درهما، مبلغها من الفلوس مائة ألف." (٢)

٤٧٨. "قال أبو الحسن: ورأيت في نسخة أخرى غير نسخة محمد بن يحيى: أن ذرع بغداد ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبع مائة جريب وخمسون جريبا، منها الجانب الشرقي سنة عشر ألف جريب وسبع مائة وخمسون جريبا والجانب الغربي سبعة وعشرون ألف جريب.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٠٢/١

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٧٨/١

رجع إلى حديث محمد بن يحيى: وأن عدد الحمامات كانت في ذلك الوقت ببغداد ستين ألف حمام.

وقال: أقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر، حمامي وقيم وزبال ووقاد وسقاء.

يكون ذلك ثلاث مائة ألف رجل، وذكر أنه يكون بإزاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاث مائة ألف مسجد، وتقدير ذلك أن يكون أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس، يكون ذلك **ألف ألف** وخمس مائة ألف إنسان، يحتاج كل إنسان من هؤلاء في ليلة العيد إلى رطل صابون، يكون ذلك **ألف ألف** وخمس مائة ألف رطل صابون، يكون ذلك حساب الجرة مائة وثلاثين رطلا: ألف جرة ومائة وخمسين جرة وثمانية جرار ونصفا.

يكون ذلك زيتا، حساب الجرة ستين رطلا، ست مائة ألف رطل وتسعة آلاف رطل وخمس مائة رطل وعشرة أرطال.

حدثني هلال بن المحسن، قال: كنت يوما بحضرة جدي أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة، إذ دخل عليه أحد التحار الذين كانوا يغشونه ويخدمونه، فقال له: في عرض حديث حدثه به، قال: قال لي أحد التحار: إن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمام.

فقال له جدي: سبحان الله، هذا سدس ما كنا عددناه وحصرناه.

فقال له: كيف ذاك؟ فقال جدي: أذكر وقد كتب ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى الوزير أبي محمد المهلبي بما قال فيه: ذكر لنا كثرة المساجد والحمامات ببغداد." (١)

٤٧٩ . "أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل، قال: لما صارت الخلافة إلى المنصور هم بنقض إيوان المدائن، فاستشار جماعة من أصحابه، فكلهم أشار بمثل ما هم به، وكان معه كاتب من الفرس، فاستشاره في ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين، أنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من تلك القرية، يعني: المدينة، وكان له بها مثل ذلك المنزل، ولأصحابه مثل تلك الحجر، فخرج أصحاب ذلك الرسول

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٣٩/١

حتى جاءوا مع ضعفهم إلى صاحب هذا الإيوان مع عزته وصعوبة أمره، فغلبوه وأخذوه من يديه قسرا وقهرا، ثم قتلوه، فيجيء الجائي من أقاصي الأرض فينظر إلى تلك المدينة وإلى هذا الإيوان، ويعلم أن صاحبها قهر صاحب هذا الإيوان، فلا يشك أنه بأمر الله تعالى، وأنه هو الذي أيده وكان معه ومع أصحابه، وفي تركه فخر لكم.

فاستغشه المنصور واتهمه لقرابته من القوم، ثم بعث في نقض الإيوان فنقض منه الشيء اليسير، ثم كتب إليه: هو ذا يغرم في نقضه أكثر مما يسترجع منه، وأن هذا تلف الأموال وذهابها فدعا الكاتب فاستشاره فيما كتب به إليه، فقال: لقد كنت أشرت بشيء لم يقبل مني، فأما الآن فإني آنف لكم أن يكون أولئك بنوا بناء تعجزون أنتم عن هدمه، والصواب أن تبلغ به الماء، ففكر المنصور، فعلم أنه قد صدق.

ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال، فأمر بالإمساك عنه.

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي، قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن سويد، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أخبرني القاسم بن سهل النوشجاني: أن ستر باب الإيوان أحرقه المسلمون لما افتتحوا المدائن، فأخرجوا منه **ألف ألف** مثقال ذهبا، فبيع المثقال بعشرة دراهم، فبلغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم.." (١)

٤٨٠. "٤٨٦٦- طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد بن زاذان أبو طلحة الخزاعي والي خراسان

وجه به المأمون إلى بغداد لمحاربة أخيه الأمين، فظفر به طاهر وقتله، ولقبه المأمون ذا اليمينين.

وكان من رجالات الناس، جوادا، ممدحا وحدث عن عبد الله بن المبارك.

وعن عمه علي بن مصعب.

روى عنه ابناه عبد الله وطلحة.

حدثني الأزهري، قال: ذكر أبو الحسين بن بدر الأزرق القطان أنه سمع جحظة، يقول: أنشد مقدس الخلوقي الشاعر طاهر بن الحسين وقد نزل إلى حراقة له:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١/٤٥٥

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تسير ولا تغرق

وبحران من فوقها واحد ومن تحتها آخر مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها إذا مسها كيف لا تورق

فأمر له بثلاث مائة دينار، لكل بيت مائة دينار.

أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني هارون بن ميمون الخزاعي، قال: حدثنا محمد بن أبي شيخ، من أهل الرقة، قال: حدثني أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي، قال: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه، فخرج علينا يوما راكبا ومشينا بين يديه، وهو يتمثل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

سأدحض عني العار بالسيف جانبا علي قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرافقة ثم رجع، فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع، فوقع فيها صلات أحصيت **ألف ألف** وسبع مائة ألف.

فلما فرغ نظر إلي مستطعما للكلام.

فقلت: أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن، ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف.

فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا} فجئت بالأخرى التي فيها: إن الله لا يحب المسرفين، فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو القاسم علان الرزاز، قال: حدثني أبو الحسن الجاماسبي، قال: قال رجل بخراسان: قال لي صديق لي: رأيت رجلا بمرو في يوم جمعة بحال سيئة، ثم رأيته في الجمعة الأخرى على برذون.

فقلت له: ما الخبر؟ فقال: أنا على باب طاهر بن الحسين منذ ثلاث سنين ألتمس الوصول إليه فيتعذر ذلك، حتى قال لي بعض أصحابه يوما: إن الأمير يركب اليوم في الميدان للعب بالصوالجة.

فقلت: اليوم أصل إليه، فصرت إلى الميدان فرأيت الوصول متعذرا، وإذا فرجة من بستان فالتمست الوصول منها إلى الميدان، فلما سمعت الحركة وضرب الصوالجة ألقيت نفسي من الثلمة فنظر إلي، فقال من أنت؟ فقلت أنا بالله وبك أيها الأمير إياك قصدت، ومنك أطلب، وقد قلت بيتي شعر، فقال: هاتهما وأقبل ميكال إلي، فزجره عني فأنشدته:

أصبحت بين خصاصة وتجمل والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

فأمر لي بعشرة آلاف درهم، وقال: هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك، وهذه عشرة آلاف درهم لعيالك، امض لشأنك، ثم قال: سدوا هذه الثلم لا يدخل إلينا منها أحد.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: أخبرني علي بن محمد بن عبد الله الحمادي، بمرو، قال: سمعت محمد بن موسى بن حماد، يقول: توفي طاهر بن الحسين بمرو سنة سبع ومائتين.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم ابن محمد بن عرفة، قال: سنة سبع ومائتين فيها مات طاهر بن الحسين.

أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأديب، قال: حدثنا أبو القاسم السكوني، قال: أنشدني جعفر بن الحسن لبعض المحدثين يرثي طاهر بن الحسين:

فلئن كان للمنية رهنا إن أفعاله لرهن الحياة

ولقد أوجب الزكاة على قوم وقد كان عيشهم بالزكاة." (١)

٤٨١. "٦٦٧٤- عمارة بن حمزة مولى بني هاشم، وهو من ولد عكرمة مولى ابن عباس.

وقيل: هو عمارة بن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد المطلب.

كان أحد الكتاب البلغاء، وكان أتيه الناس حتى ضرب بتيهه المثل، فقيل: أتيه من عمارة، وكان سخيا جوادا، وإليه تنسب دار عمارة ببغداد.

أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٨٣/١٠

عيسى المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: قال إبراهيم بن داود: استأذن قوم على عمارة بن حمزة ليشفعوا إليه في بر قوم أصابتهم حاجة، وكان قد قام عن مجلسة، فأخبره حاجبه بحاجتهم، فأمر لهم بمائة ألف درهم، فاجتمعوا إليه ليدخلوا عليه للشكر له، فقال له حاجبه، فقال: أقرئهم سلامي، وقل لهم: إني رفعت عنكم ذل المسألة، فلا أحملكم مؤنة الشكر.

أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ، وعمر بن محمد بن عبيد الله المؤدب، قالا: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني هارون بن محمد بن إسماعيل القرشي، قال: أخبرني عبد الله بن أبي أيوب المكي، قال: بعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة بن حمزة، فأدخله الحاجب، قال: ثم أدناني إلى ستر مسبل، فقال: ادخل، فدخلت، فإذا هو مضطجع، محول وجهه إلى الحائط، فقال لي الحاجب: سلم فسلمت، فلم يرد علي، فقال الحاجب: اذكر حاجتك لعله نائم، قال: لا، اذكر حاجتك، فقلت له: جعلني الله فداك، أخوك يقرئك السلام، ويذكر دينا بهظني، وستر وجهي، ولولاه لكنت مكان رسولي، تسأل أمير المؤمنين قضاءه عني، فقال: وكم دين أبيك؟ قلت: ثلاث مائة ألف درهم، قال: وفي مثل هذا أكلم أمير المؤمنين؟! يا غلام، احملها معه، وما التفت إلي، ولا كلمني بغير هذا.

وقال ابن أبي سعد: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي، قال: حدثني محمد بن سلام، قال: حدثني الفضل بن الربيع، قال: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة، قال: فاعتل عمارة، وكان المهدي سيئ الرأي فيه، فقال له أبي يوما: يا أمير المؤمنين، مولاك عمارة عليل، وقد أفضى إلي بيع فرشه وكسوته، فقال: غفلت عنه، وما كنت أظن بلغ هذه الحال، احمل إليه خمس مائة ألف درهم يا ربيع، وأعلمه أن له عندي بعدها ما يحب، قال: فحملها أبي من ساعته، وقال لي: اذهب بها إلى عمك، وقل له: أخوك يقرئك السلام، ويقول: أذكرت أمير المؤمنين أمرك، فاعتذر من غفلته عنك، وأمر لك بهذه الدراهم، وقال لك: عندي بعدها ما تحب، قال: فأتيته ووجهه إلى الحائط، فسلمت، فقال لي: من أنت؟ فقلت: ابن أخيك الفضل بن الربيع، فقال: مرحبا بك، وأبلغته الرسالة، فقال: قد كان طال لزومك لنا، وقد كنا نحب أن نكافئك على ذلك، ولم

يمكنا قبل هذا الوقت، انصرف بها فهي لك، قال: فهبته أرد عليه، فتركت البغال على بابه، وانصرفت إلى أبي فأعلمته الخبر، فقال لي: يا بني خذها بارك الله لك، عمارة ليس ممن يراد، فكان أول مال ملكته.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن يحيى النديم، قال: حدثنا محمد بن العباس، عن أبيه، عن الأصمعي، قال: قال الفضل بن يحيى: حل على أبي من مال الأهواز للرشيد ثلاثة آلاف ألف درهم، فأرسل إليه: إن أنت حملت ما وجب عليك، وهو ثلاثة آلاف ألف درهم في يومنا هذا، وقت العصر، وإلا أنفذت إليك من يجيئني برأسك، قال: فقال لي يا بني، قد ترى ما نحن فيه، والله ما عند أبيك عشرها، وإن لم أحملها فقد طل دم أبيك، فامض إلى عمارة بن حمزة، فسله أن يقرضنا ذلك بعد أنه تحدثه الحديث، فإن فعل وإلا فليس غير القتل، قال: فمضيت إليه، فسمع كلامي وأعرض عني، ولم يجبني، فانصرفت من بين يديه، فلم أصل إلى منزلي إلا وقد سبقني المال، فلما كان بعد ذلك، وتحصل المال قال لي أبي: امض إلى هذا الكريم، واحمل المال بين يديك، واشكره على فعله، قال: فحملته ومضيت إليه فشكرته، وسألته أن يأمر بقبض المال، فقال لي كالمغضب: أتظن أني كنت قسطارا لأبيك، اذهب فهو لك، قال: فذهبت به إلى أبي وعرفته ما جرى، فقال لي: يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ **ألف ألف** درهم، واترك ألفي ألف درهم.." (١)

٤٨٢. "٧٠٤٥- مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية، كان من أحسن الناس وجها، وأشجعهم قلبا، وأسخاهم كفا، وولي إمارة العراقين وقت دعى لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة، فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله بمسكن في موضع قريب من أوانا، على نهر دجيل عند دير الجاثليق، وقبره إلى الآن معروف هناك.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: حدثنا

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢١٦/١٤

محمد بن حمران، قال: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي، قال: أخبرني الشعبي، قال: مر بي مصعب بن الزبير، وأنا على باب داري، قال: فقال بيده هكذا، قال: فتبعته، قال: فلما دخل أذن لي فدخلت عليه، فتحدثت معه ساعة، ثم قال بيده هكذا، فرفع الستر فإذا عائشة بنت طلحة امرأته، فقال: يا شعبي رأيت مثل هذه قط؟ قال: قلت لا، ثم خرجت، ثم لقيني بعد ذلك، فقال: يا شعبي تدري ما قالت لي؟ قلت: لا، قالت: تحلوني عليه ولا تعطيه شيئا، قال: فقد أمرت لك بعشرة آلاف، فاخذتها فكان أول مال ملكته.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أخبرني أبو علي السجستاني، قال: حدثني أبو عبد الله بن سلمويه، قال: أسر مصعب بن الزبير رجلا، فأمر بضرب عنقه، فقال: أعز الله الأمير، ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فأتعلق بأطرافك الحسنة وبوجهك الذي يستضاء به، فأقول: يا رب، سل مصعبا فيم قتلني؟ فقال: يا غلام اعف عنه، فقال: أعز الله الأمير، إن رأيت أن تجعل ما وهبت لي من حياتي في عيش رخي، قال: يا غلام، أعطه مائة ألف، فقال: أعز الله الأمير، فإني أشهد الله وأشهدك أني قد جعلت لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا، فقال له: ولم؟ قال: لقوله فيك:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

أخبرنا الجوهري، والتنوخي، قالا: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو العباس محمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: سمعت أبي، يقول: " قيل لعبد الملك بن مروان، وهو يحارب مصعبا: إن مصعبا قد شرب الشراب، فقال عبد الملك: مصعب يشرب الشراب؟ والله لو علم مصعب أن الماء ينقص من مروءته ما روى منه.

أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، وأحمد بن عبد الله الدوري، قالا: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن الحسن، عن زافر بن قتيبة، عن الكلبي، قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه " من أشجع العرب؟ فقالوا: شبيب، قطري، فلان، فلان، فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت حسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله

بن عامر بن كريز، وأمه رباب بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب، وولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف**، وأعطي الأمان فأبى، ومشى بسيفه حتى مات، ذلك مصعب بن زبير، لا من قطع الجسور مرة ههنا، ومرة ههنا أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا محمد بن موسى المارستاني، قال: حدثنا الزبير بن أبي بكر، قال: حدثني فليح بن إسماعيل، وجعفر بن أبي كثير، عن أبيه، قال: لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان، قال:

لقد أردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع

ولا فرح بخير إن أتاه ولا هلع من الحدثان لا ع

ولا وقافة والخيل تعدو ولا خال كأنبوب اليراع

فقال الذي جاءه برأسه: والله يا أمير المؤمنين، لو رأيته والرمح في يده تارة، والسيف تارة، يضرب بهذا، ويطعن بهذا، لرأيت رجلا يملأ القلب والعين شجاعة وإقداما، ولكنه لما تفرقت رجاله، وكثر من قصده، وبقي وحده، ما زال ينشد:

وإني على المكروه عند حضوره أكذب نفسي والجفون له تغضي

وما ذاك من ذل ولكن حفيظة أذب بها عند المكارم عن عرضي

وإني لأهل الشر بالشر مرصد وإني لذي سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك: كان والله كما وصف نفسه وصدق، ولقد كان من أحب الناس إلي، وأشدهم لي إلفا ومودة، ولكن الملك عقيم أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثني غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، قال: " وثب عبيد الله بن زياد بن ظبيان على مصعب، فقتله عند دير الجاثليق على شاطئ نهر، يقال له: دجيل من أرض مسكن واحتز رأسه، فذهب التميمي به إلى عبد الملك، فسجد عبد الملك لما أتي برأسه، قال يعقوب: سنة اثنتين وسبعين فيها قتل مصعب بن الزبير أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضبي، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم المخرمي، قال: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب، قال: حدثني أبو محلم، قال: لما قتل مصعب بن الزبير خرجت سكينة

تطلبه في القتلى، فعرفته بشامة في فخذه فأكبت عليه، فقالت: يرحمك الله، نعم والله حليل المسلمة كنت، أدركك والله ما قال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلا بالقاع لم يعهد ولم يتثلم

فهتكت بالرمح الطويل إهابه ليس الكريم على القنا بمحرم

أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، وأحمد بن عبد الله الدوري، قالا: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عثمان، قال: قتل مصعب بن الزبير وهو ابن أربعين سنة.

قال الزبير وحدثني إبراهيم بن حمزة، قال: قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وثلاثين سنة، قال: وحدثني عمي مصعب، قال: يقولون قتل مصعب بن الزبير وهو ابن خمس وأربعين سنة، قال الزبير: وقال عبيد الله بن قيس يرثي مصعبا:

لقد أورث المصرين خزيا وذلة قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما نصحت لله بكر بن وائل ولا صدقت يوم اللقاء تميم

وفي رواية المخلص: بنهر الجاثليق." (١)

٤٨٣. "١١٣- محمد بن أحمد بن أبي دؤاد أبو الوليد الأيادي القاضي وهو أخو حريز بن أحمد قيل إن اسم أبي دؤاد الفرج وقيل: دعمي وقيل بل اسمه: كنيته.

ولاه أمير المؤمنين المتوكل على الله القضاء، بعد فلج أبوه، ومات في حياة أبيه، وكانت وفاته ببغداد، في ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين ومائتين.

ذكر ذلك إسماعيل بن علي الخطبي، فيما أنبأني إبراهيم بن مخلد أنه سمعه منه.

أخبرني القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: أحمد بن أبي دؤاد القاضي هو أحمد بن أبي داود بن حريز بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لجم بن مالك بن قنص بن منعة بن برحان بن دوس بن الدئل بن أمية بن حذافة بن زهر بن نزار بن معد بن عدنان.

أخبرني بذلك رجل من ولده، قدم علينا من البصرة.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٢٨/١٥

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبي دؤاد، ويستحي أن ينكبه، وإن كان يكره مذهبه، لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس، فلما فلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، أول ما ولي المتوكل الخلافة، ولي المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبا الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه.

ثم صولح على **ألف ألف** دينار، وأشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهم وحدرهم إلى بغداد، وولي يحيى بن أكثم ما كان إلى ابن أبي دؤاد.

ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين، ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما.

قلت: وهذا خطأ، والذي قدمناه من وفاة أبي الوليد هو الصواب، لأن أحمد بن أبي دؤاد توفي أول سنة أربعين ومائتين بغير شك، وتقدمت وفاة ابنه أبي الوليد على وفاته.

عدنا إلى خبر الصولي، قال: فقال علي بن الجهم يهجوهما:

يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة لعبت عليك جنادلا وحديدا

فسدت أمور الدين حين وليته ورميته بأبي الوليد وليدا

لا محكما جزلا ولا مستظرفا كهلا ولا متشببا محمودا

شرها إذا ذكر المكارم والعلى ذكر القلايا مبديا ومعيدا

وإذا تربع في المجالس خلته ضبعا وخلت بني أبيه قرودا

ما صبحت بالخير عين أبصرت تلك المناخر والثنايا السودا

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن مظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ووليها محمد بن إبراهيم بن الربيع الأنباري.

ثم صرف أبو الوليد في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول عن قضاء القضاة،

وولي يحيى بن أكثم قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع الأنباري، عن المظالم ووليها يحيى بن أكثم لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وصرف أبو الوليد يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر، وحبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر في ديوان الخراج.

وحبس إخوته عبد الله بن السري صاحب الشرطة، فلما كان يوم الاثنين من هذا الشهر حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهرا قيمته عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم.

وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رمضان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد جميعا فحدروا إلى بغداد.

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: وجدت بخط أحمد بن إسماعيل نطاحة، قال: بعضهم في ابن أبي دؤاد:

إلى كم تجعل الأعراب طرا ذوي الأرحام منك بكل وادي

تضم على لصوصهم جناحا لتثبت دعوة لك في إياد

فأقسم أن رحمك في إياد كرحم بني أمية من زياد

وأخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثني حريز بن أحمد بن أبي دؤاد، قال: كان عمك إبراهيم بن العباس من أصدق الناس لأبي، فعتب على ابنه أبي الوليد في شيء، فقال فيه أحسن قول، ذمه ومدح أباه:

عفت مساو تبدت منك واضحة على محاسن بقاها أبوك لكا

لئن تقدمت أبناء الكرام به لقد تقدم آباء اللئام بكا

قلت: كان أحمد بن أبي دواد ممن اشتهر بالجود والسخاء، وابنه أبو الوليد كان بخيلا وله في البخل أخبار طريفة حفظت عنه.

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: كان أولاد بن أبي دؤاد في أخلاقهم مختلفين، وكان أبو لوليد منهم بخيلا ولهم أخبار في كثيرة، فأما أبو الوليد فإنه شكا إلى خبازه فساد الخبز، فقال له: إنما أخبز كل يوم أرغفة لا تملأ التنور.

فقال له: اقطع التنور ببراستج.

فقطع نصف التنور ببراستج فكان يخبز فيه.

قال المرزباني: أبو العيناء خبيث اللسان ولعله سأل أبا الوليد حاجة فلم يقضها له فوضع هذا الحديث.

قلت: قد ذكر هذه الحكاية عن أبي الوليد غير أبي العيناء، فبرئت عهدته مما اتهمه المرزباني به، أخبرني الحسين بن علي الحنفي، قال: حدثنا محمد بن عمران الكاتب، قال: أخبرني الصولي، قال: حدثني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثنا أبو خالد المهلبي، قال: سمعت المستعين، يقول: شكى أبو الوليد بن أبي دؤاد إلى خبازه أن الخبز يبقى عنده حتى يجف، وكان يخبز له في كل يوم مكوكا.

فقال: ما أخبز إلا بالكفاية وبقدر ما يسع التنور.

فأمر فقطع نصف التنور.

قال: أبو خالد: فحدث أنا كنا نأكل معه والأرغفة بعددنا، فجاء نفسان، فقال: هاتوا خبزا، فجاءوا برغيفين، فلم يبق خبز فاستزاد فما جاءوا بشيء، فقال: هاتوا من خبز الجواري فما جاءوا بشيء، فلما قمنا قلت لطباخه: فضحتنا كنت قد أخذت من خبز الجواري؟

فقال: إنه قوت لهن، وإذا أخذ منهن خبزا لم يردده، قد فعل هذا بهن مرات.

أخبرني الصيمري، قال: أخبرنا المرزباني، قال: أخبرني الصولي، قال: أنشدنا محمد بن موسى، قال: أنشدنا أبو العبر لنفسه يهجوا أبا الوليد بن أبي دؤاد:

لو كنت من شيء خلافك لم تكن لتكون إلا مشجبا في مشجب

لو أن لي من جلد وجهك رقعة لجعلت منها حافرا للأشهب

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا المرزباني، قال: أخبرني علي بن هارون، قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: مات أبو الوليد بن أبي دؤاد في آخر سنة تسع وثلاثين ومائتين، ومات أبوه بعده بعشرين يوما ببغداد مفلوجا.." (١)

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٢٩/٢

٤٨٤. "٨١٦- محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أخو جعفر وإسحاق كان عظيم أهله، وجليل رهطه، وولي إمارة البصرة في عهد المهدي، ثم قدم بغداد على الرشيد لما أفضت الخلافة إليه، فأخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: ولما بويع الرشيد بالخلافة قدم عليه محمد بن سليمان وافدا، فأكرمه وأعظمه وبره، وصنع به ما لم يصنع بأحد، وزاده فيما كان يتولاه من أعمال البصرة كور دجلة، والأعمال المفردة، والبحرين، والغوص، وعمان، واليمامة، وكور الأهواز، وكور فارس، ولم يجمع هذا لأحد غيره، فلما أراد الخروج شيعه الرشيد إلى كلواذا.

(٥٧٤) -[٣: ٢١٥] وقد روى محمد بن سليمان عن أبيه حديثا مسندا ولا يحفظ له غيره، أخبرناه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل المستملي، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثني العباس بن أبي طالب، حدثنا سلمة بن حيان العتكي، قال: حدثنا صالح الناجي، قال: كنت عند محمد بن سليمان أمير البصرة، فقال حدثني أبي، عن جدي الأكبر يعني: ابن عباس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: " امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه " أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن عرفة، قال: ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين، يعني: ومائة، وفيها توفي محمد بن سليمان، وسنه إحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر، وأمر الرشيد بقبض أموال محمد بن سليمان فأخذ له ودائع وأموالا من منزله كانت نيفا وخمسين **ألف ألف** درهم أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إلى محمد بن إبراهيم الجوري يذكر أن أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي، قال: حدثني أبو حسان الزيادي، قال: سنة ثلاث وسبعين ومائة فيها ماتت الخيزران ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة، وفيها مات محمد بن سليمان في ذلك اليوم أيضا." (١)

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢١٥/٣

٤٨٥. "٩٣٧- محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية.

ولد بإيذج في سنة سبع وعشرين ومائة، واستخلف يوم مات المنصور بمكة، وقام بأمر بيعته الربيع بن يونس، وأتاه بالخبر منارة البربري مولاه في يوم الثلاثاء لست عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، والمهدي إذ ذاك ببغداد، فأقام بعد قدوم منارة يومين لم يظهر الخبر، ثم خطب الناس يوم الخميس، ونعى لهم المنصور، وبويع بيعة العامة، وذلك في سنة ثمان وخمسين ومائة.

(٦٦٤) أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا محمد بن عثمان العبسي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا فضل بن مرزوق، عن ميسرة، يعني: ابن حبيب، عن المنهال، يعني: ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: منا ثلاثة؛ منا المنصور، ومنا السفاح، ومنا المهدي،.

وقد ذكر هذا الحديث من رواية الضحاك، عن ابن عباس، عن النبي، صلى الله عليه وسلم مرفوعا في أول الكتاب، فغنينا عن إعادته ههنا

(٦٦٥) -[٣: ٣٨٣] أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفيان وزائدة، عن عاصم أبي وائل، عن زر، عن عبد الله، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: " المهدي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي "

(٦٦٦) وأخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا الطبراني، قال: حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا بقية وعبد القدوس، يعني: ابن الحجاج، عن صفوان، عن شريح بن عبيد، عن كعب، قال: ما المهدي إلا من قريش، وما الخلافة إلا فيهم، غير أن له أصلا ونسبا في اليمن أخبرني الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إلي محمد بن إبراهيم الجوري يذكر أن أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم، قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي، قال: حدثني أبو حسان الزيادي، قال: سنة ثمان وخمسين ومائة بها بويع المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويكنى أبا عبد الله، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن ذي شهير بن أبي سرح بن شرحبيل بن زيد بن ذي مثوب بن الأشهل بن مثوب بن الحارث بن شمر ذي الجناح بن لهيعة بن ينعم بن يعفر بن يكنف من ولد ذي رعين من

حمير، وأمها بريرية، يقال لها: أروى، بويع يوم مات أبو جعفر بمكة، وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وكان طويلا، أسمر، جعدا، بعينه اليمنى نكتة بياض

(٦٦٧) أخبرنا الحسن بن محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، قال: حدثنا، قال: لما جدد المهدي البيعة لنفسه بعد وفاة المنصور كان أول من هنأه بالخلافة وعزاه أبو دلامة، فقال:

عيناي واحدة ترى مسرورة بأميرها جذلي وأخرى تذرف

تبكي وتضحك تارة ويسوءها ما أنكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة محرما ويسرها أن قام هذا الأرأف

ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى شعرا أرجله وآخر ينتف

هلك الخليفة يال أمة أحمد وأتاكم من بعده من يخلف

أهدى لهذا الله فضل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرف

قال: فأمر المهدي بالنداء بالرصافة: إن الصلاة جامعة، وخطب فنعى المنصور، وقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب، وأمر فأطاع، واغرورقت عيناه، فقال: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قد بكى عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيما وقلدت جسيما، وعند الله أحتسب أمير المؤمنين، وبه عز وجل أستعين على خلافة المسلمين

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال: أخبرني أبو العباس المنصوري، قال: لما حصلت في يد المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور أخذ في رد المظالم، وأخرج ما في الخزائن ففرقه حتى أكثر من ذلك، وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوي الحرمة به، وأخرج لأهل بيته أرزاقا لكل واحد منهم في كل شهر خمس مائة درهم لكل رجل ستة آلاف درهم في السنة، وأخرج لهم في الأقسام لكل رجل عشرة ألف درهم، وزاد بعضهم، وأمر ببناء مسجد الرصافة، وحاط حائطها، وخندق خندقها، وذلك كله في السنة التي قدم فيها مدينة السلام أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد المروذي، قال: حدثني أبي، قال: حكى لنا عن الربيع، أنه قال: مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفة

قط قبله؛ مائة **ألف ألف** درهم وستون **ألف ألف** درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك وأنفقه، وقال الربيع: نظرنا في نفقة المنصور فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجيء من مال الشراة وأخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: أخبرت أن الربيع، قال: فتح المصنور يوما خزانة مما قبض من خزائن مروان بن محمد فأحصى فيها اثنا عشر ألف عدل خز، فأخرج منها ثوبا، وقال: يا ربيع، اقطع من هذا الثوب جبتين، لي واحدة ولمحمد واحدة، فقلت لا يجيء منه هذا، قال: فاقطع لي منه جبة وقلنسوة، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانة بعنيها ففرقت على الموالي والغلمان والخدم أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: أخبرني يونس بن عبد الله الخياط، قال: دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي وقد مدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فلما قبضها فرقها على الناس، وقال:

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدرأن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فبددت ما عندي

فنمى إلى المهدي، فأعطاه بدل كل درهم دينارا أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثنا هارون بن ميمون الخزاعي، قال: حدثنا أبو حزية الباذغيسي، قال: قال المهدي أمير المؤمنين: ما توسل إلي أحد بوسيلة، ولا تذرع بذريعة، هي أقرب إلى ما يحب من تذكيري يدا سلفت مني إليه أتبعها أختها، وأحسن ربها؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل أخبرني محمد بن عبد الواحد بن محمد الأكبر، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أخبرني محمد بن الفضل، قال: أخبرني بعض أهل الأدب عن حسن الوصيف، قال: قعد المهدي قعودا عاما للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في منديل، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك، فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله، صلى الله عليه

وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها؟ ولو كذبناه، قال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالما، فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح أخبرنا أبو الحسن الطاهري، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني المدائني، قال: دخل على المهدي رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إن المنصور شتمني وقذف أبي، فإما أمرتني أن أحلله وإما عوضتني فاستغفرت له، قال: ولم شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرته فغضب، قال: ومن عدوه الذي غضب لشتمه؟ قال: إبراهيم بن عبد الله بن حسن، قال: إن إبراهيم أمس به رحما، وأوجب عليه حقا، فإن كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب، وعن عرضه دفع، وما أساء من انتصر لابن عمه، قال: إنه كان عدوا له، قال: فلم ينتصر للعداوة إنما انتصر للرحم، فأسكت الرجل، فلما ذهب ليولي، قال: لعلك أردت أمرا فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى؟ قال: نعم، فتبسم ثم أمر له بخمسة آلاف درهم أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو الحسن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي وعنده جماعة، فأنشده: صحا بعد جهل واسترخت عواذله قال: فقال لي: ويلك كم هي بيتا؟ قلت: يا أمير المؤمنين سبعون بيتا، قال: فإن لك عندي سبعين ألفا، قال: فقلت في نفسي: بالنسيئة، إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، اسمع مني أبياتا حضرت، فما في الأرض أنبل من كفيلي، قال: هات، فاندفعت فأنشدته:

كفاكم بعباس أبي الفضل والدا فما من أب إلا أبو الفضل فاضله

كأن أمير المؤمنين محمدا أبا جعفر في كل أمر يحاوله

إليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله

فلا نحن نخشى أن يخيب مسيرنا إليك ولكن أهنأ الخير عاجله

قال: فتبسم، وقال: عجلوها له، فحملت إلي من وقتها أخبرنا أبو الفرج أحمد بن عمر بن عثمان الغضاري، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا أبو العباس

أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي، قال: حدثني عبد الله بن هارون بن موسى الفروي، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن أبيه، قال: دخل أبي وأصحابه على المهدي بالمدينة، فدخل عليه المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي وأبو السائب والعثماني وابن أخت الأحوص، فقال لهم: أنشدوني، فأنشده عبد العزيز الماجشون:

وللناس بدر في السماء يرونه وأنت لنا بدر على الأرض مقمر

فبالله يا بدر السماء وضوءه تراك تكافي عشر مالك أضمر

وما البدر إلا دون وجهك في الدجي يغيب فتبدو حين غاب فتقمر

وما نظرت عيني إلى البدر طالعا وأنت تمشى في الثياب فتسحر

وأنشده ابن أخت الأحوص:

قالت كلابة من هذا؟ فقلت لها هذا الذي أنت من أعدائه زعموا

إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم

وأنشده المغيرة بن عبد الرحمن:

رمى البين من قلبي السواد فأوجعا وصاح فصيح بالرحيل فاسمعا

وغرد حادي البين وانشقت العصا وأصبحت مسلوب الفؤاد مفجعا

كفا حزنا من حادث الدهر أنني أرى البين لا أستطيع للبين مدفعا

وقد كنت قبل البين بالبين جاهلا فيالك بين ما أمر وأفظعا

وأنشده أبو السائب:

أصيخا لداعي حب ليلى فيمما صدور المطايا نحوهما فتسمعها

خليلي إن ليلى أقامت فإنني مقيم وإن بانت فبينا بنا معا

وإن أثبتت ليلى بربع غدوها فعيذا لنا بالله أن نتزعزعا

قال: والله لأغنينكم، فأجاز أربعة بعشرة آلاف دينار عشرة آلاف دينار

(٦٦٨) -[٣: ٣٨٩] أخبرني الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا الحسن بن علي العنزي، قال: حدثنا العباس بن عبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، قال حدثتني جدتي فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان، قالت: إنا يوما عند

المهدي أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها إلى الأنبار، إذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد، وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة، جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين المهدي دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع، فقد أمرني أن أدفعها إليه، وهذه الرقعة فأخذه المهدي وضحك، وقال: صدق، هذا خطي وهذا خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت؟ قلنا: أمير المؤمنين أعل أعيننا في ذلك، قال: خرجت أمس إلى الصيد في عب سماء، فلما أصحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدا وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم، وتحيرت عند ذلك، فذكرت دعاء سمعته من أبي يحكيه، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس رفعه، قال: " من قال إذا أصبح وإذا أمسى: بسم الله وبالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اعتصمت بالله، وتوكلت على الله، حسبي الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقي وكفي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء ".

فلما قلتها رفع لي ضوء نار، فقصدتها، فإذا بها الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد نارا بين يديه، فقلت: أيها الأعرابي، هل من ضيافة؟ قال: انزل.

فنزلت، فقال لزوجته: هاتي ذاك الشعير، فأتت به، فقال: اطحنيه، فابتدأت تطحنه، فقلت له: اسقني ماء، فأتاني بسقاء فيه مذقة من لبن أكثرها ماء، فشربت منها شربة ما شربت شيئا قط إلا هي أطيب منه، قال: وأعطاني حلسا، فوضعت رأسي عليه فنمت نومة ما نمت نومة أطيب منها وألذ، ثم انتبهت فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها، وإذا امرأته تقول له: ويحك، قتلت نفسك وصبيتك، إنما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء نعيش؟ قال: فقلت: لا عليك هات الشاة، فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي، فشرحتها ثم طرحتها على النار فأكلتها، ثم قلت: هل عندك شيء أكتب لك فيه؟ فجاءني بهذه القطعة الجراب، فأخذت عودا من الزناد الذي كان بين يديه فكتبت له هذا الكتاب، وختمته بهذا الخاتم، وأمرته أن يجيء ويسأل على الربيع فيدفعها إليه، فإذا في الرقعة خمس مائة ألف درهم.

فقال: والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمس مائة ألف درهم لا أنقص،

والله، منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها، احملوها معه، فما كان إلا قليلا حتى كثرت إبله وشاؤه، وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج من الأنبار إلى مكة، وسمي منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، قال: وخرج المهدي يوما إلى الصيد فانقطع عن خاصته، فدفع إلى أعرابي وهو يريد البول، فقال: يا أعرابي احفظ علي فرسي حتى أبول، فسعى نحوه وأخذ بركابه، فنزل المهدي ودفع الفرس إليه، فأقبل الأعرابي على السرج يقلع حليته، وفطن المهدي وقد أخذ حاجته، فقدم إليه فرسه وجاءت الخيل نحوه وأحاطت به، ونذر بها الأعرابي فولى هاربا، فأمر برده، فقال: وخاف أن يكون قد غمز به، خذوا ما أخذنا منكم ودعونا نذهب إلى حرق الله وناره! فقال المهدي، وصاح به: تعال لا بأس عليك، فقال: ما تشاء، جعلني الله فداء فرسك، فضحك من حضره، وقالوا: ويلك هل رأيت إنسانا قط قال هذا؟ قال: فما أقول؟ قالوا: قل جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، قال: أوهذا أمير المؤمنين؟ ! قالوا: نعم، قال: والله لئن أرضاه هذا مني ما يرضيني ذاك فيه، ولكن جعل الله جبريل وميكائيل فداءه وجعلني فداءهما، فضحك المهدي واستطابه، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانصرف، قال ابن عرفة: وبلغني أن المهدي لما فرغ من بناء عيسى باذ ركب في جماعة يسير لينظر، فدخله مفاجأة وأخرج من كان هناك من الناس، وبقي رجلان خفيا عن أبصار الأعوان، فرأى المهدي أحدهما، وهو دهش ما يعقل، فقال: من أنت؟ قال: أنا، أنا، أنا، قال: ويلك من أنت؟ قال: لا أدري.

قال: ألك حاجة؟ قال: لا، لا، قال: أخرجوه أخرج الله نفسه، فدفع في قفاه، فلما خرج، قال لغلام له: اتبعه من حيث لا يعلم، فاسأل عن أمره ومهنته فإني أخاله حائكا، فخرج الغلام يقفوه، ثم رأى الآخر فاستنطقه، فأجابه بقلب جريء ولسان منبسط، فقال: من أنت؟ فقال: رجل من أبناء رجال دعوتك، قال: فما جاء بك إلى ههنا؟ قال: جئت لأنظر إلى هذا البناء الحسن فأتمتع بالنظر، وأكثر الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة، وتمام النعمة، ونماء العز والسلامة، قال: أفلك حاجة؟ قال: نعم، خطبت ابنة عمي فردني أبوها، وقال: لا مال لك، والناس يرغبون في الأموال، وأنا بها مشغوف، ولها وامق، قال: قد أمرت لك بخمسين ألف درهم، قال: جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين قد وصلت فأجزلت الصلة،

ومننت فأعظمت المنة، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خيرا من أولها، وأمتعك بما أنعم به، وأمتع رعيتك بك.

فأمر أن تعجل له صلته، ووجه ببعض خاصته معه، وقال: سل عن مهنته فإني أخاله كاتبا، فرجع الرسولان معا، فقال الأول: وجدت الأول حائكا، وقال الآخر: وجدت الرجل كاتبا، فقال المهدي: لم تخف علي مخاطبة الكاتب والحائك أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال: قال عمرو بن أبي عمرو الأعجمي: اعترضت امرأة المهدي، فقالت: يا عصبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم انظر في حاجتي، فقال المهدي: ما سمعتها من أحد قبلها، ثم قال: اقضوا حاجتها، وأعطوها عشرة آلاف درهم أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا أحمد بن قانع بن مرزوق القاضي، قال: حدثنا أبو شعيب الحراني، قال: حدثنا أبو زيد، قال: سمعت الضحاك، قال: قدم المهدي علينا البصرة فخرج يصلي العصر، فقام إليه أعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ! فضحك المهدي، وقال للمؤذن: لا تقم حتى يتوضأ الأعرابي أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: أخبرنا سهل بن أحمد الديباجي، قال: حدثنا أبو خليفة، قال: حدثنا رفيع بن سلمة، عن أبي عبيدة، قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوما، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين، لست على طهر، وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك فمر هؤلاء أن ينتظروني.

فقال: انتظروه رحمكم الله، ودخل إلى المحراب ووقف، إلى أن قيل له: قد جاء الرجل فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز،.

وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قالا: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثني عبيد الله بن فرقد مولى المهدي، قال: هاجت ريح زمن المهدي، فدخل المهدي بيتا في جوف بيت، فألزق خده بالتراب، ثم قال: اللهم إني بريء من هذه الجناية كل هذا الخلق غيري، فإن كنت المطلوب من بين خلقك فهأنذا بين يديك، اللهم لا تشمت بي أهل الأديان، فلم يزل كذلك حتى انجلت الريح.

واللفظ لحديث الرزاز أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا عباس، يعني: ابن هشام، عن أبيه، قال: توفي المهدي بقرية، يقال لها: الرذ، ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسن ابن البراء، قال: ومات المهدي بالرذ من ماسبذان لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة، وكان نقش خاتمه: العزة لله، وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة، وخلافته عشر سنين وشهر وخمسة أيام أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: قال أبو بكر السدوسي: توفي المهدي بماسبذان، وصلى عليه الرشيد، وتوفي وله ثلاث وأربعون سنة أخبرنا علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثني العجلي، عن عمرو بن محمد، عن أبي معشر، قال: توفي المهدي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثني عبد الله بن محمد الظفري، قال: توفي المهدي وهو ابن خمس وأربعين سنة.." (١)

٤٨٦. "٤٣٦٢- خالد بن أحمد بن خالد بن حماد بن عمرو بن مجالد بن مالك وهو الخمخام بن الحارث بن حملة بن أبي الأسود واسمه عبد الله بن حمران بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل أبو الهيثم الذهلي الأمير ولي إمارة مرو، وهراة، وغيرهما من بلاد خراسان، ثم ولي إمارة بخارى وسكنها وله بها آثار مشهودة، وأمور محمودة وكان قد سمع من إسحاق بن راهويه، وعلي بن حجر، وإسحاق بن منصور الكوسج، وأبي داود السنجي، وعبيد الله بن عمر القواريري، وبشر بن الحاكم النيسابوري، وحامد بن عمر البكراوي، والحسن بن علي الحلواني، وهارون بن إسحاق الهمداني، وعمرو بن عبد الله الأودي، ومحمد بن علي الشقيقي.

روى عنه نصر بن أحمد الكندي الحافظ، وأحمد بن محمد بن عمر المنكدري، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٨٢/٣

وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي بالري وهو صدوق ثقة.
ولما استوطن بخارى أقدم إلى حضرته حفاظ الحديث، مثل محمد بن نصر المروزي، وصالح بن محمد جزرة، ونصر بن أحمد البغداديين، وغيرهم.
فصنف له نصر مسندا، وكان خالد يختلف مع هؤلاء المسمين إلى أبواب المحدثين ليسمع منهم، وكان يمشي برداء ونعل يتواضع بذلك، وبسط يده بالإحسان إلى أهل العلم فغشوه، وقدموا عليه من الآفاق، وأراد من محمد بن إسماعيل البخاري المصير إلى حضرته، فامتنع من ذلك، فأخرجه من بخارى إلى ناحية سمرقند، فلم يزل محمد هناك حتى مات.
فأخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: حدثني خلف بن محمد الكرابيسي ببخارى، قال: سمعت أبا بكر محمد بن حريث البخاري الأنصاري، يقول: كان نصرك البغدادي يفيد خالد بن أحمد الأمير ببخارى عن ست مائة محدث، غير أن محمد بن إسماعيل جلس عنه ببخارى وأظهر الاستخفاف به، فاعتل عليه خالد باللفظ فنفاه من بخارى، حتى مات في بعض قرى سمرقند.
قلت: وقد قال بعض أهل العلم: إن ما فعله بمحمد بن إسماعيل البخاري كان سبب زوال ملكه.
أخبرنا هناد بن إبراهيم النسفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الملاحمي، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن صابر بن كاتب، يقول: سمعت أبا الهيثم خالد بن أحمد الأمير، يقول: أنفقت في طلب العلم أكثر من **ألف ألف** درهم، قلت: وورد خالد بن أحمد بغداد في آخر أيامه، وحدث بها فسمع منه محمد بن خلف المعروف بوكيع القاضي، وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، وأبو العباس بن عقدة، واعتقل السلطان خالدا، وأودعه الحبس ببغداد، فلم يزل فيه حتى مات
(٢٧٩٦) -[٩: ٢٥٨] أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير مرو ببغداد، قال: حدثنا بشر بن الحكم العبدي، قال: حدثنا عمر بن شبيب المسلي، عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، عن يونس العبدي، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من

عال ثلاث بنات حتى يبنيهن كن له حجابا من النار " أخبرني محمد بن علي بن أحمد المعدل، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، قال: أخبرني أبو علي الحسين بن محمد الصاغاني بمرو، قال: سمعت أبا رجاء السندي، يقول: كان خالد بن أحمد اشتد على الطاهرية في آخر أمورهم، ومال إلى يعقوب بن الليث القائم بسجستان، فلما حمل محمد بن طاهر إلى سجستان كان خالد بهراة، فتكلم في وجهه بما ساءه، ثم اجتاز خالد ببغداد حاجا سنة تسع وستين، فحبس ببغداد، ومات في الحبس، ببغداد سنة تسع وستين ومائتين.

أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، قال: قرأنا على أحمد بن الفرج بن الحجاج الوراق عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال: توفي خالد بن أحمد الذهلي سنة سبعين ومائتين." (١)

٤٨٧. "النضيري، فأقبل عليهم وقال: أمهلوني أن أقول أولا بيتا واحدا فقال له فخر الدولة: هات. فأنشأ يقول:

أم الوزارة [١] أم جمة الولد ... لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد [٢]

(بسيط) قال: فأجزل صلته وقضى حاجته. وعلى ذكر فخر الدولة [٣] فقد حكى القاضي حمد أن بعض السعاة [٤] رفع إليه قصة، وكان يومئذ والي بغداد، أن فلانا دواتيك يملك ألف دينار، قال: [٥] فقط، ولو ملك **ألف ألف** دينار لكان قليلا لمثله. ثم قلب [٦] القصة، وكتب [٧] على ظهرها: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة. فان كنت أقمتها مقام النصح فخسرانك فيها أعظم من الربح، ولولا أنك في خعارة شيبك [٨] لعاملتك بما تستحقه فعالك [٩] ، ويرتدع [١٠] به أمثالك.

٢٥- أبو علي اسماعيل بن علي الخطيب البغدادي [١١]

أنشدني القاضي أبو جعفر قال: أنشدني الأستاذ أبو محمد العبد لكاني قال: أنشدني الخطيب البغدادي لنفسه:

---

[١]- في ب كلها وف ١ ول ١: الامارة.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٥٦/٩

[٢]- البيت منسوب الى غريب الخادم في ح وب ١ وف ٢.

[٣]- في ح: الملك.

[٤]- في ب ٣ وف ١: الشعراء.

[٥]- في ب ١: فقال.

[٦]- في ب ٣: قلبت.

[٧]- في ب ٣: كتبت.

[٨]- في ب ٣: نسيبك.

[٩]- في ب ٢ وب ١: أفعالك.

[١٠]- في ف ١: ليرتدع.

[١١]- الشاعر ساقط من ف ٢.." (١)

٤٨٨. "باب ضهابة ومهانة:

أما ضهابة بالضاد المعجمة [فهو ضهابة بن مالك بن ماجد بن جذام بن الصدف، قاله ابن الكلبي١] .

وأما مهانة بالميم والنون فقال ابن الكلبي: وولد سعد بن عبد الله بن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل أنسا ومهانة ومهربا، رهط أصرم بن عنفوة بن كساب بن مهرب، غلب على أصبهان سني ابن الزبير، حمل على ألف قارح، وأعطى في مجلس واحد **ألف ألف**. وابنه أبو بكر بن أصرم، كذلك هو مقيد في كتاب ابن عبدة.

---

١ من الأصل، وموضعه في بقية النسخ بياض.." (٢)

٤٨٩. "١٣٠- وحكى حماد بن إسحق ن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال: بعث إلي إبراهيم بن المهدي يوم دجن، فلما دخلت عليه ألقيته لا يعقل خماراً، فقال: إسحق، قلت: لبيك أيها الأمير، قال: أما ترى طيب هذا اليوم؟ قلت: قد رأيت فما حق مثله، قال: الصبوح

---

(١) دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي ٣٢٦/١

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا ٢٢٩/٥

وكيف لي به، أنا على ما ترى! قلت: يدعو الأمير بالطعام فنأكل بحضرته فلعله ينشط، قال: ذاك، فأحض الطعام، وجعلت آكل ولقمة، فأكل على كره، فلما غسلنا أيدنا قال: ويحك قد أكلت على كره، فكيف لي بالشراب، قلت: أيها الأمير يحضر الشراب فنشرب بحضرتك فلعلك تنشط، قال: وذاك فدعا الشراب فشربنا بحضرته، وعللته حتى شرب، فلما دارت الأقداح قال: يا إسحق، قلت: لبيك، قال: أريد أن أخصك فأسمعك غناء لم تسمع مثله، قلت: وكيف لي بذاك؟ قال: يا غلام أخرج شارية ومعمعة، فخرجت صبيتان لم أر أحسن منهما، فغنتا فلم أسمع بأطيب منهما، فشرب وشربنا حتى عمل فيه النبيذ، فقال: يا إسحق كم تساوي شارية؟ فقلت: وأنا أظن أنه أكثر من أثمان الجواري، مائة ألف درهم، فدارت عيناه في رأسه وحذفني بقضيب كان في يده وقال: يا بن الفاعلة تقول هذا لشارية وتضع من قدرها، خذوا برجب ابن الفاعلة، فخرجت مطروداً محروماً.

ومضت الأيام على ذلك، وقعد المعتصم للشرب، فانحصر الملهين والندماء فحضرت وقد عددت عشرة أصوات في عشرة ألحان، وأجهدت نفسي فيها، وظننت أني أنال بها الغاية القصوى فلما دخلت رأيت بين يديه عشر جامات فضة، في كل جام مائة مثقال مسك وخمسمائة دينار جدد، فقال: من غناني فأطربني فله جام، فقلت في نفسي: أنا والله صاحب العشر وشددت حيازيمي وغنيت بصوت من الأصوات التي كنت أعددتها، فطرب طرباً شديداً وقال: أحسنت والله يا إسحق.

وقد كان إبراهيم بن المهدي تخلف في ذلك اليوم فقضى أن جاء في ذلك الوقت، فدخل بغير إذن، وسلم وقعد في أخريات الناس، فغلظ على المعتصم فعله وقال: هاهنا يا عم! قال: لا أقعد إلا حيث انتهى بي المجلس، قال: وكيف تقول ذاك؟ قال: لأنك تفردت بقصفك ولم ترسل إلي! قال: والله أبقيت إلا عليك، فلم يزل به حتى ترضاه وأقعده إلى جانبه، وقال: يا عم أما ترى هذا الخبيث قد أقام القيامة، قال: بماذا يا أمير المؤمنين! قال: غناني فأطربني، قال: يعيد الصوت، فأعدته، فسمع حتى عرف طريقته، ثم قال: ما عمل شيئاً، إن شئت غنيتك في هذه الطريقة عشرة أصوات كلها أطيب من هذا؟ قال: يا عم فأخذ العود فتغنى فكان والله غناؤه أطيب، فقل: أحسنت والله، يا غلام ضع الجام بين يدي عمي، فقلت في نفسي: ذهبت والله واحدة، وغنيت صوتاً آخر قطعت فيه أوداجي، فطرب وقال: أحسنت

يا إسحق، ما التفت إلى إبراهيم فقال: أما ترى! قال: يا أمير المؤمنين إن شئت غنيتم في هذه الطريقة عشر أصوات كلها أطيب من هذا؟ قال: وذاك، فغنى وأجاد فطرب المعتصم وأمر الغلام أن يترك بين يدي إبراهيم جاماً أخرى، فلنم تزال والله تلك حالي وحاله حتى أخذ الجميع، وخرجت أخيب الناس حتى صرت بالباب، فلحقني إبراهيم وضربني وقال: هيه كم تساوي شارية؟ فقبلت رجله وقلت: يا سيدي والله العظيم ما ظننت أن ثمناً يكون أكثر من مائة ألف درهم، وما العيب في ذاك عليها، وإنما هو نقصان عقل وعلم مني، فأقلني أيها الأمير فهي تساوي **ألف ألف** دينار، فضحك وقال: الحقني إلى المنزل، فصرت إليه وحدثته حديث الجامات وما كان في نفسي من مرها وما اتفق من مجيئه وحرمانه لي إياها، فضحك وقال: لعمري إني حرمتك ولكن أنصبك منها، وقاسمنيها.

١٣١- وحضر محمد بن عيسى بن علي بحضرة المنصور، والمنصور يأكل وحده، فدعاه إلى الغداء فقال: أنا شبعان يا أمير المؤمنين، فلما خرج أخذه الربيع وضر به بحضرة أهل بيته، فظنوا أن المنصور أمر بذاك، فمضى إلى أبيه يبكي، فجاء عيسى إلى المنصور وخلع سيفه بين يديه، وضج من فعل الربيع، فقال: ما أمرت بذاك، ولم يفعل الربيع ما تذكره إلا لأمر يقتضيه، واستدعى الربيع وسأله عن خبره فقال: أمرته يا أمير المؤمنين أن يتغدى معك، فقال: أنا شبعان، وإنما دعوته لتشرفه لا لتشبعه، فأدبته إذا لم يؤدبه أبوه! فقال المنصور: أحسنت، قد علمت أنك لا تخطئ.." (١)

٤٩٠. "١٥٧- وحدث القاضي أبو القاسم التنوخي أن بعض المعمرين من الشهود بالأهواز حدثه عن بعض أهله قال: كان محمد بن منصور يتقلد القضاء بكور الأهواز وعمر بن فرج الرخجي يتقلد الخراج بها، وكانا يتوازيان في المرتبة السلطانية، ولا يركب أحدهما إلى الآخر إلا بعد أن يجيئه، ويتشاحنان على التعظيم، وترد كتب الخليفة عليهما بخطاب واحد، وتولدت بينهما من ذلك عداوة عظيمة، ويكتب الرخجي إلى المتوكل في القاضي فلا يلتفت المتوكل إليه لعظم محله عنده وموضعه منه، ويبلغ القاضي ذلك فلا يحفل به.. فلما كان في بعض الأوقات ورد خادم بكتاب المتوكل لهما بأن يجتمعا على أمر رسمه لهما، فقال الرخجي

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٣١

للقاضي: تحضر الديوان لذلك، وقال القاضي له: بل تحضر أنت الجامع لنجمع على ما رسم، فقال الرخجي للخادم: ترجع إلى أمير المؤمنين وتعلمه أن القاضي امتنع من أن يحضر ديوانه، وسامني الحضور إلى الجامع لإمضاء أمر أمير المؤمنين فلم أفعل، لما فيه من القباحة والوهن، وأن العرض وقف إلى أن يعود الأمر بما يفعل فيمتثل! فبلغ القاضي ذلك فركب إلى الديوان، ودخل والرخجي جالس في دسته، وبين يديه الكتاب والجلة، فحين شاهدوا القاضي قاموا له وخدموه، إلا الرخجي فإنه لم يكلمه ولا سلم القاضي عليه، وجلس في طرف المجلس وآخر البساط، بعد أن رفع غلامه طي البساط، وجلس على البارية، واحتف به شهوده، وجاء الخادم فجلس عنده ووقفه على كتاب المتوكل، وتخاطبا فيما رسم، حتى فرغوا منه، فلما انقضى ذلك قال الرخجي له: يا أبا جعفر ما هذه الجبرية! لا تزال تولع بي وتتحكك بمناقرتي ومضاهاتي، وتقدر أنك عند الخليفة أطال الله بقاءه مثلي، أو محلك يوازي محلي! قال: وأسرف في هذا القول، وحمي في الخطاب، ومضى على رأسه في الكلامُ والقاضي ساكت، إلى أن قال في جملة كلامه وبحدة طبعه: والخليفة أعزه الله لا يصرف على يدي في أمواله التي بها مقام دولته، ولقد أخذت من ماله **ألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار فما سألني عنها، وإنما إليك أن تحلف منكرا لحق، وأن تفرض لامرأة على زوجها، وأن تحبس ممتنعا من أداء حق ... وأخذ يعدد هذا وشبهه، وأبو جعفر لما ذكر الرخجي يعد بأصابعه الألف الألف التي كررها، وقد كشفها للناس ليروها إلى أن عقد خمسة، فلما أمسك الرخجي لم يجبه القاضي بشيء، وقال: يا فلان الوكيل، قال: سمعت ما جرى؟ قال: نعم، قال: قد وكلناك لأمير المؤمنين وللمسلمين على هذا الرجل في المطالبة لهم بهذا المال الذي أقر به، فقال الوكيل: إن رأى القاضي أن يحكم بهذا المال للمسلمين فعل! فأخذ القاضي دواة وكتب بخطه في مربعه سجلا بالمال ورمى به إلى الشهود وقال: اشهدوا على إنفاذي الحكم بما في هذا الكتاب، وإلزامي فلان بن فلان هذا وأومأ إلى الرخجي ما أقر به عندي من المال المذكور مبلغه في هذا الكتاب للمسلمين! فكتب الشهود خطوطهم بالشهادة وختموها، وأخذها القاضي فجعلها

في كمه، ونهض، وأخذ الرخجي يهزأ بالقاضي ويقول: يا أبا جعفر بالغت في عقوبتي، قتلتني، أهلكتني! فقال له القاضي: إي والله! فما سمعناه أجابه بغيرها وافترقا.." (١)

٤٩١. "فأنت جانجاني ... وأنا جانجانك!

وخاطبه أبو العينار يوماً فيحاجة، فأمسك عنها، ولم يرد جواباً عليه، فعاوده، وكان الأمر على حاله تلك، فقال له: تكلم يا سيد من سكتّ فقال ابن بسام في ذلك:

يا من علا وتعظَّمْ ... اللهُ أعلى وأعظمْ

يا أهلَ بغدادَ صوموا ... أبو العلا قد تكلمْ

وكانت نعمة صاعد عظيمة جمة فخمة زائدة، وكان استغلال ضياعه في كل سنة **ألف ألف** دينار، ووجد له لما قبض عليه من الأموال والجواهر والثياب والفروش والآلات والصياغات والطيب وآلات السلاح الشيء العظيم، ومن الكراع والجمال أربعة آلاف رأس، ومن الخصيان والأتراك والسودان والحشم ثلاثة آلاف نفس وما ينيف عليه.

٢٧٣- كان إسماعيل بن بلبل الوزير يفاوض المعتمد بالله في أمر، فقال له: إذا أخرجه أمير المؤمنين من أستي أربعة أصابع فليدخله في أست من شاء! قال المعتمد، وكان المخبر بذاك لعبيد الله بن سليمان وزيره: فورد علي من قوله ما أخجلني، وأطرقت حياء منه! ٢٧٤- وحدث هشام قال: كنت بحضرة حامد بن العباس وقد نظر في وزارة المقتدر بالله إذ خرجت أمُّ موسى القهرمانة وقالت له: أنقذني أمير المؤمنين إليك وأمرني أن أقول لك في مجلس عملك كان ابن الفرات يحمل إلي في كل يوم خريطة فيها ألف دينار وإلى السيدة عشرة آلاف في كل شهر، وإلى الأمراء والقهارمة خمسة آلاف دينار، وما حملت شيئاً من ذلك منذ أربعين يوماً! فقال لها غير محتشم: قد جئت الساعة حادة محتدة تطالبينني بذاك! اضربي والتقطي واحذري لا تغلطي! فخجلت واستحيت وانصرفت.

٢٧٥- وقال يوماً في مجلسه الحفل لابن عبد السلام: هذا الدقيقي ابن البظراء قرابة أم كلثوم العفلاء تعرفه؟ فقال له: الوزير ا'زه الله أعرف به مني! ٢٧٦ وقال يوماً لأبي القاسم بن

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٣٨

الحواري في دار الخلافة وأم موسى القهرمانة حاضرة، في عرض حديث: خاصمني الطائي دفعتين فنكت أمه مرتين! فقالت أم موسى: ما هذا الكلام من كلام الناس! إنا لله وإنا إليه راجعين!.. فاستحيا وقال: نحن في السواد إذا غلبنا خصومنا قلنا: نكنا أمهاتهم.
٢٧٧- واستدعى يوماً الوليد ابن أخت الراسبي يطالبه بمال مصادرته، فقال له أبو الحسن علي بن عيسى، وهو يؤمئذ نائب عنه، يوليني الوزير خطابه؟ فقال: افعل، فاستدناه، وجلس يساره، والوليد الآن على أن أنيك أم ذا؟ فقال له: اللهم غفراً، إي والله وأي لوم! فقال محمد بن عبزس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء، وكان حاجب علي بن عيسى: لعن الله زماناً صرت فيه وزيراً.
٢٧٨- وقال علي بن هشام: اجتاز حامد على باب دارنا بشارع باب الكوفة، فاتفق أن كلمه قوم من التناء ببادوريا وقالوا له: نحن أيها الوزير مطالبون عن كل نخلة سهريز بثلاثة دراهم، وحملها مائة رطل نبيعها بدرهمين، فأما ان أذنت لنا في قلعة أو خففت عنا من خراجه! فزبرهم وقال: النظر في مثل هذا إلى أبي الحسن علي بن عيسى فاقصدوه وخاطبوه، فمضوا، وسار خمس خطوات ثم وقف وأمر بردهم فردهم الرجالة، وقال لهم: كأني بكم وقد قلتم لعلي لن عيسى قد أجابنا الوزير وأحال عليك في التقرير! أمي إن كنت أجبتكن زانية، وأمكم إن قلتم هذا زانية، وأم علي بن عيسى إن أجابكم إليه زانية! ٢٧٩- وكان علي بن عيسى يستوفي على حامد مال ضمانه المسواد، وهو إذ ذاك موسوم بخلافته على الوزراء، ويناظره عند اجتماعهما في دار الخلافة على ما يحل عليه منه، فيستظهر على بن عيسى، ويخلد حامد إلى السفه، فيقول له علي بن عيسى: سلاماً سلاماً! يريد قول الله تعالى: (وإذا خاطَبَهُم الجاهِلونَ قالُوا سَلاَماً) فلما كثر ذلك على حامد منه قال له: كم تكثر من ذكر سلامه الذي ينيك أسماء أختك! فقال علي بن عيسى: ما بقي بعد هذا شيء! وتجنب كلامه وخطابه.." (١)

٤٩٢. "وتقدم بأخذ الشستجة وإعطائه إياها، ووقف على الرقاع ووقع بجميع ما سأل أربابها فيها، ثم وقع في إحدى الرقعتين المتضمنة للبيتين اللذين بخطي: "يطلق له ألفا درهم"

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٧٠

وفي الأخرى المتضمنة للبيت الواحد: "يوجب له ألف درهم مشاهرة على استقبال كذا من الشهر الشهر الذي كان فيه، ورد الجميع إلى الشستجة وأعادها إلى كمي في الموضع الذي نمت فيه، وأصبحت من غد ولا علم عندي بما جرى، واستدعاني إلى الطعام وقت الظهر ولم ير عندي أثراً لفعله ولا مني شكراً له، فقال لي: وقفت على الرقاع التي في شستجتك؟ فقلت: لا والله، فأمسك وتراجمت بي الظنون في قوله، فلما فرغنا من الأكل ونهضت لغسل يدي طلبت الرقاع وتأملتها فوجدتها على ما ذكرت وشغل قلبي حال ما وجدوه فيها بخطي وكيف سبق إلى ظنه من أن ما كتبته إيماء إليه وتعريض به، وعدت إليه فدعوت له وشكرته، واعتذرت من الشعر الذي كنت كتبته فقال: لا تعتذر فإنا نستحقه إذا لم نقض حقاً ولم نراع صاحبا.

٣٥٠- وحدث أبو الفضل الأزدي قال: أخبرنا شاه قال: مر رجل بابن المبارك، وكان يدعي النحو، فوقف عليه وهو راكب دابته يحدثه، فقال له ابن المبارك: أما بلغك الحديث: "لا تتخذوا ظهور داوابكم مجالس" فقال له: مجالساً يا أبا عبد الرحمن فضحك ابن المبارك وقال له: إن مجالس لا ينصرف لأنه على وزن مفاعل، وأنت لم تبلغ هناك بعد فخجل الرجل وانصرف، فكان إذا مر في السوق صاحوا به: لم تبلغ هذا هناك بعد يا أبا فلان فكان قلما يفاجئ الناس ويلاقيهم.

٣٥١- وحدث محمد بن حبيب قال: أخبرني ابن الأعرابي قال: شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له: كذبت، فقال: الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معاوية: هذا جزاء من عجل.

٣٥٢- وحدث محمد بن شجاع قال: قرأ الكسائي في صلاة صلى فيها بهرون الرشيد: "إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" فقال له الرشيد: يا أبا الحسن في أي لغة هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين إنه وقع في نفسي وأنا أقرأ أنه ليس أحد يقوم بالقرآن كقيامي، ولا يقف حدوده وتقطيعه وغريبه ومعانيه وتفصيله وفصله وقوفي، فحين وقع هذا في نفسي ابتليت بما ابتليت به في لساني.

٣٥٣- شهد رجل على رجل عند بعض القضاة، فقال المشهود عليه، أيها القاضي تقبل شهادة علي ومعه عشرة آلاف دينار وما حج عمره! فقال له: فاسأله عن زمزم فلم يدر بما

يجيب فقال: حججت قبل أن حفرت فلم أرها.

٣٥٤- قال الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكرة: ما مالك؟ فقال: لقد ختمت على **ألف ألف** درهم، ثم على عبد الرحمن أنها سقطة قد زلت من فمه فتداركها مسرعاً معجلاً وقال: ولقد أصبحت وما أملك إلا خاتمي.

٣٥٥- وحدث علي بن محمد بن الجهم قال: حدثني أبو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: حدثني أبي عن أحمد بن إسرائيل قال: صرت يوماً إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فلما صرت في صحن الدار رأيته مضطجعاً على مصلاه مولياً ظهره باب مجلسه، فهممت بالرجوع، فقال لي الحاجب: ادخل فإنه منتبه، فلما سمع حسي جلس، فقلت: حسبتك نائماً قال: لا، ولكني مفكراً في أمر الدنيا وصلاحها في هذا الوقت واستوائها ودرور الأموال وأمن السبل وعز الخلافة، فعلمت أنها أمكر وأنكر وأعذر من أن يدوم صفاؤها لأحد، وقد شغل قلبي حضور هذا الخاطر ببالي، وخفت عواقب ما وقع في نفسي فما مضى إلا أربعون يوماً حتى قتل المتوكل ونزل به من البغي ما نزل.

٣٥٦- وحدثني ابن عبد الله الحميدي قال: أخبرني القاضي أبو الغنائم محمد بن علي بن الدجاجي عن المعافى بن زكريا قال: حدث الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا عسل بن ذكوان قال: حدثنا المازني عن أبي عبيدة قال: تغذى أسد بن عبد الله بخراسان، فأتاه طباخه بشواء فيه يبيس، فقال له: ما هذا؟ قال: إذا كان في الشواء يبيس كان أطيب له قال: صدقت ولكنه ينفعك في الجوذابة وبلغ ذلك خالد بن عبد الله، فكتب إليه خالد: "ما كنت أحب لك هذه الفطنة البخيلة في قولك، ولا أن تبديها لجلسائك، فاقسم المال على ندماتك وجلسائك، ومرهم بالكتمان عليك".." (١)

٤٩٣. "إذا يشكرى مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

فكيف بالمباضعة والمجامعة؟ والبيت الذي هنا رأيت بيتا يشبهه:

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... ولو رامت الغدر لم تغدر

قبيلة عيشها في الكرى ... لئام المناخر والعنصر

---

(١) الهفوات النادرة، الصابئ، غرس النعمة ص/٨٩

ومالك هو ابن خياط العكلى، عمرة هي بنت عبد الله بن الحارث النميرى، والتجميش: محادثة النساء. وزاد ابن أبي طاهر في الأشطار بعد الأولين: في كل عير ألف ... أير، في كل أير **ألف ألف** سير، في كل سير ألف كر أير كذا وبيت جرير ع من قصيدته الدامغة في هجو الراعى النميرى، وفي رواية ابن أبي طاهر: رخيص يا محمد للصديق

فلم تقبل فخبت أبا المعلى ... كخيئة طالب الطرف العتيق

٢٠٥، - ٢٠٠ قوله وهلك بردمان ع قال الشاعر في الإخوة:

ميت بردمان وميت بسل ... مان وميت بين غزات

جمع غزة فلسطين على إرادة الأطراف قوله عن أبي حاتم قال الخ ع هذا من المحال فإن ابا حاتم السجستاني توفى نحو سنة ٢٥٠هـ، وإيقاع عبد الله ببنى أمية على نهر أبي فطرس كان يوم الأربعاء للنصف من ذى القعدة سنة ١٣٢هـ على أن أبا حاتم بصرى وهذا النهر بفلسطين، فلا شك أن قد سقط من النسخة اسم راوى الخبر، والكافر: كوبات لعلها العمد التي تشق رؤوس الكفار، وكوب: من كوفتن وكوبيدن بمعنى الدق والكسر فارسية وأصحاب عبد الله كانوا من خراسان. والحديث من كانت هجرته الخ. متفق عليه وذكر خبر غسان مع ابنة عمه ع رواه غير واحد عن العتبي ب٢ وأرعاه لا شك أنه غلط صوابه وأرعاها، ويروى أنا من أحفظ الأنام وأرعاهم الخ. ويروى فيما يأتي ربما خفت منك غدر النساء. وسمى زوجها الثاني في رواية عبد الله بن شبيب عن العتبي المقدام بن حبيش." (١)

٤٩٤. "جعلنا وزنه مائة فأضحى ... عديم الند مفقود النجار «١»

لنهديه إلى الركن المرجى ... بويه إلى علي ذي الفخار

وأمر الصاحب أن يضرب دينار من ألف مثقال، وأهداه إلى فخر الدولة وكتب عليه.

وأحمر يحكي الشمس شكلا وصورة ... وأوصافه مشتقة من صفاته «٢»

فإن قيل دينار فقد ذكر اسمه ... وإن قيل ألف كان بعض سماته

بديع فلم يطبع على الدهر مثله ... وإن ضربت أضرابه ببراته

لقد أبرزته دولة فلكية ... أقام بها الأفلاك صدر قناته

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري ٩٤/٢

وصار إلى شاهان شاه انتسابه ... على أنه مستصغر لعفاته «٣»

تأنق فيه عبده وابن عبده ... وغرس أياديه وكافي كفاته

وصفهما إذا كانا خفيفين

كان المتوكل أمر أن يضرب له **ألف ألف** درهم في كل درهم قيراط، لينثره مكان الورد، وأمر بأن تصبغ صفرا وحمرا وخضرا. وكان الدرهم يبقى في الهواء بقاء الورد.

قال العباس في وصف دينارين خفيفين:

جاد بدينارين لي جعفر ... أصلحه الله وأخزاهما «٤»

وكاد لا كانا ولا أفلحا ... عليهما يرجح ظلاهما

قال ابن الرومي في دينار خفيف:

كأنه في الكف من خفة ... مقداره من صفرة الشمس

وقيل لرجل: ما أولاك فلان، فقال: درهما كأنما عناه الشاعر بقوله:

مر بنا والعيون ترمقه ... تجرح منه مواضع القبل «٥»

وصف مال بالكثرة

قيل: هو في خير لا يطير غرابه، ووجد فلان تمرة الغراب. وعنده عائرة عير وله كحل وسواد، والنشب والعرض والطم والرم. وجاء بما صأى وصمت وبالضح والريح.." (١)

٤٩٥. "فقال: هذه نسبتنا، فقلت:

جليل فضل كريم ... من أهل بيت كرام

فقال أحسنت، فقلت: أتسمع بيتا أم تنجز الوعد؟ فقال: غدا، فقلت: فاسمع.

لكنه مستهام بأخذ أير الغلام

فقال: آه آه ويلك يا غلام أعطه وأرحنا منه. قال بعضهم:

العبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع الظهر لا ... يحسن مشيا إلا إذا ضربا

وقال آخر:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني ٥٨٥/١

رأيتك مثل الجوز يمنع خيره ... صحيحا ويعطي نفعه حين يكسر

وقال شاعر:

صاحب لي ليس فيه ... خصلة أشكرها له

سمجا شخصا ومخبو ... را وتفصيلا وجمله

ومريدا من جفاه ... ومهينا من أدله

فهو كالدينا ... ر لا يكرم إلا من أذله

بخيل أعطى عطية لطمع

قيل لأعرابي: أعطاك فلان، فقال: نعم أعطاني طلب الثواب وصانع المعروف لعاجل الجزاء، كملقي الحب للطير ليصيده به لا لينفعه. ومن هنا أخذ المتنبي تعريضا بكافور.

ومن قد ظن نثر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشباكا

المصطنع إلى الأراذل دون الأفاضل

قال ابن الرومي:

تنبه للأنذال يرفع أمرهم ... وأصبح عن أهل المروءة ساهيا

وقال آخر:

صنائعه لدى الأنذا ... ل تنبي أنه سفله

وقال آخر:

وابن اللئيمة للئام وهوب

بخيل متشبه بالأسخياء

كان لبعض الموسرين أخ لا يواسيه، فقيل له: لو واسيت أخاك كان أشبه بك من هذا البخل الذي استشعرته، فقال: والله ما أنا ببخيل. لو ملكت **ألف ألف** لوهبت له الساعة خمسمائة درهم، ثم التفت إلى القوم، فقال: يا قوم رجل يهب لأخيه في مجلس واحد." (١)

٤٩٦. "بني أمية بالحجاز، قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن [١] : يا عمّ، إذا أسرعت في قتل أكفائك، فمن تباهي بسلطانك، فاعف يعف الله عنك، فأضرب عمّا كان عزم

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني ٦٩٣/١

عليه.

[هجاء أهل الغنى]

لمجنون من أهل البصرة: [السريع]

رفضت بالبصرة أهل الغنى ... إني لأمثالهم رافض

فيهم أناس لا أسميهم ... طعم الندى عندهم حامض

[بخل خالد بن صفوان]

أبو عبيد قال: قيل لخالد بن صفوان [٢] : ما لك لا تبذل مالك؟ ولا تقوم بحوائج قومك؟ قال: أما مالي، فما أحب أن يطمع فيه طامع، وأما بحوائج قومي عند السلطان، فما كنت لأفسد جاهي بحوائجهم، قيل: فما يرجو منك قومك؟ قال: الحديث والماء البارد، قال بعض تميم: إذن يفي بالحديث ولا يفي بالماء البارد [٣] .

---

[١] عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أبو محمد، تابعي من أهل المدينة، كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز، ولما ظهر العباسيون،. قدم مع جماعة من الطالبيين على السفاح فأعطاه **ألف ألف** درهم، وعاد إلى المدينة، حبسه المنصور سنوات من أجل ابنيه محمد وإبراهيم، ونقله إلى الكوفة، فمات سجينا فيها سنة ١٤٥ هـ.

(مقاتل الطالبيين ص ١٢٨، الإصابة ت ٦٥٨٧، تاريخ بغداد ٤٣١/٩) .

[٢] خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي: من فصحاء العرب المشهورين، ولد ونشأ بالبصرة، وكان أيسر أهلها مالا، ولكنه كان بخيلا، كان يجالس الخلفاء عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، أدرك زمن السفاح وحظي عنده، وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه، توفي سنة ١٣٣ هـ.

(وفيات الأعيان ٢٤٣/١ في ترجمة ابن أبي بردة الأشعري، أمالي المرتضى ١٧٢/٤، نكت الهميان ص ١٤٨) .

[٣] في الأصل، قوله: (إذن يفي بالحديث ولا يفي بالماء البارد) ، خرجة من الحاشية، وبعدها (صح) .." (١)

٤٩٧. "فانها هناك مشهورة فائضة، وفي أرضنا هذه مغمورة غامضة، لوجدت أيامه تكاد تواري أيام آل مصعب [١] والفضل بن سهل [٢] ، وإن لم ترق إلى أيام بني برمك.

وبالأمس شاهدنا ما اشتملت عليه المحاسبة في ديوان المكارم بالري، من أبواب البر والصدقات التي أخرجها فخر الدولة من الترائك [٣] والمظالم والحطائط [٤] ، نيّف على عشرة **ألف ألف** درهم، وذكر الميثمي وكيل الشريف أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى، أنه رفع إليه في بعض السنين زيادة في سعر الطعام بالكوفة، حين أعوز الضعفاء من الناس أقواتهم فوقّع بألف كرّ [٥] طعاما يخرج ليرخص به السعر، ثم يتصدق بثمنه، وأنا سألت الأمير [١٠٣ و] أبا النجم بدرا أيده الله في أمر الثغور الباجنيسية [٦] ، وقد حضرني شيوخها مع

---

[١] آل مصعب: لعله يريد مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، ولي البصرة لأخيه عبد الله بن الزبير، وكذلك الكوفة، وقتل المختار الثقفي، وقاتل جيش عبد الملك بن مروان، وقتل في هذه الحروب سنة ٧١ هـ. (الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٧١ هـ، طبقات ابن سعد ١٣٥/٥، تاريخ بغداد ١٠٥/١٣)

[٢] الفضل بن سهل السرخسي: أبو العباس، وزير المأمون وصاحب تدبيره، اتصل به في صباه، وأسلم على يده سنة ١٩٠ هـ، وكان مجوسيا، وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا، فكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) قتله جماعة بينما كان في الحمام، وقيل إن المأمون دسهم له، وقد ثقل عليه أمره، كان حازما عاقلا فصيحا، أخباره كثيرة، قتل سنة ٢٠٢ هـ. (وفيات الأعيان ٤١٣/١، الوزراء والكتاب ينظر فهرسته، تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢، ابن الأثير ٨٥/٦)

[٣] الترائك: ما يترك من الضريبة السنوية لمن أصيب زرعه بآفة أو نحوها.

---

(١) المجموع اللفيف، ابن هبة الله ص/١٨٠

[٤] الحطائط: ما يحط من جملة الحساب، فينقص منه.

[٥] الكرّ: مكيال لأهل العراق، أو ستون قفيزا، أو أربعون إردبّا.

[٦] نسبة إلى باجنيس: بلد قديم يذكر مع أرجيش من أعمال خلاط، وهو من أرمينية الرابعة، فتحها عياض بن غنم. (ياقوت: باجنيس)." (١)

٤٩٨. "ذِكْرُ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مِنَ الْأَوْسِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، هُوَ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، كَانَ مِنْ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى مِسَاحَةَ السَّوَادَ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيَّ، بِزَرْعِ أَرْضِ السَّوَادِ، فَكَانَتْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ **ألف ألف** جَرِيبٍ، فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ جَرِيبٍ قَفِيزًا وَدِرْهَمًا.

قَالَ نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ: بَيْنَمَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، يُكَلِّمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ عَامِلًا لَهُ فَأَغْضَبَهُ فَأَخَذَ عُمَرُ مِنَ الْبَطْحَاءِ، فَرَجَمَهُ بِهَا، فَأَصَابَ حَجَرٌ مِنْهَا جَبِينَهُ فَشَجَّهُ فَسَالَ الدَّمُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَكَأَنَّهُ نَدِمَ،." (٢)

٤٩٩. "٢١- الجاحظ: مررت بحجام «١» يحجم حجاما أيام قتل المخلوع وهو يقول: سقط والله المأمون من عيني منذ قتل أخاه. فقلت: هلك والله المأمون إذ سقط من عين مثلك. فرفع الخبر إلى المأمون فوجه إليه ببدرة «٢» وقال: إن رأيت أن ترضى عني فعلت. فقال: قد فعلت.

٢٢- قالوا: ما بلغ أحد من ولد خالد بن برمك مبلغه في رأيه وجوده وبأسه ونزاهته. وكان يحيى بن خالد يقول: ما أنا إلا شرارة من نار أبي العباس.

٢٣- قيل لداود الطائي: أي الناس أسخى «٣» ؟ فذكر خالد بن برمك فقيل: قد وصل الفضل بن يحيى منذ نزل النهروان «٤» إلى أن دخل خرامان «٥» بثمانين **ألف ألف** درهم. قال: ما بلغ ذاك يوما من أيام خالد.

(١) المجموع اللفيف، ابن هبة الله ص/٢٨٢

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل الأصبهاني ص/٦١٨

٢٤- قيل للعباس «٦» : ما المروءة؟ قال: ترك اللذة، قيل: فما اللذة؟ قال: ترك المروءة.." (١)

٥٠٠. "أبو دلف يضيع **ألف ألف** ... ويضرب بالحسام على الرغيف

أبو دلف لمطبخه قتار ... ولكن دونه سل السيوف

٥٢- وكان الأمين على فرط سخائه بخيلا بالطعام جدا.

٥٣- معن بن زائدة في أخيه مزيد «١» :

لا تسألن أبا داود خلعته ... عدل على مزيد في الخبز واللبن." (٢)

٥٠١. "المؤمنين عشرين حازراً ليحزروا كم صلّى على أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فحزروا **ألف ألف** وثلاثمائة ألف سوى من كان في السفن١.

قال أبو زرعة الرازي: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلي على أحمد بن حنبل - رحمه الله -، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف، وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر٢.

قال الخطيب أبوبكر في تاريخ بغداد: لما صلوا على جنازة أحمد بن حنبل كان الجَمْع كثيراً، فأمر المتوكل أمير المؤمنين أن يمسح الموضع، وكانوا صلوا عليه في الصحراء، فمسحوا وقدروا أنه صلى عليه **ألف ألف** وستون ألفا دون من كان على السور ودون النساء والصبيان، فأسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس٣.

---

١ أبو نعيم في الحلية ١٨٠/٩، وابن الجوزي في المناقب ص٥٠٥،٥٠٤.

٢ ابن الجوزي في المناقب ص٥٠٥، والذهبي في سير الأعلام ٣٤٠/١١، والمقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص١٥٧.

٣ تاريخ بغداد ٤٢٣/٤، وأبو نعيم في الحلية ١٨٠/٩، وابن الجوزي في المناقب ص٤١٩، والمزي في تهذيب الكمال٤٦٨/١، والذهبي في سير الأعلام ٣٤٣/١١، وقال الذهبي: هذه

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٣٦٠/٤

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٤٠٥/٤

حكاية منكرة (أي قصة إسلام عشرين ألفا من اليهود والنصارى في يوم وفاة الإمام أحمد) ، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني، ولا يُعرف، ثم العادة والعقل تُحيل وقوع مثل هذا: وهو إسلام ألوف من الناس لموت ولي الله، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يعرف، فلو وقع ذلك لاشتهر، ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مائة نفس لقضى من ذلك العجب، فما ظنك؟! ا. هـ. وبنحو ذلك ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ١٤٣/١٨.." (١)

٥٠٢. "وقال الشيخ أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان في ترجمة السنة الحادية والستين بعد الثلاثمائة أن من ها هنا نبتدي بشي مما ذكره أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي وأنه قال: إن في جمادى الآخرة ورد الخبر بأن أبا علي الحسن بن أبي منصور أحمد القرمطي سار إلى مصر ونزل بعين شمس وجرت بينه وبين جوهر القائد وقعة وكان الاستظهار فيها لجوهر وانهزم القرمطي. قال ابن الصابي: لما دخل جوهر مصر سنة ٣٥٨ ووطأ الأمور للمعز وأقام له الخطبة سير القائد جعفر بن فلاح إلى الشام فاسر الحسن بن عبيد الله بن طغج وبعث به إلى مصر ولما نهب الرملة قصده النابلسي الزاهد واستكف جعفر عن النهب فكف. ثم استخلف ابنه على الرملة وسار إلى طبرية وبلغه أن ابن أبي يعلي الشريف وهو أبو القاسم إسماعيل قد أقام الدعوة بدمشق للمطيع فسار إلى دمشق فعصوا عليه وقاتلوه فظهر عليهم وهرب ابن أبي يعلي إلى البربر وجئ به إليه فأحسن إليه وبعث به إلى مصر مع جماعة من الأحداث الذين قاموا معه. وعرف القرامطة استيلاء المغاربة على الشام وأخذهم ابن طغج فانزعجوا من ذلك لما يفوتهم من المال الذي كان قرره ابن طغج لهم وهو في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار فبعثوا أبا طريف عدي بن محمد بن المعمر صاحبهم إلى عز الدولة بختيار والوزير يومئذ أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس يطلبون المساعدة على المغاربة بالمال والرجال فاستقر أن عز الدولة يعطيهم **ألف ألف** درهم وألف جوشن وألف سيف وألف رمح وألف قوس وألف جعبة وقال: إذا وصل أبو علي لجنابي إلى الكوفة حمل إليه جميع ذلك. ولما وصل الجنابي إلى الكوفة وكان في عدد كثير من أصحابه

---

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، يحيى بن إبراهيم السلماسي ص/٢٤٦

ومن الأعراب فبعثوا إليه بالمال والسلاح وسار يريد الشام. وبلغ جعفر بن فلاح خبرهم فاستهان بأمرهم ثم لم يشعر بهم حتى كبسوه بدمشق بمكان يقال له الدكة فقتلوه واحتووا على سواده وأمواله وكراعه وملك أبو علي دمشق وأمن أهلها وأحسن السيرة فيها وغلب على الشام واجتمعت إليه العرب وسار إلى الرملة وبها سعاد بن حبان فخرج إلى يافا وتحصن بحصنها. ودخل أبو علي الرملة وقتل من وجد من المغاربة ثم رحل طالباً مصر وخلف بالرملة أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني ومعه دغفل بن الجراح الطائي وجماعة من الاخشيدية والكافورية وجاء فنزل عين شمس على باب مصر واقتتلوا أياماً وظهر القرمطي على المغاربة وقتل منهم زها خمسمائة رجل وغنم أموالهم وأسلحتهم ودوابهم. فلما كان يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول وقف الهجري على الخندق والمغاربة من ورائه ونشبت الحرب واقتتلوا إلى العصر فخرجت المغاربة من الخنادق وحملوا على الهجري فاندق عسكره لا يلوى على أحد وجعل يردهم وهم منهزمون فما وقفوا إلى الرملة وظن جوهر أن هزيمة القرمطي مكيدة فلم يتعرض لما كان في عسكره إلى ثلاثة أيام حتى تحقق الخبر فاستولى على الجميع. ونادى جوهر في الاخشيدية فاجتمعوا فعمل لهم طعاماً وحلف لهم على المصافاة ثم قبضهم وقيدهم وحبسهم وكانوا ألفاً وثلاثمائة مقاتل. وقال القرمطي في هذه الوقعة:

زعمت رجال العرب إني هبتها ... فدمي إذاً ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دمٍ ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

وقال:

زعموا أنني قصير لعمري ... ما تكال الرجال بالقفزان

إنما المرء باللسان وبالقل ... ب وهذا قلبي وهذا لساني

ثم عاد الهجري إلى بلده وتفرقت الأعراب في البرية

ذكر الحرب بين المعز لدين الله صاحب مصر والقرامطة

في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وهذا أول ما وجد من تاريخ ابن القلانسي

وتحصنوا بالسور وعظم الأمر على المعز وتحير في أمره ولم ينفعه كتابه إليه ولا ترهيبه عليه ولم

يقدم على الظهور بعسكره إليه. وكان حسان بن جراح الطائي بعسكره مع القرمطي وكان قوته وشدته به." (١)

٥٠٣. "الشام، ومعه جمع عظيم، فلما رأى ذلك المعز استعظم الأمر، وتحير وارتبك في أمره، فجمع حاشيته ووزراءه (*)] . (١)

(*) نهاية المستدرك من مختصر تاريخ ثابت، حيث تتطابق المعلومات بعد ذلك.

(١) نهاية سقط من أول الكتاب مقداره أربع عشرة ورقة.

قال معد الكتاب للشاملة: ما سبق استدركه المحقق (د / سهيل زكار) من مختصر تاريخ ابن ثابت

وقد جاء - بدلا منه - في نسخة المستشرق هـ. أمدروز (حققه ونشره سنة ١٩٠٨ لحساب مؤسسة برل في ليدن هولنده، وقد طبع نصه في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين) ، ما يلي:

[وقال الشيخ أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان في ترجمة السنة الحادية والستين بعد الثلاثمائة أن من ها هنا نبتدي بشي مما ذكره أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي وأنه قال: إن في جمادى الآخرة ورد الخبر بأن أبا علي الحسن بن أبي منصور أحمد القرمطي سار إلى مصر ونزل بعين شمس وجرت بينه وبين جوهر القائد وقعة وكان الاستظهار فيها لجوهر وانهزم القرمطي. قال ابن الصابي: لما دخل جوهر مصر سنة ٣٥٨ ووطأ الأمور للمعز وأقام له الخطبة سير القائد جعفر بن فلاح إلى الشام فاسر الحسن بن عبيد الله بن طغج وبعث به إلى مصر ولما نهب الرملة قصده النابلسي الزاهد واستكف جعفر عن النهب فكف. ثم استخلف ابنه على الرملة وسار إلى طبرية وبلغه أن ابن أبي يعلي الشريف وهو أبو القاسم إسماعيل قد أقام الدعوة بدمشق للمطيع فسار إلى دمشق فعصوا عليه وقاتلوه فظهر عليهم وهرب ابن أبي يعلي إلى البربر وجئ به إليه فأحسن إليه وبعث به إلى مصر مع جماعة من الأحداث الذين قاموا معه. وعرف القرامطة استيلاء

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي، ابن القلانسي ص/١

المغاربة على الشام وأخذهم ابن طغج فانزعجوا من ذلك لما يفوتهم من المال الذي كان قرره ابن طغج لهم وهو في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار فبعثوا أبا طريف عدي بن محمد بن المعمر صاحبهم إلى عز الدولة بختيار والوزير يومئذ أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس يطلبون المساعدة على المغاربة بالمال والرجال فاستقر أن عز الدولة يعطيهم **ألف ألف** درهم وألف جوشن وألف سيف وألف رمح وألف قوس وألف جعبة وقال: إذا وصل أبو علي لجنابي إلى الكوفة حمل إليه جميع ذلك. ولما وصل الجنابي إلى الكوفة وكان في عدد كثير من أصحابه ومن الأعراب فبعثوا إليه بالمال والسلاح وسار يريد الشام. وبلغ جعفر بن فلاح خبرهم فاستهان بأمرهم ثم لم يشعر بهم حتى كبسوه بدمشق بمكان يقال له الدكة فقتلوه واحتووا على سواده وأمواله وكراعه وملك أبو علي دمشق وأمن أهلها وأحسن السيرة فيها وغلب على الشام واجتمعت إليه العرب وسار إلى الرملة وبها سعاد بن حبان فخرج إلى يافا وتحصن بحصنها. ودخل أبو علي الرملة وقتل من وجد من المغاربة ثم رحل طالباً مصر وخلف بالرملة أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني ومعه دغفل بن الجراح الطائي وجماعة من الاخشيدية والكافورية وجاء فنزل عين شمس على باب مصر واقتتلوا أياماً وظهر القرمطي على المغاربة وقتل منهم زها خمسمائة رجل وغنم أموالهم وأسلحتهم ودوابهم. فلما كان يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول وقف الهجري على الخندق والمغاربة من ورائه ونشبت الحرب واقتتلوا إلى العصر فخرجت المغاربة من الخنادق وحملوا على الهجري فاندق عسكره لا يلوى على أحد وجعل يردهم وهم منهزمون فما وقفوا إلى الرملة وظن جوهر أن هزيمة القرمطي مكيدة فلم يتعرض لما كان في عسكره إلى ثلاثة أيام حتى تحقق الخبر فاستولى على الجميع. ونادى جوهر في الاخشيدية فاجتمعوا فعمل لهم طعاماً وحلف لهم على المصافاة ثم قبضهم وقيدهم وحبسهم وكانوا ألفاً وثلاثمائة مقاتل. وقال القرمطي في هذه الوقعة:

زعمت رجال العرب إني هبتها ... فدمي إذاً ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دمٍ ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

وقال:

زعموا أنني قصير لعمري ... ما تكال الرجال بالقفزان

إنما المرء باللسان وبالقل ... ب وهذا قلبي وهذا لساني

ثم عاد الهجري إلى بلده وتفرقت الأعراب في البرية]." (١)

٥٠٤. "نحوها وتخلية بلادهم وأعمالهم خاليةً سافرةً من حماتها والحفظة لها واستصحبوا من أموالهم وذخائرهم وعددهم الشيء الكثير الذي لا يحصى بحيث يقال إن عدتهم **ألف ألف** عنان من الرجالة والفرسان وقيل أكثر من ذلك وغلبوا على أعمال القسطنطينية واحتاج ملكها إلى الدخول في مداراتهم ومسالمتهم والنزول على أحكامهم. وحين شاع خبرهم واشتهر أمرهم شرعت ولاة الأعمال المصاقبة لهم والأطراف الاسلامية القريبة منهم في التأهب للمدافعة لهم والاحتشاد على المجاهدة فيهم وقصدوا منافذهم ودروب معابرهم التي تمنعهم من العبور والنفوذ إلى بلاد الاسلام وواصلوا شن الغارات على أطرافهم واشتجر القتل فيهم والفتك بهم إلى أن هلك منهم العدد الكثير وحل بهم من عدم القوت والعلوفات والمير وغلاء السعر إذا وجد ما أفنى الكثير منهم بموت الجوع والمرض ولم تزل أخبارهم تتواصل بهلاكهم وفناء أعدادهم إلى أواخر سنة ٥٤٢ بحيث سكنت النفوس بعض السكون وركنت إلى فساد أحوالهم بعض الركون وخف ما كان من الانزعاج والفرق مع تواصل أخبارهم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وأولها يوم الجمعة الحادي وعشرين من أيار والشمس في الجوزاء. وفي أوائلها تواترت الأخبار من سائر الجهات بوصول مراكب الافرنج المقدم ذكرهم إلى ساحل البحر وحصولهم على سواحل الثغور الساحلية صور وعكا." (٢)

٥٠٥. "[١٠٧٩]- وجلس المهتدي يوما للمظالم فرفع إليه في الكسور، فسأل الكتاب عنها فأخبر بها، فقال: معاذ الله أن ألزم الناس ظلما تقدم العمل به أو تأخر، أسقطوا هذا الظلم وهذه الكسور عن الناس، فقام الحسن بن مخلد فقال: إن أسقط أمير المؤمنين هذا ذهب من مال السلطان في السنة اثنا عشر **ألف ألف** درهم، ومد بها صوته، فقال

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي، ابن القلانسي ص/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن القلانسي، ابن القلانسي ص/٤٦٢

المهتدي: قد عرفت مذهبك في هذا وتحريضك الموالي بما ينقص من أموالهم، وما أمتنع من أن أقيم حقا لله تعالى وأزيل مظلمة قد تقدمت بها الأيام، ولو كان في ذلك كل حيف على بيوت الأموال، ولو نظر الموالي في أمرك وأمر نظرائك لأخذوا منك ما خوفتهم أن يذهب مقداره من مالهم. فارتعد الحسن وأبلس، ثم كلم المهتدي بعد ذلك فيه فرجع له.

[١٠٨٠]- قال المنصور لابنه المهدي: يا بني أشبع العباس بن محمد فإنك إن لم تشبعه أكلك؛ وكان العباس بن محمد من رجال بني هاشم وذوي آرائهم، قال للرشيد: يا أمير المؤمنين، إنما هو درهمك وسيفك فازرع بهذا من شكرك، واحصد بهذا من كفرك.

[١٠٨١]- وكتب إليه صاحب أرمينية: إن الجند شغبوا علي وكسروا أبواب بيت المال ونهبوه، فأمر بعزله ووقع في كتابه: لو عدلت لم يشغبوا، ولو قويت لم ينهبوا «١» .

[١٠٨٢]- وشغب الجند على عهد المأمون فوقع: لا يعطون على

[١٠٧٩] نثر الدر ٣: ٤٩.

[١٠٨٠] نثر الدر ٣: ٢٩ ومحاضرات الراغب ١: ٤٤٧ (وهو أطول) .

[١٠٨١] نثر الدر ٣: ٢٩ والبصائر ٢: ٧١٨ وقوانين الوزارة: ١٤٥ (أيام المأمون) ومحاضرات الراغب ١: ١٨٠ (أيام السفاح) .

[١٠٨٢] نثر الدر ٣: ٤٢.." (١)

٥٠٦. "[١١٢٩]- ولما أتي المنصور برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فوضع بين يديه جاء بعض الراوندية فضرب الرأس بعمود في يده، فقال المنصور للمسيب: سو وجهه، فدق المسيب أنفه حتى سطحه مع وجهه، ثم قال:

يا ابن اللخناء تجيء إلى رأس ابن عمي وقد صار إلى حال لا يدفع عن نفسه ولا ينفع فتضربه بعمود، كأنك رأيته يريد نفسك أو نفسي فدفعته عني؟! اخرج إلى لعنة [الله] وأليم عقابه.

[١١٣٠]- قال حسن بن رجاء: لما ورد الخبر على المأمون بقتل أبي السرايا لم يكن في بيت

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٤٢٣/١

ماله إلا **ألف ألف** ومائتا ألف درهم، قال ذو الرياستين للمأمون: هذا لا يسع الناس، ولكن صل بهذا المال حتى أخرج إلى الناس فآمر لهم به على قدر مراتبهم، فيكون القليل مني أحمد منه منك، ويكون الناس يتوقعون فضلك إلى أن تأتي الأموال فترى رأيك. ففعل فوقع أحسن موقع.

[١١٣١]- أمر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة أن يكتب كتابا، فالتفت الحسن إلى الوزير ينتظر الإذن منه، ففهمها عنه المأمون فقال: يعطى الحسن مائة ألف لانتظاره إذن صاحبه.

[١١٣٢]- ركب زياد يوما بالسوس فرأى عمارة حسنة، فخاف أهلها أن يزيد في خراجها، فقال لهم: بارك الله عليكم قد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت عمارة بلدكم.

[١١٣٣]- دعا الواثق إسحاق بن إبراهيم المصعبي إلى منادمته فامتنع،

[١١٢٩] التاج: ١١١.

[١١٣١] ربيع الأبرار ٢: ٣٢٢.

[١١٣٢] المصباح المضيء ١: ٣٢٢ ومحاضرات الراغب ١: ١٦٨ وشرح النهج ١٧: ٧٥.

[١١٣٣] الفرج بعد الشدة ١: ٣٩٣.." (١)

٥٠٧. "ووجد الدنيا خرابا فعمرها بالعدل، حتى صار دخل المملكة يزيد على الخرج في كل سنة **ألف ألف** دينار، بعد الخرج والنفقات على التمام والكمال، واستيفاء الجيوش وسائر المرتزقة جاريهم على الإدرار من غير مطالبة او إذكار بسببه، وكان هذا الفاضل في بيت مال الخاصة لا ينفق منه شيء البتة، ولا يحتاج إليه في وجه من الوجوه، وأخر النوروز إلى أحد عشر يوما من حزيران حيث تتكامل جميع الغلات الشتوية والثمار، فيأخذ الخراج في أوانه من غير إضرار بتقديمه، وأمر بالزيادة في المسجد الجامع بمدينة أبي جعفر، وأمر بتسهيل عقبة حلوان وقال: هذا طريق الملك. فسهلت إلى الموضع المعروف بدهليزان، وأنفق عليها عشرون ألف دينار، وأمر برد المواريث على ذوي الأرحام، ولما أراد بناء قصره بالشماسية بأعلى

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١/٤٤٠

بغداد، استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير جميع ما أراده للقصر، فسئل عما يريد ذلك له، فذكر أنه يريده ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير، يرتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب، من كل مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجري عليه الأرزاق السنية، ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه. ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا، لظهر فضل هذه الأمة على سائر الأمم، ولكن حالت المنية دون الأمنية، ولله أمر هو بالغه وهو أعرف بمصالح عباده.

[١١٦٢]- وكان عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد من العقلاء ورجال التدبير. قال علي بن عيسى بن داود بن الجراح: دخلنا إليه لما فتح هو وبدر المشرق، وفتح المعتضد والقاسم بن عبيد الله معه ديار بكر، وذلك في آخر سنة ست وثمانين ومائتين، وكنت أنا وعمي محمد بن داود والقاسم، فجعل القاسم ونحن بعده نهنيء عبيد الله باستمرار الصلاح في جميع البلاد، وسكون النفوس، وسقوط جميع الأعداء في أقطار المملكة، قال: وعبيد الله يسمع وهو مطرق، ثم رفع طرفه وجعل ينظر إلى ابنه القاسم نظر متعجب، ثم." (١)

٥٠٨. "درهم، فكلم معاوية فقال: قد أردنا أن نصلك **بألف ألف** درهم فربحناها، فقال عبد الله: قد ربحت وربحنا شكر الدهقان. فلما قضى حاجته أكب عليه الدهقان يقبل أطرافه ويقول: أنت قضيتها لا أمير المؤمنين، وحمل إليه المال فقال: ما كنت لآخذ على معروفي أجرا، وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه **ألف ألف** درهم فلم يقبلها وقال: لا أقبل ما هو عوض عما تركت، فقال معاوية:

لوددت أنه من بني أمية وأني مخزوم ببرة.

«٢١٨» - أصاب الناس بالبصرة مجاعة [١] ، فكان ابن عامر يغدي عشرة آلاف ويعشي مثلهم حتى تجلت الأزمة فكتب إليه عثمان يجزيه خيرا، وأمر له بأربعمائة ألف معونة على نوائبه، وكتب إليه: لقد رفعك السؤدد إلى موضع لا يناله إلا الشمس والقمر، فتوخ أن يكون ما أعطيت لله فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله.

«٢١٩» قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فأهدى له خارجة بن زيد بن ثابت ألف عذق

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٤٥٣/١

موز، وألف قرعة عسل أبيض، وألف شاة، وألف دجاجة، ومائة إوزة، ومائة جزور، فقال سليمان: أجحفت بنفسك يا خارجة، قال: يا أمير المؤمنين قدمت بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت في أهل بيتي مالك بن النجار، وأنت ضيف، وإنما هذا قرى، فقال: هذا وأبيكم السؤدد. ثم سأل عن دينه فقيل خمسة وعشرون ألف دينار، فقضاها عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار.

«٢٢٠» - حرم الحجاج الشعراء في أول مقدمه العراق، فكتب إليه عبد

---

[١] م: مجاعة بالبصرة.." (١)

٥٠٩. "ومعه حق فيه جوهر وقال له: قصرت غلاتنا، وأغفل أمرنا خليفتنا، وتزايدت مؤونتنا، ولزمنا دين احتجنا لأدائه إلى **ألف ألف** درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار وإذالة عرضي بينهم، ولك من يعطيك منهم، ومعي رهن ثقة بذاك، فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه وحمل المال إلينا، فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له: نجح الحاجة أن تقيم في منزلنا [١] ، فقال له: إن في المقام علي مشقة، قال له: وما يشق عليك من ذلك؟ إن رأيت أن تلبس شيئا من ثيابنا دعوت به، وإلا أمرت باحضار ثياب من منزلك، فأقام، ونهض الفضل فدعا بوكيله وأمر بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحق الذي فيه الجوهر إليه بخاتمه وأخذ خطه بقبضها، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده إلى المغرب وليس عنده شيء من الخبر، ثم انصرف إلى منزله فرأى المال، وأحضره الخادم الحق، فغدا على الفضل يشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد، فوقف منتظرا له، فقيل له قد خرج من الباب الآخر قاصدا منزله، فانصرف عنه فلما وصل إلى منزله وجه إليه الفضل ألف درهم آخر، فغدا عليه فشكره وأطال، فأخبره بأنه باكر إلى أمير المؤمنين فأعلمه حاله فأمره بالتقدير له ولم يزل يماكسه إلى أن تقرر الأمر معه على **ألف ألف** درهم، وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط ولا زادك على عشرين ألف دينار، فشكرته وسألته أن يصك بها صكا بخطه ويجعلني الرسول، فقال له محمد: صدق أمير المؤمنين

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١٠٩/٢

إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار، وهذا إنما تهيأ بك وعلى يدك، وما أقدر على شيء أقضي به حقك ولا شكر أوازي به معروفك، غير أن علي وعلي- وحلف أيمانا مؤكدة- إن وقفت بباب أحد سواك أبدا، ولا سألت حاجة أحدا غيرك ولو سففت التراب. فكان لا يركب إلى غير الفضل إلى أن حدث من أمرهم ما

---

[١] ع: منزلك: وسقطت من ر.." (١)

٥١٠. "رضي الأفعال حليما ركينا، حتى لو ادعى اجتماع مكارم الأخلاق فيه لكان أهلا للدعوى؛ وسخط الرشيد على كاتبه منصور بن زياد، وأمر أن يطالب بعشرة آلاف ألف درهم، أو يؤتى برأسه، وأمر صالحا صاحب المصلى بذلك، قال صالح: فاستسلم للقتل وحلف أنه لا يعرف موضع ثلاثمائة ألف درهم فكيف بعشرة آلاف ألف، ثم دخل إلى داره فأوصى وارتفع الصراخ منها، وخرج فقال لي: امض بنا إلى أبي علي يحيى بن خالد لعل الله أن يأتينا بفرج من جهته، فلما قص القصة على يحيى قلق وأطرق مفكرا ثم قال لخازنه: كم عندك من المال؟ قال: خمسة آلاف ألف، فقال: أحضرني مفاتيحها، فأحضرها، ثم وجه إلى ابنه الفضل: إنك كنت أعلمتني أن عندك ألفي ألف درهم، قدرت أن تشتري بها ضيعة، وقد أصبت لك ضيعة يبقى لك ذكرها وشكرها، فوجه إليه بالمال، ثم وجه إلى جعفر ابنه فاستدعى منه **ألف ألف** درهم، ثم أرسل إلى دنانير جاريته فاستدعى منها عقدا كان وهبه الرشيد لها وابتاعه بمائة ألف وعشرين ألف دينار، قال صالح: وكان كعظم الذراع، وقال يحيى: قد حسبناه [١] بألفي ألف درهم، وهذا تمام مالك فانصرف وخل عن [٢] صاحبنا، قال صالح: فأخذت ذلك ورددت منصورا معي فلما صرنا بالباب أنشد منصور متمثلا (والشعر للعين المنقري) [٣] : [من الوافر]

فما بقيا علي تركتماني ... ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح: فقلت ما على الأرض أنبل من رجل خرجنا من عنده ولا

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١١٧/٢

[١] ر: حسبنا.

[٢] عن: سقطت من م.

[٣] والشعر.. المنقري: زيادة من ر م.." (١)

٥١١. "وإنما يكون الثناء على مكارم الأخلاق.

«٤٥٩» - وقال الأحنف بن قيس: ما ذخرت الآباء للأبناء، وما أبقت الموتى للأحياء، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الآداب والأحساب.

٤٦٠- وقال بعضهم: ظفر الكريم عفو، وظفر اللئيم عقوبة.

«٤٦١» - وقال الأحنف: المروءة كلها إصلاح المال وبذله للحقوق.

٤٦٢- قال ابن أبي دواد، وقد وصف كرم أخلاق المعتصم: دخلت عليه يوما فدعا بالغداء ثم قال: يا أبا عبد الله ها هنا رجل قد صار إليه من مال فارس أيام علي بن عيسى القمي عشرون **ألف ألف** درهم، وقد عزمت على أخذها منه، فإن خرج إلي منها طوعا وإلا قتلته وأخذت كل ما ظهر لي من ماله، قلت: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يعقوب بن فرادون [١] النصراني كاتب علي بن عيسى، فقلت: وفق الله أمير المؤمنين لطاعته، قال: وأحضر الطست ليغسل يده فغسلها ثم قال لي: اغسل يدك، فقلت: مالي إلى الطعام حاجة، قال: ولم؛ قلت: تأخذ مال [٢] جاري وتقتله؟! قال: هو جار لك؟ قلت: بيتي وبيته، قال: فقد تركت من المال لك [٣] خمسة آلاف ألف درهم، فقلت: ما آكل شيئا، قال: يا غلام هات طعامك ولا أبالي أن لا يأكل، وهو في خلل ذلك يكلمني ويبتسم، فوضع الطعام بين يديه، فو الله ما هناه أن يأكل كرما ونبلا، ثم قال: يا أبا عبد الله كل حتى أترك لك من المال

---

[١] م: مرادون.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١٩١/٢

[٢] مال: سقطت من ر.

[٣] م: لك من المال.." (١)

٥١٢. "«٦٩٩» – وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهور، وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود، وكان معاوية يعطيه **ألف ألف** درهم كل سنة فيفرقها في الناس، ولا تراه إلا وعليه دين. ولما مات معاوية وفد على يزيد فقال له: كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك؟ قال: كان رحمه الله يعطيني **ألف ألف**، قال يزيد: قد زدناك لترحمك عليه **ألف ألف**، قال: بأبي وأمي أنت، قال: ولهذه **ألف ألف**، قال: أما إني لا أقولها لأحد بعدك، فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال العظيم رجلا واحدا من مال المسلمين فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ثم وكل به من صحبه وهو لا يعلم، لينظر ما يفعل في المال، فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين.

«٧٠٠» – وقال له الحسن والحسين عليهما السلام: إنك قد أسرفت في بذل المال، فقال: بأبي أنتما، إن الله عز وجل عودني أن يفضل علي وعودته أن أفضل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة فتنقطع عني المادة.

«٧٠١» – ولما ولي عبد الملك بن مروان جفا عبد الله ورقت حاله. فراح يوما إلى الجمعة وجاءه سائل فقال له: إن كان يقنعك أحد قميصي هذين فخذه، فقال نعم، فقال: اللهم إنك عودتني عادة جريت عليها، فإن كان ذلك قد انقطع فاقبضني إليك، فتوفي في الجمعة الأخرى.." (٢)

٥١٣. "«٧٠٨» – اشترى عبيد الله بن أبي بكرة جارية بستين ألف درهم، فطلب دابة تحمل عليها فلم توجد، فجاء رجل بدابته فحملها فقال له: إلى أين أحملها؟ فقال له عبيد الله: اذهب بها إلى منزلك، ووهبها له.

«٧٠٩» – واستعمله عبيد الله بن زياد على إطفاء بيوت النيران بين البصرة وسجستان، فأصاب أربعين **ألف ألف** درهم، فحال الحول عليه وعليه دين.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١٩٣/٢

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٦٩/٢

«٧١٠» - أرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى، فسكت ساعة ثم قال: لا أجمع عليكم عيا وبخلا، من أخذ شاة من السوق فهي له، وثمنها علي.

«٧١١» - باع أبو الجهم داره، فلما أرادوا الاشهاد عليه قال: بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص؟ قالوا: سبحان الله، وهل رأيت أحدا يشتري جوار أحد؟ قال: ألا تشترون جوار إنسان إذا أسأت إليه أحسن؟ لا أريد أن أبيعكم شيئا، ردوا علي داري، فبلغ ذلك سعيدا فبعث إليه بألف دينار.

«٧١٢» - طلب رجل من أبي العباس الطوسي خطرا فلم يعطه، فبلغ." (١)

٥١٤. "صهرتك، فظللتك بطرف كسائي حتى شربت، فقال: أجل إني لأذكر ذلك، وإنك لتتردد بين خاطري وفكري، ثم قال لغلامه ما عندك قال: مائتا دينار وعشرة آلاف درهم، قال: ادفعها إليه، وما أراها تفي بحقه عندنا، فقال له الرجل: والله لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم، ثم شفع بك وبأبيك.

«٧٥٢» - وحبس معاوية عن الحسين بن علي عليهما السلام صلاته، فقيل له: لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله فإنه قد قدم بنحو **ألف ألف**، فقال الحسين: وأين تقع **ألف ألف** من عبيد الله، فو الله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر، ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم، فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان أرق الناس قلبا، وألينهم عطفا، انهملت عيناه ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الإثم حين أصبحت لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال؟! ثم قال لقهرمانه:

احمل إلى الحسين نصف ما نملكه من فضة وذهب ودابة، وأخبره أني شاطرته مالي، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر، فقال له القهرمان: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا [ذلك] دللتك على أمر تقيم به حالك، فلما أتاه الرسول قال: إنا لله، حملت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يتسع لنا هذا كله، وأخذ الشطر

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢/٢٧٢

من ماله.

«٧٥٣» - وأهدى إليه معاوية وهو عنده من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة، ووجهها مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر." (١)

٥١٥. "عليه ثلاثة عشر ألف درهم، فوقع تحتها: يعان بها على مروءته، ورمى بها من يده ثم قال: ردوها إلي، إن الناس يتحدثون أن المأمون أكل سكرجات قامت عليه بكذا وكذا، وأطلق صاحبها من الحبس، ثم وقع في المؤامرة باطلاق جميع من في الحبس، وكان مبلغ ما عليهم أربعين **ألف ألف** درهم.

«٧٦٦» - قيل لم يكن لخالد بن برمك جليس الا وقد بنى له دارا على قدر كفايته، وكان يقف على أولاد الإخوان ما يعيشهم أبدا، وما كان لأحد من إخوانه ولد إلا من جارية هو وهبها له.

«٧٦٧» - وقيل إن جارا لابن المقفع أراد بيع داره لدين ركبه، وكان يجلس في ظل تلك الدار كثيرا، فقال: ما قمت إذن بحق ظل داره إن باعها معدما وبت واجدا، فبعث إليه بثمنها وقال: دعها على حالها وقلب هذا المال في بعض التجارات.

«٧٦٨» - روي أن سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان أتى سليمان بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، أتيتك مستعديا، قال: ومن بك؟ قال:

موسى شهوات، قال: وماله؟ قال: سمع بي واستطال في عرضي، فقال: يا غلام علي بموسى شهوات، فأتي به فقال: ويلك أسمعت به واستطلت في عرضه؟ فقال: ما فعلت يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو، قال: وكيف ذاك؟ قال: علقت جارية لم تبلغ ثمنها جدتي، فأتيته وهو صديقي فشكوت إليه ذلك، فلم أصب عنده فيه شيئا، فأتيت ابن." (٢)

٥١٦. "فنوليك أو تشخص فنغنيك، فقلت: أو لم تغنني أيها الأمير؟ قال: لا إنما هذا أثاث المنزل ومصلحة المقدم.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٨٧/٢

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٩٤/٢

«٩١٠» - قال أبو العيناء: تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية، وعلى البرامكة في الدولة العباسية، ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي دواد أسخى منهم جميعا وأفضل. وكان يقال للفضل بن يحيى «حاتم الاسلام وحاتم الأجواد» ، ويقال حدث عن البحر ولا حرج، وعن الفضل ولا حرج. وقالوا: ما بلغ أحد من أولاد خالد بن برمك مبلغه في جوده ورأيه وبأسه ونزاهته. وكان يحيى بن خالد يقول: ما أنا إلا شررة من نار أبي العباس. وقيل لداود الطائي: أي الناس أسخى؟ فذكر خالد بن برمك، فقيل: قد وصل الفضل بن يحيى منذ ترك النهروان إلى أن دخل خراسان بثمانين **ألف ألف** درهم، فقال: ما بلغ ذاك يوما من أيام خالد.

«٩١١» - أتى الفرزدق عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي بالمدينة وليس عنده نقد حاضر، وهو يتوقع أعطيته وأعطيته ولده، فقال: والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا، ولكن عروضا إن شئت، قال: نعم، قال:

فان عندنا رقيقا فرهة فإن شئت أخذتهم، قال: نعم، فأرسل إليه من بنيه وبني أخيه عدة، وقال: هم لك عندنا حتى تشخص، وجاءه العطاء فأخبره [١] الخبر، وفداهم، فقال الفرزدق، ونظر إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وكان سيدا يطوف بالبيت يتبختر: [من البسيط]

تمشي تبختر حول البيت منتحيا ... لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

---

[١] ع: فأخبرهم.." (١)

٥١٧. "ذلك لهم، فقال: وكيف وقد نهبوا مالي وذهبوا بخزائني؟ فقلت له: أنفقوه في المكارم، وأصيب لهم من الجوهر ما لا يشبه أمثالهم، قال لي: فما يقول الناس فينا؟ فقلت: الله الله في أمري، فقال: ما لك؟ قلت: الصدق يغضبك، وكان استحلفني ورشيدا والحسين الخادمين أن نصدقه عن كل شيء يسألنا عنه، فخفت أن أصدقه فلا يعجبه، لأني كنت قد صدقته عن شيء من أمر الحرم فغضب وحجبني أربعين يوما، فأذكرته بذلك فقال: كان ذلك مني

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٥١/٢

غلطة ولن أعود لمثلها. فقلت له: يقول الناس لم تف لهم، وانك طمعت في أموالهم، قال: فأي شيء حصلت منها؟ قلت: ضياعهم هي مال، فقال: البس سيفك وأحضرني يحيى بن خالد فأقمه وراء الستر، فقلت في نفسي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا صنعت؟ قتلت ابنه وأقتله؟ ثم أحضرت يحيى، فلما خرج الرشيد من الخلاء قال لي: اخرج إليه فقل له ما حملك على أن حملت إلى يحيى بن عبد الله بالديلم مائتي ألف دينار؟ فقلت له ذاك، فقال: أليس قد صفحت عن هذا؟ فقال لي: أو يصفح الإنسان عن دمه؟ فقلت له ذاك، فقال: أردت أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله فيظفر به الفضل بعد قوته فيكون أحظى له عندك، قال فقلت له: فما كان يؤمنك أن يقوى فيقتل الفضل ويقتلني؟ وما حملك على أن حملت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك رباح سبعين ألف دينار؟ فقلت له ذاك، فقال، قل له: أفليس قد صفحت عن ذلك؟ فقال:

أو يصفح الإنسان عن دمه؟ ثم قال: قل له: أنت تعلم موقع عيالي مني، وطلبت منك وأنا بالبصرة **ألف ألف** درهم فقلت لي: إن أخذت منها درهما واحدا لهذا الشأن ذهبت هيبتك، فأمسكت، فأخذت أنت منها **ألف ألف** وخمسماية ألف ففرقتها في عيالك، واحتلت أنا بقرض تولاه يونس ما فرقته فيهم، ثم قال لي:

قل له كذا وقل له كذا حتى عد أربعة عشر شيئا، ثم أمرني برده إلى محبسه وقال:

يا مسرور، يقول الناس إني ما وفيت؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أحب أن تستجهلني فقال: وكيف؟ قلت: كيف لك بأن يعلم الناس كعلمي، لبودي." (١)

٥١٨. "يا أمير المؤمنين، فتكلمت بنت لها من داخل الخباء فقالت: يا أمه أغشا وخشا [١] جمعت على نفسك؟ فسمعها عمر فأعجبته، فالتفت إلى ولده فقال: أيكم يتزوجها فلعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة؟ فقال له ابنه عاصم: أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين، فزوجها منه، فأولدها أم عاصم، تزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز.

«١٣٠» - روي أن بلالا لم يكذب منذ أسلم، فبلغ ذلك بعض من يحسده فأراد أن يعنته فقال: اليوم أكذبه، فساره فقال: يا بلال ما سن فرسك؟ قال:

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٨/٣

عظم، قال: فما جريه؟ قال: يحضر ما استطاع، قال: فأين تنزل؟ قال:
حيث أضع قدمي، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن أبي وأمي، قال: فكم أتى عليك؟ قال: ليال وأيام الله يعلم عددها. فقال: هيهات، أعيت فيك حيلتي، ما أتعنت بعد اليوم أبدا.

١٣١- روي أن المأمون أمر الكتاب أن يعملوا لعمرو بن مسعدة عملا بما يلزمه من المال عن أعمال السواد التي كان يتقلدها، فعملوا له عملا بثمانية وعشرين **ألف ألف** درهم. فأمرهم المأمون بإعادة النظر فيه وإسقاط كل ما كان فيه تأويل أو حجة، وتقريره على ما لا يدفع ولا يحتج بإبطال شيء منه.

وقرر الجميع على اثنين وعشرين **ألف ألف** درهم، ولم يكن له في شيء منها شبهة فضلا عن حجة. فدعا به المأمون وقال له: ما تقول في هذا المال يا عمرو؟ قال: هو صحيح وعندي منه ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وتخرمت مؤونتي أربعة آلاف ألف درهم، فقال: ليحمل إليك من بيت المال أربعة آلاف ألف درهم مكان ما تخرمت مؤونتك، وبارك الله لك في الجميع

---

[١] وخشا: هكذا في النسخ؛ ولعل صوابه: وخسا أي خساسة.." (١)

٥١٩. "المزني مع سوار يريه حدودها حين تقدم وقال له: لا تهدم هذا الجدار فليس هو لي. فعاد سوار فأخبره، فعظم في قلب أحمد بن طولون، وقلق إلى رؤيته. وكان أحمد بن طولون يحضر جنائز وجوه البلد وصالحيهم وأشرافهم، ويتولى الصلاة بنفسه، فحضر يوما جنازة فقيل له: هذا أبو إبراهيم المزني في الجنازة، فقال:
أرونيه من غير أن يعلم لئلا يتأذى، فأروه إياه.

«٦٢٢» - وأراد أن يحمل مالا إلى الحضرة، فأحضر القاضي والشهود ليشهدوا على القابض، فكتبوا وقد عاينوا المال ومبلغه **ألف ألف** ومائتا ألف دينار، فلما بلغ الكتاب إلى سليم الفانو [١] الخادم المعدل قال له: أيها الأمير لست أشهد حتى يوزن المال بحضرتي،

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٦٣/٣

فغاظه ذلك، فقال للوزانين: زنوه، فلما فرغ الوزن قالوا: أبقي لك شيء تقوله؟ قال: النقد، فغاظه ودعا بالنقد [٢] ، وسليم جالس معهم حتى فرغ وختمت، وتسلمها حاملها، فكتب شهادته وانصرف.

وكان ذلك سبب اختصاص سليم بأحمد بن طولون وقربه منه.

«٦٢٣» - ومن الجور قصة زيد الخيل الطائي وقيس بن عاصم والمكسر العجلي: وقعت حرب بين أخلاط طيء، فنهاهم زيد الخيل عن ذلك وكرهه، فلم ينتهوا، واعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم؛ فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه، فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف، فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم، وجعل يدعو يال تميم، ويتكنى

---

[١] ح: الفافو.

[٢] ح: بالنقاد.." (١)

٥٢٠. "٧٤١- وهب المأمون لطاهر بن الحسين الهنيء والمريء، وهما نهران بقرب الرقة فقال: يا أمير المؤمنين كفى بالمرء شرها أن يأخذ كل ما أعطي، ما هما يا أمير المؤمنين من ضياع السوقة، ما يصلحان إلا لخليفة أو ولي عهد، ولم يقبلهما.

٧٤٢- وشبيه بهذا الفعل الذي هو نتيجة العقل ما روي عن الفضل بن سهل، وهو أن حمزة العطارة كانت تتولى جوهر الخلافة، فلما قتل محمد الأمين حملت الجوهر إلى المأمون بمرو، فأحضر التجار والفضل بن سهل، فقوم بعشرين **ألف ألف** دينار، فقال المأمون للفضل بن سهل: خذه فقد جعلته جميعه لك، فاستعفاه، والح المأمون عليه حتى قال له: فخذ النصف فامتنع، فأخذ المأمون منه عقدا كان أكبر ما فيه وأحسنه، فحلف ليأخذنه ففعل. فلما قتل الفضل بن سهل وجد في رحله حق مختوم، ففتح فإذا فيه العقد، ومعه رقعة بخطه مكتوب فيها: كنت بحضرة المأمون وقد حمل إليه جوهر الخلافة، فقوم بكذا، فوهبه جميعه لي، فامتنعت. ثم أمرني بأخذ نصفه فامتنعت، فأعطاني هذا العقد وحلف على أخذه

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٠٢/٣

ففعلت، وهو عندي لأمير المؤمنين المأمون وديعة، وليس لي فيه حق، فإن حدث بي حدث الموت فيحمل إلى أمير المؤمنين، فلا شيء لي فيه ولا لورثتي.

«٧٤٣» - كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم: إني قد طلقت أم خالد بنت قطن الهلالية عن غير ريبة ولا سوء، فتزوجها. فكتب إليه قتيبة: إنه ليس كل مطالع الأمير أحب أن أطلع، فقال الحجاج: ويل ام قتيبة، وأعجبه ذلك.

[ناس ذكروا بالجهل والحمق]

«٧٤٤» - كان الوليد بن عبد الملك يذكر بالجهل، وذكر يوما علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر فقال: لص ابن لص، فقال بعضهم: ما أدري أي." (١)

٥٢١. "خلالا: لا يختلف حكمك في رعيتك. وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء، ولا تتخذن حاجبا ليرد عليك الوارد من أهل عملك على ثقة من الوصول إليك، وأطل الجلوس لأهل عملك يتهيبك عمالك، ولا تقبل هدية فإن صاحبها لا يرضى بثلاثين ضعفا مثلها، فإذا فعلت ذلك فاسلخ جلودهم من فروعهم إلى أقدامهم. قال: فعملت برأيه فجبيتها ثمانية عشر **ألف ألف** درهم.

«٩٣٣» - قال الرضي: [من المنسرح]

يعجبني كل حازم الرأي لا ... يطمع في قرع سنه الندم

إن قام خفت به شمائله ... أو غار [١] خفت بوطئه القدم

٩٣٣ ب- وقال: [من الطويل]

يغامر بالآراء قبل جيوشه ... وبيض الظبا بيض بغير فلول

فإن غنم الجيش المغير وراءه ... فما غنمه في الحرب غير غلول

«٩٣٤» - وقال محمد بن هانىء: [من الطويل]

وكل أناة في المواطن سؤدد ... ولا كأناة من قدير محكم

وما الرأي إلا بعد طول تثبت ... ولا الحزم إلا بعد طول تلوم

٩٣٥- ومن الآراء الصائبة ما رآه عبد الملك بن مروان لما نفى ابن الزبير بني أمية؛ قيل: لما

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٥١/٣

خلع عبد الله بن الزبير يزيد بن معاوية هم بقتل بني أمية الذين بالحجاز، فشاور في ذلك إخوته المنذر وعروة ومصعبا فأشار به عليه المنذر

---

[١] الديوان: أو سار.." (١)

٥٢٢. "وهو مجانب لابن عامر، فقال زياد: ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر. قال غيلان: أجل أصلح الله الأمير، تنز منه دورهم، وتغرق فيه صبيانهم، ومن أجله يكثر بعوضهم. فصرف غيلان لسانه مدحا وذما كما شاء.

٢١٦- ويشبهه أن خالد بن صفوان قال لجاريته: هاتي جبنا فإنه يهيج المعدة ويشهي الطعام، وهو حمض العرب. قالت: قد كان ونفد. قال: لا عليك، فإنه يقدح في الأسنان، ويستولي على البطن، وهو من عمل أهل الذمة.

«٢١٧» - أثنى رئيس وفد على ملك، فإنه لكذلك إذ أفلتت منه ضرطة، فالتفت إلى استه وقال يخاطبها: مثل هذا الملك يصلح أن يثنى عليه بجميع الجوارح، ولكن إذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتي أنت. فضحك الملك وقضى حوائجهم.

٢١٨- حدثني أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدي الشاعر قال: حضرت مرجى بن نبيه خال ابن أبي الخير صاحب البطيحة، وكان هجاء خبيث اللسان، وقد قال لعمر القلانسي وهو أكبر قواد البطيحة: إني قد مدحتك يا أصفهسلار بشعر جيد، فقال: أسمعنيه فقال: [من مخلع البسيط]

في عمر **ألف ألف** خير ... تمحو له **ألف ألف** ذنب

فقال له في النصف الأول: تقول بفضلك هذا، فلما أتم البيت قال له: بشرك الله بخير، فقال مرجى:

واحدة أنه حمار ... بغير مكر وغير خب

فقال له عمر: صدقت، والله ما عندي لا خب ولا مكر، ولو مدحتني بهذا." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٠٩/٣

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٨٠/٤

٥٢٣. "كل هذا بدر همين فإن زد ... ت فأنت المبجل الموفور

٢٢٠- قال قائل لجحظة: توفي علي بن عيسى الوزير، فسجد، وكانت بينهما عداوة، ثم قال: يا أخي قد يئسنا من خير أهل هذه الدنيا، ولم يبق الا التلذذ بنكبات أربابها، وأنشد: [من المنسرح]

أحسن من قهوة معتقة ... تخالها في إنائها ذهبا

من كف مقدودة مهفهفة ... تقسم فينا لحاظها الريبا

نعمة قوم أزالها قدر ... لم يحظ منها حر بما طلبا

«٢٢١» - قال الجاحظ: قلت يوما لعبدوس بن محمد، وقد سألته عن سنه: لقد عجل عليك الشيب، فقال: وكيف لا يعجل علي وأنا محتاج إلى من لو نفذ حكمي فيه لسرحته مع النعاج، وألقطته مع الدجاج، وجعلته قيم السراج. هذا أبو ساسان أحمد بن العباس العجلي له غلة **ألف ألف** درهم في كل سنة، عطس يوما فقلت: يرحمك الله، فقال لي: يغرقكم الله.

«٢٢٢» - وقال السري الرفاء الموصلي يشكو الاقتار: [من السريع]

قد كانت الابرة فيما مضى ... صائنة وجهي وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا ... كأنه من ثقبها جاري

«٢٢٣» - وقال أبو الحسن ابن سكرة الهاشمي في مثل ذلك: [من السريع]

واجر غلماني في واسط ... جوعا وكانوا لا يرامونا

جادوا بما كنت ضنينا به ... فاتسعوا مما يناكونا

لو أن رزقي مثل أدبارهم ... كنت من الإثراء قارونا." (١)

٥٢٤. "لأن الأقلام إذا أهديت إليه قد أعطيت قوس البلاغة باريها، وأعلمت أفراس الكتابة مجريها، وأنصفت هذه الآلة ولم تظلم، وأكرمت هذه الأداة الخطرة ولم تهتضم. وإذا عدل عنه- حرسه الله- فقد أنزلت دار غربة، وأحلت منزل هوان وذلة، وشتتت عن أوطانها، وشردت عن ميدانها، وفرق بينها وبين من يستخدمها في توشية برود المجد، وتسهيم ملابس

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٨٤/٥

الحمد، وتأنق روض الفصاحة، واستثمار جنى البلاغة، وما أحق هذا المعنى بما قيل: [من الكامل]

إقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ... ما في قلاتك ما حييت لئيم

ولكن لو ملكت إمارة هذه الصناعة، لحميت منابت اليراع، وصنت مغارس الغياض، ولمنعتها إلا من كل صنع اللسان واليد، كريم القول والفعل، ولخصصته– أدام الله تأييده– بأبيات ابن عنمة كلها: [من الخفيف]

أنت خير من **ألف ألف** من النا ... س إذا ما كبت وجوه الرجال

عندك البر والتقى وأسى النفس ... وحمل لمضلع الأثقال

وصلات الأرحام قد علم الله ... وفك الأسرى من الأغلال

وعلى هذه المقدمات التي طغى بها اللفظ، ولم أعتمد فيها إلا ما بين عن القصد، فقد نفذت خمسة أقلام لا أصفها بالجودة ولا الجود، فأطعن على فروسية يده التي تمتطي الصعب والذلول، وتمر في الوعث والسهول، وهو– أدام الله تأييده– يشفع في قلتها نية منفذها، إن شاء الله تعالى.

٧٣٩– ومن كلام أخي أبي نصر الحسن بن الحسن بن حمدون:

وقد كان الاحتياط من طعن الغائب يقتضيني إخلاء هذا الجمع مما يتهم هواي فيه، وحكم الإنصاف علي بأن أوفيه حقه إذ كان لاحقا بالقدماء في صناعته؛ تشهد له بذلك رسائله.." (١)

٥٢٥. "والسخاء، وذلك أنه حج فلما أراد الصدر قال: اعذرونا يا أهل مكة فإنا على سفر. فقام إليه رجل من قريش فقال: لا عذر الله من يعذرك، أمير المصرين وابن عظيم القريتين، فإذا عذرناك فمن نلوم؟ فقال الحجاج: علي بالتجار فأحضروا، فاستسلف منهم **ألف ألف** درهم وقسمها منهم.

١٠٨٧– رأى رجل رجلا يأخذ حجارة قد أعدها لبناء له فاستحيا منه، فقال الآخذ: لم

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٧٥/٦

أعلم أنها لك؟ فقال: هب أنك لم تعلم أنها لي، ألم تعلم أنها ليست لك؟

«١٠٨٨» - دخل أبو الأقرع على الوليد فقال له: أنشدني قولك في الخمر، فأنشده: [من الطويل]

كميتا إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونه وهي دونه ... لوجه اخيها في الإناء قطوب

فقال له الوليد: شربتها ورب الكعبة، فقال: يا أمير المؤمنين، لئن كان نعتي لها رابك لقد رابتني معرفتك بها.

١٠٨٩- قدم رجل عجوزا دلالة إلى القاضي، فقال: أصلح الله القاضي، زوجتني هذه امرأة فلما دخلت بها وجدتها عرجاء، فقالت: أصلح الله القاضي، زوجته امرأة يجامعها أو زوجته حمارة يحج عليها؟! «١٠٩٠» - قيل لامرأة ظريفة: أبكر أنت؟ قالت: أعوذ بالله من الكساد.

«١٠٩١» - قال أبو العيناء: خطبت امرأة فاستقبحتني فكتبت إليها:

[من الطويل]

فإن تنفري من قبح وجهي فإنني ... أديب أريب لا عيي ولا فدم." (١)

٥٢٦. "مكتوب فيه: أنا فلان بن فلان ملكت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وتزوجت ألف امرأة، وهزمت ألف جيش، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزا من الدراهم في رغيف فلم يوجد، فبعثت قفيزا من الدنانير فلم يوجد، فبعثت قفيزا من الجواهر فلم يوجد، فدققت الجواهر فاستففتها فمت مكاني، فمن أصبح له رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني.

[ثروة بعض الأغنياء]

٢٦٣- وذكر أن عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان، فعاد وقد كسب ثمانين **ألف ألف** درهم وافية، وقدر لنفسه أنه إذا عاش مائة سنة ينفق في كل يوم ألفا أنه يكفيه، فرئي بعد مدة على حمار تنال رجله الأرض، واحتاج حتى باع حلية مصحفه.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٤٦/٧

٢٦٤- وقال هيثم بن خالد الطويل: دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة له مغشاة بالسمور وجميع فرشها سمور، وبين يديه كانون فضة يسجر عليه العود، ثم رأيته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ويقول: أنا مولى منارة، فربما وهب له الدرهم والشيء [اليسير] .

٢٦٥- ومثل هذا كثير لا يحصى. وقد رأينا في عصرنا مسعود بن المؤمل ابن الهيتي اليهودي، ملك مائتي ألف دينار عينا وأجناسا وقروضا، ثم رأيناه بعد وقد أسلم وهو يطلب رغيف خبز من اليهود يقتاته في السوق مكانه.

٢٦٦- ورأينا نصر بن الدريج ملك ستين ألف دينار عينا سوى ما له من الأملاك والعقار، ثم احتاج حتى كتب رقاعا يستميح الناس، ومات على تلك الحال.

وهذان لما ابتدأت حالهما في التناقص، وقبل أن تنتهي إلى الفقر لم يراقبا الله ولا استعانا بلطفه في حفظ ما أبقى من نعمتهما، بل طلبا العوض عما ذهب منهما بضمان المكس والدخول في المحرمات، فآل بهما فعلهما إلى الفقر الذي ذكرناه.

٢٦٧- وأعجب من كل ما وجد في السير خبر القاهر وخروجه إلى جامع." (١)

٥٢٧. "أهل الأردن، وكان فطنا، فلما وقف على ما كان من هشام قال: هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق وكتب إلى عامل أجمة سالم، وكان وادا له ويقال له عياض:

إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك كتابي فالبسه واحمد الله، وأعلم طارقا ذلك. فعرف عياض ذلك لطارق بن أبي زياد، وكان عامل خالد على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كتب به إلى عياض، فكتب [إليه] : إن القوم قد بدا لهم في البعثة إليك بالثوب اليماني، فعرف أيضا عياض طارقا. فقال طارق: الخبر في الكتاب الأول، ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر أمره.

وركب من ساعته إلى خالد فخبره الخبر فقال له: ما ترى؟ قال: تركب من ساعتك إلى أمير المؤمنين، فإنه إذا رآك استحيا منك، وزال شيء إن كان في نفسه عليك، فلم يقبل ذلك، فقال له: أفتأذن لي أن أصير إلى حضرته وأضمن له جميع مال هذه السنة؟ قال: وما مبلغ

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ١٠٦/٨

ذلك؟ قال: مائة **ألف ألف**، وآتيك بعهدك، قال: ومن أين هذه؟ والله ما أملك عشرة آلاف درهم فقال: أتحمل أنا وسعيد بن راشد بأربعين **ألف ألف**- وكان سعيد بن راشد يتقلد له الفرات ومن الوصي وأبان بن الوليد عشرين **ألف ألف**، وتفرق الباقي على باقي العمال.

فقال له: إني إذا للئيم، إذ أسوغ قوما شيئا ثم أرجع عليهم به. فقال له: إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا، وتبقى النعم علينا فيك وعليك، ونستأنف طلب الدنيا خير من أن نطالب بالأموال وقد حصلت عند تجار الكوفة، فيتقاعسون عنا ويتربصون بنا فنقتل وتذهب أنفسنا ونحصل الأموال يأكلونها، فأبى وودعه وبكى وقال: هذا آخر العهد بك.

ووافاهم يوسف، ومات طارق في العذاب وغيره من عمال خالد. ولقي خالد ومن بقي شرا عظيما.

٧٤٣- ثقل على أبي العباس السفاح هيبة الجند لأبي مسلم. فشكا ذلك إلى خالد بن برمك، فقال له: مره بعرضهم وإسقاط من لم يكن من أهل خراسان منهم، ففعل ذلك. فجلس أبو مسلم للعرض، فأسقط في أول يوم بشرا." (١)

٥٢٨. "إبراهيم منه، ولم يظهر له بسبب الأيمان التي أحلقه بها المهدي، فكان منزله يكبس وأهله يروعون بطلبه حتى أصابوه، فمضوا به إلى موسى، فلما رآه قال:

يا سيدي، [فارقت] أم ولدي أعز الخلق علي، ثم غناه: [من الخفيف]

يا ابن خير الملوك لا تتركني ... غرضا للعدو يرمي حيالي

فلقد في هواك فارقت أهلي ... ثم عرضت مهجتي للزوال

ولقد عفت في هواك حياتي ... وتغربت بين أهلي ومالي

فقال إسحاق ابنه: فموله والله الهادي وخوله؛ وبحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار، ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة.

«٥٢» ب- وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم: قال لي أبي: نظرت إلى ما صار إلى جدك

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٥٦/٨

من الأموال والصلات وثمن ما باعه من جواريه فوجدته أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم سوى أرزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم في كل شهر، وسوى غلات ضياعه، وسوى الصلات النزرة التي لم يحفظها؛ ولا والله ما رأيت أكمل مروءة منه، كان له طعام معد في كل وقت. فقلت لأبي: كيف كان يمكنه ذلك؟ قال: كان له في كل يوم ثلاث شياه: واحدة مقطعة في القدور، فإذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور، وذبحت الحية فعلقت، وأتي بأخرى فجعلت وهي حية في المطبخ، وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته. ولقد اتفق عندنا مرة من الجواري الودائع لإخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة إلا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لأخص جواريه، فإذا ردت الواحدة منهن إلى مولاها وصلها وكساها. ومات وما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها.." (١)

٥٢٩. "شيئا لأعمله فوجدتها مجوفة، ووجدت فيها اثني عشر ألف دينار، وقد جئت بالمال، فخذه عافاك الله. فقلت له: ويحك! والله ما المال لي، ولكنه كان من خبره كذا؛ وحدثته فتبسم الرجل ثم قال: أتعرف الشيخ؟ قلت: لا، قال: هو عمي وأنا ابن أخيه، وليس له وارث غيري، وأراد أن يزوي هذا المال عني وهربني من البصرة سبع عشرة سنة، فأبى الله سبحانه وتعالى إلا ما ترى على رغمه. قال: فأعطيناه الدنانير كلها ومضى إلى البصرة وأقام بها.

«٤٣٩» - قال الصولي: كان المعتصم في فتنة الأمين يمضي إلى علي بن الجنيد الاسكافي فيقيم عنده، ولا يقصر علي في خدمته وإكرامه والنفقة عليه- وكان علي أكثر الناس مزاحا وأحسنهم كلاما- فآذاه المعتصم في شيء، فقال علي: والله لا يفلح أبدا على المزح، فحفظها المعتصم. فلما دخل بغداد خليفة أمر وصيفا باحضار علي فأحضره- وكان عدوا للفضل بن مروان- فضحك المعتصم، وكان يقول:

ذلك اليوم اعتقدت أن أنكب الفضل؛ ثم قال: يا علي تذكر حيث وقفت لابراهيم ابن

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٣/٩

المهدي بمربعة الحرسي فنزلت فقبلت يده ثم أدنيت ابني هارون فقبل يده وقلت: عبدك هارون ابني، فأمر له بعشرة آلاف درهم؟ قال علي: أذكر ذلك؛ قال: فإنه ترجل لي اليوم وقبل يدي في ذلك الموضع بعينه، ثم قال لي: عبدك هبة الله ابني، فأدناه فقبل يدي، فأمرت له بعشرة آلاف درهم، ولم تطب له نفسي بغيرها.

فقال: بئس والله ما فعل أمير المؤمنين. قال: وكيف ويلك؟ قال: إبراهيم كان أمر لهارون بعشرة آلاف درهم وليست في يده إلا بغداد وحدها، وفي يد أمير المؤمنين من المشرق إلى المغرب. قال: صدقت، أعطوه عشرة آلاف دينار؛ وفرق المعتصم في أهله ثلاثين **ألف ألف** درهم.

«٤٤٠» - قال أحمد بن أبي الأصبغ: لما ولي المستعين الخلافة دعاني أحمد بن." (١)

٥٣٠. "٤٤٥- روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج: إحدى حمقات أبي عبد الرحمن. فدخل فقال له الحجاج: ما جاء بك؟ قال: ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة جاهلية. فمد إليه رجله فقال: خذ فبايع.

أراد بذلك الغض منه.

«٤٤٦» - قال المنصور لعمرو بن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أو بما سمعت قال: بل عظني بما رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف أحد عشر ابنا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضعا لقبره بدينارين، وأصاب كل واحد من [أولاده تسعة عشر درهما] . ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا، وأصاب كل واحد من ولده **ألف ألف** دينار، فرأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل ليتصدق عليه.

٤٤٧- كان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ذا نعمة ضخمة، ولم يكن له ولد إلا بنت واحدة ماتت قبله؛ وولد لأخيه جعفر مائة نسمة من ذكر وأنثى. وكان محمد يقول: أشتهي أن يصفو لي يوم لا يعارض سروري فيه غم.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢١٩/٩

فكان أخوه جعفر يقول: لا تمتحن هذا، فقل من امتحنه إلا امتحن فيه [....]
أحضر كل من تحب حضوره. فبينما هو على أتم أمر وأسر حال إذ سمع صراخا، فسأل عنه فكتم فألح، فعرف أن ابنته صعدت درجة فسقطت منها فماتت. فلم يف سروره صدر نهاره بما عقب من غمه.

«٤٤٨» - وشبيه بهذا ما حكي عن يزيد بن عبد الملك أنه قال يوما: يقال إن." (١)

٥٣١. "وهبته لك، فقال له الحضور: أتهب خمسة آلاف ألف درهم وليس في بيت المال درهم واحد، وأنت محتاج إلى ما دون ذلك بكثير، فلو أخذته قرضا، فإذا جاءك مال رددته عليه؟ فقال لهم: أنا على المال أقدر من يحيى وقد وهبت له، فرددت إلى القوم ما كانوا حملوه إلي، وتخلصت.

«٥٧٢» - وذكر محمد بن عبدوس أن الفضل بن مروان حدث قال: سعى محمد بن يزداد إلى المأمون بعمرو بن بهنوي، فقال له المأمون: يا فضل، خذ عمرا إليك فقيده و؟؟ ضيق عليه ليصدق عما صار إليه من مال الفيء، فإنه قد احتاز منه مالا جليلا، وطالبه بذلك. فقلت: نعم، وأمرت بإحضار عمرو فأحضر، وأخليت له حجرة في داري، فأقمت له ما يصلح له، وتشاغلت عنه بأمور السلطان في يومي وغده؛ فلما كان اليوم الثالث أرسل إلي عمرو يسألني الدخول إليه، فدخلت، فأخرج إلي رقعة قد أثبت فيها كل ما يملكه من الدور والعقار والأموال والفرش والكسوة والجوهر والكراع وما يحوز معه من الرقيق، فكان قيمة ذلك عشرين **ألف ألف** درهم، وسألني أن أوصل رقعته إلى المأمون وأعلمه أن عمرا قد جعله من جميع ذلك في حل وسعة. فقلت له: مهلا، فإن أمير المؤمنين أكبر قدرا [من] أن يسلبك نعمتك كلها؛ فقال عمرو: إنه كما وصفت في كرمه، ولكن الساعي لا ينام عني ولا عنك، وقد بلغني ما تقدم به في شأني من الغلظة، وقد عاملتني بضد ذلك، وقد طبت نفسا بأن أشتري عذل أمير المؤمنين لك في أمري ورضاه عني بجميع مالي. فلم أزل أنزله حتى وافقته على عشرة آلاف ألف درهم وقلت له: هذا شطر مالك وهو صالح للفريقين، وأخذت خطه بالتزام ذلك صلحا عن جميع ما جرى على يديه؛ وصرت إلى المأمون فوجدت محمد

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٢٢٥/٩

بن يزداد قد سبقني إليه، وإذا هو يكلمه، فلما رآني قطع كلامه وخرج. فقال المأمون: يا فضل، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، أنا عبد." (١)

٥٣٢. "سليمان الكاتب- وهو يومئذ يكتب لغلامه لؤلؤ- كأنه يهدم ميدانه وقصره. فلما أصبح قال للؤلؤ: ما فعل كاتبك محمد بن سليمان؟ فقال خيرا، فقال: جئني به، فإني رأيت البارحة وهو يهدم قصري وميداني. فقال: هو بالريف، فقال: اكتب إليه ليجيء. فلما انصرف لؤلؤ أحضر كاتبه وقال له: طر في الدنيا، فمن خبرك كذا وكذا، وقد طلبك الأمير وهو والله قاتلك. فهرب محمد بن سليمان إلى العراق، وقضي إلى أن خرج في أيام المكتفي إلى مصر، وقلع آل طولون، وهدم الميدان. وقد قيل إنه كان وقع في يد محمد بن سليمان وضربه بالسوط وأفلت من يده.

«٥٧٧» - وجاءه ابن دشومة فقال له: أيها الأمير، فعلك فعل الجبارين، ونفسك نفس الزهاد. فقال له أحمد بن طولون: وما الخبر؟ فقال له ابن دشومة: في البلد أموال تالفة مبلغها كذا وكذا؛ فقال له: تجيئني في غد. فغدا عليه فقال له: ويحك، إني رأيت البارحة في منامي فلانا- شيخا له من أهل طرسوس- وهو يقول لي: لا تقبل من ابن دشومة ما قال لك، فهو غاش لك، والله يعوضك، فاتركه لله. فقال له ابن دشومة: قول ذلك منام، وقولي يقظة. فلما كان بعد أيام وجد أحمد بن طولون كنزا مبلغه **ألف ألف** دينار سوى الجوهر، فأحضر ابن دشومة فقال: أنت غاش لي، وسخط عليه.

«٥٧٨» - حدث محرز بن القاسم وكان هو وآخر من الخراسانية [من رجال عبد الله بن علي قال: كانت عبدة] بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية امرأة هشام بن عبد الملك، وكان هشام وهب لها بدنة [١] من جوهر. فأخذها عبد الله بن علي-

---

[١] بدنة: دراعة.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٠٣/٩

(٢) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ٣٠٧/٩

٥٣٣. "ولم ينقص من تلك الضيافة شيء وكان الختام أحلى من البدء، وأمر الخليفة بوضع خراج كهناب وقرية عبد الرحيم عنه، وكان عبد الرحيم هذا ابن حمويه، كما كان لحمويه هذا قرية قرب نيسابور تدعى حمويه آباد.

وفي العام مئتين واثنتين من هجرة النبي عليه السلام، عندما كان المأمون متوجها إلى بغداد، قتل وزيره ذو الرئاستين، الفضل بن سهل في الحمام بمدينة سرخس، [٤٩] وسقي علي بن موسى الرضا (الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام) السم بسناباد طوس «١» .

وقد قصد المأمون بغداد، بعد أن بايع أهل بغداد ابن عمه إبراهيم بن المهدي، بسبب تعيين المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام خليفة ووليا للعهد؛ وقد اجتاز المأمون ببيهق، وأقام فيها مدة، حيث نزل بأعلى الرستاق في قرية نزل آباد، وأنقص جزءا من خراج بيهق، وتوجه من هناك إلى جرجان، فحكم وعدل، ولما رأى جرجان بلدة ممطرة موحلة، قال: أخرجوني من هذه البقعة البوّالة الرشاشة، وأنقص من خراجها، وتوجه إلى الري، وأسقط من خراجها **ألف ألف** درهم مرتين، والله أعلم.

فصل: كان المسجد الجامع لقصبة سبزوار قد خرّب على عهد حمزة بن آذرك الخارجي، وكان الناس يذهبون إلى خسروجرد لصلاة الجمعة والأعياد، وكان في القصبة امرأة متمولة متوطنة فيها، وحدث في يوم من الأيام أن تنازع أهل خسروجرد مع أهل قصبة سبزوار حول رؤية الهلال، وقالوا: إن اليوم ليس عيدا لدينا، فتشاور." (١)

٥٣٤. "ش: إنما المستورد هنا الخارجي، تيمي من تيم بن عبد مناة البن أد، وهو الذي وجه " ١٥٥:ب " أليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي، فقتل كل واحد منها صاحبه على ما ذكر بعد هذا في الورقة التي تلي هذه، وفي غير " هذا " الكتاب أيضا، وقد تنبه بعد هذا المبرد عن الصحة، ولم يصرح أنه هذا، بل يعطى قوله هنا وثم، أنهما رجلان وليس كذلك، إنما المذكور هنالك، هو المذكور هنا، تبينه، وهو المستورد بن علقمة بن الفريس بن ضبار بن تشبه بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لوئي لن الحارث بن يتك بن عبد مناة بن أد.

وقوله " ٥٧٧،٧١٧٧ ".

---

(١) تاريخ بيهق/تعريب، البيهقي، ظهير الدين ص/١٥٠

إني أدين بما دان الوصى به ... البيت.

ط: روى أن السيد الحميري والعبدي اجتمعا فأنشد السيد:

إني أدين بما دان الوصى به ... الشعر.

فقال له العبدي: أخطأت، وشاركت كفك كفه، كنت مثله، ولكن قل: " ولو بايعت كفه كفى " لتكون تابعا، ولا شريكا، فكلن السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

وقوله " ٥٧٧،٧١٧٧ ".

" يوم النخيلة عند الجوسق الخرب ".

ط: الجوسق: الحصن، وهو معرب، من مختصر العين.

وقوله " ٥٧٨،٧١٧٨ " بعد قتل علي بن أبي طالب حوثرة الأسدي.

ش: هو حوثرة بن ذراع، قتل " في " أول خلافة معاوية، سنة إحدى وأربيعين.

وقوله " ٥٧٩،٧١٨٠ " وقال رجل للمستورد: أريد رجلا عيابا فقال: التمسه بفضل معيب فيه.

ط: هذا الكلام " الذي " نسبه أبو العباس للمستورد، ذكر عيره أنه للأحنف، قال أبو علي القالي: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا ثعلب، قال أنشدنا ابن الأعرابي " الطويل ":

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه ... مراد لعمري ما أراد قريب

قال: وقال لنا بعض المشائخ: هي مبنى على كلام الأحنف، وقال " ١٥٦ ألف " رجل أدلني على كثير العيوب قال: اطلبه عيابا، فانما يعيب الناس بفضل ما فيه.

وقوله " ٥٨٠،٥١٨١ " فما نبهنا إلا كلام رسو الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي: يا أبا تراب، لما عليه من التراب.

شك وقع هذا الخبر في كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق على نحو ما ذكره أبو العباس هاهنا، والصحيح المشهور في هذا الخبر، الذي كنى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب، أنه غاضب فاطمة رضي الله عنها، فلم يقل عندها، وخرج إلى المسجد، ونام فيه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة، فسالها عنه، فأخبرته، ودل عليه في المسجد، فأتاه فيه، وقد نام، فسقط رداؤه عن متنه، فسترت جبنه، فجعل يمسح التراب عن جنبه، ويقول: قك

أبا تراب، قم أبا تراب، وكانت أحب ما يدعى به إليه، وكان الطاعنون يكنونه بذلك عيبا له.

وقوله " ٥٨١،٧١٨٤ " فخرج قريب من مرة الأزدى، وزحاف الطائي.

ش: هو إيادي، من بني إياد بن سود الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء، وهو وزحاف ابنا خالة، وكانا أول من خرج بعد النهروان من الحرورية.

وقوله " ٥٨١،٧١٨٤ " فخرج رجل من بني قطيعة، من الأزد.

شك قطيعة في عبس، ولا أعلم قطيعة في الأزد، وقطيعة أيضا في كلب وفي زبيد.

وقوله " ٥٨٢،٧١٨٤ " حتى مر ببني علي بن سود من الأزد، كانوا رماة

شك هو علي بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء.

وقوله " ٥٨٤،٧١٨٧ " وهي ارمرأة بني حزام بن يربوع بن حنظلة.

ش: لم يذكر الكلبي في ولد يربوع حزاما، وإنما حزام في تميم، وفي سعدت لا في حنظلة، وهو حزام بن كعب بن سعد، وإنما جعل سجاح من بني العنبر بن يربوع.

" ١٥٦:ب " وقوله " ٥٨٨،٧١٩٥ " ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي.

ش: لعله الخاطبي، فان في تيم الله خاطبة بن تيم الله، وقد ذكر قبل هذا أن عيسى بن فاتك من بني تيم الله

وقوله " ٥٩١،٧١٩٨ ".

سأمحى دماء الأخضريين أنه ... البيت.

ط: يروى: سأمحى حماء، لأن يمد ويقصر، ويروى ذمارا أيضا.

وقوله " ٥٩٣،٧١٩٩ " وكان كثير المحاورة عاشقا للكلام مستحسنا لصوابه، لا يزال ينحت عذره.

ط: أي لا يزال يقشره، ويطلبه، ويرقب عامة الزلات، حتى يسمع منه ما يستحسن من الكلام، فاذا سمع ذلك، عرف حقه.

وقوله " ٥٩٤،٧٢٠٠ " ثم قال له: كيف ترى؟ قال: أفسدت علي دنياي، وأفسدت عليك آخرتك.

ط: قد ذكر قبل هذا أن زيادا قتله.

وقوله " ٥٩٥،٧٢٠٢ " زجبى العراق مائة **ألف ألف**.

ط: وقع في كتاب ابن جابر مائة ألف دون تكرار الألف، والخبر يقتضى التكرار.." [١]

٥٣٥. "عن عمرو بن مهاجر وكان على بيت مال الوليد بن عبد الملك أنهم حسبوا ما أنفقوا وقال القيسي (١) ما أنفق على الكرمة التي في قبلة مسجد دمشق فكان سبعين ألف دينار قال أبو قصي وحسبوا ما أنفقوا على مسجد دمشق فكان أربع مائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وأتاه حرسيه فقال يا أمير المؤمنين إن أهل دمشق يتحدثون أن الوليد أنفق الأموال في غير حقها فنادى بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال ألا إنه بلغني حرسي أنكم تقولون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها ألا يا عمرو (٢) بن مهاجر قم فأحضر ما تملك (٣) من الأموال من بيت المال قال فأتت البغال تدخل بالمال وتصب في القبة على الأنطاع (٤) حتى لم يبصر من في الشام من في القبلة ولا من في القبلة من في الشام وقال (٥) الموازين فأتت الموازين يعني القبابين فوزنت الأموال وقال لصاحب الديوان أحضر من قبلك ممن يأخذ رزقنا فوجدوا ثلاث مئه **ألف ألف** في جميع الأمصار وحسبوا ما يصيبهم فوجدوا عنده رزق ثلاث سنين ففرح الناس وكبروا وحمد الله تعالى وقال إلى ما يذهب هذه زاد القيسي (٦) الثلاث وقالا السنين قد أتى وقال القيسي قد أتانا الله بمثله ومثله ألا وإني رأيتكم يا أهل دمشق تفخرون على الناس بأربع خصال فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس (٧) فانصرفوا شاكرين زاد ابن الأكفاني داعين وقرأت على عبد الكريم عن عبد العزيز أنبأنا تمام أنبأنا أبو بكر البرامي أنبأنا محمد بن أحمد بن هارون يعني العاملي أنبأنا خالد بن تبوك

---

(١) كذا

(٢) بالاصل وخع: " عمر " والصواب عن مختصر ابن منظور ١ / ٢٦٦

(٣) في خع والمختصر: ما قبلك

(٤) بالاصل: الامطاع والمثبت عن المختصر

---

[١] القرط على الكامل، ابن سعد الخير ص/١٨٤

(٥) بالاصل وخع: وقالت والمثبت عن المختصر
(٦) الزيادة عن خع وهامش الاصل وبجانبها علامة صح
(٧) بعدها في المختصر: فاحمدوا الله." (١)

٥٣٦. "فأخطأ فيه فقلت أخطأت ويلك ثم تغنى صوتا ثالثا من الكامل شعره لكثير والغناء لمعبد وهو إني استحيتك بأن أقول بحاجتي * فإذا قرأت صحيفتي فتفهم وعليك عهد الله إن أنبأته * أحدا ولا أظهرته بتكلم * فأخطأ فيه فقلت أخطأت ويلك فغضب وقال يا إسحاق يأمرك الأمير بالبكور فتأتي ظهرا وتغنيت أصواتا كلها يحبها ويطرب لها فخطأتني فيها وتزعم أنك لا تضرب العود إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد ولو قال لك بعض البرامكة مثل ذلك لبكرت وضربت وغنيت فقلت ما ظننت أن هذا يجترئ علي والله ما أبدي انتقاصا لمجلس الأمير أعزه الله ولكن اسمع يا جاهل ثم أقبلت على ابن هشام فقلت دعاني أصلح الله الأمير يحيى بن خالد يوما وقال لي بكر فإني على الصبوح وقد كنت يومئذ في دار بأجرة فجاءني من الليل صاحب الدار فأزعجني إزعاجا شديدا فجرت مني يمين غليظة إني لا أصبح حتى أتحول فلما أصبحت خرجت أنا وغلماني حتى اكتريت منزلا وتحولت ثم صرت إلى يحيى وقت الظهر فقال لي أين كنت إلى الساعة فحدثته بقصتي فقعدنا على شرابنا وأخذنا في غنائنا فلم ألبث أن دعا يحيى بداوة وقرطاس فوقع شيئا لم أدر ما هو ثم دفع الرقعة إلى جعفر فوقع فيها شيئا ودفعها إلي فإني لأنظر فيها ولم أدر ما تضمنت إذ أخذها الفضل من يدي فوقع فيها شيئا ودفعها إلي وإذا يحيى قد كتب يدفع إلى إسحاق **ألف ألف** درهم يبتاع بها منزلا وإذا جعفر قد وقع يدفع إلى إسحاق **ألف ألف** يبتاع بها أثاثا وإذا الفضل قد وقع يدفع إلى إسحاق **ألف ألف** درهم يصرفها في نفقاته ومؤونته فقلت في نفسي هذا حلم فلم ألبث إن جاء خادم فأخذها من يدي فلما كان وقت الانصراف استأذنت وخرجت فإذا أنا والله بالمال وإذا بوكلاء ينتظروني حتى أقبض منهم فعلام يلومني هذا الجاهل ثم قلت لمخارق هات العود فأخذته ورددت الأصوات التي أخطأ فيها وغنيت صوتا من الطويل بشعر لأبي (١) بشير والغناء لي فيه وهو (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٢

(١) في الجليس الصالح والاغاني: لابن ياسين

(٢) البيتان في الجليس الصالح ٢ / ٢٣٠ والاغاني ٥ / ٣١١ وبغية الطلب ٣ / ١٤٢٥." (١)

٥٣٧. "أن تعجل ما أخرته العجزة وتريح نفسك وترضي ربك فافعل أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري أنا أبو الفرج المعافى بن زكريا نا الحسين بن القاسم الكوكبي نا عسل بن ذكوان نا المازني عن أبي عبيدة قال تغدى أسد بن عبد الله بخراسان فأتاه طباخه بشواء قد يبس فقال للطباخ ما هذا الشواء قال أصلحك الله إذا كان الشواء فيه يبس كان أطيب له قال ولكن يبسه ينفعك في جوذابه فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب إليه خالد بن عبد الله ما كنت أحب لك هذه الفطنة البخيلة في قولك ما قلت لطباخك فاقسم المال قبلك على جلسائك ومرهم بالكتمان عليك (١) قرأت على أبي الوفا حفاظ بن الحسن الغساني عن عبد العزيز الكتاني أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن جرير الطبري قال (٢) وفيها يعني سنة عشرين ومائة كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائني وكان سبب ذلك أنه كانت به فيها ذكر دبيلة في جوفه فحضر المهرجان (٤) وهو ببلخ فقدم عليه الأمراء (٥) والدهاقين بالهدايا فكان فيمن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي عامله على هراة خراسان و (٥) دهقان هراة فقدما بهدية فقومت (٦) الهدية **ألف ألف** فكان فيما قدما (٧) به قصران من ذهب وقصر من فضة وأباريق من ذهب وفضة وصحاف من ذهب وفضة فأقبلا وأسد جالس على سرير وأشراف خراسان على الكراسي فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج المروي (٨) والقوهي والهروي وغير ذلك

(١) لم أجده في المطبوع من الجليس الصالح

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٥١/٨

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ١٣٩

(٣) أي دمل كبير يظهر في الجوف

(٤) يريد يوم احتفال الاعتدال الخريفي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: مهر ومن معانيها الشمس وجان: ومن معانيها حياة أو روح (المعجم الوسيط)

(٥) ما بين معكوفتين زيادة عن الطبري

(٦) بالاصل وم " فقدمت " والمثبت عن الطبري وفيه: قومت

(٧) بالاصل وم: " فقدم به " والمثبت عن الطبري

(٨) بالاصل وم " والمروي "." (١)

٥٣٨. "له **ألف ألف** حاجة أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون بن راشد حدثنا أبو زرعة (١) حدثني محمد بن أبي أسامة حدثنا ضمرة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال قال لي رجل من قومه تدري أويس بن من قال قلت لا (٢) قال أويس بن عامر بن الخليص اخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحطاب في كتابه أنا القاضي أبو الحسن علي بن عبيد الله بن محمد الهمداني أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليماني أنا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام الحميري حدثنا الحسين بن نصر بن البغدادي قال سمعت أحمد بن صالح المصري يقول قال أبو نعيم وأويس القرني المرادي أويس بن عمر أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي (٣) حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين يقول أويس القرني أويس بن عمرو وقال ابن عدي أويس القرني هو أويس بن عامر ويقال ابن عمر بن عبيد الله (٤) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عمر بن عبيد الله أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن إسحاق قال قال يحيى بن معين أويس القرني أويس بن عمر (٥) أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الفضل بن خيرون أنا القاضي أبو العلاء أنا أبو بكر أنا أبو أمية حدثنا أبي قال قال أبو (٦) أويس القرني أويس بن عمرو أو عامر أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٨/٨

الفضل أحمد بن الحسن أنا أبو القاسم بن

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٦٦٠

(٢) ما بين مهكوفتين زيادة عن أبي زرعة

(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي ١ / ٢٢٧

(٤) كذا بالأصل والذي في الكامل لابن عدي وم: ويقال: ابن عمرو وأصله من اليمن مرادي يعد في الكوفيين

(٥) كذا بالأصل وفي م: " عمرو " والزيادة السابقة عن م

(٦) بياض بالأصل مقدار كلمة واللفظة غير مقروءة في م ورسمها: " البركويا "." (١)

٥٣٩. "خريم بن فاتك عند (١) عبد العزيز بن مروان بمصر فدخل عليه نصيب فأنشده مديحا امتدحه به فقال لأيمن نصيب أشعر منك قال لا والله ولكنك طرف (٢) ملول فقال أتقولون إني ملول وأنا أوكلك مذ كذا وكذا وكان بأيمن بر ص في يده فغضب ولحق ببشر بن مروان فقال * ركبت من المقطم في جمادى إلى بشر * بن مروان البريدا فلو أعطاك بشر **ألف ألف** * رأى حقا عليه أن يزيدا * قال ومر به نصيب بالكوفة فقال له إني تركت غديرا ناضبا وأتيت بحرا زاخرا وكان بشر لا يؤاكل أيمن فاشتهى يوما لبنا وقال للحاجب اخرج فانظر لي من يأكل معي فخرج فأدخل أيمن بن خريم فلما رآه بشر سأله فقال اشتهيت البارحة لبنا فهيئ لي وأصبحت أنوي الصوم فأتيت باللبن فلما وضع بين يدي ذكرت أني صائم وليس أحد أحق بأكله منك فدونك فلم يلبث أن صفره وكان ينير بياض يده بالزعفران ٨٤٦ - أيمن بن نابل يكنى أبا عمران ويقال أبا عمرو المكي الحبشي (٣) مولى أبي بكر اجتاز بدمشق حين توجه إلى غزو الروم وحدث عن أبيه نابل وقدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي الصحابي وسعيد بن جبير وأبي الزبير ومجاهد بن جبر والقاسم بن محمد وعبد الله بن عبد الله بن عمر وطاوس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح روى عنه موسى بن عقبة وهو من أقرانه وسفيان الثوري ووكيع ومروان الفزاري وسفيان بن عيينة ومؤمل بن إسماعيل وسعيد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤١١/٩

بن سالم القداح وبكار بن محمد بن سيرين ومعتمر بن سليمان وأبو خالد الأحمر وأبو عامر العقدي وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد (٤) وقران بن تمام وأبن أحمد الزبيري

---

(١) بالاصل " عن "

(٢) الطف الرجل الذي لا يثبت على صحبة أحد

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ١ / ٢٤٨ - ٢٤٩ والوافي بالوفيات ١٠ / ٣٠ والحبشي نسبة الحبش أي الجبل الاسود وإلى حبش حي من اليمن وفي الميزان: حبشي من سودان مكة

(٤) بالاصل " داود " خطأ والصواب ما أثبت عن تهذيب التهذيب ١ / ٢٤٩ وانظر ترجمته في سير الاعلام ٩ / ٤٣٤." (١)

٥٤٠. "هذه موفورة وينظر ما أخرجت منذ قبضت عنهم إلى هذه الغاية فدفع إليهم حاصل غلاتهم ثم قال ألك حاجة قال نعم يا أمير المؤمنين علي دين قد كظني وأذلني بكثرة وقوى علي أربابه قال وكم دينك قال أربعمائة ألف دينار قال وقع يا ثابت بقضاء دينه قال فسأل سبع حوائج قيمتها **ألف ألف** درهم فو الله ما إن زالت قدمه عن بمقرها حتى قضيت فامتلأت غيظا وفرت فور المرجل حتى لو أمكنت من لحمه لأكلته ثم دعا للمأمون (١) وخرج فقال يا ثابت أتعرف هذا الرجل قلت فعل الله به وفعل فما رأيت والله رجلا أجهل منه ولا أوقح وجها فقال لا تقل ذلك فتظلمه فما أدري متى خاطبت رجلا هو أعقل منه ولا أعرف بما يخرج من رأسه فقصصت عليه قصته أولها وآخرها فقال هذا من الذي قلت لك ثم قال وأزيدك أخرى ولا أحسبك فهمتها قال قلت وما هي جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال أما رأيت خاتمه في إصبعه اليمنى قال " ولتعرفنهم في لحن القول " (٢) أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون أخبرنا أبو الفتوح أسامة بن محمد بن زيد العلوي أنا أبو جعفر بن المسلمة إجازة قال أجاز لنا أبو عبيد الله بن عمر بن موسى المزرباني قال عبد الله بن أبي الجزار وفي نسخة الهداد يقول في أبي عباد ثابت بن يحيى بن إسار الرازي وزير المأمون يمدحه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨/١٠

(٣) إذا ما زمان السوء مال بركنه * علينا عدلناه بإحسان ثابت كريم يفوت (٤) الناس سرورا وكتبة * وليس الذي يرجوه منه بفائت * أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله العكبري أنا أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد بن الفراء أنا أبو القاسم بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد المعدل أنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثني القاسم بن أحمد الكاتب قال أخبرني حجاج الكاتب قال كان حفصوية الكاتب المروزي مع المأمون ففارقه بعد انكفاء المأمون إلى العراق وساءت حاله فلحق به وحجب عنه فسأله الحاجب أن يوصل إليه رقعة

---

(١) زيادة عن المختصر

(٢) سورة محمد الاية: ٣٠

(٣) البيتان في الوافي بالوفيات ١٠ / ٤٧٢ ونسبهما لابي الهداهد

(٤) الوافي: يفوق." (١)

٥٤١. "الدجاجي أنبأنا إسماعيل بن سعيد بن سويد نبأنا الحسين بن القاسم الكوكبي نبأنا احمد بن أبي خثيمة نبأنا محمد بن زياد بن الأعرابي قال (١) قال الهيثم بن عدي مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألفا محبوسون منهم ثلاثون ألف امرأة فوجد في قصة رجل بال في الرحبة وخري في المسجد فقال اعرابي * إذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وصلينا بغير حساب * قرأنا على أبي عبد الله بن البنا عن أبي تمام علي بن محمد عن أبي عمر بن حيوية أنبأنا محمد بن القاسم الكوكبي نبأنا ابن أبي خيثمة أنبأنا سليمان بن أبي شيخ نبأنا صالح بن سليمان قال قال زياد بن الربيع الحارثي لأهل السجن يموت الحجاج في مرضه هذا في ليلة كذ وكذا فلما كان تلك الليلة لم ينم أهل السجن فرحا جلسوا ينتظرون حتى سمعوا الداعية وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنبأنا أبو طاهر الزينبي نبأنا عبد الله (٢) السكري نبأنا زكريا بن يحيى المنقري نبأنا الأصمعي نبأنا أبو عاصم النبيل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٧/١١

عن عباد بن كثير عن قحذم قال جبى عمر بن الخطاب بالعراق مائة **ألف ألف** وتسعة وكذا **ألف ألف** وجباها عمر بن عبد العزيز مائة ألف واربعة وعشرين **ألف ألف** وجباها الحجاج ثمانية عشر **ألف ألف** اخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا أبو محمد الضراب أنبأنا أبو بكر المالكي أنبأنا ابن أبي الدنيا وابراهيم الحربي عن سليمان بن أبي شيخ نبأنا صالح بن سليمان قال (٣) قال عمر بن عبد العزيز لو تخابثت الأمم وجئتنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لاخرة لقد ولي العراق وهو اوفر ما تكون العمارة فأخس به حتى صيره إلى أربعين **ألف ألف** ولقد ادي الي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف** وان بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلي ما يؤدي إلى عمر بن الخطاب

(١) الخبر في بغية الطلب ٥ / ٢٠٤٤

(٢) كذا ومر قريبا عبيد الله

(٣) الخبر في بغية الطلب ٥ / ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤." (١)

٥٤٢. "رضي الله تعالى عنه مائة **ألف ألف** ألف (٣) وعشرة **ألف ألف** انتهى اخبرنا أبو الفرج (٤) سعيد بن أبي الرجاء أنبأنا منصور بن الحسين (٥) الكاتب أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأ أبو عروبة نبأنا يحيى بن عثمان نبأنا مسهر عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه قال قال لي عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم فقال رجل من آل أبي معيط لا تقل ذلك فوالله إن وطأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرة فقال عمر أتحب أن يدخلك الله مدخل الحجاج قال أي والله أني لاحب أن يدخلني الله مدخلا ولا يدخلني مدخلك فقال عمر امنو اللهم ادخله مدخل الحجاج اخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ نبأنا الحسين بن الحسن بن ايوب أنبأنا أبو حاتم الرازي نبأنا عبد الله بن يوسف التنيسي نبأنا هشام بن يحيى الغساني قال قال عمر بن عبد العزيز انتهى اخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه أنبأنا أبو الحسن بن أبي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٥/١٢

الحديد أنبأنا جدي أنبأنا أبو الدحداح نبأنا احمد بن عبد الواحد بن عبود نبأنا محمد بن كثير عن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجاءت وجئنا بالحجاج لغلبناهم اخبرنا أبو بكر اللفتواني أنبأنا عبد الوهاب بن محمد أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا احمد بن محمد بن عمر نبأنا عبد الله بن محمد نبأنا علي بن مسلم نبأنا سيار بن حاتم نبأنا جعفر بن سليمان نبأنا مالك بن دينار قال كان إذا صلينا خلف الحجاج فأنا نلتفت ما بقي علينا من الشمس فيقول الام تلفتون اعمى الله ابصاركم أنا لا نسجد لشمس ولا لقمر ولا لحجر ولا لوثن انتهى أنبأنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء أنبأنا منصور حدثنا أبو بكر بن المقرئ نبأنا أبو عروبة بن عمر نبأنا عمرو بن عثمان نبأنا أبي قال سمعت جدي قال كتب

---

(١) في بغية ومختصر ابن منظور: مئة **ألف ألف**

(٢) بالأصل " أبو القاسم " والمثبت عن فهارس شيوخ ابن عساكر (المطبوعة ٧ / ٤٢٣) وسيرد قريبا

(٣) بالأصل " الحسن " خطأ والصواب ما أثبت واسمه منصور بن الحسين بن علي بن القاسم بن رواد الكاتب ورد مرارا في المطبوعة ٧ / ٤٢٣ (انظر الفهرس) وانظر ترجمته في سير الأعلام ١٨ / ١٥٢." (١)

٥٤٣. "حبيب بن عبد شمس فقدما المدائن إلى الحسن فأعطاه ما سأل وما أراد ووثقا له فكتب إليه الحسن أن اقبل فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام وقد دخل يوم السادس فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعا حتى قدما الكوفة فنزل الحسن القصر ونزل معاوية النخيلة فأتاه الحسن في عسكره غير مرة ووفى معاوية للحسن ببيت المال وكان فيه يومئذ سبعة آلاف ألف درهم واحتملها الحسن وتجهز بها هو أهل بيته إلى المدينة وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع ودس معاوية إلى أهل البصرة فطردوا وكيل الحسن وقالوا لا تحمل فيأنا إلى غيرنا يعنون خراج فسا ودار بجرد فأجرى معاوية على الحسن كل سنة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٦/١٢

ألف ألف درهم وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين (١)

قال وأنا محمد بن سليم العبدي انا هشيم عن أبي إسحاق الكوفي عن (٢) هزان قال قيل للحسن بن علي تركت امارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء وقدمت المدينة فقال اني اخترت العار على النار قال وأنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي نا حاتم بن أبي صغيرة (٣) عن

- والفصول المهمة لابن الصباغ وغيرهما]

المادة الثالثة: أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة وان لا يذكر عليا إلا بخير [الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٢٦ شرح النهج ٤ / ١٥ وقال آخرون أنه أجابه على أن لا يشتم عليا وهو يسمع

وقال ابن الاثير: ثم لم يف به أيضا]

المادة الرابعة: يسلم ما في بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف للحسن وله خراج دارابجرد الطبري ٦ / ٩٢ وفي الاخبار الطوال ص ٢١٨ أن يحمل لاخيه الحسين في كل عام ألفي الف ويفضل بني هاشم في العطاء والصلاة على نبي عبد شمس]

المادة الخامسة: أن لا يأخذ أحدا من أهل العراق بإحنة وأن يؤمن الاسود والاحمر ويحتمل ما يكون من هفواتهم [الاخبار الطوال ص ٢١٨] وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم [فتوح ابن الاعثم ٤ / ١٦٠]

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٤

(٢) بالاصل " بن "

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٥٣." (١)

٥٤٤. "النوى حمل إليه من البحرين فأخرجه في جلال فشقها بين أيديهم فجعلوا يأكلون فقالوا يا أبا خالد أخرق التمر بطوننا فهل من إدام فقال إدامها فيها أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا (١) أبي (٢) علي الفقيه أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر الذهبي أنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٦/١٣

أحمد بن سليمان أنا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله حدثني أبي قال كان حكيم بن حزام لا يأكل طعاما وحده إذا أتي بطعامه قدره فإن كان يكفي اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك قال ادعوا من أيتام قريش واحدا أو اثنين على قدر طعامه فكان له إنسان يخدمه فضجر عليه يوما فدخل المسجد الحرام فجعل يقول في للناس ارتفعوا إلى أبي خالد فتقوض الناس عليه فقيل (٣) ما للناس فقيل دعاهم عليك فلان فصاح بغلمانه هاتوا ذلك التمر فألقيت بينهم جلال البرني (٤) فلما أكلوا قال بعضهم إدام يا أبا خالد إدامها فيها أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو بكر محمد بن هبة الله أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر أنا يعقوب بن سفيان (٥) حدثني أبو سعيد (٦) يعني دحيما أنا الوليد نا سعيد قال لما توفي الزبير لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال كم ترك أخي من الدين (٧) قال **ألف ألف** درهم قال علي خمسمائة ألف أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا محمد بن عبد الله بن عمر أنا عبد الله بن أحمد بن أبي شريح أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الروابي أنا أبو أحمد بن زنجوية السجزي النسوي أنا (٨) أبو مسهر نا سعيد (٩) بن عبد العزيز

---

(١) بالاصل " أنبأنا " والصواب ما أثبت

(٢) بالاصل " أبو " والصواب عن م

(٣) كذا بالاصل وم والاظهر: فقال

(٤) البرني: نوع من التمر

(٥) كتاب المعرفة والتاريخ ٢ / ٤١٢

(٦) واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم

(٧) بالاصل " الدنيا والمثبت عن المعرفة والتاريخ

(٨) زيادة للايضاح

(٩) بالاصل: " سعد "." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٢/١٥

٥٤٥. "قال قال حكيم بن حزام لعبد الله بن الزبير كم ترك أخي عليه من الدين قال **ألف ألف** قال علي خمسمائة ألف أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا (١) قالا نا جعفر نا أبو طاهر نا أحمد عن (٢) الزبير قال قال عمي مصعب وسمعت أبي يقول قال قال عبد الله بن الزبير قتل أبي وترك دينا كثيرا فأتيت حكيم بن حزام استعين برأيه واستشيره فوجدته (٣) في سوق الظهر معه بعيرا أخذ بخطامه يدور به في نواحي السوق (٤) فسلمت عليه وأخبرته بما جئته له فقال اكتب علي حتى أبيع بعيري هذا فطاف وطفت معه حتى أتى لأضع ردائي على رأسي من الشمس ثم أتاه رجل فارتجه فيه درهما فقال هو لك وأخذ منه الدرهم فلم أملك أن قلت له حبسني ونفسك (٥) يدور في الشمس منذ اليوم من أجل درهم فوددت أني غرمت دراهم كثيرة ولم تبلغ هذا من نفسك فلم يكلمني وخرجت معه نحو منزله حتى انتهينا إلى هدم الدور فيه عجوزة من العرب فدنا إليها فأعطاها ذلك الدرهم ثم أقبل علي فقال يا ابن أخي إني غدوت اليوم إلى السوق فرأيت مكان هذه العجوز فجعلت لا أربح اليوم شيئا إلا عطيتها إياه ولو ربحت كذا وكذا لدفعته إليها وكرهت أن انصرف حتى أجيب لها شيئا فكان هذا الدرهم الذي رزقت قال فلما صرت إلى المنزل دعا بطعامه فأكل وأكلت معه حتى إذ فرغ أقبل علي فقال يا ابن أخي ذكرت دين أبيك فإن كان ترك مائة ألف فعلي نصفها قلت ترك أكثر من ذلك قال فإن كان ترك مائتي ألف فعلي نصفها قلت ترك أكثر من ذلك قال فإن كان ترك ثلاثمائة ألف درهم فعلي نصفها قلت ترك أكثر من ذلك قال الله أنت كم ترك أبوك فأخبرته أحسب أنه قال ألفي ألف درهم قال ما أرادك أبوك الآن يدعنا عالة قال قلت إنه ترك وفادة أموالا كثيرة وإنما جئت استشيرك فيها منها سبعمائة ألف درهم لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والزبير معه شرك في

---

(١) زيادة للايضاح

(٢) بالاصل " بن " والصواب ما أثبت قياسا إلى سند مماثل

(٣) الاصل: " في جدته "

(٤) بالاصل: النوق

(٥) كلمة غير واضحة بالاصل والمثبت بين معكوفتين عن م." (١)

٥٤٦. "أبو المليح وهو الحسن بن عمر الرقي قال سمعت خالد القسري على المنبر يقول قد اجتمع من فيئكم **ألف ألف** لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد قرأت بخط أبي الحسن بن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم العلوي وأبو الوحش المقرئ عنه أنا أبو القاسم عبد الرزاق بن أحمد بن عبد الحميد نا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن ورد نا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري القاضي نا محمد بن القاسم بن خلاد نا العتبي عن أبيه قال خطب خالد بن عبد الله القسري يوما فانغلق عليه كلامه وأرتج عليه بيانه فسكت سكتة ثم قال يا أيها الناس إن هذا الكلام يجئ أحيانا ويعزب أحيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزوبه مطلبه وقد يرد إلى السليط بيانه وينيب إلى الحضر كلامه وسيعود إلينا ما تحبون (١) ونعود لكم كما تريدون (٢) أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن النقور وعبد الباقي بن محمد بن غالب قالا أنا محمد بن عبد الرحمن نا أبو محمد السكري أنا أبو يعلى المنقري نا العتبي أنا أبو إبراهيم قال خطب خالد بن عبد الله القسري بواسط فقال إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة وأوصل الناس من وصل عن قطيعة (٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم أنا أبو العباس أحمد بن منصور أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا عمي أبو علي نا علي بن بكر نا أحمد بن بكر نا الحسن بن الحسين قال خطب خالد القسري بواسط فقال يا أيها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالمطل ذما ولا تعتدوا بمعروف لم يعجلوه ومهما يكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها فالله أحسن له جزاء وأجزل عطاء وأعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحور نقما فإن أفضل المال ما أكسب أجرا وأورث ذكرا ولو رأيتم المعروف رأيتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رأيتم البخل رأيتموه رجلا مشوها قبيحا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٣/١٥

(١) الاصل: يحيون والمثبت عن مختصر ابن منظور ٧ / ٣٧١ وفي م: يحبون

(٢) الاصل: يريدون والمثبت عن م

(٣) الخبر نقله الذهبي في سير الاعلام عن العتبي عن رجل ٥ / ٤٢٦." (١)

٥٤٧. "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن المسلمة أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر أنا أبو علي بن الصواف أنا الحسن بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا أبو حذيفة إسحاق بن بشر قال وقال محمد مات خالد يعني ابن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وهي تقول أنت خير من **ألف ألف** من القوم * إذا ما كبت وجوه الرجال * فقال عمر والله صدقت إن كان لذلك (١) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أحمد بن محمد أنا محمد بن عبد الرحمن نا أبو بكر بن سيف نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر عن مبشر عن سالم قال فأقام خالد بالمدينة حتى إذا ظن عمر أن قد سبكه (٢) وبصر الناس حج وقد عزم توليته واشتكى خالد بعد وهو خارج من المدينة زائرا لأمه فقال لها أحدروني إلى مهاجري فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل وأظل عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادرا عن حجه فقال له عمر مهيم فقال خالد بن الوليد ثقيل لما به فطوى ثلاثا في ليلة فأدركه حين قضى فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز وبكته البواكي فقيل لعمر ألا تسمع ألا تنهاهن فقال وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة فلما أخرج بجنازته رأى عمر امرأة محتزمة تبكيه وتقول (٣) * أنت خير من **ألف ألف** من الناس * إذا ما كبت وجوه الرجال أشجاع فأنت أشجع من ليث * عرين حميم (٤) أبي شبال أجواد فأنت أجود من سيل * دياس (٥) يسيل بين الجبال * فقال عمر من هذه فقيل أمه فقال أمه والإله ثلاثا هل قامت النساء عن مثل خالد قال فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلة وبعد ما قدم (٦) *

---

(١) الخبر نقله الذهبي في سير الاعلام ١ / ٣٨١ - ٣٨٢

(٢) أي أذابه وأفرغه (القاموس) يعني أنه أفرغ كل ما تعلق بنفسه منه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٤١/١٦

(٣) الابيات في البداية والنهاية ٧ / ١١٦ وابن العديم ٧ / ٣١٦٣ - ٣١٦٤

(٤) المختصر وابن العديم: جهم

(٥) أي متتابع غزير وفي المختصر: رئاس

(٦) الابيات في بغية الطلب ٧ / ٣١٦٧." (١)

٥٤٨. "قال خليل الرحمن قال وإنه لهاهنا قال نعم قال فنزل قال فقيل له أن بينك وبينه هنيهة قال ما كنت لأركب في بلد فيه إبراهيم قال فمشى إليه قال فسلم عليه وأوصاه إبراهيم فأوحى الله إلى ذي القرنين أن الله قد سخر لك السحاب فاختر أيها شئت إن شئت صعابها وإن شئت ذللها فاختار ذلولها فكان إذا انتهى إلى مكان من بر أو بحر لا يستطيع أن يتقدم احتملته السحاب فقذفته وراء ذلك حيث شاء أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة نا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبي سليم عن من حدثه عن علي بن أبي طالب أنه سئل ما كان ذو القرنين ركب في مسيرة يوم سار قال خير بين ذلك السحاب وصعابه فاختار ذلك وهو الذي لا برق فيه ولا رعد أنبأنا أبو الفضائل الكلابي وأبو تراب الأنصاري وأبو الحسن الخشوعي قالوا حدثنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسن بن رزقويه أنا عثمان بن أحمد وأحمد بن سندي قالا نا الحسن بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا إسحاق عن مقاتل بن سليمان عن قتادة عن الحسن أن ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض أو كورة ففتحها أمر أصحابه الذين معه أن يقيموا بها وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم فبذلك كان يقوى الناس على المسير معه فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ستمائة ألف وعلى ساقته مائة ألف وهو في **ألف ألف** لا ينقصون كلما هرم رجل جعل مكانه غيره وإذا مات رجل جعل مكانه غيره فهذه العدة معه وكان الله عز وجل ألهمه الرشد ولقنه الحكمة والصواب وأعطاه القوة والظفر والنصر أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان وأخبرنا أبو البركات قال أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن العدل قالا أنبأ أبو القاسم بن بشران أنبأ أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٠/١٦

بن أبي شيبة نا عباد بن يعقوب ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قال سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأ رشأ بن نظيف أنبأ الحسن بن إسماعيل أنبأ أحمد بن مروان نا محمد بن موسى القطان نا عبد الله بن جعفر." (١)

٥٤٩. "يوسف يعقوب بن بيان (١) الكاتب نا أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات (٢) أنا أبي وجماعة من شيوخنا قال لما حذق (٣) المعتز القرآن دعا المتوكل شفيعا الخادم بحضرة الفتح بن خاقان فقال إني قد عزمت على تحذيق أبي عبد الله في يوم كذا وتكون خطبته علي وحذاقه (٤) ببركوارا فأخرج من خزانة الجوهر جوهرا بقيمة مائة ألف دينار في عشر صواني فضة للنثار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله ووصيف وبغا وجعفر الخياط ورجا الحصاري ونحو هؤلاء من قادة العسكر وأخرج مائة ألف دينار عددا للنثار على القواد الذين دون هؤلاء في الرواق الذين بين يدي الأبواب وأخرج (٥) **ألف ألف** درهم بيضا صحاحا للنثار على من في الصحن من خلفاء القواد والنقباء قال شفيع فوجهت إلى أحمد بن حباب الجوهري فأقام معنا حتى صنفنا في عشر صواني من الجوهر الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مائة ألف دينار ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم وقال شفيع لابن حباب اجعل في صينية من هذا الصواني جوهرا تكون قيمته خمسة آلاف دينار وانتقصه من باقي الصواني حتى تكون في كل واحدة تسعة آلاف وخمسمائة دينار فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدب الأمير أبي عبد الله إذا فرغ من خطبته ففعلوا ذلك وشدوا كل صينية في منديل وختمت بخاتم شفيع وتقدم شفيع إلى من كان معه من الخدم أن ينثروا العين في الرواق والورق والصحن وأوعز (٦) إلى الناس من الأكابر ووجوه الموالي والشاكرية (٧) بحضور براكوارا في يوم سمي لهم ليشهدوا خطبة الأمير المعتز وكتب إلى محمد بن عبد الله وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سر من رأى لحضور الحذاق قال فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام وضربت المضارب وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ومعه قبيحة ومن اختصت من حرم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤١/١٧

(١) في بغية الطلب ٨ / ٣٧٦٤ وعلق محققه بالهامش بأن الخبر ليس بالمطبوع من كتاب الجليس الصالح كذا وهو خطأ

(٢) في الجليس الصالح: بنان

(٣) حذق القرآن أي تعلمه كله ومهر فيه

(٤) أي يوم ختمه للقرآن الكريم

(٥) عن الجليس الصالح وبالاصل " وخرج "

(٦) بالاصل: ووعز والمثبت عن الجليس الصالح

(٧) في القاموس: الشاكري: الاجير والمستخدم." (١)

٥٥٠. "* إني يذكرني الزبير حمامة * تدعو بجمع نخلتين هديلا قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا يا لهف نفسي إذ يغرك خيلهم * هلا اتخذت على القيون كفيلا أفتى الندى وقت (١) الطعان غررتم * وفتى الرماح إذا تهب بليلا قتل الزبير وأنتم جيرانه * غيا لمن غر الزبير طويلا لو كنت حين غررت بين بيوتنا * لسمعت من صوت الحديد صليلا لحماك كل مغاور يوم الوغى * ولكان شلو عدوك المأكولا * أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو المعالي تغلب بن جعفر قالا أنا عبد الدائم بن الحسن أنا عبد الوهاب بن الحسن أنا أبو العباس بن عتاب الرقي (٢) نا أحمد بن أبي الحواري نا أبو معاوية نا هشام عن أبيه عن الزبير أنه أوصى بالثلث وأنه لم يدع دينارا ولا درهما قال هشام عن أبيه وترك من العروض (٣) قيمته خمسين ألفا أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب حدثني أبو بشر نا عثام بن علي الكلابي نا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال قال لي أبي يوم الجمل يا بني انظر ديني وهو **ألف ألف** ومايتا ألف أخبرنا أبو بكر المزرفي (٥) أنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط المقرئ نا أبو علي الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه الشافعي نا عبدان بن يزيد البعان (٦) نا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل نا حمزة نا بقية حدثني عمر بن واقد حدثني ابن

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٥/١٨

الزبير بن العوام قال ترك عليه الزبير من الدين **ألف ألف** درهم فقال له رجل ترك أبوك **ألف ألف** درهم وكان ما كان عليه من الفضل إنها لم تكن عليه دينا

---

(١) الديوان: وفتى الطعان

وفتى الشمال

(٢) كذا بالاصل وم والصواب: " ابن الزفتي " وقد مضى التعريف به

(٣) العروض جمع عرض وهو المتاع

(٤) كتاب المعرفة والتاريخ ٢ / ٤١٥

(٥) بالاصل: المرزقي وفي م: المورقي والصواب ما أثبت

(٦) كذا رسمها بالاصل وم." (١)

٥٥١. "ولكنها كانت مواعيده عليه فكتب مواعيده كما كتب دينه (١) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي نا سفيان عن هشام بن عروة قال قيم ميراث الزبير على أربعين **ألف ألف** أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسن رشأ (٢) بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان نا عبد الله بن مسلم بن قتيبة نا محمد بن عبيد نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير بن العوام ترك من العروض خمسين **ألف ألف** درهم ومن ألفين خمسين **ألف ألف** درهم قال ونا أحمد بن مروان نا أحمد بن يوسف نا يحيى بن معين نا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال اقتسم مال الزبير بن العوام على أربعين **ألف ألف** قال عروة بن الزبير فكان الزبير بن العوام يضرب له في المغنم بأربعة أسهم (٤) سهم له وسهمين لفرسه وسهم لذي القربى (٥) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٦) نا محمد بن عمر نا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٧/١٨

قال كان قيمة ما ترك الزبير أحدا (٧) وخمسين أو اثني وخمسين **ألف ألف** قال (٨) وأنا محمد بن عمر حدثني أبو حمزة نا (٩) عبد الواحد بن ميمون عن عروة قال كان للزبير بمصر خطط وبالاسكندرية خطط وبالكوفة خطط وبالبصرة

---

(١) انظر الوافي بالوفيات ١٤ / ١٨٤

(٢) بالاصل: " أبو الحسن بن رشأ " حذفنا: " بن " لانها مقحمة

(٣) الخبر نقله الذهبي في سير الاعلام ١ / ٦٥

(٤) زيادة منا للايضاح

(٥) الخبر في الوافي بالوفيات ١٤ / ١٨٤

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ١١٠

(٧) بالاصل: " أحد " والمثبت عن ابن سعد

(٨) المصدر نفسه

(٩) في ابن سعد: أبو حمزة عبد الواحد." (١)

٥٥٢. "دور وكانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة أنبأنا أبو سعد المطرزي أبو علي الحداد قالا أنا أبو نعيم أنا محمد بن حبان حدثنا أحمد بن عبد الله بن سابور نا محمد بن أبي معشر نا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه قال قتل الزبير وترك أربعة نسوة فورثت كل امرأة منهن ربع الثمن **ألف ألف** درهم (١) أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل عن القحذمي قال كانت عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل تحت الزبير بن العوام لما قتل الزبير كتبت إلى عبد الله بن الزبير بعد حين قد علمت حبس نفسي بعد أبيك فإن كان لي عندك شئ فابعث به فبعث إليها بألفي ألف ربع من مال الزبير وكن (٢) نساؤه أربعا مات عنهن وهن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وعاتكة بنت زيد وابنة خالد بن سعيد وأم مصعب الكلبية أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٨/١٨

جعفر نا يعقوب (٣) قال قرأت في كتاب أخي محمد عن (٤) عبد الله بن عثمان بن نفيل (٥) عن عبد الله بن المبارك قال بلغ حكيم بن حزام (٦) أربعين ومائة سنة وهي في ذلك يحج ولكن ينعش على سرير تحمله الرجال قال عبد الله أتى (٧) عبد الله بن الزبير حكيم بن حزام (٨) يستعينه على قضاء دين الزبير قال فقال حكيم إن الزبير إنه كان يباري الريح فإنه لا طاقة لي بما يصنع قال لك مائة ألف قال لا تقع مني موقع (٨) قال لك ثلاثمائة ألف لا تقع مني موقع (٨) قال إني لا أطيق ذلك لك أربعمائة ألف قال إني لم أرد منك هذا

---

(١) انظر حلية الاولياء ١ / ٩١

(٢) كذا بالاصل وم

(٣) كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي ٢ / ٤١٢

(٤) بالاصل " بن " والصواب عن المعرفة والتاريخ

(٥) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ / ٣١٣ ولم يذكر في عامود نسبه: بن نفيل

(٦) بالاصل: حرام بالراء والوصاب بالزاي انظر طبقات ابن سعد ٣ / ١٠٩ وسير الاعلام ١ / ٦٦

(٧) بالاصل: " أبي "

(٨) كذا والصواب: موقعا." (١)

٥٥٣. "لا أقسم فيكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين إلا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضت أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث (١) فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومابة (٢) ألف قال فجميع ماله خمسين (٣) **ألف ألف** ومائتي ألف رواه البيهقي عن الحاكم عن علي بن عيسى عن جعفر بن عبد الله بن سوار عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن أبي أمامة قال تسع بنات قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة أخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٩/١٨

أنا أبو بكر البيهقي فذكره أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور بن العطار قالا أنا أبو طاهر المخلص نا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري أنبأنا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري نا الأصمعي عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قال الذي ولي دفن الزبير بن العوام بوادي السباع عبد الله بن أبي مسعدة بن حكيم من بني بدر بن عمرو بن حيوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي القيسي أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو (٤) عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم وأخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر أنا أبو بكر بن أبي الدنيا قالا نا محمد بن سعد (٥) أنا محمد بن عمر أنا عبيد الله بن عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله عن عروة قال قتل أبي يوم الجمل وقد زاد على الستين أربع سنين

---

(١) في ابن سعد: " وربع الثمن "

(٢) في الحلية ١ / ٩١ ومائتا ألف

(٣) في ابن سعد: خمسة وثلاثون

(٤) زيادة لازمة منا للايضاح

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ١١٣." (١)

٥٥٤. "وسكت وأما الحسين فأخذ كتابه (١) ولم يقرأه وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول كذب كذب ثم أنشأ يحدث قال إني لما (٢) كنت بالبصرة كبر الناس بي تكبيرة ثم كبروا الثانية ثم كبروا الثالثة فدخل علي زياد فقال هل أنت مطيعي يستقم لك الناس فقلت ماذا قال أرسل إلى فلان وفلان وفلان ناس من الأشراف تضرب أعناقهم يستقم لك الناس فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به علي أخبرنا أبو غالب الماوردي أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق أنا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط قال وفيها يعني سنة أربع وأربعين كان من أمر معاوية وزياد الذي كان (٣) أخبرنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٢/١٨

بكر محمد بن محمد بن علي بن كرتيلا أنا محمد بن علي بن محمد الخياط أنا أحمد بن عبيد الله بن الخضر أنا أحمد بن طالب الكاتب حدثني أبي أبو طالب بن علي بن محمد حدثني محمد بن محمد بن مروان بن عمر القرشي حدثني محمد بن أحمد يعني أبا بكر الخزاعي حدثني جدي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كان علي بن أبي طالب استعمل زيادا على فارس فلما أصيب علي وبويع معاوية احتمل المال ودخل قلعة من قلاع فارس تسمى قلعة زياد فأرسل معاوية حين بويع بسر بن أبي أرطأة يجول في العرب لا يأخذ رجلا عصى معاوية ولم يبايع له إلا قتله حتى انتهى إلى البصرة فأخذ ولد زياد فيهم عبيد الله فقال والله لأقتلنهم أو ليخرجن زياد من القلعة فركب أبو بكرة إلى معاوية فأخذ أمانا لزياد وكتب كتابا إلى بسر بإطلاق بني زياد من القلعة حتى قدم على معاوية فصالحه على **ألف ألف** ثم أقبل فلقيه مصقلة بن هبيرة وافدا إلى معاوية فقال له يا مصقلة متى عهدك بأمير المؤمنين قال فأما أول قال كم أعطاك قال عشرين ألفا قال فهل لك أن أعطيكها على أن أعجل لك عشرة آلاف وعشرة آلاف إذا فرغت على أن تبلغه كلاما قال نعم قال قل له إذا انتهيت إليه إياك زياد وافدا كل بر العراق وبحره فجعلك فصالحته على ألفي ألف والله ما أرى الذي يقال لك إلا حقا قال نعم ثم أتى معاوية ذلك فقال له ذلك فقال له معاوية وما يقال يا

---

(١) في مختصر ابن منظور: فأخذ كتابه فمزقه ولم يقرأه

(٢) بالاصل: ما

(٣) كذا بالاصل وتاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٧." (١)

٥٥٥. "زيد بن المهاجر عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال كان قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال وما ترك من الناض ثلاثين **ألف ألف** درهم ترك من العين ألفي ألف وماءتي ألف دينار والباقي عروض قال ونا ابن سعد (١) أنا محمد بن عمر حدثني إسحاق بن يحيى عن جدته سعدى بنت عوف المرية أم يحيى بن طلحة قالت قتل طلحة بن عبيد الله وفي يد خازنه **ألف ألف** درهم ومائتا ألف درهم وقومت أصوله وعقاره ثلاثين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٢/١٩

ألف ألف درهم أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد أنا أحمد بن الحسن بن زنبيل نا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الخليل نا محمد بن إسماعيل نا إسماعيل بن أبان عن علي بن مسهر بن إسماعيل عن قيس أنه ذكر قتل طلحة بن عبيد الله يعني يوم الجمل قال البخاري كنيته أبو محمد أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال وحدثني يعني إبراهيم بن أبي واقد عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن محمد بن مهاجر بن قنفذ التيمي قال قتل طلحة وهو ابن أربع وستين ودفن بالبصرة في ناحية ثقيف قال وحدثني يعني إبراهيم عن الواقدي قال قتل طلحة يوم الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين ح أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد أنا أحمد بن محمد أنبأ أبو نصر بن أبي الدنيا أنا محمد بن سعد (٣) أنا محمد بن عمر نا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن محمد بن زيد بن المهاجر

---

(١) المصدر السابق

(٢) بالاصل: (الحسين) خطأ وهو أبو محمد الجوهري وقد مر كثيرا

(٣) طبقات ابن سعد الكبرى برواية الحسين بن الفهم ٣ / ٢٢٤." (١)

٥٥٦. "لا والله ما سابقه أحد إلى شرف الا سبقه وإنه لمن مشكاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله لكأن المجد نازل منزلا لا يبلغه أحد وعبد الله نازل وسطه أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله فيما قرأ على إسناده وناولني إياه وقال اروه عني أنا محمد بن الحسن أنا المعافى بن زكريا (١) أنا أحمد بن العباس العسكري (٢) نا عبد الله بن سعد (٣) حدثني محمد بن صالح التميمي حدثني عمر بن عبد الوهاب الرياحي نا عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص عن خالد بن سعيد عن سعيد بن عمرو قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية بن أبي سفيان فأنزله في داره فقالت له ابنة قرظة امرأته إن جارك هذا يسمع الغناء قال فإذا كان ذلك فأعلميني فأعلمته فاطلع عليه وجارية له تغنيه وهي تقول * إنك

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٠/٢٥

والله لذو ملة * يطرفك (٤) الأدنى عن الأبعد * (٥) وهو يقول يا صدقكاه قال ثم قال اسقيني قال ما أسقيك قال ماء وعسلا قال فانصرف معاوية وهو يقول ما أرى بأسا فلما كان بعد ذلك قالت له إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن قال هكذا قومي رهبان بالليل ملوك بالنهار أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي أنا محمد بن علي بن محمد أنا أحمد بن عبد الله بن الخضر نا أحمد بن علي بن محمد بن أحمد حدثني أبي حدثني محمد بن مروان بن عمر اخبرني جعفر بن أحمد بن معدان نا الحسن بن جهور نا أبو مسعود القتات نا أبان بن تغلب (٦) قال ذكر لنا أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قدم على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة يعطيه **ألف ألف** درهم (٧) ويقضي له مائة حاجة فقال يا أمير المؤمنين اقضي

---

(١) الخبر في الجليس الصالح الكافي للمعافي بن زكريا ٣ / ٢٧٢

(٢) الزيادة عن م والجليس الصالح

(٣) كذاب الاصل وم وفي الجليس الصالح: عبد الله بن ابي سعد

(٤) عن الجليس الصالح وبالاصل وم: " بطرفك " ويطرفك اي يصرفك

(٥) نسب البيت بحاشية المطبوعة لعمر بن ابي ربيعة

(٦) اعجامها مضطرب بالاصل وم وقد تقرا: ثعلب والمثبت عن المطبوعة

(٧) في م: الف درهم." (١)

٥٥٧. "بيني وبينك بالإساءة كم دينك يا ابن جعفر قال **ألف ألف** درهم فقال معاوية يا سعد اقضها عنه واجبها غدا من فسا ودرابجرد (١) فغضبت قريش الشام حين أعطاه **ألف ألف** درهم فقالت يظن (٢) معاوية هائبا لابن جعفر فقال معاوية * تقول قريش حين خفت حلومها * نظن (٣) ابن هند هائبا لابن جعفر فمن ثم يقضي **ألف ألف** ديونه * وحاجته مقضية لم تؤخر فقلت دعوا لي لا أبا لأبيكم * فما منكم فيض له غير أعور

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٣/٢٧

اليس فتى البطحاء ما تنكرونه * وأول من أثنى بتقواه خنصر وكان أبوه جعفر ساد قومه * ولم يك في الحرب العوان بحيدر فما **ألف ألف** فاسكتوا لابن جعفر *كثير ولا أمثالها لي بمنكر ولا تحسدوه وافعلوا كفعاله * ولن تدركوه كل ممشى ومحضر * أخبرنا أبو العز بن كادش فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه وقال اروه عني أنا محمد بن الحسين الجازري أنا المعافى بن زكريا القاضي (٤) نا الحسن بن أحمد الكلبي نا محمد بن زكريا الغلابي نا العباس بن بكار نا أبو بكر الهذلي وعبيد الله بن محمد الغساني عن الشعبي قال دخل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على معاوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله فقال عبد الله ليزيد إني لأرفع نفسي عن جوابك ولو صاحب السرير يكلمني لأجبته فقال معاوية كأنك تظن أنك أشرف منه قال أي والله ومنك ومن أبيك وجدك فقال معاوية ما كنت أحسب أن أحدا في عصر حرب بن امية أشرف من حرب بن أمية فقال عبد الله بلى والله يا معاوية إن أشرف من حرب من أكفأ عليه أناءه وأجاره (٥) بردائه قال صدقت يا أبا

---

(١) بالاصل وم: " وذو الجود " ولا معنى لها هنا والصواب ما اثبت وانظر المطبوعة ودرابجرد كورة بفارس اكبر مدنها فسا (وانظر معجم البدلان: داربجرد فسا)

(٢) كذا بالاصل وفي م: " نظن " وهو اشبه

٣ - () النون الاولى مهملة بالاصل والمثبت عن م

(٤) الخبر في الجليس الصالح الكافي ٣ / ١٦٩ وما بعدها

(٥) عن م وبالاصل: " اجازة " وفي الجليس الصالح: اجاره." (١)

٥٥٨. "ثم لقي علي بن أبي طالب فقال ألا تأخذ على يدي ابن أخيك وتحجر عليه اشترى سبخة بستين ألفا ما يسرني أنها بنعلي قال فجزأها عبد الله على ثمانية أجزاء فألقى فيها العمال فأقبلت فركب عثمان ركبة فمر بها فقال لمن هذه قالوا هذه الأرض التي اشتراها عبد الله بن جعفر بن فلان فأرسل إليه أن ولني جزأين منها قال أما والله دون أن يرسل إلى الذين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/٢٧

سفهتني عندهم فيطلبون ذلك إلى فلا أفعل ثم أرسل إليه أني قد فعلت قال والله لا انتقصك جزءين من عشرين ومائة ألف قال قد أخذتها أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر نا محمد بن القاسم بن خلاد نا الأصمعي عن العمري وغيره أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوام **ألف ألف** (٢) درهم فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر إني وجدت في كتب أبي أن له عليك **ألف ألف** درهم (٢) فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت ثم لقيه بعد فقال يا أبا جعفر إنما (٣) وهمت المال لك عليه قال فهو له قال لا أريد ذاك قال فاختر إن شئت فهو له وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت قال أبيعك ولكني أقوم فقوم الاموال ثم أتاه فقال أحب أن لا يحضرني وإياك أحد فقال له عبد الله يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك قال ما أحب أن يحضرنا أحد قال انطلق فمضى معه فأعطاه خرابا وسباخ (٤) لا عمارة له وقومه عليه حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه ألق لي في هذا الموضع مصلى فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه احفر في موضع سجودي فحفر فإذا عين فملأ نبطها (٥) فقال له ابن الزبير أقلني قال أما دعائي

---

(١) الخبر نقله الذهبي في سير الاعلام ٣ / ٤٦٠ من طريق حماد بن زيد وفي تاريخ الاسلام (حوادث سنة ٦١ - ٨٠) ص ٤٣١ من طريق عفان عن حماد بن زيد

(٢) في م: الف درهم

(٣) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: انا

(٤) كذا بالاصل وم والصواب: وسباخا

(٥) كذا رسمها بالاصل وم وفي المطبوعة: " قد انبطها "." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٣/٢٧

٥٥٩. "أحمد الجريري (١) نا أحمد بن الحارث الخزاز (٢) قال قال محمد بن سلام الجمحي واما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فكان يكنى أبا محمد مات ببغداد كان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ثم أكرمه أبو العباس ووهب له **ألف ألف** درهم ومات في ايام أبي جعفر قال الخطيب قول ابن سلام انه مات ببغداد وهم إنما كانت وفاته بالكوفة قال الخطيب وأنا الحسن بن أبي بكر أنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي نا جدي نا موسى بن عبد الله قال توفي عبد الله بن الحسن (٣) في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة قال جدي توفي في حبس أبي جعفر المنصور بالكوفة قال الخطيب وقد ذكر ابن سلام أيضا ان عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مات ببغداد أخبرنا بذلك الحسن بن أبي طالب أنا أحمد بن إبراهيم أنا محمد بن أحمد نا أحمد بن الحارث قال قال ذلك محمد بن سلام في ذكر عبد الله بن الحسن (٤) بن علي يعني أنه توفي ببغداد فوهم في هذا القول أيضا لأن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وكنيته أبو جعفر ومات (٥) في حبس المنصور بالكوفة في يوم عيد الأضحى من سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ست وسبعين (٦) سنة أخبرنا الحسن بن أبي بكر أنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثنا جدي بذلك

---

(١) بالاصل وتاريخ بغداد: الحريري والمثبت بالجيم عن م

(٢) بالاصل وم: " الخزار " وفي تاريخ بغداد: " الخزاز " وكلاهما تحريف والصواب ما اثبت عن تبصيثر المنتبه ١ / ٣٣٠

(٣) بالاصل وم: الحسين خطا

(٤) كذاب الاصل هنا وفي تاريخ بغداد: بن الحسن بن الحسن

(٥) كذا بالاصل وم والواو مقحمة وفي تاريخ بغداد: مات

(٦) كذا بالاصل وم وفي تاريخ بغداد " ست واربعين "." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٠/٢٧

٥٦٠. "صلات أحصيت **ألف ألف** وسبع مائة ألف فلما فرع (١) نظر إلي مستطعما للكلام فقلت أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس ولا أحسن ودعوت له ثم قلت لكنه سرف (٢) فقال السرف من الشرف فأردت الآية التي فيها " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (٣) فجئت بالأخرى التي فيها " إن الله لا يحب المسرفين " (٤) فقال صدق الله وما قلنا كما قلنا ثم ضرب الدهر حتى جمعنا (٥) ابنه مع عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه فخرج علينا راكبا وهو يتمثل * يا أيها المتمني أن يكون فتى (٦) * مثل ابن ليلى لقد جلا (٧) لك السملا (٨) انظر ثلاث خلال قد جمعن له * هل سب من أحد أو سب أو بخلا * ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرنا وحضرت رقاع وقصاص فجعل يوقع فيها وأنا أحصي فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مائة ألف زيادة **ألف ألف** على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعما للكلام فدعوت له وحسنت فعاله ثم أتبعت ذاك (٩) قال فإن قلت له لكنه سرف فقال السرف من الشرف فقلت نعم أعز الله الأمير السرف من الشرف السرف من الشرف كررتها فقال لم كررتها فقلت (١٠) أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وابن (١١) سعيد قالا نا وأبو النجم الشيحي (١٢)

---

(١) سقطت من م ومكانها إشارة تحويل إلى هـ الهامش ولم يكتب عليه شئ

(٢) بعدها بالأصل وم: والسرف مقحمة لا لزوم لها حذفناها

(٣) سورة الفرقان الآية: ٦٧

(٤) سورة الأنعام الآية: ١٤١، وفيها: إنه لا يحب (٥) كذا بالأصل وم وفي مختصر ابن منظور ١٢ / ٢٧٩ " اجتمعنا مع ابنه عبد الله " وهذا أظهر

(٦) سقطت من الأصل وم وفي مختصر ابن منظور ١٢ / ٢٧٩ " اجتمعنا مع ابنه عبد الله " وهذا أظهر

(٦) سقطت من الأصل وم وأضيفت للوزن عن مختصر ابن منظور

(٧) في م: " حالك " وفي المختصر: " خلى لك " وفي المطبوعة: جلا

(٨) الأصل وم وفي المختصر والمطبوعة: " السبلا "

(٩) بالأصل وم: انبعث والمثبت والزيادة التالية عن مختصر ابن منظور ١٢ / ٢٨٠

(١٠) بياض بالأصل وبهامش " بياض بالأصل " وبياض في م ومختصر ابن منظور أيضا

(١١) بالأصل وم: " وأبو سعيد " خطأ والصواب ما أثبت والسند معروف

(١٢) بالأصل وم: الشيخي خطأ وقد مر كثيرا." (١)

٥٦١. "فأنشدنا هذا الشعر عمارة بن عقيل فقال لي والله في خالد بن يزيد أحسن من هذا ثم أنشد * لم أستطع سيرا لمدحة خالد * فجعلت مدحته (١) إليه رسولا فليدخلن (٢) إلي نائل خالد (٣) * وليكفين رواحلي الستر حيلا (٤) * فأنشد هذا الشعر المسمعي فقال أنشدني الأصمعي أجود من هذا * جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بني السمط إخوان (٥) السماحة والحمد أتاني وأهلي بالعراق حباهم (٦) *كما انقض غيث من (٧) تهامة من نجد * قال ونا المعافى (٨) نا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب المكي (٩) الكاتب حدثني القاسم بن أحمد الكاتب حدثني أحمد بن محمد بن مدبر (١٠) حدثني إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قال تضمنت (١١) السواد من المأمون لسنة ثلاث عشرة ومائتين بأربع مائة ألف كر شعيرا مصرفا بالفالج حاصلا وثمانية آلاف درهم سوى مؤن العمل وأرزاق العمال وغير ذلك فارتفع لي فيه من الفضل بعد المؤن والأرزاق الجارية عشرون **ألف ألف** درهم قال فأتيت المأمون فقلت يا أمير المؤمنين إني قد استفضلت في ضمان السواد عشرين **ألف ألف** درهم قال قد سررتني وقد سوغتكها ولكن اكتب إلى عبد الله بن طاهر فعرفه (١٢) أني ضمنتك السواد له وسوغتك هذا الفضل لمكانه ومحله مني ففعلت قال

---

(١) الجليس الصالح: مدحيه

(٢) الجليس الصالح: فليرحلن

(٣) سقطت من الأصل وم وأضيفت لاستقامة الوزن عن الجليس الصالح

(٤) البيتان في ديوانه ص ٧٠

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣١/٢٩

(٥) الجليس الصالح: أخدان

(٦) الجليس الصالح: جداهم

(٧) الجليس الصالح: في تهامة أو نجد

(٨) الخبر في كتاب الجليس الصالح الكافي للمعافي بن زكريا ٣ / ١٠٦

(٩) " المكي " ليست في الجليس الصالح

(١٠) عن الجليس الصالح وبالأصل وم: مدير

(١١) رسمها وإعجامها مضطربان بالأصل والصواب عن الجليس الصالح

(١٢) عن م والجليس الصالح وبالأصل: نعرفه." (١)

٥٦٢. "فكتب إلي عبد الله بن طاهر قد سرني ما كتبت به من ربحك عشرين **ألف ألف** درهم وتسويغ أمير المؤمنين إياك ذلك وأمير المؤمنين أجل قدرا وأعظم خطرا من أن يستكثر هذا من فعله إذ كان أهلا لما هو أكثر منه وليس ينبغي أن يقنع لك بهذا دون أن أضيف إليه شيئا آخر من مالي فاقبض من غلة (١) ضياعي (٢) مائة **ألف ألف** درهم أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرئ أنا الحسن بن إسماعيل المصري أنا أحمد بن مروان أنا محمد بن عبد العزيز قال أمر عبد الله بن طاهر لزائر بشئ فوقع في رقعته قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك في الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد كتب إلي أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط أبي عمرو المستملي سمعت الحسين بن منصور يحكي عن فتيان من طلبة الحديث قالوا كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس فذهبنا إلى الفرات فجعلنا (٣) نغسل ثيابنا ورؤوسنا إذا أقبل شاب بين غلالتين يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال من أنتم قلنا شتوت من الناس ونوازع بلدان فقال من طلبة الحديث قلنا نعم فقال ممن (٤) يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص قلنا نعم قال فما حالكم في نفقاتكم قلنا أسوأ حال فالتفت إلى الخادم قال يعطون ألفا ألفا قال فمر بنا فألقيت في

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٣/٢٩

أكمامنا ألفا ألفا فقلنا للخادم من هذا قال عبد الله بن طاهر أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وابن سعيد قالا نا وأبو النجم أنا أبو بكر الخطيب (٥) حدثني الأزهري قال وجدت في كتابي عن أبي نصر محمد (٦) بن

---

(١) بياض بالأصل واللفظة استدركت عن الجليس الصالح وسقطت الكلمة من م والكلام فيها متصل

(٢) عن م والجليس الصالح وبالأصل: صناعي

(٣) بالأصل وم: " فجعل يغسل "

(٤) بالأصل وم: " من " والمثبت عن مختصر ابن منظور ١٢ / ٢٨٠

(٥) تاريخ بغداد ٩ / ٤٨٥ - ٤٨٦

(٦) بالأصل وم: " أبي نصر محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد

" صوبنا العبارة عن تاريخ بغداد وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٨٦ وفيها: محمد بن أحمد بن محمد بن موسى." (١)

٥٦٣. "ومائتين وهو والي خراسان وكان لعبد الله بن طاهر حين توفي ثمان وأربعون سنة وتسعة وأربعون يوما قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن جرير (١) الطبري قال وفي هذه السنة يعني سنة ثلاثين ومائتين مات عبد الله بن طاهر أبو العباس بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة (٢) خلت من شهر ربيع الأول بعد موت أشناس بسبعة (٣) ايام ومات وإليه الحرب والشرطة والسواد (٤) وخراسان وأعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكرمان وخراج هذه الأعمال (٥) فولى الواثق أعمال ابن الطاهر كلها ابنه طاهرا كتب إلي أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنبأني أحمد بن كامل القاضي شفاها قال مات أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٤/٢٩

(٦) بنيسابور وكان قد أظهر التوبة وكسر لالات الملاهي وعمر رباطات خراسان ووقف لها الوقوف وأظهر الصدقات ووجه أموالا عظيمة إلى الحرمين وافتدى أسرى المسلمين من الترك وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا العباس عبد الله بن محمد الوراق يقول كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره فعوتب على ذلك فقال إن أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يعدهم زهدهم وآثار عبد الله بن طاهر باقية ما بقيت السموات والأرض كتب إلي أبو نصر القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٩ / ١٣١ ضمن حوادث سنة ٢٣٠

(٢) زيادة عن تاريخ الطبري

(٣) في الطبري المطبوع: " بتسعة أيام " وبهامشه عن نسخ منه: " بسبعة "

(٤) بالأصل: " قال: وافي خراسان " وفي م: " والشرطة وخراسان " والصواب عن تاريخ الطبري

(٥) بعدها في تاريخ الطبري: كان يوم مات ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم

(٦) بياض بالأصل وم والمطبوعة." (١)

٥٦٤. "هارون بن إسحاق نا بن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال ما آسيت على شئ إلا صدقة الوهط (١) والصحيفة (٢) استأذن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يكتب ما سمع منه فأذن له وأما الوهط فبستانه التي بالطائف (٣) أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو (٤) الغنائم بن أبي عثمان أنا أبو عمرو بن مهدي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة نا جدي نا أبو النضر هاشم بن القاسم نا إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن مجاهد قال دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص فتناولت صحيفة تحت راسه فتمنع علي فقلت تمنعني شيئا من بيتك (٥) فقال إن هذه الصحيفة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤١/٢٩

الصادقة التي سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه أحد فإذا سلم لي كتاب الله وسلمت لي هذه الصحيفة والوهط لم أبال (٦) ما صنعت الدنيا (٧) أخبرنا أبو حامد أحمد بن نصر (٨) بن علي بن أحمد الحاكمي الطوسي بها أنا أبي أبو الفتح أخبرنا أبو بكر الحيري نا أبو العباس الأصم نا محمد بن علي يعني حمدان الوراق نا سعيد يعني ابن (٩) سليمان حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله نا مجاهد قال أتيت عبد الله بن عمرو وتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعني قلت ما كنت تمنعني شيئا قال هذه الصادقة هذه ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه أحد

---

(١) بالاصل ول: " الرهط " والمثبت عن سير الاعلام وفيها أن الوهط بستان عظيم بالطائف وفي معجم البلدان: وهط: مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على **ألف ألف** خشبة شرى كل خشبة بدرهم

(٢) وبالاصل: " والصحبة " والمثبت عن ل

(٣) ما بين الرقمين عن ل والعبارة مضطربة في الاصل ونصها: والصحبة: لاني كنت أسأل النبي صلى الله عليه وسلم وأكتب ما سمع منه فأذن له وأما الرهط: فصحابة الذي بالظاهر

(٤) عن ل وبالاصل: أبي

(٥) كذا بالاصل واللفظة غير واضحة في ل وفي سير الاعلام وتاريخ الاسلام: " من كتبك "

(٦) عن ل وبالاصل: أبالي

(٧) الخبر في سير الاعلام ٣ / ٨٩ وفيها: " ما ضيعت الدنيا " وتاريخ الاسلام (٦١ - ٨٠) ص ١٦٥ وفيه أيضا: " ما ضيعت الدنيا "

(٨) " نصر بن " استدرك على هامش ل وبعده صح

(٩) عن ل وبالاصل: " أبي "." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٢/٣١

٥٦٥. "احمد بن عمران نا موسى نا خليفة (١) قال وقال عاصم (٢) بن حفص قدم أبو (٣) موسى البصرة سنة سبع عشرة يعني واليا بعد عزل المغيرة (٤) فكتب إليه عمر ان (٥) سر إلى كور الاهواز (٦) فسار أبو موسى واستخلف على البصرة عمران بن حصين فأتى الأهواز فافتتحها يقال عنوة ويقال صلحا فوظف عليها عمر عشرة **ألف ألف** واربع مائة ألف قال ابن إسحاق (٧) وفي سنة ثمان عشرة فتحت الرها (٨) حدثني (٧) حاتم بن مسلم أن أبا موسى الأشعري افتتح الرها وسميساط وما والاها عنوة قال وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة فوافق أبا موسى بعد فتح هذه المدائن فمضى ومعه أبا موسى افتتحا حران ونصيبين وطوائف الجزيرة عنوة ويقال وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافق أبو موسى قد افتتح الرها وسميساط فوجه خالد أبا موسى وعياضا إلى حران فصالحا أهلها ومضي خالد إلى نصيبين فافتتحها ثم رجع إلى آمد فافتتحها صلحا وما بينهما عنوة وفيها (٨) فتح جندي سابور والسوس صلحا صالحهم أبو موسى ثم رجع إلى الأهواز وقال (٩) سنة عشرين وقعة تستر نبأ الوليد بن هشام القحذمي عن أبيه وعمه أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز ومناذر ونهر تيري وجندي سابور ورامهرمز توجه إلى تستر فذكر فتحها أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر محمد بن هبة الله قالا أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا عمار بن الحسن (١٠) نا علوان قال

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٣٥

(٢) في تاريخ خليفة: " عامر "

(٣) بالأصل: أبا

(٣) زيد في ل: فلم يزل عليها حتى قتل عمر

(٥) بالأصل: " سير " والصواب عن ل وتاريخ خليفة

(٦) كانت عشر كور وهي ما يطلق عليها اليوم: عربستان وخوزستان

(٧) الزيادة عن تاريخ خليفة ص ١٣٨ و ١٣٩

(٨) على هامش ل: في سنة ١٨ من الهجرة فتحت الرها فتحها أبو موسى الأشعري

(٩) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٤٤

(١٠) عن ل وبالأصل: الحسين." (١)

٥٦٦. "قالا أنا أبو نعيم نا أبو بكر زاد الحداد محمد بن أحمد فقالا ابن عبد الوهاب نا يعقوب بن إبراهيم بن إسحاق بن شبيب الغزال نا أحمد بن مؤنس إمام بيت المقدس من ولد شداد بن أوس قال سمعت هدبة بن خالد يقول حضرت غداء وقال الخطيب حضرت عند أمير المؤمنين المأمون فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط ما في الأرض فنظر إلي المأمون فقال أيها الشيخ أما شبعت فقلت نعم يا أمير المؤمنين إنما شبعت في فنائك وكنفك وقال الحداد وكرمك ولكن وقال الخطيب ولكني حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال سمعت النبي (١) (صلى الله عليه وسلم) يقول من أكل مما تحت مائدته أمن من الفقر فأشار برأسه إلى خادم له فجاء وناولني ألف دينار وقال الحداد وناوله بدرة فيها ألف دينار فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن محمد العمري الهروي بأزجاه (٢) وأبو الحسن علي بن سهل بن محمد بن علي حامد الشاشي الفقيه قراءة وأبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن عثمان لفظا بهراة قالوا أنا أبو سهل نجيب بن ميمون بن سهل الواسطي أنا أبو علي منصور بن عبد الله بن خالد الذهلي حدثني أحمد بن حمدان بن يوسف السجستاني نا صالح بن محمد حدثني عبد الله بن أبي عمرو (٣) أبو محمد نا معاوية بن صالح الأشعري نا أحمد بن سعيد النضري (٤) قال (٥) قال المأمون لمحمد بن عباد بن عباد المهلبي يا أبا عبد الله قد أعطيتك **ألف ألف وألف ألف وألف ألف** وعليك دين إن فيك سرفا قال يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء الظن بالمعبود وقال المأمون أحسنت يا محمد أعطه **ألف ألف وألف ألف وألف ألف** أخبرنا أبو الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين فيما قرأت عليه عن أبي محمد

---

(١) في المطبوعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أزجاه بالفتح ثم السكون وجيم وألف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٧٥/٣٢

وهاء محضة: قرية من قرى خابران ثم من نواحي سرخس

(٣) في المطبوعة: عمرة

(٤) كذا بالاصل والمطبوعة: وفي تهذيب الكمال ١٨ / ٢١٠ ذكر أحمد بن سعيد البصري الكاتب من شيوخ معاوية بن صالح

(٥) رواه في البداية والنهاية بتحقيقنا ١٠ / ٣٠٤ من طريق ابن عساكر." (١)

٥٦٧. "عبد الوهاب الميداني أنبأ أبو سليمان بن زبر أنبأ عبد الله بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن جرير (١) حدثني الحارث بن محمد حدثني علي بن محمد نا أبو عمرو قال سمعت أشياخنا يقولون قدم عبد الرحمن بن زياد وافداعلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين ما لنا حق قال بلى قال فما ذاك قال توليني قال بالكوفة النعمان بن بشير وهو رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعباد بن زياد على سجستان ولست أرى عملا يشهد (٢) الا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله قال أشركني فإن عمله واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان وقال علي وذكر أبو حفص الأزدي قال حدثني عمي (٣) قال قدم علينا قيس بن الهيثم السلمي قد (٤) وجهه عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرم أسلم بن زرعة ثلاثمائة ألف درهم قال وذكر (٥) مصعب بن حيان (٦) عن (٧) أخيه مقاتل بن حيان قال قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان فقدم رجل سخي حريص ضعيف (٧) لم يغز غزوة واحدة وقد أقام بخراسان سنتين قال علي قال عوانة قدم عبد الرحمن بن زياد علي زيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم قال (٨) وحدثني مسلمة بن محارب وأبو حفص قالا قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد كم قدمت به معك من خراسان من المال قال عشرين **ألف ألف** درهم قال ان شئت حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عملك وان شئت سوغناك وعزلناك وتعطي

- وحدثت أبا زكريا - يعني يحيى بن معين - عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال: حدثني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٩/٣٣

عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله صلى الله: " الله الله في أصحابي " فقال أبو زكريا: لا أعرف عبد الرحمن بن زياد وذكر غير أبي زكريا أنه ابن زياد بن أبي سفيان

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٥ / ٣١٥

(٢) كذا بالاصل وم وفي تاريخ الطبري: يشبهك

(٣) كذا بالاصل وفي تاريخ الطبري: حدثني عمر

(٤) الطبري وقد

(٥) في م: وذكره (٦) في م: مصعب " بن حيان " سقطت منها وبعد كلمة مصعب إشارة إلى الهامش ولم يكتب عليه شئ

(٧) ما بين الرقمين ليس في م

(٨) تاريخ الطبري ٥ / ٣١٦." (١)

٥٦٨. "قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن (١) أبي تمام علي بن محمد عن أبي عمر بن حيوية أنا محمد بن القاسم نا ابن أبي خيثمة أنا سليمان بن أبي شيخ أنا أبو سفيان هو الحميري قال كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج لا تول (٢) عبيد الله بن أبي بكرة خراجا فإنه أريحي أخبرنا أبو العز بن كادش إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا أبو علي محمد بن الحسين أنا المعافي بن زكريا (٣) نا يزداد بن عبد الرحمن بن يزداد نا (٤) أبو موسى عيسى بن إسماعيل البصري حدثني ابن أبي زهير العبسي (٥) عن ابن أبي شيبة الأصغر قال دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج وفي إصبعه خاتم فقال له يا عبيد الله على كم ختم بخاتمك هذا قال على ثلاثين **ألف ألف** قال ففيم أتلفتها قال في تزويج (٦) العقائل (٧) والمكافأة بالصنائع وأكل الحار وشرب القار قال أراك ضليعا قال ذاك أصلحك الله لأني لا آكل إلا على نقاء (٨) ولا أجامع إلا على شهوة فإذا كان الليل رويت قدمي زنبقا ورأسي بنفسجا يصعد هذا ويحدر هذا فالتقيا في المعدة فعقد (٩) الشحم قال القاضي العقائل جمع عقيلة والعقيلة درة البحر وبها سميت المرأة لكرمها وشرفها قال ابن قيس الرقيات * تذهل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٣/٣٤

الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء (١٠) * أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل أنا أبو بكر أحمد بن مروان (١١) نا جعفر بن محمد نا أبو الأشهب

---

(١) في م: (بن) تصحيف

(٢) بالاصل: (تولي) وفي م: (يولي)

(٣) الخبر في الجليس الصالح الكافي ٢ / ١٨١

(٤) في الجليس الصالح: حدثنا موسى بن إسماعيل البصري

(٥) إعجامها مضطرب في الاصل والمثبت عن م والجليس الصالح

(٦) الجليس الصالح: تزوج

(٧) تقرى بالاصل: الغفائل ومثله في المختصر ١٦ / ٦ والمثبت عن م والجليس الصالح

(٧) تقرى بالاصل: الغفائل ومثله في المختصر ١٦ / ٦ والمثبت عن م والجليس الصالح

(٨) الاصل: بناء وفي م: كفاء والمثبت عن الجليس الصالح

(٩) الاصل والمختصر: فعقدا والمثبت عن م والجليس الصالح

(١٠) البيت في الديوان ٩٥ والجليس الصالح واللسان (خدم)

(١١) في م: هارون." (١)

٥٦٩. "استعمل ابن عامر قطن (١) بن عبد عوف الهلالي على كرمان وأقبل جيش من المسلمين أربعة آلاف وجرى الوادي فقطعهم على طريقهم وخشي قطن الفوت فقال من جاز الوادي فله ألف درهم فحملوا أنفسهم على العظم (٢) فكان إذا جاز الرجل منهم قال قطن اعطوه جائزته حتى جازوا جميعا وأعطاهم أربعة **ألف ألف** درهم فأبى ابن عامر أن يحسبها فكتب بذلك إلى عثمان بن عفان فكتب عثمان أن أحبسها له فإنه إنما أعان المسلمين في سبيل الله ففي ذلك اليوم سميت الجوائز لإجازة الوادي فقال الكناني (٣) في ذلك فدى للأكرمين بني هلال * على علاتهم أهلي ومالي هم سموا الجوائز في معد * فعادت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٤/٣٨

(٤) سنة أخرى الليالي رياحهم تزيد على ثمان * وعشر قبل تركيب النصال (٥) *كتب إلي أبو نصر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد المقرئ يقول سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق يعني السراج يقول قال لي أبو إسحاق القرشي يوما من أكرم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت عثمان بن عفان قال كيف وقعت على عثمان من بين الناس قلت لأني رأيت الكرم في شيئين في المال والروح فوجدت عثمان جاد بماله على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم جاد على أقاربه قال لله درك يا أبا العباس أخبرنا أبو علي بن السبط أنا أبو محمد الجوهري ح وأنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب قالا أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد (٦) حدثني أبي نا إسماعيل بن إبراهيم نا يونس يعني بن عبيد حدثني عطاء بن فروخ مولى القرشيين

---

(١) في فتوح البلدان ٢ / ٤٨٢ ولى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي على كرمان وفارس وذكره في الإصابة: قطن بن عبد عوف الهلالي له إدراك استعمله عبد الله بن عامر على كرمان

(٢) في البداية والنهاية: العوم

(٣) ذكره في فتوح البلدان: الحجاف بن حكيم

(٤) في الإصابة: فكانت سنة إحدى الليالي وفي فتوح البلدان: فصارت سنة

(٥) في فتوح البلدان: وعشر حين تختلف العوالي

(٦) مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٢٨ - ١٢٩ رقم ٤١٠." (١)

٥٧٠. "أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (١) أنا محمد بن عمر أنا ابن أبي سبرة عن سعيد بن أبي زيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قتل ثلاثون **ألف ألف** درهم وخمس مائة ألف درهم وخمسون ومئة ألف (٢) دينار فانتهبت وذهبت وترك ألف بعير بالربذة وترك صدقات كان

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٠/٣٩

تصدق بها ببئر أريس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا أبي علي الفقيه قالا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أحمد بن عبيد بن الفضل إجازة ح (٣) قالا أنا أبو تمام علي بن محمد إجازة أنا أبو بكر بن بيري قراءة أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني نا ابن أبي خيثمة نا محمد بن عمران الأخنسي حدثني خالد بن عيسى حدثني حصين بن عبد الرحمن نا الأعمش عن خيثمة قال سمعت عدي بن حاتم الطائي قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان يقول أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان برضوان وغفران قال فالتفت فلم أر أحدا أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا السري بن يحيى نا أحمد بن يونس نا علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال قال علي

- وعلى هامشها كتب: بلغت سماعا بقراءتي وعرضا بالأصل على سيدنا القاضي الإمام بقية السلف أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي بسماعه من المصنف والملحق فبالإجازة وابناه القاضيان: أبو الفضل محمد وأبو المفاخر علي والفقيهان أبو عبد الله محمد بن حسان بن رافع العامري وأبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الإربلي ومحمد بن

يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من

حرسها الله والحمد لله وحده

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٦

(٢) الزيادة عن " ز " وقوله: " خمس مئة ألف درهم " سقط من م

(٣) " ح " أضيف عن م و " ز "." (١)

٥٧١. "أبو الفضل ويقال أبو عبد الله ويقال أبو محمد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي يعد في أهل الحجاز وأمه زرعة بنت مشرح بن كندة سمع أباه أبا العباس عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤٢/٣٩

الله بن عباس الهاشمي روى عنه أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وهشام بن عروة وروى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عنه إن كان ذلك محفوظا ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب في رمضان سنة أربعين فسمي باسمه حديثه في أهل المدينة ومات بالشام قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد أنا مكي بن محمد أنا محمد بن عبد الله بن زبر قال سنة أربعين فيها ولد على بن عبد الله بن عباس ليلة قتل علي بن أبي طالب أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنا محمد بن الحسين أنا أبو الفرج المعافى بن زكريا نا عبيد الله بن مسلم العبدي نا أبو الفضل الربعي حدثني أبي وسمعته يقول ولد أبو محمد علي بن عبد الله سنة أربعين بعد قتل علي بن أبي طالب فسماه عبد الله بن العباس عليا وكناه بأبي الحسن وولد معه في تلك السنة لعبد الله بن جعفر غلام فسماه عليا وكناه بأبي الحسن فبلغ ذلك معاوية فوجه إليهما أن انقلا اسم أبي تراب وكنيته عن ابنيكما وسمياهما باسمي وكنياهما بكنيتي ولكل واحد منكما **ألف ألف** درهم فلما قدم الرسول عليهما بهذه الرسالة سارع في ذلك عبد الله بن جعفر فسمى عبد الله بن جعفر (١) ابنه معاوية وأخذ **ألف ألف** درهم وأما عبد الله بن عباس فإنه أبى ذلك قال وحدثني علي بن أبي طالب عن النبي عليه السلام أنه قال ما من قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فتخلف فيهم بمولود فيسمونه باسمه إلا خلفهم الله بالحسنى وما كنت لأفعل ذلك أبدا فأتى الرسول معاوية فأخبره بخبر ابن عباس فرد الرسول وقال فانقل الكنية عن كنيته ولك خمس مائة **ألف ألف** فلما رجع الرسول إلى ابن عباس بهذه الرسالة قال أما هذا فنعم فكناه بأبي محمد

---

(١) أقحم بعدها بالأصل: فسمى." (١)

٥٧٢. "سبع وعشرون سنة ونحو ذلك فضم إبراهيم الإمام ابنه عيسى بن موسى إليه فكان يتيمه وأوصى إبراهيم عند قبض مروان عليه وإياسه من نفسه إلى من حضره من خاصته أن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٤/٤٣

الأمر من بعده لعبد الله بن محمد بن الحارثية أبو العباس ثم من بعده لأبي جعفر عبد الله بن محمد ثم لعيسى بن موسى بعد أبي جعفر فعمل أبو العباس في خلافته على ذلك وعهد به عند وفاته (١) فكان الأمر على ذلك إلى أن شرع أبو جعفر المنصور وبعد قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن وكان قتلهما جميعا على يدي عيسى بن موسى في تأخير عيسى وتقديم ابنه محمد المهدي عليه في ولاية العهد وذلك في سنة سبع وأربعين ومائة وجرت بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب يطول ذكرها ومكاتبات وامتناع من عيسى ثم أجابه إلى ذلك (٢) فقدم المهدي في ولاية العهد عليه وأقر عيسى بذلك وأشهد على نفسه به فبايع الناس على ذلك وحطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك وتكلم عيسى وسلم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة محددة للمهدي ثم لعيسى من بعده وقال المنصور يومئذ " ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا " (٣) فلما أفضى الأمر إلى المهدي طالب عيسى بن موسى بخلع نفسه من ولاية العهد البتة وتسليمه لموسى بن المهدي وألح عليه في ذلك إلحاحا شديدا وبذل عليه مالا عظيما وخطرا (٤) جزيلا (٥) وجرت في ذلك أيضا خطوب إلى أن أقدمه من الكوفة إلى بغداد وتقرر (٦) الأمر على أن يخلع نفسه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة **ألف ألف** درهم ويقال عشرين **ألف ألف** درهم ويقطعه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أن عليه أيمانا في أهله (٧) وماله فأحضر له المهدي من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوضه المهدي من ذلك وأرضاه (٨) فيما يلزمه من الحنث في ماله ورقيقه وسائر املاكه فقبل ذلك ورضي به وخلع

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٧ / ٤٧٠ حوادث سنة ١٣٦

(٢) انظر تفاصيل وافية ذكرها الطبري في تاريخه ٨ / ١٤ وما بعدها (حوادث سنة ١٤٧)

(٣) سورة النحل الاية: ٩١

(٤) بالاصل: " وخطر " تصحيف والتصويب عن ت

(٥) في المختصر: جسيما

(٦) راجع ما ورد في تاريخ الطبري حول هذا الامر ٨ / ١٢٥ (حوادث سنة ١٦٠)

(٧) " في أهله " مكان اللفظتين مطموس بالاصل والمثبت عن ت

(٨) مكانها مطموس بالاصل والمثبت " وأرضاه " عن ت." (١)

٥٧٣. "أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أبو عبد الله الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال (١) ومن ولد عتبة بن أبي لهب الفضل بن العباس الشاعر وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب وهي لأم ولد سوداء ولذلك يقول الفضل (٢) *كل حي صيغة من تبرهم (٣) * وبنو عبد مناف من ذهب إنما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب فأنا الأخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو إلى عقد الكرب قصدوا قومي وساروا سيرة *كلفوا من سارها جهد التعب * أخبرنا أبو العز بن كادش السلمي إذنا ومناولة وقرأ علي إسناده أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى القاضي (٤) حدثنا محمد بن يزيد (٥) الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال لم يكن أحد من بني هاشم أكثر غشيانا لمعاوية من عبد الله بن العباس فوفد إليه مرة وعنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال نشدتك بالله يا بن عباس أن لو وليتمونا أتيتم إلينا ما أتينا إليكم من الترحيب والتقريب وعطاياكم (٦) الجزيل وإكرامكم عن القليل وصبرتم على ما صبرنا عليه منكم إني لاآتي إليكم معروفا إلا صغرتموه أعطيكم العطية (٧) فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص حقنا وليس هذا تأميلنا (٨) فأي أمل بعد **ألف ألف** أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسر بإعطائها منه بأخذها والله

---

(١) راجع الخبر وبعض الابيات في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٩٠

(٢) الابيات في الاغاني ١٦ / ١٧٢ وبعضها في نسب قريش ص ٩٠

(٣) صدره في الاغاني: كل قوم صيغة من فضة (٤) رواه المعافى بن زكريا الجريري في الجليس الصالح ٣ / ١٩٨ - ١٩٩

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٩/٤٨

(٥) كذا بالاصل واللفظة غير واضحة في ت وفي الجليس الصالح: محمد بن مزيد الخزاعي

(٦) كذا بالاصل وت وفي الجليس الصالح: وعطائكم

(٧) بالاصل: العظيمة تصحيف والتصويب عن ت والجليس الصالح

(٨) في ت: " تأملينا " وكتب على هامشها: تأميلنا." (١)

٥٧٤. "لقد انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أرى انخداعي تكرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف ثم لا نسألكم أموالكم (١) لعلمنا بحالنا وحالكم ويكون أبغض الأمور إلينا أحبها إليكم لأن أبغضها إلينا أحبها إليكم قل يا بن عباس فقال ابن عباس ولو ولينا منكم مثل الذي وليتم منا أخترنا المواساة ثم لم يعش الحي بشتم الميت ولم ينبش الميت بعداوة الحي ولأعطينا كل ذي حق حقه فأما إعطاؤكم الرجل منا **ألف ألف** فلستم بأجود منا أكفا ولا أسخى منا أنفسا ولا أصون لأعراض المروءة وأهداف الكرم ونحن والله أعطى في الحق منكم على الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى فأما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم به منا لم نرض لأنفسنا بذلك والكفاف رضى من لا حق له فلو رضيتم به منا اليوم ما قتلتمونا عليه أمس فلا تستعجلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب وقال ابن حرب قولة أموية * يريد بما قد قال تفتيش (٣) هاشم أجب يا بن عباس تراكم لو انكم * ملكتم رقاب الأكرمين (٤) الأكارم أتيتم إلينا ما أتينا إليكم * من الكف عنكم واجتباء الدراهم فقال ابن عباس مقالا أمضه * ولم يكن عن رد الجواب بنائم نعم ولو وليناكم عدلنا عليكم * ولم تشتكو منا انتهاك المحارم ولم يعتمد للحي والميت غمة * تحدثها الركبان أهل المواسم ولم نعطكم (٥) إلا الحقوق التي لكم * وليس الذي يعطي الحقوق بظالم وما **ألف ألف** تستميل ابن جعفر * بها يا بن حرب عند حز الحلاقم (٦) فأصبح يرمي من رماكم ببغضه * عدو المعادي سالما للمسالم فأعظم بما أعطاك من نصح جيبه * ومن أمر (٧) عيب ليس فيه بنادم *

---

(١) زيادة للايضاح عن ت والجليس الصالح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٧/٤٨

(٢) بالاصل وت: " بعداواة " والمثبت عن الجليس الصالح

(٣) كذا بالاصل وت والجليس الصالح وفي المختصر: تفنيش

(٤) كذا بالاصل وت والمختصر وفي الجليس الصالح: الاقربين

(٥) بالاصل: يعطكم والحرف الاول بدون إعجام في ت والمثبت عن الجليس الصالح والمختصر

(٦) كذا بالاصل وت والجليس الصالح وفي المختصر: حز الغلاصم

(٧) كذا بالاصل وت والمختصر: " أمر عيب " وفي الجليس الصالح: أمن غيب." (١)

٥٧٥. "على أمة حبيبي (صلى الله عليه وسلم) صيامهم قال ويقول الله في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له من يقرض الملئ غير المعدم الوفي غير الظلوم قال ولله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار **ألف ألف** عتيق من النار فإذ كان ليلة الجمعة أعتق في كل ساعة منها **ألف ألف** عتيق من النار (١) كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد (٢) ما أعتق من أول الشهر إلى آخره فإذا كان ليلة القدر يامر الله جبريل فيهبط في كبكبه من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح ومنها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب ويبث (٣) جبريل الملائكة في هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل (٤) وذاكر يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد فيقول إن الله نظر إليهم وعفا وغفر عنهم لهم إلا أربعة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هؤلاء الأربعة فقال رجل مدمن الخمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن قيل يا رسول الله وما المشاحن قال هو المصارم (٥) فإذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كان غداة الفطر يبعث الله الملائكة في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض ويقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٨/٤٨

والإنس فيقولون يا أمة أحمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر العظيم فإذا برزوا في مصلاهم يقول الله للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله قال تقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاءه أن توفيه أجره قال فيقول فإني اشهدكم ملائكتي أني جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ويقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم وعزتي للأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن د و " ز "

(٢) في " ز ": بعد

(٣) رسمها بالاصل: " ولبث " والمثبت عن " ز " ود وفي المختصر: ويبعث

(٤) الحرف الاخير بالاصل غير واضح والمثبت عن د و " ز "

(٥) بالاصل: الصارم والمثبت عن د و " ز "." (١)

٥٧٦. "سنة ثلاث وسبعين يعني ومائة ففيها توفي محمد بن سليمان وسنه إحدى خمسون سنة وخمسة أشهر وأمر الرشيد بقبض أموال محمد بن سليمان فأخذ له ودائع وأموال من منزله فكانت نيفا وخمسين **ألف ألف** درهم قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنبأنا مكي بن محمد أنبأنا أبو سليمان بن زبر قال سنة ثلاث وسبعين فيها مات محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس

٦٤٢٢ - محمد بن سليمان بن أبي كريمة البيروتي (١) روى عن هشام بن عروة ومعاذ بن رفاعة روى عنه عمرو بن هاشم البيروتي وقد روى عنه أبوه أيضا وروى أبوه عن هشام أيضا أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد العلاف وأخبرني أبو المعمر الأنصاري وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو علي بن المسلمة وأبو الحسن بن العلاف قالا أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران أنبأنا أحمد بن إبراهيم الكندي أنبأنا محمد بن جعفر الخرائطي حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا عمرو بن هاشم عن محمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٢/٥٢

أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (٣) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكل قلب وسواس فإذا فتق الوسواس حجاب القلب نطق به اللسان وأخذ به العبد وإذا لم يفتق القلب ولم ينطق به اللسان فلا حرج

[١١٢٠٧] أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد ابن مسرور (٤) أنبأنا العباس أحمد بن محمد بن أحمد البالوي حدثنا الحسن بن علي بن نصر حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي عن محمد بن سليمان بن أبي كريمة (٥) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (٦)

---

(١) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ / ٥٧٠ والجرح والتعديل ٧ / ٢٦٨ والضعفاء الكبير ٤ / ٧٤ رقم ١٦٢٨

(٢) في " ز ": محمد بن سليمان بن أبي كريمة

(٣) بعدها في " ز ": زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) في " ز ": عمر بن أحجمد بن محمد بن مسرور

(٥) زيد بعدها في " ز ": البيروتي

(٦) زيد بعدها في " ز ": زوج النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

٥٧٧. "أن الثالث من أهل بيت نبي هذه الأمة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا فقال المهدي قد سرني ما قلت ولك عندنا كلما تحب ثم أمر الربيع بإنزاله وإكرامه فأقام مدة ثم خرج يتنزه فمر بموضع الأرجاء فنظر إليه فقال للربيع أقرضني خمسمائة ألف درهم ابني مستقلا (١) خمسمائة ألف درهم قال أفعل ثم أخبر المهدي بما ذكر فقال أعطه خمسمائة ألف درهم وما أعلمت فارفعه إليه وإذا خرج إلى بلاده فابعث إليه في كل سنة قال ففعل فبنى الأرجاء وخرج إلى بلاده فكانوا يبعثون ملكها إليه حتى مات الرومي فأمر المهدي أن يضم إلى مستغله قال واسم البطريق فاران بن اميت (٢) ابن البراني (٣) بن طريف وكان أبوه ملكا من ملوك الروم في أيام معاوية بن أبي سفيان قال (٣) وأخبرنا أبو القاسم الأزهري أنا أحمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٠/٥٣

بن إبراهيم أنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي أخبرني أبو العباس المنصوري قال لما حصلت في يد أمير المؤمنين المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور أخذ في رد المظالم وأخرج ما في الخزائن وفرقه حتى أكثر من ذلك وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوي الحرمة به وأخرج لأهل بيته أرزاقا لكل واحد منهم في كل شهر خمسمئة درهم لكل رجل ستة آلاف درهم في السنة وأخرج لهم في الأقسام لكل رجل عشرة آلاف درهم وزاد بعضهم وأمر ببناء مسجد الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها وذلك كله في السنة التي قدم فيها (٤) مدينة السلام قال (٥) وأنا الحسن بن علي الجوهري أنا محمد بن العباس الخزاز أنا عبيد الله بن أحمد المروروزي حدثني أبي حكى لنا الربيع بن يونس أنه قال مات أبو جعفر المنصور وفي بيت المال شئ لم يجمعه خليفة قط قبله مائة **ألف ألف** درهم وستون **ألف ألف** درهم فلما صارت (٦) الخلافة إلى المهدي قسم ذلك وأنفقه وقال الربيع بن يونس نظرنا في نفقة أبي جعفر المنصور فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجبى من مال الشراة

---

(١) كلمة غير واضحة في " ز "

(٢) كذا

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٢ - ٣٩٣

(٤) ما بين معكوفتين استدرك عن تاريخ بغداد

(٥) القائل: أبو بكر الخطيب والخبر في تاريخ بغداد ٥ / ٣٩٣

(٦) غير مقروءة في " ز " والمثبت عن تاريخ بغداد." (١)

٥٧٨. "إدريس الشافعي ثنا عمر قال دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له يا سليمان [من] (١) الذي تولى كبره منهم فقال له عبد الله بن أبي سلول فقال له كذبت هو علي بن أبي طالب قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل ابن شهاب فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره منهم فقال له عبد الله بن أبي فقال له كذبت هو علي بن أبي طالب فقال له أنا أكذب لا أبا لك فوالله لو ناداني مناد من السماء إن الله أحل الكذب ما كذبت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢١/٥٣

[وقال ابن شهاب] (٢) حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله وعلقمة بن وقاص كلهم عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي فلم يزل القوم يغرون به فقال له هشام ارحل فوالله فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك فقال له ابن شهاب ولم ذاك أنا اغتصبتك على نفسي أو أنت اغتصبتني على نفسي فخل عني فقال له لا ولكنك استدنت ألفي ألف فقال قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك فقال هشام إنا إن نهيج (٣) الشيخ يهيج الشيخ فأمر فقضى عنه من دينه **ألف ألف** فأخبر بذلك فقال الحمد لله الذي هذا هو من عنده قال عمي ونزل ابن شهاب بماء من المياه فالتمس سلفا فلم يجد فأمر براحلته فنحرت ودعا إليها أهل الماء فمر به عمه فدعاه إلى الغداء قال فقال له يا ابن أخي إن مروءة سنة يذهبه بذل الوجه ساعة فقال له يا عم انزل فاطعم وإلا فامض (٤) راشدا قال ونزل ابن شهاب بماء من المياه فشكا إليه أهل الماء إن لنا ثمان عشرة امرأة عمرية (٥) يعني لهن أعمار ليس لهن خادم فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفا فأخدم كل واحدة خادما بألف أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا عبد العزيز الكتاني أنبأنا تمام بن محمد أنبأنا أبو عبد الله بن مروان ثنا أحمد بن المعلى ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد ح وأخبرنا أبو علي الحداد في كتابه وحدثني أبو مسعود المعدل لفظا عنه أنبأنا أبو

---

(١) زيادة عن " ز " والمصدرين

(٢) زيادة منا للايضاح

(٣) في تاريخ الاسلام: " نهج "

(٤) بالاصل: فامضى والمثبت عن " ز " والمصدرين

(٥) في " ز " مكان: " امرأة عمرية " بياض." (١)

٥٧٩. "وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد (١) بنت عبد الله بن عامر بن كريز وأمه رباب (٢) بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين سنين فأصاب **ألف ألف وألف**

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧١/٥٥

ألف وألف (٣) ألف وأعطي الأمان فأبى ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ها هنا ومرة ها هنا (٤) أخبرنا أبو الحسين وأبو غالب وأبو عبد الله قالوا أنا أبو جعفر أنا المخلص نا أحمد نا الزبير حدثني فليح بن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير عن أبيه قال لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان قال * لقد أردى الفوارس يوم حسمى * غلام غير مناع المتاع * * ولا فرح لخير إن أتاه * ولا جزع من الحدثان لا ع ولا وقافة والخيل تعدو * ولا خال كأنبوب اليراع * أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبد الله البلخي قالا أنا أبو الحسين بن الطيوري وثابت قالا أنا أبو عبد الله وأبو نصر قالا نا الوليد أنا علي بن أحمد أنا صالح بن أحمد حدثني أبي قال ويروى عنه يعني عبد الملك بن عمير أنه قال (٥) رأيت عجبا رأيت رأس الحسين أتي به حتى وضع بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس عبيد الله أتي به حتى وضع بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار أتي به حتى وضع بين يدي مصعب بن الزبير ثم أتي برأس مصعب حتى وضع بين يدي الحجاج قال ابن عساكر (٦) كذا قال والصواب بين يدي عبد الملك أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلى نا محمد بن عقبة السدوسي نا علي أبو محمد القرشي نا ابن عبد الرحمن الغنوي عن عبد الملك بن عمير قال

---

(١) من قوله: بين إلى هنا مكانه بياض في " ز " وم

(٢) بالاصل و " ز " وم ود " وابنه زبان " والمثبت " وأمه الرباب " عن تاريخ بغداد

(٣) من هنا إلى بسيفه

مكانه بياض في " ز " وم

(٤) من قوله: الجسور

إلى هنا مكانه بياض في " ز " وم وكتب على هامش " ز ": كل هذا البياض طمس بالاصل

(٥) تاريخ الاسلام (٦١ - ٨٠) ص ٥٢٧ وسير أعلام النبلاء ٤ / ١٤٣

(٦) زيادة منا." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٤/٥٨

٥٨٠. "حكى عن سليمان وعمر بن عبد العزيز وقتيبة حكى عنه عوانة بن الحكم الاخباري وغيره ٧٤٥٠ مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط أبو الفضل البكري (١) من وجوه أهل العراق كان من أصحاب علي بن أبي طالب وولي أردشير خرة (٢) من قبل ابن عباس وعتب علي عليه في إعطاء مال الخراج لمن يقصده من بني عمه وقيل لأنه فدى نصارى بني ناجية بخمس مائة ألف فلم يردها كلها ووفد على معاوية أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي المقرئ الخياط أنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي أنا أبو جعفر أحمد بن أبي طالب علي بن محمد الكاتب أنا أبي أنا محمد بن مروان السعيدي (٣) حدثني محمد بن أحمد الخزاعي حدثني جدي وهو سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة في حكاية ذكرها وسقتها في ترجمة زياد (٤) قال وخرج زياد من القلعة حتى قدم على معاوية فصالحه على ألفي (٥) ألف ثم أقبل فلقيه مصقلة بن هبيرة وافدا إلى معاوية في الطريق فقال يا مصقلة متى عهدك بأمير المؤمنين قال عاما أول قال كما أعطاك قال عشرين ألفا قال فهل لك أن أعطيكها على أن أعجل لك عشرة آلاف وعشرة آلاف إذا فرغت على أن تبلغه كلاما قال نعم قال قل له إذا انتهيت إليه أتاك زياد وقد أكل بر العراق وبحره فخدعك فصالحته على **ألف ألف** ووالله ما أرى الذي يقال إلا حقا قال نعم ثم أتى معاوية فقال له ذلك فقال له معاوية وما يقال يا مصقلة قال يقال إنه ابن أبي سفيان فقال معاوية وإن ذلك ليقال قال نعم

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٢١

(٢) أردشير خره من أجل كور فارس ومنها مدينة شيراز وهي تلي كورة إصطخر في العظم

(٣) رسمها بالاصل و " ز ": السعدي " والمثبت عن د وم

(٤) راجع كتابنا تاريخ مدينة دمشق بتحقيقنا ١٩ / ١٧٢ رقم ٢٣٠٩

(٥) كذا بالاصل وبقية النسخ هنا وفي الرواية المتقدمة: **ألف ألف**." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٩/٥٨

٥٨١. "إن معاوية قضى وفي حديث الأنماطي قال قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار (١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد وأبو غالب وأبو عبد الله قالوا أنا أبو الحسين ابن الآبنوسي أنا الدارقطني نا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء نا أبو الأشعث أحمد ابن المقدام نا محمد بن بكر نا هشام بن حسان عن هشام بن عروة عن أبيه إن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما أمست من ذلك اليوم حتى فرقتها فقالت مولاة لها لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لي أن أفرقها فعلت (٢) أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنا أبو الحسن الخلعي أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا علي يعني ابن سعيد بن بشير الرازي نا بشر بن الوليد القاضي عن شريك عن الحجاج عن عطاء قال قدمت (٣) عائشة مكة فأرسل إليها معاوية بطوق قيمته مائة ألف فقبلته (٤) أخبرنا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله الكبريتي أنا أبو مسلم محمد بن علي بن محمد النحوي أنا أبو بكر بن المقرئ نا أبو عروبة الحسين (٥) بن أبي معشر الحراني نا أبو الحسين الرهاوي نا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد (٦) عن عبد الله بن بريدة قال دخل الحسن بن علي على معاوية فقال لأجيزنك بجائزة لم يجز بها أحد كان قبلي فأعطاه أربع مائة **ألف ألف** أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر أنا محمد بن علي بن علي بن الحسن أنا أبو الحسن علي بن معروف بن محمد البزاز نا عبد الله بن سليمان نا محمد بن عقيل نا علي ابن الحسين حدثني أبي حدثني ابن بريدة قال

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٤٥ وسير الاعلام ٣ / ١٥٤

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٤٦ والخبر في طبقات ابن سعد ٨ / ٦٦ وذكر فيها أن الذي أرسل المال إليها هو ابن الزبير

(٣) بالاصل: قدمت على عائشة

(٤) البداية والنهاية ٨ / ١٤٦

(٥) في " ز ": الحسن

(٦) من طريقه رواه الذهبي في سير الاعلام في سير الاعلام ٣ / ١٥٤ والبداية والنهاية ٨

/ ١٤٦ والرواية في الاصابة من طريق الحسن بن شقيق وفيه: أربمئعة ألف (١ / ٣٣٠)."
(١)

٥٨٢. "ابن معدان نا الحسن بن جهور حدثني أبو مسعود القتات عن ابن داب (١) قال (٢) كان لعبد الله بن جعفر من معاوية **ألف ألف** في كل عام ومائة حاجة يختم معاوية على أصل الأديم ثم يقول اكتب يا بن جعفر ما بدا لك فقضى عاما حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز وقدم أصبهبذ سجستان يطلب إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطي من قضاء حاجته **ألف ألف** درهم وعند معاوية يومئذ وفد العراق الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومالك بن مسمع فأتاهم الأصبهبذ فقال له الأحنف أيسرك أن نغرك قال لا قال فإنا لسنا بأصحابك ولكنت ائت عبد الله بن جعفر فإن كان بقي له شئ من حوائجه جعله لك فأتى ابن جعفر فذكر له حاجته فقال بقيت لي حاجة كانت لغيرك فأما إذ قصدتني فهي لك ودخل ابن جعفر على معاوية يودعه فقال بقيت لي حاجة كنت جعلتها لأهل الحجاز فعرض فيها أصبهبذ سجستان فأنا أحب أن تملكه فقال معاوية إنه يعطى على حاجته هذه **ألف ألف** درهم فقال ابن جعفر فذاك أحرى أن تقضيها فقال معاوية قد قضيت حاجتك يا سعد (٣) اكتب له عهده على سجستان فكتب له عهده (٤) فأخذه ابن جعفر والدهقان على الباب ينتظر ابن جعفر فخرج فأعطاه العهد فحمل الأصبهبذ إليه (٥) من غد **ألف ألف** درهم وسجد له فقال له ابن جعفر اسجد لله عز وجل واحمل هذا المال إلى رحلك فإنا أهل بيت لا نبيع (٦) المعروف بالمن فبلغ معاوية فقال لأن يكون يزيد قالها أحب إلي من خراج العراق أبت بنو هاشم إلا كرما فقال ابن الزبير الأسدي تواكل حاجة الدهقان قوم * هم الشفعاء من أهل العراق الأحنف وابن مسمع والمنادى * به حين النفوس لدى التراقي وكان المنذر المأمول منهم * وليس الدلو إلا بالعراقي (٧) وقد أعطي عليها **ألف ألف** * بنجح قضائها قبل الفراق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٢/٥٩

(١) تحرفت في م إلى: دار

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٤٦

(٣) أحد كتاب معاوية أو حاجبه وفي

(٤) في البداية والنهاية: وأمر الكاتب فكتب له عهده

(٥) من قوله: ينتظر

إلى هنا مكانه بياض في " ز " وم

(٦) بالاصل ود و " ز " وم: " نتبع " والمثبت عن البداية والنهاية

(٧) بالاصل وبقية النسخ: " بالعراق " والصواب ما أثبت والعراقي جمع عرقوة وللدوا عرقوتان وهما خشبتان يعرضان عليه كالصليب (راجع تاج العروس: عرق)." (١)

٥٨٣. "فقالوا لا نطيق لها قضاء * وليس لها سوى الضخم السياق فدونكها ابن جعفر فارتصده * وقد بقي من الحاجات باقي فقد أدركت ما أملت منه * فراح بنجحها رخو الخناق وجاء المرزبان **بألف ألف** * فما زلت بصاحبنا المراقي فقال خذ بها إنا أناس * نرى الأموال كالماء المراق * ولسنا نتبع المعروف منا * ولا نبغي به ثمن المذاق (١) * قال وحدثني محمد بن مروان حدثنا بشر بن عيسى نا عبد الله بن حمران الحمراني قال (٢) كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة **ألف ألف** فاجتمع عليه (٣) خمس مائة ألف دينار فألح عليه غرماؤه فيها فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فيسأله ذلك فأجلوه فرحل إليه فمر بالمدينة على ابن الزبير فقال له أين يا أبا جعفر قال أردت أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني قال لتجدنه عند ذلك متعبسا فقال له بالله الثقة وعليه التوكل فقال له ابن الزبير هل لك في صاحب صدق فقال بالرحب والسعة فرحلا جميعا فاستشرف أهل الشام عبد الله بن جعفر وقالوا قدم ابن جعفر في غير وقته فلما وصل استأذن على معاوية فأذن له فأجلسه عن يمينه ثم أذن لابن الزبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فساءله فأنعم السؤال ثم قال ما أقدمك يا بن جعفر قال يا أمير المؤمنين تصل قرابتي وتقضي ديني قال وما دينك قال خمس مائة ألف قال قد فعلت فأقبل عبد الله بن جعفر على ابن الزبير فقال لعمرك من

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٥/٥٩

ألفيته متعبسا * ولا ماله دون الصديق حراما إذا ما ملمات الأمور احتوينه * يفرج عنها كالهلال حساما * فقال معاوية كأنك مررت بابن الزبير فقال لك أين تريد فقلت أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني فقال لك لتجدنه عند ذلك متعبسا فقال ابن جعفر لا تظن إلا الخير يا أمير المؤمنين فقال معاوية يا بن جعفر

---

(١) كتب بعدها في " ز " ود: آخر الجزء السابع والسبعين بعد الستمئة

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٤٧

(٣) يعني دينا كما يفهم من عبارة البداية والنهاية." (١)

٥٨٤. "* إني سمعت مع الصباح مناديا * يا من يعين لماجد معوان طلب المروءة بالمروءة كلها * حتى تحلق في ذرى النسيان * ما أقدمك يا بن الزبير قال يا أمير المؤمنين تصل قرابتي وتقضي ديني قال وما دينك قال مائة ألف قال قد فعلت ثم نهضا لقبضها فقال معاوية يا بن جعفر إن ال**ألف ألف** تأتيك لوقتها أخبرنا أبوا (١) الحسن الفقيهان قالا أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو بكر الخرائطي نا إبراهيم بن الجنيد نا إبراهيم بن سعيد نا موسى بن إسماعيل المنقري نا أبو هلال الراسبي عن قتادة قال قال ابن عباس لمعاوية لا يحزنني (٢) الله ولا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين قال فأعطاه **ألف ألف** رقة (٣) وعروضا (٤) وأشياء وقال خذها فاقسمها في أهلك (٥) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا ابن فهم نا ابن سعد أنا موسى بن إسماعيل نا أبو هلال (٦) عن قتادة قال قال معاوية واعجبا للحسن شرب شربة من عسل يمانية بماء رومة (٧) فقضى نحبه ثم قال لابن عباس لا يسوءك الله ولا يخزيك (٨) في الحسن قال أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين فلن يسوءني الله ولن يخزيني (٩) قال فأعطاه **ألف ألف** من بين عروض وعين فقال أقسم هذا في أهلك أخبرنا أبو بكر بن كرتيلا أنا أبو بكر الخياط أنا أبو الحسين السوسنجردي أنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/٥٩

(١) بالاصل ود و " ز " وم: أبو

(٢) كذا بالاصل وفي " ز " وم: " يخزني " وفي البداية: يحمزنني

(٣) ليست في لبداية والنهاية في القاموس (ورق) الورق كالرقة: الدراهم المضروبة

(٤) العروض جمع عرض وهو المتاع

(٥) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٤٧

(٦) من طريقه رواه الذهبي في سير الاعلام ٣ / ١٥٥

(٧) ماء رومة يرد بئر رومة ورومة في عقيق المدينة وهي أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة راجع معجم البلدان)

(٨) في سير الاعلام: يحزنك

(٩) في سير الاعلام: يحزنني." (١)

٥٨٥. "أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة ثم قال (١) خرج عتبة يعني ابن غزوان حاجا يعني في سنة أربع عشرة وخلف مجاشع بن مسعود يعني على البصرة قال ونا خليفة (٢) نا علي بن محمد عن النضر بن إسحاق عن قتادة أن (٣) المغيرة ابن شعبة افتتح نهر تيري عنوة وقتل فيها حد النوشجان وهو يومئذ صاحبها قال (٤) وحدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده أن المغيرة بن شعبة صالحهم على **ألف ألف** درهم ومائة ألف درهم ثم كفروا فافتتحها أبو موسى بعد وفي هذه السنة (٥) وهي سنة ست عشرة افتتحت الأهواز ثم كفروا (٦) نا الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال سار المغيرة إلى الأهواز فصالحه البيرزان على ألفي ألف درهم وثمان مائة وتسعين ألفا ثم غزاهم الأشعري بعد وفيها يعني سنة سبع (٧) عشر شهد أبو بكرة ونافع ابنا الحارث وشبل بن معبد وزياد على المغيرة بن شعبة فعزله عمر عن البصرة وولاها أبا موسى (٨) كتب إلي أبو بكر عبد الغفار (٩) بن محمد وحدثني أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر عنه أنا أبو بكر الحيري وأخبرني أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضي قالا أنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٧/٥٩

العباس الأصم نا يحيى بن أبي طالب أنا عبد الوهاب (١٠) هو ابن عطاء أنا سعيد عن قتادة

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٢٩ (ت العمري)

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٣١ (حوادث سنة ١٥)

(٣) بالأصل وم ود و " ز ": " عن " والمثبت عن تاريخ خليفة

(٤) تاريخ خليفة ص ١٣١

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٣٤

(٦) كفروا يعني أنهم نقضوا العهد

(٧) زيادة لازمة سقطت اللفظة عن د وم و " ز "

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٣٥

(٩) زيادة لازمة عن م ود و " ز "

(١٠) من طريقه رواه الذهبي في سير الأعلام ٢ / ٢٧ وتاريخ الإسلام (٤١ - ٦٠) ص ١٢١." (١)

٥٨٦. "علي بن محمد بن أحمد بن الجهم الكاتب حدثني (١) أبي أبو طالب علي بن محمد حدثني (٢) أبو عمرو محمد بن مروان بن عمر السعيدي أخبرني جعفر بن أحمد بن معدان نا الحسن بن جهور حدثني أبو مسعود القتات عن ابن دأب قال كان لعبد الله بن جعفر بن معاوية **ألف ألف** في كل عام ومائة حاجة يختم معاوية على أصل الأديم يقول اكتب يا ابن جعفر ما بدا لك فقضى عاما حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز وقدم أصبهبذ سجستان يطلب إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطي من قضى حاجته **ألف ألف** درهم وعند معاوية يومئذ وفد العراق الأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومالك بن مسمع فذكر الحكاية وقد تقدمت في أخبار معاوية أخبرنا أبو محمد بن الآبنوسي في كتابه وأخبرنا أبو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢/٦٠

الفضل بن ناصر عنه أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر أنا أبو علي المدائني أنا أبو بكر بن البرقي قال قال ابن هشام هو الجارود بن بشر بن المعلى وقال أحمد بن محمد يعني العدوي عن ابن الكلبي اسمه الجارود بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى واسم المعلى الحارث ابن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن عوف بن بكر بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن نصر بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار وكان الجارود يكنى أبا عتاب (٣) قتل بعاقبة (٤) من ناحية فارس سنة إحدى وعشرين أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك أنا ثابت بن بندار بن إبراهيم أنا محمد ابن علي بن يعقوب نا محمد بن أحمد بن محمد أنا الأحوص بن المفضل الغلابي نا أبي نا سليمان بن داود الطيالسي نا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي العالية الرياحي عن دقرة (٥) قالت بينا أنا أطوف مع عائشة بالبيت إذ قالت لي ناوليني ثوبا فناولتها ثوبا فيه تصاليب فقال لي إنا آل محمد لا نلبس ثوبا فيه تصليب

---

(١) سقطت من م

(٢) من قوله: بن أحمد

إلى هنا سقط من د

(٣) كذا بالأصل ود و " ز " وم هنا وتقدم: أبا غياث

(٤) بدون إعجام بالأصل وم و " ز " والمثبت عن د وفي المختصر: بعافية

والذي في الإصابة ١ / ٢١٧ في ترجمة الجارود: قبل بأرض فارس بعقبة الطين فصارت يقال لها عقبة الجارود

وانظر أسد الغابة ١ / ٣١٢

(٥) بالأصل ود: دفره وبدون إعجام في م و " ز "

والمثبت عن تبصير المنتبه ٢ / ٥٦١ وفيه: دقره أم عبد الرحمن بن أذينة عن عائشة وعنها

ابن سيرين

وفي تهذيب التهذيب ٢ / ٥٩٧ ذفرة بنت غالب الراسبية البصرية يقال لها صحبة." (١)

٥٨٧. "حاله فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر فتركه كما كان فأوحى الله إليه أن " اترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون " فتركه على حاله خامدا فلما أبصر فرعون البحر خامدا اثني عشر طريقا يقول لجنوده ألا ترون إلى البحر كيف أطاعني وإنما فعل هذا لتعظيمي وما ينشق إلا فرقا مني لأنه علم أني سأتبع بني إسرائيل فأقتلهم ولم يعلم عدو الله أن الله مكر به من حيث لا يشعر وقال فانطلق ليقتحم في البحر وجالت الخيل فعاينت العذاب فنفر الحصان الذي هو عليه وجالت الخيل فأقحموها فعاينت العذاب ولم تقتحم وهابت أن تدخل البحر فعرض له جبريل على فرس له أنثى وديق (١) فقربها من حصان فرعون فشمها الفحل فتقدم جبريل أمام الحصان فاتبعها الحصان وعليه فرعون فلما أبصر جند فرعون أن فرعون قد دخل نادت أصحاب الخيل يا صاحب الرمكة (٢) على رسلك لتتبعك الخيل قال فوقف جبريل حتى توافت الخيل ودخلوا البحر وما يظن فرعون إلا أن جبريل فارس من أصحابه فجعلوا يقولون له أسرع الآن فقد دخلت الخيل أسرع يسرع الخيل في إثرك فجعل جبريل يخب إخبابا وهم في أثره لا يدركونه حتى توسط بهم في أعمق مكان في البحر وبعث الله ميكائيل على فرس آخر من خلفهم يسوقهم (٣) ويقول لهم الحقوا بصاحبكم حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد من آل فرعون وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد أخبرنا أبو علي بن السبط أنا أبي أبو سعد أنا أبو الحسن بن فراس أنا أبو جعفر الديبلي نا أبو عبيد الله نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج فرعون في **ألف ألف** حصان سوى الإناث وخرج موسى في بني إسرائيل ستمائة ألف فقال فرعون إن هؤلاء لشرذمة قليلون أخبرنا أبو القاسم الحسين بن علي الزهري وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد البوشنجيان (٤) وأبو المحاسن أسعد بن علي بن زياد قالوا أنا عبد الرحمن الداودي أنا عبد الله بن أحمد الحموي أنا إبراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد الكشي نا إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٢/٦٠

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان

---

(١) الاصل وم ود: وذق والمثبت عن الطبري وابن الاثير والبداية والنهاية والفرس الوديق هي التي تريد الفحل

(٢) الرمكة: الفرس والبرذونة التي يتخذ للنسل (اللسان: رمك)

(٣) في الطبري: يشحذهم

(٤) الاصل: البوسنجي والمثبت عن د وم." (١)

٥٨٨. "أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر (١) فكان (٢) طريق اثنا عشر ألفا كلهم من ولد يعقوب النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف المقرئ أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب أنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي نا إسماعيل بن إسحاق نا محمد بن عبيد نا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان مع موسى (٣) (صلى الله عليه وسلم) ستمائة ألف واتبعهم فرعون على **ألف ألف** ومئتي ألف حصان قال ونا إسماعيل عن عبد الله بن إسماعيل نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال سمعت أبي يقول بلغني أن مقاتلة (٤) بني إسرائيل يومئذ ستمائة ألف وأن مقدمة فرعون كانوا ستمائة ألف على خيل دهم سود غر محجلين ليس فيها شية مخالفة لذلك إلا أدهم أغر محجل قال ونا إسماعيل نا محمد بن عبيد نا محمد بن ثور عن معمر عن أبي إسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله عز وجل " فكان كل فرق كالطود العظيم " (٥) مثل النخلة لا يتحرك فسار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى أنهم (٦) تتاموا فيه أطبقت عليهم فلذلك قال " وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " (٧) قال ونا إسماعيل بن إسحاق نا العباس بن الوليد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة في قوله عز وجل " وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " قال إنما كان عهدهم بآل فرعون فصار البحر طريقا يبسا لهم يمشون فيه وأنجاهم الله وأغرق آل فرعون وهم ينظرون أخبرنا أبو القاسم أيضا أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٧٩/٦١

مروان نا إبراهيم الحربي نا يحيى بن عبد الحميد نا وكيع عن سفيان الثوري عن أبي السليل قال لما انتهى موسى إلى البحر قال هن أبا خالد فأخذه أفكل يعني رعدة (٨) أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو

(١) بياض بالاصل ود وم

(٢) بياض بالاصل ود وم

(٣) الاصل: " رسول الله " خطأ والمثبت عن د وم

(٤) الاصل: لمقاتلة والمثبت عن د وم

(٥) سورة الشعراء الاية: ٦٣

(٦) بياض في م

(٧) سورة البقرة الاية: ٥٠

(٨) تحرفت في م إلى: عدة." (١)

٥٨٩. "عليك محبة منه اشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول ليس ذلك إلي اليوم عليكم بروح الله وكلمته عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت روح الله وكلمته اشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول ليس ذلك إلي اليوم ولكن سأرشدكم عليكم بعبد جعله الله رحمة للعالمين أحمد وأنا معكم فيأتون أحمد فيقولون يا أحمد جعلك الله رحمة للعالمين اشفع لذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فأقول نعم أنا صاحبها قال فآتي حتى آخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول أحمد قال فتفتح لي فإذا نظرت إلى الجبار لا إله إلا هو خررت ساجدا ثم يفتح لي من التحميد والثناء على الرب شيئا لا يفتح لأحد من الخلق ثم يقال ارفع (١) سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول الرب جل جلاله له اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قدر قيراط من إيمان فأخرجوه ثم يعودون إلي فيقولون ذرية آدم لا يحرقون اليوم بالنار قال فآتي حتى آخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول أحمد فيفتح لي فإذا نظرت إلى الجبار لا إله إلا هو خررت ساجدا ساجدا وأسجد مثل سجودي أول

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٨٠/٦١

مرة ومثله معه فيفتح لي من الثناء على الله من التحميد مثل ما فتح لي أول مرة فيقال ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول الرب اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه قال ثم آتي حتى أصنع كما صنعت أول مرة فإذا نظرت إلى الجبار جل جلاله خررت ساجدا فأسجد كسجودي أول مرة ومثله معه ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك ثم يقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب ذرية آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول الرب اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ويبقى أكثر (٢) ثم يؤذن لآدم الشفاعة فيشفع لعشرة **ألف ألف** ثم يؤذن للملائكة والنبيين فيشفعون ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون وإن المؤمن ليشفع يومئذ لأكثر من ربيعة ومضر أخبرنا أبو سعد بن البغدادي نا محمد بن أحمد السمسار نا أبو إسحاق بن خرشيد قوله نا عمر بن أحمد الدربي نا محمد بن إسماعيل الحساني نا علي بن عاصم عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيباني قال قال موسى لربه يوم الطور أي رب إن كلمتني فمن قبلك وإن صليت فمن قبلك وإن صمت فمن قبلك وإن أرسلتني فمن

---

(١) كذا بالاصل ود وم

(٢) كذا بالاصل: " أكثركم " والمثبت عن د وم." (١)

٥٩٠. "قال نجاح وهم بأن يدعو به ليناظرهم فقال له عبيد الله يا سيدي قد كتب إلي يعتذر ويزعم أن النبيذ حمله على ما كان منه وهذه رقعته بذلك وهؤلاء خدم أمير المؤمنين فإذا حدث عليهم حادثة لم يؤخذ منهم عوض وهم أصحاب المملكة والمتصرفون فيها فإذا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال ونجاح فإنما بذل أن يضمن هذه الجماعة لينفرد وحده ويتمكن من كتاب المملكة وهم يضمنونه وحده بما بذل عنهم جميعا لا يزول عن المملكة إلا كاتب واحد فاغتاظ المتوكل وقال إنا كذبني (١) وغرني وتقدم بتسليمه إليهم وأن يخلع عليهم فانصرفوا وهو (٢) بين أيديهم فجمعهم بينهم صدرا من المال مال الضمان وحملوه لأن مال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/٦١

نجاح لم يكن يفي (٣) بما ضمنوه عنه وبسطوا عليه الضرب والعسف والتضييق وسأل المتوكل عنه الفتح مرات وبلغ الخبر خبر ضربهم إياه فقال لعبيد الله إن أمير المؤمنين قد سألني عن نجاح ثلاث دفعات وقد وقفت على ضربكم إياه ولست آمن أن يتلف فينكر علي تركي تعريفه خبره ولا بد من إخباره به فدفعه عن ذلك فلم يندفع فقال له أنت أعلم فخبر المتوكل وقد سأل عنه أنه مضيق عليه مضروب مقيد فقال المتوكل لا ولا كرامة تقدم بإحضار الحسين بن إسماعيل ابن أخي إسحاق بن إبراهيم وكان يتقلد الشرطة بحضرته فقال له اقبض على نجاح فاجعله عندك ووسع عليه ولا يوصل إليه سوء إلا بإذني ففعل ذلك وحماه فلا رأت الجماعة ذلك أيقنت بالهلاك ولم يشك أن نجاحا سيعمل الحيلة عليهم فجعلوا يفكرون في الاحتيال عليه إلى أن وجدوا عملا عمله في وقت من الأوقات الحسين بن إسماعيل في وقت تقلده فارس ألزمه فيه عشرين **ألف ألف** درهم وقد حكي لي (٤) من جهة أخرى أنهم زوروا (٥) العمل وادعوا على نجاح فلما وقع في أيديهم أحضروا الحسين فأقرأوه العمل ثم قالوا له أيما أحب إليك نجاح أم نفسك إما كفيتناه وإما أنفذنا هذا إلى أمير المؤمنين حتى يتقدم بمطالبتك به فقال لهم (٦) قد كفيتم وانصرف إليه فوضع عليه فقتله في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين فلما عرفوا خبره صاروا إلى المتوكل ليخبروه بأنه قد مات وهم وجلون مما

---

(١) الاصل: كذبتني والمثبت عن " ز " وم

(٢) الاصل: وهم والمثبت عن " ز " وم

(٣) الاصل: يعني والمثبت عن " ز " وم

(٤) زيادة عن " ز " وم

(٥) في " ز ": رووا

(٦) الاصل: له والمثبت عن " ز " وم." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٦/٦١

٥٩١. "قال ابن عساكر (١) وقد وقعت لي هذه الحكاية من وجه آخر عن ابن عدي (٢) أتم من هذا فيها ذكر داود بن رشيد أخبرنا بها أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي أنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثني أبو العباس المروزي قال سمعت داود بن رشيد يذكر أن معينا أبا يحيى بن معين كان مشعبذا وكان يحيى من قرية نحو الأنبار يقال لها نقيا (٣) ويقال إن فرعون كان من أهل نقيا (٤) أخبرنا أبو منصور الشيباني أنا وأبو الحسن العطار نا الخطيب أن حمزة بن محمد بن طاهر ح وأخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبد الله البلخي قالا أنا أبو عبد الله وأبو نصر قالوا نا الوليد بن بكر الأندلسي نا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي نا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي حدثني أبي قال يحيى بن معين من أهل الأنبار على اثني عشر فرسخا (٥) من بغداد كان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك أخبرنا أبو منصور أنا وأبو الحسن نا أبو بكر الخطيب (٦) نا أبو سعد الماليني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم الإسماعيلي أنا حمزة بن يوسف قالا أنا عبد الله بن عدي (٧) أخبرني شيخ كان ببغداد في حلقة أبي عمران بن الأشيب ذكر أنه عم ليحيى بن معين قال كان معين على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه

---

(١) زيادة منا للايضاح

(٢) رواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٥

(٣) تحرفت في الكامل لابن عدي إلى: نفيا

(٤) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧

(٥) بالاصل: " اثنتي عشر ميلا " والمثبت " اثني عشر فرسخا " عن " ز " وم وتاريخ بغداد

(٦) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٨

(٧) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ١٢٥." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١١/٦٥

٥٩٢. "٩٠٣٦ - الصنوبري الشاعر اسمه أحمد بن محمد بن الحسن تقدم ذكره في حرف الألف

٩٠٣٧ - الصنويري أبو بكر محمد بن الشافعي تقدم ذكره في حرف الميم

٩٠٣٨ - العبلي (١) الشاعر اسمه عبد الله بن عمر بن عبيد الله تقدم ذكره في حرف العين

٩٠٣٩ - العرجي الشاعر اسمه عبد الله بن عمرو بن عمرو تقدم ذكره في حرف العين

٩٠٤٠ - العيشي أو العنسي صاحب إسحاق بن إبراهيم الموصلي قدم دمشق مع المأمون وحكى عنه قرأت على أبي القاسم الخضر (٢) بن الحسين بن عبدان عن عبد العزيز بن أحمد أنا عبد الوهاب الميداني أنا أبو سليمان بن زبر أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر أنبأ محمد بن جرير قال (٣) وذكروا عن العيشي صاحب إسحاق بن إبراهيم قال كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم فقال له يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل إليه ثلاثون **ألف ألف** من خراج ما كان يتولاه فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم اخرج بنا ننظر إلى هذا المال قال فخرجا حتى أصحرا ووقفا ينتظرانه (٤) وكان قد هيئ باحسن هيئة وحليت أباعره وألبست الأحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلدت العهن (٥) وجعلت البدن (٦) بالحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر وأبديت رؤوسها قال فنظر المأمون إلى شئ حسن فاستكثر ذلك وعظم في عينيه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويتعجبون منه فقال

---

(١) غير مقروءة بالأصل والتصويب عن ترجمته ٣١ / ٢٠٧ رقم ٣٤٢٤

(٢) بالأصل: الحصري

(٣) رواه الطبري في تاريخه ٥ / ١٩٨ (حوادث سنة ٢١٨) ط بيروت

(٤) كذا بالأصل وفي الطبري: " ينظرانه " وهو أشبه

(٥) العهن: واحدتها عهنة اسم للصوف عامة أو هو المصبوغ ألوانا (تاج العروس - عهن)

(٦) البدن جمع بدنة الوعل المسن والبدنة: من الإبل والبقر والغنم تنحر بمكة (تاج العروس: بدن)." (١)

٥٩٣. "المأمون ليحيى بن أكثم يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم إنا إذا للئام ثم دعا محمد بن يزداد فقال وقع لآل فلان **بألف ألف** ورجله في الركاب ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها قال فوالله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلى لعطاء جندنا قال العيشي فخرجت حتى قمت نصب عينيه فلم أرد طرفي عنه لا يلحظني إلا رآني بتلك الحال فقال يا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف لا يختلس ناظري فلم يأت علي ليلتان حتى أخذت المال

٩٠٤١ – المضحك الغاضري المدني وفد على يزيد بن الوليد بن عبد الملك قرأت بخط محمد بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر أخبرني أبو الطيب محمد بن حميد بن سليمان ويعرف بابن الحوراني نا أحمد بن محمد بن إسحاق نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن إدريس الشافعي قال أكل الغاضري عند يزيد بن الوليد فالوذجا فقال له يزيد لا تكثر منه فإنه يقتلك فقال منزلي والله يا أمير المؤمنين عند زقاق الجنائز ما رأيت جنازة أحد قتله الفالوذج قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن يعقوب الحافظ نا محمد بن إسحاق الثقفي نا الزبير بن بكار الزبيري نا أيوب بن سليمان حدثني ابن أبي حازم قال قدم سفيان الثوري المدينة فسمع الغاضري يتكلم ببعض ما يضحك الناس فقال يا شيخ أما علمت أن لله يوما يحشر فيه المبطلون قال فلم يزل تعرف في الغاضري حتى لقي الله عز وجل

٩٠٤٢ – المجدي الشاعر كان بدمشق واجتمع بها مع عبد المحسن بن محمد الصوري وهو منسوب إلى صحبة المجد الدولة حكى عنه بكار بن علي الزجاجي." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٨٥/٦٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٨٦/٦٨

٥٩٤. "* ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني متلفا في اللهو مالي * عاشقا حور الغواني (١) ولقد كنت زمانا * خالي الروع لثاني * قال الزبير وقال الوليد بن يزيد (٢) * شاع شعري بسليمى (٣) وظهر * ورواه كل بدو وحضر وتهادته العذارى (٤) بينها * وتعنين به حتى انتشر قلت قولا لسليمى معجبا * مثلما قال جميل وعمر لو رأينا لسليمى أثرا * لسجدنا **ألف ألف** للأثر واتخذناها إماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر إنما بنت سعيد قمر * هل حرجنا إن سجدنا للقمر * وقال عبد الله بن سعيد القطربلي وقال الوليد (٥) * أنا في يمنى يديها * وهي في يسرى يديه إن هذا لقضاء * غير عدل يا أخيه ليت من لام محبا * في الهوى لاقى البليه فاستراح الناس منه * ميتة غير سوية * أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد أنا أبو منصور أنا أبو العباس النهاوندي أنا أبو القاسم بن الأشقر نا البخاري حدثني الأويسي نا سليمان عن يحيى بن سعيد قال كتب الوليد بن يزيد حين استخلف إلى محمد بن هشام أو إلى يوسف بن محمد أن ادع الفقهاء فسلهم قال يحيى فأرسل إلى جميع فقهاء المدينة منهم عبد الرحمن بن القاسم وربيعة بن أبي عبد الرحمن وعبد الله بن يزيد بن هرمز وأبو بكر بن (٦) محمد بن عمرو بن حزم وأبو الزناد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ومصعب بن محمد بن شرحبيل

---

(١) في الاغاني: القيان

(٢) الابيات في العقد الفريد ٤ / ٤٢٠

(٣) بالاصل: بسلمى والمثبت عن " ز "

(٤) في العقد الفريد الغواني

(٥) الابيات في العقد الفريد ٤ / ٤٢٠ - ٤٢١

(٦) سقطت من الاصل وزيدت عن " ز "." (١)

٥٩٥. "ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمع من الجانب الآخر بل يئسوا (١) وانقلبوا أخبرنا أبو القاسم الجنيد بن محمد بن علي القاضي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٣/٦٩

(٢) بهراة أنا أبو منصور بن شكرويه [ح وأخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو منصور بن شكرويه] (٣) ومحمد بن أحمد بن علي السمسار قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد (٤) نا أبو عبد الله المحاملي نا محمد بن خلف نا محمد بن حميد نا جرير عن مغيرة قال: لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره فسطاطا فأقامت عليه سنة ثم انصرفت بعد فسمعوا قائلا يقول هل وجدوا ما طلبوا فأجابه آخر أيسوا (٥) وفي حديث ابن البغدادي بل أيسوا فانقلبوا قال جرير فحدثني أبو فهر قال فلما حلت للأزواج خطبها الرجال فقالت على ابن عمي **ألف ألف** زاد ابن البغدادي دين وقالا فلست أتزوج إلا على **ألف ألف** أقضي بها دينه قال فخطبها ابن عمرو بن عثمان فاستكثر الصداق فشاور عمر بن عبد العزيز فقال ابنة الحسين وابنة فاطمة انتهزها قال فتزوجها على **ألف ألف** قال ثم بعث زاد الجنيد إليها وقالا بالصداق كاملا فقضت دينها ثم دخل بها أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عبيد الله بن مرة أنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن جعفر بن النحاس التيملي نا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الخثعمي الأشناني نا عباد بن يعقوب الأسدي أنا السري بن عبد الله عن جعفر بن محمد عن أبيه قال

---

(١) بدون إعجام بالاصل والمثبت عن " ز "

(٢) في " ز ": القاني

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن " ز " لتقويم السند

(٤) أقحم بعدها بالاصل: " نا أبو عبد الله بن محمد " والمثبت يوافق السند في " ز " والمطبوعة

(٥) كذا بالاصل و " ز " والمطبوعة: يئسوا." (١)

٥٩٦. "الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومئتين، ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على **ألف ألف** دينار، وأشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهم وحدرهم إلى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠/٧٠

بغداد، وولى يحيى بن أكثم ما كان إلى ابن أبي دؤاد «١» .

وهجاهما علي بن الجهم وغيره، [ومما قاله علي بن الجهم يهجو أحمد بن أبي دؤاد، يشمت به لما نفاه المتوكل] «٢» :

[يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة بعثت إليك جنادلا وحديدا

ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل والتوحيدا

أفسدت أمر الدين حين وليته ورميته بأبي الوليد وليدا] «٣»

[وقال علي بن الجهم لما فلج أحمد بن أبي دؤاد] «٤» :

[لم يبق منك سوى خيالك لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد

فرحت بمصرعك البرية كلها من كان منهم موقنا بمعاد

إن الأسارى في السجون تفرجوا لما أتتك مواكب العواد] «٥»

قال محمد بن الواثق «٦» الذي يقال له المهتدي بالله «٧» : كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس، فأتي بشيخ مخضوب «٨» مقيد، فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه- يعني ابن أبي دؤاد- قال: فأدخل الشيخ [والواثق] «٩» في مصلاه. قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له: لا سلم الله عليك.." (١)

٥٩٧. "مولاها فقال لها: أخبريني بالحق، فبرأت أحمد، وتبين له صحة الأمر، فأمر بقتلها، وحظي أحمد عنده، حتى ولاه الأمر بعده.

حدث أبو عيسى محمد بن أحمد بن القاسم اللؤلؤي. أن طولون رجل من طغزغز «١» ، وأن نوح بن أسد عامل بخارى أهداه إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه في سنة مئتين «٢» ، وولد له ابنه أحمد سنة عشرين ومئتين «٣» . ومات طولون سنة أربعين ومئتين. ونشأ أحمد ابنه على مذهب جميل وطريقة مستقيمة، وطلب العلم وحفظ القرآن، وكان من أدرس الناس للقرآن، ورزق حسن الصوت، ودخل إلى مصر في الأربعاء لسبع «٤» بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين.

قال: وخلف أحمد بن طولون عشرة **ألف ألف** دينار «٥» . وقيل إنه خلف ثلاثة وثلاثين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٢/٧١

ولدا، فيهم ذكور سبعة عشر «٦» . وأطبقت جريدته من الموالي على سبعة آلاف رأس، ومن الغلمان على أربعة وعشرين ألف غلام، ومن الخيل المروانية «٧» على سبعة آلاف رأس، ومن الجمال ألف وسبع مئة جمل، ومن بغال القباب والثقل ست مئة بغل، ومن المراكب الحربية مئة مركب، ومن الدواب لركابه مئة وثلاثين «٨» دابة. وكان خراج مصر في تلك السنة مع ما انضافپ إليه من صاع الأمراء بحضرة السلطان أربعة آلاف ألف وثلاث مئة ألف دينار «٩» .

وأنفق على الجامع في بنائه ونفقته مئة وعشرين ألف دينار «١٠» ، وعلى البيمارستان." (١)

٥٩٨. "يقصدونه في حوائجهم إلى جعفر، فكثرت رقاع الناس في خف أحمد بن الجنيد، ولم يزل كذلك طلى أن تهيأ له الخلوة بجعفر فقال له: قد كثرت رقاع الناس معي وأشغالك كثيرة، وأنت اليوم خال، فإن رأيت أن تنظر فيها. فقال له جعفر: على أن تقيم عندي اليوم، فقال له أحمد: نعم، فصرف دوابه، فلما تغدوا جاءه بالرقاع، فقالله جعفر: هذا وقت ذا؟! دعنا اليوم، فأمسك عنه أحمد، وانصرف في ذلك اليوم ولم ينظر في الرقاع. فلما كان بعد أيام خلا به فأذكره «١» الرقاع فقال: نعم، على أن تقيم عندي اليوم، فأقام عنده ففعل به مثل الفعل الأول، حتى فعل به ثلاثا، فلما كان في آخر يوم أذكره فقال: دعني الساعة وناما، فانتبه جعفر قبل أحمد فقال لخادم له: اذهب إلى خف أحمد بن الجنيد فجئني بكل رقعة فيه، وانظر لا تعلم أحمد، فذهب الخادم وجاء بالرقاع، فوقع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما أحب أصحابها ووكد ذلك، ثم أمر الخادم أن يردها في الخف فردها، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئا، وانصرف أحمد، فركب يعلل أصحاب الرقاع بها أياما، ثم قال لكاتب له: ويلك، هذه الرقاع قد أخلقت في خفي، وهذا- يعني جعفرا- ليس ينظر، فخذها تصفحها وجدد ما خلق منها، فأخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعا فيها بمال سأل أهلها وأكثر، فتعجب من كرمه ونبل أخلاقه، وأنه قضى حاجته ولم يعلمه بها، لئلا يظن أنه اعتد بها عليه.

حدث مهذب حاجب العباس بن محمد، صاحب قطيعة العباس والعباسة «٢» قال:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٦/٧١

نالت العباس إضاقة، وكثر غرماؤه والمطالبون له، فأخرج سفطا فيه جوهر، شراؤه **ألف ألف** درهم، أعده ذخرا لبناته، فحمله إلى جعفر بن يحيى، فتلقاه جعفر وسط الصحن وجلس بين يديه، فقال له العباس: نالني ما ينال الأحرار من الإضاقة، وهذا سفط شراؤه علي **ألف ألف** درهم، فأمر بعض تجارك أن يقبضه ويقرضني عليه خمس مئة ألف درهم، فإذا وردت الغلة رددتها إليه، وأخذت السفط، قال: أفعل. وختم السفط ودفعه إلى غلام بين يديه، وأوعز إليه بسرار ثم قال: الحاجة توافيك العشية وتتفضل بالغداء عندي ففعل، فقال." (١)

٥٩٩. "له: ثيابي لا تصلح على الأمير، وهذه عشرة تخوت «١» ، ومهري لين الركوب، ينصرف الأمير عليه، فانصرف وذلك بين يديه، فوجد السفط في بيته ومعه **ألف ألف** درهم قد وصله بها جعفر. قال مهذب: فما بات وعليه درهم واحد، فقال لي: نبكر غدا على الرجل شاكرين له، فبكرنا فقيل لنا: هو عند أخيه الفضل، فجئنا إلى دار الفضل فقالوا: هما في دار أمير المؤمنين، فصرنا إلى دار أمير المؤمنين، فدخل مولاي فوجدهما في الصحن لم يؤذن لهما، فقال له جعفر: حدثت أخي بقصتك فأمر أن يحمل لك خازنك **ألف ألف** درهم، وما أشك أنها في دارك، ونحن نكلم أمير المؤمنين أعز الله نصره الساعة في أمرك، فدخلا إلى الخليفة فأمر له بثلاث مئة ألف دينار، فلم يكن في بيت المال منها حاضر إلا مئتي ألف دينار فدفعت إليه، وقيل له اختر أين نسيب لك بهذا المال؟ قال: إلى مصر، فما كانت إلا أيام حتى أنت السفائح «٢» من مصر.

قال إبراهيم الموصلي «٣» :

حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي وكنت معهم، فلما صرنا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال لي جعفر: انظر لي جارية ولا تتق «٤» غاية في حذاقتها بالغناء والضرب، والكمال في الظرف والأدب، وجنبني قولهم صفراء. قال: فأرشدت إلى جارية لرجل فدخلت عليه، فرأيت رسوم النعمة، وأخرجها إلي فلم أر أجمل منها ولا أصبح ولا آدب.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٨/٧٢

قال: ثم تغنت لي أصواتا فأجادتها. قال: فقلت لصاحبها: قل ما شئت. قال: أقول لك قولا لا أنقص منه درهما. قلت: قل. قال: أربعين ألف دينار. قلت: قد أخذتها وأشترط عليك نظرة. قال: ذلك لك. قال: فأتيت جعفر بن يحيي فقلت: قد أصبت حاجتك، على غاية الكمال، والظرف، والأدب، والجمال، ونقاء اللون، وجودة الضرب، والغناء، وقد." (١)

٦٠٠. "ي تخذ من لحم جزور في كل يوم، فأنا منذ ذلك اليوم أنحر جزورا في كل يوم، فإن الخلفاء لانتباع لهم لحم الجزور من السوق «١» ، ولم يدع أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا. وكان الرشيد في أول طعامه، وكان أشد خلق الله تقززا، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغمر «٢» ، ومد بها لحيته، ثم قال: هلكت ويلك يا هارون، واندفع يبكي، ورفعت المائدة «٣» ، وطفق يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فتهيأ للصلاة «٤» ثم أمر أن يحمل للحرمين ألفي ألف درهم يفرق في كل حرم **ألف ألف**، وأن يفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس «٥» مئة ألف درهم، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم «٦» ، وقال: لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر، وقام فصلى، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب، فأذن له، فدخل، وسلم، فلم يرد عليه، وأقبل يقول: يا يعقوب، هلك هارون، فسأله عن القصة، فقال: يخبرك جعفر، وعاد لبكائه، فحدثه جعفر عن الجزور التي تنحر كل يوم، ومبلغ ما أنفق من الأموال، فقال له أبو يوسف:

هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نحرت حتى تفسد وتنتن، ولا تؤكل لحومها، فيرمى بها؟ قال جعفر: اللهم، لا، قال أبو يوسف: فما كان يصنع بها؟ قال: يأكلها الحشم والموالي وعيال أمير المؤمنين، فقال أبو يوسف: الله أكبر، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا، ومن البكاء للتقية من ربك، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة، فإنه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٩/٧٢

عز وجل يقول: ولمن خاف مقام ربه جنتان

[سورة الرحمن، الآية: ٤٦] وأنا أشهد أنك خفت مقام ربك، فسري عن الرشيد وطابت نفسه، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل، فكان غداؤه في اليوم عشاءه.." (١)

٦٠١. "[يزيد بن ميسرة بن حلبس أبو حلبس الدمشقي، روى عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، وروى عن أبي إدريس الخولاني، روى عنه معاوية بن صالح سمعت أبي يقول ذلك] «١» .

[١٠١٠١] [يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي]

[ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز، وطلبه عمر وسجنه.

روى عنه ابنه عبد الرحمن، وأبو إسحاق السبيعي.

ولد سنة ثلاث وخمسين زمن معاوية.

له أخبار في السخاء والشجاعة] «٢» .

[هرب «٣» يزيد من الحبس، وقصد عبد الملك، فمر بعريب في البرية، فقال لغلامه: استسقنا منهم لبنا، فسقوه فقال: أعطهم ألفا. قال: إن هؤلاء لا يعرفونك. قال: لكني أعرف نفسي] .

[أغرم سليمان بن عبد الملك عمر بن هبيرة «٤» الأمير **ألف ألف** درهم فمشى في جماعة إلى يزيد بن المهلب، فأداها عنه.

وكان سليمان قد ولاه العراق وخراسان. قال: فودعني عمر بن عبد العزيز، وقال: يا يزيد اتق الله، فإني وضعت الوليد في لحده فإذا هو يرتكض في أكفانه.

حكى المدائني أن يزيد بن المهلب كان يصل نديما له كل يوم بمئة دينار، فلما عزم على السفر أعطاه ثلاثة آلاف دينار.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٦/٧٣

قال: من عرف الصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه] «٥» .

[١٠١٠١] ترجمته في تاريخ اليعقوبي (الفهارس) تاريخ الطبري (الفهارس) والبداية والنهاية (الفهارس) الكامل لا بن الأثير (الفهارس) وفيات الأعيان ٢٧٨/٦ سير أعلام النبلاء ٥٠٣/٣ شذرات الذهب ١٢٤/١ العبر ١٢٥/١ وسقطت ترجمته من مختصر ابن منظور ومختصر أبي شامة.." (١)

٦٠٢. "قال: فذكروا أنْ الهدهاد خرج إلى المياد إلى إصهار في خاصة قومه وخدمه، حتى وافاهم، فوجدوا قصرا بناه له الجن في فلاة من الأرض محفوفة بالنخيل والأنعام وأنواع الزرع وفنون الفواكه، تخترق فيها المياه الجارية. فعجب القوم من ذلك عجبا شديدا، ورأوا ملكا عظيما، ونزلوا في القصر معه على فراش لم يروا مثلها قط، وقربت لهم موائد عليها من طيبات المأكول وألوانه التي لم يأكلوا قط أطيب منها طعما، ولا أذكى رائحة، وسقوا من الشراب ما لم يشربوا قط ألذ ولا أهضم وأمرا ولا أخف عنه، فمكثوا معه ثلاثة أيام بلياليها في ذلك، وزفت إلى الهدهاد أمرأته الحروري ابنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن، فأذن الهدهاد لبني عمه وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم، وصار ذلك القصر دار مملكته، قال فذكروا أنها أقامت معه زمانا: الحروري ابنة اليلب، فولدت له بلقيس، فنشأت من أعقل امرأة سمع بها في ذلك الزمان، وأفضله رأيا وحلما وتدبيرا وعلما. وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عرف ذلك جميع حمير منها، وقال: فلما حضرته الوفاة بعث رؤساء حمير وأهل الرأي والقدر منهم، فقال: إني استخلفت عليكم بلقيس. و....... رجل منهم: أبيت اللعن، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك وتستخلف علينا امرأة، وإنْ كانت بالمكان الذي هي به منك ومنا، فقال: يا معاشر حمير إني قد رأيت الرجا وعجمت أهل الفضل والرأي، فلما رأيت مثل بلقيس رأيا وحلما وعلما، مع أنْ أمها من الجن. وأنا أرجو أنْ تظهر لكم بها عناية من الجن فتنتفعوا بها وأنتم وعاقبتكم، فاقبلوا رأي فيها، مع أني مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها، وهو أني قد كنت سميت الملك لابن خالي هذا الغلام، وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١١٩/٧٤

بالأمر من بعدها، أما في وقتها أو بعد موتها. قالوا: فمن هو؟ قال ياسر بن عمرو أبن يعفر، قالوا سمعنا وأطعنا، وأنت أيها الملك أبصر لنا. ثم هلك بعد أنْ لبث في الملك مائة سنة على ما ذكر والله أعلم. وقال نشوان:

أم أين بلقيس المعظم عرشها ... أو صرحها العالي على الأصراح

زارت سليمان النبي بتدمر ... من مأرب دنيا بلا استنكاح

في **ألف ألف** مدجج من قومها ... لم تأت في إبل إليه طلاح

جاءت لتسلم حين جاء كتابه ... بدعائها مع هدهد صداح

سجدت لخالقها العظيم وأسلمت ... طوعا وكان سجودها لبراح." (١)

٦٠٣. "إليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملتويا وسألته أنْ يدخل فيه خيطا، وقالت للوفد: إنْ قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإنْ كان نبيا فليس له رغبة في الدنيا، وإنما رغبته في دخولنا في دينه فهو لا يقبل الهدية. فكتبت إليه كتابا، أنْ يميز بين الوصفاء والوصائف من غير أنْ يعري أحدا منهم، وأنْ يميز الخيل أيها نتج قبل صاحبه، وعما في الحق قبل أنْ يفتحه. فلما قدم الوفد إليه، وألقوا إليه كتابها قرأه، وعرف ما سألته عنه ودعا بالجن والأنس ودعا بالوند، وقال: من يميز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه انهم لا علم لهم بذلك، وكذلك يميزا، وجميع ما سألته عنه فقالوا: لا علم لنا بشيء من ذلك. فاشتد إعجابه من ذلك بما سألته عنه، فمكث أياماً يقلب الأمر فيما سألته عنه حتى أطلعه الله على علم ما سألته من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فيه ماء، ودعاهم واحداً بعد واحد، وقال اغلوا أيديكم، فكان من غسل من الغلمان حدر الماء من يده حدراً، ومن غسل من الجواري يصببن الماء صعداً، فيميزهم على ذلك. ودعا بالخيل فقال نتجت في يوم واحد، وهذا خال هذا، وهذا عم هذا، وهذا أبن عم هذا حتى فرغ منهن. والوفد ينظرون في كتابهم، والتعيين في علاماتهم، ثم دعا بالخرزة التي لم تثقب. فوضعها بين يديه، قال لمن حضر: من يثقب هذه الخرزة؟ فتكلمت دودة بين يديه فقالت: يا سليمان، يا نبي الله، أنا أثقبها على أنْ يجعل رزقي في الخشب: نعم. فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، الحميري، نشوان ص/٢٧

أيام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحق فحركه، ثم قال: فيه عدد كذا وكذا من الجواهر، ومن الزمرد كذا وكذا، ومن الياقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، والأبيض والأسود، حتى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون. ثم دعا بالخرزة التي ثقبها ملتو فقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتو ثقبها، فيدخل فيها خيطاً؟ فأجابته دودة: على إنَّ يكون في الفصفصة معيشتها. قال: كل ذلك لك. فأخذت خيطاً في فمها ودخلت به، حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها في الفصفصة وهي القصب وكانت في الخشب. ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت به إليها. وقد ذكره الله تعالى، وقال المرسل) أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون، إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (إلاّ أنَّ تأتيني مسلمة هي وقومها. فلما رجعت إليها الرسل بما قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة، ولا نصنع بمكائرته شيئاً. وكتبت إليه: إني قادمة إليك بملوك قومي، حتى أنظر ما أمرك وما تدعوني إليه من دينك. ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت عليه الأبواب، وكان لا يخدمها إلاّ النساء. ثم قالت لمن خلفت على سلطان ملكها: أحتفظ بما قبلك، وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد من عباد الله عز وجل حتى آتيك. ثم شخصت إلى سليمان في **ألف ألف** فارس، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها ثم قالت: يا معشر حمير إني خارجة إلى سليمان فما ترون؟ قالوا: الأمر إليك. فخرجت فيمن معها، وتركت باقي أجنادها بغمدان ومآرب. وقال لها قومها: ما الذي تريدين. الدخول والطاعة أو محاربته، قالت سوف يأتيكم العلم وما يكون. وامرت من معها بالنهوض إليه إلى تدمر من بلاد الشام. وتدمر مدينة قديمة بالشام، فيها بناء عجيب يقال إنَّ الجن بنته لسليمان. والصحيح أنَّ تدمر سميت بملكة من العمالقة بنتها وهي: تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عريب بن مآرب بن لاي بن عميلة بن هوثر بن عمليق بن لبسميدع بن الصور بن شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر. عن هشام بن محمّد الكلبي عن الشرقي بن محمّد بن خالد القسري قال: كنت مع مروان بن محمّد فهدم ناحية من تدمر؛ فإذا في أساس حائط من حيطانها

مجرى من رخام طويل، فاجتمع قوم، غفلبوا الطبق، فظن مروان إنَّ فيه كنزاً، وإذا فيه امرأة على قفاها، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب، جربنها واحد، وإذا لها غدائر في رأسها إلى قدمها، فذرعت قدمها، فإذا هو ذراع، وإذا صحيفة من ذهب في بعض غدائرها فيها." (١)

٦٠٤. "ولو إنَّ الخلود كان لحي ... باحتيال أو قوة أو عديد

أو بملك لما هلكنا وكنا ... من جميع الأنام أهل الخلود

وقال أسعد تبع أيضاً يذكر بلقيس في شعر له:

ولقد بنت لي عمتي في مأرب ... عرشاً على كرسى ملك متلد

عمرت به تسعين عاماً دوخت ... أرض العراق إلى مفازة صيهد

يغدو إليها **ألف ألف** كلهم ... عقب لها يتعاقبون من الغد

فرأت سبيل الرشد حين تبينت ... ما قد أتاها من حكيم مرشد

نزلت عن الملك العظيم لربها ... قبل المنية أو يقال لها ردي

قال أبو محمّد: قال وهب بن منبه الأنباري: لما مات سليمان أولى أمره في الخلق من بعده ابنه رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام، وهو وصيه وخليفته " ملك رحبعم ": فولى اليمن سنة؛ وأتاه رسول بني إسرائيل من بيت المقدس فقال له: إنَّ أهل الشام يرتدون بعد سليمان عن دين الله، واجتمعت إليه ملوك حمير فقال له القلمس أفعى نجران، يا خليفة رسول الله، أردت الشام، وأهله أهل بأس وفتنة، لا يعطون إلاّ عن أسر، فاجعل سيفك دليلا، وعزمك خليلا، وإنَّ الكفر صدأ بالقلوب، لا يحول بينها وبينه إلاّ الخوف، ولن تخيفهم إلاّ بعزم وصبر، والله المعين قال رحبعم: لله بيت المقدس ينصرون الله وينصرهم، فخذوا أهبة الحرب وأعدوا الجيوش حتى ياتسكم أمري، فإنَّ السنة محلة، ة العام جدب. فتربص كل قوم من جيوش حمير مكانهم، ومضى رحبعم إلى الشام يريد بيت المقدس واختار من يني إسرائل مائة رجل فسار بهم على مدائن الشام، فأجابوه على أمر الله، حمير بلغ إلى انطاكية، فتمردوا وقتلوه ومن معه من المؤمنين، وهم الذين اختارهم للمسير معه من بني إسرائيل. والقاتل لهم

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، الحميري، نشوان ص/٢٩

من بقايا القوم الجبارين من بني مارع بن كنعان بن حام بن نوح، وتجبر بنو كنعان باخوانهم من القبط من كنعان، والنواب بن كنعان بن حام بن نوح، ولم يكن لبني إسرائل بهم طاقة. ووقعت فتنة باليمن على الملك، وتغلب كل على ما تحت يده وانشغلوا عن الظهور على أنطاكية، فأرسل الله جنداً من الملائكة على أهل انطاكية فأغاروا عليهم وأوغلوا في طلبهم، فلما أصبحوا عطفت عليهم جنود الملائكة ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم إلى باب انطاكية، ودخل منهم انطاكية المدينة وأغلقوا الباب، ونزل الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين وذكر بعض أهل العلم أنَّ فيهم أنزل الله سبحانه) وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه، ومساكنكم لعلكم تسألون، قالوا يا ويلنا أنا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين (قال أبو محمّد: حدث أسد، عن أبي إدريس، عن وهب أنَّه قال: هزمت الملائكة أهل انطاكية الذين قتلوا رحبعم، أغلقوا باب سورهم وعلوه فهبت عليهم ريح صرصر شمالية ببرد شديد فأسقطتهم موتى، ونزلت الملائكة على الباقين فقتلتهم. والله اعلم قال نشوان:

أو ياسر الملك المعيد لما مضى ... من ملك حي لا تراه لقاح

أبقي بوادي الرمل أقصى موضعٍ ... بالغرب مسند ماجدٍ جحجاح

لم يلق بعد عبوره بيتاً ولا ... شيئاً من الحيوان ذي الأرواح

هذا الملك ياسر ينعم عمرو بن العبد بن أبرهة بن الرائش. وسمي ياسر ينعم لأنه رد ملك حمير إليها بعد أنْ انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو الذي أوصى له الهدهاد بالملك في عهد بلقيس وبعدها، فأجابته حمير وقدموه." (١)

٦٠٥. "قال: ولم يزل تبع يفتح البلدان، ويقتل الفرسان، ويركب البحار، ودخل الظلمات. وذلك أنْ الشتاء أدركه في تلك الأرض التي إذا بعدت عنها الشمس فصارت في الجنوب في رأس الجدي، وانقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله. ثم إنَّ تبع لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأتن في مكان النور، وسار في الظلمة، بالشماع المنيرة، فلما أراد الرجوع

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، الحميري، نشوان ص/٣١

جعل تلك الأتن في مقدمة العسكر فقفلت........ الأتن في مقدمة العسكر........ أولادها في موضع النور والجيش خلفهن حتى خرج من الظلمات. وفي ذلك يقول تبع:

لولا أتان أخرجتنا إذا ... متنا ولم يخرج لنا فاضل

ولما رجع أسعد يريد اليمن، ذكر رجوعه ودخول الظلمات في شعر طويل يقول فيه:

دخلت الظلمات أعظم مدخل ... من حيث لا زرع وأوطان

ومعي مقاول حمير وملوكها ... والأزد أزد شنوءة وعمان

ومعي قضاعتها وكندتها معا ... والقلب مذحج والذرى همدان

قلت اقبضوا فإذا الحصى بأكفهم ... الدر والياقوت والمرجان

ولم ين قبل أسعد ولا بعده ملك مثله. وسمي الكامل لكماله في أمر الدنيا والآخرة. ومن الناس من يقول: أنَّه نبي، لأنَّ الله تعالى عده من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى) وقوم تبع كل كذب الرسل (وقد ذكر قوم كل نبي قبله.

وأسعد القائل:

سلى تخبري عن كل محض الشمائل ... وعن كل فياض البدين مقاتل

وسيرى أريك الملك أو تنظرينه ... بيمينك إرثا في صميم المقاول

أربك ذرى قحطان حيث ابتنى لها ... أبوها قصورا حكمت بالجنادل

لتستيقني أنا أرومة معشر ... كرام جدود من ملوك أفاضل

وتستقيني أنا أرومة من مضى ... وما خابر يا أم عمرو كجاهل

حجبنا بناء المجد طرا فلم ندع ... بما قد حجبنا من محل ونازل

وطفنا بلاد الله طرا فلم نجد ... . قوما مثل قومي الأفاضل

أبونا الذي ساد البلاد وسامها ... بسمر القنا والمرقفات الفواصل

وبالخيل تردي بالكماة كأنها ... قطا أفزعتها نازحات الأجادل

فأدى بلاد لم ندوخ ملوكها ... وأي عزيز لم نقد بالسلاسل

لنا فليق صعب القياد عرندس ... ثمانون ألف راكبا غير راجل

وألف **وألف ألف** ألف مسريل ... يجيبون طوعا للأمير الحلاحل

فهيهات قومي أم همرو عن الخنا ... مكان الثريا من يد المتناول

وأسعد أول من كسى البيت، وذلك أنَّه عند رجوعه من غزاته هذه مر بالبيت فكساه الأنطاع المذهبة اليمانية، فرأى في المنام قائلا يقول: زد في كسوة البيت فكساه المعافري، فرأى في المنام قائلا يقول: في كسوة البيت فكساه الوشي، ونحر بمكة سبعين ألف بدنة، وطاف وسعى وعمل له بابا ومفتاحا لم يكونا له قط، وقال في ذلك:

وكسونا البيت الذي حرم الل ... ه ذا ملاء مقصبا وبرودا

ثم طفنا لديه عشرا وعشرا ... وخررنا عند المقام سجودا

وأقمنا به من الشهر تسعا ... وجعلنا لبابه إقليدا

وأمرنا بدنه الجرهمي ... ين وكانوا بحافتيه شهودا

وأمرنا أنْ لا نريق حولي ... نا منيا ولا دما مفصودا

ونحرنا في الشعب سبعين ألفا ... فترى الطير حولهن ركودا

وطفقنا نؤم قصدا سهيلا ... وزممنا لواءنا المعقود

وصفا ملكنا لنا غير أني ... لست أرجو مع الفناء خرودا

ملك يفنى سوى ملك ربي ... فله ملكنا حميدا مجيدا

قال: فلما رجع أسعد الكامل إلى غمدان، وغيره من بلاد اليمن، أقام ما شاء الله أنْ يقيم، ولما رجع اعتل علته التي مات منها لمرض شديد، دعا ابنه حسانا وجعل يوصيه فقال له:

حضرت وفاة أبيك ياحسان ... فانظر انفسك فالزمان زمان

فلربما ذل العزيز وربما ... عز الذليل وهكذا الإنسان

وأعلم بني بأن كل قبيلة ... ستذل الإكليل نهضت لها قحطان

قحطان أسد سادة يمينه ... غلب تهاب لقاءها الأقران

فيهم ملكنا الأرض من أقطاراها ... حتى أتت بخرجها عدنان

أنيابها القضب الحداد إذا هوت ... لقرينها ورماحها الأشطان

وجيادها تسعون ألفا ضمر ... قب البطون كأنها العقبان

عصبت بشر ذي الجناح بقائد ... ما أنْ نجئ بمثله النسوان." (١)

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، الحميري، نشوان ص/٤٧

٦٠٦. "في يوم الخميس منتصف شوال سنة ست وثمانين، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأياما. وسلط الحجاج بن يوسف على العراق والحرمين وخراسان فقتل وفتك وهدم الكعبة ورماها بالمنجنيقات، وصلب عليها عبد الله بن الزبير، وأمه «٣٠» أسماء بنت أبى بكر الصديق، وبقي سنة مصلوبا إلى أن حج عبد الملك بن مروان فوقفت له أسماء بنت أبى بكر الصديق- رضى الله عنها- على الطريق. وقالت له «٣١» :

أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فأمر بحطّه وتسليمه إليها. فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودرّ لبنها «٣٢» وكان لها من العمر زائدا على السبعين سنة، فلما رأت ذلك من نفسها- رضوان الله عليها- قالت: حنّت إليه مواضعه ودرّت عليه مراضعه.

وجرى في أيام عبد الملك بن مروان على يد الحجاج بن يوسف، لعنه الله تعالى، من هتك حرمة الإسلام والمسلمين ما لا فائدة في ذكره. وجملة الأمر أن الحجاج- لعنه الله تعالى- قتل **ألف ألف** وست مائة ألف مسلم في ولايته، ومات، لا رضى الله عنه وأخزاه، وفي حبسه ثمانية عشر ألف نفس يسقيهم السرجين المداف في بول الحمير، وأراح الله سبحانه وتعالى المسلمين منه. وكان مع ذلك فصيحا سخيا، وكان قصير القامة، مشوّه الخلقة أعمش العينين.

الوليد بن عبد الملك، [٦ أ]

وكنيته أبو العباس، بويع له في المنتصف من شوال سنة ست وثمانين، وتوفى في يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر.

وفي خلافته مات الحجاج بن يوسف- لا رضى الله عنه-.

سليمان بن عبد الملك،

وكنيته أبو أيوب، استخلف يوم وفاة أخيه الوليد.

وتوفى لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام «٣٤» .

عمر بن عبد العزيز بن مروان،

أبو حفص- رضى الله عنه- كنيته أبو حفص، وهو التقى النقي الصوّام القوّام، بويع له في صفر سنة تسع وتسعين، وكان حسن." (١)

٦٠٧. "لم سجدت؟ قال: نعم، قال: لماذا؟ قال الفضل: شكرا لله على أن أظفرك بعدوّك.

قال: لا والله بل شكرا لله تعالى كيف رزقني حلما أعفو به عن جرم مثلك «٢١٦» .

امض لحال سبيلك فقد عفوت عنك، ثم أمر فردّ عليه ما كان قد قبض في الديوان من أملاكه وخلع بعد ذلك عليه وأحسن إليه.

ثم إن المأمون أراد أن يبنى ببوران وكان قد أمهرها **ألف ألف** دينار، فقال أبوها للمأمون: يا أمير المؤمنين تجعل مهرها أن تبنى بها في قريتنا بفم الصّلح «٢١٧» فأجابه إلى ذلك. وأمر المأمون بعد ذلك لها **بألف ألف** دينار فأمر الحسن بن سهل فنثرت على العسكر يوم وصول المأمون إلى فم الصّلح.

وحكى «٢١٨» بعض وكلاء المأمون قال: انحدر في جملة المأمون إلى فم الصلح ثلاثون ألفا من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية. وكان من يتبعهم يزيد على مائتي ألف نفس سوى سفن العسكر أربعة آلاف شبارة كبار وصغار فكنا نجري على ستة وثلاثين ألف ملاح.

وحين وصل المأمون إلى فم الصلح عرض العسكر [٣٩ ب] الّذي انحدر معه فكان أربع مائة ألف فارس وثلاث مائة ألف راجل. وكان الحسن بن سهل كل يوم يذبح في مطبخه ثلاثين ألف رأس من الغنم ومثليها من الدجاج وأربع مائة بقرة وأربع مائة فرس وأربع مائة جمل مدة مقامهم هناك ونفد الحطب من الرحال والآجام وأشجار الكروم فصاروا يعمدون إلى الخيم الكبار ويضربون النفط في أعمدتها وآلاتها من الأخشاب ويوقدونها تحت القدور «٢١٩» ، وجاف المعسكر من نتن كبود الحملان والدجاج وصار من ذلك على باب القرية مثل الجبل العظيم حتى احتاج الحسن بن سهل إلى أن نفذ إلى البوادي ومكارية القرى فأحضروا الجمال والبغال والحمير ونقلوا ذلك من موضعه في مدة ثلاثة أشهر ورموا به إلى دجلة وأراحت حافة دجلة إلى حد لم يمكن شرب الماء منها أياما عدة وكانت هذه الدعوة

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/٥٠

تسمى دعوة الإسلام. وحين بنى المأمون ببوران نثروا «٢٢٠» من سطح دار الحسن بن سهل على العسكر بنادق عنبر." (١)

٦٠٨. "أو لوليّ عهد، فاستدعاني يوما هارون بن المعتصم، وهو الواثق، فلما حضرت عنده قال لي: أحب أن تغنّيني فامتنعت فنفذ إلى المعتصم وشكاني فأحضرنى المعتصم [٤٢ أ] وقال لي: ويلك يا إسحاق بلغ من أمرك أنك تتكبّر على هارون؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إني حلفت أنى لا أغنى إلا لخليفة أو لوليّ عهد. فقال: امض وغنّ له فلا شيء عليك. فعلم الناس أنه قد ولّاه العهد.

وفي سنة عشرين ومائتين جرى على الإمام أحمد بن حنبل «٢٣٧» - قدس الله روحه ونوّر ضريحه- ما جرى من الإخراق والحبس. وإنما حثّ المعتصم على ذلك وحمله على ما فعل به أحمد بن أبى دؤاد لأنه كان معتزليّا وكان الإمام أحمد- رضوان الله عليه- إمام السنّة. وحين أحضره المعتصم بين يديه سلّم وتكلّم بكلام أعجب الناس، ثم قال في أثناء كلامه: يا أمير المؤمنين إن لآبائى سبقا في هذه الدعوة فليسعني ما وسع أصحاب رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- من السكوت والرضى من جميعهم بأن القرآن كلام الله. فقال له ابن أبى دؤاد: أتقول إن الله خالق كل شيء أم لا؟ فقال الإمام أحمد- رضوان الله عليه-: بلى الله خالق كل شيء قال له: القرآن شيء أم لا شيء؟

قال الإمام أحمد: القرآن أمر الله وقد فرّق الله تعالى بين خلقه وأمره فقال- عزّ وجل-: «لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ... » ٧: ٥٤ فالتفت المعتصم إلى ابن أبى دؤاد وقال: ذكرتم أن الرجل عامي وأراه يذكر بيتا قديما وشهد له كل من حضر بأنه من سراة بنى شيبان، ثم قال: وذكرتم لي أنه جاهل وما أراه إلا معربا فصيحا، وأكرمه وأنعم عليه. وكان الإمام أحمد بن حنبل- رضوان الله عليه- إلى أن مات يثنى على المعتصم ويذكر فعله به ويترحّم عليه.

وقيل: لما مات الإمام أحمد [٤٢ ب]- رضى الله عنه- صلّى عليه **ألف ألف** وستمائة ألف رجل وأسلم وراء نعشه أربعة آلاف ذمي من هول ما رأوا.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين كان المعتصم بسامراء بعد بنائه القصر المعروف بالجوسق

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/١٠١

«٢٣٨» جالسا فيه فجاء كتاب على البريد من ثغر الروم يذكر أن ملك الروم تطرق إلى نواحي الإسلام ومدّ يده إلى بعض القرى وأنه أسر منها جماعة وأنه كان." (١)

٦٠٩. "فعمد المعتصم إلى أسطوانة صخر كانت في الدار فلكمها بيده في غير الجهة التي لكم بها الأسد فعادت يده إلى مكانها «٢٤٨» .

وكان المعتصم هو الثامن «٢٤٩» من ولد العباس، لأنه محمد بن هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وكان الثامن من الخلفاء لأن أولهم السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين ثم المأمون ثم المعتصم، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام.

وحكى المنجّمون أنه توفى في اليوم التاسع على ثماني ساعات من النهار. وخلّف [٤٥ أ] ثمانية بنين وثماني بنات، وخلّف في بيت المال ثمانية آلاف ألف دينار وثماني مائة **ألف ألف** درهم. وكانت فتوحاته ثمانية:

ولما دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين، مرض واشتدت علّته. قال زنام الزامر «٢٥٠» : قال لي المعتصم، وهو مريض، تركب معى في السفينة حتى نتنزّه ساعة؟

فقلت: الأمر لك يا سيدي، فركبت معه وكان كلما اجتاز على الأبنية التي بناها بسامرّاء بكى، ثم قال لي: يا زنام ازمر لي هذا الصوت:

يا منزلا لم تبل أطلاله ... حاشا لأطلالك أن تبلى

لم أبك أطلالك حاشاك بل ... بكيت عيشي فيك إذ ولّى

فجعلت أزمر وهو يبكى ويقول: ذهبت الحيل، أأوخذ أنا وحدي من بين هذا الخلق «٢٥١» ؟

وكان سبب بناء «٢٥٢» المعتصم مدينة سامراء أنه كان عسكره المقيمون بالحضرة لا يفارقونه سبع مائة ألف فارس وضاقت بهم بغداد وتنزّلوا على الناس في دورهم حتى هلك عدة أطفال تحت أرجل الخيل من شدة الزحمة في الأسواق. فخطب المعتصم يوما على منبر الرصافة فقام إليه شيخ وقال: مالك يا أبا إسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا أيتمت أولادنا ورملت

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/١٠٥

نساءنا بإسكانك هؤلاء العلوج بين أظهرنا، والله لنقاتلنك بما لا قبل لك به، فلم يتغيّر ومضى في خطبته. ولما نزل وصلى طلب الرجل وظن أنه هرب وإذا به واقف بإزائه فالتفت إليه غير مغضب وقال له: يا شيخ صدقت." (١)

٦١٠. "أمير المؤمنين المتقى لله

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن المقتدر بالله، بويع له يوم الأربعاء العشرين «٤٧٧» من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاث مائة. وأمه أم ولد اسمها «خلوب» [٨١ أ] .

وحين مات الراضي انحدر المتقى لله من داره بدار ابن طاهر من الجانب الغربي إلى دار السلطان والناس على شاطئ دجلة يدعون له والمقرءون يقرءون بين يديه.

ولما صعد من الزبزب جلس لحظة على رواق الخورنق وقام وصلّى ركعتين على الأرض ثم ارتقى السرير وبايعه الناس. وعرضت الوزارة على عليّ بن عيسى فأباها واعتذر بضعفه وكبر سنّه «٤٧٨» .

ونفذ الخليفة بجكم إلى قتال الأكراد والديلم بنواحي واسط فمضى وهزمهم وفي عوده كان يتصيّد وعليه غلالة كتّان فبادره كردى ورماه بحربة فوقعت في ظهره وخرجت من صدره «٤٧٩» . ووجد المتقى في دار بجكم أموالا لا تحصى «٤٨٠» . فيقال:

إن الآلات والفرش نقل إلى دار الخلافة في السفن والزواريق في مدة أربعين يوما.

والمال كان **ألف ألف** وست ومائة ألف دينار هذا سوى ذخائر بجكم التي ضاعت فإنه كان يحمل الصناديق وفيها الدنانير على البغال ويخرج معها وحده وعلى كل بغل رجل مسدود العين فإذا بلغ إلى المكان الّذي يريده من الصحراء فتح أعينهم وأمرهم بدفن الصناديق، ثم عاد وشدّها بيده وأركبهم على البغال وأعادهم إلى البلد فإذا حصلوا في داره عاد وفتح أعينهم حتى لا يعلموا أيّ مكان دفنوا تلك الأموال. وكان هذا دأبه مدة ولايته. وضاعت تلك الأموال كلها ولم يعرف لها خبر «٤٨١» .

وكان بجكم من أعقل الناس وأحسنهم تدبيرا ولذلك بلغ إلى ما بلغ. وكان الخلفاء يعتمدون عليه ويفوّضون أمر دولهم إليه ويقدّمونه على الوزراء. وكان لا يتكلم [٨١ ب] إلا بالفارسية

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/١٠٩

وله ترجمان يعرف بمحمد بن ينال «٤٨٢» .

واستوزر المتقى أبا عبد الله ابن البريدي عامل واسط «٤٨٣» ، وتزوّج ابن الخليفة المتقى، أبو منصور بابنة أبي عبد الله «٤٨٤» ، ثم استشعر منه المتقى لأنه كان قد جاء معه." (١)

٦١١. "ثم إن السلطان محمود بعد ذلك قصدهم وعاد بالعجز. وما أظن ذلك كله بعد قضاء الله تعالى إلا لشؤم دبيس.

وحكى جماعة من الثقات: أنه حين هرب في تلك السنة من الحلة كان [١٠٨ ب] معه ألف مولّد في وسط كل واحد هميان فيه ألف دينار كانت رزق الكرج ومضى منه هذا المال وانقلع بيته وخسر من الحلة في كل سنة **ألف ألف** وسبع مائة ألف وخمسين ألف دينار، كل هذا لأجل ثلاثين ألف دينار لجّ مع الخليفة في طلبها وباع بها دينه ومروءته وذمام العربية، فلا جرم ما حصلت له [من الأمور] ولا بقي عليه ما كان فيه، وصار مشردا طريدا تتقاذف به العراق وخراسان وسائر بلاد الإسلام.

ثم لما عجز عن الخليفة التحق بالأفرنج ورفع الصّليب على رأسه وشدّ الزنار ودعاهم إلى حصار حلب وجاء معهم ونزل عليها حتى كفى الله المسلمين أمره وأجراهم على جميل عوائده.

وأما الكرج فإنّهم لما فتحوا تفليس وذلك في سنة ست عشرة وخمس مائة مضى السلطان محمود لاستخلاصها ووزيره شمس الملك عثمان «٦٦٩» بن نظام الملك. و [لما] وصل إلى شروان عجز عنهم وتقدّم ملك الكرج دمطرى بن داود عدة مراحل ونفذ إليه رسولا وقال له: قد سمعت عنك أنك قلت أنا أمضى وأقلع بيت داود، وابن داود قد تقدّم إليك خمسين فرسخا، فإن كنت رجلا فتقدّم إليه خمسة فراسخ ولولا أنك صاحب تخت وتاج وقد جرت عوائدنا بحفظ حرمة الملوك وإلا لهجمت عليك وأسرتك فاذهب بحرمتك ولا تحدّث نفسك بعد هذا بقصدي، فعاد متوجها إلى بلاد الإسلام.

وحين انقطعت أخباره عن العراق لإيغاله في بلاد الكرج وجد دبيس فرصة فهجم على الحلة ودخلها من طريق الشام [١٠٩ أ] وملكها واجتمع عليه في أسبوع واحد من الأعراب ما

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/١٦٨

لا يحصى عدده، وخاف المسترشد بالله من مثل نوبة البساسيري فنفذ قسيم الدولة آقسنقر البرسقي «٦٧٠» لدفعه قبل أن يستفحل أمره، فسار إليه في." (١)

٦١٢. "اليعقوبي في كتابه البلدان ٢٦٨ «وولى أحمد بن المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل إلى الجانب الشرقي (والصواب: الغربي) بسر من رأى فبنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد ثم المدائن» .

وانظر تاريخ بغداد ١/ ٩٩، والمنتظم ٥/ ١٤٣- ١٤٤ ومناقب بغداد (المنسوب وهما لابن الجوزي) ١٥- ١٦ وعن الحسنى انظر خلافة المأمون.

«٣٦٩» - الديوان ٤/ ٢١٨٧ والقصيدة في ستة عشر بيتا.

«٣٧٠» - ذكر ابن الطقطقى ٣٤٣- ٣٥٠ وزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب وابن بلبل وأحمد بن صالح بن شيرزاد وعبيد الله بن سليمان بن وهب. ولم يذكر وزارة صاعد بن مخلد وإبراهيم بن المدبر، صفحة ٣٤٣- ٣٤٨. وعن وزرائه انظر الكازروني ١٦٣. وعن صاعد بن مخلد، انظر: رسوم دار الخلافة للصابى ١٣٠، المنتظم ٥/ ٦٦، ١٠١ ثمار القلوب ٢٣٣، وعن عبيد الله بن سليمان بن وهب تاريخ الطبري فهارسه، تحفة الأمراء للصابى فهارسه، الفخرى ٢٤٧، فوات الوفيات ٢/ ٢٧.

وعن ابن المدبر: الجهشيارى ١٠٢، الأغاني ١٩/ ١١٤- ١٢٧ (القاهرة ١٢٨٥ هـ) ، معجم الأدباء ١/ ٢٩٢، الطبري حوادث سنة ٢٧٩، المشتبه:

المدبر، وعن إسماعيل بن بلبل الّذي قتله المعتضد شر قتلة، نشوار المحاضرة ٧٦، الفخرى ٣٤٤- ٣٤٧، رسوم دار الخلافة ٥١.

عبيد الله بن يحيى بن خاقان له ترجمة طويلة عند ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ورقة ٥ ب/ ٦ أقال فيها:

عيون التواريخ ورقة ٥ ب/ ٦ أقال فيها:

في حوادث سنة ٢٦٣ هـ «وفيها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الأمير التركي البغدادي

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/٢١٤

وزر للمتوكل وما زال عليها الى قتل المتوكل وعمه الفتح وجرت لعبيد الله أمور انخفاض وارتفاع ونفاه المستعين الى برقة ثم قدم ووزر للمعتمد وكان عبيد الله جوادا كريما سمح الأخلاق ممدحا ولم يكن له من الصناعة حظ وانما أيد بأعوان كفوه. وكان واسع الحيلة حسن المداراة ولم يزل جماعة بعد قتل المتوكل يحرضون المنتصر على قتل عبيد الله ويعرفونه ميله الى المعتز حتى هم بذلك ثم أنه نفاه وأبعده الى أقريطش» .

«ودخل بعد أن وزر للمعتمد الى الميدان لضرب الصوالجة فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته وحمل الى منزله فبقي ثلاث ساعات لا يتكلم ومات رحمه الله» .

أحمد بن صالح بن شيرزاد، أبو بكر القطربلي كان المستعين بالله أراده على الوزارة بعد استتار وزيره أبي صالح بن يزداد فخاف أن تطالبه الموالي فاستعفى ثم ولاه المعتمد الوزارة بعد الحسن بن مخلد وكان حسن المروءة شاعرا ظريفا وكان يسمى ظريف الكتاب» . عيون التواريخ ورقة ١٥ أ.

صاعد بن مخلد أبو العلاء الكاتب النصراني، أسلم وكتب للموفق وولى الوزارة لأخيه المعتمد وكان صفرا من الأدب وسمى بذي الوزارتين.. وآخر الأمر قبض عليه الموفق وأخذ له من الضياع والأملاك ما يغل **ألف ألف** دينار.. وما زال في حبسه مكرما يدخل اليه من يريد وترك له من ضياعه ما يغل." (١)

٦١٣. "إسرائيل: ما هذا؟ قالوا: نحن نخبرك: إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ مواثيق من الله أن لا نخرج من مصر حتى نخرج عظامه معنا، فقال موسى: وأيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا: ما تدري إلا عجوز في بني إسرائيل، فأرسل إليها فقالت: والله لا أقول حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فقيل له: أعطها، فأتت مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فلما أنضبوه قالت:

احفروا ها هنا فاحتفروا، فبدت عظام يوسف، فلما أقلوها من الأرض بان لهم الطريق مثل ضوء النهار. قال علماء السير: وكان لموسى حين خرج من مصر ثمانون سنة، ويقال: إن بين مولد إبراهيم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر خمسمائة وخمس سنين، وأن من

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/٢٨٩

هبوط آدم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر ثلاثة آلاف سنة وثمانمائة وأربعين سنة.
ودعا موسى حين خرج، فقال: ربنا اطمس على أموالهم ١٠: ٨٨ [١] فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجارة، حتى الحمص والعدس والجوز، فلما خرجوا ألقي على القبط الموت فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلب بني إسرائيل.
وقيل: بل علموا في الليل بخروجهم، فقال فرعون: لا نتبعهم حتى يصيح الديك، فما صاح ديك بلد بالليل.

وكان موسى على الساقة، وهارون يقدمهم، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في **ألف ألف** وستمائة ألف حصان.

فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ٢٦: ٦١ [٢] هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون خلفنا، قال موسى: كلا إن معي ربي سيهدين ٢٦: ٦٢ [٣] .
قال قتادة: ذكر لنا أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى، وكان يقول: أين أمرت يا نبي الله [أن تنزل] [٤] ؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول:

---

[١] سورة: يونس، الآية: ٨٨.

[٢] سورة: الشعراء، الآية: ٦١.

[٣] سورة: الشعراء، الآية: ٦٢.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناها من المرآة.." (١)

٦١٤. "قال: ائتوني به، فلما أتوه به، قال: هل يبقى هذا لأحد أو يبقون له؟ قالوا: لا، قال: فلا حاجة لي به، إنما طلبي لما يتبقى.
فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زرح ملكهم فأخبروه الخبر، فقال: إن صديق أسا لا يطيق أن يأتي بأكثر من جندي، ولا بأكمل من عدتي.

ثم جمع العساكر **ألف ألف** ومائة ألف سوى أهل بلاده، ثم أمر بمائة مركب، فقرن له البغال، كل أربعة أبغل جميعا عليها سرير وقبة، وفي كل قبة منهن جارية، ومع كل مركب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٤٨/١

عشرة من الخدم، وخمسة أفيال من فيلته، وجعل خاصته الذي يركبون معه مائة ألف. ثم قال: أين صديق أسا؟ هل يستطيع أن يعصمه مني، فبلغ الخبر أسا، فدعى ربه فقال: اللهم أنت القوي أنظر إلى ضعفنا وقوة عدونا فغرق عدونا في اليم كما غرقت فرعون.

ثم نام فرأى في المنام: أني قد سمعت كلامك، وأني إن غرقته لم يعلم بنو إسرائيل كيف صنعت بهم، ولكن سأظهر لك ولمن اتبعك فيهم قدرة حتى أكفيك مئونتهم، وأهب لك غنيمتهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليه، ولا يهزم جنده.

فأرسل أسا إليهم طليعته، فرجعوا يقولون: لم تر عيون بني آدم مثلهم ولا مثل فيلهم، فقد انقطع رجاؤنا.

وجاء أهل البلد إلى أسا، فقالوا: إنا خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم لعلهم يرحمونا. فقال: أما معاذ الله أن نلقي بأيدينا في أيدي الكفرة، قالوا: فاحتل لنا حيلة، واطلب إلى صديقك الذي كنت تعدنا بنصره، فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا، فدخل أسا المصلى، ووضع تاجه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد، ثم أخذ في الدعاء وجعل يقول: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، أنت الذي لا يطيق كنه عظمتك بشر، أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار، وبالدعاء الذي دعاك به نجيك موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلمة وأعتقتهم من العبودية، وبالتضرع الذي تضرع لك عبدك داود فرفعته ونصرته على جالوت، أنت محيي الموتى، فقد حل بنا كرب عظيم لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك.." (١)

٦١٥. "وقال آخرون: كان ملك الروم في أيام دارا الأكبر يؤدي إلى دارا الخراج، فلما هلك ملك الإسكندر، وكان ذا حزم ومكر، فمن مكره أنه خرج في بعض الحروب من صف أصحابه، وأمر من نادى: يا معشر الفرس، قد علمتم ما كتبنا لكم من الأمان، فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل العسكر وله منا الوفاء.

فاتهمت الفرس بعضها بعضا، فكان أول اضطراب حدث فيهم.

وتلقاه بعض ملوك الهند بألف فيل عليها السلاح، وفي خراطيمها السيوف، فلم تقف دواب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١/٣٩١

الإسكندر، فأمر باتخاذ قلة من نحاس مجوفة، وربط خيله بين تلك التماثيل حتى التقيا، ثم أمر فملئت نفطا وكبريتا، وألبسها الدروع وجرت على العجل إلى المعركة، وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه.

فلما نشبت الحرب أمر بإشعال النيران في أجواف التماثيل فلما حميت انكشفت أصحابه عنها، فغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها، فتشيطت، فولت مدبرة راجعة على أصحابها، فصارت الدبرة على ملك الهند.

وغزا الإسكندر [١] بعض ملوك المغرب فظفر به، فآنس لذلك من نفسه القوة فنشز على دارا الأصغر، وامتنع عما كان يحمله إليه، وكان الخراج الذي يؤديه آل الإسكندر إلى ملوك الفرس بيضا من ذهب، **ألف ألف** بيضة، في كل بيضة مائة مثقال.

فلما امتنع الإسكندر أن يبعث كتب إليه دارا يطالبه. فكتب إليه: إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها. فالتقيا للقتال بناحية خراسان مما يلي الحرز.

[ذكر نبذ من أحوال الإسكندر] [٢] .

قد ذكرنا أن هذا الإسكندر هو ابن فيلبوس، وبعضهم يقول: ابن بيلبوس بن مطريوس. ويقال: ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن مسطون [٣] بن رومي بن

---

[١] تاريخ الطبري ١/ ٥٧٦.

[٢] تاريخ الطبري ١/ ٥٧٧، وما بين المعقوفتين من المختصر، ومكانه في الأصل بياض.

[٣] في تاريخ الطبري: «بن ميطون، وكذا في المختصر.." (١)

٦١٦. "يلظي [١] بن يونان بن يافث بن توبة بن سرحون بن رومية بن يرثط بن توفيل بن زوفي [٢] بن الأصفر بن أليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ولما هلك دارا ملك الإسكندر ملك دارا، فملك العراق والروم والشام ومصر، وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم **ألف ألف** وأربع مائة ألف رجل، منهم من جنده ثمانمائة ألف،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٢٤/١

ومن جند دارا ستمائة ألف. فجلس على سريره، وقال: أدالنا الله من دارا، ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، وهدم ما كان ببلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران، وقتل الهرابذة، وأحرق كتبهم ودواوين دارا، واستعمل على مملكة دارا رجلا من أصحابه، وسار إلى أرض الهند، فقتل ملكها وفتح مدينتها.

ثم سار منها إلى الصين وصنع بها كصنيعه بالهند، ودانت له عامة الأرض، وملك الصين والتبت.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الفرج الأصفهاني، قال:

قرأت في بعض كتب الأوائل أن الإسكندر لما انتهى إلى ملك الصين أتاه صاحبه وقد مضى من الليل شطره، وقال له: هذا رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك، فقال: احضروه. فوقف بين يديه وسلم ثم قال: إن رأى الملك أن تخليني، فأمر الإسكندر من بحضرته من أصحابه فانصرفوا، وبقي صاحبه، فقال: الذي جئت فيه لا يحتمل أن يسمعه غيرك. فقال الإسكندر فتشوه، ففتش فلم يصب معه حديد [٣] ، فوضع الإسكندر بين يديه سيفا وقال له: كن بمكانك وقل ما شئت، وخرج كل ما كان عنده، فقال: قل.

فقال له: إني أنا الملك لا رسوله، وقد جئتك أسألك عما تريد مما يمكن عمله ولو على أصعب الأمور فإني أعمله فأغنيك عن الحرب، فقال له الإسكندر: ما آمنك مني؟ قال: علمي بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة قد حل. وأنت تعلم انك

---

[١] في الطبري: «ليطي، وفي المختصر: «ملطي» .

[٢] في الطبري: «زنط بن توقيل بن رومي.

[٣] في المختصر: «فلم يوجد معه حديد» .." (١)

٦١٧. "١٠٦٧- بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

يقال: بكار، وإنما هو: أبو بكر. كان مدرة قريش شرفا وبيانا ولسانا وجاها وحسن أثر،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١/٤٢٥

وكان الرشيد معجبا به، فاستعمله على المدينة، وأقام عامله عليها اثني عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما، وأخرج على يده لأهل المدينة ثلاث أعطيات مقدارها **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار، كل عطاء أربعمائة ألف دينار.

وكان الرشيد إذا كتب إليه كتب: من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى أبي بكر بن عبد الله.

وكان عماله وجوه أهل المدينة فقها وعلما ومروءة وشرفا. وكان جوادا، فقل بيت بالمدينة لم يدخله صنيعه.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

١٠٦٨- أبو نواس الحسن بن هانئ بن جناح بن عبد الله بن الجراح، أبو علي. الشاعر المعروف بأبي نواس

[١] .

ويقال له: الحكمي، وفي ذلك قولان: أحدهما: أنه نسبة إلى جده الأعلى الحكم بن سعد العشيرة والثاني: أنه مولى الجراح.

ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، واختلف إلى أبي زيد النحوي، وكتب عنه الغريب والألفاظ، وحفظ عن أبي عبيدة أيام الناس، ونظر في نحو سيبويه.

قال الجاحظ: ما رأيت أحدا كان أعلم باللغة من أبي نواس، ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة الاستكراه.

وسمع الحديث من: حماد بن زيد، وعبد الواحد بن زيد، ومعمر بن سليمان، وغيرهم. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت

---

[١] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦- ٤٤٩.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٠/١٦

٦١٨. "ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

فمن الحوادث فيها:

أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس، فأقام عند قبر أبيه أياما، ثم إن علي بن موسى بن جعفر أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة، وذلك في آخر صفر فصلى عليه المأمون وأمر بدفنه عند قبر أبيه الرشيد، وكتب في شهر ربيع الأول إلى الحسن بن سهل يعلمه بوفاته، ويعلمه ما دخل عليه من الغم به، وكتب إلى بني العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم موت علي، وإنهم إنما نقموا بيعته من بعده، ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا إليه بأغلظ كتاب [١] .

ورحل المأمون من طوس يريد بغداد، فلما صار إلى الري أسقط من وظيفتها **ألف ألف** درهم [٢] .

وفي هذه السنة: غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير بذلك المرض عقله حتى قيد، وكتب بذلك قواد الحسن [٣] إلى المأمون، فكتب أن يكون على عسكره دينار بن عبد الله [٤] .

وفيها: ضرب إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد، وحبسه.

وسبب ذلك: أنه كان يكاتب حميدا والحسن، ويظهر لإبراهيم الطاعة، فإذا قال

---

[١] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٨.

[٢] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٨ وفي الأصل: «وضيفتها» .

[٣] في الأصل: «القواد» .

[٤] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٨- ٥٦٩.." (١)

٦١٩. "له [١] : إن الثناء مني ليس برخيص، وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه، فقال له: سأفعل وبكر علي غدا [٢] . وركب ابن أبي خالد إلى المأمون، فلما دخل قال ما نمت البارحة. قال: ولم يحك؟ قال: لأنك وليت غسان بن عباد خراسان، وهو ومن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١٥/١٠

معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليه خارج من الترك فتصطلحه.

قال: فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين فعقد له فشخص/ يوم الجمعة لليلة بقيت من ذي القعدة من سنة خمس [٣] .

وفي هذه السنة: ولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة لما قدم عليه.

وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد بلاد [٤] أرمينية، وأذربيجان، ومحاربة بابك.

وولى بشر بن داود مصر على أن يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم [٥] .

وولى عيسى بن يزيد الجلوذي [٦] محاربة الزط [٧] .

وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن والي الحرمين وقد تقدم ذكره [٨] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١١٢٧- إبراهيم بن عبد الله، أبو إسحاق الخفاف [٩] مولى بخيت.

حدث عن عمران بن عبد الله بن بكير. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

---

[١] «له» ساقطة من ت.

[٢] «وبكر على غدا» ساقطة من ت.

[٣] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٧٧- ٥٧٩.

[٤] «بلاد» ساقطة من ت.

[٥] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٠.

[٦] في الأصل: «اليزيدي» .

[٧] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٠.

[٨] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٥٨٠.

[٩] من هنا حتى: « ... بن عبد الرحمن أبو إسحاق» ساقط من ت.." (١)

٦٢٠. "مجلس عمر [١] بن حبيب أراد أن يساويه في المجلس، فصاح [به] [٢] عمر وقال: اجلس مع خصمك. قال: فتوجه الحكم على عبد الصمد فحكم عليه، وسجل به.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤٢/١٠

فقال له [٣] عبد الصمد: لقد حكمت علي بحكم لا يجاوز شحمة أذنك فقال له عمر: أما إني قد طوقتك بطوق لا يفكه عنك الحدادون. قم.

قال الخطيب: كذا ذكر في هذا الحديث، أنه كان على [٤] الرصافة. والمحفوظ أنه/ كان على الشرقية [٥] .

توفي عمر في هذه السنة بعد رجوعه إلى البصرة [٦] .

١١٤٩- طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زادان، أبو طلحة الخزاعي، والي خراسان

[٧] .

بعثه المأمون إلى بغداد لمحاربة الأمين، وظفر به طاهر وقتله، ولقبه المأمون ذا اليمين.

وحدث عن ابن المبارك وغيره. وكان جوادا وقع يوما بصلات أحصيت **ألف ألف** وسبعمائة ألف.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، عن أبي محمد السراج قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الواحد، حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم [٨] الأنباري، حدثنا عبد الله بن بيان، حدثنا أبو جعفر مولى بني هاشم قال: بينا طاهر بن الحسين في حراقته يوما وقد أدنيت إلى الشط لتخرج، إذ عرض له مقدس الخلوقي الشاعر فقال له: أيها الأمير، أريد أن تسمع مني أبياتا. فقال: قل. فأنشأ يقول:

---

[١] «عمر» ساقطة من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] «له» ساقطة من الأصل.

[٤] «له» ساقطة من الأصل.

[٥] في ت: «أنه إذ كان» .

[٦] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١١/ ١٩٧- ١٩٨.

[٧] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣.

[٨] في الأصل: «العتبي» .." (١)

٦٢١. "المأمون كلمه بكلام [١] كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبي سفيان في سخطة سخطها عليه، فاستعطفه به، وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال المأمون [٢] هيهات يا إبراهيم، هذا كلام سبقك به فحل بني العاص وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية، فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين، وأنت أيضا إن عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم إلى العفو، فلا يكن حالي عندك في ذاك أبعد من حال سعيد من معاوية، فأنت أشرف منه وأنا أشرف من سعيد، وأقرب إليك من سعيد إلى معاوية، وإن أعظم الهجنة أن يسبق أمية هاشما إلى مكرمة قال: صدقت يا عم، قد عفوت عنك.

وفي هذه السنة: بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل في رمضان، وكان المأمون قد مضى إلى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح للبناء ببوران وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه، فتلقاه الحسن خارج العسكر فثنى [٣] الحسن رجله لينزل، فقال له العباس: بحق أمير المؤمنين لا تنزل. فاعتنقه الحسن وهو راكب.

ووافى المأمون وقت العشاء، فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وابتنى بها من ليلته، ونثرت عليه جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، وأقام المأمون عند الحسن سبع عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع ما معه جميع ما يحتاج إليه، / وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم، وكان يبلغ النفقة خمسين **ألف ألف** درهم، وأمر المأمون غسان بن عباد أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف درهم [٤] من مال فارس، فحملت إليه ففرقها في أصحابه وأقطعه فم الصلح، فلما انصرف المأمون شيعه الحسن، ثم رجع إلى فم الصلح [٥] ، وكان ذهاب المأمون ومقامه ورجوعه أربعين يوما، ودخل إلى بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال.

وقيل: خرج المأمون إلى الحسن لثمان خلون من رمضان، ورحل من فم الصلح لثمان بقين من شوال سنة عشر ومائتين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٠/١٦٥

[١] في ت: «كلمة إبراهيم بكلام» .

[٢] «المأمون ساقطة من ت.

[٣] في ت: «وثنى» .

[٤] «درهم» ساقطة من ت.

[٥] «فم الصلح....» حتى «.... رجع إلى فم الصلح» ساقطة من ت.." (١)

٦٢٢. "فلم تحمل منه، فحملت هاجر، فغارت فحملت بإسحاق [عليه السلام] فغارت زبيدة من مراجل، فحملت بالأمين [١] ، وكانت معروفة بالخير والأنفال على العلماء والفقراء، ولها آثار كثيرة في طريق مكة، والمدينة، والحرمين، وساقت الماء من أميال حتى غلغلته بين الحل والحرم، ووقفت أموالها على عمارة الحرمين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنا عبد الله بن سليمان قال: حدثنا هارون بن سليمان قال: أخبرنا رجل من ثقيف يقال له:

محمد بن عبد الله قال: سمعت إسماعيل بن جعفر بن سليمان يقول: حجت أم جعفر فبلغ إنفاقها [٢] في ستين يوما: أربعة وخمسين **ألف ألف** [دينار] [٣] ورفع إليها وكيلها حساب النفقة/ فنهته [عن ذلك] [٤] ، وقالت له [٥] : ثواب الله بغير حساب.

وبلغنا أن وكيل أم جعفر حبس رجلا كان ينظر في ضياعها، فأخذ من ارتفاعها مالا يبلغ مائتي ألف درهم، فبعث المحبوس إلى صديقين له يسألهما سؤال الوكيل في أمره، فلقيهما الفيض بن أبي صالح، فقال: إلى أين؟ قالا: نمضي [٦] إلى كذا وكذا، فقال:

أتحتاجان أن أساعدكما، قالا: نعم، فمضى معهما وكتب الوكيل إلى أم جعفر يخبرها بالحال، فقالت [٧] : لا سبيل إلى إطلاقه حتى يؤدي ما عليه، فعزما على النهوض، فقال الفيض: كأننا إنما جئنا لنؤكد حبس [٨] الرجل [وأخذ الدواة] [٩] وكتب إلى وكيله بأداء المال، فكتب وكيل أم جعفر إليها بالحال، فوقعت على ظهر رقعته: نحن أولى بهذه المكرمة من

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢١٦/١٠

الفيض، فاردد إليه حظه وسلم إليه الرجل.

---

[١] في ت: «من مراجل فولدت» .

[٢] في ت: «نفعتها» .

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] «له» ساقطة من ت.

[٦] في الأصل: «غضيا» .

[٧] في ت: «فأجابت» .

[٨] في الأصل: «لنؤكد في حبس» .

[٩] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٢٣. "الحراني- والحراني [١] هو: إبراهيم بن ذكوان- ومنزل آخر [٢] فوق الجسر، وهو المعروف بساباط/ عمرو بن مسعدة [٣] . ٣/ ب توفي بأذنة في هذه السنة، ورفع إلى المأمون أنه خلف ثمانين **ألف ألف** درهم، فوقع: «هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا [٤] ، فبارك الله لولده فيه» .

ولعمرو بن مسعدة حكايات ظريفة:

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز [٥] قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه: أن عمرو بن مسعدة قال: كنت مع المأمون عند قدومه من بلاد الروم، حتى إذا نزل الرقة قال: يا عمرو، أوما ترى الرخجي قد احتوى على الأهوار، وجمع الأموال وطمع فيها، وكتبي تصل [٦] إليه في حملها، وهو يتعلل ويتربص بي الدوائر؟! فقلت: أنا أكفي أمير المؤمنين هذا، وأنقذ من يضطره إلى حمل ما عليه.

فقال: ما يقنعني هذا. قلت: فيأمر أمير المؤمنين بأمره. قال: تخرج إليه بنفسك حتى تصفده بالحديد وتحمله إلى بغداد، وتقبض على جميع ما في يديه من أموالنا، وتنظر في العمل،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٧٧/١٠

وترتب فيه عمالا.

فقلت: السمع والطاعة. فلما كان من الغد، دخلت إليه فاستعجلني، فانحدرت في زلال أريد البصرة، واستكثرت من الثلج لشدة الحر، فلما صرت بين جرجرايا وجيل سمعت صائحا من الشاطئ يصيح: يا ملاح، فرفعت سجف الزلال، فإذا شيخ كبير السن، حاسر، حافي القدمين، خلق القميص.

فقلت للغلام: / أجبه فأجابه، فقال: يا غلام، أنا شيخ كبير السن، على هذه ٤/ أالصورة التي ترى، وقد أحرقتني الشمس وكادت تتلفني، وأريد جيل، فاحملوني معكم، فإن الله يأجركم. فشتمه الملاح وانتهره، فأدركتني عليه رقة [٧] ، فقلت للغلام: خذوه معنا. فحملناه، فتقدمت بدفع قميص ومنديل إليه [فغسل وجهه

---

[١] «والحراني» ساقطة من ت.

[٢] في ت: «والمنزل الآخر» .

[٣] تاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٣، ٢٠٤.

[٤] «لنا» ساقطة من ت.

[٥] في الأصل: «الرزاز» . وفي ت: «البراز» .

[٦] في ت: «متصلة» .

[٧] في ت: «فأدركتني رقة عليه» .." (١)

٦٢٤. "ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

[توجيه المعتصم إلى الأفشين جعفر بن دينار مددا له]

فمن الحوادث فيها:

أن المعتصم وجه إلى الأفشين جعفر بن دينار مددا له، ثم أتبعه بإيتاخ، ووجه معه ثلاثين **ألف ألف** درهم عطاء للجند والنفقات، وذلك بعد انقضاء الشتاء، فوقعت وقعة بين أصحاب الأفشين، وقائد بابك [١] يقال له: آذين [٢] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١/٧

وانقض [٣] ليلة السبت لست خلون من ربيع الآخر نجم لم ير أعظم منه حتى نودي بالنفير في الرقة وكور الجزيرة والسابات.

وظهر في هذه السنة من الفأر ما لم يحط/ به الإحصاء، وأتى على غلات الناس، ٣٤/ أثم تفانى بوقوع الموت فيه.

فتح البذ وهي مدينة بابك

وفي هذه السنة: فتحت البذ وهي مدينة بابك، ودخلها المسلمون، فاستباحوها، وذلك في يوم الجمعة لعشر مضين من رمضان.

وشرح الحال: أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذ جعل يزحف قليلا حتى ضج الناس فقالوا: كم نقعد ها هنا [٤] في المضيق، أقدم بنا، فإما لنا وإما علينا، وهو مصابر، فأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار، اعلم [٥] أنني قد علمت انك في جفاء

---

[١] في ت: «وقائد لبابك» .

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٢٩- ٣٠.

[٣] في ت: «فانقض» .

[٤] في ت: «تقعد بنا هنا» .

[٥] في الأصل: «يعلم» .." (١)

٦٢٥. "بأكلك [١] الكعك والسويق ثم جاءت الخرمية في ثلاثة كراديس، وقد كمن لهم الأفشين في الأودية، فشد عليهم الخيل والرجالة، فتسلقوا في الجبال، وبقي الأفشين [٢] مدة يتقدم كل يوم [٣] ، فيقف بإزاء بابك، ثم يرجع من غير قتال إلى أن عبأ لهم كمينا فجاءهم من فوقهم، وجاء بمن معه فأخذ قوتهم، فأقبل بابك فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين على أن أحمل عيالي وأذهب [٤] فاشتغل عنه بالحرب.

ودخل المسلمون البلدة وأحرقوا وقتلوا وهزموا، فأفلت بابك في جماعة، فاستتر في غيضة، وجاء كتاب المعتصم بالأمان لبابك، فقال الأفشين لولد بابك وأصحابه:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧٣/١١

هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين لبابك، فمن يذهب به إليه؟ فأخذه رجلان، وكتب معهما ولد بابك يقول له: صر إلى الأمان فهو خير لك، فلما حملاه إليه قتل أحدهما ٣٤/ ب وقال للآخر: اذهب إلى/ ابن الفاعلة يعني ابنه، وقل له لو كنت ابني لكنت [٥] قد لحقت بي، ثم خرج من ذلك المكان، وقد كمن له العسكر، فطلبوه فأفلت إلى جبال أرمينية، فلقيه رجل نصراني يقال له سهل الأرمني أحد بطارقة أرمينية، فقال له [٦] : انزل عندي. فنزل وكتب ذلك الرجل إلى الأفشين، ثم قال الرجل لبابك: أنت ها هنا مكانك [٧] مغموم في جوف حصن، وها هنا واد طيب، فلو أخذنا [٨] معنا بازيا، وخرجنا [٩] نتفرج على الصيد [١٠] . فقال له بابك: إذا شئت فانفذ الغداة، وكتب الرجل يعلم أصحاب الأفشين بذلك ويأمرهم بالبكور، فبكروا فوجدوه فأخذوه فحملوه [إلى الأفشين] [١١] لعشر خلون من شوال.

وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألفي ألف ولمن جاء برأسه **ألف ألف**، فكتب الأفشين إلى المعتصم يخبره أنه قد أسر بابك وأخاه، فكتب المعتصم يأمره بالقدوم بهما عليه، فقال الأفشين لبابك [١٢] : إني أريد أن أسافر بك، فما الذي تشتهي

---

[١] في ت: «في جفاء إنما ما كل الكعك» .

[٢] في الأصل وت: «أفشين» .

[٣] «يوم» ساقطة من ت.

[٤] في ت: «واتجهر» .

[٥] في ت: «ابني كنت» .

[٦] «له» ساقطة من ت.

[٧] «مكانك» ساقطة من ت.

[٨] في ت: «فلو خرجت» .

[٩] «وخرجنا» ساقطة من ت.

[١٠] في ت: «بالصيد» .

[١١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٢] «لبابك» ساقطة من ت.." (١)

٦٢٦. "صدقت، فأمر بتهيئة [١] الفيل فأدخل على أمير المؤمنين، وأحضر جزار ليقطع يديه ورجليه، ثم أمر أن يحضر سياف بابك، فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط، فأمر أمير المؤمنين بذبحه، ووجه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامراء عند العقبة، فموضع خشبته مشهور، وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام [٢] ، وأمره بضرب عنقه، وأن يفعل به [٣] مثل ما فعل بأخيه، وصلبه، فقال للذي معه: اضرب لي فالوذجة فعملت له، فأكل وامتلأ [٤] ثم قال: اسقيني نبيذا، فأعطاه فشرب أربعة أرطال، ثم قدم به على إسحاق فأمر بقطع [٥] يديه ورجليه، فلم ينطق ولم [٦] يتكلم، وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام، وتوج المعتصم الأفشين بتاج من الذهب، وألبسه وشاحين من الجوهر، ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم منها عشرة آلاف [ألف] صلة [٧] . وعشرة آلاف [ألف] [٨] يفرقها في عسكره، وعقد له على السند، وأدخل [٩] عليه الشعراء يمدحونه، فأمر لهم بصلات، وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر.

أخبرنا [محمد] [١٠] بن طاهر قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه: أن أخا بابك الخرمي قال له لما أدخلا على المعتصم: يا بابك، إنك قد عملت عملا لم [١١] يعمله أحد، فاصبر الآن صبرا لم يصبره أحد، فقال له: سترى صبري. فلما صار بحضرة المعتصم أمر بقطع [١٢] أيديهما بحضرته، فبدئ ببابك فقطعت يمناه، فلما جرى دمها مسح به وجهه كله، فقال المعتصم: سلوه لم فعل هذا؟ فسئل، فقال: قولوا للخليفة: إنك أمرت بقطع أربعتي وفي نفسك- ولا شك- إنك [١٣] لا تكويها وتمنع [١٤] دمي [حتى] [١٥] ينزف إلى أن تضرب رقبتي، فخفت أن يخرج الدم مني فيبقى في/ ٣٦/ أوجهي صفرة يقدر لأجلها من حضر، أني قد فزعت من الموت، وأنها لذلك لا من

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧٤/١١

[١] في الأصل: «أن يتهيأ» .

[٢] في الأصل: «بدار السلام» .

[٣] في الأصل: «يفعل فيه» .

[٤] في ت: «امتلاء» .

[٥] في ت: «على إسحاق فقطع يديه» .

[٦] في ت: «فلم ينطق بكلمة ولم يتكلم» .

[٧] في ت: «عشرة آلاف مسلمة» .

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٩] في الأصل: «ودخل» .

[١٠] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١١] في ت: «عملت ما لم» .

[١٢] في ت: «أمر أن يقطع» .

[١٣] في ت: «في إنك» .

[١٤] في ت: «وتدع» .

[١٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٢٧. "ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

[حبس الواثق الكتاب، وإلزامهم أموالا]

فمن الحوادث فيها:

حبس الواثق الكتاب، وإلزامهم أموالا، فدفع أحمد بن أبي إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، فضربه، فأدى ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار، وأخذ من نجاح ستين ألف دينار [١] ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، ومن أبي الوزير صالح [٢] مائة ألف [دينار] [٣] وأربعين ألف دينار، سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١/٧٧

ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة، فكشفوا وحبسوا، وأجلس إسحاق بن إبراهيم، فنظر في أمورهم وأقيموا للناس، ولقوا كل جهد [٤] .

وفيها: ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود [٥] .

---

[١] «أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار وأخذ من نجاح ستين ألف دينار» ساقط من ت.

[٢] تاريخ الطبري: «أبي الوزير صلحا» .

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] تاريخ الطبري ٩/ ١٢٥.

[٥] تاريخ الطبري ٩/ ١٢٨.." (١)

٦٢٨. "لم يسل [١] قط، فما زالوا كذلك في ضجة حتى أتى ربع [٢] الليل، وحمل الماء قوما فغرقتهم ووقعت الدور على بعضهم فقتلتهم، وكان ما سقط وتهدم [٣] أكثر من ألفي دار.

وقطع [٤] الماء رحى كانت مبنية من رصاص، فجري [الماء] فيها، ولولا ذلك لغرق أهل [٥] الموصل أجمعين.

وفقد في بستان أكثر من مائتي نخلة بأصولها فلم يبن [٦] لها أثر، وكانت معها زلزلة شديدة وصواعق دفن أكثر من عشرة آلاف والذين غرقوا أكثر.

[غضب المتوكل على عمر بن الفرج]

وفي هذه السنة: غضب المتوكل على عمر بن الفرج [٧] وذلك في رمضان، فوجد في منزله خمسة عشر ألف درهم [٨] ، وقبض جواريه وفرشه [٩] ، وقيد بثلاثين رطلا من الحديد، وأحضر مولاه نصر، فحمل ثلاثين ألف دينار، وحمل نصر من/ مال نفسه ٨٣/ ب أربعة عشر ألف دينار، وأصيب له في الأهواز أربعون ألف دينار، ولأخيه محمد بن الفرج مائة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١/ ١٤٤

ألف دينار وخمسون ألف دينار، وحمل من داره من المتاع على ستة عشر [١٠] بعيرا فرش فاخرة، ومن الجوهر ما قيمته أربعون ألف دينار، وألبس جبة صوف وقيد، وأخذ عياله ففتشوا فكن [١١] مائة جارية، ثم صولح على أحد عشر **ألف ألف**، على أن يرد عليه [١٢] ما أخذ منه من ضياع الأهواز، وتنزع [١٣] عنه القيود [في شوال [١٤] .]

---

[١] في ت: «لم يسيل» .

[٢] «ربع» ساقطة من ح.

[٣] في ح: «وهدم» .

[٤] في ت: «وقلع» .

[٥] في ح: «ولولا ذلك أغرق» .

[٦] في ت: «فلم يبق» .

[٧] في ح: «عمر بن أبي الفرج» .

[٨] في ت: «خمسة عشر **ألف ألف** درهم» .

وفي ح: «خمسة آلاف درهم» .

[٩] «وفرشه» ساقطة من ت.

[١٠] في ت، ح: «وحمل من داره المتاع ستة عشر ... » .

[١١] في ح: «فكن» وكذلك في ت.

[١٢] في ح: «يرد إليه» .

[١٣] في ح، ت: «ونزعت عنه» .

[١٤] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ١٦١. والكامل ٦/ ٩٨.." (١)

٦٢٩. "الشهود [١] ، وجاء الخادم، فجلس عند القاضي وأراه الكتاب، فلم يزل الرخجي يخاطب القاضي وبينهما مسافة [٢] حتى فرغا [٣] من الأمر، فلما فرغا [٤] قال الرخجي للقاضي: يا أبا جعفر، ما هذه الجبرية! لا تزال تتولع بي وتقدر أنك عند الخليفة مثلي، أو

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٩١/١١

أن [٥] محلك يوازي محلي، والخليفة لا يضرب على يدي في أمواله التي بها قوام دولته، ولقد أخذت من ماله **ألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار، **وألف ألف** دينار [٦] فما سألني عنها، وإنما أنت لك أن تحلف منكرا على حق، وأن تفرض لامرأة [٧] على زوجها وتحبس ممتنعا من أداء حق، وأبو جعفر [ساكت] [٨] ، فلما [٩] ذكر الرخجي **ألف ألف** دينار وثنى القول يعدد بإصبعه [١٠] ، وقد كشفها ليراها الناس، فلما أمسك عمر [ابن الفرج] [١١] لم يجبه القاضي بشيء، وقال لوكيل: يا فلان، قد سمعت ما جرى؟ فقال: قد وكلتك لأمير المؤمنين [وللمسلمين] [١٢] على [هذا] [١٣] الرجل [١٤] في المطالبة لهم [١٥] بهذا المال [١٦] . فقال له الوكيل: إن رأى القاضي أن يحكم بهذا المال للمسلمين، قال والرخجي يسمع، فقال/ القاضي: دواة. وكتب القاضي ٨٤/ ب سجلا بخطه بذلك المال [١٧] ، ورمى به إلى الشهود وقال: اشهدوا على إنفاذي الحكم

---

[١] في ت: «شهوده» .

[٢] «وأراه الكتاب، فلم يزل الرخجي يخاطب القاضي وبينهما مسافة» ساقطة من ت.

[٣] في ت: «حتى فرغوا» .

[٤] في ت: «فلما فرغوا» .

[٥] في ت: «وأن» .

[٦] «**ألف ألف** دينار **وألف ألف** دينار **وألف ألف** دينار» ساقطة من ت، ح.

[٧] في ت: «لمسامرة» .

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٩] في الأصل: «لما» .

[١٠] في ت: «بأصابعه» .

[١١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٤] في الأصل: «الرجال» .

[١٥] في الأصل: «له» .

[١٦] «المال» ساقطة من ت.

[١٧] في الأصل: «دواه سجلا بخطه بذلك المال» .." (١)

٦٣٠. "سمع ابن المبارك، وهشيما، وعيسى بن يونس، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، ومحمد بن سعد، والبخاري وغيرهم.

وكان حافظا ثقة ثبتا متقنا. قال [علي] [١] بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي [٢] قال أخبرني شيخ كاتب [٣] ببغداد في حلقة [٤] أبي عمران الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات، فخلف لابنه يحيى **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث [٥] .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حريث قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: سمعت أحمد بن رافع قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو [٦] بحديث [٧] .

أخبرنا عبد الرحمن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي، حدثنا يحيى بن زكريا، [حدثنا العباس] [٨] بن إسحاق قال: سمعت هارون بن معروف يقول: قدم علينا بعض/ الشيوخ من الشام ٨٩/ أ

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل. ووفيات الأعيان ٦/ ١٣٩. وطبقات الحنابلة ١/ ٤٠٢، والمعجم لابن عساكر ص ٣٢٢. وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٧.

[٢] في الأصل: «أبو عبد الله بن علي» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٩٣/١١

[٣] في ت: «كان ببغداد» .

[٤] في الأصل: «في حلة» .

[٥] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٨. والكامل لابن عدي.

[٦] «هو» ساقطة من ت.

[٧] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٠.

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٣١. "استعمال العدل، وزاد في الحماية [١] وفي المعونة، وأنفق على المصالح من الجملة تسعة عشر ألف دينار، فلما كان آخر السنة عمل الحساب، فحصل من السواد ثلاثمائة ألف كر، وأربعة آلاف كر، واثنا عشر **ألف ألف** درهم، فنظروا، وإذا به قد رد كل دينار اثنين وثلاثين دينارا، فحمل ذلك، ورد باقي الخمسين ألف، وكتب بذلك إلى المتوكل، وقال: هذا الكيمياء الذي يجب على الخلفاء [٢] النظر فيه.

١٣٧٨- إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التميمي المعروف ولده بالموصلي [٣] . قيل إنه ولد سنة خمسين ومائة، وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة، وهشيم، وأبي معاوية الضرير، وغيرهم.

٩٨/ أوأخذ الأدب عن الأصمعي، وأبي عبيدة [٤] ، وبرع في علم الغناء، / فغلب عليه، ونسب إليه، وكان مليح المحاضرة، حلو النادرة، جيد الشعر، مذكورا بالسخاء، معظما عند الخلفاء.

صنف كتاب «الأغاني» فرواه عنه ابنه حماد، ورواه عنه الزبير بن بكار، وأبو العيناء وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر [أحمد بن علي] [٥] بن ثابت قال:

أخبرني أحمد بن محمد بن يعقوب الكاتب قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله [٦] بن قفرجل قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو العيناء قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: جئت أبا معاوية الضرير ومعي مائة حديث أريد أن أقرأها عليه، فوجدت في دهليزه رجلا ضريرا، فقال لي: إنه قد جعل الإذن [لي] [٧]

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١/٢٠٣

---

[١] في ت: «الحمية» .

[٢] «الخلفاء» ساقطة من ت.

[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٦/ ١٧٥- ١٧٧. ووفيات الأعيان ١/ ٤٢- ٤٣. والأغاني ٥/ ١٥٤- ١٥٦.

[٤] في الأصل: «وأبي عميدة» .

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٦] في الأصل: «محمد بن عبد الله» .

[٧] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، ح.." (١)

٦٣٢. "وأنفق على مواضع سوى [النفقة على] [١] المدينة المعروفة بالمتوكلية مائة **ألف ألف** واثنين وثمانين **ألف ألف** درهم [٢] .

وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن جعفر بن المنصور، وهو والي مكة يومئذ [٣] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

/ ١٠٨/ ب

١٤٠٦- حاتم الأصم، وهو: حاتم بن عنوان [٤] . وقيل: حاتم بن يوسف، أبو عبد [٥] الرحمن البلخي [٦] .

وهو مولى المثنى بن يحيى المحاربي. أسند الحديث عن شقيق بن إبراهيم، وشداد بن حكيم، وعبد الله بن المقدام، ورجاء بن محمد الصاغاني.

روى عنه: حمدان بن ذي النون، ومحمد بن فارس البلخيان، ومحمد بن مكرم [٧] الصفار.

فأما تسمية الأصم: فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا [أحمد بن علي بن ثابت] [٨] الخطيب قال: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن القشيري قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي الدقاق يقول: جاءت امرأة فسألت حاتما [٩] عن مسألة، فاتفق أن خرج منها ريح لها صوت [١٠] فخجلت، فقال لها حاتم: ارفعي من صوتك، فأرى من نفسه أنه أصم،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٢٦/١١

فسرت المرأة بذلك وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فغلب عليه الأصم [١١] .

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا [أحمد بن علي] [١٢] الخطيب قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني قال: حدثنا إبراهيم

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] انظر: مروج الذهب ٤/ ١٢٢.

[٣] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ١٩١.

[٤] في ت: «عيراز» .

[٥] في ت: «بن عبد الرحمن» .

[٦] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٢.

وطبقات الصوفية ٩١

[٧] في ت: «محمد بن مسلم» .

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٩] في ت: «حاتم الأصم» .

[١٠] في ت: «منها في تلك الحال صوت ريح» .

[١١] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٤.

[١٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٣٣. "أخبرنا عبد الرحمن [١] بن محمد [القزاز قال:] [٢] أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسين [٣] بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني علي بن هارون قال: أخبرني عبيد الله [٤] بن أحمد بن طاهر، عن أبيه. قال: عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أبي دؤاد عن مظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ومائتين، وولاها محمد بن إبراهيم بن الربيع الأنباري. ثم صرف أبو الوليد في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول عن قضاء القضاة، وولي يحيى بن أكثم قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٥٣/١١

عن المظالم وولاها يحيى بن أكثم [٥] سنة سبع وثلاثين ومائتين. وصرف أبو الوليد يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر، وحبس يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر في ديوان الخراج/ وحبس إخوته عبيد الله [٦] بن السري ١١٣/ أصاحب الشرطة، فلما كان يوم الاثنين من هذا الشهر حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار [٧] ، وجوهرا قيمته عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم [٨] ، وأشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعه لهم، وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من رمضان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد جميعا فحدروا إلى بغداد [٩] .

ومات أبو الوليد في آخر سنة تسع [١٠] وثلاثين ومائتين، ومات أبوه بعده بعشرين يوما [ببغداد] مفلوجا.

١٤٢٥- وهب بن بقية، أبو محمد الواسطي، المعروف بوهبان [١١] .

سمع حماد بن زيد، وهشيما. روى عنه: البخاري، ومسلم، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

---

[١] في ت: «أبو عبد الرحمن» .

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] في الأصل: «الحسن» .

[٤] في الأصل: «عبد الله» .

[٥] «قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع عن المظالم وولاها يحيى بن أكثم» ساقط من ت.

[٦] في الأصل: «عبد الله» .

[٧] «وعشرين ألف دينار» ساقط من ت.

[٨] في ت: «دينار» .

[٩] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ٢٩٩.

[١٠] في الأصل: «سنة سبع وثلاثين» .

[١١] انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٤٥٧.." (١)

٦٣٤. "في البحر، فهاج البحر، فارتفع منه دخان أسود مظلم [١] .

وسمع أهل تنيس من مصر ضجة هائلة/، فمات منها خلق كثير [٢] . ١٣٦/ ب وزلزلت: بالس، والرقة، وحران، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرها، وطرطوس، والمصيصة، وأدنة، وسواحل الشام. ورجفت اللاذقية فما بقي فيها [٣] منزل، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها [٤] .

وفيها [٥] : غارت مشاش عين مكة، حتى بلغت القربة فيها [ثمانين] [٦] درهما، فبعثت أم المتوكل فأنفقت عليها [٧] .

وفيها: هلك نجاح بن سلمة، وذلك أنه كان يتتبع [٨] العمال وكتب رقعة إلى المتوكل في الحسن بن مخلد، وموسى بن عبد الملك أنهما قد خانا، وأنه يستخرج منهما أربعين **ألف ألف** [درهم] [٩] فقال له المتوكل: بكر إلي غدا حتى أدفعهما إليك، فغدا وقد رتب أصحابه، وقال: يا فلان [١٠] خذ أنت الحسن [١١] ، ويا فلان خذ أنت [١٢] موسى، وكانا منقطعين إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل [١٣] ، فأمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل، فلقيه الوزير، وقال: أنا أصلح ما بينك وبينهما، وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شاربا [١٤] ، فتكلمت بأشياء، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة، فأدخلها على المتوكل، وقال: يا أمير المؤمنين: قد رجع نجاح عما قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقابلان بما كتبا ويأخذان منه قريبا مما ضمن عنهما [١٥] .

فقال: ادفعه إليهما، فأخذ وابناه وكاتبه وأصحابه، فأقر نجاح وابنه بنحو مائة وأربعين ألف دينار، وضرب فمات، وضرب أولاده وأصحابه فأقروا بنحو تسعين ألف دينار، فقال الشاعر:

---

[١] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٦٩/١١

[٢] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣.

[٣] في ت: «منها» .

[٤] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣.

[٥] «وفيها» ساقطة من ت.

[٦] في ت: «حتى بلغ الثمن» .

[٧] انظر الخبر في: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣.

[٨] في ت: «كان يسعى» .

[٩] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

وفي ت: «دينار» .

[١٠] «يا فلان» ساقطة من ت.

[١١] «الحسن» ساقطة من ت.

[١٢] «خذ أنت» ساقطة من ت.

[١٣] «وزير المتوكل» ساقطة من ت.

[١٤] في ت: «سكرانا» .

[١٥] انظر: تاريخ الطبري ٩/ ٢١٥.." (١)

٦٣٥. "[قال المصنف: قد ذكرنا في سنة ست وثلاثين أن أم المتوكل حجت فشيعها المتوكل إلى النجف، وفرقت مالا كثيرا، وكانت امرأة وافرة السماح، شديدة الرغبة في فعل الخير] [١] .

توفيت شجاع بالجعفرية [٢] لست خلون من ربيع الآخر من هذه السنة، وصلى عليها المنتصر، ودفنت عند الجامع، وخلفت من العين خمسة آلاف ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومن الجوهر ما [٣] قيمته **ألف ألف** دينار.

أخبرنا [أبو منصور] القزاز قال [أخبرنا أبو بكر بن ثابت] [٤] الخطيب، أخبرنا باي بن جعفر [٥] ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، أخبرنا محمد بن يحيى قال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٢٩/١١

حدثني عبد الله بن المعتز [حدثني الحسن بن عليل العنزي] [٦] قال: حدثني بعض أصحابنا عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال: دخلت على المتوكل لما توفيت/ أمه، فعزيته، فقال: يا جعفر، ربما قلت البيت الواحد فإذا جاوزته خلطت وقد قلت [بيتا] [٧] :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس.

وقلت لها: إن المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت في يومه مات في غد [٨]

١٤٩٦- العباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن كيسان، أبو الفضل العنبري [٩] .

من أهل البصرة، سمع يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وجالس أحمد بن حنبل، روى عنه: مسلم، وأبو داود، وكان ثقة مأمونا.

توفي في هذه السنة.

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] في ت: «توفيت في الجعفرية» .

[٣] «ما» ساقطة من ت.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] في ت: «أبو جعفر» .

[٦] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٧] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٨] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ٧/ ١٦٩.

[٩] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٧.." (١)

٦٣٦. "وكان أبوه ولاه العهد [بعده] [١] فتقدم [٢] قبل أخوته المعتز، والمؤيد، وشاع بين الجند والناس ما جرى من قتل المتوكل، فاجتمع الخلق وتكلموا في أمر البيعة [٣] ، فخرج إليهم بعض أصحاب المنتصر، فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون، فأسمعوه، فدخل إلى المنتصر

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١/٣٥٠

فأبلغه، فخرج بين يديه جماعة من المغاربة، فصاح بهم: يا كلاب خذوهم، فحملوا على الناس، فدفعوهم [٤] ، فمات جماعة، وصالح المنتصر أخويه عن إرثهم من أبيهم [٥] على أربعة عشر **ألف ألف** درهم، وأشهد عليهم بذلك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: [أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت] [٦] الخطيب، أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال:

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أحمد بن حبيب قال: حدثني علي بن يحيى المنجم قال: جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش له، وكان في بعض البسط [٧] دائرة كبيرة فيها مثال فرس وعليه راكب، وعلى رأسه تاج وحول الدائرة كتابة بالفارسية، فلما جلس المنتصر وجلس الندماء، ووقف بين يديه [٨] وجوه الموالي [والقواد] [٩] ، نظر إلى تلك الدائرة وإلى الكتابة التي حولها [١٠] ، فقال لبغا: إيش هذه الكتابة [١١] ؟ فقال: لا أعلم يا سيدي، فسأل من حضر من الندماء، فلم يحسن أحد أن يقرأه، فالتفت إلى وصيف/ وقال: أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب [١٢] ، فأحضر رجلا فقرأ الكتابة فقطب، فقال له المنتصر: ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين، بعض حماقات

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] «فتقدم» ساقطة من ت.

[٣] في ت: «البيع» .

[٤] في ت: «فازدحموا» .

[٥] في ت: «عن أبيهم» .

[٦] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٧] في ت: «البساط» .

[٨] في ت، وتاريخ بغداد: «ووقف على رأسه» .

[٩] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[١٠] في ت: «وإلى الكتاب الذي حولها» .

[١١] في ت، وتاريخ بغداد: «أيش هذا الكتاب» .

[١٢] «فالتفت إلى وصيف وقال: أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب» ساقطة من ت.." (١)

٦٣٧. "باب خلافة المستعين

واسمه أحمد بن محمد بن المعتصم، ويكنى: أبا العباس، وقيل: أبا عبد الله، وكان ينزل سرمن رأى، ثم ورد بغداد فأقام بها إلى أن خلع، وأمه أم ولد اسمها مخارق، وكان أبيض حسن الوجه، ظاهر الدم، بوجهه أثر جدري، وسبب بيعته لما توفي المنتصر اجتمع الموالي وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير، وبغا الصغير، وذلك بتدبير ابن الخصيب فحلفوا وهم كارهين أن يتولى الخلافة [١] أحد من أولاد المتوكل لقتلهم أباه، فأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم فدعوه ليبايع له بالخلافة، فقال: استعين بالله وافعل. فسمي المستعين، فبايعوه بعد عشاء الآخرة من ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر، وحضر يوم الثلاثاء في دار العامة، وجاء الناس على طبقاتهم، فبينا هم على ذلك جاءت صيحة من ناحية السوق، وإذا خيل ورجالة وعامة قد شهروا السلاح وهم ينادون: معتز يا منصور، فشدوا على الناس، واقتتلوا، فوقع بينهم جماعة من القتلى إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات، ثم انصرف الأتراك وقد بايعوا المستعين ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة، فانتهبوا خزانة السلاح، فجاء بغا وجماعة من الأتراك فأجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة، وتحرك أهل السجون بسامراء في هذا اليوم، فهرب منهم جماعة [٢] .

ولما توفي [٣] المنتصر كان في بيت المال تسعون **ألف ألف** درهم فأمر المستعين

---

[١] تكررت في الأصل الجملة: «أن يتولى الخلافة» .

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٦- ٢٥٨. والكامل لابن الأثير (أحداث سنة ٢٤٨ هـ) ٦/ ١٤٩، ١٥٠. والبداية والنهاية ١١/ ٢.

[٣] هنا في النسخة ت وضع الخبر الذي سيأتي بالإسناد إلى أترجة.." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٥٤/١١

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/١٢

٦٣٨. "للجند برزق خمسة أشهر وكان ألفي ألف دينار، وللعابد ألف واثنين وتسعين دينارا.
وفي هذه السنة: توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان والعراق، وجعل إليه الحرس والشرطة ومعالم من السواد.
ومرض بغا الكبير فعاده المستعين، وذلك للنصف من جمادى الآخرة، ومات بغا من يومه فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه، وولي ديوان البريد، ووهب المستعين لأحمد بن الخصيب فرش الجعفري، فحملت على نحو من مائتين وخمسين بعيرا، وقيل: كانت قيمتها **ألف ألف** درهم، ووهب له دار ختيشوع وأقطعه غلة مائتي ألف وخمسين ألفا، وأمر له بألف قطعة من فرش أم المتوكل، ثم سخط عليه المستعين فقبضت أمواله، ونفي إلى أقريطش [١] .
وفي ربيع الآخر [٢] من هذه السنة ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما لهما من المنازل والقصور والمتاع سوى أشياء استثناها المعتز، وأشهد عليهما بذلك، وترك لأبي عبد الله ما تبلغ عليه في السنة عشرين ألف دينار، وكان الذي ابتيع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف [درهم] وعشر حبات لؤلؤ. ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ، وكان الشراء [٣] باسم الحسن بن مخلد للمستعين، وحبسا في حجرة، ووكل بهما، وجعل أمرهما إلى بغا الصغير، وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما فمنعهم [٤] من ذلك أحمد بن الخصيب، وقال: ليس لهما ذنب، ولا هذا الشغب من أصحابهما، وإنما الشغب من أصحاب ابن طاهر [٥] .
[أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، حدثنا محمد بن يحيى النديم، وحدثنا عون بن محمد الكندي قال: حدثني عبد الله] [٦] بن محمد بن داود المعروف

---

[١] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨. والكامل لابن الأثير (أحداث سنة ٢٤٨ هـ) ٦/ ١٥٠، ١٥١.
[٢] في الطبري: «في جمادى الأولى» .
[٣] في الأصل: «السري» .
[٤] في الأصل: «فمنع» .

[٥] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٨، ٢٥٩.

[٦] في الأصل: «أخبرنا القزاز بإسناده إلى عبد الله بن محمد بن داود المعروف بأترجة» . وسقط باقي السند.." (١)

٦٣٩. "بأترجة قال: دخلت على المستعين بالله فأنشدته:

غدوت بسعد غدوة لك باكرة ... فلا زالت الدنيا بملكك عامره

ونال مواليك الغنى بك ما بقوا ... وعزوا وعزت دولة لك ناصره

بعثت علينا غيث جود ورحمة ... فنلنا بدنيا منك فضلا وآخره

فلا خائف إلا بسطت أمانه ... ولا معدم إلا سددت مفاقره

تيقن بفضل المستعين بفضله ... علي غيره- نعماء في الناس ظاهره

قال: فدفع إلي خريطة كانت في يده مملوءة دنانير، ودعى بغالية فجعل يغلفني بيده [١] .

وفيها: صرف علي بن يحيى عن الثغور الشامية، وعقد له على أرمينية، وأذربيجان في رمضان [٢] .

وفيها: شغب أهل حمص على عامل [٣] المستعين عليها فأخرجوه [منها] [٤] فوجه إليهم الفضل [٥] بن قارون فمكر بهم [٦] حتى أخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا، وحمل مائة رجل من عياريهم [٧] إلى سامراء [٨] وهدم سورهم [٩] .

وفيها: غزا الصائفة وصيف، وعقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيرا وجعله على جميع الناس [١٠] .

وفيها: عقد لبغا الشرابي على حلوان، وماسبذان، ومهرجان، وأقطع بغا وأوتامش كل واحد منهما غلة **ألف ألف** درهم، وأقطع وصيفا التركي غلة **ألف ألف**،

---

[١] تاريخ بغداد ٥/ ٨٥.

[٢] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩.

[٣] واسمه: «كيدر بن عبيد الله» كما في الطبري ٩/ ٢٥٩.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/٧

[٤] ما بين المعقوفتين من الطبري.

[٥] في ت: «أحمد بن قارون» .

[٦] في ت: «فمكرهم» .

[٧] في الطبري: «مائة رجل من عيونهم» .

وفي الكامل: «أعيانهم» .

[٨] في ت: إلى سرمن رأى» .

[٩] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩.

[١٠] تاريخ الطبري ٩/ ٢٥٩.." (١)

٦٤٠. "باب ذكر خلافة المعتز بالله [١]

واسمه: محمد بن المتوكل، وقيل اسمه: الزبير ويكنى: أبا عبد الله، وكان طويلا، أبيض، أسود الشعر [٢] كثيفه، حسن الوجه والعينين والجسم، ضيق الجبهة، أحمر الوجنتين، ولد بسامراء وبقي منذ بويع أربع سنين وبعض أخرى [٣] ، ولما بويع المعتز أمر للناس برزق عشرة أشهر فلم يتم المال، فأعطوا رزق شهرين، وكان المستعين خلف بسامراء مالا قدم عليه به [٤] نحوا من خمس مائة ألف، وكان في بيت مال المستعين **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العباس بن المستعين ستمائة ألف، وأحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد محمولا في محفة وبه نقرس، فأمر بالبيعة، فامتنع وقال للمعتز: خرجت [٥] إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها. فقال المعتز: أكرهت على ذلك، وخفت السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنك أكرهت، وقد بايعنا هذا الرجل، أفتريد أن نطلق نساءنا، ونخرج من أموالنا، ولا ندري ما يكون إن تركتني [٦] على أمري حتى يجتمع الناس، وإلا فهذا السيف، فقال المعتز: اتركوه. فرد إلى منزله وبايع جماعة، ثم صار إلى بغداد، وولى المعتز العمال.

وبلغ الخبر المستعين، فأمر محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد، فأدير عليها السور من دجلة إلى باب الشماسية، ثم سوق الثلاثاء، ورتب على كل باب قائد،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/ ٨

[١] «بالله» ساقطة من ت.

[٢] في ت: «ذا شعر أسود» .

[٣] «وبقي منذ بويع أربع سنين وبعض أخرى» ساقطة من ت.

[٤] في ت: «به عليه» .

[٥] في ت: «خرجت إلينا طائعا» .

[٦] في ت: «تركني» .." (١)

٦٤١. "أعطنا أرزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف) فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا، فقالت: ما عندي شيء. ثم وجدوا بعد ذلك [١] في خزانتها ما يزيد على **ألف ألف** دينار، فلما لم يعطهم، ولا وجدوا في بيت المال شيئا اجتمعوا على خلع المعتز، فصاروا إليه [لثلاث بقين من رجب] [٢] ثم بعثوا إليه: أخرج إلينا فبعث إليهم: إني [٣] قد أخذت الدواء [٤] وقد أضعفني، ولا أقدر على الكلام، فإن كان أمر لا بد منه، فليدخل إلي بعضكم، فليعلمني، فدخل إليه منهم جماعة فجروا برجله وقميصه مخرق، وآثار الدم على منكبيه، فأقاموه في الشمس في شدة الحر، فجعل يرفع قدما ويحط قدما من شدة الحر [٥] ، ثم جعل بعضهم يلطمه ويقول: اخلعها. ثم أدخلوه حجرة وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب فأحضروه [٦] مع جماعة من أصحابه فقال صالح وأصحابه: اكتبوا عليه كتاب خلع. فكتب وشهدوا عليه وخرجوا.

ثم دفع بعد الخلع إلى من يعذبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين، وأدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه، فأصبح ميتا، وولوا بعده المهتدي بالله [٧] .

---

[١] «بعد ذلك» ساقطة من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] «وإني» ساقطة من ت.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٣/١٢

[٤] في الأصل: «دواء» .

[٥] «من شدة الحر» ساقطة من ت.

[٦] «فأحضروه» ساقطة من ت.

[٧] تاريخ الطبري ٩/ ٣٨٩، ٣٩٠.." (١)

٦٤٢. "١٧٢٠- محمد بن هارون، أبو جعفر الفلاس، يلقب: شيطا [١] .

من أهل الحفظ/ والمعرفة بالحديث الثقات. سمع أبا نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن معين، وغيرهما.

توفي بالنهروان في محرم هذه السنة.

١٧٢١- يعقوب بن الليث الخارجي، المعروف: بالصفار [٢] .

الذي ذكرنا له الوقعات، توفي بالأهواز في هذه السنة، فحمل تابوته إلى جنديسابور، وخلف في بيت ماله خمسين **ألف ألف** درهم، **وألف ألف** دينار، وكتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين. وكتب على قبره:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

---

[١] الفلاس: هذه النسبة إلى بيع الفلوس، وكان صيرفيا. (الأنساب ٩/ ٣٥٤) .

[٢] وفيات الأعيان ٢/ ٣١٢. والكامل لابن الأثير ٦/ ٢٨٣، ٢٨٤. والطبري ١١/ ٢٥٣. والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٠. وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٢١.." (٢)

٦٤٣. "ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٧٤٣- إبراهيم بن نصر بن محمد بن نصر، أبو إسحاق الكندي [١] .

سمع عفان بن مسلم، وقبيصة في آخرين، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة

. ١٧٤٤- إبراهيم بن منقذ بن إبراهيم، [أبو إسحاق] العصفري [٢] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/٨٠

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/٢٠٦

من أصحاب ابن وهب، وروى عن المنقري وإدريس بن يحيى، وكانت كتبه قد احترقت، وبقي منها بقية، فحدث بما بقي منها وهو ثقة رضي.

توفي [٣] في ربيع الآخر من هذه السنة.

١٧٤٥- خالد بن أحمد بن خالد بن عمرو بن مجالد بن مالك، أبو الهيثم الذهلي الأمير [٤] .

ولي إمارة مرو، وهراة، وغيرهما من بلاد خراسان، ثم ولي إمارة بخارى، وسكنها، وله آثار مشهورة وأمور محمودة، وكان يحب الحديث ويقول: انفقت في طلب العلم أكثر من **ألف ألف** درهم وكان قد [٥] سمع من ابن راهويه، وعلى بن حجر، وخلق كثير، فلما استوطن بخارى أقدم إلى حضرته حفاظ الحديث، مثل: محمد بن نصر المروزي، وصالح جزرة [٦] ، ونصر بن أحمد البغداديين، وغيرهم، وصنف له نصر مسندا، وكان يختلف مع هؤلاء المسمين إلى المحدثين [٧] ، وكان يمشي برداء ونعل، يتواضع بذلك، وبسط يديه بالإحسان إلى أهل العلم فغشوه، وقدموا عليه من الآفاق،

---

[١] تاريخ بغداد ٦/ ١٩٦- ١٩٧.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني ٨/ ٤٦٨. والعصفري: هذه النسبة إلى العصفر وبيعه وشرائه.

وهو شيء تصبغ به الثياب.

[٣] في الأصل: «بما بقي منها وهو ثقة توفي ... » .

و «منها» ساقطة من ك.

[٤] تاريخ بغداد ٨/ ٣١٤.

وفي ت، ك: «ابن عمر بن مجالد بن مالك» .

[٥] «وكان قد» ساقطة من ك.

[٦] في ك: «صالح بن جور» .

[٧] في الأصل: «وكان يختلف إلى المحدثين مع هؤلاء» .." (١)

٦٤٤. "ثم قتل والى مصر في أيام المهتدي، فصار مستبدا بنفسه في أيام المعتمد، وركب يوما إلى الصيد فلما طعن في البرية غاضت [١] يد دابة بعض أصحابه في وسط الرمل، فكشف المكان فرآى مطلبا واسعا، فأمر أن يعمل فيه، فوجد فيه من المال ما قيمته **ألف ألف** دينار، فأنفق معظم ذلك في البر والصدقة وبناء الجامع [٢] ، وقال له وكيله يوما: ربما امتدت/ إلى الكف المطوقة، والمعصم فيه السوار، والكف [٣] الناعم، أفامنع هذه الطبقة [٤] ؟ فقال له: ويحك، هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، احذر أن ترديدا أمتدت إليك.

وحسن له بعض التجار التجارة، فدفع إليه خمسين ألف دينار، فرآى فيما يرى النائم كأنه يمشمش عظما، فدعى المعبر فقص عليه ما رأى، فقال: قد سمت عمة الأمير إلى مكسب لا يشبه خطره. فاستدعى صاحب صدقاته، وقال له: امض إلى التاجر، وخذ [منه] [٥] الخمسين ألف دينار، وتصدق بها.

ولما اشتد مرضه في علة الموت فخرج المسلمون بالمصاحف، واليهود بالتوراة، والنصارى بالأناجيل، والمعلمون بالصبيان، وكثر الدعاء في الصحراء والمساجد، فلما أحسن بالموت رفع يده وقال: يا رب، ارحم من جهل مقدار نفسه وابطره حكمك عنه [٦] . ثم تشهد وقضى في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل: في التي قبلها.

وكان عمره خمسين سنة، وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا، وترك عشرة آلاف ألف دينار، وكان له من المماليك سبعة آلاف، ومن الخيل على مربطه سبعة آلاف فرس، ومن الجمال والبغال ستة آلاف رأس، ومن المراكب [٧] الخاصة ثلاثمائة، ومن المراكب الحربية مائة مركب، ومن الغلمان أربعة وعشرون ألفا، وكان خراج مصر

---

[١] في الأصل: «جاست» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٢٥/١٢

[٢] في الأصل: «في البر والصدقات وبنى الجامع» .

[٣] في ك: «والكم الناعم» وكذا في ت.

[٤] في الأصل: «الوظيفة» وكذا في ت.

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٦] في الأصل: «حلمك» .

[٧] في الأصل: «الدواب» .." (١)

٦٤٥. "أخبرنا القزاز، أخبرنا [أحمد بن علي] الخطيب أخبرنا محمد [بن عبد الواحد] حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادى وأنا أسمع قال: توفي أبو النضر المروزي ليلة الأثنين لثلاث وعشرين خلت من شعبان سنة سبعين، وقد بلغ أربعا وثمانين [سنة] فيما ذكر [١] ، وكان يخضب بالوسمة [٢] .

١٧٥٤- بهبوذ صاحب الزنج [٣] .

قد ذكرنا أحواله، وكان خروجه يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين، وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام.

وحكى أبو بكر الصولي أن مبلغ من قتل في هذه المدة من الناس **ألف ألف** وخمسمائة ألف [رجل] [٤] واستأمن من أصحابه خمسة عشر ألف رجل.

١٧٥٥- حمدون بن عباد، أبو جعفر [٥] البزاز، المعروف: بالفرغاني [٦] .

سمع يزيد بن هارون، وعلى بن عاصم. روى عنه: البغوي، وكان اسمه أحمد، ولقبه: حمدون، وهو الغالب عليه. قال الخطيب: محله عندنا الصدق والأمانه. روى أحاديث بواطل فالحمل فيها على غيره. توفي في محرم هذه السنة.

١٧٥٦- داود بن علي بن خلف، أبو سليمان الفقيه الظاهري [٧] .

ولد سنة مائتين [٨] ، وسمع سليمان بن حرب، والقعنبي، ومسددا، وغيرهم.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٣٢/١٢

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

وفي الأصل: «فيما ذكرنا» .

[٢] تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٢.

[٣] البداية والنهاية ١١/ ٤٣- ٤٥.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] في الأصل: «بن جعفر» .

[٦] تاريخ بغداد ٨/ ١٧٧، ١٧٨.

[٧] تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩- ٣٧٥.

[٨] في الأصل: «ولد سنة ثمانين» .." (١)

٦٤٦. "وقال عبيد الله بن سليمان: كنت يوما بحضرة المعتضد وخادم من خدمه بيده المذبة، فبينا هو يذب إذ ضرب بالمذبة قلنسوة المعتضد، فسقطت فكدت أختلط إعظاما للحال، والمعتضد على حاله لم يتغير ولم ينكر شيئا، ثم دعا غلاما فقال له: هذا الغلام قد نعس فزد في عدد خدم المذبة ولا تنكر عليه بفعله، قال عبيد الله: فقبلت الأرض، وقلت: والله يا أمير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا، ولا ظننت أن حلما يسع مثله. ثم دعوت له. فقال: هل يجوز غير هذا؟ أنا أعلم أن هذا البائس [١] لو دار في خلده ما جرى لذهب عقله وتلف، وإنما ينبغي أن يلحق الإنكار بالمتعمد لا بالساهي والغالط.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني/ أن المعتضد أراد تجهيز جيش، فعجز عن ذلك بيت مال العامة، فأخبر بمجوسي له مال عظيم [٢] ، فاستدعاه يستقرض منه، وقال: إنا نعيد العوض، فقال: مالي بين يدي أمير المؤمنين، فليأخذ ما يشاء. فقال:

من أين وقعت بنا أننا نرد [العوض؟] [٣] فقال: يا أمير المؤمنين، يأتمنك الله تعالى على عباده وبلاده فتؤدي الأمانة، وتفيض العدل، وتحكم بالحق، وأخافك على جزء من مالي؟ فدمعت عيناه، فقال: انصرف قد وفر الله عز وجل مالك وأغنانا عن القرض منك، ومتى كانت لك حاجة فحجابنا مرفوع عنك، ولم يستقرض منه شيئا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/٢٣٥

فلما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط والحضرة مضطربة والأعراب عابثون [٤] فأصلح الأمور، وحمي البيضة، وبالغ في العمارة، وأنصف في المعاملة، وأقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال بضعة عشر **ألف ألف** دينار.

وخرج يوما فعسكر بباب الشماسية، ونهى [أحدا] [٥] أن يأخذ من بستان أحد شيئا، فأتى بأسود قد أخذ عذقا من بسر، فتأمله فأمر بضرب عنقه، ثم التفت إلى أصحابه فقال: ويلكم تدرون ما تقول العامة؟ قالوا: لا! قال: يقولون ما في الدنيا أقسى قلبا

---

[١] في ك: «الناعس» .

[٢] في الأصل: «له حال عظيمة» .

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] في ك: «عائثة» .

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٦٤٧. "النوم/ كأني خارج من بغداد أريد ناحية النهروان، إذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت إلى، فعجبت منه، ومن قلة اكتراثه بعسكري، مع تشوف الناس إلى العسكر، فاقبلت إليه حتى وقفت بين يديه، فلما فرغ من صلاته قال لي: أقبل! فأقبلت إليه.

فقال: أتعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا علي بن أبي طالب، خذ هذه المسحاة فاضرب بها في الأرض، فأخذتها فضربت بها [١] ضربات، فقال: إنه سيلي [من] [٢] ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت، فأوصهم بولدي خيرا. قال بدر: فقلت: بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت! قال: فأطلق الرجل، وأطلق المال، وتقدم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان [أن] [٣] يوجه إليه ما يوجهه ظاهرا، ويفرقه ظاهرا، وتقدم بمعونة هذا على ما يريد من ذلك.

وفيها: قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من دمشق، على طريق البر، فوافى بغداد في أحد عشر يوما فأخبر المعتضد أن خمارويه ذبحه بعض خدمه

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢/٣٢٤

على فراشه، وكان قد بعث [مع] [٤] ابن الجصاص إلى خمارويه هدايا، فأرسل إليه فرده من الطريق، وولي بعد خمارويه ابنه جيشا فقتلوه، وانتهبوا داره، وأجلسوا أخاه هارون بن خمارويه، فتقرر أنه يحمل إلى خزانة المعتضد في كل سنة **ألف ألف** دينار، وخمسمائة ألف دينار، فلما ولي المكتفي عزله، وولى مكانه [٥] محمد بن سليمان الواثقي، فأخذ أموال آل طولون، وكان هذا آخر أمرهم.

وحج بالناس في/ هذه السنة المتقدم ذكره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٨٧٧- أحمد بن داود بن موسى، أبو عبد الله السدوسي، بصري [٦] ، ويعرف بالمكي [٧] .

---

[١] «بها» ساقطة من ك.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] «مكانه» ساقطة من ك.

[٦] «بصرى» ساقطة من ك.

[٧] في ك: «ويعرف بالمالكي» .." (١)

٦٤٨. "ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

أن القرامطة اعترضوا قافلة الحاج في طريق مكة بالعقبة فقتلوهم وسبوا من النساء ما أرادوا واحتووا على ما في القافلة، فأخذوا ما قيمته ألفي ألف دينار [١] ، فلما ورد الخبر على السلطان [٢] أشخص أبا عبد الله محمد بن داود الهاشمي الكاتب إلى الكوفة لتسريح الجيوش [٣] منها إلى القرمطي/ لحربه فأعطي مالا كثيرا ليفرقه في الجند [٤] ومعه محمد بن سعيد

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٤٥/١٢

الأزرق كاتب الجيش، ثم صار القرمطي إلى الشقوق، فأقام بها بموضع يعرف بالطليح ينتظر [٥] القافلة الأخرى، فلما وافته لقيهم بالهبير فحاربوه [٦] يومهم إلى الليل، ثم انصرف عنهم، فلما أصبح عاودهم القتال، فلما كان في اليوم الثالث عطش أهل القافلة وهم على غير ماء فاقتتلوا ثم استسلموا، فوضع فيهم السيف فلم يفلت إلا اليسير منهم [٧] وأخذوا جميع ما في القافلة.

فأرسل السلطان من بني شيبان ألفين ومائتي فارس إلى القرمطي لحربه، وسار

---

[١] في ك: «فأخذوا ما قيمته **ألف ألف** دينار» .

[٢] في ك: «فلما ورد السلطان» .

[٣] في ت: «إلى الكوفة لتستريح الجيوش» .

[٤] في ك: «وأعطى أموالا كثيرة لتقوية الجند» . وفي ص: «وأعطاه مالا لتقوية الجند» .

[٥] في ص: «بموضع يعرف بالنطيخ» وما أوردناه يوافق ما في تاريخ الطبري (١٠/ ١٣٣) .

[٦] في ص: «لقيهم بالهرير فحاربوه» . وما أوردناه من باقي النسخ.

[٧] في ك، ص: «فلم يفلت منهم إلا اليسير» . وما أوردناه من ت.." (١)

٦٤٩. "ولد ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة اثنتين وثمانين [ومائتين] [١] ، وقيل: ولد يوم الجمعة [وكان] [٢] ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، جميل الوجه، أبيض مشربا بالحمرة، حسن الخلق، حسن العينين، بعيد ما بين المنكبين، جعد الشعر، مدور الوجه، كثير الشيب في رأسه، أخذ في عارضيه أخذا كثيرا [٣] .

ذكر بيعة المقتدر

ولما اشتدت علة المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين، سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر، فصح عنده أنه بالغ فأحضر [في] [٤] يوم، الجمعة لإحدى عشرة ليلة [خلت] [٥] من ذي القعدة القضاة فأشهدهم أنه قد جعل العهد إليه، وبويع بالخلافة بعد وفاة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٩/١٣

المكتفي سحر يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة. ولما أراد الجلوس للبيعة صلى أربع ركعات، وما زال يرفع صوته بالدعاء [٦] والاستخارة فبويع ولقب «المقتدر بالله» وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوما ولم يكن ولى الخلافة [٧] قبله [أحد] [٨] أصغر منه.

أنبأنا جماعة من مشايخنا، عن أبي منصور بن عبد العزيز، قال: بلغ المقتدر في شعبان قبل جلوسه في الخلافة بثلاثة أشهر، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر **ألف ألف** دينار وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار، ومن غير ذلك ما يتمم عشرين **ألف ألف** دينار، ومن الفرش والآلة والجوهر ما يزيد قيمته على الكل، واستوزر المقتدر

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ك.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٣] «كثير الشيب ... أخذا كثيرا» : ساقط من ص.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٦] في ك: «وما زال صوته بالدعاء» .

[٧] في ت: «ولم يلي الخلافة قبله» .

[٨] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص.." (١)

٦٥٠. "والسوس، وبادرايا، وباكسايا إلى آخر حدودهما، وكان ضمانه إلى آخر عمله ب**ألف ألف** دينار، وأربعمائة ألف دينار [كل سنة. فتوفي في هذه السنة، وورد الخبر بوفاته في جمادى الآخرة، وخلف من العين **ألف ألف** دينار] [١] ، وآنية ذهب وفضة بقيمة مائة ألف دينار، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس، ومن الخز ألف ثوب، وقيل: إنه كان له ثمانون طرازا ينسج فيها الثياب.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦٠/١٣

٢٠٩٦- محمد بن أحمد [٢] بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مقدم، أبو عبد الله القاضي المقدمي مولى [٣] ثقيف:

سمع عمرو بن علي الفلاس، ويعقوب الدورقي، وبندار وغيرهم، وكان ثقة.

وتوفي في غرة شوال هذه السنة.

٢٠٩٧- محمد بن جعفر بن عبد الله بن جابر بن يوسف، أبو جعفر الراشدي:

سمع عبد الأعلى بن حماد النرسي، وحدث عن أبي بكر الأثرم، وروى عنه أبو بكر بن مالك القطيعي، وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة. /

٢٠٩٨- محمد بن جعفر بن سعيد، أبو بكر الجوهري [٤] :

حدث عن الحسن بن عرفة، وروى عنه علي بن الحسن بن المثنى العنبري.

٢٠٩٩- محمد بن حبان [٥] بن الأزهر، أبو بكر الباهلي [٦] البصري:

حدث عن أبي عاصم النبيل، وروى عنه أبو بكر الجعابي قال عبد الغني

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٢] في ك: «محمد بن محمد بن أبي بكر» .

[٣] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/ ٣٣٦، والأعلام ٥/ ٣٠٨، وذكر أن له كتاب «أسماء المحدثين وكناهم») .

[٤] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢/ ١٤٥) .

[٥] في ت: «محمد بن حيان» .

[٦] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٥/ ٢٣١، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٠٨، ولسان الميزان ٥/ ١١٥، ومعجم شيوخ الإسماعيلي ١٢٤) .." (١)

٦٥١. "ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في أول يوم من المحرم ورد كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان، أنه واقع

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤٨/١٣

عمه إسحاق بن إسماعيل، فأخذه أسيرا، فخلع على رسوله وحملت إليه الخلع لولاية خراسان.
وفى صفر قرئ على المنابر كتاب بفتح بلاد الروم [١] ، وورد من بشر الخادم كتاب يذكر فيه ما فتح من حصون الروم وما غنم وسبى وأنه أسر من البطارقة مائه وخمسين.
وفى جمادى الأولى: [٢] ختن المقتدر خمسة من أولاده، ونثر عليهم خمسة آلاف دينار عينا ومائة ألف درهم ورقا، ويقال: إنه بلغت النفقة في هذا [الختان] [٣] ستمائة ألف دينار، وختن قبل ذلك جماعة من الأيتام، وفرقت فيه دراهم وكسوة.
وفى هذا الشهر [٤] قبض على أبي عبد الله بن الجصاص [الجوهري] [٥] ، وأخذ منه ما قدره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا وورقا وآنية وثيابا وخيلا وخدما.

---

[١] في ت: «بفتح بلد الروم» .

[٢] في ت: «وفي هذا الشهر» .

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٤] في ك: «وفي هذه السنة» .

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.." (١)

٦٥٢. "قال مؤلف الكتاب] [١] : وقد ذكرنا أنه شهر في سنة إحدى وسبعين ومائتين وحينئذ قرأ بين يديه وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ١١: ١٠٢ [٢] وذلك في خلافة المعتمد، وفى هذه السنة استزاره فأكرمه وذلك في خلافة المقتدر.
وفى هذه السنة: اعتل علي بن عيسى، فركب لعيادته هارون بن المقتدر ومعه مؤنس ونصر القشوري ووجوه الغلمان، وفرش له الطريق من الشط إلى المجلس، فتلقاه أبو الحسن متحاملا، وأدى إليه رسالة المقتدر بالمسألة عن خبره، ثم قيل: إن المقتدر قد عزم على الركوب إليه فانزعج لذلك وسأل مؤنسا أن يستعفي له منه، وكان قد صلح بعض الصلاح، فركب إلى الدار على ضعف شديد وطلع ليفسخ بذلك ما وقع عليه العزم ثم برأ.
وفيها: سخط على أم موسى القهرمانة وقبض عليها وعلى أنسابها [٣] ومن كانت تعنى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/١٥٠

به، فصح منها في بيت المال **ألف ألف** دينار. واختلف في السبب، فقيل: إن المقتدر اعتل فبعثت إلى بعض أهله ليقرر عليه ولاية الأمر، فانكشف ذلك، وقيل: بل زوجت بنت أخيها إلى أبي بكر بن أبي العباس محمد بن إسحاق [٤] بن المتوكل، فسعى بها أعداؤها وثبتوا في نفس المقتدر والسيدة والدته أنها ما فعلت ذلك [إلا] لتنصب محمد بن إسحاق في الخلافة، فتمت عليها النكبة.

أخبرنا أبو منصور القزاز [٥] ، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد، قال: صرف المقتدر بالله أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر سنة عشر [وثلاثمائة] [٦] عن القضاء بمدينة أبي

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص، ل.

[٢] سورة: هود، الآية: ١٠٢.

[٣] في ك: «وقبض عليها وعلى أسبابها» .

[٤] في ت: «محمد بن مهدي» . خطأ.

[٥] في ت: «ومن الحوادث أخبر أبو منصور القزاز» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ص، ل.." (١)

٦٥٣. "على غير الطريق، فعارضهم أبو طاهر وقاتلهم يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اثنتي عشرة، فقتل منهم قتلا مسرفا وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان، وكان إليه الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج، وأسر معه جماعة من خدم السلطان وأسبابه [١] ، وأخذ جمال الحاج وسبى من اختار من النساء والرجال والصبيان، وسار بهم إلى هجر، وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا جمال ولا زاد، وكانت سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبع عشرة سنة، فمات أكثر الحاج بالعطش والحفاء، وحصل له ما حزر من الأموال **ألف ألف** دينار، ومن الأمتعة والطيب وغير ذلك بنحو **ألف ألف**، وكان جميع عسكره نحوا من ثماني مائة فارس، ومثلهم رجاله، فانقلبت بغداد، وخرجت النساء منشورات الشعور مسودات

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٠٩/١٣

الوجوه يلطمن ويصرخن في الشوارع، وانضاف إليهن [٢] حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، وكانت صورة شنيعة، فركب ابن الفرات إلى المقتدر وحدثه الحال، فقال له نصر الحاجب: الساعة تقول أي شيء الرأي؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبعادك مؤنس المظفر الذي يناضل الأعداء. ومن الذي أسلم رجال السلطان وأصحابه إلى القرمطي سواك؟ وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مؤنس بالتعجيل إلى الحضرة، فأمر أن يكتب إليه بذلك، ووثب العامة على ابن الفرات، فرجمت طيارته بالآجر، ورجمت داره، وصاحوا: يا ابن الفرات القرمطي الكبير، وامتنع الناس من الصلاة في الجوامع، ثم قبض على ابن الفرات وابنيه وأسبابه [٣] ، وحمل إلى دار نازوك والعامة يضربونه بالآجر، ويقولون: قد قبض على القرمطي الكبير، وأخذ خطه بألفي ألف دينار، وكان ابنه المحسن يخرج في زي النساء، فغمز عليه فأخذ وكتب خطه بثلاثة آلاف ألف دينار، وقتل ابن الفرات وولده المحسن، ووزر أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني.

وورد كتاب من محمد بن عبد الله الفارقي [٤] من البصرة يذكر أن كتاب أبي

---

[١] «وأسبابه» : ساقطة من ص، ل.

[٢] في ك: «وانضم إليهن» .

[٣] في ت: «علي ابن الفرات وابنه وأنسابه» .

[٤] في ت، ل، ص: «من محمد بن عبيد الله الفارخي» .." (١)

٦٥٤. "الهيجاء عبد الله بن حمدان ورد عليه من هجر، وأنه كلم أبا طاهر في أمر من كان استأسر من الحاج، وسأل إطلاقهم، وأنه أحصى من قتله، منهم فكانوا من الرجال ألفين ومائتين وعشرين [١] ، ومن النساء نحو خمسمائة امرأة، ووعد بإطلاقهم.

ثم وردت الأخبار بورود طائفة إلى البصرة إلى أن كان آخر من أطلق منهم أبو الهيجاء في جماعة من أصحاب السلطان، وقدم معهم [٢] رسول من أبي طاهر يسأل الإفراج له عن البصرة والأهواز فأنزل وأكرم وأقيمت له الأنزال الواسعة ولم يجب إلى ما التمس، وأنفق

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٢٣٩

السلطان في خروج مؤنس إلى الكوفة، ثم إلى واسط **ألف ألف** دينار.

ومن الحوادث: أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد، فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج، وهم: حيدرة، والشعراني، وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج، فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم صلبهم في الجانب الشرقي من بغداد، ووضع رءوسهم على سور السجن في الجانب الغربي.

وظهر بين الكوفة وبغداد رجل يدعي أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٣] رضي الله عنه وجمع جمعا عظيما من الأعراب، واستفحل أمره في شوال، فأنفذ أبو القاسم الخاقاني حاجبه أحمد بن سعيد، وضم إليه خمسمائة رجل من الفرسان وألف راجل، وأمره بمحاربته، فظفر بجماعة من أصحابه وانهزم الباقون.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٢٢١٢- إبراهيم بن خمش [٤] ، أبو إسحاق الزاهد النيسابوري [٥]

سمع محمد بن رافع وغيره، وكان يعظ الناس.

---

[١] «ومائتين وعشرين» : ساقطة من ص، ل.

[٢] «منهم» : ساقطة من ص، ل.

[٣] «بن أبي طالب» : ساقطة من ص، ل.

[٤] في ص: «إبراهيم بن جمش» . وفي ل: «إبراهيم ابن حمش» . وفي البداية والنهاية: «إبراهيم بن خميس» .

[٥] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ١٥١) .." (١)

٦٥٥. "أنبأنا زاهر بن طاهر، قال أنبأنا أبو بكر البيهقي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا منصور الصوفي ابن بنت إبراهيم، يقول: سمعت جدي، يقول:

يضحك القضاء من الحذر، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التدبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء [١] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٢٤٠

٢٢١٣- إسحاق بن بنان بن معن، أبو محمد [٢] الأنماطي:

سمع الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

٢٢١٤- عبيد الله بن عبد الله [٣] بن محمد، أبو العباس الصيرفي:

حدث عن عبد الأعلى بن حماد. روى عنه علي بن عمر السكري، وكان صدوقا. توفي في رجب هذه السنة.

٢٢١٥- عمر بن عبد الله [٤] بن عمر بن عثمان، أبو القاسم المعروف بابن أبي حسان الزيادي:

سمع المفضل بن غسان، روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة أربع عشرة وثلاثمائة [٥] .

٢٢١٦- علي بن محمد بن الفرات، أبو الحسن [٦] :

وزر مرارا للمقتدر، وملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار، وبلغت غلته **ألف ألف** دينار [٧] وأودع الأموال وجوه الناس، فلم يبق ببغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور إلا ولابن الفرات عنده وديعة.

---

[١] في ت: «وتضحك اللقمة من الجهد والعناء» .

[٢] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٠) .

[٣] في ت: «عمر بن عبد الله» . خطأ.

[٤] في ت: «عبيد الله بن عبد الله» خطأ.

[٥] «عشرة وثلاثمائة» سقطت من ص.

[٦] انظر ترجمته في: «البداية والنهاية ١١/ ١٥١، وابن خلكان ١/ ٣٧٢. والأعلام ٤/ ٣٢٤) .

[٧] «وبلغت غلته **ألف ألف** دينار» ساقطة من ل، ص.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٢٤١

٦٥٦. "القضاء، فإن ابن الفرات وضع منه وأدخل فيه أقواما لا علم لهم ولا أبوة، فما مضت إلا سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها [١] من ليس باهل، حتى بلغت سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة إلى أن تقلد وزارة المتقي أبو العباس الأصبهاني الكاتب، وكان في غاية سقوط المروءة والرقاعة، ولقد رأيت قردا معلما يقول له القراد: أتحب أن تكون بزازا؟ فيقول: نعم، ويومي برأسه، فيقول: تشتهي أن تكون عطارا؟ فيومي برأسه نعم، إلى أن يقول: [٢] أتشتهي أن تكون وزيرا؟ فيومي برأسه لا، فيضحك الناس، وكان أول ما وضع من القضاء أنه قلده أبا أمية الأحوص البصري، فإنه كان بزازا فاستتر ابن الفرات عنده وخرج من داره إلى الوزارة فولاه القضاء، وجرت الحال على ما ذكرنا في ترجمة الأحوص سنة ثلاثمائة. وقد ذكرنا كيف اتضع ابن الفرات، وكيف أخذ وحبس وقتل في حوادث هذه السنة فلا نعيده.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، عن أبي القاسم التنوخي، عن أبيه، قال: أخبرني بعض الكتاب، قال: كان ابن الفرات قد صودر على **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار، فأدى جميعها في مدة ستة عشر شهرا من وقت أن قبض عليه.

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر [البزاز] [٣] ، قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو محمد، قال: حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عمن حدثه أنه سمع أبا الحسن ابن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام: ويحك يا أبا جعفر، لك قصة في رغيف، فقال: إن أمي كانت عجوزا صالحة عودتني منذ ولدتني أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيفا فيه رطل، فإذا كان من غد تصدقت به عني فأنا أفعل ذلك إلى الآن، فقال ابن الفرات: ما سمعت بأعجب من هذا، أعلم أني من أسوأ الناس رأيا فيك لأمور أوجبت ذلك، وأنا مفكر منذ أيام في

---

[١] في ص: «الوزارة تتضعضع ويتقلدها» .

وفي ك: «الوزارة تتضع وتلقدها» .

[٢] «فيقول: تشتهي ... إلى أن يقول» : العبارة ساقطة من ص، ل.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.." (١)

٦٥٧. "والأثاث والقماش والجواري والعبيد والدواب وعن قيمة ذلك، فبلغت قيمة ما ذكر ثلاثمائة ألف دينار، فقلت: يا هذا من ببغداد اليوم يحتوي ملكه على **ألف ألف** دينار وجاهك عند الناس الجاه الأول وهم يظنون أنه قد بقي لك ضعف هذا، فلم تغتم؟

قال: فسجد وحمد الله وبكى، ثم قال: والله لقد غلبت علي الفكر [١] حتى نسيت جميع هذا أنه لي وقل في عيني إلا ضالته إلى ما أخذ مني، ولو لم تجئني الساعة لزاد الفكر علي حتى يبطل عقلي، فإن الله تعالى أنفذ بك [٢] ، وما عزاني أحد أنفع من تعزيتك، وما أكلت منذ ثلاث شيئا فأحب أن تقيم عندي لنأكل ونتحدث، فأقمت عنده يومي.

قال المصنف [٣] : وقد ذكر فيما أخذ من ابن الجصاص خمس مائة سفط من مرتفع ثياب مصر، ووجد له في بستانه أموال كثيرة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرأس، وقد كان ابن الجصاص ينسب إلى التغفيل، فله كلمات عجيبة قد ذكرتها في «كتاب المغفلين» إلا أنهم قالوا: كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر، وقد ذكرت طرفا مما يدل على ذكائه وفطنته في ذلك الكتاب.

٢٢٥١- سليمان بن داود بن كثير بن وفدان، أبو محمد الطوسي: [٤]

سكن بغداد وحدث بها عن لوين، وسوار بن عبد الله وروى عنه ابن شاهين. وكان صدوقا. وتوفي في هذه السنة.

٢٢٥٢- عبد الله بن أحمد بن سعد، أبو القاسم الجصاص [٥] :

حدث عن بندار، وعن محمد بن المثنى. وروى عنه ابن المظفر، وابن شاهين. وكان ثقة. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

---

[١] في ل: «والله لقد غلب الفكر على» .

[٢] في ل: «فإن الله تعالى أنفذك الي» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٤٣/١٣

[٣] في ك: «قال المؤلف» . وفي ت: «قال مؤلف الكتاب» .

[٤] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٦٢) .

[٥] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٣٨١) .." (١)

٦٥٨. "والدارقطني، وذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

٢٣٢٤- شغب أم المقتدر [بالله] [١] :

كانت لها أموال [عظيمة] [٢] تفوق الإحصاء، كان يرتفع لها من ضياعها في كل عام **ألف ألف** دينار، وكانت تتصدق بأكثر ذلك، وكانت تواظب على مصالح الحاج وتبعث خزانة الشراب والأطباء معهم وتأمر بإصلاح الحياض، فمرضت وفسد مزاجها، ثم هجم عليها قتل ابنها المقتدر، فأخبرت أنه لم يدفن، فجزعت جزعا شديدا ولطمت وامتنعت من الأكل والشرب حتى كادت تتلف، فما زالوا يرفقون بها حتى أكلت كسرة بملح، ثم دعاها القاهر بالله فقررها بالرفق والتهديد، فحلفت له أنه لا مال عندها ولا جوهر إلا صناديق فيها ثياب ومصوغ وطيب، وذكرت أنه لو كان عندها مال ما أسلمت ولدها للقتل [٣] ، فضربها بيده وعلقها برجل واحدة، فلم يجد عندها غير ما أقرت به، فأخذ، وكانت قيمته نحوا من مائة وثلاثين ألف دينار.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: عذب القاهر أم المقتدر بصنوف العذاب حتى قيل إنه علقها منكسة، وكان يجري بولها على وجهها، فقالت له: لو كان معنا مال ما جرى في أمرنا من الخلل ما آل إلى جلوسك حتى تعاقبني هذه العقوبة، وإنما [٤] أنا أمك في كتاب الله، وأنا خلصتك من ابني في الدفعة الأولى.

وقال أبو الحسين بن عياش [٥] : حدثني أبو محمد عمي، قال: أنفذني [عمي] [٦]

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

وانظر ترجمته في: (النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٤، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٣٩، والبداية والنهاية

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٢٧٠

١١/ ١٧٥، ١٧٦، والأعلام ٣/ ١٦٨) .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٣] في ل، ك: «ما أسلمت ولدها إلى القتل» .

[٤] «وإنما» : ساقطة من ل، ص.

[٥] في ت: «وقال أبو الحسن بن عياش» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.." (١)

٦٥٩. "فارغ اليد فقال له بجكم [١] : أعطيته إياها؟ قال: نعم. فقال بجكم: كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف.

وخرج بجكم [يوما] [٢] يتصيد فلقي قوما من الأكراد مياسير [٣] فشره إلى أموالهم، فقصدهم في عدد يسير من غلمانه مستهينا [بأمرهم] [٤] ، فهربوا من بين يديه [٥] وتفرقوا فدار [٦] غلام منهم من خلفه، فطعنه/ بالرمح، وهو لا يعرفه فقتله [٧] لسبع بقين من رجب [٨] هذه السنة، وكانت إمارته سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

فركب المتقي إلى داره فنزلها ونقل ما كان فيها [٩] ، وحفر أساساتها [١٠] ، فحصل به من ماله ما يزيد على ألفي ألف [١١] عينا وورقا، وقيل للروزجارية: خذوا التراب أجرتكم [١٢] . فأبوا، فأعطوا ألفي درهم، وغسل التراب فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم، وقيل: ظهر له على **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار عينا [وورقا] [١٣] ، وبيع له من أصناف الأموال والرقيق والجواهر والكساء والمراكب والأواني والرقيق [١٤] والخف والحافر والسلاح أمر عظيم، سوى ما نهب وتلف، ثم ظهر على مال عظيم في [داره] [١٥]

---

[١] في ك، ص، ل، ت: «فقال بجكم» .

[٢] ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

[٣] «مياسير» سقطت من ك، ت.

[٤] ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٢١/١٣

[٥] في ت، ك، ل، ص: «فهربوا بين يديه» .

[٦] في الأصل: «فجاء» .

[٧] في ل، ص، ت: «فقتل» .

[٨] في ك، ل، ت: «لتسع بقين من رجب» .

وفي الأصل «فقتله في رجب لسبع بقين منه» .

[٩] في ك، ل، ص، ت: «ونقل ما فيها» .

[١٠] في ك: «وحفرت أماكن فيها» . وفي ت: «وحفرت أماكن كانت فيها» . وفي ص، ل: «وحفر أماكن فيها» .

[١١] من أول: «عينا وورقا» إلى: «فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم» موضعها في ت في آخر الترجمة.

[١٢] في ت، ك، ص، ل: «بأجرتكم» .

[١٣] ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل وأثبتت من ت.

[١٤] في ت، ص، ل، ك: «أصناف الأموال من الجواهر والكساء والمراكب والأواني والرقيق ... » .

[١٥] ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل.." (١)

٦٦٠. "ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها:

[اشتداد علة معز الدولة]

أنه اشتدت علة معز الدولة ليلة السبت لأربع خلون من المحرم، وامتنع عليه البول كله، واشتد قلقه وجزعه، ثم بال علي ساعة باقية من الليل دما بشدة، ثم تبعه البول وخرج مع البول رمل كثير وحصى صغار، وخف الألم، فلما أصبح سلم داره وغلمانه وكراعه إلى ابنه الأمير أبي منصور [١] بختيار، وفوض الأمور [٢] إليه، وخرج في عدة يسيرة من غلمانه/ وخاصته ليمضي إلى الأهواز، ثم أشير عليه بالتوقف فتنقل من مكان إلى مكان إلى أن عاد إلى داره،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/١٤

ثم انتقل في جمادى الأولي من داره بسوق الثلاثاء إلى البستان المعروف ببستان الصيمري، وأخذ في أن يهدم ما يليه من العقار والأبنية إلى حدود البيعة، وأصلح ميدانا وبنى دارا على دجلة في جوار البيعة، ومد المسناة، وبنى الإصطبلات، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة [أبي جعفر] [٣] المنصور، وأبواب الرصافة، وقصر الرصافة، ونقلها إلى داره. وهدم سور الحبس المعروف بالجديد، ونقل آجره إلى داره، وبنى به، ونقض المعشوق بسر من رأي وحمل آجره، وأنفق على البناء إلى أن مات مائة **ألف ألف** دينار، وقبض على جماعة فصودروا على مال عظيم، فأمر أن يصرف إلى بناء الدار والإصطبلات، ولحق الناس في هذا الصقع شدة شديدة من التنزل عليهم.

---

[١] في ت، ل، ص: إلى ابنه أبي منصور» .

[٢] في الأصل: «الأمر» .

[٣] «أبي جعفر» سقطت من ت.." (١)

٦٦١. "وكان يقدر على الركوب والقيام في الصلاة والسجود، ولا يقدر على الركوع، وكان يقول لطبيبه: إذا تذكرت عافيتي على يدك فرحت بك، ولم اقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رجليك على ظهري اشتد غيظي منك.

توفي يوم [١] الثلاثاء لسبع بقين من المحرم، وكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوما، وحمل تابوته إلى بغداد، فدفن في تربة ابنته بالمخرم، وخلف **ألف ألف** دينار مطيعية، وعشرة آلاف ألف درهم، وصندوقين فيهما جوهر، وستين صندوقا/ منها خمسة وأربعون فيها آنية ذهب وفضة، وخمسة عشر فيها بلور ومحكم ومائة وثلاثين مركبا ذهبا، منها خمسون وزن كل واحد ألف مثقال، وستمائة مركب فضة، وأربعة آلاف ثوب ديباجا، وعشرة آلاف ثوب دبيقيا وعتابيا، وغير ذلك، وثلاثمائة عدل معكومة [٢] فيها فرش، وثلاثة آلاف رأس دابة وبغلا، وألف رأس من الجمال، وثلاثمائة غلام [دارية] [٣] وأربعة [٤] وأربعين خادما غير ما ترك عند أبي بكر البزاز صاحبه، وكان لسبكتكين هذا دار المملكة اليوم.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣٢/١٤

أخبرنا [٥] عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني هلال بن المحسن قال: كانت دار المملكة التي بأعلى المخرم محاذية الفرضة لسبكتكين غلام معز الدولة، فنقض عضد الدولة أكثرها، ولم يستبق إلا البيت الستيني الذي هو في وسط أروقة من روائها أروقة من أطرافها أروقة [٦] قباب معقودة، وتنفتح أبوابه الغربية إلى دجلة، وأبوابه الشرقية إلى صحن، من خلفه بستان ونخل وشجر، وكان عضد الدولة جعل الدار التي هذا البيت فيها دار العامة، والبيت برسم جلوس الوزراء، وما يتصل به من الأروقة، والقباب مواضع للدواوين [٧] والصحن مناما لديلم

---

[١] في الأصل: «ليلة» .

[٢] «معكومة» سقطت من ص، ل.

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٤] «أربعة» سقطت من ص، ل.

[٥] في الأصل: «أخبرني» .

[٦] «أروقة» سقطت من ص، ل.

[٧] في الأصل: «الدواوين» .." (١)

٦٦٢. "فقال: له [١] عضد الدولة: بارك الله فيك، فأني أثق بطاعتك، وأتيقن صفاء طويتك، وقد أنشدنا بعض أشياخنا بفارس:

قالوا له إذ سار جانبه [٢] ... فبدلوه البعد بالقرب

والله ما شطت نوى ظاعن ... سار من العين إلى القلب

فدعا له أبو علي، وقال: ائذن [٣] مولانا في نقل هذين البيتين، فأذن له فاستملاهما منه، فلما خرج للقتال التقوا فأخذ عز الدولة أسيرا، وقتل، ثم ركب بعد ذلك عضد الدولة إلى دار الطائع لله في يوم الأحد لتسع خلون من جمادى الأولي، ومعه أصناف الجند، والأشراف والقضاة والشهود والأماثل، والوجوه، فخلع عليه الخلع السلطانية، وتوجه بتاج مرصع

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٣٨/١٤

بالجوهر، وطوقه وسوره وقلده/ سيفا وعقد له لوائين بيده أحدهما مفضفض على رسم الأمراء، والآخر مذهب على رسم ولاة العهود، ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله، ممن يجري مجراه، ولقبه: تاج الملة، مضافا إلى عضد الدولة، وكتب له عهدا، وقرئ العهد بحضرته، ولم تجر العادة بذلك، وإنما كانت العهود تدفع إلى الولاة بحضرة الخلفاء، فإذا أخذه الرجل منهم قال له: هذا عهدي إليك، فاعمل [به] [٤] وحمله على فرس بمركب ذهب، وقاد بين يديه آخر بمركب مثله، فخرج وجلس في الطيار إلى داره، وجلس من الغد بالخلع والتاج على السرير للهناء، وتقدم بإخراج عشرين ألف درهم في الصدقات، ففرقت على سائر الملل، وبعث إليه الطائع هدايا كثيرة طريفة، فبعث هو خمسمائة جمل، وحمل خمسين **ألف ألف** دينار، **وألف ألف** درهم، وخمسمائة ثوب أنواعا وثلاثين صينية فضة فيها العنبر والمسك والنوافح.

وفي شهر رمضان: وردت المدود العظيمة بسامراء [٥] فقلعت سكر السهلية، وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت إلى إحدى وعشرين ذراعا، وانفجر بالزاهر من الجانب

---

[١] «له» سقطت من ص، ل.

[٢] في الأصل، ص: «أحبابه» وفي ل: «حبابة» .

[٣] في ل: «أيأذن» .

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٥] في ص، ل: «بتامرا» .." (١)

٦٦٣. "غانيات سالبات للنهى ... ناغمات [١] في تضاعيف الوتر

راقصات زاهرات نجل ... رافلات في أفانين الحبر

مطربات محسنات مجن ... رافضات الهم أبان الفكر

مبرزات الكأس من مخزنها ... مسقيات الخمر من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... مالك الأملاك غلاب القدر

سهل الله له بغيته ... في ملوك الأرض ما دار القمر

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤/٢٥٣

وأراه الخير في أولاده ... ليساس الملك منه بالغرر

وقالوا انه مذقال: «غلاب القدر» لم يفلح.

وليس شعره/ بالفائق، فلم أكتب منه غير ما كتبت [٢] .

وأهدى إليه أبو إسحاق الصابئ استرلابا [٣] في يوم مهرجان وكتب معه:

أهدى إليك بنو الأملاك واختلفوا ... في مهرجان جديد أنت مبليه

لكن عبدك إبراهيم حين رأى ... علو قدرك عن شيء تدانيه [٤]

لم يرض بالأرض مهداة إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

وكان قد طلب حسان [٥] دخله في السنة، فإذا هو ثلاثمائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف** درهم فقال: أريد أن أبلغ به إلى ثلاثمائة وستين **ألف ألف** درهم، ليكون دخلنا في كل يوم **ألف ألف** درهم، وفي رواية أنه كان يرتفع له كل عام اثنان وثلاثون **ألف ألف** دينار، ومائتا ألف دينار وكان له كرمان، وفارس، وعمان، وخوزستان، والعراق،

---

[١] في الأصل: «ناعمات» .

[٢] على هامش النسخة ل: «ومن شعره لما اعتذر إليه أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني عن مناصرة ابن عمه:

أأفاق حين ركبت ضيق خناته ... يبغي السلام وكان يبغي صارما

فلأركبن عزيمة عضدية ... تدع الأنوف لدى الزمان راغما

[٣] في الأصل «أصلابا» .

[٤] في الأصل «يدانيه» .

[٥] في الأصل: «حساب» .." (١)

٦٦٤. "صمصام الدولة، وقبل الأرض بين يديه، ورده بعد خطاب تردد بينهما في العزاء والشكر.

وفي هذه السنة: هم صمصام الدولة أن يجعل على الثياب الإبريسميات والقطنيات التي

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤/٢٩٤

تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة، وكان أبو الفتح الرازي قد كثر ما يحصل من هذا الوجه، وبذل تحصيل **ألف ألف** درهم منه في كل سنة، فاجتمع الناس في جامع المنصور، وعزموا على المنع من صلاة الجمعة، وكاد البلد يفتتن، فاعفوا من أحداث هذا الرسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٢٨٠١- الحسن بن الحسين ابن أبي هريرة، الفقيه، أبو علي القاضي

[١] .

كان أحد أصحاب [٢] الشافعي، وله مسائل [٣] في الورع محفوظة، توفي في رجب هذه السنة.

٢٨٠٢- الحسن بن علي بن داود بن خلف، أبو علي المطرز المصري

[٤] .

ولد سنة تسعين ومائتين، وقدم بغداد وحدث بها عن محمد بن بدر الباهلي وغيره. روى عنه البرقاني، وأبو العلاء الواسطي، وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، وكان ثقة، وتوفي بمكة في صفر هذه السنة.

٢٨٠٣- الحسين بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله بن العسكري

[٥] .

روى عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وأبي العباس بن مسروق، وغيرهما.

وكان ثقة أمينا. توفي في شوال هذه السنة.

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ٣٠٤، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٩٨) .

[٢] في الأصل: «أحد شيوخ أصحاب» .

[٣] في الأصل: «له مسايخ» .

[٤] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٨) .

[٥] هذه الترجمة سقطت من ل، ص. ومثبتة في الأصل، ت. انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ١٠٠) .." (١)

٦٦٥. "ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد الوزير أبو منصور محمد بن الحسن، فتلقاه القواد والحجاب، والحواشي، والكتاب، ووجوه أهل بغداد، فلما قارب تلقاه شرف الدولة بالشفيعي يوم السبت لست خلون من المحرم، ووصل في صحبته عشرون **ألف ألف** درهم، وثياب، وآلات كثيرة، وكان يغلب عليه الخير وإيثار العدل، وكان إذا سمع الأذان ترك جميع شغله، وتوفر على أداء فرضه، وكان يكثر التقليد [والعزل] [١] ولا يترك عاملا يقيم [٢] في ناحية سنة.

وفي يوم السبت ثامن عشر صفر: عقد مجلس حضره الأشراف، والقضاة، والشهود، وجددت فيه التوثقة بين الطائع لله وشرف الدولة.

وفي يوم السبت الثاني من ربيع الأول: ركب شرف الدولة إلى دار الطائع لله في الطيار بعد أن ضربت القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها من الجانبين بأحسن زينة، وخلع عليه الخلع السلطانية، وتوجه، وطوقه، وسوره، وعقد له لواءين، واستخلفه على ما وراء بابه، وقرئ عهده بمسمع منه ومن الناس على طبقاتهم/، وخرج من حضرته فدخل إلى أخته زوجة الطائع، فأقام عندها إلى العصر وانصرف،

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «يستتم» .." (٢)

٦٦٦. "٢٩٣٦- علي أبو الحسن، الملقب فخر الدولة بن أبي علي الملقب ركن الدولة بن بويه

: [١]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤/٣١١

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤/٣٢١

أقطعه أبوه بلدانا وكان في ملك، فلما توفي أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الصاحب ابن عباد يأمره بالإسراع، فأسرع وملك مكان أخيه واستوزر الصاحب وكان شجاعا ولقبه الطائع بفلك الأمة، وتوفي في شعبان هذه السنة وكانت إمارته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما، وكان عمره ستا وأربعين سنة وخمسة أيام وكان حين اشتد مرضه قد أصعد به إلى قلعة فبقي فيها أياما يعلل ثم مات وكانت الخزائن مغلقة مختومة وقد جعلت مفاتيحها في كيس من حديد وسمره وحصلت عند ولده رستم فلم يوجد له في ليلة وفاته ما يكفن فيه وتعذر النزول إلى البلد لشدة شغب وقع بين الجند فابتيع من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب ولف فيه وكان قد أراح لتشاغل الناس باختلاف الجند فلم يمكنهم لذلك القرب منه ولا مباشرة دفنه فشد بالحبال وجر على درج القلعة من بعد حتى تقطع وكان يقول في حياته قد جمعت من الأموال لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشرة سنة إذا لم يكن لهم مادة إلا من الحاصل وكان قد ترك الفي ألف دينار وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا ومائتين وأربعة وثمانين دينارا، وكان في خزانته من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والبلخش أربع عشرة ألف وخمسمائة وعشرين قطعة قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ومن أواني الذهب ما وزنه **ألف ألف** دينار ومن أواني الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل وخزانة السلاح ألفا حمل وخزانة الفرش ألف وخمسمائة حمل.

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ٣٢٠) .." (١)

٦٦٧. "٢٩٦٦- محمد [١] بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن العلوي [٢] الكوفي: ولد في سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وسمع أبا العباس بن عقدة. روى عنه أبو العلاء الواسطي، والخلال: سكن بغداد وكان المقدم على الطالبيين في وقته مع كثرة المال والضياع، وكان يخدم عضد الدولة، وناب عن بني بويه، وكانت داره تلي قصر [بني] [٣] المأمون، وكان عضد الدولة يغيظه منه كثرة ماله وعلو همته ونفوذ أمره، ولما دخل عضد الدولة إلى بغداد سنة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤/٣٩٤

سبعين قال له: امنع العوام من لقائنا بالدعاء والصياح، ففعل فعجب من طاعة العوام له.
ولما ورد رسول القرامطة إلى الكوفة أمر عضد الدولة وزيره المطهر بن عبد الله أن يتقدم إلى الشريف أبي الحسن ليكاتب نوابه بالكوفة بإنزال الرسول وإكرامه، فتقدم بذلك سرا إلى صاحبه، وكتب على طائر كوفي بما رسم، ووصل الطائر وكتب الجواب على بغدادي وأتاه رسوله بالرقعة، وما مضى غير ساعات فقال له الوزير: أمرك [الملك] عضد [٤] الدولة بأمر فأخرته فينبغي أن تنهض إلى دارك [٥] [وتقدم] [٦] بمكاتبة نوابك حتى يعود الجواب في اليوم السادس وتعرضه [عليه] [٧] ، فقال له: كتبت [٨] وورد الجواب، وعرضه عليه ودخل إلى عضد الدولة، فأخبره فانزعج لذلك، وبلغه أنه طوق قنينة بلور للشرب بحب قيمته مائة ألف دينار، فنقم عليه لذلك، ورأى عضد الدولة في روزنامج **ألف ألف** وثلاثمائة ألف باسم محمد بن عمر مما أداه من معاملاته بفارس

---

[١] بياض في ت.
[٢] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١١/ ٣٢٧، والكامل ٨/ ١٥) .
[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.
[٤] في الأصل: «أمر لك عضد الدولة» بإسقاط ما بين المعقوفتين.
[٥] في الأصل: «أن تتقدم إلى دارك» .
[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.
[٧] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.
[٨] في ل، ص: «فقال: لقد كتبت» .." (١)

٦٦٨. "فاعتقله بها واستولى على أمواله فبقى في الاعتقال سنين حتى أطلقه شرف الدولة أبو الفوارس ابن عضد الدولة، فأقام معه وأشار عليه بطلب المملكة فتم له ذلك ودخل معه بغداد وتزايدت حاله في أيامه.
ورفع أبو الحسن على بن طاهر عامل شقي الفرات إلى شرف الدولة أن ابن عمر زرع في

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/٢٢

سنة ثمان وسبعين ثمانمائة ألف جريب، وأنه يستغل ضياعه ألفى ألف دينار، فدخل ابن عمر على شرف الدولة، فقال: يا مولانا، والله ما خاطبت بمولانا ملكا سواك ولا قبلت الأرض لملك غيرك لأنك أخرجتني من محبسي وحفظت روحي ورددت على ضياعي، وقد أحببت أن أجعل النصف مما أملكه لولدك، وجميع ما بلغك عني صحيح [١] .

فقال له شرف الدولة: لو كان ارتفاعك أضعافه كان قليلا لك، وقد وفر الله عليك مالك، وأغنى ولدي عن مداخلتك، فكن على حالك، وهرب ابن طاهر إلى مصر، فلم يعد حتى مات ابن عمر، وصادر بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة الشريف أبا الحسن على **ألف ألف** دينار عينا، وأخذ منه شيئا آخر واعتقله سنتين وعشرة أشهر، ولزمه يوم إطلاقه تسعون ألف دينار، ثم استنابه ببغداد.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد الإسكافي، قال سمعت الشريف [٢] أبا الحسن محمد بن عمر العلوي يقول: أنه لما بنى داره بالكوفة وكان فيها حائط عظيم العلو، فبينا البناء قائم على أعلاه لإصلاحه سقط إلى الأرض، فارتفع الضجيج استعظاما للحال، لأن العادة لم تجر بسلامة من يسقط من مثل ذلك الحائط، فقام الرجل سالما لا قلبة به، وأراد العود إلى الحائط ليتم البناء [أعلى الحائط] [٣] فقال له الشريف أبو الحسن: قد شاع سقوطك من أعلى الحائط وأهلك لا يصدقون سلامتك ولست أحب أن يردوا إلى

---

[١] في ص: «وجميع ما يبلغك عني صحيح» .

[٢] «الشريف» : ساقطة من ص، ل، ت، والمطبوعة.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، ص.." (١)

٦٦٩. "ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها: [١]

[تقليد الشريف أبي أحمد قضاء القضاة]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٣/١٥

أن الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى قلده بهاء الدولة قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين، وكان التقليد له بشيراز، وكتب له منها عهد على جميع ذلك، ولقب بالطاهر الأوحد ذي المناقب، فلم ينظر في قضاء القضاة لامتناع القادر بالله من الإذن له، وترددت في هذا أقوال انتهت إلى الوقوف.

وفى هذه السنة حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي، وكان في جملة الحاج أبو الحسين بن الرفاء، وأبو عبد الله بن الزجاجي وكانا من أحسن الناس قراءة فاعترض [٢] الحاج الأصيفر المنتفقي، وحاصرهم بالباطنة، وعول على نهبهم، فقالوا: من يمضى إليه ويقرر معه شيئا نعطيه؟ فندبوا أبا الحسين [بن] [٣] الرفاء، وأبا عبد الله الزجاجي [٤] فدخلا إليه وقرءا بين يديه، فقال [لهما] [٥] : كيف عيشكما ببغداد؟

فقالا: نعم العيش، يصلنا من أهلنا الخلع والصلات والهدايا، فقال: هل وهبوا لكما **ألف ألف** دينار في صرة؟ فقالا: لا ولا ألف دينار في موضع، فقال [لهما] [٦] : قد وهبت

---

[١] بياض في ت.

[٢] في الأصل: «قراءة وحج بالناس فاعترض» .

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٤] كذا في جميع الأصول، وفي ترجمته في وفيات سنة ٤١٢ «ابن الدجاجي» .

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.." (١)

٦٧٠. "لكما الحاج وأموالهم ذلك يزيد على **ألف ألف** دينار، فشكروه وانصرفوا [من عنده] [١] ووفى للحاج بذلك وحجوا ولما قرءا بعرفات على جبل الرحمة، قال أهل مكة وأهل مصر والشام: ما سمعنا عنكم يا أهل بغداد تبذيرا مثل هذا يكون عندكم مثل هذين الشخصين فتستصحبوا بهما معا، فإن هلكا فبأي شيء تتجملون، كان ينبغي أن تستصحبوا كل سنة واحدا/ ولما حجوا عول الأمير على ترك زيارة المدينة، واعتذر بقعود الأعراب في

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٣/١٥

طريقه وما يلزمه من الخفارات عند تعويقه، فتقدما الحاج ووقفا عند الجبل [٢] الذي عند يسار الراجع من مكة، ويرى من بعيد كأنه عنق طائر ومنه يعدل القاصد من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويسير في سبخة من ورائها صفينة فقرءا ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ٩: ١٢٠ [٣] فعند ذلك ضج الناس بالبكاء ولوت الجمال أعناقها نحوهما، وقصد بهم الأمير المدينة، ولما ورد أبو الحسين بن بويه، بغداد أخد هذين القارئين ومعهما أبو عبد الله بن البهلول، وكان قارئا محسنا فرتبهم لصلاة التراويح به وهم أحداث، وكانوا يتناوبون الصلاة ويأتم بهم ورغب لأجلهم في صلاة التراويح.

وكان أبو الحسين بن الرفاء تلميذ أبي الحسن [٤] بن الخشاب، وكان ابن الخشاب مليح الصوت حسن التلاوة وإنه [قرأ] [٥] في جامع الرصافة في بعض الليالي الأحياء ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ٥٧: ١٦ [٦] فتواجد صوفي، وقال: بلى قد أن، ثم جلس وبكى طويلا ثم سكت سكتة طالت [٧] فحرك فإذا به ميت، وكان ابن الخشاب تلميذ أبي بكر بن الآدمي، الموصوف بطيب التلاوة.

وجرى مثل هذا لأبي عبد الله ابن البهلول، قال: فأنبأنا أحمد بن علي ابن

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] في ص، ل: «ووقفا عند الميل» .

[٣] سورة: التوبة، الآية: ١٢٠.

[٤] في ص: «تلميذ أبي الحسين» .

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٦] سورة: الحديد، الآية: ١٦.

[٧] «طالت» ساقطة من ل.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٤/١٥

٦٧١. "وإعتاقهم ابن الجراح الطائي فعادوا ووصلوا بغداد يوم عرفة، وأخذ بنو رعب الهلاليون، وكانوا ستمائة رجل حاج البصرة، وأخذوا منهم زيادة على **ألف ألف** دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة [١] من الأكابر

٣٠١٢- تمنى [٢] أم القادر بالله [٣] :

أخبرنا عبد الرحمن [القزاز] [٤] أخبرنا الخطيب، قال: حدثني عبيد الله [٥] / بن أحمد بن عثمان الصيرفي، أن أم القادر بالله مولاة عبد الواحد ابن المقتدر بالله [قال] [٦] : وكانت من أهل الدين والفضل والخير، توفيت يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان، وصلى عليها القادر بالله في داره، ثم حملت بعد صلاة عشاء الآخرة في ليلة السبت الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع تسعين وثلاثمائة في الطيار إلى الرصافة، فدفنت هناك.

٣٠١٣- الحسين [٧] بن حيدرة، بن عمر بن الحسين، أبو الخطاب الداودي الشاهد [٨] :

كان ينزل الجانب الشرقي وحدث عن الحسين بن إسماعيل [٩] المحاملي، وغيره. روى عنه الخلال، والأزجي [١٠] ، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٠١٤- عبد الله [١١] بن بكر بن محمد بن الحسين، أبو أحمد الطبراني [١٢] :

---

[١] بياض في ت.

[٢] في الأصل: «مي» وفي ت بياض.

[٣] انظر ترجمتها في: (الكامل، أحداث سنة ٣٩٩) .

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٥] في الأصل: «حدثني عبد الله» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٧] بياض في ت.

[٨] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/ ٤٠) .

[٩] في ل: «عن أبي الحسين بن إسماعيل» . وفي ص: «عن أبي الحسين المحاملي» .

[١٠] «الخلال» ساقطة من ص، ل.

[١١] بياض في ت.

[١٢] في تاريخ بغداد: «عبد الله بن أبي بكر» .

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٣) .." (١)

٦٧٢. "في أيام عضد الدولة وأولاده عارفا بالحرب وكانت له هيبة/ عظيمة وشجاعة معروفة وآراء صائبة، وخرج عن بغداد في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فوقعت بها الفتن وكثرت العملات، وتوفى بالأهواز في ربيع الأول من هذه السنة عن مائة وخمس سنين.

٣٠١٩- أبو عبد الله القمي المصري التاجر:

كان ذا مال غزير، وكان بزاز الخزانة بمصر فاشتملت وصيته على **ألف ألف** دينار ونيف مالا صامتا ومتاعا وجواهر وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة عند توجهه من مصر إلى مكة، وحمل عند وفاته إلى المدينة ودفن بها بالبقيع في جوار الحسن بن علي.

٣٠٢٠- أبو الحسين الرفاء القاضي المجيد:

قد ذكرنا من أحواله في الحج في سنة أربع وتسعين توفي في هذه السنة.." (٢)

٦٧٣. "خلعت عليه خلع الوزارة أعطى كل واحد من صغار الحواشي مائة دينار ودستا من الثياب، وأعطى حراس دار الملك السودان كل واحد عشرين دينارا، وكانوا يزيدون على الخمسين، وسد البثوق، وعمر سواد الكوفة، وعمل الجسر ببغداد، وكان قد نسي وبطل وعمل له درابزينات، وعمر المارستان وداره بأعلى الحريم الظاهري قال لها الفخرية، وهذه الدار كانت للمتقي لله وابتاعها عز الدولة بختيار بن معز الدولة وخربت فعمرها فخر الملك وأنفق عليها أموالا كثيرة وفرغ منها في رمضان سنة اثنتين وأربعمائة [١] .

وعصفت في هذه السنة ريح، فقصفت ببغداد زائدا [٢] على عشرين ألف نخلة، فاستعمل فخر الملك أكثرها في أبنيته، وكان كثير الصلاة والصلات يجري على الفقهاء ما بين بغداد وشيراز، وكسا في يوم ألف فقير، / وسن تفرقة الحلوى في النصف من رمضان، وأهمل بعض

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/٦٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/٧٣

الواجبات، فعوقب سريعا وذلك أن بعض خواصه قتل رجلا ظلما، فتصدت له زوجة المقتول تستغيث ولا يلتفت إليها، فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة، فقالت له: يا فخر الملك القصص التي كنت أرفعها إليك ولا تلتفت إليها [٣] قد صرت أرفعها إلى الله تعالى، وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته، فلما قبض عليه، قال: لا شك أن توقيعها قد خرج.

وقتله سلطان الدولة بن بهاء الدولة بالأهواز في هذه السنة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وأشهر وأخذ من ماله ما بلغ ستمائة ونيفا وثلاثين ألف دينار سوى الضياعات والثياب والفروش والآلات، وقيل: أنه وجد له **ألف ألف** ومائتا ألف دينار مطيعية، وكان استخراج ماله عجيبا، وذلك أن أبا على الرخجي الوزير أثار هذه الأموال، وكانت ودائع عند الناس، وكان فخر الملك قد احتجز لنفسه من قلعة بدر بن حسنويه ما يزيد على ثلاثة آلاف ألف دينار، وأودعها جماعة فوقف الرخجي على تذكرة له فاستخرجها من غير ضرب بعصا على ما نذكر في ترجمة الرخجي، وقد ذكر فيها أقواما أودع [٤] قد لحن بأسمائهم وكنى عن ألقابهم.

---

[١] في الأصل: «سنة أربع وثلاث مائة» .

[٢] «زائدا» : ساقطة من ل.

[٣] «ولا تلتفت إليها» : ساقطة من ص.

[٤] «أودع» : ساقطة من ص.." (١)

٦٧٤. "وخرج العبد من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسع بقلب منشرح لطلب الشهادة [١] ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة، ففتح قلاعا وحصونا، وأسلم زهاء عشرين ألفا من عباد الوثن [٢] ، وسلموا قدر **ألف ألف** درهم من المورق، ووقع الاحتواء/ على ثلاثين فيلا، وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفا، ووافى العبد مدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام، ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢٤/١٥

ألف مثقال وثلاثمائة مثقال، وقلع من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم، ولهم صنم معظم يؤرخون مدته لعظم جهالتهم بثلاثمائة ألف عام، وقد بنوا حول تلك الأصنام زهاء عشرة آلاف بيت للأصنام المنصوبة، واعتنى العبد بتخريب هذه المدينة اعتناء تاما، وعمها المجاهدون بالإحراق، فلم يبق منها إلا الرسوم، وحين وجد الفراغ لاستيفاء الغنائم حصل منها عشرون **ألف ألف** درهم، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثة وخمسين [ألفا] [٣] واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فيلا.

وفى ربيع الأول [٤] : جلس القادر بالله وقرئ عهد الملك أبي الفوارس، ولقب قوام الدولة، وحملت إليه الخلع بولاية كرمان.

وتأخر الحاج الخراسانية من هذه السنة وتوقف الأمر من العراق [٥] .

وفى هذه السنة [٦] : مات الأصيفر المنتفقي الذي كان يخفر الحاج.

[نشوء ريح شديدة كالزلزلة]

وفى يوم الأربعاء تاسع ذي الحجة: نشأت ريح شديدة كالزلزلة، وورد معها رمل أحمر.

وفي هذه السنة [٧] : قبض على الوزير أبي القاسم ابن فسانجس وعلى اخوته.

---

[١] في الأصل: «لطلب السعادة» .

[٢] في الأصل: «من عباد الدين» .

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٤] بياض في ت.

[٥] «من هذه السنة» : ساقطة من ص، ل.

[٦] بياض في ت، وفي الأصل: «وفيها» .

[٧] بياض في ت، وفي ص، ل: «وفيها» .." (١)

٦٧٥. "قصرك لتكون ذخيرة لك، فقبلت الأرض وبكت، وقالت له: إذا كنت تتصور هذا فارحمني ودع ركوبك في هذه الليلة، فقال: أفعل وكان من رسمه أن يطوف كل ليلة حول

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣٤/١٥

القصر من أول الليل إلى الصباح في ألف رجل، فقعد تلك الليلة إلى أن مضى صدر/ من الليل [١] ، ثم ضجر وأحب الركوب فترفقت به والدته وقالت: اطلب النوم يا مولانا، فنام ثم انتبه [وقد] [٢] بقي من الليل ثلثه، قال: إن لم أركب وأتفرج خرجت روحي.

فركب وصعد إلى الجبل وليس معه إلا الصبي، فخرج العبدان فطرحاه إلى الأرض وقطعا يديه وشقا جوفه ولفاه في كساء وحملاه إلى ابن دواس بعد أن قتلا الصبي، فحمله ابن دواس إلى أخته فدفنته في مجلسها وكتمت أمره وأحضرت الوزير وعرفته الحال واستكتمته واستحلفته على الطاعة، ورسمت له مكاتبة ولي العهد عن الحاكم، وكان بدمشق بالمبادرة، وأنفذت إلى أحد القواد يقيم في الطريق، فإذا وصل ولي العهد قبض عليه وعدل به إلى تنيس، وكتبت إلى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما [قد] [٣] اجتمع عنده، وكان **ألف ألف** دينار وألفي ألف درهم.

وفقد الناس الحاكم فماجوا في اليوم الثالث وقصدوا الجبل، فلم يقفوا على أثر، فعادوا إلى أخته فسألوها عنه، فقالت: قد كان راسلني قبل ركوبه وأعلمني أنه يغيب سبعة أيام. فانصرفوا على طمأنينة ورتبت ركابيه يمضون ويعودون كأنهم يقصدون موضعا ويقولون لكل من يسألهم فارقناه في الموضع الفلاني وهو عائد يوم كذا، ولم تزل الأخت تدعو في هذه الأيام وجوه القواد وتستحلفهم وتعطيهم، وألبست أبا الحسن علي ابن الحاكم أفخر الملابس، واستدعت ابن دواس وقالت له: المعول في القيام بهذه الدولة [٤] عليك، وتدبيرها موكول إليك، وهذا الصبي ولدك فينبغي أن تنتهي في الخدمة إلى غاية وسعك، فقبل الأرض ووعد بالإخلاص في الطاعة، وأخرجت الصبي وقد

---

[١] «إلى أن مضى صدر من الليل» : العبارة ساقطة من ص.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٤] في ص، ل: «المعول في قيام هذه الدولة عليك» .." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٤٢/١٥

٦٧٦.   "وجمدت منه حافات دجلة، وجمد الخل والنبيذ وأبوال الدواب، ورئيت ناعورة قد وقفت لجمود الماء وقد صار الماء في أنقابها كالعمود.

وقلد أبو طاهر بن حماد واسطا والبطيحة، ولقب عميد الحضرة ذا الرتبتين.

وفي هذه السنة [١] : زاد الأمر في نقض دار معز الدولة بباب الشماسية، وكان معز الدولة قد بنى هذه الدار بناء صرف إليه عنايته، فعظم المجالس، وفخم البناء، ووصل/ بها من الإصطبلات ما يسع الوفا من الكراع، وجعل على كل إصطبل بابا من حديد وأنفق عليها اثنى عشر **ألف ألف** درهم قيمتها **ألف ألف** دينار، سوى ما كان يجلب من معادن الجص والنورة والإسفيذاج، ولم يعمل من مسناتها إلا البعض لأنه أراد أن يصل المسناة بمسناة دار الصيمري، فعاجلته المنية، فلما توفي جعلها ولده عز الدولة دار الموكب، وكان لا يحضرها إلا عند البروز للعسكر، وكانت داره التي ينزلها الدار الغربة التي كانت للمتقي لله، وتجددت دولة بعد دولة ودار المعز مهجورة، فلما عمر بهاء الدولة داره بسوق الثلاثاء التي كانت معروفة بمونس فسح في أخذ شيء من آجر الإصطبلات، فدب الخراب فيها، وبعث بهاء الدولة لقلع السقف الساج المذهب من بيت المائدة، وكانت قد أنفقت عليه أموال عظيمة فحمله إلى مهرويان ليحوله إلى دار المملكة بشيراز، فلم يتم ذلك وبقي موضعه، فهلك، وبذل، في ثمنه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار، فلم يقبل الرجل [٢] ، ثم امتدت يد الجند إلى أخذ آجرها، ثم أقيم من ينقضها ويبيع آلاتها.

وتأخر في هذه السنة الحاج الخراسانية، ولم يحج من خراسان والعراق أحد من الناس.

ذكر من توفي في هذه السنة [٣] من الأكابر

٣١٤٩- أحمد [٤] بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو عبد الله الشاهد

[٥] :

---

[١] بياض في ت.

[٢] في الأصل: «فلم يقبل الوكيل» .

[٣] بياض في الأصل.

[٤] بياض في ت.

[٥] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٢٣) .." (١)

٦٧٧. "وفتح محمود قلعة سومنات وهدم البيت الذي يحجونه وفيه أصنام من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وقيمة ذلك تزيد على عشرين **ألف ألف** دينار وكانوا يحملون إلى الصنم ماء من نهر بينه وبينه مائتا فرسخ. ورتبوا ألفا من البراهمة يواظبون على خدمته ويحلقون رءوس زواره ولحاهم وأجروا على ثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة كانوا يغنون للزوار فحاربهم محمود وقتل خمسين ألفا وغنم الأموال، وقبض على أبي طالب رستم بن فخر الدولة أبي الحسن وكتب إلى القادر بالله بأنه وجد لأبي طالب زيادة على خمسين امرأة حرة على ما سبق ذكره وخطب لمحمود في الأطراف وعقد على جيحون جسرا ولم يقدر على ذلك أحد قبله وأنفق في سفرته ألفى ألف دينار ولم يحظ بطائل فأتهم وزيره وقال أغرمتني هذا المال فأخذ منه خمسة آلاف ألف دينار واعتقله، وكان قد عبر في غزوة إلى ما وراء النهر فضمن له أهل سمرقند ألف غلام حتى كف عنهم وكان معه أربعمائة فيل تقاتل، وحمل إليه وهو بغزنة شخصان من النسناس الذين يكونون في بادية نحو الترك، / وهم على صور الناس في جميع أعضائهم إلا أن ابدانهم ملبسة بالشعر لا يكاد يبين منه [١] ، ولهم كلام كصفير الوحش، فقدم لهذين المحمولين خبز وثريد ولحم، فلم يأكلا، وحملا إلى موضع الفيلة فما خافا وأكلا من الحشيش الذي يأكلونه. كما يأكل الحمار وتغوطا كما تفعل البهائم وأتراك بلادهم يأكلونهم ويذكرون أنهم أطيب اللحوم لحما، ومرض محمود وكانت علته سوء المزاج وانطلاق البطن وهو على غزواته ونهضاته لا يثنى، فلما اشتد به الأمر أمر بالجواهر التي اقتناها من ملوك خراسان وما وراء النهر وعظماء الترك والهند، فصفت في صحن فسيح في قصره وكان قد جمع سبعين رطلا من الجوهر، فلما نظر إليها بكى بكاء متحسر على ما يخلفه، ثم أمر بردها إلى مكانها من القلعة بغزنة، وتوفي يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ملك منها ثلاث وثلاثين سنة، ومات وهو مستند في دسته لم يضع جنبه إلى الأرض، وكان ظاهر أمره التدين والتسنن، وولى ابنه مسعود مكانه.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/١٨٤

[١] في الأصل: «لا تكاد تبين منه» .." (١)

٦٧٨. "ومنع/ الصلاة فحمل الغلام ووكل به، ثم أطلق وعادت الفتن، وكثر القتل ومنع أهل سوق يحيى حمل الماء من دجلة إلى أهل باب الطاق والرصافة، وخذل الأتراك والسلطان في هذه الأمور حتى لو حاولوا دفع فساد زاد، وملك العيارون البلد.

وفي مستهل صفر: زاد ماء المد في دجلة البصرة حتى علا على الضياع نحو ذراعين، وسقط بالبصرة في هذا اليوم وليلته أكثر من ألفي دار.

وفي شعبان: وصل كتاب من الأمير مسعود بن محمود بن سبكتكين بفتح فتحه بالهند ذكر فيه أنه قتل من القوم خمسين ألفا، وسبى سبعين ألفا، وغنم منهم ما يقارب ثلاثين **ألف ألف** درهم، فرجع وقد أفسد الغزو بلاده فأوقع بهم وفتح جرجان وطبرستان.

[ووثب] [١] أبو الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي على عمه فقتله وأقام بإمارة بني خفاجة.

ثم اشتد أمر العيارين وكاشفوا بالإفطار في رمضان، وشرب الخمر وارتكاب الفجور.

وفي شوال: وقع حريق في وسط العطارين أحترق فيه عدة دور ودكاكين ومخازن، ونهب العيارون من أموال الناس وما كانوا يحصلونه من منازلهم [٢] وخانباراتهم ما يزيد على عشرة آلاف دينار، وكانت النهابة تنقل النار من موضع إلى موضع، فتجعل ذلك طريقا إلى النهب، وعاد القتال بين أهل المحال، وكثرت العملات وأعيا الخرق على الراقع، وقال الملك: أنا أركب بنفسي في هذا الأمر.

ولم يحج الناس في هذه السنة من خراسان ولا العراق.

كر من توفي في هذه السنة [٣] من الأكابر

٣١٨٨- أحمد بن كليب الأديب الشاعر

: [٤]

أخبرنا عبد الله بن المبارك الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢١٢/١٥

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «كانوا يحصلونه في منازلهم» .

[٣] بياض في ت.

[٤] انظر ترجمته في: (الكامل ٨/ ٢١٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٨) .." (١)

٦٧٩. "٣٢٨٨- أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي

[١] نصر:

ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتوفي في هذه السنة وله أربعون سنة وأشهر وولي العراق أربع سنين وشهرين وأياما ونهبت قلعة له وكان فيها ما يزيد على **ألف ألف** دينار.

٣٢٨٩- محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حكيم بن غيلان، أبو طالب البزاز:

[٢] ولد/ سنة ست [٣] وأربعين وثلاثمائة وروى عن أبي بكر الشافعي وهو أخر من حدث عنه، روى عنه جماعة وكان صدوقا دينا صالحا وكان قوي النفس على كبر السن قال أبو عبد الله محمد بن محمود الرشيدي: لما أردت سفر الحجاز أوصاني الشيوخ بسماع مسند أحمد بن حنبل وفوائد أبي بكر الشافعي من أبي طالب بن غيلان فجئت إلى أبي علي التميمي الذي كان عنده مسند أحمد فراودته على السماع منه فقال أريد مائتي دينار حمر لأقرئك الكتاب فقلت إن جميع ما استصحبت من نفقتي للحج لا يبلغ مائة دينار فان كان لا بد فأجز لي ذلك فقال أريد عشرين دينارا احمر لأجيز لك فتركت ذلك الكتاب وقلت لأبي منصور بن حيدر أريد أن أسمع من ابن غيلان، فقال: إنه مبطون عليل! فسألته عن سنة فقال: هو ابن مائة وخمس سنين، قلت: فأعجل قال: لا حج، فقلت شيخ ابن مائة وخمس سنين مبطون كيف يسمح قلبي بتركه وكيف اعتمد على حياته. قال اذهب فإني ضامن لك حياته، فقلت: وما سبب اعتمادك على حياته؟ قال: أن له ألف دينار حمر

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/٢٤٦

جعفرية يجاء بها كل يوم وتصب في حجره فيقلبها ويتقوى بذلك. فخرجت وحججت فلما رجعت سمعت عليه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين عن أبي طالب بن غيلان بالأجزاء التي تسمى

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٥٩) .

[٢] انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٤، وفيه: «أبو طاهر» ، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٨، ٥٩، وفيه:

«أخو طالب البزاز») .

[٣] في تاريخ بغداد: «ولد سنة ست» .." (١)

٦٨٠. "[وقوع وباء بأهواز وأعمالها]

وفي جمادى الآخرة: ورد كتاب من تجار ما وراء النهر [١] قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد، حتى أنه خرج من هذا الإقليم في يوم وأحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأحصى من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا **ألف ألف** وستمائة ألف وخمسين ألفا، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة، وطرقات خالية، وأبوابا مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل.

ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط، وبالنيل، ومطيرآباذ، والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يحفر للعشرين والثلاثين [٢] زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتى ويأكلونهم [٣] ، وكان لرجل جريبان أرضا دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات من وقته. وطويت التجارات، وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز [٤] والدفن، وكان الإنسان قاعدا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥/٣١٧

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن [خصوصا العمال والظلمة] [٥] ، / وكل دار ٩/ ب فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا دارا فيها ثمانية عشر نفسا موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام [٦] ، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقلبوها وخلصه الله [تعالى] [٧] من السكرة، فقضى، وقبل

---

[١] في المطبوعة: «ما وراء نهر» .

[٢] «والثلاثين» سقطت من ص.

[٣] في ص، والمطبوعة: «يأكلونها» .

[٤] «والتجهيز» سقطت من ص، ت.

[٥] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٦] في الأصل: «بأيامها» .

[٧] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

٦٨١. "ورفسه مثلها فقال له: الم آذن لرسل الخليفة في قصدك وإمضاء الهدنة معك وإجابتك ٦٢/ ب في ذلك إلى ملتمسك، ألم أرسلك الآن وأبذل لك الرجوع/ عنك فأبيت إلا ما يشبهك، وأي شيء حملك على البغي؟

فقال: قد جمعت أيها السلطان واستكثرت واستظهرت، وكان النصر لك، فافعل ما تريد ودعني من التوبيخ.

قال: فلو وقعت معك ماذا كنت تفعل بي. قال: القبيح. قال: صدق والله، ولو قال غير ذلك لكذب، وهذا رجل عاقل جلد لا ينبغي أن يقتل.

قال: وما تظن الآن أن يفعل بك. قال: أحد ثلاثة أقسام: الأولى قتلى. والثاني: إشهاري في بلادك التي تحدثت [١] بقصدها [وأخذها] [٢] ، والثالث: لا فائدة في ذكره فإنك لا تفعله. قال: فاذكره. قال: العفو عني وقبول الأموال والفدية مني، واصطناعي وردى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٦/١٧

إلى ملكي مملوكا لك نائبا في ملك الروم عنك.

فقال: ما اعتزمت فيك إلا هذا الذي وقع يأسك منه، وبعد ظنك عنه، فهات الأموال التي تفك رقبتك. فقال: يقول السلطان ما شاء، فقال: أريد عشرة آلاف ألف دينار. فقال: والله إنك تستحق مني ملك الروم إذا وهبت لي نفسي، ولكني قد أنفقت واستهلكت [٣] من أموال الروم أحد عشر ألف [ألف] [٤] دينار، منذ وليت عليهم في تجديد العساكر والحروب التي بليت بها إلى يومي هذا، فأفقرتهم بذلك، ولولا هذا ما استكثرت شيئا تقترحه. فلم يزل الخطاب يتردد إلى أن استقر الأمر على **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار، وفي الهدنة على ثلاثمائة ألف وستين ألف دينار في كل سنة، وإطلاق كل أسير في الروم، وحمل ألطاف وتحف مضافة إلى ذلك، وأن يحمل من عساكر الروم المزاحة العلل ما يلتمس أي وقت دعت حاجة إليها.

---

[١] في ص: «التي كدت» .

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] في ص: «واستملكت» .

[٤] في ص: «عشر ألف دينار» .." (١)

٦٨٢. "السلطان بالمصلى [١] العتيق، وخرج إلى الصيد فافتصد، فأخذته الحمى، وكان قد فوض الأمر إلى تاج الملوك أبي الغنائم، وأوقع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال فمنع هذا الأمر الذي جرى، وركب عميد الدولة مع الجماعة إلى السلطان فلم يصلوا إليه، ونقل أرباب الدولة أموالهم إلى حريم الخليفة، وتوفي السلطان فضبطت زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته أحسن ضبط، فلم يلطم خد، ولم يشق ثوب، وبعثت بخاتم السلطان مع الأمير قوام الدولة صاحب الموصل إلى القلعة التي بأصبهان تأمر صاحبها بتسليمها، وأتبعته بالأمير قماج، فاستوليا على أمور القلعة، وساست الأمور سياسة عظيمة. وأنفقت الأموال التي جمعها ملك شاه فأرضت بها العسكر، وكانت تزيد

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢٦/١٦

على عشرين **ألف ألف** دينار، واستقر مع الخليفة ترتيب ولدها محمود في السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر، وخطب له على منابر الحضرة، وترتب لوزارته تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو، وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فأفاضها على محمود، ودخل إلى أمه فعزاها وهنأها عن الخليفة، ثم خرج العسكر وخاتون وولدها المعقود له السلطنة ووزيره هذا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال، وحمل الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي إلى أبيه، ودخل أولئك إلى أصبهان، وخطب لمحمود بالحرمين، وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهدا، فجرت في ذلك محاورات إلى أن اقتضى الرأي أن يكتب له عهد باسم السلطنة و [راسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهدا باسم السلطنة] [٢] خاصة، ويكتب للأمير أنر عهد في تدبير الجيوش، ويكتب لتاج الملك عهد بترتيب العمال وجبايات الأموال، فأبت الأم إلا أن يستند ذلك كله إلى ابنها [محمود] [٣] فلم يجب الخليفة وقال: هذا لا يجيزه الشرع واستفتى الفقهاء، فتجرد أبو حامد الغزالي وقال: لا يجوز إلا ١٤٥/ أما قاله/ الخليفة، وقال المشطب بن محمد الحنفي: يجوز ما قالته [٤] الأم، فغلب قول الغزالي.

---

[١] في ص: «صلى الصلاة بالمصلى»

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٤] في ص: «ما رامته الأم»." (١)

٦٨٣. "عمر القناطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له/ انه جدد بناه [١] ببغداد، وبنى مدرسة أبي ١٤٩/ أحنيفة والسوق، وبنى منارة القرون من صيودة، وهي التي بظاهر الكوفة، وبنى مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكله، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وراسله الملوك حتى قال النظام: كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٠/١٦

ملك الروم، واللان، والخزر، والشام، واليمن، وفارس وغير ذلك. قال:

وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر [٢] من عشرين **ألف ألف** دينار، وكانت السبل في زمانه آمنة، وكانت نيته في الخير جميلة، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم.

ومن محاسن ما جرى له في ذلك أن بعض التجار قال: كنت يوما في معسكره، فركب يوما إلى الصيد، فلقيه سوادي يبكي فقال له: مالك؟ [فقال له] [٣] يا خيلباشي كان معي حمل بطيخ هو بضاعتي فلقيني ثلاثة غلمان فأخذوه. فقال له: امض إلى العسكر، فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك. فلما عاد قال للشرابي قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم ففعل، فأحضر البطيخ فقال: عند من رأيتموه؟ فقال: في خيمة فلان الحاجب. فقال: أحضروه فأحضر [٤] فقال له: من أين لك هذا البطيخ؟ فقال: جاء به الغلمان. فقال: أريدهم هذه الساعة. فمضى وقد أحس بالشر، فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلهم، وعاد وقال: قد هربوا لما علموا ان السلطان يطلبهم فقال: احضروا السوادي، فأحضر فقال له: هذا بطيخك الذي أخذ منك؟ قال: نعم فقال: هذا الحاجب مملوك أبي ومملوكي، وقد سلمته إليك [و] وهبته لك، ولم يحضر الذين أخذوا مالك، وو الله لئن تركته لا ضربن رقبتك. / فأخذ السوادي بيد الحاجب وأخرجه، فاشترى الحاجب نفسه منه بثلاثمائة ١٤٩/ ب دينار، فعاد السوادي إلى السلطان فقال: يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار. فقال: قد رضيت بذلك؟ قال: نعم. فقال: اقبضها وامض مصاحبا.

---

[١] «الذي يقال له أنه جدد بناه» سقطت من ص.

[٢] في ص: «نجو من» .

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٤] «فأحضر» سقطت من ص.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٩/١٦

٦٨٤. "ثم دخلت سنة إحدى وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

[كثرة الاستنفار على الإفرنج]

أنه في شهر ربيع الآخر كثر الاستنفار على الإفرنج وتكاثرت الشكايات [١] بكل مكان، ووردت كتب السلطان بركيارق إلى جميع الأمراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم/، واجتمعوا في بيت النوبة وبرز سيف الدولة صدقة [فنزل] [٢] ١٨/ ب بقرب الأنبار، وضرب سعد الدولة مضاربة بالجانب الغربي، ثم انفسخت هذه العزيمة، ووردت الأخبار بان الإفرنج ملكوا أنطاكية، ثم جاءوا إلى معرة النعمان فحاصروها، ودخلوا وقتلوا ونهبوا. وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس، وكانوا قد خرجوا في **ألف ألف**.

وفي شعبان: خرج أبو نصر ابن الموصلايا إلى المعسكر إلى نيسابور مستنفرا على الإفرنج برسالة من الديوان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٧٥- طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي [٣] بن عبد الله بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن [١] أبي تمام:

---

[١] في ص: «على الافرنج وتواترت الشكايات» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] في الأصل: «بن سليمان بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عباس» .." (١)

٦٨٥. "الديوان وقالوا: قد ولف [١] علينا. فعزل ثم أعيد بعد جمعتين.

وفي يوم الأضحى: بعث الخليفة للسلطان منبرا فنصب في دار المملكة، وصلى هناك الشريف أبو الكرم، وأنفذ إليه جملا للأضحية، وحربة للنحر، وكان السلطان محموما، فلم يمكنه النحر

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤٣/١٧

بيده، ولما وصل السلطان بركيارق لم يرد سيف الدوله إلى خدمته، وكان متجنيا فراسله السلطان بركيارق، فأبى وقال: لا أصحب السلطان، مع كون الوزير الأعز معه، فإن سلمه إلي فأنا المخلص، وقال الوزير: قد نفذ إلى سيف الدولة قبل ذلك أنه قد اجتمع عليك للخزانة السلطانية **ألف ألف** دينار، فإن أديتها وإلا فبلدك مقصود، فلما قرأ الكتاب طرد الرسول/ وكان الرسول العميد، وكانت كيفية ٢٩/ ب طرده: أنه نزل في خيمة فأمر سيف الدولة بأن يقطعوا أطنابها، فوقعت الخيمة عليه، فخرج وركب في الحال، وكتب إلى سيف الدولة من الطريق:

لا ضربت لي بالعراق خيمة ... ولا علت أناملي على قلم

إن لم أقدها من بلاد فارس ... شعث النواصي فوقها سود اللمم

حتى ترى لي في الفرات وقعة ... يشرب منها الماء [٢] ممزوجا بدم

وقطع سيف الدولة خطبة السلطان، وخطب لمحمد فراسل السلطان بركيارق الخليفة بأن المطالب قد امتنعت، ولا بد من إعانتنا بشيء ونصرفه إلى العسكر، فتقرر الأمر على خمسة آلاف دينار، وصححت إلى عشر ذي الحجة.

واتفق أن رئيس جبلة هرب من الإفرنج، ونزل الأنبار، فسمع الأعز بذلك، فقصده وأخذ منه ألف قطعة ومائتي قطعة من المصاغ وثلاثين ألف دينار غير الثياب والآلات.

ووصل السلطان محمد وأخوه سنجر إلى النهروان، وكان بركيارق مريضا فعبروه إلى الجانب الغربي، ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، وقطعت خطبة بركيارق وخطب لمحمد في الديوان، ونصبت مطردان، وقام

---

[١] في ص: «الديوان انه قد تدولف» .

[٢] في الأصل: «يشرب فيها الماء» .." (١)

٦٨٦. "فنزلا في الزبزب فانحدرا إلى دار الخلافة ومعهما الحشر، وقد شهروا للسلام وقدم لهما مركوبان من مراكب الخليفة وبين يديهما أمراء الأجناد، وكان على كتف المستظهر البردة

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٧/٦٧

المحمدية وفي يده القضيب، ودخلا فقبلا الأرض فأمر الخليفة كمال الدولة بإفاضة الخلع عليهما، وعقد الخليفة لوائين بيده وكانت الخلع على محمد سيفا وطوقا وسوادا وسيفا ولواء [١] ، وقبل بين يدي السلطان خمسة أرؤس خيلا بمراكب، أحدها مركب صيني وبين يدي الآخر ثلاثة، فوعظهما الخليفة وأمرهما بالتطاوع، وقرأ عليهما واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ٣: ١٠٣ [٢] ثم انصرفا.

فلما كان يوم السبت منتصف محرم خرج سنجر متقدما لأخيه قاصدا ممالكه بخراسان، وخرج محمد يوم الأربعاء تاسع عشر المحرم فارجف يوم الجمعة حادي عشرين المحرم بدنو السلطان بركيارق فأمر الخليفة كمال الدولة وأمراء بالمضي إلى محدم وسنجر وإعادتهما، فلقي محمدا فرده وفاته سنجر، وعزم الخليفة على النهوض لنصرة السلطان محمد وأمر بالاحتراز والاستعداد، وجمع السفن فبذل السلطان محمد القيام بهذه الخدمة وأنه يكفيه عناية النهوض، ودخل سيف الدولة صدقه إلى الخليفة فتقدم بتطويعه وقال: إن الخليفة يعضد بك بالصارم العضب [٣] .

[وخرج السلطان محمد] ثامن عشر المحرم [٤] ، فسار إلى النهروان وبعث الخليفة إليه من أعلمه أنه قد ولاه ما وراء بابه، وأرسل سعادة الخادم ومعه منجوق وأخرج معه أبو علي الحسن بن محمد الاستراباذي الحنفي وأبو سعد بن الحلواني ليكونا مع السلطان محمد في جميع مواقفه، ويعلما الناس أن الإمام قد ولاه ما وراء بابه فلحقوه بالدسكرة ثم التقى هو وبركيارق وآل الأمر إلى الصلح على أن يكون لسلطان بركيارق ومحمد الملك، وأن يضرب له ثلاث نوب، وجعل له من البلاد جنزة وأعمالها وآذربيجان وديار بكر وديار مضر وديار ربيعة، وهذه البلاد تؤدي **ألف ألف** دينار وثلاثمائة

---

[١] «ولواء» : ساقطة من ط.

[٢] سورة: «آل عمران، الآية: ١٠٣.

[٣] في ط: «وقال ان الخليفة يعتقد منك الصارم العضب» .

[٤] في ت: «ثامن عشرين المحرم» .." (١)

٦٨٧. "[وفي ذي القعدة عول في ديوان الزمام على أبي الحسن علي بن صدقة، وخلع عليه، ولقب عميد الدولة] [١] .

[ترتيب أبي جعفر عبد الله الدامغاني حاجب الباب]

وفي هذه السنة. رتب أبو جعفر عبد الله الدامغاني حاجب الباب، ولقب بمهذب الدولة، وخلع عليه فخلع الطيلسان، وقد كان إليه القضاء بربع الطاق وقطعة كبيرة من البلاد نيابة عن أخيه، فشق ذلك على أخيه لكونه قاضي القضاة.

[وصول رأس أحمد بن عبد الملك ابن عطاش ورأس ولده معه]

وفي آخر ذي الحجة: وصل إلى بغداد رأس أحمد بن عبد الملك/ بن عطاش، ٤٢/ ب ورأس ولده معه، وهو متقدم الباطنية بقلعة أصفهان، وهذه القلعة بناها السلطان جلال الدولة ملك شاه، وسبب بنائه لها أنه ورد عليه بعض متقدمي الروم، وأظهر الإسلام فخرج معه في بعض الأيام للصيد فهرب منه كلب معروف بجودة العدو إلى الجبل، فصعد السلطان وراءه وطاف في الجبل حتى وجده، فقال [له] [٢] الرومي: لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ينتفع بها ويبقى ذكرها، فثبت هذا الكلام في قلبه فبناها وانفق عليها **ألف ألف** ومائتي ألف دينار، فكان أهل أصفهان يقولون حين ابتلوا بابن عطاش: انظروا إلى هذه القلعه كان الدليل على موضعها كلب، والمشير ببنائها [٣] كافر، وخاتمة أمرها هذا الملحد. ولما رجع هذا الرومي إلى بلده، قال: إني نظرت إلى أصفهان وهو بلد عظيم والإسلام به ظاهر [٤] فلم أجد شيئا أشتت به شملهم [٥] غير مشورتي: على السلطان ببناء هذه القلعة.

ولما مات السلطان آل أمرها إلى الباطنية، فاستولى عليها ابن عطاش اثنتي عشرة سنة فلما سيقت الممالك للسلطان محمد [٦] اهتم بأمر الباطنية، فنزل بهذه القلعة،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧٥/١٧

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] في ط، ص: «موضعها كلب والمشير بها» .

[٤] في ص: «والإسلام به قاهر» .

[٥] في ص، ط: «اشتت به شملهم» .

[٦] في ص، ط: «فلما سيقت الممالك إلى السلطان» .." (١)

٦٨٨. "٣٨٥٨- محمد بن عبد الكريم [١] بن عبيد الله بن محمد بن أحمد، أبو بكر الخطيب السجزي ثم البلخي:

ولى الخطابة ببلخ، وسمع من أبيه وغيره، وسمع بأصبهان من أحمد وغيره [٢] ، وبنيسابور من أبى الفتح الطوسي، وبالعراق من عاصم وغيره، وكان فقيها فاضلا.

وتوفي في هذه السنة.

٣٨٥٩- محمد بن على بن أبي طالب [٣] بن محمد، أبو الفضل بن أبي الغنائم المعروف بابن زبيبا

[٤] :

ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وسمع من القاضي أبى يعلى، والجوهري، وابن المذهب وغيرهم. وكان أبوه من أصحاب القاضي.

قال شيخنا ابن ناصر: لم يكن بحجة، لأنه كان على غير السمت المستقيم.

٣٨٦٠- محمد بن ملك شاه، السلطان

[٥] :

توفي بأصبهان في ذي الحجة من هذه السنة، عن سبع وثلاثين سنة، وقام بالسلطنة ابنه محمود، وفرق خزانته في العسكر/ وقيل كانت أحد [٦] عشر **ألف ألف** ٦٣/ ب دينار عينا، وما يناسب ذلك من العروض.

٣٨٦١- المبارك بن طالب، أبو السعود الحلاوي المقرئ

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٠١/١٧

[٧] :
قرأ القرآن على أبى على ابن البناء، وأبي منصور الخياط وغيرهما، وسمع

---

[١] في ت: «محمد بن عبد الرحمن» .

[٢] في المطبوعة: «وسمع بأصبهان من حمد وغيره» .

[٣] في ت: «ابن طالب» .

[٤] في ط: «ابن أبي القاسم» .

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/ ٣١) .

[٥] انظر ترجمته في: (الكامل ٩/ ١٦٧) .

[٦] في ص: «قيل كانت أه عشر ألف» .

[٧] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٨٢) .." (١)

٦٨٩. "الدولة أبو الحسن على بن هبة الله ابن الزوال، ووقع بذلك بالنظر في ديوان الزمام مضافا إلى ديوان الإنشاء.

[وقوع حريق في دار المملكة]

وفي عتمة يوم الأحد رابع جمادى الآخرة: وقع الحريق في دار المملكة، فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم، وكان السبب أن جارية كانت تختضب بالحناء في الليل، وقد أسندت الشمعة إلى خيش، فعلقت به النار، فما تجاسرت أن تنطق فاحترقت الدار، وكان السلطان نائما على السطح فنزل وهرب إلى سفينة، ووقف وسط دجلة، وقيل: أنه مضى إلى دار برنقش الزكوي، وذهب من الفرش والآلات والأواني واللؤلؤ والجوهر ما يزيد على قيمة **ألف ألف** دينار، وغسل غسالون التراب فظفروا بالذهب والحلي سبائك، ولم يسلم من الدار شيء ولا خشبة واحدة، وعاد السلطان إلى دار المملكة، وتقدم ببناء دار له على المسناة المستجدة، وأن تعمل آزاجا استظهارا، وأعرض عن الدار التي احترقت، وقال: إن أبي لم يتمتع بها ولا امتد بقاؤه بعد انتقاله إليها، وقد ذهبت أموالنا فيها فلا أريد عمارتها، ومضى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥٩/١٧

الوزير ابن صدقة إليه مهنئا بسلامة نفسه.

[وصول الخبر بحريق جامع أصفهان]

ثم وصل الخبر من أصفهان بعد يومين بحريق جامع أصفهان، وأن ذلك كان في الليلة السابعة [والعشرين من ربيع الآخر] [١] قبل حريق الدار السلطانية بثمانية أيام، وهذا جامع كبير أنفقت الأموال في العمارة له، وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف، من جملتها مصحف ذكر أنه بخط أبي بن كعب، واحترقت فيه ٨٠/ أأخشاب/ اعترم عليها زائد على **ألف ألف** دينار، وورد من أصفهان بعد ذلك القاضي أبو القاسم إسماعيل بن أبي العلاء صاعد بن محمد البخاري، ويعرف بابن الدانشمنده مدرس الحنفيين، وجلس في دار السلطان للوعظ في رمضان، وحضر السلطان وكافة أوليائه ثم اجتمع الشافعيون في دار الخلافة شاكين من هذا الوعظ، وذكروا أنه تسمح بذكر أصحابهم وغض منهم.

[قتل العيارين مسلحيا بالمختارة]

وقتل العيارون مسلحيا بالمختارة، فشكا الشحنة سعد الدولة إلى الديوان ما يتم

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.." (١)

٦٩٠. "متوالية، فحثهم على لزوم الطاعة، وأعلمهم [أن] [١] بنيته التوسعة عليهم، وإيصال الخير إليهم، وأنهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه، وأن أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة [٢] ، فجحدوا ذلك [أو من جحده منهم] [٣] فأصاره [٤] ذلك إلى الغلظة، ثم رفع عن الناس الخراج ثلاث سنين شكرا لما لقي من النصر على الأعداء، وقسم في الفقراء والمساكين مالا عظيما، وفي أهل [٥] البيوتات وأصحاب [٦] الأحساب عشرين ألف [ألف] [٧] درهم.

وقد كان بهرام حين أفضى له الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التي بقيت عليهم من الخراج، فأعلم أن ذلك سبعون **ألف ألف** درهم، فأمر بتركها وترك ثلث خراج [٨] السنة التي ولي فيها [٩] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٩٤/١٧

ودخل بهرام أرض الهند [متنكرا] [١٠] فمكث فيها حينا، فبلغه أن في ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل [١١] ، وقتل [١٢] ناسا كثيرا، فسأل عن مكانه فدل عليه. ليقتله، فانتهى [١٣] ذلك إلى ملكهم، فدعا به، وأرسل معه رسولا يخبره بخبره، فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التي فيها الفيل، رقي الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنيع بهرام بالفيل [١٤] ، [فصاح بهرام بالفيل] [١٥] فخرج مزبدا، فرماه رمية وقعت بين عينيه، ووقذه

---

[١] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، ت وأثبتناه من الطبري ٢/ ٧٧.

[٢] في الأصل: «والعدرة» .

[٣] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت، والطبري ٢/ ٧٧.

[٤] في ت: «فصار» .

[٥] «أهل» ليست في ت ولا في الطبري.

[٦] في ت، والطبري ٢/ ٧٧: «وذوي الأحساب» .

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت والطبري.

[٨] في ت: «الخراج» .

[٩] تاريخ الطبري ٢/ ٧٨.

[١٠] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[١١] في الأصل: «السبيل» وما أثبتناه من ت والطبري ٢/ ٧٨.

[١٢] في ت: «ونقل» .

[١٣] في الأصل: «فأنهي» .

[١٤] «بالفيل» سقطت من ت.

[١٥] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت. وفي الطبري ٢/ ٧٨: «فصاح به فخرج» .." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢/٩٩

٦٩١. "وأما أبرويز فإنه اجتمع إليه خلق كثير فسار بهم وخرج إليه بهرام، وجرت بينهم حروب شديدة وتبارزوا، فأخذ أبرويز رمح بهرام من يده، وضرب به رأسه حتى انقصف، فاضطرب على بهرام أمره ورحل نحو الترك، وصار أبرويز إلى المدائن، ففرق في جنود الروم عشرين **ألف ألف** وصرفهم إلى ملكهم، وأقام بهرام في الترك مكرما عند ملكهم حتى احتال له أبرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز ووجهه بجوهر نفيس وغيره، فاحتال لخاتون امرأة الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره، حتى دست لبهرام من قتله، فعلم الملك فطلق زوجته [١] .

ذكر قصة شيرين [٢]

وذكر أهل العلم بالسير: أن شيرين ولدت بالمدائن، وكانت يتيمة في منزل رجل من الأشراف، وكان أبرويز صغيرا يدخل منزل هذا الرجل فيلاعب شيرين ويمازحها وتمازحه، فأخذت في قلبه موضعا ونهاها [٣] الذي هي في منزله عن التعرض لأبرويز، ثم رآها [يوما] [٤] قد أخذت من أبرويز خاتما كان [٥] في إصبعه، فقال: ألم آمرك بترك التعرض لهذا الصبي [٦] ، ولا تعرضينا للهلكة. ثم أمر بعض من يثق به أن يحملها إلى شاطئ الفرات ويغرقها، فحملها إلى شاطئ الفرات ليغرقها فقالت له: ما الذي ينفعك من غرقي؟ فقال لها: إني قد [٧] حلفت لمولاي ولا بد فقالت: فما عليك أن تأتي موضعا من الفرات فيه ماء رقيق فتقذف بي فيه، وتتركني وتمضي، فإن نجوت لم أظهر ما دمت باقية لم يكن عليك شيء. قال: أفعل ذلك. فأتى موضعا فيه الماء إلى الركبة، فزجها فيه وتركها تضطرب، ثم ولى [عنها] [٨] لا يلتفت. ثم وافى مولاه فأخبره، وحلف له أنه

---

[١] تاريخ الطبري ٢/ ١٧٦- ١٨١.

[٢] في ت بياض مكان: «ذكر قصة شيرين» .

[٣] في ت: «موضعا منها فيها الذي هي ... » .

[٤] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٥] «كان» سقطت من ت.

[٦] في الأصل: «التعرض فإن لا تعرضينا» .

[٧] «قد» سقطت من ت.

[٨] في الأصل: «ثم ولى لا يلتفت» .." (١)

٦٩٢. "فيقتله، وثبت جماعة من/ المشركين استحياء من الفرار، فقتلهم المسلمون.

وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية من المسلمين ستة آلاف [١] .

ولما انهزموا [٢] أمر سعد زهرة بن الحوية باتباعهم، فتبعهم والجالنوس يحميهم، فقتله زهرة وقتل خلقا كثيرا منهم، ثم رجع بأصحابه فبات بالقادسية، واستكثر سعد سلب الجالنوس، فكتب إلى عمر، فكتب إليه: إني قد نفلت من قتل رجلا سلبه، فأعطاه إياه، فباعه بسبعين ألفا، وجمع من الأسلاب والأموال ما لم يجمع مثله.

وكان أهل فارس قد خرجوا بأموالهم ليردوا بها إلى المدينة ليغزوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقضى الله بها للمسلمين. وكان مع رستم ستمائة **ألف ألف**، وأصاب صاحب الفرسين يومئذ سبعا وعشرين ألفا، ولم يعبأوا بالكافور لأنهم ما عرفوه، فباعوه من قوم مروا بهم كيلا من الكافور بكيل من الملح الطيب، وقالوا: ذاك ملح مر.

[أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال:

حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي، قال: حدثني جدي، قال:

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش] [٣] عن حبيب بن صهبان، قال:

شهدت القادسية، قال: فانهزموا حتى أتوا المدائن، قال: وسبقناهم فانتهينا إليها وهي تطفح، فأقحم رجل منا فرسه وقرأ: وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ٣: ١٤٥ [٤] . قال: فعبر ثم تبعوه الناس أجمعون، فعبروا فما فقدوا عقالا ما خلا رجلا منهم انقطع منه قدح كان معلقا بسرجه، فرأيته يدور في الماء. قال: فلما رأونا انهزموا من غير قتال. قال: فبلغ سهم الرجل ثلاث عشرة دابة، وأصابوا من الجامات الذهب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٦/٢

[١] تاريخ الطبري ٣/ ٥٦٤.

[٢] تاريخ الطبري ٣/ ٥٦٥، ٥٦٧.

[٣] ما بين المعقوفتين: من أ، وفي الأصل: «روى المؤلف بإسناده عن حبيب بن صهبان»
.

[٤] سورة: آل عمران، الآية: ١٤٥.." (١)

٦٩٣. "عشر ألفا، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى ميمنته سعد بن مالك، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة، وعلى ساقته عمرو بن مرة الجهني.

وكان الأعاجم لما هربوا من المدائن إلى جلولاء، قالوا: إن افترقتم لم تجتمعوا أبدا، فهلموا فلنجتمع للعرب ولنقاتلهم، فإن كانت لنا فهو الذي نريد، وإن كانت علينا كنا قد قضينا الذي علينا، فاحتفروا الخندق، واجتمعوا على مهران الرازي، ونفذ [١] يزدجرد إلى حلوان فنزل بها، ورماهم بالرجال والأموال.

ففصل هاشم [٢] بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة، في اثني عشر ألفا، فيهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب، فقدم جلولاء فحاصرهم [فخرجوا] [٣] على المسلمين، فاقتتلوا، وبعث الله عز وجل عليهم ريحا أظلمت عليهم البلاد، فتهافتت فرسانهم في الخندق، ثم اقتتلوا قتالا شديدا لم ير مثله، وانهزموا، / واتبعهم المسلمون وقتل منهم يومئذ مائة ألف، فجللت القتلى المجال، وما بين يديه وما حوله، فسميت جلولاء لما جللها من قتلاهم.

وطلبهم القعقاع حتى بلغ خانقين، فأدرك مهران فقتله، ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبل، واقتسم في جلولاء على كل فارس سبعة آلاف وتسعة من الدواب.

[أخبرنا محمد بن الحسين الحاجي، وإسماعيل بن أحمد السمرقندي، قالا:

أخبرنا ابن النقور، أخبرنا المخلص، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سيف، أخبرنا السري بن يحيى، أخبرنا شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر التميمي، عن مجالد] [٤] ، عن الشعبي، قال [٥] :

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤/ ١٧٧

اقتسم الناس في جلولاء على ثلاثين **ألف ألف**، وكان الخمس ستة آلاف ألف.

---

[١] في الأصل: «وتقدم يزدجرد» .

[٢] تاريخ الطبري ٤/ ٢٥.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من أ.

[٤] ما بين المعقوفتين: من أ، وفي الأصل: «روى المؤلف بإسناده عن الشعبي» .

[٥] الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٢٩.." (١)

٦٩٤. "الخطيب، أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق البصري، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبد الله، حدثنا الأنصاري محمد بن عبد الله، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة] [١] ، عن أبي مجلز: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث عمار بن ياسر إلى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، ثم فرض لهم في كل يوم شاة، شطرها/ وسواقطها لعمار، والشطر الآخر بين هذين [٢] الرجلين [٣] ، ثم قال: ما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة إلا سريعا في خرابها. قال: ومسح عثمان بن حنيف الأرض فجعل على جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب النخل خمسة دراهم، وعلى جريب القصب ستة دراهم، وعلى جريب البر أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين.

[قال أبو عبيد: وحدثنا إسماعيل بن مجالد، عن أبيه] [٤] ، عن الشعبي: أن عمر رضي الله عنه بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد، فوجده ستة وثلاثين **ألف ألف** جريب، فوضع على كل جريب درهما وقفيزا.

قال أبو عبيد: وأرى هذا الحديث هو المحفوظ. ويقال إن حد السواد الذي وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مادا من الماء إلى ساحل البحرين من بلاد عبادان وشرقي دجلة هذا طوله. وأما عرضه: فحده منقطع الجبل من أرض حلوان إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب، فهذا حدود السواد، وعليها الخراج وقع.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤/٢١٣

وفي رواية أبي مجلز [٥] قال: بعث عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف على خراج السواد، ورزقه كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم، وأمره أن يمسح السواد عامره وغامره، ولا يمسح سبخه ولا تلاله ولا أجمه ولا مستنقع ماء، وما لا يبلغه الماء، فمسح كل شيء

---

[١] في الأصل: «روى المؤلف بإسناده عن أبي مجلز» .

[٢] في الأصل: «هؤلاء» .

[٣] «الرجلين» ساقطة من ت.

[٤] في الأصل: «روى أبو عبيد بإسناده عن الشعبي» .

[٥] في ت: «أبي مخلد» .." (١)

٦٩٥. "دون الجبل- يعني جبل حلوان- إلى أرض العرب وهو أسفل الفرات، وكتب إلى عمر:

إني وجدت كل شيء بلغه الماء من عامر وغامر ستة وثلاثين **ألف ألف** جريب، وكان ذراع عمر الذي مسح به السواد ذراعا وقبضة والإبهام مضجعة. وكتب إليه عمر: أن أفرض على كل جريب عامر أو غامر، عمله صاحبه أو لم/ يعمله درهما وقفيزا، وفرض على الكروم [١] كل جريب عشرة دراهم، وعلى الرطاب خمسة دراهم، وأطعمهم النخل والشجر فقال: هذا قوة لهم على عمارة بلادهم، وفرض على رقاب أهل الذمة على الموسر ثمانية وأربعين درهما، وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين، وعلى من لا يجد اثني عشر درهما، فحمل من خراج سواد الكوفة إلى عمر في أول سنة ستة وثمانون **ألف ألف** درهم، وحمل من قابل عشرون ومائة **ألف ألف** درهم، فلم يزل على ذلك.

قال المؤلف [٢] : وقد ذكرنا أن مقدار هذا الطول مائة وخمسة وعشرون فرسخا، وقدر العرض ثمانون فرسخا، فجبى السواد مائة **ألف ألف** وثمانية وعشرين **ألف ألف**، وجباه عمر بن عبد العزيز مائة **ألف ألف** درهم وأربعة وعشرون **ألف ألف** درهم بعد أن جباه

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٩/٤

الحجاج بظلمه وعسفه [٣] مائة **ألف ألف** وثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وكان الحجاج قد منع ذبح البقر ليكثر الحرث. فقال الشاعر:

شكونا إليه خراب السواد ... فحرم فينا لحوم البقر

وقد كان هذا السواد يجبي في زمان [٤] الأكاسرة مائة **ألف ألف** وخمسين **ألف ألف** درهم، وكان خراج مصر في أيام فرعون ستة وتسعين **ألف ألف** دينار، فجباها عبد الله بن الحبحاب في أيام بني أمية ألفي ألف وسبع مائة ألف وثلاثة وعشرين ألفا وثمانمائة وسبع دنانير، وحمل منها عيسى بن موسى في أيام بني العباس ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف/ دينار.

وإنما سمي سوادا لأن العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سوادا.

---

[١] في الأصل: «الكرة على» .

[٢] في ت: «المصنف» .

[٣] في الأصل: «وفسقه» .

[٤] في الأصل: «وقد كان هذا السواد جبى من زمن الإكاسرة» .." (١)

٦٩٦. "وذكر بعض أهل العلم أن الفرس كانت تجبي خراج فارس أربعين **ألف ألف** مثقال، لأنها بلاد ضيقة، وتجبي كرمان- لكثرة [١] عيونها وقنبها- ستين **ألف ألف** مثقال، لأنها كثيرة العيون، وتجبي خوزستان خمسين **ألف ألف** درهم، والسواد مائة **ألف ألف** وخمسين **ألف ألف** درهم، والجبل والري إلى حلوان ثلاثين **ألف ألف** سوى خراسان، ويخففون الخراج على الأطراف.

وذكر بعض العلماء أنه كان خراج مصر **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار، وخراج قنسرين

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣١٠/٤

والعواصم أربعمائة ألف دينار، وخراج الموصل أربعة آلاف ألف دينار وثلاثة وعشرين ألف دينار.

وفي هذه السنة:

ضربت الدراهم على نقش الكسروية، وعلى تلك السكك بأعيانها، إلا أنه جعل فيها اسم الله، فبعضها كتب فيه «الحمد لله» وبعضها «محمد رسول الله» وبعضها «لا إله إلا الله» وبعضها «عمر» .

وفيها: سار عمرو بن العاص إلى طرابلس- وهي برقة- وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار [٢] .

وفيها: حج عمر بن الخطاب بالناس وخلف على المدينة زيد بن ثابت [٣] .

وفيها: ولد الحسن البصري، وعامر الشعبي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٢٢٧- جعال بن سراقة الضمري.

ويقال: جعيل، وغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه/ فسماه عمر. وكان دميما قبيح الخلق، إلا أنه كان رجلا صالحا، أسلم قديما، وشهد أحدا والمشاهد بعدها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيرا إلى المدينة بسلامتهم في غزاة ذات الرقاع، ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[١] في الأصل: «كثرة عيونها» .

[٢] تاريخ الطبري ٤/ ١٤٤.

[٣] تاريخ الطبري ٤/ ١٤٥.." (١)

٦٩٧. "وقد سبق ذكر أحواله في المجاهدات، وكان شجاعا، فكان يقول: لا أدري من أي يومي أفر، من يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة.

[أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد قالا: أخبرنا ابن النقور قال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٤/٣١١

أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف، عن مبشر،] [١] عن سالم قال: حج عمر، واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائرا الأمة، فقال لها: احذروني إلى مهاجرتي، فقدمت به المدينة ومرضته، فلما ثقل وأطل عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث، صادرا عن حجه، فقال له عمر: مهيم. فقال: خالد بن الوليد. لما به. فطوى ثلاثا في ليلة، فأدركه حين قضى، فرق عليه واسترجع، وجلس ببابه حتى جهز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع؟! ألا تنهاهن؟ فقال: وما على قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة- النقع: الشق. واللقلقة: الصوت] [٢]- فلما أخرج بجنازته رأى عمر امرأة محترمة تبكيه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من الناس ... إذا ما كبت [٣] وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من ليث ... عرين جهم أبي أشبال

أجواد فأنت أجود من سيل ... دياس يسيل بين الجبال

فقال عمر: من هذه؟ فقيل: أمه. فقال: أمه والهالة [٤]- ثلاثا- هل قامت النساء عن مثل خالد.

وكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلة وبعد ما قدم:

تبكي ما وصلت به الندامى ... ولا تبكي فوارس كالجبال

---

[١] في الأصل: «روى المؤلف بإسناده عن سالم» .

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] في ت: «ما دنت» .

[٤] في ت: «ايه والإله» .

في الأصل: «والى له» .." (١)

٦٩٨. "فقلت: أما المرة الأولى فقد نصحك، وأما الأخرى فقد غشك، لأنك إذا عزلتهم يقولون هو قتل صاحبنا، ويؤلبون عليك، فقال: والله لا أولي منهم أحدا أبدا، فإن أقبلوا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣١٥/٤

فذلك خير لهم، وإن أدبروا بذلت لهم السيف. ثم قال لي: سر إلى الشام فقد وليتكها، فقلت: ما هذا برأي، معاوية رجل من بني أمية، وهو ابن عم عثمان، وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان، أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم ٢٦/ ب علي، ولكن اكتب إلى معاوية فمنه وعده. / فأبى علي، وقال: والله لا كان ذلك أبدا.

ومن الحوادث في هذه السنة [مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين] [١]

أنه سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين، فسلط الله عليهم قاصفا من الريح فغرقهم، ونجا قسطنطين، فأتى صقلية [٢] ، فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه، وقالوا: قتلت رجالنا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٢٨١- عثمان بن عفان رضي الله عنه [٣] :

وقد سبق ذكر مقتله.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا عاصم بن [الحسن، قال: أخبرنا أبو] [٤] الحسين بن بشران، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا أبو الحسن بن البراء، قال:

بلغ عثمان رضي الله عنه من العمر اثنتين وثمانين سنة، وترك قيمة **ألف ألف** درهم.

---

[١] تاريخ الطبري ٤/ ٤٤١، والعنوان غير موجود في الأصول.

[٢] في الأصول: ونجا قسطنطين في صقلية» .

[٣] طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٣٦.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من ت.." (١)

٦٩٩. "أربعة أسهم ونصف، قال: فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف، فقال معاوية: فكم بقي؟ قال: سهم ونصف، قال: أخذته بخمسين ومائة ألف.

قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير ٤٢/ ب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧٢/٥

من قضاء دينه، قال بنو الزبير: / أقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله لا أقسم بينكم ميراثكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم.

قال: وكان للزبير أربع نسوة، قال: وربع الثمن فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائة ألف.

قال: فجميع ماله خمسون **ألف ألف** ومائتا ألف.

قال علماء السير: حضر الزبير يوم الجمل، ثم بدا له أن يقاتل فركب فرسه وانطلق يريد المدينة فلحقه قوم فقاتلوه، وحمل عليه عمرو بن جرموز فطعنه فأثبته فوقع فاعتوروه وأخذوا سيفه، وأخذ ابن جرموز رأسه فحمله إلى علي وأتى بسيفه فأخذه علي رضي الله عنه، وقال: سيف والله طال ما جلا به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب. وقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار، وجلس يبكي عليه هو أصحابه، وقال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله: ونزعنا ما في صدورهم من غل ٧: ٤٣ [١] . ودفن الزبير بوادي السباع، وكانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة، لأنها كانت عند عبد الله بن أبي بكر، فقتل عنها، ثم كانت عند عمر بن الخطاب فقتل عنها، ثم عند الزبير فقتل عنها وهو ابن أربع وستين سنة.

٢٨٧- زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس، يكنى أبا عائشة، [وأبا عبد الله] : [٢]

سمع عمر وعليا رضي الله عنهما. وكان يصوم بالنهار ويقوم الليل.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي [بن

---

[١] سورة: الأعراف، الآية: ٤٣.

[٢] طبقات ابن سعد ٦/ ١/ ٨٤. وتاريخ بغداد ٨/ ٤٣٩. وما بين المعقوفتين: من ت.." (١)

٧٠٠. "ورسله تختلف بها في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.

حضر طلحة يوم الجمل، فرماه مروان بن الحكم فأصاب ساقه، فلم يزل ينزف الدم، فقال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١٠/٥

اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى، فمات وهو ابن أربع وستين سنة.

وقيل: اثنتين وستين.

وترك طلحة من العين ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار، وترك عروضا كثيرة، وقومت أصوله وعقاره ثمانين **ألف ألف** درهم.

وقال عمرو بن العاص: حدثت أن طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب. وسمعت أن البهار جلد ثور.

توفي يوم الجمل على ما سبق شرحه.

٢٨٩- عبد الله بن بديل بن ورقاء [١] :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أهل اليمن، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، وقتل هناك.

٢٩٠- عبد الرحمن بن عديس البلوي [٢] :

بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة. وروى عنه عليه السلام.

٤٤/ ب وشهد فتح مصر، / واختط بها، وكان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان، وقتل بفلسطين في هذه السنة، كان قد سجن فهرب فأدركه فارس، فقال له: اتق الله في دمي فإني من أصحاب الشجرة، فقال: الشجر في الجبل كثير، [فقتله] [٣] .

٢٩١- عمرو بن أبي عمرو بن ضبة، أبو شداد [٤] :

شهد بدرا وتوفي في هذه السنة.

---

[١] تاريخ بغداد ١/ ٢٠٤.

[٢] طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٩٩.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٤] طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٣٠٤.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١٤/٥

٧٠١. "يزيد لعبد الرحمن [١] : كم قدمت به معك من المال؟ قال: عشرون **ألف ألف** درهم، قال: إن شئت حاسبناك وقبضناها منك، ورددناك على عملك، وإن شئت سوغناك وعزلناك، وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم، قال: بل تسوغني ما قلت، وتستعمل عليها غيري. ثم بعث إلى ابن جعفر **ألف ألف** درهم، وقال: خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين، وخمسمائة ألف درهم من قبلي.

وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشراف أهل البصرة فعزله عنها ثم رده عليها وجدد له الولاية [٢]

وسبب ذلك أن عبيد الله بن زياد وفد في أهل العراق على معاوية، فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم، فأذن لهم، ودخل الأحنف في آخرهم، وكان سيئ المنزلة من عبيد الله، فلما نظر معاوية رحب [٣] به وأجلسه معه على سريره، ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله، والأحنف ساكت، فقال: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم؟

قال: إن تكلمت خالفت القوم، فقال: انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا واليا ترضونه، ثم بعث إليهم معاوية بعد أيام، فقال: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلا والأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك لا تتكلم؟ قال: إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، وإن وليت علينا من غيرهم فانظر في ذلك، فقال معاوية:

فإني قد أعدته عليكم، ثم وصاه بالأحنف وقبح رأيه في مباعدته. فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف.

وفي هذه السنة حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد، وعلى قضائها هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد/ وعلى سجستان عباد بن زياد، وعلى كرمان ١٢٥/ أشريك بن الأعور الحارثي من قبل عبيد الله بن زياد.

---

[١] في الأصل: «فقال يزيد له» .

[٢] تاريخ الطبري ٥/ ٣١٦.

[٣] في الأصل: «ترحب به» .." (١)

٧٠٢. "شيء. وزرت قبر الحسين فغفوت عند القبر غفوة، فرأيت كأن القبر قد شق وخرج منه إنسان، فقلت: إلى أين يا ابن رسول الله؟ فقال: من يد هؤلاء.

وفي هذه السنة: ولى يزيد بن معاوية سالم بن زياد سجستان وخراسان، فلما شخص خرج معه المهلب بن أبي صفرة، ويحيى بن معمر في خلق كثير من أشراف البصرة وفرسانها، ورغب قوم في الجهاد، فطلبوا إليه أن يخرجهم، وخرج معه صلة بن أشيم، فخرج سالم وأخرج معه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، فغزا سمرقند، فهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر، وكان عمال خراسان يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو، وإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان إلى مدينة من مدائن خراسان مما يلي خوارزم يتشاورون في أمورهم، وكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم، فلما قدم سالم خراسان شتا في بعض مغازيه، فألح عليه المهلب وسأله أن يوجه إلى تلك المدينة، فوجهه في ستة آلاف- ويقال: في أربعة آلاف- فحاصرهم، فسألوه أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم، فأجابهم فصالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، فحظي بذلك المهلب عند سالم.

وفي هذه السنة، عزل يزيد عمرو بن سعيد بن العاص عن المدينة، وولاها الوليد بن عتبة، وذلك لهلال ذي الحجة.

وسبب ذلك: أنه لما قتل الحسين قام ابن الزبير في مكة، فعظم مقتل الحسين عليه السلام، وعاب أهل الكوفة، ولام أهل العراق، فثار/ [إليه] [١] أصحابه، [فقالوا: ٤٤/ أأيها الرجل، لم يبق من بعد الحسين من ينازعك بيعتك. وقد كان بايع الناس] [٢] ، سرا وأظهر أنه عائذ بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا، فلما علم يزيد ما قد جمع ابن الزبير من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقن في سلسلة. فبعث سلسلة من فضة [٣] . وغلالة وابن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٥/٣٠٥

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] «فبعث سلسلة من فضة» : ساقطة من ت.." (١)

٧٠٣. "لدينكم وجماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه، فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، وإن كرهتم ذلك [كنتم على جديلتكم حتى تعطوا] [١] حاجتكم، فما لكم إلى [٢] أحد من أهل البلدان/ حاجة.

فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا: والله ما نعلم أحدا أقوى منك عليها، فهلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا غيره وأبى عليهم حتى كرروا ذلك ثلاث مرات. فلما أبوا بسط يده فبايعوه. ثم خرجوا يمسحون أكفهم بباب الدار وحيطانه، وجعلوا يقولون: أظن ابن مرجانة أنا نوليه أمرنا في الفرقة. فكان يأمر بالأمر فلا ينفذ، ويرى الرأي فيرد عليه رأيه.

فأقام كذلك ثلاثة أشهر، وقدم مسلمة بن ذؤيب فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، فمالوا إليه وتركوا ابن زياد، فكان في بيت المال يومئذ تسعة عشر **ألف ألف**، ففرق ابن زياد بعضها في بني أمية وحمل الباقي معه، وخرج في الليل يتخفى، فعرفه رجل فضربه بسهم فوقع في عمامته وأفلت، فطلبوه فمات وانتهبوا ما وجدوا له فطلب الناس من ثار عليهم، فبايعوا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فولي أمرهم أربعة أشهر، ثم ولي عبيد الله بن معمر على البصرة.

وفي هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة [٣] .

فماتت أم ابن معمر الأمير، فما وجدوا من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفا، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفا، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى [إلا قليلا من] [٤] الآحاد.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٤٧/٥

---

[١] في الأصل: «كنتم على حد متى تقضوا» والتصحيح من الطبري.

[٢] في الطبري: «فما بكم» .

[٣] تاريخ الطبري ٥/ ٦١٢، أحداث سنة ٦٥، والبداية والنهاية ٨/ ٢٨٣.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه لاستقامة المعنى.." (١)

٧٠٤. "إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أنبأنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، وأحمد بن عبد الله الدوري، قالا: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثنا محمد بن الحسن، عن زافر [١] بن قتيبة، عن الكلبي، قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه:

من أشجع العرب؟ فقالوا: شبيب بن قطري [٢] ، وفلان وفلان، فقال: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وابنة رباب بن أنيف الكلبي [سيد ضاحية العرب] [٣] وولي العراق خمس سنين، فأصاب **ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف**، وأعطي الأمان فأبى ومشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير، لا من قطع الجسور مرة هاهنا ومرة ها هنا [٤]

.

قال المدائني: قتل يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى أو الآخرة سنة إحدى وسبعين، وهو ابن خمس وأربعين، وقيل: خمس وثلاثين.

ومن العجائب: قول عبد الملك بن عمير الليثي: رأيت في قصر الإمارة بالكوفة رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار/ بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/٢٥

[١] في الأصل ت: «رافيل» والبداية والنهاية: «زفر» وما أوردناه من تاريخ بغداد.

[٢] كذا في الأصول، وفي تاريخ بغداد: «مشبيب، قطري، فلان فلان» . وفي البداية والنهاية ٨/ ٣٤٤:

«مشبيب، وقال آخر: قطري بن الفجأة» .

[٣] ما بين المعقوفتين: من تاريخ بغداد، والبداية والنهاية.

[٤] الخبر في تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٦، والبداية والنهاية ٨/ ٣٤٤.." (١)

٧٠٥. "فخرج الناس أرسالا يؤمون خراسان نحو المهلب، فلما قدموا عليه قال المهلب: اليوم قوتل والله العدو، ويحكم من ولي العراق؟ قالوا له: الحجاج بن يوسف، قال المهلب: وليها والله رجل ذكر، ثم قال: يا أهل العراق/ لقد داهتكم داهية، ورميتم بالخنة، ولقد مارسكم امرؤ [١] ذكر. وقصوا عليه قصة الحجاج، فقال: والله لقد تخوفت أن يكون القادم عليكم مبير ثقيف، وليخربن دياركم، وليسجد من أبناءكم، وليمزقنكم كل ممزق، اللهم لا تسلطه علينا ولا على أحد من أوليائك إنك على كل شيء قدير.

قال مؤلف الكتاب: وفي رواية أخرى: أن الحجاج لما فرغ من خطبته قال:

الحقوا بالمهلب وأتوني بالبراءات بموافاتكم، ولا تغلقوا باب الجسر ليلا ولا نهارا، فلما قتل عمير بن ضابىء خرج الناس فازدحموا على الجسر، وخرجت العرفاء إلى المهلب وهو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاة، ولما وصل الحجاج إلى الكوفة بعث الحكم بن أيوب الثقفي أميرا على البصرة وأمره أن يشد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم، فنزل الحجاج وتبعه أهل البصرة، فلم يبرح حتى قسم فيهم **ألف ألف** درهم.

وفي هذه السنة ثار الناس بالحجاج بالبصرة [٢]

وذلك أنه خرج من الكوفة بعد أن قتل ابن ضابىء حتى قدم البصرة، فقام فيهم بخطبة مثل التي قام بها في الكوفة، وتوعدهم مثل وعيده [٣] أولئك، فأتي برجل من بني يشكر فقيل له: إن هذا عاص [٤] ، قال: إن بي فتقا، وقد رآه بشر فعذرني، وهذا عطائي مردود إلى

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/١١٦

بيت المال، فلم يقبل منه وقتله، ففزع لذلك أهل البصرة، فخرجوا حتى أدركوا [٥] العارض بقنطرة رامهرمز، وخرج الحجاج ونزل رستقباذ، وكان بينه وبين

---

[١] في ت: «رجل» .

[٢] تاريخ الطبري ٦/ ٢١٠.

[٣] في ت: «مثل وعيدهم» .

[٤] في ت: «أنه عاص» .

[٥] كذا في الأصل، وفي ت. وفي الطبري «تداكئوا» . وهي أصح. والمداكأة: التزاحم على المكان.." (١)

٧٠٦. "ثم دخلت سنة خمس وثمانين

فمن الحوادث فيها هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث [١]

وسبب ذلك أنه لما رجع إلى رتبيل قال له رجل [كان] [٢] معه يقال له علقمة بن عمرو: ما أريد أن أدخل معك، قال: لم؟ قال: لأني أتخوف عليك وعلى من معك، والله لكأني بكتاب من الحجاج قد جاء إلى رتبيل يرغبه ويرهبه فإذا هو قد بعث بك سلما أو قتلكم، ولكن ها هنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة فنتحصن فيها، ونقاتل حتى نعطى أمانا أو نموت كراما. فقال له عبد الرحمن: أما إنك لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك. فأبى عليه. فدخل عبد الرحمن إلى رتبيل، وخرج هؤلاء الخمسمائة [٣] فبعثوا عليهم مودودا النضري [٤] ، وأقاموا حتى قدم عليهم عمارة بن تميم، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا إليه فوفى لهم.

وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن: أن ابعث به إلي، وإلا فو الله الذي لا إله إلا هو لأوطئن أرضك **ألف ألف** مقاتل. وكان عند رتبيل رجل من بني تميم يقال له عبيد بن أبي سبيع، [٥] فقال له: أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/١٦٤

[١] تاريخ الطبري ٦/ ٣٨٩.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٣] في الأصل: «الخمسة» خطأ وما أوردناه من ت.

[٤] في الأصل: «مودود البصري» وما أوردناه من الله والطبري.

[٥] في الأصل: «ابن أبي سميع» . وما أوردناه من الله والطبري.." (١)

٧٠٧. "عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن، فقال: إن فعلت ذلك فلك عندي ما سألت.

فكتب إلى الحجاج [١] يخبره [أن رتبيل لا يعصيه، وأنه لن يدع رتبيل حتى يبعث إليه بعبد الرحمن، فأعطاه الحجاج على ذلك مالا وأخذ من رتبيل عليه مالا] [٢] ، وبعث رتبيل برأس/ عبد الرحمن إلى الحجاج، وترك له الذي كان يأخذه منه سبع سنين.

وفي رواية [٣] : أن عبد الرحمن أصابه سل، فلما مات وأرادوا دفنه حز رتبيل رأسه وبعث به إلى الحجاج.

وفي رواية: [٤] أن الحجاج كتب إلى رتبيل: إني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشام يطلبون ابن الأشعث. فأبى رتبيل أن يسلمه إليهم، وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع قد خص به، وتقرب من رتبيل وخص به، فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إني لا آمن غدر هذا [٥] ، فاقتله، فهم به، وبلغه ذلك، فخاف فوشى به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، وخرج سرا إلى عمارة، فاستعجل في ابن الأشعث، [فجعل له] [٦] **ألف ألف**، فكتب بذلك عمارة إلى الحجاج، فكتب إليه الحجاج: أن أعط عبيدا ورتبيل ما سألاك، فاشترط رتبيل أشياء [٧] فأعطيها، وأرسل [رتبيل] إلى ابن الأشعث وثلاثين من أهل بيته وقد أعد لهم الجوامع والقيود، فقيدهم وأرسل بهم جميعا إلى عمارة، فلما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات. فاحتز رأسه، فأتى به الحجاج، فأرسل به إلى عبد الملك.

وذكر بعضهم [٨] : أن مهلك عبد الرحمن كان في سنة أربع وثمانين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/٢٥٩

[١] من هنا ساقط من الله إلى: «برأس عبد الرحمن إلى الحجاج» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبري.

[٣] الرواية في الطبري ٦/ ٣٩٠.

[٤] الرواية في الطبري ٦/ ٣٩٠.

[٥] أي: عبيد بن أبي سبيع.

[٦] ما بين المعقوفتين: أضفناها لاستقامة المعنى.

[٧] الشروط التي اشترطها كما في الطبري ٦/ ٣٩١: «ألا تغزى بلاده عشر سنين، وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف» .

[٨] تاريخ الطبري ٦/ ٣٩٣.." (١)

٧٠٨. "عبد العزيز بن أحمد الكناني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدوري، [قال: حدثنا أبو عمر محمد بن موسى بن فضالة، قال: حدثنا أبو قصي سعيد بن محمد بن إسحاق العدوي، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن [١]] ، قال: حدثنا الوليد بن مسلم. عن عمرو بن مهاجر، وكان على بيت مال الوليد بن عبد الملك، أنهم حسبوا ما انفق على الكرمة التي في قبلة مسجد دمشق فكانت سبعين ألف دينار.

قال أبو قصي: وحسبوا ما أنفق على مسجد دمشق، وكان أربعمائة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

قال أبو قصي: وأتاه حرسته فقالوا: يا أمير المؤمنين، ان أهل دمشق يتحدثون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها، فنادى: الصلاة جامعة، وخطب الناس فقال: إنه بلغني حرستي أنكم تقولون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها، ألا يا عمر بن مهاجر قم فأحضر ما قبلك من الأموال من بيت المال، قال: فأتيت البغال تحمل المال، وتصب في القبلة على الأنطاع حتى لم يبصر من في الشام من في القبلة، ولا من في القبلة من في الشام، وأتت الموازين- يعني القبابين فوزنت الأموال، وقال لصاحب الديوان:

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/ ٢٦٠

أحضر من قبلك ممن يأخذ/ رزقنا، فوجدوا ثلاثمائة **ألف ألف** في جميع الأمصار، وحسبوا ما يصيبهم فوجد عنده رزق ثلاث سنين، ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل، وقال: إلى ما تذهب هذه الثلاث سنين قد أتانا الله بمثله ومثله، ألا وأني إنما رأيتكم يا أهل الشام تفخرون على الناس بأربع خصال فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس، تفخرون على الناس بمائكم، وهوائكم، وفاكهتكم، وحماماتكم، فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس، فاحمدوا الله تعالى فانصرفوا وهم شاكرين [داعين] [٢] .

وقد حكى محمد بن عبد الملك الهمداني، أن الجاحظ حكى عن بعض السلف أنه قال: ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مسجدهم.

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.." (١)

٧٠٩. "بها، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ومهرها **ألف ألف** درهم، وحملها إليه أخوها علي بن الحسين، فأعطاه أربعين ألف دينار، فولدت له الرباب، فكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول: ما ألبسها إياه إلا لتفضحه. وخطبها عبد الملك بن مروان فقالت أمها: لا والله، لا تتزوجه أبدا، وقد قتل ابن أخي مصعبا، فتزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، وكان يتولى مصر، فنفس بها عليه عبد الملك، وكتب إليه: اختر مصر أو سكينة. فطلقها قبل أن يدخل بها، ومتعها بعشرين ألف دينار، وخلف عليها بعد مصعب: عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن الحكم، فولدت له حكيما، وعثمان، وزبيحة، وكانت عنده قبلها فاطمة بنت عبد الله بن الزبير، فلما خطب سكينة أحلفته بطلاقها أن لا يؤثر عليها فاطمة. ثم اتهمته أن يكون آثرها، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل والي المدينة، فاستحلفه ثم أمر برد سكينة عليه، فبعث إليها: أمرك الآن بيدك. فبعثت إليه: إنا ما ظننا أنا قد هنا عليك هذا الهوان، إنما يلجلج في نفسي شيء، وخفت المأثم فأما إذ برئت من ذلك فما أوثر عليك شيئا.

ثم خلف على سكينة زيد بن عمر بن عثمان، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/٢٨٦

عوف، وكانت ولية نفسها، فلم تنفذ نكاحه.

وقيل: حملت إليه إلى مصر فوجدته قد مات.

وروى علي بن الحسين الأصبهاني أن المدائني قال: حدثني أبو يعقوب الثقفي، عن الشعبي [١]:

أن الفرزدق خرج حاجا، فلما قضى حجه عدل إلى المدينة، فدخل إلى سكينة بنت الحسين فسلم، فقالت: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا، قالت: كذبت، أشعر منك الذي يقول:

بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

فقال: والله لو أذنت لي لأسمعنك أحسن منه. قالت: أقيموه. فأخرج ثم عاد إليها

---

[١] الخبر في الأغاني ٨/ ٤٢، ٢١/ ٣٦٨ (دار الكتب العلمية) .." (١)

٧١٠. "وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه [١]

وسبب ذلك موجدة كانت من محمد بن علي [على] [٢] شيعته بخراسان من أجل طاعتهم لخداش الذي كان يكذب على محمد بن علي، فترك مكاتبتهم، فبعثوا سليمان بن كثير، فقدم عليه، فعنف أهل خراسان [فيما فعلوا.

ثم وجه محمد بن علي بن بكير بن ماهان إلى خراسان] [٣] بعد منصرف سليمان يعلمهم أن خداشا حمل شيعته على غير منهاجه فتابوا من ذلك.

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي ولاه كلها [٤]

وكان لذلك أسباب منها: أنه اتخذ أموالا وحفرا، فبلغت عشرين **ألف ألف**، وكانوا يشيرون عليه أن يعرض بعضها [٥] على هشام فلا يفعل. فبلغ ذلك هشاما، ثم بلغه أن خالدا استخف برجل من قريش، وكان يقول لابنه: ما أنت بدون مسلمة بن هشام؟ وكان خالد

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/١٧٦

يذكر هشاما فيقول: ابن الحمقاء، وكانت أم هشام تستحمق. فكتب إليه هشام كتابا فيه غلظة، وقبح له استخفافه بقريش، وسبه في الكتاب. وعزم على عزله، وأخفى ذلك، فلما أحس طارق خليفة خالد بالأمر [٦] ركب إلى خالد، فقال له: اركب إلى أمير المؤمنين فاعتذر إليه من شيء بلغه عنك، فقال: كيف أركب [٧] إليه بغير إذنه؟

قال: فسر في عملك وأتقدمك، فأستأذنه لك، قال: ولا هذا، قال: فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين، قال: وما مبلغه؟ قال: مائة **ألف ألف**، قال: ومن أين أجد هذا [٨] ؟ والله ما أجد عشرة آلاف درهم، قال: نتحمل عنك ونفرق الباقي على العمال، قال: إني للئيم إن كنت سوغت قوما شيئا ثم أرجع فيه.

---

[١] تاريخ الطبري ٧/ ١٤١.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٤] تاريخ الطبري ٧/ ١٤٢.

[٥] في ت: «أن أعرض بعضها» .

[٦] في ت: «خالد بأمره» .

[٧] «إلى أمير المؤمنين.... فقال: كيف أركب» : ساقطة من ت.

[٨] في ت: «ومن أين آخذ هذا» .." (١)

٧١١. "فخرج طارق يبكي، وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا، وجاء كتاب هشام إلى يوسف [بن عمر] [١] : سر إلى العراق فقد وليتكها، وإياك أن تعلم بذلك أحدا، وخذ ابن النصرانية وعماله فأشفني منهم، فقدم يوسف العراق في جمادى فأخذ صالح، فحبسه فصولح على تسعة آلاف ألف درهم، وقيل أخذ مائة **ألف ألف** فكانت ولاية خالد في شوال سنة عشر ثم عزل في جمادى الآخر سنة عشرين.

وفي هذه السنة ولي يوسف بن عمر العراق

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/٢٠٠

فقدم واليا عليها [٢] على ما ذكرنا، فولى خراسان جديع بن علي الكرماني، وعزل جعفر بن حنظلة. واستشار هشام فيمن يولي العراق، فذكروا له رجالا، فاختار نصر بن سيار فولاه، وكتب إليه أن يكاتب يوسف بن عمر، فكتب يوسف عهد نصر بن سيار مع عبد الكريم الحنفي فأعطاه نصر عشرة آلاف درهم، وأحسن الولاية والجباية، وبث العمال وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها مثلها.

وفي هذه السنة حج بالناس [٣] محمد بن هشام بن إسماعيل، وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف.

وقيل: بل حج بهم سليمان بن هشام [٤] بن عبد الملك. وقيل: يزيد بن هشام.

وكان على المشرق والعراق يوسف بن عمر، وعلى خراسان نصر بن سيار، وقيل: جعفر بن حنظلة، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي من قبل يوسف بن عمر، وعلى قضائها عامر بن عبيدة الباهلي، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦٤٧- أسد بن عبد الله، أخو خالد بن عبد الله القسري [٥] :

وقد ذكرنا ما كان إليه من خراسان وغيرها. وكانت به دبيلة في جوفه، فحضر

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٢] في ت: «فقدمها واليا» .

[٣] في ت: «وحج بالناس في هذه السنة» .

[٤] في الأصل: «سليمان بن محمد بن هشام» . وفي ت: «سليمان ابن هشام» . وما أوردناه من الطبري.

[٥] التاريخ الكبير ١/ ٢/ ٥٠، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٨. وتاريخ الطبري ٧/ ١٣٩-١٤١.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٠١/٧

٧١٢. "المهرجان وهو ببلخ، فقدم عليه الأمراء والدهاقين بالهدايا، وكان فيمن قدم عليه عامله على هراة ودهقانها، فقدما بهدية قومت **ألف ألف**، كان فيها قصر من ذهب،. وقصر من فضة، وأباريق من ذهب وفضة، وصحاف من ذهب وفضة، فأقبلا وأسد جالس على سرير وأشراف الناس من خراسان على الكراسي، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج والقوهي، وغير ذلك. ففرق ذلك ثم مرض فأفاق، فقدم إليه كمثرى، فأخذ واحدة فرمى بها إلى عامل له فانقطعت الدبيلة فهلك.

٦٤٨- سلم بن قيس العلوي [١] :

يروي عن أنس. روى عنه جرير بن حازم. وثقه يحيى وأبو بكر بن أبي داود.

وقال يحيى في رواية: هو ضعيف. وقال حماد: ذكرته لشعبة، فقال: الذي يرى الهلال قبل الناس بيومين. قال له الحسن: خل بين الناس وهلالهم حتى يروه. قال ابن قتيبة:

يقال إن أشفار عينيه ابيضت، وكان إذا أبصر رأى أشفار عينيه فيظنها الهلال.

وليس هو من أولاد علي بن أبي طالب، إنما هو من ولد علي بن [يونان، قيل:

كانوا بالبصرة، وثم آخر يقال له: خالد بن يزيد العلوي من ولد علي بن] [٢] الأسود، يروي عن الحسن البصري، وثم آخر يقال له جندب بن سرحان العلوي من بني مدلج، حدث عن بليغ، روى عنه ابن لهيعة، ومدلج من بني عبد مناة بن كنانة، وإنما قيل لولده بنو علي لأن أمهم الدفراء واسمها فكيهة تزوجها بعد أبيهم علي بن مسعود الغساني، فنسبوا إليه.

وإياهم عنى أمية بن أبي الصلت بقوله:

لله در بني علي ... أيم منهم وناكح

وما عدا من ذكرنا ممن يقال له العلوي فمنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٣]

.

---

[١] التاريخ الكبير ٤/ ٢٣١٢، والجرح والتعديل ٤/ ١١٣٩، والمجروحين لابن حبان ١/ ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨١، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٣٧٨، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٣٥، وأورده المصنف الضعفاء له.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٣] في الأصل: «عليه السلام» . وما أوردناه من ت.." (١)

٧١٣. "كان عون يحدثنا ولحيته ترش بالدموع.

٦٦٩- عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي [١] :

أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. روت عن عائشة أم المؤمنين خالتها.

وكانت فائقة الحسن، تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له عمران، وعبد الرحمن، وأبا بكر، وطلحة، ونفيسة، ثم فارقت [٢] زوجها ثم عادت إليه ثم توفي عنها، فما فتحت فاها عليه.

ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير وأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك. وكانت تكثر مخاصمته، ودخل عليها وهي نائمة بثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأيقظها ونثر اللؤلؤ في حجرها، فقالت له: نومتي كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ. ثم قتل عنها مصعب. فخطبها بشر بن مروان.

وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام، فنزل الكوفة، فبلغه أن بشرا خطبها، فأرسل إليها جارية لها، وقال لها: قولي لها ابن عمك يقرئك السلام ويقول لك أنا خير لك من هذا الميسور والمطحول، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيرا. فتزوجته فبنى بها بالحيرة.

وفي رواية أن بشرا بعث إليها عمر بن عبيد الله يخطبها، فقالت له: أما وجد بشر رسولا إلى ابنة عمك غيرك، فأين بك عن نفسك؟ قال: أو تفعلين؟ قالت: نعم، فتزوجها وحمل إليها **ألف ألف** درهم، خمسمائة ألف مهرا وخمسمائة ألف هدية، وقال لمولاتها: لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة، فحمل المال فألقي في الدار وغطي بالثياب، وخرجت عائشة فقالت لمولاتها: ما هذا أفرش أم ثياب؟ قالت: انظري، فنظرت فإذا مال، فتبسمت فقالت لها: أجزاء [من حمل] [٣] هذا أن يبيت عندنا، قالت:

لا والله ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له وأستعد، قالت: وبماذا فو الله لوجهك أحسن من كل زينة، وما تمدين يديك إلى طيب أو ثوب أو فرش إلا وهو عندك، وقد

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/٢٠٢

---

[١] طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤٢.

[٢] في الأصل: «ثم صارمت» .

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.." (١)

٧١٤. "فينتزع السكة ويركب، ما يمس الدابة بيده. وكان عالما باللغة والشعر، فمن شعره.

قوله:

شاع شعري في سليمى وظهر ... ورواه كل بدو وحضر

فتهاداه العذارى بينها ... وتغنين به حتى اشتهر

قلت قولا في سليمى معجبا ... مثلما قال جميل وعمر

لو رأينا لسليمى أثرا ... لسجدنا **ألف ألف** للأثر

واتخذناها إماما مرتضى ... ولكانت حجنا والمعتمر

إنما بنت سعيد قمر ... هل حرجنا إن سجدنا للقمر

وسلمى هذه بنت سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان، وكانت أخت امرأته، ولم يكن لجمالها نظير، وأحبها وطلق أختها حتى تزوجها في الخلافة، وله فيها أيضا:

إن القرابة والمودة ألفا ... بين الوليد وبين بنت سعيد

سلمى هواي ولست أذكر غيرها ... دون الطريف ودون كل تليد

ومن شعره:

أنا الوليد أبو العباس قد علمت ... عليا معد مدى [١] كري وإقدامي

إني لفي الذروة العليا إذا انتسبوا [٢] ... مقابل بين أخوالي وأعمامي [٣]

حللت من جوهر الأغراض قد علموا ... في باذخ مشمخر العز قمقام [٤]

وكان مقبلا على اللهو والشراب والأغاني حتى إنه أحضر معبدا المغني من المدينة، فحضر وهو على بركة مملوءة خمرا، فغناه فقذف نفسه في البركة فنهل منها ثم خرج فتلقي في الثياب والمجامر [٥] ، فأعطاه خمسة عشر ألف دينار، وقال: انصرف بها إلى أهلك واكتم ما رأيت.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/٢٢٧

[وقد روى أبو عبيدة المرزباني، قال: حدثنا أحمد بن كامل، قال: كان الوليد بن

---

[١] في الأصل: «بدى» . وما أوردناه من الأغاني.

[٢] في الأصل: «إذا نسبوا» .

[٣] في الأصل: «أخوال وأعمام» . وما أوردناه من الأغاني.

[٤] في الأصل: «في بادخ مسمر العز قمقام» .

[٥] في الأصل: «بالثياب» ، وما أوردناه من ت.." (١)

٧١٥. "ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فمن الحوادث فيها قتل خالد بن عبد الله القسري [١] ، وكان قد عمل لهشام خمس عشرة سنة إلا [ستة] [٢] أشهر على العراق، وخراسان، فلما ولي يوسف بن عمر أخذه وحبسه وعذبه لأجل انكسار الخراج، فكتب هشام بتخلية سبيله فخلي سبيله في شوال سنة إحدى وعشرين فخرج إلى ناحية هشام فلم يأذن له في القدوم عليه، وخرج زيد بن علي فقتل.

وكتب يوسف إلى هشام: إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت لقمة أحدهم قوت عياله. فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال، فقووا بها، فتاقت نفوسهم إلى طلب الخلافة، وما خرج زيد إلا عن رأى خالد، فقال لرسوله:

كذبت وكذب من أرسلك، لسنا نتهم خالدا في طاعة، وأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام.

وقام الوليد فكتب إلى خالد أن أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين **ألف ألف**، فأقدم على أمير المؤمنين، فقدم فقال له: أين ابنك؟ قال: كنا نراه عند أمير المؤمنين، قال: لا ولكنك خلفته للفتنة، فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة، فقال:

لتأتين به أو لأزهقن نفسك، فقال له: هذا الذي أردت وعليه عولت، والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها، فأمر الوليد صاحب حرسه بتعذيبه، فعذبه فصبر [فحبسه] [٣] ، فقدم يوسف بن عمر فقال: أنا أشتريه بخمسين **ألف ألف**، فأرسل الوليد إلى خالد يخبره ويقول:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/٢٤٠

إن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه [٤] ، فقال: ما عهدت العرب تباع.

---

[١] تاريخ الطبري ٧/ ٢٥٤.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

[٤] في ت: «دفعتها إليه» .." (١)

٧١٦. "وميثاقه وذمة رسوله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع إخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم، وأسوغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك **ألف ألف** درهم، وما سألت من الكراع، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جاءك أو بايعك أو دخل في شيء من أمرك، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك مني من الأمان والميثاق ما تثق به.

فكتب إليه محمد بن عبد الله: من عبد الله [١] المهدي محمد بن عبد الله إلى محمد بن عبد الله: طسم، تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق ٢٨: ١- ٣ إلى قوله تعالى: ما كانوا يحذرون ٢٨: ٦ [٢] وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وإن أبانا عليا كان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف أولهم إسلاما: علي بن أبي طالب، ومن الأزواج أفضلهم خديجة، وأول من صلى للقبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة، ومن المولودين حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين، وإني أوسط/ بني هاشم نسبا، وأصرحهم ٣١/ ب أبا، إنما لم نعرف في العجم، ولم ننازع في أمهات الأولاد، ولك عهد الله إن دخلت في طاعتي، أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته، إلا حدا من حدود الله، أو

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧/٢٤٧

حقا لمسلم أو معاهد، وأنا أولى بالأمر منك، وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالا قبلي، فأي الأمانات تعطيني!؟ أمان ابن هبيرة، أم أمان عملك عبد الله بن علي، أم أمان أبي مسلم.

فكتب إليه أبو جعفر: أما بعد، فإني قد فهمت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة، ولا الآباء كالعصبة، والأولياء، ولقد بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة، فأجاب اثنان أحدهما أبي، وأبى اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، وأما ما فخرت به من علي، فقد

---

[١] في ت: «بن عبد الله المهدي» وما أثبتناه من الأصل.

[٢] سورة: القصص، الآية: ١- ٥.." (١)

٧١٧. "أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن الفلو قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم قال: حدثني أبو الفضل العباس بن أحمد الحداد قال: سمعت أحمد البربري [١] يقول: مدينة أبي جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريبا، وأنفق عليها ثمانية عشر **ألف ألف** [٢] .

قال الخطيب: ورأيت في بعض الكتب أن المنصور أنفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق إلى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف وثلاثة وثمانين درهما، مبلغها من الفلوس مائة ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس، وذلك أن الأستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط إلى خمس حبات، والروزداري يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات، وهذا خلاف ما تقدم ذكره، وبين القولين تفاوت كثير [٣] .

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا محمد بن علي الوراق قال: أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال: حدثنا الحسن بن محمد السكوني قال: حدثنا محمد بن خلف قال: قال يحيى بن الحسن بن عبد الخالق: خط المدينة ميل في ميل [٤] ، / ولبنها ذراع في ذراع [٥] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦٥/٨

قال ابن خلف: قال أحمد بن محمد الشروي: وهدمنا من السور الذي على باب المحول قطعة، فوجدنا فيها لبنة مكتوب عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلا، فوزناها فوجدناها كذلك [٦] قال الخطيب: وبلغني عن محمد بن خلف أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت كان يتولى القيام بضرب لبن المدينة وعدده حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلي الخندق. وكان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب، وهو أول من فعل ذلك، فاستفاده الناس منه [٧] .

---

[١] في تاريخ بغداد: «أحمد بن البربري» .

[٢] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ٦٩.

[٣] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ٦٩- ٧٠.

[٤] في الأصل: «مثل في مثل» وما أثبتناه من ت وتاريخ بغداد.

[٥] انظر: تاريخ بغداد ١/ ٧٠.

[٦] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ٧٢.

[٧] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ٧١.." (١)

٧١٨. "الحمامات كانت في ذلك الوقت ببغداد ستين ألف حمام. قال: أقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر: حمامي، وقيم، وزبال، ووقاد، وسقاء، يكون ذلك ثلاثمائة ألف رجل. وذكر أنه يكون بإزاء كل حمام خمسة مساجد يكون ذلك ثلاثمائة ألف مسجد، وتقدير ذلك أن أقل ما يكون في كل مسجد خمسة أنفس، يكون ذلك **ألف ألف** ٤٠/ أوخمسمائة ألف إنسان، يحتاج كل إنسان في ليلة العيد إلى رطل صابون، / فيكون ذلك **ألف ألف** وخمسمائة ألف رطل صابون، يكون [ذلك] [١]- حساب الجرة مائة وثلاثين رطلا-: ألف جرة ومائة جرة وخمسين جرة وثمانية جرار ونصفا [٢] ، يكون ذلك زيتا- حساب الجرة ستين رطلا- ستمائة ألف رطل وتسعة آلاف رطل وخمسمائة وعشرة أرطال [٣] .

وقد روي أن الحمامات كانت في عهد [٤] معز الدولة بضعة عشر ألف حمام، وفي زمان

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٧٥/٨

عضد الدولة خمسة آلاف وكسر [٥] .
وقد اتفق الناس أن بغداد لا نظير لها، وأحسن ما كانت في أيام الرشيد، فحدثت بها الفتن، وتتابعت المحن، وانتقل قطانها [٦] .
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو القاسم التنوخي قال: أخبرني أبي قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي في سنة ستين وثلاثمائة قال: أخبرني رجل يبيع سويق الحمص- منفردا به-: أنه حصر ما يعمل في سوقه من هذا السويق كل سنة، فكان مائة وأربعين كرا، يكون حمصا مائتين وثمانين كرا، يخرج كل سنة حتى لا يبقى منه شيء، ويستأنف عمل ذلك للسنة الأخرى [٧] .
قال هلال بن المحسن: عبرت إلى الجانب الشرقي من مدينة السلام بعد الأحداث الطارئة فرأيت ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الحرسي

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من ت، الأصل وأضفناه من تاريخ بغداد.
[٢] في الأصل: «وثلاثين ألف جرة ومائة جرة وخمسين جرة وثمانية جرار ونصف» .
[٣] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ١١٧/ ١١٨.
[٤] في ت: «في زمن» .
[٥] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ١١٨.
[٦] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ١١٩.
[٧] انظر الخبر في: تاريخ بغداد ١/ ١١٩.." (١)
٧١٩. "٧٦٧- الحسن بن ثوبان بن عامر، أبو ثوبان الهمداني الهوزني [١] .
روى عن موسى بن وردان وغيره. حدث عنه حيوة بن شريح، والليث بن سعد، وغيرهما. وكان أميرا على بعض الثغور في خلافة مروان بن محمد.
قال المفضل بن فضالة: دخل علينا/ الحسن بن ثوبان يوما ونحن في المسجد ٤٤/ ب الجامع فوقف فسلم ثم ذهب فجال في المسجد، ثم رجع إلينا، فقلنا له [٢] : يا أبا ثوبان، وقفت

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨٢/٨

علينا ثم ذهبت ثم عدت فقال: إني طلبت من هو أربح لي منكم، فلم أجده.
توفي الحسن في رمضان هذه السنة.
٧٦٨- حبيب بن الشهيد، أبو محمد البصري. مولى لمزينة [٣] .
سمع الحسن، وابن سيرين، وعكرمة.
توفي بواسط في أيام التشريق يوم جاءت هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن، وصلى عليه سوار.
٧٦٩- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو محمد [٤] .
من أهله المدينة، كانت له منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، وفد مع جماعة من الطالبيين إلى السفاح وهو بالأنبار، فوهب له **ألف ألف** درهم. ثم عاد إلى المدينة، فلما ولي المنصور حبسه بالمدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم، فبقي مدة طويلة، ثم نقله إلى الكوفة، فحبسه بها إلى أن مات في الحبس يوم الأضحى من هذه السنة، وهو ابن ست وأربعين سنة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا ابن أبي بكر قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي قال: حدثنا

---

[١] انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٩، والجرح ٣/ ٣ والتاريخ الكبير ٢/ ٢٨٧.
[٢] «له» ساقطة من ت.
[٣] انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٥، والجرح والتعديل ٣/ ١٠٢ والتاريخ الكبير ٢/ ٣٢٠.
[٤] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٤٣١.." (١)

٧٢٠. "والثالث: أنه ذهب إليه ثلاثون نفسا، فسألوه أن ينزل عن الخلافة، فلم يفعل، فخرجوا فأخبروا المنصور أنه قد نزل وشهدوا عليه بذلك، فكتب بذلك إلى الأنبار، فلما

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/٩١

أنكر شهدوا عليه.

والرابع: أن سالم بن قتيبة أشار عليه بذلك فقبل منه.

والخامس: أنه بذل له مال فخرج إلى الناس، فقال: / قد بعت نصيبي من مقدمة ولاية العهد من أمير المؤمنين لابنه المهدي بعشرة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين يدي ولدي فلان وفلان وسبعمائة ألف من فلانة- امرأة من نسائه- بطيب نفس مني، لأنه أولى بها مني وأحق، فما أدعيه بعد يومي هذا فإني فيه مبطل. وكساه أبو جعفر وكسا أولاده بقيمة **ألف ألف** درهم ومائتي ألف درهم، وكان ولاية عيسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة، حتى عزل محمد بن سليمان حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه.

وقال المنصور للمهدي لما عهد إليه: يا أبا عبد الله، استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع، ولا تبرم أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه. واعلم أنه لا يصلح السلطان إلا بالتقوى، ولا يصلح رعيته إلا بالطاعة، ولا تعمر البلاد بمثل العدل، ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلا بالمال، وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة، وأعجز الناس من ظلم من هو دونه، واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره، ومن أحب الحمد أحسن السيرة، وليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن هو الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال له يوما: كم دابة عندك؟ قال: لا أدري. قال: هذا والله التضييع، أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا.

وفي هذه السنة: ولى أبو جعفر محمد بن العباس ابن أخيه البصرة، فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فمات بها. واستخلف على البصرة عقبة بن مسلم، وأقره أبو جعفر عليها.

وفيها: ضرب مالك بن أنس.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: سمعت أبا أحمد." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/١٠٥

٧٢١. "ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فمن الحوادث فيها خروج المنصور إلى الشام. ومضيه إلى بيت المقدس، وتوجيهه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص، وأنفق المنصور على ذلك الجيش ثلاثة وستين [١] **ألف ألف** درهم.

وفيها: غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي [٢] .

وفيها: عزم المنصور على بناء مدينة الرافقة، فلما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربته، وقالوا: يعطل علينا أسواقنا ويذهب معايشنا ويضيق منازلنا. فهم بمحاربتهم.

والرافقة على شط الفرات، كانت الرقة إلى جانبها، فخربت الرقة. والرافقة تعرف اليوم بالرقة.

وفيها: وقعت صاعقة في المسجد الحرام/ فقتلت ستة نفر [٣] .

وفيها: أمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس بقطع أيدي بني أخي

---

[١] في الأصل: «ثلاثة وستون» ، وما أوردناه من ت.

[٢] في ت: «عاصم الحلالي» .

[٣] كذا في الأصلين، وفي الطبري: «خمسة نفر» .." (١)

٧٢٢. "وزاد بعضهم: [وأمر ببناء مسجد الرصافة وحاط حائطها، وخندق خندقها] [١] .

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر [أحمد بن علي] الخطيب قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن عياش قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد المروزي قال:

حدثني أبي قال: حكي لنا أن الربيع قال: مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفة قط مائة **ألف ألف** درهم، وستون **ألف ألف** درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك وأنفقه.

قال الربيع: ونظرنا في نفقة المنصور فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم. قال: وفتح المنصور يوما خزائن مروان بن محمد فأحصى ما فيها اثني عشر ألف عدل خزفا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٧٤/٨

فأخرج منها ثوبا وقال: يا ربيع، اقطع من هذا الثوب جبتين، لي واحدة ولمحمد واحدة. قلت: لا يجيء منه هذا. قال: فاقطع لي منه جبة وقلنسوة، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانة بعينها ففرقت على الموالي والغلمان والخدم.
وفيها: وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعي في البحر إلى بلاد الهند في خلق كثير فوصلوا إلى الهند في سنة ستين [٢] .
وفيها: أمر المهدي بإطلاق من كان في سجون المنصور إلا من كان قبله دم أو كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد، أو كان لأحد قبله مظلمة. وكان ممن أطلق يعقوب ابن داود مولى بني سليم، وكان معه في الحبس الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فحوله المهدي إلى نصير الوصيف فحبس عنده [٣] .
وكان سبب تحويله: أنه كان هو ويعقوب في مكان واحد فأطلق يعقوب ولم يطلق الحسن، فساء ظنه وخاف على نفسه، فالتمس مخرجا لنفسه/ فدس إلى بعض ثقاته ١٠٣/ ب

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.
[٢] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١١٦.
[٣] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١١٧.." (١)

٧٢٣. "المهدي ألح على عيسى وقال له: إن لم تجبني إلى أن تنخلع منها حتى أبايع لموسى وهارون، استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي، وإن أجبتني عوضتك عنها ما هو أجدى عليك إنعاما. فأجابه فبايع لهما وخلع عيسى وأمر له بعشرة آلاف ألف.
وقيل بعشرين **ألف ألف** [١] ، وقطائع كثيرة [٢] .
وفي هذه السنة: / حج بالناس يزيد بن المنصور خال المهدي عند قدومه من اليمن، وكان المهدي قد أمره بالانصراف إليه وولاه الموسم [٣] .
وكان أمير المدينة في هذه السنة عبد الله بن صفوان الجمحي، وكان على صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندي، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/٢٢٧

شريك بن عبد الله، وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب، وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الأهواز وكور فارس عمارة بن حمزة، وعلى السند البسطام بن عمرو، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، على الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم. وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان [٤] .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٨٥٤- حميد بن قحطبة.

عامل المهدي على خراسان.

توفي في هذه السنة، فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد.

٨٥٥- سلمى بن عبد الله بن سلمى، أبو بكر الهذلي البصري [٥] .

حدث عن الحسن، وابن سيرين، وعكرمة، والشعبي والزهري.

---

[١] «ألف وقيل: بعشرين **ألف ألف**» . ساقطة من ت.

[٢] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٢١- ١٢٢.

[٣] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٢٢.

[٤] انظر تاريخ الطبري ٨/ ١٢٣.

[٥] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٢٢٣.." (١)

٧٢٤. "وفيها: حج المهدي بالناس واستخلف على مدينة السلام ابنه موسى، وترك معه يزيد بن المنصور بأمر المهدي وزيرا له ومدبرا لأموره، وخرج مع المهدي ابنه هارون وجماعة من أهل بيته، فكان ممن شخص معه: يعقوب بن داود على منزلته التي كانت عنده فأتاه حين وافى مكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله الذي استأمن له يعقوب، فأحسن المهدي صلته وجائزته، وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/٢٣٠

وفي هذه السنة [١] : نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها، وكساها كسوة جديدة، وذلك أن حجبة الكعبة رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة لكثرة ما عليها من الكسوة، فأمر أن يكشف عنها فكشف ما عليها حتى بقيت مجردة، ثم طلي البيت كله بالخلوق، ولما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجا ثخينا ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن [٢] .

وقسم المهدي في هذه السنة في أهل مكة والمدينة مالا كثيرا، فذكر أنه قسم في ١٠٨/ أتلك السفرة ثلاثين **ألف ألف** درهم حملت معه، ووصل/ إليه من مصر ثلاثة مائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار قسم ذلك كله، وفرق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزعت، وأراد أن ينقض [منبر] [٣] مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه، ويلقي ما كان معاوية زاده فيه، فشاور في ذلك، فقيل له: إن المسامير الذي أحدثه معاوية في الخشب الأول وهو عتيق لا نأمن إن خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن ينكسر، فتركه على حاله، وأمر المهدي أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرسا له [٤] بالعراق [وأنصارا] [٥] ، وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم، وأقطعهم عند قدومهم معه بمدينة السلام قطيعة تعرف بهم، ودخل عليه عثمان بن طلحة فاستعفاه من القضاء [٦] .

---

[١] في ت: «وفيها» .

[٢] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٣.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] «له» ساقطة من ت.

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٦] انظر: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٣.." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٣٨/٨

٧٢٥. "ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فمن الحوادث فيها:

غزوة هارون بن المهدي الصائفة من أرض الروم، وجهه أبوه في يوم السبت لإحدى [عشر] [١] ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا إلى بلاد الروم، وضم إليه الربيع مولاه/ فأوغل هارون في بلاد الروم فلقيته خيول فقاتلها فانهزمت، وسار هارون في ١٢٥/ أخمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين، وحمل من الفيء مائة ألف دينار وثلاثة وسبعين ألفا وأربع مائة وخمسين دينارا، ومن الورق أحد وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم، وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية، وصاحب الروم يومئذ امرأة أليون، وذلك أن زوجها هلك وابنها صغير، [فكان] [٢] في حجرها فجرت بينها وبين هارون رسل وسفراء في طلب الصلح والموادعة وإعطاء الفدية [٣] . فقبل ذلك منها هارون، وشرط عليها الوفاء بما أعطت، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه، وذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا على المسلمين، فأجابته إلى ما سأل، والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها سبعون ألف دينار تؤديها في نيسان في أول سنة، وفي كل سنة في حزيران، فقبل ذلك منها، وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين، وسلمت الأسارى، فكان الذي أفاء الله على هارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا، وقتل من الأساري ألفان

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] في الأصل: «الهدنة» .." (١)

٧٢٦. "٨٩٧- صالح بن عبد القدوس البصري [١] .

له شعر حسن في الزهد. صلبه المهدي في الزندقة.

[قال المؤلف] : [٢] وقد ذكرنا حاله في الحوادث.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٧٧/٨

٨٩٨- عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله [٣] ، أبو شريح المعافري [٤] .

روى عنه: ابن المبارك، وابن وهب، وزيد بن الحباب، وكانت له عبادة/ ١٣١/ أوفضل.

توفي في هذه السنة [٥] بالإسكندرية.

٨٩٩- عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

كان أبو العباس [٦] السفاح قد عهد عند موته إلى أخيه المنصور، ومن بعده إلى عيسى بن موسى، ومولد عيسى سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة، فشرع المنصور بعد قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن وكان قتلهما جميعا على يدي عيسى بن موسى في تأخير عيسى، وتقديم المهدي في ولاية العهد، وذلك في سنة سبع وأربعين ومائة، وجرت بينهما خطوب ومكاتبات وامتناع من عيسى، ثم أجابه إلى ذلك، فأقر به وأشهد على نفسه، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى من تقديم المهدي، ورضي عيسى بذلك وتكلم عيسى وسلم الأمر للمهدي، فبايع الناس للمهدي، ثم لعيسى من بعده، فلما ولي المهدي طالب عيسى بخلع نفسه من ولاية العهد البتة وتسليمه لموسى بن المهدي، وألح عليه إلحاحا شديدا، وبذل له مالا عظيما، وجرت في ذلك خطوب، إلى أن أقدمه من الكوفة إلى بغداد وتقرر الأمر على أن يخلع نفسه، ويسلم الأمر لموسى، ويدفع المهدي إليه عشرة آلاف ألف، وقيل:

عشرين **ألف ألف**.

وقد كان عيسى ذكر أن عليه أيمانا في أهله وماله، فأحضر المهدي من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوضه المهدي وأرضاه فيما يلزمه من الحنث في ماله

---

[١] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٣٠٣.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] «بن عبيد الله» ساقط من ت.

[٤] انظر ترجمته في: تقريب التهذيب ١/ ٤٨٤.

[٥] «في هذه السنة» ساقطة من ت.

[٦] «أبو العباس» ساقطة من ت.." (١)

٧٢٧. "نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه من أهل ودي ... أنكم غيب ونحن حضور

فأجدوا في السير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

فأجابته، أو قالت لمن أجابه:

قد أتانا الذي وصفت من الشوق ... فكدنا وما فعلنا نطير

ليت إن الرياح كن تؤدين ... إليكم ما قد يجن الضمير

لم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فدام ذاك السرور

توفيت الخيزران ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفنت بمقابر قريش.

وروى يحيى بن الحسن أن أخاه حدثه قال: رأيت الرشيد يوم ماتت الخيزران وعليه طيلسان أزرق قد شد به وسطه وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو في الطين حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه ودعا بخف، فصلى عليها ودخل قبرها، فلما خرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه، ودعا الفضل بن الربيع وقال له: وحق المهدي- وكان لا يحلف بها إلا إذا اجتهد- إني لأهم بالشيء لك من التولية [١] وغيرها فتمنعني أمي فأطيع أمرها، فخذ الخاتم من جعفر وولي الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة، فتمت حاله، وانصرف الرشيد من جنازتها يتمثل بقول متمم بن نويرة:

كنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن تتصدعا

١٥٦/ ب/ فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وكانت غلة الخيزران **ألف ألف** وستين ألف درهم، فاتسع الرشيد بغلتها وأقطع الناس من ضياعها.

٩٣٤- سعد بن عبد الله بن سعد، أبو عمر المعافري.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٩١/٨

روى عنه عبد الله بن وهب، ويقال هو الذي أعان ابن وهب على تصنيف كتبه، وكانت له عبادة وفضل. توفي بالإسكندرية في هذه السنة.

---

[١] في الأصل: «لأهم بالشيء لك من الليل من التولية» .." (١)

٧٢٨. "بأحد، وزاده فيما كان يتولى من أعمال البصرة وكور دجلة والأعمال المفردة والبحرين وعمان واليمامة، وكور الأهواز وكور فارس، ولم تجمع هذه لأحد غيره، فلما أراد الخروج شيعه الرشيد إلى كلواذي.

وتوفي في جمادى الآخر من هذه السنة، وسنه إحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر، وأمر الرشيد بقبض أمواله [١] .

وذكر ابن جرير: أن الرشيد بعث رجلا يصطفي ما خلفه من الصامت، ورجلا إلى الكسوة و [ولى] [٢] الفرش والرقيق والدواب والطيب والجوهر، فجعل لكل آلة رجلا يصطفيها، فأصابوا له ستين **ألف ألف**، وأخرج من خزانته ثيابه التي كان يلبسها كل سنة في زمن الصغر وأخرجوا ما كان يهدي إليه من البلاد حتى الدهن والسمك، فوجدوا أكثر ذلك فاسدا، فألقي في الطريق فأنتنت الطريق.

وحكى الصولي: أن الرشيد قبض ما خلفه محمد بن سليمان من المال فكان ثلاثة آلاف ألف دينار، ولم يتعرض للضياع ولا الدور ولا المستغلات/ ولا الجوهر ولا الفرش ١٥٨/ أولا العطر ولا الكسوة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الطبري قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو صفوان [قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد] [٣] قال:

حدثني أبو محمد العتكي قال: حدثني الحسين بن سلام مولى آل سليمان بن علي] [٤] قال: لما احتضر محمد بن سليمان بن علي كان رأسه في حجر أخيه جعفر بن سليمان، فقال جعفر: وانقطاع ظهراه، فقال محمد: وانقطاع ظهر من يلقى الجبار غدا [والله] ليت أمك لم تلدني، ليتني كنت حمالا، وأني لم أكن فيما كنت فيه، وولى الرشيد مكانه عمه

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٤٨/٨

سليمان بن أبي جعفر.

وحكى ابن جرير أن قوما قالوا: كانت وفاة محمد بن سليمان والخيزران في يوم واحد [٥] .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٩٢.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٥] تاريخ الطبري ٨/ ٢٣٨.." (١)

٧٢٩. "ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فمن الحوادث فيها [١] :

تولية الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال، وطبرستان، ودنباوند، وقومس، وأرمينية، وأذربيجان [٢] .

وفيها: ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بالديلم، فاشتدت شوكته، وقوي أمره، ونزع إليه الناس [٣] من الأمصار والكور، فاغتم لذلك الرشيد، وندب إليه [٤] الفضل بن يحيى [٥] في خمسين ألفا، ومعه صناديد القواد، فاستخلف منصور بن زياد بباب أمير المؤمنين يجري الكتب على يديه، ثم مضى وحمل معه الأموال، وكاتب صاحب الديلم وجعل له **ألف ألف** درهم على أن يسهل خروج يحيى، فأجاب يحيى إلى الصلح [والخروج] [٦] على أن يكتب له الرشيد [٧] أمانا بخطه على نسخة يبعث بها إليه. فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، فسره وكتب أمانا ليحيى بن عبد الله، وأشهد [عليه] [٨]

---

[١] في الأصل: «فمن الحوادث ومائة» .

[٢] تاريخ الطبري ٨/ ٢٤٢. وتاريخ الموصل ص ٢٧٧. والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/٣٥١

.١٦٧

[٣] في ت: «ونزع الناس إليه» .

[٤] «من الأمصار ... وندب إليه» ساقطة من ت.

[٥] في ت: «فوجه إليه الفضل بن يحيى» .

[٦] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٧] في ت: «أن يكتب الرشيد له» .

[٨] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.." (١)

٧٣٠. "ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فمن الحوادث فيها:

خروج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب/ إلى نسا، فقتل بها، وسبي نساؤه وذراريه، فاستقامت خراسان [١] .

وفيها: حبس الرشيد ثمامة بن أشرس لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد [٢] .

وكانت ببغداد رجفة شديدة بين المغرب والعشاء في رمضان.

وفيها: حج الرشيد، وكان شخوصه من الرقة في رمضان، فمر بالأنبار، ولم يدخل مدينة [٣] السلام، ولكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات، وأخرج معه ابنيه الأمين والمأمون، فبدأ بالمدينة، فأعطى أهلها ثلاث عطيات، وبدأ بنفسه، فنودي باسمه، فأخذ ثلاث [٤] أعطيات فوضعها بين يديه، وفعل ذلك بالأمين والمأمون، ثم ببني هاشم، ثم بالناس بعدهم، ثم صار إلى مكة فأعطى أهلها عطاءين، فبلغ ذلك **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وكان عقد لابنه محمد ولاية العهد في يوم الخميس في شعبان سنة ثلاث وسبعين، وسماه الأمين، وضم إليه الشام والعراق في سنة خمس وسبعين. ثم بايع للمأمون في سنة ثلاث [٥] وثمانين، وولاه من حد همذان إلى آخر المشرق.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٦/٩

[١] تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٥. والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٧. وتاريخ الموصل ص ٣٠٣. والكامل ٥/ ٣٢٦.
[٢] تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٥.
[٣] في الأصل: «إلى مدينة السلام» .
[٤] «عطيات وبدأ بنفسه فنودي باسمه فأخذ ثلاثة» ساقطة من ت، وكتبت على الهامش.
[٥] في ت: «اثنتين وثمانين» .." (١)

٧٣١. "فغنيت، فقال: أحسنت والله، جعلني الله فداك. فقلت: اقترح. فقال غنني بحياتي:
أحقا عباد الله أن لست واردا ... ولا صادرا إلا علي رقيب
/ فقلت: يا بن اللخناء، [أنت] [١] بابن سريج أشبه منك بالحاكة، ثم قلت: والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك. ثم انصرفت، وجاء رسول الرشيد يطلبني، فمضيت من فوري [ذلك] [٢] فدخلت على الرشيد، فقال: أين كنت يا إبراهيم؟ فقلت: ولي الأمان؟ فقال: ولك الأمان [، فحدثته] [٣] فضحك وقال: هذا أنبل حائك على وجه الأرض، والله لقد كرمت في أمره وأحسنت في إجابته. وبعث إلى الحائك فاستنطقه وسأله، فاستطابه [٤] واستظرفه، وأمر له بثلاثين ألف درهم [٥] .
توفي إبراهيم في هذه السنة، وقال في ذلك:
مل والله طبيبي ... من مقاساة الذي بي
سوف أنعى عن قريب ... لعدو وحبيب
ويقال: مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. والأول أصح. ووجد له من المال أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم.

١٠٢٤- جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرط بن هلال، أبو عبد الله الضبي الرازي [٦] .
كوفي الأصل، ولد سنة عشر ومائة، ورأى أيوب السجستاني. وسمع من مغيرة بن مقسم، وحصين بن عبد الرحمن، ومنصور بن المعتمر، وهشام بن عروة، والأعمش، وغيرهم.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٩/ ١١٠

روى عنه ابن المبارك، والطيالسي، وأحمد بن حنبل، ويحيى، وابن المديني،

---

[١] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٤] «فاستطابه» ساقطة من ت.

[٥] تاريخ بغداد ٦/ ١٧٦، ١٧٧.

[٦] التاريخ الكبير ٢/ ٢١٤. والجرح والتعديل ٢/ ٥٠٥. وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١. وتهذيب التهذيب ٢/ ٧٥. والتقريب ١/ ١٢٧.." (١)

٧٣٢. "أعين، وضم إليه ثلاثين ألفا من جند خراسان، ومعه مسرور الخادم، إليه النفقات وجميع الأمور [١] ، خلا الرئاسة، ومضى الرشيد إلى درب الحدث، فرتب هناك عبد الله بن مالك، ورتب سعيد بن سلم مقيما [بمرعش، فأغارت الروم عليها، وأصابوا من المسلمين وانصرفوا وسعيد بن سلم مقيم] [٢] بها، وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرطوس، وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان، ثم انصرف إلى الرقة وأقام [٣] .

وأمر الرشيد بهدم كنائس الثغور، وكتب إلى السندي بن شاهك يأمره بذلك، وبأخذ أهل الذمة من مدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم [٤] .

وفيها: عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاها هرثمة، واستصفى أمواله فبلغت ثمانين **ألف ألف** [٥] .

وفيها: وقع الثلج بمدينة السلام، وكان مقداره أربعة أصابع مفرجة [٦] .

وفيها: حج بالناس الفضل بن العباس بن محمد بن علي، وكان والي مكة [٧] .

ولم يكن للمسلمين بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين [٨] .

---

[١] في الأصل: «الأمر» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥٨/٩

[٢] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأضفناه من الطبري.

[٣] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣، ٣٢٤. والكامل ٥/ ٣٤٨. والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٠٦.

[٤] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤. والكامل ٥/ ٣٤٨. والبداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦.

[٥] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٤. والبداية والنهاية: ١٠/ ٢٠٦.

[٦] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣.

[٧] تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧. والكامل ٥/ ٣٤٩. وتاريخ الموصل ص ٣١٢.

[٨] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٣.." (١)

٧٣٣. "خلون منه، من سنة ثلاث وتسعين، فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، وشهرين، وثمانية عشر يوما، وكان له سبع وأربعون سنة، وخمسة أشهر، وخمسة أيام. وقيل: خمس وأربعون سنة. وقيل: ست وأربعون. وصلى عليه ابنه.

وتوفي وفي بيت المال تسعمائة **ألف ألف** ونيف. وذكر بعض المؤرخين أنه خلف ما لم يخلفه أحد من الملوك من العين والورق والجوهر والدواب والأثاث، ما بلغ قيمته سوى قيمة الضياع: مائة **ألف ألف** دينار [١] .

ورثاه أبو الشيص فقال:

غربت في الشرق شمس ... فلها العينان تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

[٢] .

١٠٦٢- أبو بكر بن عياش بن سالم بن الحناط، مولى واصل بن حيان الأسدي

[٣] .

وقد اختلفوا في اسمه، فقيل: شعبة، وقيل: محمد، وقيل: مطرف، وقيل: رؤبة، / وقيل: سالم، وقيل: اسمه كنيته.

ولد سنة سبع وتسعين، وقيل: أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعين، وقيل: ست وتسعين.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٩٤/٩

سمع أبا إسحاق السبيعي، وسليمان التيمي، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وغيرهم.

روى عنه: ابن المبارك، وابن مهدي، وحسين الجعفي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم.

وكان ثقة متشددا في السنة، إلا أنه ربما أخطأ في الحديث.

---

[١] البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢.

[٢] البداية والنهاية ١٠/ ٢٢، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٦٤.

[٣] تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧١- ٣٨٥. والتاريخ الكبير ٩/ ١٤. وتهذيب التهذيب ١٢/ ٣٤. والتقريب ٢/ ٣٩٩. وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٦. والأنساب للسمعاني ٤/ ٢٣٩. وفي الأصل: «الخياط» بدلا من «الحناط» وكذلك في تاريخ بغداد، والتاريخ الكبير.

وما أثبتناه هو الصحيح، يؤكده ما في الأنساب للسمعاني ٤/ ٢٣٩.." (١)

٧٣٤. "قدم الوكيل غداً

كان لإبراهيم وكيل يقال له: خليل، فقدم من ضيعته، فقال له: متى قدمت! قال: غداً يا سيدي، قال: فأنت إذن في الطريق.

لماذا أسرع إليه الشيب

قال: سمعت أبا بكر بن محمد يقول: قلت لأبي العبر: لقد أسرع إليك الشيب، قال: وكيف لا يسرع إلي الشيب وأنا أبكر كل يوم إلى من لو كان أمره إلي، أن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج، هذا ابن حمدان يملك **ألف ألف** درهم قصدته يوماً فبينا أنا عنده عطس، فقلت له: يرحمك الله، فقال لي: يعرفك الله.

يعود دوماً إلى دار باعها

قال الحاكم: سمعت أبا الحسن بن عمر يقول: بعت داراً لي، فكنت كلما أذنت بباب

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٣٢/٩

المسجد أنسى أنني بعتها فأصلي وأرجع إليها وأفتح الباب وأدخل. فيصحن بي النساء: يا رجل اتق الله فينا، فأقول: اعذرني، فإنني ولدت في هذه الدار، وأنسى كل يوم، إلى أن أتى على ذلك مدة.

ألف في القابل خير من خمسمائة حاضراً

قال: كان عبدان الأسدي الشاعر أحمق: فيقال: إنه كان يأتي ابن بشر فيقول له: أخمسمائة اليوم أحب إليك أم ألف في القابل! فيقول: ألف في قابل، فإذا أتاه قابلاً قال له: ألفٌ أحب إليك أم ألفان في القابل! فلم يزل كذلك حتى مات.

الصياد الأحمق

وعن أبي الحسن الدامغاني حاجب معز الدولة قال: كنت في دهليز معز الدولة، فصاح صائحك نصيحة. فاستدعيته وقلت: ما نصيحتك؟! قال: لا أذكرها إلا للأمير، فدخلت فعرفته، فقال: هاته، فأحضرته بين يديه فقال: ما عندك؟! قال: أنا رجل صياد بناحية المدائن، وكنت أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف، فاجتهدت في تخليصها فتعذر ذلك علي حتى نزلت وغصت في الماء، فإذا هي معلقة بعروة حديد، فحفرت فإذا قمقم مملوء مالاً فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير، قال الدمغاني: فانحدرت معه في الوقت إلى المدائن العتيقة." (١)

٧٣٥. "فجاء، فقال لخالد: أنعم صباحاً أيها الملك {فقال: قد أغنانا الله عن تحيّتك هذه، فمن أين أقصى أثرك أيها الشيخ؟ قال: من ظهر أبي؛ قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي؛ قال: فعلام أنت؟ قال: على الأرض؛ قال: ففيم أنت؟ قال: في ثيابي؛ قال: أتعقل؟ قال: أي والله، وأقيّد؛ قال: ابن كم أنت؟ قال: أبن رجلٍ واحدٍ؛ قال خالدٌ: ما رأيت كاليوم، أسألك الشيء وتنحو في غيره} فقال: ما أنبأتك إلا عما سألتني.

١٢٥ - قال المبرّد: قال رجلٌ لهشام بن عمروٍ الفوطي: كم تعدّ؟ قال: من واحدٍ إلى **ألف**

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي ص/١٦٨

ألف؛ قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم تعدّ من السّنّ؟ قال: اثنان وثلاثون؛ ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل؛ قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم لك من السنين؟ قال: ما لي منها شيءٌ، كلها لله عز وجل؛ قال: فما سنّك؟ قال: عظمٌ؛ قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين: أبٌ وأمٌّ؛ قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيءٌ لقتلني؛ قال: فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك؟

١٢٦ - لقي الخوارجُ رجلاً، فهمّوا بقتله، فقال: أعهد إليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا! قال: فامضوا راشدين.

١٢٧ - قال الرشيد لأبي يوسف: ما تقول في الفالوذج." (١)

٧٣٦. "شراؤها على أخي **ألف ألف** درهمٍ، وهي عاشقةٌ لمولاها الذي باعها منه. والله لا ملت إلاّ بحسرتها، ولا فارق الدّنيا إلاّ بغصّتها. وفي الصّبر سلوة، وفي توقّع الموت نهية. قم أبز زيد فأكتم المفاوضة، ويا غلام ثقّل يده ببدرةٍ. قال: فلمّا هلك سعيد بن عبد الملك صارت الجارية إلى أخيه سليمان ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملكت قلبه، وغلبت عليه دون سائر جواريه. فخرجا يوماً إلى دهناء الغوطة بموقعٍ يقال له دير الرّهبان فضرب فسطاطه في روضةٍ خضراء مونقة، زهراء ذات حدائق وبهجة، حفّها أنواعُ الزّهر الغضّ. فمن بين أصفر فاقع، وأبيض ساطع، مثل النّبات تحمل منه الرّيح نسيم المسك الأذفر، ويؤدي تضوّع عرفها فتيت العنبر.

وكان له مغنٍّ يأنس به، ويكثر الخلو معه، ويستمع حديثه، يقال له يسار. وكان أحسن النّاس وجهاً، وأظرفهم ظرفاً. فأمر بضرب فسطاطةٍ بالقرب منه وكانت الذّلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنتزه. فلم يزل يسار يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرورٍ، وأتمّ حبورٍ، إلى أن أتى الليل وحان انصراف يسارٍ إلى موضعه فوجد جماعةً قد أناخوا به، فسلّموا عليه، فردّ عليهم السّلام جذلان بنزولهم، وفرحٍ بدخولهم. فأحضر الطّعام فأكلوا، وقدم الشّراب فنالوا منه. ثمّ قال: هل من حاجةٍ؟ قالوا: ما جئناك إلاّ للقرى. فقال: بالجانب الخصب نزلتم، وبالمنزل الرّحب حللتم. فقالوا له: أمّا الطّعام فقد أكلنا، وأمّا الشّراب فقد

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين، ابن الجوزي ص/٧٩

حضر، وبقي السّماع.

قال: أمّا السّماع فلا سبيل إليه مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه إيّاي عن الغناء إلاّ ما كان في مجلسه. قالوا: فلا حاجة لنا في الطّعام عندك ما." (١)

٧٣٧. "أنني إِذا أمرت فِيك بِأَمْر نسبت فِيهِ إِلَى الْقَصْد لقد كنت أتقدم بصلبك وَمَتى رجعت إِلَى مثلهَا أمرت بصلبك فَمن بعد ذَا لم يجْسُر أحد أَن يذكر بَيت رَئِيس الرؤساء وَأما ابْن الْكَرْخِي فَإِنَّهُ حضر عِنْد أستاذ الدَّار وعتب عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْن الْكَرْخِي إِنَّمَا سخرت بِهِ حَتَّى خسر **ألف ألف** دِينَار وضحكنا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لقد عملت جيدا وَنعما فعلت وَكَانَ مَعَ ذَلِك يضمر لِابْنِ الْكَرْخِي السوء وَيُدبر فِي هَلَاكه

وَأما علم الدّين ابْن رَئِيس الرؤساء فَإِنَّهُ خَافَ على نَفسه فَمضى إِلَى ابْن القصاب وَكَانَ حِينَئِذٍ فِي خدمَة الدَّار أستاذ يُرْسِلهُ إِلَى الجوانب فَسَأَلَهُ أَن يشفع لَهُ ويستوهب لَهُ ذَنبه فشفع لَهُ فوهبه جرمه وَسَأَلَهُ أَن يَأْذَن لَهُ فِي الْحُضُور على طبقه فِي شهر رَمَضَان فَأذن لَهُ فِي ذَلِك وفيهَا كَانَ الْفَرَاغ من بِنَاء دَار المسناة الَّتِي على شاطئ دجلة وَكَانَ الْمُتَوَلِي عمارتها الْحَاجِب الْأَعَز وَهِي أول دَار شرع الْخَلِيفَة فِي عمارتها للتنزه والفرجة وَهِي أول دَار فرشت طوابيق ملونة أَزْرَق وأحمر وَسَائِر الألوان وَكَانَ الْخَلِيفَة كثير الْمُلَازمَة لَهَا والحضور فِيهَا وَهِي من الدّور المستحسنة بنيت على طرف السُّور مِمَّا يَلِي دجلة قد غرم عَلَيْهَا أَمْوَالًا جمة وَلما تمّ عَملهَا نقل إِلَيْهَا فرسا كَثِيرَة وآنية من ذهب وَفِضة ورتب فِيهَا جمَاعَة من المماليك والخدم لحفظها وحراستها يلازمون الْخدمَة فِيهَا دَائِما وَإِلَى الْآن فَإِذا كَانَ رَاكِبًا فِي دجلة أَو على ظهر وَأَرَادَ الدُّخُول إِلَيْهَا تكون مهيأة للقعود فِيهَا وَالسُّكْنَى بهَا وَجعل لهَذِهِ الدَّار حُرْمَة قَاطِعَة كَحُرْمَةِ التَّاج الشريف بِحَيْثُ لَا يقدر أحد يقْعد تحتهَا وَلَا يدنو مِنْهَا إِلَّا إِن كَانَ سائرا فِي سفينة فَحسب." (٢)

٧٣٨. "(رب المكارم وضحا لم يسْتَتر ... بدنية يَوْمًا وَلم يتقنع)

(ومديم بذل النَّفس غير مفرط ... وَكثير بذل المَال غير مضيع)

---

(١) أخبار النساء، ابن الجوزي ص/١٠٥

(٢) مضمار الحقائق وسر الخلائق، الملك المنْصُور ص/٨٨

(فَإِذا تَبَسم قَالَ يَا جود اندفق ... فيضا وياسحب الندى لَا تقلعي)
(وَإِذا تنمر قَالَ يَا أَرض ارجفي ... بالصاهلات وللجبال تزعزعي)
(وَإِذا علا فِي الْمجد أَعلَى غَايَة ... قَالَت لَهُ الهمم الجسام ترفع)
(ثَبت الْجنان إِذا الْقُلُوب تطايرت ... فِي الروع يعدل **ألف ألف** مدرع)
(فضل الورى بفضائل لم تتفق ... فِي غَيره ملكا وَلم تتجمع)
(مارام صَعب المرتقى متصاعدا ... إِلَّا وَكَانَ عَلَيْهِ سهل المطلع)
(جمع الجيوش فَشَتْ شَمل عداته ... مَا فرق الْأَعْدَاء مثل مجمع)
(لم يثنه عَن نَصره حلفاءه ... عدد الْعَدو وَلَا بعاد الْموضع)
(بجحافل مثل السُّيُول تدافعت ... وَإِذا السُّيُول تدافعت لم تدفع)
(إِن يتبع فلكم لَهُ من تَابع ... أوفى وأوفر عزة من تبع)." (١)

٧٣٩. "آلَات الحروب وَغير ذَلِك من الْأَمْوَال فَترك ذَلِك جَمِيعه وَمضى لسبيله وَلَو رشد لَكَانَ آوى إِلَى ظلّ السُّلْطَان وَلم يبعد عَن جنابه

ذكر تَسْلِيم آمد إِلَى نور الدّين مُحَمَّد بن قرا أرسلان

وَلما تسلم السُّلْطَان مَدِينَة آمد نصب على سورها أَعْلَامه أول يَوْم فتحهَا وَذَلِكَ فِي الْعشْر الأول من الْمحرم من السّنة الْمَذْكُورَة وَأمر بتسليمها إِلَى نور الدّين مُحَمَّد بن قرا أرسلان وَكتب لَهُ بهَا وبأعمالها تقليدا وَكَانَ قد سبق لَهُ مِنْهُ الْوَعْد بذلك فتسلمها بِمَا فِيهَا من الذَّخَائِر من الْأَمْتِعَة والأسلحة وآلات الحروب وأجناس الغلات والحبوب مَا لَا يحصره الْعدَد وَسلم إِلَيْهِ دساتير المخازن سائرها

وَكَانَ فِي الْمَدِينَة برج يحتوي على ثَمَانِينَ ألف شمعة فَقيل للسُّلْطَان هَذِه آمد فِيهَا ذخائر تربى قيمتهَا على **ألف ألف** دِينَار وَمَا دخلت عِنْد الْوَعْد بآمد فِي شَرط وَلَا قَرَار فَخذهَا لمهامك وَنور الدّين مُحَمَّد بن قرا أرسلان يقنع بآمد فارغة فَقَالَ صَلَاح الدّين لَا سَبِيل إِلَى أَخذ شَيْء

---

(١) مضمار الحقائق وسر الخلائق، الملك المنْصُور ص/١٠٠

من ذَلِك فَإِن نور الدّين صَار من أشياعنا وأصحابنا وَلَا نضن عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَشْيَاء وهبنا أَنا وهبنا لَهُ الأَصْل وبخلنا عَلَيْهِ بالفرع فَمَا يَلِيق ذَلِك بكرمنا." (١)

٧٤٠. "صلى الله عليه وآله وسلم: "من قرأ القرآن طاهرا أو ناظرا حتى يختمه غرس الله له به شجرة في الجنة لو أن غرابا أفرخ في ورقة منها ثم نهض يطير لأدركه الهرم قبل أن يقطع تلك الورقة من تلك الشجرة".

محمد بن أحمد بن سلمة بن عمار العجلي أبو بكر المقرىء يعرف بابن كوجك١ القزويني من المتقدمين روى عن أبي مصعب المديني صاحب مالك وسمع منه على ابن إبراهيم وأحمد بن محمد بن ميمون ذكر الخليل الحافظ أنه مات سنة تسعين ومائتين.

محمد بن أحمد بن سلام الصوفي الرازي سمع مشيخة ميسرة بن علي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وفي المشيخة ثنا أبو العباس أحمد بن الصلت المغلس ابن أخي حبارة ثنا يحيى بن سليمان بن بصلة المالكي ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لرد دانق من حرام أفضل عند الله من سبعين حجة مبرورة".

محمد بن أحمد بن سهلويه الصيرفي رأيت في بعض الأجزاء العتيقة ما أشعر يكونه من الشيعة وبأنه سمع بقزوين وسمع منه بها أن لم يكن قزوينيا وفي الجزء ثنا محمد بن أحمد بن سهلويه الصيرفي ثنا أبو العباس محمد بن حمكويه الرازي الخطيب بقزوين ثنا العباس حمزة النيسابوري ثنا أحمد بن عبد الله ثنا نصر بن ثابت عن الأشعث عن الحسن قال: بلغني أن لله تعالى ملكا في السماء له **ألف ألف** رأس في كل رأس **ألف ألف** وجه في كل وجه **ألف ألف** فم في كل فم **ألف ألف**

---

١ كجك بالجيم الفارس معناه الصغير.." (٢)

٧٤١. "قال تعالى: {فاذكروني أذكركم} وقال تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان} قال المشائخ لو قال لك أذكرني **ألف ألف** مرة لآمر بعض مكائكتي أن

---

(١) مضمار الحقائق وسر الخلائق، المِلك المنْصُور ص/١٣٨

(٢) التدوين في أخبار قزوين، الرافعي ، عبد الكريم ١/١٨١

يذكرك عندي بخير لكنت حقيقا أن تشق على هذه المنحة حبيبك فكيف وهو يقول أذكرني مرة ذكرا يطرأ ويزول أذكرك ذكر إلا يتناهى خيره ولا ينقطع فائدته وهذا من الله تعالى عون للضعيف وتربية لتحضة العبد المحب بالمحبة والتشريف فإن من شرائط المحبة والاختيار استكثار القليل من الحبيب المختار وينشد في هذا المعنى:

ربما قصر الصديق المقل ... عن حقوق بهين لا يستقل

أرخ سترا على حقارة بري ... هتك ستر الحبيب ليس بحل

هذا معظم المجلس وكان له رحمه الله مع الفضل والشرف تروة ويسار وبني المدرسة وتنوق بها في بنائها وتوفي سنة.... وتسعين وخمسمائة.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل أبو حامد الرافعي أخي الذي كان ظهري وطرفا من العمر مشيري وسميري تفقه في مبدأ أمره على الوالد رحمه الله تعالى وسمع منه الحديث ومن غيره من شيوخ البلد ثم قطعه الوالد إلي فكنت إلى تأديبه وتعليمه وكان يلازمني سفرا وحضرا إلى أن توجه وناظر وحصل له في الفقه النظر." (١)

٧٤٢. "أبو عبد الله الحافاق١ فقال ثنا أبو عمر المليحي خطأ أنه سمع أبا إسحاق إبراهيم بن إسماعيل يقول سمعت الخوارزمي الشاعر يقول كنت مع أبي الفتح بن العميد وزير ابن بويه في صحن داره نلعب بالشطرنج والسماء متغيمة وبين يديه جارية وهي عشيقته فخرجت الشمس من الغيم فقامت الجارية تظلله من الشمس وقفت بين يديه فأنشأ يقول:

قامت تظللني من الشمس ... نفس أعز على من نفسي

قامت تطللني ومن عجب ... شمس تظللني عن الشمس

فقد ورد أبو الفتح قزوين وجهه ركن الدولة أبو الحسن بن بويه إلى قزوين سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة في جند عظيم وقد غضب على أهلها لفتنة وقعت فصادر الناس وقبض منهم **ألف ألف** ومائتي ألف درهم من الضرب الجيد وسماه مال التأديب وبقي مدة وربما دخلها لغير ذلك وأحسن أبوه أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد فكتب إليه لما ندب للمسير إلى قزوين وتقويم جناتها يؤكد الوصايا عليه بأهل قزوين.

---

(١) التدوين في أخبار قزوين، الرافعي ، عبد الكريم ١٥٩/٣

لقد وردت بلدا عرف فيه أبوك وسكنه طويلا جدك وهناك متحرمون بهما وبك فلا تتغائب عن حقوقهم ولا تذهب عن الاعترف بواجبهم وارع لهم ما سلف من خدمة سلفك واحرص على تسكين

---

١ هذه الكلمة صحفها النساخ بالحاقاق والحاقاق – رأجع التعلقة.." (١)

٧٤٣. "أخذه من خيانة، وقيل: إنه أودعه لولد مؤيد الدولة عن وصية منه إليه، ونقل ما كان في الدار والخزائن إلى دار فخر الدولة، وجهز الصاحب وأخرج تابوته وسط الناس، وقد جلس أبو العباس الضبي للعزاء به، فلما بدا على أيدي الحاملين له قامت الجماعة إعظاما له وقبلوا الأرض، ثم وقعت الصلاة عليه وعلق بالسلاسل في بيت كبير إلى أن نقل إلى تربته بأصبهان. وكان القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد قد قال: لا أرى الرحمة عليه لأنه مات من غير توبة ظهرت منه، فطعن عليه بذلك، ونسب إلى قلة الرعاية فيه. وقبض فخر الدولة على القاضي عبد الجبار وأسبابه وقرر أمرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم، فأدوا ذلك ورقا وعينا وقيمة عقار سلموه، وباع في جملة ما باع ألف طيلسان محشى وألف ثوب مصري، وقلد القضاء بعده علي بن عبد العزيز، وطالب أبا العباس الضبي أن يحصل من الأعمال [١] والمتصرفين فيها ثلاثين **ألف ألف** درهم، وقال له: إن الصاحب أضاع الأموال وأهمل الحقوق، وينبغي أن يستدرك ما فات ويتتبع ما مضى، فامتنع من ذاك مع تردد القول فيه. وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حمولة، وكان من أعلام [٢] الكتاب المتقدمين الذين استخصهم [٣] الصاحب وأقر لهم بالفضل، وقد قاد الجيوش الكثيرة فهزمهم، فقامت له الهيبة التامة في قلوب العساكر والملوك المجاورين، وكان عند موت الصاحب بجرجان مقيما مع الجيوش لمدافعة قابوس بن وشمكير وجيوش خراسان، فكتب يخطب الوزارة ويضمن ثمانية آلاف ألف درهم عنها، فأجيب بالحضور، فلما قرب قال فخر الدولة لأبي العباس الضبي: قد ورد أبو علي وعزمت على الخروج من غد لتلقيه، وأمرت الجماعة من قوادي وأصحابي بالنزول له، ولا بد من خروجك وفعلك مثل ذلك، فثقل هذا

---

(١) التدوين في أخبار قزوين، الرافعي ، عبد الكريم ٤٠٤/٣

القول على أبي العباس، وقال له خواصه وأصحابه: هذا ثمرة امتناعك عليه وتقاعدك عما دعاك له، وسيكون لهذه الحال ما بعدها، فراسل فخر الدولة وبذل له ستة آلاف ألف درهم على إقراره على الوزارة وإعفائه من تلقي أبي علي، وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس، ورأى فخر الدولة أن من الصلاح لأمره الإشراك بينهما في وزارته، فسامح أبا علي بألفي ألف درهم من جملة الثمانية التي بذلها،

---

[١] فوقها في: العمال.

[٢] ر: أعيان.

[٣] ر: استنصحهم.." (١)

٧٤٤. "يملي، فلما فرغت من الكتاب أمر به فأترب وأصلح وقال: دعه وكل العنوان الي، ثم قال لي: كم رزقك يا يوسف في ديواننا؟ فقلت: عشرة دراهم، فقال: قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم أخرى رعاية لحرمتك بعبد الله بن علي ومثوبة لك على طاعتك ونقاء ساحتك، وأشهد أنك لو اختفيت باختفائه لأخرجتك ولو كنت في جحرة النمل، ثم زايلت بين أعضائك. فدعوت له وخرجت مسرورا بالسلامة.

كان للمأمون «١» جارية اسمها مؤنسة، وكانت تعتني بأحمد بن يوسف، وكان أحمد بن يوسف يقوم بحوائجها، فأدلت على المأمون في بعض الأمور فأنكر عليها، وصار إلى الشماسية ولم يحملها معه، فاستحضرت نصرة خادم أحمد بن يوسف وحملته رسالة إلى مولاه بخبرها، وسألته التلطف لاصلاح نية المأمون، فلما عرفه الخادم ذلك دعا بدواته وقصد الشماسية فاستأذن على المأمون، فلما وصل اليه قال:

أنا رسول فأذن لي في تأدية الرسالة، فأنشده هذه الأبيات:

قد كان عتبك مرة مكتوما ... فاليوم أصبح ظاهرا معلوما

نال الأعادي سؤلهم لا هنئوا ... لما رأونا ظاعنا ومقيما

هبني أسأت فعادة لك أن ترى ... متجاوزا متفضلا مظلوما

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٧٩/١

قال: قد فهمت الرسالة، فكن الرسول بالرضى، ووجه بياسر الخادم فحملها.
وكان موسى بن عبد الملك في ناحية أحمد بن يوسف، وهو خرجه وقدمه، قال الحسن بن مخلد: حدثني موسى بن عبد الملك قال: وهب لي أحمد بن يوسف (وكان يرمى بأنه كان يعبث بموسى بن عبد الملك يتعشقه) **ألف ألف** درهم في مرات، وكان عاتبه فيه محمد بن الجهم البرمكي، فكتب إليه أحمد بن يوسف «٢» :
لا تعذلني يا أبا جعفر ... لوم الأخلاء من اللوم
إن استه مشربة حمرة ... كأنها وجنة مكلوم
فتقدم محمد إلى البجلي، وكان في ناحيته، فأجابه:." (١)
٧٤٥. "فبنو المكارم في البرية كلها ... صنف وأنت مقدم وإمام
ولد الخضر البغدادي سنة تسع وتسعين وأربعمائة ومات سنة أربع وستين وخمسمائة.
- ٤٥٩ -
خلاد بن يزيد الأرقط الباهلي أبو عمرو:
كان به أثر جدري فسمي الأرقط.
وهو مولى لبني فراص من آل عطية بن عماد، وكان راوية لأخبار العرب وأشعارها.
أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره من العلماء.
حدث خلاد قال: كنا جلوسا على باب عمرو بن عبيد والمعتزلة معنا إذ جاء طبيب نصراني يطب له، فدعاه المعتزلة إلى الإسلام، ودعوناه إلى الإسلام، فقال للمعتزلة إن أسلمت وقلت بمقالتكم، كيف أكون عند هؤلاء؟ قلنا: كافر. فالتفت إلينا وقال: إن أسلمت وقلت بقولكم، كيف أكون عند هؤلاء؟ قلنا: كافر. فقال:
مروا حتى تجتمعوا ثم أتبعكم. قال: فانكسرنا. وخرج عمرو بن عبيد فرأى فينا تغيرا. فقال: ما شأنكم؟ فأخبرناه الخبر، فقال: إنه قال ولم يقل، وأخطأتم في الجواب، ألا قلتم له: نحن قد اجتمعنا على الشريعة والفريضة، وافترقنا فيما فرقته أهواؤنا، فاجتمع على ما اجتمعنا عليه، ودع ما اختلفنا فيه حتى ترى من رأيك.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٥٦٦/٢

وحدث خلاد قال [١] ، قال عمر بن هبيرة أمير العراق: وفد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على يزيد بن معاوية، فقال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك؟ قال: كان، رحمه الله، يعطيني **ألف ألف**. فقال يزيد: قد زدناك على ترحمك عليه ألف

---

[٤٥٩]- من المختصر؛ وانظر الفهرست: ١١٩ (قال: ولا مصنف له نعرفه) وطبقات فحول الشعراء: ٧ ونور القبس: ١٨٠ وتهذيب التهذيب ٣: ١٧٦ وطبقات ابن الجزري ١: ٢٧٥ وميزان الاعتدال ١: ٦٥٧ (وكانت وفاة خلاد سنة عشرين ومائتين) وتهذيب الكمال ٨: ٣٦٣ والوافي ١٣: ٣٧٣.

[١] انظر أنساب الأشراف ٤/١: ٢٨٩ (رقم: ٧٧٤) وتهذيب ابن عساكر ٧: ٣٢٧ ونور القبس: ١٨١ ومعجم المرزباني: ٣١٤ والبداية والنهاية ٨: ٢٣٠.." (١)

٧٤٦. "ألف. فقال: بأبي أنت وأمي. فقال يزيد: ولهذه **ألف ألف**. قال: أما إني لا أقولها لأحد من بعدك. قال: ولهذه **ألف ألف**. قال: ما يمنعني من الإطناب في وصفك [إلا] الإشفاق عليك من جودك. فقال: ولهذه **ألف ألف**. وحمل المال معه، فقيل ليزيد: فرغت بيت مال المسلمين على رجل واحد. فقال: إنما دفعته إلى أهل المدينة أجمعين. ثم وكل به من يعرفه خبره من حيث لا يعلم، فلما دخل المدينة فرق المال فيها، فاحتاج بعد شهر إلى القرض فلامه الناس، فقال:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

قال المؤلف: ما سمعت أن أحدا نسب إلى عبد الله بن جعفر شعرا غير خلاد هذا فإنه روى له هذين البيتين والله أعلم هل هما له أم لا.

وقال خلاد [١] : كنا يوما جلوسا عند أبي أيوب المورياني وزير المنصور، فأتاه رسول المنصور فقام إليه وقد امتقع لونه، وتغير ومضى وعاد، فقال له بعض أصحابه في ذلك، فقال:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٢٥٢/٣

سأضرب لكم مثلا في ذلك يقوله العامة، وهو أن البازي قال للديك: ما شيء أقل وفاء منك لأهلك، أخذوك وأنت بيضة فحضنوك وخرجت على أيديهم، فأطعموك على أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا كبرت [جعلت] لا يدنو منك واحد منهم إلا طرت يمنة ويسرة وصحت وصوت، وأنا أخذت كبيرا من الجبال، فعلموني وألفوني ثم يخلون عني فآخذ صيدتي فآتي بها إلى أصحابي. فقال له الديك: لو رأيت في سفافيدهم من البزاة ما رأيت فيها من الديوك هربت أشد من هربي.

---

[١] وردت هذه القصة برواية خلاد في الجهشياري: ١٠٢- ١٠٣.." (١)

٧٤٧. "[٧٩٣] علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن الوزير:

كانت «١» منزلته من الرياسة، ومعرفته بالعدل والسياسة، تجل عن وصفها، ومن حسن الصناعة والكفاية ما هو مشهور مذكور. وزر للمقتدر بالله دفعتين، ومات في ليلة اليوم الذي عبر معز الدولة في صبيحته إلى بغداد وهو يوم الجمعة انتصاف الليل من سلخ ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في داره، وعمره تسع وثمانون سنة ونصف، وحم يوما واحدا، ومولده في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائتين.

وله كتاب جامع الدعاء. كتاب معاني القرآن وتفسيره أعانه عليه أبو الحسين الواسطي وأبو بكر ابن مجاهد. كتاب رسائله.

كان تقلده للوزارة الأولى في محرم سنة احدى وثلاثمائة وبقي فيها أربع سنين غير شهر، والأخرى في صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة وبقي فيها سنة وأربعة أشهر ويومين.

وكان يستغل ضياعه في السنة سبعمائة ألف دينار يخرج منها في وجوه البر ستمائة ألف دينار وستين ألف دينار، وينفق أربعين ألف دينار على خاصته، وكانت غلته عند عطلته ولزومه بيته نيفا وثمانين ألف دينار يخرج منها في وجوه البر نيفا وأربعين ألفا وينفق ثلاثين ألفا على نفسه، وكان يرتفع لابن الفرات وهو متعطل **ألف ألف** دينار.

قال الصولي «٢» : ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقرآن

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٢٥٣/٣

وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله.

---

[٧٩٣]- ترجمته في تاريخ بغداد ١٢: ١٤ والفهرست: ١٤٢ والمنتظم ٦: ٣٥١ واعتاب الكتاب: ١٨٦ وسير الذهبي ١٥: ٢٩٨ وعبر الذهبي ٢: ٢٣٨ ومرآة الجنان ٢: ٣١٦ والبداية والنهاية ١١: ٢١٧ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٨٨ والشذرات ٢: ٣٣٦ وأخباره في الكتب التاريخية كابن الأثير والفخري ... الخ وراجع نشوار المحاضرة، وانظر كتاب، Bowen:the life and times of AliibnIsa كيمبردج ولندن ١٩٢٨.." (١)

٧٤٨. "بهذا السبب **ألف ألف** درهم أو ما يقاربها.

وكان والده القاضي الأشرف أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم من أهل الفضل البارع والبلاغة المشهورة، وكان ينوب بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب عن القاضي الفاضل في جماعة من الكتاب، وكان حسن الخط على طريقة ابن مقلة، فاتفق أن طال مقامه بالشام في صحبة السلطان وأراد الرجوع إلى مصر طلبا للراحة ونظرا في مصالحه، فطلب من السلطان إذنا فقال: يحتاج في ذلك إلى إذن صاحبك، فكتب العماد إلى القاضي يلتمس غيره ليؤذن له فقد طاعت غيبته عن أهله، فكتب القاضي في الجواب كتابا يقول فيه: وأما التماس العوض عن الأشرف القفطي فكيف لي بغيره، وهو ذو لسان صهصلق منطيق، وخاطر ينفق في سعة كل مضيق؟

وكتب إلى القاضي الفاضل رقعة وضمنها البيت المشهور:

نميل على جوانبه كأنا ... إذا ملنا نميل على أبينا

فكتب القاضي الجواب وضمنه:

فديتك من مائل كالغصون ... إذا ملن أدنين مني الثمارا

وتزهد والده وترك العمل وأقام باليمن إلى أن مات بها في رجب سنة أربع وعشرين وستمائة.

وحدثني- أدام الله علوه- قال: حججت في موسم سنة ثمان وستمائة «١» ، وكان والدي في صحبتي، فصادفت بمكة جماعة من أهل بلدنا، وكنت بعيد العهد بلقاء أحد منهم، فرآني

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٨٢٣/٤

رجل فالتحق بي كما جرت العادة، ثم عاد إلى من في صحبته من بلدنا فأخبرهم بنا فجاءوا هم إلى منزلنا فقضوا حقنا بالسلام والسؤال والحرمة، ثم انصرفوا إلى رحالهم فجاء كل واحد منهم بما حضره لم يحتفلوا له، وكان فيما جاؤونا به ظرف كبير مملوء عسلا وآخر سمنا على جمل وهو وقره، فألقاه في خيمتنا، فأمرت الغلمان أن يعملوا منه حيسا فيكثروا على عادة تلك البلاد، وأكلنا وأكثرنا زيادة على ما جرت به عادتنا، ثم طفنا بالبيت وعدنا إلى رحالنا ونمت، فرأيت في النوم كأني في الحرم أطوف وإذا رجل شديد الأدمة مشوه الخلقة، فأخذ بيدي وأخرجني من الحرم." (١)

٧٤٩. "يخفى أثره، فأرسلت إليه بذلك، وحمل موسى نفسه على المصير إليها، فأدخلته حجرة قد فرشت وأعدت له، فلما حصل فيها دخل عليه عمارة فقال له: السلام عليك أيها الأمير، ماذا تصنع ها هنا، أتخذناك ولي عهد فينا أو فحلا لنسائنا؟ ثم أمر به فبطح في موضعه وضربه عشرين درة خفيفة ورده إلى منزله، فحقد الهادي ذلك عليه، فلما ولي الخلافة دس عليه رجلا يدعي عليه أنه غصبه ضيعته المعروفة بالبيضاء بالكوفة وكان قيمتها **ألف ألف** درهم؛ فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بن حمزة بحضرته إذ وثب الرجل فتظلم منه «١» فقال له الهادي: قم فاجلس مع خصمك، وأراد إهانته، فقال: إن كانت الضيعة لي فهي له، وان كانت له فهي له، ولا أساوي هذا النذل في المجلس، ثم قام وانصرف مغضبا.

وقلد المهدي عمارة بن حمزة الخراج بالبصرة، فكتب إليه يسأله أن يضم إليه الأحداث مع الخراج، ففعل ذلك وقلده الأحداث مضافة إلى الخراج.

وكان عمارة أعور دميما فقال فيه بعض أهل البصرة:

أراك وما ترى إلا بعين ... وعينك لا ترى إلا قليلا

وأنت إذا نظرت بملء عين ... فخذ من عينك الأخرى كفيلا

كأني قد رأيتك بعد شهر ... ببطن الكف تلتمس السبيلا

ومدحه سلمة بن عياش فقال:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢٠٣٣/٥

بلوت وجربت الرجال بخبرة ... وعلم ولا ينبيك عنهم كخابر

فلم أر أحرى من عمارة فيهم ... بود ولا أوفى بجار مجاور

وأكرم عند النائبات بداهة ... إذا نزلت بالناس إحدى الدوائر

تمسك بحبل من عمارة واعتصم ... بركن وفي عهده غير غادر

كأن الذي ينتابه عن جناية ... يمت بقربى عنده وأواصر." (١)

٧٥٠. "فنعم معاذ المستجير ومنزل الكريم ومثوى كل عان وزائر ولعمارة شعر منه ما أنشده الجهشياري «١» :

لا تشكون دهرا صححت به ... إن الغنى في صحة الجسم

هبك الأمام أكنت منتفعا ... بغضارة الدنيا مع السقم

وكرهه «٢» أهل البصرة لتيهه وعجبه، فذكر الأرقط أنه رفع أهل البصرة على عمارة أنه اختان مالا كثيرا، فسأله المهدي عن ذلك فقال: والله يا أمير المؤمنين لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت إليها، فقال: أشهد إنك لصادق، ولم يراجعه فيها.

ودخل صالح بن [عبد] الجليل «٣» الناسك على المهدي فوعظه وأبكاه طويلا، وذكر له سيرة العمرين، فأجابه المهدي بفساد الزمان وتغير أهله وما حدث لهم من العادات، وذكر له جماعة من أصحابه وما لهم من الأموال والنعمة، وذكر فيهم عمارة ابن حمزة وقال: بلغني أن له ألف دواج بوبر سوى ما لا وبر فيه وسوى غيرها من الأصناف التي يتدثر بها.

وكان الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك شديد الكبر عظيم التيه والعجب فعوتب في ذلك فقال «٤» هيهات هذا شيء حملت عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة، فإن أبي كان يضمن فارس من المهدي فحل عليه **ألف ألف** درهم، فأخرج ذلك كاتب الديوان فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته وقال له: إن أدى إليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا وإلا فائتني برأسه، وكان متغضبا عليه، وكانت حيلته لا تبلغ عشر المال، فقال

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢٠٥٧/٥

لي: يا بني إن كانت لنا حيلة فليس إلا من قبل عمارة بن حمزة وإلا فأنا هالك، فامض إليه، فمضيت إليه فلم يعرني الطرف، ثم." (١)

٧٥١. "وحدث العباس بن رستم قال: كان لعمرو بن مسعدة فرس أدهم أغر لم يكن لأحد مثله فراهة وحسنا، فبلغ المأمون خبره، وبلغ عمرو بن مسعدة ذلك، فخاف أن يأمر بقوده إليه فلا يكون له فيه محمدة، فوجه به إليه هدية وكتب معه «١» :

يا إماما لا يداني ... هـ إذا عد إمام

فضل الناس كما يف ... ضل نقصانا تمام

قد بعثنا بجواد ... مثله ليس يرام

فرس يزهى به لل ... حسن سرج ولجام

دونه الخيل كما دو ... ك «٢» في الفضل الأنام

وجهه صبح ولكن ... سائر الجسم ظلام

والذي يصلح للمو ... لى على العبد حرام

وكتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بن سهل: أما بعد فإنك ممن إذا غرس سقى، وإذا أسس بنى، ليستتم تشييد أسه، ويجتني ثمار غرسه، وثناؤك عندي قد شارف الدروس، وغرسك مشف على اليبوس، فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست، إن شاء الله تعالى.

وحدث الصولي قال «٣» : لما مات عمرو بن مسعدة رفع إلى المأمون أنه خلف ثمانين **ألف ألف** درهم، فوقع على الرقعة: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا، فبارك الله لولده فيه. وعمرو القائل في رواية المرزباني «٤» :

ومستعذب للهجر والوصل أعذب ... أكاتمه حبي فينأى وأقرب

إذا جدت مني بالرضا جاد بالجفا ... ويزعم أني مذنب وهو أذنب

تعلمت ألوان الرضى خوف هجره ... وعلمه حبي له كيف يغضب

ولي غير وجه قد عرفت طريقه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب." (٢)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢٠٥٨/٥

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢١٣١/٥

٧٥٢. "[ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خمانى]

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن بن إسفنديار، وكان مظفرا في مغازيه، وملك أكثر من أبيه، وقيل: إنه ابتنى بالسواد مدينة وسماها أياوان أردشير، وهي القرية المعروفة بهمينيا بالزاب الأعلى، وابتنى بكور دجلة الأبلة، وسار إلى سجستان طالبا بثأر أبيه، فقتل رستم وأباه دستان وابنه فرامرز.

وبهمن هو أبو دارا الأكبر، وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الأحرار أردشير بن بابك وولده، وأم دارا خمانى ابنة بهمن، فهي أخته وأمه.

وغزا بهمن رومية الداخلة في **ألف ألف** مقاتل، وكان ملوك الأرض يحملون إليه الإتاوة، وكان أعظم ملوك الفرس شأنا وأفضلهم تدبيرا.

وكانت أم بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب، وأم ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود.." (١)

٧٥٣. "وكان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلي الخزر، وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا.

وكان ملك الروم قبل الإسكندر متفرقا فاجتمع، وملك فارس مجتمعا فتفرق. وحمل الإسكندر كتبا، وعلوما لأهل فارس من علوم، ونجوم، وحكمة، ونقله إلى الرومية. وقد ذكرنا قول من قال إن الإسكندر أخو دارا لأبيه، وأما أهل الروم وكثير من أهل الأنساب فيزعمون أنه الإسكندر بن فيلفوس، وقيل: فيلبوس بن مطريوس، وقيل: ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن منطون بن رومي بن ليطى بن يوناق بن يافث بن ثوبة بن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومي بن الأصفر بن أليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فملك العراق، والشام، والروم، ومصر، والجزيرة، وعرض جنده فوجدهم على ما قيل **ألف ألف** وأربعمائة ألف رجل، منهم من جنده ثمانمائة ألف رجل، ومن جند دارا ستمائة ألف رجل، وتقدم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة، وأحرق كتبهم، واستعمل على مملكة فارس رجالا، وسار قدما إلى أرض الهند، فقتل ملكها، وفتح مدنها، وخرب بيوت الأصنام، وأحرق كتب علومهم، ثم سار منها إلى الصين،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٤/١

فلما وصل إليها أتاه حاجبه في الليل وقال: هذا رسول ملك الصين، فأحضره فسلم وطلب الخلوة، ففتشوه فلم يروا معه شيئا، فخرج من كان." (١)

٧٥٤. "ويرسل إلى ملك الروم في ردهم فيردهم إليه، فاستأذنوا أبرويز في قتل أبيه هرمز فلم يحر جوابا، فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم إلى هرمز فقتلوه خنقا، ثم رجعوا إلى أبرويز وساروا مجدين إلى أن جاوزوا الفرات، ودخلوا ديرا يستريحون فيه، فلما دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش، فقال بندويه لأبرويز: احتل لنفسك. قال: ما عندي حيلة! قال بندويه: أنا أبذل نفسي دونك، وطلب منه بزته فلبسها، وخرج أبرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل، ووافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير وعليه بزة أبرويز، فاعتقده هو وسأله أن ينظره إلى غد ليصير إليه سلما، ففعل، ثم ظهر من الغد على حيلته فحمله إلى بهرام جوبين فحبسه، ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج، فانصرفت الوجوه عنه، لكن الناس أطاعوه خوفا، وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين، فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وأفلت بندويه فلحق بأذربيجان.

وسار أبرويز إلى أنطاكية، وأرسل أصحابه إلى الملك، فوعده النصرة وتزوج أبرويز ابنة الملك موريق، واسمها مريم، وجهز معه العساكر الكثيرة، فبلغت عدتهم سبعين ألفا فيهم رجل يعد بألف مقاتل، فرتبهم أبرويز وسار بهم إلى أذربيجان، فوافاه بندويه وغيره من المقدمين والأساورة في أربعين ألف فارس من أصبهان وفارس وخراسان، وسار إلى المدائن. وخرج بهرام جوبين نحوه، فجرى بينهما حرب شديدة، فقتل فيها الفارس الرومي الذي يعد بألف فارس. ثم انهزم بهرام جوبين، وسار إلى الترك، وسار أبرويز من المعركة ودخل المدائن وفرق الأموال في الروم، فبلغت جملتها عشرين **ألف ألف** فأعادهم إلى بلادهم.

وأقام بهرام جوبين عند الترك مكرما، فأرسل أبرويز إلى زوجة الملك، وأجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها، وطلب منها قتل بهرام، فوضعت عليه من قتله، فاشتد قتله على ملك الترك، ثم علم أن زوجته قتلته فطلقها. ثم إن أبرويز قتل بندويه، وأراد قتل بسطام فهرب منه إلى

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١/٢٥٠

طبرستان لحصانتها، فوضع أبرويز عليه فقتله.

وأما الروم فإنهم خلعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة سنة من ملك أبرويز، وقتلوه وملكوا عليهم بطريقا اسمه فوقاس، فأباد ذرية موريق سوى ابن له هرب إلى." (١)

٧٥٥. "قام قائم الظهيرة، فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان، فتأخرا وثبتا حيث انتهيا، وانفرج القلب، وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره، فهوت في العتيق، وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به، وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال، فهي واقفة، فاستظل في ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علفة الحمل الذي تحته رستم، فقطع حباله، ووقع عليه أحد العدلين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال عن ظهره فقارا، وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا. ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه، ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم ألقاه بين أرجل البغال، ثم صعد السرير وقال: قتلت رستم ورب الكعبة! إلي إلي! فأطافوا به وكبروا، فنفله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته، ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف.

وقيل: إن هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه وعلقه ونادى: قتلت رستم! فانهزم قلب المشركين.

وقام الجالينوس على الردم، ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم، فما أفلت مخبر، وهم ثلاثون ألفا. وأخذ ضرار بن الخطاب " درفش كابيان "، وهو العلم الأكبر الذي كان للفرس، فعوض منه ثلاثين ألفا، وكانت قيمته **ألف ألف** ومائتي ألف. وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة، وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف، فدفنوا في الخندق حيال مشرق، ودفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرق،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٢٩/١

وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده مثله.
وأرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم، فأحضره، فقال: جرده إلا ما شئت.." (١)

٧٥٦. "واسعة، فسر فإن الله ناصرك ومعز دينه. فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا، وسار إلى كرمان، فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي، وله صحبة، وأمره بمحاربة أهلها، وكانوا قد نكثوا أيضا، واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي، وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح. وسار ابن عامر إلى نيسابور، وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس، فأتى الطبسين، وهما حصنان، وهما بابا خراسان، فصالحه أهلهما، وسار إلى قوهستان فلقيه أهلها، وقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم، وقدم عليها ابن عامر، فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم. وقيل: كان المتوجه إلى قوهستان أمير بن أحمر اليشكري - وهي بلاد بكر بن وائل - وبعث ابن عامر سرية إلى رستاق زام من أعمال نيسابور، ففتحه عنوة، وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا، وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا.

ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي من عدي الرباب، وكان ناسكا، إلى بيهق، من أعمالهما أيضا، فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، فأخذ العدو عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه، وقام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم، فظفر وفتح بيهق، وكان الأسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع والطير، فلم يواره أخوه، ودفن من استشهد من أصحابه. وفتح ابن عامر بشت من نيسابور.

(وهذه بشت: بالشين المعجمة، وليست ببست التي بالسين المهملة، تلك من بلاد الداون، وهذه من خراسان من نيسابور) .

وافتتح خواف وأسفرايين وأرغيان، ثم قصد نيسابور بعدما استولى على أعمالها وافتتحها، فحصر أهلها أشهرا، وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه، فطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك، فأدخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الأكبر في حصنها، ومعه جماعة، وطلب الأمان والصلح على

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٣/٢

جميع نيسابور، فصالحه على **ألف ألف** درهم، وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي، وسير جيشا إلى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا، وسير سرية." (١)

٧٥٧. "أخرى إلى سرخس مع عبد الله بن خازم السلمي، فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الأمان والصلح على أمان مائة رجل، فأجيبوا إلى ذلك، فصالحهم مرزبانها على ذلك، وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله، ودخل سرخس عنوة.

وأتى مرزبان طوس إلى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم، وسير جيشا إلى هراة عليهم عبد الله بن خازم، وقيل غيره، فبلغ مرزبان هراة ذلك، فسار إلى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج. وقيل: بل سار ابن عامر في الجيش إلى هراة، فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على **ألف ألف** درهم، ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل إليه مرزبان مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقيل غير ذلك، وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي إلى مرزبانها، وكانت مرو كلها صلحا إلا قرية منها يقال لها سنج، فإنها أخذت عنوة (وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) . ووجه ابن عامر الأحنف بن قيس إلى طخارستان، فمر برستاق يعرف برستاق الأحنف، ويدعى سوانجرد، فحصر أهلها، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم، فقال الأحنف: أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه، ويقيم فيكم حتى ينصرف. فرضوا بذلك، ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم، وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن، فكتب إلى الأحنف: إنه دعاني إلى الصلح إسلام باذان، فصالحه على ستمائة ألف، وسير الأحنف سرية، فاستولت على رستاق بغ واستاقت منه مواشي، ثم صالحوا أهله. وجمع له أهل طخارستان، فاجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم في خلق كثير، فالتقوا واقتتلوا، وحمل ملك الصغانيان على الأحنف، فانتزع الأحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا، فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاءوا،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٤٩٤

وعاد إلى مرو الروذ، ولحق بعض العدو بالجوزجان، فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في." (١)

٧٥٨. "وقيل: إن زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها، مكث معاوية يردده، فكتب زياد كتبا إلى قوم (أودعهم المال وقال لهم) : قد علمتم ما لي عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال} [الأحزاب: ٧٢] الآية، فاحتفظوا بما قبلكم. وسمى في الكتب المال الذي أقر به لمعاوية، وأمر رسوله أن يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية. ففعل رسوله، وانتشر ذلك، فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب: أخاف أن تكون مكرت بي فصالحني على ما شئت. فصالحه على شيء وحمله إليه، ومبلغه: **ألف ألف** درهم، واستأذنه في نزول الكوفة، فأذن له، فكان المغيرة يكرمه ويعظمه. فكتب معاوية إلى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وشبث بن ربعي وابن الكوا بن الحمق بالصلاة في الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلاة. (وإنما ألزمهم بذلك لأنهم كانوا من شيعة علي) .

ذكر عدة حوادث

وحج هذه السنة بالناس عنبسة بن أبي سفيان.

[الوفيات] :

وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهري بأرمينية، وكان أميرا لمعاوية عليها، وكان قد." (٢)

٧٥٩. "[ثم دخلت سنة تسع وخمسين]

٥٩ -

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم في البر، وغزا في البحر جنادة بن أبي أمية، وقيل: لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفي هذه السنة عزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري، وقد تقدم سبب عزله (وقيل:

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٩٥/٢

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٢/٣

كان عزله سنة ثمان وخمسين) .

ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان، وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي، وأخذ أسلم بن زرعة فحبسه وأخذ منه ثلاثمائة ألف درهم، ثم قدم عبد الرحمن، وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة، وبقي بخراسان إلى أن قتل الحسين، فقدم على يزيد ومعه عشرون **ألف ألف** درهم، فقال: إن شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك إلى عملك، وإن شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم.

قال: بل تعطيني ما معي وتعزلني.

ففعل فأرسل عبد الرحمن إلى ابن جعفر **بألف ألف** وقال: هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف مني.." (١)

٧٦٠. "وسبب ذلك أن سلما قدم على يزيد، فقال له يزيد: يا أبا حرب أوليك عمل أخويك عبد الرحمن وعباد. فقال: ما أحب أمير المؤمنين. فولاه خراسان وسجستان، فوجه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جد عيسى بن شبيب إلى خراسان، وقدم سلم البصرة فتجهز منها، فوجه أخاه يزيد إلى سجستان، فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عباد يخبره بولاية سلم، فقسم عباد ما في بيت المال [على] عبيده وفضل فضل فنادى: من أراد سلفا فليأخذ، فأسلف كل من أتاه، وخرج عباد من سجستان.

فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم، وكان بينهما جبل، فعدل عنه، فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل ما مع أحدهم عشرة آلاف.

وسار عباد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال، فقال: كنت صاحب ثغر فقسمت ما أصبت بين الناس.

ولما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف فارس، وقيل: ألفي فارس، وكان سلم ينتخب الوجوه، فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١١٣/٣

والمهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وحنظلة بن عرادة ويحيى بن يعمر العدواني وصلة بن أشيم العدوي وغيرهم.

وسار سلم إلى خراسان وعبر النهر غازيا، وكان عمال خراسان قبله يغزون، فإذا دخل الشتاء رجعوا إلى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون في أمورهم، فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم، فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه، فألح عليه المهلب بن أبي صفرة وسأله التوجه إلى تلك المدينة، فوجهه في ستة آلاف، وقيل: أربعة آلاف، فحاصرهم، فطلبوا أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم، فأجابهم إلى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الرأس والدابة والمتاع بنصف ثمنه، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظي بها المهلب عند سلم، وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد.

وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن." (١)

٧٦١. "إذا اخترتنا، وما أدري كيف أماني لك، إن أخرجتك نهارا أخاف أن تقتل وأقتل، ولكني أقيم معك إلى الليل ثم أردفك خلفي لئلا تعرف.

فقال عبيد الله: نعم ما رأيت.

فأقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه.

وكان في بيت المال تسعة عشر **ألف ألف**، ففرق ابن زياد بعضها في مواليه وادخر الباقي فبقي لآل زياد.

وسار الحارث بعبيد الله بن زياد، فكان يمر به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحرورية، وعبيد الله يسأله: أين نحن؟ والحارث يخبره، فلما كانوا في بني سليم قال: أين نحن؟ قال: في بني سليم.

قال: سلمنا إن شاء الله.

فلما أتى بني ناجية قال: أين نحن؟ قال: في بني ناجية. قال: نجونا إن شاء الله.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٩٨/٣

فقال بنو ناجية: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، وكان يعرف رجل منهم عبيد الله، فقال ابن مرجانة! وأرسل سهما فوقع في عمامته.

ومضى به الحارث فأنزله في دار نفسه في الجهاضم، فقال له ابن زياد: يا حارث إنك أحسنت فاصنع ما أشير به عليك، قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له، فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون في داره فهي في وسط الأزد، فإنك إن لم تفعل فرق عليك أمر قومك.

فأخذه الحارث فدخلا على مسعود، ولم يشعر وهو جالس يصلح خفا له، فلما رآهما عرفهما فقال الحارث: أعوذ بالله من شر طرقتني به! قال: ما طرقتك إلا بخير، (قد علمت أن قومك أنجوا زيادا ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب) ، وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة أخرى قبل هذه، يعني بيعة الجماعة.

قال مسعود: أترى لنا أن نعادي أهل مصرنا في عبيد الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكرا فيما صنعنا معه؟ قال الحارث: إنه لا يعاديك أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمنه، أفتخرجه من بيتك بعدما دخله عليك؟

وأمره مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو، ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد فقالوا: إن ابن زياد فقد وإنا لا نأمن أن." (١)

٧٦٢. "أحدثك بما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات.

قلت: كنت تقول: ليتني لم أقتل حسينا.

قال: وماذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن قتلت من قتلت.

قال: وماذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن بنيت البيضاء.

قال: وماذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن استعملت الدهاقين.

قال: وماذا؟ قلت: تقول: ليتني كنت أسخى مما كنت.

قال: أما قتلي الحسين فإنه أشار إلي يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله، وأما البيضاء فإني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل إلي يزيد **بألف ألف** فأنفقها عليها، فإن

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٢٩/٣

بقيت فلأهلي، وإن هلكت لم آس عليها، وأما استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبي بكرة (وزاذان فروخ وقعا في عند معاوية [حتى ذكروا قشور الأرز] فبلغا بخراج العراق مائة **ألف ألف**، فخيرني معاوية بين العزل والضمان، فكرهت العزل، فكنت إذا استعملت العربي كسر الخراج، فإن أغرمت عشيرته أو طالبته أوغرت صدورهم، وإن تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم، مع أني قد جعلتكم أمناء عليهم لئلا يظلموا أحدا، وأما قولك في السخاء فما كان لي مال فأجود به عليكم، ولو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه.

وأما قولك ليتني لم أكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الإخلاص عملا هو أقرب إلى الله عندي من قتل من قتلت من الخوارج، ولكني سأخبرك بما حدثت به نفسي، قلت: ليتني كنت قاتلت أهل البصرة فإنهم بايعوني طائعين، ولقد حرصت على ذلك، ولكن بني زياد قالوا: إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا، وإن تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فوقعت بهم، فكنت أقول: ليتني أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم، وأما إذ فاتت هاتان فليتني أقدم الشام ولم يبرموا أمرا.

قال: فقدم الشام ولم يبرموا أمرا، [فكأنما] كانوا معه صبيانا، وقيل: بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا.

فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها، فقال بنو تميم وقيس: لا نرضى به،." (١)

٧٦٣. "أسيد بفتح الهمزة، وكسر السين. وبحير بفتح الباء الموحدة، وكسر الحاء.

ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان، فلما قدمها غزا رتبيل الذي ملك بعد المقتول الأول، وكان رتبيل هائبا للمسلمين، فلما وصل عبد الله إلى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح وبذل **ألف ألف**، وبعث إليه بهدايا ورقيق، فأبى عبد الله

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٤/٣

قبول ذلك وقال: إن ملأ لي هذا الرواق ذهبا، وإلا فلا صلح. وكان غرا، فخلى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها، وأخذ عليه الشعاب والمضايق، وطلب أن يخلي عنه وعن المسلمين ولا يأخذ منه شيئا، فأبى رتبيل وقال: بل يأخذ ثلاثمائة ألف درهم صلحا، ويكتب لنا به كتابا، ولا يغزو بلادنا ما كنت أميرا، ولا يحرق ولا يخرب. ففعل، وبلغ ذلك عبد الملك فعزله.

ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين، وكان قتله سنة تسع وستين، فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين وأهمه ذلك، وشغله عن إفريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير، فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه، جهز جيشا كثيرا، واستعمل عليهم وعلى إفريقية حسان بن النعمان الغساني، وسيرهم إليها في هذه السنة، فلم يدخل إفريقية قط جيش مثله.

فلما ورد القيروان تجهز منها وسار إلى قرطاجنة، وكان صاحبها أعظم ملوك إفريقية، ولم يكن المسلمون قط حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة، فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب، فركبوا في مراكبهم، وسار بعضهم إلى صقلية، وبعضهم إلى الأندلس، ودخلها حسان بالسيف، فسبى ونهب، وقتلهم قتلا ذريعا، وأرسل الجيوش فيما حولها، فأسرعوا إليه خوفا، فأمرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه.." (١)

٧٦٤. "أقول لإبراهيم لما لقيته ... أرى الأمر أضحى منصبا متشعبا

تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى ... سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا

تخير فإما أن تزور ابن ضابئ ... عميرا وإما أن تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فحال ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق أو هي أقربا

فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا ... تحمم حنو السرج حتى تحنبا

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤١٥/٣

تحمم، أي لزمه حتى صار كالحميم. وتحنب: اعوج. والزبير هاهنا بفتح الزاي وكسر الباء.
قيل: وكان قدوم الحجاج في شهر رمضان، فوجه الحكم بن أيوب الثقفي على البصرة أميرا، وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله، فبلغ خالدا الخبر فخرج عن البصرة، فنزل الجلحاء، وشيعه أهل البصرة فقسم فيهم **ألف ألف**.

فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب إليه. قال الشعبي: كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعلي نزعت عمامته، ويقام للناس، ويشهر أمره، فلما ولي مصعب قال: ما هذا بشيء، وأضاف إليه حلق الرءوس واللحى، فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه، فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط، فربما مات وربما خرق المسمار كفه فسلم، فقال شاعر:

لولا مخافة بشر أو عقوبته ... وأن ينوط في كفي مسمار

إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ... إن المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال: هذا لعب، أضرب عنق من يخل مكانه من الثغر.." (١)

٧٦٥. "وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم، فاتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم ويشموا أولادهم، ثم واقعهم عندها، فإن الله ناصرك عليهم. فلما قرأ كتابه سبه وقال: ما إلي نظر، وإنما النظر لابن عمه. يعني عبد الرحمن.

ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله، ودعا خالد بن يزيد، فأقرأه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان الحدث من سجستان فلا تخفه، فإن كان من خراسان فإني أتخوفه.

فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج، فكانوا يصلون إلى الحجاج على البريد، من مائة، ومن خمسين، وأقل وأكثر، وكتب الحجاج تتصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن. فسار الحجاج من البصرة ليلتقي بعبد الرحمن، فنزل تستر، وقدم بين يديه مقدمة إلى دجيل، فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد، وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين، وقتل منهم جمع كثير.

فلما أتى خبر الهزيمة إلى الحجاج رجع إلى البصرة، وتبعه أصحاب عبد الرحمن، فقتلوا منهم

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٢٥/٣

وأصابوا بعض أثقالهم، وأقبل الحجاج حتى نزل الزاوية، وجمع عنده الطعام، وترك البصرة لأهل العراق، ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال: لله دره أي صاحب حرب هو! وفرق في الناس مائة وخمسين **ألف ألف** درهم.

فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة، فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها، مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام. وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا إليه: إن الخراج قد انكسر، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار. فكتب إلى البصرة وغيرها: إن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها. فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية، فجعلوا يبكون وينادون: يا محمداه يا محمداه! ولا يدرون أين يذهبون، وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك.

وخندق الحجاج على نفسه، وخندق عبد الرحمن على البصرة، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة.." (١)

٧٦٦. "لفيروز: قم. فقام، فأحضره عنده. فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم! قال: فتنة عمت الناس. قال: اكتب إلي أموالك. قال: اكتب يا غلام **ألف ألف** وألفي ألف، فذكر مالا كثيرا. فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟ قال: عندي. قال: فأدها. قال: وأنا آمن على دمي؟ قال: والله لتؤدينها ثم لأقتلنك. قال: والله لا يجمع بين دمي ومالي. فأمر به فنحي.

ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال له: يا ظل الشيطان! أعظم الناس تيها وكبرا تأبى بيعة يزيد بن معاوية، وتتشبه بالحسين وبابن عمر، ثم ضربت مؤذنا؟ وجعل يضرب رأسه بعود في يده حتى أدماه، ثم أمر به فقتل. ثم دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأة! أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك، يعني ابن الأشعث، وتشرب معه في الحمام! فقال: أصلح الله الأمير، كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها، فقد أمكنك الله منا، فإن عفوت فبحلمك وبفضلك، وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين. فقال الحجاج: أما أنها شملت

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٩١/٣

البر فكذبت، ولكنها شملت الفاجر، وعوفي منها الأبرار، وأما اعترافك فعسى أن ينفعك. ورجا له الناس السلامة، ثم أمر به فقتل. ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال: أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب، ما الذي أملت أنت معه؟ قال: أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك إياه. فأمر به فقتل. ثم دعا عبد الله بن عامر، فلما أتاه قال له الحجاج: لا رأت عينك الجنة إن أفلت! فقال: جزى الله ابن المهلب بما صنع. قال: وما صنع؟ قال: لأنه كاس في إطلاق أسرته وقاد نحوك في أغلالها مضرا وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فأطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال: وما أنت وذاك؟ فأمر به فقتل.

ولم تزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه.

ثم أمر بفيروز فعذب، وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق، يجر عليه حتى يجرح به، ثم ينضح عليه الخل، فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب: إن الناس لا يشكون أن قد قتلت، ولي ودائع وأموال عند الناس لا تؤدى إليكم أبدا، فأظهرني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوا المال. فأعلم الحجاج، فقال: أظهره. فأخرج إلى باب المدينة، فصاح في الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين،." (١)

٧٦٧. "[ثم دخلت سنة خمس وثمانين]

- ٨٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأودي: ما أريد أن أدخل معك لأني أتخوف عليك وعلى من معك، [والله] لكأني بالحجاج وقد كتب إلى رتبيل يرغبه ويرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما أو قتلكم، ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة نتحصن بها حتى نعطى الأمان، أو نموت كراما، ولم يدخل إلى بلاد رتبيل معه، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودا البصري، وقدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٠٨/٣

فحاصرهم، فامتنعوا حتى آمنهم، فخرجوا إليه، فوفى لهم.

وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن: أن ابعث به إلي، وإلا والذي لا إله غيره لأوطئن أرضك **ألف ألف** مقاتل.

وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمي، وكان رسوله إلى رتبيل، فخص برتبيل وخف عليه، فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إني لا آمن غدر هذا التميمي، فاقتله. فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له: أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن عن أرضك سبع سنين، على أن تدفع إليه عبد الرحمن. فأجابه إلى ذلك، فخرج عبيد إلى عمارة سرا، فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له، وكتب عمارة إلى الحجاج بذلك، وأجابه إليه أيضا، وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجاج.

وقيل: إن عبد الرحمن كان قد أصابه السل فمات، فأرسل رتبيل إليه، فقطع رأسه قبل أن يدفن وأرسله إلى الحجاج.." (١)

٧٦٨. "أمر أصحابه بالجد في القتال، فقاتلهم قتالا شديدا، فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاءوا، وتحصن من دخل المدينة بها، فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها، فسألوه الصلح، فصالحهم واستعمل عليهم عاملا، وارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط، فسألوه الصلح، فلم يقبل، ودخلها عنوة، وقتل من كان بها من المقاتلة.

وكان فيمن أخذوا في المدينة رجل أعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدي نفسي بخمسة آلاف حريرة، قيمتها **ألف ألف**. فاستشار قتيبة الناس فقالوا: هذه زيادة في الغنائم، وما عسى أن يبلغ كيد هذا، قال: لا والله لا يروع بك مسلم أبدا! فأمر به فقتل.

وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح، وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى، ولا أصابوا بخراسان مثله، فقوي المسلمون، وولي قسم الغنائم عبد الله بن وألان العدوي أحد بني ملكان، وكان

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥١٩/٣

قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين، فإنه كان أمينا.

وكان من حديث أمانة أبيه أن مسلما الباهلي أبا قتيبة قال لوألان: إن عندي مالا أحب أن أستودعكه ولا يعلم به أحد. قال وألان: ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا، ومره إذا رأى في ذلك الموضع رجلا أن يضع المال وينصرف. فجعل مسلم المال في خرج، وحمله على بغل، وقال لمولى له: انطلق بهذا المال إلى موضع كذا وكذا، فإذا رأيت رجلا جالسا، فخل البغل وانصرف. ففعل المولى ما أمره، وأتى المكان، وكان وألان قد سبقه إليه وانتظر، وأبطأ عليه رسول مسلم، فظن أنه قد بدا له فانصرف، وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان، وجاء مولى مسلم فرآه فسلم إليه البغل ورجع، فأخذ التغلبي البغل والمال ورجع إلى منزله، وظن مسلم أن المال قد أخذه وألان، فلم يسأله حتى احتاج إليه، فلقيه فقال: مالي! فقال: ما قبضت شيئا، ولا لك عندي مال، فكان مسلم يشكوه إلى الناس، فشكاه يوما والتغلبي جالس، فخلا به التغلبي، وسأله عن المال، فأخبره، فانطلق به إلى منزله، وسلم المال إليه وأخبره الخبر، فكان مسلم يأتي الناس والقبائل، فيذكر لهم عذر وألان ويخبرهم الخبر.

قال: فلما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو.." (١)

٧٦٩. "امرأة لذاهر، فخافت أن تؤخذ، فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها.

ثم سار إلى برهمناباذ العتيقة، وهي على فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، كان موضعها غيضة، وكان المنهزمون من الكفار بها، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة، وقتل بها بشرا كثيرا وخربت.

وسار يريد الرور وبغرور، فلقيه أهل ساوندرى فطلبوا الأمان، فأعطاهم إياه، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، ثم أسلم أهلها بعد ذلك. ثم تقدم إلى بسمد وصالح أهلها، ووصل إلى الرور، وهي من مدائن السند على جبل، فحصرهم شهورا فصالحوه، وسار إلى السكة ففتحها، ثم قطع نهر بياس إلى الملتان، فقاتله أهلها وانهزموا، فحصرهم محمد، فجاءه إنسان ودله على قطع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه، فعطشوا فألقوا بأيديهم ونزلوا على حكمه،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١١/٤

فقتل المقاتلة، وسبى الذرية وسدنة البد، وهم ستة آلاف، وأصابوا ذهبا كثيرا، فجمع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقى إليه من كوة في وسطه، فسميت الملتان: فرج بيت الذهب، والفرج الثغر، وكان بد الملتان تهدى إليه الأموال، ويحج من البلاد، ويحلقون رءوسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبي صلى الله عليه وسلم.

وعظمت فتوحه، ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر، فكانت ستين **ألف ألف** درهم، ونظر في الذي حمل فكان مائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف**، فقال: ربحنا ستين ألفا، وأدركنا ثأرنا ورأس ذاهر.

ثم مات الحجاج، ونذكر أمر محمد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى.

ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على إفريقية، وكان نصير والده على حرس معاوية، فلما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه، فقال له: ما يمنعك من المسير معي إلى قتال علي ويدي عندك معروفة؟ فقال لا أشركك بكفر من أولى بالشكر منك، وهو الله، عز وجل. فسكت عنه معاوية.

فوصل موسى إلى إفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على إفريقية، وكان." (١)

٧٧٠. "قرأ الكتاب قال: لقد شققنا على سليمان. وتكلم يزيد واعتذر، فأمنه الوليد، فرجع إلى سليمان، وكتب الوليد إلى الحجاج: إني لم أصل إلى يزيد وأهله مع سليمان، فاكفف عنهم. فكف عنهم.

وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه **ألف ألف**، فتركها وكف عن حبيب بن المهلب.

وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة، وكان لا يأتي [يزيد] هدية إلا بعث بها إلى سليمان، ولا يأتي سليمان هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد، وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد.

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٠/٤

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم، ففتح الحصون الخمسة التي بسورية، وغزا عباس بن الوليد حتى بلغ أرزن وبلغ سورية.

وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة بن شريك على مصر، وعزل أخاه عبد الله بن عبد الملك.

وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم إلى الوليد.

وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، وكان أميرا على مكة والمدينة والطائف. وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف، وعامله على البصرة." (١)

٧٧١. "فظفر. ثم إن الجنيد بن عبد الرحمن ولي السند أيام هشام بن عبد الملك، فأتى الجنيد شط مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور، وأرسل إليه: إني قد أسلمت، وولاني الرجل الصالح بلادي ولست آمنك، فأعطاه رهنا وأخذ منه رهنا على خراج بلاده، ثم ترادا وكفر جيشبه وحارب، وقيل: إنه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه، فأتى الهند فجمع جموعا، وأعد السفن واستعد للحرب، فسار إليه الجنيد بالسفن، فالتقوا في بطيحة، فأخذ جيشبه أسيرا، وقد جنحت سفينته، فقتله الجنيد وهرب صصة بن ذاهر، وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله.

وغزا الجنيد الكيرج، وكانوا قد نقضوا، فاتخذوا كبشا وصك بها سور المدينة، فثلمه ودخلها، فقتل وسبى، ووجه العمال إلى المرمد والمندل ودهنج وبرونج. وكان الجنيد يقول: القتل في الجزع أكبر منه في الصبر. ووجه جيشا إلى أزين فأغاروا عليها وحرقوا ربضها، وفتح البيلمان، وحصل عنده سوى ما حمل أربعون **ألف ألف** وحمل مثلها، وولى الجنيد تميم بن زيد القيني، فضعف ووهن، ومات قريبا من الديبل.

وفي أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم، ثم ولي الحكم بن عوام الكلبي، وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة، فبنى مدينة سماها المحفوظة، وجعلها مأوى المسلمين، وكان

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧/٤

معه عمرو بن محمد بن القاسم، وكان يفوض إليه عظيم الأمور، فأغزاه من المحفوظة، فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة، فهي التي ينزلها الأمراء، واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو، ورضي الناس بولايته، وكان خالد القسري يقول: واعجبا! وليت فتى العرب، يعني تميما، فرفض وترك، ووليت." (١)

٧٧٢. "فاقتتلوا، وهجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه، ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه، فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا إلى حصنهم، وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم، ونزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم، وصلبهم فرسخين إلى يمين الطريق ويساره، وقاد منهم اثني عشر ألفا إلى وادي جرجان وقال: من طلبهم بثأر فليقتل. فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة، وأجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه، فطحن وخبز وأكل، وقيل: قتل منهم أربعين ألفا.

وبنى مدينة جرجان، ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة، ورجع إلى خراسان، واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي، وقيل: بل قال يزيد لأصحابه لما ساروا: إذا وصلتم إلى المدينة انتظروا، فإذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب، فستجدوني قد نهضت بالناس إليه. فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها، فكبر، ففزع أهل الحصن، وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا إلا قتلوه، ودهش الترك، فبقوا لا يدرون أين يتوجهون، وسمع يزيد التكبير، فسار في الناس إلى الباب، فلم يجد عنده أحدا يمنعه وهم مشغولون بالمسلمين، فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرسخين من يمين الطريق ويساره، فصلبهم أربعة فراسخ، وسبى أهلها وغنم ما فيها، وكتب إلى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة **ألف ألف**، فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرة مولى بني سدوس: لا تكتب تسمية المال، فإنك من ذلك بين أمرين، إما استكثره فأمرك بحمله، وإما سمحت نفسه لك به فأعطاكه، فتكلف الهدية، فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله، فكأني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا، ويبقى المال الذي سميت

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٦٤

مخلدا في دواوينهم، فإن ولي وال بعده أخذك به، وإن ولي من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه، ولكن اكتب فسله القدوم، وشافهه بما أحببت فهو أسلم. فلم يقبل منه وأمضى الكتاب، وقيل: كان المبلغ أربعة آلاف ألف.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد.." (١)

٧٧٣. "تميم فهزمت أصحاب عمرو، فقال التميمي لعمرو: هذه أستاه قومي. وقيل: كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو، فقتل منهم ومن الأزد جماعة، فقالت ربيعة: علام نقاتل إخواننا وأميرنا، وقد تقربنا إلى عمرو فأنكر قرابتنا؟ فاعتزلوا، فانهزمت الأزد وعمرو، ثم آمنهم نصر، وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد.

ذكر غزو مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر، ولحق به من لحق من أصحابه، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق، ويأمره بإتمام غزاته. فسار إلى فرغانة، فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، وأنه في موضع ذكروه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل في يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقي طائفة من المسلمين وأصاب دواب لمسلم، وقتل جماعة من المسلمين، وقتل المسيب بن بشر الرياحي، والبراء، وكان من فرسان المهلب، وقتل أخو غوزك، وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم، فلما كانت التاسعة أرادوا النزول، فشاوروا الناس، فأشار به وقالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء [والماء] منا غير بعيد. فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر، وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة، فحرقوا ما قيمته **ألف ألف**، وأصبح الناس، فساروا، فوردوا النهر، وأهل فرغانة والشاش دونه، فقال مسلم بن سعيد: أعزم على كل رجل إلا اخترط سيفه، ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا، فتركوا الماء وعبروا.

فأقام يوما، ثم قطع من غد، واتبعهم ابن لخاقان، فأرسل إليه حميد بن عبد الله، وهو على

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٩٢/٤

الساقة: قف لي فإن خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم، وهو مثقل جراحة، فوقف الناس، وعطف على الترك، فقاتلهم، وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة، ومضى البقية، ورجع حميد، فرمي بنشابة في ركبته، فمات.

وعطش الناس، وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على إبله، فسقاها الناس جرعا جرعا، واستسقى مسلم بن سعيد، فأتوه بإناء، فأخذه جابر أو حارثة بن." (١)

٧٧٤. "يقبل منه **ألف ألف** درهم، فأبى أسد وقال: إنك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلت. قال بدرطرخان: فأنت دخلت إلى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك، إني دخلت الختل شابا، فاردد علي شبابي، وخذ ما كسبت منها.

فغضب أسد ورده إلى مصعب ليمكنه من العود إلى حصنه، فوصل بدرطرخان مع مولى لأسد إلى مصعب، فأخذه سلمة بن عبيد الله، وهو من الموالي، وقال: إن الأمير يندم على تركه وحبسه عنده.

وأقبل أسد بالناس، فقال لمجشر بن مزاحم: كيف أنت؟ قال مجشر: كنت أمس أحسن حالا مني اليوم، كان بدرطرخان في أيدينا وعرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه، ولا هو شد يده عليه، ولكنه خلى سبيله، وأمر بإدخاله حصنه. فندم أسد عند ذلك وأرسل إلى مصعب يسأله: هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله، فحوله أسد إليه وأمر به فقطعت يده، وقال: من هاهنا من أولياء أبي فديك - رجل من الأزد كان بدرطرخان قد قتله؟ - فقام رجل من الأزد فقال: أنا. فقال: اضرب عنقه، ففعل. وغلب أسد على القلعة العظمى، وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يوصل إليها. وفرق أسد العسكر في أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم والسبي، وهرب أهله إلى الصين.

ذكر عدة حوادث

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٧١/٤

(في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم) . وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب [الزهري] .." (١)

٧٧٥. "[ثم دخلت سنة عشرين ومائة]

- ١٢٠

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله

في هذه السنة في ربيع الأول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ.

وكان سبب موته أنه كان به دبيلة [في جوفه] فأصابه مرض، ثم أفاق منه، فخرج يوما فأتي بكمثرى أول ما جاء، فأطعم الناس منه واحدة واحدة، وأخذ كمثراة فرمى بها إلى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك، واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني، فعمل أربعة أشهر، ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب.

وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا بأسد، فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمل غيره مثله، وكانت قيمة الهدية **ألف ألف**. وقال لأسد: إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار، وكان الرجال فينا ثلاثة: ميمون النقيبة، أينما توجه فتح الله عليه، والذي يليه رجل تمت مروته في بيت، فإن كان كذلك رحب وحيا، ورجل رحب صدره وبسط يده، فإذا كان كذلك قدم وقود، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك، فما نعلم [أحدا] هو أتم كتخدانية منك، إنك عزيز، ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك، فليس منهم من يستطيع أن يعتدي على صغير ولا كبير، ثم بنيت الإيوانات في المفاوز من أحسن ما عمل، ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف، ومعه الحارث بن سريج فهزمته وفللته وقتلت أصحابه." (٢)

٧٧٦. "عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه.

وكان سبب ذلك أن محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت لخداش الذي تقدم

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٣/٤

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٥/٤

ذكره، وقبولهم منه ما روي عنه من الكذب. فلما أبطأت كتبه ورسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر، فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك، ثم صرف سليمان إلى خراسان ومعه كتاب مختوم، ففضوه فلم ير فيه: " إلا بسم الله الرحمن الرحيم "، فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لأمره، ثم وجه محمد بن علي إليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده، وكتب معه إليهم يعلمهم كذب خداش، فلم يصدقوه واستخفوا به، فانصرف بكير إلى محمد، فبعث معه بعصي مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس، فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصا، فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا.

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها، وقد اختلفوا في ذلك وسببه.

قيل: إن فروخ أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان، فثقل مكانه على خالد، فقال خالد لحيان النبطي: اخرج إلى هشام وزد على فروخ، ففعل حيان ذلك وتولاها، فصار حيان أثقل على خالد من فروخ، فجعل يؤذيه، فيقول حيان: لا تؤذني وأنا صنيعتك، فأبى إلا أذاه. فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج إلى هشام فقال له: إن خالدا بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام من ينظر إليها. فقال حيان لخادم من خدم هشام: إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار. قال: فعجلها [وأقول ما شئت] ، فأعطاه ألفا وقال له: تبكي صبيا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: (اسكت والله لكأنك ابن خالد) القسري الذي غلته ثلاثة عشر **ألف ألف**. ففعل الخادم، فسمعها هشام، فسأل حيان عن غلة خالد، فقال:." (١)

٧٧٧. "ثلاثة عشر **ألف ألف**، فوقرت في نفس هشام.

وقيل: كانت غلته عشرين ألفا، وإنه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد، وباجرى، وتارمانا، والمبارك، والجامع، وكورة سابور، والصلح، وكان كثيرا ما يقول: إني مظلوم، ما تحت قدمي

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٧/٤

شيء إلا هو لي، يعني أن عمر جعل لبجيلة ربع السواد.
وأشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبي بردة بعرض أملاكه على هشام، ليأخذ منها ما أراد، ويضمنان له الرضا، فإنهما قد بلغهما تغير هشام عليه، فلم يفعل ولم يجبهما إلى شيء.
وقيل لهشام: إن خالدا قال لولده: ما أنت بدون مسلمة بن هشام!
ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه، فأغلظ له في القول، فكتب إلى هشام يشكو خالدا، فكتب هشام إلى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره أن يمشي راجلا إلى بابه ويترضاه، فقد جعل عزله وولايته إليه، وكان يذكر هشاما فيقول: ابن الحمقاء، وكان خالد يخطب فيقول: زعمتم أني أغلي أسعاركم، فعلى من يغليها لعنة الله!
وكان هشام كتب إليه ألا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين، فبلغت كيلها دراهم. وكان يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟
فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاما فتنكر له. وبلغه أيضا أنه يستقل ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يابن أم خالد بلغني أنك تقول: ما ولاية العراق لي بشرف. يابن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا، وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك.
ولم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر، وهو باليمن، يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاه ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة فعرس قريبا منها، وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده، فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه: ما أنتم وأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم." (١)

٧٧٨. "وأمروه بقتلهم وقالوا: إنهم خوارج. فسار يوسف إلى دور ثقيف، فقيل لهم: ما أنتم؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف، فجمع إليه من هناك من مضر، فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى، وأرسل إلى طارق وخالد فأخذهما وإن القدور لتغلي.
وقيل: لما أراد هشام أن يولي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك، فقدم جندب مولى يوسف

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٨/٤

بكتاب يوسف إلى هشام، فقرأه ثم قال لسالم بن عنبسة وهو على الديوان: أن أجبه عن لسانك وأتني بالكتاب. وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاما، فجعل كتابه في وسطه وختمه، ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه، ودفع الكتاب إليه فسار. فارتاب بشير بن أبي طلحة، وكان خليفة سالم، فقال: هذه حيلة، وقد ولى يوسف العراق، فكتب إلى عياض، وهو نائب سالم بالعراق: إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك فالبسه، واحمد الله تعالى، (وأعلم ذلك طارقا) . فأعلم عياض طارق بن أبي زياد بالكتاب له.

ثم ندم بشير على كتابه، فكتب إلى عياض: (إن أهلك قد بدا لهم في إمساك) الثوب. فأتى عياض) بالكتاب الثاني إلى طارق، فقال طارق: الخبر في الكتاب الأول، ولكن بشيرا ندم وخاف أن يظهر الخبر.

وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط، فرآه داود البريدي، وكان على حجابة خالد وديوانه، فأعلم خالدا، فأذن له، فلما رآه قال: ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمر كنت أخطأت فيه، كنت قد كتبت إلى الأمير أعزيه بأخيه أسد، وإنما كان يجب أن آتيه ماشيا. فرق خالد ودمعت عيناه وقال: ارجع إلى عملك، فأخبره الخبر لما غاب داود، قال: ما الرأي؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر إليه مما بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلني إليه حتى آتيك بإذنه. قال: ولا هذا. قال: فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده. قال: وكم مبلغه؟ قال: مائة **ألف ألف**. قال: ومن أين آخذها؟ والله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم! قال: أتحمل أنا وفلان وفلان. قال: إني إذا للئيم إن كنت أعطيتهم شيئا وأعود فيه. فقال." (١)

٧٧٩. "طارق: إنما نفديك ونفدي أنفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا، وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال (وهي عند أهل الكوفة، فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال) . فأبى خالد. فودعه طارق وبكى وقال: هذا آخر ما نلتقي في الدنيا. ومضى إلى الكوفة وخرج خالد إلى الجمة.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٩/٤

وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال: أمير المؤمنين ساخط، وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان.

فقرأه، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق، ويأمره أن يأخذ ابن النصرانية، يعني خالدا، وعماله ويعذبهم حتى يشتفي. فأخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت، فقدم الكوفة في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف، وأرسل مولاه كيسان وقال: انطلق فأتني بطارق، فإن أقبل فاحمله على إكاف، وإن لم يقبل فأت به سحبا.

فأتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد أهلها إلى طارق، فقال له: إن يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك. فقال طارق لكيسان: إن أراد الأمير المال أعطيته ما سأل. وأقبلوا به إلى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة، فضربه ضربا مبرحا، يقال خمسمائة سوط، ودخل الكوفة، وأرسل عطاء بن مقدم إلى خالد بالجمة، فأتى الرسول حاجبه وقال: استأذن [لي] على أبي الهيثم، فدخل على خالد متغير اللون، فقال خالد: ما لك؟ قال: خير. قال: ما عندك خير! قال: عطاء [قال] : استأذن لي على أبي الهيثم. فقال: ايذن له، فدخل عليه، فقال: ويل أمها سخطة! ثم أخذه فحبسه، وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل لأخذت منه مائة **ألف ألف**، فندم وقال: قد رهنت لساني معه ولا آمن ولا أرجع.

وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال: قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود، ارجعوا، فرجعوا فأخبروه أن خالدا لم يرض، فقال: قد رجعتم؟ قالوا: نعم. قال: والله لا أرضى بمثلها ولا مثليها، فأخذ أكثر من ذلك، وقيل: أخذ مائة ألف. فأرسل يوسف." (١)

٧٨٠. "فأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد، فكتب إليه الوليد: ما حال الخمسين **ألف ألف** التي تعلم؟ فاقدم على أمير المؤمنين، فقدم عليه، فأرسل إليه الوليد وهو واقف بباب السرادق فقال: يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد؟ فقال: كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراة.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٥٠/٤

ورجع الرسول وقال: لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة. فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة.
فرجع الرسول فقال: يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأرهقن نفسك.
فرفع خالد صوته وقال: قل له: هذا أردت، والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. فأمر الوليد بضربه، فضرب، فلم يتكلم، فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتراه من الوليد بخمسين **ألف ألف**، فأرسل الوليد إلى خالد: إن يوسف يشتريك بخمسين **ألف ألف**، فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه. فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، والله لو سألتني أن أضمن عودا ما ضمنته. فدفعه إلى يوسف، فنزع ثيابه وألبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا، وهو لا يكلمه كلمة، ثم حمله إلى الكوفة فعذبه، ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرم سنة ست وعشرين.
وقيل: بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس.
وكانت أم خالد نصرانية رومية، ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالدا وأسدا ولم تسلم، وبنى لها خالد بيعة، فذمه الناس والشعراء، فمن ذلك قول الفرزدق:
ألا قطع الرحمن ظهر مطية ... أتتنا تمادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه ... تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لأمه ... ويهدم من كفر منار المساجد
وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعرا قال:
ليتني في المؤذنين حياتي ... أنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح." (١)

٧٨١. "والطفيل بن حارثة والسري زياد إلى خالد بن عبد الله القسري فدفعوه إلى أمرهم، فلم يجبهم.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٩٨/٤

وأراد الوليد الحج فخاف خالد أن يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج، فقال: ولم؟ فأخبره فحبسه وأمر أن يطالب بأموال العراق، ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه الأموال، وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف. فقدم يوسف بأموال لم يحمل من العراق مثلها، فلقيه حسان النبطي فأخبره أن الوليد يريد أن يولي عبد الملك بن محمد، وأشار عليه أن يحمل الرشى إلى وزرائه، ففرق فيهم خمسمائة ألف، وقال له حسان: اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا: إني كتبت إليك ولا أملك إلا القصر، وادخل على الوليد والكتاب معك مختوم واشتر منه خالدا، ففعل، فأمره الوليد بالعود إلى العراق، واشترى منه خالدا القسري بخمسين **ألف ألف** فدفعه إليه، فأخذه معه في محمل بغير وطاء إلى العراق. فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل: إنها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلا كان متصلا فزالا

بلى فالدمع منك إلى انسجام ... كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى ... فنحن الأكثرون حصى ومالا

ونحن المالكون الناس قسرا ... نسومهم المذلة والنكالا

وطئنا الأشعرين بعز قيس ... فيا لك وطأة لن تستقالا

وهذا خالد فينا أسير ... ألا منعوه إن كانوا رجالا

عظيمهم وسيدهم قديما ... جعلنا المخزيات له ظلالا

فلو كانت قبائل ذات عز ... لما ذهبت صنائعه ضلالا." (١)

٧٨٢. "ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك **ألف ألف** درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك.

وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك أو دخل في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تتوثق به، والسلام.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٠٠/٤

فكتب إليه محمد: {طسم - تلك آيات الكتاب المبين - نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون} [القصص: ١ - ٣] إلى: {يحذرون} [القصص: ٦] وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله، فإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته، وولده أحياء؟

ثم قد علمت أنه لم يطلب الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنا بنو أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم.

إن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم، ومن السلف أولهم إسلاما علي، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول من صلى [إلى] القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين وأهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولدني مرتين من قبل حسن وحسين.

وإني أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، ولم تنازع في أمهات الأولاد، فما زال الله يختار لي الآباء،." (١)

٧٨٣. "لأقتلنه! فلما رجعا قال موسى لأبيه ذلك سرا، فاستأذنه في أن يقول للمنصور ما سمع منه، فقال له أبوه: أف لهذا رأيا ومذهبا! ائتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه، ولا يسمعن هذا أحد، ارجع إلى مكانك.

فلما رجع إلى مكانه أمر المنصور الربيع فقام إلى موسى فخنقه بحمائله، وموسى يصيح: الله الله في دمي يا أمير المؤمنين! وما يبالي عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر ذكرا، والمنصور يقول: يا ربيع أزهق نفسه، والربيع يوهم أنه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح.

فلما رأى ذلك أبوه قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن أن الأمر يبلغ منك هذا كله!

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١١٥/٥

فاكفف عنه، فهأنذا أشهدك أن نسائي طوالق ومماليكي [أحرار] وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك في من رأيت يا أمير المؤمنين! وهذه يدي بالبيعة للمهدي. فبايعه للمهدي. ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي.

فقال بعض أهل الكوفة: هذا الذي كان غدا فصار بعد غد.

وقيل: إن المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره، فشكا ذلك من فعلهم، فنهاهم المنصور عنه، وكانوا يكفون ثم يعودون.

ثم إنهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور، وعاد الجند معه لأشد ما كانوا، منهم: أسد بن المرزبان، وعقبة بن سلم، ونصر بن حرب بن عبد الله، وغيرهم، فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه، فشكاهم إلى المنصور، فقال له: يا ابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي، فإنهم يحبون هذا الفتى، فلو قدمته بين يديك لكفوا. فأجاب عيسى إلى ذلك.

وقيل إن المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك وبعثه إلى عيسى، فأخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم، وقال لعيسى في أمر البيعة، فامتنع، فرجعوا إلى المنصور وشهدوا على عيسى أنه خلع نفسه فبايع للمهدي، وجاء عيسى فأنكر ذلك فلم يسمع منه، وشكر لخالد صنيعه.

وقيل: بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر **ألف ألف** درهم له ولأولاده وأشهد على نفسه بالخلع.

وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة، وعزله المنصور." (١)

٧٨٤. "وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي.

وفيها خرج عبد السلام الخارجي بنواحي الموصل.

وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند، واستعمل عليها روح بن حاتم.

وحج بالناس هذه السنة المهدي، واستخلف على بغداذ ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور، واستصحب معه جماعة من أهل بيته، وابنه هارون الرشيد، وكان معه يعقوب بن داود، فأتاه بمكة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له، فوصله المهدي وأقطعه.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٥١/٥

وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها (كسوة جديدة، وكان سبب نزعها أن حجبة الكعبة) ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فنزعها.
وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين، وما قبلها من عمل اليمن، وقسم مالا عظيما، وكان معه من العراق ثلاثون **ألف ألف** درهم، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، ففرق ذلك كله، وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق، وأقطعهم بالعراق، وأجرى عليهم الأرزاق.." (١)

٧٨٥. "[ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة]

١٦٥ -

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

ذكر غزوة الروم

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة، في جمادى الآخرة، في خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا، ومعه الربيع، فوغل هارون في بلاد الروم، ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني، فأثخنه يزيد وانهزمت الروم، وغلب يزيد على عسكرهم.
وساروا إلى الدمستق، وهو صاحب المسالح، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا. ومن الورق أحدا وعشرين **ألف ألف** درهم [وأربعمائة ألف] وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم.
وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية، وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون، وذلك أن ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو في حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في الطريق، وذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا، فأجابته إلى ذلك، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة، ورجع عنها.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٢٠

وكانت الهدنة ثلاث سنين، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وقتل من الروم، في الوقائع، أربعة." (١)

٧٨٦. "رأيت الخلقة التي وصفت لي، فاتخذته وزيرا، فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية، فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب، ولذلك قال بشار بن برد:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود.

فحسده موالي المهدي، وسعوا به، وقيل له: إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل] ، فملأ ذلك قلب المهدي.

ولما بنى المهدي عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له: إن أحمد بن إسماعيل بن علي قال لي: أبنى متنزها أنفق عليه خمسين **ألف ألف** من بيت المال؟ فحفظها المهدي، ونسي أحمد بن إسماعيل، وظن أن يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لببه فضرب به الأرض، وقال: ألست القائل كيت وكيت؟ فقال: والله ما قلته ولا سمعته! قال: وكان السعاة يسعون ليلا، ويتفرقون وهم يعتقدون أنه يقبضه بكرة فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسم وسأله عن مبيته.

وكان المهدي مستهترا بالنساء، فيخوض يعقوب معه في ذلك، فيفترقان عن رضى

ثم إنه كان ليعقوب برذون كان يركبه، فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه، والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام، فركب يعقوب، وأراد تسوية الطيلسان، فنفر من قعقعته فسقط، فدنا من دابته، فرفسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب.

فعاده المهدي من الغد، ثم انقطع عنه، فتمكن السعاة منه، فأظهر المهدي السخط عليه، ثم أمر به فسجن في سجن نصر، وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا.

وقال يعقوب بن داود: بعث إلي المهدي يوما، فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٨/٥

مورد على بستان فيه شجر، ورءوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيت شيئا أحسن منه، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها.

فقال لي: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على." (١)

٧٨٧. "وعتب المهدي على بعض القواد غير مرة وقال له في آخر ذلك: إلى متى تذنب [إلي وأعفو] ؟ قال: إلى أبد نسيء، ويبقيك الله فتعفو عنا، فاستحيا منه ورضي عنه.

وقال مسور بن مساور: ظلمني وكيل المهدي، وغصبني ضيعة لي، فكتبت إلى المهدي أتظلم، فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس، ومحمد بن علاثة، وعافية القاضي، فاستدناني المهدي، وسألني عن حالي، فذكرته، فقال: أترضى بأحد هذين؟ قلت: نعم! فاستدناني حتى التزقت بالفراش، وحاكمني، فقال له القاضي: أطلقها له يا أمير المؤمنين! قال: قد فعلت، فقال عمه العباس: والله لهذا المجلس أحب إلي من عشرين **ألف ألف** درهم.

وخرج المهدي متنزها، ومعه عمر بن ربيع مولاه، فانقطعا في الصيد من العسكر، وأصاب المهدي جوع، فقال: هل من شيء؟ فقيل له: نرى كوخا، فقصدوه، فإذا فيه نبطي، وعنده مبقلة، فسلموا عليه، فرد السلام، فقالوا: هل من طعام؟ فقال: عندي ربيثاء، وهو نوع من الصحناة، وعندي خبز شعير، فقال المهدي: (إن كان عندك زيت، فقد أكملت. قال: نعم، وكراث، فأتاهما بذلك، فأكلا حتى شبعا. فقال المهدي) لعمر بن ربيع: قل في هذا شعرا، فقال:

إن من يطعم الربيثاء بالزيت ... وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين ... لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي: بئس ما قلت! إنما هو:

لحقيق ببدرة أو بثنتين ... لحسن الصنيع أو بثلاث

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٢/٥

قال: ووافاهم العسكر، والخزائن، والخدم، فأمر للنبطي بثلاث بدر وانصرف.
وقال الحسن الوصيف: أصابتنا ريح شديدة أيام المهدي، حتى ظننا أنها تسوقنا إلى." (١)

٧٨٨. "المؤمنين أرأيت إن كان الأمر لا تبلغه، ونسأل الله أن يقدمنا قبله، يعني موت الهادي، أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر، وهو لم يبلغ الحنث، أو يرضون به لصلاتهم، وحجهم، وغزوهم؟! قال: ما أظن ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين، أفنأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك، مثل فلان، ويطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد أبيك؟ والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك، لقد كان ينبغي أن تعقده أنت له، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي له ولكني أرى أن تقر الأمر على حاله، فإذا بلغ جعفر أتيته بالرشيد، فخلع نفسه له وبايعه. فقبل قوله، وقال: نبهتني على أمر لم أتنبه له. وأطلقه.

ثم إن أولئك القواد عاودوا القول فيه، فأرسل الهادي إلى الرشيد في ذلك، وضيق عليه، فقال له يحيى: استأذنه في الصيد، فإذا خرجت فأبعد، ودافع الأيام ففعل ذلك وأذن له، فمضى إلى قصر بني مقاتل، فأقام [به] أربعين يوما، فأنكر الهادي أمره، وخافه، فكتب إليه بالعود، فتعلل عليه، فأظهر الهادي شتمه، وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم، فلما طال الأمر عاد الرشيد.

وقد كان الهادي في أول خلافته جلس، وعنده نفر من قواده، وعنده الرشيد، وهو ينظر إليه، ثم قال له: يا هارون كأني بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا، ودون ذلك خرط القتاد.

فقال له هارون: يا موسى إنك إن تجبرت وضعت، وإن تواضعت رفعت، وإن ظلمت قتلت، وإن أنصفت سلمت، وإني لأرجو أن يفضي الأمر إلي، فأنصف من ظلمت، وأصل من قطعت، وأجعل أولادك أعلى من أولادي، وأزوجهم بناتي، وأبلغ ما يجب من حق الإمام المهدي.

فقال له الهادي: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن مني، فدنا منه، وقبل يده، ثم أراد العود

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٥٥/٥

إلى مكانه، فقال: لا والشيخ الجليل، والملك النبيل، أعني المنصور، لا جلست إلا معي، فأجلسه في صدر مجلسه، ثم أمر أن يحمل إليه **ألف ألف** دينار، وأن يحمل إليه نصف الخراج.

وقال لإبراهيم الحراني: اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا." (١)

٧٨٩. "[ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة]

- ١٧٣

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة، فأرسل الرشيد من قبض تركته، وكانت عظيمة من المال، والمتاع، والدواب، فحملوا منه ما يصلح للخلافة، وتركوا ما لا يصلح.

وكان من جملة ما أخذوا ستون **ألف ألف**، فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندماء والمغنين شيئا كثيرا، ورفع الباقي إلى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له، ويقول: إنه لا مال له، ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه، يعني الخلافة.

وإن أمواله حل طلق لأمير المؤمنين، وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفي محمد بن سليمان (أخرجت كتبه إلى جعفر) أخيه، واحتج عليه بها، ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غير جعفر، فأقر بها، فلهذا قبضت أمواله.

[وفاة الخيزران] وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد، فحمل الرشيد جنازتها، ودفنها في مقابر قريش، ولما فرغ أعطى الخاتم الفضل بن الربيع، وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد.." (٢)

٧٩٠. "[ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة]

- ١٧٦

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٦٦/٥

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٥/٥

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

(في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم) واشتدت شوكته، وكثر جموعه، وأتاه الناس من الأمصار، فاغتم الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيى في خمسين ألفا، وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها، وحمل معه الأموال، فكاتب يحيى بن عبد الله، ولطف به، وحذره، وأشار عليه، وبسط أمله.

ونزل الفضل (الطالقان) ، بمكان يقال له أشب، ووالى كتبه إلى يحيى، وكاتب صاحب الديلم، وبذل له **ألف ألف** درهم على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله.

فأجاب يحيى إلى الصلح، على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة، والفقهاء، وجلة بني هاشم، ومشايخهم، منهم عبد الصمد بن علي، فأجابه الرشيد إلى ذلك، وسر به، وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الأمان مع هدايا وتحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداذ، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، وأمر له بمال كثير.

ثم إن الرشيد حبسه، فمات في الحبس، وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه، وعلى أبي البختري القاضي، فقال محمد: الأمان صحيح، فحاجه الرشيد، فقال محمد: وما يصنع بالأمان لو كان محاربا، ثم ولي وكان آمنا؟ وقال أبو البختري: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزقه الرشيد.." (١)

٧٩١. "المأمون عطاء، وسار إلى مكة فأعطى أهلها، فبلغ **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار.

وكان الرشيد قد ولى الأمين العراق والشام، وولى آخر المغرب، وضم إلى المأمون من همذان إلى آخر المشرق، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، ولقبه المؤتمن، وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان في حجر عبد الملك بن صالح، وجعل خلعه وإثباته إلى المأمون.

ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده، والفقهاء والقضاة والقواد، كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين، وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٩١/٥

فيه بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين في الكعبة، وجدد العهود عليهما في الكعبة، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم شرا وحربا. وخافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص إلى قرماسين ومعه المأمون، وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون، وجدد له البيعة عليهم، وأرسل إلى بغداذ فجدد له البيعة على محمد الأمين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبي." (١)

٧٩٢. "يحضر) عنده، فكان ذلك أول تغير أمرهم.

وقيل: كان سبب ذلك أن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى جعفر بن يحيى بن خالد، فحبسه، ثم دعا به ليلة، وسأله عن بعض أمره، فقال له: اتق الله في أمري، ولا تتعرض أن يكون غدا خصمك محمد - صلى الله عليه وسلم - فوالله ما أحدثت حدثا، ولا آويت محدثا.

فرق له وقال: اذهب حيث شئت من بلاد الله. قال: فكيف أذهب ولا آمن أن أوخذ؟ فوجه معه من أداه إلى مأمنه.

وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فقال: ما أنت هذا؟ فعله عن أمري. ثم أحضر جعفرا للطعام، فجعل يلقمه ويحادثه، ثم سأله عن يحيى، فقال: هو بحاله في الحبس. فقال: بحياتي؟ ففطن جعفر، فقال: لا وحياتك! وقص عليه أمره، وقال: علمت أنه لا مكروه عنده. فقال: نعم ما فعلت! ما عدوت ما في نفسي. فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك! فكان من أمره ما كان.

وقيل: كان من الأسباب أن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين **ألف ألف** درهم، فرفع ذلك إلى الرشيد، وقيل: هذه غرامته على داره، فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك؟ فاستعظمه.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٤٤/٥

وكان من الأسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا، وهو أقوى الأسباب، ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق بأستار الكعبة في حجته هذه: اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني! اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني، إلا الفضل. ثم ولى، فلما كان عند باب المسجد رجع، فقال مثل ذلك، وجعل يقول: اللهم إنه سمج بمثلي أن يستثني عليك، اللهم والفضل.." (١)

٧٩٣. "يسير إليها رافع بن الليث ليأخذها، وكان ابنه عيسى قد دفن في بستان في داره ببلخ - أموالا عظيمة، قيل: كانت ثلاثين **ألف ألف**، ولم يعلم بها أبوه، ولم يطلع عليها إلا جارية له، فلما سار علي بن عيسى إلى مرو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، وتحدث به الناس واجتمعوا، ودخلوا البستان، ونهبوا المال، وبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج عن بلخ عن غير أمري، وخلف مثل هذا المال، وهو يزعم أنه قد باع حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله واستعمل هرثمة بن أعين.

وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته وإهانته أعيان الناس واستخفافه بهم، فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين، وهشام بن فرخسرو، فسلما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد يا بن الملحد، والله إني لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، والطعن في الدين، ولم أنتظر بقتلك إلا أمر الخليفة، ألست المرجف بي في منزلي هذا بعد أن ثملت من الخمر، وزعمت أنك جاءتك كتب من بغداذ بعزلي؟ اخرج إلى سخط الله، لعنك الله، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه فلم يقبل عذره، وأمر بإخراجه فأخرج.

وقال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار الندوة، يجتمع إليك السفهاء تطعن على الولاة، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه فلم يعذره، فأخرجه.

فأما الحسين فسار إلى الرشيد فاستجار به وشكا إليه، فأجاره، وأما هشام فإنه قال لبنت له: إني أخاف الأمير على دمي، وأنا مفض إليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت، وإن أنت كتمته سلمت. قالت: وما هو؟ قال: قد عزمت على أن أظهر أن الفالج قد أصابني، فإذا

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٤٩/٥

كان في السحر، فاجمعي جواريك، واقصدي فراشي وحركيني، فإذا رأيت حركتي ثقلت فصيحي أنت وجواريك، واجمعي إخوتك فأعلميهم علتي. ففعلت ما أمرها، وكانت عاقلة، فأقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك إلى أن جاء هرثمة واليا، فركب إلى لقائه، فرآه علي بن عيسى بن ماهان، فقال: إلى أين؟ فقال: أتلقى الأمير أبا حاتم. قال: ألم تكن عليلا؟ فقال: وهب الله العافية، وعزل الطاغية، في ليلة واحدة، فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة. وقيل: بل كانت ولايته سرا، لم يطلع الرشيد عليها أحدا، فقيل: إنه لما أراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة، وأسر إليه ذلك، وقال له: إن علي بن عيسى قد كتب." (١)

٧٩٤. "أحين دنا ما كنت أرجو دنوه ... رمتني عيون الناس من كل جانب

فأصبحت مرحوما وكنت محسدا ... فصبرا على مكروه تلك العواقب

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا ... وأندب أيام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد: كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه، فدعا بملحفة غليظة، فاحتبى بها، وجعل يقاسي ما يقاسي، فنهضت، فقال: اقعد. فقعدت طويلا لا يكلمني ولا أكلمه، فنهضت، فقال: أين يا سهل؟ فقلت: (ما يسع قلبي [أن أرى] أمير المؤمنين يعاني من المرض ما يعاني) ، فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين [كان أروح] . فضحك ضحك صحيح، ثم قال: يا سهل، اذكر في هذه الحال قول الشاعر:

وإني من قوم كرام يزيدهم ... شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات.

وصلى عليه ابنه صالح، وحضر وفاته الفضل بن الربيع، وإسماعيل بن صبيح، ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد.

وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما، وقيل: ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما، وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام.

وكان جميلا، وسيما، أبيض، جعدا قد وخطه الشيب.

قال: وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة **ألف ألف** ونيف.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٨/٥

ذكر ولاة الأمصار أيام الرشيد

ولاة المدينة: إسحاق [بن عيسى] بن علي، عبد الملك بن صالح بن علي،." (١)

٧٩٥. "فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام، وبينهما نحو من خمسين ومائتي فرسخ، فدخل ذو الرياستين على المأمون، فهنأه بالفتح، وأمر الناس، فدخلوا عليه، فسلموا عليه بالخلافة، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين، فطيف به في خراسان.

ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح.

وأما الأمين فإنه أتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك، فقال للذي أخبره: ويلك دعني، فإن كوثرا قد اصطاد سمكتين، وأنا ما صدت شيئا بعد.

ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم، وهو وكيل المأمون على مكة بالسواد، والناظر في أمر أولاده ببغداذ، وكان للمأمون معه **ألف ألف** درهم كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، وقبض ضياعه وغلاته، فقال بعض شعراء بغداذ في ذلك:

أضاع الخلافة غش الوزير ... وفسق الأمير وجهل المشير

ففضل وزير، وبكر مشير ... يريدان ما فيه حتف الأمير

وما ذاك إلا طريق غرور ... وشر المسالك طرق الغرور

في عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش، ولقد عجبت لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه.

وندم الأمين على نكثه وغدره، ومشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال، فاتفقوا على طلب الأرزاق والشغب، ففعلوا ذلك، ففرق فيهم مالا كثيرا بعد أن قاتلهم عبد الله بن خازم، فمنعه الأمين.

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٩/٥

لما اتصل بالأمين قتل علي بن عيسى، وهزيمة عسكره - وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألف رجل نحو همذان، واستعمله عليها، وعلى كل ما يفتحه من." (١)

٧٩٦. "فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع ... وصار لهم أهل بها وتعرص

يثيرون بالطبل القنيص، فإن بدا ... لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها ... علينا فما ندري إلى أين نشخص

إذا حضروا قالوا بما يعرفونه ... وإن لم يروا شيئا قبيحا تخرصوا

وما قتل الأبطال مثل مجرب ... رسول المنايا ليله يتلصص

في أبيات غيرها.

فلما رأى طاهر أن جميعه لا يحفلون به، أمر بمنع التجار عنهم، ومنع من حمل الأقوات وغيرها، وشدد في ذلك، وصرف السفن التي يحمل فيها إلى الفرات، فاشتد ذلك عليهم، وغلت الأسعار، وصاروا في أشد حصار، فأمر الأمين ببيع الأموال وأخذها، ووكل بها بعض أصحابه، فكان يهجم على الناس في منازلهم ليلا ونهارا، فاشتد ذلك على الناس، وأخذوا بالتهمة والظنة.

ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة، قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير. ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر في العيارين وغيرهم إلى عبيد الله بن الوضاح، فأوقعوا به، وهو لا يعلم، فانهزم عنهم، وغلبوه على الشماسية، فأتاه هرثمة يعينه، فأسره بعض أصحاب الأمين وهو لا يعرفه، فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه، وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين.

فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية، وعبر أصحابه إليهم، فقاتلوا أشد قتال، حتى ردوا أصحاب الأمين، وأعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح إلى مراكزهم، وأحرق منازل الأمين بالخيزرانية، وكانت النفقة عليها بلغت عشرين **ألف ألف** درهم، وقتل من العيارين كثير، فضعف أمر الأمين، فأيقن بالهلاك.." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤١٦/٥

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٤٢/٥

٧٩٧. "لمحاربة نصر بن شبث. قال: حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة، وأومر بمثل هذا؟ إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادي. وصارم.

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداذ من الرقة، وكان أبوه استخلفه بها، وأمره بقتال نصر بن شبث، فلما قدم إلى بغداذ جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه، وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة، وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك.

وفيها مات السري بن الحكم بمصر، وكان واليها.

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاها المأمون بشير بن داود على أن يحمل كل سنة **ألف ألف** درهم.

وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط.

وحج بالناس عبيد الله بن الحسن أمير مكة والمدينة.

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدمت المنازل ببغداذ، وكثر الخراب بها.." (١)

٧٩٨. "{لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين} [يوسف: ٩٢] .

ذكر بناء المأمون ببوران

وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل في رمضان، وكان المأمون سار من بغداذ إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل، فنزله، وزفت إليه بوران، فلما دخل إليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد، وأم جعفر زبيدة أم الأمين، وجدتها أم الفضل، والحسن بن سهل.

فلما دخل نثرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه فجمع، فأعطاه بوران وقال: سلي حوائجك. فأمسكت، فقالت جدتها: سلي سيدك فقد أمرك. فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي فقال: قد فعلت. وسألته الإذن لأم جعفر في الحج، فأذن لها، وألبستها أم جعفر البدلة اللؤلئية الأموية، وابتنى بها في ليلته، وأوقد في تلك الليلة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥١٥

شمعة عنبر فيها أربعون منا.
وأقام المأمون عند الحسن سبعة (عشر يوما) ، يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه، وخلع الحسن على القواد على مراتبهم، وحملهم، ووصلهم، وكان مبلغ ما لزمه خمسين **ألف ألف** درهم، وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع، ونثرها على القواد، فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها.

ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر
في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر (إلى مصر، وافتتحها) ، واستأمن إليه عبيد الله بن السري.
وكان سبب مسيره أن عبيد الله قد كان تغلب على مصر، وخلع الطاعة، وخرج جمع من الأندلس فتغلبوا على الإسكندرية، واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث، فلما فرغ منه سار نحو مصر، فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده." (١)

٧٩٩. "فساداتها تنتظر السفياني، حتى تكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر، ولم يخرج اثنان إلا وخرج أحدهما شاريا، اعزب، فعل الله بك.
وذكر سعيد بن زياد (أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: أرني الكتاب) الذي كتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فأريته. قال: فقال: إني لأشتهي أن أدري إيش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حل العقد حتى تدري ما هو! قال: ما أشك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عقد هذا العقد، وما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال للواثق: خذه وضعه على عينيك، لعل الله أن يشفيك! وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكي.
وقال العيشي صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنت مع المأمون بدمشق، وكان قد قل المال عنده، حتى أضاق، وشكا ذلك إلى المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة. وكان قد حمل إليه ثلاثون **ألف ألف** ألف درهم من خراج ما يتولاه له،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥٤٥

فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكتم: اخرج بنا ننظر هذا المال، فخرجا ينظرانه، وكان قد هيئ بأحسن هيئة، وحليت أباعره، فنظر المأمون إلى شيء حسن، واستكثر ذلك واستبشر به، والناس ينظرون ويعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمد، ننصرف بالمال وأصحابنا يرجعون خائبين، إن هذا للؤم! ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لآل فلان **بألف ألف**، ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف**، ورجله في الركاب، ثم قال: ادفع الباقي إلى المعلى يعطيه جندنا.

قال العيشي: فقمت نصب عينيه أنظر إليهما، فلما رآني كذلك قال: وقع لهذا بخمسين ألفا. فقبضتها.

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد، وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، وكنت آنس به، وأستحليه، فقلت له: أنت شاعر وأنت ظريف، والمأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندي ما." (١)

٨٠٠. "[ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين]

- ٢٢٢

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك أيضا

في هذه السنة وجه المعتصم إلى الأفشين جعفرا الخياط مددا له، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون **ألف ألف** درهم للجند وللنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد.

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك اسمه آذين، وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة إحدى وعشرين ومائتين، وجاء الربيع، ودخلت سنة اثنتين وعشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان روذ، وتفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقا، وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان روذ، وبينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان روذ خمسة أيام، فأتاه من أخبره أن قائدا لبابك اسمه

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥٨٠

آذين قد عسكر بإزائه، وأنه قد صير عياله في خيل، (فقال له) بابك: ليجعلهم في الحصن، فقال: لا أتحصن من اليهود، يعني المسلمين، والله لا أدخلنهم حصنا أبدا.

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة الفرسان والرجالة، فساروا ليلتهم فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد، وأكثر الناس قادوا دوابهم، وتسلقوا في الجبل، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده.

وبلغ الخبر آذين، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئا يخافونه حركوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلما أخذوا عيال آذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين في أصحابه، فحاربوهم فقتل منهم قتلى، واستنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتبون برؤوس الجبال، فحركوا الأعلام، وكان آذين قد أنفذ من يمسك." (١)

٨٠١. "ببغداذ، وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، وضرب عنقه، وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين.

قيل: فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف، في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي [كل] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمس مائة إنسان، وغلب من القواد يحيى بن معاذ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد، وأحمد بن الجنيد فأسره، وزريق بن علي بن صدقة، ومحمد بن حميد الطوسي، وإبراهيم بن الليث.

وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة إنسان، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلا، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة.

ولما وصل الأفشين توجه المعتصم وألبسه بالجوهر، ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم وعشرة آلاف يفرقها في عسكره، وعقد له على السند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤/٦

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع بأهل زبطرة وغيرها.

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الأفشين عليه، وأشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجه خياطه، يعني جعفر بن دينار الخياط، وطباخه، يعني إيتاخ، ولم يبق على بابه أحدا! فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك.." (١)

٨٠٢. "مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس ونحن صيام.

وكانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس، فعلموا بعد مسيره. قال: وصلينا المغرب، وأقبل الليل، وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا، مقبلين من طريق لبورة، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلت: أرى عليه فرسانا ونيرانا، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت (النيران فنظرت) ، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، وتقدم مازيار فسلم على الحسن، فلم يرد عليه السلام، وقال لرجلين من أصحابه: خذاه إليكما، فأخذاه، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما إلى سارية، وسار الحسن إلى هرمزاباذ، فأحرق قصر مازيار، ونهب ماله، وسار إلى خرماباذ، وأخذ إخوة مازيار فحبسوا هنالك، ووكلوا بهم، وسار إلى مدينة سارية، فأقام بها، وحبس مازيار.

ووصل محمد بن إبراهيم بن مصعب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب إلى عبد الله بن طاهر، فأمر الحسن بتسليم مازيار وأهله إلى محمد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله، فذكر أنها عند خزانه، وضمن قوهيار ذلك، وأشهد على نفسه، وقال مازيار: اشهدوا علي أن جميع ما أخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار، وسبع عشرة قطعة زمرد، وست عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج، وسيف مذهب مجوهر، وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر، وحق كبير مملوء جوهرا، قيمته ثمانية عشر **ألف**

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧/٦

ألف درهم، وقد سلمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر، وصاحب خبره على العسكر.
وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه آمنه على نفسه، وماله، وولده، وأنه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، وكان أعف الناس.
فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثم أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشا، فقال: لا حاجة لي بهم.." (١)

٨٠٣. "وأمرني فنمت حذاءه بعد الامتناع، ثم قال لي: يا إسحاق إن في قلبي أمرا أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة، وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيه إليك، فقلت: قل يا أمير المؤمنين، فإنما أنا عبدك وابن عبدك.
قال: نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة، فلم يفلح أحد منهم، قلت: ومن الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيت وسمعت، وابنه عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم ير مثله، وأنت فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض السلطان عنك أبدا، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد؟ وأنا فاصطنعت الأفشين، فقد رأيت إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخ فلا شيء، ووصيفا فلا معنى فيه.
فقلت: أجيب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلت له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعا، فلم تنجب إذ لا أصول لها!
فقال: يا إسحاق، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أيسر علي من هذا الجواب.
وقال ابن أبي دؤاد: تصدق المعتصم، ووهب على يدي مائة **ألف ألف** درهم.
وحكي أن المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر، فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابته؛ ليخلص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حمله، فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمي لا تبلل ثيابك وطيبك! فقال: لا عليك،

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٦/٦

ثم إنه خلص الحمار، وجعل الشوك عليه، وغسل يديه، ثم ركب، فقال الشيخ: غفر الله لك يا شاب! ثم لحقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ووكل به من يسير معه إلى بيته.." (١)

٨٠٤. "[ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين]

- ٢٢٩

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب، وألزمهم أموالا عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار.

وكان سبب ذلك؛ أنه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن نكبة البرامكة، فحكى له عرود بن عبد العزيز الأنصاري أن جارية لعدول الخياط أراد الرشيد شراءها، (فاشتراها) بمائة ألف دينار، وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يعطيه (ذلك، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار، فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك) ، فأرسل يحيى إليه: إنني لا أقدر على هذا المال، فغضب الرشيد، وأعاد: لا بد منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها." (٢)

٨٠٥. "ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثم سار إلى مكة.

فلما قضى حجه سار إلى ذات عرق بعد انقضاء الموسم، عرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم، فأقبلوا، وأخذ من المفسدين نحوا من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم.

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الأول، وهو أمير خراسان، وكان إليه الحرب،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧٨/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٨٧/٦

والشرطة، والسواد، والري، وطبرستان، وكرمان، وخراسان، وما يتصل بها، وكان خراج هذه الأعمال، يوم مات، ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر.

واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله.

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري، فبنى دارا، وخرج بحائطها في الطريق، فلما قدمها عبد الله جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدل على سوء سيرته، فعزله عنهم، وأمره بهدم ما بنى في الطريق.

وكان يقول: ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله، فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

وكان يقول: سمن الكيس، ونبل الذكر لا يجتمعان أبدا.." (١)

٨٠٦. "قال: وسمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمد لم تقنعك النعمة، والدواب، والدار النظيفة، والكسوة الفاخرة، وأنت في عافية، حتى طلبت الوزارة، ذق ما عملت بنفسك، ثم سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التشهد، وذكر الله عز وجل.

وكان ابن الزيات صديقا لإبراهيم الصولي، فلما ولي الوزارة، صادره **بألف ألف** وخمس مائة ألف درهم، فقال الصولي:

وكنت أخي برخاء الزمان ... فلما نبا صرت حربا عوانا

وكنت أذم إليك الزمان ... فأصبحت منك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات ... فها أنا أطلب منك الأمانا

وقال أيضا:

أصبحت من رأي أبي جعفر ... في هيئة تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب، ولكنها ... عداوة الزنديق للمسلم

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٩١/٦

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي، وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه، ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فلقيه عمر بالخيبة، وأخذ صكه، فرمى به إلى صحن المسجد، وكان حبسه في شهر رمضان، وأخذ ماله، وأثاث بيته، وأصحابه، ثم صولح على أحد عشر **ألف ألف**، على أن يرد عليه ما حيز من ضياع الأهواز (حسب) ، فكان قد ألبس في حبسه جبة صوف. قال علي بن الجهم يهجوه:

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما

:

تيه الملوك وأفعال الصعاليك ... أردت شكرا بلا بر ومرزئة

لقد سلكت سبيلا غير مسلوك." (١)

٨٠٧. "الباق، فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس، صاحب الباق، والباق من كورة البسفرجان، ثم سار إلى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهرا، ثم سار إلى تفليس فحصرها.

ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد، وقبض ضياعه وأملاكه، وحبس ابنه أبا الوليد، وسائر أولاده، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم، وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم.

وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فلج، وأحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد إلى سامرا، ورضي عنه، وولاه قضاء القضاة، ثم ولاه المظالم، فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، وكلاهما أعور، فقال الجماز:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١١٤/٦

هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين

وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد وضعت عليه دنا ... وفتحت بزاله من فرد عين." (١)

٨٠٨. "على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة إلى المتوكل: أنهما خانا وقصرا، وأنه يستخرج منهما أربعين **ألف ألف**، فقال له المتوكل: بكر غدا حتى أدفعهما إليك. فغدا وقد رتب أصحابه لأخذهما، فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما، وتكتب رقعة أنك كنت شاربا، وتكلمت ناسيا، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين. ولم يزل يخدعه حتى كتب خطة بذلك.

فلما كتب خطه صرفه، وأحضر الحسن وموسى، وعرفهما الحال، وأمرهما أن يكتبا في نجاح وأصحابه بألفي ألف دينار، ففعلا، وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل، وقال: قد رجع نجاح عما قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عليه، ثم تعطف عليهما، فتأخذ منهما قريبا منه.

فسر المتوكل بذلك، وأمر بدفعه إليهما، فأخذاه وأولاده، فأقروا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات، والغرس، والضياع، وغير ذلك، فقبض ذلك أجمع، وضرب، ثم عصرت خصيتاه حتى مات، وأقر أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من ملك وغيره، فأخذ الجميع وأخذ من وكلائه في جميع البلاد مالا جزيلا.

وفيها أغارت الروم على سميساط، فقتلوا، وسبوا، (وأسروا خلقا كثيرا) ، وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة.

ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها، فبعث إليهم ملك الروم بطريقا، يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا البطريق إليهم، ثم أعطوا." (٢)

٨٠٩. "الأرزاق، فعملتم آنية الذهب والفضة، ومنعت نفسي لذتها وشهوتها إرادة لصلاحكم ورضاكم، وأنتم تزدادون بغيا وفسادا، فعادوا وتضرعوا، وسألوه العفو، فقال

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٤/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٦٤/٦

المستعين: قد عفوت عنكم ورضيت.

فقال له أحدهم، واسمه بابي بك: فإن كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا، فإن الأتراك ينتظرونك، فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام إليه فضربه، وقال محمد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا! فضحك المستعين وقال: هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام.

وقال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرا، فإن أرزاقكم دارة عليكم، وأنظر أنا في أمري، فانصرفوا آيسين منه، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله إلى بابي بك، وأخبروا من وراءهم خبرهم، وزادوا، وحرفوا تحريضا لهم على خلعه، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتز، (وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق، وعليهما من يحفظهما، فأخرجوا المعتز) من الحبس، وأخذوا من شعره، وكان قد كثر، وبايعوا له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم.

وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمس مائة ألف دينار، وفي بيت مال أم المستعين قيمة **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار.

وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس، في محفة محمولا، فأمر بالبيعة فامتنع، وقال للمعتز: خرجت إلينا طائعا، فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها، فقال المعتز: أكرهت على ذلك، وخفت السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنك أكرهت، وقد." (١)

٨١٠. "ذكر ظهور قبيحة أم المعتز

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها ؛ وكان السبب في هربها وظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح، فلما أوقع بهم، وعذبهم، علمت أنهم لا يكتمون عنه شيئا، فأيقنت بالهلاك، فعملت في الخلاص، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، والجواهر، وغيرها، فأودعته، واحتالت، فحفرت سربا في حجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش، فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت في ذلك السرب، فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها، ورأوا السرب، فخرجوا منه، فلم يقفوا

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢١١/٦

على خبرها، وبحثوا عنها فلم يظفروا بها.
ثم إنها فكرت أن ابنها قتل، وأن الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها، ويتقرب بها إلى صالح، (فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح) بن وصيف، فتوسطت الحال بينهما، وظهرت في رمضان، وكانت لها أموال ببغداذ، فأحضرتها، وهي مقدار خمسمائة ألف دينار، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، ومن جملتها دار تحت الأرض، وجدوا فيها **ألف ألف** دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا في سفط قدر مكوك زمردا لم ير الناس مثله، وفي سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ؛ وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله، فحمل الجميع إلى صالح، فسبها، وقال: عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار، وعندها هذه الأموال كلها!
ثم سارت قبيحة إلى مكة، فسمعت وهي تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف، وتقول: اللهم أخز صالحا كما هتك ستري، وقتل ولدي، وشتت شملي، وأخذ مالي، وغربني عن بلدي، وركب الفاحشة مني، وأقامت بمكة.
وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها، كما يسمى الأسود كافورا.
قال: وكانت أم المهتدي قد ماتت قبل استخلافه، وكانت تحت المستعين، فلما قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة، فماتت، فلما ولي المهتدي قال: أما أنا فليس لي أم أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار في كل سنة لجواريها، وخدمها، والمتصلين بها، وما أريد إلا." (١)

٨١١. "وسار أحمد خلفه، فلحقه بخلم فحاربه، فهزمه أيضا، وسار نحو سجستان، وأقام أحمد بطخارستان.
(وكان ناسرار) عباس القطان قد أتى طلحة، فسار نحو نيسابور، فأعانه أهلها، فأخذوا والدة الخجستاني، وما كان معها ؛ (وأقام بنيسابور، ولحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نيسابور من دخولها) .
واتصل الخبر بالخجستاني، وهو بطايكان من طخارستان، فسار مجدا نحو نيسابور.
ولما أيس الطاهرية من الخجستاني، وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا عليها، أنفذ

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٥٩/٦

أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدماء، فأخذ النوفلي الرسل، فأمر بضربهم، وحلق لحاهم، وأراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلادين، والحجامين ليحلقوا لحاهم، أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم، فاشتغلوا، وتركوا الرسل، فهربوا إلى أحمد، وأعلموه الخبر، فعبأ أصحابه، وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد، فأكثروا فيهم القتل، وقبضوا على النوفلي، وأحضروه عنده، فقال له: إن الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار، فلا تتعرض لهم، أفلا استحييت أن تأمر في رسلي بما أمرت؟ فقال النوفلي: أخطأت ؛ فقال: لكني سأصيب في أمرك! ثم أمر به فقتل.

وبلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها في سنتين خمسة عشر خراجا، فسار إليه في أبيورد في يوم وليلة، فأخذه من على فراشه، وأقام بمرو، فجبى خراجها، ثم ولاها موسى البلخي، ثم وافاها الحسين بن طاهر، فأحسن فيهم السيرة، ووصل إليه نحو عشرين **ألف ألف** درهم.

ذكر قتل الخجستاني

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور، وسار مجدا،." (١)

٨١٢. "[ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين]

- ٢٧٢

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين أذكوتكين ومحمد بن زيد العلوي

في هذه السنة، منتصف جمادى الأولى، كانت حرب شديدة بين أذكوتكين وبين محمد بن زيد العلوي، صاحب طبرستان، ثم سار أذكوتكين من قزوين إلى الري، ومعه أربعة آلاف فارس، وكان مع محمد بن زيد من الديلم، والطبرية والخراسانية عالم كبير، فاقتتلوا، فانهزم عسكر محمد بن زيد، وتفرقوا، وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان، وغنم أذكوتكين، وعسكره من أثقالهم، وأموالهم، ودوابهم شيئا لم يروا مثله، ودخل أذكوتكين الري فأقام بها، وأخذ من

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٤٢/٦

أهلها مائة **ألف ألف** دينار، وفرق عماله في أعمال الري.

ذكر عدة حوادث

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين يازمان بطرسوس، فثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه، فسار إلى بغداذ في النصف من المحرم.

وفيها توفي سليمان بن وهب في جيش الموفق في صفر.

وفيها خرج خارجي بطرق خراسان، وسار إلى دسكرة الملك فقتل.." (١)

٨١٣. "[ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة]

- ٣٠٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس، فلم يتيسر لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية في برد شديد وثلج.

وفيها تنحى الحسن بن علي الأطروش العلوي عن آمل، بعد غلبته عليها، كما ذكرناه، وسار إلى سالوس، ووجه إليه صعلوك جيشا من الري فلقيهم الحسن، وهزمهم، وعاد إلى آمل.

وكان الحسن بن علي حسن السيرة، عادلا، ولم ير الناس مثله في عدله وحسن سيرته، وإقامته الحق، وقد ذكره ابن مسكويه في كتاب " تجارب الأمم " فقال: الحسن بن علي الداعي، وليس به، إنما الداعي علي بن القاسم، وهو ختن هذا على ما ذكرناه.

وفيها قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري، وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال، وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار، وكان هو يدعي أن قيمة ما أخذ منه عشرون **ألف ألف** دينار وأكثر من ذلك.." (٢)

٨١٤. "السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا؟ فسأله نصر أن لا يؤاخذه، وقال له: حامد يسأل أن يكون محبسه في دار الخليفة، ولا يسلم إلى ابن الفرات.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٣٦/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٣٣/٦

فدخل مفلح، وقال ضد ما قيل له، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات فأرسل إليه فحبسه في دار حسنة، وأجرى عليه من الطعام، والكسوة، والطيب، وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثم أحضره وأحضر الفقهاء والعمال، وناظره على ما وصل إليه من المال، وطالبه به، فأقر بجهات تقارب **ألف ألف** دينار وضمنه المحسن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر (بخمسمائة ألف دينار) ، فسلمه إليه، فعذبه بأنواع العذاب، وأنفذه إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ما له بواسط، وأمرهم بأن يسقوه سما، فسقوه سما في بيض مشوي، وكان طلبه، فأصابه إسهال، فلما وصل إلى واسط أفرط الإغيام به، وكان قد تسلمه محمد بن علي البزوفري، فلما رأى حاله أحضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أن ليس له في أمره صنع فلما حضروا عند حامد قال لهم: إن أصحاب المحسن سقوني سما في بيض مشوي فأنا أموت منه، وليس لمحمد في أمري صنع، لكنه قد أخذ قطعة من أموالي وأمتعتي، وجعل يحشوها في المساور، وتباع المسورة في السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم، ووضع عليها من يشتريها، ويحملها إليه، فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار، فاشهدوا على ذلك.

وكان صاحب الخبر حاضرا، (فكتب ذلك، وسيره) ، وندم البزوفري على ما فعل، ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة، ثم صودر علي بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار، فأخذه المحسن بن الفرات ليستوفي منه المال، فعذبه وصفعه فلم يؤد إليه شيئا.." (١)

٨١٥. "وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك، لأن عليا كان محسنا إليهم أيام ولايته، وكان قد أعطى المحسن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدى علي بن عيسى مال المصادرة، وسيره ابن الفرات إلى مكة وكتب إلى أمير مكة ليسيره إلى صنعاء، ثم قبض ابن الفرات على أبي علي بن مقلة، ثم أطلقه، وقبض على ابن الحواري، وكان خصيصا بالمقتدر، وسلمه إلى ابنه المحسن، فعذبه عذابا شديدا، وكان المحسن وقحا، سيئ الأدب، ظالما، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب، وسير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكل به حتى مات، وقبض أيضا على الحسين

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٨٤/٦

بن أحمد، ومحمد بن علي المادرانيين، وكان الحسين قد تولى مصر والشام، فصادرهما على **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دينار، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم.

ثم إن ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فأجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر.

وسبب ذلك أن مؤنسا لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات فأبعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته، فالتجأ نصر إلى أم المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة، فوصلها ليلا في ألف." (١)

٨١٦. "فركب هو وولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه فطيب) قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما، فدخل على المقتدر، وأشار عليه بتأخير عزله فأمر بإطلاقهما، فخرج هو وابنه المحسن، فأما المحسن فإنه اختفى وأما الوزير فإنه جلس عامة نهاره يمضي الأشغال إلى الليل، ثم بات مفكرا، فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد:

وأصبح لا يدري وإن كان حازما ... أقدامه خير له أم وراءه

فلما أصبح الغد، وهو الثامن من ربيع الأول، وارتفع النهار أتاه نازوك، وبليق في عدة من الجند، فدخلوا إلى الوزير، وهو عند الحرم، فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس، وأخذ إلى دجلة، فألقى عليه بليق طيلسانا غطى به رأسه، وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر، ومعه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، وألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، وكنت بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة، وأخرجتني والمطر على رأسي ورءوس أصحابي، (ولم تمهلني)

.

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٦٨٥

ثم سلم إلى شفيع اللؤلؤي، فحبس عنده، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينهج منهم إلا المحسن، فإنه اختفى، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها **ألف ألف** دينار.." (١)

٨١٧. "فمن جملة ما فعله أنه وضع في جملة كتاب: ميم ميم ميم، يكون منه كذا وكذا، وأحضره عند (مفلح وقال: هذا كناية عنك، فإنك) مفلح مولى المقتدر، وذكر له علامات تدل عليه، فأغناه، (فتوصل الحسين بن القاسم معه، حتى جعل اسمه في كتاب وضعه) وعتقه، وذكر فيه علامة وجهه، وما فيه من الآثار، ويقول إنه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بني العباس، وتستقيم الأمور على يديه، ويقهر الأعادي، وتتعمر الدنيا في أيامه، وجعل هذا كله في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت، وأشياء لم تقع بعد، ونسب ذلك إلى دانيال، وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر، وقال له: أتعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة؟ فقال: ما أعرفه إلا الحسين بن القاسم، فقال: صدقت وإن قلبي ليميل إليه، فإن جاءك منه رسول برقعة فاعرضها علي، واكتم حاله ولا تطلع على أمره أحدا.

وخرج مفلح إلى الدانيالي فسأله: هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة؟ فقال: لا أعرف أحدا، قال: فمن أين وصل إليك هذا الكتاب؟ فقال: من أبي، وهو ورثه من آبائه، وهو من ملاحم دانيال، عليه السلام، فأعاد ذلك على المقتدر، فقبله، فعرف الدانيالي ذلك الحسين بن القاسم، فلما أعلمه كتب رقعة إلى مفلح، فأوصلها إلى المقتدر، ووعده الجميل، وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم، فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له.

ثم اتفق أن الكلوذاني عمل حسبة بما يحتاج إليه من النفقات، وعليها خط أصحاب الديوان، فبقي محتاجا إلى سبعمائة ألف دينار، وعرضها على المقتدر، وقال: ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه، فعظم ذلك على المقتدر.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٩٢/٦

وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات، ولا يطالبه بشيء من بيت المال، وضمن أنه يستخرج سوى ذلك **ألف ألف** دينار يكون في بيت." (١)

٨١٨. "وكان مؤنس كتب في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم، ويبذل لهم الأموال والخلع، ويقول لهم: إن الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة.

واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس، إلا داود بن حمدان فإنه امتنع من ذلك لإحسان مؤنس إليه، فإنه كان قد أخذه (بعد أبيه) ، ورباه في حجره، وأحسن إليه إحسانا عظيما، فلما امتنع من محاربته لم يزل به إخوته حتى وافقهم على ذلك، وذكروا له إساءة الحسين وأبي الهيجاء ابني حمدان إلى المقتدر مرة بعد مرة، وأنهم يريدون أن يغسلوا تلك السيئة، ولما أجابهم قال لهم: والله إنكم لتحملونني على البغي، وكفران الإحسان، وما آمن أن يجيئني سهم عاثر فيقع في نحري فيقتلني، فلما التقوا أتاه سهم كما وصف فقتله.

وكان مؤنس إذا قيل له: إن داود عازم على قتالك، ينكره ويقول: كيف يقاتلني وقد أخذته طفلا وربيته في حجري ولما قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس، واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفا، والتقوا واقتتلوا، فانهزم بنو حمدان، ولم يقتل منهم غير داود، وكان يلقب بالمجفجف وفيه يقول بعض الشعراء، (وقد هجا أميرا) :

لو كنت في **ألف ألف** كلهم بطل ... مثل المجفجف داود بن حمدان

وتحتك الريح تجري حيث تأمرها ... وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت أول فرار إلى عدن ... إذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس، ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بني حمدان وديارهم،." (٢)

٨١٩. "وكان مؤنس في الراشدية لم يشهد الحرب، فلما حمل رأس المقتدر إليه بكى، ولطم وجهه ورأسه، وقال: يا مفسدون! ما هكذا أوصيتكم، وقال: قتلتموه، وكان هذا آخر أمره، والله لنقتلن كلنا، وأقل ما في الأمر أنكم تظهرون أنكم قتلتموه خطأ، ولم تعرفوه.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧٦١/٦

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧٦٨/٦

وتقدم مؤنس إلى الشماسية، وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب، ومضى عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومحمد بن ياقوت، وابنا رائق إلى المدائن، وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة أصحاب الأطراف (على) الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال، وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الأمر إلى ما نحكيه.

على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيرا، وحكم فيها النساء والخدم، وفرط في الأموال، وعزل من الوزراء وولى مما أوجب طمع أصحاب الأطراف والنواب، وخروجهم عن الطاعة.

وكان جملة ما أخرجه من الأموال، تبذيرا وتضييعا في غير وجه، نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار، سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة، وإذا اعتبرت أحوال الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفي ووالده المعتضد، رأيت بينهم تفاوتا بعيدا، وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وستة عشر يوما، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ونحوا من شهرين.." (١)

٨٢٠. "ويطلب منه أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل **ألف ألف** درهم، فأجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخلع، وشرطوا على الرسول أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال. فلما وصل الرسول، خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخلع واللواء، فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهرا، ولبس الخلع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وعظم شأنه، وقصده الرجال من الأطراف.

ولما سمع مرداويج بما ناله من ابن بويه، قام لذلك وقعد وسار إلى أصبهان للتدبير عليه، وكان بها أخوه وشمكير ؛ لأنه لما خلع القاهر، وتأخر محمد بن ياقوت عنها، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوما خالية من أمير، فلما وصلها مرداويج، رد أخاه وشمكير إلى الري.

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان

في هذه السنة خرج أبو علي محمد بن إلياس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس، وبلغ إصطخر،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧٧١/٦

فأظهر لياقوت أنه يريد [أن] يستأمن إليه حيلة ومكرا، فعلم ياقوت مكره، فعاد إلى كرمان، فسير إليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، ماكان بن كالي في جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلياس، واستولى ماكان على كرمان، نيابة عن صاحب خراسان.
وكان محمد بن إلياس هذا من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه وحبسه، ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي، فأخرجه، وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان، فلما خرج يحيى بن أحمد وإخوته ببخارى، على ما ذكرناه، سار محمد بن." (١)

٨٢١. "حاجبه: يا سلامة، أنت بين يدي كنز مال يمشي، فأي شيء يبين في مالك لو أعطيتني **ألف ألف** دينار؟ فيحمل ذلك منه على الهزل.
وكان وزيره الخصيبي أيضا خائفا لما يرى منه، ثم إنه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال: إنه عملها لمقدمي الساجية والحجرية، فازداد نفورهم منه وخوفهم، ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا إلى بغداذ، كما تقدم، فحبسوا في تلك المطامير، ثم تقدم سرا بفتح الأبواب عليهم، والإحسان إليهم، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية والساجية، وبمن معه من غلمانه.
وأنكر الحجرية والساجية حال القرامطة، وكونهم معه في داره محسنا إليهم، وقالوا لوزيره الخصيبي، وحاجبه سلامة في ذلك، فقالا له، فأخرجهم من الدار، فسلمهم إلى محمد بن ياقوت، وهو على شرطة بغداذ، فأنزلهم في دار، وأحسن إليهم، وكان يدخل إليهم من يريد، فعظم استيحاشهم.
ثم صار يذمهم في مجلسه، ويظهر كراهتهم، حتى تبينوا ذلك في وجهه وحركاته معهم، فأظهروا أن لبعض قوادهم عرسا، فاجتمعوا بحجته، وقرروا بينهم ما أرادوا، وافترقوا، وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر، فقالوا له: قد علمت ما فعله بمولاتك، وقد ركبت في موافقته كل عظيم، فإن وافقتنا على ما نحن عليه، وتقدمت إلى الخدم بحفظه، فعفا الله عما سلف منك، وإلا فنحن نبدأ بك، فأعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر، وأنه موافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه إلى أن خلع، كما ذكرنا، وكانت خلافته سنة واحدة

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٦/٧

وستة أشهر وثمانية أيام.

ذكر خلافة الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر، فدلوهم عليه، وكان هو ووالدته محبوسين، فقصدوه." (١)

٨٢٢. "قال أبو زكرياء: أردت أن أعلم ما في نفس بجكم، فأنفذت إليه أقول: عندي نصيحة، فأحضرني عنده، فقلت: أيها الأمير، أنت تحدث نفسك بمملكة الدنيا، وخدمة الخلافة، وتدبير الممالك، كيف يجوز أن تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمتهم، وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة، وتأمر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم؟ أما تعلم أن هذا إذا سمع عنك استوحش منك الناس، وعاداك من لا يعرفك؟ وقد أنكرت على ابن رائق إيحاشه لأهل البصرة، أتراه أساء إلى جميعهم؟ لا والله، بل أساء إلى بعضهم، فأبغضوه كلهم، وعوام بغداذ لا تحتمل أمثال هذا، وذكرت له فعل مرداويج، فلما سمع ذلك، قال: قد صدقتني، ونصحتني، ثم أمر بإطلاقهم.

ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم، سار أهل الأهواز إلى البريدي يهنونه، وفيهم طبيب حاذق، وكان البريدي يحم بحمى الربع، فقال لذلك الطبيب: أما ترى يا أبا زكرياء حالي وهذه الحمى؟ فقال له: خلط، يعني في المأكول، فقال له: أكثر من هذا التخليط، قد رهجت الدنيا.

ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوما، ثم هرب البريدي من ابن بويه إلى الباسيان، فكاتبه بعتب كثير، ويذكر غدره في هربه.

وكان سبب هربه أن ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان، معونة له على حرب وشمكير، فأحضر منهم أربعة آلاف، فلما حضروا، قال لمعز الدولة: إن أقاموا، وقع بينه وبين الديلم فتنة، والرأي أن يسيروا إلى السوس ثم يسيروا إلى أصبهان، فأذن له في ذلك، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهدي ليسيرهم في الماء إلى واسط، فخاف البريدي أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٩/٧

وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون إليه، فهرب وأمر جيشه الذي بالسوس، فساروا إلى البصرة، وكاتب معز الدولة بالإفراج له عن الأهواز حتى يتمكن من ضمانه، فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه، كل سنة بثمانية عشر **ألف ألف** درهم،." [١]

٨٢٣. "لأربع بقين من رجب، واختلف عسكره، فمضى الديلم خاصة نحو البريدي، وكانوا ألفا وخمسمائة، فأحسن إليهم، وأضعف أرزاقهم، وأوصلها إليهم دفعة واحدة.

وكان البريدي قد عزم على الهرب من البصرة هو وإخوته، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم، فمالوا إليه، فأتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا، وعاد أتراك بجكم إلى واسط، وكان تكينك محبوسا بها، حبسه بجكم، وأخرجوه من محبسه، فسار بهم إلى بغداذ، وأظهروا طاعة المتقي لله.

وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الأمور، واستولى المتقي على دار بجكم، فأخذ ماله منها، وكان قد دفن فيها مالا كثيرا، وكذلك أيضا في الصحراء ؛ لأنه خاف أن ينكب فلا يصل إلى ماله في داره.

وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

ذكر إصعاد البريديين إلى بغداذ

لما قتل بجكم، اجتمعت الديلم على بلسواز بن مالك بن مسافر، فقتله الأتراك، فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريدي، وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو، فقوي بهم، وعظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان، فأرسل المتقي لله إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا، فقالوا: نحن محتاجون إلى مال، فإن أنفذ لنا منه شيء، لم نصعد، فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتقي: نحن نقاتل بني البريدي، فأطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما، فأنفق فيهم مالا، وفي أجناد بغداذ القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي أخذ لبجكم، وجعل عليه سلامة الطولوني، وبرزوا مع المتقي لله إلى نهر ديالي يوم

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٨/٧

الجمعة لثمان بقين من شعبان.

وسار البريدي من واسط إلى بغداذ، ولم يقف على ما استقر معه، فلما قرب من بغداذ اختلف الأتراك البجكمية، واستأمن بعضهم إلى البريدي، وبعضهم سار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولوني وأبو عبد الله الكوفي، ولم يحصل الخليفة إلا على." (١)

٨٢٤. "وتدبير مملكته إلى أبي الفضل محمد بن أحمد الحاكم، وصدر عن رأيه.

ولما ولي نوح، هرب منه أبو الفضل بن أبو الفضل بن أحمد بن حمويه، وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك أن السعيد نصرا كان قد ولى ابنه إسماعيل بخارى، وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته، فأساء السيرة مع نوح وأصحابه، فحقد ذلك عليه، ثم توفي إسماعيل في حياة أبيه.

وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره، فقال له: إذا حدث علي حادث الموت فانج بنفسك، فإني لا آمن نوحا عليك، فلما مات الأمير نصر، سار أبو الفضل من بخارى وعبر جيحون، وورد آمل، وكاتب أبا علي بن محتاج وهو بنيسابور، يعرفه الحال، وكان بينهما مصاهرة، فكتب إليه أبو علي ينهاه عن الإلمام بناحيته لمصلحة.

ثم إن الأمير نوحا أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمان بخطه، فعاد إليه فأحسن الفعل معه، وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن أحمد الحاكم، ولا يلتفت إليه، ويسميه الخياط، فأضمر الحاكم بغضه والإعراض عنه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه إلى البصرة، فحارب البريديين، وأقام عليهم مدة، ثم استأمن جماعة من قواده إلى البريديين، فاستوحش من الباقين، فانصرف عنهم.

وفيها تزوج الأمير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق **ألف ألف** درهم، والحمل مائة ألف دينار.

وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطي، ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني في رجب، وكان أبو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الأمور، وكانت

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٩٤/٧

وزارة القراريطي ثمانية أشهر وستة عشر يوما، وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه، ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة.." (١)

٨٢٥. "[ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة]

- ٣٥٠

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداذ

في هذه السنة في المحرم، مرض معز الدولة، وامتنع عليه البول، ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما، وتبعه البول، والحصى، والرمل، فاشتد جزعه وقلقه، وأحضر الوزير المهلبي، والحاجب سبكتكين، فأصلح بينهما، ووصاهما بابنه بختيار، وسلم جميع ماله إليه.

ثم إنه عوفي، فعزم على المسير إلى الأهواز ؛ لأنه اعتقد أن ما اعتاده من الأمراض إنما هو بسبب مقامه ببغداذ، وظن أنه إن عاد إلى الأهواز، عاوده ما كان فيه من الصحة، ونسي الكبر والشباب، فلما انحدر إلى كلواذى ليتوجه إلى الأهواز، أشار عليه أصحابه بالمقام، وأن يفكر في هذه الحركة ولا يعجل، فأقام بها، ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداذ كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا عليه بالعود إلى بغداذ، (وأن يبني بها) له دارا في أعلى بغداذ لتكون أرق هواء، وأصفى ماء، ففعل، وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية، فكان مبلغ ما خرج عليها (إلى أن مات ثلاثة عشر) **ألف ألف** درهم، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه.." (٢)

٨٢٦. "وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروة، فمات بموته الكرم.

ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة.

ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حران

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٢١/٧

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٣٢/٧

في هذه السنة في شوال، دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين، ودخلها أيضا نجا غلام سيف الدولة (بن حمدان من درب آخر، ولم يكن سيف الدولة) معهم لمرضه، فإنه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا إلى قونية وعادوا، فرجع سيف الدولة إلى حلب، فلحقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس بالموت، فوثب هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن نجا النصراني فقتله، وكان خصصيا بسيف الدولة، وإنما قتله لأنه كان يتعرض لغلام له، فغار لذلك.

ثم أفاق سيف الدولة، فلما علم هبة الله أن عمه لم يمت، هرب إلى حران، فلما دخلها، أظهر لأهلها أن عمه مات، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا سلما لمن سالمه، وحربا لمن حاربه، فحلفوا له، واستثنوا عمه في اليمين، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حران في طلب هبة الله، فلما قاربها، هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل، فنزل نجا على حران في السابع والعشرين من شوال، فخرج أهلها إليه (من الغد) ، فقبض عليهم، وصادرهم على **ألف ألف** درهم، ووكل بهم حتى أدوها في خمسة أيام، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوي دينارا بدرهم ؛ لأن أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري ؛ لأنهم مصادرون، فاشترى." (١)

٨٢٧. "وأخرج نجا فألقي في مجرى الماء والأقذار، وبقي إلى الغد ثم أخرج ودفن.

ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان في هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة، وقاتلوا أهلها، ونقبوا سورها، واشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم، وأحرق الروم رستاقها ورستاق أذنة وطرسوس لمساعدتهم أهلها، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، وأقام الروم في بلاد الإسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم، فعادوا لغلاء الأسعار وقلة الأقوات.

ثم إن إنسانا وصل إلى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل، وكان

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٤/٧

طريقهم على أرمينية وميافارقين، فلما وصلوا إلى سيف الدولة في صفر، أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين، فوجدوا الروم قد عادوا، فتفرق الغزاة الخراسانية في الثغور لشدة الغلاء، وعاد أكثرهم إلى بغداذ ومنها إلى خراسان.

ولما أراد الدمستق العود إلى بلاد الروم، أرسل إلى أهل المصيصة وأذنة وطرسوس: إني منصرف عنكم لا لعجز، ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء، وأنا عائد إليكم، فمن انتقل منكم فقد نجا، ومن وجدته بعد عودي قتلته.

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة في رجب، سار معز الدولة من بغداذ إلى الموصل وملكها.

وسبب ذلك أن ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على **ألف ألف** درهم، يحملها ناصر الدولة كل سنة، فلما حصلت الإجابة من معز الدولة، بذل زيادة ليكون اليمين أيضا لولده أبي تغلب فضل الله الغضنفر معه، وأن يحلف معز الدولة لهما، فلم يجب إلى ذلك، وتجهز معز الدولة وسار إلى الموصل في جمادى الآخرة، فلما." (١)

٨٢٨. "بختيار، وكاتب عمران بن شاهين، وطلب مساعدته، وحذره مكر عضد الدولة، فأجابه عمران إلى ما التمس.

وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر، وزير الفتكين، بلد الأهواز، وأخرجه (من حبس) بختيار، فكاتبه محمد بن بقية واستماله، فأجابه، فلما عصى ابن بقية أنفذ إليه عضد الدولة جيشا قويا، فخرج إليهم ابن بقية في الماء ومعه عسكر قد سيره إليه عمران، فانهزم أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة، وكاتب ركن الدولة بحاله حال بختيار، فكتب ركن الدولة إليه وإلى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار، يأمرهم بالثبات والصبر، ويعرفهم أنه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة وإعادة بختيار.

فاضطربت النواحي على عضد الدولة، وتجاسر عليه الأعداء حيث علموا إنكار أبيه عليه، وانقطعت عنه مواد فارس والبحر، ولم يبق بيده إلا قصبة بغداذ، وطمع فيه العامة وأشرف

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٤٨/٧

على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالة إلى أبيه يعرفه ما جرى له وما فرق من الأموال، وضعف بختيار عن حفظ البلاد، وإن أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم، وكان بوارهم، ويسأل ترك نصرة بختيار، وقال لأبي الفتح: فإن أجاب إلى ما تريد منه، وإلا فقل له: إنني أضمن منك أعمال العراق، وأحمل إليك منها كل سنة ثلاثين **ألف ألف** درهم، وأبعث بختيار وأخويه إليك لتجعلهم بالخيار، فإن اختاروا أقاموا عنك، وإن اختاروا بعض بلاد فارس سلمته إليهم، ووسعت عليهم، وإن أجبت أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة، وتنفذ بختيار إلى الري وأعود أنا إلى فارس فالأمر إليك.

وقال لابن العميد: فإن أجاب إلى ما ذكرت له، وإلا فقل له: أيها السيد الوالد، أنت مقبول الحكم والقول، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم، وإظهار العداوة، وسيقاتلونني بغاية ما يقدرون عليه، فتنتشر الكلمة، ويختلف أهل البيت أبدا، فإن قبلت ما ذكرته فأنا العبد الطائع، وإن أبيت، وحكمت بانصرافي، فإني سأقتل بختيار وأخويه، وأقبض على كل من أتهمه بالميل إليهم وأخرج عن العراق، وأترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له.

فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة، وأشار أن يسير بها غيره، ويسير هو بعد ذلك، ويكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب، فأرسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة، وسير بعده ابن العميد على الجمازات، فلما حضر الرسول عند ركن." (١)

٨٢٩. "وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها، واجتمع من السبي ثلاثون ألفا، وأمر بالقتلى فنضدت بعضها على بعض، وأمر مؤذنا أذن فوق القتلى المغرب، وخرب مدينة قامونة، ورجع سالما هو وعساكره.

ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة، لسبع بقين من ذي الحجة، توفي يوسف بلكين بن زيري صاحب إفريقية بوارقلين.

وسبب مضيه إليها أن خزرون الزناتي دخل سجلماسة، وطرد عنها نائب يوسف بلكين،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٣٠/٧

ونهب ما فيها من الأموال والعدد، وتغلب على فاس زيري بن عطية الزناتي، فرحل يوسف إليها، فاعتل في الطريق بقولنج، وقيل خرج في يده بثرة فمات منها، فأوصى بولاية ابنه المنصور، وكان المنصور بمدينة أشير، فجلس للعزاء بأبيه، وأتاه أهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بأبيه ويهنونه بالولاية، فأحسن إلى الناس وقال لهم: إن أبي يوسف وجدي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف، وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان، ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب، يعني أن الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب.

ثم سار إلى القيروان، وسكن برقادة، وولي الأعمال، واستعمل الأمراء وأرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر، قيل: كانت قيمتها **ألف ألف** دينار، ثم عاد إلى أشير، واستخلف على جباية الأموال بالقيروان، والمهدية، وجميع إفريقية إنسانا يقال له عبد الله بن الكاتب.

ذكر أمر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي أمر باذ الكردي، واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك." (١)

٨٣٠. "وممن قصده أبو عبد الله الكازروني، وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخمسين، فتوفي فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة، وكانت الثغور معه آمنة، وسيرته في رعيته أحسن سيرة، فلما مات ملك بلاده ولده.

ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلة من أصحابه، وكانوا قد تفرقوا، فطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب، أمير بني عقيل، وكان صاحب نصيبين حينئذ، كما ذكرناه، فثار بأبي طاهر، فأسره وأسر ولده وعدة من قوادهم، وقتلهم، وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها، وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور، فسير إليه قائدا من قواده.

وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. وأقام

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٠١/٧

نائب بهاء الدولة، ليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلا فيما يريده أبو الذواد، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداذ إلى خوزستان عازما على قصد فارس، واستخلف ببغداذ أبا نصر خواشاذه، ووصل إلى البصرة ودخلها، وسار عنها إلى خوزستان، فأتاه نعي أخيه أبي طاهر، فجلس للعزاء به، ودخل أرجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال، فكان **ألف ألف** دينار وثمانية آلاف ألف درهم، ومن الثياب والجواهر وما لا يحصى، فلما علم الجند بذلك شغبوا شغبا متتابعا فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها إلا القليل. ثم سارت مقدمته وعليها أبو." (١)

٨٣١. "ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من (تفرق العسكر عنه) ، فلقيه فيمن معه بالصليق، فانهزم عميد الجيوش، ووقع من معه بعضهم على بعض، ولقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط، وذهب ثقله وخيامه وخزائنه، فأخبره خازنه أنه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوي بها. ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمس وتسعين [وثلاثمائة] .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي، (والد الشريف الرضي) ، نقابة العلويين بالعراق، وقضاء القضاة، والحج، والمظالم، وكتب عهده بذلك من شيراز، ولقب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة، وأمضى ما سواه.

وفيها خرج الأصيفر المنتفقي على الحاج، وحصرهم بالبطانية، وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرفاء، وأبو عبد الله الدجاجي وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلها،

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٣٨/٧

فحضرا عند الأصيفر وقرآ القرآن، فترك الحجاج وعاد، وقال لهما: قد تركت لكما **ألف ألف** دينار.." (١)

٨٣٢. "[ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة]

٣٩٨ -

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم نغر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد إلى غزنة، واستراح هو وعسكره، استعد لغزوة أخرى، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطئ نهر هندمند، فلاقاه هناك إبرهمن بال بن إندبال في جيوش الهند، فاقتتلوا مليا من النهار، وكادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إن الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف.

وتبع يمين الدولة أثر إبرهمن بال، حتى بلغ قلعة بهيم نغر، وهي على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرنا بعد قرن، وأعلاق الجواهر، وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم.

فلما رأى الهنود كثرة جمعه، وحرصهم على القتال، وزحفهم إليهم مرة بعد أخرى، خافوا وجبنوا، وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة، وصعد يمين الدولة إليها في خواص أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد، ومن الدراهم تسعين **ألف ألف** درهم شاهية، ومن الأواني الذهبيات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة من، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا، إلى غير ذلك من الأمتعة. وعاد إلى غزنة بهذه." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٣٧/٧

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٥٧/٧

٨٣٣. "ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته، فضل أدلاؤه الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممن معه، وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص، وعاد إلى خراسان.

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة (على نائبه بالعراق) ووزيره فخر الملك أبي غالب، وقتل سلخ ربيع الأول، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهرا، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثني عشر يوما، وكان كافيا حسن الولاية والآثار، ووجد له **ألف ألف** دينار عينا سوى ما نهب، وسوى الأعراض، وكان قبضه بالأهواز، ولما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن هناك.

قيل: كان ابن علمكار، وهو من كبار قوادهم، وقد قتل إنسانا ببغداذ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت إليها، فلقيته يوما وقالت له: تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان فلقب عميد أصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز في شعبان سنة إحدى وستين وثلاثمائة.." (١)

٨٣٤. "الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين إلى عبادتهم، وعنده خزانة فيها عدد من الأصنام الذهبية والفضية، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم، وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين **ألف ألف** دينار، فأخذ الجميع، وكانت عدد القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إن يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب أنهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر، بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا، فسار إليها يمين الدولة من

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٠٧/٧

سومنات، فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين، فسألهما عن خوض البحر هناك، فعرفاه أنه يمكن خوضه لكن إن تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه. فاستخار الله تعالى، وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين، فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها، وقصد المنصورة، وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام، فلما بلغه خبر مجيء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة، فقصده يمين الدولة من موضعين، فأحاط به وبمن معه، فقتل أكثرهم، وغرق منهم كثير، ولم ينج منهم إلا القليل.

ثم سار إلى بهاطية، فأطاعه أهلها، ودانوا له، فرحل إلى غزنة، فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة.

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

في هذه السنة، في ربيع الأول، توفي الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء." (١)

٨٣٥. "وفيها نقضت الدار المعزية، وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها، وغرم عليها **ألف ألف** دينار، وأول من شرع في تخريبها بهاء الدولة، فإنه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها، وأخذ سقفا منها وأراد أن ينقله إلى شيراز، فلم يتم ذلك، فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار، ونقضت الآن، وبيع أنقاضها.

[الوفيات]

وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي، سمع الحديث الكثير، وتفقه على أبي حامد الإسفراييني، وصنف كتبا.

وأبو القاسم طباطبا الشريف العلوي، وله شعر جيد، فمنه أن صديقا له كتب إليه رقعة، فأجابه على ظهرها (هذه الأبيات) :

وقرأت الذي كتبت، وما ... زا ل نجيي ومؤنسي وسميري

وغدا الفأل بامتزاج السطور ... حاكما بامتزاج ما في الضمير

واقتران الكلام لفظا وخطا ... شاهدا باقتران ود الصدور

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٨٧/٧

وتبركت باجتماع الكلامي ... ن رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا شي

،

فصارت إجابتي في الصدور." (١)

٨٣٦. "[ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة]

- ٤٢٠ -

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة الري وبلد الجبل

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الري، فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار وأنزالا كثيرة. وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب الري، قد كاتبه يشكو إليه جنده وكان متشاغلا بالنساء، ومطالعة الكتب ونسخها، وكانت والدته تدبر مملكته، فلما توفيت طمع جنده فيه. واختلت أحواله، فحين وصلت كتبه إلى محمود سير إليه جيشا، وجعل مقدمهم حاجبه، وأمره أن يقبض على مجد الدولة. فلما وصل العسكر إلى الري ركب مجد الدولة يلتقيهم. فقبضوا عليه وعلى أبي دلف ولده.

فلما انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الري، فوصلها في ربيع الآخر، ودخلها، وأخذ من الأموال **ألف ألف** دينار، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى، وأحضر مجد الدولة، وقال له: أما قرأت شاهنامه، وهو تاريخ الفرس، وتاريخ الطبري، وهو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى! قال: ما حالك من قرأها. أما لعبت بالشطرنج؟ قال: بلى! قال: فهل رأيت شاها يدخل على شاه؟ قال: لا، قال: فما حملك على أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثم سيره إلى خراسان مقبوضا، ثم ملك قزوين." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧/٧٠٤

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٧/٧١٠

٨٣٧. "ثم أرسل إليه نفرا من أعيان يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة، ويحذرونه من الفرقة والاختلاف، فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم، فقالوا: أنت ممنوع عن فعلك والرأي لك القبول والعود ما دامت الرغبة إليك. فعلم حينئذ أنه يمنع قهرا، فأجاب إلى العود على شرط أن يسكن دار الإمارة بالموصل، وسار معهم، فلما قارب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه وأنزله عنده، فهرب أصحابه وأهله خوفا، فأمنهم زعيم الدولة، وحضر عنده وخدمه وأظهر له الخدمة، وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره.

ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا

وفيها في جمادى الأولى سار الملك ألب أرسلان بن داود أخي طغرلبك من مدينة مرو بخراسان، وقصد بلاد فارس في المفازة، فلم يعلم به أحد، ولا أعلم عمه طغرلبك، فوصل إلى مدينة فسا، فانصرف النائب بها من بين يديه، ودخلها ألب أرسلان، فقتل من الديلم بها ألف رجل وعددا كثيرا من العامة، ونهبوا ما قدره **ألف ألف** دينار، وأسروا ثلاثة آلاف إنسان، وكان الأمر عظيما.

فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى خراسان، ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك أن يرسل إليهم، ويأخذ ما غنموه منهم .

ذكر استيلاء الخوارج على عمان

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية .

وسبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبي كاليجار كان مقيما بها، ومعه خادم له قد استولى على (الأمور، وحكم على) البلاد، وأساء السيرة في أهلها، فأخذ أموالهم، فنفروا منه وأبغضوه .

وعرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال، فجمع من عنده منهم، فقصد المدينة، فخرج إليه الأمير أبو المظفر في عساكره، فالتقوا واقتتلوا، فانهزمت الخوارج، وعادوا إلى موضعهم.." (١)

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٨/٨٥

٨٣٨. "وفيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل: إنه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى، وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء **ألف ألف** وستمائة ألف وخمسون ألفا، وكان بسمرقند مثل ذلك، ووجد ميت، وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه، فمات التركي وطرف اللحاف بيده، وبقيت أموال الناس سائبة.

وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ، وهو فقيه الإمامية، وأخذ ما فيها، وكان قد فارقها إلى المشهد الغربي.

[الوفيات]

وفيها، في صفر، توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، مقدم أصحاب الحديث بخراسان، وكان فقيها، خطيبا، إماما في عدة علوم.

وفيها، في ربيع الأول، توفي إياز بن أيماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين، وأخباره معه مشهورة.

وفيها مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضي نقيب العلويين.

وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغساني، المعروف بابن الجندي.." (١)

٨٣٩. "فقال أبو المحاسن للسلطان: سلم إلي نظام الملك وأصحابه، وأنا أسلم إليك منهم **ألف ألف** دينار، فإنهم يأكلون الأموال، ويقتطعون الأعمال، وعظم عنده ذخائرهم.

فبلغ ذلك نظام الملك، فعمل سماطا عظيما، وأقام عليه مماليكه، وهم ألوف من الأتراك، وأقام خيلهم وسلاحهم على حيالهم، فلما حضر السلطان قال له: إنني قد خدمتك، وخدمت أباك وجدك، ولي حق خدمة، وقد بلغك أخذي لعشر أموالك، وصدق هذا، أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك، وأصرفه أيضا إلى الصدقات، والصلات، والوقوف التي أعظم ذكرها وشكرها وأجرها لك، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية. فأمر السلطان بالقبض على أبي المحاسن وأن تسمل عيناه، وأنفذه إلى قلعة ساوة.

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٥١/٨

وسمع أبوه كمال الملك الخبر، فاستجار بدار نظام الملك، فسلم، وبذل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء، ورتب مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك.

ذكر استيلاء مالك بن علوي على القيروان وأخذها منه.

في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصخري العرب فأكثر، وسار إلى المهدية فحصرها، فقام الأمير تميم بن المعز قياما تاما، ورحله عنها، ولم يظفر منها بشيء، فسار مالك منها إلى القيروان فحصرها وملكها، فجرد إليه تميم العساكر العظيمة، فحصروه بها، فلما رأى مالك أنه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها، فاستولى عليها عسكر تميم وعادت إلى ملكه كما كانت.." (١)

٨٤٠. "منصور، المعروف بابن صليحة، قاضي جبلة من بلاد الشام وصاحبها، منهزما من الفرنج، على ما نذكره، ومعه أموال جليلة المقدار، فأخذوها منه.

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

في هذه السنة خرج الأمير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد، صاحب الحلة، عن طاعة السلطان بركيارق، وقطع خطبته من بلاده، وخطب فيها للسلطان محمد.

وسبب ذلك أن الوزير الأعز أبا المحاسن الدهستاني، وزير السلطان بركيارق، أرسل إلى صدقة يقول له: قد تخلف عندك لخزانة السلطان **ألف ألف** دينار، وكذا وكذا دينارا لسنين كثيرة، فإن أرسلتها، وإلا سيرنا العساكر إلى بلادك وأخذناها منك. فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة، وخطب لمحمد.

فلما وصل السلطان بركيارق إلى بغداذ على هذه الحال أرسل إليه مرة بعد مرة يدعوه إلى الحضور عنده، فلم يجب إلى ذلك، فأرسل إليه الأمير إياز يشير بقصد خدمة السلطان، ويضمن له كل ما يريده، فقال: لا أحضر، ولا أطيع السلطان، إلا إذا سلم وزيره أبا المحاسن إلي، وإن لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده أبدا، ويكون في ذلك ما يكون، فإن سلمه إلي، فأنا العبد المخلص في العبودية بالحسن والطاعة، فلم يجب إلى ذلك، فتم على مقاطعته،

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٨/٨

وأرسل إلى الكوفة، وطرد عنها النائب بها عن السلطان واستضافها إليه.

ذكر وصول السلطان محمد إلى بغداذ ورحيل السلطان بركيارق عنها

في هذه السنة، في السابع والعشرين [من] ذي الحجة، وصل السلطان محمد وسنجر إلى بغداذ، وكان السلطان محمد لما استولى على همذان وغيرها سار إلى بغداذ، فلما وصل إلى حلوان سار إليه إيلغازي بن أرتق في عساكره، وخدمه، وأحسن في الخدمة، وكان عسكر محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الأتباع.." (١)

٨٤١. "الفرنج في السير إلى مصر، فقدموها، ونازلوا مدينة بلبيس، وملكوها قهرا مستهل صفر، ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وسبوا.

وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج، ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور، منهم ابن الخياط، وابن فرجلة، فقوي جنان الفرنج، وساروا من بلبيس إلى مصر، فنزلوا إلى القاهرة عاشر صفر، وحصروها، فخاف الناس منهم أن يفعلوا بهم كما فعلوا بأهل بلبيس، فحملهم الخوف منهم على الامتناع، فحفظوا البلد، وقاتلوا دونه وبذلوا جهدهم في حفظه، فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلبيس ؛ لملكوا مصر والقاهرة، ولكن الله تعالى حسن لهم ما فعلوا ؛ ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

وأمر شاور بإحراق مدينة مصر تاسع صفر، وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة، وأن ينهب البلد، فانتقلوا، وبقوا على الطرق، ونهبت المدينة، وافتقر أهلها، وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم، خوفا أن يملكها الفرنج، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما.

وأرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به، ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج، وأرسل في الكتب شعور النساء وقال: هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك ؛ لتنقذهن من الفرنج، فشرع في تسيير الجيوش.

وأما الفرنج فإنهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها، وشاور هو المتولي للأمر والعساكر والقتال، فضاق به الأمر، وضعف عن ردهم، فأخذ إلى إعمال الحيلة، فأرسل إلى

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٤٥/٨

ملك الفرنج يذكر له مودته ومحبته القديمة له، وأن هواه معه ؛ لخوفه من نور الدين والعاضد، وإنما المسلمون لا يوافقونه على التسليم إليه، ويشير بالصلح، وأخذ مال لئلا يتسلم البلاد نور الدين، فأجابه إلى ذلك على أن يعطوه **ألف ألف** دينار مصرية، يعجل البعض، ويمهل بالبعض، فاستقرت القاعدة على ذلك.." (١)

٨٤٢. "فلما رأى الفرنج تتابع العساكر إلى مصر، ودخول نور الدين إلى بلادهم ونهبها وتخريبها، رجعوا خائبين لم يظفروا بشيء، ووجدوا بلادهم خرابا، وأهلها بين قتيل وأسير، فكانوا موضع المثل: خرجت النعامة تطلب قرنين رجعت بلا أذنين.

وكانت مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما أخرج فيها صلاح الدين أموالا لا تحصى، حكي لي أنه قال: ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إلي مدة لمقام الفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

ذكر حصر نور الدين الكرك

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، سار نور الدين إلى بلد الفرنج، فحصر الكرك، وهو من أمنع المعاقل على طرف البر.

وكان سبب ذلك أن صلاح الدين أرسل إلى نور الدين يطلب أن يرسل إليه والده نجم الدين أيوب، فجهزه نور الدين، وسيره، وسير معه عسكرا، واجتمع معه من التجار خلق كثير، وانضاف إليهم من كان له مع صلاح الدين أنس وصحبة، فخاف نور الدين عليهم من الفرنج، فسار في عساكره إلى الكرك، فحصره، وضيق عليه، ونصب عليه المجانيق، فأتاه الخبر أن الفرنج قد جمعوا له، وساروا إليه، وقد جعلوا في مقدمتهم إليه ابن هنفري وقريب بن الرقيق، وهما فارسا الفرنج في وقتهما، فرحل نور الدين نحو هذين المقدمين ليلقاهما ومن معهما قبل أن يلتحق بهما باقي الفرنج، فلما قاربهما رجعا القهقرى، واجتمعا بباقي الفرنج.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٣٨/٩

وسلك نور الدين وسط بلادهم ينهب ويحرق ما على طريقه من القرى إلى أن وصل إلى بلاد الإسلام، فنزل على عشترا، وأقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم، فلم." (١)

٨٤٣. "في ابن نيسان واشتطوا في المطالب.

فحين صارت الحال كذلك أخرج ابن نيسان نساءه إلى القاضي الفاضل، وزير صلاح الدين، يسأله أن يأخذ له الأمان ولأهله وماله، وأن يؤخره ثلاثة أيام حتى ينقل ما له بالبلد من الأموال والذخائر، فسعى له الفاضل في ذلك، فأجابه صلاح الدين إليه، فسلم البلد في العشر الأول من المحرم هذه السنة، وأخرج خيمه إلى ظاهر البلد، ورام نقل ماله، فتعذر ذلك عليه لزوال حكمه عن أصحابه، واطراحهم أمره ونهيه، فأرسل إلى صلاح الدين يعرفه الحال، ويسأله مساعدته على ذلك، فأمده بالدواب والرجال، فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الأيام الثلاثة قبل الفراغ فمنع من الباقي.

وكانت أبراج المدينة مملوءة من أنواع الذخائر، فتركها بحالها، ولو أخرج البعض منها لحفظ البلد وسائر نعمه وأمواله، ولكن إذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه، فلما تسلمها صلاح الدين سلمها نور الدين إلى صاحب الحصن، فقيل له قبل تسليمها: إن هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على **ألف ألف** دينار، فلو أخذت ذلك وأعطيته جندك وأصحابك، وسلمت البلد إليه فارغا، لكان راضيا، فإنه لا يطمع في غيره. فامتنع من ذلك، وقال: ما كنت لأعطيه الأصل وأبخل بالفرع، فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمة، ودعا إليها صلاح الدين وأمراءه، ولم يكن يدخل البلد، وقدم له ولأصحابه من التحف والهدايا أشياء كثيرة.

ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعين تاب من أعمال الشام

لما فرغ صلاح الدين من أمر آمد سار إلى الشام، وقصد تل خالد، وهي من أعمال حلب، فحصرها ورماها بالمنجنيق، فنزل أهلها وطلبوا الأمان فأمنهم، وتسلمها في المحرم أيضا.

ثم سار منها إلى عين تاب فحصرها وبها ناصر الدين محمد، وهو أخو الشيخ." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥١/٩

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٧١/٩

٨٤٤. "[ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة]

- ٥٩٠

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي

كان شهاب الدين الغوري، ملك غزنة، قد جهز مملوكه قطب الدين أيبك، وسيره إلى بلد الهند للغزاة، فدخلها فقتل فيها وسبى ونهب وعاد.

فلما سمع به ملك بنارس، وهو أكبر ملك في الهند، وولايته من حد الصين إلى بلاد ملاوا طولا، ومن البحر إلى مسيرة عشرة أيام من لهاوور عرضا، وهو ملك عظيم فعندها جمع جيوشه، وحشرها، وسار يطلب بلاد الإسلام.

ودخلت سنة تسعين [وخمسمائة] ، فسار شهاب الدين الغوري، من غزنة بعساكره نحوه، فالتقى العسكران على ماجون، وهو نهر كبير يقارب دجلة بالموصل، وكان مع الهندي سبعمائة فيل، ومن العسكر على ما قيل **ألف ألف** رجل، ومن جملة عسكره عدة أمراء مسلمين، وكانوا في تلك البلاد أبا عن جد، من أيام السلطان محمود بن سبكتكين، يلازمون شريعة الإسلام، ويواظبون على الصلوات، وأفعال الخير. فلما التقى المسلمون والهنود اقتتلوا، فصبر الكفار لكثرتهم، وصبر المسلمون لشجاعتهم، فانهزم الكفار، ونصر المسلمون، وكثر القتل في الهنود، حتى امتلأت الأرض وجافت.

وكانوا لا يأخذون إلا الصبيان والجواري وأما الرجال فيقتلون، وأخذ منهم تسعون فيلا، وباقي الفيلة قتل بعضها، وانهزم بعضها، وقتل ملك الهند، ولم يعرفه أحد إلا أنه كانت أسنانه قد ضعفت أصولها، فأمسكوها بشريط الذهب فبذلك عرفوه.." (١)

٨٤٥. "٢٥٠٢- الصعب بن منقر

الصعب بن منقر. روت عنه ابنته أم البنين أنه استحفر النبي صلى الله عليه وسلم، يعني طلب أن يأذن له أن يحفر بئرا، فأحفره، وأمره أن لا يمنع أحدا، فحفر بئرا، فجاءت مالحة، فأعطاه سهما، فوضعه فيها، فعذبت.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ١٢٦/١٠

٢٥٠٣- صعصعة بن صوحان

(ب د ع) صعصعة بن صوحان. وقد تقدم نسبه في أخيه زيد، وكان صعصعة مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يره، وصغر عن ذلك، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان فصيحا خطيبا، لسنا دينا فاضلا، يعد في أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه حروبه.

وصعصعة هو القائل لعمر بن الخطاب، حين قسم المال الذي بعثه إليه أبو موسى، وكان **ألف ألف** درهم، وفضلت فضلة فاختلفوا أين نضعها؟ فخطب عمر الناس، وقال: أيها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس. فقام صعصعة بن صوحان، وهو غلام شاب، وقال: يا أمير المؤمنين، إنما تشاور الناس فيما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التي وضعه الله، عز وجل، فيها. فقال: صدقت، أنت مني وأنا منك. فقسمه بين المسلمين.

وهو ممن سيره عثمان إلى الشام، وتوفي أيام معاوية، وكان ثقة قليل الحديث.

أخرجه الثلاثة.

٢٥٠٤- صعصعة بن معاوية

(ب ع س) صعصعة بن معاوية بن حصن، أو حصين، بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد ابن مقاعس، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر، عم الأحنف بن قيس.

وقد اختلف في صحبته، وإنما روايته عن عائشة وأبي ذر، رضي الله عنهما. روى عنه الأحنف ابن قيس، والحسن البصري، وابنه عبد ربه بن صعصعة، وهو أخو جزء بن معاوية، عامل عمر على الأهواز.

أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا جرير بن حازم، قال: حدثنا الحسن، عن صعصعة بن معاوية، عم." (١)

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٤٠٣/٢

٨٤٦. "عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا لأهل جعفر طعاما، فإنهم قد جاءهم ما يشغلهم» [١] وأخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن المخزومي بإسناده إلى أبي يعلى الموصلي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد- مولى الحسين بن علي، عن [٢] عبد الله بن جعفر- قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه ذات يوم، فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل- يعني حائطا [٣] فدخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جرجر [٤] وذرفت عيناه. قال: فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه إلى سنامه وذفريه [٥] فسكن فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال:

هو لي يا رسول الله. قال: أفلا تتقى الله في هذه البهيمة [التي] [٦] ملكك الله إياها، فإنه شكى أنك تجيعه وتدئبه [٧] . وروى هشام بن عروة عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد [٨] » . وكان عبد الله كريما جوادا حليما، يسمى بحر الجود أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي إذنا، أخبرنا أبي، حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أبو بكر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زير، أخبرنا محمد بن القاسم بن خلاد، حدثنا الأصمعي عن العمري وغيره: أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوام **ألف ألف** درهم، فلما قتل الزبير قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك **ألف ألف** درهم. فقال: هو صادق فاقبضها إذا شئت. ثم لقيه فقال: يا أبا جعفر، ووهمت، المال لك عليه.

---

[١] تحفة الأحوذي، كتاب الجنائز: ٤/ ٧٧.

[٢] في المطبوعة: على بن عبد الله. وهو خطأ. والحديث رواه أحمد في المسند: ١/ ٢٠٤.

[٣] الهدف: كل بناء مرتفع، والحائط: البستان من النخيل، إذا كان عليه حائط، أي جدار.

[٤] في المطبوعة: حرحر. والجرجرة كما في النهاية: صوت البعير عند الفجر. وذرفت عيناه: جرى دمعها

[٥] الذفرى من البعير: مؤخر رأسه، وهو الموضع الذي يعرق من قفاه.

[٦] عن المسند.

[٧] وتدئبه: تكده وتتعبه.

[٨] تحفة الأحوذي، كتاب المناقب: ١٠/ ٣٨٩.." (١)

٨٤٧. "[حرف الهاء]

حرف الهاء والألف

٥٣٢١- هاشم بن عتبة

(ب د ع) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة القرشي الزهري. وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو، ويعرف بالمرقال [١] .

نزل الكوفة، أسلم يوم الفتح. وكان من الشجعان الأبطال، والفضلاء الأخيار. فقئت عينه يوم اليرموك بالشام. وهو الذي فتح جلولاء من بلاد الفرس، وهزم الفرس، وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح، بلغت غنائمها ثمانية عشر **ألف ألف**. وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وكانت معه الراية، وهو على الرجالة، وقتل يومئذ، وفيها يقول [٢] :

أعور يبغي أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ، وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك، ويقول:

الفحل يحمي شوله [٣] معقولا

[وقاتل حتى قتل [٤]] ، وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة:

يا هاشم الخير جزيت الجنة ... قاتلت في الله عدو السنه

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٣/ ٩٥

روى عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يظهر المسلمون على جزيرة العرب، ويظهر المسلمون على فارس، ويظهر المسلمون على الروم، ويظهر المسلمون على الأعور الدجال. قاله أبو عمر [٥] .

---

[١] لقب بذلك لأن عليا رضى الله عنه أعطاه الراية بصفين، فكان يرقل بها، أي: يسرع- (تاج العروس) .

[٢] كان هاشم رضى الله عنه أعور. انظر ذلك والأبيات في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري: ٢٦٣، ٢٦٤:

والاشتقاق لابن دريد: ١٥٤، والاستيعاب لابن عبد البر: ٤/ ١٥٤٧.

[٣] الشول- بفتح فسكون-: الناقة التي شال لبنها، أي: ارتفع.

[٤] ما بين القوسين عن الاستيعاب. ومكانه في المصورة: «وقيل» . وفي المطبوعة: «وقيل فيه يقول ... » .

[٥] الاستيعاب: ٤/ ١٥٤٧.." (١)

٨٤٨. "عبد الله بن عامر: أن قيس بن حجر الكندي حدث الوليد بن عبد الملك: أن أبا سعد الخير الأنماري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن ربى وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفا، ثم يحثي لي ثلاث حثيات. قال قيس: فأخذت بتلبيب [١] أبي سعد فجذبته جذبة فقلت: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، بأذني ووعاه قلبي. قال أبو سعد: فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة **ألف ألف** وتسعين **ألف ألف**. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ذلك يستوعب إن شاء الله مهاجري أمتي، ويوفيه الله بشيء من أعرابنا. ومن حديثه: الوضوء مما مست النار.

سماه البخاري سعد الخير. وقال أبو زرعة: إنما هو أبو سعد.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٠١/٤

أخرجه الثلاثة.

٥٩٤٥- أبو سعد الزرقي

(ب د ع) أبو سعد الزرقي. وقيل: أبو سعيد.

قال أبو عمر: أبو سعد أشبه. وقال: ذكره خليفة بن خياط، فيمن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة، بعد أن ذكر أبا سعيد بن المعلى. وقال: لا يوقف له على اسم ولا نسبه بأكثر مما ترى. وقال: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم [٢] .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب بإسناده عن أبي داود الطيالسي: حدثنا شعبة، عن أبي الفيض، قال: سمعت عبد الله بن مرة يحدث عن أبي سعيد الزرقي: أن رجلا من أشجع سأل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن العزل؟ فقال: ما يقدر في الرحم يكن. [٣] . قال أبو عمر: وقال غير خليفة: أبو سعيد الزرقي، مشهور بكنيته، واختلف في اسمه فقيل: سعد بن عمارة. وقيل: عمارة بن سعد. روى عنه عبد الله بن مرة. وقيل في أبي سعيد الزرقي: عامر بن مسعود. وقال: وليس بشيء [٤] .

---

[١] يقال: أخذت بتلبيب فلان: إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه، وقبضت عليه نحره. والتلبيب: مجمع ما في موضع اللبب من ثياب الرجل.

[٢] الاستيعاب: ٤/ ١٦٧٢.

[٣] منحة المعبود، أبواب الأنكحة، باب «ثواب الرجل في إتيان زوجته، وما يقال عند إرادة الجماع، وما جاء في العزل» : ١/ ٣١٢.

[٤] الاستيعاب: ٤/ ١٦٧٢- ١٦٧٣.." (١)

٨٤٩. "٢٥٠٥- صعصعة بن صوحان

ب د ع: صعصعة بن صوحان.

وقد تقدم نسبه في أخيه زيد، وكان صعصعة مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره، وصغر عن ذلك، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس، وكان نصيحا

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٨/٥

خطيبا، لسنا دينا فاضلا، يعد في أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه حروبه، وصعصعة هو القائل لعمر بن الخطاب، حين قسم المال الذي بعثه إليه أبو موسى، وكان **ألف ألف** درهم، وفضلت فضلة فاختلفوا أين نضعها؟ فخطب عمر الناس، وقال: أيها الناس، قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس، فقام صعصعة بن صوحان، وهو غلام شاب، وقال: يا أمير المؤمنين، إنما تشاور الناس فيما لم ينزل فيه قرآن، فأما ما نزل به القرآن فضعه مواضعه التي وضعه الله عز وجل فيها، فقال: صدقت، أنت مني وأنا منك، فقسمه بين المسلمين.

وهو ممن سيره عثمان إلى الشام، وتوفي أيام معاوية، وكان ثقة قليل الحديث.

أخرجه الثلاثة.." (١)

٨٥٠. "٢٨٦٤- عبد الله بن جعفر

ب د ع: عبد الله بن جعفر ذي الجناحين بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، له صحبة، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة، وكان أبواه رضي الله عنهما هاجرا إليها، فولد هناك، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق، ويحيى بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم لأمهما.

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عن أمه أسماء، وعمه علي بن أبي طالب.

روى عنه بنوه: إسماعيل، وإسحاق، ومعاوية، ومحمد بن علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، والشعبي، وغيرهم.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله عشر سنين.

(٧٣٠) أخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه، وغير واحد بإسنادهم، إلى أبي عيسى الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: لما جاء نعي جعفر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اصنعوا لأهل جعفر طعاما، فإنهم قد جاءهم ما يشغلهم "

---

(١) أسد الغابة ط العلمية، ابن الأثير، أبو الحسن ٢١/٣

(٧٣١) وأخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن المخزومي، بإسناده إلى أبي يعلى الموصلي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، مولى الحسين بن علي، عن عبد الله بن جعفر، قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه ذات يوم، فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش نخل، يعني حائطا، فدخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه، قال: فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه إلى سنامه وذفريه فسكن، فقال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: هو لي يا رسول الله، قال: " أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى أنك تجيعه وتدئبه " وروى هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد ".

وكان عبد الله كريما جوادا حليما، يسمى بحر الجود.

(٧٣٢) أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي، إذنا، أخبرنا أبي، حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أخبرنا جدي أبو بكر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر، أخبرنا محمد بن القاسم بن خلاد، حدثنا الأصمعي، عن العمري، وغيره: أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير بن العوام **ألف ألف** درهم، فلما قتل الزبير، قال ابنه عبد الله لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك **ألف ألف** درهم، فقال: هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم لقيه فقال: يا أبا جعفر، وهمت، المال لك عليه، قال: فهو له، قال: لا أريد ذاك، قال: فاختر إن شئت فهو له، وإن كرهت ذلك فله فيه نظرة ما شئت، وإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت، قال: أبيعك ولكن أقوم، فقوم الأموال ثم أتاه، فقال: أحب أن لا يحضرني وإياك أحد، قال: فانطلق، فمضى معه فأعطاه حرابا وشيئا لا عمرة فيه وقومه عليه، حتى إذا فرغ قال عبد الله بن جعفر لغلامه: ألق لي في هذا الموضع مصلى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر في

موضع سجودي فحفر، فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: أقلني، قال: أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك، فصار ما أخذ منه أعمر مما في يد ابن الزبير وأخباره في جوده، وحلمه، وكرمه، كثير لا تحصى، وتوفي سنة ثمانين، عام الجحاف بالمدينة، وأمير المدينة أبان بن عثمان لعبد الملك بن مروان، فحضر غسل عبد الله وكفنه، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب، الناس يزدحمون على سريره، وأبان بن عثمان قد حمل السرير بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، وإن دموعه لتسيل على خديه، وهو يقول: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا واصلا برا.

وإنما سمي عام الجحاف لأنها جاء سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالإبل عليها أحمالها، وصلى عليه أبان بن عثمان، ورئي على قبره مكتوب:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجي وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وقيل: توفي سنة أربع أو خمس وثمانين، والأول أكثر، قال المدائني: كان عمره تسعين سنة، وقيل: إحدى، وقيل: اثنان وتسعون سنة.

أخرجه الثلاثة.." (١)

٨٥١. "٥٣٢٨- هاشم بن عتبة

ب د ع: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو، ويعرف بالمرقال. نزل الكوفة، أسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الأبطال، والفضلاء الأخيار، فقئت عينه يوم اليرموك بالشام، وهو الذي فتح جلولاء من بلاد الفرس، وهزم الفرس، وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح، بلغت غنائمها ثمانية عشر **ألف ألف**، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وكانت معه الراية، وهو على الرجالة، وقتل يومئذ، وفيها يقول:

أعور يبغي أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

لابد أن يفل أو يفلا فقطعت رجله يومئذ، وجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول:

---

(١) أسد الغابة ط العلمية، ابن الأثير، أبو الحسن ١٩٩/٣

الفحل يحمي شوله معقولا وقاتل حتى قتل، وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة:
يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة
وكانت صفين سن سبع وثلاثين.
٢٦٧٨ روى عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يظهر المسلمون على جزيرة العرب، ويظهر المسلمون على فارس، ويظهر المسلمون على الروم، ويظهر المسلمون على الأعور الدجال ".
قاله أبو عمر.
وقال ابن منده، وأبو نعيم: هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، وقيل: نافع أبو هاشم.
ورويا حديث عبد الملك، عن جابر، عن هاشم بن عتبة: " يظهر المسلمون "..
الحديث.
أخرجه الثلاثة.
قلت: كلام ابن منده وأبو نعيم يدل على أن هاشم بن عتبة يقال له: نافع أيضا، أو أن أبا هاشم كنية نافع، ولعل ابن منده رأى في موضع أخو هاشم، فظنها أبو فإنها تشتبه بها كثيرا، أو أن بعض النسخ كان فيها غلط ولم ينظر فيه، وتبعه أبو نعيم، أو لعلهما حيث رويا هذا الحديث عن هاشم، وروياه أيضا في كتابيهما عن نافع، ظناهما واحد، وليس كذلك، وإنما هما أخوان، وقد روى هذا الحديث عنهما، واختلف العلماء فيه كما اختلفوا في غيره، فإن كثيرا من أهل الحديث يروي الحديث من طريق عن زيد، ويختلفون فيه فيرويه بعضهم عن عمرو، وقد تقدم مثل هذا في الكتاب كثيرا، وقد تقدم ذكر نافع في ترجمته، وقد ذكرهما العلماء أنهما أخوان، والله أعلم.
والحديث عن نافع بن عتبة، هو الصحيح، وأما هاشم فقليل ذكره في الحديث.." (١)
٨٥٢. "٥٩٥١- أبو سعد الخير
ب د ع: أبو سعد الخير الأنماري وقيل: أبو سعيد، اسمه عامر بن سعد.

(١) أسد الغابة ط العلمية، ابن الأثير، أبو الحسن ٣٥٣/٥

شامي وقيل: عمرو بن سعد، قاله أبو عمر.
روى عنه عبادة بن نسي، وقيس بن حجر الكندي، وفراس الشعباني.
(١٨٤٥) أخبرنا يحيى بن محمود، إذنا بإسناده، عن ابن أبي عاصم: أخبرنا محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا الربيع بن نافع، عن معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الله بن عامر، أن قيس بن حجر الكندي، حدث الوليد بن عبد الملك، أن أبا سعد الخير الأنماري حدثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن ربي وعدني أن يدخل الجنة في أمتي سبعين ألفا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفا، ثم يحثي لي ثلاث حثيات ".
قال قيس: فأخذت بتلبيب أبي سعد فجذبته جذبة فقلت: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، بأذني ووعاه قلبي، قال أبو سعد: فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة **ألف ألف** وتسعين **ألف ألف**.
قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ذلك يستوعب إن شاء الله مهاجري أمتي، ويوفيه الله بشيء من أعرابنا " ومن حديثه: " الوضوء مما مست النار ".
سماه البخاري سعد الخير، وقال أبو زرعة: إنما هو أبو سعد.
أخرجه الثلاثة.." (١)

٨٥٣. "وفي هذه السنة أعني سنة أربع وستين وخمسمائة في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي إلى ديار مصر ومعه العساكر النورية. وسبب ذلك تمكن الإفرنج من البلاد المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا بلبيس قهرا في مستهل صفر من هذه السنة ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروهم ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها، فأحرق شاور مدينة مصر خوفا من أن يملكها الإفرنج، وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما، فأرسل العضد إلى نور الدين يستغيث به وصانع شاور الإفرنج على **ألف ألف** دينار يحملها إليهم، فحمل إليهم مائة ألف دينار وسألهم أن يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال وتحصيله، فرحلوا وجهز نور الدين العسكر مع

---

(١) أسد الغابة ط العلمية، ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٣/٦

شيركوه وأنفق فيهم المال وأعطى شيركوه مائتي ألف دينار سوى الثياب والدواب والأسلحة، وأرسل معه عدة أمراء منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على كره منه. أحب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بينه. وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه. وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم. ولما قارب شيركوه مصر رحل الإفرنج من ديار مصر على أعقابهم إلى بلادهم، فكان هذا لمصر فتحا جديدا، ووصل أسد الدين شيركوه إلى القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد إلى خيامه بالخلعة العاضدية، وأجرى عليه وعلى عسكره النفقة الوافرة، وشرع شاور يماطل شيركوه فيما كان بذله لنور الدين من تقرير المال وإيراد ثلث البلاد، ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم إلى أسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. ثم إن شاور عزم على أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرائه ويقبض عليهم، فمنعه ابنه الكامل بن شاور من ذلك. ولما رأى عسكر نور الدين من شاور ذلك عزموا على الفتك بشاور، واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك، فنهاهم عنه، واتفق أن شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم، وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه، فلقي صلاح الدين وجرديك شاور وأعلماه برواح شيركوه إلى زيارة الشافعي، وساروا." (١)

٨٥٤. "الملك إلى أخيه.

ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل إلى أخيه العادل ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أولا، وأخذ الملوك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك.

ولما استقر قدم صلاح الدين في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة وكان مقدم السودان فاجتمعت السودان فهم حفاظ القصر في عدد كثير وكان بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان وقتل منهم خلق كثير، وتبعهم صلاح الدين فأخلاهم قتلا وتهجيجا وتهيجا وحكم صلاح الدين على القصر وأقام فيه بهاء الدين قراقوش الأسدي

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي، بهاء الدين بن شداد /

وكان خصيا أبيض، وبقي لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين.

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة فيها سارت الإفرنج إلى دمياط وحصروها، وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح والذخائر، وأخرج على ذلك أموالا عظيمة، فحصروها خمسين يوما، وخرج نور الدين فأغار على بلادهم بالشام فرحلوا عائدين على أعقابهم ولم يظفروا بشيء منها. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة إقامة الإفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وفيها سار نور الدين وحاصر الكرك مرة ثم رحل عنه. وفيها كانت زلزلة عظيمة خربت الشام فقام نور الدين في عمارة الأسوار وحفظ البلاد أتم قيام وكذلك خرجت بلاد الإفرنج فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم عن قصد الآخر بعمارة ما خرب من بلاده.

وفيها في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه حمى حادة. ولما مات صرف أرباب الدولة الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زنكي بن مودود إلى أخيه الذي هو أصغر منه وهو سيف الدين غازي بن مودود، فسار عماد الدين زنكي إلى عمه نور الدين مستنصرا به. وتوفي قطب الدين وعمره أربعون سنة تقريبا وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا وكان من أحسن الملوك سيرة.." (١)

٨٥٥. "قال: كانت الفرنج في النوبتين اللتين استعان بهم شاور على أسد الدين قد شاهدوا الديار المصرية واطلوا على العورات وكشفوا المستورات وطعموا في البلاد وتجمعوا لها بالأحشاد وتوجهوا إليها سايرين وشايعتهم على قصدهم من أعيان مصر جماعة ما كانت للمصريين طاعة وشاوروا الفرنج على شاور لأنهم اعداؤه وقد أعياهم دواه وهم ابن الخياط وابن قرجلة وأمثالهم وتوجهوا من عسقلان في النصف من المحرم ووصلوا إلى بلبيس أول يوم من صفر واستولوا على أهلها قتلا وأسرا وأقاموا بها خمسة أيام ثم أناخوا على القاهرة في عاشر صفر وأحرق شاور مصر اليوم التاسع منه وخاف عليها من الفرنج وبقيت النار تعمل فيها إلى خامس شهر ربيع الأخر وكان غرضه أن يأمن عليها من العدو الكافر ثم ضاق الحصار

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي، بهاء الدين بن شداد /

وعرف شاور أنه يضعف عن الحماية وأن مبدأ الحفظ لا يصل إلى الغاية فشرع في تمحل الحيل فأرسل إلى ملك الفرنج يبذل له المودة وقال أمهلني حتى أجمع لك الدنانير وأطعمة في **ألف ألف** دينار معجلة منجمة ثم قال له: ترحل عنا وتوسع الخناق وتظهر الأرفاق وعجل له مائة ألف دينار حيلة وخداعا وواصل بكتبه إلى نور الدين مستصرخاً ومستنفراً وبما نال الإسلام من الكفر مخبرا وسير الكتب مسودة بمدادها كاسية لباس حدادها وفي طيها ذوايت مجذوذة ظن أنها من شعور أهل القصر للأشعار بما عراهم من بليه الحصر وأرسلها تباعاً وارادف بها نجابين سراعا وعامل الفرنج بالمطال وبالارسال حتى أتى الغوث ولما سمع أسد الدين بخبر الفرنج ساق من حمص في ليلة واحدة إلى حلب وقال لنور الدين أن الفرنج قد استحكم في البلاد المصرية طمعهم، وليس سواك في الوجود من يزحمهم ومتى تجمع العسكر وكيف تدفعهم فقال له: أن خزانتي لك فخذ منها ما تريد وأطلق في العاجل مائتي ألف دينار وأمر خازنه ولى الدين إسماعيل بأن يوصل إليه كثير ما يلتمسه والقليل. فمضى نور الدين لتسلم قلعة جعبر ومضى أسد الدين وحشد التركمان ولما عاد استقل نور الدين إلى دمشق وقدم صلاح الدين إليها السبق وكان وصوله إليها بكرة الأحد التاسع والعشرين من صفر وخرجنا إلى الفور وأسد الدين هناك في العسكر الجرار وأطلق لكل فارس عشرين ديناراً وعرضنا أكثر من خمسة آلاف (١١٧٠) من الرجال الأبطال وأضاف إليهم نور الدين ألف فارس من أمراء مماليكه عز الدين جرديك وغرس الدين قلج ومن أمراء خواصه عين الدولة ابن كوخات وينال بن حسان ومن شذ عني ذكرهم واجتمع في يوم كتاب الديوان والبيوت والأمراء وركبت العساكر في تلك الصحراء في عددهم الموفورة وألويتهم المنشورة فعرضناهم في ساعة واحدة بأقلام متعددة ورحلوا على قصد مصر في نصف شهر ربيع الأول وخيم نور الدين فيمن أقام معه برأس الماء نازلاً بمنزلة الفقيع على تلها مقيماً إلى أن يأذن الله في تلك العقدة بحلها فوصل المبشر برحيل الفرنج من القاهرة عند وصول خبر وصل العسكر فسيرنا كتب البشاير بالفتح والظفر.

ذكر ما اعتمده أسد الدين عند وصوله إلى مصر

وكأن وصوله إليها في سابع عشر ربيع الآخر قال: ولما سمع الفرنج نهوض عسكر الإسلام

أجفلوا إجفال النعام ورحل ملكهم إلى بلبيس ثم عاد إلى الساحل ودخل أسد الدين في التاسع منه إلى الإيوان وخلع عليه وفي العاشر منه نزل أهل مصر وسكنوها وتودد شاور إلى أسد الدين وتردد وتجدد بينهما من الوداد ما تأكد فقال صلاح الدين هذا أمر يطول ومسألة فرضها يعول ومعنا هذا العسكر الثقيل ولا استيلاء شاور ولا سيما إذا راوغ وغارر فأنفذ أسد الدين الفقيه عيسى إلى شاور وقال: أخشى عليك ممن معي من الناس فلم يكترث بمقالة وركب على سبيل انبساطه واسترساله فاعترضه صلاح الدين في الأمراء النورية فبغته وشحته وقبضه وأثبته ووكل به في خيمة ضربها له وحاول إمهاله فجاء من القصر من يطلب برأسه، جاء الرسول وأبوا أن يرجعوا إلا بنجح السؤل فحم حمامه وحمل إلى القصر هامة وذلك يوم السبت سابع عشر ربيع الآخر وتقلد أسد الدين الوزارة واستقل بأوزارها وعاد بالقاهرة إلى دارها ونعت بالملك المنصور ولما جاء المبشر إلى الشام كتبت إليه أهينه بقصيدة أولها:

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب ... كم راحة جنيت من دوحة التعب

أفخر فإن ملوك الأرض قاطبة ... أفلاكها منك قد دارت على قطب." (١)

٨٥٦. "قال: ولما انقضت مدة الأمان فتحت لأولياء الله أبواب الجنان، وذكرنا أن النزول على آمد في سابع عشر ذي الحجة وكان الاشتغال بالقتال باقي السنة فما استهلت السنة إلا وقد سفرت الحسنة ونطقت للبشاير الألسنة، وقيل للسلطان هذه آمد فيها ذخائر تربى على **ألف ألف** دينار، وما دخلت عن الوعد بأمد في شرط ولا قرار فقد بها المهام وخص وعم بها الخواص والعوام، وابن قرار أرسلان يقنع بأمد فارغة ويعدها حجة بالغة ونعمه سابغة فقال: نور الدين صار من أشياعنا فلا نضني عليه بهذه الأشياء ولا يظن بجحود هذه النعمة وهبنا وهبنا له الأصل مع الضفة بالفرع فما يليق بما سننته مكرماتنا من الشرع. فأما ما كان في الإهراء من أجناس الغلات وأنواع الحبوب فما يحويه علم المظنون وعلم المحسوب وأما الأمتعة والأسلحة (٢١٢ب) والعدد فما يحسره العدد ومنها أن برجا من سور المدينة يحتوي على ثمانين ألف شمعة، وأما المستعملات الأمدية من البسط والفرش والخيام فلا يدخل

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي، البنداري ص/١٤

حصرها تحت الأوهام وكان من جملة المستودعات القطن فقد أمتلئ به البلد ولا أقول الخزن وذكر أنه بيع منه سبع سنين فما فنى مع أن متولي البلد ببيعه غنى قال: وإنما ذكرت ذلك ليعلم أن الدنيا ما كان لها عند السلطان قدر وأنه لم ينطوا منه على قلبها صدر فأول يوم فتحها نصبت على سورها أعلامه ونفذت فيها أحكامه ثم سلمها إلى نور الدين بن قرار أرسلان وكتبت له بها وبأعمالها التقليد وتسلم مني لمغاليق المعاقل الاقليد واستعبد السلطان منه حرا وفاة ثمنه ووفى له ومكنه.

قال: ودخل السلطان إلى المدينة وجلس في دار الإمارة فهي على أحسن ما يمكن من العمارة، عالية الأبواب حالية البنيان رايقة الرواق شايقة الإشراق يحدث ربيع ربوعها بنيسان وتحدث ذكرى نباهتها بناء نسيانها هذه شيمة الدنيا لا يمق وامقا ولا يرمق رامقا في جنى منها جنت عليه، ومن علت يده فيها علت عليه وقد ظهرت آثار غدرها بابن نيسان حيث غادرته وقد رجا نصرها مخذولا، وتركته وقد اعتصم بها مبتذلا لليالي مبذولا، وهكذا نور الدين امتد زمانه وامتد إلى داره بعد سنين مكانه وسيأتي ذلك في موضعه ويشرح شأنه. ولما استقر السلطان في الدار استحضر نور الدين وأخذ يده واستوثق معه لحلف أكده وعقد ميثاق عقده وعاهده من طاعته على ما عهده وأقامه لملكه وفي دسته أقعده وشرط عليه طاعته وفي كل غزاة متابعته ومبادرته عند الاستدعاء ومسارعته وأنه يعمر البلد وأعماله ويعمها بإحسانه ويعيد ما تشعث منها إلى عمرانه ويسقط المكوث ويغبط النفوس ويبغى السعود ويمحى النفوس ثم استودعته وودعه بعد إن نور العيون مطلعه وأوضح وأعذب منهجه ومنهله وأتاه بجميلة تفصيلية جملة.

ذكر القوام أحمد بن سماقة وزير نور الدين محمد بن قرار أرسلان

قال: كان صدرا رحيب الصدر جليل القدر متحببا إلى القلوب بكرمه متقربا إلى الملوك بخدمته ناصحا بخدمة مخدومه مدبرا بقلمه لإقليمه، وهو الذي عطف قلب السلطان على صاحبه باستعطافه ونال مراده منه باستسعافه. ولما سأله السلطان في مبتدأ سفارته ومفتتح زيارته عن مشتهى مخدومه ومنتهى مرومه وما العمل الذي يقترحه وما الذي يستنجحه فقال: أنا أباه فخر الدين قرار أرسلان درج على جبره آمد فإن فتحتها له استعبدته للأبد وأرشدته

للجد لخدمتك إلى أوضح الجدد وأخذ اليد الناصرية لإتخاز يد نصرته وحسر لثام الحرص على تحصيل ما هو في حسرته فسبق الوعد وصدق واتفق من الفتح ما اتفق وكان الوزير المنعوت بقوام الدين قوام دولته وقوام مملكته. ودخل إلى سلطانه من باب عرفان وانتظم مع إخوانه ولم يزل نحوى مترددا وإلى متوددا حتى أخجلني بمننه وأثقلني بمنحه وشغلني بفروضه وسننه وجعلني في مقاصده مقصدا واتخذ عندي بصدق صداقته يدا، ونجحت له عند السلطان وسهلت حجابه وصوبت يديه آراءه وآلايه وقرر لي على مخدومه وظائف عطايا ورواتب هدايا استمرت من إحسانه واستقرت إلى أخر زمانه وسيأتي ذكر ذلك في مكانه ذكر الرحيل عن آمد والتوجه إلى الفرات لقصد حلب والولايات." (١)

٨٥٧. "قال: كان قد وصل صاحب أسد الدين إلى الفرات لتقرير ما يجري له من الولايات فأمر السلطان بنظم منثوره وضم نشره وكتاب منشوره فأجرى عليه جميع ما كان لأبيه وجئنا بعد ذلك إلى حمص وأقمنا واستعرضنا خزاينه واستخرجنا دفاينه وقسمنا ميراثه. وكانت أخت السلطان الحسامية زوجة ناصر الدين وهي مستحقة للثمن والباقي بين البنت والابن وخلفت عيناً وورقاً ومجتمعاً ومفترقاً ومبلغ التراث في الملك والعين والأثاث أناف على **ألف ألف** دينار فما أهاره السلطان طرفة ولا أمتري خلفه بل تركه على أهل التركة وأبقاه برمته لهم وأسد الدين مع صغره وإن كان شهماً لبيباً وسهماً مصيباً احتاج إلى أمير أمين يتقدم على أصحابه ويتولى مصالح بابه فرتب أميراً من الأسدية يعرف بأرسلان بوغا فولاه وأرلاده ولم يزل مستقلاً بالولاية إلى أن تفرد الأمير بالأمر لسداده وبلغ في السن مدى رشاده ونعت بالملك المجاهد وفي نسخة منشورة: وأنعمنا عليه بكل ما كان لوالده رحمه الله من البلاد والضياع والمعاقل والإقطاعات والولايات وقررناه عليه مستمراً على الدوام مصوناً من الأحداث معصومة سرايره المحصنة من الإنكاث وذلك حمص، سلمية، تدمر، وادي بني حصين، الرحبة، زلبية. واعتمد على الأمير الحاجب بدر الدين ابراهيم بن شروة الهكاري في ولاية قلعة حمص وما رأيت من الأكراد مثله ديناً ومروةً وكرماً وقوةً فأقام بها مدة حسنت فيها آثاره وشاعت بالخير أخباره إلى أن نقله السلطان إلى قلعة حلب فكان كما رغب ثم

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي، البنداري ص/٩٨

طلبه الملك العزيز في آخر عهد السلطان ورتبه في قوص. ولما فرغنا بحمص من إشغالها مرتبنا ولاة ولاياتها ونواب أعمالها عادنا هوى جلق وطيب هوائها وموافاة أندية أندائها ومعاودة جنا جناتها ومواعدة لذاة لذاتها فلما ترتبنا واستطبنا لها النشر والنشق قال لي السلطان: جرد القلم فأبد مشق دمشق واكتب إلى الأولياء وبشرهم بوصولنا فقد هبت لهم قبول إقبالنا باقبال قبولنا والحمد لله الذي أعادنا ورد إلينا برد البلاء بلادنا ولما شاع بدمشق خبر دنونا احتفل أهلها واجتمع بالمسار شملها وطلعت أعيانها ونبعت عيونها ووافت أكبارها وعونها وتطبقت على سنة الأمن بقدومنا جفونها وراقنا تلقي أود الأمل وملقى أخلاء العمل فاتفقت المتعشقة وسمعت الطليقة ودخلنا المدينة وزينة الدنيا خارجة وسكينة النعمى فارجة وكان الناس قد ساءهم خبر المرض فسرهم عيان السلامة وما ألذ الرجاء بعد الإبلاس والثراء بعد الإفلاس وانهم ظفروا في الإيحاش بالإيناس وامنوا بمشاهدة الأنوار السلطانية حنادس الوسواس واجتمع السلطان في القلعة بأهله واقلع الزمان عن جهله وشاهدنا الفضل والكرم بالمشاهدة الفاضلية وعدنا إلى السعادة القديمة واجتمع السلطان به فبثه أسراره وزاره مرة واستزاره ودخل جنته وجنى ثماره وراجعه في مصالح دولته واستشاره وعمل بما أشار به بعد أن شاء الله واستخاره وعاد الهوى وعدنا وزاد الحجى وزدنا ووفينا بما نذرنا وانجزنا ما وعدنا وأحيي السلطان سنتي السعاف والإنصاف وأجنى قطاف الألطاف وجلس في دار العدل لكشف المظالم وبث المكارم واحياء المعالم.

ذكر ما استأفه السلطان من نقل الولايات." (١)

٨٥٨. "(فإنا لله وإنا إليه راجعون)

من حادثة تقصم الظهر، وتهدم العمر، وتفت في العضد، وتوهى الجلد، وتضاعف الكمد، وتشيب الوليد، وتنخب لب الجليد، وتسود القلب، وتذهل اللب، فحينئذ تقهقر المملوك على عقبيه ناكصا، ومن الأوبة إلى حيث تستقر فيه النفس بالأمن آيسا، بقلب واجب [١] ، ودمع ساكب، ولب عازب، وحلم غائب، وتوصل [٢] ، وما كاد حتى استقر بالموصل، بعد مقاساة أخطار، وابتلاء واصطبار، وتمحيص الأوزار، وإشراف غير مرة على

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي، البنداري ص/١٣١

البوار والتبار. لأنه مربين سيوف مسلولة، وعساكر مغلولة، ونظم [٣] محلولة. ودماء مسكوبة مطلولة [٤] ، وكان شعاره كلما علا قتبا، أو قطع سبسبا: (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) [٥] . فالحمد لله الذى أقدرنا على الحمد، وأولانا نعماء تفوت الحصر والعد.

وجملة الأمر [أنه [٦]] لولا فسحة في الأجل، لعز أن يقال: سلم من البأس أوصل، ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون، وألحق **بألف ألف ألف ألف** ألف هالك بأيدى الكفار أو يزيدون، وخلف خلفه جل ذخيرته، ومستمد [٧] معيشته.

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى ... أعز وأحداث الزمان تهون

وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه ... وبت أريه الصبر كيف يكون

---

[١] واجب: مضطرب.

[٢] ابن خلكان: «فتوصل» .

[٣] ابن خلكان: «ونظام عقد محلولة» .

[٤] مطلولة: مهدرة.

[٥] سورة الكهف ٦٢.

[٦] من ابن خلكان.

[٧] كذا في ب وابن خلكان، وفي الأصل. «مستمدة» .." (١)

٨٥٩. "جميعها إِلَى بختيشوع ابنه فعمد بختيشوع إِلَى الدير فعمره وجمع لَهُ رهباناً وأجرى عليهم الحرايات والنفقات.. وهذا ثبت مَا كان لجبرائيل من الرزق والرسوم والصلات ذكر أن رزقه كَانَ برسم العامة فِي كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم وبرسم الخاصة فِي المحرم فِي كل سنة من الورق خمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم ولفصد الرشيد دفعتين فِي السنة مائة ألف درهم ولشرب الدواء دفعتين فِي السنة مائة ألف درهم ومن أصحاب الرشيد كل سنة عَلَى مَا فصل مع مَا فِيهِ من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب من الورق أربعمائة ألف درهم.. تفصيل ذَلِكَ عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، جمال الدين ٩٦/٤

جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم فاطمة سبعون ألف درهم إبراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن غلة ضياعه بجند يسابور والسوس والبصرة والسواد فِي كل سنة ثمانمائة ألف درهم ومن فضل المقاطعة سبعمائة ألف درهم وَكَانَ يصير إِلَيْهِ من البرامكة فِي كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم.. تفصيل ذَلِكَ يحيى بن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير **ألف ألف** ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم فيكون جميع ذَلِكَ فِي خدمته للرشيد وهي ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامة وهي ثلاث عشر سنة سوى الصلات الجسام فإنها لَمْ تذكر فِي هَذَا المدرج من الورق ثمانية **ألف ألف** درهم وثمانمائة ألف درهم الخرج من ذَلِكَ فِي النفقات والصلات والكفالات والصدقات عَلَى مَا تضمنه المدرج من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق سبعون **ألف ألف** وستمائة ألف درهم ثُمَّ بعد ذَلِكَ وصى لابنه يختيشوع وجعل المأمون الوصي فِيهَا كما ذكرنا سالفاً سبعمائة ألف دينار وذكر إبراهيم بن المهدي أنه تخلف عن مجلس محمد الأمين فِي أيام خلافته عشية من العشايا لدواء وَكَانَ أخذه وإن جبرائيل باكره غداة اليوم الثاني فأبلغه سلام الأمين وسأله عن حاله كَيْفَ كَانَتْ فِي دوائه ثُمَّ دنا منه فقال أمير المؤمنين فِي تجهيز علي بن عيسى إِلَى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيراً فِي قيد من." (١)

٨٦٠. "كأنّما مُنْتَني أقماعِ ما مَرَطَتْ ... منَ العَفاءِ بِلِيتَيْها الثآليلُ

فقلت: لا والله، فالتفت إلى يحيى وقال: أوَجَبَ؟ قال: وجَبَ. قال: أفأزيدُك؟ قال: وأيُّ خيرٍ لم يزدني منهُ أميرُ المؤمنين؟ قال: قول النابغة الجَعْدي:

رَمى ضِرْعَ نابٍ فاستهلّ بطَعْنَةٍ ... كحاشيةِ البُرْدِ اليَماني المسَهَّمِ

ثم التفت الى الفضْل فقال: أوجبَ؟ قال: وجب، فقال: أأزيدُك؟ قال: ذاك الى أمير المؤمنين، قال: قول الأعرابي:

بها ضرْبُ أنْدابِ العَفايا كأنّه ... ملاعِبُ وِلدانٍ تخُطُّ وتصْمَعُ

ثم التفتَ الى جعفَر فقال: أوجَبَ؟ قال: وجبَ. قال: أفأزيدك؟ فقال: لأمير المؤمنين عُلوّ

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/١١٣

الرأي، قال: قول عديّ بن الرّقاع:

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِه ... قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مِدادَها

قال: ثم أطرقَ الرّشيد، ورفعَ طرْفَه وقال: يا أصمعي، أتُراك، تغبُنُني عقلي بانحطاطِك في هواي؟ فقلت: كلا والله يا أمير المؤمنين إنّك لتَجِلُّ عن الحَرْش قال: انظرْ حسناً، قلت: قد نظرتُ، قال: فالسبق لمنْ؟ قلت: لأمير المؤمنين. قال: قد أسهَمْتُك منه العُشر، والعُشُر كثير، ثم رمى بطرفِه الى يحيى فقال: المالَ، تهَدُّداً ووعيداً، فما كان إلا كلا ولا، حتى نُضّدت البِدرُ بين يديه فكادَت تحولُ بيني وبينه، ورأيتُ ضوءَ الصبح قد غلبَ ضوءَ الشمعِ، فأشار الى خادمٍ على رأسه فدفعَ إليّ من المال، وهو ثلاثة **ألف ألف** دِرهَم، ثلاثين بَدْرة، فانصرفتُ بها الى المنزل، ونهض عن مجلسه. فكانت أسعدَ ليلةٍ ابتسمَ بها صباحٌ عن ناجزِ الغنى.

قال بشار: ولما نظمتُ قولي كأنّ مثار النّقْعِ البيت وقد تقدم ذكرُه، عُدتُ أوردتُ المعنى في أقرب لفظٍ فقلت:

من كلّ مُشتَهِرٍ في كفّ مُشتهرٍ ... كأنّ غُرَّتَهُ والسّيفَ نجْمانِ

فشبّهْتُ غُرّةَ الرجل والسيفَ بنجمين. وتبعهُ مسلم بن الوليد فقال:

في جحَلٍ تُشرقُ الأرضُ الفضاءُ به ... كالليلِ أنجمُهُ القُضْبانُ والأسَلُ

وأخذَه منصور النَّمِريّ فقال:

ليلٌ من النّقْعِ لا شمسٌ ولا قمرٌ ... إلا جَبينُك والمِذْروبةُ الشُّرُعُ

ولرجلٍ من بني أسد يقول:

حلَقَ الحوادثُ لمتي فترَكْنَني ... رأساً يصِلُّ كأنّهُ جُمّاحُ

وزَكا بأصداغي وقَرْنِ ذُؤابَتي ... قبَسُ المِسيبِ كما زَكا المِصباحُ

جُمّاح: وجمعه جَماميح، وهو سهمٌ صفر لا زُجَّ له، يُجعلُ في رأسه طين كالكتلة يلعبُ بهاالصبيان. وقريب من هذا التشبيه قول الآخر وله حكاية:

ورُحْتُ برأسٍ كالصُخَيْرةِ أشرفَتْ ... عليها عُقابٌ ثمّ طارَ عُقابُها

وراح بها ثوْرٌ ترِفُّ كأنّها ... سلاسِلُ برقٍ وبْلُها وانسكابُها

وأنشد أبو زيد:

كأنّ مُلْقى زِمامٍ عندَ ركبتها ... على الجَدالةِ أيْنٌ غيرُ مُنسابِ
وقال أبو دؤاد الإيادي:
تنازعُ مَثْنى حضْرَميٍّ كأنّهُ ... حُبابُ نقاً يتلوهُ مُرتَجِلٌ يرمي
وقال النابغة الذُبياني:
مَقذوفةٌ بدخيسِ النّحضِ بازِلُها ... له صريفٌ، صَريفَ القَعْوِ بالمسَدِ
هذا يسمّونه أهلُ البديع التشبيهَ المعرّى، فإذا شبّهوا ما لهُ حركة وجرسٌ نَصَبوا كما قالوا: صريفٌ صريفَ، نصباً، وإذا لم يكن كذلك رفَعوا كما يقول القائلُ: له رأسٌ رأسُ الأسدِ، رفعاً.
ومنه تشبيهٌ بالفِعْلِ وهو قولُهم: هو يفعَلُ فِعْلَ الكرامِ، ويحْلَمُ حِلمَ الأحنف. والمعنى: يفعَلُ فِعْلاً كفعلِ الكرامِ، ويحْلُم حِلْماً كحِلْمِ الأحْنَفِ. ومنه قوله تعالى: (وترى الجِبالَ تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرّ السّحابِ) . وقال عنترة في تشبيه الألوية:
كتائبُ تُزْجى، فوقَ كلِّ كَتيبةٍ ... لواءٌ كظِلِّ الطّائرِ المتصرّفِ
وله في تشبيه القتلى:
كأنّهم بجَنْبِ الشّعْبِ صرْعَى ... تساقَوْا بينهم كأسَ المدامِ
وله في تشبيه الدّمعِ:
أفَمِنْ بُكاءِ حمامةٍ في أيْكةٍ ... فاضَتْ دُموعُك فوقَ ظهْرِ المحْملِ
كالدُرِّ أو نظْمِ الجُمانِ تقطّعَتْ ... منهُ مَعاقِدُ سِلْكِهِ لم يوصَلِ." (١)
٨٦١. "لحيةٌ كثّةٌ وأنفٌ طويلٌ ... وسوى ذاك ذاهبٌ في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السّخ ... ف ويزري بالماجد الجحجاح
بارد الظرف مظلم الكذب تيّا ... هٌ معيد الحديث سمج المزاح
فبعث إليه أبان: لا تذعها وخذ ال**ألف ألف** درهم، فبعث إليه أبو نواس: لو أعطيتني مائة **ألف ألف** ما كان بد من إذاعتها! فيقال إن الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال: لا حاجة لي في أبان، قد رمي بخمس في بيت، لا يقبله على واحدة منهن إلا جاهل!

---

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل ص/٢٩

فقيل له: كذب عليه! فقال: قد قيل ذلك، فأقصاه. كذا قال الشيباني، فإن يك صحيحاً، فقد أعتبه، وعاود فيه مذهبه.

قال أبو الفرج الأصبهاني، وذكر أبان: خص بالفضل وقدم معه، فقرب من قلب يحيى بن خالد، وصار صاحب الجماعة، وذا أمرهم؛ ويقال إنه عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه، فقالوا له: وما تريد من ذلك؟ قال: أريد أن أحظى منه بمثل ما حظي به مروان." (١)

٨٦٢. "١٠٩ - خليل بن إسحاق بن ورد أبو العباس

مولده بطرابلس وهو من أبناء جندها وكان في أول أمره يطلب العلم والأدب ويصحب الصوفية ويبيت في المساجد إلى أن خالف أهل طرابلس بلده سنة تسع وتسعين ومائتين فكان هو المتولي لعذابهم وأخذ أموالهم وذلك في أول دولة عبيد الله المهدي واتبع القائم أبا القاسم محمد بن عبيد الله المهدي في مسيره إلى محاربة أهل مصر وهو إذ ذاك ولى عهد فلحقه بالإسكندرية وكان المتولى لجباية الأموال والنظر فيها وانصرف إلى المهدية فقدم على خيل إفريقية وكان أمر جندها إليه مع النظر في البحر

وخرج إلى صقلية واليا على أهلها فأهلكهم جوعا وقتلا وهرب كثير منهم إلى بلد الروم وكان يقول بعد وصوله إلى إفريقية مفتخرا المكثر يقول إني قتلت وأهلكت **ألف ألف** والمقلل يقول ستمائة ألف وكان خروجه إليها في أول دولة القائم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

وقد كان المهدي عبيد الله سخط عليه في آخر دولته فخاف ولما توفي أمنه القائم واستعمله فجار أشد الجور ونعوذ بالله من الحور بعد الكور

(ثم إن القائم صرفه عن صقلية واستقدمه منها وقدمه لحرب أبي يزيد الخارجي وأخرجه إلى مدينة القيروان في ألف فارس من وجوه العبيد فأساء معاملتهم حتى أضغنهم ودبروا عليه وقصده أبو زيد فدخل القيروان وحصره بداره إلى أن أخذه وأصحابه فاعتقلهم ثم قتلهم جميعا بباب أبي الربيع وأمر بهم فصلبوا." (٢)

---

(١) إعتاب الكتاب، ابن الأبار ص/٨٠

(٢) الحلة السيراء، ابن الأبار ٣٠٢/١

٨٦٣. "وهو عائد من الغزاة، فلما وصل إلى منبج سأل العباس الطعام وكان جائعاً فقدم إليه طعام كثير فأكل. فلما طلب الماء منع وأدرج في مسح فمات بمنبج في ذي القعدة، من سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وصلى عليه بعض إخوته ودفن بمنبج. وولى المعتصم حلب وقنسرين حربها وخراجها وضياعها عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح بن علي الهاشمي، ثم إنه ولى أشناس التركي الشام جميعه والجزيرة ومصر، وتوجه وألبسه وشاحين بالجوهر في سنة خمس وعشرين ومائتين.

ونظر في صلات المعتصم لأشناس فوجد مبلغها أربعين **ألف ألف** درهم. وأظن أنه بقي في ولايته إلى أن مات سنة ثلاثين ومائتين في أيام الواثق.

خلافة الواثق

وولى الواثق عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي حلب وقنسرين حربها وخراجها وضياعها، وأظنه كان متولياً في أيام المعتصم من جهة أشناس، فأقره الواثق على ولايته.

وولى الواثق قنسرين وحلب والعواصم، بعد عبيد الله، محمد بن صالح بن عبد الله بن صالح فكانت سيرته غير محمودة. وكان أحمر أشقر، فلقب: سماقة لشدة حمرته. ويقال: إنه أول من أظهر البرطيل بالشام، وأوقع عليه هذا الاسم، وكان لا يعرف قبل ذلك إلا الرشوة على غير إكراه. وكان أكثر الناس سكوتاً وأطولهم صمتاً لا يكاد يسمع له كلام إلا في أمر يأمر به، أو قول يجيب عنه.

وكان قاضي حلب في أيامه أبا سعيد عبيد بن جناد الحلبي توفي سنة إحدي وثلاثين ومائتين، وكان المأمون ولاه قضاء حلب. وله يقول عمرو بن هوبر الكلبي في قصيدة يغض منه، أولها:

لا در در زمانك المتنكس ... الجاعل الأذناب فوق الأرؤس." (١)

٨٦٤. "[ذكر اخرى فى بالس]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي قرأت في كتاب جغرافيا لابن حوقل النصيبي قال: بالس

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب، ابن العديم ص/٤٢

وهي مدينة على شط الفرات من غربيه، صغيره، وهي أول مدن الشام على الفرات، فعفت آثارها ودرست قوافلها وتجارها بعد سيف الدولة، وهي مدينة عليها سور أزلي، ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات، وأكثر غلاتها القمح والشعير، ومن مشهور أخبارها أن المعروف بسيف الدولة عند انصرافه عن لقائه صاحب مصر، وقد هلك جميع ماله، أنفذ إليها المعروف بأبي حصين القاضي، فقبض من تجار كانوا بها، توافرت لهم الأوقات ولم يطلق لهم النفور مع خوف بالهم، فأخرجهم عن أحمال بز، وأطواف زيت الى ما عدا ذلك من متاجر الإسلام في دفعتين بينهما شهور قلائل وأيام يسيرة **ألف ألف** دينار «١» .

ونقلت من كتاب البلدان تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، وذكر بالس وقال: وهي مدينة قديمة على شاطىء الفرات في أصل جبل، ومنها تحمل التجارات التي ترد من مصر وسائر أرض الشام في السفن إلى بغداد، وخراج بالس إلى عامل ديار مضر، وحربها وصلاتها إلى عامل جند قنسرين والعواصم، وأهلها أخلاط من العرب والعجم (٤٠- و) .." (١)

٨٦٥. "ونزل الغيث لنا حتى ربا ... ما كان من نشر وما تصوبا

فمرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال هرون: وبك أهلا.

العمري:

هو حفص بن عمر.

العبسي:

صاحب اسحاق بن ابراهيم الموصلي، قدم حلب مع اسحاق في صحبة المأمون، حين قدمها ونفذ منها الى دمشق.

وحكى عن المأمون.

أنبأنا أبو محمد وأبو العباس ابنا عبد الله، وأبو البركات سعيد بن هاشم الأسديون قالوا: كتب الينا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: قرأت على أبي القاسم الخضر بن الحسين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ١٢٣/١

بن عبدان عن عبد العزيز بن أحمد قال: أخبرنا عبد الوهاب الميدان قال: أخبرنا أبو سليمان بن زبر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن جعفر قال: أخبرنا محمد بن جرير قال: وذكروا عن العبسي صاحب اسحاق بن ابراهيم قال: كنت مع المأمون بدمشق، وكان قد قل المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك الى أبي اسحاق المعتصم، فقيل له: يا أمير المؤمنين كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعه.

قال: وكان حمل اليه ثلاثون **ألف ألف** من خراج ما كان يتولاه، قال:

فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال.

قال: فخرجا حتى أصحرا، ووقفا ينتظرانه، وكان قد هيء بأحسن هيئة وحليت أبا عره، وألبست الأحلاس الموشاة، والجلال المصبغة (٢٦٨- و) وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر، وأبديت رؤوسها.." (١)

٨٦٦. "قال: فنظر المأمون الى شيء حسن فاستكثر ذلك، وعظم في عينه واستشرفه الناس ينظرون اليه ويتعجبون منه، فقال المأمون ليحيى بن أكثم: يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين الى منازلهم، وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم، إنا إذا للئام.

ثم دعا محمد بن يزداد فقال: وقع لآل فلان **بألف ألف**، ورجله في الركاب، ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها، قال: فو الله إن زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ورجله في الركاب، ثم قال: ادفع الباقي الى المعلى لعطاء جندنا.

قال العبسي: فخرجت حتى قمت نصب عينه، فلم أرد طرفي عنه يلحظني إلا رآني بتلك الحال، فقال: يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة آلاف ألف، لا يخلسن ناظري، فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال «١»." (٢)

٨٦٧. "أنا من عرفت جلادة وحزامة: سعيد بن جباءة: بمغرور: ٤٢٨٩

أناس علي الخير منهم وجعفر: دعبل الخزاعي: دو المثفنات: ٣٥٠٠

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٤٧٦٩/١٠

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٤٧٧٠/١٠

أني استحيتك أن أقول بحاجتي: كثير: فتفهم: ١٤٢٤

اني أشير على العزاب ان قبلوا: عبد الله بن المبارك: بطرطوس: ٢٠٣

أني امرؤ لا شائن حسبي: قيس بن عاصم: افن: ١١٣٨

اني رأيتك جالسا في مجلس: المتنبي: وقاموا: ٦٧١

اني زعيم لكم بضرب: رياح بن عتيك: الصلب: ٣٧٢٤

اني سالتك بالذي: المتنبي: بالوصي: ٦٧٦

اني عرفت علاج القلب من وجع: المعتز: والجزع: ٣٧٧٢

اني قمرتك يا همي ويا أملي: المعتز: علل: ٣٧٧٣." (١)

٨٦٨. "كأن قائلا يقول له: يا فلان رجع بدالك مما هممت به من حط المكوس عن الناس، لو كنت تركته لله عز وجل لكان عوضك خيرا مما تركت، فانتبه فقال: والله لا أخذتها لقاء الله عز وجل، ثم أمر فحطت عن الناس بأسرها. (١٣١- ظ)

قال: ثم بقي مدة يسيرة وركب حتى أتى الى سفح الجبل فوقعت رجل الفرس في مثل الخوار من الأرض فنظروا، فإذا هو كنز فيه **ألف ألف** دينار، فأخذها وبنى منها مسجد ابن طيلون بمصر، ووجه الى الثغور بأربعمائة ألف دينار، واستقل ببقية المال، ولم يأخذ المكوس أيام حياته «١» .

هكذا قال: «ابن طيلون» وهي لغة العوام، وقد كان أبو الغنائم الزيدي يقع في ذلك كثيرا وكان لحانا. (١٣٢- و)

نقلت من خط أبي الحسين علي بن المهذب بن أبي حامد المعري في تعليق له حمله إلي بعض عقبه- في التاريخ، سنة سبعين ومائتين، وفيها: توفي أحمد بن طولون في ذي العقدة، وقام مكانه ابنه خمارويه.

ونقلت من «تاريخ مصر وذكرولاتها» تصنيف أبي بكر عبيد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم قال: وفي سنة أربع وخمسين ومائتين ولي أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين.

وقال: في سنة تسع ابن طولون على حاله على الصلاة، وابن المدبر على الخراج؛ وفيها توفي

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٤٨٩٢/١١

المهتدي وبويع للمعتمد.

قال: وفي سنة ستين ومائتين أحمد بن طولون على الصلاة الى سنة سبعين ومائتين وفيها توفي أحمد بن طولون لعشر ليال خلت من ذي القعدة «٢» .

بغية الطلب في تاريخ حلب م (٥٣)." (١)

٨٦٩. "فدار حول الرافقة، ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع، فوقع (١٣٣- ظ) فيها صلات أحصيت **ألف ألف** وسبعمائة ألف، فلما فرغ نظر إلي مستطعما للكلام، فقلت: أصلح الله الأمير، ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن، ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

«١» فجئت بالأخرى التي فيها إن إنه لا يحب المسرفين

«٢» فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا.

أحمد بن يزيد بن خالد:

حدث بحلب عن يوسف بن يونس أبي يعقوب الأفطس الطرسوسي روى عنه عصمة بن بجماك.

أنبأنا أبو الفرج محمد بن علي بن حمزه القبيطي قال: أخبرنا أبو الكرم الشهرزوي عن أبي القاسم الاسماعيلي قال: أخبرنا أبو القاسم السهمي قال:

أخبرنا أبو أحمد بن عدي قال: وحدثني عصمة بن بجماك قال: حدثني أحمد بن يزيد بن خالد بحلب، ح.

قال ابن عدي وحدثنا ابن شبيب قال: حدثنا محمد بن يزيد الكندي قالا:

حدثنا يوسف بن يونس أبو يعقوب الأفطس قال: حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يدعو يوم القيامة بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه فيسائله عن جاهه كما يسائله عن ماله» «٣» .

من اسم أبيه يعقوب من الاحمدين

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٨٣٣/٢

(١٣٤- و)

أحمد بن يعقوب بن أحمد بن أبي عبيدة:

محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب." (١)

٨٧٠. "قال أبو عمرو: وأخبرني علي بن سلمة قال: حدثنا شاذان وكان وكيلا لآل طاهر قال: رأيت الليلة التي مات فيها اسحاق بن إبراهيم كأن عليه ازارا ورداءا وهو يتحرك كأنه قائم مستقبل قبره الذي دفن فيه ومعه رجال كثير كأنهم قالوا: لاسحق ابن إبراهيم: أين تريد؟ فقال اسحاق بن إبراهيم: أريد الحج «١» .

اسحاق بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق بن أسعد الخزاعي،

مولاهم، أبو الحسن، وهو ابن عم طاهر بن الحسين ذي اليمينين، ومصعب ابن رزيق مولى خزاعة، ولي حلب والعواصم بأسرها والثغور، استعمله المأمون عليها، وعزل ابنه العباس بن المأمون عنها في سنة أربع عشرة ومائتين.

وقرأت في تاريخ محمد بن أبي الأزهر الكاتب أن ذلك كان في سنة خمس عشرة (٢٣٥- ظ) ومائتين، قال: ثم عزل المأمون إسحاق بن ابراهيم في السنة التي ولاه وأعاد ابنه العباس بن المأمون الى الولاية، وعقد لإسحق ولاية مصر.

وقد روي عنه إنشاد من الشعر، وحكى عنه أحمد بن محمد بن المدبر، وأبو حشيشة، وكان أميرا عاقلا متميزا مذكورا وجيها كريم الأخلاق، وعظم أمره عند المتوكل حتى جعل إليه أمر القضاء، فعزل وولى.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو القاسم بن بوش الآزجي قال: أخبرنا أبو العز بن كادش قال: أخبرنا أبو علي الجازري قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال: حدثنا علي بن محمد ابن الجهم أبو طالب الكاتب قال: حدثني القاسم بن أحمد الكاتب قال: حدثني أحمد بن محمد بن مدبر قال: حدثني إسحاق بن ابراهيم بن مصعب قال: تضمنت السواد من المأمون لسنة ثلاث عشرة ومائتين بأربعمائة ألف كر شعير مصرفا بالفالج «٢» حاصلا وثمانية آلاف درهم سوى مؤن العمل وأرزاق

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ١٢٤٧/٣

العمال وغير ذلك، فارتفع لي فيه من الفضل بعد المؤن والأرزاق الجارية عشرون **ألف ألف** درهم، قال: فأتيت المأمون فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد استفضلت في ضمان السواد

بغية الطلب في تاريخ حلب م (٨٩)." (١)

٨٧١. "عشرين **ألف ألف** درهم، قال: قد سررتني وقد سوغتكها، ولكن أكتب الى عبد الله ابن طاهر فعرفه أني إنما ضمنتك السواد له (٢٣٦- و) وسوغتك هذا الفضل لمكانه ومحله مني، ففعلت.

قال: فكتب إلي عبد الله بن طاهر قد سرني ما كتبت به من ربحك عشرين **ألف ألف** درهم وتسويغ أمير المؤمنين إياك ذلك، وأمير المؤمنين أجل قدرا وأعظم خطرا أن يستكثر هذا من فعله أن كان أهلا لما هو أكثر منه، وليس ينبغي يقنع لك بهذا دون أن أضيف إليه شيئا آخر من مالي، فاقبض من غلة ضياعي مائة **ألف ألف** درهم «١» .

قرأت بخط محمد بن الحسن بن محمد الصيرفي في جزء فيه أخبار ونوادر سمعها من أبي محمد علي بن أحمد الماذرائي عن شيوخه، قال الماذرائي: وأنشدني أبو القاسم- يعني علي بن الحسن بن شمردل الكاتب قال: أنشدني بعض العباسيين ببغداد قال: سمعت إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الطاهري ينشد:

لو كنت أحمل خمرا يوم زرتكم ... لم ينكر الكلب أني صاحب الدار

لكن أتيت وريح المسك يفضحني ... والعنبر الورد أذكيه على النار

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني ... وكان يألف ريح الزق والقار

وقرأت بخط محمد بن الحسن بن محمد الصيرفي في هذا المجموع: قال الماذرائي: أخبرني محمد- يعني أبا الحسين محمد بن حميد الأنباري- قال:

أخبرني العباسي قال: حدثني أبو حشيشة قال: كنت في منزلي بمدينة السلام فأتاني رسول اسحاق (٢٣٦- ظ) بن ابراهيم قبل صلاة المغرب في الحضور، فقلت لرسوله: ومن عنده؟ فقال بعث الى بدل الكبيرة وعمرو بن بانة، قال: فصرت الى داره فرأيت آلة الشرب وآنية

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ١٤٠٩/٣

النبيذ والفواكه والرياحين في صحن الدار وهو جالس في قبته التي كانت مشرفة على دجلة، فدخلت ووافى عمرو بن بانة ووافت بدل، فأومأ إلينا بالجلوس فجلسنا وما فينا أحد ينطق وهو في صدر المجلس." (١)

٨٧٢. "فأخطأ فيه، فقلت: أخطأت ويلك، ثم تغنى صوتا ثالثا من الكامل شعره لكثير والغناء لمعبد وهو:

إني استحيتك أن أقول بحاجتي ... فإذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله إن أنبأته ... أحدا ولا أظهرته بتكلم

فأخطأ فيه فقلت: أخطأت ويلك، فغضب وقال: يا اسحاق يأمرك الأمير بالبكور فتأتي ظهرا وتغنيت أصواتا كلها يحبها ويطرب لها فخطأتني فيها وتزعم أنك لا تضرب بالعود إلا بين يدي خليفة أو ولي عهد، ولو قال لك بعض البرامكة مثل ذلك لبكرت وضربت وغنيت، فقلت: ما ظننت أن هذا يجترئ علي، وو الله ما أبديه انتقاصا لمجلس الأمير أعزه الله، ولكن اسمع يا جاهل، ثم أقبلت على ابن هشام فقلت:

دعاني- أصلح الله الأمير- يحيى بن خالد يوما وقال لي: بكر فإني على الصبوح، وقد كنت يومئذ في دار بأجرة، فجاءني من الليل صاحب الدار فأزعجني إزعاجا شديدا فجرت مني يمين غليظة أني ما أصبح حتى أتحول، فلما أصبحت خرجت أنا وغلماني حتى اكتريت منزلا وتحولت، ثم صرت الى يحيى وقت الظهر، فقال لي:

أين كنت الى الساعة؟. فحدثته بقصتي، فقعدنا على شرابنا وأخذنا في غنائنا، فلم ألبث أن دعا يحيى بدواة وقرطاس فوقع (٢٤٦- ظ) شيئا لم أدر ما هو، ثم دفع الرقعة الى جعفر فوقع فيها شيئا ودفعها إلي، فإني لأنظر فيها ولم أدر ما تضمنت إذ أخذها الفضل من يدي فوقع فيها شيئا ودفعها إلي، وإذا يحيى قد كتب: يدفع الى اسحاق **ألف ألف** درهم يبتاع بها منزلا، وإذا جعفر قد وقع: يدفع الى اسحاق **ألف ألف** درهم يبتاع بها أثاثا، وإذا الفضل قد وقع: يدفع الى اسحاق **ألف ألف** درهم يصرفها في نفقاته ومؤونته، فقلت في نفسي: هذا حلم، فلم ألبث أن جاء خادم فأخذها من يدي، فلما كان وقت الانصراف استأذنت

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ١٤١٠/٣

وخرجت فإذا أنا والله بالمال، وإذا بوكلاء ينتظروني حتى أقبض منهم، فعلام يلومني هذا الجاهل؟! ثم قلت لمخارق: هات العود، فأخذته ورددت الاصوات التي أخطأ فيها، وغنيت صوتا من الطويل بشعر لأبي بشير والغناء لي فيه وهو:." (١)

٨٧٣. "ثمان وعشرين ومائتين، وتوجه الواثق وألبسه وشاحين بالجوهر، ذكر ذلك ابن أبي الأزهر «١» في تاريخه وقال: ونظر في صلات المعتصم لأشناس فوجد مبلغها أربعين **ألف ألف** درهم.

وقرأت في الأخبار الطوال تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري قال:

إن أحمد بن أبي دؤاد وجد على الأفشين لكلام بلغه عنه فأشار على المعتصم بالله أن يجعل الجيش نصفين نصفا مع الأفشين ونصفا مع أشناس، ففعل المعتصم ذلك فوجد الأفشين منه (٢٤٧- و) وطال حزنه واشتد حقده «٢» .

وقرأت في تاريخ ابن أبي الأزهر قال: وذكر الفضل بن مروان أن أشناس كان اذا سكر عربد، وكانت امرأته غالبة عليه، وكان يخافها خوفا شديدا، فإذا بلغها عربدته شدت عليها ثيابها وأخذت قوسها وسهامها، ووقفت بإزائه تشتمه وتهدده فينام، فشق ذلك على المعتصم، فبعثني إليها أنكر عليها فعلها، وأعرفها محل أشناس وجلالته، وأن هذا يغض منه، فقالت: ما أجيبك إلا بحضرته، فلما حضر قالت له: أتكره ما أفعله أم تحبه؟ قال: بل أحبه وأسربه، فقالت: ما عندي لك جواب غير هذا، قال، فرجعت الى المعتصم، فأخبرته فأمسك عنها.

قال ابن أبي الأزهر: ومات أشناس سنة ثلاثين ومائتين في شهر ربيع الاول.

كتب إلينا أبو روح عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضل من هراة أن زاهر بن طاهر الشحامي أخبرهم- إذنا- قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد البندار عن أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم المقري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي- إجازة- قال: سنة اثنتين وخمسين ومائتين مات أشناس، وخلف خمسمائة ألف دينار فأخذها المعتز «٣» .." (٢)

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ١٤٢٤/٣

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ١٩٢٠/٤

٨٧٤. "يعرف بالزهرة بين خلاط ومنازكرد في يوم الاربعاء خامس ذي القعدة، وكان السلطان في خمسة عشر ألفا، وصاحب الروم في مائتين ألوف.

وراسل السلطان ملك الروم في الهدنة، فقال ملك الروم: لا هدنة إلا بالري، فعزم الله على السلطان على الرشد، ولقيه يوم الجمعة وقت الزوال، وهو سابع ذي القعدة، وأعطى الله المسلمين النصر فقتلوا منهم قتلا ذريعا، وأسر ملك الروم، وضربه ألب أرسلان، ثلاث مقارع، وقطع عليه **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار، وأي وقت طلب السلطان عساكر الروم نفذها ملكهم إليه، وأن يسلم كل أسير من المسلمين عنده (٢٨٤- و) .

ذكر صاحب ملك نامه «١» الذي صنفه لألب أرسلان محمد بن داود أنه استفاد انسابهم واحسابهم من الأمير اينانج بك، إذ كان أسن القوم وأعرفهم بأنسابهم وأحسابهم، قال: كان الأمير سلجوق بن دقاق من أعيان ترك خزر، وكان دقاق يلقب بتمر بالغ أي شديد القوس.

قال اينانج بك: لما مر زمان على الأمير دقاق، ولد له مولود مبارك سماه سلجوقا، وكان يلقبه بسباشي، يعني مقدم الجيش، وكان لسلجوق أربعة أولاد:

ميكائيل، وموسى، وأرسلان الملقب بيبغو «٢» اكلان، وآخر توفي زمن شبابه.

وكان للأمير ميكائيل بن سلجوق ولدان: طغرلبك، وداود جغري بك، فعلى هذا يكون ألب أرسلان محمد بن جغري داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق.

وقرأت في بعض التواريخ أن أباه جغري بك عهد إليه في سنة احدى وخمسين وأربعمائة حين مرض باليرقان، وضعف مزاجه، وجهز اليه السلطان مودود «٣» جيشا الى خراسان، ففوض ولاية عهده الى ابنه ألب أرسلان، فأقام ألب أرسلان ببلخ." (١)

٨٧٥. "وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدينا ولا لآخرة، لقد ولي العراق، وهو أوفر ما يكون للعمارة، فأخس به حتى صيره إلى أربعين **ألف ألف** دينار، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف**، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلي ما ودي إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مائة **ألف ألف** وعشرة **ألف ألف**.

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ١٩٨٠/٤

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو عبد الله بن البناء- إجازة إن لم يكن سماعا- قال: أخبرنا أبو الغنائم بن الدجاجي قال: أخبرنا.

اسماعيل بن سعيد بن سويد قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا محمد زياد بن الاعرابي قال: قال الهيثم بن عدي:

مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألف محبوس، منهم ثلاثون ألف امرأة، فوجد في قصة رجل بال في الرحبة، وخري في المسجد، فقال أعرابي:

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط ... خرينا وصلينا بغير حساب

أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي- إجازة ان لم يكن سماعا- قال أخبرنا أبو الحسين بن النقور، وأبو منصور عبد الباقي ابن محمد قالا: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: حدثنا عبيد الله السكري قال (٦- ظ) زكريا بن يحيى المنقري: قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا أبو عاصم عن عباد بن كثير عن قحذم قال: أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة: إحدى وثمانين ألف أسير، وأمرهم أن يمشوا ويلحقوا بأهلهم، وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، وكان فيمن حبس أعرابي أخذ يبول في أصل ربض مدينة واسط، فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول:

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط ... خرينا وصلينا بغير حساب

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا أبو الفتح الكروجي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو نصر الترياقي وأبو بكر الغورجي قالوا أخبرنا أبو محمد الجراحي قال أخبرنا أبو العباس المحسوبي قال: أخبرنا أبو عيسى الترمذي قال: حدثنا أبو." (١)

٨٧٦. "قال ابن خالويه: قال لي الأمير أبو فراس: سمعت الأمير سيف الدولة يقول:

أنفق أخي في مدة أحد عشر شهرا اثنين وسبعين **ألف ألف** درهم، أكثرها من ذخائره «١» .

وقال أبو عبد الله بن خالويه ولم يزل، يعني، ناصر الدولة مشهورا بالبأس موصوفا بالشجاعة

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٢٠٤٤/٥

والاقدام، حدثني من سمعه قال (٢٥٩- ظ) : كنت مع أبي صبيا قد زحف إلينا عمي الحسين ليستقيد من وقعتنا كانت به، فطلبت من أبي جوشنا، فمنعني لصباي، وكان معنا ابن خال أبي محمد علي بن داود بن وهزاد الكردي، فقال لي: يا أبا محمد حسين حموك، وهو الذي تعرف وو الله لئن لم ير قتالك لا دفع إليك ابنته، فما التقت الخيلان حتى ضربت فارسا فيهم، وجئت إلى أبي وأريته الدم يقطر من كمي.

قرأت في «كتاب المأثور في ملح الخدور» تأليف أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي ورأيته بخطه قال: ومن ولد أبي الهيجاء أبو محمد الحسن، وأبو الحسن علي: ناصر الدولة وسيفها رحمهما الله، المتجاذبان ملاءة المجد والجاريان على ساقه الكرم والفضل وفي مدحهما يقول أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي النامي المصيصي رحمه الله:

بجبلي وائل وركني عزها ... وعارضي أفق نداها المنهمل

توازن القسمان في المجد اعتلى ... تساوى العينين في اللحظ اتصل

يا حسن بن المحسنين دعوة للمجد ... تدعاها وأخرى للوهل «٢»

ويا علي كم دعاء بك من ثغر ... مخوف ورجاء مبتهل

هذا مقامي بين بحرين فلا ثمدا ... منحت ظمأي ولا وشل «٣»." (١)

٨٧٧. "غلامه فحمله، ثم أتى به إلى مجلس قوم فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحبه أوطأته فرسي ولم أعلم «١» .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن الطفيل بالقاهرة قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن أحمد قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن السلماسي قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن (٣٨- ظ) القاسم قال: حدثنا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري قال: وحدثنا أبو المليح قال: سمعت خالد القسري على المنبر يقول: قد اجتمع من فيئكم هذا **ألف ألف** لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله قال: أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٢٤٣٥/٥

بوش قال أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال:
أخبرنا أبو علي الجازري قال: أخبرنا أبو المعافى بن زكريا الجريري قال: حدثنا الحسين بن محمد بن خالوية النحوي قال: حدثني اليزيدي قال: حدثني أبو موسى عن دماذ عن الأصمعي قال: حرم خالد بن عبد الله القسري الغناء، فأتاه حنين ابن بلوع في أصحاب المظالم ملتحفا على عود فقال: أصلح الله الأمير شيخ كبير ذو عيال، كانت له صناعة حلت بينه وبينها، قال: وما ذاك؟ فأخرج عوده وغنى:
أيها الشامت المعير بالشيب ... أقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب قبلك حينا ... فوجدت الشباب ثوبا معارا
فبكى خالد، وقال: صدق والله إن الشباب لثوب معار، عد إلى ما كنت عليه ولا تجالس شابا ولا معربدا «٢» .
هكذا قال أبو الفرج الحسين بن محمد بن خالويه، ووهم في اسم أبيه وهو الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، وقد ذكرنا ترجمته فيما سبق.
أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عمر بن علي القرشي (٣٩- و) - بقراءتي عليه." (١)
٨٧٨. "وأخبرنا أبو القاسم عبد الغني بن سليمان قال: أخبرنا محمد بن حمد قال:
أخبرنا أبو الحسن الفراء- اجازة- قال: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الحسن قالا:
أخبرنا الحسن بن اسماعيل الضراب قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا الحارث قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال: لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.
أنبأنا أبو «١» .... قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو بكر بن سيف قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم قال: حدثنا سيف بن عمر عن مبشر عن سالم قال:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٣٠٧٥/٧

فأقام خالد بالمدينة حتى إذا ظن عمر أن قد سبكه «٢» وبصر الناس حج وقد عزم توليته «٣» ، واشتكى خالد بعد وهو خارج من المدينة زائرا لأمه، فقال: أحدرونى الى مهاجري فقدمت به المدينة ومرضته، فلما ثقل وأظل عمر لقيته لاق على مسيره (٩٨- و) صادرا عن حجه فقال له عمر: مهيم «٤» ؟

فقال: خالد بن الوليد ثقيل لما به، فطوى ثلاثا في ليلة فأدركه حين قضى فرق عليه واسترجع، وجلس ببابه حتى جهز وبكته البواكي، فقيل لعمر ألا تسمع ألا تنهاهن؟

فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقه، فلما أخرج بجنازته رأى عمر امرأة محتزمة تبكيه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من الناس ... إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من ليث ... عرين جهم أبي أشبال." (١)

٨٧٩. "حلب بحلب، وجلس موضعه ولده تاج الدولة ألب أرسلان، وفيها قتل تاج الدولة ابن الملك رضوان أخويه ملك شاه وابراهيم صبيين أحسن الناس صورا «١» .

كذا وجدته، وابراهيم بقي زمانا، ورأيت ولده بحلب. وأظنه مبارك والله أعلم.

وقرأت في كتاب تاريخ وقع (٩٤- ظ) إلي بماردين جمعه الرئيس أبو علي الحسن ابن علي بن الفضل الداري، وشاهدته بخطه. قال: وفيها، يعني سنة ثمان وخمسمائة مات الملك رضوان بن تتش بحلب، وتولى ولده الأخرس.

وقرأت في بعض ما علقته من الفوائد: مرض رضوان بحلب مرضا حادا، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة ودفن بمشهد الملك، فاضطرب أمر حلب لوفاته، وتأسف أصحابه لفقده، وقيل أنه خلف في خزانته من العين، والآلات، والعروض، والأواني ما يبلغ مقداره ستمائة ألف دينار.

قرأت في كتاب عنوان السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمذاني قال: وملكها- يعني حلب بعده، يعني بعد قتل أبيه تتش- في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة أبو المظفر رضوان بن تتش تسع عشرة سنة وشهورا، وتوفي في سحرة يوم الاربعاء آخر يوم من جمادى الأولى سنة سبع

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٣١٦٣/٧

وخمسمائة، وعمره اثنان وثلاثون سنة، وخلف عينا وعروضا تقارب **ألف ألف** دينار.

رضوان بن سعيد المصيصي:

ذكر أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب في ترجمة أبي العباس محمد بن أحمد بن عبد الكريم البزاز المخرمي، أنه روى عن رضوان بن سعيد المصيصي، وأظنه والله أعلم، وهما وقع في الرواية، وأنه أبو رضوان بن سعيد المصيصي واسمه اليمان «٢» .

رضوان بن علي الرقي الطبيب:

من أهل الرقة، سافر الى بلاد الروم وصار بها طبيبا في خدمة كيخسرو بن كيقباذ، ولما دخل التتار بلاد الروم وكسروا كيخسرو. أسروا الحكيم رضوان ثم." (١)

٨٨٠. "الذي بين يدي الابواب، وأخرج **ألف ألف** درهم بيضا صحاحا للنثار على من في الصحن من خلفاء القواد والنقباء.

قال شفيع: فوجهت الى أحمد بن جناب الجوهري فأقام معنا حتى صنفنا في عشر صواني من الجوهر الابيض والاحمر والاخضر والازرق بقيمة مائة ألف دينار، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم، وقال شفيع لابن جناب: اجعل في صينية من هذه الصواني جوهرا يكون قيمته خمسة آلاف دينار وانتقصه من باقي الصواني حتى يكون في كل واحدة تسعة آلاف وخمسمائة دينار، فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية الى محمد بن عمران مؤدب الامير أبي عبد الله إذا فرغ من خطبته، ففعل ذلك وشدوا كل صينية في منديل وختمت بخاتم شفيع، وتقدم شفيع الى كل من كان معه من الخدم أن ينثروا العين في الرواق، والورق في الصحن، ووعز الى الناس من الاكابر ووجوه الموالي (١٥٦- و) والشاكرية «١» بحضور بركوارا في يوم سمي لهم ليشهدوا خطبة الامير المعتز، وكتب الى محمد بن عبد الله وهو بمدينة السلام بالقدوم الى سر من رأى لحضور الحذاق.

قال: فتوافى الناس الى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام وضربت المضارب، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ومعه قبيحة ومن اختصت من حرم المتوكل وحشمها الى بركوارا، وجلس المتوكل في الإيوان على منصته، وأخرج منبر آبنوس مضبب «٢» بالذهب، مرصع بالجوهر مقانعه

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٣٦٦٧/٨

«٣» عاج، وقال بعضهم: عود هندي، فنصب تجاه المنصة وسط الإيوان، ثم أمر بادخال محمد بن عمران المؤدب فدخل فسلم على أمير المؤمنين بالخلافة ودعا له، فجعل أمير المؤمنين يستدنيه حتى جلس بين يدي المنبر، وخرج المعتز من باب في حنية الإيوان حتى صعد المنبر، فسلم على أمير المؤمنين، وعلى من حضر، ثم خطب فلما فرغ من خطبته دفعت الصينية الى محمد بن عمران، ونثر شفيع صواني الجوهر على من في الايوان، ونثر الخدم الذين كانوا في الرواق والصحن ما كان معهم من العين والورق وأقام المتوكل ببركوارا أياما في يوم." (١)

٨٨١. "سراويله فمشى عليه، وأخذ من مال أخته ثلاثمائة ألف دينار ونادى المهتدي: من دل على مال من مالهم فله نصف العشر، فدل الناس على أموال كثيرة نحو **ألف ألف** دينار، فوفى لهم المهتدي بنصف العشر، وعذب المعتز بألوان العذاب فلم يكن عنده مال، فأدخل حماما ومنعوه الماء حتى اشتد في الحمام عطشه وقارب التلف، ثم أخرج فأعطي ماء فيه ثلج كثير، فحين جرع منه جرعا مات وذلك يوم السبت لعشر خلون من شعبان، فكانت خلافته مذ بايعوه قبل خلع المستعين (١٦٢- ظ) وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين: ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوما، وقتل بعد الخلع بأيام، وكان مولده في شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين قبل خلافة أبيه، وكان المهتدي يقول قبل قتل المعتز لا يجتمع سيفان في غمد، ولا فحلان في شول «١»

أنبأنا أبو حفص بن طبرزد عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال:
أجاز لنا أبو غالب محمد بن احمد بن بشران قال: أخبرنا أبو الحسين المراعيشي وأبو العلاء علي بن عبد الرحيم الواسطي قالا: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي قال: وفي هذه السنة يعني سنة خمس وخمسين ومائتين هاج الموالي فخلعوا المعتز بحضرة القضاة والفقهاء بعد أن قرعوه ووبخوه، فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما منها بعد خلع المستعين ثلاث وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوما، ومات عن أربع وعشرين سنة. ووافى محمد بن الواثق يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب، وهو أبو عبد الله، وسمي المهتدي وتنبع أموال المعتز وأخذ له مالا وجوهرا، وطيبا ومتاعا كثيرا.

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٣٧٦٥/٨

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال: بويع المعتز بالله في المحرم سنة ثنتين (١٦٣- و) وخمسين ومائتين عند خلع المستعين بالله، ومات يوم الثاني من شهر رمضان، بسر من رأى، ودفن بموضع يقال له باب السميدع سنة خمس وخمسين ومائتين، وله ثلاث وعشرون." (١)

٨٨٢. "فصل في نزول الفرنج على دمشق ورجوعهم وقد خذلهم الله تعالى عنها

قال الرئيس أبو يعلى وفي هذه السنة تواصلت الأخبار من ناحية القسطنطينية وبلاد الفرنج والروم وما والاها بظهور ملوك الإفرنج من بلادهم منهم الألمان والفنش وجماعة من كبارهم في العدد الذي لا يحصر لقصد بلاد الإسلام بعد أن نادوا في سائر بلادهم ومعاقلهم النفير النفير إليها والإسراع نحوها

وخلوا بلادهم وأعمالهم خالية شاغرة من حماتها والحفظة لها ثم استصحبوا من ذخائرهم وأموالهم وعددهم الشيء الكثير الذي لا يحصى بحيث يقال إن عدتهم **ألف ألف** من الرجالة والفرسان ويقال أكثر من ذلك

وغلبوا على أعمال قسطنطينية واحتاج ملكها إلى الدخول في مداراتهم ومسالمتهم والنزول على أحكامهم

وحين شاع خبرهم واشتهر أمرهم شرعت ولاة الأعمال المصاقبة لهم والأطراف الإسلامية القريبة منهم في التأهب للمدافعة لهم والاحتشاد على المجاهدة فيهم وقصدوا منافذهم ودروب معابرهم لكي يمنعوهم من العبور والنفوذ إلى بلاد الإسلام وواصلوا شن الغارات على أطرافهم واستحر القتل فيهم والفتك بهم إلى أن هلك منهم العدد الكثير وحل بهم من عدم القوت والعلوفات والمير وغلاء السعر إذا وجدوه ما أفنى الكثير منهم بالجوع والمرض." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٣٧٧٥/٨

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ١٨٤/١

٨٨٣. "الدين التي هي الأصل وبها النجاة وأنت تعلم أن مصر وإقليمها ما هي قليلة وهي خالية من أمور الشرع وما تدخر الدموع إلا للشدائد وأنا ما كنت أسخى ولا أشتهي مفارقتك والآن فقد تعين عليك وعلي أيضا أن ننظر إلى مصالحها وما لنا أحد اليوم لها إلا أنت ولا أقدر أولي أمورها وأقلدها إلا لك حتى تبرأ ذمتي عند الله فيجب عليك وفقك الله أن تشمر عن ساق الاجتهاد وتتولى قضاءها وتعمل ما تعلم أنه يقربك إلى الله وقد برئت ذمتي وأنت تجاوب الله فإذا كنت أنت هناك وولدك أبو المعالي وفقه الله فيطيب قلبي وتبرأ ذمتي وقد كتبت هذا بخطي حتى لاتبقى علي حجة تصل أنت وولدك إلى عندي حتى أسيركم إلى مصر والسلام بموافقة صاحبي واتفاق منه صلاح الدين وفقه الله فأنا منه شاكر كثير كثير كثير جزاه الله خيرا وأبقاه ففي بقاء الصالحين والأخيار صلاح عظيم ومنفعة لأهل الإسلام الله تعالى يكثر من الأخيار وأعوان خير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

قال ابن أبي طي وأبطل صلاح الدين من المكوس والمظالم ما يستخرج بديوان صناعة مصر مئة ألف دينار وما يستخرج بالأعمال القبلية والبحرية مئة ألف دينار فسامح بجميع ذلك وأمر بكتابة سجل به من ديوان الإنشاء وأنفذ إلى سائر أعمال مصر يقرأ على المنابر وعرض عليه سياقة جرائد الدواوين في جهات المستخدمين والمعاملين لعدة سنين متقدمة آخرها سنة أربع وستين وخمس مئة فكان مبلغه ينيف عن **ألف ألف** دينار وألفي ألف إردب غلة فسامح بجميع ذلك وأبطله من الدواوين واسقطه." (١)

٨٨٤. "فلما رأى الفرنج تتابع العساكر إلى مصر ودخول نور الدين بلادها ونهبها وإخرابها رجعوا خائبين ولم يظفروا بشيء وهذا موضع المثل ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا أذنين فوصلوا إلى بلادهم فرأوها خاوية على عروشها

وكان مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما أخرج فيها صلاح الدين أموالا لا تحصى حكي لي عنه أنه قال ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ١٢٠/٢

قال القاضي ابن شداد لما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الأمر في الديار المصرية علموا أنه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك فاجتمع الفرنج والروم جميعا وحدثوا نفوسهم بقصد الديار المصرية والاستيلاء عليها وملكها ورأوا قصد دمياط لتمكن القاصد لها من البر والبحر ولعلمهم أنها إن حصلت لهم حصل لهم مغرس قدم يأوون إليه فاستصحبوا المنجنيقات والدبابات والجروخ وآلات الحصار وغير ذلك ولما سمع الفرنج بالشام ذلك اشتد أمرهم فسرقوا حصن." (١)

٨٨٥. "ومتلد ولجين وعسجد وياقوت وزبرجد وآلات وعدد وحصن وحجور عراب ومال اعتقده من اليمن بغير حساب

ثم أناخ جماله ورحل عليها أحماله وقدم قدامه أثقاله وظن أنه نجا وفاز وركب الأوفاز فزده إليه ليودعه ثم يشيعه ويركب معه فلما دخل عليه اعتقله وسير وراء ماله من أقفله وإلى خزانته نقله ثم أنفذه إلى بعض معاقله فحبسه ثم قتله

وفيما ذكر للسلطان من خبر ذهبه وماله الذاهب ما يعيي بحصر تفاصيل جمله أنمل الحاسب أن نيفا وسبعين غلافا من غلف الزرد كانت مملوءة بالذهب الأحمر المنتقد وقوم المأخوذ بقيمة **ألف ألف** دينار

وأما صاحب عدن الأمير عز الدين عثمان بن الزنجيلي فإنه لما." (٢)

٨٨٦. "وترمى إلى آمد فرمي من ذلك شيء كثير فكفوا عن القتال وأشاروا على أبن نيسان بطلب الأمان فأومن على أن يخرج بجميع أمواله دون الذخائر والسلاح وأمهل ثلاثة أيام فلما عول على نقل أمواله قعد به أصحابه فأرسل إلى السلطان فأنفذ إليه غلمانا ودواب وضربت له خيمة بظاهر آمد وجعل ينقل ما يقدر على نقله من المال والقماش وآلات الذهب والفضة مدة ثلاثة أيام بعالم عظيم كانوا يزيدون على ثلاث مئة إنسان ولم ينقل عشر ما كان له وسرق من أمواله أكثر مما حصل له لأنه ما أخرج أحد شيئا إلا وأخذ نصفه أو أكثر

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ١٤٠/٢

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ٩٦/٣

وكان ابن نيسان قد حصل في آمد أشياء كثيرة لا يمكن وصفها من الأسلحة والأموال والغلال والكتب ولما انقضى الأجل أخذ ما حصل وسار قاصدا بلاد الروم وتسلم السلطان مدينة آمد بأموالها وذخائرها ونصب أعلامه على سورها وذلك في رابع عشر محرم ووجد فيها من الغلال والسلاح وآلات الحصار من المناجيق واللعب والعرادات أشياء كثيرة لا يمكن أن توجد في يلد مثلها ووجد فيها برج من أبراجها فيه مئة ألف شمعة وبرج مملوء نصول النشاب وأشياء يطول شرحها

وكان فيها خزانة كتب كان فيها **ألف ألف** وأربعون ألف كتاب فوهب السلطان الكتب للقاضي الفاضل فانتخب منها حمل سبعين جمازة ويقال إن ابن قرا أرسلان باع من ذخائر آمد وخزائنها مما لا حاجة له به مدة سبع سنين حتى." (١)

٨٨٧. "بالأمر لسداده وبلغ مدى رشاده ونعت بالملك المجاهد ونهض بمحامل المحامد قال وأقمنا بحمص حتى استعرضنا خزائن ناصر الدين وقسمنا ميراثه وكانت أخت السلطان الحسامية زوجة ناصر الدين وهي مستحقة الثمن والباقي بين البنت والابن وخلف عينا وورقا مجتمعا ومفترقا ومبلغ التراث في الملك والعين والأثاث عظم أن يقدر بمقدار وأناف على **ألف ألف** دينار فما أعاره السلطان طرفه بل تركه على أهل التركة

قال ولما شاع بدمشق خبر دنونا احتفل أهلها واجتمع بالمسار شملها وطلعت أعيانها ونبعت عيونها ووافت أبكارها وعونها وظهر مكنونها ومخزونها وترامت إلينا ثمراتها ومكرماتها سهولها وحزونها ودخلنا المدينة وزينة الدنيا خارجة وسكينة النعمى فارجة ودمشق كالهدي مزفوفة وبالهدى محفوفة وبالحسن موصوفة

وكان الناس قد ساءهم خبر المرض فسرهم عيان السلامة وأسهرهم الهم للإشفاق فراجعوا للشفاء كرى الكرامة وما ألذ الرجاء بعد الإبلاس والثراء غب الإفلاس والأمل عقيب الياس وأنهم ظفروا في حالة الإيحاش بالإيناس وأمنوا بمشاهدة الأنوار السلطانية حنادس الوسواس

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ١٤٦/٣

واجتمع السلطان في القلعة بأهله وأقلع المرجف عن جهله وحسنت الأحوال وأمنت الأهوال وشاهدنا الفضل والكرم بالمشاهدة الفاضلية الكريمة وعدنا إلى." (١)

٨٨٨. "فَقَالَ مَا أطلقت لخليفة قطّ حم يَوْمًا وَاحِدًا أكل الكشك سنة كَامِلَة

قَالَ أَبُو إِسْحَق أَي الكشكين أردْت الَّذِي بِلَبن أم الَّذِي بِغَيْر لبن قَالَ الَّذِي بِغَيْر لبن لَا أطلق لَهُ أكله سنة وعَلى قِيَاس مَا يُوجِبهُ الطِّبّ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَن يُطلق لَهُ أكل الكشك الْمَعْمُول بِلَبن إِلَّا بعد استكمال ثَلَاث سِنِين

حدث مَيْمُون بن هرون قَالَ حَدثنِي سعيد بن اسحق النَّصْرَانِي قَالَ قَالَ لي جِبْرَائِيل بن بختيشوع كنت مَعَ الرشيد بالرقة وَمَعَهُ الْمَأْمُون وَمُحَمّد الْأمين ولداه وَكَانَ رجلا بادنا كثير الْأكل وَالشرب فَأكل فِي بعض الْأَيَّام أَشْيَاء خلط فِيهَا وَدخل المستراح فَغشيَ عَلَيْهِ وَأخرج فقوي عَلَيْهِ الغشي حَتَّى لم يشك فِي مَوته

وَأرْسل إِلَيّ فَحَضَرت وجسست عرقه فَوَجَدته نبضا خفِيا وَقد كَانَ قبل ذَلِك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدَّم فَقلت لَهُم يَمُوت وَالصَّوَاب أَن يحجم السَّاعَة

فَأجَاب الْمَأْمُون إِلَيْهِ وأحضر الْحجام وَتَقَدَّمت بإقعاده فَلَمَّا وضع المحاجم عَلَيْهِ ومصها رَأَيْت الْموضع قد احمر فطابت نَفسِي وَعلمت أَنه حَيّ

فَقلت للحجام اشرط

فَشرط فَخرج الدَّم فسجدت شكرا لله

وَجعل كلما خرج الدَّم يُحَرك رَأسه ويسفر لَونه إِلَى أَن تكلم

وَقَالَ أَيْن أَنا فطيبنا نَفسه وغديناه بصدر دراج وسقيناه شرابًا وَمَا زلنا نشمه الروائح الطّيبَة ونجعل فِي أَنفه الطّيب حَتَّى تراجعت قوته وَأدْخل النَّاس إِلَيْهِ ثمَّ وهب الله عافيته فَلَمَّا كَانَ بعد أَيَّام دَعَا صَاحب حرسه فَسَأَلَهُ عَن غَلَّته فِي السّنة فعرفهُ أَنَّهَا ثلثمِائة ألف دِرْهَم

وَسَأَلَ حَاجِبه عَن غَلَّته فعرفهُ أَنَّهَا ألف دِرْهَم

فَقَالَ مَا انصفناك حَيْثُ غلات هَؤُلَاءِ وهم يحرسوني من النَّاس على مَا ذكرُوا وَأَنت تحرسني من الْأَمْرَاض والأسقام وَتَكون غلتك مَا ذكرته وَأمر بإقطاعي غلَّة **ألف ألف** دِرْهَم

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ٢٥٣/٣

فَقلت لَهُ يَا سَيِّدي مَالِي حَاجَة إِلَى الإقطاع وَلَكِن تهب لي مَا اشْترِي بِهِ ضيَاعًا غَلَّتهَا **ألف ألف** دِرْهَم فَجَمِيع ضياعي أَمْلَاك لَا اقطاع

قَالَ يُوسُف بن إِبْرَاهِيم حَدثنِي أَبُو إِسْحَق إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي أَن جِبْرَائِيل لجأ إِلَيْهِ حِين انتهبت الْعَوام دَاره فِي خلَافَة مُحَمَّد الْأمين فأسكنه مَعَه فِي دَاره وحماه مِمَّن كَانَ يحاول قَتله

قَالَ أَبُو إِسْحَق فَكنت أرى من هلع جِبْرَائِيل وَكَثْرَة أسفه على مَا تلف من مَاله وَشدَّة اغتمامه مَا لم أتوهم أَن أحدا بلغ بِهِ الوجد بِمَالِه مثل الَّذِي بلغ بجبرائيل

قَالَ أَبُو إِسْحَق فَلَمَّا ثارت المبيضة فظهرت العلوية بِالْبَصْرَةِ والأهواز أَتَانِي وَهُوَ مسرور كَأَنَّهُ قد وصل بِمِائَة ألف دِينَار فَقلت لَهُ أرى أَبَا عِيسَى مَسْرُورا فَقَالَ إِنِّي وَالله لمسرور عين السرُور فَسَأَلته عَن سَبَب سروره فَقَالَ إِنَّه حَاز العلوية ضيَاعًا وضربوا عَلَيْهَا الْمنَار

فَقلت لَهُ مَا أعجب أَمرك انتهبت لَك." (١)

٨٨٩. "أَقُول هَذَا الشَّاعِر الَّذِي يشار إِلَيْهِ هُوَ ربيعَة الرقى

قَالَ يُوسُف وَحدث جِبْرَائِيل أَبَا إِسْحَاق فِي هَذَا الْمجْلس أَنه دخل على الْعَبَّاس بعد فطر النَّصَارَى بِيَوْم وَفِي رَأسه فضلَة من نبيذه بالْأَمْس وَذَلِكَ قبل أَن يخْدم جِبْرَائِيل الرشيد

فَقَالَ جِبْرَائِيل للْعَبَّاس كَيفَ أصبح الْأَمِير أعزه الله فَقَالَ الْعَبَّاس أَصبَحت كَمَا تحب

فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيل وَالله مَا أصبح الْأَمِير على مَا أحب وَلَا على مَا يحب الله وَلَا على مَا يحب الشَّيْطَان

فَغَضب الْعَبَّاس من قَوْله ثمَّ قَالَ لَهُ مَا هَذَا الْكَلَام قبحك الله قَالَ جِبْرَائِيل فَقلت عَليّ الْبُرْهَان فَقَالَ الْعَبَّاس لتَأْتِيني بِهِ وَإِلَّا أَحْسَنت أدبك وَلم تدخل لي دَارا فَقَالَ جِبْرَائِيل الَّذِي كنت أحب أَن تكون أَمِير الْمُؤمنِينَ فَأَنت كَذَلِك قَالَ الْعَبَّاس لَا

قَالَ جِبْرَائِيل وَالَّذِي يحب الله من عباده الطَّاعَة لَهُ فِيمَا أَمرهم بِهِ ونهاهم عَنهُ

فَأَنت أَيهَا الْملك كَذَلِك فَقَالَ الْعَبَّاس لَا واستغفر الله

قَالَ جِبْرَائِيل وَالَّذِي يحب الشَّيْطَان من الْعباد أَن يكفروا بِاللَّه ويجحدوا ربوبيته فَأَنت كَذَلِك أَيهَا الْأَمِير فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاس لَا وَلَا تعد إِلَى مثل هَذَا القَوْل بعد يَوْمك هَذَا

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/١٩٤

قَالَ فثيون الترجمان وَلما عزم الْمَأْمُون على الْخُرُوج إِلَى بلد الرّوم فِي سنة ثَلَاث عشرَة وَمِائَتَيْنِ مرض جِبْرَائِيل مَرضا شَدِيدا قَوِيا
فَلَمَّا رَآهُ الْمَأْمُون ضَعِيفا التمس مِنْهُ إنْفَاذ بختيشوع ابْنه مَعَه إِلَى بلد الرّوم
فَأَحْضرهُ وَكَانَ مثل أَبِيه فِي الْفَهم وَالْعقل والسرو
وَلما خاطبه الْمَأْمُون وَسمع حسن جَوَابه فَرح بِهِ فَرحا شَدِيدا وأكرمه غَايَة الْإِكْرَام وَرفع مَنْزِلَته وَأخرجه مَعَه إِلَى بلد الرّوم
وَلما خرج الْمَأْمُون طَال مرض جِبْرَائِيل إِلَى أَن بلغ الْمَوْت وَعمل وَصيته إِلَى الْمَأْمُون وَدفعهَا إِلَى ميخائيل صهره وَمَات
فَمضى فِي تجميل مَوته مَا لم يمض لأمثاله بِحَسب اسْتِحْقَاقه بأفعاله الْحَسَنَة وخيريته وَدفن فِي دير مارسرجس بِالْمَدَائِنِ
وَلما عَاد ابْنه بختيشوع من بلد الرّوم جمع للدير رهبانا وأجرى عَلَيْهِم جَمِيع مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ
وَقَالَ فثيون الترجمان إِن جنس جورجس وَولده كَانُوا أجمل أهل زمانهم بِمَا خصهم الله بِهِ من شرف النُّفُوس ونبل الهمم وَمن الْبر وَالْمَعْرُوف والإفضال وَالصَّدقَات وتفقد المرضى من الْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِين وَالْأَخْذ بأيدي المنكوبين والمرهوقين على مَا يتَجَاوَز الْحَد فِي الصّفة وَالشَّرْح
أَقُول وَكَانَت مُدَّة خدمَة جِبْرَائِيل بن بختيشوع للرشيد مُنْذُ خدمه وَإِلَى أَن توفّي الرشيد ثَلَاثًا وَعشْرين سنة
وَوجد فِي خزانَة بختيشوع بن جِبْرَائِيل مدرج فِيهِ عمل بِخَط كَاتب جِبْرَائِيل بن بختيشوع الْكَبِير واصطلاحات بِخَط جِبْرَائِيل لما صَار إِلَيْهِ فِي خدمته الرشيد يذكر أَن رزقه كَانَ من رسم الْعَامَّة فِي كل شهر من الْوَرق عشرَة آلَاف دِرْهَم يكون فِي السّنة مائَة وَعِشْرُونَ ألف دِرْهَم فِي مُدَّة ثَلَاثَة وَعشْرين سنة ألفا ألف وسِتمِائَة وَسِتُّونَ ألفا ونزله فِي الشَّهْر خَمْسَة آلَاف دِرْهَم يكون فِي السّنة سِتُّونَ ألف دِرْهَم فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة **ألف ألف** وثلثمائة وَثَمَانُونَ ألف دِرْهَم
وَمن رسم." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/١٩٨

٨٩٠. "الْخَاصَّة فِي الْمحرم من كل سنة من الْوَرق خَمْسُونَ ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة **ألف ألف** وَمِائَة وَخَمْسُونَ ألف دِرْهَم

وَمن الثِّيَاب خَمْسُونَ ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة **ألف ألف** وَمِائَة وَخَمْسُونَ ألف دِرْهَم

تَفْصِيل ذَلِك الْقصب الْخَاص الطرازي عشرُون شقة

الملحم الطرازي عشرُون شقة

الْخَزّ المنصوري عشر شقَاق

الْخَزّ الْمَبْسُوط عشر شقَاق

الوشي الْيَمَانِيّ ثَلَاثَة أَثوَاب

الوشي النصيبي ثَلَاثَة أَثوَاب

الطيالسة ثَلَاثَة طيالس

وَمن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للقبطين

وَكَانَ يدْفع إِلَيْهِ فِي مدْخل صَوْم النَّصَارَى فِي كل سنة من الْوَرق خَمْسُونَ ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين **ألف ألف** وَمِائَة وَخَمْسُونَ ألف دِرْهَم

وَفِي يَوْم الشعانين من كل سنة ثِيَاب من وشي وقصب وملحم وَغَيره بِقِيمَة عشرَة آلَاف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة مِائَتَا ألف وَثَلَاثُونَ ألفا وَفِي يَوْم الْفطر فِي كل سنة من الْوَرق خَمْسُونَ ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة **ألف ألف** وَمِائَة وَخَمْسُونَ ألف دِرْهَم وَثيَاب بِقِيمَة عشرَة آلَاف دِرْهَم على الْحِكَايَة يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة مِائَتَا ألف وَثَلَاثُونَ ألف دِرْهَم

ولفصد الرشيد دفعتين فِي السّنة كل دفْعَة خَمْسُونَ ألف دِرْهَم من الْوَرق مائَة ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف دِرْهَم

ولشرب الدَّوَاء دفعتين فِي السّنة كل دفْعَة خَمْسُونَ ألف دِرْهَم مائَة ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف دِرْهَم

وَمن أَصْحَاب الرشيد على مَا فصل مِنْهُ مَعَ مَا فِيهِ من قيمَة الْكسْوَة وَثمن الطّيب وَالدَّوَاب

وَهُوَ مائَة ألف دِرْهَم من الْوَرق فَيكون أَرْبَعمِائَة ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة تِسْعَة آلَاف ألف وَمِائَتَا ألف دِرْهَم

تَفْصِيل ذَلِك عِيسَى بن جَعْفَر خَمْسُونَ ألف دِرْهَم زبيدة أم جَعْفَر خَمْسُونَ ألف دِرْهَم العباسة خَمْسُونَ ألف دِرْهَم إِبْرَاهِيم بن عُثْمَان ثَلَاثُونَ ألف دِرْهَم الْفضل بن الرّبيع خَمْسُونَ ألف دِرْهَم فَاطِمَة أم مُحَمَّد سَبْعُونَ ألف دِرْهَم كسْوَة وَطيب ودواب." (١)

٨٩١. "مائَة ألف دِرْهَم

وَمن غلَّة ضِيَاعه بجندي سَابُور والسوس وَالْبَصْرَة والسواد فِي كل سنة قِيمَته بعد المقاطعة وَرقا ثَمَانِي مائَة ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث وَعشْرين سنة ثَمَانِيَة عشر **ألف ألف** وَمِائَة ألف دِرْهَم

وَكَانَ يصير إِلَيْهِ من البرامكة فِي كل سنة من الْوَرق ألفا ألف وَأَرْبَعمِائَة ألف دِرْهَم وتفصيل ذَلِك يحيى بن خَالِد ستماية ألف دِرْهَم جَعْفَر بن يحيى الْوَزير **ألف ألف** وَمِائَتَا ألف دِرْهَم الْفضل ابْن يحيى ستماية ألف دِرْهَم يكون فِي مُدَّة ثَلَاث عشرَة سنة أحد وَثَلَاثِينَ **ألف ألف** ومائتي ألف دِرْهَم

يكون جَمِيع ذَلِك مُدَّة أَيَّام خدمته للرشيد وَهِي ثَلَاث وَعِشْرُونَ سنة وخدمته للبرامكة وَهِي ثَلَاث عشرَة سنة سوى الصلات الجسام فَإِنَّهَا لم تذكر فِي هَذَا المدرج من الْوَرق ثَمَانِيَة وَثَمَانِينَ ألف دِرْهَم

وَثَمَانمِائَة ألف دِرْهَم ثَلَاثَة آلَاف ألف وَأَرْبَعمِائَة ألف دِرْهَم

التَّذْكِرَة الْخراج من ذَلِك وَمن الصلات الَّتِي لم تذكر فِي النَّفَقَات وَغَيرهَا على مَا تضمنه المدرج الْمَعْمُول من الْعين تِسْعمائَة ألف دِينَار وَمن الْوَرق تسعون **ألف ألف** وستمِائَة ألف دِرْهَم تَفْصِيل ذَلِك مَا صرفه فِي نفقاته وَكَانَت فِي السّنة ألفي ألف ومائتي ألف دِرْهَم على التَّقْرِيب وجملتها فِي السنين الْمَذْكُورَة سَبْعَة وَعِشْرُونَ **ألف ألف** دِرْهَم وستماية ألف دِرْهَم

ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجمازات سَبْعُونَ **ألف ألف** دِرْهَم ثمن آلَات

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/١٩٩

وَأجر وصناعات وَمَا يجْرِي هَذَا المجرى ثَمَانِيَة آلَاف ألف دِرْهَم

مَا صَار فِي ثمن ضيَاع ابتاعها لخاصته اثْنَا عشر **ألف ألف** دِرْهَم

ثمن جَوَاهِر وَمَا أعده للذخائر عَن قيمَة خَمْسمِائَة ألف دِينَار خَمْسُونَ **ألف ألف** دِرْهَم

مَا صرفه فِي الْبر والصلات وَالْمَعْرُوف وَالصَّدقَات وَمَا بذل بِهِ حَظه فِي الكفالات لأَصْحَاب المصادرات فِي هَذِه السنين الْمُقدم ذكرهَا ثَلَاثَة آلَاف ألف دِرْهَم

مَا كابره عَلَيْهِ أَصْحَاب الودائع وجحدوه ثَلَاثَة آلَاف ألف دِرْهَم

ثمَّ وصّى بعد ذَلِك كُله عِنْد وَفَاته إِلَى الْمَأْمُون لِابْنِهِ بختيشوع وَجعل الْمَأْمُون الْوَصِيّ فِيهَا فسلمها إِلَيْهِ وَلم يعْتَرض فِي شَيْء مِنْهَا عَلَيْهِ بتسعماية ألف دِينَار

وجبرائيل بن بختيشوع هُوَ الَّذِي يعنيه أَبُو نواس فِي قَوْله

(سَأَلت أخي أَبَا عِيسَى ... وَجِبْرِيل لَهُ عقل)

(فَقلت الراح تعجبني ... فَقَالَ كثيرها قتل)." (١)

٨٩٢. "مثوبتي مِنْهُ هَذِه الدَّعْوَى الَّتِي لَا يسمع بهَا أحد إِلَّا قذف من خرجه ونوه باسمه وَأطلق لِسَانه بِمثل مَا أطلقهُ بِهِ

ولمثل مَا خرج إِلَيْهِ هَذِه السفلة كَانَت الْأَعَاجِم تمنع جَمِيع النَّاس من الِانْتِقَال عَن صناعات آبَائِهِم وتحظر ذَلِك غَايَة الْخطر وَالله الْمُسْتَعَان

يوحنا بن ماسويه

كَانَ طَبِيبا ذكيا فَاضلا خَبِيرا بصناعة الطِّبّ وَله كَلَام حسن وتصانيف مَشْهُورَة وَكَانَ مبجلا حظيا عِنْد الْخُلَفَاء والملوك

قَالَ إِسْحَق بن عَليّ الرهاوي فِي كتاب أدب الطَّبِيب عَن عِيسَى بن ماسه الطَّبِيب قَالَ أَخْبرنِي أَبُو زَكَرِيَّا يوحنا بن ماسويه أَنه اكْتسب من صناعَة الطِّبّ **ألف ألف** دِرْهَم وعاش بعد قَوْله هَذَا ثَلَاث سِنِين أخر

وَكَانَ الواثق مشغوفا ضنينا بِهِ فَشرب يَوْمًا عِنْده فَسَقَاهُ الساقي شرابًا غير صَاف وَلَا لذيذ

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٠٠

على مَا جرت بِهِ الْعَادة وَهَذَا من عَادَة السقاة إِذا قصر فِي برهم
فَلَمَّا شرب الْقدح الأول قَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هَذَا الشَّرَاب فخارجة عَن طبع المذاقات كلهَا فَوجدَ أَمِير الْمُؤمنِينَ على السقاة وَقَالَ يسقون أطبائي وَفِي مجلسي مثل هَذَا الشَّرَاب وَأمر ليوحنا بِهَذَا السَّبَب وَفِي ذَلِك الْوَقْت بِمِائَة ألف دِرْهَم ودعا بسمانة الْخَادِم فَقَالَ لَهُ احْمِلْ إِلَيْهِ المَال السَّاعَة
فَلَمَّا كَانَ وَقت الْعَصْر سَأَلَ سمانة هَل حمل مَال الطَّبِيب أم لَا فَقَالَ لَا بعد فَقَالَ يحمل إِلَيْهِ مِائَتَا ألف دِرْهَم السَّاعَة
فَلَمَّا صلوا الْعشَاء سَأَلَ عَن حمل المَال فَقيل لَهُ لم يحمل بعد فَدَعَا بسمانة وَقَالَ احْمِلْ إِلَيْهِ ثلثمِائة ألف دِرْهَم
فَقَالَ سمانة لخازن بَيت المَال احملوا مَال يوحنا وَإِلَّا لم يبْق فِي بَيت المَال شَيْء
فَحمل إِلَيْهِ من سَاعَته
وَقَالَ سُلَيْمَان بن حسان كَانَ يوحنا بن ماسويه مسيحي الْمَذْهَب سريانيا قَلّدهُ الرشيد تَرْجَمَة الْكتب الْقَدِيمَة مِمَّا وجد بأنقره وعمورية وَسَائِر بِلَاد الرّوم حِين سباها الْمُسلمُونَ وَوَضعه أَمينا على التَّرْجَمَة
وخدم هَارُون والأمين والمأمون وَبَقِي على ذَلِك إِلَى أَيَّام المتَوَكل
قَالَ وَكَانَت مُلُوك بني هَاشم لَا يتناولون شَيْئا من أطعمتهم إِلَّا بِحَضْرَتِهِ
وَكَانَ يقف على رؤوسهم وَمَعَهُ البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فِي الشتَاء وَفِي الصَّيف بالأشربة الْبَارِدَة والجوارشنات
وَقَالَ ابْن النديم الْبَغْدَادِيّ الْكَاتِب إِن يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة الطِّبّ الْمَأْمُون والمعتصم والواثق والمتوكل." (١)

٨٩٣. "فَمن جُمْلَتهَا أَنه أعطَاهُ خزانَة كتب الْأَجَل أَمِين الدولة بن التلميذ
وَكَانَ مرض النَّاصِر مرَارًا وبرأ على يَده فَحصل لَهُ فِيهَا جمل وافرة
ثمَّ توفّي الشَّيْخ أَبُو الْخَيْر فِي أَيَّام النَّاصِر فَقيل لَهُ إِنَّه قد توفّي وَترك ولدا مُتَخَلِّفًا وَجُمْلَة عَظِيمَة

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٣٤٦

من المال
فَقَالَ لَا يعْتَرض وَلَده فِيمَا وَرثهُ من أَبِيه فَمَا خرج عَنَّا لَا يعود إِلَيْنَا
وَلأبي نصر بن المسيحي من الْكتب كتاب الاقتضاب على طَرِيق الْمَسْأَلَة وَالْجَوَاب فِي الطِّبّ
كتاب انتخاب الاقتضاب
أَبُو الْفرج

هُوَ صاعد بن هبة الله بن توما نَصْرَانِيّ من أهل بَغْدَاد
وَكَانَ من الْأَطِبَّاء المتميزين والأكابر المتعينين
حَدثنِي شمس الدّين مُحَمَّد بن الْحسن بن مُحَمَّد بن الْكَرِيم الْبَغْدَادِيّ أَنه كَانَ طَبِيب نجم الدولة أبي الْيمن نجاح الشرابي وارتقت بِهِ الْحَال إِلَى أَن صَار وزيره وكاتبه
ثمَّ دخل إِلَى النَّاصِر وَكَانَ يُشَارك من يحضر من أطبائه فِي أَوْقَات أمراضه
ثمَّ حظي عِنْده الحظوة التَّامَّة وَسلم إِلَيْهِ عدَّة جِهَات يخْدم بهَا وَكَانَ بَين يَدَيْهِ فِيهَا عدَّة دواوين وَكتاب
وَقتل فِي سنة عشْرين وسِتمِائَة وَكَانَ سَببه أَنه أحضر جمَاعَة من الأجناد الَّذين كَانَت مَعَايشهمْ تَحت يَده وَأَنه خاطبهم بِمَا فِيهِ بعض الْمَكْرُوه فكمن لَهُ مِنْهُم اثْنَان لَيْلًا فقتلاه بالسكاكين واعترضت تركته فَأمر الْخَلِيفَة بِأَن يحمل مَا فِيهَا من المَال إِلَى الخزانة وَيبقى القماش وَالْملك لوَلَده
قَالَ فَأَخْبرنِي بعض البغداديين أَنه حمل من دَاره إِلَى الخزانة من الدَّنَانِير الْعين ثَمَانمِائَة ألف وَثَلَاثَة عشر ألف دِينَار وَبَقِي الأثاث والأملاك بِمَا يُقَارب تَتِمَّة **ألف ألف** دِينَار فَترك لوَلَده
أَقُول وَوجدت الصاحب جمال الدّين بن القفطي قد حكى من أَحْوَال صاعد بن توما الْمَذْكُور مَا هَذَا نَصه قَالَ كَانَ حكيما طيبا حسن العلاج كثير الْإِصَابَة مَيْمُون المعاناة فِي الْأَكْثَر لَهُ سَعَادَة تَامَّة فِي هَذَا الشَّأْن وَكَانَ من ذَوي المروءات والأمانات
تقدم فِي أَيَّام النَّاصِر إِلَى أَن كَانَ بِمَنْزِلَة الوزراء واستوثقه على حفظ أَمْوَال خواصه وَكَانَ يودعها عِنْده ويرسله فِي أُمُور خُفْيَة إِلَى وزرائه وَيظْهر لَهُ فِي كل وَقت وَكَانَ حسن الوساطة

جميل الْمحْضر قضيت على يَدَيْهِ حاجات واستكفيت بوساطته شرور
وسالمته الْأَيَّام مُدَّة طَوِيلَة وَلم ير لَهُ غير شَاكر وناشر
وَكَانَ الإِمَام النَّاصِر فِي آخر أَيَّامه قد ضعف بَصَره وأدركه سَهْو فِي أَكثر أوقاته لأحزان تَوَاتَرَتْ على قلبه وَلما عجز عَن النّظر فِي الْقَصَص والانهاءات استحضر امْرَأَة من النِّسَاء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وَكَانَت تكْتب خطا قَرِيبا من خطه وَجعلهَا بَين يَدَيْهِ تكْتب الْأَجْوِبَة والرقاع وشاركها فِي ذَلِك خَادِم اسْمه تَاج الدّين رَشِيق
ثمَّ تزايد الْأَمر بالناصر فَصَارَت الْمَرْأَة تكْتب الْأَجْوِبَة بِمَا ترَاهُ فَمرَّة تصيب وَمرَّة تخطئ." (١)

٨٩٤. "ثمّ أقبل علينا ابن هبيرة يحدثنا، فقال: إن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ورد على يزيد بن معاوية، فقال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك؟ قال: كان رحمه الله يعطيني **ألف ألف**. فقال يزيد: قد زدناك لترحمك عليه **ألف ألف**. قال: بأبي أنت،امي. قال: ولهذه **ألف ألف**. قال: أما أني لاأقولها لأحد بعدك. قال: ولهذه **ألف ألف**. قال: مايمنعني من الأطناب في وصفك إلا الإشفاق عليك من جودك. قال: ولهذه **ألف ألف**. وحمل المال معه، فقيل ليزيد: فرَّغت بيت مال المسلمين على رجلٍ واحدٍ. قال: إنما دفعته إلى أهل المدينة أجمعين. ثمّ وكل به من يعرفه خبره من حيث لايعلم، فلما دخل المدينة فرق المال فيها حتى أحتاج بعد شهرٍ الى القرض. قال: وأقبل ابن هبيرة يفرق الهدايا وينشد شعر الخثعمي " من البسيط ":

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلةٌ ... فليس يقصها التبذيرُ والسرف
فإن توَّلت فأحرى أن تجود بها ... فالشكر منها إذا ماأدبرت خلف

وحدّث خلاد بإسناد له عن عروة بن الزبير أنه قال لعائشة: يأماه – أو: ياخالاه – نظرتُ في أمرك، فعجبت من أشياء ولم أعجب من أشياء، رأيتك من أفقه الناس! – فقلت: مايمنعها وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم – ورأيتك من أعلم الناس بالشعر! – فقلت: مايمنعها وهي ابنة أبو بكر الصديق – ورأيتك من أعلم الناس بالطب! قال: فأخذت بثوبي

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٤٠٥

وجرَّتني إليها وقالت: ياأبا عُرَّية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسقاما، فكان أطباء العرب وأطباء العجم ينعتوتن له، فكنا نعالجه.

٣٦ - ... ومن أخبار أبي الحسن المدائني

وهو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف القرشي، مولى عبد الرحمان بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. قال أبو خيثمة: هو صدوق ثقة. وقال يحيى بن معين: هو صدوق إذا حدث عن الثقات، فأحاديثه مستقيمة. وقال يحيى بن معين: من أراد اخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني.

وحدث المدائني بإسناد له عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي، فكتب إليَّ النبي صلى الله علسه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، أما بعد فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثمّ إن أنفسنا وأموالنا وأهلينا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، يمتع بها إلى أجل معدود، ويقبضها لوقتٍ معلوم، جعل عليه الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلى، وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة، متعك به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجرٍ كثير، إن صبرت واحتسبت! فلا يجتمعن عليك، يامعاذ، أن يحبط جزعك أجرك فتندم غدا على ثواب مصيبة، علمت أن المصيبة قد قصرت عنك، وأعلم أنَّ الجزع لايرد ميتا ولايدفع حزنا، فليذهب أسفك ماهو نازلٌ، فكأن قد.

وبإسناده عن أنس قال: وضع النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم في حجره وهو يجود بنفسه، وقال: لولا أنه موعدٌ صادقٌ ووعدٌ جامع وأنّ الماضيَ فرطُ الباقي وأنّ الآخر لاحقُ الأول، لجزعنا عليك، ياإبراهيم! ثمّ دمعت عينهُ صلى الله عليه وسلم، فقال: تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ، ولا نقول إلا مايرضي الرّبَّ وإنَّا بك، ياإبراهيمُ، لمحزونون! - وبه عنه صلى الله عليه وسلم: سُرعة المشي تذهب ببهاء المسلم.

وقال المدائني: ليست الفُتَّوةُ الفسقَ والفُجور إنما الفتوةُ طعامٌ موضوعٌ ونائلٌ مبذولٌ وعفافٌ معروفٌ وأذى مكفوف.." (١)

(١) نور القبس، اليغموري ص/٦٧

٨٩٥. "قال: فقتل الزبير ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة دارا المدينة، ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر. قال: وإنما كان دينه أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف أنى أخشى عليه الضيعة، وما ولى إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجا، ولا شيئا إلا أن يكون غزوا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو مع أبى بكر، وعمر، وعثمان، رضى الله عنهم.

قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما كان عليه من الدين، فكان **ألف ألف** ومائتى ألف، وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله **بألف ألف** وستمائة ألف. ثم قال: من كان له عندنا شيء فليوافنا بالغابة، فلما فرغ عبد الله من قضاء دينه، قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، فجعل ينادى كل سنة فى الموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم، ودفع الثلث، وكان للزبير أربع نسوة، فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائتى ألف، فجميع ماله خمسون **ألف ألف** ومائتا ألف. هذا لفظ رواية البخارى.

ومما روينا من أموال الزبير أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فيتصدق به فى مجلسه، وما يقوم بدرهم منه، ومناقبه كثيرة. وكان الزبير، رضى الله عنه، يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف، فلحقه جماعة من الغواة فقتلوه بوادى السباع بناحية البصرة، وقبره هناك، فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وكان عمره حينئذ سبعا وستين سنة، وقيل: ستا وستين، وقيل: أربعا وستين، رضى الله عنه.

١٧٧ – زر بن حبيش (١) :

بكسر الزاى. مذكور فى المهذب فى كتاب السير فى مسائل الأمان. هو أبو مريم، وقيل: أبو مطرف زر بن حبيش، بضم الحاء المهملة، ابن حباشة، بضمها أيضا، ابن أوس بن هلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى الكوفى التابعى الكبير المخضرم.

أدرك الجاهلية، وسمع عمر، وعثمان، وعليا، وابن مسعود، وآخرين من كبار الصحابة. روى عنه جماعات من التابعين منهم الشعبى،

(¬ ١) طبقات ابن سعد (١٠٤/٦) والتاريخ الكبير للبخارى (١٤٩٥/٣) والجرح والتعديل (٢٨١٧/٣) والاستيعاب (٥٦٣/٢) وأسد الغابة (٣٠٠/٢) وتاريخ الإسلام (٢٤٩/٣) وسير أعلام النبلاء (١٦٦/٤) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣٢١/٣) والإصابة (٥٧٧/١) . تقريب التهذيب (٢٠٠٨) وقال: ''ثقة جليل مخضرم من الثانية مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة ع''..." (١)

٨٩٦. "وأمره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على سرية، وهو أول أمير أمره، وغنيمته أول غنيمة فى الإسلام، ثم شهد بدرا، واستشهد يوم أحد، وكان من دعائه يوم أحد أن يقاتل ويستشهد، ويقطع أنفه وأذنه ويمثل به فى الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، فاستجاب الله دعاءه، واستشهد وعمل الكفار به ذلك، وكان يقال له: المجدع فى الله تعالى، وكان عمره حين استشهد نيفا وأربعين سنة، ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب فى قبر واحد، رضى الله عنهما.

٢٩٢ – عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (¬ ١) :

تكرر فى المختصر، والمهذب. هو أبو جعفر القريشى الهاشمى، الصحابى ابن الصحابى وابن الصحابية، والجواد ابن الجواد، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وسيأتى بيان أحوالها فى ترجمتها إن شاء الله تعالى، وسبقت مناقب أبيه فى ترجمته، وكان أبوه جعفر هاجر بأمه إلى أرض الحبشة، فولدت عبد الله هناك، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بأرض الحبشة باتفاق العلماء، وقدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة، وهو أخو محمد بن أبى بكر الصديق، ويحيى بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم. أمهما أسماء تزوجها جعفر، ثم أبو بكر، ثم على.

روى لعبد الله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسة وعشرون حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على حديثين. روى عنه بنوه الثلاثة: إسماعيل، وإسحاق، ومعاوية، ومحمد بن على بن الحسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وسعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ١٩٦/١

عوف، وابن أبى مليكة، والحسن بن سعد، ومورق، والشعبى، وعبد الله بن شداد، وعباس بن سهل، وغيرهم.

وتوفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولعبد الله بن جعفر عشر سنين، وكان كريما، جوادا، حليما، وكان يسمى بحر الجود. قال الحافظ عبد الغنى: يقال: لم يكن فى الإسلام أسخى منه. وقال ابن قتيبة فى المعارف: كان عبد الله بن جعفر أجود العرب، وأخبار أحواله فى السخاء والجود والحلم مشهورة لا تحصى.

ومما روينا عنه أنه أقرض الزبير بن العوام **ألف ألف** درهم، فلما قتل الزبير قال عبد الله بن الزبير لعبد الله بن جعفر: وجدت

(¬١) التاريخ الكبير للبخارى (١١/٥) والجرح والتعديل (٩٦/٥) والكنى للدولابى (٦٦/١) والاستيعاب (٨٨٠/٣) وأسد الغابة (١٣٩/٣) وسير أعلام النبلاء (٤٥٦/٣) وتاريخ الإسلام (١٦٣/٣) وتهذيب التهذيب لابن حجر (١٧٠/٥) والإصابة (٤٥٩١/٢) وشذرات الذهب (٨٧/١) . تقريب التهذيب (٣٢٥١) ، وقال: "له صحبة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين ع"..." (١)

٨٩٧. "فى كتب أبى أن له عليك **ألف ألف** درهم، فقال: هو صادق، فاقضبها إذا شئت، ثم لقيه فقال: يا أبا جعفر، إنى وهمت، المال لك على أبى، قال: فهو لك، قال: لا أريد ذلك، قال: فإن شئت فهو لك، وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت.

قال ابن قتيبة: ولد عبد الله بن جعفر سبعة عشر ابنا وبنتين، وهم: جعفر الأكبر، وعلى، وعون الأكبر، وعباس، وأم كلثوم، أمهم زينب بنت على بن أبى طالب من فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. ومحمد، وعبيد الله، وأبو بكر، أمهم الخوصاء بنت حفصة أحد بنى تيم الله بن ثعلبة. وصالح، وموسى، وهارون، ويحيى، وأم أبيها، أمهم ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلى، تزوجها بعد على بن أبى طالب. ومعاوية، وإسماعيل، وإسحاق، والقاسم لأمهات أولاد، والحسن، وعون الأصغر، وأمهما جمانة بنت المسيب

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ٢٦٣/١

الفزارية. قال: والعقب من ولد عبد الله بن جعفر لإسماعيل، وإسحاق، وعلى، ومعاوية.
وفى صحيح البخارى، عن الشعبى، أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذى الجناحين. توفى عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو ابن ثمانين سنة، هذا هو الصحيح وقول الجمهور. وقال جماعة: توفى سنة تسعين، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو والى المدينة، وحضر غسله وكفنه، وازدحم الناس على حمل سريره، وحمل أبان معهم بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ودموعه تسيل على خديه، ويقول: كنت والله خيرا لا شر فيك، وكنت والله شريفا، واصلا، برا، رضى الله عنه.
٢٩٣ - عبد الله بن الحارث:
مذكور فى المختصر فى كتاب الأقضية. هو أبو محمد عبد الله بن الحارث بن عبد الملك القريشى المخزومى المكى. روى عن الضحاك بن عثمان، وسيف بن سليمان، وعبيد الله بن عمر، وجماعات غيرهم. روى عنه الشافعى، وأحمد، والحميدى، وإسحاق ابن راهوية، وآخرون. روى له مسلم.
٢٩٤ - عبد الله بن دينار (¬١) :
تكرر فى المختصر. هو أبو عبد الرحمن عبد الله

¬__________

(¬١) التاريخ الكبير للبخارى (٥/٢٢١) والجرح والتعديل (٥/٢١٧) وسير أعلام النبلاء (٥/٢٥٣) وتاريخ الإسلام (٥/٩٣) وميزان الاعتدال (٢/٤٢٩٧) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٣٠٣) وشذرات الذهب (١/١٧٣) . تقريب التهذيب (٣٣٠٠) ، وقال: ‘‘ثقة من الرابعة مات سنة سبع وعشرين ع’’.." (١)

٨٩٨. "رسوله صلى الله عليه وسلم، ويأباه عدل أمير المؤمنين، فإن المال للوارث إذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله، وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي، فقال: احبسوه حتى يناظر، فتأخر أمره على مال حمله، وخلص محمد.
وحدث الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ١/٢٦٤

والنطع، فقال له المعتصم: فعلت وصنعت، وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين، سبق السيف العدل، فتأن في أمره فإنه مظلوم، قال: فسكن قليلا، قال ابن أبي دواد: وغمرني البول فلم أقدر على حبسه، وعلمت أني إن قمت قتل الرجل، فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل، قال: فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة، فقال: يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت: لا يا أمير المؤمنين، ولكنه كان كذا وكذا، فضحك المعتصم ودعا لي، وقال: أحسنت بارك الله عليك، وخلع عليه وأمر له بمائة ألف درهم.

وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي: ابن أبي دواد روح كله من قرنه إلى قدمه، وقال لازون (١) بن إسماعيل: ما رأيت أحدا قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دواد، وكان يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل (٢) الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد، ولقد كلمه يوما في مقدار **ألف ألف** درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خراسان، فقال له: وما علي من هذا النهر فقال: ياأمير المؤمنين، إن الله تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها، ولم يزل يرفق به حتى أطلقها.

وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين: ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه، وهو عند المعتصم يعرف (٣) هذا كله.

(١) هـ: لاوزن.

(٢) أ: عن أهله وأهل.

(٣) أ: يحسن.." (١)

٨٩٩. "ابن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين، ووكل بضياعه وضياع أبيه، ثم صولح على **ألف ألف** دينار، ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين، ومات أبوه أحمد

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٨٣/١

بعده بعشرين يوما، وذكر الصولي أن سخط المتوكل على ابن أبي دواد كان في سنة سبع وثلاثين، ثم ذكر المرزباني بعد هذا أن القاضي أحمد مات في المحرم سنة أربعين، ومات ابنه قبله بعشرين يوما، وقيل: مات ابنه في آخر سنة تسع وثلاثين، وكان موتهما ببغداد، وقيل: مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين، ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين، وكان بين موتهما شهر أو نحوه، والله أعلم بالصواب في ذلك كله.

وقال أبو بكر ابن دريد: كان ابن أبي دواد مؤالفا لأهل الأدب من أي بلد كانوا، وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم، فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا: يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم فيه إن هذا وهن وتقصير، فلما طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الملك واللسن (١) ... ومات من كان يستعدى على الزمن

وأظلمت سبل الآداب إذ حجبت ... شمس المكارم في غيم من الكفن وتقدم الثاني فقال:

ترك المنابر والسرير تواضعا ... وله منابر لو يشا وسرير

ولغيره يجبي الخراج، وإنما ... يجبى إليه محامد وأجور وتقدم الثالث فقال:

وليس فتيق المسك ريح حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلاب قوم تقصف

---

(١) أ: والسنن.." (١)

٩٠٠. "بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقة إذا وقعت في يد الرجل فتحها، فيقرأ ما في الرقعة، فإذا علم مافيها مضى إلى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها إليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا.

ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده واتباعه، وكانوا خلقا لا يحصى،

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١/٩٠

حتى على الجمالين والمكاربة والملاحين وكل من ضمه عسكره، فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا لنفسه ولا لدوابه.

وذكر الطبري في تاريخه (١) أن المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما، يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه، وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين **ألف ألف** درهم، وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه فم الصلح، فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه، ثم قال: بعد هذا خرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان، ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين، وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة، وقال غيره: وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب، فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلىء كثيرة، فلما رأى تساقط الآلىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال: قاتل الله أبا نواس! كأنه شاهد هذه الحال حين قال (٢) في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت، وليس هذا موضع إبانة الغلط (٣) .

---

(١) تاريخ الطبري ١٠: ٢٧٢.

(٢) هـ: حتى قال.

(٣) هامش ب: يريد بتغليط أبي نواس أنه استعمل أفعل التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة وهي: من أو اللام أو الإضافة، لأن صغرى فعلى أفعل ... الخ.." (١)

٩٠١. "ذبحه خدمه، فحمل إلى مصر ودفن بها وهو ابن ثلاثين سنة، فأخذ الخدم وقتلوا وصلبوا بدمشق وحملت رؤوسهم إلى مصر فنصبت، وكان قتله ليلة الأحد لثلاث ليال بقين من ذي القعدة، وماتت قطر الندى بنت خمارويه المذكور في سنة ٨٧، وكان خمارويه قد سأل المعتضد أن يزوج المكتفي بنته قطر الندى فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها، وجعل صداقها **ألف ألف** درهم، وقيل: كان غرض المعتضد بزواجها افتقار بني طولون، وكذا

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١/٢٨٨

كان، فإن أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل إنه كان لها ألف هاون ذهب.

(١٩)

(ترجمة معز الدولة بن بويه، رقم ٧٢، ص: ١٧٦، س: ٣) (١)

وقال عز الدين بن الأثير (٢) : كان ابتداء دولة بني بويه وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام. وقال ابن مسكويه أنهم يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وأن والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال وماتت زوجته وخلفت له هؤلاء البنين الثلاثة، فلما ماتت اشتد حزنه عليها، فحكى شهربان (٣) بن رستم الديلمي قال: كنت صديقا لأبي شجاع بويه فدخلت إليه يوما فعذلته على كثرة حزنه فقلت له: أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن، وربما مات أحدهم فيتجدد لك من الأحزان ما ينسيك المرأة، وسليته بجهدي وأدخلته وأولاده إلى منزلي ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه؛ فبينما هم كذلك إذ اجتاز بنا رجل منجم ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه؛ فبينما هم كذلك إذ اجتاز بنا رجل منجم ومعزم ومعبر للمنامات ويكتب الرقي والطلسمات وغير ذلك، فأحضره أبو شجاع وقال له: رأيت في منامي كأنني أبو فخرج من ذكري نار عظيمة

---

(١) اشتركت نسختا د وآيا صوفيا (٤٣ ب - ٤٤ أ) في هذه الزيادة.

(٢) الكامل ٨: ٢٦٤ (ط. صادر) .

(٣) في نسخة آيا صوفيا وفي الكامل: شهريار.." (١)

٩٠٢. "٢٢١ - (١)

خمارويه بن طولون

أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون - وقد تقدم ذكر أبيه وجده في حرف الهمزة - ولما توفي أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولي وهو ابن عشرين سنة، وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله، وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين: محمد بن أبي الساج ديوداذ

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١/٤٠٥

بن دوست (٢) من أرمينية والجبال في جيش عظيم، وقصد مصر، فلقيه خمارويه في بعض أعمال دمشق، وانهزم اللافشين، واستأمن أكثر عسكره، وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة، ثم عاد وقد ملك من الفرات إلى بلاد النوبة.

ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة، باد إليه خمارويه بالهدايا والتحف، فأقره المعتضد على عمله، وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى - واسمها أسماء - للمكتفي بالله بن المعتضد بالله، وكان يوم ذاك ولي العهد، فقال المعتضد بالله: بل أتزوجها أنا، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها في آخر هذه السنة، وقيل في سنة اثنتين وثمانين، والله أعلم. وكان صداقها **ألف ألف** درهم، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل. حكي أن المعتضد خلا بها يوما للأنس في مجلس أفرده لها ما حضره سواها، فأخذت منه الكأس، فنام على فخذها، فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر، فاستيقظت فلم يجدها، فاستشاط غضبا ونادى بها، فأجابته عن قرب، فقال: ألم أخلك إكراما لك ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر

---

(١) ترجمة خمارويه في الكتب التاريخية كابن الأثير وخطط المقريزي وابن خلدون وابن إياس والنجوم الزاهرة، وانظر الولاة والقضاة: ٢٣٣ وتهذيب ابن عساكر ٥: ١٧٦ والمغرب (قسم مصر) ١: ١٣٤.

(٢) م: دست وفي بعض النسخ الأخرى: يوسف، وأثبتنا ما في المسودة.." (١)

٩٠٣. "(١) ٢٤٢

زبيدة أم الأمين

أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وهي أم الأمين محمد بن هارون الرشيد؛ كان لها معروف كثير وفعل خير، وقصتها في حجها وما اعتمدته في طريقها مشهورة فلا حاجة إلى شرحها.

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب " الألقاب ": إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٤٩/٢

كانت الرواية عندهم بدينار، وإنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحوت الصخر حتى غلغلته من الحل إلى الحرم، وعملت عقبة البستان، فقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة، فقالت: أعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار، فبلغت النفقة عليه **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار؛ قال اسماعيل بن جعفر بن سليمان: حجت أم جعفر زبيدة فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف**، ولها آثار كثيرة في طريق مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من مصانع وبرك أحدثتها (٢) . وإنه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن، ولكل واحدة ورد عشر القرآن، وكان يسمع في قصرها (٣) كدوي النحل من قراءة القرآن، وإن اسمها أمة العزيز، ولقبها جدها أبو جعفر المنصور " زبيدة " لبضاضتها ونضارتها. [قال الطبري في تاريخه: أعرس بها هارون الرشيد في ذي الحجة في سنة ١٦٥ في قصره المعروف بالخلد وحشد الناس من الآفاق وفرق فيهم الأموال ولم

---

(١) ترجمة زبيدة أم جعفر في تاريخ بغداد ١٤: ٤٣٣ وشرح المقامات للشريشي ٢: ٢٢٥ والنجوم الزاهرة ٢: ٢١٣ إلى أخبار في كتب التاريخ العامة والكتب الأدبية.

(٢) فبلغت النفقة ... التي أحدثتها: لم يرد هذا في المسودة.

(٣) ر: لها دوي.." (١)

٩٠٤. "ير في الإسلام مثله، وبلغت النفقة في هذا الغرض من بيت مال الخاصة خارجة سوى ما أنفقه هارون من ماله خمسين **ألف ألف** درهم، وليس في بني هاشم هاشمية ولدت خليفة إلا هي. وحكي أنها أحضرت الأصمعي وقالت له: إن أمير المؤمنين استدعاني وقال: هلمي يا أم نهر، فما معنى ذلك فقال لها: إن جعفرا في اللغة هو النهر الصغير وأنت أم جعفر.

وحضر شاعر بابها، وأنشد:

أزبيدة ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما ... تعطي الأكف من الرغاب فتبادر الخدم إليه ليوقعوا به على سوء

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣١٤/٢

أدبه وعبارته فقالت: دعوه فإن من أراد خيرا فأخطأ خير ممن أراد شرا فأصاب، سمع الناس يقولون: شمالك أندى من يمين غيرك، فقدر أن هذا مثل ذلك؛ أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل.

ووقع بين الرشيد وبين زبيدة الشركة المتعهدة فتهاجرا فعمل داود بن رزين مولى عبد القيس شعرا وهو:

زمن طيب ويوم مطير ... هذه روضة وهذا غدير

إنما أم جعفر جنة الخل ... د رضاها والسخط منها السعير

أنت عبد لها ومولى لهذا ال ... خلق طرا وليس في ذا نكير

فاعتذر يا خليفة الله في الأر ... ض إليها وترك ذاك كبير فصار إليها عندما وقف على الأبيات وسألت عن سبب مجيئه فعرفت، وأوصلت إلى داود مائة ألف درهم في وقتها وأضعافها بعد ذلك.

ولما ولدت ابنة جعفر محمدا قال مروان بن أبي حفصة:

لله درك يا عقيلة جعفر ... ماذا ولدت من الندى والسؤدد

إن الخلافة قد تبين نورها ... للناظرين على جبين محمد." (١)

٩٠٥. "الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من أرض الشام، فلم يقبلوا قوله وقالوا أنها لا مانع فيها ولا حامي، وإلى أن يجهز نور الدين عسكرا نكون قد ملكناها وفرغنا من أمرها وحينئذ يتمنى نور الجين منا السلامة. فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون أنهم يقصدون مدينة حمص. فلما سمع نور الدين شرع أيضا في جمع عسكره. وجد الفرنج في السير إلى مصر ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا ونهبوا فيها وأسروا وسبوا. وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور، منهم ابن الخياط وابن مرجلة، فقوي جنان الفرنج بهم، وساروا من بلبيس إلى مصر فنزلوا على القاهرة وحصروها، فخاف الناس منهم واقبلوا على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا عليه وبذلوا جهدهم في حفظه. فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلبيس لملكوا مصر والقاهرة، ولكن الله حسن لهم ما فعلوا

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣١٥/٢

ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وأمر شاور باحراقها مدينة مصر، وامر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة وان ينهب البلد، فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم أو يومين خوفا أن يملكها الفرنج، وبقيت النار فيها أربعة وخمسين يوما. فأرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج، وأرسل في الكتب شعور النساء وقال: هذه شعور نسائي من قصر تستغيث بك لتنقذهم من الفرنج. فشرع في تجهيز الجيوش.

وأما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها وشاور هو المتولي للأمر والعساكر والقتال، فضاق به المر وضعف عن ردهم، فأخذ في إعمال الحيلة، فأرسل إلى ملك الفرنج يعرفه مودته له ومحبته القديمة، وأن هواه معه لخوفه من نور الدين ومن العاضد، وأن المسلمين لا يوافقونه على التسليم إليه، وبشر بالصلح على أن يعطيه **ألف ألف** دينار مصرية، يعجل البعض ويؤخر الباقي، فاستقرت القاعدة على ذلك. ورأى الفرنج أن البلاد قد امتنعت عليهم وربما سلمت إلى نور الدين، فأجابوا إلى ذلك فقالوا: نأخذ المال ونتقوى به ونعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين، ومكروا ومكر الله والله خير." (١)

٩٠٦. "فقتلوه، وذلك في سلخ رمضان المعظم عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

وهو والد أبو علي أحمد بن شاهنشاه - الآتي ذكره في ترجمة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي صاحب مصر، وما اعتده في حقه إن شاء الله تعالى -.

وقد تقدم في ترجمة المستعلي أحمد صاحب مصر وفي ترجمة أرتق التركماني طرف من حديث الأفضل المذكور وما فعل في أخذ القدس من سكمان وغيل غازي ابني أرتق التركماني.

ثم رأيت بعد ذلك في كتاب " الدول المنقطعة " في ترجمة المستعلي شيئا آخر فألحقته ها هنا، فإنه قال: إن الأفضل تسلم القدس في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وولى فيه من قبله، فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج، فأخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، ولو ترك في يد الأرتقية لكان أصلح

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤٤٦/٢

للمسلمين، فندم الأفضل حين لم ينفعه الندم.

وخلف الفضل من الأموال ما لم يسمع بمثله (١) ؛ قال صاحب " الدول المنقطعة ": خلف ستمائة **ألف ألف** دينار عينا، ومائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر الف دينار، ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الألوان أيما أحب منها لبسه، وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لم يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى، وخلف خارجا عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عدده، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء والجواري.

---

(١) المسودة: بمثلها.." (١)

٩٠٧. "وقيل إن هذا من كلام الحسن بن وهب، والأول أصح وأشهر. وقال عمرو بن مسعدة المذكور: كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيي البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم، فرمى بها إلي، وقال: أجب عنها، فكتبت " قليل دائم خير من كثير منقطع " فضرب بيده على ظهره، وقال: أي وزير في جلدك

وله كل معنى بديع. وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له أذنة، وذكر الجهشياري في كتاب " الوزراء " أنه توفي في شهر ربيع الأخر سنة خمسة عشرة ومائتين، والله أعلم. ولما مات رفعت إلى المأمون رقعة أنه خلف ثمانين **ألف ألف** درهم، فوقع في ظهرها " هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا، فبارك الله لولده فيما خلف، وأحسن لهم النظر فيما ترك ".

وذكر المسعودي في كتاب " مروج الذهب " (١) أنه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤٥١/٢

وزير غيره، رحمه الله تعالى.

ومسعدة: بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين.

وأذنة: بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون، وهي بليدة بساحل الشام عند طرسوس، بني حصنها سنة أربع وأربعين ومائة.

وبعد انتهائي إلى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها إلى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساءه ذلك، فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده، فآثرت الإتيان بها لحسنها، وهي " الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة، وهدانا لستر العورة، وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة، ومنع من عضل الأمهات، كما منع من وأد البنات، استنزالا للنفوس الأبية، عن الحمية حمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الأجر من استسلم لواقع قضائه، وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه، وهناك الذي شرح للتقوى صدرك، ووسع في البلوى صبرك، وألهمك من التسليم لمشيئته، والرضا بقضيته، ما وفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك، ومن عظم حقه عليك، وجعل تعالى جده ما تجرعته من أنف، وكظمته من أسف، معدودا فيما يعظم به أجرك،

---

(١) مروج الذهب ٤: ٥.." (١)

٩٠٨. "القصة، فسكت (١) ساعة ثم قال: حتى ننظر، فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي إليه، موقنا بالحرمان عاتبا على أبي كونه كلفني إذلال نفسي بما لا فائدة فيه، وعزمت على أن لا أعود إليه غيظا منه، فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي، فلما وصلت إلى الباب وجدت أبغالا محملة، فقلت: ما هذه فقيل: إن عمارة قد سير المال (٢) ، فدخلت على أبي ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا أكدر عليه إحسانه، فمكثنا قليلا، وعاد أبي إلى الولاية وحصلت له أموال كثيرة، فدفع إلي ذلك المبلغ وقال: تحمله إليه، فجئت به ودخلت عليه، فوجدته على الهيئة الأولى، فسلمت عليه فلم يرد، فسلمت عليه عن أبي وشكرت إحسانه وعرفته بوصول المال، فقال لي بحرد: ويحك أقسطارا كنت لأبيك اخرج

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤٧٦/٣

عني لا بارك الله فيك، وهو لك، فخرجت ورددت المال إلى أبي وعجبنا من حاله، فقال لي: يا بني، والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ **ألف ألف** درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم، فتعلمت منه الكرم والتيه.

[وحكى الجهشياري في " أخبار الوزراء " (٣) هذه الحكاية، لكن بين الحكايتين اختلاف قليل، وذكر أن جملة المال **ألف ألف** درهم، وكان ذلك في أيام المهدي، وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال، وقال المهدي لمن يطالبه بالمال: إن أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه، وكلن المهدي مغضبا عليه] (٤) .

والقسطار: الصيرفي (٥) .

وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس، وقد تقدم ذكره، وكان

---

(١) ر: وسكت فسكت.

(٢) المختار: قد سير إلى يحيى المال.

(٣) الجهشياري: ١٩٧.

(٤) ما بين معقفين ورد في ر وحدها.

(٥) القسطار: تعريب للفظة اللاتينية quaestor وهو موظف كانت إليه جباية الخراج أو أمانة المال.." (١)

٩٠٩. "أخذ المعتصم من داره لما نكبه **ألف ألف** دينار، وأخذ أثاثا وآنية **بألف ألف** دينار، وحبسه خمسة أشهر، ثم أطلقه وألزمه بيته، واستوزر أحمد بن عمار. ومن كلامه: لا تتعرض لعدوك وهو مقبل، فإن إقباله يعينه عليك، ولا تتعرض له وهو مدبر، فإن إدباره يكفيك أمره] (١) .

٥٣١ - (٢)

الفضيل بن عياض

أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل، الفنديني (٣) ،

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣١/٤

الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة، كان في أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليا يتلو: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) ، فقال: يارب قد آن، فرجع، وآواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة، فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل (٤) وآمنهم.

وكان من كبار السادات، حدث سفيان بن عيينة قال: دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه، ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه، فقال لي:

---

(١) ما بين معقفين انفردت به ر.

(٢) ترجمته في طبقات السلمي: ٦ - ١٤ وتذكرة الحفاظ: ٢٤٥ وميزان الاعتدال ٣: ٣٦١ وعبر الذهبي ١: ٢٩٨ وصفة الصفوة ٢: ١٣٤ وحلية الأولياء ٨: ٨٤ والجواهر المضية ١: ٤٠٩ وتهذيب التهذيب ٨: ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢١، ١٤٣ والشذرات ١: ٣١٦.

(٣) الفنديني: سقطت من س والمختار، واضطربت في سائر النسخ، ولم يرد لها ضبط في خاتمة الترجمة إلا في النسخة ر.

(٤) ن س: فبات.." (١)

٩١٠. "المنابر، فقوي أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره؛ واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين، فحضر إليه ابن مقلة وإلى كاتبه وتذلل لهما في معنى الإفراج عن أملاكه، فلم يحصل منهما إلا على المواعيد، فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة، وكتب إلى الراضي يشير عليه بإمساكه والقبض عليه، وضمن له أنه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة **ألف ألف** دينار، وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم - المقدم ذكره (١) - فأطمعه الراضي بالإجابة إلى ما سأل، وترددت الرسائل بينهما في ذلك، فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على أن ينحدر إليه سرا ويقيم عنده إلى أن يتم التدبير، فركب من داره وقد

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤٧/٤

بقي من شهر رمضان ليلة واحدة، واختار هذا الطالع لأن القمر يكون تحت الشعاع، وهو يصلح للأمور المستورة، فلما وصل إلى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول إليه، واعتقله في حجره، ووجه الراضي من غد إلى ابن رائق، وأخبره بما جرى، وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في أسره وترددت بينهما المكاتبات في ذلك.

فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة، اظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعقتال، وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا، وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة، فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد إلى محبسه، ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الأطباء بملازمته للمداواة، فلازموه حتى برئ، وكان ذلك نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد – وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته – وذلك من عجيب الاتفاق.

وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب، وكان يدخل عليه لمعالجته: كنت إذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبي الحسين، فأعرفه استتاره وسلامته، فتطيب نفسه، ثم ينوح على يده ويبكي ويقول: خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين، تقطع كما تقطع

---

(١) انظر ج ٣: ٣٧٥.." (١)

٩١١. "له **ألف ألف** ومائتا ألف دينار منطبعة.

ورثاه الشريف الرضي بأبيات ما اخترت منها شيئا حتى أثبته هاهنا (١) فسبحان اللطيف الخبير، الفعال لما يريد. ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وقد استوفى هلال ابن الصابي أخباره في تاريخه، والله تعالى أعلم بالصواب.

٧٠١ - (٢)

أبو نصر ابن جهير

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١١٥/٥

أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، المقلب فخر الملك مؤيد الدين الموصلي الثعلبي؛ كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير، خرج من الموصل لأمر يطول شرحه، وصار ناظر الديوان بحلب، ثم صرف عنه وانتقل إلى آمد، وأقام بها مدة طويلة بطالا، ثم توصل إلى أن وزر للأمير (٣) نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر - وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة - وكان نافذ الكلم مطاع الأمر، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته، وقام بالأمر ولده نظام الدين، فأقبل عليه وزاد في إكرامه فرتب أمور دولته وأجراها على الأوضاع التي كانت في أيام أبيه.

ثم خطر له التوجه إلى بغداد، فعمل على ذلك، وكان يكاتب الإمام القائم بأمر الله، ولم يزل يتوصل ويبذل الأموال حتى خرج إليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي، فقرر معه ما أراد تقريره ثم خرج لوداعه، ويمم إلى بغداد، وأرسل

---

(١) انفردت ق بما بين معقفين.

(٢) أخباره في تاريخ ابن الأثير (ج: ١٠) وابن خلدون ٤: ٣٢٠ وتاريخ الدولة السلجوقية: ٦٢ والمنتظم ٩: ٥٤ والفخري: ٢٦٠ والوافي ١: ١٢٢ وعبر الذهبي ٣: ٣٠٤ والشذرات ٣: ٣٦٩.

(٣) ر: استوزره الأمير.." (١)

٩١٢. "ليتجهز للخروج إلى مصر، فخرج أولا إلى جهة المغرب لإصلاح أموره، وكان معه جيش عظيم، وجمع قبائل العرب الذي يتوجه بهم إلى مصر، جبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار.

وخرج المعز بنفسه في الشتاء إلى المهدية، فأخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد إلى قصره.

ولما عاد جوهر بالرجال والأموال، وكان قدومه على المعز يوم الأحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، أمره المعز بالخروج إلى مصر، فخرج ومعه أنواع القبائل - وقد

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٢٧/٥

ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله إلى مصر فأغنى عن الإعادة " مفصلا ها هنا " (١) - وأنفق المعز في العسكرالمسير صحبته أموالا كثيرة، حتى أعطى من ألف دينار إلى عشرين دينارا، وغمر الناس بالعطاء، وتصرفوا في القيروان وصبرة في شراء جميع حوائجهم (٢) ؛ ورحلوا ومعه ألف (٣) حمل من الماء والسلاح، ومن الخيل والعدد ما لا يوصف، وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء، حتى مات في مصر وأعمالها في تلك المدة ستمائة ألف إنسان على ما قيل.

ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، وصلت البشارة إلى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره إليها، ثم وصلته النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح، وكانت كتب جوهر ترد إلى المعز باستدعائه إلى مصر وتحثه كل وقت على ذلك، ثم سير (٤) إليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز وإقامة الدعوة له بهذه المواضع، فسر المعز بذلك سرورا عظيما. ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على إفريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي - المذكور في حرف الباء - وخرج المعز متوجها بأموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الأخطار. وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم

---

(١) زيادة من المختار.

(٢) لي: ما يحتاجون.

(٣) لي: **ألف ألف**.

(٤) المختار: كتب.." (١)

٩١٣. "المصطفين الأخبار (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة: فجاس خلال تلك الديار أهل الكفر والإلحاد، وتحكم في تلك الأبشار أولو الزيغ والعناد (١) ، فأصبحت تلك القصور، كالممحو من السطور، وأمست (٢) تلك الأوطان مأوى الأصداء والغربان، تتجاوب في نواحيها البوم، وتتناوح في أراجيها (٣) الريح السموم، ويستوحش فيها الأنيس، ويرثي لمصابها إبليس:

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٢٦/٥

كأن لم يكن فيها أوانس كالدمى ... وأقيال ملك في بسالتهم أسد

فمن حاتم في وجوده وابن مامة ... ومن أحنف إن عد حلم ومن سعد

تداعى بهم صرف الزمان فأصبحوا ... لنا عبرة تدم الحشا ولمن بعد فإنا لله وإنا إليه راجعون من حادثة تقصم الظهر، وتهدم العمر، وتفت في العضد، وتوهي الجلد، وتضاعف الكمد، وتشيب الوليد، وتنخب لب الجليد، وتسود القلب، وتذهل اللب، فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه (٤) ، ناكسا، ومن الأوبة إلى حيث تستقر في النفس بالأمن آيسا، بقلب واجب، ودمع ساكب، ولب عازب، وحلم غائب، وتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار، وابتلاء واصطبار، وتمحيص الأوزار، وإشراف غير مرة على البوار والتبار، لأنه مر بين سيوف مسلولة، وعساكر مفلولة، ونظام عقود محلولة، ودماء مسكوبة مطلولة، وكان شعاره كلما علا قتبا، أو قطع سبسبا (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) الكهف: فالحمد لله الذي أقدرنا على الحمد، وأولانا نعما تفوت الحصر والعد، وجملة الأمر أنه لولا فسحة في الأجل، لعز أن يقال سلم البائس أو وصل، ولصفق عليه أهل الوداد صفقة المغبون، وألحق **بألف ألف ألف** ألف هالك بأيدي الكفار

---

(١) ن: والأفك والعناد.

(٢) ق ع ن بر من: وآضت.

(٣) ع بر من: أرجائها.

(٤) ن ق: عقبيه.." (١)

٩١٤. "تالله لو أن السوابغ دونها ... نفذت فهل لوقاية من واق وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة، ببلاد الروم، هكذا قاله. وتوفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة، في الخان بظاهر مدينة حلب، حسبما قدمنا ذكره في أول الترجمة، رحمه الله تعالى.

وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد، وسلمها إلى الشيخ عز

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٣٦/٦

الدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير، فحملها إلى هناك. ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه " يعقوب ".

وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته، ذلك عقيب موته والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه. ولم يقد لي الاجتماع به.

٧٩١ - (١)

الحافظ بن معين

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي، الحافظ المشهور، كان إماما عالما حافظا متقنا، قيل إنه من قرية نحو النبار تسمى نقياي (٢) . وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك، وقيل إنه كان على خراج الري فمات، فخلف لابنه يحيى المذكور **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم، فأنفق جميع المال على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.

وسئل يحيى المذكور: كم كتبت من الحديث فقال: كتبت بيدي

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ١٤: ١٧٧ وتذكرة الحفاظ: ٤٢٩ وتهذيب التهذيب ١١: ٢٨٠ وطبقات الحنابلة: ٢٦٨ وعبر الذهبي ١: ٤١٥ وميزان الاعتدال ٤: ٤١٠ ومرآة الجنان ٢: ١٠٨ والشذرات ٢: ٧٩ وقد وردت هذه الترجمة في ع متأخرة عن موضعها.

(٢) في الأصول: نقيا، ولكن الضبط يثبت فيها الياء في آخر الترجمة.." (١)

٩١٥. "في البحر **ألف ألف** درهم، فمشى إلى يزيد بن المهلب، وقد ولي العراق، عثمان بن حيان المري والقعقاع بن خالد العبسي والهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وغيرهم من قيس، فلما انتهوا إلى باب سرادق يزيد أذن لهم الحاجب في دخولهم وأعلمهم أنه يغسل رأسه، فلما فرغ خرج في مستقة (١) فألقى نفسه على فراشه ثم قال: ما ألف بينكم فقال عثمان: هذا ابن هبيرة شيخنا وسيدنا، كان الوليد حمل معه مالا حيث وجهه إلى البحر فأعطاه جنده فخرج عليه من غرمه **ألف ألف** درهم، فقلنا يزيد سيد أهل اليمن ووزير

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٣٩/٦

لسليمان وصاحب العراق ومن قد يحمل أمثالها عمن ليس بأمثالنا، ووالله لو وسعتها أموال قيس لاحتملناها. ثم تكلم القعقاع فقال: [يا] ابن المهلب، هذا خير ساقه إليك وليس أحد أولى به منك، فافعل به كبعض فعلاتك الأولى، فلن يصدك عن قضاء هذا الحق ضيق، ولا تبخل وقد أتيناك مع ابن هبيرة فيما حمل، فهب لنا أموالنا واستر في العرب عورتنا، ثم تكلم الهذيل بن زفر فقال: يا ابن المهلب، إني لو وجدت من الممشى إليك بدا لما مشيت إليك، لأن أموالك بالعراق، وإنما اتيتنا خائفا ثم أقمت فينا ضعيفا، ثم تخرج من عندنا محروسا، وايم الله لئن تركناك بالشام لنأتينك بالعراق، وما هاهنا أقرب في الحظوة واوجب للذمام؛ ثم تكلم ابن خيثمة فقال: إني لأقول (٢) لك يا ابن المهلب ما قال هؤلاء، أخبرني إن أنت عجزت عن احتمال ما على ابن هبيرة فعلى من المعول لا والله ما عند قيس له مكيال، ولا في أموالهم متسع، ولا عند الخليفة له فرج، ثم تكلم ابن الهبيرة فقال: أما أنا فقد قضيت حاجتي، رددت أم نجحت، لأنه ليس لي أمامك متقدم ولا خلفك متأخر، وهذه حاجة كانت في نفسي فقضيتها،. فضحك يزيد بن المهلب وقال: إن التعذر أخو البخل، ولا اعتذار فاحتكموا، فقال القعقاع: نصف المال، فقال يزيد: قد فعلت، يا غلام: يا غلام غداءك (٣) ، قال: فجيء بالطعام

---

(١) المستقة: فروة طويلة الكم؛ وهذه القراءة تقديرية فإن اللفظة غير واضحة في النسخ الثلاث والأقرب إليها في بر: سبيبة، وفي من: مسنية.

(٢) بر: لا أقول.

(٣) بر: أرنا يا غلام غداءك.." (١)

٩١٦. "وهو جد إبراهيم بن العباس الصولي وأبي بكر محمد بن يحيى الصولي الأديبين الشاعرين المشهورين - قال: فأصاب يزيد أموالا كثيرة وعروضا كثيرة، فكتب إلى سليمان بن عبد الملك: إني قد فتحت طبرستان وجرجان، ولم يفتحهما أحد من الأكاسرة ولا أحد ممن كان بعدهم غيري، وإني باعث إليك بقطران عليها الأموال والهدايا يكون أولها عنك

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٨١/٦

وآخرها عني. فلما مات سليمان وأفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده، أخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه، فقدم ابنه مخلد على عمر - قال قبيضة المهلبي: وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان إلى أن ورد دمشق **ألف ألف** درهم - فلما أراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية، فقال له عمر: لقد شمرت، فقال له: إذا شمرتم شمرنا وإذا أسبلتم أسبلنا، ثم قال له: ما بالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ، فإن تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه وإلا فيمينه، أو فصالحه على ضياعه، فقال يزيد: أما اليمين فلا تتحدث العرب أن يزيد صبر عليها، ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب.

ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة، فقال عمر: لو أراد الله بهذا الشيخ خيرا لأبقى هذا الفتى. ويقال إن مخلد بن يزيد أصابه الطاعون فمات، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم قال: اليوم مات فتى العرب، وأنشد متمثلا:

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ... وتضحي وجوه القوم مغبرة سودا ورثاه حمزة بن بيض الحنفي - المقدم ذكره - بأبيات منها:

وعطلت الأسرة منك إلا ... سريرك يوم تحجب بالثياب

وآخر عهدنا بك يوم يحثى ... عليك بدابق سهل التراب وقال الفرزدق يرثيه (١) :

وما حملت أيديهم من جنازة ... ولا ألبست أثوابها مثل مخلد

---

(١) المختار: وقال الفرزدق الشاعر يرثيه أيضا؛ وانظر ديوانه ١: ١٦٣.." (١)

٩١٧. "الموت بيني وبينك، فإن استطاع أمير المؤمنين، أدام الله سروره أن لا يأتي علينا أجل الوفاة إلا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع، فليفعل؛ والله يا أمير المؤمنين ما أصبحت لشيء من أمور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها بأسر مني برضاك وسرورك، ولرضاك مما ألتمس به رضوان الله، فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد، وكل ما طلبته به فهو علي "، فلما قرأ كتابه

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٨٦/٦

قال: لقد شققنا على سليمان، ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه، ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء، فمن ذلك فلسنا ناسيه، ومن يكفر فلسنا كافريه، وقد كان من بلائنا، أهل البيت، في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنة فيه عظيمة، فقال له: اجلس، فجلس فآمنه وكف عنه، ورجع إلى سليمان، وسعى إخوته في المال الذي عليه، وكتب إلى الحجاج: إني لم أصل إلى يزيد وأهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، واله عن الكتاب إلي فيهم، فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم،. وكان أبو عيينة عند الحجاج عليه **ألف ألف** درهم فتركها له، وكف عن حبيب بن المهلب، وأقام يزيد عند سليمان تسعة أشهر في أرغد عيش وأنعم بال لا تأتي سليمان هدية إلا أرسل نصفها إليه (١) .

وقال بعض جلساء يزيد له: لم لا تتخذ لك دارا فقال: وما أصنع بها ولي دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له: وأين هي قال: إن كنت متوليا فدار الإمارة، وإن كنت معزولا فالسجن.

ومن كلام يزيد: ما يسرني أن أكفى أمور دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها، فقيل له: ولم ذاك فقال: لأني أكره عادة العجز.

ثم إن الحجاج مات في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة (٢) ، وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين من شهر رمضان من السنة، وعمره ثلاث وخمسون سنة،

---

(١) هنا يتوقف النقل مؤقتا عن الطبري.

(٢) انظر الطبري ٢: ١٢٦٨.." (١)

٩١٨. "وطبرستان ودهستان وفتحها، وذلك في سنة ثمان وتسعين. وقتل من أصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل، فحلف يزيد يمينا مغلظة أنه ليقتلهم حتى تطحن الرحى بدمائهم، فأكثر من قتلهم، وكانت الدماء لا تجري حتى صب عليها الماء فجرت فطحنت، وأكل مما طحنت بدمائهم.

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٦/٢٩٤

ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لشعر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة، وقيل لعشر ليال مضين من صفر، والله أعلم بالصواب، بدابق، قرية شمالي حلب، وعهد إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق (١) ، وجعل مكانه عدي بن أرطاة الفزاري، فأخذ يزيد وأوثقه، وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز، وقد كان عمر يبغض يزيد وأهل بيته، ويقول: هؤلاء جبابرة ولا أحب أمثالهم، وكان يزيد يبغض عمر ويقول: إني لأظنه مرائيا. ولما وصل يزيد سأله عمر عن الموال التي كتب بها إلى سليمان فقال: كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء مما سمعت، ولا بأمر أكرهه، فقال عمر: ما أجد في أمرك إلا حبسك، فاتق الله وأد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها، فرده إلى محبسه.

وذكر البلاذري في كتاب " فتوح البلدان " (٢) في الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان، أن يزيد بن المهلب لما فرغ من أمر جرجان سار إلى خراسان فتلقته الهدايا، ثم ولى ابنه مخلدا خراسان، وانصرف إلى سليمان، فكتب إليه إن معه خمسة وعشرين **ألف ألف** درهم، فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز، فأخذ يزيد به وحبسه، والله أعلم.

وبعث (٣) عمر إلى الجراح بن عبد الملك الحكمي فسرحه إلى خراسان، ثم قدم

---

(١) انظر الطبري ٢: ١٣٥٠.

(٢) فتوح البلدان: ٤١٤.

(٣) عاد إلى النقل عن الطبري: ١٣٥٠.." (١)

٩١٩. "فقال: أدخله، فدخل وسلم وقال: أيها الأمير، معي أربعة أنفس، فأذن لهم فدخلوا عليه، فالتفت إلى الحاجب وقلت: قد أخذتم في المخازيق، فحلف لي أيمانا مغلظة أنهم جاءوا بغتة ما علم بهم أحد من الناس، وسألت يعقوب بعد ذلك، وقلت له: أيها الأمير، لقد رأيت منك عجبا في أمر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال: أخبرك أني فكرت في أمر فارس،

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٦/٢٩٩

ورأيت غرابا واقفا بإزاء طريقها (١) ، واختلجت إحدى أصابع رجلي، ثم تبع بعضها بعضا، فعلمت أنه عضو غير شريف، وأنه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة، أو رسل ليسوا بأجلة، فكانوا هؤلاء.

وقال علي بن الحكم: سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه، وهي منكرة على قصبة أنفه ووجنته، فذكر أن ذلك أصابه في بعض وقائع الشراة، وأنه طعن رجلا منهم، فرجع عليه فضربه هذه الضربة، فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط، قال: فمكثت عشرين يوما في فمي أنبوبة قصب، وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي، وكان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء، قال حاجبه: وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي أصحابه للحرب ويقاتل.

وأرسل يعقوب إلى المعتز بالله هدية سنية، من جملتها مسجد فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر إنسانا، وسأل أن يعطى بلاد فارس، ويقرر عليه خمسة عشر **ألف ألف** درهم، على أن يتولى إخراج علي بن الحسين بن قريش، وكان على فارس، ثم شخص يعقوب من سجستان في أثر كتابه إلى المعتز، يريد كرمان، ثم نزل بم - قلت: وهي بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة، وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان - قال: وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش، أخو علي بن الحسين المذكور، ومعه أحمد بن الليث الكردي، فخرجا عن كرمان يريدان شيراز، وقدم يعقوب أخاه علي بن إلى السيرجان - قلت: وهي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الألف نون، وهي مدينة كرمان - قال: وضم إليه جماعة،

---

(١) المختار: الطريق التي لها.." (١)

٩٢٠. "علي بن الحسين: أن برئت الذمة ممن آواهم، وحضرت الجمعة فأمر الخطيب، فدعا للإمام المعتز بالله ولم يدع لنفسه، فقيل في ذلك فقال: الأمير لم يقدم بعد، وقال: إنما مقامي عندكم عشرة أيام، ثم أرجع إلى عمل سجستان؛ وبعث أخاه إلى منزل علي بن الحسين

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٦/٤٠٥

فأحضر الفرش والأثاث، وفتش على الموال فلم يقف عليها، فأحضر عليا فتهدده (١) وتوعده، فذكر أنه يدلهم على المال، فحمل إلى منزله فاستخرج أربعمائة بدرة، وقيل إنه أخذ منه ألف بدرة، وعوض يعقوب أصحابه من نهب (٢) شيراز كل رجل ثلثمائة درهم.

ثم عذب يعقوب عليا بأنواع (٣) العذاب، وعصر أنثييه وشد الجوزتين على صدغيه، فقال علي: قد أخذت ما أخذت، أخذت مني فرشي (٤) وقيمته أربعون ألف دينار، وألح عليه بالعذاب وأعلمه أنه لا يقنعه (٥) منه دون ثلاثين **ألف ألف** دينار، وخلط ووسوس من شدة العذاب وقيده بأربعين رطلا، فدلهم على موضع في داره، فاستخرجوا أربعة آلاف ألف درهم، وجوهرا كثيرا، ثم ألح عليه بالعذاب وسلمه إلى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وشتمه، وعذب طوق بن المغلس أيضا، وحبسهما في بيت واحد. وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من السنة إلى بلاده، وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه، فلما أتى كرمان ألبسهما المصبغ من الثياب، وقنعهما بمقانع، ونادى عليهما وحبسهما، ومضى إلى سجستان.

وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الإمام المهتدي بالله في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، وبويع المعتمد على الله. ولم يكن ليعقوب الصفار في خلافة المهتدي كبير أمر، بل كان

---

(١) ر: فهدده.

(٢) ع: من بيت مال.

(٣) ع ق: أنواع.

(٤) ع ق: فرسي.

(٥) ع ق: ينفعه.." (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤١٠/٦

٩٢١. "يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان وأعمالها، ويتطرف كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحي هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان. ثم عاد يعقوب إلى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بثلاثين **ألف ألف** درهم، وصار إلى سجستان وأقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج، ويكاتب الخليفة، ويحمل ما يجبى من الأموال، فكان مقدار ما يحمل في السنة خمسة آلاف ألف درهم من الخراج ببلاد فارس، وكان مقيما بها غلبة عليها، ولو أمكن الخليفة صرفه عنها ببعض أوليائه لما أقره.

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ، ثم خرج منه ودخل نيسابور في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين، واحتاط على محمد بن طاهر الخزاعي أمير خراسان وجميع الطاهرية، ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف وستون من أهله. وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي أمير طبرستان وجرجان، ولما بلغ الحسن بن زيد أن يعقوب يقصده أخذ من أموال الخراج ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم بقايا وسلفا، وتخلص من جرجان إلى طبرستان، ودخل يعقوب جرجان، ووجه من أصحابه من أخذ سارية طبرستان، وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم ألف قفيز شعيرا، ثم خرج يعقوب إلى طبرستان وخرج إليه الحسن بن زيد في خلق كثير، وأعلم يعقوب أصحابه أنه يقتل من انهزم منهم، وتقدم بنفسه للحرب، فتبعه خمسمائة من عبيده، فحمل على الحسن وأصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم، وكان الحسن بن زيد قد أعد في كل قرية في طريقه لانهزامه برذونا (١) وبغلا لأنه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم، وتلاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة آلاف خيل (٢) جريدة، وأخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقر مالا أكثرها عين، وظفر بجماعة من آل أبي طالب فأساء إليهم وأسرهم، وكانت الوقعة يوم الاثنين لأربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين.

---

(١) في طريقه: سقطت من ق ر.

(٢) ع: من الخيل.." (١)

٩٢٢. "والدواب والبغال والحمير، فأفاءه الله على الموالي وسائر الأولياء وملكهم إياه، وصاروا به إلى رحالهم.

وعلى الجملة فإن هذا الكاتب أطال القول في ذلك فاختصرته، ثم كتب في آخره: وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين.

ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا: ومضى الصفار منهزما إلى واسط يتخطف أهل القرى، وتؤخذ أسلحتهم وأسلابهم، ولم تتبعه الموالي مخافة رجعته ولاشتغالهم بالكسب (١) والنهب، فأمسكوا عنه، ورجع الخليفة إلى معسكره، ثم رجع الصفار إلى السوس وجبى الأموال، ثم قصد تستر وحاصرها وأخذها ورتب فيها نائبا، وكثر جمعه، ثم رحل إلى فارس في شوال، وكان الخليفة قد رجع إلى المدائن وأقام بها يومين، ثم رحل إلى بغداد ومنها إلى سر من رأى، ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان.

ثم ذكر المؤرخ هذا: وورد (٢) الخبر على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال، والذي أصيب في بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار، ومن الورق خمسون **ألف ألف** درهم، ووافى أحمد بن أبي الأصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال، وقد كان الخليفة أنفذه ليصلح أمر يعقوب، فانصرف من عند يعقوب، فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب، وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والري وقم وأصبهان، وصيرت إليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى، على أن يوليها من أحب، وعلى أن يوجه ثلثي ما يجبى من خراج البلاد التي يتولاها من جميع الأعمال.

وتولى أخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه، ووردت كتب عمرو إلى الموفق أخي الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة، وأن يتولى ما كان أخوه يتولاه، فاجيب إلى سؤاله، وولاه في ذي القعدة من السنة.

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٦/٤١١

(١) بالكسب، سقطت من ع.

(٢) ع: ورود.." (١)

٩٢٣. "وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه، وفي سنة إحدى وستين تقدم إليه بتوجيه الأمناء إلى العمال في جميع الآفاق ففعل ذلك، فلم يكن ينفذ شيء من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه، وكان (١) وزير المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري الطبراني صاحب مربعة عبيد الله ببغداد، وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضاه الأشعري، فلم يزل الربيع بن يونس - المقدم ذكره في حرف الراء (٢) - يسعى به إلى المهدي وصحح على ابنه الزندقة فقتله المهدي، وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له: لا تثق به بعد قتلك ابنه، ويذكر كفاية يعقوب ابن داود، حتى عزله عن الوزارة وأفرده في ديوان الرسائل. واستوزر يعقوب في سنة ثلاث وستين.

ثم إن المهدي عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين، ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور، وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على عادته رعاية منه لخدمته، فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي (٣) من جملة أبيات:

قل للوزير أبي عبيد الله هل من باقية ...

يعقوب يلعب بالأمو ... ر وأنت تنظر ناحيه أدخلته فعلا عليك كذاك شؤم الناصية ...

وأخذت حتفك جاهدا ... بيمينك المتراخية وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها، وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسعمائة **ألف ألف** درهم وستين ألف درهم، وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الإنفاق وحفظ الأموال، فلما عزل

---

(١) هنا ضاعت ورقة فيها خط المؤلف، وكمل النقص بخط حديث.

(٢) ج ٢: ٢٩٤.

(٣) ترجمته في الأغاني ١٤: ١٦٦ والأبيات في ص: ١٦٩.." (٢)

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤١٩/٦

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢١/٧

٩٢٤. "وكثرت الأقوال في يعقوب ووجد أعداؤه مقالا فيه وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي، وعرفه بعض خدمه أنه سمعه يقول: بنى هذا الرجل مستنزها أنفق عليه خمسين **ألف ألف** درهم من أموال المسلمين، وكان المهدي قد بنى عيسى باد. وأراد المهدي أمرا فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين من السرف (١) ، فقال له: ويلك، وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسأل المهدي الإقالة وهو يمتنع.

ثم إن المهدي (٢) أراد أن يمتحنه (٣) في ميله إلى العلوية. فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الأوراد. فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا قال: على غاية الحسن، فمتع الله أمير المؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له، فقال له المهدي: ولي إليك حاجة، فقام يعقوب قائما وقال: يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن لي قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: الله، فقال: والله، ثلاثا، فقال له: ضع يدك على رأسي واحلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلوية، أحب أن تكفيني مؤونته، وتريحني منه فخذه إليك، فحوله إليه وحول إليه الجارية ما كان في المجلس والمال، فلشدة سروره بالجارية جعلها في مجلس تقرب منه ليصل إليها، ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمي،

---

(١) ر: فيه سرف.

(٢) انظر الجهشياري: ١٦٠.

(٣) هنا تعود النسخة بخط المؤلف.." (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٣/٧

٩٢٥. "وفيه: " سر إلى العراق فقد وليتك إياه، وإياك أن يعلم بك أحد، واشفني من ابن النصرانية، يعني خالدا، ومن عماله " وأمسك الكتاب بيده، وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه، فغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه، وختمه ودفعه إلى سالم وقال له: ادفعه إلى رسول يوسف، ففعل ذلك، وانفصل الرسول. فلما وصل إلى يوسف قال له: ما وراءك قال: الشر، أمير المؤمنين ساخط عليك، وقد أمر بتخريق ثيابي وضربي، ولم يكتب جواب كتبك، وهذا كتاب بخط صاحب الديوان، ففض الكتاب وقرأه، فلما بلغ إلى آخره وقف على الكتاب الصغير، فاستخلف ابنه الصلت وسار إلى العراق.

وقد كان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن أبي طلحة من أهل الأردن، وكان فطنا، فلما وقف على ما كان من هشام قال: هذه حيلة، وقد ولى يوسف بن عمر العراق، فكتب إلى عياض عامل أجمة سالم، وكان وادا له: إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى، وأعلم طارقا بذلك، وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها، ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب إلى عياض: إن القوم قد بدا لهم في البعثة إليك بالثوب اليماني، فعرف عياض أيضا طارقا بذلك، فقال طارق: الخبر في الكتاب الأول، ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر أمره، وركب من ساعته إلى خالد فخبره الخبر، فقال له: فما ترى قال: أرى أن تركب من ساعتك هذه إلى أمير المؤمنين، فإنه إذا رآك استحيا منك وزال شيء إن كان في نفسه عليك، فلم يقبل ذلك، فقال له: فتأذن لي أن أصير إلى حضرته وأضمن له مال جميع هذه السنة قال: وما مبلغ ذلك قال: مائة **ألف ألف** درهم، وآتيك بعهدك قال: ومن أين هذه الأموال والله ما أملك عشرة آلاف درهم، فقال: أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين **ألف ألف** درهم - وكان سعيد يتقلد سقي الفرات - والزنيبي وأبان بن الوليد عشرين **ألف ألف** درهم ونفرق الباقي على باقي العمال، فقال له: إني إذا للئيم أن أسوغ قوما شيئا ثم أرجع عليهم." (١)

٩٢٦. "به، فقال له: إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا، وتبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا، خير من أن نطالب بالأموال، وقد حصلت عند تجار أهل الكوفة

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٠٢/٧

فيتقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب أنفسنا، وتحصل الأموال لهم يأكلونها، فأبى خالد ذلك عليه، فودعه وقال: هذا آخر العهد بك. ووافاهم يوسف بن عمر، فمات طارق في العذاب، ولقي خالد وجميع عماله كل شر، ومات منهم في العذاب بشر كثير، وكان ما استخرج يوسف من خالد وأسبابه تسعين **ألف ألف** درهم.

قلت: وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته (١) ، فتطلب منه، وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف ابن عمر المذكور، وما جرى له معه في الوديعة (٢) .

وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب " أنساب الأشراف وأخبارهم ": إن هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري أمير العراق لأمور نقلت عنه، فحقد عليه، منها: كثرة أمواله وأملاكه؛ ومنها: أنه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه، وغير ذلك من الأسباب، فعزم على عزله وأخفى ذلك. وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن، فكتب هشام إليه بخطه يأمره أن يقبل في ثلاثين من أصحابه إلى الكوفة، وكتب مع الكتاب بعهده على العراق، فخرج يوسف حتى صار إلى الكوفة في سبعة عشر يوما، فعرس قريبا منها، وقد ختن طارق خليفة خالد القسري على الخراج ولده، فأهدي إليه ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك، فجاء رجل إلى طارق فقال له: إني رأيت قوما أنكرتهم وزعموا أنهم سفار. وصار يوسف بن عمر إلى دور بني ثقيف، فأمر بعض الثقفيين، فجمع له من قدر عليه من مضر، ففعل، فدخل يوسف المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال: حتى يأتي الإمام،

---

(١) انظر ج ٢: ٢٢٦.

(٢) انظر ج ٣: ٤٨٨.." (١)

٩٢٧. "فانتهره، فأقام، وتقدم يوسف فصلى، وقرأ (إذا وقعت الواقعة) (الواقعة:١) و (سأل سائل) (المعارج:١) ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وإن القدور لتغلي.

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٠٣/٧

وقال أبو عبيدة: حبس يوسف خالدا، فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على تسعة آلاف ألف درهم، ثم ندم يوسف، وقيل له لو لم تقبل هذا المال لأخذت منه مائة **ألف ألف** درهم، فقال: ما كنت لأرجع عن شيء رهنت به لساني وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال: أسأتم حين أعطيتموه هذا المال في أول وهلة، ما يؤمنني أن يأخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا إليه، فأتوه فقالوا: إنا أخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال، فذكر أنه ليس عنده، فقال: أنتم أعلم وصاحبكم، فأما أنا فلا أرجع عليكم وإن رجعتم لم أمنعكم، قالوا: فإنا قد رجعنا، قال: فوا لله لا أرضى بتسعة آلاف [ألف] ولا بمثلها ومثلها، فذكر ثلاثين **ألف ألف**، ويقال مائة **ألف ألف**.

وقال أشرس مولى بني أسد، وكان تاجرا ليوسف بن عمر: أتانا كتاب هشام، فقرأه يوسف، فكتمنا ما فيه وقال: أريد العمرة، فخرج وأنا معه، واستخلف ابنه الصلت على اليمن، فما كلم أحدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى إلى العذيب فأناخ وقال: يا أشرس أين دليلك فقلت: هوذا، فسأله عن الطريق، فقال: هذه طريق المدينة وهذه طريق العراق، فقلت: والله ما هي بأيام عمرة، فلم يتكلم حتى أناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل، ثم استلقى على ظهره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وقال:

فما لبثتنا العيس أن قذفت بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم ثم قال: يا أشرس: ابغني إنسانا أسائله، فأتيته برجل فقال: سله عن ابن النصرانية، يعني خالدا القسري، فقلت: ما فعل خالد قال: في الحمة، اشتكى فخرج إليها، فقال: سله عن طارق، فقال: ختن بنيه فهو يطعم الناس بالحيرة، وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة." (١)

٩٢٨. "فخرج يوسف بن عمر بنفسه إلى الوليد بن يزيد وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله، فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس، فلقيه حسان النبطي ليلا وأخبره أن الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج، وأنه لابد له من إصلاح أمر وزرائه، فقال يوسف ليس عندي شيء، فقال له حسان: عندي خمسمائة ألف

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ١٠٤/٧

درهم فإن شئت فهي لك، وإن شئت فارددها إذا تيسرت، فقال له يوسف: أنت أعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد، ففرقها على قدر علمك فيهم، ففعل، فقدم يوسف والقوم يعظمونه، وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن عبد الرحمن النميري أن يشتري خالد بن عبد الله القسري بأربعين **ألف ألف** درهم، فقال الوليد ليوسف، ارجع إلى عملك، فقال أبان له: ادفع إلي خالدا وادفع إليك أربعين **ألف ألف** درهم، فقال الوليد، ومن يضمن عنك هذا المال فقال: يوسف، فقال ليوسف: أتضمن عنه فقال يوسف: ادفعه إلي فأنا أستأديه خمسين **ألف ألف** درهم، فدفعه إليه، فحمله في محمل بغير وطاء، وقدم به إلى العراق فقتله، كما شرحته في ترجمته.

ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل الشام وانبرم له الأمر، ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون ابن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي، فقال له عبد العزيز: لو كان معي جند لقبلت، فتركه وولاها منصور بن جمهور. وأما أبو مخنف فإنه قال: قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور، وبويع يزيد بن الوليد بدمشق، وسار منصور بن جمهور من البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد إلى العراق، وهو سابع سبعة، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب، وقدم منصور بن جمهور الحيرة في أيام خلت من رجب، فأخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق، وولى العمال بالعراق، وأقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان، وانصرف لأيام بقيت منه.

ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى أتى إلى البلقاء فاستخفى بها، وكان أهله مقيمين فيها، فلبس زي النساء وجلس بينهن." (١)

٩٢٩. "الجمع وصار الى بلنسية فمات بها في سنة ثمان ومائتين وأحسن عبد الرحمن الخلف على ولده وعليه قدم بنو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهرت وأنفق عليهم **ألف ألف** دينار

وفي السنة المذكورة

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٧/١١٠

ثارت فتنة تدمير بين اليمن ومضر ودامت سبع سنين وكان انبعاثها من ورق دالية جمعها مضري من جنان يمني بغير أمره فقتله اليماني وكان أكثرها دائرا على اليمانية

وفي سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مرسية منزلا للولاية وتحرك بنفسه الى حصار طليلطلة وماردة وفتح حصونا كثيرة من جليقية ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين في المشرق والأندلس فجاوبه بكتاب فيه إنحاء على المأمون والمعتصم

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربري البطل المشهور المنتزى بماردة الذي دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه كان قد فر إلى أذفنش وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جليفية فحاربه اذفنش فجمح به فرسه في الحرب وصدم بشجرة بلوط قتلته وبقي مجدلا في الأرض حينا وفرسان النصارى قيام على ربوة يهابون الدنو إليه ويخافون أنها حيلة منه." (١)

٩٣٠. "فقال: ضعوه حتى افرغ من الدست. فلما فرغ نظر اليه وأمر بدفنه. وفي هذه السنة حبس المعتزّ المؤيد أخاه ثم أخرجه ميتا لا اثر فيه ولا جرح فقيل انه أدرج في لحاف سمّور وأمسك طرفاه حتى مات. وفي سنة اربع وخمسين ومائتين ولّى الأتراك احمد بن طولون مصر وكان طولون مملوكا تركيا للمأمون وولد له ولده احمد في سنة عشرين ومائتين ببغداد. وكان احمد عالي الهمّة يستقلّ بعقول الأتراك وأديانهم يثقون به في العظائم وتشاغل بالخير والصلاح فتمكنت في القلوب محبته وآل أمره الى ان استولى على مصر وجميع مدن الشام. وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتزّ يطلبون أرزاقهم فماطلهم بحقهم. فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلا ويضع رجلا لشدّة الحرّ. ثم سلّموه الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلثة ايام ثم أدخلوه سردابا وجصوا عليه فمات. وكانت خلافته من لدن بويع بسامرّا الى ان خلع اربع سنين وسبعة أشهر [١] .

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي ٤٨/١

وفي هذه السنة مات سابور بن سهل صاحب بيمارستان جنديسابور وكان فاضلا في وقته وله تصانيف مشهورة منها كتاب الأقرباذين المعوّل عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة اثنان وعشرون بابا. وتوفي نصرانيا في يوم الاثنين لتسع [٢] بقين من ذي الحجة

(المهتدي بن الواثق)

بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين [٣] ولم تقبل بيعته حتى أتى المعتزّ فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى محمد بن الواثق فبايعه الخاصة والعامة. وبعد قتل المعتزّ طلبت أمه الامان لنفسها فأمنوها وظفروا لها بخزائن في دار تحت الأرض ووجدوا فيها **ألف ألف** دينار وثلاثمائة ألف دينار وقدر ملوك زمرّد ومقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ومقدار كيلجة من الياقوت الأحمر.

وكان طلب منها ابنها المعتزّ مالا يعطي الأتراك فقالت: ما عندي شيء. فسبّوها وقالوا: عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذا المال جميعه. وفي منتصف رجب خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته احد عشر شهرا وعمره ثمانيا وثلثين سنة.

(المعتمد بن المتوكل)

ولما أخذ المهتدي وحبس احضر ابو العباس احمد بن المتوكل

[١-] وكان عمره أربعا وعشرين سنة.

[٢-] لتسع ر لسبع.

[٣-] خمس وخمسين ر خمسين.." (١)

٩٣١. "بها الى المعتضد في المحرّم. وفي هذه السنة لثلث خلون من ذي الحجة قتل خمارويه بدمشق ذبحه على فراشه بعض خاصته. ولما قتل اقعدوا مكانه ابنه هرون والتزم انه يحمل من مصر الى خزانة المعتضد في كل سنة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار.

وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين سارت الصقالبة الى الروم فحاصروا القسطنطينية وقتلوا من

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/١٤٧

أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد. فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوهم وازاحوهم عن القسطنطينية. فلما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فأخذ سلاحهم وفرقهم في البلدان حذرا من جنايتهم عليه. وفي هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم وكان جملة من فودي به من المسلمين من الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة واربعة انفس. وفي هذه السنة وهي سنة اربع وثمانين ومائتين كان المنجمون يوعدون بغرق اكثر الأقاليم الا إقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وإذ ذلك يكون بكثرة الأمطار وزيادة المياه في الأنهار والعيون. فقحط الناس وقلت الأمطار وغارت المياه حتى استسقى الناس ببغداد مرات. وفي سنة خمس وثمانين ومائتين ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد بالبحرين واجتمع اليه جماعته من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقاتل ما حوله من القوى ثم صار الى القطيف واظهر انه يريد البصرة. فأمر المعتضد ببناء سور على البصرة فعمل وكان مبلغ الخرج عليه اربعة عشر ألف دينار. وفي سنة ثماني وثمانين ومائتين وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يطرحونهم في الطريق. وفيها سارت الروم الى كيسوم فنهبوها وغنموا اموال أهلها وأسروا منها نحو خمسة عشر ألف انسان من رجل وصبي وامرأة. وفي سنة تسع وثمانين ومائتين انتشر القرامطة بسواد الكوفة فأخذ رئيسهم وسيّر الى المعتضد وأحضره وقال له: اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحل في أجسادكم. فقال له الرجل:

يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح إبليس فما ينفعك فلا تسأل عمّا لا يعنيك وسلّ عما يخصك. فقال: ما تقول فيما يخصني. فقال: أقول ان النبي عليه السلام مات وأبوكم العباس حيّ فهل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك. ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه. ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة انفس ولم يوص الى العباس ولا ادخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها. فأمر به المعتضد فعذب." (١)

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/١٥١

٩٣٢.	"وان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء فارهجوا بغداد. وركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد الّا يجتمع من الحنابلة اثنان ولا يصلي منهم إمام الا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشائين. فلم يفد فيهم. فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم على اعتقاد التشبيه وغيره. فمنه: انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين الذهب والشعر القطط والنزول الى الدنيا. فلعن الله شيطانا زيّن لكم هذه المنكرات ما أغواه. وامير المؤمنين يقسم بالله جهدا اليّه يلزمه الوفاء بها لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم هذه ليوسعنّكم ضربا وتشديدا وتبديدا وقتلا وليستعملنّ السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالّكم. وفي سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ألجأت الضرورة الراضي الى ان قلد أبا بكر محمد بن رائق امارة الجيش وجعله امير الأمراء وولّاه الخراج والمعاون والدواوين في جميع البلاد وأمر ان يخطب له على جميع المنابر وبطلت الوزارة من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعا وكذلك كل من تولى امرة الأمراء بعده وصارت الأموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون. وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة استولى معزّ الدولة ابو الحسن احمد بن بويه على الأهواز. وفيها كتب ابو علي بن مقلة الى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلاثة آلاف **ألف ألف** دينار [١] وأشار عليه باقامة بجكم [٢] مقام ابن رائق وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخليفة فأذن له في ذلك. فلما حصل بدار الخليفة اعتقله في حجرة وعرض على ابن رائق خط ابن مقلة. فشكر الراضي. وما زال ابن رائق يلح في طلب ابن مقلة حتى أخرج من محبسه وقطعت يده. ثم عولج فبرأ فعاد يكاتب الراضي ويخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه عن عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ويهدّد ابن رائق. فأمر الراضي بقطع لسانه. ثم نقل الى محبس ضيّق ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى انه كان يستقي الماء بيده اليسرى ويمسك الحبل بفمه.

ولحقه شقاء شديد الى ان مات. وفيها دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الأمراء مكان ابن رائق. وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة مات الراضي بالله بالاستسقاء في

[١-]] ويروى: ثلاثة آلاف ألف دينار.

[٢-]] ويروى: يحكم. ويروى: بحكم.." (١)

٩٣٣. "وقد وكلنا أمرك في يمينك إلى الله تعالى، فارجع إلى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك ولیناه، فلما مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكا جند البصرة شح أبي موسى، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه، فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز، وكان من سادات قريش، وهو الذي سقاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ريقه حين حمل إليه طفلا في مهده. وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته، وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه، ثم لما أظهر توبته رده، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته، كيف والرافضة يزعمون أن عمرا كان منافقا في الإسلام، فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم؟ وأما توليته عبد الله فمن حسن النظر عنده؛ لأنه تاب وأصلح عمله، وكانت له فيما ولاه آثار محمودة، فإنه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة، حتى انتهى في إغارته إلى الجزائر التي في بحر بلاد الغرب، وحصل في فتوحه **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار، سوى ما غنمه من صنوف الأموال؛ وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقي في جنده، وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهني، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، قاتلوا تحت رايته، وأدوا طاعته، ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص. ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين. "وأما عمار بن ياسر" فأخطئوا في ظن عزله، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر، كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر: من يعذرني من أهل الكوفة إن

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/١٦٣

استعملت عليهم تقيا استضعفوه، وإن استعملت عليهم قويا فجروه. ثم عزله وولى المغيره بن شعبة، فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه وذكروا أنه ارتشى في بعض أموره." (١)

٩٣٤. "الزبير: لا ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة قال عبد الله: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائة ألف؛ فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين بعتهما وقضيت دينه، فقال بنو الزبير: ميراثنا؛ قلت: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. فجعل كل سنة ينادي؛ فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم، وكان للزبير أربع نسوة، فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائتا ألف، فجمع مال الزبير خمسون **ألف ألف** ومائتا ألف.

وعن عبد الله أنه لقيه حكيم بن حزام فقال: يابن أخي، كم على أخي؟ فكتمه، وقلت: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع هذا، قال: فقال عبد الله: أرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله **بألف ألف** وستمائة ألف، ثم قال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا على الغابة. قال: فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف؛ قال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد الله: لا قال: إن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم؛ قال عبد الله: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، قال عبد الله: من ههنا إلى ههنا، قال: فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف قال: فقدم على معاوية، وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة، قال: فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم بمائة ألف، قال: كم بقي منه؟ قال: أربعة أسهم ونصف، قال المنذر بن الزبير: أخذت منها سهما بمائة ألف، وقال عمر بن عثمان: أخذت منها سهما بمائة ألف؛ وقال ابن ربيعة: أخذت منها سهما بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقي؟ قال: سهم ونصف، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف، قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا، قال: لا

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبري، محب الدين ٨٩/٣

والله، ثم ذكر معنى ما تقدم. أخرجهما البخاري، وذكر القلعي أن تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون **ألف ألف** وستمائة ألف.

وعن عروة بن الزبير أن الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع دينارا ولا درهما. أخرجه البغوي في معجمه.." (١)

٩٣٥. "الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت: اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. أخرجه صاحب الصفوة.

عودة إلى ولد الزبير: "والمنذر بن الزبير" وكان يكنى أبا عثمان، وكان سيدا حليما؛ قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام، ويقال: إنه قتل وله أربعون سنة، وله عقب، وعروة كان فقيها فاضلا يكنى أبا عبد الله وأصابته الأكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثماني سنين؛ توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب، وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين، وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم؛ قال الدارقطني: وروى عن أبيه الزبير، وأمه أسماء، وخالته عائشة، وأخيه عبد الله، وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأبي حميد الساعدي، وسفيان بن عبد الله الثقفي، وزيد بن ثابت، وغيرهم، وروى عن عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف مرسلا. و"المهاجر" أمهم أسماء بنت أبي بكر و"مصعب" كان يكنى أبا عبد الله وقيل: أبا عيسى، وكان أجود العرب، وكان أسمح الناس كفا، وأحسنهم وجها، كريما، شجاعا، جوادا، ممدحا وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال. روي عن عبد الملك بن مروان أنه قال يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قالوا: ابن فلان شبيب فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة زيان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب، ذكره الدارقطني. وولاه أخوه عبد الله العراقين، فسار إليه، وقام به خمس

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبري، محب الدين ٢٩٠/٤

سنين فأصاب **ألف ألف وألف ألف وألف ألف** وأعطي الأمان فأبى، ومشى بسيفه حتى مات. ذلك مصعب بن الزبير، وقتل مصعب." (١)

٩٣٦. "وقد ذكرنا بعض أشعاره وأخباره في تاريخ المشرق، والغرض هنا أخبار المغرب الأقصى والأوسط وفي سنة ١٦٣، توفي أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم القاضي بالقيروان، وصلى عليه أمير أفريقيا يزيد بن حاتم، وتمثل بهذا البيت لما رأى ازدحام الناس عليه (بسيط) .

يا كعب ما راح من قوم ولا أنكروا ... ألا وللموت في آثارهم حادي

وكان مرضه إنه أكل حوتا وشرب عليه لبنا على مائدة يزيد، وكان قد جاوز ٩٠ سنة، فهلك من ليلته.

وفي سنة ١٦٣، أمر المهدي يحيى بن خالد بن برمكة أن يكون كاتبا لأبنه هارون، وقال له: (إني اخترتك ووليتك الكتابة) وأمر له بمائة ألف درهم معونة على سفره مع هارون إبنه.

وفي سنة ١٦٥، أغزى المهدي ابنه هارون إلى بلاد الروم، في ٩٥ ألفا، بمائة **ألف ألف** من العين، وبعشين **ألف ألف** من الورق. فبلغ خليج البحر على القسطنطينية، وأذعن له الروم بالجزية ٩٠ ألف دينار في كل سنة وانصرف بخمسة آلاف من الأسرى والغنائم.

وفي سنة ١٦٦، قدم هارون ابن أمير المؤمنين كمنم غزوته هذه، وقدمت الروم بالهدية والجزية.

وفيها سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود. وكان قد فوض إليه أمور خاصته!.

وفي سنة ١٦٩، توفي المهدي بن المنصور واختلف في سبب موته: فقيل مسموما غلطا وقيل غير ذلك واستخلف ابنه موسى الهادي.

وفي سنة ١٧٠، توفي موسى الهادي في ربيع الأول، وهو ابن ستة وعشرين سنة ونصف، فكانت خلافته سنة وشهرين واستخلف هارون بن محمد الرشيد.." (٢)

٩٣٧. "كانت فتنة ولد ابن طولون، حين أراد التغلب على إفريقية. وهاأنا أذكر قصته إلى أن هزم. وذلك أن العباس بن أحمد بن طولون ولد صاحب مصر، قدم في هذه السنة في

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الطبري، محب الدين ٢٩٧/٤

(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٨٠/١

ثمانمائة فارس وعشرة آلاف من سودان أبيه على خمسة آلاف جمل إلى مدينة برقة، في ربيع الآخر يريد إفريقيا والتغلب عليها وإخراج بني الأغلب عنها. وحمل مع نفسه من بيت مال مصر ثمانمائة حمل دنانير ذهبا فأعطى أصحابه الأرزاق بها. وقيل أن مبلغ ما حمل من المال **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار. ومعه عبد الله أحمد بم محمد الكاتب مكبلا لأنه أظهر الامتناع من الخروج معه، أشار عليه بأن يؤخر التقدم إلى طرابلس حتى يصانع البربر فقال (أخشى أن تقدم العساكر من الشام قبل أحكام هذا الأمر (يعني عساكر أبيه، لأنه كان ثائرا على أبيه) ويكون أيضا في ذلك فسحة لإبراهيم بن أحمد فيتمهل في الاستعداد. ولكني أمضي على فوري هذا، فآتى لبدة وإطرابلس فجأة، ثم أخذ في استمالة البربر بعد ذلك بالعطاء والأفضال وأبعد من مصر، فلا يقوم لأحمد بن طولون (يعني أباه) أمل في مطالبتي لبعدي عنه!) وخرج يريد لبلده فأنصل خبره لإبراهيم بن أحمد فأخرج إليه أحمد بن قهرب في ألف وستمائة فارس، خيلا مجردة لا رجال فيها وأمره بإعداد السير والسرى بالليل حتى دخل لإطرابلس قبل وصول العباس بن أحمد بن طولون إلى لبدة ثم أحشد ابن قهرب من أمكنه من جند إطرابلس وبربرها، ثم بادر إلى لبدة ودخلها وأقبل العباس ابن طولون وقد صنع له ببرقة خمسة آلاف بند فجعل له كل جملا رجلا ببنده وزحف بثمانمائة فارس وخمسة آلاف رجل فالتقى به أحمد بن قهرب على خمسة عشر ميلا من لبدة وقد تأخرت الجمال بالرجالة أصحاب البنود فلم يكن بينهم ألا مناوشة يسيرة حتى أنهزم أحمد بن قهرب وهو يضن أن من." (١)

٩٣٨. "الكاهنة وفيه ظهر أبو يزيد مخلد بن كياد وقام على أبي القاسم الشيعي.

وفي سنة ٣٢٥ قدم أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي على صقلية خليل بن إسحاق، فعمل بها ما لم يعمل بها أحد من قبله ولا بعده من المسلمين أهلكهم قتلا وجوعا حتى فروا إلى بلاد الروم وتنصر كثير منهم وبقى بصقلية أربعة أعوام. ولما قدم منها سنة ٣٢٩ قال يوما، مفتخرا بظلمه في مجلس حضره جماعة من محو الناس تكلموا فيه معه في أمور شتى ثم جرى ذكر خروجه إلى صقلية: (أني قتلت **ألف ألف**: يقوله المكثر والمقلل يقول مائة ألف في

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ١١٨/١

تلك السفرة!) ثم قال: (لا والله ألا أكثر!) فقال له أبو عبيد الله المؤدب: (يا أبا العباس! لك في قتل نفس واحدة ما يكفيك!) وكان خليل هذا يكنى أبا العباس، وكان عبيد الله الشيعي يصرفه في الأعمال، وجبايات الأموال ومحاسبة الدواوين والعمال. ثم وقعت فيه أقواله، فكرهه عبيد الله وأبغضه، ولولا أبنه أبو القاسم لأهلكه. ومن قول خليل في عبيد الله الشيعي وتوغله فيه طويل:

أن الإمام أقام سنة جده ... للمسلمين كما حذوت نعالها

أحيى شرائعه وقوم كتابها ... وفروضها وحرامها وحلالها

وكان أبو القاسم بن عبيد الله أمر ببناء مدينة المسيلة سنة ٣١٣، وجعل المتولي لبنائها ابن الأندلسي وأستعمله بعد ذلك عليها إلى أن أهلك في فتنة أبي يزيد بن كيداد سنة ٣٢٦ وبقي ابن جعفر في المسيلة وصار أمير على الزاف كله إلى أن خرج عنها في سنة ٣٦٠ في فتنة زيري بن مناد والشيعية تسمى المسيلة المحمدية. قال المروذي سريع:

ثم إلى مدينة مرضية ... أست على التقوى محمدية." (١)

٩٣٩. "الله الكاتب في بعض الطريق فوثب عليه وأرجله عن فرسه وانتهت أسبابه وأعتقل بالمنصورية أياما. ثم أمر المنصور بإطلاقه ورفع يده عن البلد ثم عاد الأمر إلى عبد الله فأمره بالقضاء ووجه الناس من شيوخ القيروان وغيرهم وتوجه معهم لرسم التهنئة والتعزية للمنصور فوصلوا إليه وسلموا عليه بمدينة أشير فقال لهم المنصور: (لقد شق على تعبكم في حركتكم غير أن سروري في رؤيتكم.) ثم شكر عبد الله الكاتب وذم فعل أخيه به ثم أمر عبد الله الكاتب أن يدفع للوافدين عليه عشرة آلاف دينار ضيافة. فدعوا له وانصرفوا. ثم استدعاهم بعد ذلك وقال لهم (أن أبي وجدي اخذ الناس بالسيف قهرا وآنا لا آخذهم ألا بالإحسان. وما أنا في هذا الملك ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب لأني ورثته عن آبائي وأجدادي وورثوه عن آبائهم وأجدادهم حمير!) أو كلاما هذا معناه ثم أمرهم بالانصراف مع عبد الله الكاتب فكانت مدة مسيرتهم ورجوعهم خمسة وثلاثين يوما.

وفي رجب قدم المنصور إلى رقادة فتلقاه عبد الله الكاتب في خلق عظيم من أهل القيروان

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢١٥/١

فأظهر للناس الخير ووعدهم بكل جميل. وأتاه العمال بالهدية والأموال وأعطاه عبد الله هدايا جليلة. ثم أخذ المنصور في جهاز هدية بعثها إلى مصر مع زروال بن نصر. فقيل أن قيمة ما كان فيها من الأمتعة والدواب والطرف **ألف ألف** دينار عينا. وأقام المنصور برقادة فأمر بعمل سرج مكلل بالدر والياقوت فخرج به إلى العيد في أحسن زي وخرج إليه من القيروان خلق عظيم فصلى بالمصلى وخطب القاضي ابن الكومي وانصرف المنصور إلى قصره وولد سماه باديس بن المنصور ليلة الأحد لثلاث عشرة من ربيع الأول من هذه السنة.
وفيها أعطى المنصور لأخيه يطوفت العساكر ووجهه إلى مدينتي فاس." (١)

٩٤٠. "خمسون ألف دينار وسبعمائة، ومن الورق **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم، ومن الأمتعة خمسون صندوقا) غير ما كان في بيت حماد وخزائنه. قال أبو إسحاق: وجد رجل بين يديه بغل يسوقه، ففتشه بعض الوصفان بين أيدينا، فوجد في حشو برذعته وصوفها ثماني آلاف دينار، ومثل هذا ما لا يحصى كثرة وعرضت لي أبيات بعد أن صعدنا من الوادي، وقد لقينا به مشقة شديدة، غير أن حلاوة الظفر والفوز بالسلامة أنسى ذلك، وهي (بسيط) :

لم أبس يوما بشلف راع منظره ... وقد تضايق فيه ملتقى الحدق
والخيل تعبر بالهامات خائضة ... من سافح الدم مجرى قاني الفلق
والبيض في ظلمات النقع بارقة ... مثل النجوم تهاوت في دجي الغسق
وقد بدأ معلما باديس مشتهرا ... كالشمس في الجو لا يخفى عن الحدق
وإن راحته لو فاض نائلها ... وبأسها في الورى أشفوا على الغرق
تجلوا عمامته الحمراء غرته ... كأنه قمر في حمر الشفق
لو صور الموت شخصا ثم قيل له ... (أبو مناد تبدى) مات من فرق

وأصبح نصير الدولة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى، فبعث في طلب حماد بن يوسف العزيز بالله، وقد تحصن في القلعة من أخيه، فأقاما بها ثلاثة أيام حتى استراحا وأراحا دوابهما ومن كان معهما. فعرفه إبراهيم بحاجته إلى الازدياد من الطعام والملح، فخرج حماد

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ١/ ٢٤٠

في جميع من كان معه ومع أخيه، فسار بهم حتى دخل مدينة دكمة، وقد كان نقد على أهلها، وكان نصير الدولة في أثره، فتصايح أهل الموضع بساقته، فاعترضهم بالسيف، وقتل منهم نحو ثلاثمائة رجل. فخرج إليهم أحمد بن أبي توبة فقيه هذه المدينة وصالحها، فخوفه بالله، ووعظه، وقال له (يا حماد إذا لاقيت الجموع هربت منها أوأن قاربتك الجيوش فررت عنها! لا وإنما قدرتك وسلطانك على." (١)

٩٤١. "فيه الأبنية والأخبية، وحمل المهر في عشرة أحمال على البغل على كل حمل جارية حسناء، وجملته مائة ألف دينار عينا. وذكر بعض حذاق التجار أنه قوم ما هو لها، فكان زائد على **ألف ألف** دينار وهذا ما لم ير قط لامرأة قبلها بأفريقية. وزفت العروس في يوم الخميس، ومضى بين يديها عبيد أخيها شرف الدولة وأبيها نصير الدولة وجدها عدة العزيز بالله، ووجوه رجال الدولة، فكان يوما سارت الركبتان بمحاسن آثاره، وامتلأت البلدان بعجائب أخباره.

وفي هذه السنة، وقف شرف الدولة لهدية صندل والي يسكرة، فعرضت عليه، وهي ثلاثمائة حصان، ومائة فرس أثنى وبغلات منها عشرون بسروج محلاة، مائة حمل من المال. فخلع عليه وجدد له الولاية على بسكرة. وفي سنة ٤١٦، توفي أيوب بن يطوفت. وحضر جنازته شرف الدولة وعضدها، وهو المعز بن باديس، بالبنود والطبول.

وفي سنة ٤١٧، ولد للأمير شرف الدولة وعضدها مولود سماه نزارا وكتب إلى سائر عماله بذلك.

ذكر قيام المعز شرف الدولة بالإمارة

وقطعه الدعوة العبيدية الشيعية من أفريقية

كان المعز بن باديس صغيرا إذ ولي، وهو ابن ثمانية أعوام، وقيل ابن سبعة أعوام، ربي في حجر وزيره أبي الحسن بن أبي الرجال، وكان ورعا زاهدا. وكانت أفريقية كلها والقيروان على مذهب الشيعة وعلى خلاف السنة والجماعة، من وقت تملك عبيد الله المهدي بن أبي

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢٦٤/١

الرجال المعز ابن باديس، وأدبه، ودله على مذهب مالك وعلى السنة والجماعة، والشيعة." (١)

٩٤٢. "إليه دابة؛ فركبها موسى، وأقام عنده أياما حتى حسن ما بينه وبين سليمان وافتدى منه موسى بمال كثير، قيل: **ألف ألف** دينار، وقيل غير ذاك. ثم إن يزيد بن المهلب سهر ليلة عند موسى؛ فقال له: (يا أبا عبد الرحمن! في كم كنت تعتد من مواليك وأهل بيتك؟) فقال له موسى: (في كثير!) فقال يزيد: (يكونون ألفا؟) فقال له موسى: (ألف وألف وألف إلى منقطع النفس!) فقال له يزيد: (كنت على ما وصفت، وألقيت بيدك إلى التهلكة! أفلا أقمت في قرار عزك وموضع سلطانك، وامتنعت بما قدمت به؟ فإن أعطيت الرضى، وإلا كنت على عزك وسلطانك!) فقال له: (والله! لو أردت ذلك، لما نالوا من أطرافي طرفا! ولكني آثرت الله ورسوله! ولم أر الخروج عن الطاعة والجماعة!) وذكر أن سليمان قال لموسى: (ما الذي كنت تفزع إليه عند حروبك ومباشرة عدوك؟) قال: (كنت أفزع إلى التضرع والدعاء والصبر عند اللقاء!) قال: (فأي الخيل رأيتها في تلك البلاد أسبق؟) قال: (الشقر!) قال: (فأي الأمم كانوا أشد قتالا؟) قال: (هم أكثر من أن أصفهم!) قال: أخبرني عن الروم!) قال: (أسد في حصونهم، عقبان على خيولهم، نساء في مواكبهم، إن رأوا فرصة انتهزوها، وإن رأوا غلبة، فأوعال تذهب في الجبال، لا يرون الهزيمة عارا.) قال: (فأخبرني عن البربرا) قال: (هم أشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية، غير أنهم أغدر الناس، لا وفاء لهم ولا عهدا!) قال: (فأخبرني عن الأندلس!) قال: (ملوك مترفون، وفرسان لا يخيبون.) قال: فأخبرني عن الإفرنج!) قال: (هناك العدد والعدة، والجلد والشدة، والبأس والنجدة!) قال: (فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم: أكانت لك أو عليك؟) فقال: (أما هذا، فوالله! ما هزمت لي راية قط، ولا بدد جمعي، ولا نكب المسلمون معي، منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين!) فضحك سليمان، وعجب من قوله. ثم دعا سليمان بطست." (٢)

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢٧٣/١

(٢) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢١/٢

٩٤٣. "أخذت عليه؛ فعتبه ولامه، على أن لم يبدأ بها كلامه؛ ثم أخذ في الجهاد من فوره، وعرض من من الأجناد في نجده وغوره؛ وأصبح غازيا على سرجه، مباهيا مروان يوم مرجه، حتى وافى ابن شانجه في جمعه؛ فأخذت مهابته ببصره وسمعه؛ فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما هي الجنية، ويحلف له بأعظم ألية، ما جنا ذنبا؛ ولا نبا عن مضجع الطاعة جنبا. فعنف أرساله، وقال لهم: (كان قد عاهدني ألا يبقى بأرضه مأسورة ولا مأسور، ولو حملته في حواصلها النسور؛ وقد بلغني بعد مقام فلانة المسلمة) بتلك الكنيسة. ووالله! لا أنتهي عن أرضه حتى أكتسحها!) فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم له أنه ما أبصرهن، ولا سمع بهن، وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هدمها، تحقيقا لقوله، وتضرع له في الأخذ بطوله. فاستحيي منه، وصرف الجيوش عنه، وأوصل المرأة إلى نفسه، وألحق توحشها بأنسه، وغير سوء حالها، وعاد بسواكب نعماه على جذبها وإمحالها، وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شرد من نومها.

وحدث شعلة، قال: قلت للمنصور ليلة طال فيها سهره: (قد أفرط مولانا في السهر، وبدنه يحتاج إلى أكثر من هذا النوم؛ وهو يعلم ما يحركه عدم النوم من علة العصي!) فقال لي: (يا شعلة، إن الملك لا ينام إذا نامت الرعية! ولو استوفيت نومي، لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة!) وكان المنصور يزرع في كل سنة **ألف ألف** مدى من الشعير قصيلا لدوابه الخاصة به؛ إذا قدم من كل غزوة من غزواته، لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل، فيعلمه ما مات منها وما عاش، وصاحب الأبنية، فيعلمه بما وهي من أسواره ومبانيه وقصوره ودوره. وكان له دخالة في كل يوم اثني عشر ألف رطل من اللحم، حاشى الصيد والطير والحيتان. وكان يصنع في كل عام اثني عشر ألف ترس عامرية لقصري الزاهرة والزهراء. وابتنى المنصور على." (١)

٩٤٤. "كيفية ترخيمه ومعرفة المال المنفق عليه

قال إبراهيم بن هشام: ما في مسجد دمشق من الرخام شيء إلا رخامتا المقام، فإنه يقال إنهما من عرش سبأ، وأما الباقي فكله مرمر.

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢٩٨/٢

قيل: هو المقام الغربي.

وقيل: هما من عرش بلقيس.

وقيل: كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم.

وعن عمرو بن مهاجر، وكان على بيت مال الوليد بن عبد الملك أنهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبلة مسجد دمشق فكان سبعين ألف دينار، وحسبوا ما أنفقوا على مسجد دمشق فكان أربع مئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

قال: وأتاه حرسيه فقال: يا أمير المؤمنين، إن أهل دمشق يتحدثون أن الوليد أنفق الأموال في غير حقها، فنادى بالصلاة جامعة وخطب الناس فقال: إنه بلغني حرسي أنكم تقولون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها، ألا يا عمرو بن مهاجر، قم فأحضر ما قبلك من الأموال من بيت المال، قال: فأتت البغال تدخل بالمال وتصب في القبة على الأنطاع حتى لم يبصر من في الشام من في القبلة، ولا من في القبلة من في الشام.

وقال: الموازين، فوزنت الأموال. وقال لصاحب الديوان: أحضر من قبلك من يأخذ رزقنا، فوجدوا ثلاث مئة **ألف ألف** في جميع الأمصار، وحسبوا ما يصيبهم فوجدوا عند رزق ثلاث سنين. ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل وقال: إلى ما تذهب هذه الثلاث السنين أتانا الله بمثله، وبمثله، ألا وإني إنما رأيتكم أهل دمشق تفخرون على." (١)

٩٤٥. "وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قدر ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال، وما ترك من الناض ثلاثين **ألف ألف** درهم، ترك من العين إلى ألف ومئتي ألف درهم، ومئتي ألف دينار، والباقي عروض.

وعن النعمان بن بشير، وكان ممن يسمر مع علي أن عليا خرج فتلا هذه الآية: " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون " قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، فما زال يتلو حتى دخل في الصلاة.

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة.

وقيل: هو ابن اثنتين وستين سنة.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٦٦/١

وقيل: ابن ثلاث وستين، وقيل: ابن ستين سنة.

وعن عائشة بنت طلحة أنها رأت أباها طلحة في المنام فقال لها: يا بنية، حوليني من هذا المكان، فقد أضر بي الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها، فحولته من ذلك النز وهو طري لم يتغير منه شيء، فدفن في الهجرتين بالبصرة، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التميمي.

وعن قيس بن أبي حازم قال: رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبتيه، فجعل الدم يغذو يسيل، فإذا أمسكوه استمسك، فإذا تركوه سال. قال: والله، ما بلغت إلينا سهامهم بعد، ثم قال: دعوه، فإنما هو سهم أرسله الله، فمات، فدفنوه على شط الكلاء، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء؟ فإني قد غرقت، ثلاث مرات يقولها، فنبشوه من قبره." (١)

٩٤٦. "خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيب بن نجية ابنته الجنان، فقال لهم: إن لي فيها أميرا لن أعدو أمره، فأتى علي بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره، فقال له علي: أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس يحظين عنده، وأما الحسين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب ابنته.

وعن ابن عمر: أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس: إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر: لو رأيتم أباه أحببتم هذا، وجد فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة بسيف وطعنة برمح.

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره، فقالت له ابنة قرظة امرأته: إن جارك هذا يسمع الغناء، قال: فإذا كان ذلك فأعلميني، فأعلمته، فاطلع عليه وجارية له تغنيه:

إنك والله لذو ملة ... يطرفك الأدنى عن الأبعد

وهو يقول: يا صدقكاه. قال: ثم قال: اسقني، قالت: ما أسقيك؟ قال: ماء وعسلا، قال: فانصرف معاوية وهو يقول: ما رأى بأسا. فلما كان بعد ذلك قالت له: إن جارك هذا لا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١/٢٠٩

يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن. قال: هكذا قومي: رهبان بالليل ملوك بالنهار.

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وفادة في كل سنة، يعطيه **ألف ألف** درهم، ويقضي له مئة حاجة، فقال: يا أمير المؤمنين، اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك، وابسط أملي بإعطاء يومك، ودعني وغدا، فإنك غدا خير منك اليوم، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال:." (١)

٩٤٧. "يوماك: يوم يفيض نائله ... وخير يوميك ما بقيت غدا

ولا يمنعك من قضاء حقنا، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك، وغناك عنا، فإنه ليس كل حاجة تتم، ولا كل غنى يدوم، وقد عودتنا من نفسك عادة صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضينا بها، وإن زدتنا عليها حملنا زيادتها، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النمر:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... اغفر لجاهلها ورو سجالها

وأعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلا قضينا لك مثلها، ولا تقبض عنا يدك فوالله إنه لتجيء منك الفلتة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك، يشك فيها الشاهد، ويكذب بها الغائب، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يبتغوا لك من الغدر ما يجوز الحرمان، وكذلك بحظك الغالب وقدرك الجالب. فقال معاوية: حسبك فما يتسع بيت ما لي لمكافأتك، والله ما في قريش رجل أحب أن يكون ابن هند منك، ولكني إذا ذكرت مكانك من علي ومكان علي منك انقبضت عنك، ثم أذكر أني لا أقيس بك رجلا من قريش إلا عظمت عنه، ولا أزنك إلا رجحت به فعطفت عليك. فالغالب على ذلك الأوليان، بك مني وسيلة لا أخيب دالتها، وأثرة لا أستكثر عطيتها، وأما ما عودتكم فهو لكم ما كنتم لي، وأما أن تقضي من حقك فإني لا أكون على حال إلا وفي يديك مني أكثر مما في يدي منك، وأما البخل فكيف أبخل بمال، إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إلي بيت مالي، فقد اعتقدت به المنن، وما أحبسه إلا لأعطيه، وما أجمعه لأمنعه، ولأنا بإعطائه أشد سرورا منكم بأخذه، وقد قدمت علي وقد خلفت الحقوق في المال، ولك عودة، والدهر بيني وبينك أطرق مشتت،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧٥/١٢

فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة. كم دينك يا بن جعفر؟ قال: **ألف ألف** درهم. فقال معاوية: يا سعد، اقضها عنه، واجبهاغدا من فسا ودرابجرد، فغضبت قريش الشام حين أعطاه **ألف ألف** درهم فقالت: نظن معاوية هائبا لابن جعفر، فقال معاوية من أبيات:

تقول قريش حين خفت حلومها ... نظن ابن هند هائبا لابن جعفر." (١)

٩٤٨. "فمن ثم يقضي **ألف ألف** ديونه ... وحاجته مقضية لم تؤخر

فقلت: ادعوا لي لا أبا لأبيكم ... فما منكم فيض له غير أعور

أليس فتى البطحاء ما تنكرونه ... وأول من أثني بتقواه خنصرى

وكان أبوه جعفر ساد قومه ... ولم يك في الحرب العوان بحيدر

فما **ألف ألف** فاسكتوا لابن جعفركثير ولا أمثالها لي بمنكر

ولا تحسدوه وافعلوا كفعاله ... ولن تدركوه كل ممشى ومحضر

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله، فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبته. فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه. قال: أي، والله ومنك ومن أبيك وجدك. فقال معاوية: ما كنت أحب أن أحدا في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية. فقال عبد الله: بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه. قال: صدقت يا أبا جعفر، وسل حاجتك، فقضى حوائجه وخرج.

قال الشعبي:

ومعنى قول عبد الله لمعاوية: إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه، لأن حرب بني أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنية أو عقبة تنحنح، فلم يجترئ أحد أن يربأها حتى يجوز حرب بن أمية، فكان في سفر، فعرضت له ثنية فتنحنح، فوقف الناس ليجوز، فجاء غلام من بني تميم فقال: ومن حرب؟ ثم تقدمه فنظر إليه حرب فتهدده وقال: سيمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة. فضرب الدهر من ضربه. ثم إن التميمي بدت له

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧٦/١٢

حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له: عبد المطلب بن هاشم فقال: أردت دون عبد المطلب فقيل له: الزبير بن عبد المطلب، فقدم إلى مكة فأتى باب الزبير بن عبد المطلب فقرع عليه بابه، فخرج إليه الزبير فقال: ما أنت؟ إن كنت." (١)

٩٤٩. "تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة ... لتستر منها ضوءها بظلامكا

كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة ... وبغضك إيانا شهيد بذلكا

قوله: لست بدعي ولا أبتر لأن العاص قال: إن محمد صلى الله عليه وسلم أبتر، فأنزل الله عز وجل " إن شانئك هو الأبتر ".

روي عن عبد الله بن جعفر أنه أسلف الزبير بن العوام **ألف ألف** درهم. فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك **ألف ألف** درهم، فقال: هو صادق فاقبضها إذا شئت. ثم لقيه بعد فقال: يا أبا جعفر، إنما وهمت، المال لك عليه، قال: فهو له. قال: لا أريد ذلك، قال: فاختر، إن شئت فهو له، وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ما شئت، فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ما شئت، قال: أبيعك، ولكني أقوم فقوم الأموال ثم أتاه فقال: أحب ألا يحضرني وإياك أحد. فقال له عبد الله: يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك، قال: ما أحب أن يحضرنا أحد. قال: انطلق، فمضى معه فأعطاه خرابا وسباخا لا عمارة له، وقومه عليه، حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه: ألق لي في هذا الموضع مصلى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو. فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر في موضع سجودي فحفر، فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: أقلني. قال: أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك، فصار ما أخذ منه أعمر ما في أيدي ابن الزبير.

وعن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله.

فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه اذهب فخذ لي بدين، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧٧/١٢

معي بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن الحسين قال: علمنا عبد الله بن جعفر السخاء.." (١)

٩٥٠. "الفرصة، يا بني، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل.

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيده وحبسه في داره. فلما أراد الخروج إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة، فلما مر بها أنشأت تقول:

ارحم كبيرا سنة متهرما ... في السجن بين سلاسل وقيود

وارحم صغار بني يزيد إنهم ... يتموا لفقدك لا لفقد يزيد

إن جدت بالرحم القريبة بيننا ... ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثم أمر به فحدر إلى المطبق فكان آخر العهد به.

قال ابن داحة: يزيد هذا أخ لعبد الله بن حسن، قال إسحاق بن محمد: سألت زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال: لم يقل شيئا، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد، إنما هذا شيء تمثلت به، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة، بالهاشمية، في حبس المنصور. وعبد الله يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة.

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له **ألف ألف** درهم، ومات ببغداد.

وقال الخطيب: هذا وهم، إنما مات بالكوفة، وقيل: كانت سنة ستا وسبعين سنة.." (٢)

٩٥١. "جودك يكفينيك في حاجتي ... ورؤيتي تكفيك مني السؤال

فكيف أخشى الفقر ما عشت لي ... وإنما كفاك لي بيت مال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧٩/١٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٥/١٢

فأجازه أيضا. ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده: الخفيف

أكسني ما يبيد أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وكساه وحمله.

قال أحمد بن يزيد ين أسيد السلمي: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة، وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه. فخرج علينا يوما راكبا ومشينا بين يديه وهو يتمثل: الطويل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

سأرحض عني العار بالسيف جالبا ... علي قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع فوضع فيها صلات أحصيت **ألف ألف** وسبع مئة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعما الكلام فقلت: أصلح الله الأمير، ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " فجئت بالأخرى إليها " إن الله لا يحب المسرفين " فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا. ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه، فخرج علينا راكبا وهو يتمثل: البسيط:

يا أيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا

انظر ثلاث خلال قد جمعن له ... هل سب من أحد أو سب أو بخلا." (١)

٩٥٢. "ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه، وحضرنا، وحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها، وأنا أحصي، فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مئة ألف، زيادة **ألف ألف** على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعما الكلام فدعوت له وحسنت فعاله، ثم أتبعت ذلك بأن قلت له: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فقلت: نعم اعز الله الأمير، السرف من الشرف، السرف من الشرف، كررتها. قال: لم كررتها؟ فقالت:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٧٩/١٢

حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا، فأقبل شاب بين غلالتين يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال: من انتم؟ قلنا: شتوت من الناس ونوازع بلدان فقال: من طلبة الحديث؟ قلنا: نعم. فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؟ قلنا: نعم. قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا: أسوأ حال. فالتفت إلى الخادم فقال: يعطون ألفا ألفا. قال: فمر بنا، فألقيت في أكمامنا، ألفا ألفا، فقلنا للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر.

قال سهيل بن ميسرة: لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ قال: اظن القوم يجيرون قال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟ ثم دعا حاجبه فقال له: امض ومعك كاتب، فأخص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزا ومنا لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهما وفي الصيف مئة درهم، وكان ذلك دأبه مقامه ببغداد. فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس.." (١)

٩٥٣. "واقف بين يديه فأشار إليه، فما شعرت حتى جاءني ومعه منديل، فيه ألف دينار، فناولني، فقلت: يا أمير المؤمنين، وهذا أيضا من ذلك.

قال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي: يا أبا عبد الله، قد أعطيتك **ألف ألف وألف ألف وألف ألف** وعليك دين! إن فيك سرفا، قال: يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء الظن بالمعبود، قال المأمون: أحسنت يا محمد، أعطوه **ألف ألف وألف ألف وألف ألف**.

قال ثمامة بن أشرس: تفرد المأمون يوما في بعض تصيده، فانتهى إلى بعض بيوت البادية، فرأى صبيا يضبط قربة، وقد غلبه وكاؤها، وهو يقول: يا أبه، اشدد فاها، فقد غلبني فوها،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٢/٢٨٠

لا طاقة لي بفيها. قال: فوقف عليه المأمون، فقال: يا فرخ غمه، ممن يكون؟ قال: من قضاعة، قال: من أيها؟ قال: من كلب، قال: وإنك لمن الكلاب! قال: لسنا هم، ولكنا قبيل يدعى كلبا، قال: فمن أيهم أنت؟ قال: من بني عامر، قال: من أيها؟ قال: من الأجدار ثم من بني كنانة، فمن أنت يا خال؟ فقد سألتني عن حسبي، قال: ممن تبغضه العرب كلها، قال: فأنت إذا من نزار، قال: أنا ممن تبغضه نزار كلها، قال: فأنت إذا من مضر، قال: أنا ممن تبغضه مضر كلها، قال: فأنت إذال من قريش، قال: أنا ممن تبغضه قريش كلها، قال: فأنت إذا من بني هاشم، قال: أنا ممن تحسده بنوهاشم كلها، قال: فأرسل فم القربة، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وضرب بيده إلى شكيمة الدابة وهو يقول: مشطور الرجز

مأمون يا ذا المن (ن الشريفه ... وصاحب الكتيبة الكثيفه

هل لك في أرجوزة ظريفه ... أظرف من فقه أبي حنيفه؟

لا والذي أنت له خليفه ... ما ظلمت في أرضنا ضعيفه

عاملنا مؤنته خفيفه ... وما حبا فضلا عن الوظيفه

والذئب والنعجة في سقيفه ... واللص والتاجر في قطيفه

قد سار فينا سيرة الخليفة

فقال له المأمون: أحسنت يا فرخ غمه، فأيهما أحب إليك، عشرة آلاف معجلة أو." (١)

٩٥٤. "أبغضهم فبغضبي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه.

قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، ما لنا حق؟ قال: بلى، قال: فما ذاك؟ قال: توليني، قال: بالكوفة النعمان بن بشير، وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان، وعباد بن زياد على سجستان، ولست أرى عملا يشبهك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله، قال: أشركني، فإن عمله واسع يحتمل الشركة، فولاه خراسان.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٤/١٤

وقدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم، وقال يزيد لعبد الرحمن بن زياد: كم قدمت به معك من خراسان؟ قال: عشرين **ألف ألف** درهم، قال: إن شئت حاسبناك، وقبضناها منك وردناك على عملك، وإن شئت سوغناك، وعزلناك، وتعطي عبد الله بن جعفر خمس مئة ألف درهم، قال: بل سوغني ما قلت، وتستعمل عليها غيري، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم وقال: خمس مئة ألف من قبل أمير المؤمنين، وخمس مئة ألف من قلبي، وقيل: إن ولايته خراسان كانت في سنة تسع وخمسين.

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي ابن أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد على يزيد بن معاوية، وولي إمرة مكة.

حدث عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: أرقاءكم أرقاءكم، أطعموهم مما تأكلون، والبسوهم مما تلبسون، وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أت تغفروه، فبيعوا عبد الله ولا تعذبوهم.." (١)

٩٥٥. "بعث الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك يسأله أن يوليه خراسان أو سجستان، فقال عبد الملك لعبيد الله: إن شئت جمعتهما لك؟ فقال: لا حاجة لي فيهما، إني لا أخون رجلا بعثني في حاجته، فقال: ما كنت لأعزل أمية للحجاج. ثم إنه ولى الحجاج سجستان وخراسان.

قال أبو جمرة الضبعي: أتى علينا زمان ونحن لا نغسل أثر الغائط والبول، حتى كان أول من رأيت غسل عبيد الله بن أبي بكرة، كنا نقول: انظروا إلى هذا الأحمق يغسل استه.

كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج: لا تول عبيد الله بن أبي بكرة خراجا فإنه أريحي.

دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج، وفي إصبعه خاتم، فقال له: يا عبيد الله على كم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٥٢/١٤

ختمت بخاتمك هذا؟ قال: على ثلاثين **ألف ألف**، قال: ففيم أتلفتها؟ قال: في تزويج الغفائل والمكافأة بالصنائع، وأكل الحار، وشرب القار، قال: أراك صليفا! قال: ذاك أصلحك الله، لأني لا آكل إلا على بناء، ولا أجامع إلا على شهوة، فإذا كان الليل رؤيت قدمي زنبقا، ورأسي بنفسجا، يصعد هذا، ويحدر هذا، فالتقيا في المعدة، فعقدا الشحم.

قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة: ما تقول في موت الوالد؟ قال: ملك حادث، قال: فموت الأخ؟ قال قص الجناح، قال: فموت الزوج: قال: عرس جديد، قال: فموت الولد؟ قال صدع في الفؤاد لا يجبر ثم أنشد أبو الأشهب هوذة بن خليفة بن عبد الرحمن لبعضهم:

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أجب في الليالي حندس الظلم." (١)

٩٥٦. "بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب " وأتى طلحة الخبر فقال: يرحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام، وقيل له: القوم نادمون، فقال: تبا لهم وقرأ " فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ". وأتى عليا الخبر فقيل: قتل عثمان فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير. وقيل: ندم القوم، فقرأ "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر " إلى آخر الآية. وطلب سعد فإذا هو في حائطه، وقال: لا أشهد قتله. فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفر منها بديننا، وقرأ: أولئك " الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ". اللهم أندمهم ثم خذهم. وكان الزبير قد خرج أيضا لئلا يشهد قتله كارها أن يقيم بالمدينة، فأقام على طريق مكة.

وعن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: كان عثمان كخير ابني آدم.

قال أبو عوانة: كان القواد الذين ولوا قتله ستة: علقمة بن قيس، وكنانة بن بشر، وحكيم بن جبلة، والأشتر، وعبد الله بن بديل وحمران بن فلان أو فلان بن حمران.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قتل ثلاثون **ألف ألف** درهم وخمس مئة ألف درهم وخمسون ومئة ألف دينار، فانتبهت وذهبت، وترك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦/١٦

ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها ببئر أريس وخيبر ووادي القرى قيمة مئتي ألف دينار.." (١)

٩٥٧. "زمزمت يا بوركت من طوي ... بوركت للساقي وللمسقي

ولما ولد علي بن عبد الله ولد معه في تلك السنة لعبد الله بن جعفر غلام فسماه عليا، وكناه بأبي الحسن، فبلغ معاوية فوجه إليهما أن انقلا اسم أبي تراب وكنيته عن ابنيكما، وسمياهما باسمي، وكنياهما بكنيتي، ولك واحد منكما **ألف ألف** درهم. فلما قدم الرسول عليهما بهذه الرسالة سارع إلى ذلك عبد الله بن جعفر فسمى ابن معاوية، وأخذ **ألف ألف** درهم، وأما عبد الله بن عباس، فإنه أبى ذلك، وقال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ما من قوم يكون فيهم رجل صالح، فيموت، فيخلف فيهم مولود، فيسمونه باسمه إلا خلفهم الله بالحسنى، وما كنت لأفعل ذلك أبدا، فأتى الرسول معاوية، فأخبر بخبر ابن عباس، فرد الرسول وقال: فانقل الكنية عن كنيته ولك خمس مئة ألف. فلما رجع الرسول إلى ابن عباس بهذه الرسالة قال: أما هذا فنعم، فكناه بأبي محمد.

وقيل: إن علي بن عبد الله بن عباس لما قدم على عبد الملك بن مروان من عند أبيه قال له عبد الملك: ما اسمك؟ قال: علي، قال: أبو من؟ قال: أبو الحسن، قال: لا تجمعهما علي، حول كنيتك، ولك مئة ألف درهم، قال: أما وأبي حي فلا. فلما مات عبد الله بن عباس كناه عبد الملك أبا محمد.

وعن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولعلي ابنه: انطلقا إلى أبي سعيد الخدري فاسمعا من حديثه، فأتيناه، وهو في حائط له. فلما رآنا قام إلينا، فقال: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يحدثنا. فلما رآنا نكتب قال: لا تكتبوا، واحفظوه. كما كنا نحفظ، ولا تتخذوه قرآنا.

وفي حديث آخر:

فإذا هو في حائط له. فلما رآنا أخذ رداءه، فجاء، فقعد، فجعل يحدثنا حتى أتى على ذكر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٤٨/١٦

بناء المسجد قال: كما نحمل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين، قال: فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول: " ويح عمار: ألا تحمل لبنة." (١)

٩٥٨. "وجرى بين المنصور وبين عيسى بن موسى في ذلك خطوب ومكاتبات وامتناع من عيسى، ثم أجابه إلى ذلك، فقدم المهدي في ولاية العهد عليه، وأقر عيسى بذلك وأشهد على نفسه به، فبايع الناس على ذلك، وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في امر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك، وتكلم عيسى وسلم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة مجددة للمهدي، ثم لعيسى من بعده. وقال المنصور يومئذ: " ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا " فلما أفضى الأمر إلى المهدي طلب عيسى بن موسى بخلع نفسه من ولاية العهد البتة، وتسليمه لموسى بن المهدي، وألح عليه في ذلك إلحاحا شديدا، وبذل له مالا عظيما وخطرا جسيما، وجرت في ذلك خطوب إلى أن أحضره من الكوفة إلى بغداد، وتقرر الأمر أن يخلع نفسه ويسلم الأمر لموسى بن المهدي ويدفع إليه عشرة آلاف ألف درهم، ويقال عشرين **ألف ألف** درهم، ويقطعه مع ذلك قطائع كثيرة وقد كان عيسى ذكر أن عليه أيمانا في أهله وماله، فأحضر له المهدي من القضاة والفقهاء من أفتاه في ذلك وعوضه المهدي من ذلك وأرضاه فيما يلزمه من الحنث في ماله ورقيقه وسائر أملاكه، فقبل ذلك ورضي به وخلع نفسه في هشية الأربعاء لأربع بقين من المحرم سنة ستين ومئة في قصر الرصافة، وبايع للمهدي ولموسى بن المهدي، وحضر الخواص، فبايعوا في القصر للمهدي.

ثم خرج المهدي إلى جامع الرصافة، واجتمع الناس في المسجد فصعد المهدي المنبر وصعد بعده موسى ابنه، فكان دونه، ثم صعد عيسى بن موسى فكان على أول مرقاة من المنبر، فقام المهدي فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما اجتمع عليه أهل بيته وشيعته في ذلك، وأن موسى عامل فيهم بكتبا الله وأحسن السيرة وأعفاها ... في كلام تكلم به، وجلس موسى دونه في جانب المنبر لكي لا يستر وجهه ولا يحول بينه وبين من يصعد إليه ليبايعه ويمسح على يده، وقام عيسى مكانه على أول مرقاة، فقرئ كتاب الخلع، وخروج عيسى مما كان

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٨/١٨

إليه من ولاية العهد، وتحليل الناس جميعا مما كان له من البيعة في رقابهم، وأن ذلك كان منه وهو طائع غير مكره، فأقر عيسى بذلك كله، وأشهد به على نفسه وصعد إلى المهدي فبايعه ومسح على يده ثم بايع موسى ومسح على يده ثم انصرف؛ ووفى المهدي." (١)

٩٥٩. "أتيح له ابن عباس مجيبا ... فلم يدر ابن هند ما يقول

فأدركه الحياء فصد عنه ... وخطبهما إذا ذكرا جليل

وأم الفضل أمية بنت العباس بن عبد المطلب، وهي لأم ولد سوداء ولذلك يقول الفضل: من الرمل

كل حي صيغة من تبرهم ... وبنو عبد مناف من ذهب

إنما عبد مناف جوهر ... زين الجوهر عبد المطلب

فأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

قصدوا قومي وساروا سيرة ... كلفوا من سارها جهد التعب

قال محمد الكلبي:

لم يكن أحد من بني هاشم أكثر غشيانا لمعاوية من عبد الله بن العباس؛ فوفد إليه مرة معنده وفود العرب فأقعده على يمينه ثم أقبل عليه فقال: نشدتك بالله يا بن عباس أن لو وليتمونا أتيتم إلينا ما أتينا إليكم من الترحيب والتقريب، وعطائكم الجزيل وإكرامكم عن القليل، وصبرتم على ما صبرنا عليه منكم؟ إني لا آتي إليكم معروفا إلا صغرتموه؛ أعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها، يقولون: قد نقص حقنا وليس هذا تأميلنا. فإني آمل بعد **ألف ألف** أعطيها الرجل منكم، ثم أكون أسر بإعطائها منه بأخذها، والله لقد انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي، أرى انخداعي تكرما وذلي." (٢)

٩٦٠. "حلما، ولو وليتمونا رضينا منكم بالإنصاف، ثم لا نسألكم أموالكم لعلنا بحالنا وحالكم ويمون أبغض الأمور إلينا أحبها إليكم؛ قل يا بن عباس. فقال ابن عباس: ولو ولينا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٥٦/٢٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٨٢/٢٠

منكم مثل الذي وليتم منا اخترنا المواساة، ثم لم يعش الحي بشتم الميت، ولم ينبش الميت بعداوة الحي، ولأعطينا كل ذي حق حقه؛ فأما إعطاؤكم الرجل منا **ألف ألف** فلستم بأجود منا أكفا، ولا أسخى منا نفسا، ولا أصون لأعراض المروءة وأهداف الكرم، ونحن أعطى في الحق منكم على الباطل، وأغضى على التقوى منكم على الهوى، فأما رضاكم منا بالكفاف، فلو رضيتم به منا لم نرضى لأنفسنا بذلك والكفاف رضى من لا حق له، فلو رضيتم به منا اليوم فأقبلتموا عليه أمس، فلا تستعجلونا، ولا تلفظونا حتى تذوقونا. فقال الفضل: من الطويل

وقال ابن حرب قولة أموية ... يريد بما قد قال تفنيش هاشم

أجب يا بن عباس تراكم لو أنكم ... ملكتم رقاب الأكرمين الأكارم

أتيتم إلينا ما أتينا إليكم ... من الكف عنكم واجتباء الدراهم

فقال ابن عباس مقالا أمضه ... ولم يك عن رد الجواب بنائم

نعم لو وليناكم عدلنا عليكم ... ولم تشتكوا منا انتهاك المحارم

ولم يعتمد للحي والميت غمة ... يحدثها الركبان أهل المواسم

ولم نعطكم إلا الحقوق التي لكم ... وليس الذي يعطي الحقوق بظالم

وما **ألف ألف** تستميل ابن جعفر ... بها يا بن حرب عند خز الغلاصم

وأصبح يرمي من رماكم ببغضه ... عدو المعادي سالما للمسالم

فأعظم بما أعطاك من نصح جيبه ... ومن أمر عيب ليس فيه بنادم." (١)

٩٦١. "عمرو في الحال التي وصف الحسن. وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف من حسنه، فنظر إلى فاطمة حاسرا تضرب وجهها، فأرسل إليها: إن لنا في وجهك حاجة فرافقي به. فاسترخت يداها - وعرف ذلك فيها - وخمرت وجهها. فلما حلت أرسل إليها يخطبها، فقالت: كيف بيمين التي حلفت بها؟ فأرسل إليها لك مكان كل مملوك مملوكان، ومكان كل شيء شيئان فعوضها من يمينها فنكحته وولد محمدا الديباج، والقاسم، ورقية، ومحمد هو الذي قال جميل: إني لأراه يخطر على الصفا فأغار على بثينة من أجله.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٨٣/٢٠

وكان عبد الله بن الحسن وهو أكبر ولدها يقول: ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا، وما أحببت حب ابنه محمد أخي أحدا. وكان يقول: لقد زوجت عبد الله بن عمرو وما في الدنيا أبغض إلي منه. وكأن فاطمة أرسلت إلى ابنها عبد الله بن الحسن وهو في سويقة أن اقدم زوجني. فقدم على حمار، فزوجها طاعة لها وبرأيها. وكان عمر بن عبد العزيز على المدينة، ففرق عمر من الوليد بن عبد الملك أن يخطبها بغير إذنه، فكتب إليه يستأذنه فيها، وخطبها عبد الله بن عمرو، فتزوجها وقدم على عمر الكتاب بالإذن فيها وقد بنى بها عبد اله بن عمرو.

قال أبو اليقظان: نظرت فاطمة بنت الحسين إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن ثم غطت وجهها وقال: من الطويل

وكانوا ثم أمسوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

ولما مات الحسن بن الحسن اعتكفت فاطمة بنت الحسين امرأته على قبره سنة، ضربت على قبره فسطاطا، وكانت فيه، فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة، فسمعوا صوتا من جانب البقيع: هل وجدوا ما فقدوا؟ فسمع من الجانب الآخر: بل يئسوا فانقلبوا.

ولما حلت للأزواج خطبها الرجال، فقالت: على ابن عمي **ألف ألف** دين، فلست." (١)

٩٦٢. "أتزوج إلا على **ألف ألف** أقضي بها دينه. فخطبها ابن عمرو بن عثمان، فاستكثر الصداق، فشاور عمر بن عبد العزيز فقال: ابنة الحسين وابنة فاطمة، انتهزها. فتزوجها على **ألف ألف** وبعث إليها بالصداق كاملا، فقضت دينها ودخل بها.

خطب الحسن بن الحسن إلى المسور بن مخرمة ابنته، وكانت فاطمة بنت الحسين تحته، فقال: يا بن رسول الله، لو خطبت إلي على شسع نعلك لزوجتك، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما فاطمة شجنة مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها. فأنا أعلم أنها لو كانت حية فتزوجت على ابنتها لأسخطها ذلك، فما كنت لأسخط رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لما زوجت فاطمة بنت الحسين ابنتها من عبد الله بن عمرو بن عثمان هشام بن عبد الملك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٥٥/٢٠

دخلت عليه هي وسكينة فقال هشام لفاطمة: صفي لنا يا بنة حسين ولدك من ابن عمك، وصفي لنا ولدك من ابن عمنا. قال: فبدأت بولد الحسن فقالت: أما عبد الله فسيدنا وشريفنا والمطاع فينا، وأما الحسن فلساننا ومدرهنا، وأما إبراهيم فأشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم شمائلا وتطلعا ولونا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تقلع، فلا يكاد عقباه تقعان بالأرض. وأما اللذان من ابن عمكم فإن محمدا جمالنا الذي نباهي به، والقاسم عارضتنا التي نمتنع بها، وأشبه الناس بأبي العاص بن أمية عارضة ونفسا. فقال: والله لقد أحسنت صفاتهم يا بنت حسين. ثم وثب، فجبذت سكينة بنت الحسين بردائه وقالت: والله يا أحول لقد أصبحت تهكم بنا، أما والله ما أبرزنا لك إلا يوم الطف. قال: أنت امرأة كثيرة الشر.

وكانت فاطمة بنت الحسين أعطت ولدها من حسن بن حسن مورثها من حسن بن حسن، وأعطت ولدها من عبد الله بن عمرو مورثها من عبد الله بن عمرو، فوجد ولدها." (١)

٩٦٣. "حدث عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق الشعار، بسنده إلى عبد الله بن عباس، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

" إن الجنة لتنجد وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان؛ فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان، هبت ريح من تحت العرش، يقال لها المثيرة، تصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه. فتزين الحور العين، ويقفن بين شرف الجنة، فينادين: هل من خاطب إلى الله، فيزوجه؟ ثم يقلن: يا رضوان، ما هذه الليلة؟ فيجيبهم بالتلبية فيقول: يا خيرات حسان، هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنان للصائمين، قال: ويقول الله: يا رضوان، افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد. يا جبريل اهبط إلى الأرض، فصفد مردة الشيطان، وغلهم بالأغلال، ثم اقذف بهم في لجج البحار، حتى لا تفسدوا على أمة حبيبي صلى الله عليه وسلم صيامهم. قال: يقول الله في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات: هل من سائل، فأعطيه سؤله؟ هل من تائب، فأتوب عليه؟ هل من مستغفر، فأغفر له؟ من يقرض

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٥٦/٢٠

المليء غير المعدم الوفي غير الظلوم؟ قال: والله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار **ألف ألف** عتيق من النار فإذا كان ليلة الجمعة، أعتق في كل ساعة منها **ألف ألف** عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا العذاب. فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان، أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره. فإذا كان ليلة القدر، يأمر الله جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة إلى الأرض، ومعه لواء أخضر، فيركزه على ظهر الكعبة، وله ست مئة جناح، منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر، فينشرهما تلك الليلة، فيجاوزان المشرق والمغرب، ويبعث جبريل الملائكة في هذه الأمة، فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر، نادى جبريل: يا معشر الملائكة: الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبريل: ما صنع الله في." (١)

٩٦٤. "قال يعقوب بن جعفر: دخلت مع أبي على عمي محمد، وبين يديه صبي، وهو يمسح رأسه بيده من مقدمه إلى مؤخره. ثم أقبل على أبي فقال: هكذا يفعل بالولد إذا كان أبوه في الأحياء. فقال له أبي: إنهم والله يتمنون موتي وموتك، حتى يرثوني، ويرثوك. فقال عمي: فبلغهم الله ذلك - ثلاثا - أما سمعت قول الشاعر: من البسيط

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تحرص الدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

حدث الحسين بن محمد بن سلام مولى آل سليمان بن علي قال: لما احتضر محمد بن سليمان بن علي، كان رأسه في حجر أخيه جعفر بن سليمان، فقال جعفر: وا انقطاع ظهراه! فقال محمد: وا انقطاع ظهر من يلقى الحساب غدا! والله ليت أمك لم تلدني، وليتني كنت حمالا، وأني لم أكن فيما كنت فيه! وحدث محمد بن سهل قال: وقف جعفر بن سليمان على قبر أخيه محمد لما دفن، فقال: اللهم إنا نخافك عليه، ونرجوك له. فحقق رجاءنا، وآمن خوفنا، إنك على كل شيء قدير.

مات محمد بن سليمان سنة ثلاث وسبعين ومئة.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩٤/٢٢

روى أبو بكر الخطيب بإسناده إلى ابن عرفة قال: ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين – يعني ومئة – ففيها توفي محمد بن سليمان، وسنه إحدى وخمسون سنة وخمسة أشهر. وأمر الرشيد بقبض أموال محمد بن سليمان، فأخذ له ودائع وأموالا من منزله كانت نيفا وخمسين **ألف ألف** درهم.." (١)

٩٦٥. "قال: فأمر المهدي بالنداء بالرصافة: إن الصلاة جامعة، وخطب، فنعى المنصور، وقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب، وأمر فأطاع، واغرورقت عيناه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بكى عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيما، وقلدت جسيما، وعند الله احتسبت أمير المؤمنين، وبه – عز وجل – أستعين على خلافة المسلمين.

قال الأصمعي: كان نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يؤمن.

وقال بعض أهل العلم: كان نقش خاتمه القوة لله.

روى الخطيب بإسناده إلى أبي العباس المنصوري قال: لما حصلت في يد المهدي الخزائن والأموال وذخائر المنصور، أخذ في رد المظالم، وإخراج ما في الخزائن، ففرقه، حتى أكثر من ذلك، وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوي الحرمة به، وأخرج لأهل بيته أرزاقا لكل واحد منهم في كل شهر خمس مئة درهم، لكل رجل ستةآلاف درهم في السنة، وأخرج لهم في الأقسام لكل رجل عشرة آلاف درهم، وزاد بعضهم، وأمر ببناء مسجد الرصافة، وحاط حائطها، وخندق خندقها. وذلك كله في السنة التي قدم فيها مدينة السلام.

وبسنده إلى الربيع أنه قال: مات المنصور، وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفة قط قبله: مئة **ألف ألف** درهم وستون **ألف ألف** درهم. فلما صارت الخلافة إلى المهدي، قسم ذلك وأنفقه. وقال الربيع: نظرنا في نفقة المنصور، فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجيء من مال الشراة.

وبسنده إلى أبي عمرو الشغافي قال:

صلينا مع المهدي المغري، ومعنا العوفي – يعني الحسين بن الحسن بن عطية – وكان." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٠٤/٢٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٠٠/٢٢

٩٦٦. "ومن حديث، عن مكحول، عن الزهري: أي رجل هو، لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك.

قال عمر بن رديح: كنت أمشي مع ابن شهاب الزهري، فرآني عمرو بن عبيد، فلقيني بعد فقال: مالك ولمنديل الأمراء؛ يعني ابن شهاب.

دخل سليمان بن يسار على هشام، فقال له: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم؟ فقال له: عبد الله بن أبي بن سلول؛ فقال له: كذبت، هو علي بن أبي طالب فقال له: أنا أكذب، لا أبا لك فوالله لو ناداني مناد من السماء: إن الله أحل الكذب ما كذبت.

حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله، وعلقمة بن وقاص، كلهم عن عائشة رضوان الله عليها، أن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي؛ فلم يزل القوم يغرون به؛ فقال له هشام: ارحل، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك؛ فقال له ابن شهاب: ولم ذلك؟ أنا أغتصبك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخل عني؛ فقال له: لا ولكنك استدنت ألفي ألف؛ فقال: قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك؛ فقال هشام: إنا إن نهيج الشيخ يهتم الشيخ؛ فأمر فقضى عنه من دينه **ألف ألف**؛ فأخبر بذلك؛ فقال: الحمد لله الذي هذا هو من عنده.

ونزل ابن شهاب بماء من المياه، فالتمس سلفا فلم يجد، فأمر براحلته فنحرت، ودعا إليها أهل الماء، فمر به عمه، فدعاه إلى الغداء، فقال له: يا بن أخي إن مروءة سنة يذهبه بذل الوجه ساعة؛ فقال له: يا عم انزل فاطعم، وإلا فامض راشدا.." (١)

٩٦٧. "وحليل غانية تركت مجدلا ... بالقاع لم يعهد ولم يتثلم

فتهتكت بالرمح الطويل إهابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

عن الكلبي، قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قالوا: شبيب، قطري، فلان، فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت حسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمه رباب بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب، وولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف، وألف ألف،**

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٣/٢٤٠

وألف ألف، وأعطي الأمان فأبى. ومشى بسيفه حتى مات، ذلك مصعب بن الزبير. لا من قطع الجسور مرة ها هنا ومرة ها هنا.

عن عبد الملك بن عمير، قال: رأيت عجبا، رأيت رأس الحسين أتي به حتى وضع بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس عبيد الله أتي به حتى وضع بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار أتي به حتى وضع بين يدي مصعب بن الزبير، ثم أتي برأس مصعب حتى وضع بين يدي عبد الملك.

حدث شيخ من أهل مكة سنة مئة، قال:

لما قتل مصعب بن الزبير بالعراق وبلغ عبد الله بن الزبير بمكة، فظع به فأضرب عن ذكر مقتله أياما حتى تحث به العبيد والإماء في سكك المدينة، ثم صعد ذات يوم المنبر فأسكت عليه هنيهة، فنظرت إليه فإذا جبينه يعرق، وإذا أثر الكآبة على وجهه لا تخفى، فقلت لأخ لي إلى جانبي: أما والله إنه للبيب النهد؟ قال: فلعله يريد أن يذكر مقتل سيد فتيان العرب المصعب بن الزبير، ففظع بذلك وغير ملوم.

فما كان بأسرع أن قام فقال: الحمد لله الذي له الخلق والأمر، وملك الدنيا والآخرة، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من." (١)

٩٦٨. "الحكم بمئة ألف، فذهب بها إليه فقسم خمسين ألفا وحبس خمسين ألفا، وأمر لعبد الله بن عمر بمئة ألف، فقسم تسعين ألفا وحبس عشرة آلاف فقال معاوية: مقتصد يحب الاقتصاد. وأمر لعبد الله بن الزبير بمئة ألف، فذهب بها إليه الرسول فقال: من أمرك أن تجيء بها بالنهار؟ ألا جئت بها بالليل. فبلغت معاوية فقال: خب ضب، كأنك به قد رفع ذنبه فقطع.

وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما يقبلان جوائز معاوية.

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية **ألف ألف** في كل عام ومئة حاجة، يختم معاوية على أصل الأديم ثم يقول: اكتب يا بن جعفر ما بدا لك فقضى عاما حوائجه وبقيت حاجة لأهل الحجاز. وقدم أصبهبذ سجستان يطلب إلى معاوية أن يملكه سجستان ويعطي من

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٢٩/٢٤

قضاء حاجته **ألف ألف** درهم، وعند معاوية يومئذ وفد العراق: الأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومالك بن مسمع، فأتاهم الأصبهبذ فقال له الأحنف: أيسرك أن نغرك؟ قال: لا. قال: فإنا لسنا بأصحابك، ولكن ائت عبد الله بن جعفر، فإن كان بقي لك شيء من حوائجه جعله لك. فأتى ابن جعفر فذكر له حاجته. فقال: بقيت لي حاجة كانت لغيرك، فأما إذ قصدتني فهي لك. ودخل ابن جعفر على معاوية يودعه فقال: بقيت لي حاجة كنت جعلتها لأهل الحجاز فعرض فيها أصبهبذ سجستان، فأنا أحب أن تملكه. فقال معاوية: إنه يعطى على حاجته هذه **ألف ألف** درهم. قال أبن جعفر: فذاك أحرى أن تقضيها. فقال: قد قضيت حاجتك؛ يا سعد! اكتب له عهده على سجستان. فكتب له عهده، فأخذه ابن جعفر والدهقان على الباب ينتظر ابن جعفر، فخرج فأعطاه العهد، فحمل له الأصبهبذ إليه من غد **ألف ألف** درهم وسجد له، فقال له ابن جعفر: اسجد لله عز وجل، واحمل هذا المال إلى رحلك، فإنا أهل بيت لا نبيع المعروف بالمن. فبلغ معاوية فقال: لأن يكون يزيد قالها." (١)

٩٦٩. "أحب إلي من خراج العراق! أبت بنو هاشم إلا كرما. فقال ابن الزبير الأسدي: من الوافر

تواكل حاجة الدهقان قوم ... هم الشفعاء من أهل العراق

الأحنف وابن مسمع والمنادى ... به حين النفوس لدى التراقي

وكان المنذر المأمول منهم ... وليس الدلو إلا بالعراق

وقد أعطي عليها **ألف ألف** ... بنجح قضائها قبل الفراق

فقالوا لا نطيق لها قضاء ... وليس لها سوى الضخم السياق

فدونكها ابن جعفر فارتصدها ... وقد بقى من الحاجات باق

فقد أدركت ما أملت منه ... فراح بنجحها رخو الخناق

وجاء المرزبان **بألف ألف** ... فما زلت بصاحبنا المراقي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٥/٢٥

فقال خدبها إنا أناس ... نرى الأموال كالماء المراق

ولسنا نتبع المعروف منا ... ولا نبغي به ثمن المذاق

كان لعبد الله بن جعفر من معاوية في كل سنة **ألف ألف**، فاجتمع عليه خمس مئة ألف دينار، فألح عليه غرماؤه فيها فاستأجلهم إلى أن يرحل إلى معاوية فأجلوه، فرحل إليه فمر بالمدينة على ابن الزبير فقال له: إلى أين؟ قال: أردت أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني. قال: لتجدنه متعبسا. فقال: بالله الثقة وعليه التوكل. فقال له ابن الزبير: هل لك في صاحب صدق؟ فقال: بالرحب والسعة. فرحلا جميعا، فاستشرف أهل الشام عبد الله بن جعفر فقالوا: قدم ابن جعفر في غير وقته. فلما وصل استأذن على معاوية فأذن له، وأجلسه عن يمينه، ثم أذن لابن الزبير فأجلسه عن يمين ابن جعفر فساءله فأنعم السؤال ثم قال: ما أقدمك يا بن جعفر؟ قال: يا أمير المؤمنين." (١)

٩٧٠. "تصل قرابتي وتقضي ديني. قال: وما دينك؟ قال: خمس مئة ألف. قال: قد فعلت.

فأقبل عبد الله بن جعفر على ابن الزبير فقال: من الطويل

لعمرك ما ألفيته متعبسا ... ولا ماله دون الصديق حراما

إذا ما ملمات الأمور احتوينه ... يفرج عنها كالهلال حسما

فقال معاوية: كأنك مررت بابن الزبير فقال لك: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين يصل قرابتي ويقضي ديني، فقال لك لتجدنه متعبسا! فقال ابن جعفر: لا تظن إلا الخير يا أمير المؤمنين. فقال معاوية: يا ابن جعفر! من الكامل

إني سمعت مع الصباح مناديا ... يا من يعين لما جد معوان

طلب المروءة بالمروءة كلها ... حتى تحلق قي ذرى البنيان

ما أقدمك يا بن الزبير؟ قال: يا أمير المؤمنين! تصل قرابتي وتقضي ديني. قال: وما دينك؟ قال: مئة ألف. قال: قد فعلت. ثم نهضا لقبضها فقال معاوية: يا بن جعفر، إن **الألف ألف** تأتيك لوقتها.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٦/٢٥

قال ابن عباس لمعاوية: لا يخزيني الله ولا يسوؤني ما أبقى الله أمير المؤمنين. فأعطاه **ألف ألف** رقة وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلك.

وعن قتادة قال: قال معاوية: واعجبا للحسن! شرب شربة من عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه! ثم قال لابن عباس: لا يخزيك الله ولا يسوؤك، ولا يخزيك في الحسن.." (١)

٩٧١. "فقال: أما ما أبقى الله لي أمير المؤمنين، فلن يسوءني الله، ولن يخزيني. فأعطاه **ألف ألف** ما بين عروض وعين. فقال: اقسم هذا في أهلك.

قال عبد الله بن جعفر: كنت مع معاوية في خضراء دمشق، إذ طلعت رؤوس إبل من نقب المدينة فقال: مرحبا وأهلا بفتيان من قريش، أنفقوا أموالهم في مروآتهم وأدنوا فيها، ثم قالوا: نأتي أمير المؤمنين فيخلف لنا أموالنا، ويقضي عنا ديوننا. والله لا يحلون عنده حتى يرجعوا بجميع ما سألوا. قال: فدخلوا على معاوية وأنيخت ركابهم، فخرجوا من عنده بحوائجهم حتى عادوا إلى ظهور رواحلهم منصرفين إلى أوطانهم.

ثم شهدت عبد الملك بن مروان في تيك الخضراء، إذ طلعت رؤوس إبل من نقب المدينة، فقال عبد الملك: لا مرحبا ولا سهلا، فتيان من فتيان المدينة، أنفقوا أموالهم وأدانوا فيها. فقالوا: نأتي أمير المؤمنين فيقضي عنا ديوننا، ويقرعنا للذاتنا. والله لا يحلون عنده حتى يرجعوا كما جاؤوا. قال: ثم أمر بهم فنخس بهم. قال: فعجبت لتباعد الأمرين مع قربهما.

قيل لمعاوية: أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا أشرف واحدا، لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، وكان فيهم عبد المطلب، ولم يكن فينا مثله، فصرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، وما كان إلا كقرار العين، حتى جاء شيء لم يسمع الأولون بمثله ولا يسمع الآخرون بمثله صلى الله عليه وسلم.." (٢)

٩٧٢. "قال جويرية: لما مات عبد الله بن جعفر أمر ابنه معاوية رجلا فنادى: من كان له على عبد الله بن جعفر شيء فليعد بالغداة، ومن أراد أن يشتري من عقده شيئا فليعد

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٧/٢٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦٨/٢٥

بالغداة. قال: فغدا التجار والغرماء، فباع عقدة وقضى دينه. ومن كانت له بينة أعطي، ومن لم يكن له بينة استحلف وأعطي. وكان عليه **ألف ألف**.

وكان معاوية بن عبد الله مقدما يوصف بالفضل والعلم؛ ومرض مرضة فدخل عليه قوم يعودونه فقالوا له: كيف تجدك؟ قال: إني وجدت فضل ما بين البليتين نعمة. يعني أني أبتلى ويبتلى غيري بما هو أشد منه.

غنت حبابة يزيد صوتا لابن سريج وهو: من المنسرح

ما أحسن الجيد من مليكة وال ... لبات إذ زانها ترائبها

فطرب يزيد وقال: هل رأيت أحدا قط أطرب مني؟ قالت: نعم، ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر. فكتب فيه إلى عبد الرحمن بن الضحاك، فحمل إليه، فلما قدم أرسلت إليه حبابة: إنما بعث إليك لكذا وكذا وأخبرته، فإذا دخلت عليه وتغنيت فلا تظهرن طربا حتى أغني الصوت الذي غنيته. فقال: سوأة! على كبر سني! فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز، ووضع لمعاوية مثلها، وجاؤوا بجامين فيهما مسك، فوضعت إحداهما بين يدي يزيد، والأخرى بين يدي معاوية، فلم أدر كيف أصنع فقلت: أنظر كيف يصنع فأصنع مثله، فكان يقلبه فيفوح ريحه، وأفعل مثل ذلك، فدعا بحبابة، فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي: الدخن بالنوى - يعني اللوبياء - فأمر له بصلات عدة دفعات، إلى أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار.

أنشد محمد بن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: من الكامل." (١)

٩٧٣. "على البصرة؛ فكان عليها باقي سنة خمس وست وسنة سبع عشرة، حتى كان منه ما كان، فعزله عمر.

وافتتح المغيرة بن شعبة نهر تيرى عنوة؛ وقيل: فيها جد النوشجان - وهو يومئذ صاحبها - وكان المغيرة صالحهم على **ألف ألف** درهم ومئة ألف درهم. ثم كفروا، فافتتحها أبو موسى بعد، وافتتحت الأهواز سنة ست عشرة، ثم كفروا. وكان المغيرة سار إلى الأهواز، فصالحه البيروان على ألفي ألف درهم وثمان مئة وسبعين ألفا. ثم غزاهم الأشعري بعد.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩٤/٢٥

وفي سنة ست عشرة شهد أبو بكرة ونافع ابنا الحارث، وشبل بن معبد على المغيرة بن شعبة، أنهم رأوه يولجه ويخرجه، وكان زياد رابعهم وهو الذي أفسد عليهم؛ فقال أبو بكرة: والله لكأني بأثر جدري في فخذها. فقال عمر حين رأى زيادا: إني لأرى غلاما كيسا لا يقول إلا حقا، ولم يكن ليكتمني شيئا. فقال زياد: لم أر ما قال هؤلاء، ولكني قد رأيت ريبة، وسمعت نفسا عاليا. فجلدهم عمر وخلى عن زياد.

وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن أنزل البصرة الناس، فيكونوا بها، ويغزوا عدوهم من قريب.

وقد كان عتبة خطب الناس، فكان أول خطبة خطبها بالبصرة – وكان بدريا – فحمد الله وأثنى عليه فقال: ألا إن الدنيا قد أدبرت وتولت، وآذنت بصرم، فلم يبق." (١)

٩٧٤. "إذا فصل جبريل من البحر، ليس أمامه أحد من آل فرعون، وقف ميكائيل من الجانب الآخر ليس خلفه أحد، قالوا: وكان مع موسى ستمئة ألف، وأتبعهم فرعون على **ألف ألف** حصان سوى الإناث؛ وقيل: **ألف ألف** ومئتي ألف حصان؛ وقيل: إن مقاتلة بني إسرائيل يومئذ ستمئة ألف، وإن مقدمة فرعون كانوا ستمئة ألف، على خيل دهم سود غر محجلين، ليس فيها شية مخالفة لذلك، إلا أدهم أغر محجل؛ قال: فلما تتاموافيه أطبقت عليهم، فلذلك قال: " وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ".

وعن أبي السبيل قال: لما انتهى موسى إلى البحر قال له: هن أبا خالد. فأخذه أفكل. يعني رعدة.

وعن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب! أمهلت فرعون أربع مئة سنة وهو يقول: " أنا ربكم الأعلى " ويكذب بآياتك ويجحد رسلك. فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه.

قال سعيد بن جبير: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل " وفتناك فتونا " ما هو الفتون: استأنف النهار يا بن جبير! فإن له حديثا طويلا. فلما أصبحت غدوت عليه فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل لينظرون ذلك ما يشكون فيه، وقد كانوا يظنون أنه يوسف

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٦٤/٢٥

بن يعقوب، فلما ملك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم. قال فرعون: كيف ترون؟ فذكر حديث قتل الأبناء، وما جرى على موسى، وذلك من الفتون.

ثم ذكر رميه في اليم وأن الماء انتهى به إلى فرضة مستقى جواري امرأة فرعون." (١)

٩٧٥. "فاغتاظ المتوكل، وقال: إنما كذبني وغربي، وتقدم بتسليمه إليهم، وأن يخلع عليهم، فانصرفوا وهو بين أيديهم، فجمعوا بينهم صدرا من المال مال الضمان وحملوه، لأن مال نجاح لم يكن يفي بما ضمنوه عنه، وبسطوا عليه الضرب والعسف والتضييق.

وسأل المتوكل عنه الفتح مرات، وبلغ الخبر خبر ضربهم إياه، فقال لعبيد الله: إن أمير المؤمنين قد سألني عن نجاح ثلاث دفعات، وقد وقفت على ضربكم إياه، ولست آمن أن يتلف فينكر علي تركي تعريفه خبره، ولا بد من إخباره به، فدفعه عن ذلك، فلم يندفع، فقال له: أنت أعلم، فخبر المتوكل أنه مضيق عليه مضروب مقيد، فقال المتوكل: لا، ولا كرامة، تقدم بإحضار الحسين بن إسماعيل بن أخي إسحاق بن إبراهيم، وكان يتقلد الشرطة، بحضرته، فقال له: اقبض على نجاح فاجعله عندك، ووسع عليه، ولا يوصل إليه بسوء إلا بإذني.

ففعل ذلك وحماه، فلما رأت الجماعة ذلك أيقنت بالهلاك، ولم تشك أن نجاحا سيعمل الحيلة عليهم، ففكروا في الاحتيال عليه إلى أن وجدوا عملا عمله الحسين بن إسماعيل في وقت تقلده فارس، ألزمه فيه عشرين **ألف ألف** درهم.

وقيل: إنهم زوروا العمل، وادعوه على نجاح، فلما وقع في أيديهم أحضروا الحسين فأقرؤوه العمل، ثم قالوا له: أيها أحب إليك: نجاح أم نفسك؟ إما كفيتناه وإما أنفذنا هذا إلى أمير المؤمنين حتى يتقدم بمطالبتك به؛ فقال لهم: قد كفيتم.

وانصرف إليه، فوضع عليه فقتله في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين.

فلما عرفوا خبره صاروا إلى المتوكل ليخبروه بموته، وهم وجلون مما سيرد عليهم منه، فتلقاهم الفتح، فأخبروه، فقال لهم: إنه كان البارحة في ذكره، وسيتهمكم.

وجاءهم رجاء الزيادي بإزار منام المعتز، وفيه أثر احتلامه في تلك الليلة، فلما رآه عبيد الله قال: توقف قليلا حتى أدخل قبلك، قال: أخاف أن تبشره أنت بهذه النعمة، فقال: لا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٤٢/٢٥

والله، لا فعلت.

ودخل عبيد الله والجماعة، وتوقف رجاء، فلما استقروا دخل رجاء الزيداني بالإزار، وعرفه الخبر، فخر ساجدا لله.." (١)

٩٧٦. "فضحكت، فقال الرشيد: هذا محال، فأخبرني بحقي عليك، قال إذا ابتلعت لقمتك حدثتك، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة، فقال له جعفر: بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه؟ فقال له الرشيد: أتوهمه يقوم بأربعة دراهم، فقال جعفر: إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم، قال: كيف؟ ويحك! فقال جعفر: سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين عن برمة من لحم جزور، فلم يجدها، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال: لا يفت مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم، فأنا منذ ذلك اليوم أنحر جزورا في كل يوم، فإن الخلفاء لا نبتاع لهم لحم الجزور من السوق، ولم يدع أمير المؤمنين بشيء من لحمها غلا يومه هذا. وكان الرشيد في أول طعامه، وكان أشد خلق الله تقززا، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغمر، ومد بها لحيته، ثم قال: هلكت ويلك يا هارون، واندفع يبكي، ورفعت المائدة، وطفق يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فتهيأ للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمين ألفي ألف درهم يفرق في كل حرم **ألف ألف**، وأن يفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم، وقال: لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر، وقام فصلى، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب، فأذن له، فدخل، وسلم، فلم يرد عليه، وأقبل يقول: يا يعقوب، هلك هارون، فسأله عن القصة، فقال: يخبرك جعفر، وعاد لبكائه، فحدثه جعفر عن الجزور التي تنحر كل يوم، ومبلغ ما أنفق من الأموال، فقال له أبو يوسف: هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نحرت حتى تفسد وتنتن، ولا تؤكل لحومها، فيرمى بها؟ قال جعفر: اللهم، لا، قال أبو يوسف: فما كان يصنع بها؟ قال: يأكلها الحشم والموالي وعيال أمير المؤمنين، فقال أبو يوسف: الله أكبر، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٨/٢٦

نفقتك، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا، ومن البكاء للتقية من ربك، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة، فإنه عز وجل يقول: " ولمن خاف مقام ربه جنتان " وأنا أشهد أنك خفت مقام." (١)

٩٧٧. "عن مروان بن أبي سعيد قال: قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت: يا يزيد، اتق الله؛ فقد وطأت لك هذا الأمر، ووليت من ذلك ما وليت، فإن يك خيرا فأنا أسعد به، وإن كان غير ذلك شقيت به؛ فارفق بالناس، وأغمض عما بلغك من قول تؤذى به، وتنتقص به، وطأ عليه يهنك عيشك، وتصلح لك رعيتك. وإياك والمناقشة، وحمل الغضب، فإنك تملك نفسك ورعيتك. وإياك وجفوة أهل الشرف، واستهانتهم، والتكبر عليهم. لن لهم لينا بحيث لا يروا منك ضعفا، ولا جورا، وأوطئهم فراشك، وقربهم إليك، وأدنهم منك؛ فإنهم يعلون لك حقك. ولا تهنهم، ولا تستخفن بحقهم فيهينوك، ويستخفوا بحقك. وليتقوا فيك، فإذا أردت أمرا فادع ذوي السنين والتجربة من أهل الخير من المشايخ، وأهل التقوى، فشاورهم، ولا تخالفهم. وإياك والاستبداد برأيك؛ فإن الرأي ليس في صدر واحد. وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك. وشمر إزارك، وتعاهد جندك، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، لا تدع لهم فيها مقالا؛ فإن الناس نزاع إلى الشر. واحضر الصلاة؛ فإنك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك، وعظمت مملكتك، وعظمت في أعين الناس. واعرف شرف أهل المدينة ومكة؛ فإنهم أصلك وعشيرتك. واحفظ لأهل الشام شرفهم، فإنهم أنصارك وحماتك وجندك الذين بهم تصول، وتنتصر على أعدائك، وتصل إلى أهل طاعتك. واكتب إلى أهل أمصارك بكتاب تعدهم فيه منك المعروف؛ فإن ذلك ينشط آمالهم. وإن وفد عيك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم، وأكرمهم؛ فإنهم لمن وراءهم. ولا تسعف قول قاذف، ولا عاجل؛ فإني رأيتهم وزراء سوء.

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد: إن لي خليلا من أهل المدينة فأكرمه. قال: ومن هو؟ قال: عبد الله بن جعفر. فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٤/٢٧

معاوية يعطيه إياها، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف، فأعطاه يزيد **ألف ألف**. فقال له: بأبي أنت وأمي، فأعطاه **ألف ألف** أخرى. فقال له ابن جعفر: والله لا جمع أمر لأحد بعدك!." (١)

٩٧٨. "ابن أبي العمياء

ويقال: أبو العمياء حدث عن أبيه قال: وفدت إلى معاوية، فنسبني فانتسبت له، فعرفني فقال: إن المعرفة نسب من الأنساب، ارفع حوائجك، قبح الله معرفة لا تنفع.

عم يعلى بن عطاء العامري

قال: كنت مع عبد الله بن عمرو حين بعثه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير. قال: فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لابن الزبير: تعلم أني أجد في الكتاب أنك ستعنى وتعنى، وتدعى الخليفة، ولست بخليفة، وإني أجد الخليفة يزيد بن معاوية.

عم إبراهيم بن أبي شيبان العنسي

قال: إذا أدرت الرب في القدح فعلق صفرته في القدح فهو الحلال.

العيشي أو العنسي

صاحب إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قدم دمشق مع المأمون. قال: قل المال بدمشق عند المأمون حتى ضاق، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين، كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة. وكان قد حمل إليه ثلاثون **ألف ألف** درهم من خراج ما كان يتولاه، فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيي بن أكثم: اخرج بنا ننظر إلى هذا المال. قال: فخرجا حتى أصحرا، ووقفا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة، وحليت أباعره، وألبست الأحلاس الموشاة والجلال المصبغة، وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصيني الملون، وأبدت رؤوسها. قال: فنظر المأمون إلى." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٦/٢٨

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩٢/٢٩

٩٧٩. "شيء حسن فاستكثر ذلك، وعظم في عينيه، واستشرفه الناس ينظرون إليه، ويتعجبون منه. فقال المأمون ليحيى بن أكثم: يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين نراهم الساعة خائبين إلى منازلهم وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم؟ إنا إذا للئام. ثم دعا محمد بن يزداد فقال: وقع لآل فلان **بألف ألف** ورجله في الركاب ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ورجله في الركاب ثم قال: ادفع الباقي إلى المعلى لعطاء جندنا. قال العيشي: فخرجت حتى قمت نصب عينيه، فلم أرد طرفي عنه إلا بلحظتي ألا يراني بتلك الحال. فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين ألفا من الستة الآلاف ألف الباقية، لا يختلس ناظري، فلم يأت علي ليلتان حتى أخذت المال.." (١)

٩٨٠. "وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنها أصلاب قوم تقصف

قال الحسن بن ثواب: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول القرآن مخلوق قال: كافر. قلت فابن أبي داود؟ قال: كافر بالله العظيم. قلت: بماذا كفر؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال الله تعالى: " ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم " فالقرآن من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

قال علي بن الموفق: ناظرت قوما أيام المحنة. قال: فنالوني بما أكره، فعدت إلى منزلي وأنا مغموم بذلك، فقدمت إلي امرأتي عشاء، فقلت لها: لست آكل، فرفعته، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم داخل المسجد وفي المسجد حلقتان يعني: إحداهما فيها أحمد بن حنبل وأصحابه، والأخرى فيها ابن أبي داود وأصحابه، فوقف بين الحلقتين وأشار بيده فقال: " فإن يكفر بها هؤلاء " وأشار إلى حلقة ابن أبي داود " فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين " وأشار إلى الحلقة التي فيها أحمد بن حنبل.

قال محمد بن يحيى الصولي: كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبي داود ويستحيي أن ينكبه، وإن كان يكره مذهبه، لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس، فلما فلج أحمد ابن أبي داود في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومئتين أول ما ولي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩٣/٢٩

المتوكل الخلافة ولى المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبا الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومئتين، ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على **ألف ألف** دينار، وأشهد على ابن أبي داود وابنه بشراء ضياعهم وحدرهم إلى بغداد، وولى يحيى بن أكثر ما كان إلى ابن أبي داود.

وهجاهما علي بن الجهم وغيره.." (١)

٩٨١. "سنة أربعين ومئتين. ونشأ أحمد ابنه على مذهب جميل وطريقة مستقيمة، وطلب العلم وحفظ القرآن، وكان من أدرس الناس للقرآن، ورزق حسن الصوت، ودخل إلى مصر في الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين.

قال: وخلف أحمد بن طولون عشرة **ألف ألف** دينار. وقيل إنه خلف ثلاثة وثلاثين ولدا، فيهم ذكور سبعة عشر. وأطبقت جريدته من الموالي على سبعة آلاف رجل. ومن الغلمان على أربعة وعشرين ألف غلام، ومن الخيل المروانية على سبعة آلاف رأس، ومن الجمال ألف وسبع مئة جمل، ومن بغال القباب والثقل ست مئة بغل، ومن المراكب الحربية مئة مركب، ومن الدواب لركابه مئة وثلاثين دابة. وكان خراج مصر في تلك السنة مع ما انضاف إليه من صاع الأمراء بحضرة السلطان أربعة آلاف ألف وثلاث مئة ألف دينار.

وأنفق على الجامع في بنائه ونفقته مئة وعشرين ألف دينار، وعلى البيمارستان ومشتغله ستين ألف دينار، وعلى الميدان مئة وخمسين ألف، وعلى من ناب بالثغور ثمانين ألف دينار، وكان قائم صدقته في كل شهر ألف دينار.

وراتب مطبخه وعلوفته كل يوم ألف دينار، وما يجريه على جماعة من المستخدمين وأبناء السبيل سوى ما كان يجريه السلطان خمس مئة دينار، وما يحمل لصدقات الثغور في كل شهر خمس مئة دينار، وما يقيمه من الأنزال والوظائف في كل شهر ألفي دينار.

وحكي أن الجيش فرق كسوة أحمد في حاشيته. قال الحاكي: فلحقني منها نصيب، فما خلا ثوب منها من الرفاء ووجدت في بعضها رقعة.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧٦/٣

وكان أحمد بن طولون يقول: ينبغي للرئيس أن يجعل اقتصاده على نفسه وسماحته على من يشمله وقاصديه، فإنه يملكهم ملكا لا يزول عن قلوبهم ولا تشذ معه سرائرهم.." (١)

٩٨٢. "قال: أنين المريض شكوى لله. قال عبد الله: فما أن حتى مات. قال: فلما كان قريب موته بيوم أخرج من جيبه صريرة فيها مقدار درهمين فضة فقال: كفروا عني كفارة يمين واحدة، فإني أظن أني حنثت في دهري في يمين واحدة.

قال بيان بن حمد بن أبي خالد القصباني: حضرت الصلاة على جنازة أحمد بن حنبل يوم الجمعة سنة إحدى وأربعين ومئتين، وكان الإمام عليه محمد بن عبد الله بن طاهر، فأخرجت جنازة أحمد فوضعت في صحراء أبي قيراط وكان الناس خلفه إلى عمارة سوق الرقيق. فلما انقضت الصلاة قال محمد بن عبد الله بن طاهر: انظروا كم صلى عليه ورائي قال: فنظرا، فكانوا ثمان مئة ألف رجل وستين ألف امرأة، ونظروا من صلى في مسجد الرصافة للعصر فكانوا نيفا وعشرين ألف رجل.

قال مجمع بن مسلم: كان لنا جار قتل بقزوين. فلما كان الليلة التي مات فيها أحمد بن حنبل خرج إلينا أخوه في صبيحتها فقال: إني رأيت رؤيا عجيبة: رأيت أخي الليلة في أحسن صورة راكبا على فرس. فقلت له: يا أخي، ألي قد قتلت فما حاجتك؟ قال: إن الله عز وجل أمر الشهداء وأهل السماوات أن يحضروا جنازة أحمد بن حنبل، فكنت فيمن أمر بالحضور فأرخنا تلك الليلة فإذا أحمد بن حنبل مات فيها.

قال إبراهيم بن جعفر المروزي: رأيت أحمد بن حنبل في المنام يمشي مشية يختال فيها، فقلت: ما هذه المشية يا أبا عبد الله؟ فقال: هذه مشية الخدام في دار السلام.

قال فتح بن الحجاج: سمعت في ذلك الأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن الأمير بعث عشرين رجلا فحرروا كم صلى على أحمد بن حنبل؛ قال: فحرروا فبلغ **ألف ألف** وثمانين ألفا سوى من كان في السفن في الماء.

وقال في رواية أخرى: **ألف ألف** وثلاث مئة ألف سوى من كان في السفن.." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٢٤/٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٥٤/٣

٩٨٣. "ذكر أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق، أن أسامة بن زيد بن عدي صاحب قصر أسامة من أهل دمشق كان على ديوان الجند بدمشق في زمان الوليد بن عبد الملك، وتولى خراج مصر للوليد بن عبد الملك فاستخرج مالها اثني عشر **ألف ألف** دينار، وهو أول من اتخذ صاحب حمالة.

قال ابن يونس: وهو الذي بنى مقياس النيل العتيق بجزيرة فسطاط مصر.

قال الليث بن سعد: فيها يعني سنة سبع أو ست وتسعين دخل أسامة بن زيد مصر أميرا على أرض مصر، دخل يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. وفيها يعني سنة تسع وتسعين نزع أسامة بن زيد من مصر في شهر ربيع الآخر، وأمر حيان بن شريح سنة اثنتين؛ قال: وفيها يعني سنة أربع ومئة خرج أسامة بن زيد إلى الشام فجعل على الدواوين، وأمر يزيد بن أبي يزيد على مصر.

قال إسماعيل بن أبي الحكم: لما بعث سليمان بن عبد الملك أسامة بن زيد الكلبي على مصر، دخل أسامة على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا حفص، إنه والله ما على ظهر الأرض من رجل بعد أمير المؤمنين أحب إلي رضاء منك ولا أعز علي سخطا منك، وإن أمير المؤمنين قد وجهني إلى مصر، فأوصني بما شئت، واكتب إلي فيما شئت، فإنك لن تأمر بأمر إلا نفذ إن شاء الله.

قال: ويحك يا أسامة، إنك تأتي قوما قد ألح عليهم البلاء منذ دهر طويل، فإن قدرت على أن تنعشهم فأنعشهم؛ قال: يا أبا حفص، إنك قد علمت نهمة أمير المؤمنين في المال، وإنه لن يرضيه إلا المال؛ قال: إنك إن تطلب رضاء أمير المؤمنين بسخط الله يكون الله قادرا على أن يسخط أمير المؤمنين عليك.

قال: إني سأودع أمير المؤمنين وأنت حاضر إن شاء الله فتسمع وصاته.

فلما كان في اليوم الذي أراد أن يسير فيه غدا على سليمان متقلدا بسيف، متوشحا عمامته، يتحين دخول عمر فلما عرف أن عمر قد استقر فقعد مقعده عند سليمان استأذن ودخل

وسلم، ثم مثل قائما، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا وجهي وأردت أن أحدث عهدا بأمير المؤمنين، وأن يعهد إلي أمير المؤمنين.." (١)

٩٨٤. "الكبائر؟ قال أسد: أربع؛ الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله.

قال أبو الهندي: بلغني أنها خمس؛ قال: وما هن؟ قال: تخافيف على جمل، وسراج في شمس، ولبن في باطية، وخمر في علبة، وجرمي على سرير الأمير.

فضحك أسد وقال: قد كنت عن هذا غنيا!.

وعن المبرد، قال: سأل رجل أسد بن عبد الله، فاعتل عليه؛ فقال له السائل. والله لقد سألتك من غير حاجة؛ قال: فما الذي حملك على هذا؟ قال: رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن أتعلق منك بحبل مودة! فوصله وأكرمه.

وعن محمد بن جرير الطبري، قال: وفيها يعني سنة عشرين ومئة كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائني.

وكان سبب ذلك أنه كانت به فيما ذكر دبيلة في جوفه، فحضر المهرجان وهو ببلخ، فقدم عليه الأمراء والدهاقين بالهدايا، فكان فيمن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي عامله على هراة، وخراسان دهقان هراة، فقدما بهدية فقومت الهدية **ألف ألف**، فكان فيما قدما به قصران، قصر من ذهب وقصر من فضة، وأباريق من ذهب وأباريق من فضة، وصحاف من ذهب وفضة، فأقبلا وأسد جالس على سرير، وأشراف خراسان على الكراسي، فوضعها القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج المروي والقوهي والهروي وغير ذلك حتى امتلأ السماط، وكان فيما حيا به الدهقان أسدا كرة من ذهب، ثم قام الدهقان خطيبا، فقال: أصلح الله الأمير، إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمئة سنة، أكلناها بالحلم والعقل والوقار، ليس فينا كتاب ناطق ولا نبي مرسل، فكانت الرجال عند ثلاثة: رجل ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه؛ والذي يليه رجل تمت مروءته في بيته، فإن كان كذلك رجي وعظم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٤/٢٥٦

وقود وقدم؛ ورجل رحب صدره، وبسط يده فرجي، فإن كان كذلك قود وقدم؛ وإن الله جعل صفات هؤلاء الرجال الثلاثة فيك أيها الأمير، فما نعلم أحدا هو أتم كتخدانية." (١)

٩٨٥. "ومنيع لا تقهر، ومعروف لا تقهر، ووكل لا تخفر، وغالب لا تغلب، وقدير لا تستأمر، وفرد لا تستشير، ووهاب لا تمل، وسريع لا تذهل، وجواد لا تبخل، وعزيز لا تذل، وحافظ لا تغفل، وقائم لا تنام، ومحتجب لا ترى، ودائم لا تفنى، وباق لا تبلى، وواحد لا تشبه، ومقتدر لا تنازع ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على صفائح من حديد لذابت، ولو دعي بها على ماء جار لسكن، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش، ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه، ولو أن بينه وبين موضع يريد جبلا لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع، ولو دعا على مجنون لأفاق، ولو دعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهون عليها ولدها، ولو دعا بها والمدينة تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله، ولو دعا بها أربعين ليلة من ليالي الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه وبين الله عز وجل، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره، ومن دعا بها عند منامه بعث الله بكل حرف منها سبع مائة ألف ملك من الروحانيين، وجوههم أحسن من الشمس والقمر يسبحون له، ويستغفرون له، ويدعون ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات ".

فقال سلمان: يا رسول الله أيعطي الله بهذه الأسماء كل هذا الخير؟ فقال: " لا تخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فإني أخشى أن يدعوا العمل أو يقتصروا على هذا ".

ثم قال: " من نام وقد دعا، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر، وغفر لأهل بيته، ومن دعا بها قضى الله له **ألف ألف** حاجة ".

قال البخاري: أويس القرني أصله من اليمن مرادي، في إسناده نظر فيما يرويه.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٢٣/٤

قال ابن عدي: وليس لأويس من الرواية شيء، وإنما له حكايات ونتف وأخبار في زهده، وقد." (١)

٩٨٦. "قال المدائني: كان أيمن بن خريم بن فاتك عند عبد العزيز بن مروان بمصر، فدخل عليه نصيب فأنشده مديحا امتدحه به، فقال لأيمن: نصيب أشعر منك، قال: لا والله، ولكنك طرف ملول فقال: أتقول: إني ملول وأنا أواكلك مذ كذا وكذا وكان بأيمن برص في يده فغضب ولحق ببشر بن مروان فقال: " من الوافر "

ركبت من المقطم في جمادى ... إلى بشر بن مروان البريدا

ولو أعطاك بشر **ألف ألف** ... رأى حقا عليه أن يزيدا

قال: ومر به نصيب بالكوفة فقال له: إني تركت غديرا ناضبا وأتيت بحرا زاخرا، وكان بشر لا يؤاكل أيمن، فاشتهى يوما لبنا وقال للحاجب: اخرج فانظر لي من يأكل معي، فخرج فأدخل أيمن بن خريم، فلما رآه بشر آساه فقال: إني اشتهيت البارحة لبنا فهيئ لي، وأصبحت أنوي الصوم فأتيت باللبن فلما وضع بين يدي ذكرت أني صائم وليس أحد أحق بأكله منك فدونكه.

فلم يلبث أن صفره وكان يغير بياض يده بالزعفران.

أيمن بن نابل كنيته أبو عمران

ويقال: أبو عمر المكي الحبشي مولى أبي بكر اجتاز بدمشق حين توجه إلى غزو الروم.

روى أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقة صهباء يرمي الجمرة، لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا إليك إليك.." (٢)

٩٨٧. "بشير - فأكل فأكثر من الأكل، فلحظه معاوية، وفطن عبيد الله بن أبي بكرة، فأراد أن يغمز ابنه فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ.

فلما خرج لامه على ما صنع؛ ثم عاد إليه وليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اشتكى، قد علمت أن أكله سيورثه داء.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥/٨٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥/١٠٢

قال سلم بن قتيبة: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومة بيني وبين ابن عم لي ادعى شيئا في داري.

قال: فإن لأبيك عندي يدا، وإني أريد أن أجزيك بها، وإني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أشغل لقلب من خصومة.

قال: فقمت لأرجع، فقال خصمي: ما لك؟ قلت: لا أخاصمك، قال: عرفت أنه حقي؟ قلت: لا ولكني أكرم نفسي عن هذا.

قال: فمررت بعد ببشير وهو يخاصم فذكرته قوله؛ قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلت، ولكنه مرغاب، أكثر من عشرين **ألف ألف**.

بشير بن عقربه ويقال بشر

أبو اليمان الجهني له صحبة.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين.

حدث عبد الله بن عوف الكناني – وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الرملة – قال: شهدت عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجهني يوم قتل عمرو بن سعيد بن العاص: يا أبا اليمان قد احتجت اليوم إلى كلامك، فقم فتكلم.

فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة ".

قال بشير بن عقربة: لما قتل أبي يوم أحد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: " يا حبيب ما يبكيك؟ أما ترضى أن أكون أنا أبوك، وعائشة أمك ".

فمسح على رأسي فكان أثر يده من رأسي." (١)

٩٨٨. "عليها ابن البختكان بالأهواز بقوة السلطان، فأخرجها عن يدي، ودعاني إلى أخذ بعض ثمنها، فقال: يا ثابت وقع له بالكتاب إلى القاضي هناك يأمره بإنصافه وإخراج يد ابن البختكان منه وأخذها من الرجل بحكمه.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٢٥/٥

ألك حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قطيعة كان المنصور أقطعها أبي، فأخذت من أيدينا بسبب البرامكة، قال: وقع برد عليه هذه موفورة وينظر ما أخرجت منذ قبضت عنهم إلى هذه الغاية فيدفع إليهم حاصل غلاتهم.

ثم قال: ألك حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، علي دين قد كظني وأزلني بكثره، وقوى علي أربابه، قال: وكم دينك؟ قال: أربع مائة ألف دينار، قال: وقع يا ثابت بقضاء دينه.

قال: فسأل سبع حوائج قيمتها **ألف ألف** درهم؛ فوالله ما إن زالت قدمه عن مقرها حتى قضيت.

فامتلأت غيظا، وفرت فور المرجل حتى لو أمكنت من لحمه لأكلته.

ثم دعا للمأمون وخرج.

فقال: يا ثابت، أتعرف هذا الرجل؟ قلت: فعل الله به وفعل، فما رأيت والله رجلا أجهل منه، ولا أوقح وجها! فقال: لا تقل ذاك فتظلمه، فما أدري متى خاطبت رجلا هو أعقل منه، ولا أعرف بما يخرج من رأسه.

فقصصت عليه قصته أولها وآخرها، فقال: هذا من الذي قلت لك، ثم قال: وأزيدك أخرى ولا أحسبك فهمتها، قال: قلت: وما هي؟ قال: أما رأيت خاتمه في إصبعه اليمنى؟ قال: " ولتعرفنهم في لحن القول ".

ثابت بن يوسف بن الحسين

أبو الحسن الورثاني حدث عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ بسنده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنما أنا لكم مثل الوالد، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، وإذا استطاب فلا يستطب بيمينه ".

وكان يأمر بثلاثة أحجار، وينهى عن الروث والرمة.." (١)

٩٨٩. "بالرقاع، فوقع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما احب أصحابها ووكد ذلك، ثم أمر الخادم أن يردها في الخف فردها، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئا، وانصرف

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٤٢/٥

أحمد، فركب يعلل أصحاب الرقاع بها أياما، ثم قال لكاتب له: ويلك، هذه الرقاع قد أخلقت في خفي، وهذا - يعني جعفرا - ليس ينظر، فخذها تصفحها وجدد ما خلق منها، فأخذها الكاتب فيها فوجد الرقاع موقعا فيها بما سأل أهلها وأكثر، فتعجب من كرمه ونبل أخلاقه، وأنه قضى حاجته ولم يعلمه بها، لئلا يظن أنه اعتد بها عليه.

حدث مهذب حاجب العباس بن محمد، صاحب قطيعة العباس والعباسة قال: نالت العباس إضافة، وكثر غرماؤها والمطالبون له، فأخرج سفطا فيه جوهر، شراؤه **ألف ألف** درهم، أعده ذخرا لبناته، فحمله إلى جعفر بن يحيى، فتلقاه جعفر وسط الصحن وجلس بين يديه، فقال له العباس: نالني ما ينال الأحرار من الإضافة، وهذا سفط شراؤه علي ألف درهم، فامر بعض تجارك أن يقبضه ويقرضني عليه خمس مائة ألف درهم فإذا وردت الغلة رددتها إليه، وأخذت السفط، قال: أفعل. وختم السفط ودفعه إلى غلام بين يديه، وأوعز إليه بسرار ثم قال: الحاجة توافيك العشية وتتفضل بالغداء عندي ففعل، فقال له: ثيابي لا تصلح على الأمير، وهذه عشرة تخوت، ومهري لين الركوب، ينصرف الأمير عليه، فانصرف وذلك بين يديه، فوجد السفط في بيته ومعه **ألف ألف** درهم قد وصله بها جعفر.

قال مهذب: فما بات وعليه درهم واحد، فقال لي: نبكر غدا على الرجل شاكرين له، فبكرنا فقيل لنا: هو عند أخيه الفضل، فجئنا إلى دار الفضل فقالوا: هما في دار أمير المؤمنين، فصرنا إلى دار أمير المؤمنين، فدخل مولاي فوجدهما في الصحن لم يؤذن لهما، فقال له جعفر: حدثت أخي بقصتك فأمر أن يحمل لك خازنك **ألف ألف** درهم، وما أشك أنها في دارك، ونحن نكلم أمير المؤمنين أعز الله نصره الساعة في أمرك، فدخلا إلى الخليفة فأمر له بثلاث مائة ألف دينار، فلم يكن في بيت المال منها حاضر إلا مائتي ألف دينار." (١)

٩٩٠. "قال صالح بن سليمان: قال زياد بن الربيع الحارثي لأهل السجن: يموت الحجاج في مرضه هذا، في ليلة كذا وكذا. فلما كان تلك الليلة لم ينم أهل السجن فرحا، جلسوا ينتظرون، حتى سمعوا الداعية. وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان.

قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم، وما كان يصلح لدنيا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٦/١٠٠

ولا آخرة. لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون من العمارة، فأخس به حتى صيره إلى أربعين **ألف ألف**، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف**، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب، مئة **ألف ألف**، وعشرة آلاف ألف.

قال مخذم: جبى عمر بن الخطاب العراق مئة **ألف ألف**، وتسعة وكذا وكذا **ألف ألف**، وجباها عمر بن عبد العزيز مئة ألف وأربعة عشر **ألف ألف**، وجباها الحجاج ثمانية عشر ألفألف.

قال يحيى بن يحيى الغساني: قال لي عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم، فقال له رجل من آل أبي معيط: لا تقل ذلك، فوالله إن وطأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرة فقال عمر: أتحب أن يدخلك الله مدخلك الحجاج؟ قال: إي والله، إني لأحب أن يدخلني الله مدخله ولا يدخلني مدخلك. فقال عمر: أمنوا، اللهم أدخله مدخل الحجاج.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة: بلغني أنك تستن بسنن الحجاج، فلا تستن بسنته، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة من غير حقها، وكان لما سوى ذلك أضيع.." (١)

٩٩١. "ووهم أيضا في قوله: جده أسد، وجده يزيد بن أسد.

وكان خالد بن عبد الله بواسط، ثم قتل بالكوفة قريبا من سنة مئة وعشرين.

هو الذي قال يوم الأضحى: إني مضح بالجعد بن درهم؛ زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولم يتخذ إبراهيم خليلا، ثم نزل فذبحه.

قال ابن ماكولا: قسر: بفتح القاف وسكون السين المهملة هو قسر بن عبقر قبيل من بجيلة، ينسب إليها يزيد بن أسد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ولده خالد بن عبد الله القسري.

قال المدائني: أول ما عرف به سؤدد خالد بن عبد الله القسري، أنه مر في سوق دمشق وهو

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٢٧/٦

غلام، فأوطأ فرسه صبيا، فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله، ثم أتى به إلى مجلس قوم فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحبه، أوطأته فرسي ولم أعلم.

قال خالد بن عبد الله القسري قبل إمرة العراق:

لقد رأيتني وأنا أصبح، فألبس ألين ثيابي، وأركب فره دوابي، ثم آتي صديقي فأسلم عليه أريد بذلك أن أثبت مروءتي في نفسي وأزرع مودتي في صدور إخواني، وأفعل ذلك بعدوي أرد عاديته عني، وأسل غمر صدره علي.

وجمعت العراق لخالد بن عبد الله في سنة ست ومئة وعزل سنة عشرين ومئة.

حدث أبو المليح وهو الحسن بن عمر الرقي قال: سمعت خالد القسري على المنبر يقول: قد اجتمع من فيئكم هذا **ألف ألف** لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد.

خطب خالد بن عبد الله القسري يوما فانغلق عليه كلامه وأرتج عليه بيانه، فسكت سكتة، ثم قال: يا أيها الناس، إن هذا الكلام يجيء أحيانا ويعزب أحيانا، فيتسبب عند." (١)

٩٩٢. "وقيل: إن خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قميص حرير فقال له عمر: ما هذا يا خالد؟ قال: وما بأسه يا أمير المؤمنين؟؟ ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ أليس قد لبسه ابن عوف قال: وأنت مثل ابن عوف، ولك مثل ما لابن عوف عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه.

قال: فمزقوه حتى لم يبق منه شيء.

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل في مظانه، فلم يقدرلي إلا أن أموت على فراشي، ومامن عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس، والسماء تهلني، ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار، ثم قال: إذا أنا مت فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله عز وجل. فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

النقع: مد الصوت بالنحيب. واللقلقة: حركة اللسان، نحو الولولة.

وفي حديث آخر: فلما أخرج بجنازته رأى عمر امرأة محتزمة تبكيه وتقول:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٦٨/٧

أنت خير من **ألف ألف** من النا ... س إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من لي ... ث عرين جهم أبي أشبال

أجواد فأنت أجود من سي ... ل رئاس يسيل بين الجبال." (١)

٩٩٣. "قال مقاتل: كلن يفتح المدائن ويجمع الكنوز، فمنن اتبعه على دينه وشايعه عليه وإلا قتله.

وعن عبد الله بن عبيد بن عميرة أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقاه.

وروي أن إبراهيم خليل الرحمن كان جالسا بمكان، فسمع صوتا فقال: ما هذا الصوت؟ قال: قيل له: هذا ذو القرنين قد أقبل في جنوده، فقال لرجل عنده: ائت ذا القرنين فأقرئه السلام، فأتاه فقال: إن إبراهيم يقرئك السلام. قال: ومن إبراهيم؟ قال: خليل الرحمن. قال: وإنه لها هنا؟ قال: نعم. قال: فنزل، قال: فقيل لبه: إن بينك وبينه هنيهة. قال: ما كنت لأركب في بلد فيه إبراهيم. قال: فمشى إليه. قال: فسلم عليه فأوصاه إبراهيم، فأوحى الله إلى ذي القرنين: إن الله قد سخر لك السحاب، فاختر أيها شئت، إن شئت صعابها وإن شئت ذللها؛ فاختار ذلولها وفي رواية: هو الذي لا برق فيه ولا رعد فكان إذا انتهى من مكان من بر أو بحر لا يستطيع أن يتقدم احتملته السحاب فقذفته وراء ذلك حيث ما شاء.

وعن الحسن: أن ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض، أو كورة، ففتحها أمر أصحابه الذين معه أن يقيموا بها، وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم؛ فبذلك كان يقوى الناس على السير معه، فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ست مئة ألف، وعلى ساقته مئة ألف، وهو في **ألف ألف**، لا ينقصون، كلما هرم رجل جعل مكانه غيره، وإذا مات رجل جعل مكانه غيره؛ فهذه العدة معه. فكان الله عز وجل ألهمه الرشد، ولقنه الحكمة والصواب، وأعطاه القوة والظفر والنصر.

قال سعيد بن جبير: سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة.

قال عبد الله بن جعفر الرقي: وشى واش برجل إلى الإسكندر، فقال له: أتحب أن نقبل

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٤/٨

منك ما قلت فيه على أنا نقبل منه ما قال فيك؟ فقال: لا، فقال له: فكف عن الشر يكف الشر عنك.

قال." (١)

٩٩٤. "حدث جماعة، قالوا: لما حذق المعتز القرآن دعا المتوكل شفيعا الخادم بحضرة الفتح بن خاقان، فقال: إني قد عزمت على تحذيق أبي عبد الله في يوم كذا ببركوارا، فأخرج من خزانة الجوهر جوهرا بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنثار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله ووصيف، وبغا، وجعفر الخياط ورجاء الحصاري ونحو هؤلاء من قادة العسكر، وأخرج مئة ألف دينار عددا للنثار على القواد الذين دون هؤلاء في الرواق الذين بين يدي الأبواب، وأخرج **ألف ألف** درهم بيضا صحاحا للنثار على من في الصحن من خلفاء القواد والنقباء. قال شفيع: فوجهت إلى أحمد بن حباب الجوهري، فأقام معنا حتى صنفنا في عشر صوان من الجوهر الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مئة ألف دينار، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم، وقال شفيع لإبن حباب اجعل في صينية من هذه الصواني جوهرا تكون قيمته خمسة آلاف دينار وانتقصه من باقي الصواني، حتى تكون في كل واحدة تسعة آلاف وخمس مئة دينار، فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدب الأمير أبي عبد الله إذا فرغ من خطبته، ففعل ذلك. وشدوا كل صينية في منديل، وختمت بخاتم شفيع، وتقدم شفيع إلى من كان معه من الخدم أن ينثروا العين في الرواق والورق في الصحن، ووعز إلى الناس من الأكابر، ووجوه الموالي والشاكرية بحضور بركوار في يوم سمي لهم: ليشهدوا خطبة الأمير المعتز، وكتب إلى محمد بن عبد الله، وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سر من رأى لحضور الحذاق. قال: فتوافى الناس إلى بركوار قبل ذلك بثلاثة أيام، وضربت المضارب، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم، ومعه قبيجة من اختصت من حرم المتوكل ومن حشمها إلى بركوارا، وجلس المتوكل في الإيوان على منصته، وأخرج منبر أبنوس مضبب بالذهب مرصع بالجوهر، مقانصه عاج، وقيل: عود هندي، فنصب تجاه المنصة وسط الإيوان، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدب، فدخل، فسلم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢١٧/٨

على أمير المؤمنين بالخلافة، ودعا له، فجعل أمير المؤمنين يستدنيه حتى جلس بين يدي المنبر، وخرج المعتز من باب في حنية الإيوان حتى." (١)

٩٩٥. "حدث هشام عن أبيه عن الزبير: أنه أوصى بالثلث، وأنه لم يدع دينارا ولا درهما، قال: وترك من العروض قيمة خمسين ألفا.

قال عبد الله بن الزبير: قال لي أبي يوم الجمل: يا بني، انظر ديني وهو **ألف ألف** ومئتا ألف.

وعن ابن الزبير قال: ترك عليه الزبير من الدين **ألف ألف** درهم، فقال له رجل: ترك أبوك **ألف ألف** درهم، وكان على ما كان عليه من الفضل؟ فقال: إنها لم تكن دينا عليه، ولكنها كانت مواعيد عليه، فكتب مواعيده كما كتب دينه.

وعن هشام بن عروة قال: قيم ميراث الزبير على أربعين **ألف ألف**.

وعن عروة: أن الزبير ترك من العروض خمسين **ألف ألف** درهم، ومن العين خمسين **ألف ألف** درهم.

وكان الزبير يضرب له في المغنم بأربعة أسهم: سهم له. وسهمين لفرسه، وسهم لذي القربى.
قال عروة: كان للزبير بمصر خطط وبالاسكندرية خطط، وبالكوفة خطط، وبالبصرة دور، وكانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة، وكانت عاتكة بنة زيد أخت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل تحت الزبير بن العوام، فلما قتل الزبير كتبت إلى عبد الله بن الزبير بعد حين: قد علمت حبس نفسي بعد أبيك، فإن كانلي عندك شيء فابعث به. فبعث إليها بألفي ألف، ربع ثمن مال الزبير، وكان نساؤه أربعا مات عنهن، وهن أسماء بنة أبي." (٢)

٩٩٦. "فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت أمير وفتح الراء فاستحسن ذلك منه وأطلقه فانظر إلى حذق هذا الرجل سكن جأشاً بحركة أمد عمره من أجلها بالبركة وذلك بفتح الراء من كلمة وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف منصوب أبداً وقبل هذا البيت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٧/٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٧/٩

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... وذو النصح ما ترعاه منك قريب
فإنك ألا ترض بكر بن وائل ... يكن لك يوم بالعراق عصيب
فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا سويد البيت وقال الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكرة ما مالك قال لقد ختمت على **ألف ألف** درهم ثم إن عبد الرحمن بن أبي بكرة شعر بزلة لسانه وخاف عائلة الحجاج فتداركها مسرعاً وقال ولقد أصبحت وما أملك إلا خاتمي وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ما اسمك قال أنا أحمد النبي فقال له لقد ادعيت زوراً ثم أمر به ليضرب فلما رأى الرجل الأعوان قد أحاطت به قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذمه أنت فتدارك المأمون ما بقي من رمق المنة بالمنة وأورى له زند المحبة بالمحنة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يعز وجوده عند الاستقصا.." (١)

٩٩٧. "الصديق ويسمى طلحة الدراهم وطلحة ابن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم وقيل سمي بذلك لأنه وهب في عام واحد ألف جارية فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلاماً تسمية طلحة على اسم سيدها وعن الحسن قال باع طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي أرضاً بسبعمائة ألف درهم فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقاً مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه ومن أجواد الصحابة معاوية بن أبي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من معاوية وهو أول من أعطى **ألف ألف** في صلة وكان يعطيها للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ولما مات معاوية وولي ابنه يزيد دخل وفد عبد الله بن جعفر على يزيد فقال له يا أمير المؤمنين إن والدك كان يصل رحى في كل عام **بألف ألف** درهم فقال يزيد نعم وكرامة أعطوه **ألف ألف وألف ألف وألف ألف** فقال له عبد الله بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين وما قلتها لأحد غيرك قال يزيد لا جرم إني أضعفها لك فلك عليها **ألف ألف** أخرى فخرج عبد الله

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/١٥٢

بأربعة آلاف ألف درهم فقيل ليزيد أتقطع لرجل واحد أربعة آلاف ألف درهم فقال للمنكر ويحك إنما أعطيتها لأهل المدينة وما هي في يده إلا عارية ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور ومن الوزراء الحسن بن سهل ومن غرر حكايات معاوية في العطاء أنه حج فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فقال إن علي دينا ولا بد من إتيانه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه وأخبره بدينه فبينما هما يتحادثان إذ مر بختي قد أعياه حمله وقوم يسوقونه ليلحقوا به الحمول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اصرفوها لأبي محمد ومن الأجواد عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بحر الجود لجوده ويقال إنه لم يكن في عصره أجود منه فمن المأثور عنه إنه وقف على بابه يوماً وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا إليه فما طلب أحد حاجة إلا قضاها له وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلما نظر إلى ما يسمع عنه تقدم إليه وقبل يده وأنشدبعة آلاف ألف درهم فقيل ليزيد أتقطع لرجل واحد أربعة آلاف ألف درهم فقال للمنكر ويحك إنما أعطيتها لأهل المدينة وما هي في يده إلا عارية ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور ومن الوزراء الحسن بن سهل ومن غرر حكايات معاوية في العطاء أنه حج فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فقال إن علي دينا ولا بد من إتيانه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه وأخبره بدينه فبينما هما يتحادثان إذ مر بختي قد أعياه حمله وقوم يسوقونه ليلحقوا به الحمول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اصرفوها لأبي محمد ومن الأجواد عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بحر الجود لجوده ويقال إنه لم يكن في عصره أجود منه فمن المأثور عنه إنه وقف على بابه يوماً وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا إليه فما طلب أحد حاجة إلا قضاها له وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلما نظر إلى ما يسمع عنه تقدم إليه." (١)

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٣١٣

٩٩٨. "ولكنني والله والذي ... إليه الحجيج يقطعون الفلا سعيا
طويت هموماً لو أصيب ببعضها ... يد الدهر ما اسطاعت لا يسر هاطيا
خذ العفو واعذر صاحباً لو بنفسه ... يبرو بالدنيا غلامك لاستحيا
آخر
خلّ إذا جئته يوماً لتسأله ... أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها ... إنّ الجميل إذا أخفيته ظهرا
وحكى جحظة البرمكي قال أنشد مقدس الخلوقي طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق مولى طلحة الطلحات الخزاعي فمدحه فلم يثبه وتغافل عنه حتى ركب في حراقته فعارضه وقال له بحق رأس أمير المؤمنين ألا سمعت مني ثلاثة أبيات فأمر بإيقاف الحراقة وقال هات الأبيات فأنشده
عجبت لحراقة بن الحسي ... ن كيف تسير ولا تغرق
وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها ... إذا مسها كيف لا تورق
فأمر له عن كل بيت بألف دينار وكان طاهر بن الحسين من الأجواد ذكر إنه جلس في مجلسه يوماً فنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بصلات أحصيت فكانت **ألف ألف** درهم
ركب الرشيد في بعض أسفاره ناقة فطلع عليه أعرابي فناشده
أغيثا تحمل الناق ... ة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر ... أم الدنيا أم الدينا
الأكل الذي قلت ... ه قد أصبح مأمونا
فأمر له بعشرة آلاف درهم قام رجل بين يدي خالد بن عبد الله القسري فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك بيتين ولست أنشدهما حتى تعطيني قيمتهما." (١)
٩٩٩. "الله عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعا يوماً عند عائشة رضي الله عنها في رجال من بني أمية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عائشة في طلب الثار

---
(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٣٣٨

فاعتذرت إليهم بقلة ذات يدها فقال يعلى بن منية ومنية اسم أمه وكان عاملاً لعثمان على اليمن عندي أربعمائة ألف درهم مساعدة لكم وخمسمائة فارس أجهزها وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عاملاً لعثمان على البصرة عندي **ألف ألف** درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة ثم نادى مناد بالتحريض على طلب دم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستمائه على النوق وسواهم على الخيل والبغال ووهب يعلى بن منية الجمل وكان يدعى عسكراً وعمل عليه هو دجا من حديد ثم إنهم دخلوا طالبين البصرة وكان علي رضي الله عنه قد بلغه خبرهم وهو في المدينة فخرج منها في تسعمائة فيهم سبعون بدرياً ووصلت عائشة البصرة بمن معها وكانوا زهاء ثلاثة آلاف فمنعهم عثمان بن حنيف عامل علي من دخولها فأخذوها منه بعد حرب وقعت بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب قتل عثمان أو أعان عليه إلا رجل واحد يسمى حرقوص بن وهب فإن بني سعد منعته وأخذوا عثمان بن حنيف فنتفوا لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه فجاء علياً رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين بعثتني بلحية وجئتك أمرد أو كان عثمان بن حنيف من كبار الصحابة وبايع أهل البصرة طلحة والزبير ووصل علي إلى الكوفة فاستنجدهم فأنجدوه باثني عشر ألف رجل وسار حتى وصل إلى جانب البصرة فنزل وأقام تلك الليلة ثم ناشدهم الله في الدماء فأبوا إلا القتال فخرج علي رضي الله عنه وهو راكب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى الجمعان فكان أول من قتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرموز السعدي بوادي السباع عدوا فقتله وهو ساجد وقيل نائم غيلة ووادي السباع برقة واسط بين البصرة والكوفة وفيه يقول جرير بن عطية بن الخطفي عاتباً على بني مجاشع قتل الزبير

اني تذكرني الزبير حمامة ... تدعو ببطن الواديين هديلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

لو كنت حرّا يا ابن قين مجاشع ... شيعت ضيفك فرسخاً أو ميلا." (١)

١٠٠٠. "قبل مسماها وذم آخر جباناً فقال

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... وليث حديد الناب عند الثرائد

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٤١٧

وذم آخر جباناً فقال فلان يزحف يوم الزحف إلى خلف ويروعه الواحد وهو فيألف وذم آخر جباناً فقال

لو كنت في **ألف ألف** كلهم بطل ... مثل المجفف داود بن حمدان

وتحتك الريح تجري حيث تأمرها ... وفي يمينك سيف غير خوان

لكنت أوّل فرار إلى عدن ... إذا تجرد سيف في خراسان

ذكر من لاقى في الحروب الحرب ... فطوى بساط الأرض مجداً في الهرب

أبو الطيب المتنبي يذكر مهزومين

وضاقت الأرض حتى أن هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقالوا فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزماً قد سد الله في وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال الحجاج يصف هزيمة كالابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يلوى الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه وقالوا فلان أزهد في الحرب من بني العنبر وأدهش من مستطعم الماء على المنبر فأما بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرفى شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء احسانا

وكأنّ ربك لم يخلق بخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا." (١)

١٠٠١. "ستمائة ألف نفس وقد ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت رأسه بين يديه

زعمت أنّ الدين لا يقتضي ... دونك فاستوف أبا مجرم

فاشرب بكأس من كنت تسقي بها ... أمرّ في الحلق من العلقم

ولما أسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقرأها فإذا فيها اقتل ما عسى أن تقتل فلست تقدر أن تقتل قاتلك فكف وبابك الحرمى قتل في حروبه التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي **ألف ألف** وخمسمائة ألف وخمساً وخمسين ألفاً وكان ظهوره سنة احدى ومائتين في خلافة

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٤٥٠

المأمون واستمرت فتنته إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم ولا إلى أن كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأسر وفتحت مدينته التي بناها ودخلها المسلمون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وفيها فتحت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت لطخ بدمه وجهه حتى لا يرى في وجهه أثر الجزع ثم أمر به فضربت رقبته وصلب وفي قتله يقول أبو عبادة البحتري من أبيات

لم يبق فيه خوف بأسك مطمعاً ... للظنّ في اخفا ولا ابداء

أخليت منه البيد وهي قراره ... ونصبته علماً بسامرّاء

فتراه مطرداً على أعواده ... مثل اطراد كواكب الجوزاء

مستشرفاً للشمس منتصباً لها ... في أخريات الجذع كالحرباء

وكان بشر بن مروان شديد على الجناة وكان إذا ظفر بجان أقامه على كرسي وسمر كفيه في الحائط ونزع الكرسي من تحت رجليه فلا يزال يضطرب حتى يموت وقال الشعبي ما رأيت في العمال مثل عبد الله التميمي كان لا يعاقب إلا في دين الله وكان إذا أتى برجل نباش حفر له قبراً ودفنه فيه حياً وإذا." (١)

١٠٠٢. "معهم الوثوب على السلطان واتفق معه الأمير علم الدين الغتمي وبهادر والشجاع بكتوت فقبض الملك الظاهر عليهم.

وفي ربيع الآخر بعث الملك الظاهر عسكرا إلى الشوبك فتسلمه من نواب الملك المغيث بباطن كان بينهم وبين الملك الظاهر.

وفيه قبض الملك الظاهر على الأمير بهاء الدين بغدي الأشرفي بدمشق وحمل إلى قلعة الجبل فلم يزل محبوسا بها إلى أن مات.

ذكر نزوح التتار عن حلب وما حدث بعد نزوحهم

كان الملك الظاهر جهز الأمير فخر الدين الطنبا الحمصي والأمير حسام الدين لاجين العينتابي في عسكر لترحيل التتار عن حلب فلما وصلوا غزة كتب الفرنج من عكا إلى التتار يخبروهم فرحلوا عنها في أوائل جمادى الأولى فتغلب عليها جماعة من أحداثها وشطارها منهم

---

(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٥١٠

نجم الدين أبو عبد الله بن المنذر وعلي بن الأنصاري وأبو الفتح ويوسف بن معالي فقتلوا ونهبوا ونالوا أغراضهم ثم وصل إليها فخر الدين الحمصي والعينتابي بمن معهما من العسكر فخرجوا هاربين ولما دخلها العينتابي صادر أهلها وعذبهم حتى استخرج منهم **ألف ألف** وستمائة ألف درهما بيروتية وأقام بها إلى أن وصل إليها الأمير شمس الدين آقوش البرلي في جمادى الآخرة فخرج لتلقيه ظنا منه أنه جاء نجدة له وكان قد خرج من دمشق هاربا لما استشعر من الملك الظاهر فلما دخلها تغلب عليها فخافه فخر الدين الحمصي فأعمل الحيلة." (١)

١٠٠٣. "القطيفة وبلغه أن الأشقر على خان المناخ فساق إليه وحده سرا فما أحس به إلا وهو على رأسه فقام إليه فترجل واعتنقا طويلا وسارا حتى نزلا في الدهليز ليلا، فلما أصبحا خرجا منه معا فعجب العسكر كيف اجتمعا ولم يشعر بهما وعاد إلى دمشق في ثاني ذي القعدة وسأله الأمير شمس الدين في أمر بهسنا فتمنع فقال يا خوند قد رهنت لساني ووعدته ببلوغ قصده وقد أحسن إلي لما كنت عند التتر بما لا أقدر على مكافأته فأجابه الملك الظاهر إلى ما سأل.

ذكر قطيعة قررت على بساتين دمشق

كان الملك الظاهر قد احتاط عليها وعلى القرى الملك والوقف على أربابها وهو نازل على الشقيف وتحدث بذلك في السنة الخالية بحضور العلماء فقال القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الحنفي هذا لا يحل ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه وقام مغضبا وتوقف الحال، ولما وقعت الحوطة على البساتين صقعت بحيث عدمت الثمار بالكلية وظن الناس أنه يرق لهم فلما أراد التوجه إلى مصر عقد مجلسا بدار العدل وأحضر العلماء وأخرج فتاوي الحنفية باستحقاقها بحكم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح دمشق عنوة ثم قال من كان معه كتابا عتيقا أجريناه وإلا فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا ثم قرر عليهم **ألف ألف** درهم

(١) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٩٣/٢

فسألوه أن يقسطها فأبى وتمادى الحال إلى أن خرج متوجها إلى مصر يوم الثلاثاء ثامن عشري ذي القعدة، فلما وصل اللجون عاوده الأتابك." (١)

١٠٠٤. "معروف ولما ملك التتار البلاد الشامية في شهور سنة ثمان وخمسين ذكر عنه أنه وصله فرمان هولاكو يتضمن الأمان له على نفسه وماله وأصحابه ولم يعرج على ذلك ولا وثق به ودخل الديار المصرية وغرم فيها جملة طائلة تقارب **ألف ألف** درهم فلما عاد الشام إلى المسلمين وتملك الملك الظاهر ركن الدين رحمه الله قربه غاية التقريب وأدناه وعظم محله عنده بحيث أوصى إليه على أولاده وجعله ناظر أوقافه وما يتعلق به وأصغى إلى أقوله وزاد في حرمته فيما يكتب له وخوطب بالمجلس السامي وكان له من التمكن ما لا مزيد عليه غير أنه كان تمكنه في الأيام الناصرية أكثر وحكى لي الحاج فخر الدين إياز رحمه الله وكان رجلا صادقا قال حججت في السنة التي حج فيها الملك الظاهر فلما رأني فراشينه بمكة طلبوا مني ملازمتهم لمعرفة بيني وبينهم فلازمتهم فلما كان يوم عرفة بسطت بسط كثيرة على الجبل للملك الظاهر وحضر إليه أمراء العرب وملوك الحجاز وغيرهم وقعدوا في خدمته فحضر نصير الدين ولد وجيه الدين المذكور للسلام عليه فحين وطئ البساط قام له وبالغ في أكرامه والمساءلة له عن طريقه واستعراض حوائجه وتفخيمه في المخاطبة والنصير يتشكر ويدعو بما يناسب وهو يقول أبصر مهما كان لك من حاجة حتى نقضيها ولا يقول لوجيه الدين أبصروني في مكة وما التفوا إلي فقال ما للمملوك حاجة سوى أن هذا الركب لم يكن له أمير فتعبنا بهذا السبب والمملوك يسأل أن يعين مولانا السلطان." (٢)

١٠٠٥. "ومنهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين، ومنهم من جعله من السقاة، وجعل منهم سلحدارية وجمدارية، ومنهم من أضافه إلى الأمراء.

وأما مبانيه فمشهورة: منها ما هدمه التتر من المعاقل والحصون. وعمر بقلعة الجبل دارالذهب، وبرحبة الحبارج قبة محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام الملون، وصور فيها سائر حاشيته وامرائه على هيئتهم وعمر طبقتين مطلتين على رحبة الجامع وغشي لبرج الزاوية المجاور لباب

---

(١) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٣٨٦/٢

(٢) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٤٨٨/٢

السر، وأخرج منه رواشن، وبنى عليه قبة، وزخرف سقفها، وأنشأ جواره طباقا للمماليك، وأنشأ برحبة القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد، وكان في موضعها حفير، فعقد عليه ستة عشر عقدا، وأنشأ دورا كثيرة برسم الأمراء ظاهر القاهرة مما يلي القلعة اسطبلات جماعة، وأنشأ حماما بسوق الخيل لولده، وأنشأ الجسر الأعظم والقنطرة التي على الخليج، وأنشأ الميدان بالبورجي، ونقل إليه النخيل من الديار المصرية، فكانت أجرة نقله ستة عشر ألف دينار، وأنشأ به المناظر، والقاعات، والبيوتات. وجدد الجامع الأنور والجامع الأزهر، وبنى جامع العافية بالحسينية وأنفق عليه فوق **ألف ألف** درهم، وأنشأ قريبا منه زاوية الشيخ خضر وحماما وطاحونا وفرنا وعمر على المقياس قبة رفيعة مزخرفة، وأنشأ عدة جوامع في أعمال الديار المصرية؛ وجدد قلعة الجزيرة وقلعة العامودين ببرقة وقلعة السويس، وعمر جسر سهم الدين بالقليوبية، وجدد الجسر الأعظم على بركة الفيل، وأنشأ قنطرته وبنى على جانبيه حائطا يمنع الماشي السقوط فيه، وقنطرة على بحر ابن منجا." (١)

١٠٠٦. "كي بشتاسف، وهو الذي يزعمون أنه باق في كنكدز ولما ملك بشتاسف بنى مدينة – فسا، وظهر في أيامه زرادشت بزاي منقوطة مفتوحة، وراء مهملة، وألف، ودال مضمومة، مهملة وشين منقوطة ساكنة، وتاء مثناه من فوقها. وهو صاحب كتاب المجوس. وتوقفت بشتاسف عن الدخول في دينه، ثم صدقه ودخل فيه، وجرى بين بشتاسف وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة، قتل بينهما فيها خلق كثير، بسبب زرداشت، ودخول بشتاسف في دينه، انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك الترك.

ثم إن بشتاسف تنسك، وانقطع للعبادة في جبل يقال له طميذر، ولقراءة كتاب زرادشت، ثم فقد.

وكان لبشتاسف ولد يقال له إسفنديار، هلك في حياة أبيه، وخلف ولدا يقال له أزدشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسف، ولما تزهد بشتاسف وفقد ملك ابن ابنه أزدشير بهمن المذكور وانبسطت يده حتى ملك الأقاليم السبعة، من كتاب أبي عيسى.

وأزدشير بهمن المذكور، اسمه بالعبرانية كورش، ويقال كيرش، وهو الذي أمر بعمارة بيت

(١) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٢٥٧/٣

المقدس بعد أن خربه بخت نصر، فعمره أزدشير وأمر بني إسرائيل بالرجوع إليه، ولا دليل على أن أزدشير المذكور هو كورش أقوى من كلام أشعيا النبي عليه السلام، فإنه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه، حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش: داعي الذي يتم جمع محباتي، ويقول لأورشليم عودي مبنية، ولهيكلها كن مزخرفا، مزينا، هكذا قال الرب لمسيحه كورش، الذي أخذ بيمينه لتدبير الأمم وتحنى لك ظهور الملوك سائرا، تفتح الأبواب أمامه فلا تغلق، وأسير أنا قدامك، وأسهل لك الوعور، وأكسر أبواب النحاس، وأحبوك بالذخائر التي في الظلمات ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها أشعيا، أعني ملك الأقاليم والحكم على الأمم، وغير ذلك مما ذكره غير أزدشير بهمن، فتعين أن يكون هو كيرش.

وكان أزدشير بهمن كريما متواضعا علامته على كتبه بقلمه، من أزدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسايس لأمركم.

وغزا رومية في **ألف ألف** مقاتل وبقي كذلك إلى أن هلك، وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية، وكان بهمن متزوجا بابنته خماني؛ وذلك حلال على دين المجوس، فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا وكانت قد سألت بهمن ن يعقد التاج على ما في بطنها، ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك، فأجابها بهمن وأوصى به أكابر دولته، ففعلوا ذلك، وساست خماني الملك بعده أحسن سياسة، وعظم ذلك على ساسان، فلحق بإصطخر، وتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيها، وساسان المذكور هو أبو الأكاسرة.

ثم وضعت خماني ولدا وسمته دارا وهو ابنها وأخوها، ولما اشتد سلمت الملك إليه وعزلت نفسها، فتولى دارا بن بهمن الملك، فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وولد لدارا ابن فسماه دارا باسم نفسه.

ثم هلك دارا وولي الملك ابنه دارا بن دارا، وكان." (١)

١٠٠٧. "الجنوب والشمال، واجتمع لهامان من ذلك نحو مائة ألف دينار، فأتى بها إلى فرعون وأخبره بالقضية فقال فرعون: ويحك إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده، ولا

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٤٤/١

يطمع بما في أيديهم، ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم. وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام، وزوال ملكه على يده، فأخذ في قتل الأطفال حتى قتل تسعين **ألف ألف** طفل، وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام منه بأن التقطته زوج فرعون آسية، وحمته منه، وتزعم اليهود أن التي التقطت موسى هي بنت فرعون لا زوجته، والأصح أنها زوجته، حسبما نطق به القرآن العظيم، ولما كان منه ومن موسى ما تقدم ذكره من أظهار الآيات لفرعون، وهي العصا ويده البيضاء والجراد والقمل والضفادع وصيرورة الماء دما وغير ذلك، سلم فرعون بني إسرائيل إلى موسى عليه السلام، ولما أخذهم موسى وسار بهم ندم فرعون على ذلك، وركب بعساكره وتبعهم فلحقهم عند بحر القلزم، وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام، فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق، فتبعه فرعون فغرق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور بعد مضي ثمانين سنة من عمر موسى عليه السلام، وكان قد تملك من قبل ولادة موسى، ولذلك أمر بقتل الأطفال في أيام ولادة موسى عليه السلام فمدة ملك فرعون المذكور تزيد على ثمانين سنة قطعا.

ولما هلك فرعون المذكور ملكت القبط بعده دلوكة المشهورة بالعجوز، وهي من بنات ملوك القبط، وكان السحر قد انتهى إليها وطال عمرها حتى عرفت بالعجوز وصنعت على أرض مصر من أول أرضها في حد أسوان إلى آخرها سورا متصلا إلى هنا انتهى كلام ابن سعيد المغربي ولم يذكر من تولى بعد دلوكة.

ثم إني وجدت في أوراق قد نقلت من تاريخ ابن حنون الطبري، وهو تاريخ ذكر فيه ملوك مصر في قديم الزمان قال: ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من أبناء أكابر القبط، كان يقال له دركون بن بكتوس، ثم ملك بعده توذس، ثم ملك بعده أخوه لقاش، ثم ملك بعده أخوه مرينا، ثم ملك بعده أستماذس، ثم ملك بعده يلطوس بن ميكاكيل، ثم ملك بعده مالوس ثم ملك بعده مناكيل ثم ملك بعده يولة وهو الذي غزا رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام، وقد ذكر في كتب اليهود أن فرعون الذي غزا بني إسرائيل على أيام رحبعم كان اسمه شيشاق وهو الأصح، ثم لم يشتهر بعد شيشاق المذكور، غير فرعون الأعرج، وهو الذي غزاه بخت نصر وصلبه، وكان بين رحبعم بن سليمان عليه السلام وبخت نصر فوق أربعمائة سنة، وكان شيشاق على أيام رحبعم، فشيشاق قبل فرعون الأعرج بأكثر من أربعمائة سنة، ولم

يقع لي أسماء الفراعنة الذين كانوا في هذه المدة، عني فيما بين شيشاق وفرعون الأعرج. ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور وغزا مصر وأباد أهلها، بقيت مصر أربعين سنة خرابا. ومن." (١)

١٠٠٨. "فقال: الرطب، فبينما هم في الحديث، إذ وصلت بغال البريد، عليها الحقائب، وفيها الألطاف، فقال لخادم له: انظر إن كان في هذه الألطاف رطب، فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما رطب من أطيب ما يكون، فشكر الله تعالى، وتعجبنا جميعا، وأكل وأكلنا من ذلك الرطب، وشربنا عليه من ذلك الماء، فما قام منا أحد إلا وهو محموم، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق، ولما مرض المأمون، أوصى إلى أخيه المعتصم، بحضرة ابنه العباس، بتقوى الله تعالى، وحسن سياسة الرعية، في كلام حسن طويل، ثم قال للمعتصم: عليك عهد الله وميثاقه، وذمة رسوله، لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته، إذا أنا نقلتها من غيرك إليك. قال: اللهم نعم. ثم قال: هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي، صلوات الله عليه، أحسن صحبتهم، وتجاوز عن مسيئهم، ولا تغفل صلاتهم في كل سنة، عند محلها، وتوفي المأمون في هذه السنة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب، وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس، فدفناه بدار جلعان خادم الرشيد، وصلى عليه المعتصم، وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى أيام دعي له بالخلافة، وأخوه الأمين محصور ببغداد، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وكانت كنيته أبا العباس، وكان ربعة، أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها، قد وخطه الشيب، وقيل كان أسمر، أحنى، أعين، ضيق الجبهة، بخده خال أسود.

بعض سيرته وأخباره لما كان المأمون بدمشق، قل المال الذي صحبته، حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم، فقال له يا أمير المؤمنين: كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة، وحمل إليه المعتصم ثلاثين **ألف ألف** ألف، من خراج ما يتولاه له، فلما ورد ذلك، قال المأمون ليحيى بن أكتم: اخرج بنا ننظر إلى هذا المال فخرجا ونظرا إليه، وقد هيئ بأحسن هيئة، وحليت أباعره، فاستكثر المأمون ذلك، واستحسنه، واستبشر به الناس، والناس ينظرون ويتعجبون،

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٥٨/١

فقال المأمون: يا أبا محمد، ننصرف بالمال، ويرجع أصحابنا خائبين. إن هذا للؤم، فدعا محمد بن رداد، فقال له: وقع لآل فلان **بألف ألف** ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ألف؛ ورجله في الركاب، وكان المأمون ينظم الشعر، فما يروى له من أبيات:

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى وكنت مباعدا ... فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى

أرى أثرا منها بعينيك بينا ... لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل إلى العلويين، والإحسان إليهم رحمه الله تعالى، ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلمها إلى محمد ابن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة، وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة.." (١)

١٠٠٩. "بسامراء، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين، وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، ومات عن ثمانية بنين، وثمان بنات، وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعا مشرب اللون بحمرة، وهو أول من أضيف إلى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء، وكان المعتصم بالله، طيب الأخلاق، لكنه إذا غضب لا يبالي من قتل، وما فعل، وقد حكي أن المعتصم انفرد عن أصحابه في يوم مطر، فبينما هو يسير إذ رأى شيخا مع حمار عليه حمل شوك، وقد توحل الحمار ووقع الحمل، وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك، فنزل المعتصم بالله عن دابته، وخلص الحمار، ورفع معه الحمل عليه، ثم لحقه أصحابه، فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم، وقال ابن أبي داود: تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة **ألف ألف** درهم.

خلافة ابنه الواثق

وهو تاسعهم، وبويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي أبوه، وذلك يوم

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٣٢/٢

الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الأول، في هذه السنة أعني سنة تسع وعشرين ومائتين، وأم الواثق أم ولد رومية تسمى قراطيس. وفي هذه السنة هلك نوفيل ملك الروم، وملك بعده امرأته بدورة، وابنها ميخائيل بن نوفيل.

الفتنة بدمشق لما مات المعتصم، ثارت القيسية بدمشق، وعاثوا وأفسدوا، وحصروا أميرهم بدمشق. فبعث إليهم الواثق عسكرا مع رجاء بن أيوب فقاتلهم، وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط فقتل من القيسة نحو ألف وخمس مائة، وانهزم الباقي، وصلح أمر دمشق.

وفي هذه السنة توفي بشر بن الحارث الزاهد، المعروف بالحافي في ربيع الأول.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين في هذه السنة فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية، وكان الأمير على صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب، وكان مقيما في صقلية، بمدينة بلرم، لم يخرج منها، لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم، وكانت إمارته على صقلية تسع عشرة سنة، وتوفي في سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر، وفيها أعطى الواثق أشناس، تاجا ووشاحين.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين في هذه السنة حبس الواثق الكتاب، وألزمهم أموالا عظيمة، وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقرئ البزار، بالزاي المنقوطة والراء المهملة.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين في هذه السنة مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان وأربعون سنة، واستعمل." (١)

١٠١٠. "على خلع المعتز، فصاروا إلى بابه، فقالوا: اخرج إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، وقد أفرط في العمل، فإن كان لا بد من الاجتماع، فليدخل بعضكم إلي، فدخل إليه جماعة منهم، فجروا المعتز برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس، فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر، وبقي بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة، فأشهدوهم على خلعه، ثم

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٣٥/٢

سلموا المعتز إلى من يعذبه، ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم أدخلوه سردابا، وجصصوه عليه، فمات ودفنوه بسامراء مع المنتصر. وكانت خلافته من لدن بويع بسامراء، إلى أن خلع، أربع سنين وسبعة أشهر إلا سبعة أيام، وكان عمره أربعا وعشرين سنة، وثلاثة وعشرين يوما، وكان أبيض، أسود الشعر.

خلافة المهتدي

وهو رابع عشرهم، وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب، من هذه السنة، بويع لمحمد بن الواثق بالخلافة، ولقب المهتدي بالله، وكنيته أبو عبد الله، وأمه رومية اسمها قرب.

وفي هذه السنة في رمضان، ظهرت قبيحة أم المعتز، وكانت قد اختفت لما قتل ابنها، وكان لقبيحة أموال عظيمة ببغداد، وكان لها مطمور تحت الأرض **ألف ألف** دينار، ووجد لها في سفط قدر مكوك زمرد، وفي سفط آخر مقدار مكوك لؤلؤ، وفي سفط مقدار كيلجة ياقوت أحمر، لا يوجد مثله. ونبش ذلك كله، وحمل جميعه إلى صالح بن وصيف، فقال صالح: قبح الله قبيحة، عرضت ابنها للقتل، لأجل خمسين ألف دينار، وعندها هذه الأموال كلها، وكان المتوكل قد سماها قبيحة، لحسنها وجمالها كما يسمى الأسود كافور. ثم سارت قبيحة إلى مكة، فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول: هتك ستري، وقتل ولدي، وأخذ مالي، وغربني عن بلدي، وركب الفاحشة مني.

ظهور صاحب الزنج في هذه السنة كان أول خروج صاحب الزنج، وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، فجمع إليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ، في جهة البصرة، وادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الديناري، وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك، متصلا لحاشية المنتصر في سامراء، يمدحهم ويستمنحهم بشعره، ثم إنه شخص من سامراء سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادعى نسبته في العلويين، كما ذكر وأقام في الإحساء، ثم صار إلى البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين. وخرج في هذه السنة أعني سنة

خمس وخمسين ومائتين، واستفحل أمره، وبث أصحابه يمينا وشمالا للإغارة والنهب. وفي هذه السنة توفي خفاجة." (١)

١٠١١. "عظيمة قيمتها **ألف ألف** دينار.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة في هذه السنة ولى أبو طريف عليان ابن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول إمارة بني ثمال. وفيها توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلي الحافظ المشهور. وفيها توفي بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة، صاحب الخطب المشهورة، وكان إماما في علوم الأدب، ووقع الإجماع على أنه ما عمل مثل خطبه، وصار خطيبا بحلب مدة، وبها اجتمع بالمتنبي، ثم اجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وكان الخطيب المذكور رجلا صالحا، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: مرحبا يا خطيب الخطباء، كيف تقول: كأنهم لم يكونوا للعيون قرة، ولم يعدوا في الأحياء مرة. قال الخطيب تتمة هذه الخطبة وهي المعروفة بخطبة المنام، وأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في فيه، فبقي الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة أيام لم يطعم طعاما ولا يشتهيه، ويوجد من فيه مثل رائحة المسك. ولم يعش بعد ذلك إلا أياما يسيرة وكان مولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وفي هذه السنة قصدت القرامطة الكوفة، مع نفرين من الستة الذي سموهم السادة، ففتحوها ونهبوها، فجهز صمصام الدولة بن عضد الدولة إليهم جيشا، فانهزمت القرامطة، وكثر القتل فيهم، وانخرفت هيبتهم، وقد حكى ابن الأثير في حوادث هذه السنة، والعهدة على الناقل، أنه خرج في هذه السنة بعمان طائر من البحر كبير، أكبر من الفيل، ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال، ولسنان فصيح، قد هرب، قالها ثلاث مرات، ثم غاص في البحر فعل ذلك، ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك.

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

ملك شرف الدولة

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٤٦/٢

بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة، من الأهواز إلى واسط، فملكها، وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير إلى الموصل أو غيرها، فأبى صمصام الدولة، وركب بخواصه وحضر إلى عند أخيه شرف الدولة مستأمنا، فلقيه شرف الدولة، وطيب قلبه فلما خرج من عنده، غدر به وقبض عليه، وسار شرف الدولة شيرزيك حتى دخل بغداد في رمضان، وأخوه صمصام الدولة معتقل معه، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين، ثم نقله إلى فارس، فاعتقله في قلعة هناك.

غير ذلك من الحوادث في هذه السنة توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة، وولى بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر، بعهد من المظفر، ووصل إليه التقليد من بغداد بالبطيحة، ولقب مهذب الدولة، فأحسن السيرة، وبذل الخير والإحسان، وفيها توفي ببغداد أبو علي الحسن بن أحمد بن." (١)

١٠١٢. "وفيها توفي القاضي أبو بكر بن الباقلاني، واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، وكان أبو بكر المذكور، على مذهب أبي الحسن الأشعري، وهو ناصر طريقته، ومؤيد مذهبه، وسكن ببغداد، وصنف التصانيف للكثيرة في علم الكلام، وانتهت إليه الرئاسة في مذهبه، ونسبة الباقلاني إلى بيع الباقلاء، وهي نسبة شاذة مثل صنعاني.

ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة في هذه السنة أيضا عاد يمين الدولة محمود، فغزا الهند وأوغل في بلادهم وغنم وفتح وعاد إلى غزنة. وفيها عاثت خفاجة، ونهبوا سواد الكوفة، وطلع عليهم العسكر وقتل منهم وأسر.

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن سعيد الأصطخري، وهو من شيوخ المعتزلة، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة في هذه السنة، كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي، وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بني دبيس، وكان آخر تلك الحرب، أن مضر بن دبيس، كبس أبا الحسن ابن مزيد المذكور، فهزمه واستولى ابن دبيس على خيل أبي الحسن

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٢٤/٢

وأمواله وهرب أبو الحسن إلى بلد النيل.

وفيها توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني، المعروف بابن الحاكم النيسابوري إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، سافر في طلب الحديث، وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين، وصنف عدة مصنفات، منها الصحيحان، والأمالي، وفضائل الشافعي، وإنما عرف أبوه بالحاكم، لأنه تولى القضاء بنيسابور.

وفيها قتل طائفة من عامة الدينور، قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج، الفقيه الشافعي، قاضي الدينور، قتلوه خوفا منه، وله وجه في المذهب، وصنف كتبا كثيرة، وجمع بين رئاستي العلم والدنيا.

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة وفاة باديس في هذه السنة، توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيري، أمير إفريقية. وولي بعده إمرة إفريقية ابنه المعز بن باديس، وعمره ثمان سنين، ووصلت إليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوي، ولقبه شرف الدولة، وهذا المعز بن باديس هو الذي حمل أهل المغرب على مذهب الإمام مالك، وكانوا قبله على مذهب أبي حنيفة.

وفي هذه السنة غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته، فتاه الدليل، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه، وبقي فيه أياما، حتى تخلص، وعاد إلى خراسان.

وفي هذه السنة عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق، فخر الملك، أبا غالب، وقتله سلخ ربيع الأول من هذه السنة، وكان عمر فخر الملك اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهرا، وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين وأربعة أشهر وأياما، ووجد له من المال **ألف ألف** دينار عينا، غير العروض. وغير ما نهب، وكان قبضه بالأهواز. ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء." (١)

١٠١٣. "ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ووصل التهامي المذكور إلى القاهرة، متخفيا، ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوي، إلى بني قرة، فعلم بأمره وحبس في خزانة البنود، ثم قتل بها محبوسا في التاريخ المذكور،

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٤٤/٢

والتهامي منسوب إلى تهامة، وهي تطلق على مكة، ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي، لأنه منها، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن.
ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة في هذه السنة تسلط الأتراك في بغداد فأكثروا مصادرات الناس، وعظم الخطب، وزاد الشر، ودخل في الطمع العامة والعيارون، وذلك بسبب موت شرف الدولة وخلو بغداد من سلطان. وفيها توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي، المعروف بالقفال، وعمره تسعون سنة، وله التصانيف النافعة، وكان يعمل الأقفال، ماهرا في عملها، واشتغل على كبر، وفاق أهل زمانه، يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلاثين سنة، وأبو بكر القفال المذكور غير أبي بكر القفال الشاشي، المقدم ذكره في سنة خمس وستين وثلاثمائة، والقفال المذكور اسمه عبد الله، وكنيته أبو بكر، وأما القفال الشاشي المقدم الذكر، اسمه وكنيته أبو بكر.
ثم دخلت سنة ثماني عشرة وأربعمائة.
ملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد في هذه السنة سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد، وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة، لما حصل من النهب والفتن ببغداد، لخلوها من السلطان، فدخلها ثالث رمضان، وخرج الخليفة القادر لملتقاه، وحلفه واستوثق منه، واستقر جلال الدولة في ملك بغداد.
وفي هذه السنة توفي الوزير أبو القاسم الغربي الذي تقدم ذكره، وعمره ست وأربعون سنة. وفيها سقط بالعراق برد كبار، وزن البردة، رطل ورطلان بالبغدادي، وأصغره كالبيضة. وفيها نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه ببغداد، وكان قد غرم عليها **ألف ألف** دينار، وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار.
وفي هذه السنة أعني سنة ثماني عشرة وأربعمائة، توفي الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مروان الاسفرائيني، ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور، وأقر أهل خراسان له بالعلم، وله التصانيف الجليلة في الأصول والرد. على الملحدين، وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء، لتبحره في العلوم، واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري، وأكثر الحافظ أبو بكر البهيقي الرواية عنه. وفيها توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف، وله شعر جيد، واسمه أحمد بن محمد بن إسماعيل

بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نقيب الطالبيين بمصر، وكان من أكابر رؤسائها، وطباطبا لقب جده، لقب بذلك لأنه كان يلثغ، فيجعل القاف طاء، طلب يوما قماشه، فقال غلامه: أجيب." (١)

١٠١٤. "المذكور بنو كلاب، وأحضروه إلى نور الدين محمود، واجتهد به على تسليمها فلم يفعل، فأرسل عسكرا مقدمهم فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني، وردفه بعسكر آخر مع مجد الدين أبي بكر، المعروف بابن الداية، وكان رضيع نور الدين، وحصروا قلعة جعبر، فلم يظفروا منها بشيء، وما زالوا على صاحبها مالك حتى سلمها، وأخذ عنها عوضا مدينة بأعمالها، والملوحة، من بلد حلب، وعشرين ألف دينار، معجلة، وباب بزاعة.

ذكر ملك أسد الدين شيركوه مصر

وقتل شاور

ثم ملك صلاح الدين، وهو ابتداء الدولة الأيوبية. في هذه السنة أعني سنة أربع وستين وخمسمائة، في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي إلى دار مصر، ومعه العساكر النورية، وسبب ذلك تمكن الفرنج من البلاد المصرية، وتحكمهم على المسلمين بها، حتى ملكوا بلبيس قهرا في مستهل صفر من هذه السنة، ونهبوها وقتلوا أهلها وأسروهم، ثم ساروا من بلبيس، ونزلوا على القاهرة، عاشر صفر وحاصروها، فأحرق شاور مدينة مصر، خوفا من أن يملكها الفرنج، وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما، فأرسل العاضد الخليفة إلى نور الدين يستغيث به، وأرسل في الكتب شعور النساء، وصانع شاور الفرنج على **ألف ألف** دينار، يحملها إليهم، فحمل إليهم مائة ألف دينار، وسألهم أن يرحلوا عن القاهرة، ليقدر على جمع المال وحمله، فرحلوا، فجهز نور الدين العسكر مع شيركوه، وأنفق فيهم المال، وأعطى شيركوه مائتي ألف دينار، سوى الثياب والدواب والأسلحة وغير ذلك، وأرسل معه عدة أمراء، منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على كره منه، أحب نور الدين مسير صلاح الدين، وفيه ذهاب الملك من بيته، وكره صلاح

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٥٦/٢

الدين المسير، وفيه سعادته وملكه " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم " البقرة ٢١٦، ولما قارب شيركوه مصر رحل الفرنج من ديار مصر على أعقابهم إلى بلادهم، فكان هذا لمصر فتحا جديدا، ووصل أسد الدين شيركوه إلى القاهرة، في رابع ربيع الآخر، واجتمع بالعاضد، وخلع عليه، وعاد إلى خيامه بالخلعة العاضدية، وأجرى عليه، وعلى عسكره الإقامات الوافرة، وشرع شاور يماطل شيركوه، فيما بذله لنور الدين من تقرير المال، وإفراد ثلث البلاد له، ومع ذلك فكان شاور يركب كل يوم إلى أسد الدين شيركوه، ويعده ويمنيه " وما يعدهم الشيطان إلا غرورا " النساء ١٢٥، ثم إن شاور عزم على أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرائه، ويقبض عليهم، فمنعه ابنه الكامل ابن شاور من ذلك، ولما رأى عسكر نور الدين من شاور ذلك، عزموا على الفتك بشاور، واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف، وعز الدين جرديك، وغيرهما. وعرفوا شيركوه بذلك، فنهاهم عنه واتفق أن شاور قصد شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي، فلقي صلاح الدين وجرديق." (١)

١٠١٥. "بشيء منها. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط، **ألف ألف** دينار مصرية، سوى الثياب وغيرها.

وفيها سار نور الدين وحاصر الكرك مدة، ثم رحل عنه.

وفيها كانت زلزلة عظيمة خربت الشام، فقام نور الدين في عمارة الأسواق، وحفظ البلاد أتم قيام، وكذلك خربت بلاد الفرنج، فخافوا من نور الدين، واشتغل كل منهم عن قصد الآخر، بعمارة ما خرب من بلاده.

وفيها في ذي الحجة، مات قطب الدين مودود بن زنكي بن أقسنقر، صاحب الموصل، وكان مرضه حمى حادة، ولما مات صرف أرباب الدولة الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زنكي بن مودود، إلى أخيه الذي هو أصغر منه، وهو سيف الدين غازي بن مودود، فسار عماد الدين زنكي إلى عمه نور الدين مستنصرا به، وتوفي قطب الدين وعمره أربعين سنة تقريبا، وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا. وكان من أحسن الملوك

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٤٥/٣

سيرة.

وفي هذه السنة توفي الملك طغريل بك بن قاورت بك، صاحب كرمان، واختلف أولاده، بهرام شاه، وأرسلان شاه وهو الأكبر، واستنجد كل منهم، وطلب الملك، فاتفق في تلك المدة أن أرسلان شاه الأكبر مات، فاستقر بهرام شاه في ملك كرمان.

وفيها توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية رضيع نور الدين، وكانت حلب وحارم وقلعة جعبر إقطاعه، فأقر نور الدين أخاه عليا بن الداية على إقطاعه.

وفيها توفي محمد بن محمد بن ظفر، صاحب كتاب سلوان المطاع، صنفه لبعض القواد بصقلية، سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وله أيضا كتاب نجباء الأبناء، وشرح مقامات الحريري، ومولده بصقلية، وتنقل بالبلاد وأقام بمكة، شرفها الله تعالى، وسكن آخر وقت مدينة حماة، وتوفي بها، ولم يزل يكابد الفقر حتى مات، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة.

وفاة المستنجد

خلافة المستضيء

وهو ثالث ثلاثينهم:

في هذه السنة، تاسع ربيع الآخر، توفي المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله، ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة، وكان أسمر تام القامة، طويل اللحية، وكان سبب موته أنه مرض واشتد مرضه، وكان قد خاف منه أستاذ داره عضد الدين أبو الفرج، ابن رئيس الرؤساء، وقطب الدين قيماز المقتنوي، وهو حينئذ أكبر أمراء بغداد، فاتفقا ووضعا الطبيب على أن يصف له ما يهلكه، فوصف له دخول الحمام، فامتنع منه لضعفه، ثم أنه دخلها وغلق عليه الباب فصات، ولما مات المستنجد، أحضر عضد الدين وقطب الدين المستضيء بأمر الله ابن المستنجد، واشترطا عليه شروطا، أن يكون عضد الدين وزيرا، وابنه كمال الدين أستاذ داره، وقطب الدين أمير العسكر، فأجابهم إلى ذلك. واسم المستضيء الحسن، وكنيته أبو محمد، ولم يل الخلافة من

اسمه حسن، غير الحسن بن علي المستضيء، فبايعوه بالخلافة يوم مات أبوه بيعة خاصة، وفي غده بيعة عامة، وكان المستنجد حسن." (١)

١٠١٦. "عبد الوهاب بن خلف، المعروف بابن بنت الأعز، فشهد أولئك العرب أن هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد ابن الإمام الناصر، فيكون عم المستعصم، وأقام القاضي جماعة من الشهود، اجتمعوا بأولئك العرب، وسمعوا شهاداتهم، ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة، فأثبت القاضي تاج الدين نسب أحمد المذكور، ولقب المستنصر بالله، أبا القاسم أحمد ابن الظاهر بالله محمد، وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة، واهتم الملك الظاهر بأمره وعمل له الدهاليز والجمدارية وآلات الخلافة، واستخدم له عسكرا، وغرم على تجهيزه جملا طائلة. قيل إن قدر ما غرمه عليه **ألف ألف** دينار، وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزرابيني، وبرز الملك الظاهر والخليفة الأسود المذكور في رمضان من هذه السنة، وتوجها إلى دمشق، وكان في كل منزلة يمضي الملك الظاهر الى دهليزه الخاص به، ولما وصلا إلى دمشق، نزل الملك الظاهر بالقلعة، ونزل الخليفة في جبل الصالحية، ونزل حول الخليفة أمراؤه وأجناده.

ثم جهز الخليفة عسكره إلى جهة بغداد، طمعا في أنه يستولي على بغداد، ويجتمع عليه الناس، فسار الخليفة الأسود بعسكره من دمشق، وركب الملك الظاهر وودعه ووصاه بالتأني في الأمور، ثم عاد الملك الظاهر إلى دمشق من توديع الخليفة، ثم سار إلى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة، ووصلت إليه كتب الخليفة بالديار المصرية، أنه قد استولى على عانة والحديثة، وولى عليهما، وأن كتب أهل العراق وصلت إليه يستحثونه على الوصول إليهم، ثم قبل، أن يصل إلى بغداد، وصلت إليه التتر وقتلوا الخليفة المذكور، وقتلوا غالب أصحابه، ونهبوا ما كان معه وجاءت الأخبار بذلك.

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة، لما سار الملك الظاهر إلى الشام، أمر القاضي شمس الدين ابن خلكان فسافر في صحبته من مصر إلى الشام، فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين ابن صدر الدين بن سنا الدولة، وكان قطز قد عزل المحي ابن الزكي الذي ولاه هولاكو

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٤٩/٣

القضاء، وولى ابن سنا الدولة، فعزله الملك الظاهر في هذه السنة وولى القضاء شمس الدين بن خلكان.

وفيها قدم أولاد صاحب الموصل، وهم الملك الصالح إسماعيل، ثم أخوه الملك المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر، ثم أخوهما الملك المظفر علي صاحب سنجار، أولاد لؤلؤ، فأحسن الملك الظاهر إليهم، وأعطاهم الإقطاعات الجليلة بالديار المصرية، واستمروا في أرغد عيش في طول مدة الملك الظاهر.

وفيها في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا، أن سبع جزائر في البحر خسف بها وبأهلها، وبقي أهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب بزعمهم.

وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس." (١)

١٠١٧. "كان من نهب ملطية ما ذكرناه، ألقى العسكر فيها النار، فاحترق غالبها، وكذلك خربنا ما مكننا من أسوارها أن نخربه، وأقمنا عليها نهارا واحدا وليلة.

ثم ارتحلنا عائدين إلى البلاد، حتى وصلنا إلى مرج دابق في يوم الخميس، ثالث صفر من هذه السنة، وأقمنا به مدة، وكان ببلاد الروم جوبان، وهو نائب خربندا، ومعه جمع كثير، وكنا مستعدين فلم يقدم علينا، ولا جاء إلى ملطية إلا بعد رحيلنا عنها بمدة، فاستمرينا مقيمين بمرج دابق، وترددت الرسل إلى أوشين بن ليفون صاحب بلاد سيس في إعادة البلاد التي جنوبي جيحان، وزيادة القطيعة التي هي الأتاوة، فزاد القطيعة حتى جعلها نحو **ألف ألف** درهم، وبعد ذلك ورد الدستور، سرنا من مرج دابق في يوم الخميس ثاني ربيع الأول، ووصلنا إلى حماة في يوم الخميس تاسع ربيع الأول، وبعد يومين من وصولي، وصل الأمير سيف الدين تنكز بباقي العساكر، وعملت له ضيافة بداري التي بمدينة حماة، فمضى هو والأمراء في يوم الأحد، ثاني عشر ربيع الأول، ثم سافر في النهار المذكور إلى دمشق.

وفيها في مدة مقامي بمرج دابق، قبض بمصر على أيد غدي شقير الحسامي، وكان من شرار الناس، وعلى بكتمر الحاجب، وعلى بهادر الحسامي المغربي.

وفيها جهزت خيل التقدمة إلى الأبواب الشريفة، صحبة مملوكي أستبغا، فحصل قبولها

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٢١٣/٣

والإحسان علي أولا بحصان برقي بسرجه، ولجامه، ثم بخلعه أطلس أحمر بطرز زركش، وكلوته زركش، وشاش تساعي، وهو شاش منسوج جميعه بالحرير والذهب، وقبا أطلس أصفر تحتاني، وحياصة ذهب بجامة مجوهرة بفصوص بلخش ولؤلؤ، وثلاثين ألف درهم، وخمسين قطعة من القماش السكندراني، وسيف، ودلكش أطلس أصفر، فلبست التشريف السلطاني المذكور، وركبت في الموكب به في يوم الخميس ثاني رجب الفرد، الموافق لثاني تشرين الأول، أيضا وشملتني الصدقات السلطانية بتوقيع شريف، أن لا تكون بحماة وبلادها حماية للدعوة الإسماعيلية، أهل مصياف، بل يتساوون مع رعية حماة في أداء الحقوق والضرائب الديوانية وغير ذلك.

وفيها قبض على تمر الساقي، نائب السلطنة بالفتوحات، وعلى بهادراص.

وفيها سار الملك الصالح، واسمه صالح ابن الملك المنصور غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان، صاحب ماردين، إلى خدمة خربندا ملك التتر، بالتقادم على عادة والده، فأحسن إليه خربندا، ثم عاد الملك الصالح المذكور إلى ماردين في جمادى الآخرة من هذه السنة.

وفي أثناء هذه السنة ورد إلى الأبواب الشريفة، رميثة بن أبي نمي من مكة، وهو أخو حميضة الأكبر، مستنجدا على أخيه حميضة صاحب مكة حينئذ، فجهز السلطان مع رميثة عسكرا من العساكر المصرية، وجهزهم بما يحتاجون إليه، فسار بهم رميثة إلى مكة، وكان مقدم العسكر تمرخان بن قرمان أمير طبلخاناه، وأمير آخر يقال له." (١)

١٠١٨. "الحنفي، كهلا وولي المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد، ثم عزل بعد مدة.

وفيها في شعبان، كان عرس الملك محمد ابن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقي، وسوارها **ألف ألف** دينار مصرية، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وإوز ودجاج، فوق عشرين ألف رأس، وحمل له ألف قنطار شمع، وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى سكرية، وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى.

ومات بالقاهرة، جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٧٦/٤

الطائي الجياني، بلغ الخمسين، وسمع من ابن النجاري جزءا، خرجه له عمه، وله نظم جيد، ولم يحدث.
ومات الأمير سيف الدين ساطي، صهر سلار، من العقلاء، وفيه ديانة، وله حرمة وافرة.
ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود، الطبيب، تلميذ العماد الدنيسري، كان سعيدا في علاجه، وحصل أموالا، قلت:
مات سليمان الطبيب الذي ... أعده الناس لسوء المزاج
لم يفده طب ولم يغنه ... علم ولم ينفعه حسن العلاج
كان مقدما على المداواة، ودرس بالدخوارية مدة، وعاش نحو سبعين سنة.
وفيه طغى ماء الفرات وارتفع ووصل إلى الرحبة، وتلفت زروع، وانكسر السكر بدير بسير، كسرا ذرعه اثنان وسبعون ذراعا، وحصل تألم عظيم، وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب، وغلت الأسعار بهذا السبب، وتعب الناس بصعوبة هذا العمل.
وفيها في رمضان، أمر بدمشق، الأمير علي ابن نائب دمشق، سيف الدين تنكز، ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد، المشهور بإجابة الدعاء عنده، ومشى الأمراء في خدمته إلى العتبة السلطانية فقبلها، وفيه نقل من دمشق إلى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود، ونقل إلى دمشق القاضي محي الدين بن فضل الله ولده.
ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاري الزراق، الساكن بالسبعة، وقد جاوز السبعين، من أمراء الأربعين.
ومات شيخ القراء ذو الفنون، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي، بالخليل، ومولده سنة أربعين وستمائة وتصانيفه كثيرة، اشتغل ببغداد، وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل، وأقام شيخا أربعين سنة.
ومات بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين، وقد قارب التسعين، وكان دينا صالحا. وفيها في شوال، توجه السلطان للحج بأهله ومعظم أمرائه، في حشمة عظيمة.
ومات الإمام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي، مدرس المستنصرية ببغداد، وله مصنفات في الفقه، وكان حسن الأخلاق، ولد في سنة أربع وأربعين

بباب الأزج.

وفيها في ذي القعدة مات قاضي القضاة، علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري ابن الأحناني، بالعادلية بدمشق، ودفن بسفح قاسيون." (١)

١٠١٩. "كان من شهود الخزانة بمصر، ثم جعل حاكما بالإسكندرية، ثم بدمشق، وكتب الحكم لابن دقيق العيد، ولازم الدمياطي مدة، وسمع من أبي بكر بن الأنماطي وجماعة، ومولده عاشر رجب، سنة أربع وستين، وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها متدينا محبا للحديث والعلم شرح بعض كتاب البخاري.

وفيه وفي النيل، قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوما، وبلغ أحد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة، وغرق أماكن، وأتلف للناس من القصب ما يزيد على **ألف ألف** دينار، وثبت على البلاد أربعة أشهر.

وفيها في ذي الحجة، مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان ابن شيخ اللامية، وكان ناظر الجيش الشامي، ومرة المصري، ودفن بتربة أنشأها بجنب جامع الأفرم، وعاش اثنتين وسبعين، ورثاه علاء الدين بن غانم.

ومات الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم أبي تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروثي، ويعرف بالمربي، جاوز الثمانين، كان معلما في صنعة الإقباع، ويقرئ صبيانه، ويتلو كثيرا، قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديما.

ومات العلامة الخطب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي الشافعي خطيب جامع حماة، كان عالما دينا سمع جزء الأنصاري من مؤمل البالسي، والمقداد القيسي، وحدث، واشتغل وأفتى، وكان على قدم من العبادة والإفادة، رحمه الله تعالى.

ومات العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن قاضي القضاة، الحافظ سعد الدين مسعود ابن أحمد الحارثي، بالقاهرة، تصدر للإقراء، وحج مرات، وجاور وسمع من العز الحراني وجماعة، وكان ذا تعبد وتصون وجلالة، قرأ النحو على ابن النحاس والأصول على ابن دقيق العيد، ومولده سنة إحدى وسبعين، وولي بعده تدريس المنصورية، قاضي القضاة، تقي الدين.

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٠٦/٤

ومات كبير أمراء سيف الدين، بكتمر الناصري الساقي، بعد قضاء حجه، وابنه الأمير أحمد أيضا، وخلف ما لا يحصى كثرة، ماتا بعيون القصيب. بطريق مكة، ونقلا إلى تربتهما بالقرافة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

فيها في المحرم أطلق الصاحب شمس الدين غبريال. بعد مصادرة كثيرة.

ومات بدمشق نقيب الأشراف، شرف الدين عدنان الحسين ولي النقابة على الأشراف بعد موت أبيه، واستمر بها تسع عشرة سنة، وهم بيت تشيع.

وفيها في صفر، وصل الخبر بموت محدث بغداد، تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدفوقي، كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه، وله نظم وولي مشيخة المستنصرية، وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة وكان يعظ، وحمل نعشه على الرؤوس، وما خلف درهما.

وفيه قدم أمين الملك، عبد الله الصاحب، على نظر دمشق، وهو سبط السديد الشاعر.

ومات بدمشق، الشيخ كمال الدين عمر بن إلياس المراغي كان عالما عابدا سمع منهاج البيضاوي من مصنفه.

وفيها في ربيع الأول ولي القضاء بدمشق، العلامة." (١)

١٠٢٠. "وكان أحد الأذكياء الحفاظ، له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة، وكان شيخ الظاهرية، وخطيب جامع الخندق.

وفيها يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان، انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحجي الشافعي من قضاء دمشق، وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز، وحكم بعزله، لكونه عزر الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره الحد، ورسم على القاضي المذكور بالعذراوية ثم نقل إلى القلعة، فإن القاضي المالكي حكم بحبسه، وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه.

قلت وأعجب بعض الناس حبسه أولا، ثم رجع الناس إلى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك، ومما

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٠٧/٤

قلت فيه:

دمشق لازال ربعها خضر ... بعدلها اليوم يضرب المثل

فضا من المكس مطلق فرح ... فيها وقاضي القضاة معتقل

ونفي الشيخ إلى بلاد المشرق، وكانت مدة ولاية القاضي المذكور سنة ونصفا سوى أيام، فكان الناس يرون أن حادثة القاضي، وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقا.

ومات الشيخ سيف الدين يحيى بن أحمد بن أبي نصر محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي بحماة، وكان شهما سخيا رحمه الله تعالى.

وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك، فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله، وكان متمولا وحبست المرأة. قلت:

هذا تعدى طوره فناله ما ناله ... فأعدموه عرضه وروحه وماله

وحكى لي عدل، أنه أخذ منه **ألف ألف** درهم وثلاث صواني زمرد وعزل الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه مال وحبس.

وفيها في شوال، توفي الصاحب شمس الدين غبريال، وكان قد أخذ منه ألفا ألف درهم، وكان حسن التدبير في الدنيويات، وأسلم سنة إحدى وسبعمائة، هو وأمين الملك معا.

وفيه بالقاهرة، خصي عبد أسود كان تعرض إلى أولاد الناس، فمات قلت:

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى ... لا حبذا حياته وإن يمت فحبذا

ومات الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الأصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي، كان مدرسا بالإقبالية، وحدث بالمدينة النبوية ودرس أيضا بالمدرسة الشريفة النبوية، وحدث بدمشق، وكان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب، ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد ابن الشرف صالح بحماة، أقام أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم، وكان ملازما للصوم لا يقبل من أحد شيئا قلت:

زرته مرتين والحمد لل ... ه فعاينت خير تلك الزياره

كان فيه تواضع وسكون ... وصلاح باد وحسن عباره." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١١٢/٤

١٠٢١. "لقد قالت لنا حلب مقالا ... وقد عزم المشد على الرواح

إذا عم الفساد جميع وقفي ... فكيف أكون قابلة الصلاح

وفيها في جمادى الآخرة ولي القاضي برهان الدين إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب، بذل لطرغاي نائبها مالا، فكاتب في ولايته، وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب، وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال، حتى بلوا، ولذلك لم يصادف راحة في ولايته، ويعجبني قول القائل:

فلان لا تحزن إذا ... نكبت واعرف ما السبب

فما تولى حاكم ... بفضة إلا ذهب

وفيها توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب، كانت تصدر منه في الدين ألفاظ منكرة، واشترى قبل وفاته دارا عند مدرسة الشاذبخت، وعمل فيها تصاوير، وكثر الطعن عليه بسببها. قلت:

ما حل فيها زحل ... إلا لنحس المشتري

فانعدمت صورته ... من شؤم تلك الصور

وخلف مالا طائلا.

وفيها في شعبان، توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله، في قوص، وقد أخرج إلى الصعيد سنة ثمان وثلاثين، وخلافته تسع وثلاثون سنة؛ ولله قولي على لسانه: مثلي يعيش بالموت، ويبلغ المنى بالفوت، إلى كم لهم العيشة الرطبة، ولي مجرد الخطبة، فلهم الملك الصريح، ولسليمان الريح:

أحمد الله الذي جنبني ... كلف الملك وأمرا صعبا

لم أجد للملك ماء صافيا ... فتيممت صعيدا طيبا

وفيها بعد موت المستكفي، بويع بالخلافة أبو إسحاق إبراهيم ابن أخي المستكفي. وفيها كان الحريق بدمشق، وذهبت فيه أموال ونفوس، واحترقت المنارة الشرقية، والدهشة، وقيسارية القواسين، وتكرر، وأفرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله، فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلا، ثم وسطوا بعد أن أخذ منهم **ألف ألف** درهم، وأسلم ناس منهم، وبيعت بنت الملين بمال كثير، فاشتراها تنكز، وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى، وسميتها صفو الرحيق، في وصف الحريق. وختمتها بقولي:

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها ... وأمست عروسا في جمال مجدد

وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم ... فما أنا إلا للنبي محمد

ولا تذكروا عندي معابد دينكم ... فما قصبات السبق إلا لمعبد

وفيها في ذي الحجة، باشر القاضي ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب،." (١)

١٠٢٢. ".. فإذا أتى الأخوان صار كأنه ... مما اعتراه من الحياء عروس

قد صرت رأس المسلمين لدينهم ... ولكل قوم عمدة ورئيس

فإذا ارتحلت فربما عن دينهم ... مالوا وقد عضت عليه ضروس

هذا مقال من محب ناصح ... ما فيه تنميق ولا تدليس

مثل النداء هو الشعار لديننا ... وشعار دين سواكم الناقوس

واسلم ودم في **ألف ألف** مسرة ... ما غرد القمري والطاووس

ثم الصلاة على النبي وآله ... مهما تردد في الأنوف نفوس ... وقد استكملت هذه القصيدة لحسن ألفاظها وعذوبة إيرادها وعدالة قائلها واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطنانة بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصا في الجهة الأصابية واليحصبية والمشرقية وهي خمسة وخمسون بيتا ثم إن الإمام زيد لما طالت عليه المشاققة ارتحل إلى مكة حسما للمشاققة وهي الرحلة الثانية في سنة خمسمئة فلبث هنالك اثنتي عشرة سنة مات في أثنائها شيخاه الإمامان الطبري والبندنيجي مقدما الذكر فتعينت الفتوى على الإمام زيد والتدريس كذلك إذ لم يكن بعدهما أكبر قدرا منه في علمه وعمله

قال ابن سمرة وذلك أنه كان حافظا نقالا كان يحفظ ثلثمئة مسألة في الخلاف بأدلتها وعللها وكان في أثناء إقامته بمكة يأتيه مغل أرضه من اليمن موفرة فيقتات بعضها ويعامل ببقيتها حتى يحصل له بسبب ذلك مال جزيل ولم يزل مجللا معظما عند المكيين وغيرهم حتى حصلت فتنة بين متقدمي مكة وبين الطبري بسبب القضاء والفتوى وثار من ذلك شيء من أمور السلاطين وأهويتهم فتجهز الفقيه عند ذلك من مكة نافرا حتى لحق الجند فقدمها

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ١٣٢/٤

سنة اثنتي عشرة وخمسمئة وقيل ثلاث عشرة وكان المفضل قد توفي بعد خروج الفقيه بنحو أربع سنين ولولا ذلك لم يرغب الفقيه في عود الجند ولما تسامع الناس بمصير الإمام زيد في الجند وصلوه من جميع أنحاء اليمن واشتغلوا بالقراءة عليه وكان الفقيه أبو بكر بن جعفر قد توفي أيضا فلم يبق باليمن من يقصد للمعضلات وحل المشكلات غير هذا الفقيه فوصله طلبة العلم من عدن وأبين ولحج وأنحائها ثم من تهامة وحضر موت ومن الجبال المعافر والمخلاف ثم تفقه به جمع من أهل الجند نواحيها كسير وزبران وسهفنة ونخلان والسلف." (١)

١٠٢٣. "فإذا انتهى رى مكان وأخذ حده، قطع جسر ذلك المكان من مكان معروف (يعرفه خولة البلاد ومشايخها) تروى منه الجهة التى تليها مع ما تجمع فيها من الماء المختص بها. ولولا إتقان هذه الجسور وحفر الترع لقل الانتفاع بالنيل.

وقد حكى أنه كان يرصد لعمارة الجسور فى كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم بها:

لما يترتب عليها من المصالح، ويحصل بها من النفع فى رى البلاد.

وقد وصف بعض الشعراء، النيل فى طلوعه وهبوطه، فقال:

واها لهذا النيل، أى عجيبة ... بكر بمثل حديثها لا يسمع!

يلقى الثرى فى العام وهو مسلم ... حتى إذا ما مل عاد يودع.

مستقبل مثل الهلال، فدهره ... أبدا يزيد كما يزيد ويرجع.

وللشعراء فيه أوصاف وتشبيهات، نذكرها بعد إن شاء الله تعالى في موضعها.

وهذا النهر مخالف فى جريه لسائر الأنهار، لأنه يجرى مما يلى الجنوب مستقبل الشمال. وكذلك نهر مهران بالسند، ونهر الأرنط، وهو نهر حمص وحماة، ويسمى العاصى لمخالفته للأنهار فى جريها. وما عداها من الأنهار جريها من الشمال إلى الجنوب:

لارتفاع الشمال عن الجنوب وكثرة مياهه.

وهو أخف المياه وأحلاها وأعمها نفعا وأكثرها خراجا.

وقد حكى أنه جبى فى أيام كيقاوش (أحد ملوك القبط الأول مائة **ألف ألف** وثلاثين

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٦٦

ألف دينار؛ وجباه عزيز مصر مائة **ألف ألف** دينار؛ وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر **ألف ألف** دينار؛ ثم رذل إلى أن جبى أيام القائد جوهر (مولى المعز العبيدى) ثلاثة آلاف ألف ومائتى ألف دينار.." (١)

١٠٢٤. "وسبب تقهقره أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق فى حفر ترعه وإتقان جسوره وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقصب والحلفاء.

وحكى ابن لهيعة أن المرتبين لذلك كانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل:

سبعون ألفا للصعيد، وخمسون ألفا للوجه البحرى.

وحكى ابن زولاق أن أحمد بن المدبر لما ولى الخراج بمصر، كشف أرضها فوجد غامرها أكثر من عامرها، فقال: والله لو عمرها السلطان، لوفت له بخراج الدنيا.

وقيل إنها مسحت أيام هشام بن عبد الملك، فكان ما يركبه الماء العامر والغامر مائة **ألف ألف** فدان. والفدان أربعمائة قصبة، والقصبة عشرة أذرع.

واعتبر أحمد بن المدبر ما يصلح للزراعة بمصر فى وقت ولايته، فوجده أربعة وعشرين **ألف ألف** فدان. والباقى استبحر وتلف.

واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما. والحراث يحرث خمسين فدانا، فكانت محتاجة إلى أربعمائة ألف وثمانين ألف حراث.

وأما الفرات

فهو أحد الرافدين، ويقال الوافدين، والآخر دجلة، سميا بذلك لأنهما يجريان فى جانبى بغداد: دجلة من شرقيها، والفرات من غربيها: يأتى إليها من دجلة من واسط، والبصرة، والأبلة، والأهواز، وفارس، وعمان، واليمامة، والبحرين، وسائر بلاد الهند، والسند، والصين؛ ويأتى إليها من الفرات من الموصل، وأذربيجان، وأرمينية، والجزيرة، والثغور، والشام، ومصر، والمغرب؛ وقد تقدم ذكرنا لحديث البخارى أنه يجرى من تحت سدرة المنتهى.." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١/٢٦٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١/٢٦٦

١٠٢٥. "الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الأول

(فيما وصفت به القصور والمنازل)

ولنبدأ بذكر ما بناه المتوكل من القصور وما أنفق عليها، ثم نذكر ما قيل فى وصفها، وما وصفت به المنازل الخالية، وما قيل فى حب الوطن.

فأما قصور المتوكل، فهى: الكامل، والجعفرى، وبركوانا [١] ، والعروس، والبركة، والجوسق، والمختار، والغريب، والبديع، والصبيح، والمليح، والقصر، والبرج، والمتوكلية، والقلاية.

حكى المؤرخون أنه أنفق فى بنائها مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار عينا، ومائتا **ألف ألف** وثمانية وخمسون **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم.

قالوا: وكان «البرج» من أحسنها. كان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة، وبركة عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة، وجعل عليها شجرة من الذهب فيها طيور تصوت وتصفر سماها «طوبى» بلغت النفقة على هذا القصر **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دينار.

وقد وصفه الشعراء، فمن ذلك قول السرى:

مجلس فى فناء دجلة، يرتا ... ح إليه الخليع والمستور.

طائر فى الهواء، فالبرق يسرى ... دون أعلاه والحمام يطير.

فإذا الغيم سار، أسبل منه ... حلل دون جدره وستور.

وإذا غارت الكواكب صبحا، ... فهو الكوكب الذى لا يغور!

---

[١] كذا بالأصل. وفى معجم ياقوت «يزكوار» .." (١)

١٠٢٦. "أن تكتب لى خطك بذلك. فكتب له فرعون خطا، وأخذه جبريل وجاء به إلى موسى، وأمره عن الله عز وجل أن يرتحل بقومه عن مصر؛ فنادى موسى فى بنى إسرائيل وأمرهم بالرحيل؛ فارتحلوا وهم يومئذ ستمائة ألف.

قال الثعلبى: ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة ولا ابن عشرين سنة؛

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٠٦/١

ولكن هؤلاء المقاتلة سوى الذرية. وأهل التوراة يقولون:
إنه لا يعد فيهم ابن خمسين سنة ولا ابن عشرين سنة، لا خلاف عندهم فى هذا ويزعمون أنه نص التوراة.
قال الكسائى: فلما سمع فرعون بارتحالهم أمر باجتماع جنوده؛ قال الله تعالى:
فأرسل فرعون في المدائن حاشرين* إن هؤلاء لشرذمة قليلون* وإنهم لنا لغائظون* وإنا لجميع حاذرون
. فاجتمعوا وهم لا يحصون كثرة.
قيل: إن هامان كان على مقدمة فرعون ب**ألف ألف** وستمائة ألف.
وقال الثعلبى: **ألف ألف** وسبعمائة ألف رجل على **ألف ألف** وسبعمائة ألف حصان.
قال: وقال ابن جريج: أرسل فرعون فى أثر موسى وقومه **ألف ألف** وخمسمائة ألف ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل؛ ثم خرج فرعون خلفهم فى الدهم، وكان فى عسكره مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات، وذلك حين طلعت الشمس وأشرقت؛ قال الله تعالى: (فأتبعوهم مشرقين) .
قال الكسائى: وساروا حتى قربوا من موسى ومن معه، فقالوا: يا موسى، قد لحقنا فرعون بجنوده، والبحر أمامنا والسيف وراءنا. قال كلا إن معى ربى سيهدين.
فأوحى الله تعالى إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
. وصار فيه اثنا عشر طريقا للأسباط الأثنى عشر." (١)

١٠٢٧. "غلب بنى إسرائيل فى العبادة، فبعث إبليس إليه شياطينه فلم يقدروا عليه؛ فأتاه وجعل يتعبد معه، وجعل قارون يتعبد وإبليس يقهره فى العبادة ويفوقه؛ فخضع له قارون؛ فقال له إبليس: يا قارون، قد رضينا بهذا الذى نحن فيه، لا نشهد لبنى إسرائيل جماعة، ولا نعود مريضا، ولا نشهد جنازة؟
قال: فأحدره من الجبل إلى البيعة، فكانا يؤتيان بالطعام، فقال له إبليس:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٣/٢٠٨

يا قارون، قد رضينا أن نكون هكذا كلا على بنى إسرائيل؟ فقال له قارون: فأى رأى عندك؟
قال: نكسب يوم الجمعة، ونتعبد بقية الجمعة.
قال: فكسبوا يوم الجمعة وتعبدوا بقيتها؛ فقال إبليس: قد رضينا أن نكون هكذا؟
قال قارون: فأى رأى عندك؟ قال: نكسب يوما ونتعبد يوما فنتصدق ونعطى.
قال: فلما كسبوا يوما وتعبدوا يوما خنس إبليس وتركه، ففتحت على قارون أبواب الدنيا، فبلغ ماله- على ما رواه الثعلبى بسنده الى المسيب بن شريك قال:
ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة، وكانت أربعمائة **ألف ألف** فى أربعين جرابا.
قال: فبغى وطغى حين استغنى، فكان أول طغيانه وعصيانه أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الأموال، وكان يخرج فى زينته.
قال مجاهد: خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وعليه المعصفرات.
وقال ابن أسلم: خرج فى سبعين ألفا عليهم المعصفرات.
قال: وذلك أول يوم ظهرت فيه المعصفرات فى الأرض.
وقال مقاتل: خرج على بغلة شهباء على سرج من الذهب عليه الأرجوان ومعه ألف فارس عليهم الديباج وعلى دوابهم الأرجوان؛ ومعه ستمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الحمر، وهن على البغال الشهب.." (١)

١٠٢٨. "ويخلطوه بالتراب وكبسوا التراب حتى ساوى البناء، ثم أمرهم بعد ذلك أن يتخذوا أعمدة من النحاس بدلا من الخشب فصنعوها، وجعلوا على كل حائط اثنى عشر ذراعا، فكان طول كل عمود من النحاس مائتين وأربعة وعشرين ذراعا، فتمكنوا من ذلك بسبب الردم. فلما استقر «١» السقف بما فيه أمر الإسكندر المساكين أن يحولوا التراب، ومن خرج له شئ من الذهب فهو له، فسارعوا إلى ذلك ونقلوه واستغنوا بما فيه، ثم جند القوم أربعين ألفا، وهم أول جند اتبعوه.
وقال الثعلبى رحمه الله: إن الإسكندر جند المساكين بما حصل لهم من قراضة الذهب، وكانوا أربعين ألفا، جعلهم أربعة أجناد، فى كل جند عشرة آلاف.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٣٥/١٣

قال: ثم عرض جنده فوجدهم فيما قيل **ألف ألف** وأربعمائة ألف رجل غير المساكين، وهم أربعون ألفا؛ ثم انطلق يؤم الأمة التى عند مغرب الشمس، فسار لا يمر بأمة إلا دعاهم إلى الله تعالى، فإن أجابوه قبل ذلك منهم، وإن أبوا عليه غشيتهم الظلمة فلبست مدائنهم ومنازلهم وأعشت أبصارهم، فيتحيروا حتى يجيبوه، أو يأخذهم عنوة. ولم يزل كذلك حتى بلغ مغرب الشمس. قال الله تعالى:

فأتبع سببا* حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة «٢»

أى ذات حمأة، ومن قرأ حامية فمعناه حارة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا

الآيات إلى قوله: يسرا

. قال الثعلبى: فوجد جمعا وعددا لا يحصيه إلا الله تعالى، وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله تعالى، ورأى ألسنا مختلفة وأهواء متشتتة، وهذه الأمة هى ناسك. فلما رأى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر فأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد، ثم أخذ عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وعبادته، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه." (١)

١٠٢٩. "قال: ويقال: إن منقاوش بنى هيكلا للسحرة على جبل القصير وقدم عليه رجلا منهم يقال له مسيس، فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة إلا بضريبة يأخذونها منهم للملك. وكان الملك إذا ركب عملوا بين يديه التخاييل «١» العجيبة، فيجتمع الناس إليهم ويعجبون من أعمالهم، وأمر أن يبنى لهم هيكل للعبادة يكون لهم خصوصا، وجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب، وجعل حولها أصناما وعجائب، وكان الملك يركب إليه ويقيم سبعة أيام، وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذى عمل فيه، وهما بعين شمس، ونقل منقاوش إلى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجائب ودفنها بها وبنواحيها.

قال: وكان منقاوش قسم خراج البلاد أرباعا: فربع منه للملك خاصة يعمل منه ما يريد،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٠٢/١٤

وربع لأرزاق خدمه، وربع ينفق فى مصالح الأرض وما يحتاج إليه من حفر ترعها وعمل جسورها وتقوية أهلها على العمارة، وربع يدفن لحادثة تحدث وحاجة تنزل. وكان خراج البلد فى ذلك الوقت مائة **ألف ألف** وثلاثة آلاف دينار.

وهو مقسوم على مائة وثلاث كور بعدة الآلاف. وأقام ملكا إحدى وسبعين سنة، ومات من طاعون أصابه، وقيل: من سم جعل له فى طعامه، وعمل له ناووس فى صحراء المغرب، وقيل: فى غربى قوص؛ ودفن معه من مصاحف الحكمة والصنعة المعمولة وتماثيل الذهب والجوهر، ومن الذهب المضروب شىء كثير، ودفن معه روحانى الشمس من ذهب يلمع، وله جناحان من زبرجد، وصنم على صورة امرأته التى كانت أحظى نسائه عنده وكان يحبها، فأمر أن تعمل صورتها." (١)

١٠٣٠. "وهو الذى هدمه. ويقال: إن تدارس الملك هذا هو الذى حفر خليج سخا، وارتفع مال البلد فى أيامه مائة **ألف ألف** [دينار «١»] وخمسين ألف [ألف «٢»] دينار. وقصده بعض عمالقة الشأم فخرج إليه واستباحه ودخل إلى فلسطين فقتل منها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك.

قال: وعلى رأس ثلاثين سنة من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة فى أرضه فعاثوا وأفسدوا، فأمر بجمع الجيوش وأعد المراكب ووجه قائدا من قواده يقال له: بلوطس فى ثلاثمائة ألف، وقائدا آخر فى مثلها، ووجه فى البحر «٣» ثلاثمائة سفينة فى كل سفينة كاهن يعمل أعجوبة من العجائب [ثم خرج فى جيوش كثيرة، فلقى جموع السودان «٤»] وكانوا فى زهاء **ألف ألف** فهزموهم، وقتلوا أكثرهم أبرح قتل، وأسر منهم خلقا كثيرا، وتبعهم حتى وصل إلى أرض الفيلة من بلاد الزنج «٥» فأخذ منها عدة من النمور والوحش وذللها وساقها معه إلى مصر. وعمل على حدود بلده منارات وزبر عليها مسيره وظفره والوقت الذى سار فيه. ولما وصل إلى مصر اعتل ورأى رؤيا تدل على موته، فعمل لنفسه ناووسا ونقل إليه شيئا كثيرا من أصنام الكواكب والذهب والجوهر والصنعة والتماثيل وهلك؛ فحمل إليه وزبر عليه اسمه وتاريخ الوقت الذى هلك فيه، وجعل عليه طلسما تمنع منه.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٦/١٥

وعهد إلى ابنه ماليق بن تدارس؛ فملك بعد أبيه. وكان غلاما كريما حسن الوجه، مجربا، مخالفا لأبيه وأهل بلده فى عبادة الكواكب والبقر.." (١)

١٠٣١. "أمروا بترك صنعتها لئلا تجتمع ملوك الأمم على غزوهم، فعملها كلكن وملا دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب بمصر أكثر منه فى وقته ولا الخراج؛ لأنه كان فى وقته- فيما حكاه القبط- مائة **ألف ألف** وبضعة عشر **ألف ألف** مثقال. قال: وكان المثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة فيصبغها، فاستغنوا عن إثارة المعادن لقلة حاجتهم إليها. وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة الصم التى تشف شيئا كثيرا لم يعمل مثله أحد ممن تقدمه. وعمل من الأدرك «١» الملون والفيروزج أشياء تخرج عن العقول، حتى كان يسمى حكيم الملوك. وغلب جميع الكهنة فى علومهم، وكان يخبرهم بما يغيب عنهم، فهابوه واحتاجوا إلى علمه.

وكان نمروذ بن كنعان الذى أهلكه الله تعالى على يد إبراهيم الخليل عليه السلام فى وقته، فيقال: إنه لما اتصل بنمروذ خبر حكمته استزاره فوجه إليه أن يلقاه منفردا من أهله وحشمه بموضع كذا، ففعل النمروذ ذلك وسار إلى الموضع الذى ذكره، وأقبل كلكن على أربعة أفراس تحمله ذوات أجنحة، وقد أحاط به نور كالنار، وحوله صور هائلة قد خيل بها، وهو متوشح بثعبان محتزما ببعضه، والثعبان فاغر فاه، ومعه قضيب آس أخضر كلما حرك الثعبان رأسه ضربه بالقضيب. فلما رآه النمروذ هاله أمره وخاطبه؛ فاعترف له بجليل الملك والحكمة، وسأله أن يكون ظهيرا له.

وتقول القبط: إن كلكن الملك كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح على رأسه. وكان أهل البلد إذا دهمهم أمر اجتمعوا حول الهرم. ويقولون:

إنه ربما أقام على رأس الهرم أياما لا يأكل ولا يشرب، ثم استتر عنهم مدة حتى توهموا أنه هلك. وكان يجول فى الأرض وحده حتى طمعت الملوك التى حوله." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/٩٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/١٠٢

١٠٣٢. "ثم ملك بعده ابنه الريان بن الوليد بن دومع؛ وهو فرعون يوسف عليه السلام، والقبط تسميه نهراوش «١» ، وجلس على سرير الملك. وكان عظيم الخلق، جميل الوجه، عاقلا متمكنا؛ فتكلم ومنى الناس وضمن لهم الإحسان وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين، فأثنوا عليه وشكروه، وأمر بفتح الخزائن وفرق ما فيها على الخاص والعام، وتمكنت منه أريحية الصبا فملك على الرعية رجلا من أهل بيته يقال له أطفين، وقيل فى اسمه: قطفير، وقيل: قوطيفر، وهو الذى يسميه أهل الأثر العزيز. وكان من أولاد الوزراء. وكان عاقلا أديبا متمكنا صائب الرأى كثير النزاهة مستعملا للعدل والعمارة والإصلاح. وأمر الريان أن ينصب له فى قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه ويغدو ويروح إلى باب الملك، ويخرج بجميع الوزراء والعمال والكتاب بين يديه؛ فكفى الريان ما خلف سريره «٢» وقام بجميع أمره وأخلاه للذاته؛ فأقام الريان منعكفا على قصفه ولهوه منغمسا فى لذته لا ينظر فى عمل ولا يظهر للناس ولا يخاطبهم، فأقاموا بذلك حينا. هذا والبلد عامر.

وبلغ الخراج فى وقته سبعة وتسعين **ألف ألف** مثقال فجعلها أقساما، فما كان للملك وأسبابه وموائده حمل إليه، وما كان فى أرزاق الجيش والكهنة والفلاسفة وأصحاب الصنائع ومصالح البلد وأهل المهنة صرف إليهم، والملك مع ذلك غير سائل عن شىء؛ قد عملت له مجالس من الزجاج الملون وأجرى حولها الماء وأرسلت فيها الأسماك المقرطة، فكانت الشمس إذا وقعت على المجلس منها أرسل شعاعا عجيبا يبهر العيون.

وعملت له عدة متنزهات على عدد أيام السنة، فكان كل يوم فى موضع منها، وفى كل موضع منها من الفرش والآنية والآلات ما ليس فى غيره.." (١)

١٠٣٣. "موضعهم فقال: موضع لا يصل إليه احد ولا بلغه قبلك أحد. قال: فما عيشكم؟ قال:

من أصول نبات لنا نعتصم به ونقنع بأكله ويكفينا اليسير. قال: فمن أين تشربون؟

قال: من نقار الماء من الأمطار. قال: فلم هربتم منا؟ قال: رغبة عن خلطتكم وإلا فليس لنا ما نخاف عليه. قال: فكيف تكونون إذا حميت عليكم الشمس؟

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/١٢٠

قال: فى غيران تحت هذه الجبال. قال: فهل تحتاجون إلى مال أخلفه لكم؟ قال: إنما يريد المال أهل البذخ ونحن لا نستعمل منه شيئا، استغنينا عنه بما قد اكتفينا به، وعندنا منه ما لو رأيته لحقرت ما عندك. قال: فأرنيه، فانطلق به مع نفر من أصحابه إلى أرض فى سفح جبلهم فيها قضبان الذهب نابتة، وأراهم واديا حافتاه حجارة الزبرجد والفيروذج، فأمر الريان أصحابه أن يأخذوا من كبار تلك الحجارة ففعلوا؛ ورآهم الحكيم يصلون إلى صنم يحملونه معهم، فسألهم ألا يقيموا بأرضهم خوفا من عبادة الأصنام؛ فسأله الملك أن يدله على الطريق ففعل، وودع الحكيم وسار على السمت الذى وصفه له. فلم يمر بأمة إلا أبادها وأثر فيها إلى أن بلغ بلد النوبة، فصالح أهلها على مال يحملونه إليه، ثم أتى دنقلة فأقام بها علما وزبر عليه اسمه ومسيره. ومر يريد منف؛ فكان أهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والطيب والرياحين والملاهى إلى أن بلغ منف، فلم يبق أحد من أهلها إلا خرج إليه مع العزيز وتلقوه بأصناف الطيب والبخورات والرياحين.

وكان العزيز قد بنى له مجلسا من الزجاج الملون وفرشه بأحسن الفرش المذهبة، وغرس حوله جميع الأشجار والرياحين، وجعل فيه صهريجا من زجاج سمائى، وجعل فى أرضه شبه السمك من زجاج أبيض وأنزله فيه، وأقام الناس يأكلون ويشربون أياما كثيرة. وأمر بعرض جيشه فوجد أنه قد فقد منهم سبعون ألفا، وكان قد خرج فى **ألف ألف**، ووجد من انضاف إليه من الغرباء والمأسورين نيفا." (١)

١٠٣٤. "وخمسين ألفا، وكان مسيره وغيبته إحدى وعشرين سنة. فلما سمع الملوك بذكره وما فتح من البلاد وما أسرها بوه، وخافوا شدة بأسه وعظم سلطانه. وتجبر وبنى بالجانب الشرقى قصورا من الرخام ونصب عليها أعلاما، فكان يقيم بها الأيام الكثيرة. وكان الخراج قد بلغ فى وقته سبعة وتسعين **ألف ألف** فأحب أن يتمه مائة **ألف ألف** دينار، فأمر بوجوه العمارات وإصلاح الجسور والزيادة فى استنباط الأراضى حتى بلغ ذلك وزاد عليه.

ثم كان من خبر يوسف الصديق عليه السلام وبيعه بمصر وخبره مع امرأة العزيز وسجنه وقصته مع صاحبى الملك ورؤيا الملك وتعبيرها وتولية الريان بن الوليد يوسف عليه السلام

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٢٤/١٥

رتبة العزيز وخبر القحط، ما قدمنا ذكره فى أخبار يوسف عليه السلام، وهو فى السفر الحادى «١» عشر من نسخة الأصل. فلا فائدة فى إعادته. إلا أنه قد وردت زيادات أخر لم ترد هناك نحن نذكرها الآن. وهو ما حكاه مؤلف هذا الكتاب الذى نقلنا منه إبراهيم بن القاسم الكاتب عن إبراهيم بن وصيف شاه قال: إن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر بأهله وولده، خرج يوسف عليه السلام فى وجوه أهل مصر فتلقاه وأدخله على الملك؛ وكان يعقوب عليه السلام مهيبا جميلا فقربه الملك وعظمه وقال له: يا شيخ، كم سنوك وما صناعتك وما تعبد؟ فقال: أما سنى فعشرون ومائة سنة، وأما صناعتى فلنا غنم نرعاها وننتفع بها، وأما الذى أعبد فرب العالمين، وهو الذى خلقنى وخلقك، وهو إله آبائى وإلهك وإله كل شىء.

قال: وكان فى مجلس الملك فنيامين، وهو كاهن جليل القدر، فلما سمع كلام يعقوب ضاق به ذرعا وقال للملك بلغتهم: أخاف أن يكون خراب مصر على يد ولد هذا.." (١)

١٠٣٥. "وانتهى الخراج فى وقته الى سبعة وتسعين **ألف ألف** دينار، وكان ينزل الناس على مراتبهم. وهو أول من عرف العرفاء على الناس، وكان ممن صحبه من الإسرائيليين رجل يقال له إمرى، وهو عمران أبو موسى عليه السلام، وهو أخو مزاحم لأبويه، ومزاحم أبو آسية، فهى ابنة عم موسى وبنت خالته، فجعل فرعون عمران حارسا لقصره يتولى حفظه وفتحه وإغلاقه. وكان رأى فى كهانته أن هلاكه على يد مولود من الإسرائيليين، فمنعهم المناكحة ثلاث سنين؛ لأنه رأى أن ذلك المولود يكون فيها. ثم كان من خبر موسى فى حمل أمه به وولادته وغير ذلك من أمره ما قدمنا «١» ذكره فى قصة موسى عليه السلام فلا فائدة فى إعادته.

وقد نقل أن موسى عليه السلام لما كبر عند فرعون عظم شأنه ورد فرعون إليه كثيرا من أمره وجعله من قواده، وكانت له سطوة؛ ثم وجهه فرعون لغزو الكوثانيين، وكانوا قد عاثوا فى أطراف مصر، فخرج فى جيش كثيف فرزقه الله عزوجل الظفر، فقتل منهم خلقا وأسر خلقا وانصرف سالما فسر به فرعون وآسية. قال: واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/١٢٥

فرعون وأراد أن يستخلفه حتى قتل رجلا من أشراف القبط فكان من أمره ما تقدم ذكره.
والله أعلم.

هذا ما أورده إبراهيم فى كتابه؛ ولم يذكر من أخبار ملوك مصر بعد غرق فرعون شيئا ولا ذكر من ملك بعده. وقد أشار المسعودى فى مروج الذهب الى نبذة من أخبار من ملك مصر بعد غرق فرعون نحن نذكرها. وأما سياقة أخباره فيما كان قبل فرعون فهذا الذى ذكرناه أتم منه وأكثر استيعابا.." (١)

١٠٣٦. "أمواله وسبى ذراريه ونساءه واستنقذ أختيه، وكتب بالفتح الى أبيه. ولم يستقل إسفنديار هذا بالملك.

والذى ملك الفرس بعد بشتاسف أردشير «١» بهمن بن إسفنديار بن بشتاسف. وتفسير بهمن بالعربية: الحسن النية.

قال: ولما ملك أردشير انبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الأقاليم.

وكانت ملوك الأرض تحمل اليه الإتاوة، وابتنى بالسواد مدينة وهى المعروفة بهمينيا «٢» ، وهو أبو دارا الأكبر، وأبو ساسان. قال: وكان بهمن كريما متواضعا. وكانت تخرج كتبه: من أردشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لأمركم. ويقال:

إنه غزا رومية الداخلة فى **ألف ألف** مقاتل. ومن المؤرخين من ذهب الى أن بهمن هذا هو الذى جهز بختنصر لغز والعرب وغيرهم. وكانت مدة ملك أردشير [مائة «٣»
و] اثنتى عشرة سنة.

ولما مات ملكت بعده ابنته جماز هرازاد، وهى جمانى «٤» أم ابنه دارا. قال:

وكانت قد حملت منه بدارا الأكبر وسألته أن يعقد التاج للذى فى بطنها ويؤثره بالملك، ففعل أردشير ذلك. وكان ابنه ساسان يتصنع للملك ولا يشك أنه يكون هو الملك بعد أبيه. فلما رأى ما فعل أبوه شق ذلك عليه، فلحق بإصطخر وتزهد، وخرج عن حلية الملوك، واتخذ غنيمة وكان يتولاها بنفسه، فاستشنع «٥» الناس ذلك." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/١٣٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥/١٦٣

١٠٣٧. "فتلك أسودهم تبغى «١» حذارى ... وترهب من مخافتى الورودا

وكنت إذا تشاوس «٢» ملك أرض ... عبأت له الكتائب والجنودا

فيعطينى المقادة أو أوافى ... به يشكو السلاسل والقيودا

قال: ولما قتل خاقان بعث بهرام جور أحد قواده إلى ما وراء النهر فغزاهم وأقروا لبهرام بالعبودية وأداء الجزية. قال: وأسقط بهرام جور عن رعيته إثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين، وترك ما كان قد بقى من الخراج ولم يستخرج من قسط تلك السنة، وكان سبعين **ألف ألف** درهم، وقسم فى الفقراء ما لا عظيما وفى أهل البيوتات والأحساب عشرين **ألف ألف** درهم؛ ونحل بيت النار بأذربيجان جميع ما غنمه من الترك من اليواقيت والجواهر والتاج والإكليل.

ويقال إن بهرام دخل إلى أرض الهند متنكرا فمكث حينا لا يعرف حتى بلغه أن فيلا قد هاج وقطع السبل وأهلك الناس، فسألهم أن يدلوه عليه، فرفع أمره إلى الملك فأرسل معه رسولا، فلما انتهى إليه أوفى «٣» الرسول على شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل، فصرخ بالفيل فخرج اليه، فجعل يرميه ويثبت النشاب بين عينيه، ثم دنا وأخذ بمشفره وجذبه جذبة خرمنها الفيل، ثم احتز رأسه وأقبل به إلى الملك فحباه وأحسن اليه.

ثم إن ملكا من أعداء ذلك الملك أقبل لغزوه فجزع ذلك الملك من كثرة جنود الملك الذى أتى نحوه، فقال له بهرام: لا يهولنك أيها الملك أمره؛ فركب بهرام وقال لأساورة الهند: احموا ظهرى، وانظروا إلى عملى، وكانوا لا يحسنون الرمى، وأكثرهم رجالة، فحمل عليهم حملة هدهم بها، ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه." (١)

١٠٣٨. "ثم خرج به، وضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم صعد على السرير وقال: قتلت رستم ورب الكعبة؛ إلى إلى! فنفله سعد سلبه، وكان قد أصابه الماء، ولم يظفر بقلنسوته، وكانت بمائة ألف.

وقيل: إن هلال بن علفة لما قصد رستم رماه بنشابة أثبتت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال فضربه فقتله، ثم احتز رأسه فعلقه ونادى: قتلت رستم! فانهزم قلب المشركين، وقام الجالينوس

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٨١/١٥

على الردم [١] ، ونادى الفرس إلى العبور، وانهزموا وأخذهم السيف والإسار، وأخذ ضرار بن الخطاب الدرفس، وهو العلم الأكبر الذى كان للفرس، فعوض عنه بثلاثين ألفا، وكانت قيمته **ألف ألف** ومائتى ألف، وجعل فى بيت المال.

وقتل فى هذه المعركة من الفرس عشرة آلاف سوى من قتل قبلها، وأما المقترنون فما أفلت منهم مخبر، وهم ثلاثون ألفا.

وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة، وقتل فى ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف، فدفنوا بالخندق، ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق.

وكان ممن استشهد فى حرب القادسية بنو خنساء الأربعة، وكان من خبرهم أن أمهم الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد السلمية، حضرت القادسية ومعها بنوها الأربعة، وهم رجال، فقالت لهم من أول الليل: يا بنى، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين،

---

[١] كذا فى ابن الأثير، وفى الأصول: الرمرم.." (١)

١٠٣٩. "شيرين خرج إليه خسرشنوم، وقدم إليه الزينبى دهقان حلوان، فقتله القعقاع، وهرب خسرشنوم، واستولى المسلمون على حلوان، وكان فتحها فى ذى القعدة، وبقى القعقاع بها إلى أن تحول سعد إلى الكوفة، فلحقه، واستخلف على حلوان قباذ، وكان أصله خراسانيا، وكتبوا إلى عمر بالفتح، واستأذنوه فى العبور فأبى، وقال:

لوددت أن بين السواد والجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم، حسبنا من الريف السواد، إنى آثرت سلامة المسلمين [على الأنفال] [١] .

قال: وجمعت الغنائم وقسمت بعد الخمس، فأصاب كل فارس تسعة آلاف، وتسعة من الدواب، وقسم الفىء على ثلاثين ألفا.

وقيل: إن الغنيمة كانت ثلاثين **ألف ألف**، وبعث سعد بالخمس إلى عمر، وهو ستة آلاف ألف، وبعث الحساب مع زياد بن أبيه، فكلمه عمر فيما جاء له، فوصفه له، فقال له عمر: هل تستطيع أن تقوم فى الناس بمثل ما كلمتنى؟ فقال: والله ما على الأرض شخص

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١٥/١٩

أهيب فى صدرى منك، فكيف لا أقوى على هذا مع غيرك! فقام فى الناس فتكلم بما أصابوا وبما صنعوا، وبما يستأنفون من من الانسياح فى البلاد.

فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: إن جندنا [بالفعال] [١] أطلقوا ألسنتنا.

---

[١] من ابن الأثير.." (١)

١٠٤٠. "ووضيعهم وضعيفهم، ومن بلغ الحلم منهم، ليس على الشيخ الفانى، ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم، ولا النساء شيء، وعلى أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين، أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام، مفترض ذلك عليهم، وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم فى شيء منها، فشرط هذا كله على القبط خاصة، وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية، وفرض عليه الديناران، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة، فكان جميع من أحصى منهم بمصر أكثر من ستة ألاف ألف نفس، فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر **ألف ألف** دينار فى كل سنة.

وروى عن يحيى بن ميمون الحضرمى، قال: بلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف.

قال: وشرط المقوقس للروم أن يخيروا، فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا المقام أقام على ذلك لازما له، مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية، وما حولها من أرض مصر كلها، ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج، وعلى أن للمقوقس الخيار فى الروم خاصة، حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل، فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم، وإلا كانوا جميعا عليه، وكتبوا به كتابا، وكتب المقوقس إلى ملك الروم كتابا يعلمه بالأمر كله.

فكتب إليه يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل، وأمره بقتال." (٢)

١٠٤١. "ونزول السلطان، فإذا فرغوا، نظروا إلى ما فى كل قرية من الصناع والأجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم؛ فإن كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها، وقلما كانت

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٣٢/١٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٩٩/١٩

تكون إلا للرجل المنتاب أو المتزوج، ثم ينظر ما بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الأرض، ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم، فإن عجز أحد وشكا ضعفا عن زرع أرضه، وزعوا [١] ما عجز عنه على الاحتمال، وإن كان منهم من يريد الزيادة، أعطى ما عجز عنه أهل الضعف؛ فإن تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم، وكانت قسمتهم على قراريط، الدنيار بأربعة وعشرين قيراطا، يقسمون هذه الأرض على ذلك.

قال: وكذلك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا» .

قال: وجعل [عليهم] [٢] لكل فدان نصف إردب قمحا، وويبتين من شعير إلا القرط فلم تكن عليه ضريبة، والويبة يومئذ ستة أمداد كأنه يريد بذلك البدار.

قال: وروى عن الليث بن سعد رحمه الله، أن عمرو بن العاص جبى مصر اثنى عشر **ألف ألف** دينار.

وقال غير الليث: جباها المقوقس قبله بسنة عشرين **ألف ألف** دينار. قال الليث: وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان أربعة عشر **ألف ألف** دينار.

---

[١] فى الأصلين: «زرعوا» وما أثبته من ابن عبد الحكم.

[٢] تكملة من ص.." (١)

١٠٤٢. "ذكر فتح خراسان

قال: [١] كان أهل خراسان قد غدروا لما قتل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ونقضوا، فلما افتتح عبد الله بن عامر بلاد فارس عاد إلى البصرة، واسخلف على إصطخر شريك بن الأعور الحارثى، فبنى شريك مسجد إصطخر، ثم تجهزا بن عامر من البصرة، واستخلف عليها زياد بن أبيه، وسار إلى كرمان واستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى، وله صحبة، وأمره بمحاربة أهلها، وكانوا قد نكثوا.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٢٣/١٩

واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثى، وكانوا قد أعدوا له أيضا، ونقضوا الصلح. وسار عبد الله بن عامر إلى نيسابور، وعلى مقدمته الأحنف بن قيس، فأتى الطبسين، وهما حصنان، وهما بابا خراسان، فصالحه أهلها، وسار إلى قوهستان فقاتله أهلها، فقاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنه، وقدم عليه ابن عامر، فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم، وبث سراياه ففتحت البلاد، وفتح بهق، وبشت، (وهى بالشين المعجمة) ، وليست بست المعروفة، ثم فتح نيسابور بعد أن استولى على أعمالها، وبعد أن حاصرها أشهرا.

وكان لكل ربع منها مرزبان من القرى يحفظه، فطلب أحدهم الأمان والصلح على جميع نيسابور، فصالحه على **ألف ألف** درهم،

---

[١] ابن الأثير ٣: ٦١.." (١)

١٠٤٣. "منها [١] أربعة أسهم ونصف، فقدم [٢] على معاوية وعنده عمرو بن عثمان [٣] والمنذر بن الزبير وابن زمعة [٤] ، فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم [٥] بمائة ألف. قال: كم بقى قال: أربعة أسهم ونصف. فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية: كم بقى فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. (قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف [٦]) قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين: «ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه» .

قال: فجعل كل سنة ينادى بالموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزبير أربع نسوة، ورفع الثلث، فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائتا ألف، فجميع ماله [٧] خمسون **ألف ألف** ومائتا ألف. هكذا أورده البخارى رحمه الله فى صحيحه، وعقد جملة المال فى آخره على ما ذكرنا.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٢١/١٩

[١] أى: من الغابة بغير بيع.

[٢] عبد الله بن الزبير.

[٣] ابن عفان.

[٤] عبد الله بن زمعة.

[٥] أى: من أصل ستة عشر سهما.

[٦] فربح مائتى ألف.

[٧] الذى تركه الزبير عند وفاته، ويحتوى على الوصية والميراث والدين.." (١)

١٠٤٤. "والذى دل عليه الحساب أن جملة المال تسعة وخمسون **ألف ألف** وثمانمائة ألف، وذلك أن نصيب الزوجات الأربع (وهو الثمن بعد وفاء الدين ورفع الثلث الذى أوصى به لبنى عبد الله) اشتمل على أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف، يضرب فى ثمانية فتكون ثمانية وثلاثين **ألف ألف** وأربعمائة ألف، ويكون ثلث الوصية (وهو نصف هذه الجملة) تسعة عشر **ألف ألف** ومائتى ألف، والدين ألفى ألف ومائتى ألف، فتخرج الجملة على ما ذكرناه [١] .

ذكر وقعة صفين وابتداء أمرها

كانت وقعة صفين فى أواخر سنة ست وثلاثين وأوائل سنة سبع وثلاثين.

وذلك أنه لما فرغ على رضى الله عنه من حرب الجمل أقام بالبصرة، ثم انتقل إلى الكوفة، وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلى- وكان عثمان قد استعمله على همذان- وإلى الأشعث بن قيس- وكان على أذربيجان- فأمرهما بأخذ البيعة والحضور إليه، ففعلا ذلك.

وأراد على أن يرسل إلى معاوية رسولا، فقال جرير: أرسلنى إليه [٢] فقال الأشتر لعلى: لا تفعل [فإن هواه مع معاوية] [٣] فقال على

---

[١] الجملة التى ذكرها المؤلف هى التى انتهى إليها الحساب فى آخر قسم المال، منها تسعة آلاف ألف وستمائة ألف حصلت من نماء العقار والأرضين فى المدة التى أخر فيها عبد الله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٩٩/٢٠

بن الزبير قسم التركة استبراءا للدين، والباقى جملته الأصلية التى أوردها البخارى، انظر شرح الكرمانى للبخارى ج ١٣ ص ١٠٣ وإرشاد السارى ج ٦ ص ٣٧٠، وغيرهما.

[٢] جاء فى رواية ابن جرير ج ٣ ص ٥٦٠ «ابعثنى إليه، فإنه لى ود، حتى آتيه فأدعوه إلى الدخول فى طاعتك» .

[٣] ثبتت هذه الجملة فى النسخة (د) ، وسقطت من (أ) .." (١)

١٠٤٥. "فلما انتهى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه، وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن جندب إلى الحسن قبل وصول الكتاب إليه، ومعهما صحيفة، بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك. فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاوية قبل ذلك، وأمسكها عنده.

فلما سلم الحسن رضى الله عنه الأمر لمعاوية، طلب الحسن أن يعطيه الشروط التى اشترطها فى الصحيفة [التى ختم عليها معاوية] [١] فأبى ذلك، وقال: قد أعطيتك ما كتبت تطلب.

قال: ولما اصطلحا قام الحسن رضى الله عنه فى أهل العراق فقال: «يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم أبى وطعنكم إياى وانتها بكم متاعى» ..

قال: وكان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة (ومبلغه خمسة آلاف ألف. وقيل: سبعة آلاف ألف) وخراج دار بجرد (من فارس) وأن لا يشتم على. فلم يجبه إلى الكف عن شتم على، فطلب أن لا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك، ثم لم يف له به أيضا. فأما خراج دار بجرد فإن أهل البصرة منعوه منه وقالوا: هو فيئنا، لا نعطيه أحدا. وقيل: كان منعهم بأمر معاوية أيضا وقيل: إن معاوية أجرى على الحسن رضى الله عنه بعد ذلك فى كل سنة **ألف ألف** درهم.

---

[١] ثبتت هذه العبارة فى النسخة (ن) مثل الكامل، وسقطت من النسخة (ك) .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٠٠/٢٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢٧/٢٠

١٠٤٦. "درهم، وأن يزوجها من يزيد، فلما فعلت وفى لها بالمال، وقال:

حبنا ليزيد يمنعنا من الوفاء لك بالشرط الثانى.

وروى قتادة قال: دخل الحسين على أخيه الحسن رضى الله عنهما فقال: «يا أخى إنى سقيت السم ثلاث مرات، ولم أسق مثل هذه المرة، إنى لأضع كبدى!» . فقال الحسين: من سقاك يا أخى؟ قال:

«ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله.» . [١]

فلما مات ورد البريد بموته على معاوية فقال: «يا عجبا من الحسن! شرب شربة من عسل بماء رومة [٢] فقضى نحبه!» .

وأتى ابن عباس معاوية فقال له: يابن عباس احتسب الحسر لا يحزنك الله ولا يسوءك. قال: أما ما أبقاك الله يا أمير المؤمنين فلا يحزننى الله ولا يسوؤنى، فأعطاه على كلمته **ألف ألف** درهم وعروضا وأشياء. وقال: خذها فاقسمها على أهلك.

ومات الحسن رضى الله عنه وله من السن يومئذ سبع وأربعون سنة.

وقيل: ست وأربعون سنة.

وكان رضى الله عنه وأرضاه ورعا فاضلا، دعاه ورعه وفضله إلى ترك الخلافة رغبة فيما عند الله، وقال: والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى ويضرنى أن ألى أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، على أن يراق فى ذلك محجمة دم.

وحج بالناس فى هذه السنة سعيد بن العاص.

---

[١] وجاء فى رواية أخرى قول الحسن لأخيه الحسين: «فإن كان الذى أظن فالله أشد نقمة وإن كان غيره فما أحب أن يقتل بى برىء» .

[٢] روقه: بئر بالمدينة.." (١)

١٠٤٧. "منه ولو كره هذا القاعد!» يعنى معاوية، فالتفت إليها معاوية فقال: كفى. فكفت.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٠/٣٢٣

سنة تسع وخمسين

فى هذه السنة استعمل معاوية النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفة، بعد ابن أم الحكم.

واستعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان فبقى عليها إلى أن قتل الحسين، ثم قدم على يزيد ومعه عشرون **ألف ألف** درهم، فقال له يزيد: «إن شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك إلى عملك، وإن شئت أعطيناك ما معك وعزلناك، وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم» قال: بل تعطينى ما معى وتعزلنى. ففعل، وأرسل عبد الرحمن إلى ابن جعفر **بألف ألف**، وقال: هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف منى.

ذكر عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة وعوده إليها

وفى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده إليها ولم يول غيره.

وسبب ذلك أن ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة وفيهم الأحنف بن قيس، وكان ابن زياد لا يكرمه، فلما دخلوا على معاوية رحب بالأحنف وأجلسه معه على سريره، فأحسن الوفد الثناء على عبيد الله بن زياد والأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما بالك يا أبا بحر لا تتكلم؟ فقال: إن تكلمت خالفت القوم. فقال معاوية:." (١)

١٠٤٨. "انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلى خوارزم، فيتعاقدون ألا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون فى أمورهم، وكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة، فيأبون عليهم، فلما قدم سلم غزا فشتى فى بعض مغازيه، فسأله المهلب أن يوجهه إلى تلك المدينه، فوجهه فى ستة آلاف، وقيل: فى أربعة آلاف، فحاصرهم، فطلبوا الصلح على نيف وعشرين **ألف ألف**، فصالحهم، وكان فى صلحهم أن يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ العروض من الرقيق والدواب والمتاع بنصف قيمتها، فبلغ ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظى بها المهلب عند سلم، وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد.

وغزا سلم سمرقند، وعبر معه النهر امرأته أم محمد بنت عبد الله ابن عثمان بن أبى العاص الثقفى، وهى أول امرأة من العرب قطع بها النهر، فولدت له ابنا سماه «صغدى» واستعارت

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٦٣/٢٠

امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعده إليها وذهبت به [١] .
ووجه جيشا إلى خجندة [٢] فيهم أعشى همدان، فهزموا، فقال الأعشى فى ذلك:
ليت [٣] خيلى يوم الخجندة لم ته ... زم وغودرت فى المكر سليبا [٤]
تحضر الطير مصرعى وتروح ... ت إلى الله فى الدماء خضيبا

---

[١] عبارة الطبرى: «وأرسلت إلى امرأة صاحب الصغد تستعير منها حليا، فبعثت إليها بتاجها، وقفلو فذهبت بالتاج» .
[٢] خجندة: مدينة على شاطىء سيحون.
[٣] سقط البيتان من النسخة (ن) .
[٤] كذا جاء فى الكامل ومعجم البلدان، وجاء فى المخطوطة «المكان» .." (١)

١٠٤٩. "ولد مصقلة بن هبيرة الشيبانى، وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه، فألحق بالمغيرة، وجلد مصقلة الحد، فلما أظهر رأى الخوارج قال الحجاج ذلك، لأن كثيرا من ربيعة كانوا خوارج «١» ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان.
انتهت أخبار الخوارج فلنذكر الغزوات فى خلافة عبد الملك
ذكر الغزوات والفتوحات فى أيام عبد الملك بن مروان على حكم السنين
فى سنة [٧١ هـ] إحدى وسبعين افتتح عبد الملك قيسارية فى قول الواقدى.
وفى سنة [٧٣ هـ] ثلاث وسبعين غزا محمد بن مروان الروم صائفة، فهزمهم، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية، وهو فى أربعة آلاف، والروم فى ستين ألفا، فهزمهم وأكثر فيهم القتل.
وفى سنة [٧٤ هـ] أربع وسبعين غزا عبد الله بن أمية رتبيل «٢» من سجستان، وكان رتبيل هائبا للمسلمين، فلما وصل عبد الله إلى بست «٣» راسله رتبيل فى طلب الصلح، وبذل **ألف ألف**، وبعث إليه بهدايا ورقيق، فأبى عبد الله قبول ذلك، وقال: إن ملأ لى هذا الرواق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٠/٤٨٤

ذهبا وإلا فلا صلح، وكان غرا، فخلى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها، وأخذ عليه الشعاب والمضايق [وطلب أن يخلى عنه." (١)

١٠٥٠. "قال: وكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذى يكتب إليه.

قال الشعبى: كان الرجل إذا أخل بوجهه الذى يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم نزعت عمامته ويقام للناس، ويشهر أمره، فلما ولى مصعب قال: ما هذا بشىء، وأضاف إليه حلق الرءوس واللحى، فلما ولى بشر بن مروان زاد فيه، فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر فى يديه مسماران فى حائط، فربما مات، وربما خرق المسمار يده، فسلم.

فلما ولى الحجاج قال: كل هذا لعب، أضرب عنق من يخل «١» بمكانه من الثغر.

قال: وكان قدوم الحجاج فى شهر رمضان، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى على البصرة أميرا، وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله، فبلغ الخبر خالدا فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء «٢» وشيعه أهل البصرة فقسم فيهم **ألف ألف**.." (٢)

١٠٥١. "أن يسير الأسرى: بأى وجه تنظر إلى اليمانية، وقد بعثت عبد الرحمن ابن طلحة؟

فقال يزيد: إنه الحجاج، فلا تتعرض «١» إليه. قال:

وطن نفسك على العزل، ولا ترسل به، فإن له عندنا يدا. قال:

وما هى؟ قال: ألزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائة ألف، فأداها طلحة عنه، فأطلقه يزيد، ولم يرسل أيضا عبد الله بن فضالة لأنه من الأزد، وأرسل الباقين.

فلما قدموا على الحجاج أحضر فيروز، فقال له الحجاج:

أبا عثمان، ما أخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، ولا دمك من دمائهم.

قال: فتنة عمت الناس. قال: اكتب لى أموالك. قال: اكتب يا غلام **ألف ألف** وألفى ألف، فذكر مالا كثيرا. فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟ فقال: عندى. قال: فأدها. قال: وأنا آمن على دمى؟ قال: والله لتؤدينها ثم لأقتلنك.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٩٦/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١٣/٢١

قال: والله لا يجتمع دمى ومالى. فأمر به فنحى، ثم أحضر محمد ابن سعد بن أبى وقاص، فقال: يا ظل الشيطان، أعظم الناس تيها وكبرا، تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وابن عمر، ثم صرت مؤذنا «٢» . وجعل يضرب رأسه بعمود «٣» فى يده حتى أدماه، ثم أمر به فقتل.

ثم دعا بعمر بن موسى، فقال: يا عبد المرأة، تقوم بالعمود على." (١)

١٠٥٢. "وأما ابن الأشعث فإنه سار إلى رتبيل، فأقام عنده، فكتب إليه الحجاج: أن ابعثه إلى وإلا فو الذى لا إله غيره لأوطئن أرضك **ألف ألف** مقاتل، وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم اسمه عبيد ابن سبيع «١» التميمى، وكان رسوله إلى رتبيل. فقال القاسم بن محمد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إنى لا آمن غدر هذا التميمى فاقتله.

فخافه عبيد على نفسه، فوشى به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث، وقال له: أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن «٢» عن أرضك سبع سنين، على أن تدفع إليه عبد الرحمن.

فأجابه إلى ذلك.

فخرج عبيد إلى عمارة سرا فذكر ذلك له، فكتب عمارة إلى الحجاج بذلك. فأجابه إليه، وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن، وذلك فى سنة [٨٥ هـ] خمس وثمانين.

وقيل: إن عبد الرحمن كان قد أصابه السل فمات فقطع رتبيل رأسه.

وقيل: إن رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمى عن «٣» ابن الأشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك، فأطلق له خراج بلاده عشر سنين.." (٢)

١٠٥٣. "شهرين فى كل يوم، ثم انهزم الكفار إلى المدينة، فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وتحصن من دخل المدينة منهم بها، فأمر قتيبة بهدم سورها، فسألوه الصلح، فصالحهم، واستعمل عليهم عاملا «١» وارتحل عنهم. فلما سار خمس فراسخ نقضوا [الصلح «٢»] وقتلوا العامل ومن معه. فرجع قتيبة فنقب السور فسقط، فسألوه الصلح فأبى، ودخلها عنوة،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥٣/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥٦/٢١

وقتل من كان بها من المقاتلة، وكان فيمن أخذ من المدينة رجل أعور، وهو الذى استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها **ألف ألف**، فاستشار قتيبة الناس، فقالوا: هذا «٣» زيادة فى الغنائم؛ وما عسى أن يبلغ من كيد هذا؟ قال: والله لا يروع بك مسلم «٤» أبدا، وأمر به فقتل؛ وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى، ولا أصابوا بخراسان مثله.

ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو.

ذكر غزو نومشكث وراميثنة وصلح أهلها

وقتال الترك والصغد وأهل فرغانة وفى سنة [٨٨ هـ] ثمان وثمانين غزا قتيبة نومشكث «٥» ، فتلقاه أهلوها، فصالحهم، ثم سار إلى راميثنة «٦» ، فصالحه أهلها، وانصرف." (١)

١٠٥٤. "السند على جبل، فحاصرهم شهورا فصالحوه، وسار إلى السكة «١» ففتحها، ثم قطع نهر بياس «٢» إلى الملتان، فقاتله أهلها وانهزموا، فحصرهم، وجاء إنسان فدله على قطع الماء الذى يدخل المدينة، فقطعه فعطشوا وألقوا بأيديهم، ونزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد، وهم ستة آلاف، وأصابوا ذهبا كثيرا، فجمع فى بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقى إليه من كوة فى وسطه، فسميت الملتان فرج بيت الذهب، والفرج: الثغر، وكان بد الملتان تهدى إليه الأموال من كل مكان ويحج «٣» إليه من البلاد، ويحلقون عنده رءوسهم ولحاهم، ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبى عليه الصلاة والسلام.

وعظمت فتوحاته، فنظر الحجاج فى النفقة على ذلك الثغر، فكانت ستين **ألف ألف** درهم، ونظر إلى»

الذى حمل إليه منه فكان مائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف**، فقال: ربحنا ستين **ألف ألف**، وأدركنا ثأرنا ورأس داهر.

قال: واستمر محمد بن القاسم بالهند إلى أن مات الحجاج فى سنة [٩٥ هـ] خمس وتسعين،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٨٥/٢١

فأتاه الخبر وهو بالملتان فرجع إلى الرور والبغرور «٥» ، فأعطى الناس، ووجه إلى البيلمان «٦»." (١)

١٠٥٥. "يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله.

وغزا الجنيد الكيرج؛ وكانوا قد نقضوا، فظفر ودخل المدينة فغنم وسبى، ووجه العمال إلى المرمد. «١» والمندل ودهنج «٢» ، ووجه جيشا إلى أزين «٣» فأغاروا عليها، وحرقوا ربضها، وفتح الجنيد البيلمان، وحصل «٤» عنده سوى ما حمله «٥» أربعون **ألف ألف**، وحمل مثلها.

وفى أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند. ثم ولى الحكم بن عوام «٦» الكلبى، وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة «٧» ، فبنى مدينة سماها المحفوظة، وجعلها مأوى للمسلمين، وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم فأغزاه من المحفوظة، فقدم عليه وقد ظهر أمره، فبنى مدينة وسماها المنصورة، واسترجع «٨» ما كان غلب عليه العدو، ثم قتل الحكم، فكان العمال يقاتلون العدو، ويفتتحون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية، ثم جاءت الدولة العباسية فكان من أمر السند ما نذكره إن شاء الله تعالى، وإنما ذكرنا أخبار السند ههنا لتكون متسقة، فلنرجع إلى تتمة الغزوات فى أيام الوليد بن عبد الملك:." (٢)

١٠٥٦. "فقرأ الوليد كتاب سليمان فإذا هو يستعطفه ويشفع فيه، ويضمن إيصال المال. فقال: لقد شققنا على سليمان.

وتكلم يزيد واعتذر، فأمنه الوليد، ورده إلى سليمان، وكتب إلى الحجاج: إنى لم أصل إلى يزيد وأهله لمكانهم من سليمان، فاكفف عنهم، وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه **ألف ألف**، فتركها له، وكف عن حبيب بن المهلب، وكان يعذب بالبصرة، وأقام يزيد عند سليمان فى أرغد عيش، وكان لا تصل إليه هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد، ولا تعجبه جارية إلا بعث بها إليه، وكان يزيد إذا أتته هدية بعث بها إلى سليمان.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٠٧/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣١٠/٢١

وفى هذه السنة استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر، وعزل أخاه عبد الله عنها.
وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم إلى الوليد.
وحج بالناس عمر بن عبد العزيز.
وفيها مات أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى. وقيل: سنة [٩٢ هـ] اثنتين وتسعين، وكان عمره ستا وتسعين سنة، وقيل مائة وست سنين.
سنة (٩١ هـ) احدى وتسعين:
فى هذه السنة حج الوليد بن عبد الملك بالناس، فلما قدم المدينة دخل المسجد ينظر إلى بنائه، فأخرج الناس منه، ولم يبق." (١)

١٠٥٧. "ذراريهم، وقتل مقاتلتهم، وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره، وقاد منهم اثنى عشر ألفا إلى وادى جرجان فقتلهم، وأجرى الماء على الدم، وعليه أرحاء، ليطحن بدمائهم ليبر يمينه، فطحن وخبز وأكل.
وقيل: قتل منهم أربعين ألفا، وبنى مدينة جرجان، ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة، ورجع إلى خراسان، واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى، وكتب إلى سليمان بالفتح وعظمه «١» عنده، وأخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة **ألف ألف**، فقال له كاتبه- المغيرة بن أبى قرة مولى بنى تميم «٢» : لا تكتب بتسمية المال، فإنك من ذلك بين أمرين: إما استكثره فأمرك بحمله، وإما سخت به نفسه فأعطاكه فتكلفت الهدية؛ فلا يأتيه من قبلك شىء إلا استقله، فكأنى بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا، ويبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم، فإن ولى وال بعده أخذك به، وإن ولى من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه، ولكن اكتب سله «٣» القدوم وشافهه بما أصبت فهو أسلم.
فلم يقبل منه، وكتب «٤» ، فكان من أمره فى ذلك ما نذكره فى أخبار عمر بن عبد العزيز.." (٢)

---
(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣١٩/٢١
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٥٢/٢١

١٠٥٨. "(ذكر غزوة مسلم الترك)

وفى سنة [١٠٦ هـ] ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الترك، فقطع النهر، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد القسرى بولايته العراق، ويأمره بإتمام غزاته، فسار إلى فرغانة «١» ، فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل فى يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقى طائفة من المسلمين، فقتل جماعة منهم، وأصاب دواب لمسلم، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام والترك يطيفون «٢» بهم، وأحرق الناس ما ثقل عليهم من أثقالهم، فحرقوا ما قيمته **ألف ألف**، ونزل مسلم فى الليلة التاسعة، وأصبح فسار فورد النهر وأقام «٣» يوما ثم قطعه من الغد، واتبعهم ابن لخاقان، فعطف حميد ابن عبد الله وهو على الساقة على طائفة من الترك نحو المائتين فقاتلهم، فأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك فى سبعة، ومضى البقية.

ورجع حميد فرمى بنشابة فى ركبته فمات.

وعطش الناس فى هذه الغزوة عطشا شديدا وأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد، فانتشر الناس. وجاء عبد الرحمن بن نعيم عهده على خراسان من قبل أسد بن عبد الله أخى خالد القسرى، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا وطاعة.

قال بعض من شهد هذه الغزوة، قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى." (١)

١٠٥٩. "بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، فسار حتى قدمها، واتخذ سفنا، وسار منها إلى ترمذ، فوجد الحارث محاصرا لها، وبها سنان الأعرابى، فنزل أسد دون النهر، ولم يطق العبور إليهم، ولا أن يمدهم، وخرج أهل ترمذ من المدينة، وقاتلوا الحارث قتالا شديدا، فاستطرد الحارث لهم، وكان قد وضع كمينا، فلما جاوزوه خرج عليهم، فانهزموا.

ثم ارتحل أسد إلى بلخ، ثم خرج أهل ترمذ إلى الحارث، فهزموه ثم سار أسد إلى سمرقند فى طريق زم «١» ، فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيبانى وهو فى حصن من حصونها- وهو من أصحاب الحارث- فأمنه، ووعده المواساة والكرامة والأمان لمن معه، وأقسم إنه إن رد ذلك ورمى بسهم ألا يؤمنه «٢» أبدا، وإنه إن جعل له **ألف ألف** أمان لا يفى له.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١/٤٠٤

فخرج إليه وسار معه إلى سمرقند، ثم ارتفع إلى ورغسر «٣» - وماء سمرقند منها- فسكر «٤» الوادى، وصرفه عن سمرقند.

ثم رجع إلى بلخ، فلما استقر بها سرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التى فيها ثقل الحارث وأصحابه، واسمها التبوشكان من." (١)

١٠٦٠. "عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج حسان إلى هشام، فقال له:

إن خالدا بثق البثوق على ضياعك، فوجه هشام من ينظر إليها. وقال حسان «١» لخادم من خدم هشام: إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندى ألف دينار. قال: فعجلها فأعطاه، وقال له:

تبكى صبيا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: اسكت، فكأنك ابن خالد الذى غلته عشرة آلاف «٢» ألف.

ففعل الخادم، فسمعها هشام، فسأل حسان «٣» عن غلة خالد فقال: ثلاثة عشر **ألف ألف**، فوقرت فى نفس هشام.

وقيل: بل كانت غلته عشرين **ألف ألف**، وإنه حفر بالعراق الأنهار، ومنها نهر «٤» خالد وناجوى «٥» وبارمانا، والمبارك «٦» والجامع، وكورة سابور، والصلح، وكان كثيرا ما يقول: إنى مظلوم ما تحت قدمى شىء إلا وهو لى- يعنى أن عمر جعل لبجيلة ربع [خمس] «٧» السواد، وأشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبى بردة بعرض أملاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد، ويضمنان له الرضا، فإنهما بلغهما تغير هشام عليه، فلم يفعل ولم يجبهم إلى شىء.

وقيل لهشام: إن خالدا قال لولده: ما أنت بدون مسلمة بن هشام، وقد كان يذكر هشاما، فيقول: ابن الحمقاء.." (٢)

١٠٦١. "وكان على حجابة خالد وديوانه، فأعلم خالدا فأذن له، فلما رآه قال: ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمر كنت أخطأت فيه، كنت قد كتبت إلى الأمير أعزيه بأخيه أسد، وإنما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١/٤٤٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١/٤٥٢

كان يجب أن آتيه ماشيا، فرق خالد ودمعت عيناه، فقال: ارجع إلى عملك. فأخبره الخبر لما غاب داود «١» ؛ قال: فما الرأى؟ قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر إليه مما بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلنى إليه حتى آتيك بإذنه. قال: ولا هذا. قال:

فاضمن لأمير المؤمنين جمع ما انكسر فى هذه السنين وآتيك بعهده.

قال: وكم مبلغه؟ قال: مائة **ألف ألف**. قال: ومن أين أجدها؟

والله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم. قال: أتحمل أنا وفلان وفلان.

قال: إنى إذا للئيم، أن كنت أعطيتكم شيئا وأعود فيه. قال طارق:

إنما نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا، ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجىء من يطالبنا بالأموال. وهى عند أهل الكوفة فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال. فأبى خالد، فودعه طارق وبكى، وقال: هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا، ومضى إلى الكوفة، وخرج خالد إلى الحمة «٢» ، وقدم رسول يوسف عليه اليمن، فقال: أمير المؤمنين: ساخط عليك، وقد ضربنى، ولم يكتب جواب كتابك، وهذا كتاب سالم صاحب الديوان، فقرأه، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه بولاية العراق، ويأمره أن يأخذ ابن النصرانية-." (١)

١٠٦٢. "يعنى خالدا وعماله- فيعذبهم، فأخذه ليلا، وسار من يومه، واستخلف على اليمن ابنه الصلت، فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة [١٢٠ هـ] عشرين ومائة، فنزل النجف، وأرسل مولاه كيسان، وقال: انطلق فأتنى بطارق، فإن قبل فاحمله على إكاف «١» ، وإن لم يقبل فأت به سحبا، فأتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد أهلها إلى طارق، فقال له: إن يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك. فقال له طارق: إن أراد الأمير المال أعطيته ما شاء.

وأقبلوا به إلى يوسف بالحيرة، فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط. ودخل الكوفة، وأرسل إلى خالد بالحمة. فأخذه وحبسه وصالحه عنه أبان بن الوليد على سبعة آلاف ألف، فقيل

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٥٥/٢١

ليوسف:

لو لم تفعل لأخذت منه مائة **ألف ألف**، فندم، وقال: قد رهنت لسانى معه، ولا أرجع.

وأخبر أصحاب خالد خالدا، فقال: قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود. ارجعوا، فرجعوا، فأخبروه أن خالدا لم يرض. فقال:

قد رجعتم؟ قالوا: نعم. قال: والله لا أرضى بمثلها ولا مثليها، فأخذ أكثر من ذلك.

وقيل: أخذ مائة **ألف ألف**، وحبس خالد بن عبد الله بالحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد.." (١)

١٠٦٣. "قيل: وكتب له بعض عماله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن «١» . فكتب إليه: قد وصل وأعجب أمير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء.

وكتب إليه عامل: قد بعثت بكمأة. فأجابه: قد وصلت الكمأة وهى أربعون، وقد تغير بعضها من حشوها، فإذا بعثت شيئا فأجد الحشو فى الظرف [التى تجعلها فيه] «٢» بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا.

وقيل [له] «٣» : أتطمع فى الخلافة وأنت بخيل جبان؟ قال:

ولم لا أطمع، وأنا عفيف حليم؟

قالوا: وخلف من العين أربعة وأربعين **ألف ألف** دينار، وما لا يحصى من الورق.

ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان يسخن له الماء فيه، فمنعه عياض كاتب الوليد، فاستعاروا له قمقما من بعض الخزان يسخن له فيه.

وفى أيامه بنى سعيد أخوه قبة بيت المقدس.

أولاده: كان له عشرة أولاد من الذكور والإناث، منهم: معاوية، وسليمان.

نقش خاتمه: الحكم للحكم الحكيم.." (٢)

١٠٦٤. "فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام بأخذ أبى العمرس وأصحابه بأسمائهم وقبائلهم، ولم يذكر فيهم أحدا من موالى خالد.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٥٦/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٦١/٢١

فكتب هشام إلى كلثوم يسبه و يأمره بإطلاق آل خالد، فأطلقهم وترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدم من الصائفة.

ثم قدم خالد فنزل منزله بدمشق، وجاءه الناس للسلام عليه، فقال: خرجت مغازيا سميعا مطيعا، فخلفت فى عقبى، وأخذ حرمى وأهل بيتى فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين، فما منع عصابة منكم أن تقول: علام حبس حرم هذا السامع المطيع؟

أخفتم أن تقتلوا جميعا؟ أخافكم الله.

ثم قال: مالى ولهشام ليكفن عنى أو لأدعون إلى عراقى الهوى، شامى الدار، حجازى الأصل- يعنى محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

ولقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما.

فلما بلغه قال: قد خرف أبو الهيثم، واستمر خالد مدة أيام وهو بدمشق ويوسف بن عمر يطلب ابنه يزيد بن خالد، فلم يظفر به، وبذل فيه لهشام خمسين **ألف ألف**.

فلما هلك هشام وقام الوليد بعده كتب إلى خالد: ما حال الخمسين **ألف ألف** التى تعلم؟ واستقدمه، فقدم عليه حتى وقف بباب سرادق الوليد، فأرسل إليه الوليد يقول: أين ابنك يزيد؟ فقال: كان [قد] «١» هرب من هشام، وكنا نراه عند أمير المؤمنين، فلما لم نره." (١)

١٠٦٥. "ظنناه ببلاد قومه من الشراة. فرجع الرسول، فقال: لا، ولكنك خلفته طلبا للفتنة.

فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة.

فرجع الرسول فقال: يقول أمير المؤمنين: لتأتين به أو لأزهقن نفسك. فرفع خالد صوته، وقال: قل له: هذا والله أردت، لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه.

فأمر الوليد بضربه فضرب، فلم يتكلم، فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالأموال، فاشتراه من الوليد بخمسين **ألف ألف**، فأرسل إليه الوليد: إن يوسف قد اشتراك بخمسين **ألف ألف**، فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه.

فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، والله لو سألنى أن أضمن عودا ما ضمنته، فدفعه إلى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١/٤٧٠

يوسف، فنزع ثيابه، وحمله على بعير بغير وطاء، وعذبه عذابا شديدا، وهو لا يكلمه كلمة واحدة، ثم حمله إلى الكوفة فعذبه، ووضع المضرسة على صدره فقتله، ودفنه من الليل [بالحيرة «١»] فى العباءة التى كان فيها، وذلك فى المحرم سنة [١٢٦ هـ] ست وعشرين ومائة.

وقيل: بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود، وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه، وما تكلم ولا عبس، ثم على ساقيه وفخذيه.

ثم على صدره حتى مات.

وكانت أم خالد نصرانية رومية استلبها أبوه، فأولدها خالدا." (١)

١٠٦٦. "ولاية العهد، وتقدم للمهدى فامتنع من ذلك، فاطرحه المنصور وحط من رتبته، وقدم المهدى عليه فى الجلوس، وأذاه بأنواع الأذى وأهانه بأنواع الإهانة، وآخر الأمر إن المنصور أمر الربيع أن يخنق عيسى بحمائل سيفه، فخنقه وهو يستغيث: الله الله فى دمى يا أمير المؤمنين، والمنصور يقول:

ازهق نفسه، هذا بحضور أبيه موسى، فقام أبوه عند ذلك وبايع للمهدى، ثم جعل عيسى بن موسى بعده، فقال الناس: هذا الذى كان غدا فأصبح بعد غد هذا أحد الأقوال فى خلعه، وقيل بل شهد عليه ثلاثون نفرا من شيعة المنصور، أنه خلع نفسه وبايع للمهدى فأنكر ذلك، فلم يسمع منه، وقيل بل اشترى المنصور ولاية العهد منه بأحد عشر **ألف** **ألف** درهم، وكانت مدة ولاية عيسى الكوفة ثلاث عشرة سنة، وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان.

ذكر وفاة عبد الله بن على وخبر عيسى بن موسى

قال: كان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه، وسلم إليه عمه عبد الله بن على وأمره بقتله، وقال: إن الخلافة صائرة إليك بعد المهدى، فاضرب عنقه وإياك أن تضعف، فينتقض على أمرى الذى دبرته، ثم مضى المنصور إلى مكة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه:

ما فعل فى الذى أمره، فكتب إليه عيسى: قد أنفذت ما أمرت به، فلم يشك أنه قتله، وكان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٧١/٢١

عيسى حين أخذ عبد الله من المنصور دعا كاتبه يونس ابن [أبى] «١» فروة، واستشاره فى أمره، فقال: إنما أراد المنصور أن يقتله ثم يقتلك به، لأنه أمرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية، فلا تقتله ولا." (١)

١٠٦٧. "والمنازل حتى صارت الكعبة فى الوسط على ما هى عليه الآن، وحمل من مصر إلى المسجد الحرام أربعمائة وثمانين اسطوانة، وصير فيه أربعمائة طاق وثمانية وتسعين طاقا، وجعل له ثلاثة وعشرين بابا، وجعل سلاسل قناديله ذهبا، وجعل ذرعه مكسرا «١» مائة ألف وعشرين ألف ذراع، وقسم مالا عظيما كان معه من العراق، مبلغه ثلاثون **ألف ألف** درهم، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف درهم، ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألبس خارج القبر المقدس الرخام، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق، وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق. وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة، وهو أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة.

ودخلت سنة إحدى وستين ومائة.

فى هذه السنة: أمر المهدى ببناء القصور بطريق مكة، وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل، وبتجديد الأموال والبرك «٢» وحفر الركايا، وولى ذلك يقطين بن موسى، وأمر بالزيادة فى مسجد البصرة، وأمر بتقصير المنابر فى البلاد، وجعلها بمقدار منبر النبى صلى الله عليه وسلم.

وحج بالناس فى هذه السنة موسى الهادى ولى العهد.

ودخلت سنة اثنتين وستين ومائة.

ذكر قتل عبد السلام الخارجى

فى هذه السنة: قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين، وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر أتباعه، فلقيه عدة من قواد المهدى." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٩٣/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١١٣/٢٢

١٠٦٨. "فرجع، وسير أخاه صالحا ليحج بالناس، ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون.

ودخلت سنة خمس وستين ومائة.

فى هذه السنة: سير المهدى ابنه الرشيد لغزو الروم فى خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع، فوعك الرشيد فى بلاد الروم، ولقيه عسكر نقيطا «١» قومس القوامسة، فبارزه يزيد بن مزيد الشيبانى «٢» فأثخنه يزيد، وانهزمت الروم وغلب المسلمون على معسكرهم، وساروا إلى الدمستق وهو صاحب المسالح، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا، ومن الورق أحدا وعشرين **ألف ألف** درهم وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم، وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية، والروم يومئذ بيد أغسطه «٣» - امرأة إليون- لصغر ابنها، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق فى الطرق، وذلك لأنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا، فأجابته إلى ذلك، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار فى كل سنه، ورجع عنها، وكانت الفدية ثلاث سنين، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وقتل من الروم فى الوقائع كلها أربعة وخمسون ألفا، وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا.

وحج بالناس فى هذه السنة صالح بن المنصور.

ودخلت سنة ست وستين ومائة.." (١)

١٠٦٩. "وحج بالناس فى هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس.

ودخلت سنة اثنين وسبعين ومائة.

كان فى هذه السنة من الحوادث ببلاد الأندلس ما نذكره فى أخبار بنى أمية- ملوك الأندلس، وحج بالناس يعقوب بن المنصور.

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١١٥/٢٢

فى هذه السنة توفى محمد بن سليمان بن على بالبصرة، فأرسل الرشيد من قبض تركته، فحمل منها «١» ما يصلح للخلافة فكان جملة ما أخذ منها ستين **ألف ألف**. وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد، فحمل الرشيد جنازتها ودفنها فى مقابر قريش، ولما فرغ من جنازتها أخذ الخاتم من جعفر بن يحيى ابن خالد وأعطاه للفضل بن الربيع. وحج الرشيد فى هذه السنة بالناس وأحرم من بغداد.

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائة.

فى هذه السنة حج الرشيد فقسم أموالا كثيرة فى الناس. وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبى يوسف فى حياة أبيه.

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة.

فى هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد. ولقبه الأمين وعمره خمس سنين. وحج الرشيد فى هذه السنة بالناس.

ودخلت سنة ست وسبعين ومائة.

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن." (١)

١٠٧٠. "أبى طالب بالديلم، واشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار، فأهم الرشيد أمره فندب الفضل بن يحيى فى خمسين ألفا، وولاه جرجان وطبرستان والرى وغيرها وحمل معه الأموال، فكتب إلى يحيى بن عبد الله ولاطفه وبسط أمله وحذره، ونزل الفضل بالطالقان ووالى كتبه إلى يحيى، وكاتب صاحب الديلم وبذل له **ألف ألف** درهم على أن يسهل له خروج يحيى، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب الرشيد أمانه بخطه، ويشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بنى هاشم ومشايخهم، فأجاب الرشيد إلى ذلك وبعث له بالأمان وبعث بهدايا وتحف، فقدم يحيى مع الفضل إلى بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير، ثم حبسه الرشيد فمات فى الحبس.

ذكر الفتنة بدمشق

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٢٧/٢٢

فى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية، وكان رأس المضرية أبو الهيذام عامر بن عمارة «١» بن خريم الناعم، وكان سبب الفتنة أن غلاما للرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام، فخرج أخوه بالشام غضبا له، وجمع جمعا عظيما ورثاه فقال:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن ينعى «٢» أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وإنا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولكننى «٣» أشفى الفؤاد بغارة ... ألهب فى قطرى كتائبها جمرا." (١)

١٠٧١. "فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم، ورجع طاهر إلى الرى، وكتب إلى المأمون.

بسم الله الرحمن الرحيم كتابى إلى أمير المؤمنين ورأس على بن عيسى بين يدى، وخاتمه فى أصبعى، وجنده ينصرفون تحت أمرى. والسلام.

وكتب إلى ذى الرئاستين فورد الكتاب مع البريد فى ثلاثة أيام، وبينهما نحو من خمسين ومائتى فرسخ، فدخل ذو الرئاستين على المأمون وهنأه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه وسلموا بالخلافة، ثم وصل رأس على بعد الكتاب بيومين، فطيف به فى خراسان. ولما وصل الكتاب كان المأمون قد جهز هرثمة فى جيش كبير نجدة لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح.

قال: وأما الأمين فإنه أتاه نعى على بن عيسى- وهو يصطاد السمك، فقال الذى أتاه بالخبر: دعنى «١» فإن كوثرا قد اصطاد سمكتين وأنا ما صدت شيئا، ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم- وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد- وكان للمأمون معه **ألف ألف** درهم- فأخذها منه وقبض ضياعه وغلاته، وندم الأمين على ما كان منه ومشى القواد بعضهم إلى بعض فى النصف من شوال سنة خمس وتسعين واتفقوا على طلب الأرزاق ففرق فيهم مالا كثيرا.

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى طاهر وقتله واستيلاء طاهر على أعمال الجبل

قال: ولما اتصل بالأمين قتل على بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٢٨/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٧٤/٢٢

١٠٧٢. "طرسوس وغيرهم- مائة رجل، وأجرى لكل منهم تسعين درهما. وكان مولده للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوما، سوى تلك المدة التى كان فيها الاختلاف بينه وبين أخيه الأمين محصور.

ذكر صفته وشىء من أخباره وسيرته

كان المأمون ربعة ابيض طويل اللحية دقيقها قد وخطه الشيب، وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أجنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود، وهو أول من اتخذ الأتراك للخدمة وتغالى فى أثمانهم، فكان يشترى الواحد منهم بمائة ألف ومائتى ألف درهم، وكان يحب سماع أخبار الناس، حتى جعل برسم الأخبار ببغداد ألف عجوز وسبعمائة عجوز، وكان كريما وقع فى يوم واحد بثلاثمائة ألف دينار، وكان يقول: لو علم الناس ما عندى من حلاوة العفو لما تقربوا إلى إلا بالذنوب. وقال العتبى «١» صاحب إسحاق بن إبراهيم كنت مع المأمون بدمشق، وكان المأمون قد قل عنده المال حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم، فقال له: يا أمير المؤمنين، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة، وكان قد حمل إليه من خراج ما يتولاه ثلاثون **ألف ألف** ألف درهم، فلما ورد عليه المال قال ليحيى بن أكثم: أخرج بنا ننظر إلى هذا المال، فخرجا «٢» ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره، فنظر المأمون إليه واستكثره واستبشر به الناس، فقال المأمون: يا أبا محمد- ننصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين!! إن هذا للؤم، ودعا محمد بن يزداد فقال له: وقع لآل فلان **بألف ألف** ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ألف- ورجله فى." (١)

١٠٧٣. "الركاب، ثم قال: ادفع الباقى إلى المعلى يعطيه جندنا، قال: فقمت نصب عينه فلما رآنى وقع لى بخمسين ألفا فقبضتها.

وكان أمر المأمون نافذا من أفريقية المغرب إلى أقصى خراسان وما وراء النهر وولاية السند، وقدم ملك التبت ومعه صنم من ذهب على سرير من ذهب مرصع بالجوهر فأسلم الملك، وأخذ المأمون الصنم وأرسله إلى الكعبة وكتب «١» إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢/٢٣٩

إليه، من دهمى- ملك الهند وعظيم أركان المشرق، وصاحب بيت الذهب وأبواب الياقوت وفرش الدر- الذى قصره مبنى من العود الذى يختم عليه، فيقبل الصورة قبول الشمع، والذى تؤخذ رائحة قصره من عشرة فراسخ- والذى يسجد أمام البد، الذى وزنه **ألف ألف** مثقال من ذهب، عليه مائة ألف حجر من الياقوت الأحمر والدر الأبيض- الذى يركب فى ألف مركب وألف راية مكللة بالدر، تحت كل راية ألف فارس معلمين بالذهب والحرير- والذى فى مربطه ألف فيل، حزائمها أعنة الذهب- والذى يأكل فى صحاف الذهب على موائد الدر، والذى فى خزانته ألف تاج وألف حلة جوهر لألف ملك من آبائه، والذى يستحيي من الله أن يراه خائنا فى رعيته، إذ خصه بالأمانة عليهم والرياسة فيهم- إلى عبد الله ذى الشرف والرياسة على أهل مملكته، فى كلام طويل فى آخره- وقد افتتحنا إهداءك «٢» بأن وجهنا إليك كتابا، ترجمته صفوة الأذهان، وكانت الهدية جام ياقوت أحمر، فتحه شبر فى غلظ الأصبع مملوءا درا، وزن كل درة مثقال- والعدد مائة، وفراشا من جلد حية بوادى الدهراج تبلغ الفيل، ووشى جلدها دارات سود كالدراهم، فى أوساطها نقط بيض، لا يتخوف من جلس عليه مرض السل، وإن كان به سل وجلس عليه سبعة أيام برىء، وثلاث مصليات من." (١)

١٠٧٤. "ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين إلى سامرا وما عامله به المعتصم

فى هذه السنة قدم الأفشين ببابك إلى سامرا، فكان من أمر بابك وأخيه ما ذكرناه، وأما الأفشين فإن المعتصم كان يوجه إليه فى كل يوم من حين سار من برزند إلى أن وافى سامرا خلعة وفرسا، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم وأهل بيته، فلما وصل إليه توجه المعتصم وألبسه وشاحين، ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم وعشرة آلاف ألف درهم ففرقها فى عسكره «١» ، وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء يمدحونه.

قال: وكان الذى أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك- سوى الأرزاق والأنزال

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٤٠/٢٢

والمعاون «٢» فى كل يوم يركب فيه- عشرة آلاف «٣» ، وفى غيره خمسة آلاف. قال: وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة نفر، واستنقذ ممن فى يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة، وصار فى يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات «٤» ثلاث وعشرون امرأة.

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

فى هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل- ملك الروم- إلى بلاد الإسلام، وأوقع بأهل زبطرة وغيرها، وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق." (١)

١٠٧٥. "إلى خرماباذ فأخذ إخوة المازيار وحبسهم، وسار إلى مدينة سارية فأقام بها، وأمره عبد الله بن طاهر بإرسال المازيار إلى المعتصم وأهله معه، وأن يسلمه إلى محمد بن إبراهيم ليسير به ففعل ذلك، وأمره أن يستصفى «١» أمواله ويحرزها، فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزانه فضمن القوهيار ذلك، وقال المازيار: اشهدوا على أن جميع ما أخذت من أموالى ستة وتسعون ألف «٢» دينار وسبع عشرة قطعة زمرد، وست عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج وسيف مجوهر «٣» ، وخنجر»

من ذهب مكلل بالجوهر، وحق كبير مملوء جوهرا- قيمته ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وقد سلمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على عسكره، وكان المازيار قد أخذ هذا ليوصله إلى الحسن ابن الحسين ليظهر للناس أنه أمنه على نفسه وماله وولده، وأنه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله- وكان من أعف الناس، ثم أمر الحسن قوهيار أن يتوجه لحمل مال المازيار، وأعطاه من البغال «٥» ما يحملها عليها، وأراد أن ينفذ معه جيشا فقال: لا حاجة لى بهم، وسار فى غلمانه ففتح الخزائن وأخذ الأموال، فلما عبأها وثب عليه مماليك المازيار- وكانوا ديالم «٦» ، فقالوا: إنك غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب، وجئت لتحمل أمواله!! وكانوا ألفا ومائتين فأخذوه وقيدوه، فلما جنهم الليل قتلوه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥٠/٢٢

وانتهبوا المال؛ وانتهى الخبر إلى الحسن فوجه جيشا ووجه قارن جيشا، وبلغ محمد بن إبراهيم الخبر فأرسل فى أثرهم فأخذوا، وبعثهم إلى مدينة سارية." (١)

١٠٧٦. "درهم، ووكل به من يوصله إلى بيته؛ وقال ابن أبى دؤاد: تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة **ألف ألف** درهم، هذا على يد رجل واحد فما ظنك بغيره!! قال بعض المؤرخين: إنه لما فتح عموريه امتدحه أبو تمام حبيب ابن أوس الطائى بقصيدته التى أولها: السيف أصدق إنباء من الكتب فأعطاه عن كل بيت بها ألف درهم، وقيل إنه أقطعه مدينة الموصل رحمه الله تعالى.

ذكر خلافة الواثق بالله

هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدى بن المنصور، وأمه أم ولد اسمها قراطيس، وهو التاسع من الخلفاء العباسيين، بويع له فى يوم وفاة أبيه لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الفتنة بدمشق

قال: لما توفى المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم، فبعث الواثق إلى رجاء بن أيوب الحضارى، وكان قد توجه لحرب المبرقع بفلسطين كما قدمناه، فرجع إليهم فنزل بدير مران، وكانوا معسكرين بمرج راهط فدعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا وتوعدوا الحرب بدومة يوم الإثنين، فلما كان يوم الأحد تفرقت القيسية، وسار رجاء إلى دومة الجندل وبعضهم فى حوائجه، فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم ألفا وخمسمائة، وقتل من أصحابه ثلاثمائة، وهرب مقدمهم وهو ابن بيهس، وصلح أمر دمشق وعاد رجاء إلى حرب المبرقع فأسره كما ذكرناه.

وحج بالناس فى هذه السنة جعفر بن المعتصم.." (٢)

١٠٧٧. "ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

فى هذه السنة أعطى الواثق لإشناس تاجا ووشاحين. وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥٦/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦٢/٢٢

داود، وغلا السعر بطريق مكة، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما، وأصاب الناس فى الموقف حر شديد، ثم أصابهم مطرفيه برد، فاشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر الشديد، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج.

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة، فأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومق سليمان بن وهب- كاتب إيتاخ- أربعمائة ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح «١» وكتابه مائة ألف دينار «٢» ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه **ألف ألف** دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبى الوزير «٣» مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار. وكان سبب ذلك أنه ذكر عنده نكبة البرامكة، وما حصل الرشيد من أموالهم، فنكبهم بعد جمعة وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود

ودخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة وما كان من أمرهم

فى هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب، الذين أغاروا بنواحى المدينة، وكان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد جول المدينة، ثم." (١)

١٠٧٨. "قويت شوكتهم واغتصبوا أموال الناس، وأوقعوا بقوم «١» من كنانة وباهلة وقتلوا بعضهم فى جمادى الآخرة من هذه السنة، فوجه إليهم محمد بن صالح- عامل المدينة- حماد بن جرير الطبرى فى جيش فقاتلوه، واشتد القتال فقتل حماد وعامة أصحابه، وأخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب، فزاد طمعهم ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة، فوجه إليهم الواثق بغا الكبير فى جمع من الجند، فقدم المدينة فى شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة- من وراء السوارقية وهى قريتهم، التى يأوون إليها وبها حصون، فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا، وأسر مثلهم وانهزم الباقون، وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرقين فنزل عنده من يعرف منهم بالفساد وهم زهاء ألف رجل، وخلى سبيل الباقين

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦٣/٢٢

وعاد بالأسرى إلى المدينة فى ذى القعدة، فحبسهم بها ثم سار إلى مكة، فلما قضى حجه سار إلى ذات عرق، وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فقبلوه، فأخذ من مفسديهم نحو ثلاثمائة رجل إلى المدينة فحبسهم، ثم سار إلى بنى مرة فنقب الأعراب السجن ليخرجوا، فرأت امرأة النقب فصاحت يا أهل المدينة! فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا الموكلين وأخذوا سلاحهم، فاجتمع أهل المدينة وقاتلوهم، فقتل سودان المدينة كل من وجدوه منهم، وكان مقتلهم فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وفيها- أعنى سنة ثلاثين ومائتين- مات عبد الله بن طاهر بنيسابور، وهو أمير خراسان والسواد والرى وطبرستان وكرمان وما يتصل بها، وكان خراج هذه الأعمال يوم وفاته ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، فاستعمل الواثق على أعماله كلها ولده طاهر بن عبد الله بن طاهر. مات أشناس التركى بعد موت ابن طاهر بسبعة أيام." (١)

١٠٧٩. "نبشته وأكلت لحمه. قال: وسمع قبل موته يخاطب نفسه ويقول: يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت فى عافية، حتى طلبت الوزارة- ذق ما عملت بنفسك ثم سكت، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل.

وفيها حبس عمر بن الفرج الرخجى، وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه، ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فأخذ عمر صكه فرمى به إلى صحن المسجد، فحقدها المتوكل ثم حبسه فى شهر رمضان، وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه، ثم صولح على أحد عشر «١» **ألف ألف** على أن يرد إليه ضياع الأهواز.

وفيها غضب المتوكل على إبراهيم «٢» بن الجنيد النصرانى، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه.

وفيها عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزد، وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات.

وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود.

ودخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر خبر إيتاخ وابتداء أمره وقتله

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢/٢٦٤

كان إيتاخ غلاما خزريا، وكان طباخا لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم فى سنة تسع وتسعين ومائة، وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم إليه أعمالا كثيرة، منها المعونة بسامرا مع إسحاق بن إبراهيم، فلما صار." (١)

١٠٨٠. "وأحمد «١» ومحمد وهارون فحملهم إلى المتوكل، وأناخ على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم، وسار إلى بلاد الباق فأسر أشوط «٢» بن حمزة صاحب الباق من كور اليسفرجان «٣» ، ثم سار إلى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهرا، ثم سار إلى تفليس فحصرها، وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية فخرج وقاتل أصحاب بغا، فأمر بغا بإحراق المدينة بالنفط فأحرقت- وكانت من خشب الصنوبر، وأسر إسحاق بن إسماعيل وأتى به إلى بغا فضرب عنقه وصلب جثته، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان وأسر من سلم من النار، وفرق بغا جيوشه فيما يجاور تفليس من الحصون ففتحها، وكان أمر تفليس فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ذكر غضب المتوكل على أحمد بن أبى دؤاد وولاية يحيى بن أكثم القضاء

وفى سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبى دؤاد، وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم، وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم، وكان أبوهم أحمد قد فلج فأحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد إلى سامرا، ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم، فولى يحيى بن أكثم قضاء الجانب الشرقى حيان بن بشر والجانب الغربى سوار بن عبد الله العنبرى، وكلاهما أعور فقال الجماز:." (٢)

١٠٨١. "القواد وأصحابه فيها وجد فى بنائها، وأنفق عليها- فيما قيل- **ألف ألف** دينار «١» ، وجمع فيها القراء فقرءوا وأحضر أصحاب الملاهى، فوهب أكثر من ألفى ألف درهم، وكان يسميها هو وخاصته المتوكلية، وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله، وحفر لها نهرا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢/٢٧٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢/٢٨٤

يسقى ما حولها، فقتل المتوكل قبل كمال حفره فبطل الحفر وأخربت الجعفرية.
وفيها زلزلت بلاد المغرب فتهدمت الحصون والمنازل والقناطر، ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب منزله، وزلزلت المدائن وأنطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجا، وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها، وتقطع جبلها الأقرع وسقط فى البحر، وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن، وغار منها نهر على فرسخ ما علم أين ذهب؛ وسمع أهل تنيس «٢» صيحة هائلة فمات منها خلق كثير؛ وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وهرسوس وأذنة والشام، وهلك أهل اللاذقية وجبلة إلا اليسير.
وحج بالناس محمد بن سليمان.
ودخلت سنة ست وأربعين ومائتين
فى هذه السنة كانت للمسلمين غزوات فى الروم برا وبحرا، فغزا الفضل بن قارن فى البحر فى عشرين مركبا «٣» ، فافتتح حصن أنطاكية؛ وفيها كان الفداء على يد على بن يحيى الأرمنى، ففودى بألفين وثلاثمائة." (١)

١٠٨٢. "المستعين ما قيمته **ألف ألف** دينار، وفى بيت مال العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار، قال: وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس، فجىء به فى محفة فامتنع من البيعة، وقال للمعتز: خرجت إلينا طائعا فخلعتها، وزعمت أنك لا تقوم بها، فقال المعتز: أكرهت على ذلك وخفت السيف، فقال: ما علمنا بإكراهك، وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق «١» نساءنا ونخرج من أموالنا؟! ولا ندرى ما يكون، إن تركتنى حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف، فتركه المعتز، وكان ممن بايع إبراهيم بن الديرج وعتاب بن عتاب، فأما عتاب فهرب إلى بغداد، وأما الديرج فأقر على الشرطة واستعمل على الدواوين وبيت المال وعلى الكتابة وغير ذلك.
قال: ولما وصل خبر بيعة المعتز إلى محمد بن عبد الله أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا، وكتب إلى مالك بن طوق فى المسير إلى بغداد هو وأهل بيته وجنده، وكتب إلى نجوبة «٢» بن

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٩٢/٢٢

قيس وهو على الأنبار فى الاحتشاد والجمع، وإلى سليمان بن عمران الموصلى فى منع السفن والميرة عن سامرا، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد، فتقدم فى ذلك فأدير عليها السور، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين، وجعل على كل باب قائدا، فبلغت النفقة على ذلك ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار، ونصبت المجانيق والعرادات على الأبواب وشحن الأسوار، وفرض فرضا للعيارين ببغداد وجعل عليهم عريفا، وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة، وأعطاهم المخالى ليجعلوا فيها الحجارة للرمى، وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلد وموضع أن يحملوا الخراج." (١)

١٠٨٣. "وكان سبب هربها أنها كانت واطأت بعض الكتاب على الفتك بصالح بن وصيف، فأوقع بهم صالح وعذبهم فعلمت أنهم لا يكتمون عنه أمرها، فخرجت وأخرجت ما فى الخزائن إلى خارج الجوسق، فلما جرت «١» الحادثة على ابنها علمت أن حالها لا يخفى، وأن الذى تختفى عنده يطمع فى مالها وفى نفسها ويتقرب إلى صالح، فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما، وظهرت فى شهر رمضان وأحضرت أموالها من بغداد وهى خمسمائة ألف دينار، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، من جملتها دار وجد فيها **ألف ألف** وثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا فى سفط مقدار مكوك من الزمرد لم ير الناس مثله وفى سفط آخر مكوك من اللؤلؤ الكبار. وفى سفط آخر مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذى لا يوجد مثله، فحمل الجميع إلى صالح. فسبها وقال: عرضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار- وعندها هذا المال جميعه!! ثم سارت قبيحة إلى مكة فسمعت تدعو على صالح بصوت عال تقول: اللهم اخز صالحا كما هتك سترى، وقتل ولدى، وبدد شملى، وأخذ مالى. وغربنى عن بلدى.

وركب الفاحشة منى؛ وكان المتوكل سماها قبيحة لجمالها- فهو من أسماء الأضداد.

وفيها استولى مساور الخارجى على الموصل. وفيها خرج صاحب الزنج فى فرات البصرة. وكان منه ما نذكره إن شاء الله فى أخباره. وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد فى شهر ربيع الأول فى أيام المعتز، وكان قد فر من الحسن بن زيد العلوى فاستعمله

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٠٩/٢٢

المعتز على بغداد.

فقال ابن الرومى:

من عذيرى من الخلايف ضلوا ... فى سليمان عن سواء السبيل." (١)

١٠٨٤. "الندى، وأصدقها المعتضد **ألف ألف** درهم، وفيها ملك أحمد بن عيسى ابن «١» الشيخ قلعة ماردين- وكانت بيد إسحاق بن كنداجق.

وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد العباسى، وهى آخر حجة حجها وأول سنة حج بالناس سنة أربع وستين ومائتين.

ودخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدى وقتل محمد بن الحسن «٢»

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن الحسن المعروف بشيلمة وحبسهما، وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه، ثم لحق بالموفق بأمان؛ وكان سبب أخذهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد، وأنه يدعو لرجل لا يعرف اسمه، وأنه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم، فقرره المعتضد فلم يقر بشىء وقال: لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه، فأمر به فشد فى خشبة من خشب الخيم، ثم أوقد نارا عظيمة وأدير عليها حتى تقطع جلده، ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر. وحبس ابن المهتدى إلى أن علم براءته فأطلقه

ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم وإغارته على الأعراب

فى أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان بالمكان الذى." (٢)

١٠٨٥. "تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى ... وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا

ولا تأمنن الدهر إنى أمنته ... فلم يبق لى حالا «١» ولم يرع لى حقا

قتلت صناديد الرجال ولم أدع ... عدوا ولم أمهل على ظنة «٢» خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غربا وشردتهم «٣» شرقا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٢١/٢٢

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٤٧/٢٢

فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فأخمد جمرتى ... فهأنذا فى حفرتى عاجلا ألقى
فياليت شعرى بعد موتى ما ألقى ... إلى نعم الرحمن «٤» أم ناره ألقى
قال: وكان المعتضد ذا عزم وشهامة ونهضة، بصيرا بالأمور حسن السياسة والسيرة، ولما ولى وضع عن الناس البواقى وأسقط المكوس بالحرمين، وبث العدل فى الآفاق وبذل الأموال، وغزا وجالس المحدثين وأهل الفضل والدين. قال ثابت بن قرة الحرانى: ولى المعتضد الخلافة وليس فى بيت المال إلا قراريط لا تبلغ الدينار، والحضرة مطلوبة والأعمال منهوبة والأعراب والأكراد عائثون والأعداء متسلطون، فأصلح الأمور وأحسن التدبير وقمع الخوارج وبالغ فى العمارة وأنصف فى المعاملة ورفق بالرعية، حتى استفضل من ارتفاعه فى سنى خلافته تسعة عشر **ألف ألف** دينار، وتقدم إلى اجناده وأتباعه بلزوم الطريقة الحميدة، وعرفهم أنه متى أفسد غلام أحد منهم كان المأخوذ به مولاه، فسمع يوما صوتا من بعض الكروم مما يلى دجلة فأمر باستعلام الحال، فأخبر أن غلام بعض الأمراء أخذ حصر ما من الكرم فأمر بإحضار الأمير، وتقدم بضرب عنقه، فلم يجسر أحد من الجند بعد ذلك على الفساد؛ ثم قال المعتضد بعد ذلك لوزيره عبيد الله ابن سليمان: لعلك أنكرت ما جرى من قتلى هذا الأمير بجرم جناه غيره،." (١)

١٠٨٦. "بنفسه غير محتاج إلينا؟ فمالت نفس الوزير إلى ذلك، وانضاف إليه وصية المكتفى له بالأمر. فلما مات المكتفى بالله أرسل الوزير صافيا الحرمى «١» ليحدر المقتدر من داره الغربى.

فركب فى الحراقة «٢» وانحدر. فلما صارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير، فظن صافى الحرمى أنه يريد القبض على جعفر وينصب فى الخلافة غيره، فمنع الملاح من ذلك. وسار إلى دار الخلافة وأخذ له صافى البيعة على جميع الخدم وحاشية الدار، ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا- جماعة الكتاب- المكتفى ودفنوه.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٥٩/٢٢

قال «٣» : وكان فى بيت المال حين بويع خمسة عشر **ألف ألف** دينار، فأطلق يد الوزير فى بيت المال فأخرج حق البيعة! قال: ثم استصغر الوزير المقتدر، فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله بن المعتمد على الله. فراسله فى ذلك واستقرت الحال، وانتظر الوزير قدوم بارس «٤» حاجب إسماعيل صاحب." (١)

١٠٨٧. "المهدى وأجلاهم عن الديار المصرية، فعادوا إلى المغرب منهزمين.

وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك أيضا ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة: فى هذه السنة أمر المقتدر بالقبض على أبى عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص وأخذ ما فى بيته من صنوف الأموال؛ فأخذ منه ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار، وكان هو يدعى أن ما أخذ منه عشرون **ألف ألف** دينار، وأكثر من ذلك «١» .

وفيها أنفذ الملقب بالمهدى- صاحب أفريقية- جيشا إلى الد يار المصرية مع قائد من قواده يقال له حباسة «٢» فى البحر، فغلب على الاسكندرية ثم سار منها إلى مصر. فأرسل المقتدر لحربه مؤنسا الخادم فى عسكر فالتقوا فى جمادى الأولى واقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من الفريقين وجرح خلق كثير. ثم كانت بينهم وقعة ثانية، ثم وقعة ثالثة ورابعة انهزم فيها المغاربة وقتل منهم وأسر سبعة آلاف وذلك فى سلخ جمادى الآخرة. وعاد من بقى إلى المهدى فقتل حباسة.." (٢)

١٠٨٨. "عليه خمسمائة ألف دينار محمولة إلى بيت المال فى كل سنة سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد.

وفيها وصلت هدية أبى زنبور الحسين الماذرائى «١» من مصر، وفيها بغلة معها فلو «٢» يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه أرنبة أنفه! وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وكان سبب ذلك أنها/ زوجت ابنة أخيها من أبى العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله وكان يرشح للخلافة، فلما صاهرته أكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة،: فتكلم أعداؤها وسعوا بها إلى المقتدر وقالوا:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٠/٢٣

إنها قد سعت لأبى العباس فى الخلافة، وحلفت له القواد، وكثر القول فيها، فقبض عليها وأخذ منها أموالا جليلة وجواهر نفيسة «٣» ، قال ابن الجوزى: صح منها لبيت المال **ألف ألف** دينار «٤» ودخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة:." (١)

١٠٨٩. "فسأله نصر أن لا يؤاخذه وقال له: حامد يسأل أن يكون محبسه فى دار الخلافة ولا يسلم إلى ابن الفرات.

فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات، فأرسل إليه فحبسه فى دار حسنة وأجرى له من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثم أحضره وأحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل إليه من المال وطالبه به، فأقر بجهات تقارب **ألف ألف** دينار، وضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات الوزير من المقتدر بخمسمائة ألف دينار فسلمه إليه فعذبه بأنواع العذاب، وأنفذه إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله هناك، وأمرهم أن يسقوه سما فسقوه سما فى بيض مشوى كان طلبه، فأصابه إسهال فلما وصل إلى واسط أفرط القيام به. وكان قد/ تسلمه محمد بن على البروجردى «١» فلما رأى حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه أنه ليس له فى أمره صنع! فلما حضروا عند حامد قال لهم: إن أصحاب المحسن سقونى سما فى بيض مشوى فإنا أموت منه وليس لمحمد فى أمرى صنع، لكنه أخذ قطعة من أموالى وأمتعتى وجعل يحشوها فى المساور وتباع المسورة بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم فبضع من يشتريها ويحملها إليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف درهم، فاشهدوا على." (٢)

١٠٩٠. "ذلك! وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب بذلك، ثم مات حامد فى شهر رمضان من هذه السنة.

وصودر على بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بن الفرات وصفعه فأنكر عليه أبوه لأن عليا كان محسنا إليهم فى أيام ولايته وأعطى المحسن فى أيام نكبته عشرة آلاف درهم، فلم يرع له حق إحسانه. قال: «١» ولما أدى على بن عيسى مال المصادرة سيره ابن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦١/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٤/٢٣

الفرات إلى مكة وكتب إلى أميرها أن يسيره إلى صنعاء، ثم قبض ابن الفرات على أبى على بن مقلة لأنه بلغه أنه سعى به أيام نكبته ونقلد بعض الأعمال فى أيام حامد ثم أطلقه ابن الفرات وقبض أيضا على ابن الحوارى وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه عذابا شديدا-/ وكان المحسن وقحا ظالما سيء الأدب ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمونه الخبيث بن الطيب، وسير ابن الحوارى إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال فضربه الموكل به حتى مات. وقبض أيضا على الحسين بن أحمد ومحمد بن على الماذرائيين «٢» فصادرهما على **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دنيار، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم. ثم إن." (١)

١٠٩١. "فطيب قلوبهما، وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب ووكل بهما، فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فأمر بإطلاقهما فخرجا، فأما المحسن فإنه اختفى، وأما الوزير فإنه جلس عامة نهاره يقضى الأشغال إلى الليل ثم بات مفكرا، فلما أصبح سمع بعض خدمه ينشد:

وأصبح لا يدرى وإن كان حازما ... أقدامه خير له أم وراءه

فلما ارتفع النهار وهو الثامن من شهر ربيع الأول أتاه نازوك «١» ويلبق فى عدة من الجند فدخلوا عليه وهو عند حرمه فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس فألقى عليه يلبق طيلسانا غطى به رأسه وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه هلال/ بن بدر «٢» فاعتذر إليه ابن الفرات وألان كلامه له فقال له: أنا الآن الأستاذ وكنت بالأمس الخائن الساعى فى فساد الدولة وأخرجتنى والمطر على رأسى ورؤوس أصحابى ولم تمهلنى! وسلم إلى شفيع اللؤلؤى فحبس عنده، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلا المحسن، وصودر ابن الفرات على **ألف ألف** دينار.." (٢)

١٠٩٢. "رقعة إلى مفلح وهو يطلب الوزارة، فكان ذلك من أعظم الأسباب لوزارته مع كثرة الكارهين له.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٥/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٩/٢٣

ثم اتفق أن الكلوذانى عمل حسبة بما يحتاج إليه من النفقات ومالهم «١» من الأموال وعليها خطوط الدواوين فبقى يحتاج إلى سبعمائة ألف دينار لا جهة لها، فعرضها على المقتدر وقال: ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين من بيت مال الخاصة! فعظم ذلك على المقتدر، وكتب الحسين رقعة عندما بلغه ذلك سأل فيها الوزارة وأنه يضمن جميع النفقات ويستخرج سوى ذلك **ألف ألف** دينار تكون فى بيت المال، فاستقال الكلوذانى، فعزل لليلتين بقبتا من شهر رمضان، واستوزر المقتدر بالله الحسين بن القاسم فى هذا التاريخ

ذكر تأكيد الوحشة بين مؤنس والمقتدر

/ فى هذه السنة فى ذى الحجة تجددت الوحشة بينهما.

وسبب ذلك أن مؤنسا بلغه أن الوزير قد وافق جماعة من القواد فى التدبير عليه، فتنكر له مؤنس. وبلغ الوزير أن مؤنسا يريد أن يكبس داره ليلا ويقبض عليه، فتنقل فى عدة مواضع ثم انتقل إلى دار الخلافة. وطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فأجابه إلى عزله ولم يصادره، وأمر الحسين بلزوم داره فلم يقنع مؤنس بذلك فبقى فى وزارته. فأوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنسا." (١)

١٠٩٣. "وتقدم مؤنس إلى الشماسية، وأنفذ إلى دار الخلافة من يمنعها من النهب. ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب ومحمد ابن ياقوت وابنا رائق إلى المدائن. وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة أصحاب الأطراف على الخلفاء وطمعهم واستبدادهم، وانخرفت حرمة الخلافة لقتل المقتدر، وضعف أمرها حتى انتهى إلى ما نذكره إن شاء الله تعالى «١» .

قال «٢» : وقتل وعمره ثمان وثلاثون سنة وخمسة أيام، وكان مدة خلافته أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وستة عشر يوما، وكان ربع «٣» القامة درى اللون أحور أصهب، وكان نقش خاتمة «الحمد لله الذى ليس كمثله شيء وهو السميع خالق كل شيء» ويقال إن المقتدر بذر من الأموال تضييعا فى غير وجهها نيفا وتسعين **ألف ألف** دينار «٤» سوى ما أنفقه فى الوجوه، وكان يصرف إلى الحرمين وفى طريقهما فى كل سنة ثلاثمائة ألف وخمسة عشر ألف دينار وأربعمائة وستة وعشرين دينارا، وإلى الثغور أربعمائة الف وواحدا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٩٥/٢٣

وتسعين ألفا وأربعمائة وستة وخمسين دينارا وكان يجرى على القضاة فى كل الممالك ستة وخمسين ألفا." (١)

١٠٩٤. "لسلامة حاجبه: أنت بين يدى كنز مال يمشى فأى شىء يتبين فى مالك لو أعطيتنى **ألف ألف** دينار! فيحمل ذلك على الهزل، وكان وزيره الخصيبى خائفا لما يرى منه ثم إنه حفر فى الدار نحو خمسين مطمورة وأحكم أبوابها، فقيل إنها لمقدمى الساجية والحجرية، فازدادوا نفورا، ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا من فارس وأرسلوا إلى بغداد فحبسوا فى تلك المطامير، فتقدم القاهر سرا بفتح الأبواب/ عليهم والإحسان إليهم، وعزم على أن يتقوى بهم بالقبض على مقدمى الساجية والحجرية. فأنكروا حال القرامطة وكونهم معه فى داره وهو يحسن إليهم، وذكروا ذلك لوزيره وحاجبه فقالا له، فأخرجهم من دار الخلافة وسلمهم إلى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فأنزلهم فى دار وأحسن إليهم. ثم صار القاهر يذم الساجية والحجرية فى مجلسه ويظهر كراهتهم، فلما تبينوا ذلك من وجهه وحركاته أظهروا أن لبعض قوادهم عرسا، فاجتمعوا بحجبته «١» وقرروا بينهم ما أرادوا وافترقوا. وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر «٢» وكان قد اختص به فقالوا له: قد علمت ما فعل القاهر بمولاتك وقد ركبت فى موافقته كل عظيم فإن وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت إلى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك وإلا فنحن نبدأ بك!." (٢)

١٠٩٥. "ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى إلى عماد الدولة بن بويه وترك البريدى ولديه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة رهينة. وساروا فبلغ الخبر بجكم بنزولهم أرجان «١» ، فسار لحربهم فانهزم من بين أيديهم إلى الأهواز، ثم إلى واسط.

وأرسل إلى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له «إن العسكر يحتاج إلى المال فإن كان معك مائتا ألف درهم فأقم بواسط حتى نصل إليك وتنفق فيهم المال وإلا فالرأى أن تعود إلى بغداد» فعاد ابن رائق من واسط إلى بغداد، ووصل بجكم إلى واسط.

قال «٢» : ودخل [معز الدولة] «٣» بن بويه الأهواز فأقام بها خمسة وثلاثين يوما، ثم

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٠١/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١١٩/٢٣

هرب البريدى خوفا منه على نفسه، وأمر جيشه الذين بالسوس فصاروا إلى البصرة، وكاتب معز الدولة أن يفرج له عن الأهواز حتى يتمكن من ضمانه؛ فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة فى كل سنة بثمانية عشر **ألف ألف** درهم. فرحل عنها عسكر مكرم «٤» وأنفذ البريدى خليفته إلى الأهواز وأنفذ إلى معز الدولة يذكر خوفه ويطلب منه أن ينتقل إلى السوس ليبعد عنه ويأمن بالأهواز." (١)

١٠٩٦. "وكان مبلغ ما أخذه من دفائنه **ألف ألف** ومائتى ألف دينار «١» ، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ذكر اصعاد أبى عبد الله البريدى الى بغداد

قال «٢» : لما قتل بجكم وسارت الديلم إلى [أبى عبد الله] «٣» البريدى تقوى بهم وعظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط فى شعبان، فأرسل المتقى إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا فقالوا:

نحن محتاجون إلى مال! فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتقى: نحن نقاتل بنى البريدى فأطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما! فأنفق فيهم وفى جند بغداد القدماء أربعمائة ألف دينار وجعل عليهم سلامة الطولونى، وبرزوا مع المتقى لله إلى نهر ديالى «٤» يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان. وسار البريدى من واسط إلى بغداد، فلما قرب منها اختلفت الأتراك البجكمية، واستأمن بعضهم إلى البريدى، وبعضهم [استتر] «٥» وسار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولونى وأبو عبد الله الكوفى، ولم يحصل الخليفة." (٢)

١٠٩٧. "باتفاق من البريدى، فاتفق الترجمان وابن مقلة، وكتبا إلى ابن حمدان لينفذ عسكرا يسير صحبة المتقى لله، وقالا للمتقى:

قد رأيت ما فعل البريدى معك بالأمس، أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الأجناد مثلها، وقد ضمنك البريدى من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى رغم أنها فى يدك من تركة بجكم، وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك إلى البريدى! فانزعج لذلك،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٤٣/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥٧/٢٣

وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد جريدة «١» فى ثلاثمائة رجل، فوصل فى خامس المحرم.

وفيها تزوج الأمير أبو منصور بن المتقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق **ألف ألف** درهم، والحمل مائة ألف دينار.

وفيها صرف ناصر الدولة أبا إسحاق القراريطى عن الوزارة وقبض عليه، واستوزر أبا العباس، أحمد بن عبد الله الأصفهانى فى شهر رجب، ثم استوزر المتقى لله بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل أبا الحسين بن مقلة فى ثامن شهر رمضان.

وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقى لله يطلب منديلا زعم أن المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه، وأنه فى بيعة الرها «٢» ، وذكر أنه إن أرسل إليه أطلق عددا كبيرا." (١)

١٠٩٨. "وفيها أمر الخليفة القائم بأمر الله أن يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرهما «الصلاة خير من النوم» وأن يتركوا «حى على خير العمل» ففعلوا ذلك.

وفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة اشتد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميذ بثلاثة عشر دينارا والكارة الشعير والذرة بثمانية دنانير، ومقدار الكارة [] «١» وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء، حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة.

وفيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل: إنه مات فى يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى، وهلك فى هذه الولاية فى مده الوباء **ألف ألف** وستمائة ألف وخمسون ألفا، وكان بسمرقند مثل ذلك، ووجد ميت وقد دخل عليه تركى يأخذ لحافا عليه فمات التركى وطرف اللحاف بيده، وبقيت أموال الناس سائبة لا تجد من يجمعها «٢» !." (٢)

١٠٩٩. "ثم أمر محمد بعد أربعة أيام بكف أيدى العامة عن النهب فمنعوا،/ وتفرد بنقل ما يريد، فيقال إن الذى وصل إليه من الزاهرة فى ثلاثة أيام **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار، ومن الدراهم الأندلسية ألفا ألف ومائة ألف، ووجد بعد ذلك خوابى فيها نحو من مائتى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٧٢/٢٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢٢/٢٣

ألف دينار، وأطلقت النار فى الزاهرة لعشر بقين من جمادى الآخرة.

وخطب لمحمد بالخلافة وقطعت خطبة هشام وشنشول، وقرئ بعد صلاة الجمعه كتاب بلعن شنشول وذكر مساوئة، وقرئ كتاب آخر من محمد بإسقاط رسوم جارية وقبالات محدثة.

وصلى محمد بالناس الجمعة لأربع من جمادى الآخرة ودعا لنفسه وتلقب بالمهدى، وقرئ بعد نزوله كتاب على المنبر بالنفير لقتال شنشول. ووصل أهل الأقاليم من أقصى الأندلس، مظهرين عدة الحرب، وولى محمد جنده قوادا من طبيب وحائك وجزار وسراج، وخرج بهم ونزل يفحص السرادق، وأمر أهل النواحى بالنزول حول سرادقه.

ذكر أخبار شنشول ومقتله

قال «١» : وأما شنشول فإنه لما بلغه الخبر- وكان قد انتهى إلى طليطلة- عاد إلى قلعة رباح «٢» وقد تخاذل عنه الناس؛ فعزم." (١)

١١٠٠. "يعزل بكتاب. ولا أحمد فى هذا الملك إلا الله ويدى. وهذا الملك ما زال فى يد آبائى وأجدادى ورثناه عن حمير» «١» . وكلام كثير فى هذا المعنى. ثم قال لهم: «انصرفوا فى حفظ الله فإن قلوب أهليكم مشغولة بكم» فانصرفوا.

وقدم المنصور إلى رقادة فى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. فتلقاه عبد الله الكاتب ووجوه الناس. فأظهر لهم الخير ووعدهم بكل جميل.

وأتاه العمال من كل بلد بالهدايا والأموال. وأهدى إليه عبد الله ما لا يحيط به الوصف. فجهز المنصور هدية إلى نزار بلغت قيمتها **ألف ألف** دينار.

وأقام برقادة إلى يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة «٢» من السنة. ورجع إلى المغرب ومعه عبد الله الكاتب. واستخلف عبد الله ابنه يوسف على القيروان، فسار أحسن سيرة.

وفى هذه السنة، أعطى المنصور أخاه يطوفت العساكر والعدد ووجهه إلى فاس «٣»

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤١٤/٢٣

وسجلماسة يطلب ردهما، وكانت زناتة قد ملكت تلك البلاد بعد موت أبي الفتوح. فمضى حتى وصل إلى قرب فاس وبها زيرى بن عطية الزناتى المعروف بالقرطاس، ومعه." (١)

١١٠١. "وساروا حتى نزلوا على ليطة «١» ، وهو حصن منيع كان فيه النصارى فحاربوه أياما فلم يطيقوا فتحه، فرحلوا عنه بعد مدة.

ورجع المعتمد إلى إشبيلية. وكان طريق يوسف بن تاشفين على مدينة أغرناطة. فدخل عبد الله بن بلكين إليها ليخرج إلى يوسف الوظائف. فغدر به يوسف ودخل أغرناطة وأخرجه منها واستولى عليها «٢» . ودخل قصر عبد الله فوجد فيه من الأموال والذخائر ما لم يحوه ملك من ملوك الأندلس. ومما وجد فيه سبحة فيها أربعمائة جوهرة، قومت كل جوهرة بمائة مثقال «٣» ؛ ومن أنواع الجواهر واليواقيت والزمرد ما لا تحصى قيمته؛ من العين **ألف ألف** «٤» دينار؛ ومن فاخر الثياب وأوانى الذهب والفضة ما لا تعرف له قيمة. وأخرج منها تميم بن بلكين أخا عبد الله، وسار بهما إلى مراكش. وذلك فى سنة ثمانين وأربعمائة «٥» . ورجع أمير المسلمين إلى مراكش فأطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى.." (٢)

١١٠٢. "قال: ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبي أيوب وعبد الملك:

هل من رجل تعرفانه بالرأى نجمع رأيه إلى رأينا؟ قالا بالكوفة:

بديل بن يحيى، وكان السفاح يشاوره، فأرسل إليه، وقال له:

إن محمدا قد ظهر بالمدينة! قال: فاشحن الأهواز بالجنود، قال:

إنه إنما ظهر بالمدينة، قال: قد فهمت، وإنما الأهواز الباب الذى تؤتون منه، فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك، قال:

فعاجله بالجنود واشغل الأهواز عليه، وشاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد قال: وجه الجند إلى البصرة، قال:

انصرف عنى حتى أرسل إليك، فلما صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه، فقال له ذلك فقال:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٧٨/٢٤

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦٨/٢٤

إياها خفت، بادره بالجنود، قال:

وكيف خفت البصرة؟ قال: لأن محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل حرب، بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشام أعداء آل أبى طالب، فلم يبق إلا البصرة.

ثم إن المنصور كتب إلى محمد بن عبد الله كتابا ابتدأه بأن قال:

بسم الله الرحمن الرحيم (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)

«١» ، ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك **ألف ألف** درهم، وما سألت من الحوائج." (١)

١١٠٣. "ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن «١» ابن الحسن بن على بن أبى طالب

كان ظهوره في خلافة الرشيد بن المهدى في سنة ست وسبعين ومائة ببلاد الديلم، واشتدت شوكته وكثرت جموعه، وأتاه الناس من الأمصار، فاغتم الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى في خمسين ألفا، وولاه جرجان «٢» وطبرستان والرى وغيرها وحمل معه الأموال، فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره، وأشار عليه وبسط أمله، ونزل الفضل بالطالقان «٣» ، بمكان يقال له أشب، ووالى كتبه إلى يحيى، وكاتب صاحب الديلم وبذل له **ألف ألف** درهم، على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه، يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بنى هاشم ومشايخهم؛ منهم عبد الصمد بن على، فأجابه الرشيد إلى ذلك، وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده، وسير الأمان مع هدايا وتحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير، ثم حبسه الرشيد بعد ذلك فمات في." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣١/٢٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٧١/٢٥

١١٠٤. "والرسل معه، وهو يريد بذلك أن يخفى خبر مسيره، وأن يصل بغتة فينال منه غرضه ويوقع به، فسار في يوم شديد الحر في أرض صعبة المسلك، وهو يظن أن خبره قد خفى عن يعقوب، فلما كان وقت الظهر تعبت دوابهم، فمات من أصحاب ابن واصل أكثر الرجالة جوعا وعطشا وتعبا، وبلغ خبرهم يعقوب فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر، وقال لأبى بلال: إن ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل، وسار يعقوب إليه فلما قاربه ضعفت نفوس أصحاب ابن واصل عن مقاومته، فلما صار بينهما رميه سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال، وتبعهم أصحاب يعقوب وأخذوا منهم جميع ما غنموه من عسكر عبد الرحمن، واستولى يعقوب على بلاد فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها، ومضى ابن واصل منهزما وأخذ أمواله من قلعته، وكانت أربعين **ألف ألف** درهم، وأوقع يعقوب بأهل زم لأنهم أعانوا ابن واصل، وحدث نفسه أنه يستولى على الأهواز وغيرها.

ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب

وفي سنة اثنتين وستين ومائتين في المحرم سار يعقوب من فارس إلى الأهواز، فلما بلغ المعتمد على الله إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبغراج، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب، وكان قد حبسهم لما أخذ يعقوب، محمد بن طاهر، وجاءت رسالة يعقوب إلى الخليفة فجلس أبو أحمد الموفق وأحضر التجار، وأخبرهم بتولية يعقوب طبرستان وخراسان وجرجان والرى وفارس والشرطة." (١)

١١٠٥. "فانهزم الهند على أعقابهم، وأخذهم السيف، وتبع يمين الدولة الملك حتى بلغ بهيم نغر، وهى على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن، وهم يرون ذلك تقربا لآلهتهم وعبادة، فقاتلهم عليها، وحصرها، ووالى الحصار، فلما رأى الهنود كثرة جموعه، وشدة قتاله جبنوا، وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، فملكه المسلمون، فصعد يمين الدولة إليه في خواص أصحابه وثقاته، فأخذ من الجواهر ما لا يحد، ومن الدراهم تسعين **ألف ألف** درهم شاهية، ومن الأوانى الذهب والفضة سبعمائة ألف وأربعمائة من. وكان في الحصن بيت مملوء من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٨٢/٢٥

عشر ذراعا، فأخذ جميع «١» ما فيه إلى غير ذلك من الأمتعة، وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم، ففرش الجواهر في صحن داره، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله.

وفي سنة أربعمائه. غزا «٢» يمين الدولة الهند وأحرقها، واستباحها، ونكس أصنامها، فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه إليه وخمسين فيلا، وأن يكون له في خدمة يمين الدولة ألفا فارس لا يزالون، فقبض ذلك منه، وصالحه، وعاد إلى غزنه.." (١)

١١٠٦. "ذكر ملكة الرى وبلد الجبل

وفي سنة عشرين وأربعمائة سار يمين الدولة نحو الرى، فانصرف منوجهر بن قابوس صاحب جرجان وطبرستان بين يديه، وحمل إليه أربعمائة ألف دينار، وكان مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه قد كاتب يمين الدولة يشكو إليه من جنده، وكان متشاغلا بالنساء، ومطالعة الكتب «١» ، ونسخها. وكانت أمه تدبر المملكة، فلما ماتت طمع فيه الجند. قال: فلما وصلت كتبه إليه سير إليه جيشا، وجعل المقدم عليهم حاجبه، وأمره بالقبض على مجد الدولة، فسار الحاجب بالعسكر، فلما وصل تلقاهم مجد الدولة، فقبض عليه الحاجب، وعلى ولده أبي دلف، فانتهى الخبر إلى يمين الدولة، فسار إلى الرى، ودخلها في شهر ربيع الآخر، وأخذ من الأموال **ألف ألف** دينار، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى قيمته، وأحضر مجد الدولة وسيره إلى خراسان. ثم ملك قزوين، وقلاعها، ومدينة ساوة، وآوه «٢» ، وياقت «٣» ، وقبض على صاحبها، وسيره إلى خراسان.." (٢)

١١٠٧. "بين غياث الدين، وسلطان شاه أخى خوارزم شاه. وذلك أن سلطان شاه تعرض إلى بعض بلاد غياث الدين، وجمع عساكره، والتقوا، فانهزم سلطان شاه، واستعاد غياث الدين بلاده «١» ، وعاد إلى غزنة.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٥/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٥/٢٦

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارسى «٢» الهندى

وفي سنة تسع «٣» وخمسين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين، وبين ملك [بنارسى] ؛ وسبب ذلك أن قطب الدين أيبك لما أقطعه شهاب الدين مدينة دهلى أو غل في بلاد الهند، وقتل وسبى وعاد، فبلغ ذلك ملك [بنارسى] ، وهو أكبر ملوك الهند، وولايته من حدود الصين إلى بلاد ملا وطولا، ومن البحر إلى مسيرة عشرة أيام من لهاوور عرضا، فجمع جيوشه، وسار يطلب بلاد الإسلام، ومعه سبعمائة فيل، وقيل إن عسكره بلغ **ألف ألف** رجل، وسار شهاب الدين نحوه، فالتقى العسكران على جون «٤» ، وهو نهر كبير يقارب دجلة، فاقتتلوا، فانتصر المسلمون على الهنود، وكثر القتل فيهم والأسر، وقتل ملكهم، وغنم المسلمون منهم تسعين فيلا من جملتها فيل أبيض، وباقى الفيلة قتل بعضها، وانهزم بعضها، ودخل شهاب." (١)

١١٠٨. "ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال: ولما تمكن عماد الدولة من شيراز، وثبت ملكه ببلاد فارس، كتب إلى الخليفة الراضى بالله، وإلى وزيره أبى على بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة، ويطلب أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل **ألف ألف** درهم، فأجيب إلى ذلك، وتقدمت إليه الخلع، و؟؟؟ رطوا على الرسول ألا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال. فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخلع واللواء، فذكر له ما اشترط عليه، فأخذها منه قهرا، ولبسها، ونشر اللواء، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. قال: ولما سمع مرداويج ما حصل لعماد الدولة ابن بويه قام لذلك وقعد، فسار إلى أصفهان للتدبير عليه «١» ، وعزم على الخروج إليه بنفسه، فبلغ عماد الدولة ذلك، فبادر بمكاتبته، وسأله إقراره على بلاد فارس على أن يقيم له الدعوة، ويضرب باسمه السكة، وينفذ إليه أخاه ركن الدولة بن بويه رهينة، فقبل ذلك منه، واعتقل ركن الدولة، فلما صار في اعتقاله لم يكن بأسرع أن اتفق «٢» قتل مرداويج على ما قدمنا ذلك في أخبار مرداويج، فهرب ركن الدولة بمواطأة من سجانه، وخرج إلى الصحراء ليفك قيوده، فأقبلت بغال عليها

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٩٧/٢٦

تبن، ومعها بعض أصحابه وغلمانه، فلما رأوه ألقوا التبن، فكسروا قيوده، وحملوه إلى أخيه عماد الدولة بفارس." (١)

١١٠٩. "وسار إلى واسط، واستولى معز الدولة والبريدى على الأهواز، وأقلعا بها خمسة وثلاثين يوما، ثم هرب البريدى خوفا على نفسه من معز الدولة، فكاتبه يعيب عليه ذلك، ويعتبه، فاعتذر البريدى إليه أنه خاف على نفسه، وطلب من معز الدولة أن يفرج عن الأهواز؛ ليتمكن من ضمانه، فإنه كان قد ضمن الأهواز، والبصرة من عماد الدولة في كل سنة بثمانية عشر **ألف ألف** درهم، فرحل عنها إلى عسكر مكرم «١» خوفا من أخيه لئلا يقول له: كسرت المال، ثم أنفذ إليه البريدى ثانيا يذكر خوفه منه، ويطلب منه أن ينتقل إلى السوس «٢» ليبعد عنه، ويأمن هو بالأهواز، فحذره أصحابه، وخوفوه غدر البريدى، فامتنع من إجابته إلى ذلك، وكتب إلى أخيه عماد الدولة، فأنفذ إليه جيشا، فقوى بهم، واستولى على الأهواز، وهرب البريدى إلى البصرة، وأقام معز الدولة بالأهواز، وقصد البصرة وواسط، وعاد عنهما «٣» ، ولم يزل كذلك إلى أن استولى على بغداد.
ذكر استيلائه على بغداد وتلقيبه وتلقيب اخوته من ديوان الخلافة
كان استيلاء معز الدولة على بغداد في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فى خلافة المستكفى بالله، وسبب ذلك أن ابن [شيرزاد] «٤»." (٢)

١١١٠. "المال، فسار معز الدولة إلى الموصل ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين، ودخلها معز الدولة. ثم سار منها إلى نصيبين، ففارقها ناصر الدولة، وتوجه إلى أخيه سيف الدولة بحلب، فراسله سيف الدولة في الصلح، فامتنع من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفى ألف وتسعمائة ألف درهم، فضمنه، وذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين، وانحدر إلى بغداد، وفي سنة [خمسين] «١» وثلاثمائة أمر معز الدولة ببناء داره ببغداد، فشرع في عمارتها، فكان مبلغ الخرج عليها ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٧٣/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٨٣/٢٦

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر منها كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ما صورته: «لعن الله معاوية بن أبى سفيان، ولعن من غصب فاطمة رضى الله عنها فدكا «٢» ، ومن منع أن يدفن الحسين «٣» عند قبر جده عليه السلام، ومن نفى أباذر الغفارى، ومن أخرج العباس من الشورى» . فلما كان الليل محاه بعض الناس، فأراد معز الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير." (١)

١١١١. "حكى أن مقدم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم عند القاضى بسماع البينة بتزكيته، وتعديله، فقال له: «ليس هذا من أشغالك، إنما الذى يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد، ونقل رتبة جندى، وما يتعلق بهم، وأما الشهادة وقبولها، فهى إلى القاضى وليس لنا، ولا لك الكلام فيه، ومتى عرف القضاة من إنسان ما تجوز معه قبول شهادته، فعلوا ذلك بغير شفاعة» ، وكان رحمه الله يخرج كل سنة أموالا كثيرة للصدقة، والبر في سائر البلاد، ويأمره بتسليم ذلك إلى القضاة، ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقه، وكان يوصل إلى العمال المتعطلين ما يقوم بهم، ويحاسبهم به إذا عملوا، وكان محبا للعلوم وأهلها، مقربا لهم، محسنا إليهم وكان يجلس معهم، ويعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كل بلد، وصنفوا له الكتب منها: الإيضاح في النحو، ومنها الحجة في القراآت، ومنها الملكى في الطلب، والتاجى في التاريخ إلى غير ذلك، وعمل المصالح العامة في سائر البلاد كالبمارستان «١» والقناطر، فمن جملة ما عمره: المدينة التى سماها «كرد فناخسرو» ، وهى على دون الفرسخ من شيراز، وساق إليها الماء من عين كانت على أربع فراسخ منها، وبدأ بالعمارة في يوم الأحد لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال الصابى: بلغت النفقة عليها عشرين **ألف ألف** درهم، ومن غريب عمائره: السكر «٢» الذى." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٩٠/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢٣/٢٦

١١١٢. "أنشأه على النهر المعروف بالكر «١» اصطخر، وحرمه «٢» على عشرة فراسخ من قصبة شيراز، وهو شاذروان «٣» عظيم، ينحط الماء من رءوس الجبال ويجتمع عليه، وينحط إلى أغوار كانت قفار او مهامه، فلما تم له ذلك بنى في تلك الأراضى ثلاثمائة قرية، ونقل إليها الفلاحين، وسماها رستاق فناخسرو، وصار في مقدار خراج بلاد فارس. قال الصابى: وانتهت النفقة عليه ألفى ألف دينار، واجتمع لعضد الدولة من الممالك سجستان، وكرمان، وجرجان، وطبرستان، والرى وأصفهان، وهمذان، وسائر بلاد أذربيجان، وبلاد فارس، وعمان، والعراق «٤» ، والموصل، وديار مصر، وديار بكر، والجزيرة، وكان مع ما فعله من الخير والبر أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة، والضرائب، وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق، وكان يرفع «٥» إليه من الأعمال في كل سنة بعد ما رتبه من الصلات، والإدرارات، وجهات البر إثنان وثلاثون **ألف ألف** دينار.

أولاده: شرف [الدولة] «٦» أبو الفوارس شيرزيل، صمصام الدولة أبو كاليجار المرزيان، بها، الدولة أبو نصر خسرو فيروز، وقيل فيروزشاه، تاج الدولة أبو الحسين أحمد، وهو أديب آل بويه،." (١)

١١١٣. "ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز، والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال: وسار بهاء الدولة إلى خوزستان، فأتاه نعى أخيه أبى طاهر، وكان مع صمصام الدولة، فجلس للعزاء، ورحل إلى أرجان، واستولى عليها، وأخذ ما فيها من الأموال التى جمعها صمصام الدولة بقلعتها، وكانت **ألف ألف** دينار قاشانية، وثمانية آلاف ألف درهم عدليه، ومن الجواهر، والثياب ما لا يحصى قيمته، ففرق ذلك على الجند، ولم يبق منه إلا القليل، ثم سارت مقدمته، وعليها العلاء بن الفضل إلى النوبندجان «١» ، وبها عسكر صمصام الدولة، فهزمهم وبث أصحابه فى نواحى فارس، فسير صمصام الدولة عسكرا، وعليهم فولاذ ابن ما «٢» بدار، فواقعهم، فانهزم أصحاب بهاء الدولة، وعادوا إليه، ثم ترددت الرسائل بين صمصام الدولة، وبهاء الدولة في الصلح، فاستقر على أن يكون لصمصام الدولة فارس، وأرجان، ولأخيه بهاء الدولة خوزستان، والعراق، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع في ملك

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٢٤/٢٦

الآخر، وحلفا على ذلك، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز، ثم إلى بغداد، وفي سنة ثمانين وثلاثمائة أيضا قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشر،." (١)

١١١٤. "بسؤال أبيه، فلما مات والده قام مقامه، ودخل بغداد، وأعطى كل غلام من أشرافها سبعين دينارا ودست ثياب، فأكثروا عليه بالمطالبات، فضجر، وفارق بغداد، وتوجه إلى الأهواز.

ذكر قتل فخر الملك، ووزارة ابن سهلان

وفي سنة ست وأربعمائة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك «١» أبي غالب، وقتله في سلخ شهر ربيع الأول، فكانت نيابته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر واثنى عشر يوما، وكان حسن الولاية والآثار، ووجد له **ألف ألف** دينار عينا، سوى ما نهب، وقيمة العروض، وكان القبض عليه بالأهواز.

حكى ابن علمكان «٢» ، وكان من أكابر القواد قال: قتل إنسان ببغداد، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك تتظلم وتتشكى، وهو لا يلتفت إليها، فلقيته يوما فقالت له: تلك الرقاع التى كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى، فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكان، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان، ولقب عميد أصحاب الجيوش، وفي ثمان وأربعمائة ضعف أمر الديلم ببغداد، وطمع فيهم العامة، فانحدروا إلى واسط،." (٢)

١١١٥. "قطعة من سورها، وقال: إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قدرته، وأما من حصنه عساكره وسيفه، فلا حاجة به إليها.

ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا

وفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة سار ألب أرسلان بن داود جغرى بك من مدينة مرو

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦/٢٣٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦/٢٤٤

بخراسان إلى بلاد فارس، وأخذ «١» فى مسيره على المفازة من غير علم عمه طغرلبك، فوصل إلى مدينة فسا، فانصرف النائب بها من بين يديه، ودخلها ألب أرسلان، وقتل من الديلم نحو ألف رجل، وعددا كثيرا من العامة، ونهبوا ما مقداره **ألف ألف** دينار، وأسر ثلاثة آلاف إنسان، وعاد إلى خراسان، ولم يلبث مع عمه طغرلبك. والله أعلم بالصواب.

ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان، وغزو الروم

وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة سار السلطان طغرلبك إلى أذربيجان، فقصد تبريز، وصاحبها الأمير أبو منصور وهشوذان ابن محمد الراوى «٢» ، فأطاعه، وخطب له، وحمل إليه ما أرضاه، وأعطاه ولده رهينة، وكذلك فعل معه سائر ملوك تلك النواحى، بذلوا له الطاعة والخطبة، وانقاد العساكر إليه، فأبقى بلادهم عليهم، وأخذ رهائنهم، وسار إلى أرمينية، وقصد «ملازكرد» من الروم." (١)

١١١٦. "عن ترمذ، ثم عاد إلى العصيان في سنة سبع وسبعين، وأخذه السلطان وسمله.

وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد اسمه داود، فجزع عليه جزعا شديدا، ومنع من دفنه حتى تغيرت رائحته، وأراد أن يقتل نفسه، فمنعه خواصه.

ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا «١»

وفي سنة ست وسبعين «٢» وأربعمائة في شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما، وكان أبوه يكتب الطغراء، فقال أبو المحاسن للسلطان: سلم إلى نظام الملك وأصحابه، وأنا أحمل إليك منهم **ألف ألف** دينار، فإنهم يأكلون الأموال، ويقتطعونها «٣» ، وعظم عنده ذخائرهم، وأموالهم «٤» ، فبلغ ذلك نظام الملك، فعمل سماطا عظيما.

وأقام عليه مماليكه، وهم ألوف من الأتراك، وأقام خيلهم، وجعل سلاحهم على جمالهم، فلما حضر السلطان، قال له: إنى قد خدمتك، وخدمت أباك وجدك، ولى حق خدمة، وقد

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٦/٢٨٧

بلغك أخذى لعشر أموالك، وقد صدق الناقل، هذا أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك، وإلى الصدقات، والصلات، والوقوف التى عظم ذكرها." (١)

١١١٧. "وحشا «١» وأكل من لحمه، فابتدأت به العلة، فعاد إلى بغداد، فتوفى ولم تشهد جنازته، ولا صلى عليه في الصورة الظاهرة، ولا هلب عليه ذنب فرس كعادة أمثاله من الملوك، ولا لطم عليه وجه، وحمل إلى أصفهان، ودفن بها في مدرسة له موقوفة على طائفة الشافعية، والحنفية.

قال: وكان مغرما بالعمارة، فحفر الكثير من الأنهار. وعمر الأسوار على كثير من البلاد، وصنع في طريق مكة مصانع، وكان كثير الصيد، وكانت السبل في أيامه آمنة ساكنة تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام، وليس معهما خفير، وحكى محمد ابن عبد الملك الهمذانى: أن السلطان «٢» لما توجه لحرب أخيه تكش اجتاز بمشمد على بن موسى الرضا بطوس، فدخل ومعه نظام الملك الوزير فصليا، وأطال الدعاء، ثم قال لنظام الملك: بأى شيء دعوت قال: أن ينصرك الله، ويظفرك بأخيك، فقال: أما أنا ولم أدع بهذا، وإنما قلت اللهم انصر نفعنا للمسلمين والرعية، وحكى عنه حكايات تدل على محاسنه، وجودته، وخيره.

وكان قد قرر ملك البلاد لمماليكه، فجعل غلامه برسق يحارب الروم، فضايقهم حتى قرر عليهم ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار جالية، ثم توجه إلى القسطنطينية وحاصرها، وقرر عليهم **ألف ألف** دينار،." (٢)

١١١٨. "إليه أنه أخذ من غزنة أموالا عظيمة المقدار، وغير ذلك، فلما عاد إلى بلخ قبض عليه، وأخذ ماله وقتله، وكان له من الجواهر والأموال شيء كثير، ووجد له من العين **ألف ألف** دينار، ولما قتله استوزر بعده شهاب الإسلام عبد الرازق بن أخى نظام الملك، ويعرف هذا الوزير بابن الفقيه، فلم يبلغ منزلة أبى جعفر في علو الهمة، ونفاذ الكلمة، ثم ندم السلطان سنجر على قتل أبى جعفر، رحمه الله تعالى.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٢٣/٢٦

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٣٤/٢٦

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وسبب ذلك أنه لما بلغ السلطان سنجرشاه وفاة أخيه السلطان محمد، وجلوس ابنه السلطان محمود، وهو زوج ابنة السلطان سنجر، حزن لوفاة أخيه حزنا عظيما، وجزع، وتألم ألما شديدا، وجلس للعزاء على الرماد، وأغلق البلد سبعة أيام، وتقدم إلى الخطباء يذكر أخيه السلطان محمد على المنابر بمحاسن أعماله، من قتال الباطنية، وإطلاق المكوس، وغير ذلك، وكان يلقب بناصر الدين، فتلقب بعد وفاة أخيه بمعز الدين، وهو لقب أخيه ملكشاه، وعزم على قصد بلد الجبال والعراق، وما هو بيد محمود بن أخيه، وندم عند ذلك على قتل وزيره أبي جعفر؛ لأنه كان يبلغ به من الأغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر، لميل الناس إليه ومحله عندهم. قال: ثم أرسل السلطان إلى عمه سنجر شرف الدين أنوشروان بن خالد، وفخر الدين طغايرك، ومعهما الهدايا والتحف، وبذل له النزول عن مازندران،." (١)

١١١٩. "إليه بالهدايا الجليلة على يد الحسين «١» بن عبد الله بن منصور بن الجصاص الجوهرى، فأقره المعتضد بالله على ما بيده من الأعمال. وسأل خمارويه المعتضد أن يزوج ابنته قطر الندى «٢» للمكتفى بالله ولى العهد، فقال المعتضد بل أنا أتزوجها. [وكان ذلك] «٣» فى سنة ثمانين، وحملت إليه فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، وأصدقها **ألف ألف** درهم.

وقيل: إن المعتضد بالله إنما قصد بزواجها إفقار الطولونية، وكذلك كان، فإن خمارويه جهزها بجهاز لم يسمع بمثله «٤» ، حتى قيل إنه كان لها ألف هاون من ذهب، وشرط المعتضد على خمارويه أن يحمل فى كل سنة مائتى ألف دينار، بعد القيام بجميع وظائف مصر وارزاق الجند، فأجاب إلى ذلك.

ذكر مقتل أبى الجيش خمارويه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٧٨/٢٦

كان مقتله فى ليلة الأحد لثلاث بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وقيل «٥» فى ذى الحجة منها بدمشق.." (١)

١١٢٠. "حسن التدبير، مكرما للأجناد، أيدا «١» فى نفسه، لا يكاد يجر قوسه الأفذاذ من الناس لقوته، حسن السيرة فى رعيته، وكان جيشه يحتوى على أربعة آلاف رجل، وله ثمانية آلاف مملوك، يحرسه فى كل ليلة منهم «٢» ألفا مملوك.

وكان إذا سافر يتنقل فى الخيام عند النوم حتى كان ينام فى خيمة الفراشين.

قال وترك الإخشيد سبع بيوت مال، فى كل بيت مال منها **ألف ألف** دينار من سكة واحدة.

أولاده: أبو القاسم أنوجور، أبو الحسن على.

كتابه: أبو جعفر بن المنفق، وابن قوماقس، وابن الرودبارى.

ولما مات ملك بعده ابنه أنوجور.

ذكر ولاية أبى القاسم أنوجور

ومعنى أنوجور محمود؛ ابن أبى بكر محمد بن طغج، وهو الثانى من ملوك الدولة الإخشيدية.

كانت ولايته بالشام بعد وفاة أبيه لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وبويع له بمصر عند ورود الخبر بوفاة الإخشيد فى اليوم الثانى من المحرم سنة خمس وثلاثين، وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة. وقام ببيعته الوزير أبو بكر محمد بن على بن مقاتل «٣» .

وكان أبو المظفر الحسن بن." (٢)

١١٢١. "غلمانه أربعة آلاف غلام. وكان راتبه فى مطبخه فى كل يوم ألف وسبعمائة رطل لحما سوى الدجاج والفراريج والخراف المشوية والحلوى وغير ذلك.

وخطب له بالحرمين الشريفين، ونفذ حكمه فى الشام والحجاز وطرسوس.

وكانت له خزانة شراب يفرق منها فى كل يوم خمسون قرابة «١» من سائر الأشربة فى الحاشية. ولما مات كافور خلف فى خزائنه عينا وجوهرا وثيابا وسلاحا بمبلغ **ألف ألف**

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٠/٢٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٩/٢٨

دينار.

وحكى عنه أنه كان فى ابتداء أمره قبل اتصاله بالإخشيد لحقه جرب حتى كان لا يقابل فطرده سيده، وكان يمشى فى سوق بنى جاسة، وفيه طباخ يبيع الطبيخ، فطلب كافور منه أن يطعمه، فضربه بالمغرفة على يده، وهى حارة، فسقط مغشيا عليه؛ فأخذه رجل من المصريين وداواه حتى وجد العافية فأتى إلى سيده فقال له سيده: خذ أجرة ما فعلت. فأبى؛ وقال:

أجرى على الله. وكان كافور كلما عزت نفسه يذكرها بضرب الطباخ بالمغرفة، وربما يركب ويأتى ذلك الخط وينزل ويسجد شكرا لله عز وجل.

وحكى أيضا أنه اجتاز يوما بالنحاسين وهو فى موكبه فوقف على حانوت هراس «٢» ، وكان إلى جانبه الوزير ابن الفرات فبكى كافور بكاءا شديدا وكان يقول فى بكائه: فاز الجمال فاز الجمال، وساق وهو على تلك الحال، فلما استقر بمكانه وسكن، سأله الوزير عن سبب بكائه، فقال: لما طلعت من المركب من بحر الحجاز، وكان يومئذ سيدى الذى جلبنى إبراهيم البلوقى،." (١)

١١٢٢. "رأسه إلى البلاد.

ونقل بعض المؤرخين أنه اعتبرت الأكياس التى خرجت مع القائد فضل لما خرج للقاء أبى ركوة، وكان زنتها فوارغ خمسة وعشرين قنطارا. وقيل إن جملة ما أنفق **ألف ألف** دينار والله أعلم.

وفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة أمر الحاكم بقتل أصحاب الأخبار حيثما وجدوا؛ وذلك أن كان قد قتل خلقا كثيرا لسعايتهم، ثم اطلع على خيانتهم وأنهم ضيروا ذلك معيشة، فقتلهم عن آخرهم.

وفيها أمر بهدم كنيسة قمامة بالبيت المقدس، فكتب ابن خيران صاحب ديوان الإنشاء فى ذلك «خرج أمر الإمامة بهدم كنيسة قمامة «١» ، فليصير طولها عرضا، وسقفها أرضا» .

وفى سنة ثمان وتسعين أيضا، فى سابع عشرى «٢» شعبان، عزل القائد حسين بن جوهر

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٥٦/٢٨

عن جميع ما كان يتولاه، وكتب سجل بتوليته صالح بن على بن صالح الروزبارى فانصرف الحسين إلى داره وأمر بلزومها، ثم خلع عليه وركب فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة «٣» .

وفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فى يوم الجمعة التاسع من شهر رمضان، حضر الناس إلى القصر وقرئ سجل لصالح بن على لقب فيه بثقة الثقات للسيف والقلم، وخلع عليه، وقيد بين يديه بغلات وخيل.." (١)

١١٢٣. "قال ناظم سيرة المأمون: وعمل الأفضل خيمة سماها خيمة الفرج، ثم سميت بالقاتول لأنها كانت إذا نصبت يموت تحتها من الفراشين رجل أو رجلان «١» . اشتملت على **ألف ألف** ذراع [وأربعمائة ألف ذراع] «٢» وكان ارتفاعها خمسين ذراعا بذراع العمل «٣» ، أنفق عليها عشرة آلاف ألف دينار.

ومدحه جماعة من الشعراء وذكروا هذه الخيمة، منهم أبو جعفر محمد بن هبة الله الطرابلسى بقصيدته التى يقول فيها:

ضربت خيمة عز فى مقر علا ... أوفت على عذبات الطود ذى القنن «٤»

جاءت مدى الطرف، حتى خلت ذروتها ... تأوى من «٥» الفلك الأعلى إلى سكن

أقطارها ملئت من منظر عجب ... يهدى «٦» إليك ذكاء الصانع الفطن

فمن رياض سقاها القطر صيبه ... فما بها ظمأ يوما إلى المزن

وجامح فى عنان لا يجاذبه ... وطائر غير صداح على فنن

وأرقم لا يمج السم ريقته ... وضيغم ليس بالعادى ولا الوهن

ومائلين صفوفا فى جوانبها ... لو يستطيعون خر الجمع للذقن." (٢)

١١٢٤. "قال: ولما قرب الفرنج من القاهرة أمر شاور بنهب مصر وإحراقها، فأحرقت فى تاسع صفر، ونهبت؛ وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة، فانتقل بعضهم، وتحصن البعض بالجزيرة، وتوجه آخرون فى المراكب إلى ثغرى الإسكندرية ودمياط، وطائفة إلى الوجه القبلى؛

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٨٤/٢٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٨٥/٢٨

وتفرقوا وذهبت أموالهم. كل ذلك قبل نزول الفرنج على القاهرة بيوم.

قال: وبقيت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوما؛ إلى حادى عشر شهر ربيع الآخر.

قال: ولما علم العاضد لدين الله عجز أهل القاهرة عن مقاومة الفرنج أرسل إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى يستغيث به، وسير إليه شعور نسائه فى طى الكتب.

وقيل إن شاورا أرسل إلى نور الدين أيضا.

وأرسل شاور إلى مرى ملك الفرنج يذكره بسابق الصحبة والعهود القديمة، وقرر أن يحمل إليه **ألف ألف** دينار؛ فأجاب مرى إلى ذلك وقال لأصحابه: نأخذ المال ونتقوى به ونمضى ثم نرجع فلا نبالى بعد ذلك بنور الدين. فاستوثق شاور منه بالأيمان وعجل له مائة ألف دينار، وماطله بالبقية؛ وشرع يجمع له من أهل القاهرة المال، فلم يحصل له من جهتهم غير خمسة آلاف دينار لضعفهم.

هذا والرسل تتتابع إلى الملك العادل ويستغيثون به. وقرر له ثلث الديار المصرية.

قال: ولما وصلت الكتب إليه طلب أسد الدين شيركوه من حمص، فسار منها إلى حلب فى ليلة واحدة، فجهزه نور الدين وأعطاه مائتى ألف دينار سوى الثياب والسلاح وغير ذلك. فاختار أسد الدين من العسكر ألفى فارس من الأقوياء، وستة آلاف من بقية العسكر. وأنفق نور." (١)

١١٢٥. "وأحسنهم صورة ومعنى. وعاد إلى نصيبين، فلقيه أهلها وشكوا إليه من أبى الهيجاء السمين فأنكر عليه وعزله.

وسار إلى حران فوصل إليها فى أوائل ذى القعدة، فكاتب عز الدين صاحب الموصل صاحب خلاط، وهو شاه أرمن «١» ، واستنجد به على حرب الملك الناصر. فلما بلغه اجتماعهما سار إلى بحرزم «٢» بالقرب من ماردين.

ذكر ملكه مدينة آمد وتسليمها إلى صاحب حصن كيفا

قال: ثم سار من هذه الجهة الى آمد فوصل إليها فى سابع عشر ذى الحجة «٣» فنازلها وحاصرها، ونصب عليها المجانيق. وهى من أحصن البلاد، يضرب المثل بحصانتها، وكان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٤٠/٢٨

صاحبها ابن نيسان فى غاية الشح يبخل ببذل المال، فمله أصحابه وتخاذلوا عنه. فأخرج نساء إلى القاضى الفاضل «٤» وسأله أن يأخذ له الأمان ولأهله، وأن يؤخر ثلاثة أيام حتى ينقل ماله بالبلد من الأموال والذخائر.

فأجابه الملك الناصر إلى ذلك، وتسلم البلد فى العشر الأول من المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وانقضت الأيام الثلاثة قبل فراغه من نقل أمواله، فمنع مما بقى. وسلم الملك الناصر البلد بما فيه إلى نور الدين صاحب الحصن، وكان فيه من الذخائر ما تزيد قيمته على **ألف ألف** دينار «٥» .." (١)

١١٢٦. "أنه لا يمكنه الخروج من القاهرة لأنه لا يأمن أمر الشيعة وأنهم يثورون بعده، فيبقى الفرنج أمامه والمصريون خلفه. فأمده نور الدين بعسكر، وخرج نور الدين بنفسه إلى بلاد الفرنج للإغارة عليها؛ فاستباح أموالها لخلو البلاد الساحلية منهم فلما بلغهم ذلك رجعوا إلى بلادهم بساحل الشام بعد مقامهم على دمياط نيفا وخمسين يوما، ولم يظفروا منها بشىء. وأخرج العاضد للملك الناصر فى هذه الغزاة **ألف ألف** دينار مصرية، سوى الثياب والأسلحة.

ذكر غزوه بلاد الفرنج وفتح أيلة

وفى سنة ست وستين وخمسمائة سار الملك الناصر عن القاهرة وأغار على أعمال عسقلان والرملة، وهجم على ربض غزة فنهبه. وأتاه ملك الفرنج «١» فى قلة من العسكر ليرده، فهزمه الملك الناصر بعد أن أشرف على أسره، وعاد إلى القاهرة، وعمل مراكب مفصلة ونقلها على الجمال إلى البحر، فجمع قطعها وشدها، وألقاها فى الماء. وحصر أيلة برا وبحرا، وفتحها فى العشر الأول من شهر ربيع الآخر، واستباح أهلها وما فيها؛ وعاد إلى الديار المصرية «٢» .

ذكر محاصرة الشوبك وعوده عنها

قال المؤرخ: وفى صفر سنة سبع «٣» وستين توجه الملك الناصر إلى حصن الشوبك ونازله،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٨٣/٢٨

وحصره، وضيق على من به من الفرنج.

ودام القتال، فطلب أهله الأمان، واستمهلوه إلى عشرة أيام فأجابهم." (١)

١١٢٧. "وتهدمت بانياس «١» وهونين «٢» وتبنين «٣» . وخرج قوم من بعلبك يجمعون الريباس «٤» من جبل لبنان، فالتقى عليهم الجبلان، فماتوا بأسرهم.

وتهدمت قلعة بعلبك- مع عظم حجارتها. وامتدت إلى حمص، وحماه، وحلب، والعواصم.

وقطعت البحر إلى قبرص، وانفرق البحر فصار أطوادا، وقذف بالمراكب إلى الساحل، فتكسرت. ثم امتدت إلى خلاط وأرمينية وأذربيجان والجزيرة.

وأحصى من هلك فى هذه السنة، بسبب هذه الزلزلة، فكانوا **ألف ألف** إنسان، ومائة ألف. وكانت قوة الزلزلة، فى مبدأ الأمر، بمقدار ما يقرأ الإنسان سورة الكهف. ثم دامت بعد ذلك أياما.

حكى ذلك أبو المظفر يوسف سبط بن الجوزى «٥» فى تاريخه: «مرآة الزمان» . وقد ذكرت زلزلة أيضا فى شعبان، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة." (٢)

١١٢٨. "وسبق أسامة إليها، وأمسك عليه الطرق. وأما أسامة فإنه تقطعت عنه مماليكه ومن كان معه، وبقى وحده، وبه مرض النقرس. ووصل إلى الداروم «١» فعرفه بعض الصيادين، فأعطاه أسامة ألف دينار، وقال: خذ هذه وأوصلنى إلى الشام. فأخذه وجاء إلى رفاقه فعرفوه، وتوجهوا به على طريق الخليل، ليتوجهوا به إلى عجلون. فوصلوا به إلى القدس، فى يوم الأحد سادس من شهر رجب. ونزل بصهيون- وهى ضيعة بالقدس.

وعلم به الملك المعظم، فأرسل إليه بثياب وطعام، ولاطفه، وقال له أنت شيخ كبير ما يصلح لك الحصون، فسلم الى كوكب وعجلون. وقال أنا أحلف لك على مالك وملكك وجميع أسبابك، وتعيش بيننا مثل الوالد.

فامتنع من ذلك، وسب المعظم أقبح سب. فلما يئس منه، بعث به إلى الكرك «٢» واعتقله بها واستولى على قلاعه وأمواله وذخائره. فكان قيمة ما أخذ له **ألف ألف** دينار.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٩١/٢٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٩/٢٩

وأما السلطان الملك العادل فانه كان توجه فى العشرين من جمادى الأولى إلى ثغر دمياط، وتوجه منه إلى ثغر الاسكندرية، ثم عاد وتوجه إلى الشام، فى ثانى شوال من هذه السنة. وحاصر كوكب أشد حصار، واستولى عليها. وأخذ منها أموالا عظيمة وهدمها وعفى أثرها. وذلك فى العشر الأوسط من ذى القعدة." (١)

١١٢٩. "ولما قبض على الملك العادل، ركب جماعة من الأتراك وقصدوا أمراء الأكراد، لما كان بينهم من الذحول «١» التى أثرتها وقعة بلبيس. وكان الأكراد على غير أهبة، فنهبهم الأتراك. ووافقهم مماليك الأكراد على أستاذيهم «٢» ، ومالوا للأتراك للجنسية، فاستولى الأتراك على خيامهم وأثقالهم وخيولهم. وانهزم الأكراد، كل منهم على فرس، ودخلوا القاهرة. وقبض الأمراء على خواص الملك العادل وحرفائه.

وكان الملك العادل قد اشتغل باللهو والهزل واللعب. وكان لا يؤثر قيام ناموس المملكة. ووثق بكرمه وبذله الأموال، وظن أن ذلك يغنيه عن التحفظ. وكان من أكرم الناس وأكثرهم عطاء، ودليل ذلك أنه فرق فى مدة سلطنته ما يزيد على ستة آلاف (ألف) «٣» دينار، وعشرين **ألف ألف** درهم، من الأموال التى خلفها والده: السلطان الملك الكامل.

ذكر أخبار السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل- وما كان من أمره بعد وفاة أبيه إلى أن ملك الديار المصرية

كان السلطان الملك الصالح، لما توفى والده السلطان الملك الكامل، مقيما بسنجار «٤» - وله آمد وحران والرها، ونصيبين والخابور، ورأس عين." (٢)

١١٣٠. "وكان القاضى الرفيع هذا قد صادر أهل دمشق، وفعل ما لا يفعله ظلمة الولاة. وكتب إلى السلطان يقول: إننى قد حملت إلى خزانتك **ألف ألف** دينار، من أموال الناس. فقال السامرى: ولا **ألف ألف** درهم. وكان السامرى قد تمكن من الملك الصالح تمكنا عظيما، لا يخالفه فى شىء ألبته.

فقال الملك الصالح: أنا أحاققه، فإنه قد أكل الأموال، وأقام علينا الشناعة، والمصلحة تقتضى

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦١/٢٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٥٧/٢٩

عزله ومؤاخذته، ليعلم الناس أنك لم تأمره بأذاهم. فعزله عن القضاء. ثم تسبب فى قتله.
ولما عزل، فوض القضاء بعده لقاضى القضاة محيي الدين يحيى، بن قاضى القضاة محيي الدين محمد، بن على بن محمد بن يحيى، القرشى.
وقرىء تقليده بالجامع بدمشق، فى خامس عشرين ذى الحجة. وحكم بإسقاط عدالة أصحاب الرفيع، وهم: المعز بن القطان، والزين الحموى، والجمال بن سيده، والموفق الواسطى، وسالم المقدسى، وابنه محمد- لما فعلوه بالمسلمين من أنواع الأذى، وقطع المصانعات.." (١)

١١٣١. "فى يوم الأحد، لسبع بقين من صفر، من السنة. فشنق السلطان أمراء الكنانية- وكانوا نيفا وخمسين أميرا- بعد أن استفتى فى شنقهم- لخروجهم عن الثغر بغير أمره. وكان قد جعل [عندهم من الميرة ما يكفيهم زمنا طويلا «١»] .
ذكر استيلاء السلطان على قلعة الكرك وبلادها
وفى هذه السنة، ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الكرك، وبلادها.
وسبب ذلك أن صاحبها الملك الناصر داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى- توجه منها إلى بغداد، واستخلف أولاده بها. فكاتبوا السلطان، واتفقوا معه على تسليمها. واشترطوا عليه شروطا، وتولى ذلك من أولاده: الملك الأمجد أبو على الحسن.
فأجاب السلطان إلى ما التمسوه، وتسلم القلعة، ووفى لهم بما اشترطوه- وذلك فى جمادى الآخرة. وأخرج عيال الملك المعظم وأولاده وبناته، وأم الملك الناصر، وجميع من كان بالحصن.
وبعث الملك الصالح الى الحصن **ألف ألف** دينار- عينا- وجواهر وذخائر وأسلحة، وغير ذلك.." (٢)

١١٣٢. "وفى يوم السبت سادس شوال رحلا متوجهين إلى الشام، فلما وصلا إلى الكسوة خرج عسكر الشام للقائهما، ودخلا دمشق فى يوم الإثنين سابع ذى القعدة. ونزل السلطان بالقلعة، ونزل الخليفة فى تربة الملك الناصر بجبل الصالحية «١» . وجرد الأمير سيف الدين

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٠٤/٢٩
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٣٥/٢٩

بلبان الرشيدى، والأمير شمس الدين سنقر الرومى إلى جهة حلب، وأمرهم السلطان بالمسير إلى الفرات، وأنه متى ورد عليهم كتاب الخليفة يطلب أحدا منهم إلى العراق يتوجه إلى خدمته لوقته.

وركب السلطان وودع الخليفة، وسير إليه الملوك الذين ذكرناهم.

ثم ورد كتاب الخليفة يذكر أنه وصل إلى حديثة وعانا، وولى فيها «٢» ثم كان ما ذكرنا من خروج طائفة من التتار وقتال الخليفة لهم واستشهاده، رحمه الله تعالى، على ما قدمناه فى أخباره، فى أخبار خلفاء الدولة العباسية.

وحسب ما أنفق فى مهم الخليفة والملوك فكان **ألف ألف** دينار عينا وفى هذه السنة قبل مسير السلطان إلى الشام، كتب منشور الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا «٣» بالإمرة على جميع العربان، وأطلق السلطان للعريان الغلال من بلد حلب، وذلك قبل خروج السلطان إلى الشام.." (١)

١١٣٣. "أهلها وعذبهم واستخرج منهم **ألف ألف** درهم وستمائة ألف درهم بيروتية، وأقام بها إلى أن وصل الأمير شمس الدين أقش البرلى، ففارقها.

ذكر الغلاء الكائن بحلب

قال الشيخ شمس الدين بن الجزرى فى تاريخه: وفى سنة تسع وخمسين وستمائة بعد أن توجه «١» التتار من البلاد الإسلامية غلت الأسعار بحلب، وقلت الأقوات فبلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما، ورطل السمك ثلاثين، ورطل اللبن خمسة عشر، ورطل الشيرج سبعين، ورطل الخل ثلاثين، ورطل الأرز عشرين، ورطل الحب رمان ثلاثين، ورطل السكر خمسين، والحلوى كذلك، ورطل العسل ثلاثين، ورطل الشراب ستين، والجدى الرضيع بأربعين درهما، والدجاجة بخمسة دراهم، والبيضة بدرهم ونصف «٢» ، والبصلة بنصف درهم، وباقة البقل بدرهم، والبطيخة بأربعين درهما، والتفاحة بخمسة دراهم، ولم يذكر سعر الخبز والقمح، ولعل ذلك لعدمه.

قال: وكانت المكاسب كثيرة والدرهم متيسر الحصول.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٧/٣٠

ذكر اختلاف العزيزية والناصرية، ومفارقة الأمير شمس الدين أقش البرلى البلاد، وتولية الحلبى نيابة حلب وعزله، وعود البرلى إليها وخروجه منها، ونيابة البندقدار وعود البرلى إليها ثانية وخروجه

وفى سنة تسع وخمسين وستمائة، بعد وقعة التتار، اختلف الأمراء العزيزية." (١)

١١٣٤. "دمشق أن هذه الحادثة تبعث السلطان على الإفراج عنها فلم يفعل، ولما وصل إلى دمشق وعزم على العود إلى الديار المصرية عقد مجلسا بدار العدل حضره القضاة والفقهاء وأهل البلد، وأجرى ذكر البساتين وأخرج فتاوى الفقهاء من الحنفية باستحقاقها، فتوسط الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين عند السلطان على أن يقرر على أصحاب البساتين **ألف ألف** درهم، فامتنعوا من ذلك. وقالوا: «لا طاقة لنا بها معجلة» ، وسألوا أن يقسطها، فامتنع السلطان، وتمادى الحال إلى أن خرج من دمشق، ولما وصل إلى منزلة اللجون عاوده الصاحب فخر الدين والأتابك والأمراء، فاستقر الحال أن يعجلوا منها أربعمائة ألف درهم ويعقد لهم بما قبضه نواب السلطان من المغل، ويقسط ما بقى، فى كل سنة مائتى ألف درهم، وكتب بذلك توقيع وقرىء على المنبر بدمشق.

ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار والصلح مع التكفور هيتوم صاحب سيس

كان السلطان قد جهز العساكر إلى سيس، وأسروا ليفون بن هيتوم ولد صاحب سيس على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فترددت الرسل منه إلى السلطان يعرض عليه كل ما تقرر عليه من مال وقلاع. فاقترح السلطان عليه أمورا، منها أن يحضر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار، وأن يرد القلاع التى أخذها من المملكة الحلبية، فسأل مهلة سنة إلى أن توجه إلى الأردو، وكشف خبره وأجيب إلى إطلاقه. ثم ورد كتاب صاحب سيس بذكر أنه حصله. وورد كتاب الأمير شمس الدين المذكور بعلائم وأماير. فتوقف." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٤٣/٣٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٥٣/٣٠

١١٣٥. "والجاه ونفوذ الكلمة، [بلغ] مالم يبلغه أحد من أمثاله. وكانت كتبه تنفذ عند سائر الملوك، حتى عند ملوك الفرنج بالساحل. وكانت النجابون تأتيه من بغداد إلى دمشق فى مهمات تتعلق بالخلافة. وكانت متاجره لا يتعرض إليها.

وكان خصيصا بالملك الناصر صاحب الشام لا يخرج عن إشارته ورأيه.

وانبسطت يده فى دولته. وكان عنده فضة كثيرة، مراود وجسرا «١» ، فاستأذن الملك الناصر على ضربها دراهم فأذن له، وجعل دار الضرب بدمشق بيده، فضرب منها شيئا كثيرا، وكانت مغشوشة، فخسر الناس فيها أموالهم. ولما ملك هولاكو البلاد وصل إليه فرسان من جهتة يتضمن تأمينه على نفسه وماله فما وثق به. وفارق دمشق إلى الديار المصرية. وغرم جملة مقارب **ألف ألف** درهم بسبب الدراهم المغشوشة وغيرها. ثم تمكن فى الدولة الظاهرية تمكنا كبيرا، ووكله السلطان الملك الظاهر، وجعله وصيه على أولاده من بعده وناظر أوقافه، وخوطب فى مكاتباته بالمجلس السامى المولوى. وكان مع تمكنه من الملك الناصر لا يكتب له عنه إلا الصدر الأجل. وكان سبب تمكنه من السلطان الملك الظاهر ما حكاه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الجزرى فى تاريخه عن والده، رحمه الله تعالى، قال: كنت عند وجيه الدين فى داره فى أيام الملك الناصر، وقد جاء إليه الملك الظاهر وهو يومئذ فى خدمة الملك الناصر من أمرائه، وشكى إليه ضعف إقطاعه، وأنه قد ركبه دين كثير، وليس عنده كسوة لصغاره، وسأله أن يتحدث له مع الملك الناصر، وكان قد وصل إلى وجيه الدين فى تلك الساعة من عكا جوخ سقلاط وغيره، فأعطاه منه كفاية." (١)

١١٣٦. "بكلام خشن، فلاطفه السلطان، وقال له: «يا سيدى: مد يدك أعاهدك أننى متى كسرت العدو فى هذه السفرة أبطل الجباية ويكون خاطرك معى» ، فعاهده على ذلك. فلما فتح البلاد وكتب إلى الشام بالبشارة، كتب إلى الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعى، شاد الدواوين بدمشق، كتابا مضمونه: أنه لا يحل ركابا إلا وقد استخرجت من أهل دمشق مائتى ألف درهم، ومن برها ثلاثمائة ألف درهم، ومن قراها ثلاثمائة ألف درهم، ومن البلاد القبليه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٩٤/٣٠

تكملة **ألف ألف** درهم، فتبدل فرح أهل الشام لذلك حزنا، وتمنوا زوال الدولة، فما كملت خباية نصف المال حتى مات السلطان.." (١)

١١٣٧. "السلطان، فقبض عليه. وكان وصوله إلى الأبواب السلطانية، فى يوم الخميس حادى عشرين ذى القعدة من السنة، فاعتقل. واستمر فى الاعتقال، إلى يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة خمس وتسعين وستمائة. ولما قبض عليه، فوضت نيابة السلطنة بالمملكة الطرابلسية والفتوحات، للامير عز الدين أيبك الموصلى المنصورى «١» .

وفيها أيضا، رسم بالحوطة على القاضى مجد الدين يوسف بن القباقبى ناظر المملكة الطرابلسية. وندب الأمير شمس الدين الأعسر لذلك. فتوجه إلى طرابلس، فى العشر الأوسط، من شوال، وأوقع الحوطة على موجوده. فيقال إنه وجد فى جشاره «٢» ، ما ينيف على سبعين رأس بغالا واكاديش جياد. وجهز إلى الديار المصرية، فتكمل حمله، فيما أدعاه **ألف ألف** درهم. ثم أعيد بعد ذلك إلى نظر المملكة الطرابلسية، وكأنه لم يصادر. فبلغنى «٣» أنه جلس ليلة، وهو يضحك مع أصحابه بطرابلس. فقال له بعضهم: أخذ منك **ألف ألف** درهم، وأنت تضحك. فقال: والله أقدر أنفق فى جيش مصر- وأرى أن هذا الكلام «٤» ، إن كان قاله، فهو من التغالى فى القول- والله أعلم.." (٢)

١١٣٨. "وفى هذه السنة فى ذى الحجة أنشا السلطان بقلعة الجبل القصر [١] الأبلق، وهو مطل على الميدان الجديد وسوق الخيل، ولما كملت عمارته عمل السلطان وليمة عظيمة، وجلس فيه وأحضر الأمراء وأنعم عليهم بمبلغ جملته **ألف ألف** درهم وأربعمائة ألف درهم وذلك فى يوم الإثنين سابع عشر شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة

وفى هذه السنة رسم السلطان أن يساق الماء

من عين بلد الخليل إلى القدس الشريف، فتولى ذلك الأمير علم الدين سنجر الجاولى، ووصل الماء إلى القدس، وارتفق الناس به.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٦٣/٣٠

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٨٨/٣١

وفى سنة ثلاث عشرة أيضا توفى القاضى عماد الدين أبو الحسن على ابن القاضى فخر الدين بن عبد العزيز ابن قاضى القضاة عماد الدين عبد الرحيم [٢] بن السكرى، وكانت وفاته بالمدرسة المعروفة بمنازل العز فى سحر يوم الجمعة سادس عشرين صفر ودفن بالقرافة، ومولده فى الخامس والعشرين من محرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وهو الذى كان قد توجه فى الرسالة إلى غازان، وكان يلى تدريس مدرسة منازل العز هو وأبوه وجده، وتدريس المشهد الحسينى بالقاهرة، وخطابة الجامع الحاكمى، فولى ولده القاضى تاج الدين التدريس بمنازل العز والخطابة وولى تدريس المشهد الحسينى صدر الدين محمد بن المرحل.

وتوفى الخطيب قطب الدين يوسف ابن الخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر بن على العوفى الأسعردى [٣] ، خطيب الجامع الصالحى خارج باب زويلة فى ليلة السبت العشرين من شهر رجب فجأة ودفن بسفح المقطم وولى الخطابة بعده الشيخ زين الدين عمرو بن مؤنس الكتانى [٤] الشافعى.

---

[١] وفى النجوم الزاهرة ٩: ٣٦ «وقصد أن يحاكى به قصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الذى بظاهر دمشق، ويقول المرحوم محمد رمزى بك فى تعليقه «وبالبحث تبين أن هذا القصر قد اندثر، وكان قائما فى الجهة الغربية من القلعة.

[٢] كذا فى الأصول. وفى السلوك ٤/١: ١٣٣، والنجوم الزاهرة ٩: ٢٢٥، وشذرات الذهب ٦: ٣٢ «عماد الدين عبد الرحمن» .

[٣] السلوك ٢/١: ١٣٣، والدرر الكامنة ٥: ٢٤٣، والدليل الشافى ٢: ٨٠٧.

[٤] ترجم له شذرات الذهب ٦: ١١٧.." (١)

١١٣٩. "فيكون جملة ذلك **ألف ألف** دينار، **وألف ألف** فرس، وألف عدة كاملة للحرب، وغير ذلك، واشترطوا أن يحضر لتسليمها جماعة من الأمراء الأكابر ونسائهم، وغير ذلك من الشروط التى لا يمكن الإجابة إليها، فنزل السلطان عن هذه الخطبة وعدل عنها إلى ما جرت العادة به من المكاتبات بينه وبين الملك أزبك، ثم كان من خبر إرسال المخطوبة

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١٠/٣٢

من غير استدعاء من السلطان والصلة بما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر روك المملكة الطرابلسية وما يتصل بذلك [١] من إبطال الجهات المنكرة بها وأخبار النصيرية [٢]

وفى سنة سبع عشرة وسبعمائة رسم السلطان بروك المملكة الطرابلسية وما أضيف إليها من الأعمال والقلاع والحصون والثغور، فكشفت النواحى، ونصب لتحريك ذلك وإتقانه القاضى شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية، فحضر إلى طرابلس حسب الأمر الشريف، وانتصب لتحرير ذلك، وفى خدمته جماعة من الكتاب، ولم يعتمد فيه على ناظر المملكة الطرابلسية شرف الدين يعقوب الحموى، ولما تكامل ذلك حضر القاضى شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية ومعه المكتوب إلى الأبواب السلطانية، وجلس القاضى فخر الدين ناظر الجيوش ومن معه من المباشرين، وانتصبوا لقسمة الإقطاعات وتقرير الخواص، وأفراد جهات القلاع والحصون، وكلت المملكة، فكمل ذلك فى شهر رمضان [٣] من السنة واستقر لاستقبال شهر رمضان فى الهلالى والخراجى لاستقبال فعل [٣] سنة سبع عشرة وسبعمائة وتوفر بسبب هذا الروك ما أقيم عليه ستة أمراء أصحاب طبلخاناه وثلاثة أمراء أصحاب عشرات، وخمسون نفرا من البحرية والحلقة، ورسم بإبطال جهة الأفراج والسجون، وغير ذلك بالمملكة الطرابلسية فأبطلت، وجملة ذلك نحو مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم فى كل

---

[١] هذا العنوان مكانه بياض فى ك، والمثبت من ص، وف هذا الروك فى ٧١٧ هـ.

[٢] فى ك «النصرية» والمثبت من ص، وف.

[٣- ٣] ما بين الرقمين إضافة من ص، وف وانظر السلوك ٢/ ١: ١٧٧.." (١)

١١٤٠. "المنصورة، والمماليك السلطانية [١] ، وكان خروجهم من القاهرة المحروسة فى يوم السبت الثانى من صفر.

وجرد من الشام الأمير سيف الدين بهادر والأمير سيف الدين كجكن [٢] ، والأمير شرف

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٢/٢٥٧

الدين حسين بن جندر، ومضافيهم، والعسكر الحلبى بكماله، والأمير شهاب الدين قرطاى نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية، وجماعة من العسكر الطرابلسى، وخرج المرسوم السلطانى لهم أن يتوجهوا إلى بلاد سيس، ولا ينتظروا مرسوما، ولا يقيموا بمدينة من مدن الشام.

وكان سبب إرسال [٣] هذه الجيوش أن السلطان كان قد أرسل الأمير بدر الدين محمد بن الحاج أبى بكر- أحد الأمراء بطرابلس- رسولا إلى متملك سيس فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، فتوجه وأخذ منه القطيعة المقررة على بلاده، وهى **ألف ألف** درهم ومائتا ألف درهم فضة حجر، والمقرر من الخيل والبغال وتطابيق النعال والمسامير وغير ذلك، وجهزها إلى الأبواب السلطانية من غير عهد ولا عقد، ولا تقرير هدنة، فأخبرنى الأمير بدر الدين المذكور عند وصوله إلى الأبواب السلطانية أنه لما توجه [إلى سيس] [٤] اجتمع بمتملك بلاد الأرمن وهو صغير يكون عمره نحو ثمان سنين جمع [متملك بلاد سيس] [٤] أكابر مملكته وحضر خليفتهم بزعمهم واستشاروه فى إرسال القطيعة قبل تقرير [الهدنة واليمين] [٥] فأشار عليهم بدفعها، وإطفاء الثائرة. وتعريف السلطان أنهم بأجمعهم دخلوا تحت طاعته وانتسبوا إلى غلمانيته وعبوديته، وخلعوا طاعة من سواه من التتار وغيرهم. وسألوا مراحم السلطان، وبذلوا له الرغبات، فكان مما عرضوه على الرسول المذكور أن قالوا له: إن اختار السلطان أن

---

[١] المماليك السلطانية: هم الطبقة الأولى من الجند، وهم أعظمهم شأنا، ومنهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة (المصدر نفسه ١٥/٤) .

[٢] فى «أ» و «ك» (كحكن) وفى الدرر (٢٦٤/٣ بالجيم، وهو كجكن المنصورى أحد الأمراء الكبار بدمشق، مات سنة ٧٣٩ هـ.

[٣] أورد المقريزى فى السلوك (٢٣٦/٢) سببا آخر لهذه الحملة.

[٤] ما بين الحاصرتين أضيفت للتوضيح.

[٥] فى «ك» (الهدية واليمن) وما أثبتناه من «أ» لموافقته السياق.." (١)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٣٩/٣٣

١١٤١. "على نفسه أن يقتل، وضمن على ولده «سعد الدين فرج الله» أن يبيع بقية أملاك والده، ويحمل عنها ليكمل ما قرر على أبيه، ولم يكن طلبه شديدا على العادة فى مثل ذلك إذا طولب أمثاله بحمل الأموال.

واستمر بصفد إلى أن رسم بإحضاره منها عند ما أحضر كريم الدين الوكيل من القدس، فعزل منها فى شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وكان وصوله إلى قلعة الجبل فى يوم الخميس العاشر/ (٥٦) من شهر ربيع الآخر منها، وعند وصوله اعتقل بالبرج بباب القرافة بقلعة الجبل، وطولب بحمل المال، فحمل من جهته ماية ألف درهم، وأفرج عنه فى يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة، وكان من أمره بعد ذلك ما نذكره إن شاء الله تعالى [١] .

ذكر وصول رسل متملك الأرمن إلى الأبواب السلطانية

وفى سنة ثلاث وعشرين وسبعماية فى العشر الاخر من جمادى الأولى وصل رسل متملك الأرمن إلى الأبواب السلطانية، وفيهم الخليفة عليهم بزعمهم، وأم الملك، وجماعة من أكابرهم يسألون مراحم السلطان فى الكف عنهم، وأن يحملوا إلى الخزانة السلطانية قطيعة [٢] فى كل سنة **ألف ألف** درهم ومائتى ألف درهم، وما جرت به العادة من البغال المساقة إلى الإسطبلات، والنعال الحديد، وغير ذلك من التقادم، وسألوا أن يأذن لهم فى عمارة ثغر آياس، وأن يكون ما يتحصل منه مناصفة بين السلطان وبينهم، فامتنع السلطان من إجابتهم إلى المناصفة إلا أن يبذلوا عن الثغر فى كل سنة ثمانمائة ألف درهم لتكملة ألفى ألف درهم.

ثم وصلت رسل الملك أبى سعيد ملك التتار، وكان فى جملة رسالتهم سؤال السلطان فى أمرهم [٣] ، والشفاعة فيهم، فاستقر حالهم على حمل القطيعة المذكورة، ولم تحصل الموافقة على عمارة ثغر آياس، وأعيدوا إلى بلادهم.

---

[١] أورد النويرى أخبار كريم الدين الصغير فى حوادث سنة ٧٢٦ هـ فذكر اعتقاله، ومصادرة أمواله، ومصيره بعد ذلك، وانظر (ص ١٩٧) من هذا الجزء.

[٢] القطيعة: المال المقرر على جهة من الجهات.

[٣] فى أمرهم: يعنى فى أمر الأرمن كما يفهم من السياق.." (١)

١١٤٢. "«أنا رجل مسلم فكيف يحل قتلى؟» ، وكان فيه كرم نفس،/ (١٠٥) وإفضال على الناس.

وكان الصليحى كثير الاختلاط به، والحظوة لديه، فتفرس فيه، فلما حضرته الوفاة أوصاه بالدعوة، وأعطاه مالا كثيرا كان قد جمعه من أهل دعوتهم، وأقام الصليحى باليمن دليلا للحاج على طريق السراة خمس عشرة سنة، وهو مع ذلك يعمل الحيلة فى ظهور أمره، فطلع مسارا [١] ، وهو أعلى ذروة فى جبال حراز [٢] ، ومعه قوم قد بايعوه على الموت، فأحاط بهم جميع أهل حراز [٢] ، وتهددوه بالقتل، فدافعهم بالحيل، وقال: إنما لزمته خوفا أن يلزمه الغير فتلحقنا جميعا المضرة، ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأمره يستفحل، وشأنه يظهر، فلما ظهر بمسار [١]- ومعه قوم من الحجاز وسنحان ويام وجشم وهبرة- حصره جعفر بن القاسم فى الأحبوش، وهم خلق كثير، ورجل يسمى جعفر بن العباس [شافعى المذهب سار مع جعفر لحصاره فى ثلاثين ألفا، فأوقع الصليحى بجعفر بن العباس] [٣] فى محطته فى شعبان من السنة، فقتله فى جمع عظيم، فتفرق الناس عنه، ثم طلع إلى جبل حضور فافتتحه، وأخذ حصن يناع، وجمع له ابن أبى حاشد صاحب صنعاء فالتقوا [بصوف] [٤] ، فقتل ابن أبى حاشد وألف رجل، وسار إلى صنعاء فملكها، وطوى اليمن طيا بسهله وجبله.

وفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة استقر ملك الصليحى بجميع اليمن من مكة إلى حضرموت سهلها وجبلها، واستقر بصنعاء، وأسكن معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، واختط بصنعاء عدة قصور، واستعمل صهره/ (١٠٦) أخا زوجته- أسعد بن شهاب على زبيد، فدخلها فى سنة ست وخمسين وأربعمائة، وأحسن سيرته فى الرعية، وفسح لأهل السنة فى إظهار مذاهبهم، وكان يحمل من تهامة/ إلى صنعاء فى كل سنة- بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة- **ألف ألف** دينار عينا.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٢/٣٣

[١] هكذا فى «أ» ص ١٠٥ و «ك» وفى مراصد الاطلاع ١٢٧٣/٣ ومعجم البلدان «مشار: قلة فى أعلى جبل حراز، وحراز مخلاف باليمن قرب زبيد «وانظر المقتطف ص ٦٤» .

[٢] سنحان من مخاليف اليمن، وبام اسم قبيلة أضيف إليها مخلاف من مخاليف اليمن (مراصد ١٤٧٢/٣) وجشم وهبيرة قبيلتان.

[٣] ما بين القوسين زيادة من «أ» ص ١٠٥.

[٤] زيادة عن معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٨٨ وقال: «صوف: قرية خربة بالقرب من قرية يازك» كانت بها الوقعة التى مهدت السبيل لملك على بن محمد الصليحى.." (١)

١١٤٣. "واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما. يقال: إنه أخذ بالشعر من مال وشاء ورقيق وحملان وغير ذلك **ألف ألف** درهم. وله نوادر، منها ما حكاه أبو الفرج الأصفهانى عنه:

أنه كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان، وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا. فوجه اليه ليلة برسول وقال: خذه على أى حالة وجدته، وأحلفه وغلظ عليه الأيمان على ذلك. فمضى الرسول فهجم عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء؛ فقال له:

أجب الأمير، فقال: ويحك! إنى أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيدا حلوا وأخذنى بطنى. فقال: والله ما تفارقنى أو أمضى بك اليه ولو سلحت في ثيابك. فجهد فى الخلاص فلم يقدر عليه. ومضى به، فوجده قاعدا في طارمة «١» له وجارية جميلة جالسة بين يديه، وكان يتحظاها، تسجر «٢» الند. فجلس حمزة يحادثه وهو يعالج ما هو فيه. قال حمزة: فعرضت لى ريح فقلت: أسرحها وأستريح لعل ريحها لا يظهر مع هذا الند، فأطلقتها، فغلبت والله ريح البخور وغمرته. فقال: ما هذا يا حمزة؟ فقلت:

على عهد الله وميثاقه وعلى المشى والهدى إن كنت فعلتها! وما هذا إلا عمل هذه الجارية الفاجرة. فغضب، وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام. ثم جاءتنى أخرى فسرحتها،

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ١٠٧/٣٣

فسطع والله ريحها. فقال: ما هذا؟ ويلك! أنت والله الآفة. فقلت: امرأتى طالق ثلاثا إن كنت فعلتها. فقال: وهذه اليمين لازمة إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل هذه الجارية؛ وقال لها: ما قصتك؟ ويلك! قومى إلى الخلاء إن كنت تجدين شيئا. فزاد خجلها، وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها مالم يكن في الحساب. فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده؛ ثم قال: يا حمزة، خذ بيد الزانية فقد وهبتها لك وامض، فقد نغصت على ليلتى. فأخذت بيدها." (١)

١١٤٤. "حققت عليه يوما فقال: كان إبراهيم المو صلى أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات، وإبراهيم بن المهدى أحسن غناء منى بعشر طبقات. ثم قال لى: أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا. وإبراهيم بن المهدى أحسن الإنس والجن والوحش والطير صوتا، وحسبك هذا!.

وعن إسحاق بن إبراهيم قال:

غنى إبراهيم بن المهدى ليلة محمدا الأمين صوتا لم أرضه في شعر لأبى نواس، وهو:

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة ... فإذا أحببت فاستنن «١»

ظن بى من قد كلفت به ... فهو يجفونى على الظنن

رشأ لولا ملاحته ... خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثلاثمائة ألف دينار. فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين. أجزتنى إلى هذه الغاية بعشرين **ألف ألف** درهم! فقال: وهل هى إلا خراج بعض الكور «٢» . هكذا رواه إسحاق، وقد حكيت هذه الحكاية عن محمد بن الحارث، وفيها أن إبراهيم لما أراد الانصراف قال: أو قروا زورق عمى دنانير فأوقروه، فانصرف بمال جليل.

قال: وكان محمد بن موسى المنجم يقول: حكمت أن إبراهيم بن المهدى أحسن الناس كلهم غناء ببرهان، وذلك أنى كنت أراه في مجالس الخلفاء مثل المأمون والمعتصم يغنى المغنون ويغنى،

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦٦/٤

فإذا ابتدأ بالصوت لم يبق من الغلمان أحد إلا ترك ما في يديه وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصغيا إليه لاهيا عما." (١)

١١٤٥. "وما ذقته غير ظن به ... وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريبا منهن ومعه إخوان له، فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة، فصاح بها: يا هذه، إنا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت، فبارك الله فيك يا عزة، ثم أرسل إلى عائشة: أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك، وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود إليك، ففعلت وخرجت عزة اليهم فغنتهم هذا الصوت مرارا، وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحا. ثم قال لها: يا عزة، إنك لتحسنين القول والوصف، وأمرها بالعود إلى مجلسها.

قال: ولم تزل عند مصعب حتى قتل عنها. فخطبها بشر بن مروان، وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمى من الشأم فنزل الكوفة، فبلغه أن بشرا خطبها، فأرسل إليها جارية لها وقال: قولى لابنة عمى: ابن عمك يقرئك السلام ويقول لك:

أنا خير لك من هذا المبسور المطحول، وأنا ابن عمك أحق بك، وإن تزوجت بك ملأت بيتك خيرا. فتزوجته فبنى عليها بالحيرة، فمهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع؛ فأصبح ليلة بنى بها عن تسعة. فلقيته مولاة لها فقالت:

أبا حفص، فديتك! قد كملت في كل شيء حتى في هذا. وقيل إنه لما تزوجها حمل إليها **ألف ألف** درهم، خمسمائة ألف مهر، وخمسمائة ألف هدية، وقال لمولاتها:

لك على ألف دينار إن دخلت بها الليلة، وأمر بالمال فحمل فألقى في الدار وغطى بالثياب؛ وخرجت عائشة فقالت لمولاتها: ما هذا؟ أفرش أم ثياب؟ قالت:

انظرى إليه؛ فنظرت فاذا هو مال، فتبسمت. فقالت الجارية: أجزاء من حمل هذا المال أن يبيت عزبا! قالت: لا والله، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له وأستعد. قالت: وماذا؟

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢١١/٤

فو الله لوجهك أحسن من كل زينة وما تمدين يديك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فراش إلا وهو عندك، وقد عزمت عليك أن تأذنى له.." (١)

١١٤٦. "وقال جحظة عن أبى حشيشة: وكانت أحسن الناس غناء فى دهرها، وكانت أستاذة كل محسن ومحسنة، وكانت أروى خلق الله للغناء. وكانت لجعفر بن موسى الهادى؛ فوصفت لمحمد الأمين، فبعث إلى جعفر فسأله أن يزيره إياها فأبى؛ فأتاه الأمين إلى منزله فسمع ما لم يسمع مثله قط؛ فقال لجعفر: يا أخى، بعنى هذه الجارية.

فقال له: يا سيدى، مثلى لا يبيع جارية. قال: هبها لى. قال: هى مدبرة [١] . فاحتال الأمين عليه حتى أسكره وأمر بحمل بذل إلى الحراقة وانصرف بها. فلما أفاق جعفر سأل عنها، فأخبر بالخبر، فسكت. فبعث إليه محمد من الغد، فجاء وبذل جالسة فلم يقل شيئا. فلما أراد جعفر أن ينصرف قال الأمين: أوقروا حراقة ابن عمى دراهم فأوقرت، فكان مبلغ ذلك عشرين **ألف ألف** درهم. وبقيت بذل عند الأمين إلى أن قتل؛ ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد الأمين يدعون ولاءها؛ فلما ماتت ورثها ولد الأمين.

وقال محمد بن الحسن الكاتب: إن الأمين وهبها من الجوهر ما لم يملك أحد مثله، فسلم لها بعد مقتل الأمين، فكانت تبيع منه الشىء بعد الشىء بالمال العظيم؛ فكانت على ذلك مع ما يصل إليها من الخلفاء إلى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة.

قال: ورغب إليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزويج فأبته، وأقامت على حالها حتى ماتت.

وحكى أبو حشيشة قال: كنت يوما عند بذل وأنا غلام، وذلك فى أيام المأمون وهو ببغداد، وهى فى طارمة [٢] لها تمتشط؛ فخرجت إلى الباب فرأيت الموكب فظننت أن الخليفة يمر على ذلك الموضع؛ فرجعت إليها فقلت: يا سيدتى، الخليفة يمر على

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٢٧٧/٤

[١] دبر العبد اذا قال له: أنت حر بعد موتى.

[٢] الطارمة: بناء من خشب كالقبة. معرب.." (١)

١١٤٧. "وروى إِبْنِ سعد فِي الطَّبَقَات باسناده عَن الزُّهْرِيّ عَن عبيد الله بن عبد الله ب عتبَة قَالَ كَانَ لعُثْمَان بن عَفَّان رض = عِنْد خازنة يَوْمًا قتل ثَلَاثُونَ **ألف ألف** دِرْهَم وَخَمْسمِائة الْفَا دِرْهَم وَخَمْسُونَ وَمِائَة ألف دِينَار فانتهبت وَذَهَبت وَترك ألف بعير بالربذة وَترك صدقَات كَانَ تصدق بهَا ببئر أريس وبئر رومة وخيبر ووادي الْقرى بِقِيمَة مِائَتي ألف دِينَار

٤٨ - ذكر الصَّلَاة عَلَيْهِ وَدَفنه رض =

قتل عُثْمَان رض يَوْم الْجُمُعَة بعد الْعَصْر وَدفن لَيْلَة السبت من تِلْكَ اللَّيْلَة هَذَا هُوَ الصَّحِيح الَّذِي ذكره أهل التواريخ وَالسير وَقَالَ إِبْنِ الْأَثِير فِي تَارِيخه قيل بَقِي عُثْمَان رض = ثَلَاثَة أَيَّام لَا يدْفن وَالْأول أثبت ثمَّ أَن حَكِيم بن حزَام وَجبير بن مطعم كلما عليا رض = فِي دَفنه فَفعل فَلَمَّا سمع بذلك من قَتله قعدوا لَهُ فِي الطَّرِيق بِالْحِجَارَةِ وَخرج بِهِ نَاس يسير من أَهله وَالزُّبَيْر وَالْحسن بن عَليّ وَأَبُو جهم ومروان بن الحكم بَين العشائين فَأتوا بِهِ حَائِطا من حيطان الْمَدِينَة يُقَال لَهُ حش كَوْكَب خَارج البقيع فصلى عَلَيْهِ جُبَير بن مطعم وَقيل حَكِيم بن حزَام وَقيل مَرْوَان وَقيل صلى عَلَيْهِ الزبير كَذَا ذكره الإِمَام أَحْمد فِي الْمسند وَأرْسل عَليّ رض = إِلَى الَّذين قعدوا فِي طَرِيقه يُرِيدُونَ رجم سَرِيره فَمَنعهُمْ من ذَلِك وَدفن فِي حش كَوْكَب فَلَمَّا ظهر مُعَاوِيَة على النَّاس أَمر بذلك الْحَائِط فهدم وَأدْخل فِي البقيع وَأمر النَّاس بدفن موتاهم حول قَبره حَتَّى أتصل الدّفن بمقابر الْمُسلمين وَقيل شهد جنَازَته عَليّ وَطَلْحَة وَزيد بن ثَابت وَكَعب بن مَالك وَعَامة من كَانَ ثمَّ من أَصْحَابه وَقيل أَنه لم يغسل وَدفن فِي ثِيَابه لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة الشَّهِيد لِأَنَّهُ قتل مَظْلُوما رض =." (٢)

١١٤٨. "وقال محمد بن جرير الطبري (١) : وفيها، يعني سنة عشرين ومئة - كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائني، وكان سبب ذلك أنه كانت به - فيما ذكر - دبيلة (٢) في جوفه، فحضر المهرجان وهو ببلخ، فقدم عليه الأمراء والدهاقين بالهدايا (٣) ، فكان

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٨٩/٥

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، المالقي، أبو عبد الله ص/١٤٥

فيمن قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي عامله على هراة، وخراسان (٤) دهقان هراة فقدما عليه (٥) بهدية، فقومت **ألف ألف** (٦) ، فكان فيما قدما به قصران من ذهب وقصر من فضة (٧) ، وأباريق من ذهب وفضة (٨) ، وصحاف من ذهب وفضة، فأقبلا وأسد جالس على سرير (٩) ، وأشراف خراسان على الكراسي، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف والديباج والمروي والقوهي والهروي وغير ذلك، حتى امتلأ السماط.

وكان فيما حبا به (١٠) الدهقان أسدا كرة من ذهب، ثم قام الدهقان خطيبا، فقال: أصلح الله الأمير، أنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربع مئة سنة، أكلناها بالحلم والعقل

---

(١) تاريخه: ٧ / ١٣٩ - ١٤١ (ط. ابي الفضل إبراهيم)

(٢) دمل كبير يظهر في الجوف.

(٣) قوله"بالهدايا"ليس في الطبري.

(٤) وضع محقق الطبري (أبو الفضل إبراهيم) الفاصلة بعد"خراسان"وأضاف قبل كلمة"دهقان"واوا فجعلها: ودهقان"، وبذلك جعل إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي عاملا لاسد على هراة وخراسان، وهو وهم، فخراسان هنا ليس اسم موضع كما ظن المحقق، إنما هو اسم الدهقان كما سيأتي في سياق الحديث.

(٥) قوله: عليه"ليس في الطبري.

(٦) في الطبري: **بألف ألف**"، وما هنا أحسن وأجود.

(٧) هكذا وردت في جميع النسخ، وفي الطبري: قصران، قصر من ذهب وقصر من فضة"وهو الاصح، يؤيده ويعضده قوله فيما بعد: فوضعا القصرين.

(٨) في الطبري: وأباريق من فضة.

(٩) في الطبري: السرير.

(١٠) في الطبري: جاء به"والظاهر أنها مصحفة.." [1]

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٢/٥٠٧

١١٤٩. "النخيلة (١) ، فأتاه الحسن في عسكره غير مرة ووفي معاوية للحسن ببيت المال، وكان فيه يومئذ سبعة آلاف ألف (٢) درهم فاحتملها الحسن، وتجهز بها هو وأهل بيته إلى المدينة، وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع، ودس معاوية إلى أهل البصرة فطردوا وكيل الحسن، وقالوا: لا نحمل فيئنا إلى غيرنا - يعنون: خراج فسا ودرابجرد، فأجرى معاوية على الحسن كل سنة **ألف ألف** درهم، وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة، عن عمرو بن دينار: أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن، فأصلح الذي بينه وبينه سرا، وأعطاه معاوية عهدا إن حدث به حدث والحسن حي ليسمينه، وليجعلن هذا الأمر إليه، فلما توثق منه الحسن قال عبد الله بن جعفر: والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبي، وقال: يا هناه، اجلس، فجلست، قال: إني قد رأيت رأيا وإني أحب أن تتابعني عليه. قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج، يعني الثغور، فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيرا، فأنا معك، وعلى هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي

---

(١) موضع قرب الكوفة، مازالت تعرف كذلك.

(٢) سقطت من م.." (١)

١١٥٠. "وقال خليفة أيضا (١) : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده.

وعبد الله بن المغيرة عن أبيه، وأبو اليقظان (٢) ، وغيرهم، قالوا: جمعت العراق لخالد بن عبد الله البجلي في سنة ست ومئة، وعزل سنة عشرين ومئة.

وقال الهيثم بن عدي (٣) عن عبد الله بن عياش: الأشراف من أبناء النصرانيات: خالد بن عبد الله القسري (٤) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٢٤٧/٦

وقال أبو المليح الرقي: سمعت خالدا القسري على المنبر يقول: قد اجتمع من فيئكم هذا **ألف ألف** لم يظلم فيها مسلم ولا معاهد.

وقال أبو العيناء، عن العتبي، عن أبيه: خطب خالد بن عبد الله القسري يوما فانغلق عليه كلامه وأرتج عليه بيانه فسكت سكتة ثم قال: يا أيها الناس إن هذا الكلام يجئ أحيانا ويعزب (٥) أحيانا فيتسبب عند مجيئه سببه، ويتعذر عند عزوبه مطلبه، وقد يرد إلى السليط بيانه ويثيب (٦) إلى الحصر كلامه وسيعود إلينا ما تحبون ونعود إليكم كما تريدون.

وقال أبو يعلى المنقري: حدثنا العتبي، قال: أخبرنا أبو إبراهيم، قال: خطب خالد بن عبد الله القسري بواسط فقال: إن أكرم الناس من

---

(١) تاريخه: ٣٥٠.

(٢) عامر بن حفص.

(٣) هذه الاخبار والتي بعدها من تاريخ ابن عساكر.

(٤) زعم ابن خلكان أنه بنى كنيسة لامه تتعبد فيها، قال: وفيه يقول الفرزدق:

بنى بيعة فيها الصليب لامه • ويهدم من بغض منار المساجد

(٥) العزوبة: الغيبة، فيعزب: يغيب.

(٦) ضبب عليها المؤلف، وقال في الحاشية معلقا: المعروف، يثوب"..". [1]

١١٥١. "وقال هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، قالت: مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسان بن ثابت ينشدهم، فمدح حسان بن ثابت الزبير فقال في مديحة للزبير (١) :

فكم كربة ذب الزبير بسيفه • عن المصطفى والله يعطي فيجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله • وليس يكون الدهر ما دام يذبل

ثناؤك خير من فعال معاشر • وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

وقال الحارث بن عطية، عن الأوزاعي، عن نهيك بن يريم، عن مغيث بن سمي: كان للزبير

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ١١١/٨

ألف مملوك يؤدون الخراج ما يدخل بيته من خراجهم درهما.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير: لما كان يوم الجمل جعل الزبير يوصي بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء فاستعن عليه بمولاي، فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبه من مولاك؟ قال: الله. قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض دينه فيقضيه، فقتل الزبير، ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين منها بالغابة ودورا، وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف علي فإني أخشى عليه الضيعة. قال: فحسبت ما عليه فوجدته ألفي ألف فقضيت دينه، فكان عبد الله بن الزبير ينادي بالموسم أربع سنين: من كان له علي الزبير دين فليأتنا فليقضه فلما مضى أربع سنين قسمت بين الورثة الباقي، وكان له أربعة نسوة فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومئتا ألف.

---

(١) ديوان حسان: ٢٩٤. والخبر في الحلية: ١ / ٩٠.." (١)

١١٥٢. "وقال محمد بن سعد (١) أيضا: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابن أبي سبرة، عن محمد بن زيد بن المهاجر، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: قيمة ما ترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال، وما ترك من الناض (٢) ثلاثون ألف درهم، ترك من العين ألفي ألف ومئتي ألف دينار، والباقي عروض (٣) .

قال (٤) : وأخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني إسحاق بن يحيى، عن حدته سعدى بنت عوف المرية، أم يحيى بن طلحة، قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه ألفا ألف درهم ومئتا ألف دينار، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين **ألف ألف** درهم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني أحمد بن عاصم، قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن المثنى بن سعيد. قال: لما قدمت عائشة بنت طلحة البصرة.

أتاها رجل، فقال: أنت عائشة بنت طلحة؟ قالت: نعم. قال: إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام، فقال: قل لعائشة وحشمها تحولني من هذا المكان، فإن النز قد آذاني. فركبت في

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٣٢٢/٩

مواليها وحشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه، فلم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شقي لحيته، أو قال: رأسه، حتى حول إلى موضعه هذا (٥) ، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة (٦) .

---

(١) الطبقات: ٣ / ٢٢٢.

(٢) الناض النقود من الدراهم والدنانير.

(٣) العروض - بضم العين - الامناع التي لا يدخلها كيل، ولا وزن، ولا تكون حيوانا ولا عقارا.

(٤) الطبقات: ٣ / ٢٢٢.

(٥) تهذيب تاريخ دمشق: ٧ / ٩٠.

(٦) وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب": ولا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذ، وكان في حزبه.." [١]

١١٥٣. "حسن. وعنه روى مالك بن أنس الحديث في "السدل في الصلاة" (١) .

وقال إسحاق (٢) بن منصور وعبد الخالق بن منصور (٣) عن يحيى بن معين، وأبو حاتم (٤) ، والنسائي: ثقة.

زاد عبد الخالق: مأمون.

وقال محمد بن سعد (٥) ، عن محمد بن عمر: كان من العباد، وكان له شرف، وعارضة، وهيبة، ولسان شديد. وأدرك دولة بني العباس، ووفد على أبي العباس بالأنبار.

وقال محمد (٦) بن سلام الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته، ثم أكرمه أبو العباس، ووهب له **ألف ألف** درهم.

ومات في أيام أبي جعفر.

وقال ابنه موسى بن عبد الله (٧) : توفي في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وقال الواقدي (٨) : كان موته قبل مقتل ابنه محمد بن عبد الله بأشهر، وقتل محمد بن عبد

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٤٢٣/١٣

الله في رمضان سنة خمس وأربعين ومئة،

---

(١) انظر طبقات ابن سعد: ٩ / الورقة ١٩٦، وتاريخ الخطيب: ٩ / ٤٣٢.

(٢) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٥٠.

(٣) تاريخ الخطيب: ٩ / ٤٣٢.

(٤) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٥٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ٩ / الورقة ١٩٦.

(٦) تاريخ الخطيب: ٩ / ٤٣٣.

(٧) تاريخ بغداد: ٩ / ٤٣٣.

(٨) طبقات ابن سعد: ٩ / الورقة ١٩٩.." [١]

١١٥٤. "وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (١) .

وقال علي بن محمد المدائني (٢) : وذكر مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان قال: قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان، فقدم رجل سخي مريض ضعيف، لم يغز غزوة واحدة، وقد أقام بخراسان سنين.

وقال أيضا (٣) : قال عوانة: قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان، بعد قتل الحسين، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم. قال: وحدثني مسلمة بن محارب، وأبو حفص، قالا: قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد: كم قدمت به معك من خراسان من المال؟ قال: عشرين **ألف ألف** درهم. قال: أن شئت حاسبناك وقبضناها منك. ورددناك على عملك. وإن شئت سوغناك وعزلناك، وتعطي عبد الله بن جعفر خمس مئة ألف درهم. قال: بل سوغني ما قلت وتستعمل عليها غيري. وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم وقال: خمس مئة ألف من قبل أمير المؤمنين، وخمس مئة ألف من قبلي.

وذكر أبو جعفر الطبري (٤) : أن ولايته على خراسان كانت في سنة تسع وخمسين (٥) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٤١٧/١٤

---

(١) ٥ / ١٧. قلت فإنه ذكره فيمن اسمه عبد الله بن عبد الرحمن.

(٢) تاريخ الامم والملوك: ٥ / ٣١٥ - ٣١٦.

(٣) تاريخ الامم والملوك: ٥ / ٣١٦.

(٤) تاريخ الامم والملوك: ٥ / ٣١٥.

(٥) وذكره البخاري في التاريخ الكبير فيمن اسمه عبد الله بن عبد الرحمن. ثم حكى كلام من قال فيه عبد الرحمن بن زياد، قال: وفيه نظر (٥ / الترجمة ٣٨٩) . وقال ابن حجر: ليس هو فيما أظن راوي الحديث المذكور (تهذيب التهذيب: ٦ / ١٧٧) . وقال ابن حجر في "التقريب": مقبول.." [١]

١١٥٥. "ورواه مسلم (١) عن محمد بن حاتم، وعبد بن حميد عن محمد بن بكر، فوقع لنا بدلا عاليا.

وأخبرنا أبو إسحاق ابن الدرجي، قال: أنبأنا أبو جعفر الصيدلاني، قال: أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، وفاطمة بنت عبد الله، قال محمود: أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه.

وقالت فاطمة: أخبرنا أبو بكر بن ريذة - قالا: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي، قال: حدثنا محمد بن محمد أبو نافع الطائفي، قال: حدثني القاسم ابن عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان **ألف ألف** أوقية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن في الجاهلية فتعاهدن لتخبرن كل امرأة بما في زوجها ولا تكذب. وذكر الحديث بطوله.

رواه النسائي (٢) عن الجوزجاني، فوافقناه فيه بعلو.

٤٢٦٩ - ق: عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي (٣)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ١١١/١٧

(١) مسلم: ٤ / ١٠.

(٢) النسائي في الكبرى كما في (تحفة الاشراف (١٦٣٧٨) .

(٣) تاريخ البخاري الكبير: ٦ / الترجمة ٢٠٥٩، والكاشف: ٢ / الترجمة ٤١٤٣، وتذهيب." (١)

١١٥٦. "المكي مولى ابن أبي عمرة، ويقال: مولى ابن أبي عمرو القرشي المخزومي.

روى عن: أبي حازم سلمة بن دينار المدني، وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب (بخ ت ق) ، وعمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير (س) .

روى عنه: داود بن عبد الرحمن العطار، وعبد الوارث بن سعيد (ق) ، ومحمد بن محمد بن نافع الطائفي (س) ، وهمام بن يحيى (بخ ت) ، وأبو هلال الراسبي.

قال عبد الرحمن (١) بن أبي حاتم، عن أبيه: يكتب حديثه. قلت يحتج بحديثه؟ قال: يحتج بحديث سفيان، وشعبة.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات (٢) .

روى له البخاري في "الأدب"، وفي "أفعال العباد "، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

أخبرنا أبو إسحاق ابن الدرجي، قال: أنبأنا أبو جعفر

= الاسلام: ٦ / ١١٤، وميزان الاعتدال: ٣ / الترجمة ٦٨٢٣، ورجال ابن ماجة الورقة ٨، ونهاية السول، الورقة ٣٠٠، وتهذيب التهذيب: ٨ / ٣٢٤ - ٣٢٥، والتقريب: ٢ / ١١٨، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٥٧٨٦.

(١) الجرح والتعديل: ٧ / الترجمة ٦٥٤.

(٢) ٧ / ٣٣٧. وساق الذهبي في ترجمته من "الميزان "حديثا عن عائشة "فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان **ألف ألف** أوقية..الحديث "وقال: الف الثانية باطلة قطعا، فإن ذلك

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٤١٦/٢١

لا يتهيأ لسلطان العصر (٣ / الترجمة ٦٨٢٣) وقال ابن حجر في "التقريب": مقبول.."
(١)

١١٥٧. "وقسم أموال أبيه بين ولده ولم يستأثر بشيء عليهم وفي حديث آخر أن دينه كان **ألف ألف**.

وقال أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي: أنشدنا محمد ابن سلام لمعاوية بن عبد الله بن جعفر:

إنس غرائر ماهممن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام.

يحسبن من لين الحديث زوانيا • ويصدهن عن الخنا الإسلام.

قال البخاري في اللباس من "صحيحه " (١) : ويذكر عن الزهري وأبي بكر بن محمد، وحمزة بن أبي أسيد ومعاوية بن عبد الله بن جعفر أنهم لبسوا ثيابا مهدبة (٢) .

وروى له النسائي حديثا وابن ماجه حديثا وقد وقع لنا حديث النسائي بعلو.

أخبرتنا به أمة الحق شامية بنت الحسن بن البكري قالت: أخبرنا أبو مسعود بن عبد الجليل بن أبي غالب بن مندويه قال: أخبرنا أبو المحاسن نصر بن المظفر البرمكي بهمذان قال: أخبرنا أبو الحسين ابن النقور قال: أخبرنا أبو القاسم ابن الجراح الوزير قال: أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي قال: حدثنا محمد بن زنبور قال: حدثنا ابن أبي حازم عن يزيد بن الهاد عن معاوية يعني ابن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على ناس يرمون كبشا بالنبل، فكره ذلك وقال: لا تمثلوا بالبهائم.

رواه (٣) عن محمد بن زنبور فوافقناه فيه بعلو.

---

(١) البخاري: ٧ / ١٨٤.

(٢) الثياب المهدبة: ثياب غير مكفوفة الاسفل (وانظر فتح الباري: ١٠ / ٣٢٥) وقال الذهبي في "الكاشف ": ثقة (٣ / الترجمة ٥٢٣) وقال ابن حجر في "التقريب": مقبول قال

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٣٩٢/٢٣

بشار: بل ثقة.

(٣) النسائي: ٧ / ٢٣٨." (١)

١١٥٨. "ابن عبدة المروزي نزيل مصر، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (ق) ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومات قبله، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي (ص) ، ومحمد بن هارون الفلاس المخرمي، ومحمد بن وضاح القرطبي، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومضر بن محمد الأسدي، ومعاوية بن صالح الأشعري الدمشقي (س) ، والمفضل بن غسان الغلابي، وهناد بن السري التميمي (ت) وهو من أقرانه، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وأبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، وأبو زرعة الدمشقي.

قال أبو أحمد بن عدي: أخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة. أبي عمران بن الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له منه نعل يلبسه.

وقال أحمد بن يحيى بن الجارود: قال علي ابن المديني: ما أعلم أحدا كتب ما كتب يحيى بن معين.

وقال أبو الحسن بن البراء: سمعت عليا يقول: لا نعلم أحدا من لدن آدم (١) كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين.

وقال محمد بن علي بن راشد الطبري، عن محمد بن نصر

---

(١) قوله" من لدن آدم" مع احترامنا لابن المديني، لا معنى لها، لان الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم." (٢)

١١٥٩. "وقال محمد بن سعد (١) وخليفة بن خياط (٢) ، وأبو بكر بن أبي عاصم، وغيرهم: ماتت سنة سبع عشرة ومئة (٣) .

روى لها البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ١٩٨/٢٨

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٥٤٧/٣١

ولهم شيخة أخرى يقال لها:

٧٨٨٧ - تمييز: عائشة بنت سعد، من أهل البصرة.

تروي عن: الحسن البصري،. وحفصة بنت سيرين.

ويروى عنها: عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة البصري أحد الضعفاء المتروكين (٤) .

ذكرناها للتمييز بينهما.

٧٨٨٨ - ع: عائشة بنت طلحة بن عبيد الله القرشية التيمية، أم عمران المدنية، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. تزوجها ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فمات عنها، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير، فقتل عنها، فخلف عليه اعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي. وكانت من أجمل نساء قريش. أصدقها مصعب بن الزبير **ألف ألف** درهم، فقال بعض الشعراء في ذلك (٥) :

---

(١) لم أجد قوله هذا في ترجمتها من طبقاته: ٨ / ٤٦٧.

(٢) تاريخه: ٣٤٨.

(٣) وقال ابن حجر في "التقريب": ثقة.

(٤) جهلها الحافظان: الذهبي، وابن حجر.

(٥) الشاعر هو أنس بن زنيم الديلي، كما في المعارف لابن قتيبة: ٢٣٣، والاغاني: ٣ / ٣٦١.." (١)

١١٦٠. "وَأَسْمَاء مصنفاته وَمَا جرى بَينه وَبَين الْفُقَهَاء والدولة وحبسه مَرَّات وأحواله لَا يحْتَمل ذكر جَمِيعهَا هَذَا الْكتاب

وَلما مَاتَ كنت غَائِبا عَن دمشق بطرِيق الْحجاز الشريف وبلغنا خَبره بعد مَوته بِأَكْثَر من خمسين يَوْمًا لما وصلنا إِلَى تَبُوك وَحصل التأسف لفقده رَحمَه الله تَعَالَى

قلت وَقد قيل إِن الْخلق الَّذين حَضَرُوا جَنَازَة الشَّيْخ كَانُوا أَزِيد مِمَّا ذكر وَمن الْجَنَائِز الْعَظِيمَة فِي الْإِسْلَام جَنَازَة الإِمَام أبي عبد الله أَحْمد بن حَنْبَل فَإِن الَّذين حضروها وصلوا عَلَيْهِ كَانُوا

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٢٣٧/٣٥

أَكثر من **ألف ألف** إِنْسَان

وَقد قَالَ الإِمَام أَبُو عُثْمَان الصَّابُونِي سَمِعت أَبَا عبد الرحمن السّلمِيّ يَقُول حضرت جَنَازَة أبي الْفَتْح القواس الزَّاهِد مَعَ الشَّيْخ أبي الْحسن الدَّارَقُطْنِيّ فَلَمَّا بلغ إِلَى ذَلِك الْجمع الْكثير أقبل علينا وَقَالَ سَمِعت أَبَا سهل بن زِيَاد الْقطَّان يَقُول سَمِعت عبد الله بن أَحْمد بن حَنْبَل يَقُول سَمِعت أبي يَقُول قُولُوا لأهل الْبدع بَيْننَا وَبَيْنكُم يَوْم الْجَنَائِز

قَالَ أَبُو عبد الرحمن على إِثْر هَذِه الْحِكَايَة أَنه حزر الحزارون." (١)

١١٦١. "الْمُصَلِّين على جَنَازَة أَحْمد فَبلغ الْعدَد بحزرهم **ألف ألف** وَسَبْعمائة ألف سوى الَّذين كَانُوا فِي السفن وَقد وجد بِخَط الشَّيْخ أَبْيَات قَالَهَا بالقلعة وَهِي ... أَنا الْفَقِير إِلَى رب السَّمَاوَات ... أَنا الْمِسْكِين فِي مَجْمُوع حالاتي

أناالظلوم لنَفْسي وَهِي ظالمتي ... وَالْخَيْر إِن جَاءَنَا من عِنْده ياتي

لَا أَسْتَطِيع لنَفس جلب مَنْفَعَة ... وَلَا عَن النَّفس فِي دفع المضرات

وَلَيْسَ لي دونه مولى يدبرني ... وَلَا شَفِيع إِلَى رب البريات

إِلَّا بِإِذن من الرَّحْمَن خالقنا ... رب السَّمَاء كَمَا قد جَاءَ فِي الْآيَات

وَلست أملك شَيْئا دونه أبدا ... وَلَا شريك أَنا فِي بعض ذراتي

وَلَا ظهير لَهُ كَيْمَا أعاونه ... كَمَا يكون لأرباب الولايات

والفقر لي وصف ذَات لَازم أبدا ... كَمَا الْغنى أبدا وصف لَهُ ذاتي

وَهَذِه الْحَال حَال الْخلق أجمعهم ... وَكلهمْ عِنْده عبد لَهُ آتِي

فَمن بغى مطلبا من دون خالقه ... فَهُوَ الجهول الظلوم الْمُشرك العاتي

وَالْحَمْد لله ملْء الْكَوْن أجمعه ... مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا من بعده ياتي

ثمَّ الصَّلَاة على الْمُخْتَار من مُضر ... خير الْبَريَّة من مَاض وَمن آتِي ...." (٢)

١١٦٢. "سنة سبع وعشرين:

فيها: غزا معاوية قبرس فركب البحر بالجيوش، وكان معه عبادة بن الصامت، وزوجة عبادة

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي ص/٣٩٠

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي ص/٣٩١

أم حرام "سوى ت" بنت ملحان الأنصارية خالة أنس، فصرعت عن بغلتها فماتت شهيدة -رحمها الله، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها ويقيل عندها، وبشرها بالشهادة، فقبرها بقبرس يقولون: هذا قبر المرأة الصالحة.

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها: أنس بن مالك وعمير بن الأسود العنسي، ويعلى بن شداد بن أوس وغيرهم.

وقال داود بن أبي هند: صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى سنة سبع وعشرين أهل أرجان على ألفي ألف ومائتي ألف، وصالح أهل دارابجرد على **ألف ألف** وثمانين ألفا.

وقال خليفة: فيها عزل عثمان عن مصر عمرا وولى عليها عبد الله بن سعد، فغزا إفريقية ومعه عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، فالتقى هو وجرجير بسبيلطة على يومين من القيروان، وكان جرجير في مائتي ألف مقاتل، وقيل: في مائة وعشرين ألفا، وكان المسلمون في عشرين ألفا.

قال مصعب بن عبد الله: حدثنا أبي والزبير بن خبيب، قالا: قال ابن الزبير: هجم علينا جرجير في معسكرنا في عشرين ومائة ألفن فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا. واختلفت الناس على عبد الله بن أبي سرح، فدخل فسطاطا له فخلا فيه، ورأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس، وبينه وبين جنده أرض بيضاء ليس بها أحد، فخرجت إلى ابن أبي سرح فندب لي الناس، فاخترت منهم ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم: البثوا على مصافكم، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جرجير وقلت لأصحابي: احموا لي ظهري، فوالله ما نشبت أن خرقت الصف إليه فخرجت صامدا له، وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أني رسول إليه، حتى دنوت منه فعرف الشر، فوثب على برذونه وولى مبادرا، فأدركته ثم طعنته، فسقط، ثم دففت عليه بالسيف، ونصبت رأسه على رمح وكبرت وحمل المسلمون، فارفض أصحابه من كل وجه، وركبنا أكتافهم.

وقال خليفة: حدثنا من سمع ابن لهيعة يقول: حدثنا أبو الأسود، قثال: حدثني أبو إدريس أنه غزا مع عبد الله بن سعد إفريقية فافتتحها، فأصاب كل إنسان ألف دينار.." (١)

١١٦٣. "وبين قصاص. فقال عمار: أما دم عثمان فلا فقال: يا ابن سمية، أتقتص من جلدات جلدتهن، ولا تقتص من دم عثمان! فتفرقوا يومئذ عن غير بيعة.

وروى عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم -يعني عليا عن عثمان- قال: فقلت: ما بالكم تسبونه على المنابر! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك. رواه ابن أبي خيثمة. بإسناد قوي، عن عمر.

وقال الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن سعيد بن أبي زيد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون **ألف ألف** درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات بقيمة مائتي ألف دينار.

وقال ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن الركب الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جنوا.

وقال ليث بن أبي سليم، عن طاووس، عن ابن عباس سمع عليا يقول: والله ما قتلت -يعني عثمان- ولا أمرت، ولكن غلبت، يقول ذلك ثلاثا. وجاء نحوه عن علي من طرق، وجاء عنه أنه لعن قتلة عثمان.

وعن الشعبي قال: ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك:

فكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

وقال لأهل الدار: لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ ... عداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر بعده ... عن الناس إدبار النعام الجوافل

ورثاه حسان بن ثابت بقوله:

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت مأدبة في دار عثمانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٦٣/٢

صبرا فدى لكم أمي وما ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

ليسمعن وشيكا في دياهم: ... الله أكبر يا ثارات عثمانا." (١)

١١٦٤. "أبو معاوية، وغيره: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة، مولى لطلحة، قال: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل فرحب به وأدناه ثم قال إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين} [الحجر ٤٧] فقال رجلان جالسان أحدهما الحارث الأعور الله أعدل من ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخواننا في الجنة قال قوما أبعد أرض وأسحقها فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة! يابن أخي إذا كانت لك حاجة فائتنا.

وعن أبي هريرة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "لقد رأيتني يوم أحد وما قربي أحد غير جبريل، عن يميني وطلحة، عن يساري" فقيل في ذلك:

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... لدى ساعة ضاقت عليه وسدت

وقاه بكفيه الرماح فقطعت ... أصابعه تحت الرماح فشلت

وكان إمام الناس بعد محمد ... أقر رحا الإسلام حتى استقرت١

وعن طلحة قال: عقرت يوم أحد في جميع جسدي، حتى في ذكري.

قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر، حدثني إسحاق بن يحيى، عن جدته سعدى بنت عوف قالت قتل طلحة وفي يد خازنه **ألف ألف** درهم ومائتا ألف درهم وقومت أصوله وعقاره ثلاثين **ألف ألف** درهم٢.

= رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات، سمعته يقول: "إني لاعلم كلمة، لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه، ونفس الله عنه كربته". قال: فقال عمر: إني لاعلم ما هي. قال: وما هي؟ قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت، لا إله إلا الله؟ قال طلحة: صدقت، هي -والله- هي"، وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" "١١٠١"، وابن ماجه "٣٧٩٥"، وابن حبان "٢٠٥" من

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٨٧/٢

طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن يحيى بن طلحة، عن أمه سعدى المرية زوج طلحة بن عبيد الله، قالت: مر عمر بن الخطاب بطلحة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مالك مكتئبا، أساءتك إمرة ابن عمك؟ ... " فذكره.

١ ضعيف جدا: أخرجه الحاكم "٣/ ٣٧٨" من طريق صالح بن موسى الطلحي، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، به مرفوعا.

قلت: إسناده ضعيف جدا، آفته صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة التيمي، الكوفي متروك، كما قال الحافظ في "التقريب".

٢ ضعيف جدا: هو في "الطبقات" "٣/ ٢٢٢"، وآفته إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، قال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال أحمد والنسائي: متروك الحديث. وقال البخاري: يتكلمون في حفظه." (١)

١١٦٥. "قال الواقدي وابن نمير: قتل وله أربع وستون سنة وقال غيرهما قيل وله بضع وخمسون سنة وهو أشبه.

قال القحذمي: كانت تحته أسماء بنت أبي بكر وعاتكة أخت سعيد بن زيد وأم خالد بنت خالد بن سعيد وأم مصعب الكلبية.

قال بن المديني: سمعت سفيان يقول جاء بن جرموز إلى مصعب بن الزبير - يعني لما ولي إمرة العراق لأخيه الخليفة عبد الله بن الزبير- فقال: أقدني بالزبير فكتب في ذلك يشاور بن الزبير فجاءه الخبر أنا أقتل بن جرموز بالزبير؟ ولا بشسع نعله.

قلت: أكل المعثر يديه ندما على قتله واستغفر لا كقاتل طلحة وقاتل عثمان وقاتل علي.

الزبير: حدثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح، عن مسالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه أن عمير بن جرموز أتى حتى وضع يده في يد مصعب فسجنه وكتب إلى أخيه في أمره فكتب إليه أن بئس ما صنعت أظننت أني قاتل أعرابيا بالزبير؟ خل سبيله فخلاه فلحق بقصر بالسواد عليه أزج ثم أمر إنسانا أن يطرحه عليه فطرحه عليه فقتله وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ويرى في منامه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٠/٣

قال ابن قتيبة: حدثنا محمد بن عتبة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه أن الزبير ترك من العروض بخمسين **ألف ألف** درهم ومن العين خمسين **ألف ألف** درهم كذا هذه الرواية وقال ابن عيينة، عن هشام، عن أبيه قال اقتسم مال الزبير على أربعين **ألف ألف**.

أبو أسامة: أخبرني هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بني! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما وإن من أكبر همي لديني أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئا؟ يا بني! بع ما لنا فاقض ديني فأوصي بالثلث وثلث الثلث إلى عبد الله فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين شيء فثلث لولدك.

قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني! إن عجزت، عن شيء منه فاستعن بمولاي قال فوالله ما دريت ما عنى حتى قلت يا أبة! من مولاك؟ قال الله -عز وجل- قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه.." (١)

١١٦٦. "قال: وقتل الزبير، ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين بالغابة ودارا بالمدينة، ودارا بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر. قال: وإنما كان الذي عليه أن الرجل يجيء بالمال فيستودعه فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة. وما ولي إمارة قط، ولا جباية ولا خراجا ولا شيئا إلا أن يكون في غزو مع النبي -صلى الله عليه وسلم- أو مع أبي بكر وعمر وعثمان فحسبت دينه فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فلقي حكيم بن حزام الأسدي عبد الله فقال: يابن أخي! كم على أخي من الدين؟ فكتمه وقال: مائة ألف فقال حكيم: ما أرى أموالكم تتسع لهذه! فقال عبد الله أفرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم، عن شيء فاستعينوا بي وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله **بألف ألف** وست مائة ألف وقال من كان له على الزبير دين فليأتنا بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربع مائة ألف فقال لابن الزبير: إن شئت تركتها لكم قال: لا قال: فاقطعوا لي قطعة قال: لك من ههنا إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٧/٣

ههنا قال: فباعه بقضاء دينه قال: وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف وقال ابن ربيعة: قد أخذت سهما بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي؟ قال: سهم ونصف قال: قد أخذت بمائة وخمسين ألفا قال: وباع ابن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا قال: لا والله حتى أنادي بالموسم أربع سنين إلا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضت أربع سنين قسم بينهم فكان للزبير أربع نسوة قال: فرفع الثلث فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائة ألف فجميع ماله خمسون **ألف ألف** ومائتا ألف١.

للزبير في مسند بقي بن مخلد ثمانية وثلاثون حديثا، منها في الصحيحين حديثان وانفرد البخاري بسبعة أحاديث.

قال هشام: عن أبيه، قال: بلغ حصة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير من ميراثه ثمانين ألف درهم.

وقالت ترثيه:

---

١ صحيح: أخرجه البخاري بتمامه "٣١٢٩"، وابن سعد "٣/ ١٠٨-١١٠"، وأبو نعيم في "الحلية" ١/ ٩١"..." (١)

١١٦٧. "وقرأتها على عمر بن القواس، عن الكندي، أنبأنا أبو بكر القاضي، أنبأنا أبو إسحاق البرمكي حضورا، أنبأنا ابن ماسي، أنبأنا أبو مسلم، حدثنا الأنصاري، حدثنا بن عون وحدث بها ابن علية، عن محمد بن محمد.

ورواها ابن جدعان، عن ابن المسيب: أن رجلا كان يقع في علي وطلحة والزبير فجعل سعد ينهاه ويقول لا تقع في إخواني فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ودعا فجاء بختي يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته والبلاط حتى سحقه فأنا رأيت الناس يتبعون سعدا يقولون هنيئا لك يا أبا إسحاق! استجيبت دعوتك.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٨/٣

قلت: في هذا كرامة مشتركة بين الداعي والذين نيل منهم.

جرير الضبي، عن مغيرة، عن أمه قالت زرنا آل سعد فرأينا جارية كأن طولها شبر قلت من هذه؟ قالوا ما تعرفينها؟ هذه بنت سعد غمست يدها في طهوره فقال قطع الله قرنك فما شبت بعد.

وروى عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته فاطلعت يوما وهو يتوضأ فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها.

مينا: متروك١.

حاتم بن إسماعيل:، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن جده قال دعا سعد بن أبي وقاص فقال يا رب! بني صغار فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة.

قال خليفة بن خياط: وفي سنة خمس عشرة وقعة القادسية وعلى المسلمين سعد وفي سنة إحدى وعشرين شكا أهل الكوفة سعدا أميرهم إلى عمر، فعزله.

وقال الليث بن سعد: كان فتح جلولاء سنة تسع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص.

قلت: قتل المجوس يوم جلولاء قتلا ذريعا فيقال بلغت الغنيمة ثلاثين **ألف ألف** درهم.

وعن أبي وائل، قال: سميت جلولاء فتح الفتوح.

---

١ مينا بن أبي مينا، قال أبو حاتم: يكذب. وقال ابن معين والنسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: متروك.." (١)

١١٦٨. "بعمامته وتنزع قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث؟ أمن مال الله أم من ماله؟ فإن زعم أنه من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله. ففعل ذلك فقدم خالد على عمر فشكاه وقال: لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله يا عمر إنك في أمري غير مجمل فقال عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال والسهمان ما زاد على الستين ألفا فلك تقوم عروضه قال: فخرجت عليه عشرون ألفا فأدخلها بيت المال. ثم قال: يا خالد والله إنك لكريم علي وإنك لحبيب إلي

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٨٠/٣

ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء.

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه: عزل عمر خالدا فلم يعلمه أبو عبيدة حتى علم من الغير. فقال: يرحمك الله ما دعاك إلى أن لا تعلمني؟ قال: كرهت أن أروعك.

جويرية بن أسماء: عن نافع قال: قدم خالد من الشام وفي عمامته أسهم ملطخة بالدم فنهاه عمر.

الأصمعي: عن ابن عون، عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد دخل وعليه قميص حرير فقال عمر: ما هذا؟ قال: وما بأسه! قد لبسه ابن عوف.

قال: وأنت مثله؟! عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منه قطعة فمزقوه.

روى عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل أظن قال: لما حضرت خالدا الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار. ثم قال: إذا مت فانظروا إلى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله. فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله: ما على آل الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

النقع: التراب على الرءوس واللقلقة: الصراخ.

ويروى بإسناد ساقط أن عمر خرج في جنازة خالد بالمدينة وإذا أمه تندبه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من القو ... م إذا ما كبت وجوه الرجال

فقال عمر: صدقت إن كان لكذلك.

الواقدي: حدثنا عمرو بن عبد الله بن عنبسة سمعت محمد بن عبد الله الديباج يقول: لم يزل خالد مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة واستخلف عياض بن غنم. فلم يزل خالد." (١)

١١٦٩. "وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.

القاسم بن عبد الواحد بن أيمن: حدثنا عمر بن عبد الله بن عروة، عن جده عروة، عن عائشة قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان **ألف ألف** أوقية فقال النبي -صلى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٣٢/٣

عليه وسلم: "يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع" ١.

هكذا في هذه الرواية: **ألف ألف** أوقية. وإسنادها فيه لين. وأعتقد لفظة: "ألف" الواحدة باطلة فإنه يكون: أربعين ألف درهم وفي ذلك مفخر لرجل تاجر وقد أنفق ماله في ذات الله.

ولما هاجر كان قد بقي معه ستة آلاف درهم فأخذها صحبته أما **ألف ألف** أوقية فلا تجتمع إلا لسلطان كبير.

قال الزهري: عن القاسم بن محمد إن معاوية لما حج قدم فدخل على عائشة فلم يشهد كلامها إلا ذكوان مولى عائشة. فقالت لمعاوية: أمنت أن أخبأ لك رجلا يقتلك بأخي محمد قال: صدقت. وفي رواية أخرى: قال لها: ما كنت لتفعلي ثم إنها وعظته وحضته على الاتباع.

وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي: قضى معاوية، عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار هذه رواية منقطعة. والصحيح رواية عروة بن الزبير: أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم فوالله ما أمست حتى فرقتها. فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحما؟ فقالت: إلا قلت لي.

يحيى بن أبي زائدة، عن حجاج، عن عطاء: أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة: أنها تصدقت بسبعين ألفا وإنها لترقع جانب درعها -رضي الله عنها.

---

١ صحيح: وهذا إسناد ضعيف، آفته القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي، مجهول، لذا قال الحافظ في "التقريب" "مقبول" -أي عند المتابعة.

وأخرجه البخاري "٥١٨٩"، ومسلم "٢٤٤٨"، والترمذي في "الشمائل" "٢٥١"، والبغوي "٢٣٤٠" وأبو يعلى "٤٧٠١"، والطبراني "٢٣/ ٢٦٦" من طرق عن عيسى بن يونس،

حدثنا هشام بن عروة، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، به في حديث طويل.." (١)

١١٧٠. "وفرض على الموسر ثمانية وأربعين درهما، وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين درهما، وعلى من لم يجد شيئا اثني عشر درهما، ورفع عنهم الرق بالخراج الذي وضعه في رقابهم.

فحمل من خراج سواد الكوفة إلى عمر في أول سنة ثمانون **ألف ألف** درهم، ثم حمل من قابل مئة وعشرون **ألف ألف** درهم، فلم يزل على ذلك.

حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون قال: جئت فإذا عمر واقف على حذيفة وعثمان بن حنيف، وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق. قال عثمان: لو شئت لأضعفت على أرضي. وقال حذيفة: لقد حملت الأرض شيئا هي له مطيقة. فجعل يقول: انظرا ما لديكما، والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن. فما أتت عليه رابعة حتى أصيب١.

قال ابن سعد: قتل عثمان وفارق ابن كريز٢ البصرة، فبعث علي عليها عثمان بن حنيف واليا، فلم يزل حتى قدم عليه طلحة والزبير، فقاتلهما ومعه حكيم بن جبلة العبدي، ثم توادعوا حتى يقدم علي.

ثم كانت ليلة ذات ريح وظلمة، فأقبل أصحاب طلحة، فقتلوا حرس عثمان بن حنيف، ودخلوا عليه فنتفوا لحيته وجفون عينيه، وقالوا: لولا العهد لقتلناك. فقال: إن أخي وال لعلي على المدينة، ولو قتلتموني لقتل من بالمدينة من أقارب طلحة والزبير.

ثم سجن. وأخذوا بيت المال.

وكان يكنى أبا عبد الله، توفي في خلافة معاوية، وله عقب.

ولعثمان حديث لين في "مسند أحمد".

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٣٧٠٠".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣/٤٥٨

٢ هو: عبد الله بن عامر بن كريز، ابن خال أمير المؤمنين عثمان بن عفان. تأتي ترجمته برقم "٢٢٨".." (١)

١١٧١. "فطر بن خليفة، عن أبيه، عن عمرو بن حريث، قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعبد الله بن جعفر وهو يلعب بالتراب، فقال: "اللهم بارك له في تجارته"١.

قال الشعبي: كان ابن عمر إذا سلم على عبد الله بن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين٢.

عن أبان بن تغلب، قال: ذكر لنا أن عبد الله بن جعفر قدم على معاوية، وكانت له منه وفادة في كل سنة، يعطيه **ألف ألف** درهم، ويقضي له مائة حاجة.

قيل: إن أعرابيا قصد مروان، فقال: ما عندنا شيء، فعليك بعبد الله بن جعفر، فأتى الأعرابي عبد الله، فأنشأ يقول:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة ... صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر! ضن الأمير بماله ... وأنت على ما في يدك أمير

أبا جعفر! يا ابن الشهيد الذي له ... جناحان في أعلى الجنان يطير

أبا جعفر! ما مثلك اليوم أرتجي ... فلا تتركني بالفلاوة أدور

فقال: يا أعرابي! سار الثقل، فعليك يالراحلة بما عليها، وإياك أن تخدع عن السيف، فإني أخذته بألف دينار.

ويروى أن شاعرا جاء إلى عبد الله بن جعفر، فأنشده:

رأيت أبا جعفر في المنام ... كساني من الخز دراعه

شكوت إلى صاحبي أمرها ... فقال: ستوتى بها الساعه

سيكسوكها الماجد الجعفري ... ومن كفه الدهر نفاعه

ومن قال للجود: لا تعدني ... فقال له: السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه: أعطه جبتي الخز، ثم قال له: ويحك! كيف لم تر جبتي الوشي؟ اشتريتها بثلاث مائة دينار منسوجة بالذهب. فقال: أنام، فلعلي أراها. فضحك عبد الله، وقال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٦/٤

ادفعوها إليه.

قال أبو عبيدة: كان على قريش وأسد وكنانة يوم صفين عبد الله بن جعفر.

---

١ ضعيف: فيه خليفة المخزومي الكوفي، مولى عمرو بن حريث، والد فطر، لين الحديث.

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٣٧٠٩".." (١)

١١٧٢. "حماد بن يزيد: أخبرنا هشام، عن محمد، قال: مر عثمان بسبخة، فقال: لمن هذه؟ فقيل: اشتراها عبد الله بن جعفر بستين ألفا، فقال: ما يسرني أنها لي بنعل. فجزأها عبد الله ثمانية أجزاء؛ وألقى فيها العمال، ثم قال عثمان لعلي: ألا تأخذ على يدي ابن أخيك، وتحجر عليه؟ اشترى سبخة بستين ألفا. قال: فأقبلت. فركب عثمان يوما فرآها، فبعث إليه، فقال: ولني جزأين منها. قال: أما والله دون أن ترسل إلي من سفهتني عندهم، فيطلبون إلي ذلك، فلا أفعل. ثم أرسل إليه: أني قد فعلت. قال: والله لا أنقصك جزأين من مائة ألف وعشرين ألفا. قال: قد أخذتها.

وعن العمري: أن ابن جعفر أسلف الزبير **ألف ألف**، فلما توفي الزبير، قال ابن الزبير لابن جعفر: إني وجدت في كتب الزبير أن له عليك **ألف ألف**. قال: هو صادق، ثم لقيه بعد، فقال: يا أبا جعفر! وهمت؛ المال لك عليه. قال: فهو له. قال: لا أريد ذلك.

عن الأصمعي: أن امرأة أتت بدجاجة مسموطة، فقالت لابن جعفر: بأبي أنت! هذه الدجاجة كانت مثل بنتي، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه؛ ولا والله ما في الأرض أكرم من بطنك. قال: خذوها منها، واحملوا إليها. فذكر أنواعا من العطاء، حتى قالت: بأبي أنت! إن الله لا يحب المسرفين.

هشام، عن ابن سيرين: أن رجلا جلب سكرا إلى المدينة فكسد، فبلغ عبد الله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه وأن ينهبه الناس.

ذكر الزبير بن بكار، أن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه، عن جده، قال: دخل ابن أبي عمار وهوم يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس، فعرض عليه جارية، فعلق بها، وأخذه أمر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤/٤٥٤

عظيم، ولم يكن معه مقدار ثمنها، فمشى إليه عطاء، وطاوس، ومجاهد، يعذلونه، وبلغ خبره عبد الله، فاشتراها بأربعين ألفا، وزينها، وحلاها، ثم طلب ابن أبي عمار، فقال: ما فعل حبك فلانة؟ قال: هي التي هام قلبي بذكرها، والنفس مشغولة بها. فقال: يا جارية، أخرجيها. فأخرجتها ترفل في الحلي والحلل، فقال: شأنك بها، بارك الله لك فيها. فقال: لقد تفضلت بشيء ما يتفضل به إلا الله. فلما ولى بها قال: يا غلام! احمل معه مائة ألف درهم. فقال: لئن -والله- وعدنا نعيم الآخرة فقد عجلت نعيم الدنيا.

ولعبد الله بن جعفر أخبار في الجود والبذل.

وكان وافر الحشمة، كثير التنعم، وممن يستمع الغناء.

قال الواقدي ومصعب الزبيري: مات في سنة ثمانين.

وقال المدائني: توفي سنة أربع أو خمس وثمانين.

وقال أبو عبيد: سنة أربع وثمانين، ويقال: سنة تسعين.." (١)

١١٧٣. "وعن الحسن: أن المغيرة بن شعبة أشار على معاوية ببيعة ابنه، ففعل فقيل له: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لا يزال فيه إلى يوم القيامة قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء أولادهم، ولولا ذلك لكانت شورى.

وروي أن معاوية كان يعطي عبد الله بن جعفر في العام **ألف ألف**. فلما وفد على يزيد أعطاه ألفي ألف وقال: والله لا أجمعهما لغيرك.

روى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، عن مكحول عن أبي عبيدة، مرفوعا "لا يزال أمر أمتي قائما حتى يثلمه رجل من بني أمية، يقال له: يزيد"١.

أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ويرويه: صدقة السمين -وليس بحجة- عن هشام، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة، مرفوعا٢.

وعن صخر بن جويرية، عن نافع، قال: مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى ابن الحنفية، فأرادوه على خلع يزيد، فأبى. فقال ابن مطيع: إنه يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب. قال: ما رأيت منه ما تذكر، وقد أقمت عنده فرأيته مواظبا للصلاة متحريا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤/٤٥٥

للخير، يسأل عن الفقه قال: ذاك تصنع ورياء.

وروى محمد بن أبي السري العسقلاني، حدثنا يحي بن عبد الملك ابن أبي غنية، عن نوفل بن أبي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فقال رجل: قال أمير المؤمنين يزيد. فأمر به، فضرب عشرين سوطا.

توفي يزيد في نصف ربيع الأول، سنة أربع وستين.

"١، ٢" ضعيف: في إسناده الوليد بن مسلم، مدلس مشهور بتدليس التسوية، وقد عنعنه. أما إسناد أبي يعلى فقيه صدقة بن عبد الله السمين، وهو ضعيف. والانقطاع بين أبي ثعلبة الخشني وأبي عبيدة علة أخرى.." (١)

١١٧٤. "٤٤٢- ابن الأشعث١

الأمير، متولي سجستان، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي.

بعثه الحجاج على سجستان، فثار هناك، وأقبل في جمع كبير، وقام معه علماء وصلحاء لله تعالى لما انتهك الحجاج من إماتة وقت الصلاة، ولجوره وجبروته. فقاتله الحجاج، وجرى بينهما عدة مصافات، وينتصر ابن الأشعث. ودام الحرب أشهرا، وقتل خلق من الفريقين وفي آخر الأمر انهزم جمع ابن الأشعث وفر هو إلى الملك رتبيل ملتجئا إليه. فقال له علقمة بن عمرو: أخاف عليك، وكأني بكتاب الحجاج قد جاء إلى رتبيل يرغبه ويرهبه، فإذا هو قد بعث بك أو قتلك ولكن ها هنا خمس مائة مقاتل قد تبايعنا على أن ندخل مدينة نتحصن بها، ونقاتل حتى نعطى أمانا، أو نموت كراما فأبى عليه، وأقام الخمس مائة حتى قدم عمارة بن تميم، فقاتلوه، حتى أمنهم، ووفى لهم ثم تتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل بطلب ابن الأشعث، فبعث به إليه على أن ترك له الحمل سبعة أعوام وقيل: إن ابن الأشعث أصابه السل، فمات فقطع رأسه، ونفذ إلى الحجاج وقيل: إن الحجاج كتب إلى رتبيل: إني قد بعثت إليك عمارة في ثلاثين ألفا يطلبون ابن الأشعث. فأبى أن يسلمه، وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع، فأرسله إلى رتبيل، فخف عن رتبيل، واختص به. قال لابن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥/٧

الأشعث أخوه القاسم: لا آمن غدر رتبيل، فاقتله يعني: عبيدا -فهم به. ففهم ذلك، وخاف، فوشي به إلى رتبيل، وخوفه من غائلة الحجاج، وهرب سرا إلى عمارة، فاستعجل في ابن الأشعث **ألف ألف** درهم. فكتب بذلك عمارة إلى الحجاج، فكتب: أن أعط عبيدة ورتبيل ما طلبا فاشترط أمورا، فأعطيها، وأرسل إلى ابن الأشعث وإلى ثلاثين من أهل بيته، وقد هيأ لهم القيود والأغلال، فقيدهم، وبعث بهم إلى عمارة، وسار بهم فلما قرب ابن الأشعث من العراق، ألقى نفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك فقيل ألقى نفسه والحر معه الذي هو مقيد معه، والقيد في رجلي الاثنين، فهلكا وذلك في سنة أربع وثمانين.

---

١ ترجمته في تاريخ الإسلام "٣/ ٢٧٣"، العبر "١/ ٩٠ و ٩٧"، النجوم الزاهرة "١/ ٢٠٢"، شذرات الذهب "١/ ٩٤".." (١)

١١٧٥. "٥١٥- عائشة بنت طلحة ١: "ع"

ابن عبيد الله التيمية، بنت أخت أم المؤمنين عائشة؛ أم كلثوم؛ بنتي الصديق. تزوجها ابن خالها؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم بعده: أمير العراق مصعب، فأصدقها مصعب مائة ألف دينار قيل: وكانت أجمل نساء زمانها وأرأسهن وحديثها مخرج في الصحاح.

ولما قتل مصعب بن الزبير تزوجها عمر بن عبيد الله التيمي، فأصدقها **ألف ألف** درهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

بضع الفتاة٢ **بألف ألف** كامل

وتبيت سادات الجيوش جياعا

روت عن خالتها عائشة. وعنها: حبيب بن أبي عمرة، وابن أخيها؛ طلحة بن يحيى وابن أخيها الآخر معاوية بن إسحاق، وابن ابن أخيها موسى؛ عبيد الله بن إسحاق، وفضيل الفقيمي، وآخرون.

وفدت على هشام بن عبد الملك، فاحترمها ووصلها بجملة كبيرة.

وثقها يحيى بن معين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٠٢/٥

هشيم: أنبأنا مغيرة، عن إبراهيم: أن عائشة بنت طلحة قالت: إن تزوجت مصعبا فهو عليها كظهر أمها فتزوجته فسألت عن ذلك، فأمرت أن تكفر فأعتقت غلاما لها ثمن ألفين. رواه: سعيد في "سننه".

بقيت إلى قريب من سنة عشر ومائة بالمدينة.

---

١ ترجمتها في طبقات ابن سعد "٨/ ٤٦٧"/ الأغاني "١١/ ١٧٦"، تاريخ الإسلام "٤/ ١٣٥"، العبر "١/ ١٢٣"، تهذيب التهذيب "١٢/ ٤٣٦"، النجوم الزاهرة "١/ ٢٩٠"، شذرات الذهب "١/ ١٢٢".

٢ بضع القناة: مهرة الفتاة.." [1]

١١٧٦. "عن أبي سفيان الحميري، قال: أراد الوليد بن يزيد الحج، فاتعد فتية أن يفتكوا به في طريقه، وسألوا خالد القسري الدخول معهم، فأبى ثم أتى خالد، فقال: يا أمير المؤمنين، دع الحج. قال: ومن تخاف سمهم؟ قال: قد نصحتك، ولن أسميهم. قال: إذا أبعث بك إلى عدوك يوسف بن عمر قال: وإن فبعث به إليه فعذبه حتى قتله.

ابن خلكان، قال: لما أراد هشام عزل خالد عن العراق، وعنده رسول يوسف بن عمر من اليمن، قال: إن صاحبك قد تعدى طوره، وفعل وفعل ثم أمر بتخريق ثيابه وضربه أسواطا، وقال: امض إلى صاحبك فعل الله به ثم دعا بسالم كاتبه، وقال: اكتب إلى يوسف سر إلى العراق واليا سرا واشفني من ابن النصرانية وعماله، ثم أمسك الكتاب بيده، وجعله في طي كتاب آخر، ولم يشعر الرسول فقدم اليمن فقال يوسف: ما وراءك؟ قال: الشر ضربني أمير المؤمنين وخرق ثيابي ولم يكتب إليك بل إلى صاحب ديوانك ففض الكتاب وقرأه ثم وجد الكتاب الصغير فاستخلف على اليمن ابنه الصلت، وسار إلى العراق، وجاءت العيون إلى خالد فأشار عليه نائبه طارق ائذن لي إلى أمير المؤمنين وأضمن له مالي السنة مائة **ألف ألف** وآتيك بعهدك قال: ومن أين هذه الأموال؟ قال:

أتحمل أنا وسعيد بن راشد أربعين **ألف ألف**، وأبان والزينبي عشرين **ألف ألف** ويفرق

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢١٦/٥

على باقي العمال فقال: إني إذا للئيم أسوغهم شيئا ثم أرجع فيه قال: إنما نقيك ونقي أنفسنا ببعض أموالنا وتبقى النعمة علينا فأبى فودعه طارق ووافى يوسف فمات طارق في العذاب، ولقي خالد كل بلاء، ومات في العذاب جماعة من عماله بعد أن استخرج منهم يوسف تسعين **ألف ألف** درهم.

وقيل: إن هشاما حقد على خالد بكثرة أمواله وأملاكه، ولأنه كان يطلق لسانه في هشام، وكتب إلى يوسف: أن سر إليه في ثلاثين راكبا. فقدم الكوفة في سبع عشرة ليلة، فبات بقرب الكوفة، وقد ختن واليها طارق، ولده فأهدوا لطارق ألف عتيق وألف وصيف، وألف جارية، سوى الأموال والثياب، فأتى رجل طارقا، فقال: إني رأيت قوما أنكرتهم وزعموا أنهم سفار وصار يوسف إلى دور بني ثقيف، فأمر رجلا، فجمع له من قدر عليه من مضر، ودخل المسجد الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال: لا، حتى يأتي الإمام. فانتهره، وأقام، وصلى، وقرأ {إذا وقعت} و {سأل سائل} ثم أرسل إلى خالد وأصحابه، فأخذوا، وصادرهم.

قال أشرس الأسدي: أتى كتاب هشام يوسف، فكتمنا، وقال: أريد العمرة. فخرج وأنا." (١)

١١٧٧. "٨١٢- يوسف بن عمر ١:

ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراقين وخراسان لهشام، ثم أقره الوليد بن يزيد. وكان شهما، كافيا، سائسا، مهيبا، جبارا عسوفا، جوادا، معطاء.

نقل المدائني: أن سماطه بالعراق كان كل يوم خمس مائة مائدة، كلها شواء، وقد كان ولي اليمن، وضرب وهب بن منبه حتى أثخنه.

قال ابن عساكر: لما هلك الحجاج، أخذ يوسف هذا في آل الحجاج ليعذب، فقال: أخرجوني أسأل. فدفع إلى الحارث الجهضمي، وكان مغفلا فأتى دارا لها بابان فقال: دعني أدخل إلى عمتي أسألها فدخل، وهرب من الباب الآخر، وذلك في خلافة سليمان.

قال شباب: ولي يوسف اليمن سنة ست ومائة، فما زال عليها حتى جاءه التقليد بولاية

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٤٩/٦

العراق، فاستخلف ابنه الصلت وسار.

قال الليث: نزع عن العراق خالد القسري سنة عشرين ومائة بيوسف، وكان يضرب بحمقه وتيهه المثل فكان يقال: أحمق من أحمق ثقيف وحجمه إنسان مرة فهابه وأرعد فقال يوسف: قل لهذا البائس لا تخف وما رضي أن يخاطبه.

وقد هم الوليد بعزله، فبادر، وقدم له أموالا عظيمة، وبذل في خالد القسري أربعين **ألف ألف** درهم فأخرج، وسلم إليه العراق فأهلكه تحت العذاب، والمصادرة، وأخذ منه، ومن أعوانه تسعين **ألف ألف** درهم. واقتص يزيد بن خالد بن عبد الله من يوسف وقتله نائبه، ثم قتل يزيد إذ تملك مروان الحمار.

قال أبو الصيداء: أنا شهدت هذا الخبيث يوسف ضرب وهب بن منبه حتى قتله.

وقال أبو هاشم: بعث يزيد بن خالد مولاه أبا الأسد، فدخل السجن، فضرب عنق يوسف بن عمر سنة سبع وعشرين ومائة، وعاش أزيد من ستين سنة، وقيل: رموه قتيلا فشد الصبيان في رجله حبلا، وجروه في أزقة دمشق، وكان دميم الجثة، له لحية عظيمة نعوذ بالله من البغي وعواقبه.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٧/ ترجمة ٨٤٣"، تاريخ الإسلام "٥/ ١٩١"، شذرات الذهب لابن خلكان "١/ ١٧٢".." (١)

١١٧٨. "١٠٣٨- المنصور ١:

الخليفة، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي. العباسي، المنصور. وأمه: سلامة البربرية.

ولد في سنة خمس وتسعين، أو نحوها. ضرب في الآفاق، ورأى البلاد، وطلب العلم. قيل: كان في صباه يلقب بمدرك التراب.

وكان أسمر، طويلا، نحيفا، مهيبا، خفيف العارضين، معرق الوجه، رحب الجبهة، كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النساك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون أقنى الأنف

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٥٩/٦

بين القنا يخضب بالسواد.

وكان فحل بني العباس هيبة، وشجاعة، ورأيا، وحزما، ودهاء، وجبروتا، وكان جماعا للمال، حريصا تاركا للهو، واللعب، كامل العقل بعيد الغور حسن المشاركة في الفقه، والأدب، والعلم.

أباد جماعة كبارا حتى توطد له الملك، ودانت له الأمم على ظلم فيه، وقوة نفس، ولكنه يرجع إلى صحة إسلام، وتدين في الجملة، وتصون، وصلاة، وخير مع فصاحة، وبلاغة، وجلالة.، وقد، ولي بليدة من فارس لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ثم عزله، وضربه، وصادره فلما استخلف قتله.، وكان يلقب: أبا الدوانيق لتدنيقه، ومحاسبته الصناع لما أنشأ بغداد.

وكان يبذل الأموال في الكوائن المخوفة، ولا سيما لما خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة، وأخوه إبراهيم بالبصرة.

قال أبو إسحاق الثعالبي: على شهرة المنصور بالبخل، ذكر محمد بن سلام: أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف درهم دارت بها الصكاك، وثبتت في الدواوين فإنه أعطى في يوم، واحد كل، واحد من عمومته عشرة آلاف ألف، وقيل: إنه خلف يوم موته في بيوت الأموال تسع مائة **ألف ألف** درهم، ونيف.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "١٠/ ٥٣"، تاريخ الإسلام "٦/ ٢١٤"، العبر "١/ ٢٢٨"، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي "٢/ ٢١٦"، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "١/ ١٨٥ و٢١٣ و٢١٦"..." (١)

١١٧٩. "شاب- قال: فرأيت من هيبته وجلالته وحسنه، ما لم أره لأحد، فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن، ولد صاحب المدينة؟ فقال: لا، ولكني من عرب المدينة. قال: فلم أزل أتقرب إليه، وأخدمه حتى سألته عن كنيته. فقال: أبو جعفر. قلت: وحق المجوسية، لتملكن. قال: وما يدريك؟ قلت: هو كما أقول لك، وساق قصة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٢٦/٦

وقد كان المنصور يصغي إلى أقوال المنجمين، وينفقون عليه، وهذا من هناته مع فضيلته.
وقد خرج عليه في أول ولايته: عمه عبد الله بن علي، فرماه بنظيره أبي مسلم صاحب الدولة، وقال: لا أبالي أيهما أصيب. فانهزم عمه، وتلاشى أمره ثم فسد ما بينه، وبين أبي مسلم فلم يزل يتحيل عليه حتى استأصله، وتمكن.
ثم خرج عليه: ابنا عبد الله بن حسن، وكاد أن تزول دولته، واستعد للهرب، ثم قتلا في أربعين يوما، وألقى عصاه، واستقر.
وكان حاكما على ممالك الإسلام بأسرها، سوى جزيرة الأندلس، وكان ينظر في حقير المال، ويثمره، ويجتهد بحيث إنه خلف في بيوت الأموال من النقدين أربعة عشر **ألف ألف** دينار فيما قيل، وستمئة **ألف ألف** درهم، وكان كثيرا ما يتشبه بالثلاثة في سياسته، وحزمه، وهم: معاوية، وعبد الملك، وهشام.
وقيل: إنه أحسن شغبا عند قتله أبا مسلم، فخرج بعد أن فرق الأموال، وشغلهم برأسه، فصعد المنبر، وقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى، وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة يظهر الله ذلك على فلتات الألسنة، وسقطات الأفعال فإن من نازعنا عروة قميص الإمامة أوطأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا على أنه إن نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكث فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره، ولم يمنعنا رعاية حقه من إقامة الحق عليه فلا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، ولو علم بحقيقة حال أبي مسلم لعنفنا على إمهاله من أنكر منا قتله، والسلام.." (١)

١١٨٠. "١١٤٨- المهدي ١:

الخليفة، أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي، العباسي.
مولده بإيذج من أرض فارس، في سنة سبع وعشرين. وقيل: في سنة ست. وأمه: أم موسى الحميرية.
كان جوادا، ممدحا، معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم، مليح الشكل.
قد مر من أخباره في "تاريخي الكبير".

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٢٩/٦

ولما اشتد، ولاه أبوه مملكة طبرستان، وقد قرأ العلم، وتأدب وتميز.

غرم أبوه أموالا حتى استنزل ولي العهد ابن أخيه عيسى بن موسى من العهد للمهدي، ولما مات المنصور، قام بأخذ البيعة للمهدي الربيع بن يونس الحاجب.

وكان المهدي أسمر، مليحا، مضطرب الخلق، على عينه بياض، جعد الشعر، ونقش خاتمه: الله ثقة محمد، وبه نؤمن.

يقطونه: أنبأنا أبو العباس المنصوري، قال: لما حصلت الخزائن في يد المهدي، أخذ في رد المظالم، فأخرج أكثر الذخائر، ففرقها، وبر أهله ومواليه. فقيل: فرق أزيد من مائة **ألف ألف**.

وقيل: إنه أثني عليه بالشجاعة، فقال: لم لا أكون شجاعا؟ وما خفت أحدا إلا الله -تعالى.

وذكر ابن أبي الدنيا: أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها.

---

١ ترجمته في مروج الذهب للمسعودي "٢/ ٢٤٦"، تاريخ بغداد "٥/ ٣٩١"، العبر "١/ ٢٣٠ و٢٣٤"، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٣/ ٣٠٠"، شذرات الذهب "١/ ٢٣٠ و٢٤٥".." (١)

١١٨١. "١٢٢٢- أخوه محمد بن سليمان ١:

ولي البصرة أيضا، وكان فارس بن هاشم، قتل إبراهيم بن عبد الله الخارج على المنصور.

وولي أيضا مملكة فارس، وكان جوادا، ممدحا.

قيل: إن الرشيد احتاط على تركته، فكانت خمسين **ألف ألف** درهم.

وقال الخطيب: كان عظيم قومه، ويقال: إنه قال عند الموت: يا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني كنت حمالا. وكان رقيق القلب.

توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٧٨/٧

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٥/ ٢٩١"، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٣/ ١٢١"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٤٧ و٧٠ و٧٣".." (١)

١١٨٢. "قال الخطيب: كان جعفر عند الرشيد بحالة لم يشاركه فيها أحد، وجوده أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي اللسن والبلاغة. يقال: إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، ونظر في جميعها، فلم يخرج شيئا منها عن موجب الفقه، كان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف حتى فقه.

وعن ثمامة بن أشرس، قال: ما رأيت أبلغ من جعفر البرمكي، والمأمون.

قيل: اعتذر إلى جعفر رجل، فقال: قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار إلينا، وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك.

قال جحظة: حدثنا ميمون بن مهران، حدثني الرشيدي، حدثني مهذب حاجب العباس بن محمد -يعني: أخا المنصور: أن العباس نالته إضاقة، فأخرج سفطا فيه جوهر **بألف ألف**، فحمله إلى جعفر، وقال أريد عليه خمسمائة ألف. قال: نعم، وأخذ السفط. فلما رجع العباس إلى داره، وجد السفط قد سبقه، ومعه **ألف ألف**، ودخل جعفر على الرشيد، فخاطبه في العباس، فأمر له بثلاثمائة ألف دينار.

وعن إبراهيم الموصلي، قال: حج الرشيد وجعفر وأنا معهم، فقال لي جعفر: انظر لي جارية لا مثل لها في الغناء والظرف. قال: فأرشدت إلى جارية لم أر مثلها، وغنت، فأجادت، فقال مولاها: لا أبيعها بأقل من أربعين ألف دينار. قلت: قد أخذتها. فأعجب بها جعفر فقالت الجارية: يا مولاي، في أي شيء أنت؟ قال: قد عرفت ما كنا فيه من النعمة، فأردت أن تصيري إلى هذا الملك، فتسعدي. قالت: لو ملكت منك ما ملكت مني، ما بعتك بالدنيا، فاذكر العهد -وقد كان حلف أن لا يأكل لها ثمنا- فتغرغرت عيناه، وقال لجعفر: اشهدوا أنها حرة، وأني قد تزوجتها، وأمهرتها داري، فقال جعفر: انهض بنا. فدعوت الحمالين لنقل الذهب، فقال جعفر: والله لا صحبنا منه درهم، وقال لمولاها: أنفقه عليكما.

قيل: كان في خزائن جعفر دنانير، زنة الواحد مائة مثقال، كان يرمي بها إلى أصطحة الناس

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٧٢/٧

سكته.

وأصفر من ضرب دار الملوك ... يلوح على وجهه جعفر

يزيد على مائة واحدا ... متى يعطه معسر يوسر

وقيل: بل الشعر لأبي العتاهية، وكان على الدينار صورة جعفر.

قال صاحب "الأغاني": أخبرنا عبد الله بن الربيع، حدثني أحمد بن إسماعيل، عن." (١)

١١٨٣. "محمد بن جعفر قال: شهدت أبي يحدث جدي وأنا صغير، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين، فأقبل يخترق الحجر، حتى انتهينا إلى حجرة، ففتحها، ودخلنا، فأغلقها، وقعدنا على باب ونقره، فسمعت صوت عود، فغنت امرأة، فأجادت، فطربت والله، ثم غنت، فرقصنا معا، وخرجنا، فقال لي: أتعرف هذه؟ قلت: لا. قال: علية أختي، والله لئن لفظت به لأقتلنك. فقال له جدي: فقد لفظت به، والله ليقتلنك.

وقيل: إن امرأة كلابية أنشدت جعفرا:

إني مررت على العقيق وأهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا

ما ضرهم إذ مر فيهم جعفر ... أن لا يكون ربيعهم ممطورا

قد اختلف في سبب مصرع جعفر على أقوال: فقيل: إن جبريل بن بختيشوع الطبيب قال: إني لقاعد عند الرشيد، فدخل يحيى بن خالد، وكان يدخل بلا إذن، فسلم، فرد الرشيد ردا ضعيفا، فوجم يحيى. فقال هارون: يا جبريل! يدخل عليك أحد بلا إذن؟ قلت: لا. قال: فما بالنا؟ فوثب يحيى، وقال: قدمني الله يا أمير المؤمنين قبلك، والله ما هو إلا شيء خصصتني به، والآن فتبت، فاستحيي الرشيد، وقال: ما أردت ما تكره، ولكن الناس يقولون.

وقيل: إن ثمامة قال: أول ما أنكر يحيى بن خالد من أمره، أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد، يعظه، وفيها: إن يحيى لا يغني عنك من الله شيئا، فأوقف الرشيد يحيى على الرسالة، وقال: أتعرف محمد بن الليث؟ قال: نعم، هو منهم على الإسلام. فسجنه، فلما نكبت البرامكة، أحضره، وقال: أتحبني؟ قال: لا والله. قال: أتقول هذا قال: نعم، وضعت في رجلي القيد، وحلت بيني وبين عيالي بلا ذنب، سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله، ويحب

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥١٠/٧

الإلحاد وأهله. فأطلقه، وقال: أتحبني؟ قال: لا، ولا أبغضك. فأمر له بمائة ألف، وقال: أتحبني؟ قال: نعم. قال: انتقم الله ممن ظلمك. فقال الناس في البرامكة وكثروا.

وقيل: إن يحيى دخل بعد على الرشيد، فقال للغلمان: لا تقوموا له، فاربد لون يحيى.

وقيل: بل سبب قتل جعفر، أن الرشيد سلم له يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي، فرق له، وأطلقه سرا، فجاء رجل ينعته إلى الرشيد، وأنه رآه بحلوان، فأعطى الرجل مالا.

وقيل: بل أنشأ جعفر دارا، أنفق عليها عشرين **ألف ألف** درهم، فأسرف.." (١)

١١٨٤. "١٣٤٢- الفضل بن يحيى ١:

وكان ابنه الفضل من رجال الكمال، ولي إمرة خراسان، وعمل الوزارة، وكان فيها -قيل- أسخى من جعفر، ولكنه يضرب بكبره وتيهه المثل، وصل مرة لعمرو التميمي بستين ألف دينار، وكان أخا للرشيد من الرضاعة. مات: كهلا، سنة اثنتين وتسعين، مسجونا، وكان قد أخرب بيت النار الذي ببلخ، وكان جدهم برمك موبدان٢ به.

وعمل الوزارة مدة لهارون، ثم حولها منه إلى جعفر، واستعمل على المشرق كله هذا، واستعمل جعفرا على المغرب كله.

وكان الفضل غارقا في اللذات المردية، حتى تعطلت الأمور، فكتب إليه الشيخ النحس أبوه، بأن يتستر، ويقنع بالليل، فسمع منه، وكان على هناته شجاعا، مهيبا، كثير الغزو، وكان يقول: تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة. أتيته في جائحة لأبي، فطولب بأموال، فكلمته، فما بش بي، وطلبت منه أن يقرضنا ثلاثة آلاف ألف درهم، فقال: حتى ننظر. ورحت، فوجدت المال قد بعث به إلى أبي، ثم عاد أبي إلى رتبته، وحصل، ثم بعث معي بالوفاء، فكلمته، فقال: ويحك! أكنت صيرفيا لأبيك؟ اخرج عني، وخذ المال لك. فرددت بالمال إلى أبي، فأعطاني منه **ألف ألف** درهم.

وقيل: أتاه رجل يمت٣ بأمر، فقال: يا هذا! ما حاجتك؟ قال: رثاثة ملبسي تخبرك. قال: فبم تمت؟ قال: إني في سنك، ومن جيرانك، واسمي كاسمك. قال: وما علمك بالولادة؟ قال: حكت لي أمي أنها ولدتني صبيحة مولدك، وقيل لها: ولد الليلة ليحيى بن خالد ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥١١/٧

سموه الفضل. قال: فسمتني أمي الفضيل إكبارا لاسمك. فتبسم الفضل، وأمر له بخمسة وأربعين ألفا، ومركوبا، ثم استعمله ديوانا.

ضرب الفضل مائتي سوط في المصادرة، حتى كاد يتلف، ثم داواه الجرائحي مدة.

---

١ ترجمته في العبر "١/ ٣٠٩"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "١/ ٣٣٠".

٢ الموبد: صاحب معبد النار، والموبدان هو رئيسهم.

٣ يمت: أي يتوسل أو يتقرب بمودة أو قرابة.." (١)

١١٨٥. "قال أبو معاوية الضرير: ما ذكرت النبي -صلى الله عليه وسلم- بين يدي الرشيد إلا قال: صلى الله على سيدي. ورويت له حديثه: "وددت أني أقاتل في سبيل الله، فأقتل ثم أحيي ثم أقتل" ١. فبكى حتى انتحب.

وعن خرزاذ العابد قال: حدث أبو معاوية الرشيد بحديث: "احتج آدم وموسى" ٢، فقال رجل شريف: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد، وقال: النطع والسيف زنديق يطعن في الحديث. فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: بادرة منه يا أمير المؤمنين! حتى سكن٣.

وعن أبي معاوية الضرير قال: صب على يدي بعد الأكل شخص لا أعرفه. فقال الرشيد: تدري من يصب عليك؟ قلت: لا. قال: أنا، إجلالا للعلم٤.

وعن الأصمعي: قال لي الرشيد، وأمر لي بخمسة آلاف دينار: وقرنا في الملأ وعلمنا في الخلاء. سمعها: أبو حاتم من الأصمعي. قال الثعالبي في اللطائف: قال الصولي: خلف الرشيد مائة **ألف ألف** دينار.

وقال المسعودي في مروجه: رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم، وبحر القلزم مما

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٢٧٩٧"، ومسلم "١٨٧٦" "١٠٣"، "١٠٦"، والنسائي "٦/ ٢٣" وابن ماجه "٢٧٥٣"، وأحمد "٢/ ٢٣١، ٤٢٤".

٢ صحيح: أخرجه الحميدي "١١١٥"، وأحمد "٢/ ٢٤٨"، والبخاري "٦٦١٤"، ومسلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٢٩/٧

"٢٦٥٢"، وأبو داود "٤٧٠١"، وابن ماجه "٨٠"، وابن أبي عاصم في "السنة" "١٤٥"، وابن خزيمة في "التوحيد" "ص٥٦"، والآجري في "الشريعة" "ص١٨١، ٣٠٢، ٣٢٤-٣٢٥"، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" "١٠٣٠"، "١٠٣١"، "١٠٣٢"، والبيهقي في "الاعتقاد" "ص١٣٨"، وفي"الأسماء والصفات "١٩٠" و"٣١٦"، والبغوي "٦٨" من طرق عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن أبي هريرة مرفوعا.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" "١٤٤"، والخطيب في "تاريخ بغداد" "٥/ ١٠٣"، من طريق أبي الحباب خالد بن الحباب البصري، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى مرفوعا. وأخرجه أبو داود "٤٧٠٢"، وعنه البيهقي في "الأسماء والصفات" "ص١٩٣"، وابن خزيمة في "التوحيد" "ص٩٤" من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت: وإسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين خلا هشام بن سعد، فإنه صدوق له أوهام.

٣ ذكره الخطيب في: "تاريخ بغداد" "١٤/ ٧-٨"، ويعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" "٢/ ١٨١".

٤ ذكره الخطيب في: "تاريخ بغداد" "١٤/ ٨".." (١)

١١٨٦. "ببرذعة. فقيل: قتلت غيلة فخرج الخاقان من باب الأبواب، وأوقع بالأمة، وسبوا أزيد من مائة ألف، وتم على الإسلام أمر لم يسمع بمثله، ثم سارت جيوش هارون، فدفعوا الخزر وأغلقوا باب أرمينية الذي في الدربند.

وفي سنة ١٨٥: ظهر بعبادان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي العلوي، وبناحية البصرة، وبويع ثم عجز وهرب، وطال اختفاؤه أزيد من ستين عاما.

وثار بخراسان أبو الخصيب، وتمكن فسار لحربه علي بن عيسى بن ماهان، فالتقوا بنسا فقتل أبو الخصيب، وتمزقت عساكره. وحج سنة ست وثمانين الرشيد بولديه: الأمين والمأمون وأغنى أهل الحرمين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٤/٨

وفي سنة سبع: قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي، وسجن أباه، وأقاربه بعد أن كانوا قد بلغوا رتبة لا مزيد عليها. وفيها انتقض الصلح مع الروم، وملكوا عليهم نقفور، فيقال: إنه من ذرية جفنة الغساني، وبعث يتهدد الرشيد، فاستشاط غضبا، وسار في جيوشه حتى نازله هرقلة وذلت الروم، وكانت غزوة مشهودة.

وفي سنة ثمان: كانت الملحمة العظمى، وقتل من الروم عدد كثير، وجرح النقفور ثلاث جراحات، وتم الفداء حتى لم يبق في أيدي الروم أسير.

وفي سنة تسعين: خلع الطاعة رافع بن الليث، وغلب على سمرقند وهزم عسكر الرشيد. وفيها غزا الروم في مائة ألف فارس وافتتح هرقلة، وبعث إليه نقفور بالجزية ثلاث مائة ألف دينار.

وفي سنة ١٩١: عزل والي خراسان ابن ماهان بهرثمة بن أعين وصادر الرشيد ابن ماهان، فأدى ثمانين **ألف ألف** درهم وكان عاتيا متمردا عسوفا، وفيها: أول ظهور الخرمية بأذربيجان. وسار الرشيد في سنة اثنتين إلى جرجان ليهذب خراسان، فنزل به الموت في سنة ثلاث.

وخلف عدة أولاد: فمنهم تسعة بنين اسمهم: محمد أجلهم الأمين. والمعتصم.

وأبو عيسى الذي كان مليح زمانه ببغداد وله نظم حسن، مات سنة تسع ومائتين وأبو أيوب وله نظم رائق، وأبو أحمد كان ظريفا نديما شاعرا طال عمره إلى أن مات في رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين، وأبو علي توفي سنة ٢٣١. وأبو العباس وكان بليدا مغفلا دمنوه مدة في قول: أعظم الله أجركم فذهب ليعزي، فأرتج عليه وقال: ما فعل فلان؟ قالوا: مات قال: جيد وإيش فعلتم به؟ قالوا: دفناه قال: جيد. وأبو يعقوب، وتوفي سنة ٢٢٣. وتاسعهم: أبو سليمان ذكره ابن جرير الطبري.." (١)

١١٨٧. "١٥٤٤- طاهر بن الحسين ١:

ابن مصعب بن رزيق الأمير، مقدم الجيوش ذو اليمينين أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون فإنه ندبه لحرب أخيه الأمين فسار في جيش لجب، وحاصر الأمين فظفر به

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٧/٨

وقتله صبرا فمقت لتسرعه في قتله.

وكان شهما مهيبا، داهية، جوادا، ممدحا.

روى عن: ابن المبارك وعمه علي بن مصعب.

روى عنه: ابنه عبد الله بن طاهر أمير خراسان وابنه الآخر طلحة.

ومن كرمه المسرف: أنه وقع يوما بصلات جزيلة بلغت **ألف ألف** وسبع مائة ألف درهم.

وكان مع فرط شجاعته عالما خطيبا مفوها بليغا شاعرا بلغ أعلى الرتب ثم مات في الكهولة سنة سبع ومائتين.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٩/ ٣٥٣"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ترجمة ٣٠٩"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٠"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ١٦".." (١)

١١٨٨. "١٦٠١- زبيدة ١:

الست المحجبة أمة العزيز، وتكنى: أم جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر العباسية والدة الأمين محمد بن الرشيد: قيل: لم تلد عباسية خليفة سواها.

وكانت عظيمة الجاه، والمال لها آثار حميدة في طريق الحج وجدها المنصور هو لقبها: زبيدة.

ومن حشمتها أنها لما حجت نابها بضعة وخمسون **ألف ألف** درهم.

وكان في قصرها من الجواري نحو من مائة جارية كلهن يحفظن القرآن.

وكان المأمون يبالغ في إجلالها. وقالت له مرة: لئن فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة ألده، وما خسر من اعتاض مثلك. توفيت سنة ست عشرة ومائتين.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "١٤/ ٤٣٣"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ترجمة ٢٤٢"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٢١٣".." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٨٥/٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٥٩/٨

١١٨٩. "١٦٠٣- أحمد بن أبي خالد ١:

الأحوال الكاتب، أبو العباس وزر للمأمون بعد الفضل بن سهل.

وكان جوادا ممدحا شهما، داهية سائسا زعرا.

قال له رجل: لقد أعطيت ما لم يعط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ويلك! ما هو؟ قال: إن الله قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: {لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظ غليظ ولا ينفض من حولك.

وكان أبوه كاتبا لوزير المهدي أصله من الأردن وقد ناب أحمد في الوزارة عن الحسن بن سهل.

قال الصولي: حدثنا القاسم بن إسماعيل، سمعت إبراهيم بن العباس يقول: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى الأمير طلحة بن طاهر، وقال لي: قل له: ليست لك بالسواد قرية، وهذه **ألف ألف** درهم فاشترها بها قرية، والله لئن فعلت لتسرني، وإن أبيت لتغضبني.

فردها، وقال: أخذها غنم، والحال بيننا ترتفع عن مزيد الود، أو نقصه قال: فما رأيت أكرم منهما.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد عابسا مكفهرا في وجه الخاص، والعام غير أن فعله كان حسنا.

ومن كلام أحمد قال: من لم يقدر على نفسه بالبذل لم يقدر على عدوه بالقتل.

قلت: الشجاعة والسخاء أخوان فمن لم يجد بماله فلن يجود بنفسه.

مات أحمد بن أبي خالد: سنة اثنتي عشرة ومائتين.

---

١ ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٣٠٢".." (١)

١١٩٠. "أولى بهذا منك؟ قال: ضعوا لي منبرا ثم صعد قال: فأول ما حدثنا عن هشيم عن أبي الجهم، عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا: "امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار"١. ثم حدث بنحو من ثلاثين حديثا، ونزل فقال: كيف رأيت أبا يحيى مجلسنا؟ قلت: أجل مجلس تفقه الخاصة، والعامة قال: ما رأيت له حلاوة إنما المجلس

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٦٦/٨

لأصحاب الخلقان والمحابر.

أبو العباس السراج: حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال: تقدم رجل غريب بيده محبرة إلى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث منقطع به فقال: ما تحفظ في باب كذا وكذا؟ فلم يذكر شيئا فقال: حدثنا هشيم، وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج بن محمد حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر فلم يذكر شيئا فقال: حدثنا فلان، وحدثنا فلان ثم قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

قلت: وكان جواد ممدحا معطاء ورد عنه أنه فرق في جلسة ستة وعشرين **ألف ألف** درهم وكان يشرب نبيذ الكوفة. وقيل: بل يشرب الخمر، فالله أعلم.

وقيل: إنه أعطى أعرابيا مدحه ثلاثين ألف دينار.

مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمد بن المنذر الكندي جار لعبد الله بن إدريس قال: حج الرشيد فدخل الكوفة فلم يتخلف إلا ابن إدريس، وعيسى بن يونس فبعث إليهما الأمين، والمأمون فحدثهما ابن إدريس بمائة حديث فقال المأمون: يا عم! أتأذن لي أن أعيدها حفظا؟ قال: افعل فأعادها فعجب من حفظه، ومضيا إلى عيسى فحدثهما فأمر له المأمون بشعرة آلاف درهم فأبى وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

روى محمد بن عون عن ابن عيينة: أن المأمون جلس فجاءته امرأة فقالت: مات أخي وخلف ست مائة دينار فأعطوني دينارا واحدا، وقالوا: هذا ميراثك. فحسب

---

١ ضعيف: أخرجه أحمد "٢/ ٢٢٨"، وابن حبان في "المجروحين" "٣/ ١٥٠"، وابن عدي في "الكامل" "٧/ ٣٠٠" من طريق هشيم، عن أبي الجهم، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته أبو الجهم، قال: ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد. وقال أبو زرعة: واه. وقال أحمد: مجهول. وقال ابن عدي: منكر الحديث، ويقال: اسمه صبيح بن القاسم.." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٧٧/٨

١١٩١. "دينار وكانوا أربعة من مماليك المأمون فقالوا: أنت أمرتنا بقتله فأنكر، وضرب أعناقهم.

وضعف أمر إبراهيم بن المهدي بعد محاربة وبلاء.

وفي سنة ٢٠٣: مات الرضى فجأة.

وفي سنة أربع: وصل المأمون فتلقاه إلى النهروان بنو العباس، وبنو أبي طالب، وعتبوا عليه في لبس الخضرة فتوقف ثم أعاد السواد.

وفيها: التقى يحيى بن معاذ أمير الجزيرة بابك الخرمي، وولي طاهر جميع خراسان، وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم.

وفيها -أعني: سنة ٢٠٥: نصر المسلمون على بابك وبيتوه.

وفي سنة سبع: خرج باليمن علوي فأمنه المأمون وقدم.

ومات طاهر، ويقال: إنه كان قد قطع دعوة المأمون قبل موته وخرج فقام بعده ابنه طلحة فولاه المأمون خراسان، فبقي سبعة أعوام ومات فوليها أخوه عبد الله بن طاهر.

وكانت الحروب شديدة بين عسكر الإسلام، وبين بابك وظهر باليمن الصناديقي، وقتل وسبى وادعى النبوة ثم هلك بالطاعون.

وخرج حسن أخو طاهر بن الحسين بكرمان فظفر به المأمون وعفا عنه.

وكان المأمون يجل أهل الكلام، ويتناظرون في مجلسه وسار صدقة بن علي لحرب بابك فأسره بابك، وتمرد، وعتا.

وفي سنة عشر: دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل بواسط وأقام عندها بجيشه سبعة عشر يوما فكانت نفقة الحسن على العرس، وتوابعه خمسين **ألف ألف** درهم فملكه المأمون مدينة، وأعطاه من المال خمس مائة ألف دينار.

وفي سنة إحدى عشرة: قهر بن طاهر المتغلبين على مصر وأسر جماعة.

وفي سنة اثنتي عشرة: سار محمد بن حميد الطوسي لمحاربة بابك، وأظهر المأمون تفضيل علي على الشيخين، وأن القرآن مخلوق، واستعمل على مصر والشام أخاه المعتصم، فقتل طائفة وهذب مصر ووقع المصاف مع بابك مرات.

وفي سنة خمس عشرة: سار المأمون لغزو الروم ومن غزوته عطف إلى دمشق.

وفي سنة ست عشرة: كر غازيا في الروم، وجهز أخاه المعتصم ففتح حصونا. ودخل." (١)

١١٩٢. "واستوزر محمد بن الزيات واعتنى باقتناء المماليك الترك، وبعث إلى النواحي في شرائهم، وألبسهم الحرير والذهب.

وفي سنة٢٢١: كانت وقعة بين العسكر وبابك.

وحج فيها حنبل فقال: رأيت كسوة الكعبة، وقد كتب فيها في الدارات: ليس كمثله شيء، وهو اللطيف الخبير، فحدثت به أبا عبد الله فقال: قاتل الله الخبيث عمد إلى كلام الله فغيره عنى ابن أبي داود.

وفي سنة اثنتين، وعشرين: كان المصاف بين بابك الخرمي، وبين الأفشين فطحنه الأفشين، واستباح عسكره، وهرب ثم إنه أسر بعد فصول طويلة، وكان أحد الأبطال أخاف الإسلام وأهله، وهزم الجيوش عشرين سنة، وغلب على أذربيجان وغيرها وأراد أن يقيم الملة المجوسية، وظهر في أيامه المازيار أيضا بالمجوسية بطبرستان، وعظم البلاء.

وكان المعتصم والمأمون قد أنفقوا على حرب بابك قناطير مقنطرة من الذهب والفضة، ففي هذه السنة بعث المعتصم نفقات إلى جيشه مع الأفشين، فكانت ثلاثين **ألف ألف** درهم، وأخذت البذ مدينة بابك اللعين، واختفى في غيضة وأسر أهله وأولاده وقطع دابر الخرمية.

ثم ورد أمان من المعتصم لبابك، فبعث به الأفشين إليه مع اثنين وكتب ابنه إليه يشير عليه بقبول الأمان فلما دخلا إلى الشعراء التي فيها بابك قتل أحدهما، وقال للآخر: امض إلى ابن الفاعلة ابني فقل: لو كان ابني للحق بي ثم مزق الأمان وفارق الغيضة وصعد الجبل في طرق يعرفها لا تسلك. وكان الأفشين قد رتب الكمناء في المضايق، فنجا بابك ولجأ إلى جبال أرمينية فلقيه سهل البطريق فقال: الطلب وراءك فانزل عندي فنزل وركن إليه فبعث البطريق إلى الأفشين بذلك فجاء فرسان فأحاطوا به، وأخذوه. وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألف درهم، ولمن جاء برأسه **ألف ألف** فأعطي البطريق **ألف ألف**، وأطلق له خراجه عشرين سنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٨٢/٨

وقال المسعودي: هرب بابك بأخيه وأهله وخواصه في زي التجار، فنزل بأرض أرمينية بعمل سهل بن سنباط فابتاعوا شاة من راع فنكرهم فأتى سهلا فأعلمه، فقال: هذا بابك بلا شك فركب في أجناده حتى أتى بابك فترجل وسلم عليه بالملك وقال: قم إلى قصرك فأنا عبدك فمضى معه، ومد السماط له وأكل معه فقال بابك: أمثلك يأكل معي؟! فوقف واعتذر ثم أحضر حدادا ليقيده، فقال: أغدرا يا سهل؟ قال: يا ابن." (١)

١١٩٣. "الفاعلة، إنما أنت راعي بقر. ثم قيد أتباعه، وكاتب الأفشين فجهز أربعة آلاف فتسلموه، وجاء سهل فخلع عليه الأفشين وبعثت بطاقة بذلك إلى بغداد فضج الناس بالتكبير، والشكر لله ثم قدموا ببابك في صفر سنة ثلاث.

وكان المعتصم يبعث كل يوم بخلعة وفرس للأفشين، ومن سروره بذلك رتب البريد منه إلى الأفشين، فكان يجيئه الخبر في أربعة أيام، وذلك مسيرة شهر. ثم أتى أحمد بن أبي داود متنكرا في الليل، فشاهد بابك ثم أعلم المعتصم فما صبر وأتاه متنكرا فتأمله.

وكان هذا الشقي ثنويا على دين ماني، ومزدك يقول بتناسخ الأرواح ويستحل البنت وأمها.

وقيل: كان ولد زنى وكانت أمه عوراء يقال لها: رومية العلجة، وكان علي بن مزدكان يدعي أنه زنى بها وبابك منه.

وقيل: كانت صعلوكة من قرى أذربيجان فزنى بها نبطي فحملت منه ببابك فربي بابك أجيرا في القرية، وكان هناك قوم من الخرمية لهم كبيران: جاوندان، وعمران فتفرس جاوندان النجابة في بابك فاكتراه من أمه، فهويته زوجة جاوندان وأطلعته على الأسرار.

ثم قتل زوجها في محاربة لابن عمه فزعمت أن زوجها استخلف بابك فصدقها الجميع.

فأمرهم أن يقتلوا من وجدوه في الليل فأصبح عدة قتلى وانضاف إليهم كل شرير، وقاطع طريق وصار أمر بابك إلى ما صار، وكانت دولته عشرين سنة بل أزيد وكان معه نحو من عشرين ألف مقاتل فارغين من الدين، وبعضهم زنادقة وقتلوا وسبوا وأخذوا الحصون.

نعم وأمر المعتصم فأركب بابك فيلا وألبسه الديباج وقلنسوة كبيرة من سمور، وطافوا به ثم قطعت أربعته، وهو ساكت ثم ذبح وطيف برأسه بسامراء ثم بعث بأخيه إلى بغداد فعمل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٨٦/٨

به كذلك. ويقال: كان أشجع من بابك فقال: يا بابك! قد عملت ما لم يعمله أحد فاصبر صبرا لم يصبره أحد قال: سوف ترى فلما قطعوا يده خضب صورته بالدم فقال المعتصم: لم فعلت؟ قال: إنك أمرت بقطع أطرافي، وفي نفسك أن لا تكويها فينزف الدم فيصفر لوني فتظنونه جزعا مني فقال: لولا أن أفعاله لا تسوغ الصنيعة، والعفو لاستبقيته ثم أحرق.

وقيل: إنه أباد من الأمة خلائق وبخط الإمام ابن الصلاح: أن قتلى بابك بلغوا **ألف ألف**، وخمس مائة ألف، وأحصي قتلى أبي مسلم الخراساني فبلغوا ألفي ألف.

وفيها: التقى طاغية الروم والأفشين فهزمه، ولكن بعد أيام. وخرب المعتصم أنقرة." (١)

١١٩٤. "ومنع الأفشين المذكور من الطعام، حتى هلك ثم صلب ميتا وأحرق مع أصنام عنده، وهو من أولاد الأكاسرة، وكان أكبر الدولة.

وأما المازيار واسمه محمد بن قارن فظالم غاشم جبار ظهر بطبرستان، وحارب عسكر المعتصم، ثم أسر فضرب حتى مات وصلب، وترك أموالا لا تنحصر.

وفي سنة ٢٢٧: ظهر أبو حرب المبرقع بفلسطين! وزعم أنه السفياني، ودعا إلى إقامة الحق، وكان قتل جنديا أذى زوجته ثم ألبس وجهه برقعا، وأقام بالغور واستفحل أمره واجتمع عليه أهل البر، وتفاقم الأمر فسار لحربه أمير دمشق رجاء الحصاري في ألف فارس فوجده في زهاء مائة ألف فهابه فلما جاء وقت الزراعة، تفرقوا حتى بقي في نحو ألفين فالتقوا وكان المبرقع شجاعا مقداما، فحمل على الجيش فأفرجوا فأحاطوا به فأسروه وسجن فمات.

قال ابن عائذ: واقع رجاء أهل المرج وجسرين، وكفر بطنا وسقبا وقتل خلق.

وقيل: بيت أهل كفر بطنا فقتل أزيد من مائة ألف، وقتل الأطفال وقتل من الجند ثلاث مائة.

قال نفطويه: يقال للمعتصم: المثمن فإنه ثامن بني العباس، وتملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وله فتوحات ثمانية: بابك وعمورية والزط، وبحر البصرة وقلعة الأجراف وعرب ديار ربيعة والشاري، وفتح مصر يعني: قهر أهلها قبل خلافته وقتل ثمانية: بابك والأفشين ومازيار وباطيس ورئيس الزنادقة وعجيفا وقارون وأمير الرافضة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٨٧/٨

وقال غير نفطويه: خلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار وثمانية عشر **ألف ألف** درهم، وثمانين ألف فرس وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور، وقيل: بلغ مماليكه ثمانية عشر ألفا، وكان ذا سطوة إذا غضب لا يبالي من قتل.

قال إسحاق الموصلي: دخلت عليه وعنده قينة تغني فقال: كيف ترى؟ قلت: تقهر الغناء برفق، وتجيله برفق وتخرج من شيء إلى ما هو أحسن منه، وفي صوتها شجا وشذور أحسن من در على نحور فقال: وصفك لها أحسن خذها لك فامتنعت لعلمي بمحبته لها فأعطاني مقدار قيمتها.

قيل: لما تجهز لغزو عمورية زعم المنجمون أنه طالع نحس ويكسر فانتصر، فقال أبو تمام تلك القصيدة:." (١)

١١٩٥. "أمازن تميم؟ أم مازن قيس؟ أم مازن ربيعة؟ قلت: مازن ربيعة فكلمني حينئذ بلغة قومي.

فقال: با اسمك؟ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت أن أواجهه بـ"مكر" فقلت: بكر يا أمير المؤمنين ففطن لها وأعجبته قال: ما تقول في هذا البيت؟ قلت: الوجه النصب؛ لأن مصابكم مصدر بمعنى: إصابتكم فعارضني ابن اليزيدي. قلت: هو بمنزلة إن ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم، والكلام معلق إلى أن تقول: ظلم فيتم الكلام فأعجب الواثق، وأعطاني ألف دينار.

قيل: إن الواثق كان ذا نهمة بالجماع بحيث إنه أكل لحم سبع لذلك فولد له مرضا صعبا كان فيه حتفه.

وفي العام الثاني من دولته: قدم مولاه أشناس على القواد وألبسه ناجا ووشاحين مجوهرين.

وفي سنة تسع وعشرين: صادر الدواوين، وضرب أحمد بن أبي إسرائيل، وأخذ منه ثمان مائة ألف دينار، ومن سليمان بن وهب أربع مائة ألف دينار، وأخذ من: أحمد بن الخصيب، وكاتبه **ألف ألف** دينار.

وفي سنة إحدى وثلاثين: قتل أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ظلما، وأمر بامتحان الأئمة،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٩٠/٨

والمؤذنين بخلق القرآن وافتك من أسر الروم أربعة آلاف، وست مائة نفس. فقال ابن أبي دواد: من لم يقل: القرآن مخلوق فلا تفتكوه.

وفيها: جاء المجوس الأردمانيون في مراكب من ساحل البحر الأعظم فدخلوا إشبيلية بالسيف، ولم يكن لها سور بعد فجهز لحربهم أمير الأندلس عبد الرحمن المرواني جيشا، فالتقوا فانهزم الأردمانيون وأسر متهم أربعة آلاف، ولله الحمد.

قال زرقان بن أبي دواد: لما احتضر الواثق، ردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تفرقهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، وألصق خده بالتراب وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

وروى أحمد بن محمد الواثقي أمير البصرة عن أبيه قال: كنت أمرض الواثق، فلحقته غشية فما شككنا أنه مات فقال بعضنا لبعض: تقدموا فما جسر أحد سواي فلما." (١)

١١٩٦. "١٧٨٩-عبد الله بن طاهر ١:

ابن الحسين بن مصعب؛ الأمير العادل، أبو العباس حاكم خراسان، وما وراء النهر.

تأدب، وتفقه، وسمع من: وكيع، ويحيى بن الضريس، والمأمون.

روى عنه: ابن راهويه، ونصر بن زياد، والفضل بن محمد الشعراني، وعدة.

وله يد في النظم والنثر.

قلده المأمون مصر وإفريقية، ثم خراسان، وكان ملكا مطاعا، سائسا، مهيبا، جوادا، ممدحا، من رجال الكمال.

وقيل: إنه وقع مرة على رقاع بصلات، فبلغت ألفي ألف وسبعمائة ألف.

وقد ارتحل إلى بابه أبو تمام، وامتدحه.

وكان يقول: سمن الكيس، ونبل الذكر لا يجتمعان. وبعد هذا، فخلف أربعين **ألف ألف** درهم!

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٩٥/٨

ولما مرض، تاب، وكسر الملاهي، وافتك الأسرى.

ومات بالخانوق، سنة ثلاثين ومائتين، وله ثمان وأربعون سنة.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٩/ ٤٨٣"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٣/ ترجمة ٣٤٣"، والعبر "١/ ٣٥٧ و٣٦٦"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٢٥٨".." (١)

١١٩٧. "قلت: فحاصل الأمر: أن يحيى بن معين مع إمامته لم ينفرد بالحديث. ولله الحمد.

قال أحمد بن زهير: ولد يحيى في سنة ثمان وخمسين ومائة. قلت: وكتب العلم وهو ابن عشرين سنة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن يحيى، فقال: إمام.

وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث ثقة مأمون.

قال الكلاباذي: روى عنه البخاري، ثم روى عن عبد الله بن محمد، عن يحيى في تفسير براءة، وروى عن عبد الله غير منسوب عنه في ذكر أيام الجاهلية.

قال ابن المرزبان: حدثنا أبو العباس المروزي، سمعت داود بن رشيد يذكر: أن والد ابن معين كان مشعبذا من قرية نحو الأنبار، يقال لها: نقيا، ويقال: إن فرعون كان من أهل نقيا.

قال العجلي: كان أبوه معين كاتبا لعبد الله بن مالك.

وقال ابن عدي: حدثني شيخ كاتب ذكر أنه قرابة يحيى بن معين، قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف ليحيى ابنه **ألف ألف** درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.

أخبرنا أبو الغنائم القيسي إجازة، أخبرنا أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحرشي وأبو سعيد الصيرفي، قالا: أخبرنا أبو العباس الأصم سمعت العباس بن محمد سمعت يحيى بن معين وسأله عباس: العنبري يا أبا زكريا من أي العرب أنت؟ قال: أنا مولى للعرب.

قيل: أصل ابن معين من الأنبار ونشأ ببغداد وهو أسن الجماعة الكبار الذين هم علي بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٧٣/٩

المديني وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة فكانوا يتأدبون معه، ويعترفون له، وكان له هيبة وجلالة يركب البغلة، ويتجمل في لباسه رحمه الله تعالى.

وقال أحمد بن زهير: سمعت يحيى يقول: أنا مولى للجنيد.

ابن عبد الرحمن المري: قال أحمد بن يحيى الجارود: قال ابن المديني انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلا: ابن أبي عروبة ومعمر وشعبة وحماد بن سلمة والسفيانين ومالك والأوزاعي وابن." (١)

١١٩٨. "أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل فيه نصب وانحراف فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه.

قال ابن خلكان: هكذا قاله أرباب التواريخ، وفي سنة سبع قتلت الأمراء عامل أرمينية يوسف، فسار لحربهم بغا الكبير، فالتقوا، وبلغت المقتلة ثلاثين ألفا. وعفى قبر الشهيد الحسين وما حوله من الدور. فكتب الناس شتم المتوكل على الحيطان، وهجته الشعراء كدعبل وغيره، وبعث المتوكل إلى نائبه بمصر، فحلق لحية قاضي القضاة محمد بن أبي الليث، وضربه، وطوف به على حمار في رمضان، وسجن، وكان ظلوما جهميا ثم ولي القضاء الحارث بن مسكين، فكان يضربه كل حين عشرين سوطا ليؤدي ما وجب عليه، فإنا لله.

وغضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد، وصادره، وسجن أصحابه، وحمل ستة عشر **ألف ألف** درهم، وافتقر هو وآله. وولى يحيى بن أكثم القضاء، وأطلق من تبقى في الاعتقال ممن امتنع من القول بخلق القرآن، وأنزلت عظام أحمد بن نصر الشهيد، ودفنها أقاربه، وبنى قصر العروس بسامراء، وأنفق عليه ثلاثون **ألف ألف** درهم. والتمس المتوكل من أحمد بن حنبل أن يأتيه، فذهب إلى سامراء ولم يجتمع به، استعفى، فأعفاه، ودخل على ولده المعتز، فدعا له.

وفي سنة ثمان وثلاثين، عصى متولي تفليس، فنازلها بغا، وقتل متوليها، وأحرقها، وفعل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٢٦/٩

القبائح، وافتتح عدة حصون.
وأقبلت الروم في ثلاثمائة مركب، فكبسوا دمياط، وسبوا ستمائة امرأة، وأحرقوا، وردوا مسرعين، فحصنها المتوكل.
وفي سنة ٢٣٩ غزا يحيى بن علي الأرمني بلاد الروم حتى قرب من القسطنطينية، وأحرق ألف قرية، وسبى عشرين ألفا، وقتل نحو العشرة آلاف، وعزل يحيى بن أكثم من القضاء، وأخذ منه أربعة آلاف جريب، ومائة ألف دينار.
وفي سنة أربعين فيها سمع أهل خلاط صيحة من السماء مات منها جماعة كثيرة.
وفي سنة ٢٤١: ماجت النجوم، وتناثرت شبه الجراد أكثر الليل، فكان ذلك آية مزعجة.
وفيها خرج ملك البجاة، وسار المصريون لحربه، فحملوا على البجاة، فنفرت جمالهم، وكانوا يقاتلون، ثم تمزقوا، وقتل خلق، وجاء ملكهم بأمان إلى المتوكل، وهم يعبدون الأصنام.." (١)

١١٩٩. "ومطرف خز، فلبسهما، ثم تحرك في المطرف، فانشق، فلفه، وقال: اذهبوا به ليكون كفني، فقلت: إنا لله، انقضت والله المدة. وسكر المتوكل سكرا شديدا. ومضى من الليل إذ أقبل باغر في عشرة متلثمين تبرق أسيافهم، فهجموا علينا، وقصدوا المتوكل، وصعد باغر وآخر إلى السرير، فصاح الفتح: ويلكم مولاكم. وتهارب الغلمان، والجلساء، والندماء، وبقي الفتح، فما رأيت أحدا أقوى نفسا منه بقي يمانعهم، فسمعت صيحة المتوكل إذ ضربه باغر بالسيف المذكور على عاتقه، فقده إلى خاصرته، وبعج آخر الفتح بسيفه، فأخرجه من ظهره، وهو صابر لا يزول، ثم طرح نفسه على المتوكل، فماتا فلفا، في بساط ثم دفنا معا، وكان بغا الصغير استوحش من المتوكل لكلام، وكان المنتصر يتألف الأتراك لا سيما من يبعده أبوه.
قال المسعودي: ونقل في مقتله غير ذلك. قال: وقد أنفق المتوكل، فيما قيل على الجوسق، والجعفري والهاروني أكثر من مائتي **ألف ألف** درهم. ويقال: إنه كان له أربعة آلاف سرية وطئ الجميع. وقتل وفي بيت المال أربعة آلاف ألف دينار، وسبعة آلاف ألف درهم، ولا يعلم أحد من رءوس الجد، والهزل إلا وقد حظي بدولته، واستغنى، وقد أجاز الحسين بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٤٦/٩

الضحاك الخليع على أربعة أبيات أربعة آلاف دينار. وفيه يقول يزيد بن محمد المهلبي:
جاءت منيته والعين هاجعة ... هلا أتته المنايا والقنا قصد
خليفة لم ينل من ماله أحد ... ولم يصغ مثله روح ولا جسد
قال علي بن الجهم: أهدى ابن طاهر إلى المتوكل وصائف عدة، فيها محبوبة، وكانت شاعرة عالمة بصنوف من العلم عوادة، فحلت من المتوكل محلا يفوت الوصف، فلما قتل ضمت إلى بغا الكبير، فدخلت عليه يوما للمنادمة، فأمر بهتك الستر، وأمر القيان، فأقبلن يرفلن في الحلي والحلل، وأقبلت هي في ثياب بيض، فجلست منكسرة، فقال: غني. فاعتلت، فأقسم عليها، وأمر بالعود فوضع في حجرها، فغنت ارتجالا:
أي عيش يلذ لي ... لا أرى فيه جعفرا
ملك قد رأيته ... في نجيع معفرا
كل من كان ذا خبا ... ل وسقم فقد برا
غير محبوبة التي ... لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوتـ ... ـه يداها لتقبرا
فغضب بغا، وأمر بسحبها، وكان آخر العهد بها.
وبويع المنتصر من الغد بالقصر الجعفري يوم خامس شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وقيل: لم يصح عنه النصب، وقد بكى من وعظ علي بن محمد العسكري العلوي، وأعطاه أربعة آلاف دينار، فالله أعلم.
للمتوكل من البنين: المنتصر محمد، وموسى، وأمهما حبشية، وأبو عبد الله المعتز، وإسماعيل، وأمهما قبيحة، والمؤيد إبراهيم، وأحمد وهو المعتمد، وأبو الحميد، وأبو بكر، وآخرون.
وقد ماتت أمه شجاع قبله بسنة، وخلفت أموالا لا تحصر، من ذلك خمسة آلاف ألف دينار من العين وحده.." (١)
١٢٠٠. "١٩٧١- المنتصر بالله ١:
الخليفة، أبو جعفر، وأبو عبد الله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٤٨/٩

هارون الرشيد الهاشمي، العباسي. وأمه أم ولد رومية، اسمها حبشية.

وكان أعين أسمر أقنى، مليح الوجه، مضبرا ربعة، كبير البطن، مليحا مهيبا.

ولما قتل أبوه دخل إليه قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فقالوا له: بايع. قال: وأين أمير المؤمنين؟ -يعني: المتوكل- قال: قتله الفتح بن خاقان. قال: وأين الفتح؟ قال: قتله بغا. قال: فأنت ولي الدم، وصاحب الثأر. فبايعه وبايعه الوزير والكبار، ثم صالح المنتصر إخوته عن ميراثهم على أربعة عشر **ألف ألف** درهم، ونفى عمه عليا إلى بغداد، ورسم عليه.

وكان المنتصر وافر العقل، راغبا في الخير، قليل الظلم، بارا بالعلويين.

قيل إنه كان يقول: يا بغا أين أبي؟ من قتل أبي؟! ويسب الأتراك، ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء، فقال بغا الصغير للذين قتلوا المتوكل: ما لكم عند هذا رزق. فعملوا عليه، وهموا، فعجزوا عنه؛ لأنه كان شجاعا مهيبا يقظا متحرزا لا كأبيه، فتحيلوا إلى أن دسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة، فمات منها.

ويقال: إن طيفور نسي ومرض، وافتصد بتلك الريشة، فهلك. وقال بعض الناس: بل

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٢/ ١١٩"، والعبر "١/ ٤٥٢"، الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي "٢/ ٢٨٩"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٣٢٧"، وشذرات الذهب لابن العماد "٢/ ١١٨".." (١)

١٢٠١. "١٩٨٨- الفضل بن مروان ١:

الوزير الكبير.

حدث عن علي بن عاصم.

روى عنه: المبرد، وسليمان بن وهب الكاتب، وغيرهما.

يكنى أبا العباس، أصله من البردان، وتنقلت به الأحوال إلى وزارة المعتصم، وكان من البلغاء، وكان المعتصم كثير البذل، فربما عطل منه الفضل، فنفاه إلى السن، واستوزر ابن الزيات، ثم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٩/٤٤٩

إنه سكن بعد سامراء.

وعنه، قال: أنعمت النظر في علمين، فلم أرهما يصحان: السحر والنحو.

وكان الفضل فيه -مع جوره- تيه، وبأو.

توفي خاملا سنة خمسين ومائتين. وأصله نصراني لعله بلغ التسعين. وقد خدم المأمون.

قال ابن النجار: هو الفضل بن مروان بن ماسرجس. كان بديع الخط، منشئا، لم يزل في ارتقاء، والناس يحسدونه حتى نكب، وأدى أربعين **ألف ألف** درهم. فكان المعتصم يقول: عصى الله، وأطاعني، فسلطني الله عليه.

قلت: ثم أطلقه، وألزمه بيته، واستوزر أحمد بن عمار.

وقيل: ألقيت رقعة إليه فيها:

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادتهم الأقياد والذل والقتل

عنى: الفضل بن يحيى البرمكي، والفضل بن الربيع الحاجب، والفضل بن سهل.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٤/ ترجمة ٥٣٠"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٣٣٢" وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ١٢٢".." (١)

١٢٠٢. "ألم تسمع ما قلت في الغوغاء، إنما أخاف الغوغاء. فأما أمر محمد بن أسلم، فإنه سماوي كلما أخذ في شيء، تم له، ونحن عبيد بطوننا لا يتم لنا أمر نأخذ فيه نحن عند محمد بن أسلم مثل السراق.

قال محمد: وكتب إلي أحمد بن نصر: اكتب إلي بحال محمد بن أسلم، فإنه ركن من أركان الإسلام.

وكنت يوما عند أحمد بن نصر بعد موت ابن أسلم بيوم، فدخل عليه جماعة من أصحاب الحديث، وقال: جئنا من عند أبي النضر، وهو يقرئك السلام، ويقول: ينبغي لنا أن نجتمع، فنعزي بعضنا بعضا بموت رجل لم نعرف من عهد عمر بن عبد العزيز مثله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٧٣/٩

وقيل لأحمد بن نصر: يا أبا عبد الله صلى عليه **ألف ألف** من الناس، وقال بعضهم: **ألف ألف**، ومائة ألف يقول صالحهم وطالحهم: لم نعرف لهذا الرجل نظيرا.

قال محمد بن القاسم: ودخلت على ابن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه ما لي درهم يحاسبني الله عليه. ثم قال: أغلق الباب، ولا تأذن لأحد حتى أموت، وتدفنون كتبي، واعلم أني أخرج من الدنيا، وليس أدع ميراثا غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي هذه، فلا تكلفوا الناس مؤنة. وكان معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما، فقال: هذا لابني أهداه قريب له، ولا أعلم شيئا أحل لي منه لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أنت ومالك لأبيك" ١. وقال: "أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه" ٢.

---

١ صحيح: ورد عن عدد من الصحابة -رضي الله عنهم- فقد ورد عن عبد الله بن عمرو: عند أحمد "٢/ ١٧٩ و٢٠٤ و٢١٤"، وأبي داود "٢٢٩١"، وابن ماجة "٢٢٩٢"، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" "٤/ ١٥٨"، وابن الجارود "٩٩٥" وإسناده حسن.

وورد عن جابر: عند ابن ماجه "٢٢٩١"، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" "٤/ ١٥٨"، وفي "مشكل الآثار" "٢/ ٢٣٠". وإسناده صحيح على شرط البخاري.

وورد عن ابن مسعود: عند الطبراني في "الكبير" "١٠٠١٩"، وسنده حسن في الشواهد.

وورد عن عبد الله بن عمر: عند البزار "١٢٥٩".

وورد من حديث سمرة: عند البزار "١٢٦٠"، والطبراني في "الأوسط"، وأبي يعلى.

وورد من حديث عمر: عند البزار "١٢٦١"، وإسناده ضعيف للانقطاع بين سعيد بن المسيب، وعمر.

٢ صحيح: أخرجه أحمد "٦/ ٣١ و٤١ و١٢٧ و١٩٣ و٢٠١"، والبخاري في "التاريخ الكبير" "١/ ٤٠٧"، وأبو داود "٣٥٢٨"، والنسائي "٧/ ٢٤٠-٢٤١ و٢٤١"، والدارمي "٢/ ٢٤٧"، والبيهقي "٧/ ٤٧٩-٤٨٠" من طريق إبراهيم عن عمارة بن عمير، عن عائشة، به مرفوعا.

وأخرجه أحمد "٦/ ٤٢ و٢٢٠"، والنسائي "٧/ ٢٤١"، والبغوي "٢٣٩٨" من طرق عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به مرفوعا.." (١)

١٢٠٣. "وقال محمد بن موسى الباشاني: مات محمد بن أسلم لثلاث بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين بنيسابور.

الحاكم: سمعت أبا النضر الفقيه سمعت إبراهيم بن إسماعيل العنبري يقول: كنت بمصر، وأنا أكتب بالليل كتب ابن وهب، وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين، فهتف بي هاتف يا إبراهيم مات العبد الصالح محمد بن أسلم، فتعجبت من ذلك، وكتبته على ظهر كتابي، فإذا به قد مات في تلك الساعة.

قال أحمد بن نصر النيسابوري: قيل لي: صلى على محمد بن أسلم **ألف ألف** إنسان.

قلت: هذا ليس بممكن الوقوع، ولا سيما أنه إنما علموا بموته في الليل، وصلي عليه بعيد الفجر، فالله أعلم.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله، وزينب بنت عمر قالا: أنبأنا عبد المعز بن محمد، أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا محمد بن وكيع الطوسي، حدثنا محمد بن أسلم، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا سليمان بن يزيد المحاربي، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تنزل الرحمة على قوم، فيهم قاطع رحم"١.

تابعه أبو معاوية الضرير، عن سليمان أبي إدام، وهو ضعيف.

أخبرنا أحمد بن سلامة في كتابه، عن مسعود بن أبي منصور، وقرأته على إسحاق الأسدي أخبركم ابن خليل، أخبرنا مسعود، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله، حدثنا محمد بن أحمد بن زهير الطوسي، حدثنا محمد بن أسلم، حدثنا يعلى، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا" ٢.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٤١/٩

١ ضعيف: أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" "٦٣"، وآفته سليمان بن زيد أو يزيد المحاربي الكوفي أبو إدام. قال يحيى: ليس بثقة وقال مرة: ليس يسوى حديثه فلسا.

وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: لا يحتج به، وأورد الذهبي الحديث في ترجمته في "الميزان".

٢ صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة "٨/ ٥١٥" و"١١/ ٢٧"، وفي "الإيمان" له "١٧" و"١٨"، وأحمد "٢/ ٤٧٢"، وأبو داود "٤٦٨٢"، والترمذي "١١٦٢"، والحاكم "١/ ٣"، والآجري في "الشريعة" "ص١١٥"، وأبو نعيم في "الحلية" "٩/ ٢٤٨"، والقضاعي في "مسند الشهاب" "١٢٩١" والبغوي "٣٤٩٥" من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، به مرفوعا.

قلت: إسناده حسن، محمد بن عمرو، هو ابن علقمة الليثي، صدوق كما قال الحافظ في "التقريب".

وأخرجه ابن أبي شيبة "٨/ ٥١٦" و"١١/ ٢٧-٢٨"، وفي "الإيمان" له "٢٠"، وأحمد "٢/ ٥٢٧"، والدارمي "٢/ ٣٢٣"، والحاكم "١/ ٣" من طريق سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان، عن القعقاع ابن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، به.

قلت: إسناده حسن، محمد بن عجلان، صدوق كما قال الحافظ في "التقريب".." (١)

١٢٠٤. "وقد نالته محنة أخرى صعبة مرت في "تاريخنا الكبير" في ترجمة أخيه عبد الحكم، الرجل الصالح. قال أبو سعيد بن يونس: عذب عبد الحكم، في السجن، ودخن عليه، فمات في سنة سبع وثلاثين ومائتين لكونه اتهم بودائع لعلي بن الجروي.

وقال ابن أبي دليم: لم يكن في الإخوة أفقه من عبد الحكم، وقيل: إن بني عبد الحكم غرموا في نوبة ابن الجروي أكثر من **ألف ألف** دينار استصفيت، أموالهم ونهبت منازلهم ثم بعد مدة أطلقهم المتوكل، ورد إليهم البعض وسجن القاضي الأصم الذي ظلمهم، وحلقت لحيته وضرب، وطيف به على حمار.

قال أبو سعيد بن يونس في تاريخه: كان محمد هو المفتي بمصر في أيامه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٤٥/٩

قلت: له تصانيف كثيرة منها: كتاب في الرد على الشافعي، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب الرد على فقهاء العراق، وغير ذلك.

وما زال العلماء قديما وحديثا يرد بعضهم على بعض في البحث، وفي التواليف وبمثل ذلك يتفقه العالم وتتبرهن له المشكلات، ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته، ولطلبه للظهور والتكثر فيقوم عليه قضاة، وأضداد نسأل الله حسن الخاتمة، وإخلاص العمل.

وقد كان ابن عبد الحكم مع عظمته بمصر يركب حميرا ضعيفا، ويتواضع في أموره وكان أبوه كما قلنا من كبار الفقهاء من تلامذة مالك.

قال ابن يونس: مات محمد في يوم الأربعاء نصف ذي القعدة سنة ثمان وستين ومائتين، وصلى عليه القاضي بكار بن قتيبة.

قلت: وله مصنف في أدب "القضاة" مفيد.

أخبرتنا خديجة بنت علي، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد، أخبرنا عبد المنعم بن الفراوي، أخبرنا عبد الغفار الشيروي، أخبرنا أبو سعيد الصيرفي، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا أنس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "عذبت امرأة في هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها، ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض" ١.

---

١ صحيح: أخرجه مسلم "٢٢٤٣" من طرق عن هشام، به.

وأخرجه مسلم "٢٦١٩"، وأحمد "٣١٧" من طريق معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، به.." (١)

١٢٠٥. "وفيها: غزا صاحب ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد بن أسد بلاد الترك، وأسر ملكهم في نحو من عشرة آلاف نفس، وقتل مثلهم وزلزلت ديبل فسقط أكثر البلد، وهلك نحو من ثلاثين ألفا ثم زلزلت مرات، ومات أزيد من مئة ألف.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٣٨/١٠

وغزا المسلمون أرض الروم فافتتحوا ملورية.

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين: غارت مياه طبرستان حتى لأبيع الماء ثلاثة أرطال بدرهم وجاعوا وأكلوا الميتة.

وفيها: سار المعتضد إلى الدينور، ورجع ثم قصد الموصل لحرب حمدان بن حمدون جد بني حمدان، وكانت الأعراب والأكراد قد تحالفوا، وخرجوا فالتقاهم المعتضد فهزمهم فكان من غرق أكثر ثم قصد ماردين فهرب منه حمدان فحاصر ماردين، وتسلمها ثم ظفر بحمدان فسجنه ثم حاصر قلعة للأكراد، وأميرهم شداد فظفر به، وهدمها وهدم دار الندوة بمكة، وصيرها مسجدا.

وفي سنة اثنتين وثمانين أبطل المعتضد، وقيد النيران وشعار النيروز.

وقدمت الندى بنت صاحب مصر مع عمها وقيل: مع عمتها العباسة فدخل بها المعتضد فكان جهازها بأزيد من **ألف ألف** دينار، وكان صداقها خمسين ألف دينار وقيل: كان في جهازها أربعة آلاف تكة مجوهرة، وكانت بديعة الحسن جيدة العقل قيل: خلا بها المعتضد يوما فنام على فخذها قال: فوضعت رأسه على مخدة وخرجت فاستيقظ فناداها، وغضب وقال: ألم أحلك إكراما لك فتفعلين هذا قالت: ما جهلت إكرامك لي، ولكن فيما أدبني أبي أن قال: لا تنامي بين جلوس ولا تجلسي مع النائم.

ويقال: كان لها ألف هاون ذهب.

وفيها: قتل خمارويه صاحب مصر والشام غلمانه لأنه راودهم ثم أخذوا، وصلبوا وتملك ابنه جيش فقتلوه بعد يسير، وملكوا أخاه هارون، وقرر على نفسه أن يحمل إلى المعتضد في العام **ألف ألف** دينار وخمس مائة ألف دينار.

وفيها: قتل المعتضد عمه محمدا لأنه بلغه أنه يكاتب خمارويه.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين: سار المعتضد إلى الموصل لأجل هارون الشاري، وكان قد عاث، وأفسد وامتدت أيامه فقال الحسين بن حمدان للمعتضد: إن جئتك به فلي ثلاث حوائج قال: سمها قال: تطلق أبي، والحاجتان: أذكرهما إذا أتيت به قال: لك." (١)

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٨٤

١٢٠٦. "وفي سنة أربع وتسعين ومائتين: أخذ زكرويه القرمطي ركب العراق، وكن نساء العرب يجهزن على الجرحى فيقال: قتلوا عشرين ألفا وأخذوا ما قيمته ألفا ألف دينار ووقع النوح في المدن، وجهز المكتفي جيشا لحربه فلا تسأل ما فعل هذا الكلب بالوفد ثم التقوا فقتل عامة أصحاب زكرويه، وأسر هو وعدة ثم مات من جراحه وأحرق هو وجماعة.

وفي سنة خمس وتسعين: كان الفداء بين المسلمين، والروم فافتك نحو ثلاثة آلاف نفر.

ومات المكتفي شابا في سابع ذي القعدة من السنة.

ذكر أبو منصورالثعالبي قال: حكى إبراهيم بن نوح أن المكتفي خلف من الذهب مائة **ألف ألف** دينار، هكذا قال وهو بعيد جدا قال: وخلف ثلاثة وستين ألف ثوب وبويع بعده أخوه المقتدر.

واسم أم المكتفي: جنجق التركية.

مات في ثالث عشر ذي القعدة، وعاش إحدى وثلاثين سنة وأشهرا.

وخلف من الأولاد: محمدا وجعفرا والفضل وعبد الله وعبد الملك وعبد الصمد وموسى وعيسى.

ومات وزيره القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين ومائتين فوزر له العباس بن الحسن.

وكان على شرطته مؤنس، والواثقي ثم سوسن مولاه وحاجبه وعلى قضاء بغداد يوسف بن يعقوب القاضي، وابنه محمد وأبو خازم عبد الحميد، وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب بعد أبي خازم.." (١)

١٢٠٧. "وقيل: تكلم الملأ بما فيه من الحدة وقلة الخبرة، فعاتب المقتدر أبا القاسم الحواري، وكان أشار به.

وقيل: أقبل حامد على مصادرة ابن الفرات، ووقع بينه وبين شريكه ابن عيسى مشاجرات في الأموال حتى قيل:

أعجب من ما تراه ... أن وزيرين في بلاد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٩٠

هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد

ثم عذب حامد المحسن -ولد ابن الفرات، وأخذ منه **ألف ألف** دينار، ثم صار أعباء الوزارة إلى ابن عيسى، وبقي حامد كالبطال إلا من الاسم وركوب الموكب، وبان للمقتدر ذلك، فأفرد ابن عيس بالأمر، واستأذن حامد في ضمان أصبهان وغيرها، فأذن له، وقيل:

صار الوزير عاملا لكاتبه ... يأمل أن يرفق في مطالبه

ليستدر النفع من مكاسبه

قال التنوخي: حدثني أبو عبد الله الصيرفي، حدثني أبو علي التاجر، قال: ركب حامد بواسط إلى بستانه، فرأى شيخا يولول وحوله عائلة، قد احترق بيته، فرق له، وقال لوكيله: أريد منك أن لا أرجع العشية إلا وداره جديدة بآلاتها، وقماشها، فبادر، وطلب الصناع، وصب الدراهم، ففرغت العصر، فرد العتمة، فوجدها مفروغة، وضجوا له بالدعاء، وزاد رأس مال صاحبها خمسة آلاف درهم.

وقيل: إن تاجرا أخذ خبزا بدرهم ليتصدق به بواسط، فما رأى فقيرا يعطيه، فقال له الخباز: لا تجد أحدا؛ لأن جميع الضعفاء في جراية حامد.

قال الصولي: وكان كثير المزاح، سخيا، وكان لا يرغب في استماع الشعر، وكان إذا خولف في أمر، يصيح، ويحرد، فمن داراه، انتفع به.

قال نفطويه: سمعته يقول: قيل لبعض المجانين: في كم يتجنن الرجل؟ فقال: ذاك إلى صبيان المحلة.

وكان ثالث يوم من وزارته قد ناظر ابن الفرات، وجبهه، وأفحش له، وجذب بلحيته، وعذب أصحابه، فلما انعكس الدست، وعزل بابن الفرات، تنمر له ابن الفرات، ووبخه على فعاله، فقال: إن كان ما استعملته فيكم أثمر لي خيرا، فزيدوا منه، وإن كان قبيحا وصيرني إلى التحكم في، فالسعيد من وعظ بغيره.

قال الصولي: فسلم حامد إلى المحسن، فعذبه بألوان العذاب، وكان إذا شرب، أخرجه، وألبسه جلد قرد، ويرقص، فيصفع، وفعل به ما يستحيي من ذكره، ثم أحدر إلى واسط، فسقي، وصلى الناس على قبره أياما.

قال أحمد بن كامل: توفي بواسط، ثم بعد أيام ابن الفرات نقل، فدفن ببغداد. وسمعته يقول:

ولدت سنة ثلاث وعشرين، وأبي من الشهاردة.

قلت: موته كان في رمضان، سنة إحدى عشرة وثلاث مائة.." (١)

١٢٠٨. "الجصاص إلى الغاية، ونظرت إليه الأعين، فلما كان في سنة اثنتين وثلاث مائة، قبض عليه المقتدر، وكبست داره، وأخذوا له من الذهب والجوهر ما قوم بأربعة آلاف ألف دينار.

وقال أبو الفرج في "المنتظم": أخذوا منه ما مقداره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا، وورقا، وخيلا، وقماشا، فقيل: كان جل ماله من بنت خمارويه.

وحكى بعضهم، قال: دخلت دار ابن الجصاص والقباني بين يديه يقبن سبائك الذهب.

قال التنوخي: حدثني أبو الحسين بن عياش، أنه سمع جماعة من ثقات الكتاب يقولون: إنهم حضروا مصادرة ابن الجصاص، فكانت ستة آلاف ألف دينار، هذا سوى ما أخذ من داره وبعدما بقي له.

قال التنوخي: لما صودر، كان في داره سبع مائة مزملة خيزران.

ويحكى عنه بله وتغفيل، مر به صديق، فقال له: كيف أنت؟ فقال ابن الجصاص: الدنيا كلها محمومة. وكان قد حم.

ونظر مرة في المرآة، فقال لصاحبه: ترى لحيتي طالت؟ فقال: المرآة في يدك. قال: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

ودخل يوما على الوزير ابن الفرات، فقال: عندنا كلاب يحرموننا ننام. فقال الوزير: لعلهم جراء؟ قال: بل كل واحد في قدي وقدك.

ودعا، فقال: حسبي الله وأنبياؤه وملائكته، اللهم أعد من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم.

وفرغ من الأكل، فقال: الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه.

وكان مع الخاقاني في مركب وبيده كرة كافور، فبصق في وجه الوزير، وألقى الكافورة في دجلة، ثم أفاق واعتذر، وقال: إنما أردت أن أبصق في وجهك وألقيها في الماء، فغلطت فقال: كان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٢١/١١

كذلك يا جاهل.

قال التنوخي: حدثنا جعفر بن ورقاء الأمير، قال: اجتزت بابن الجصاص وكان مصاهري، فرأيته على حوش داره حافيا حاسرا، يعدو كالمجنون، فلما رآني، استحيى، فقلت: مالك؟ قال: يحق لي، أخذوا مني أمرا عظيما. فسلمته، وقلت: ما بقي يكفي، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الحاجة، فاصبر حتى أبين لك غناك. قال: هات. قلت: أليس دارك هذه بآلتها وفرشها لك؟ وعقارك بالكرخ وضياعك؟ قال: بلى. فما زلت أحاسبه حتى." (١)

١٢٠٩. "بلغ قيمة سبع مائة ألف دينار، ثم قلت: واصدقني عما سلم لك. فحسبناه، فإذا هو بثلاث مائة ألف دينار، قلت: فمن له **ألف ألف** دينار ببغداد؟! هذا وجاهك قائم، فلم تغتم؟ فسجد لله، وحمده، وبكى، وقال: أنقذني الله بك، ما عزاني أحد بأنفع من تعزيتك، ما أكلت شيئا منذ ثلاث، فأقم عندي لنأكل ونتحدث. فأقمت عنده يومين.

قال التنوخي: اجتمعت بأبي علي -ولد ابن الجصاص- فسألته عما يحكى عن أبيه من أن الإمام قرأ: {ولا ضالين} [الفاتحة: ٧] ، فقال: إي لعمري، "بدلا من آمين".

وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير، فقال: إن فيه دهنا. فقال: أقبله ولو كان فيه خرا.

وأنه وصف مصحفا عتيقا، فقال: كسروي؟ فقال: غالبه كذب، وما كانت فيه سلامة تخرجه إلى هذا، كان من أدهى الناس، ولكن كان يفعل بحضرة الوزير، وكان يحب أن يصور نفسه ببله ليأمنه الوزراء لكثرة خلوته بالخلفاء. فأنا أحدثك بحديث: حدثني أبي أن ابن الفرات لما وزر، قصدني قصدا قبيحا كان في نفسه علي، وبالغ، وكان عندي ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار، عينا وجوهرا، ففكرت، فوقع لي الرأي في السحر، فمضيت إلى داره، فدققت، فقال البوابون: ماذا وقت وصول إليه؟ فقلت: عرفوا الحجاب أني جئت لمهم. فعرفوهم، فخرج إلي حاجب، فقال: إلى ساعة. فقلت: الأمر أهم من ذلك فنبه الوزير، ودخلت وحول سريره خمسون نفسا حفظة وهو مرتاع، فرفعني، وقال: ما الأمر؟ قلت: خير، هو أمر يخصني. فسكن، وصرف من حوله، فقلت: إنك قصدتني، وشرعت يا هذا تؤذيني، وتتفرغ لي، وتعمل في هلاكي، ولعمري لقد أسأت في خدمتك، ولقد جهدت في استصلاحك،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٨٨/١١

فلم يغن، وليس شيء أضعف من الهر، وإذا عاث في دكان الفامي، فظفر به، ولزه، وثب وخمش، فإن صلحت لي وإلا -والله- لأقصدن الخليفة، وأحمل إليه ألفي ألف دينار، وأقول: سلم ابن الفرات إلى فلان وأعطه الوزارة، فيفعل، ويعذبك، ويأخذ منك في قدرها، ويعظم قدري بعزلي وزيرا وإقامتي وزيرا. فقال: يا عدو الله! وتستحل هذا؟ قلت: أنت أحوجتني، وإلا فاحلف لي الساعة على إنصافي. فقال: وتحلف أنت كذلك: وعلي حسن الطاعة والمؤازرة؟ قلت: نعم. فقال: لعنك الله يا إبليس، لقد سحرتني. وأخذ دواة، وعملنا نسخة اليمين، وحلفته أولا، ثم قال: يا أبا عبد الله! لقد عظمت في نفسي، ما كان المقتدر عنده فرق بين كفاءتي وبين أصغر كتابي مع الذهب، فاكتم ما جرى. فقلت: سبحان الله! ثم قال: تعال غدا، فسترى ما أعاملك به. فعدت إلى داري، وما طلع الفجر. فقال: ابنه أفهذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات؟ قلت: لا.

قلت: لعل بهذه الحركة أضمر له الوزير الشر، فنسأل الله السلامة.

توفي ابن الجصاص في شوال، سنة خمس عشرة وثلاث مائة، وقد أسن.." (١)

١٢١٠. "٢٨٥٤- المؤمل بن الحسن ١:

ابن عيسى بن ماسرجس المولى، الرئيس، الإمام، المحدث المتقن، صدر خراسان، أبو الوفاء الماسرجسي، النيسابوري.

كان يضرب به المثل في ثروته وسخائه وشجاعته، وكان أبوه من أحشم النصارى، فأسلم على يد ابن المبارك، ولم يلحق المؤمل الأخذ عن والده.

فسمع من إسحاق الكوسج، ومحمد بن يحيى، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن منصور الرمادي، وخلق من طبقتهم.

حدث عنه: ابناه أبو بكر محمد، وأبو القاسم علي، وأبو إسحاق المزكي، وأبو محمد المخلدي، وأبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي الفقيه، وآخرون.

قال أبو علي الحافظ: نظرت للمؤمل في ألف جزء من أصوله، وخرجت له أجزاء، فما رأيت أحسن أصولا منه، فبعث إلي بأثواب ومائة دينار.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٨٩/١١

قال الحاكم: سمعت محمد بن المؤمل يقول: حج جدي، وقد شاخ فدعا الله أن يرزقه ولدا، فلما رجع رزق أبي فسماه المؤمل لتحقيق ما أمله، وكناه أبا الوفا ليفي لله بالنذور، فوفى بها.

قيل: إن أمير خراسان ابن طاهر، اقترض من ابن ماسرجس **ألف ألف** درهم.

مات المؤمل -رحمه الله- في ربيع الآخر، سنة تسع عشرة وثلاث مائة.

وكان من أبناء الثمانين، يقع لي من عواليه في مجالس المخلدي.

---

١ ترجمته في العبر "٢/ ١٧٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٣/ ٢٣١"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ٢٨٣".." (١)

١٢١١. "من فنون الفروسية، ثم شد على المقتدر بحربته، أنفذها فيه، فصاح الناس عليه، فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك، فزحمته إلى قنار لحام فعلقه كلاب، وخرج من تحته فرسه في مشواره، فحطه الناس وأحرقوه بحمل الشوك.

وقيل: كان في دار المقتدر أحد عشر ألف غلام خصيان غير الصقالبة والروم. وكان مبذرا للخزائن حتى احتاج، وأعطى ذلك لحظاياه، وأعطى واحدة الدرة اليتيمة التي كان زنتها ثلاثة مثاقيل. وأخذت قهرمانة سبحة جوهر ما سمع بمثلها. وفرق ستين حبا من الصيني مملوءة غالية.

قال الصولي: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الضحايا تسعين ألف رأس. ويقال: إنه أتلف من المال ثمانين ألف دينار، عثر نفسه بيده.

وأولاده: محمد الراضي، وإبراهيم المتقي، وإسحاق، والمطيع فضل، وإسماعيل، وعيسى، وعباس، وطلحة.

وقال ثابت بن سنان طبيبه: أتلف المقتدر نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار. ولما قتل قدم رأسه إلى مؤنس فندم وبكى، وقال: والله لنقتلن كلنا، وهم بإقامة ولده، ثم اتفقوا على أخيه القاهر.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٥٨/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٧٥/١١

١٢١٢. "حمدان الضجر، فراسل توزون، واستوثق منه، فعلم بذلك الإخشيد، فقال للمتقي: أنا عبدك، وقد عرفت غدر الأتراك، فالله الله في نفسك، سر معي إلى الشام ومصر، لتأمن فلم يطعه، فرد إلى بلاده.

وقتل ببغداد حمدي اللص الذي ضمن اللصوصية في الشهر بخمسة وعشرين ألف دينار. فكان ينزل على الدور والأسواق بالشمع والمشعل جهارا. ظفر به شحنة بغداد فوسطه. وكان توزون ببغداد وإليه الأمور فاعتراه صرع.

وهلك أبو عبد الله البريدي، وخلف **ألف ألف** دينار، وبضعة عشر **ألف ألف** درهم، ومن الآلات والقماش ما قيمته **ألف ألف** دينار. وتوجه المتقي من الرقة إلى بغداد، فأقام بهيت، وحلف له توزون، فلما التقاه، ترجل له وقبل الأرض، ومشى بين يديه إلى مخيم ضربه للمتقي، فلما نزل قبض توزون عليه وسمله، وأدخل بغداد أعمى، فلله الأمر، وأخذ منه البرد والقضيب والخاتم. وأحضر عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي فبايعه بالخلافة.

خلع المتقي في العشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: في صفر ولم يمهل توزون ولا حال عليه الحول.

توفي المتقي في السجن بعد كحله بدهر وذلك في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاث مائة. وله من الأولاد: أبو منصور محمد فقط.." (١)

١٢١٣. "وفي سنة خمس وستين: حجت جميلة بنت صاحب الموصل، فكان معها أربع مائة جمل، وعدة محامل لا يدرى في أيها هي، واعتقت خمس مائة نفس، وخلعت خمسين ألف ثوب، وقيل: كان معها أربع مائة محمل. ثم في الآخر، استولى عضد الدولة على أموالها وقلاعها، وافتقرت لكونه خطبها فأبت وآل بها الحال إلى أن هتكها وألزمها أن تختلف مع الخواطىء لتحصل ما تؤديه، فرمت بنفسها في دجلة.

وفي سنة سبع وستين: أقبل عضد الدولة في جيوشه، وأخذ بغداد، وتلقاه الطائع، وعملت قباب الزينة. ثم خرج فعمل المصاف مع عز الدولة فأسر عز الدولة، ثم قتله، ونفذ إلى الطائع **ألف ألف** درهم، وخمسين ألف دينار، وخيلا وبغالا، ومسكا وعنبرا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٠٥/١١

وكان الغرق العظيم ببغداد وبلغ الماء أحدا وعشرين ذراعا، وغرق خلق.

وتمكن عضد الدولة، ولقب أيضا تاج الملة، وضربت له النوبة في ثلاثة أوقات، وعلا سلطانه علوا لا مزيد عليه، ومع ذلك الارتقاء فكان يخضع للطائع. وجاءه رسول العزيز صاحب مصر، فراسله بتودد، وطلب من الطائع أن يزيد في ألقابه، فجلس له الطائع وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه المصحف العثماني، وعلى كتفه البردة وبيده القضيب، وهو متقلد السيف، وأسبلت الستارة، ودخل الترك والديلم بلا سلاح. ثم أذن لعضد الدولة، ورفعت له الستارة، فقبل الأرض. قال: فارتاع زياد القائد، وقال بالفارسية: أهذا هو الله.

فقيل له: بل خليفة الله في أرضه. ومشى عضد الدولة، وقبل الأرض مرات سبعا. فقال الطائع لخادمه: استدنه. فصعد، وقبل الأرض مرتين، فقال: ادن إلي، فدنا حتى قبل رجله، فثنى الطائع يده عليه، وأمره، فجلس على كرسي بعد الامتناع، حتى قال: أقسمت لتجلسن، ثم قال: ما كان أشوقنا إليك، وأتوقنا إلى مفاوضتك فقال: عذري معلوم. قال: نيتك موثوق بها، فأومأ برأسه فقال: قد رأيت أن أفوض إليك ما وكله الله إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها سوى خاصتي وأسبابي، فتولى ذلك مستجيرا بالله. قال: يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين وخدمته، وأريد كبار القواد أن يسمعوا لفظك. قال الطائع: هاتوا الحسين بن موسى، وابن معروف، وابن أم شيبان، فقدموا، فأعاد الطائع قوله بالتفويض، ثم ألبس الخلع والتاج، فأومأ ليقبل الأرض فلم يطق. فقال الطائع: حسبك. وعقد له لواءين بيده. ثم قال: يقرأ كتابه فقرىء. فقال الطائع خار الله لنا ولك وللمسلمين، آمرك بما أمرك الله به، وأنهاك عما نهاك الله عنه، وأبرأ إلى الله مما سوى ذلك، انهض على اسم الله. ثم أعطاه بيده سيفا ثانيا غير سيف الخلعة، وخرج من باب الخاصة، وشق البلد.." (١)

١٢١٤. "وعمل أبو إسحاق الصابئ قصيدته فمنها:

يا عضد الدولة الذي علقت ... يداه من فخره بأعرقه

يفتخر النعل تحت أخمصه ... فكيف بالتاج فوق مفرقه؟!

وتزوج الطائع ببنت عضد الدولة، ورد العضد من همذان إلى بغداد، فتلقاه الخليفة، ولم تجر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤١٠/١١

بذلك عادة، ولكن بعث يطلب ذلك. فما وسع الطائع التأخر، كان مفرط السطوة.

وبعث إليه العزيز كتابا أوله: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين. سلام عليك، مضمون الرسالة الاستمالة مع ما يشافهه به الرسول، فبعث إليه رسولا وكتابا فيه مودة واعتذار مجمل.

وأدير المارستان العضدي في سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة، ثم مات هو في شوالها. وقام ولده صمصام الدولة، وكتم موته أربعة أشهر، وجاء الخليفة فعزى ولده، ولطم عليه في الأسواق أياما.

وفي سنة ٣٧٦: اختلف عسكر العراق، ومالوا إلى شرف الدولة شيرويه أخي صمصام الدولة، فذل الصمصام وبادر إلى خدمة أخيه، فاعتقله ثم أمر بكحله فمات شرف الدولة والمكحول في شهر من سنة ٣٧٩، وكان شرف الدولة فيه عدل، ووزر في أيامه أبو منصور محمد بن الحسن، ومما قدم معه عشرون **ألف ألف** درهم، وكان ذا رفق ودين. ومن عدل شرف الدولة رده على السيد أبي الحسن محمد بن عمر أملاكه. وكان مغلها في السنة أزيد من **ألف ألف** دينار.

وعظم الغلاء ببغداد، حتى بيعت كارة الدقيق الخشكار بمائتين وأربعين درهما.

وفي هذا الحدود جاء بالبصرة سموم حارة، فمات جماعة في الطرق. وجاء بفم الصلح ريح خرقت دجلة، حتى بانت أرضها -فيما قيل، وهدت في جامعها، واحتملت زورقا فيه مواشي، فطرحته بأرض جوخى فرأوه بعد أيام، نسأل الله العافية.

ولما مات شرف الدولة، جاء الطائع يعزي أخاه بهاء الدولة أبا نصر. فقبل أبو نصر الأرض مرات، وسلطنه الطائع بالطوق والسوارين والخلع السبع، فأقر في وزارته أبا منصور المذكور، ويعرف بابن صالحان. وكان بهاء الدولة ذا هيبة ووقار وحزم، وحاربه ابن صمصام الدولة الذي كحل. وخربت البصرة والأهواز، وعظمت الفتن، وتواتر أخذ العملات ببغداد، وتحاربت الشيعة والسنة مدة، ثم وثبوا على الطائع لله في داره في تاسع عشر شعبان." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤١١/١١

١٢١٥. "وفي سنة ٣٨٣: تزوج القادر بالله سكينة بنت الملك بهاء الدولة، واستفحل البلاء بالعيارين ببغداد، ولم يحج أحد من العراق.

ومات في سنة ٨٧: فخر الدولة علي بن ركن الدولة بن بويه بالري، ووزر له ابن عباد. وكان شهما شجاعا، كان الطائع قد لقبه ملك الأمة عاش ستا وأربعين سنة. وكانت دولته أربع عشرة سنة، وترك ألفي ألف دينار وثمان مائة ألف دينار، ومن الجواهر ما قيمته ثلاثة آلاف ألف، ومن آنية الذهب ما وزنه **ألف ألف**، ومن آنية الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف، ومن فاخر الثياب ثلاثة آلاف حمل. وكانت خزائنه على ثلاثة آلاف وخمس مائة جمل.

وفي سنة ثمان وثمانين: هلك تسعة ملوك: صاحب مصر العزيز، وصاحب خراسان، وفخر الدولة المذكور، وصاحب خوارزم مأمون بن محمد، وصاحب بست سبكتكين وغيرهم.

وفي سنة تسعين وثلاث مائة: ظهر بسجستان معدن الذهب.

وفي سنة إحدى وتسعين: عقد القادر بولاية العهد لابنه الغالب بالله، وهو في تسع سنين، وعجل بذلك، لأن الخطيب الواثق سار إلى خراسان، وافتعل كتابا من القادر بأنه ولي عهده. واجتمع ببعض الملوك فاحترمه، وخطب له بعد القادر، ونفذ رسولا إلى القادر بما فعل، فأثبت فسق الواثقي، ومات غريبا.

وكان الرفض علانية بدمشق في سنة أربع مائة. ولقد أخذ نائبها تمصولت البربري رجلا في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة فطيف به على حمار: هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر، ثم قتل.

وفي هذا الحين ظهر أبو ركوة الأموي، والتف عليه من المغاربة والعرب خلق، وحارب ولعن الحاكم، فجهز الحاكم لحربه ستة عشر ألفا، فظفروا به وقتل.

وفي سنة أربع مائة: عمل ابن سهلان سورا منيعا على مشهد علي.

وافتتح محمود بن سبكتكين فتحا عظيما من الهند.

وفي هذا الوقت انبثت دعاة الحاكم في الأطراف، فأمر القادر بعمل محضر يتضمن القدح في نسب العبيدية، وأنهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي، فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر

منصور بن نزار الحاكم حكم الله عليه بالبوار، وأن جدهم لما صار إلى الغرب تسمى بالمهدي عبيد الله، وهو وسلفه أرجاس أنجاس خوارج أدعياء، وأنتم تعلمون أن أحدا من." (١)

١٢١٦. "ووقعت القبة التي على صخرة بيت المقدس، وافتتح ابن سبكتكين خوارزم، ووقع ببغداد بين الشيعة والسنة فتن عظمى، واشتد البلاء، واستضرت عليهم السنة، وقتل جماعة.

واستتاب القادر فقهاء المعتزلة، فتبرؤا من الاعتزال والرفض، وأخذت خطوطهم بذلك.

وتزوج سلطان الدولة ببنت صاحب الموصل قرواش.

وقتل الدرزي الذي ادعى ربوبية الحاكم.

وامتثل ابن سبكتكين أمر القادر، فبث السنة بممالكه، وتهدد بقتل الرافضة والإسماعيلية والقرامطة، والمشبهة والجهمية والمعتزلة. ولعنوا على المنابر.

وفيها: أعني سنة تسع، قدم سلطان الدولة بغداد.

وافتتح ابن سبكتكين عدة مدائن بالهند. وورد كتابه ففيه: صدر العبد من غزنة في أول سنة عشر وأربع مائة، وانتدب لتنفيذ الأوامر، فرتب في غزنة خمسة عشر ألف فارس، وأنهض ابنه في عشرين ألفا، وشحن بلخ وطخارستان باثني عشر ألف فارس، وعشرة آلاف راجل، وانتخب ثلاثين ألف فارس، وعشرة آلاف راجل لصحبه راية الإسلام. وانضم إليه المطوعة، فافتتح قلاعا وحصونا، وأسلم زهاء عشرين ألفا، وأدوا نحو **ألف ألف** من الورق، وثلاثين فيلا. وعدة الهلكى خمسون ألفا. ووافى العبد مدينة لهم عاين فيها نحو ألف قصر، وألف بيت للأصنام. ومبلغ ما على الصنم ثمانية وتسعون ألف دينار، وقلع أزيد من ألف صنم. ولهم صنم معظم يؤرخون مدته بجهالتهم بثلاث مائة ألف سنة، وحصلنا من الغنائم عشرين **ألف ألف** درهم، وأفرد الخمس من الرقيق. فبلغ ثلاثة وخمسين ألفا، واستعرضنا ثلاث مائة وستة وخمسين فيلا.

ونفذت من القادر بالله خلع السلطنة لقوام الدولة بولاية كرمان.

وناب بدمشق عبد الرحيم ولي عهد الحاكم.

وقتل بمصر الحاكم وأراح الله منه سنة إحدى عشرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤١٤/١١

وفي سنة أربع عشرة: أقبل الملك مشرف الدولة مصعدا إلى بغداد من ناحية واسط، وطلب من القادر بالله أن يخرج لتلقيه، فتلقاه في الطيار وما فعل ذلك بملك قبله، وجاء مشرف الدولة، فصعد من زبزبه إلى الطيار، فقبل الأرض، وأجلس على كرسي، وكان موت مشرف الدولة بن بهاء الدولة في سنة ست عشرة، فنهبت خزائنه. وخطب لجلال الدولة، ثم إن الأمراء عدلوا إلى الملك أبي كاليجار، ونوهوا باسمه، وكان ولي عهد أبيه سلطان الدولة." (١)

١٢١٧. "وقبض جوهر على تسع مائة وأربعين جنديا والإخشيد في وقت واحد وقيدوا.

وثارت عليه القرامطة واستولوا على كثير من الشام وساروا حتى أتوا مصر فحاربهم جوهر وجرت أمور مهولة.

وعزل سنة ٣٦١ من الوزارة ابن حنزابة وأهين.

ووقع المصاف بين جوهر والقرامطة. وقتل خلق وذلك بظاهر القاهرة، واستمر ذلك ثلاثة أيام ثم ترحل الأعسم القرمطي منهزما، وذلوا واتهم الأعسم أمراءه بالمخامرة فقبض عليهم.

وصلى بالناس المعز يومي العيد صلاة طويلة بحيث إنه سبح في السجود نحو ثلاثين ثم خطبهم فأبلغ وأحبته الرعية.

وصنع شمسية لتعمل على الكعبة ثمانية أشبار في مثلها من حرير أحمر وفيها اثنا عشر هلالا من ذهب وفي الهلال ترنجة قد رصعت بجواهر وياقوت وزمرد لم يشاهد أحد مثلها.

وقدم له جوهر القائد تحفا بنحو من **ألف ألف** دينار فخلع عليه وأعطاه ما يليق به.

مات المعز في ربيع الآخر، سنة خمس وستين وثلاث مائة بالقاهرة المعزية وكان مولده بالمهدية التي بناها جدهم وعاش ستا وأربعين سنة. وكانت دولته أربعا وعشرين سنة.

وقام بعده ابنه العزيز بالله.

وقد جرى على دمشق وغيرها من عساكر المغاربة كل قبيح من القتل والنهب وفعلوا ما لا يفعله الفرنج ولولا خوف الإطالة لسقت ما يبكي الأعين.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤١٦/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٣١/١١

١٢١٨. "وفيها، أي سنة ٦٩: سلطن الطائع عضد الدولة. وبلغه أقصى الرتب، وفوض إليه أمور الرعية شرقا وغربا، وعقد بيده له لواءين، وزاد في ألقابه "تاج الملة".

وتزوج الطائع ببنته على مائة ألف دينار.

وفي سنة سبعين: رجع عضد الدولة من همذان، فخرج الطائع لتلقيه، أكره على ذا، وما جرت عادة لخليفة بهذا.

وفي سنة إحدى، وقع حريق عظيم ببغداد. وذهبت الأموال.

وفي سنة اثنتين: مات السلطان عضد الدولة، والسيدة المحجبة سارة أخت المقتدر، وقد قاربت التسعين. ولطموا أياما في الأسواق على العضد، وتملك ابنه صمصام الدولة.

وفي سنة ٣٧٧: تهيأ العزيز لغزو الروم، فأحرقت مراكبه فغضب، وقتل مائتي نفس اتهمهم. ثم وصلت رسل طاغية الروم بهدية، تطلب الهدنة، فأجاب بشرط أن لا يبقى في مملكتهم أسير، وبأن يخطبوا للعزيز بقسطنطينية في جامعها. وعقدت سبعة أعوام.

ومات متولي إفريقية يوسف بلكين، وقام ابنه المنصور، وبعث تقادم إلى العزيز قيمتها **ألف ألف** دينار.

واشتد القحط ببغداد. وابتيعت كارة الدقيق بمائتين وستين درهما.

وغلب شرف الدولة على بغداد، وقبض على أخيه الصمصام.

وفي سنة ٣٨١: عزل من الخلافة الطائع، وولي القادر.

وفي سنة ست وثمانين: في رمضان مات العزيز ببلبيس في حمام من القولنج، وعمره اثنتان وأربعون سنة وأشهر. وقام ابنه الحاكم الزنديق.." (١)

١٢١٩. "٢٩١٦- الظاهر ١:

صاحب مصر الظاهر لإعزاز دين الله، أبو الحسن علي بن الحاكم منصور بن العزيز نزار بن المعز، العبيدي المصري. ولا أستحل أن أقول العلوي الفاطمي، لما وقر في نفسي من أنه دعي. وقيل: يكنى أبا هاشم.

بويع وهو صبي لما قتل أبوه في شوال سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٣٤/١١

وكانت دولته على مصر والشام والمغرب. ولكن طمع في أطراف بلاده طوائف، فتقلب حسان بن مفرج الطائي صاحب الرملة على كثير من الشام. وضعفت الإمارة العبيدية قليلا.

ووزر له نجيب الدولة علي بن أحمد الجرجرائي ولولده، وكان نبيلا محتشما من بيت وزارة، لكنه أقطع اليدين من المرفقين. قطعهما الحاكم سنة أربع وأربع مائة لكونه خانه، فكان يعلم العلامة عنه القاضي أبو عبد الله القضاعي. وهي "الحمد لله شكرا لنعمته".

وفي أول ولاية الظاهر أقدم متولي بتنيس ما تحصل عنده، فكان **ألف ألف** دينار، وألفي ألف درهم.

قال: المحدث محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي الكوفي: في سنة ثلاث عشرة لما صليت الجمعة والركب بعد بمنى، قام رجل فضرب الحجر الأسود بدبوس ثلاثا، وقال: إلى متى يعبد الحجر فيمنعني محمد مما أفعله؟ فإني اليوم أهدم هذا البيت، فاتقاه الناس، وكاد

---

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٨/ ٩٠"، ووفيات الأعيان خلكان "٣/ ترجمة ٤٨٢"، والعبر "٣/ ١٦٢"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٤/ ٢٤٧"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٢٣١"..." (١)

١٢٢٠. "٣١٠٤- المادرائي ١:

الوزير المعظم، أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن رستم البغدادي المادرائي.

وزر لصاحب مصر خمارويه، وكان أبوه ناظر خراج مصر.

ولد أبو بكر سنة سبع وخمسين.

واحترقت كتبه فسلم منها جزءان، سمعهما من العطاردي.

روى عنه: أبو مسلم الكاتب وغيره.

وكان رئيسا نبيلا كثير الأموال جدا، لا يلحق في بره، وكان القضاة والكبراء يترددون إلى بابه، حج عشرين حجة، وكان كثير الصيام، ملازما للجماعة، وقد نكب مرة على يد الوزير ابن حنزابة، فوزن **ألف ألف** دينار، وحبس مدة بالرملة، ثم أطلقه الإخشيذ، وبالغ في

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١١/٤٤٠

إكرامه.

قال المسبحي: يقال: إن ديوانه اشتمل على ستين ألفا ممن يموتهم، وكان يتصدق في الشهر بمائة ألف رطل دقيق، وقيل: أعتق في عمره مائة ألف نسمة، وكان ذكيا جيد البديهة، وكان له ختمة في اليوم والليلة، وبلغ ارتفاع أملاكه في العام أربع مائة ألف دينار، وقد ورد أنه أنفق في بعض حجاته مائة ألف دينار، نقله المسبحي.

توفي سنة خمس وأربعين وثلاث مائة -رحمه الله.

---

١ ترجمة في تاريخ بغداد "٣/ ٧٩"، والعبر "٢/ ٢٦٨"، والمنتظم لابن الجوزي "٦/ ٣٨٣"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٢/ ٣٧١".." (١)

١٢٢١. "ومدحه فحول الشعراء، وفيه يقول أبو الحسن السلامي، وأجاد:

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المنايا أن يلوح بها القصر

فكنت وعزمي والظلام وصارمي ... ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وكان يقول الشعر، فقال أبياتا كفرية:

ليس شرب الراح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر

مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

نقل أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: {ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه} [الحاقة: ٢٨ - ٢٩] ومات بعلة الصرع، وكان شيعيا جلدا، أظهر بالنجف قبرا زعم أنه قبر الإمام علي، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض، ومأتم عاشوراء، والاعتزال، وأنشأ ببغداد البيمارستان العضدي، وهو كامل في معناه، لكنه تلاشى الآن.

تملك العراق خمسة أعوام ونصفا، وما تلقى خليفة ملكا من قدومه قبله، قدم بغداد وقد تضعضعت، وخربت القرى، وقويت الزعار، فأوقع جنده بآل شيبان الحرامية، وأسروا منهم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٢/٥٣

ثمان مائة، وأحكم البثوق، وغرس الزاهر، غرم على تمهيد أرضه **ألف ألف** درهم، وغرس التاجي، ومساحته ألف وسبع مائة جريب، وعمر القناطر والجسور.

وكان يقظا زعرا شهما، له عيون وقصاد، شغل وشغف بسرية فأمر بتغريقها، وأخذ مملوكا غصبا من صاحبه، ثم وسطه، ووجد له في تذكرة: إذا فرغنا من حل إقليدس تصدقت بعشرين ألفا، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفا، وإن ولد لي ابن تصدقت بكذا وكذا.

وكان يطلب حساب ممالكه في العام، فإذا هو أزيد من ثلاث مائة **ألف ألف** درهم، فقال: أريد أن أبلغ به حتى يتم في كل يوم **ألف ألف**.

قال ابن الجوزي: وفي رواية أنه كان يرتفع له في العام اثنان وثلاثون **ألف ألف** دينار، كان له كرمان وفارس وخوزستان والعراق والجزيرة وديار بكر ومنبج وعمان، وكان ينافس حتى في قيراط جدد مظالم ومكوسا، وكان صائب الفراسة.." (١)

١٢٢٢. "دبولوارة؛ وهي قبل الصنم بيومين، فأخذت عنوة، وكسرت أصنامها، وهي كثيرة الفواكه، ثم نازلوا سومنات في رابع عشر ذي القعدة، ولها قلعة منيعة على البحر، فوقع الحصار، فنصبت السلالم عليها، فهرب المقاتلة إلى الصنم، وتضرعوا له، واشتد الحال وهم يظنون أن الصنم قد غضب عليهم، وكان في بيت عظيم منيع، على أبوابه الستور الديباج، وعلى الصنم من الحلي والجواهر ما لا يوصف، والقناديل تضيء ليلا ونهارا، على رأسه تاج لا يقوم، يندهش منه الناظر، ويجتمع عنده في عيدهم نحو مائة ألف كافر، وهو على عرش بديع الزخرفة؛ علو خمسة أذرع، وطول الصنم عشرة أذرع، وله بيت مال فيه من النفائس والذهب ما لا يحصى، ففرق محمود في الجند معظم ذلك، وزعزع الصنم بالمعاول، فخر صريعا، وكانت فرقة تعتقد أنه منات، وأنه تحول بنفسه في أيام النبوة من ساحل جدة، وحصل بهذا المكان ليقصد ويحج معارضة للكعبة. فلما رآه الكفار صريعا مهينا، تحسروا، وسقط في أيديهم، ثم أحرق حتى صار كلسا، وألقيت النيران في قصور القلعة، وقتل بها

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٢٨٨/١٢

خمسون ألفا، ثم سار محمود لأسر الملك بهيم، ودخلوا بالمراكب، فهرب، وافتتح محمود عدة حصون ومدائن، وعاد إلى غزنة، فدخلها في ثامن صفر سنة سبع عشرة، ودانت له الملوك، فكانت مدة الغيبة مائة وثلاثة وستين يوما.

وفي سنة ثمان عشرة سار إلى بلخ، وجهز جيشه إلى ما وراء النهر في نصرة الخانية، وكان علي بن تكين قد أغار على بخارى، فضاق قدرخان به ذرعا، واستنجد محمودا، ففر ابن تكين، ودخل البرية. ثم حارب محمود الغز، وقبض على ابن سلجوق مقدمهم، فثارت الغز، وأفسدوا، وتفرغوا للأذى، وتعبت بهم الرعية، واستحكم الشر، وأقام محمود بنيسابور مدة، ثم في عشرين قصد الري، وأخذها، وقبض على ملكها مجد الدولة بن بويه؛ وكان ضعيف التدبير، فضرب حتى حمل **ألف ألف** دينار، وصلب محمود أمراء من الديلم، وجرت قبائح وظلم. ثم جهز محمود ولده مسعودا، فاستولى على أصبهان، ثم رجع السلطان إلى غزنة عليلا، فمات في ربيع الأول سنة إحدى، وأمسى وقد فارقته الجنود، وتنكست لحزنه البنود، وناح عليه الوالد والمولود، وسكن ظلمة اللحود.

وقد خطب له بالغور وبخراسان والسند والهند، وناحية خوارزم وبلخ؛ وهي من خراسان، وبجرجان وطبرستان والري والجبال، وأصبهان وأذربيجان، وهمدان وأرمينية.

وكان مكرما لأمرائه وأصحابه، وإذا نقم عاجل، وكان لا يفتر ولا يكاد يقر. سار مرة في خمسين ألف فارس، وفي مائتي فيل، وأربعين ألف جمازة تحمل ثقل العساكر، وكان يعتقد في الخليفة، ويخضع لجلاله، ويحمل إليه قناطير من الذهب، وكان إلبا على القرامطة." (١)

١٢٢٣. "والإسماعيلية وعلى المتكلمين، على بدعة فيه فيما قيل، ويغضب للكرامية، وكان يشرب النبيذ دائما، وتصرفه على الأخلاق الزكية، وكان فيه شدة وطأة على الرعية؛ ولكن كانوا في أمن وإقامة سياسة، ولازمه علة نحو ثلاث سنين، كان يعتريه إسهال، ولا يترك الركوب والسفر، قبض وهو في مجلسه ودسته ما وضع جنبه، ولما احتضر، قال لوزيره: يا أبا الحسن: ذهب شيخكم. ثم مات يوم الخمسين لتسع بقين من ربيع الآخر، فكتم موته، ثم فشى، وأتى ابنه السلطان محمد من الجوزجان، فوصل في أربعين يوما.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٧٦/١٣

كان السلطان محمود ربعة، فيه سمن، تركي العين، فيه شقرة، ولحيته مستديرة، غليظ الصوت، وفي عارضيه شيب. وكان ابنه محمد في قده، وكان ابنه مسعود طويلا.

قال محمود يوما للأمير أبي طاهر الساماني: كم جمع آباؤك من الجوهر؟ قال: سمعت أنه كان عند الأمير الرضي سبعة أرطال. فسجد شكرا، وقال: أنا في خزانتي سبعون رطلا.

وكان صمم على التوغل في بلاد الخانية، وقال: معي أربع مائة فيل مقاتلة ما يثبت لها أحد. فبلغه أن الخانية قالوا: نحن نأخذ ألف ثور تركية؛ وهي كبار ضخام، فنجعل عليها ألف عجلة، ونملؤها حطبا، فإذا دنت الفيلة، أوقدنا الحطب، فتطلب البقر أمامها، وتلقي النار على الأفيلة وعلى من حولها، فتتم الهزيمة، فأحجم محمود.

وكان يعظم الميمندي كاتبه، لأنهم لما نازلوا مدينة بيدا، حصل السلطان وكاتبه في عشرين فارسا فوق تل تجاه البلد، فبرز لهم عسكر أحاطوا بالتل، فعاينوا التلف، فتقدم كاتبه، ونادوا الهنود، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا محمود. قالوا: أنت المراد. قال: ها أنا في أيديكم، وعندي من ملوككم جماعة أفدي نفسي بهم، وأحضرهم، وأنزل على حكمكم. ففرحوا، وقالوا: فأحضر الملوك. فالتفت إلى شاب، وقال: امض إلى ولدي، وعرفه خبري. ثم قال: لا! أنت لا تنهض بالرسالة. وقال لمحمود: امض، أنت عاقل وأسرع. فلما جاوز نهرا، لقيه بعض جنده، فترجلوا. وعاين ذلك من فوق القلعة، فقالوا لكاتبه: من رسولك؟ قال: ذاكم السلطان فديته بنفسي، فافعلوا ما بدا لكم. وبلغ ذلك بيدا، فأعجبهن وقال: نعم ما فعلت، فتوسط لنا عند سلطانك. فهادنهم، وزادت عظمة الميمندي عند محمود، حتى إنه زوج أخاه يوسف بزليخا ابنة الميمندي، ثم في الآخر قبض عليه، وصادره، لأنه أراد أن يسم محمودا، ووزن له **ألف ألف** دينار، ومن التحف والذخائر ما لا يوصف بعد العذاب، ثم أطلق الميمندي بعد وفاة محمود، ووزر لمسعود.

أحضر إلى محمود بغزنة شخصان من النسناس من بادية بلاصيغون؛ وهي مملكة قدرخان، وعدو النسناس في شدة عدو الفرس، وهو في صورة آدمي، لكنه بدنه ملبس بالشعر، وكلامه

صفير، ويأكل حشيشا، وأهل تلك البلاد يصطادونهم، ويأكلونهم. فسأل محمود الفقهاء عن أكل لحمهم، فنهوا عنه.." (١)

١٢٢٤. "وبين الغز على الملك وحاصر الملك الرحيم والبساسيري البصرة وأخذها من ولد أبي كاليجار ثم استولى عسكر الملك الرحيم على شيراز بعد حصار طويل وقحط وبلاء حتى قيل: لم يبق فيها إلا نحو ألف نفس ودور سورها اثنا عشر ألف ذراع ولها أحد عشر بابا.

وفي سنة "٤٤٧": قبض طغرلبك على الملك الرحيم وانقضت أيام بني بويه وكان فيها دخول طغرلبك بغداد وكان يوما مشهودا بين يديه ثمانية عشر فيلا مظهرا أنه يحج ويغزو الشام ومصر ويزيل الدولة العبيدية. ومات ذخيرة الدين محمد بن الخليفة ولي عهد أبيه وخلف ولدا طفلا وهو المقتدي وعاثت جيوش طغرلبك بالقرى بحيث لأبيع الثور بعشرة دراهم والحمار بدرهمين. ووقعت الفتنة ببغداد بين الحنابلة والشافعية. وتزوج الخليفة ببنت طغرلبك على مائة ألف دينار.

وفي سنة ثمان: مبدأ فتنة البساسيري، وخطب بالكوفة وواسط وبعض القرى للمستنصر العبيدي وكان القحط عظيما بمصر وبالأندلس وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة حتى بقيت المساجد مغلقة بلا مصل وسمي عام الجوع الكبير.

وفي سنة تسع: أخذ طغرلبك الموصل، وسلمها إلى أخيه ينال وكتب في ألقابه: ملك المشرق والمغرب. وفيها كان الجوع المفرط ببغداد والفناء وكذلك ببخارى وسمرقند حتى يقال: هلك بما وراء النهر **ألف ألف** وست مائة ألف.

وفي سنة خمسين: أخذ البساسيري بغداد كما قدمنا، وخطب لصاحب مصر فأقبل في أربع مائة فارس في وهن وضعف ومعه قريش أمير العرب في مائتي فارس بعد أن حاصرا الموصل وأخذاها وهدما قلعتها. واشتغل طغرلبك بحرب أخيه فمالت العامة إلى البساسيري لما فعلت بهم الغز وفرحت به الرافضة فحضر الهمذاني عند رئيس الرؤساء الوزير واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فأذن له. وكان رأي عميد العراق المطاولة رجاء نجدة طغرلبك فبرز الهمذاني بالهاشميين والخدم والعوام إلى الحلبة فتقهقر البساسيري واستجرهم ثم كر عليهم فهربوا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٣/١٧٧

وقتل عدة ونهب باب الأزج وأغلق الوزير عليهم ولطم العميد كيف استبد الوزير بالأمر ولا معرفة له بالحرب فطلب الخليفة العميد وأمره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم إلا الصريخ ونهب الحريم ودخلوا من باب النوبى فركب الخليفة وعلى كتفه البردة وبيده السيف وحوله عدد فرجع نحو العميد فوجده قد استأمن إلى قريش فصعد المنظرة فصاح رئيس الرؤساء بقريش: يا علم الدين: إن أمير المؤمنين يستدنيك. فدنا فقال: قد أنالك الله رتبة لم ينلها أحد، أمير المؤمنين." (١)

١٢٢٥. "يستذم منك على نفسه وأصحابه بذمام الله ورسوله وذمام العرب. قال: نعم. وخلع قلنسوته فأعطاها الخليفة وأعطى الوزير مخصرته فنزلا إليه وذهبا معه فبعث إليه البساسيري: أتخالف ما تقرر بيننا؟ قال: لا. ثم اتفقا على تسليم الوزير فلما أتاه؛ قال: مرحبا بمهلك الدول. قال: العفو عند القدرة. قال: أنت قدرت فما عفوت وركبت القبيح مع أطفالي فكيف أعفو وأنا رب سيف! ؟. وحمل قريش الخليفة إلى مخيمه وسلم زوجته إلى ابن جردة ونهبت دور الخلافة فسلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهارش بن مجلي فسار به في هودج إلى الحديثة وسار حاشية الخليفة على حمية إلى طغرلبك وشكى الخليفة البرد فبعث إليه متولي الأنبار جبة ولحافا. ولا ريب أن الله لطف بالقائم لدينه.

حكى المحدث أبو الحسن بن عبد السلام: سمعت الأستاذ محمد بن علي بن عامر قال: دخلت إلى الخزانة، فأعطوني عدة قصص، حتى امتلأ كمي فقلت: لو كان الخليفة أخي لضجر مني وألقيتها في البركة. وكان القائم ينظر ولم أدر. قال: فأمر بأخذ الرقاع فنشرت في الشمس ثم وقع على الجميع وقال: يا عامي! لم فعلت هذا؟ قال: فاعتذرت فقال: ما أطلقنا شيئا من أموالنا بل نحن خزانهم.

نعم، وأحسن البساسيري السيرة، ووصل الفقهاء، ولم يتعصب للشيعة، ورتب لأم الخليفة راتبا. ثم بعد أيام أخرج الوزير مقيدا عليه طرطور وفي رقبته قلادة جلود وهو يقرأ: {قل اللهم مالك الملك} [آل عمران:٢٦] فبصق في وجهه أهل الرفض فالأمر لله ثم صلب وجعل في فكيه كلوبان فمات ليومه وقتلوا العميد أيضا وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ثم سار

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٣/٤٣٨

البساسيري فحكم على البصرة وواسط وخطب بها للمستنصر ولكن قطع المستنصر مكاتبته خوفه وزيره أبو الفرج ابن أخي الوزير المغربي وكان قد هرب من البساسيري فذم أفعاله وخوف من عواقبه. وبكل حال فناله من المصريين نحو **ألف ألف** دينار.

وفي سنة "٤٥٤": زوج القائم بنته بطغرلبك بعد استعفاء وكره وغرقت بغداد؛ وبلغ الماء أحدا وعشرين ذراعا.

وفي سنة "٤٥٦": قبض السلطان ألب آرسلان على وزيره عميد الملك الكندري واستوزر نظام الملك وكان المصاف بالري بين ألب آرسلان وقرابته قتلمش فقتل قتلمش وندم السلطان وعمل عزاءه ثم سار يغزو الروم. وأنشئت مدينة بجاية بناها الناصر بن علناس وكانت مرعى للدواب.." (١)

١٢٢٦. "تاج الملك، النعالي:

٤٤٧٩- تاج الملك ١:

الوزير أبو الغنائم، مرزبان بن خسرو بن دارست.

كان كاتبا للأمير سرهنك، فمات مخدومه، فصادره نظام الملك، وقال: عندك لمخدومك **ألف ألف** دينار، فقال: إذا قيل هذا عني، فما يقال فيمن خدم سلطانين ثلاثين سنة؟! ولكن أنا القائم بما يطلب مني، وحمل إلى خزانة السلطان ألفي دينار، فعظم بذلك عنده، وقربه، فتألم النظام، وبقي يعظم النظام صورة، ويحط عليه باطنا، فلما قتل النظام، وزر هذا لملكشاه، ثم لابنه محمود، وجرت حروب على الملك، فأسر مرزبان، فشد عليه غلمان النظام، فقتلوه في المحرم سنة ست، وكانت أيامه أربعة أشهر، وكان يتعبد ويصوم، رحمه الله.

٤٤٨٠- النعالي ٢:

الشيخ المعمر، مسند العراق، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، النعالي، البغدادي، الحمامي، الحافظ، يعني يحفظ ثياب الحمام وغلته.

أسمعه جده من أبي عمر بن مهدي، وأبي سعد الماليني، وأبي الحسن محمد بن عبيد الله الحنائي، وأبي سهل محمود العكبري، وأبي القاسم بن المنذر القاضي، وهو آخر من حدث

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٣٩/١٣

عنهم.

حدث عنه: ابن ناصر، وهبة الله بن الحسن الدقاق، ومحمد بن إسحاق بن الصابي، وعبد الله بن منصور الموصلي، وأبو الفتح بن البطي، والمبارك بن المبارك السمسار، ويحيى

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان "٢/ ١٣١".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ١١٥"، والعبر "٣/ ٣٣٦"، ولسان الميزان "٢/ ٢٦٨"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٣٩٩".." (١)

١٢٢٧. "الزراد المقدم، بذلوا له مالا، فكاشر لهم عن بدنه، ففتحوا شباكا، وطلعوا منه خمس مائة في الليل، ففتح ياغي بسان، وهرب، واستبيح البلد _ فإنا لله _ في سنة إحدى وتسعين، وسقطت قوة ياغي بسان أسفا، وانهزم غلمانه، فذبحه حطاب أرمني. ثم أخذوا المعرة، فقتلوا وسبوا، وتجمعت عساكر الموصل وغيرها، فالتقوا، فانهزم المسلمون، واستشهد ألوف، وصالحهم صاحب حمص، وأقبل ابن أمير الجيوش، فأخذ القدس من ابن أرتق، وانتشرت الباطنية بأصبهان، وتمت حروب مزعجة بين ملوك العجم، وأخذت الفرنج بيت المقدس، نصبوا عليه أربعين منجنيقا، وهدوا سوره، وجدوا في الحصار شهرا ونصفا، ثم ملكوه من شماليه في شعبان سنة اثنتين وتسعين، وقتلوا به نحوا من سبعين ألفا.

قال يوسف ابن الجوزي والعهدة عليه: سارت الفرنج، ومقدمهم كندفري في **ألف ألف**، منهم خمس مائة ألف مقاتل، وعملوا برجا من خشب ألصقوه بالسور، وحكموا به على البلد، وسار الأفضل أمير الجيوش، من مصر في عشرين ألفا نجدة، فقدم عسقلان وقد استبيحت القدس، ثم كبست الفرنج المصريين، فهزموهم، وانحاز الأفضل إلى عسقلان، وتمزق جيشه، وحوصر، فبذل لهم أموالا، فترحلوا عنه.

وتملك محمد بن ملكشاه، وهزم أخاه بركياروق، ثم حارب عسكر الموصل، وجرت عجائب، ثم فر بركياروق إلى خراسان، وعسف، وعمل مصافا مع أخيه سنجر، فانهزم كل منهما، ثم سار بركياروق على جرجان طالبا أصبهان.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٤٧/١٤

والتقى ابن الدانشهد جيش الفرنج فنقل ابن الأثير أنهم كانوا ثلاث مائة ألف، فلم يفلت أحد منهم سوى ثلاثة آلاف.

وكانت وقعة بين المصريين والفرنج على عسقلان، فقتل مقدم المصريين سعد الدولة، لكن انتصر المسلمون.

قال ابن الأثير: فيقال: قتل من الفرنج ثلاث مائة ألف.

قلت: هذه مجازفة عظيمة.

والتقى السلطان محمد بن ملكشاه وأخوه بركياروق مرات، وغلت الأقطار بالباطنية، وطاغوتهم الحسن بن الصباح المروزي الكاتب، كان داعية لبني عبيد، وتعانوا شغل السكين، وقتلوا غيلة عدة من العلماء والأمراء، وأخذوا القلاع، وحاربوا، وقطعوا الطرق، وظهروا أيضا بالشام، والتف عليهم كل شيطان ومارق، وكل ماكر ومتحيل.." (١)

١٢٢٨. "وفي أول سنة سبع أقبل عسكر الجزيرة نجدة لطغتكين، فالتقوا الفرنج بالأردن، وصبر الفريقان، ثم استحر القتل بالفرنج، وأسر طاغيتهم بغدوين، لكن أساء الذي أسره، فشلحه، وأطلقه جريحا، ثم تراجع العدو، وجاءتهم نجدة، فعملوا المصاف من الغد، وحمي القتال، وطاب الموت، وتحصن الكلاب بجبل، فرابط الجيش بإزائهم يترامون بالنشاب ويقتتلون، فدام ذلك كذلك ستة وعشرين صباحا حتى عدمت الأقوات، وتحاجز الجمعان.

وفيها وثب باطني بجامع دمشق على صاحب الموصل مودود بن ألتونتكين فقتله، وهو قد صلى الجمعة مع طغتكين، وأحرق الباطني.

قال ابن القلانسي في "تاريخه": قام هو وطغتكين حولهما الترك والأحداث بأنواع السلاح من الصوارم والصمصامات والخناجر المجردة، كالأجمة المشتبكة، فوثب رجل لا يؤبه له، ودعا لمودود، وشحذ منه، وقبض بند قبائه، وضربه تحت سرته ضربتين، والسيوف تنزل عليه، ودفن بخانقاه الطواويس، ثم نقل، وكان بطبرية مصحف أرسله عثمان -رضي الله عنه- إليها، فنقله طغتكين إلى جامع دمشق.

وفيها تملك حلب أرسلان بن رضوان السلجوقي بعد أبيه، وقتل أخويه، ورأس الإسماعيلية

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٤/٣١٠

أبا طاهر الصائغ، وعدة منهم.

وفي سنة ثمان وخمس مائة: هلك بغدوين من جرحه. وقتلت الباطنية صاحب مراغة أحمديل.

وتخنزرت الفرنج في سنة تسع، وعاثوا بالشام، وأخذوا رفنية، فساق طغتكين، واستنقذها، وكان قد عصى على السلطان، وحارب بعض عسكره، فندم، وسار بنفسه على العراق بتحف سنية، فرأى من الاحترام فوق آماله، وكتبوا له تقليدا بإمرة الشام كله.

وفي سنة عشر قدم البرسقي صاحب الموصل إلى الشام غازيا، وسار معه طغتكين، فكبسوا الفرنج، ونزل النصر، فقتل ألوف من الفرنج، واستحكمت المودة بين البرسقي وبين صاحب دمشق.

وفي سنة إحدى عشرة كبست الفرنج حماة، وقتلوا مائة وعشرين رجلا، وبدعوا، وجاء سيل هدم سور سنجار، وغرق خلائق، وأخذ باب المدينة، ثم ظهر تحت الرمل بعد سنين على مسيرة بريد، وسلم مولود في سريره عام به، وتعلق في زيتونة.

وفيها تسلطن السلطان محمود بعد أبيه محمد، وأنفقت خزائن أبيه في العساكر، فقيل: كانت أحد عشر **ألف ألف** دينار.

وتوفي المستظهر بالله عن سبعة بنين، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله.

وبعده ماتت جدته لأبيه أرجوان الأرمنية، وقد رأت ابنها خليفة، وابن ابنها، وابن ابن ابنها، وما اتفق هذا لسواها.." (١)

١٢٢٩. "السلطان، أمير الجيوش:

٤٧١٦- السلطان ١:

صاحب العراق، الملك غياث الدين، أبو شجاع محمد ابن السلطان ملشكاه بن ألب أرسلان التركي، السلجوقي.

لما مات أبوه في سنة "٤٨٥": اقتسموا الأقاليم، فكان بركياروق هو المشار إليه، ثم قدم أخواه محمد وسنجر، فجلس لهما المستظهر بالله، وسلطن محمدا، وألبس سبع خلع، وتاجا، وطوقا، وسوارين، وعقد له لواء السلطنة بيده، وقلده سيفين، ثم خلع على سنجر قريبا منه،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣١٤/١٤

وقطع خطبة أخيهما بركياروق في سنة خمس وتسعين، فتحرك بركياروق، وحشد وجمع، وجرى بينه وبين محمد خمس مصافات، ثم عظم شأن محمد، وتفرد بالسلطنة، ودانت له البلاد، وكان أخوه يخطب له بخراسان، وقد كان محمد فحل آل سلجوق، وله بر في الجملة، وحسن سيرة مشوبة، فمن عدله أنه أبطل ببغداد المكس والضرائب، ومنع من استخدام يهودي أو نصراني، وكسا في نهار أربع مائة فقير، وكان قد كف مماليكه عن الظلم، ودخل يوما إلى قبة أبي حنيفة، وأغلق على نفسه يصلي ويدعو. وقيل: إنه خلف من الذهب العين أحد عشر **ألف ألف** دينار.

ومات معه في العام: صاحب قسطنطينية، وصاحب القدس بغدوين، لعنهما الله.

وقد حارب الإسماعيلية، وأباد منهم، وأخذ منهم قلعة أصبهان، وقتل ابن غطاش ملكهم، ثم تعلل مدة، ومات في آخر سنة إحدى عشرة وخمس مائة، بأصبهان، ودفن بمدرسة كبيرة له، وخلف أموالا لا تحصى، وقد تزوج المقتفي بابنته فاطمة، وعاش ثمانيا وثلاثين سنة، وتسلطن بعده ابنه محمود.

٤٧١٧- أمير الجيوش ٢:

الملك الأفضل، أبو القاسم شاهنشاه ابن الملك أمير الجيوش بدر الجمالي، الأرمني.

---

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ١٩٦"، ووفيات الأعيان لابن خلكان "٥/ ٧١"، والعبر "٤/ ٢٣"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢١٤"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٣٠".

٢ ترجمته في الأعيان لابن خلكان "٢/ ٤٤٨"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ٢٢٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٤/ ٤٧".." (١)

١٢٣٠. "كان أبوه نائبا بعكا، فسار في البحر في ترميم دولة المستنصر العبيدي، فاستولى على الإقليم، وأباد عدة أمراء، ودانت له الممالك إلى أن مات، فقام بعده ابنه هذا، وعظم شأنه، وأهلك نزارا ولد المستنصر صاحب دعوة الباطنية وأتابكه أفتكين متولي الثغر، وكان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٦١

بطلا شجاعا، وافر الهيبة، عظيم الرتبة، فلما هلك المستعلي، نصب في الإمامة ابنه الآمر، وحجر عليه وقمعه، وكان الآمر طباشا فاسقا، فعمل على قتل الأفضل، فرتب عدة وثبوا عليه، فأثخنوه، ونزل إليه الآمر، توجع له، فلما قضى، استأصل أمواله، وبقي الآمر في داره أربعين صباحا والكتبة تضبط تلك الأموال والذخائر، وحبس أولاده، وكانت أيامه ثمانيا وعشرين سنة، وكانت الأمراء تكرهه لكونه سنيا، فكان يؤذيهم، وكان فيه عدل، فظهر بعده الظلم والبدعة، وولي الوزارة بعده المأمون البطائحي.

قتلوه في رمضان، سنة خمس عشرة وخمس مائة، وله ثمان وخمسون سنة.

قال ابن خلكان في "تاريخه" قال صاحب الدولة المنقطعة: خلف الأفضل ست مائة **ألف ألف** دينار، ومائتين وخمسين إردبا من الدراهم، وخمسين ألف ثوب ديباج، وعشرين ألف ثوب حرير، وثلاثين راحلة كذا وكذا، ودواة مجوهرة باثني عشر ألف دينار، وعشرة مجالس؛ في المجلس مضروب عشرة مسامير من الذهب، على المسمار منديل مشدود فيه بدلة ثياب، وخمس مائة صندوق، فيها كسوة ومتاع، سوى الدواب والمماليك والبقر والغنم، ولبن مواشيه يباع في السنة بثلاثين ألف دينار.

قلت: هذه الأشياء ممكنة، سوى الدنانير والدراهم، فلا أجوز ذلك، بل أستبعد عشره، ولا ريب أن جمعه لهذه الأموال موجب لضعف جيش مصر، ففي أيامه استولت الفرنج على القدس وعكا، وصور وطرابلس والسواحل، فلو أنفق ربع ماله، لجمع جيشا يملأ الفضاء، ولأباد الفرنج، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

قال أبو يعلى بن القلانسي: كان الأفضل حسن الاعتقاد، سنيا، حميد السيرة، كريم الأخلاق، لم يأت الزمان بمثله.

قلت: وصلب البطائحي المتولي بعده سنة تسع عشرة.

ووزر بعد هلاك الآمر أمير الجيوش أبو علي أحمد بن الأفضل، وكان شهما مطاعا، وبطلا شجاعا، سائسا سنيا، كأبيه وجده، فحجر على الحافظ، ومنعه من أعباء الأمور، فشد عليه مملوك للحافظ إفرنجي، فطعنه قتله، ووزر يانس الحافظي، وكان أبو علي أحمد قد بالغ في الاحتجار على الحافظ، وحول ذخائر القصر إلى داره، وادعى أنها أموال أبيه.

وقيل: إنه ترك من الخطبة اسم الحافظ، وخطب لنفسه، وقطع الأذان بحي على خير العمل، فنفرت منه الرعية، وغالبهم شيعة، فقتل وهو يلعب بالكرة، سنة ست وعشرين وخمس مائة، وجددوا البيعة حينئذ للحافظ، فمات الوزير يانس بعد ثلاث سنين، فوزر ولي العهد حسن ابن الحافظ.." (١)

١٢٣١. "وفي سنة٥٦ قتل بمصر الصالح وزيرها، واستولى شاور، وسافر للصيد المستنجد مرات، والتقى صاحب أذربيجان والكرج، فنصر الله، وتملك نيسابور المؤيد أيبه، واستناب مملوكه ينكز على بسطام ودامغان، وتمكن، وهزم الجيوش، وهو من تحت أمر السلطان رسلان.

وفيها كسرت الفرنج نور الدين تحت حصن الأكراد، ونجا هو بالجهد، ونزل على بحيرة حمص، وحلف لا يستظل بسقف حتى يأخذ بالثأر، ثم التقاهم في سنة٥٩ فطحنهم، وأسر ملوكهم، وقتل منهم عشرة آلاف بحارم، ثم جهز جيوشه مع أسد الدين منجد الشاور وانتصر، وقتل ضده ضرغاما، ثم استنجد بالفرنج، فأقبلوا، وضايقوا أسد الدين ببلبيس، وافتتح نور الدين حارم وبانياس، وضاع من يده خاتم بفص ياقوت يسمى الجبل، ثم وجدوه.

وفيها أقبل صاحب قسطنطينية بجيشه محاربا لملك الروم قلج رسلان، فنصر الله، وأخذ المسلمون منهم حصونا.

وفي سنة٦٠ ولدت ببغداد بنت أبي العز الأهوازي أربع بنات جملة.

وفيها هاجت فتنة صماء بسبب العقائد بأصبهان، ودام القتال بين العلماء أياما، وقتل خلق كثير. قال ابن الأثير.

وفي سنة٥٦١ عملت الرافضة مأتم عاشوراء، وبالغوا، وسبوا الصحابة، وخرجت الكرج، وبدعوا في الإسلام، وغزا نور الدين مرات.

وفي سنة٦٢ كان مسير شيركوه إلى مصر ثاني مرة في ألفين، وحاصر مصر شهرين، واستنجد شاور بالفرنج، فدخلوا من دمياط، وحاربهم شيركوه، وانتصر، وقتلت ألوف من الفرنج، وسار شيركوه، واستولى على الصعيد، وافتتح ولد أخيه صلاح الدين الإسكندرية، ثم نازلته

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٦٢/١٤

الفرنج، وحاصروه بها أشهرا حتى رد شيركوه، فهربت الفرنج عنها، واستقر بمصر للفرنج شحنة وقطيعة مائة ألف دينار في العام، وقدم شيركوه، وأعطاه نور الدين حمص.

وفي سنة٥٦٤ غزو شيركوه مصر ثالث مرة، وملكت الفرنج بلبيس، ونازلوا القاهرة، فذل لهم شاور، وطلب الصلح على قطيعة **ألف ألف** دينار في العام، فأجابه الطاغية مري إلى ذلك، فعجل له مائة ألف دينار، واستنجد بنور الدين، وسود كتابه، وجعل في طيه ذوائب النساء، وواصل كتبه يحثه، وكان في حلب، فجهز عسكره، واستخدم أسد الدين حتى قيل: كان في سبعين ألفا من بين فارس وراجل، فتقهقر الفرنج لقدومه وذلوا، ودخل القاهرة في ربيع الآخر، وجلس في دست المملكة، وخلع عليه العاضد خلع السلطنة، وكتب له التقليد،." (١)

١٢٣٢. "وعلامة العاضد بخطه: هذا عهد لم يعهد مثله لوزير، فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين لها أهلا، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله، فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت بك بنوة النبوة، واتخذ للفوز سبيلا: {ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا} [النحل: ٩١] .

وقام شاور لضيافة الجيش، فطلبوا منه النفقة، فماطل، ثم شد عليه أمراء، فقبضوا عليه، وذبح، وحمل رأسه إلى العاضد، ومات شيركوه بعد الولاية بشهرين.

قال العماد: أحرق شاور مصر، وخاف عليها من الفرنج، ودامت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوما.

وقلد العاضد منصب شيركوه لابن أخيه صلاح الدين، فغضب عرب مصر وسودانها، وتألبوا، وأقبلوا في خمسين ألفا، فكان المصاف بين القصرين يومين، وراح كثير منهم تحت السيف، وكانت الزلزلة العظمى بصقلية أهلكت أمما.

وفي سنة خمس وستين جاءت زلازل عظام بالشام، ودكت القلاع، وأفنت خلقا، وحاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما، فعجزوا، ورحلوا، وأخذ نور الدين سنجار، وتوجه إلى الموصل، ورتب أمورها، وبنى بها الجامع الأكبر، وسار فحاصر الكرك، ونصب عليها منجنيقين، وجد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٦٦/١٥

في حصارها، فأقبلت نجدة الفرنج، فقصدهم نور الدين، وحصدهم، وتمكن بمصر صلاح الدين وذهب إليه أبوه، فكان يوما مشهودا، ركب العاضد بنفسه لتلقيه. قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد، بعث إلي مدة مقام الفرنج على حصار دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وقيل: إن المستنجد كان فيه عدل ورفق، بطل مكوسا كثيرة.

قال ابن النجار: كان موصوفا بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم ونثر، ومعرفة بالأسطرلاب، توفي في ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مائة، وقام بعده ابنه المستضيء.

قلت: الإمام إذا كان له عقل جيد ودين متين، صلح به أمر الممالك فإن ضعف عقله، وحسنت ديانته، حمله الدين على مشاورة أهل الحزم، فتسددت أموره، ومشت الأحوال، وإن قل دينه، ونبل رأيه، تعبت به البلاد والعباد، وقد يحمله نبل رأيه على إصلاح ملكه ورعيته للدنيا لا للتقوى، فإن نقص رأيه، وقد دينه وعقله، كثر الفساد، وضاعت الرعية، وتعبوا به، إلا أن يكون فيه شجاعة وله سطوة وهيبة في النفوس، فينجبر الحال، فإن كان جبانا، قليل الدين، عديم الرأي، كثير العسف، فقد تعرض لبلاء عاجل، وربما عزل وسجن إن لم يقتل، وذهبت عنه الدنيا، وأحاطت به خطاياه، وندم -والله- حيث لا يغني الندم، ونحن آيسون اليوم من وجود إمام راشد من سائر الوجوه، فإن يسر الله للأمة بإمام فيه كثرة محاسن وفيه مساوىء قليلة، فمن لنابه، اللهم فأصلح الراعي والرعية، وارحم عبادك، ووفقهم، وأيد سلطانهم، وأعنه بتوفيقك.." (١)

١٢٣٣. "صاحب حمص، البهلوان:

٥٢٤٨- صاحب حمص ١:

الملك القاهر، ناصر الدين، محمد ابن وزير الديار المصرية الملك أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان، ابن عم السلطان صلاح الدين.

كانت حمص لوالده الملك المجاهد، ثم أعطاها نور الدين لابنه هذا، فاستقل بها هو وأولاده

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٥/١٦٧

مائة سنة.

وكان ناصر الدين ذا شهامة وشجاعة، بحيث أن السلطان لما مرض بحران في شوال، عظم مرضه، وأوصى، فسار من عنده ناصر الدين، ومر بحب، وأخذ خلقا من الأحداث، وأنفق فيهم، وقدم حمص، فراسل أهل دمشق بأن يتملكها، فلما عوفي السلطان، خنس، ثم لم ينشب أن مات، فيقال: سقي، وقيل: مات في الخمر. والمشهور أنه مرض مرضا حادا، فمات يوم عرفة سنة إحدى وثمانين وخمس مائة، ثم نقلته زوجته، وهي بنت عمه، ست الشام، أخت السلطان إلى تربتها في مدرستها الشامية، فدفنته عند أخيها الملك شمس الدولة توارنشاه.

قال ابن واصل: سكر، فأصبح ميتا، وتملك بعد ابنه شيركوه، وبلغت تركته نحو **ألف ألف** دينار.

٥٢٤٩- البهلوان:

ابن الأتابك إلدكز، صاحب أذربيجان وعراق العجم، من كبار الملوك كوالده.

مات أبوه هو وسلطانه رسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه في سنة واحدة عام سبعين وخمس مائة، فتملك البهلوان، وأقام في السلطنة معه طغريل بن رسلان شاه المذكور خاتمة بقايا السلجوقية، وكان من تحت حكم البهلوان. وكانت أيامه إحدى عشرة سنة، وخلف البهلوان خمسة آلاف مملوك، ومن الدواب ثلاثين ألف رأس، ومن الأموال ما لا يعبر عنه، فلما مات، قوي شأن طغريل، وعمل مصافا مع الذي قام بعد البهلوان وهو أخوه لأمه قزل، وكانت دولة قزل سبع سنين.

مات البهلوان في سنة إحدى وثمانين وخمس مائة.

---

١ ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٦/ ٩٩- ١٠٠"، وشذرات الذهب "٤/ ٢٧٣".." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٤١/١٥

١٢٣٤. "الطبقة الحادية والثلاثون:

ابن الصابوني، ابن الصاحب:

٥٢٥٧- ابن الصابوني:

الإمام بقية المشايخ، أبو الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي الجعفري ابن الصابوني.

نسب إلى جد والدته شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني الصوفي المقرئ، وكان يسكن بالجعفرية ببغداد، فنسب إليها.

ولد سنة خمس مائة تقريبا.

وتلا بالروايات على أبي العز القلانسي.

وسمع هبة الله بن الحصين، وجماعة، وصحب حمادا الدباس، وعلي بن مهدي البصري، وكان له زاوية ببغداد.

روى عنه: ابنه علم الدين، وابن المفضل الحافظ، وطائفة.

وكان يلقب جمال الدين. وقيل لجده علي بن أحمد: المحمودي، لاتصاله بالسلطان محمود السلجوقي.

قدم أبو الفتح، فزاره نور الدين، وسأله الإقامة بدمشق، فقال: قصدي زيارة ضريح الشافعي، فجهزه سنة بضع وستين، في صحبة الأمير نجم الدين أيوب، وصار صديقا له، فكان ولداه السلطانان صلاح الدين وسيف الدين يحترمان أبا الفتح، ويرعيانه.

وبعث الشيخ عمر الملاء زاهد الموصل إلى أبي الفتح هذا يطلب منه الدعاء.

مات في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مائة.

٥٢٥٨- ابن الصاحب ١:

المولى الكبير، مجد الدين، هبة الله ابن الصاحب أستاذ دار المستضيء.

أحد من بلغ أعلى الرتب، وصار يولي، ويعزل، وأظهر الرفض، ثم ولي حجابة باب النوبي، ولم يزل في ارتقاء حتى قتل، وعلق رأسه ببغداد.

خلف تركة ضخمة فيها من العين **ألف ألف** دينار، ومن الفضة جملة، ومن الأمتعة والعقار ما لا يوصف، فتركت الأملاك لأولاده.

طلب إلى دار الخلافة، فوثب عليه الشحنة ياقوت في الدهليز، فقتله، وكان قد تمرد، وسفك

الدماء، وسب الصحابة، وعزم على قلب الدولة، فقصمه الله.

---

١ ترجمته في العبر "٤/ ٢٥١"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٢٧٥".." (١)

١٢٣٥. "الصاحب من الذهب العين أزيد من **ألف ألف** دينار، وكان عسوفا فاجرا رافضيا،

ووزر جلال الدين عبيد الله بن يونس، وكان شاهدا، فارتقى إلى الوزارة.

وفيها بعث السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي أن تعمر له دار المملكة لينزل بها، وأن يخطب له، فهدم الناصر داره ورد رسوله بلا جواب، وكان ملكا مستضعفا مع الملوك، فمات البهلوان، فتمكن، وطاش.

وفيها فتحت القدس وغيرها، واندكت ملوك الفرنج، وكسروا وأسروا، قال العماد: فتحت ست مدائن وقلاع في ست جمع: جبلة واللاذقية وصهيون والشغر وبكاس وسرمانية، ثم أخذ حصن برزية بالأمان ثم رحل صلاح الدين -أيده الله- إلى دربساك، فتسلمها، ثم إلى بغراس فتسلمها، وهادن صاحب أنطاكية، ودام الحصار على الكرك والمطاولة، فسلموها لجوعهم، ثم أعطوا الشوبك بالأمان، ثم نازل السلطان صفد.

وفي سنة ٨٤: كان صلاح الدين لا يفتر ولا يقر عن قتال الفرنج.

وسار عسكر الناصر عليهم الوزير ابن يونس فعمل المصاف مع السلطان طغرل، فانهزم عسكر الناصر، وتقاعسوا، وثبت ابن يونس في نفر، بيده مصحف منشور وسيف مشهور، فأخذ رجل بعنان فرسه وقاده إلى مخيم فأنزله، فجاء إليه السلطان ووزيره فلزم معهم قانون الوزارة، ولم يقم، فعجبوا، ولم يزل محترما حتى رد، وأما صاحب المرآة فقال: أحضر ابن يونس بين يدي طغرل، فألبسه طرطورا بجلاجل، وتمزق العسكر، وسار قزل أخو البهلوان فهزم طغرل، ومعه ابن يونس فسار إلى خلاط، فأنكر عليه بكتمر ما فعله، قال: هم يؤوني، قال: فأطلق الوزير، فما قدر يخالفه، فجهزه بكتمر بخيل ومماليك، فرد ذلك، وأخذ بغلين برجلين، وسار معه غلامه في زي صوفي إلى الموصل متنكرا، ثم ركب إلى بغداد في سفينة.

وفي سنة خمس وثمانين: نفذ طغرل تحفا وهدايا، واعتذر واستغفر.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٥١/١٥

وظهر ابن يونس، فولي نظر المخزن، ثم عزل بعد أشهر.

وفيها وفي المقبلة: كان الحصار الذي لم يسمع بمثله أبدا على عكا، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها المسلمين، فأقبلت الفرنج برا وبحرا من كل فج عميق، فأحاطوا بها، وسار صلاح الدين فيدفعهم فما تزعزعوا ولا فكروا بل أنشأوا سورا وخندقا على معسكرهم، وجرت غير وقعة، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء، وامتدت المنازلة والمطاولة والمقاتلة نيفا وعشرين شهرا، وكانت الأمداد تأتي العدو من أقصى البحار، واستنجد صلاح." (١)

١٢٣٦. "وفيها توفي السلطان صلاح الدين، وكانت دولته أزيد من عشرين.

وفي سنة تسعين: كانت الحرب تستعر بين شهاب الدين الغوري وبين سلطان الهند بنارس، قال ابن الأثير: فالتقوا على نهر ماخون، وكان مع الهندي سبع مائة فيل، ومن العسكر على ما قيل: **ألف ألف** نفس، وفيهم عدة أمراء مسلمين، فنصر شهاب الدين، وكثر القتل في المشركين حتى جافت منهم الأرض، وقتل بنارس، وعرف بشد أسنانه بالذهب، وغنم شهاب الدين تسعين ألفا فيها فيل أبيض، ومن خزائن بنارس ألفا وأربع مائة حمل.

وبعث الناصر إلى خوارزم شاه، ليحارب طغرل، فبادر والتقاه فهزمه، وقتله ونهب خزانته، وهزم جيشه، ونفذ الرأس إلى بغداد.

قال ابن الأثير: وسير الناصر لخوارزم شاه نجدة وسير له مع وزيره المؤيد ابن القصاب خلع السلطنة، فبعث إليه المؤيد بعد الوقعة: احضر إلي لتلبس الخلعة، وترددت الرسل، وقيل لخوارزشاه: إنها حيلة لتمسك، فأقبل ليأخذ ابن القصاب، ففر إلى جبل حماه.

وعزل من الأستاذ دارية ابن يونس، وحبس إلى أن مات، وولي مكانه التاج بن رزين.

وقتل ألب غازي متولي الحلة.

وفيها افتتح ابن القصاب بلاد خوزستان.

ووقع الرضى عن بني الشيخ عبد القادر، وسلم ابن الجوزي إلى أحدهم، فذهب به إلى واسط فسجنه بها خمس سنين.

وتملك مصر بعد السلطان ابنه عبد العزيز، ودمشق ابنه الأفضل، وحلب ابنه الظاهر، والكرك

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٦/١٧٢

وحران ومواضع أخوه العادل.

وفيها جاء يحاصر الأفضل بدمشق، ثم جاء عمهما ليصلح بينهما، وكان داهية، فلعب بها إلى أن مات العزيز، فتملك هو مصر، وطرد عن دمشق الأفضل إلى سميساط فقنع بها، ولولا أن الظاهر كان زوج بنته لأخذ منه حلب، وكان الأفضل صاحب شرب وأغان، ثم إنه أصبح يوما تائبا أراق الخمور ولبس الخشن وتعبد وصام وجالس الصلحاء، ونسخ مصحف، ولكنه كان قليل السعادة.

وفي سنة إحدى وتسعين: استولى ابن القصاب على همذان فضربت الطبول ببغداد، وعظم ابن القصاب ونفذ إليه خوارزم شاه يتوعد لما عاث بأطراف بلاده، ثم مات ابن القصاب، وأقبل خوارزم شاه فهزم جيش الخليفة ونبش الوزير موهما أنه قتل في المصاف.." (١)

١٢٣٧. "وتعفت بلاد كثيرة، وهلك أمم لا تحصى، وأنكت في بلاد الفرنج أكثر، وسمعنا أنها وصلت إلى خلاط، وجاءني كتاب من الشام فيه: كادت لها الأرض تسير سيرا والجبال تمور مورا، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة، وأتت دفعتين: الأولى مقدار ساعة أو أزيد، والثانية دون ذلك لكن أشد. وفي كتاب آخر: دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف، وأن صفد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها..".

قلت: في هذا الكتاب خسف وإفك، وفيه أن عرقة وصافيثا خسف بهما.

وقال أبو شامة: في شعبان جاءت زلزلة عمت الدنيا في ساعة واحدة، فهدمت نابلس، فمات تحت الهدم ثلاثون ألفا، وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل.

قلت: وهذه مجازفة ظاهرة.

قال: ورمت بعض المنارة الشرقية، وأكثر الكلاسة والمارستان وعامة دور دمشق، وهرب الناس إلى الميادين، وسقط من الجامع ستة عشر شرفة، وتشققت قبة النسر. إلى أن قال -والعهدة عليه: وأحصي من هلك في هذه السنة فكان **ألف ألف** ومائة ألف إنسان. ثم قال: نقلت ذلك من تاريخ أبي المظفر سبط ابن الجوزي.

وكانت خراسان في هيج وحروب على الملك، والتقى جيش السلطان غياث الدين الغوري

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٧٦/١٦

كفار، فانهزم الكفار.

وأنبأني ابن البزوري في تاريخه، قال: زلزلت الجزيرة والشام ومصر، فتخربت أماكن كثيرة جدا بدمشق وحمص وحماة، واستولى الخراب على صور وعكا ونابلس وطرابلس، وانخسفت قرية، وخربت عدة قلاع.

وحارب المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام صاحب اليمن علويا خرج عليه فهزم العلوي وقتل من جنده ستة آلاف، وقهر الرعية، وادعى أنه أموي، وتسمى بأمير المؤمنين.

وقدم مدرس النظامية، وكان قد بعث رسولا من الناصر إلى الغوري.

وندب طاشتكين للحج، ولمحاربة المعز باليمن، فبعث إلى أمراء ينذرهم ويحضهم على طاعة الإمام، فشدوا على المعز فقتلوه.

سنة ثمان وتسعين: تناقص الفناء بمصر لقلة من بقي، فكم من قرية كبيرة لم يبق بها بشر، حتى لنقل بعضهم أن بلدا كان بها أربع مائة نزل للنساجة لم يبق بها أحد.." (١)

١٢٣٨. "الدين في ثلاثين ألفا، وبينهم إحن، وهرب غياث الدين، ثم اصطلحا، واجتمعا، والتفت العساكر على جلال الدين، وعظم شأنه.

وفي العام: كانت الوقعة بين التتار الداخلين من الدربند، وبين القفجاق والروس، وصبروا أياما، ثم استحر القتل بالروس والقفجاق.

وفي سنة ٦٢١: أخذ الأشرف من أخيه غازي خلاط، وأبقى عليه ميافارقين.

وفيها سار جلال الدين خوارزم شاه إلى أذربيجان، فاستولى عليها، وراسله المعظم لينصره على أخيه الأشرف.

وفيها خنق بدر الدين لؤلؤ الملك القاهر سرا، وتملك الموصل.

وبنيت دار الحديث الكاملية، وشيخها ابن دحية.

وقدم صاحب اليمن أقسيس ابن الملك الكامل طامعا في أخذ الشام، فمات، وورث منه أبوه أموالا عظيمة.

وفيها رجعت التتار من بلاد القفجاق، فاستباحوا الري وساوه وقم، ثم التقوا الخوارزمية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٧٩/١٦

وفيها قصد غياث الدين أخو خوارزم شاه بلاد شيراز، فأخذها من أتابك سعد، وعصى أتابك في قلعة، تصالحا.

وفي ربيع الأول سنة ٦٢٢: وصل جلال الدين فأخذ دقوقا بالسيف وفعل كل قبيح لكونهم سبوه على الأسوار، وعزم على منازلة بغداد، فانزعج الخليفة، وكان قد فلج، فأنفق **ألف ألف** دينار، وفرق العدد والأهراء.

قال سبط الجوزي: قال لي المعظم: كتب إلي جلال الدين يقول: تجيء أنت واتفق معي حتى نقصد الخليفة، فإنه كان السبب في هلال أبي، وفي مجيء التتار وجدنا كتبه إلى الخطا وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل. فكتبت إليه: أنا معك إلا على الخليفة، فإنه إمام الإسلام.

قال: وخرجت عليه الكرج، فكر نحوهم، وعمل مصافا، فقتل منهم سبعين ألفا، قاله أبو شامة- وأخذ تفليس بالسيف، وافتتح مراغة، ثم حاصر تبريز وتسلمها، وبدع وظلم كعوائده.

وفي سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وست مائة توفي أمير المؤمنين، فبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد كهلا، فكانت دولة الناصر سبعا وأربعين سنة.

قال ابن الأثير: بقي الناصر ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية، وقد ذهبت عينه رحمه الله، ثم مات وبويع الظاهر ابنه.." (١)

١٢٣٩. "وفي سنة ٦٢٩: انهزم جلال الدين خوارزم شاه ابن علاء الدين في جبال، فقتله كردي بأخ له. وقصدت عساكر الخليفة مع صاحب إربل التتار، فهربوا.

وأمسك الوزير مؤيد الدين القمي وابنه، وكانت دولته ثلاثا وعشرين سنة باسم نيابة الوزارة، لكن لم يكن معه وزير، فولي مكانه شمس الدين ابن الناقد، وجعل مكان ابن الناقد في الأستاذ دارية ابن العلقمي.

وفي سنة ثلاثين: حاصر الكامل آمد، فأخذها من الملك المسعود الأتابكي، وكان فاسقا يأخذ بنات الناس قهرا.

وفيها: عاث الروميون بحران وماردين، وفعلوا شرا من التتار وبدعوا.

ومات مظفر الدين صاحب إربل، فوليها باتكين نائب البصرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٩١/١٦

وفي سنة إحدى وثلاثين: سار الكامل ليفتح الروم، فالتقى صواب مقدم طلائعه وعسكر الروم، فأسر صواب، وتمزق جنده، ورجع الكامل.

وأديرت المستنصرية ببغداد، ولا نظير لها في الحسن والسعة، وكثرة الأوقاف، بها مئتان وثمانية وأربعون فقيها، وأربعة مدرسين، وشيخ للحديث، وشيخ للطب، وشيخ للنحو، وشيخ للفرائض، وإذا أقبل وقفها، غل أزيد من سبعين ألف مثقال، ولعل قيمة ما وقف عليها يساوي **ألف ألف** دينار.

وفي سنة اثنتين وثلاثين: عمل جامع العقيبة، كان حانة.

وقدمت هدية ملك اليمن عمر بن رسول التركماني، فالملك في نسله إلى اليوم.

وفيها: تركت المعاملة ببغداد بقراضة الذهب، وضربت لهم دراهم كل عشرة منها بدينار إمامي.

وعاثت التتار بأرض إربل والموصل، وقتلوا، وأخذوا أصبهان بالسيف -فإنا لله وإنا إليه راجعون. فاهتم الخليفة، وبذل الأموال.

وعزل ابن مقبل عن قضاء العراق وتدريس المستنصرية، ودرس أبو المناقب الزنجاني، وقضى عبد الرحمن ابن اللمغاني.

وفيها: سار الكامل والأشرف واستعادوا حران والرها من صاحب الروم.

ووصلت التتار إلى سنجار قتلا وأسرا وسبيا.." (١)

١٢٤٠. "نافرة، فقلت للغلمان أخربوا هذه. فلما هدموها، انفتح تحتها سرب، فنزلوا، فإذا فيه صناديق كثيرة مملوءة ذهبا وفضة من ذخائر الملك الكامل، رحمه الله.

قلت: وهذا هو الخليفة الثامن والثلاثون من بني العباس، بويع بقلعة الجبل في ثالث عشر رجب سنة تسع. وكان أسمر آدم، شجاعا، مهيبا، ضخما، عالي الهمة، ورتب له السلطان أتابكا وأستاذ دار، وشرابيا وخزندارا وحاجبا وكاتبا، وعين له خزانة وعدة مماليك، ومئة فرس وعشر قطارات جمال وعشر قطارات بغال إلى أمثال ذلك.

قال أبو شامة: قرئ بالعادلية كتاب السلطان إلى قاضي القضاة نجم الدين ابن سني الدولة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٧٣/١٦

بأنه قدم عليهم أبو القاسم أحمد ابن الظاهر وهو أخو المستنصر، وجمع له الناس، وأثبت في المجلس نسبه عند قاضي القضاة، وبدأ بالبيعة السلطان، ثم الكبار على مراتبهم، ونقش اسمه على السكة، ولقب بلقب أخيه.

قال قطب الدين البعلي: وفي شعبان رسم الخليفة بعمل خلعة للسلطان وبكتابة تقليد، ونصبت خيمة بظاهر مصر، وركب المستنصر والظاهر إليها في رابع شعبان، وحضر القضاة والأمراء والوزير، فألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده، وطوقه وقيده، ونصب منبر صعد عليه فخر الدين ابن لقمن كاتب السر، فقرأ التقليد الذي أنشأه، ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر، وزينت القاهرة، وحمل الصاحب التقليد على رأسه راكبا والأمراء مشاة.

قلت: ثم عزم المستنصر على التوجه إلى بغداد بإشارة السلطان وإعانته، فذكر ابن عبد الظاهر في "سيرة الملك الظاهر" أن السلطان قال له: أنفقت على الخليفة والملوك المواصلة **ألف ألف** وست مائة ألف دينار.

قال قطب الدين البعلي: ثم سار هو والسلطان من مصر في تاسع عشر رمضان، ودخلا دمشق في سابع ذي القعدة، ثم سار الخليفة ومعه صاحب الموصل وصاحب سنجار بعد أيام.

قال أبو شامة: نزل الخليفة بالتربة الناصرية، ودخل يوم الجمعة إلى جامع دمشق، إلى المقصورة، ثم جاء بعده السلطان فصليا وخرجا، ومشيا إلى نحو مركوب الخليفة بباب البريد، ثم رجع السلطان إلى باب الزيادة.

قال القطب: فسافر الخليفة، وصاحب الموصل إلى الرحبة، ثم افترقا، ثم وصل الخليفة بمن معه إلى مشهد علي، ولما أتوا عانة وجدوا بها الحاكم في سبع مائة نفس، فأتى إلى المستنصر وبايع، ونزل في مخيمه معه وتسلم الخليفة عانة، وأقطعها جماعة، ثم وصل إلى الحديثة، ففتحها أهلها له، فلما اتصل الخبر بمقدم المغول بالعراق، وبشحنة بغداد ساروا في." (١)

١٢٤١. "الألموت، وأباد الإسماعيلية، وبعث جيشا عليهم باجونوين، فأخذوا مدائن الروم، وذل لهم صاحبها، وقتل خلق كثير.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٧٧/١٦

وفيها: كان حريق مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- جميعه في أول رمضان من مسرجة القيم، فلله الأمر كله.

وفي سنة خمس وخمسين: مات صاحب مصر الملك المعز أيبك التركماني، قتلته زوجته شجر الدر في الغيرة، فوسطت.

وجرت فتنة مهولة ببغداد بين الناس وبين الرافضة، وقتل عدة من الفريقين، وعظم البلاء، ونهب الكرخ، فحنق ابن العلقمي الوزير الرافضي، وكاتب هولاكو، وطمعه في العراق، فجاءت رسل هولاكو إلى بغداد، وفي الباطن معهم فرمانات لغير واحد، والخليفة لا يدري ما يتم، وأيامه قد ولت، وصاحب دمشق شاب غر جبان، فبعث ولده الطفل مع الحافظي بتقادم وتحف إلى هولاكو، فخضع له، ومصر في اضطراب بعد قتل المعز، وصاحب الروم قد هرب إلى بلاد الأشكري، فتمرد هولاكو وتجبر، واستولى على الممالك، وعاث جنده الكفرة يقتلون ويأسرون ويحرقون.

ودخلت سنة ست: فسار عسكر الناصر وعليهم المغيث ابن صاحب الكرك ليأخذوا مصر، فالتقاهم المظفر قطز، وهو نائب للمنصور علي ولد المعز بالرمل، فكسرهم، وأسر جماعة أمراء، فضرب أعناقهم.

وأما هولاكو، فقصد بغداد فخرج عسكرها إليه فانكسروا، وكاتب لؤلؤ صاحب الموصل وابن صلايا متولي إربل والخليفة سرا ينصحانه، فما أفاد، وقضي الأمر، وأقبل هولاكو في المغول والترك والكرج ومدد من ابن عمه بركة ومدد من عسكر لؤلؤ عليهم ابنه الملك الصالح، فنزلوا بالجانب الغربي، وأنشأوا عليهم سورا، وقيل: بل أتى هولاكو البلد من الجانب الشرقي، فأشار الوزير على الخليفة بالمداراة، وقال: أخرج إليه أنا، فخرج، واستوثق لنفسه ورد، فقال: القان راغب في أن يزوج بنته بابنك أبي بكر، ويبقي لك منصبك كما أبقى صاحب الروم في مملكته من تحت أوامر القان، فاخرج إليه، فخرج في كبراء دولته للنكاح يعني، فضرب أعناق الكل بهذه الخديعة، ورفس المستعصم حتى تلف، وبقي السيف في بغداد بضعة

وثلاثين يوما، فأقل ما قيل: قتل بها ثمان مائة ألف نفس، وأكثر ما قيل: بلغوا **ألف ألف** وثمان مائة ألف، وجرت السيول من الدماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون.." (١)

١٢٤٢. "العكوك، أبو الحسن بن جبلة:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها

وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد

إلا قضيت بأرزاق وآجال /٨ /٣٣٣

أم خالد بن الوليد:

أنت خير من **ألف ألف** من القوم

إذا ما كبت وجوه الرجال /٣ /٢٣٢

ورقة بن نوفل:

إن يك حقا يا خديجة فاعلمي

حديثك إيانا فأحمد مرسل /١ /٢٠٢

الحسن بن علي بن مقلة:

إنما الزعفران عطر العذارى

ومداد الدواة عطر الرجال /١١ /٤٦١

أبو دجانة:

إني امرؤ عاهدني خليلي

إذ نحن بالسفح لدى النخيل /٣ /١٥٢

أبو العتاهية:

إني أمنت من الزمان وصرفه

لما علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٨٣/١٦

لحذوا له حر الخدود نعالا /٨ /٣٣٥

قيس بن الملوح:

إني لأجلس في النادي أحدثهم

فأستفيق وقد غالتني الغول

يهوي بقلبي حديث النفس نحوكم

حتى يقول جليسي: أنت مخبول /٤ /٥١١

عبد الرحمن بن محمد الداوودي:

أودى الإمام الحبر إسماعيل

لهفي عليه ليس منه بديل

بكت السما والأرض يوم وفاته

وبكى عليه الوحي والتنزيل /١٣ /٣٠١

أبو بكر القفال:

أوسع رجلي على من نزل

وزادي مباح على من أكل /١٢ /٣١٠." (١)

١٢٤٣. "وأبو عبد الرحمن القرشي السهمي: أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح وأبوه أسن منه بأحد عشر عاما فقط وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفضله على والده وقد كان من أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم صواما قواما تاليا لكتاب الله طلابة للعلم، كتب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علما كثيرا وكان يعترف له أبو هريرة بالإكثار من العلم، وقال: فإنه كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكنت لا أكتب وكان خيرا مقبلا على شأنه ويلوم أباه على القيام نوبة الفتنة ويتأثم من القعود عنه خوف العقوق فحضر صفين ولم يسل سيفا وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب قد خلف له أبوه أموالا عظيمة وكان له عبيد وخدم وله بستان بالطائف يسمى الوهط قيمة **ألف ألف** درهم حمل عنه المصريون علما كثيرا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٥٩٤/١٨

توفي بمصر سنة خمس وستين ليالي حصار الفسطاط فلما توفي لم يقدروا أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر بن الزبير فدفن بداره رضي الله عنه حدث عنه ابن المسيب وعكرمة وأبو عبد الرحمن الحبلي وعروة ووهب وابن أبي مليكة وأبو عمرو شعيب بن محمد حفيده.

٢٠- ٢٠/ ١ع- عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان فقيها علامة قارئا لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحا مفوها شاعرا كبير القدر، قال ابن يونس مصحفه بخطه وهو الآن موجود ولي إمرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغزاه البحر سنة سبع وأربعين وقيل كان يخضب بالسواد قلت: وفي حديثه كثرة وحدث عنه جبير بن نفير وأبو عشانة حي بن يؤمن وأبو قبيل حي بن هانئ المعافريان وبعجة بن عبد الله الجهني وسعيد المقبري وأبو الخير مرثد اليزني وعلي بن رباح وآخرون أرخ بن يونس موته في سنة ثمان وخمسين١ رضي الله عنه.

٢١- ٢١/ ١ع- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه:

٢٠- تهذيب الكمال: ٢/ ٩٤٥. تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٤٢ "٤٣٩".تقريب التهذيب: ٢/ ٢٧. خلاصة تهذيب الكمال: ٢/ ٢٣٦. الكاشف: ٢/ ٢٧٢. تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٤٣٠. تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٢٣. الجرح والتعديل: ٦/ ٣١٣. البداية والنهاية: ٥/ ٣٣٧. شذرات: ١/ ٦٤. در السحابة: ٧٩٩. الثقات: ٣/ ٢٨٠. الرياض المستطابة: ٢٢٠: ٤/ ٥٣. تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٣٨٤. الإصابة: ٤/ ٥٢٠. الاستيعاب: "٣-٤" ١٠٧٣. طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٧٦، ٣/ ٢٥٩. الحلية: ٢/ ٨. سير الأعلام: ٢/ ٤٦٧. أسماء الصحابة الرواة: ت٦٠.

١ وقيل قرابة الستين.

٢١- تهذيب الكمال: ١/ ١٧٩. تهذيب التهذيب: ٢/ ٤٢. تقريب التهذيب: ١/ ١٢٢. خلاصة تهذيب الكمال: ١/ ١٥٦. تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٢٠٧. تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢١، ١١٥، ١٦١، ١٩٠. الجرج والتعديل: ٢/ ٢٠١٩. أسد الغابة: ١٣/ ٣٠٥. تجريد أسماء الصحابة: ١/ ٧٣. الاستيعاب: ١/ ٢١٩. طبقات ابن سعد: ٣/

٥٦١. شذرات: ١/ ٨٤. الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٧. طبقات الحفاظ: ١١. سير الأعلام: ٣/ ١٨٩. الثقات: ٣/ ٥١. أسماء الصحابة الرواة: ت٦.." (١)

١٢٤٤. "معه بالجابية وعليا وحذيفة وأبا موسى وطائفة، وعنه منصور وعبد الملك بن عمير وأبو مالك الأشجعي وغيره ورد أنه لم يكذب قط وكان قد الى على نفسه أنه لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار؟ متفق على ثقته وأمانته والاحتجاج به توفي سنة إحدى ومائة١.

وقد كان في هذا القرن الفاضل خلق عظيم من أهل العلم وأئمة الاجتهاد وأبطال الجهاد في أقطار البلاد وسادة عباد ابدال أو أوتاد ولعل في من تركناهم من هو أجل وأعلم وكان الإسلام ظاهرا عاليا قد طبق الأرض وافتتحت بلاد الترك وإقليم الأندلس بعد التسعين في دولة الوليد وجميع الأمة من تحت أوامره بل بعض نوابه وهو الحجاج الظالم في رتبة أعظم سلطان يكون وعمر إذا ذاك مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأكمل زخرفة غرم عليه أموال عظيمة وأنشيء جامع دمشق وغرم عليه ازيد من ستة آلاف ألف دينار وذلك بجاه العمل وكان خراج الدنيا لا يكاد ينحصر كثرة فقد كان عمر رتب الجزية على القبط في العام اثنى عشر **ألف ألف** دينار فما ظنك بجزية الروم وما ظنك بجزية الفرس.

ولقد كان الخليفة من بني أمية لو شاء أن يبعث بعوثه إلى أقصى الصين لفعل لكثرة الجيوش والأموال فهذا سليمان لما ولي قد اغزى جيوشه في البر والبحر إلى مدينة القسطنطينية وحاصروها نحوا من عشرين شهرا ووقع للمسلمين غلاء وجوع لبعد الديار ولكن بلغنا أنه كان في منزله العسكر عرمة حنطة كالجبل العالي ذخيرة للجند وغيظا للروم فلما استخلف عمر بن عبد العزيز اذن للجيش في الترحل عنها وصالح أهلها وخضعوا له رضي الله عنه.

---

١ وقيل ١٠٠ وقيل ١٠٤.." (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٣٥/١

(٢) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٥٦/١

١٢٤٥. "صلى على محمد بن أسلم **ألف ألف** إنسان. قلت: قد استوفيت مناقب هذا الإمام في تاريخ الإسلام وكان يشبه أحمد بن حنبل. مات في المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى.

أخبرنا أبو الفضل بن عساكر وزينب بنت كندى عن أبي روح الهروي أنا زاهر بن طاهر أنا أبو عثمان البحيرى أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا محمد بن وكيع الطوسي نا محمد بن أسلم نا محمد بن عبيد نا سليمان بن يزيد المحاربي عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم" تابعه أبو معاوية عن سليمان وهو أبو آدم أحد الضعفاء وقيل ابن زيد.

٥٥١- ٣/ ٩م ت - عبد٢ بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد الكسي مصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك؛ اسمه عبد الحميد فخفف:

رحل على رأس المائتين في شبيبته فسمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن أبي فديك وحسين بن علي الجعفي وأبا أسامة وعبد الرزاق وطبقتهم حدث عنه "م ت" وعمر بن بجير وبكر بن المرزبان وإبراهيم بن خزيم الشاشي وخلق وعلق له البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد وكان من الأئمة الثقات وقع المنتخب من مسنده لنا ولصغار اولادنا بعلو مات سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى. وفيها مات شيخ بغداد أبو علي الحسن بن الصباح البزاز ومحدث الجزيرة أبو سليمان أيوب بن محمد بن زياد الرقى الوزان وطائفة كبار.

أخبرنا أبو الحسين بن الفقيه ببعلبك والشيخ عيسى بن أبي محمد وجماعة بدمشق وأحمد بن بيان بكفربطنا قالوا: أنا عبد الله بن عمر أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الرحمن بن محمد أنا عبد الله بن حمويه أنا إبراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا محمد بن بشر العبدي عن سعيد بن أبي عروبة نا قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من أحاط حائطا على أرض فهي له" ٣.

---

١ سماه في التهذيب سليمان بن زيد.

٥٥١- تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٥٥ "٩٤٠". تقريب التهذيب: ١/ ٥٢٩ "١٤١١".

٢ ويقال عبد الحميد.

٣ رواه أحمد في مسنده "٣/ ٣٨١" "٥/ ١٢، ٢١". وأبو داود في الإمارة باب ٣٨.." [١]

١٢٤٦. "قلت: وفيها مات مسند الشام أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب البتلهي ثم المشغراني خطيبها، ومحدث دمشق أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان القرشي الحافظ وقاضي الأندلس وعالمها أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم الأموي المالكي عن نيف وثمانين سنة، والمحدث أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدوي البصري ببغداد، وكان كذابا، وشيخ المعتزلة أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي، وقاضي مصر أبو عبيد علي بن الحسين بن حربويه البغدادي وهو صاحب وجه في المذهب عديم النظير، وعالم سمرقند وواعظها أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس البلخي، قيل مات في مجلس وعظه في يوم أربع أنفس، وكان آخر من حدث عن قتيبة، وكبير نيسابور المحدث أبو الوفاء مؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي سمع الكوسج، وفي الرحلة الزعفراني، قيل: اقترض أمير خراسان منه مرة **ألف ألف** درهم، وانتقى عليه أبو علي الحافظ أجزاء فبعث إليه بثياب ومائة دينار.

٧٩٣- ١١/٢٢- المصعبي الحافظ الأوحد أبو بشر أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي الفقيه إلا أنه كذاب: حدث عن محمود بن آدم وسعيد بن مسعود وطبقتهما ثم زعم أنه سمع من علي بن خشرم فأنكروا عليه، روى عنه أبو الفتح بن بريدة وابن المظفر وطائفة. قال الدارقطني: كان حافظا عذب اللسان مجردا في السنة والرد على المبتدعة لكنه يضع الحديث. وقال ابن حبان: وكان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد لعله قد قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت منها أكثر من ثلاثة آلاف، وفي الآخر ادعى شيوخا لم يرهم، سألته عن أقدم شيخ له فقال: أحمد بن سيار؛ ثم حدث عن علي بن خشرم فسيرت أنكر عليه فكتب يعتذر إلى علي أنه من أصلب أهل زمانة في السنة وأبصرهم بها وأذبهم لحريمها وأقمعهم لمن خالفها، نسأل الله الستر، مات أبو بشر في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٨٩/٢

كتب لي الإمام عبد الرحمن بن محمد أن عمر بن طبرزذ أخبرهم أنا أبو غالب أحمد بن الحسن أنا الحسن بن علي أنا محمد بن المظفر البزاز نا أبو بشر أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب حين قدم للحج عن عبد الله بن مصعب عن مصعب بن بشر عن شراحيل بن عبيد -وكان ابن المبارك يقوم له- نا شعبة عن مسعر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش فقالت يا رسول الله: إني أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ ، الحديث.." (١)

١٢٤٧. "وفيها نزل عمر رضي الله عنه على بيت المقدس وأخذها بالأمان.

واستشهد بالقادسية أبو زيد الأنصاري القاري واسمه سعد بن عبيد وهو والد أمير حمص عمير بن سعد.

سنة سبع عشرة

عام الرمادة

قحط الناس بالحجاز. واستسقى عمر بالعباس.

ثم خرج فيها إلى سرغ، ورد منها للطاعون الذي بالشام. وزاد في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم زيادة.

وفيها سار أمير البصرة أبو موسى الأشعري وافتتح الأهواز.

وفيها كانت وقعة جلولاء. فجال المسلمون جولة وانهزموا، ثم ثبتوا فكان الفتح، وقتل من المشركين عدد كبير وكانت ملحمة عظيمة.

وكان بعضهم يسميها فتح الفتوح وسميت جلولاء لما تجللها من الشر. وبلغت الغنائم ثمانية عشر **ألف ألف**، وقيل ثلاثين **ألف ألف**.

وفيها تزوج عمر بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء.

وفيها توفي عتبة بن غزوان المازني، أحد السابقين الأولين. يقال أسلم سابع سبعة. وهو الذي اختط البصرة.

سنة ثمان عشرة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١٨/٣

طاعون عمواس وقع بناحية الأردن. فاستشهد أبو عبيدة عامر ابن عبد الله بن الجراح الفهري أمين الأمة، وأمير أمراء الشام. ومن مناقبه." (١)

١٢٤٨. "وفيها انتقض أهل الأسكندرية. فغزاهم عمرو بن العاص، فقتل وسبي.

سنة ست وعشرين

فيها زاد عثمان في المسجد الحرام.

وفيها فتحت سابور على يد عثمان بن أبي العاص. وصالحهم على ثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث مئة ألف درهم.

سنة سبع وعشرين

فيها ركب معاوية بالجيش في البحر وغزا قبرس.

وفيها صالح أبو موسى الأشعري أهل أرجان على ألفي ألف درهم، وصالح أهل دارابجرد على **ألف ألف** وثمانين ألفا.

وفيها عزل عمرو بن العاص عن مصر بعبد الله بن سعد بن أبي سرح. فغزا ابن سرح إقليم إفريقية وافتتحها. فأصاب كل إنسان ألف دينار. وقتل الملك جرجير في مائتي ألف. وبلغ سهم الفارس وفرسه ثلاثة آلاف دينار.

وفيها توفيت أم حرام بنت ملحان بقبرس. وكانت مع زوجها عبادة بن الصامت.." (٢)

١٢٤٩. "فروى مجالد، عن الشعبي. ويونس بن أبي إسحاق، عن أبيه أن أهل العراق بايعوا الحسن، وسار بهم نحو الشام. وجعل على مقدمته قيس بعد سعد. وأقبل معاوية حتى نزل منبج. فبينا الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكره: قتل قيس بن سعد. فشد الناس على خيمة الحسن فنهبوها. وطعنه رجل بخنجر، فتحول إلى القصر الأبيض، وسبهم وقال: لا خير فيكم. قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا. ثم كتب إلى معاوية على أن يسلم إليه بيت المال، وأن لا يسب عليا بحضرته، وأن يحمل إليه خراج فسا ودارابجرد كل سنة. فأجابه. فكتب إليه أن أقبل. فسار معاوية من منبج إلى مسكن في خمسة أيام. فسلم إليه الحسن

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٦/١

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢١/١

الأمر، ثم سارا حتى دخلا جميعا الكوفة. وتسلم الحسن بيت المال، وكان فيه سبعة آلاف ألف درهم، فاحتملها وتجهز إلى المدينة، وأجرى معاوية على الحسن في السنة **ألف ألف** درهم.

وقال عمرو بن دينار: لما توفي علي بعث معاويه عهدا: إن حدث به حدث ليجعلن هذا الأمر إلى الحسن.

وصح في البخاري عن الحس البصري قال: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال.

فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى يقتل أقرانها.

فقال له معاوية، وكان والله خير الرجلين: أي عمرو. إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور المسلمين؟ من لي بنسائهم وضعفتهم؟ فبعث إليه برجلين عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز في الصلح.." (١)

١٢٥٠. "وعشرين سنة أيضا.

وفيها عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار. وكان أحد من شهد العقبة.

وفيها حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد. أسلم يوم الفتح وكان أحد الأشراف الأجواد. باع دارا بستين ألفا لمعاوية. فتصدق بثمنها. وأعتق مئة نسمة في الجاهلية، ومئة في الإسلام وقد قال لابن الزبير: كم ترك أبوك من الدين؟ قال: **ألف ألف** درهم. قال: علي نصفها.

وفيها أبو قتادة الأنصاري السلمي الحارث بن ربعي، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم. شهد أحدا والمشاهد.

وفيها مخرمة بن نوفل الزهري والد المسور بن مخرمة. وكان من المؤلفة قلوبهم.

وفيها غزا عبيد الله زياد، فقطع نهر جيحون إلى بخارا، وافتتح بعض البلاد. وكان أول عربي عدى النهر.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٥/١

سنة خمس وخمسين

فيها توفي أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص الزهري أحد." (١)

١٢٥١. "البصري الدستوائي ويقال صاحب الدستوائي لأنه كان يتجر في الثياب المجلوبة من دستوا. وهي من الأهواز. روى عن قتادة وطبقته.

قال شعبة: ما من الناس أحد أقول إنه طلب الحديث لله إلا هشام الدستوائي. وهو أعلم بحديث قتادة مني.

وقال أبو داود الطيالسي: كان أمير المؤمنين في الحديث.

قال شاذ بن فياض: بكى هشام حتى فسدت عيناه.

وفيها هشام بن الغاز الجرشي الدمشقي متولي بيت المال للمنصور. روى عن مكحول وطبقته. وكان من ثقات الشاميين وعلمائهم.

وفيها وهيب بن الورد المكي العابد، صاحب المواعظ والرقائق روى عن حميد بن قيس الأعرج وجماعة.

سنة أربع وخمسين ومئة

فيها أهم المنصور أمر الخوارج واستيلاؤهم على المغرب، فسار إلى الشام، وزار القدس. وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألف فارس، وعقد له على المغرب. فبلغنا أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين **ألف ألف** درهم. ومر بدمشق فاستعمل على قضائها يحيى بن حمزة، فبقي قاضيا ثلاثين سنة.

وفيها توفي فقيه الجزيرة وعالمها جعفر بن برقان الجزري صاحب ميمون بن مهران.." (٢)

١٢٥٢. "وطبقته. وكان كثير الحديث ثقة حجة.

قال ابن عيينة: قال له رجل اتق الله فوضع خده بالأرض.

وفيها يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن سن عالية. روى عن أنس وكبار التابعين. وكان صدوقا كثيرالحديث قال عبد الرحمن بن مهدي، وغيره: لم يكن به بأس.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٣/١

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٧٠/١

وفيها أمير خراسان حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي. وقد ولي أيضا الجزيرة ومصر.

سنة ستين ومئة

في أولها كان خلع عيسى بن موسى. وقد ذكرنا ابتداء ذلك في السنة الماضية.

وفيها افتتح المسلمون وعليهم عبد الملك المسمعي مدينة كبيرة بالهند.

وفيها فرق المهدي في الحرمين أموالا عظيمة إلى الغاية قيل إنها بلغت ثلاثين **ألف ألف** درهم. وفرق من الثياب مئة ألف وخمسين ألف ثوب. وحمل محمد بن سليمان الأمير الثلج حتى وافى به مكة للمهدي، وهذا شيء لم يتهيأ لأحد.

وتوفي في غزوة الهند في الرجعة بالبحر الربيع بن صبيح البصري صاحب الحسن. وقد قال فيه شعبة: هو عندي من سادات المسلمين.

وقال أحمد: لا بأس به.." (١)

١٢٥٣. "وكانت خلافته عشر سنين وشهرا.

وكان جوادا ممدحا محببا إلى الناس. وصولا لأقاربه، حسن الأخلاق، حليما. قصابا للزنادقة. وكان طويلا أبيض مليحا.

يقال إن المنصور خلف في الخزاين مئة **ألف ألف**، وستين **ألف ألف** درهم ففرقها المهدي. ولم يل الخلافة أحد أكرم منه، ولا أبخل من أبيه، ويقال إنه أعطى شاعرا مرة خمسين ألف دينار. ولما مات أرسلوا بالخاتم والقضيب إلى الهادي. فأسرع على البريد، وقدم بغداد، وبلغ في طلب الزنادقة وقتل منهم عدة.

وفيها خرج الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي الحسيني بالمدينة، وتابعة عدد كثير. وحارب العساكر التي بالمدينة، وقتل مقدمهم خالد البربري. ثم تأهب وخرج في جمع إلى مكة، فالتف عليه خلق كثير. فأقبل عليه ركب العراق معهم جماعة من أمراء بني العباس بعدة وخيل. فالتقوا بفج، فقتل الحسين في مئة من أصحابه.

وقتل الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن الذي خرج أبوه زمن المنصور.

وهرب إدريس بن عبد الله بن حسن إلى المغرب فقام معه أهل طنجة.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٧٩/١

وهو جد الشرفاء الإدريسيين. ثم تحيل الرشيد وبعث من سم إديس. فقام بعده ابنه إدريس بن إدريس وتملك مدة.

وفيها توفي أبو السليل عبيد الله بن إياد بن لقيط الكوفي. وله عن أبيه نسخة وكان عريف قومه بني سدوس.." (١)

١٢٥٤. "ثم الشامي. روى عن أبيه. والزهري وجماعة.

قال يحيى بن معين: أعده محدث أهل الشام.

سنة ثلاث وسبعين ومئة

فيها، وقيل سنة أربع، إسماعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي ببغداد روىعن العلاء بن عبد الرحمن وطبقته. وعاش خمسا وستين سنة.

وفيها أمير البصرة وفارس محمد بن سليمان بن علي، ابن عم المنصور، وله إحدى وخمسون سنة. وكان الرشيد يبالغ في تعظيمه وإكرامه.

ولما مات احتوى على خزائنه فكانت خمسين **ألف ألف** درهم.

وفيها في رجب، الإمام أبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة. روى عن سماك بن حرب وطبقته. وكان أحد الحفاظ الأعلام، حتى بالغ فيه شعيب بن حرب وقال: كان أحفظ من عشرين مثل شعبة.

وفيها أبو سعيد سلام بن أبي مطيع البصري. روى عن أبي عمران الجوني وطائفة.

قال أحمد بن حنبل: ثقة صاحب سنة.

وقال ابن عدي: كان يعد من خطباء أهل البصرة وعقلائهم.." (٢)

١٢٥٥. "عشرين سنة يقضي بالآثار وكان صدوقا. وأبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد البصري. روى عن قرة بن خالد. ومالك بن مغول. وطائفة.

وعثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري، الرجل الصالح. روى عن ابن عون، وهشام بن حبان. ويوسف بن يزيد، وطائفة توفي في ربيع الأول بالبصرة.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١/١٩٧

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١/٢٠٣

ويعلى بن عبيد الطنافسي، أبو يوسف الكوفي. روى عن الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري والكبار. فعن أحمد بن يونس قال: ما رأيت أفضل منه. وكان يريد بعلمه رحمة الله تعالى.

سنة عشر ومئتين

فيها كان بناء المأمون ببوران بواسط، وأقام بضعة عشر يوما. فقام أبوها الحسن بن سهل بمصالح الجيش تلك الأيام. فغرم خمسين **ألف ألف** درهم. وكان عرسا لم يسمع بمثله في الدنيا. وفيها توفي أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف، وله تسعون سنة وكان ثقة علامة خيرا صادقا فاضلا.." (١)

١٢٥٦. "وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء: سمعتهم بالبصرة. يقولون: القعنبي من الأبدال. رحمة الله عليه.

وفيها محمد بن بكير الحضرمي البغدادي. حدث بإصبهان بن سهل وطبقته.

قال أبو حاتم: صدوق يغلط أحيانا.

وفيها أبو همام الدلال محمد بن محبب. بصري مشهور. روى عن الثوري وطبقته.

وفيها الفقه همام بن عبد الله الرازي الحنفي. روى عن ابن أبي ذئب ومالك، وطبقتهما. وكان كثير العلم، واسع الرواية. وفيه ضعف. وقد جاء عنه أنه وقال: أنفقت في طلب العلم سبع مئة ألف درهم.

سنة اثنتين وعشرين ومئتين

فيها التقى الأفشين والخرمية لعنهم الله فهزمهم ونجا بابك، فلم يزل الأفشين يتحيل عليه حتى أسره ومات وقد عاث هذا الملعون وأفسد البلاد والعباد. وامتدت أيامه نيفا وعشرين سنة. وأراد أن يقيم ملة المجوس بطبرستان.

وقد بعث المعتصم في أول السنة خزائن أموال للأفشين ليتقوى بها. فكانت ولمن جاء برأسه ثلاثين **ألف ألف** درهم. وافتتحت البذ مدينة بابك في رمضان بعد حصار شديد فاختفى بابك في غيضة في الحصن وأسر جميع خواصه وأولاده وبعث إليه المعتصم الأمان فحرقه وسبه وكان قوي النفس شديد البطش صعب المراس وطلع من تلك الغيضة في طريق يعرفها

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢٨١/١

في الجبل وانقلب ووصل إلى جبال إرمينية فنزل عند البطريق سهل فأغلق عليه وبعث يعرف الأفشين.

فجاء الأفشين فقتله. وكان الأفشين قد جعل لمن جاء به حيا ألفي ألف درهم،." (١)

١٢٥٧. "ولمن جاء برأسه **ألف ألف** درهم. كان دخوله يوما مشهودا.

وفيها توفي أبو اليمام الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ. روى عن حريز بن عثمان وطبقته وكان ثقة حجة كثير الحديث. ولد سنة ثمان وثلاثين ومئة. ومات في ذي الحجة وقد سئل أبو اليمان مرة حديث شعيب ابن أبي حمزة فقال: ليس هو مناولة. المناولة لم أخرجها إلى أحد.

وفيها عمر بن حفص بن غياث الكوفي. روى عن أبيه وطبقته. ومات كهلا في ربيع الأول. وكان ثقة متقنا عالما.

وفيها أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الفراهيدي مولاهم البصري القصاب الحافظ محدث البصرة. سمع من ابن عون حديثا واحدا، ومن قرة بن خالد. ولم يرحل ولكن سمع من ثمان مئة شيخ بالبصرة. وكان ثقة حجة. أضر بأخرة. وكان يقول: ما أتيت حراما ولا حلالا قط. توفي في صفر.

وفيها فقيه حمص ومحدثها يحيى بن صالح الوحاظي ولد سنة سبع وثلاثين ومئة، وسمع من سعيد بن عبد العزيز وفليح بن سليمان، وطبقتهما. وعين للقضاء بحمص.

قال العقيلي: هو حمصي جهمي.

وقال الجوزجاني: كان مرجئا.

ووثقه غيره.." (٢)

١٢٥٨. "روى عن إبراهيم بن طهمان. وقيس بن الربيع. وطائفة. وكان ورعا قانتا مجتهدا في العبادة.

سنة ثلاثين ومئتين

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٠٢/١

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٠٣/١

فيها توفي إبراهيم بن حمزة الزبيري المدني الحافظ. روى عن إبراهيم بن سعيد وطبقته، ولم يلق مالكا.

وفيها سعيد بن محمد الجرمي الكوفي، وإلا في حدودها. روى عن شريك، وحاتم بن اسماعيل وطائفة. وكان صاحب حديث.

وفيها أمير المشرق أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، وله ثمان وأربعون سنة. وكان شجاعا مهيبا عاقلا جوادا كريما. يقال إنه وقع مرة على قصص بصلات بلغت أربعة آلاف ألف درهم. وقد خلف من الدارهم خاصة أربعين **ألف ألف** درهم. وقد تاب قبل موته وكسر آلات الملاهي واستفك أسرى بألفي ألف. وتصدق بأموال.

وفيها علي بن الجعد، أبو الحسن الهاشمي، مولاهم، البغدادي الجوهري الحافظ. محدث بغداد. في رجب. وله ست وتسعون سنة. روى عن شعبة، وابن أبي ذئب، والكبار فأكثر. وكان يحدث من حفظه.

قال اللغوي آخر اصحابه موتا: أخبرت أنه مكث ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما.." (١)

١٢٥٩. "وفيها الإمام أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي الحافظ. أحد الأعلام وحجة الإسلام. في ذي القعدة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم. متوجها إلى الحج، وغسل على الأعواد التي غسل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعاش خمسا وسبعين سنة. سمع هشيما. ويحيى بن أبي زائدة. وخلائق. جاء عنه أنه قال: كتبت بيدي هذه ست مئة ألف حديث. يعني بالمكرر. وقال الإمام أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث.

وقال ابن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين رحمه الله.

قلت: حديثه في الكتب الستة.

سنة أربع وثلاثين ومئتين

فيها توفي أحمد بن حرب النيسابوري الزاهد. قال فيه يحيى بن يحيى: إن لم يكن من الأبدال فلا أدري من هم رحل وسمع من بن عيينة وجماعة. وكان صاحب عزو وجهاد وموعظ ومصنفات في العلم رحمه الله.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣١٩/١

وفيها الأمير إيتاخ التركي، مقدم الجيوش وكبير الدولة. خافة المتوكل وعمل عليه كل حيلة حتى قبض له عليه نائب بغداد إسحاق بن إبراهيم، وأميت عطشا وأخذ له المتوكل من الذهب **ألف ألف** دينار.

وفيها الإمام أبو خيثمة زهير بن حرب الحافظ، ببغداد، في شعبان.." (١)

١٢٦٠. "قال الزبير: كان عمي مصعب وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها. وكان نسابة قريش. عاش ثمانين سنة.

وفيها هدبة بن خالد القيسي البصري، أبو خالد الحافظ. سمع حماد ابن سلمة، ومبارك بن فضالة، والكبار، فأكثر.

قال عبدان الأهوازي: كنا لا نصلي خلف هدبة مما يطول. كان يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه وكل شيء منه، حتى في صلاته.

سنة سبع وثلاثين ومئتين

فيها وثبت بطارقة إرمينية على متوليها يوسف بن محمد فقتلوه.

فجهز المتوكل لحربهم بغا الكبير. فالتقوا عند أردبيل، فكسرهم بغا الكبير، وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، وسبى وغنم، ونزل بناحية تفليس.

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد القاضي وآله وصادرهم، وأخذ منهم ستة عشر **ألف ألف** درهم.

وفيها توفي حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن الزاهد، صاحب المواعظ والحكم بخراسان، وكان يقال له لقمان هذه الأمة.

وفيها عبد الأعلى بن حماد النرسي الحافظ، في جمادى الآخرة. روى." (٢)

١٢٦١. "وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم. الذي تلقبه الرفضة: الخلف

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٢٧/١

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٣٣/١

الحجة. وتلقبه بالمهدي وبالمنتظر. وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر، وطلال الرافضة ما عليه مزيد. فإنهم يزعمون أنه دخل السرداب الذي بسامر فاختفى. وإلى الآن، وكان عمره لما عدم تسع سنين أو دونها.

وفيها العلامة محمد بن سحنون المغربي المالكي مفتي القيروان، تفقه على أبيه، وكان إماما ماطرا كثير التصانيف، متعظما بالقيروان، خرج له عدة أصحاب، وما خلف بعده مثله.

وفيها يعقوب بن الليث الصفار، الذي غلب على بلاد المشرق، وهزم الجيوش، وقام بعده أخوه عمرو بن الليث، وكانا شابين صفارين. فيهما شجاعة عظيمة مفرطة، فصحبا صالح بن النضر، الذي كان يقاتل الخوارج بسجستان، فآل أمرهما إلى الملك، فسبحان من له الملك، ومات يعقوب بالقولنج في شوال بجند نيسابور وكتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين. وقيل: إن الطبيب قال له: لا دواء لك إلا الحقنة، فامتنع منها.

وخلف أموالا عظيمة، منها من الذهب **ألف ألف** دينار. ومن الدراهم خمسين **أألف ألف** درهم، وقام بعده أخوه بالعدل، والدخول في طاعة الخليفة، وامتدت أيامه.

سنة ست وستين ومائتين

فيها أخذت الزنج رامهرمز فاستباحوها قتلا وسبيا.

وفيها خرج أحمد بن عبد الله الخجستاني وحارب عمرا بن الليث." (١)

١٢٦٢. "بالرأس بغداد، وعملت القباب، وكان يوما مشهودا، وأمن الناس وشرعوا يتراجعون إلى الأمصار التي أخذها الخبيث، وكانت أيامه خمس عشرة سنة.

قال الصولي: قتل من المسلمين **ألف ألف** وخمسمائة ألف. قال: وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان يصعد على المنبر، فيسب عثمان وعليا وعائشة ومعاوية. وهو اعتقاد الأزارقة، وكان ينادي في عسكره على العلوية بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يفترشهن، وكان الخبيث خارجيا يقول: لاحكم إلا لله. وقيل: كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وهو أشبه، فان الموفق كتب إليه وهو يحاربه في سنة سبع وستين، يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله، مما فعل من سفك الدماء، وسبي الحريم، وانتحال

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٨١/١

النبوة والوحي، فما زاده الكتاب إلا تجبرا وطغيانا. ويقال: إنه قتل الرسول، فازل الموفق مدينته المختارة، فتأملها فاذا مدينة حصينة محكمة الأسوار، عميقة الخادق، فرأى شيعا مهولا، ورأى من كترة المقاتلة ما أذهله، تم رموه رمية واحدة بالمجانيق والمقاليع والنشاب، وصاحوا صيحة واحدة، ارتجت منها الأرض، فعمد الموفق إلى مكاتبة قواد الخبيث واستمالهم، فاستجاب اسه عدد منهم فأحسن إليهم وقتل، وكان الخبيث منجما يكتب الحروز، وأول شيئ كان بواسط، فحبسه محمد بن أبي عون ثم أطلقه، فلم يلبث أن خرج بالبصرة، واستغوى السودان الزبالين والعبيد، فصار أمره إلى ما صار.

وفيها في ذي القعدة، توفي أمير الديار المصرية والشامية أبو العباس أحمد بن طولون، وهو في عشر الستين، وخلف عشرة **ألف ألف** دينار، وكان له أربعة عشر ألف مملوك، وكان كريما شجاعا مهيبا حازما لبيبا.." (١)

١٢٦٣. "وفيها الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي مولاهم البغدادي، صاحب التصانيف، في جمادى الأولى، وقد نيف على الثمانين. وكان صدوقا أديبا أخباريا كثير العلم. روى عن خالد بن خداش، وسعيد بن سليمان سعدويه وطبقتهما.

وفيها الإمام أبو زرعة عبد الرحمن عمرو البصري الدمشقي الحافظ في جمادى الآخرة، سمع أبا مسهر وأبا نعيم وطبقتهما، وصنف التصانيف. وكان محدث الشام في زمنه.

وفيها الحافظ أبو عمرو، عثمان بن عبد الله بن خرزاذ الانطاكي، أحد أركان الحديث، سمع عفان، وسعيد بن عفير، والكبار. وقال محمد بن خميرويه: هو أحفظ من رأيت، توفي في آخر السنة.

وفيها العلامة أبو عبد الله. محمد بن إبراهيم بن المواز الاسكندراني المالكي. صاحب التصانيف. أخذ عن أصبغ بن الفرج، وعبد الله بن عبد الحكم، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وإليه كان المنتهى في تفريع المسائل.

سنة اثنتين وثمانين ومئتين

فيها وقع الصلح بين المعتضد وخمارويه، وتزوج المعتضد بابنة. خمارويه، على مهر مبلغه **ألف**

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٨٨/١

ألف درهم، فأرسلت إلى بغداد، وبنى بها المعتضد، وقوم جهازها **بألف ألف** دينار، وأعطت ابن الجصاص، الذي مشى في الدلالة، مائة ألف درهم.." (١)

١٢٦٤. "العراقي، وبدعو وسبوا النسوان، وراح للناس ما قيمته **ألف ألف** دينار.

وفيها مات الإمام الحبر إبراهيم بن إسحاق بن بشير. أبو إسحاق الحربي الحافظ. أحد الأئمة الأعلام ببغداد. في ذي الحجة. وله سبع وثمانون سنة. سمع أبا نعيم وعفان وطبقتهما، وتفقه على الإمام أحمد. وبرع في العلم والعمل. وصنف التصانيف الكثيرة. وكان يشبه بأحمد بن حنبل في وقته.

وفيها إسحاق بن إبراهيم الدبري المحدث. راوية عبد الرزاق بصنعاء. عن سن عالية. اعتنى به أبوه واسمعه الكتب من عبد الرزاق، في سنة عشر ومائتين، وكان صدوقا.

وفيها أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد الأزدي البصري، إمام أهل النحو في زمانه، وصاحب التصانيف.

أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وتصدر للاشتغال ببغداد، وكان وسيما مليح الصورة، فصيحا مفوها أخباريا علامة ثقة، توفي في آخر السنة.

سنة ست وثمانين ومئتين

فيها التقى إسماعيل بن أحمد بن أسد الأمير، عمرو بن الليث الصفار بما وراء النهر، فانهزم أصحاب عمرو، وكانوا قد ضجروا منه، ومن ظلم خواصه، ولا سيما أهل بلخ، فإنهم نالهم بلاء شديد من الجند، فانهزم عمرو." (٢)

١٢٦٥. "وفيها محمد بن أسد المدايني، أبو عبد الله الزاهد وكان يقال إنه مجاب الدعوة، عمر أكثر من مئة سنة، وحدث عن أبي داود الطيالسي بمجلس واحد.

وفيها أبو أحمد محمد بن عبدوس بن كامل السراج الحافظ. ببغداد في رجب، روى علي بن الجعد وطبقته.

سنة أربع وتسعين ومئتين

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١/٤٠٤

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١/٤١٠

فيها أخذ ركب العراق زكرويه القرمطي، وقتل الناس قتلا ذريعا، وحوى ما قيمته **ألف ألف** دينار. وهلك من الحجيج عشرون ألف إنسان، ووقع البكاء والنوح في البلدان، وعظم هذا على المكتفي، فبعث الجيش لقتاله، وعليهم وصيف بن صوراتكين فالتقوا، فأسر زكرويه وخلق من أصحابه. وكان مجروحا. فمات إلى لعنة الله بعد خمسة أيام، فحمل ميتا إلى بغداد، وقتل أصحابه ثم أحرقوا، وتمزق أصحابه في البرية.

وفيها توفي الحافظ الكبير. أبو على صالح بن محمد بن عمرو الأسدي البغدادي خرزة. محدث ما وراء النهر، نزل بخارى وليس معه كتاب. فروى بها الكثير من حفظه، روى عن سعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد. وطبقتهما. ورحل إلى الشام ومصر والنواحي، وصنف وجرح وعدل، وكان صاحب نوادر ومزاح.." (١)

١٢٦٦. "وأما أبو الفرج بن الجوزي فقال: أخذوا منه ما مقداره: ستة عشر **ألف ألف** دينار، عينا وورقا وقماشا وخيلا. قيل كانت عنده ودائع عظيمة، لزوجة المعتضد قطر الندى بنت خمارويه. وقال بعض الناس رأيت سبائك الذهب تقبن بالقبان، بن يدي ابن الجصاص.

وفيها أخذت القرمطي الركب العراقي، وتمزق الوفد في البرية. وأسروا من النساء مئتين وثمانين امرأة.

وفيها توفي العلامة فقيه المغرب، أبو عثمان بن الحداد الافريقي المالكي، سعيد بن محمد بن صبيح، وله ثلاث وثمانون سنة، أخذ عن سحنون وغيره، وبرع في الكلم العربية والنظر، ومال إلى مذهب الشافعي، وأخذ يسمى المدونة المدودة، فهجره المالكية، ثم أحبوه لما قام علي أبي عبد الله الشيعي وناظره ونصر السنة.

وفيها إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي، صاحب أحمد بن يونس، ببغداد.

وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب، صاحب نعيم بن حماد ببغداد.

وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه، العلامة أبو إسحاق الأصبهاني إمام جامع أصبهان،

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٢٥/١

وأحد العباد والحفاظ، سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومحمد بن هاشم البعلبكي وطبقتهما.." (١)

١٢٦٧. "الفرات وولده المحسن فذبحا. وعاش ابن الفرات إحدى وسبعين سنة، وعاش بعد حامد بن العباس نصف سنة، وكان جبارا فاتكا كريما سائسا متمولا، كان يقدر على عشرة آلاف ألف دينار. وقد وزر للمقتدر ثلاث مرات، وقيل كان دخله من أملاكه في العام، **ألف ألف** دينار.

وكان القرمطي، قد أسر طائفة من الحجاج، منهم الأمير أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، فأطلقه وأرسل معه يطلب من المقتدر، البصرة والأهواز، فحدث أبو الهيجاء أن القرمطي، قتل من الحجاج ألفي رجل ومئتين، ومن النساء ثلاثمئة، وفي الأسر مثلهم بهجر.

وفيها افتتح المسلمون فرغانة، إحدى مدائن الترك.

وفيها توفي علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، أبو الحسن الوزير، وابنه المحسن، ذبحا صبرا، ويقال عنه: أنه كاتب الأعراب أن يكبسوا بغداد، ولما ولي الوزارة في سنة أربع وثلاثمئة، خلع عليه سبع خلع، وكان يوما مشهودا، بحيث أنه سقى في داره في ذلك اليوم والليلة، أربعين ألف رطل ثلج، وكان هو وأخوه أبو العباس، آية في معرفة حساب الديوان.

وفيها علي بن الحسن بن خلف بن قديد أبو القاسم المصري المحدث وله بضع وثمانون سنة روى عن محمد بن رمح وحرملة.

وفيها محمد بن سليمان بن فارس أبو أحمد الدلال النيسابوري أنفق أموالا جليلة في طلب العلم وأنزل البخاري عنده لما قدم نيسابور وروى." (٢)

١٢٦٨. "عن محمد بن رافع وأبي سعيد الأشج وخلق، وكان يفهم ويذاكر.

وفيها محمد بن محمد سليمان الحافظ الكبير. أبو بكر الباغندي، أحد أئمة الحديث، في ذي الحجة ببغداد. وله بضع وتسعون سنة.

روى عن علي بن المديني، وشيبان بن فروخ. وطوف بمصر والشام والعراق، وروى أكثر

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٤٣/١

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٦٤/١

حديثه من حفظه.

قال القاضي أبو بكر الأبهري: سمعته يقول أجبت في ثلاثمئة ألف مسألة، في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الإسماعيلي: لا أتهمه، ولكنه خبيث التدليس، ومصحف أيضا.

وقال الخطيب: رأيت كافة شيوخنا يحتجون به.

وفيها أبو بكر بن المجدر، وهو محمد بن هارون البغدادي. روى عن داود بن رشيد وطبقته، وكان معروفا بالانحراف عن علي.

سنة ثلاث عشرة وثلاثمئة

فيها سار الركب العراقي، ومعهم ألف فارس، فاعترضهم القرمطي بزبالة، وناوشهم القتال، فرد الناس ولم يحجوا، ونزل القرمطي على الكوفة، فقاتلوه فغلب على البلد. ونهبه، فندب المقتدر مؤنسا، وأنفق في الجيش **ألف ألف** دينار.

وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن سابور الدقاق ببغداد، وكان ثقة رحالا، روى عن أبي بكر بن أبي شيبة. وأبي نعيم الحلبي وعدة.." (١)

١٢٦٩. "كتب إلى بغداد يستعفي، وامتنع من الحكم فأعفي، ثم توجه إلى بغداد.

وفيها محمد بن الفضل البلخي الزاهد أبو عبد الله نزيل سمرقند، وكان إليه المنتهى في الوعظ والتذكير، يقال إنه مات في مجلسه أربعة أنفس، صحب أحمد بن خضرويه البلخي، وهو آخر من روى عن قتيبة، وقد أجاز لأبي بكر بن المقرئ.

وفيها محدث الأندلس أبو عبد الله محمد بن فطيس ابن واصل الغافقي الإلبيري الفقيه الحافظ، روى عن محمد بن أحمد العنبي وأبان بن عيسى، ورحل وسمع من أحمد بن أخي ابن وهب، ويونس بن عبد الأعلى وطبقتهم. وصنف وجمع، وسمع بأطرابلس المغرب من أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الحافظ.

قال ابن الفرضي: كان ضابطا نبيلا صدوقا، وكانت الرحلة إليه، حدثنا عنه غير واحد، وتوفي في شوال عن تسعين سنة.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٦٥/١

والمؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس، الرئيس أبو الوفا النيسابوري، لم يدرك الأخذ عن أبيه، وسمع من إسحاق الكوسج، والحسن بن محمد الزعفراني وطبقتهما. وكان صدر نيسابور وكان أمير خراسان ابن طاهر، اقترض منه **ألف ألف** درهم. وقال أبو علي النيسابوري، خرجت لأبي الوفا، عشرة أجزاء، وما رأيت أحسن من أصوله، فأرسل إلي مائة دينار وأثوابا.

سنة عشرين وثلاثمئة

لما استفحل أمر مرداويج الديلمي، لاطفه الخليفة، وبعث إليه." (١)

١٢٧٠. "من شوال. وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة، إلا بضعة عشر يوما، وكان مسرفا مبذرا ناقص الرأي، محق الذخائر، حتى إنه أعطى بعض جواريه الدرة اليتيمة التي وزنها ثلاثة مثاقيل، ويقال: إنه ضيع من الذهب ثمانين **ألف ألف** دينار، وكان في داره عشرة آلاف خصي من الصقالبة، وأهلك نفسه بسوء تدبيره فإنا لله وإنا إليه راجعون وخلف عدة أولاد، منهم: الراضي بالله محمد، والمتقي لله إبراهيم، والأمير إسحاق ووالد القادر بالله والمطيع لله.

وذكر طبيبه ثابت بن سنان في تاريخه: أن المقتدر أتلف نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار.

وأما مؤنس، فإنه ترك بالشماسية فأحضر إليه رأس المقتدر، فندم وبكى وقال: قتلتموه، والله لنقتلن كلنا، فأظهروا أن قتله عن غير قصد، ثم بايعوا القاهر بالله، الذي كان قد بايعوه في سنة سبع عشرة، فصادر آل المقتدر، وعذب أمه وهي مريضة، ثم ماتت وهي معلقة بحبل، وبالغ في الظلم، فمقتته القلوب، وكان ابن مقلة، قد نقل إلى الأهواز، فاستحضره واستوزره.

وفيها توفي الحافظ محدث الشام، أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف ابن موسى بن جوصا، سمع كثير بن عبيد وطبقته، وجمع وصنف، وتبحر في الحديث.

قال أبو علي النيسابوري: كان ركنا من أركان الحديث.

قال محمد بن إبراهيم الكرجي: جان بن جوصا بالشام كابن عقدة بالكوفة.." (٢)

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٥/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٧/٢

١٢٧١. "وفيها أبو أحمد العسال القاضي، واسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم، قاضي أصبهان. سمع محمد بن أسد المديني، وأبا بكر بن أبي عاصم، وطبقتهما. ورحل وجمع وصنف، وكان من أئمة هذا الشأن.

قال أبو نعيم الحافظ: كان من كبار الحفاظ.

وقال ابن مندة: كتبت عن ألف شيخ، لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العسال.

قلت: توفي في رمضان، وله نحو من ثمانين سنة، أو أكثر.

وفيها ابن علم الصفار، أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمرويه البغدادي، صاحب الجزء المشهور.

قال الخطيب: جميع ما عنده جزء، ولم أسمع أحدا يقول فيه. إلا خيرا.

قلت: سمع محمد بن إسحاق الصغاني وغيره، ومات في شعبان، ويقال إنه جاوز المائة.

سنة خمسين وثلاثمئة

فيها بنى معز الدولة ببغداد، دار السلطنة، في غاية الحسن والكبر، غرم عليها ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار وقد درست آثارها في حدود الستمئة، وبقي مكانها دحلة، يأوي إليها الوحش، وبعض أساسها موجود، فإنه حفر لها في الأساسات نيفا وثلاثين ذراعا.." (١)

١٢٧٢. "وفي شوال، مات عضد الدولة فناخسرو بن الملك ركن الدولة الحسن ابن بويه، ولي سلطنة بلاد فارس، بعد عمه عماد الدولة علي، ثم حارب ابن عمه عز الدولة، واستولى على العراق أيضا وعلى الجزيرة، ودانت له الأمم، وهو من خوطب شاهنشاه في الإسلام، وكان أديبا مشاركا في فنون من العلم، وله صنف أبو علي " الإيضاح " و " التكملة ". وقصده الشعراء من البلاد، كالمتنبي، وأبي الحسن السلامي، ومات بعلة الصرع، في شوال ببغداد، وله ثمان وأربعون سنة، دفنوه بمشهد علي رضي الله عنه، وكان شيعيا غاليا، وهو الذي أظهر قبر علي بزعمه، وبنى عليه المشهد، وكان شهما مطاعا سجاعا حازما ذكيا، متيقظا مهيبا، سفاكا للدماء، له عيون كثيرة تأتيه بأخبار البلاد القاصية، وليس في بني بويه مثله، وكان قد طلب حساب ما يدخله في العام، فإذا هو ثلاثمئة **ألف ألف**، وعشرون

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٨٢/٢

ألف ألف درهم، وجدد مكوسا ومظالم، ولما نزل به الموت، كان يقول: ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه.

والنصروي، أبو منصور العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرويه بضاد معجمة مسند هراة، روى عن أحمد بن نجدة ومحمد بن عبد." (١)

١٢٧٣. "ثلاث مرات لصاحب مصر وكان جبارا ظلوما غشوما سفاكا للدماء، وكثر ابتهال أهل دمشق إلى دمشق في هلاكه، حتى هلك بالجذام في هذه السنة.

وأبو حفص الكتاني بن إبراهيم البغدادي المقرئ صاحب ابن مجاهد، قرأ عليه، وسمع منه، كتابه في القراءات، وحدث عن البغوي وطائفة، توفي في رجب، وله تسعون سنة، وكان ثقة.

وابن أخي ميمي الدقاق، أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين البغدادي. روى عن البغوي وجماعة، وله أجزاء مشهورة، توفي في رجب..

وأبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسني الزيدي الكوفي، رئيس العلوي بالعراق، ولد سنة عشرة وثلاثمئة، وروى عن هناد بن السري الصغير، صادرة عضد الدولة، وحبسه وأخذ أمواله، ثم أخرجه شرف الدولة لما تملك، وعظم شأنه في دولته، فيقال إنه كان من أكثر العلويين مالا، وقد أخذ منه عضد الدولة، **ألف ألف** دينار.

وأبو زرعة الكشي، محمد بن يوسف الجرجاني الحافظ - وكش قرية قريبة من جرجان - سمع إبراهيم بن عدي، وأبي العباس الدغولي." (٢)

١٢٧٤. "عقدة، وطبقتهما. قال الدارقطني: هو في غاية الفضل والدين، عالم بالأقضية، عالم بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله كلها، رحمه الله.

والباقي، أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري الفقيه الشافعي، ببغداد في المحرم، تفقه على أبي علي بن أبي هريرة، وأبي إسحاق المروزي، وهو من أصحاب الوجوه.

والببغاء، الشاعر المشهور، أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي النصيبي، مدح سيف الدولة ابن حمدان والكبار، ولقبوه الببغاء، لفصاحته، وقيل للثغة في لسانه.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٣٩/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٧٩/٢

وأبو القاسم بن الصيدني، عبد الله بن أحمد بن علي، روى مجلسين عن ابن صاعد، وهو آخر الثقات في أصحابه، وروى عن جماعة، توفي في رجب، ببغداد.

سنة تسع وتسعين وثلاثمئة

فيها رجع الركب العراقي، خوفا من ابن الجراح الطائي، فدخلوا بغداد قبل العيد، وأما ركب البصرة، فأخذه بنو زغب الهلاليون، قال ابن الجوزي في منتظمه: يأخذون للركب ما قيمته **ألف ألف** دينار.

وفيها توفي أحمد بن أبي عمران، أبو الفضل الهروي الزاهد القدوة نزيل مكة، روى عن محمد بن أحمد بن محبوب المروزي، وخيثمة." (١)

١٢٧٥. "الأزدي المصري، صاحب التصانيف، في سابع صفر، وله سبع وسبعون سنة.

روى عن عثمان بن محمد السمرقندي، وإسماعيل بن الجراب، وطبقتهما. ورحل إل الشام، فسمع من الميانجي وطبقته. وكان الدراقطني يفخم أمره، ويرفع ذكره، ويقول: كأنه شعلة نار.

وقال منصور الطوسي: خرجنا نودع الدارقطني بمصر فبكينا، فقال: تبكون وعندكم عبد الغني وفيه الخلف. وقال البرقاني: ما رأيت بعد الدارقطني، أحفظ من عبد الغني.

والقاسم بن أبي المنذر الخطيب، أبو طلحة القزويني. راوي سنن ابن ماجة، عن أبي الحسن القطان، عنه. توفي في هذا العام، أو في الذي بعده.

سنة عشرة وأربعمئة

فيها افتتح ابن سبكتكين الهند، وقهر عباد البد، وأسلم نحو من عشرين ألفا، وقتل من الكفار نحو خمسين ألفا، وهدم مدينة الأصنام.

وبلغ الخمس من الرقيق فقط ثلاثة وخمسين ألفا، واستولى على عدة قلاع وحصون، ومما حصل من الورق، عشرون **ألف ألف** درهم، إلى أمثال ذلك.

وكان جيشه ثلاثين ألف فارس، سوى الرجالة والمطوعة.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٩٤/٢

وفيها توفي أحمد بن موسى بن مردويه، أبو بكر الحافظ الأصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ والتصنيف، لست بقين." (١)

١٢٧٦. "روى عن ابن فارس، وأحمد بن جعفر السمسار، وجماعة، توفي في ربيع الأول.

سنة ست وعشرين وأربعمئة

البلاء بحاله ببغداد، من جهة الحرامية بل أشد، ووكثر القتل، وعظم النهب، وخذل السلطان والأمراء، حتى لو حالوا دفع فساد لزاد، وتملك العيارون ببغداد في المعنى.

وفيها غزا مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند، فوصل كتابه، بأنه قتل من القوم خمسين ألفا، وسبى منهم سبعين ألفا، وبلغت الغنيمة ما يقارب ثلاثين **ألف ألف** درهم، ولكن رجع، وقد استولت الغز على بلاده، فحاربهم وجرت لهم أمور طويلة.

وفيها توفي ابن شهيد، الأديب أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين، أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي القرطبي الشاعر، حامل لواء البلاغة والشعر بالأندلس. قال ابن حزم: توفي في جمادى الأولى، وصلى عليه أبو الحزم جهور، ولم يخلف له نظيرا في الشعر والبلاغة، وكان سمحا جوادا، عاش بضعا وأربعين سنة.

وأبو محمد بن الشقاق عبد الله بن سعيد، كبير المالكية بقرطبة، ورأس القراء، توفي في رمضان، وله ثمانون سنة، أخذ عن أبي عمر بن المكوي وطائفة.." (٢)

١٢٧٧. "حيويه، وأبي الطاهر الذهلي وابن رشيق.

وابن حيويه، وأبي الطاهر الذهلي وابن رشيق.

وابن الترجمان، محمد بن الحسين بن علي الغزي، شيخ الصوفية بديار مصر. روى عن محمد بن أحمد الجندري، وعبد الواهب الكلابي وطائفة، ومات في جمادى الأول بمصر، وله خمس وتسعون سنة، وكان صدوقا.

وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي البغدادي، رواي السنن عن الدارقطني، وروى أيضا عن أبي عمر بن حيويه وطائفة، توفي في جمادى الأولى، وكان

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢/٢١٧

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢/٢٥٤

ثقة حسن الأصول.

سنة تسع وأربعين وأربعمئة

فيها خلع القائم بأمر الله، على السلطان طغرلبك السلجوقي، سبع خلع، وطوقه وسوره وتوجه، وكتب له تقليدا بها وراء بابه وشافهه بملك المشرق والمغرب، فقدم للقائم تحفا، منها خمسون مملوكا بخيلهم وسرجهم، وخمسون ألف دينار.

وفيها عجز ثمال بن صالح بن مرداس عن حلب للقحط، وسلمها بالأمان للمصريين.

وفيها كان الوباء المفرط بما وراء النهر، حتى قيل إنه مات فيه **ألف ألف** إنسان وستمائة ألف.

وفيها توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر، صاحب التصانيف المشهورة، والزندقة المأثورة، والذكاء المفرط،." (١)

١٢٧٨. "سنة إحدى عشرة وخمس مئة

فيها عرفت سنجار، وانهدم سورها، وهلك خلق، وجر السيل باب المدينة مسيرة مرحلة، فطمة السيل ثم انكشف بعد سنين. وسلم طفل في سرير تعلق بزيتونة ثم عاش وكبر.

وفيها ترحلت العساكر عن حصار الباطنية بالألموت لما بلغهم موت السلطان محمد.

فتوفي السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن طغربك بن ميكائيل ابن سلجوق التركي، غياث الدين، أبو شجاع. كان فارسا شجاعا فحلا ذا بر ومعروف. استقل بالملك بعد موت أخيه بركياروق وقد تمت لهما حروب عديدة. وخفق محمد أربعة قد ولوا السلطنة: محمود ومسعود وطغريك وسليمان.

ودفن في ذي الحجة بإصبهان في مدرسة عظيمة للحنفية. وقام بعده ابنه محمود ابن أربع عشرة سنة ففرق الأموال. وقد خلف محمد أحد عشر **ألف ألف** دينار سوى ما يناسبها من الحواصل وعاش ثمانيا وثلاثين سنة. سامحه الله.

وفيها توفي أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف اليوسفي البغدادي، راوي " سنن الدارقطني " عن أبي بكر بن بشران، عنه. وكان رئيسا وافر الجلالة.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢٩٣/٢

توفي في شوال عن ست وسبعين سنة.

وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله البرجي – وبرج من قرى إصبهان – سمع أبا نعيم الحافظ، وأجاز له أبو علي بن شاذان، والحسين الجمال. توفي في ذي القعدة عن أربع وتسعين سنة، وكان صدوقا.." (١)

١٢٧٩. "وأبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسي المريي المقرئ، تلميذ عبد الله بن سهل. تصدر للإقراء مدة. وحدث، عن ابن عبد البر وجماعة. وفي روايته عن ابن عبد البر كلام. توفي في عشر التسعين.

وأبو الحسن بن الموازيني علي بن الحسن السلمي، أخو محمد. روى عن ابن سعدان، وابن عبد الرحمان بن أبي نصر وطائفة، وعاش أربعا وثمانين سنة.

ومحمود بن إسماعيل أبو منصور الإصبهاني الصيرفي الأشقر، راوي " المعجم الكبير " عن ابن فاذشاه، عن مؤلفه الطبراني، وله ثلاث وتسعون سنة.

توفي في ذي القعدة.

قال السلفي: كان صالحا.

سنة خمس عشرة وخمس مئة

فيها احترقت دار السلطنة ببغداد، وذهب ما قيمته **ألف ألف** دينار.

وفيها توفي أبو علي الحداد الحسن بن أحمد بن الحسن الإصبهاني المقرئ المجود مسند الوقت. توفي في ذي الحجة عن ست وتسعين سنة. وكان مع علو إسناده أوسع أهل وقته رواية. حمل الكثير عن أبي نعيم، وكان خيرا صالحا ثقة.

والأفضل أمير الجيوش شاهنشاه أبو القاسم ابن أمير الجيوش." (٢)

١٢٨٠. "سنة أربع وستين وخمس مائة

فيها سار أسد الدين مسيره الثالث إلى مصر.

وذلك أن الفرنج قصدت الديار المصرية وملكوا بلبيس واستباحوها.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣٩٧/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٠٤/٢

ثم حاصروا القاهرة.

وأخذوا كل ما كان خارج السور.

فبذل شاور لملك الفرنج مري **ألف ألف** دينار يعجل له بعضها.

فأجاب.

فحمل إليه مائة ألف دينار وكاتب نور الدين واستصرخ به وسود كتابه وجعل في طيه ذوائب نساء القصر.

وواصل كتبه يستحثه.

وكان بحلب فساق إليه أسد من حمص.

فأخذ بجمع العساكر ثم توجه في عسكر لجب فيقال كانوا سبعين ألفا من بين فارس وراجل.

فتقهقر الفرنج ودخل القاهرة في ربيع الآخر وجلس في دست الملك وخلع عليه العاضد خلع السلطنة وعهد إليه بوزارته وقبض على شاور فأرسل إليه العاضد بطلب رأس شاور فقطع وأرسل إليه.

فلم ينشب أسد الدين أن مات بعد شهرين.

فقلد العاضد منصبه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ولقبه بالملك الناصر.

ثم ثار عليه السودان فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم خلقا عظيما.

وفيها توفي أبق الملك المظفر مجير الدين.

صاحب دمشق قبل نور الدين وابن صاحبها جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري التركي ثم الدمشقي.

ولد ببعلبك في إمرة أبيه عليها وولي دمشق بعد أبيه خمس عشرة سنة وملكوه وهو دون البلوغ.

وكان المدبر لدولته أنر فلما مات أنر انبسطت يد أبق ودبر الأمور الوزير الرئيس أبو الفوارس المسيب بن علي الصوفي ثم غضب عليه وأبعده إلى صرخد واستوزر أخاه أبا البيان حيدرة مدة ثم أقدم عطاء." (١)

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٤٢/٣

١٢٨١. "يعظ ويذكر من غير كلفة.

وللناس فيه اعتقاد عظيم.

وكان صاحب أحوال ومجاهدات وكرامات ومقامات.

عاش ثمانين سنة.

ومعمربن عبد الواحد الحافظ أبو أحمد بن الفاخر القرشي العبشمي الإصبهاني المعدل.

عاش سبعين سنة وسمع من أبي الفتح الحداد وأبي المحاسن الروياني وخلق.

وببغداد من ابن الحصين وعني بالحديث وجمعه.

وعظ بإصبهان وآمل وقدم بغداد مرات فسمع أولاده.

توفي في ذي القعدة بطريق الحجاز وكان ذا قبول ووجاهة.

سنة خمس وستين وخمس مائة

فيها جاءت الزلزلة العظمى بالشام.

أطنب في وصفها العماد الكاتب وأبو المظفر بن الجوزي وغيرهما حتى قال بعضهم: هلك بحلب تحت الهدم ثمانون ألفا.

وفيها حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما ثم ترحلوا لأن نور الدين وصلاح الدين أجلبا عليهم وعلى بلادهم برا وبحرا.

فعن صلاح الدين قال: ما رأيت أكرم من العاضد.

أخرج إلي في هذه المرة **ألف ألف** دينار سوى الثياب وغيرها.

وفيها حاصر نور الدين سنجار ثم أخذها بالأمان.

وتوجه إلى الموصل فبنى بها جامعا ورتب أمورها.

ثم رجع فنازل الكرك ونصب عليها منجنيقين.

ثم رحل عنها لحرب نجدة الفرنج فانهزموا منه.

وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي." (١)

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٣/٤٥

١٢٨٢. "وأبا الحسين بن الطيوري وطائفة.

توفي وأبو الفتح بن المني ناصح الإسلام نصر بن فتيان بن مطر النهراوي ثم الحنبلي فقيه العراق وشيخ الحنابلة.

روى عن أبي الحسن بن الزاغوني وطبقته.

وتفقه على أبي يكر الدينوري.

وكان ورعا زاهدا متعبدا على منهاج السلف.

تخرج به أئمة.

وتوفي في رمضان عن اثنتين وثمانين سنة ولم يخلف مثله.

ومجد الدين ابن الصاحب هبة الله بن علي.

ولي استاذ دارية المستضيء.

ولما ولي الناصر رفع منزلته وبسط يده.

وكان رافضيا سبابا.

تمكن وأحيا شعار الإمامية وعمل كل قبيح إلى أن طلب إلى الديوان فقتل وأخذت حواصله.

فمن ذلك **ألف ألف** دينار.

وعاش إحدى وأربعين سنة.

سنة أربع وثمانين وخمس مائة

دخلت وصلاح الدين يصول ويجول بجنوده على الفرنج حتى دوخ بلادهم وبث سراياه.

وافتتح أخوه الملك العادل الكرك بالأمان في رمضان سلموها لفرط القحط.

وفيها سار عسكر بغداد وعليهم الوزير جلال الدين بن يونس.

فالتقوا السلطان طغريل بن رسلان السلجوقي فهزمهم ورجعوا بسوء الحال وقبض طغريل على الوزير وكان المصاف وفيها توفي أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ." (١)

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٨٧/٣

١٢٨٣. "سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة إذ أبوه شحنة تكريت.

ملك البلاد ودانت له العباد وأكثر من الغزو وأطاب وكسر الفرنج مرات.

وكان خليقا للملك شديد الهيبة محببا إلى الأمة عالي الهمة كامل السؤدد جم المناقب.

ولي السلطنة عشرين سنة.

وتوفي بقلعة دمشق في السابع والعشرين في صفر وارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء وعظم الضجيج حتى إن العاقل يتخيل أن الدنيا كلها تصيح صوتا واحدا.

وكان أمرا عجيبا.

سنة تسعين وخمس مائة

فيها سار بنارس أكبر ملوك الهند وقصد الإسلام فطلبه شهاب الدين الغوري فالتقى الجمعان على نهر ماحون.

كذا قال ابن الأثير: وكان مع الهندي سبع مائة فيل ومن العسكر على ما قيل **ألف ألف** نفس.

فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الأرض.

وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل بنارس ملك الهند.

وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف إلا بذلك.

ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزانته ألفا وأربع مائة حمل وعاد إلى غزنة.

ومن جملة الفيلة فيل أبيض.

حدثني بذلك من رآه.

وفيها حارب علاء الدين خوارزم شاه بأمر الخليفة السلطان طغريل.

فالتقاه وهزم جيشه وقتل طغريل وحمل رأسه على رمح إلى بغداد ومعه قاتله شاب تركي أمير.

وفيها توفي القزويني العلامة رضي الدين أبو الخير أحمد بن." (١)

١٢٨٤. "توفي في ذي القعدة.

وابن زريق الحداد أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد الواسطي شيخ الإقراء.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٠٠/٣

ولد سنة تسع وخمس مائة وقرأ على أبيه وعلي سبط الخياط وسمع من أبي علي الفارقي وأبي علي بن علي بن شيران.

وأجاز له خميس الحوزي وطائفة توفي في رمضان.

سنة سبع وتسعين وخمس مائة

فيها كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية وجرت أمور تتجاوز الوصف ودام ذلك إلى نصف العام الآتي فلو قال القائل: مات ثلاثة أرباع أهل الإقليم لما أبعد.

والذي دخل تحت قلم الحشرية في مدة اثنين وعشرين شهرا مائة ألف وأحد عشر ألفا بالقاهرة.

وهذا نزر في جنب ماهلك بمصر والحواضر وفي البيوت والطرق ولم يدفن.

وكله نزر في جنب ما هلك بالإقليم.

وقيل إن مصر كان بها تسع مائة منسج للحصر فلم يبق إلا خمسة عشر منسجا.

فقس على هذا.

وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام.

وأما أكل لحوم الآدميين فشاع وتواتر.

وفي شعبان كانت الزلزلة العظمى التي عمت اكثر الدنيا.

قال أبو شامة: مات بمصر خلق تحت الهدم.

قال: ثم هدمت نابلس.

وذكر خسفا عظيما إلى أن قال: من هلك في السنة فكان ألف ومائة **ألف ألف**.

وفيها كاتبت الأمراء بمصر الأفضل والظاهر وكرهوا العادل وتطيروا." (١)

١٢٨٥. "وفيها وثب قتادة الحسني أمير مكة على الركب العراقي بمنى فنهب الناس وقتل جماعة..

وقيل راح للناس ما قيمته **ألف ألف** دينار.

ولم ينتطح فيها عنزان.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١١٧/٣

وفيها توفي أبو العباس العاقولي أحمد بن الحسن بن أبي البقاء المقرئ.

قرأ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري وسمع من أبي منصور القزاز وأبي منصور ابن خيرون وطائفة.

توفي يوم التروية عن ثلاث وثمانين سنة.

وجهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحي أعطاه العادل بانياس والشقيف: فأقام هناك مدة توفي في رجب ودفن بتربته بقاسيون.

وابن حمدون صاحب التذكرة أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن حمدون البغدادي كاتب الإنشاء للدولة.

والخضر بن كامل بن سالم بن سبيع الدمشقي السروجي المعبر.

سمع من نصر الله المصيصي وببغداد من الحسين سبط الخياط.

توفي في شوال.

وعبد الرحمان الرومي عتيق أحمد بن باقا البغدادي.

قرأ القرآن على أبي الكرم الشهرزوري وروى صحيح البخاري بمصر والاسكندرية عن أبي الوقت.

توفي في ذي القعدة وقد شاخ وابن نوح الغافقي العلامة ابو عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب الأندلسي البلنسي.

ولد سنة ثلاثين وخس مائة وقرأ القراءات على ابن هذيل وسمع من جماعة وتفقه وبرع في مذهب مالك ولم يبق له في وقته نظير بشرق الأندلس تفننا واستبحارا.

كان رأسا في القراءات والفقه والعربية." (١)

١٢٨٦. "ومحمد بن هبة الله بن مكرم أبو جعفر البغدادي الصوفي.

توفي في المحرم ببغداد وله أربع وثمانون سنة.

روى عن أبي الفضل الأرموي وأبي الوقت وجماعة.

والفازازي محمد بن يخلفتن بن أحمد البربري التلمساني الفقيه الأديب الشاعر.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٤٨/٣

ولي قضاء قرطبة وغير ذلك.
والفخر الموصلي أبو المعالي محمد بن أبي الفرج بن معالي الشافعي المقرئ صاحب محمد بن سعدون ومعيد النظامية.
كان بصيرا بعلل القراءات.
توفي ببغداد في رمضان عن اثنتين وثمانين سنة.
سنة اثنتين وعشرين وست مئة
فيها جاء جلال الدين بن خوارزم شاه فبذل السيف في دقوقا وفعل ما لا يفعله الكفرة وأحرق دقوقا.
وعزم على هدم بغداد.
فانزعج الخليفة الناصر وحصن بغداد وأقام المجانيق وأنفق **ألف ألف** دينار ففجأ ابن خوارزم شاه أن الكرج قد خرجوا على بلاده فساق إليهم والتقاهم.
قال أبو شامة: فظفر بهم وقتل منهم سبعين ألفا ثم أخذ تفليس بالسيف وقتل بها ثلاثين ألفا في آخر العام.
وكان قد أخذ تبريز بالأمان وتزوج بابنة السلطان طغريل السلجوقي ثم جهز جيشا فافتتحوا كنجه.
وفيها توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي الهاشمي العباسي.
بويع بالخلافة في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة وله ثلاث وعشرون سنة. وكان." (١)

١٢٨٧. "سار ناجو فنزل من غربي بغداد ونزل هولاوو من شرقيها.
فأشار ابن العلقمي على المستعصم بالله أني أخرج إليهم في تقرير الصلح.
فخرج الخبيث وتوثق لنفسه ورجع.
فقال: إن الملك قد رغب في أن يزوج بنته بابنك الأمير أبي بكر وأن تكون الطاعة له كما

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٨٥/٣

كان أجدادك مع الموك السلجوقية ثم يترحل.

فخرج إليه المستعصم في أعيان الدولة.

ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه فخرجوا.

فضربت رقاب الجميع.

وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم حتى بقيت الرعية بلا راع.

ثم دخلت حينئذ التتار بغداد وبذلوا السيف واستمر القتل والسبي نيفا وثلاثين يوما.

فقل من نجا.

فيقال إن هولاوو أمر بعد القتلى فبلغوا **ألف ألف** وثمان مائة ألف وكسر فعند ذلك نودي بالأمان.

ثم أمر هولاوو بناجونوين فضربت عنقه لأنه بلغه أنه كاتب الخليفة.

وأرسل رسولا إلى الناصر صاحب الشام يهدده إن لم يخرب أسوار بلاده.

واشتد الوباء بالشام ولاسيما بدمشق وحلب لفساد الهواء.

وفيها توفي أبو العباس القرطبي أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي المحدث الشاهد نزيل الإسكندرية.

كان من كبار الأئمة.

ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وسمع بالمغرب من جماعة واختصر الصحيحين وصنف كتاب المفهم في شرح مختصر مسلم.

توفي في ذي القعدة.

وابن الحلاوي الأديب شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محم بن أبي الوفاء الربعي الموصلي الجندي الشاعر المشهور.

مدح الملوك والكبار وعاش ثلاثا وخمسين سنة.

وكان في خدمة صاحب الموصل.

والكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان المقدسي الشافعي المفتي الذي تفقه." (١)

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٣

١٢٨٨. "وقتل بمصر إسماعيل بن سعيد الكردي المقرىء على الزندقة وسب الأنبياء.
وقتل بدمشق عبد الله الرومي الأزرق مملوك التاجي، ادعى النبوة وأصر.
وعمل عقد السلطان على أخت أزبك التي قدمت في البحر.
وخلع على الكريم، وابن جماعة، وكاتب السر وغيرهم.
وغضب السلطان على آل فضل، واحتيط على إقطاعهم بعد أن أعطاهم قناطير من الذهب، بحيث أنه أعطاهم في عام أول **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم.
وغزا الجيش بلاد سيس، لكن غرق في نهر جهان منهم خلق. وحبس بقلعة دمشق ابن تيمية لإفتائه في الطلاق. وأمسك نائب غزة الجاولي.
وجاء بالسلطانية برد كبار وزنت منه واحدة ثمانية عشر درهما فاستغاث الخلق وبكوا، فأبطلت الفاحشة، وبددت الخمور أجمع بهمة علي شاه الوزير، وزوج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد. وشقق آلاف من الظروف.
وأنشيء الجامع الكريمي بالقبيبات، وسيق إليه ماء كثير.
وحج الرجبيون، منهم: الفخر المصري، والواني، وأبوه البرهان، وابن الفخر، والنويري، والموفق الحنبلي، وشمس الدين الحارثي – ثم حج من مصر ابن الحريري، وابن عوض القاضيان، والمجد حرمي، وشيخ الحنفية الفخر." (١)
١٢٨٩. "وفي أيام الملك الناصر كانت وقعة غازان بوادي الخزندار، ووقعة شقحب، وفتح ملطية، وآياس، ووقعة عرض.
وفي أيامه أسقط مكس الأقوات والله يرحمه.
سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة
وفي المحرم منها
بويع الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن المستكفي بالله سليمان ابن الحاكم العباسي وكان ولي عهد أبيه.
وقبض السلطان المنصور على الأمير سيف الدين بشتك الناصري وأخذ من حواصله ما يزيد

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ٥٦/٤

على **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار، وقبض على غيره من الأمراء، فاتفق الأمراء على خلعه، فخلعوه في سابع عشر صفر، وحبس بقوص ثم قتل في جمادى الآخرة، وكانت دولته نحوا من سبعين يوما. وأقاموا أخاه الملك الأشرف كجك وهو متميز، فسلطنوه، وخطب له بدمشق وغيرها، في ربيع الأول، وكان أخوه الملك الناصر أحمد بالكرك، فلما بلغه ولاية أخيه الأشرف الذي هو أصغر إخوته، تحركت همته، فسار في شهر رمضان من الكرك إلى القاهرة، وقد كان الأمير قطلوبغا الفخري اتفق مع الأمراء على الشخوص إلى القاهرة، وولاية أحمد صاحب الكرك، وتنازل الفخري وألطنبغا نائب دمشق وتراسلوا، فذهب ألطنبغا على حمية إلى مصر منهزما، واستقر الفخري بدمشق إلى رمضان، فتوجه هو ونائب حلب طشتمر المعروف بحمص أخضر فدخلا القاهرة، وتوجه قضاة الشام فاجتمعوا كلهم وخلعوا الملك الأشرف كجك. خلعه الخليفة الحاكم بحضور قضاة." (١)

١٢٩٠. "سنة إحدى وستين وسبعمائة

في سادس عشرين المحرم ظهر الأمير سيف الدين منجك الذي كان تسحب في صفر من العام الماضي وأخذ من الشرف الأعلى ظاهر دمشق ونفذ إلى القاهرة، فعاتبه السلطان على فعله ثم من عليه وأطلقه، وكتب له طرخانا يقيم حيث شاء وأقطعه إقطاعا وأقام بالقدس.

وفي صفر

صرف الأمير علاء الدين المارديني من نيابة صفد واستقر على نيابة حماة.

وفي ربيع الأول

قبض على شيخنا المعلم سنجر الهلالي وأخذ منه أزيد من **ألف ألف** درهم؛ بسبب ما نقل عنه من عدم أداء الزكاة والتكسب الفاحش على الأمراء، ثم احتيط على حججه وأملاكه وحواصله، فكانت أزيد من ثلاثة آلاف ألف درهم، ثم سلموها إليه بعد مدة. وأخذ من ابنه شمس الدين محمد بن الصايغ تربته التي كان أنشأها بباب الجامع.

وفي ربيع الاخر

قبض على الصاحب شمس الدين موسى ناظر الدواوين بالشام، وعلى المستوفي، وخلق من

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٢٥/٤

الدواوين، وأخذ منهم أزيد من ستمائة ألف درهم، بعد الضرب والإهانة، وجرت أمور، وهج خلق على وجوههم خوف المصادرة.

وفي جمادى الأولى

طلب من التجار أموال بسبب القنود، فشق ذلك على الناس، وهو أكثر التجار وأصحاب الأموال بالجلاء عن دمشق. واستمر الخوف بسبب ذلك نحو." (١)

١٢٩١. "ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (١) : (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) قال: **ألف ألف** ضعف.

قيل: مات بعد هشيم بواسط، وقد روى هشيم عنه.

قال أحمد: كان يلي السواد، وكنا نكتب عنه.

قال: ولا ينبغي أن يروى عنه.

وقال البخاري: مات سنة إحدى وثمانين ومائة.

١٤٩ - إبراهيم بن عقبة.

عن كبشة بنت كعب.

وعنه حماد بن زيد.

لا يعرف.

وقال أبو حاتم: مجهول.

١٥٠ - إبراهيم بن عقيل بن حبيش (٢) القرشي النحوي.

ويعرف بابن الكبرى.

حدث عنه أبو بكر الخطيب.

قال هبة الله بن الاكفاني: كان يركب الإسناد.

١٥١ - إبراهيم بن عكاشة.

عن الثوري.

لا يعرف.

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي، شمس الدين ١٨٤/٤

والخبر منكر.

وعنه كاتب الليث.

١٥٢ - إبراهيم بن العلاء أبو هارون الغنوي.

عن حطان الرقاشي.

وثقه جماعة، ووهاه شعبة فيما قيل.

ولم يصح، بل صح أنه حدث عنه.

وقد وثقه يحيى بن معين.

وهو بصري صدوق.

قال ابن عدي (٣) : هو إلى الصدق أقرب، ولم يحدث عنه القطان وابن مهدي.

وقال ابن عدي: متماسك.

١٥٣ - إبراهيم بن العلاء.

عن الزهري، لا يدري من هو، والخبر منكر.

١٥٤ - إبراهيم بن على [ق] الرافعي.

عن عمه أيوب بن الحسن.

قال البخاري: فيه نظر / وقال الدارقطني: ضعيف.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٥.

(٢) في خ: جيش.

والمثبت في ل، هـ.

(٣) ل، هـ: قال ابن معين.

والمثبت في خ.

(*)."[1]

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٤٩/١

١٢٩٢. "عليه وسلم، وقال: إن العلى الاعلى يقول لك: قل لليهدوى إن الله أحاد عنك النار، فأحضر اليهودي فحدثه فأسلم..الحديث.

ابن عدي، حدثنا الحسن، حدثنا كامل بن طلحة ولؤلؤ قالا: أنبأنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر – مرفوعا: ما أحسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النار.

وحدثنا قال: حدثنا كامل، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا المقبري، عن أبي هريرة – مرفوعا: أن في السماء ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وثمانين

ألفا يلعنون من أبغضهما.

ويرويه شيخ مجهول، وهو أبو عبد الله السمرقندى الزاهد، عن ابن لهيعة.

وقد رواه أبو حفص الكتاني – ثقة – عن العدوي، حدثنا طالوت، حدثنا الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة – مرفوعا: أن في السماء ثمانين **ألف ألف** ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون **ألف ألف** ملك يلعنون من أبغضهما.

قلت: هذا شيخ قليل الحياء، ما تفكر فيما يفتريه.

قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر، يقال: حبسه إسماعيل القاضي إنكارا علية.

وقال ابن عدي: عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات، وكنا نتهمه، بل نتيقن أنه هو الذي وضعها.

وقال الدارقطني: ذاك متروك.

وقال حمزة السهمى: سمعت أبا محمد الحسن بن علي البصري يقول: أبو سعيد العدوي كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليه ما لم يقل، وزعم لنا أن خراشا حدثه عن أنس، وأن عروة بن سعيد حدثه عن ابن عون بنسخة.

قال ابن عدي: وحدثنا العدوي، حدثنا محمد بن صدقة، حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن الحسين – مرفوعا: ليلة أسرى بى سقط إلى الأرض من عرقي فنبت منه الورد.." (١)

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٥٠٨/١

١٢٩٣. "مع ابن القادسى، وقلت له: ويحك! بلغنا أنك حدثت عن الجعابى، فمتى سمعت منه؟ قال: ما سمعت منه، ولكن رأيته.

فقلت له: في أي سنة ولدت؟ قال: في سنة

ست وخمسين وثلاثمائة.

فقلت: فابن (١) الجعابى مات قبل بعام.

قال: لا أدرى كيف هذا؟ لكن خالي أراني شيخا، وقال لي: هذا ابن الجعابى، وذلك في سنة اثنتين وستين وثلثمائة.

وكذلك حط عليه الخطيب فقال: قلت له لا ترو هنا شيئا إلا من أصول، فانقطع وأملى بجامع براثا، وقال: منعنى النواصب أن أروى مناقب أهل البيت فأملى العجائب.

مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

١٩٧٧ - الحسين بن إبراهيم البابى.

عن حميد الطويل، عن أنس بحديث موضوع: تختموا بالعقيق، فإنه ينفى الفقر، واليمين أحق بالزينة.

وحسين لا يدري من هو، فلعله من وضعه.

وله حديث آخر واه.

ابن عدي، عن عيسى بن محمد، عنه، عن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بى رأيت على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلى، ونصرته بعلى.

وهذا اختلاق.

١٩٧٨ - الحسين بن إبراهيم.

روى عن الحافظ محمد بن طاهر.

دجال، وضع حديث صلاة الايام بإسناد كالشمس إلى مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه - مرفوعا، وفيه: من صلى يوم الاثنين أربع ركعات أعطاه الله قصرا فيه **ألف ألف** حوراء.

١٩٧٩ - الحسين بن إدريس الأنصاري الهروي، المعروف بابن خرم، مشهور.

روى عن سعيد بن منصور، وخالد بن هياج.

---

(١) ل: فإن.

(*)."(١)

١٢٩٤. "وثقه أبو داود مرة، ومرة توقف فيه.

ووثقه ابن معين، والنسائي.

وروى عنه ابن عيينة، وأبو أحمد الزبيري.

٣١٥٦ - سعيد بن حكيم [د، س] القشيرى، أخو بهز.

عن أبيه.

لا يعرف إلا من رواية داود الوراق عنه.

وثقه ابن حبان.

٣١٥٧ - سعيد بن حيان [د، س] والد أبي حيان التيمي.

لا يكاد يعرف.

روى عن أبي هريرة.

وعنه ولده بحديث: أنا ثالث الشريكين.

رواه أبو داود، وللحديث علة، رواه هكذا أبو همام محمد بن الزبرقان، عن أبي حيان.

ورواه جرير، عن حيان (١) ، عن أبيه - مرسلا.

وله حديث آخر، عن علي، في مناقب أبي بكر.

قال فيه الترمذي: غريب.

٣١٥٨ - سعيد بن حيان.

حمصي.

رآه قتيبة بن سعيد قال زكريا (٢) الساجي: كان يكذب.

٣١٥٩ - سعيد بن خالد [ق] بن أبي طويل.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٥٣٠/١

عن أنس - رفعه: حرس ليلة على الساحل أفضل من عمل ألف سنة، السنة ثلثمائة وستون يوما، اليوم مقداره ألف سنة.

فهذه عبارة عجيبة لو صحت لكان مجموع ذلك [الفضل] (٣) ثلثمائة **ألف ألف** سنة وستين **ألف ألف** سنة.

ضعفه أبو زرعة وغيره.

والحديث من رواية محمد بن شعيب عنه.

٣١٦٠ - سعيد بن خالد [د، س، ق] القارظى.

عن سعيد بن المسيب.

صدوق، ضعفه النسائي.

وقال الدارقطني: مدني يحتج به.

٣١٦١ - سعيد بن خالد [د] الخزاعي.

عن ابن المنكدر.

ضعفه أبو زرعة.

قال البخاري: سمع عبد الله بن الفضل المدني.

وعنه عبد الملك الجدى (٤) .

فيه نظر.

---

(١) خ: أبي حيان.

(٢) خ: يحيى.

(٣) ليس في س.

(٤) في خ: الحدى - بالحاء المهملة.

والمثبت في س، واللباب.

(*)."[1]

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ١٣٢/٢

١٢٩٥. "٦٨٢٢ - القاسم بن عبد الرحمن.

عن أبي جعفر الباقر.

ضعفه أبو حاتم.

وقال: حدثنا عنه محمد بن عبد الله الأنصاري بحديثين باطلين.

وروى عنه أيضا عيسى بن يونس.

وروى عباس، عن يحيى، قال: ليس يسوى شيئا (١) .

٦٨٢٣ - القاسم بن عبد الواحد [ت، د س، ق] بن أيمن.

عن عبد الله ابن محمد بن عقيل راوي حديث الصوت.

وثق.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، قيل له: أيحتج به؟ قال: يحتج بسفيان وشعبة.

قلت: مات شابا.

روى عنه همام بن يحيى، وعبد الوارث، وداود العطار.

ومن مناكيره ما أنبأونا عن الصيدلانى وجماعة - أن فاطمة الجوزدانية أخبرتهم، أخبرنا ابن ريذة، أخبرنا الطبراني، حدثنا / على بن سعيد الرازي، حدثنا إبراهيم ابن يعقوب الجوزجاني، حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدى، حدثنا محمد بن محمد ابن نافع الطائفي، حدثني القاسم بن عبد الواحد بن أيمن، حدثني عمر بن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة، قال: فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان **ألف ألف** أوقية، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اسكتي، فإني كنت لك كأبي زرع لام زرع.

ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن في الجاهلية ... وذكر الحديث بطوله.

قلت: ألف الثانية باطلة قطعا، فإن ذلك لا يتهيأ لسلطان العصر.

٦٨٢٤ - القاسم بن عبد الواحد الوزان.

كوفى.

عن عبد الله بن أبي أوفى.

أظن تفرد عنه أبو كامل الفضيل الجحدرى.

٦٨٢٥ - القاسم بن عثمان البصري.

عن أنس.

قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها.

قلت: حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر، وهى منكرة جدا (٢) .

---

(١) في ل: وأظن أنه الانصاري المذكور أولا، فالظاهر أن الثلاثة واحد.

(٢) ل: ويقال له الرحال - بالحاء المهملة.

(*)."(١)

١٢٩٦. "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يعطى بكل حرف من " قل هو الله أحد " تلك الليلة سبعين حوراء ... وذكر الحديث بطوله.

فقبح الله من وضعه، فلقد فاه (١) من الكذب والافك ما لا يوصف.

ومن ذلك قال: وقال أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يعطى بكل حرف **ألف ألف** حوراء، ومن أحيا ساعة من ساعات تلك الليلة يعطى بعدد ما طلعت عليه الشمس والقمر جنات، في كل جنة بساتين - إلى أن قال: والذي بعثنى بالحق لا يرغب عن هذه الصلاة إلا فاجر أو فاسق - إلى أن قال:

... ويرفع له تعالى **ألف ألف** مدينة في الجنة، في كل مدينة **ألف ألف** قصر، في القصر **ألف ألف** دار، في الدار **ألف ألف** صفة، في الصفة **ألف ألف** وسادة **وألف ألف** زوجة من الحور، لكل حوراء **ألف ألف** خادم، في البيت **ألف ألف** مائدة عرضها كما بين المشرق إلى المغرب، على كل مائدة **ألف ألف** قصعة، في كل قصعة **ألف ألف** لون، فما أتعجب إلا من قلة ورع ابن ناصر، كيف روى هذا وسكت عن توهينه، فإنا لله!.

٧٦٠٦ - محمد بن سعيد البورقى (٢) .

عن سليمان بن جابر.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٣/٣٧٥

كان أحد الوضاعين بعد الثلثمائة.

روى عنه أبو بكر الشافعي.

قال حمزة السهمى: كذاب حدث بغير حديث وضعه، وكذا قال الحاكم.

توفى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة.

طوله الخطيب.

٧٦٠٧ - محمد بن سعيد.

عن عبد العزيز بن أبي محذورة.

مجهول.

ويقال إنه الطائفي المؤذن.

روى عنه معتمر بن سليمان.

٧٦٠٨ - محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب.

عاش مائة سنة.

وسماعه صحيح، لكنه يتشيع، ثم إنه قد اختلط قبل موته بعامين فيعتبر تاريخ السامع منه (٣) .

---

(١) في نسخة: ففيه (هامش ل) .

(٢) الضبط في اللباب.

(٣) في ل: وهو محمد ابن سعيد بن إبراهيم بن سعيد بن نبهان أبو على الكاتب من أهل الكرخ.

(*)."[1]

١٢٩٧. "٧٩١٥ - محمد بن عبيد بن ثعلبة.

عن جعفر بن محمد الصادق.

أتى بخبر ساقط في ذكر معاوية.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٥٦٦/٣

٧٩١٦ - محمد بن عبيد [د] المكي.

عن مجاهد، وصفية بنت شيبة.

مقل جدا ضعفه أبو حاتم.

روى عنه ثور بن يزيد، وغيره.

٧٩١٧ - محمد بن عبيد [ع] الطنافسى، أخو يعلى بن عبيد.

صدوق مشهور.

يروي عن الأعمش وطبقته.

قال أحمد بن حنبل يخطئ ويصر (١) ، وهو ثقة.

ووثقه ابن معين.

قال أبو داود في السؤالات: حدث محمد بن عبيد عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر - أنه كان يضرب ولده على اللحن، فقال رجل: لو أخذناك بهذا ما رفعنا عنك العصا.

٧٩١٨ - محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني.

تفرد بخبر باطل.

قال الطبراني: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا أبي، عن جدى، عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القرآن **ألف ألف** حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين.

قال الطبراني في معجمه الاوسط: لا يروي عن عمر إلا بهذا الإسناد.

٧٩١٩ - محمد بن عبيد [ت] .

عن أبي حاتم المزني.

لا يعرف.

روى عنه عبد الله ابن هرمز الفدكى.

٧٩٢٠ - محمد بن عبيد الانصاري [م، د] .

أرسل حديثا لا يعرف، رواه عنه حميد الطويل.

٧٩٢١ - محمد بن أبي عبيدة الكوفي.

عن أبيه.

وعنه عباس العنبري.

قال ابن معين: لا علم لي به ولا بأبيه.

قلت: ساق له ابن عدي حديثا منكرا، ثم قال: هو عندي لا بأس به.

أبوه يروى عن الأعمش.

---

(١) هـ: ويصيب.

(*)."(١)

١٢٩٨. "عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: من شارك ذميا فتواضع له إذا كان يوم القيامة ضرب بينهما واد من نار، فقيل للمسلم: خض إلى ذلك الجانب حتى تحاسب شريكك.

هذا حديث آفته (١) يحيى، وإلا فالشامي، فإنه مجهول الحال أيضا.

٩٤٨٥ - يحيى بن حكيم [س، ق] بن صفوان بن أمية.

تفرد عنه ابن أبي مليكة.

٩٤٨٦ - يحيى بن حمزة [ع] [الحضرمي] (٢) البتلهى (٣) .

قاضى دمشق.

صدوق عالم.

قال ابن معين: صدقة بن خالد أحب إلى منه.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال عباس، عن يحيى: كان يرمى بالقدر.

وقال ابن سعد: صالح الحديث.

قلت: يروى عن عكرمة (٤) بن رويم والزبيدي.

وعنه أبو مسهر، وعلى ابن حجر، وخلق.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٦٣٩/٣

قال دحيم: هو ثقة عالم عالم.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا ابن معين، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية - أنه حدثه أن يأجوج ومأجوج أربعمائة **ألف ألف** [أمة] (٥) ليس منها أمة تشبه الاخرى، قال: منهم ألف ومنا واحد.

وسعة الأرض مائة سنة، والبحار مائة سنة، ومائة سنة خراب، ومائة سنة عمران.

قلت: هذا مع غرابته منكر من القول، ما أدرى من أين وقع لحسان

---

(١) ن: فيه.

وفى ل، هـ: إفكه.

والمثبت في س.

(٢) من ن، هـ.

(٣) الضبط من اللباب.

وهو نسبة إلى بيت ليهامن أعمال دمشق.

وفى ن: الشامي.

(٤) في هـ: عروة.

(٥) لى في س.

(*)."[١]

١٢٩٩. "[يزيد]

٩٦٦٩ - يزيد بن أبان [ت، ق] الرقاشي البصري، أبو عمرو الزاهد العابد.

عن أنس، وغنيم بن قيس، والحسن.

وعنه حماد بن سلمة، ومعتمر بن سليمان، وجماعة.

قال ابن معين: هو خير من أبان بن أبي عياش.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٣٦٩/٤

وقال النسائي وغيره: متروك.

وقال الدارقطني وغيره: ضعيف.

وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

وقال يزيد ابن هارون: سمعت شعبة يقول: لان أزنى أحب إلى من أن أحدث عن يزيد الرقاشي، ثم قال: يزيد ما كان أهون عليه الزنا.

فقال أحمد بن حنبل: إنما بلغنا هذا في أبان.

قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان سعيد يحمل عليه.

وكان قاصا.

وقال ابن الدورقي، عن ابن معين: في حديثه ضعف.

وقال الفلاس: حدثنا عبد الرحمن عن الربيع بن صبيح عنه.

وليس بالقوى.

حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلى على عبد الله بن أبي فأخذ جبرائيل بثوبه، وقال: لا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره.

وعلق البخاري في الضعفاء فقال: محمد بن نصر، حدثنا إسماعيل بن بهرام، حدثنا حسن بن محمد بن عثمان، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس - مرفوعا: أعظم الناس هما المؤمن الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته.

موسى بن إسماعيل، حدثنا نوح بن قيس، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يشفع الله آدم في مائة **ألف ألف** وعشرة آلاف ألف.

لا يعرف هذا إلا عند التبوذكى.

٩٦٧٠ - يزيد بن إبراهيم [ع] التسترى.

عن ابن سيرين، وجماعة.

وعنه ابن مهدي، وعفان، وهدبة، وخلق.." (١)

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ٤١٨/٤

١٣٠٠. "روى عنها: أنس بن مالك، وعمير بن الأسود العنبسي، ويعلى بن شداد بن أوس، وغيرهم.

وقال داود بن أبي هند: صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى سنة سبيع وعشرين أهل أرجان على ألفي ومائتي ألف، وصالح أهل دارابجرد١ على **ألف ألف** وثمانين ألفا.

عزل عثمان عن مصر:

وقال خليفة: فيها عزل عثمان عن مصر عمرا وولى عليها عبد الله بن سعد، فغزا إفريقية ومعه عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، فالتقى هو وجرجير بسبيطلة٢ على يومين من القيروان، وكان جرجير في مائتي ألف مقاتل، وقيل في مائة وعشرين ألفا، وكان المسلمون في عشرين ألفا.

قال مصعب بن عبد الله: ثنا أبي، والزبير بن خبيب قالا: قال ابن الزبير: هجم علينا جرجير في معسكرنا في عشرين ومائة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا. واختلف الناس على عبد الله بن أبي سرح، فدخل فسطاطا له فخلا فيه، ورأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس، وبينه وبين جنده أرض بيضاء ليس بها

= حرام -رضي الله عنها- "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يدخل عليها، الحديث وفيه قال: "ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة". فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله -كما قال في الأولى " قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "أنت من الأولين". فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

قول "ثبج": أي ظهره ووسطه. وأما قوله "في زمن معاوية" فقال النووي في "شرح مسلم" "١٣/ ٥٠": قال القاضي: قال أكثر أهل السير والأخبار أن ذلك كان في خلافة عثمان

بن عفان -رضي الله عنه- وعلى هذا يكون قوله "في زمان معاوية" معناه في زمان غزوه في البحر لا في أيام خلافته. قال: وقيل: بل كان ذلك في خلافته. قال: وهو أظهر في دلالة قوله "في زمانه". ا. هـ.

١ دار بجرد: ولاية بفارس.

٢ سبيطلة: من مدن إفريقية.." (١)

١٣٠١. "يقولها رجل يحضره الموت، إلا وجد روحه لها روحا حين تخرج من جسده، وكانت له نورا يوم القيامة" فلم أسأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عنها، ولم يخبرني بها فذاك الذي دخلني. قال عمر: فأنا أعلمها. قال: فلله الحمد، فما هي؟ قال: الكلمة التي قالها لعمه، قال: صدقت١.

أبو معاوية وغيره: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة، مولى لطلحة، قال: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم: {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين} ٢. فقال رجلان جالسان، أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قوما أبعد أرض وأسحقها. فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة! يا ابن أخي: إذا كانت لك حاجة، فأتنا.

وعن أبي هريرة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيتني يوم أحد، وما قربي أحد غير جبريل عن يميني، وطلحة عن يساري"٣، فقيل في ذلك:

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... لدى ساعة ضاقت عليه وسدت

وقاه بكفيه الرماح فقطعت ... أصابعه تحت الرماح فشلت

وكان إمام الناس بعد محمد ... أقر رحا الإسلام حتى استقرت

وعن طلحة قال: عقرت يوم أحد في جميع جسدي حتى في ذكري.

قال ابن سعد: حدثنا بن عمر، حدثني إسحاق بن يحيى، عن جدته سعدى، بنت عوف، قالت: قتل طلحة وفي يد خازنه **ألف ألف** درهم ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٦/٣

ثلاثين **ألف ألف** درهم٤.

---

١ صحيح بنحوه: أخرجه ابن ماجه "٣٧٩٥" في كتاب الأدب، باب: فضل لا إله إلا الله، وأحمد، "١/ ١٦١" وقال الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" "٣٠٦٢": صحيح.

٢ سورة الحجر: ٤٧.

٣ إسناده ضعيف جدا: يأتي في ترجمة أبي دجانة "٤٤".

٤ إسناده ضعيف جدا: أخرجه ابن سعد في "الطبقات" "٢/ ١١٨".." (١)

١٣٠٢. "عبد الله بن عروة، عن أبيه، أن عمير بن جرموز أتي، حتى وضع يده في يد مصعب، فسجنه، وكتب إلى أخيه في أمره، فكتب إليه أن بئس ما صنعت، أظننت أني قاتل أعرابيا بالزبير؟ خل سبيله، فخلاه فلحق بقصر بالسواد عليه "أزج"، ثم أمر إنسانا أن يطرحه عليه، فطرحه عليه، فقتله، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ويرى في منامه.

قال ابن قتيبة: حدثنا محمد بن عتبة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه أن الزبير ترك من العروض بخمسين **ألف ألف** درهم، ومن العين خمسين **ألف ألف** درهم، كذا هذه الرواية. وقال ابن عيينة: عن هشام، عن أبيه قال: اقتسم مال الزبير على أربعين **ألف ألف**.

أبو أسامة: أخبرني هشام بن عروة، عن أبيه عن ابن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل، دعاني، فقمت إلى جنبه، فقال: يا بني! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقى من مالنا شيئا؟ يا بني! بع ما لنا، فاقض ديني، فأوصى بالثلث وثلث الثلث إلى عبد الله، فإن فضل من مآلنا بعد قضاء الدين شيء، فثلث لولدك.

قال هشام: وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض بني الزبير وخبيب وعباد، وله يومئذ تسع بنات، قال عبد الله: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني! إن عجزت عن شيء منه، فاستعن بمولاي، قال: فوالله ما دريت ما عنى حتى قلت: يا أبة! من مولاك؟ قال: الله عز وجل! قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه، فيقضيه.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٩٩/٣

قال: وقتل الزبير، ولم يدع دينارا ولا درهما، إلا أرضين بالغابة، ودارا بالمدينة، ودارا بالبصرة ودارا بالكوفة، ودارا بمصر، قال: وإنما كان الذي عليه أن الرجل يجيء بالمال، فيستودعه، فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف، إني أخشى عليه الضيعة: وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجا، ولا شيئا، إلا أن يكون في غزو مع النبي -صلى الله عليه وسلم- أو مع أبي بكر، وعمر، وعثمان، فحسبت دينه، فوجدته ألفي ألفي ومائتي ألف، فلقي حكيم بن حزام الأسدي عبد الله فقال: يا." (١)

١٣٠٣. "ابن أخي! كم على أخي من الدين؟ فكتمه، وقال: مائة ألف، فقال حكيم: ما أرى أموالكم تتسع لهذه! فقال عبد الله: أفرأيت إن كانت ألفي ألفي ومائتي ألف! قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء، فاستعينوا بي، وكان الزبير قد اشتى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله **بألف ألف** وستمائة ألف، وقال: من كان له على الزبير دين، فليأتنا بالغابة. فأتاه عبد الله بن جعفر، وكان له على الزبير أربعمائة ألف، فقال لابن الزبير: إن شئت، تركتها لكم قال: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، قال: لك من ههنا إلى ههنا، قال: فباعه بقضاء دينه، قال: وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير، قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف، وقال ابن ربيعة، قد أخذت سهما بمائة ألف، فقال معاوية، كم بقي؟ قال: سهم ونصف، قال: قد أخذته بمائة وخمسين ألفا، قال: وباع ابن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير، اقسم بيننا ميراثنا، قال: لا والله! حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه، فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم. فكان للزبير، أربع نسوة. قال: فرفع الثلث، فأصاب كل امرأة **ألف ألف** ومائة ألف، فجمع ماله خمسون ألفا ألفا ومائتا ألف١.

للزبير في "مسند بقي بن مخلد" ثمانية وثلاثون حديثا، منها في "الصحيحين" حديثان وانفرد البخاري بسبعة أحاديث.

قال هشام: عن أبيه، قال: بلغ حصة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير من

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣/٢١٤

ميراثه ثمانين ألف درهم.

وقالت ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش البنان ولا اليد

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... فيما مضى مما تروح وتغتدي

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع الفدفد

والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

---

١ صحيح: أخرجه بطوله البخاري "٣١٢٩" في كتاب فرض الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيا وميتا، وابن سعد في "الطبقات" "٢/ ٥٨-٥٩".." (١)

١٣٠٤. "وقال الليث بن سعد: كان فتح جلولاء سنة تسع عشرة، افتتحها سعد بن أبي وقاص.

قلت: قتل المجوس يوم جلولاء قتلا ذريعا، فيقال: بلغت الغنيمة ثلاثين **ألف ألف** درهم.

وعن أبي وائل قال: سميت جلولاء فتح الفتوح.

قال الزهري: لما استخلف عثمان، عزل عن الكوفة المغيرة، وأمر عليها سعدا.

وروى حصين، عن عمرو بن ميمون، عن عمر أنه لما أصيب، جعل الأمر شورى في الستة وقال، من استخلفوه فهو الخليفة بعدي، وإن أصابت سعدا، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإنني لم أنزعه، يعني عن الكوفة، من ضعف ولا خيانة.

ابن علية: حدثنا أيوب، عن محمد قال: نبئت أن سعدا قال: ما أزعم أني بقميصي هذا أحق مني بالخلافة، جاهدت وأنا أعرف بالجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجلا خيرا مني، لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان، فيقول: هذا مؤمن وهذا كافر١ وتابعه معمر، عن أيوب.

أخبرنا أبو الغنائم القيسي، وجماعة، كتابة، قالوا: أنبأنا حنبل، أنبأنا هبة الله، أنبأنا ابن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣/٢١٥

المذهب، أنبأنا القطيعي، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا كثير بن زيد، عن المطلب، عن عمر بن سعد، عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال: أي بني! أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسا؟ لا والله، حتى أعطى سيفا، إن ضربت به مسلما، نبا عنه، وإن ضربت كافرا، قتله، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الله يحب الغني الخفي التقي" ٢.

الزبير: حدثنا محمد بن الضحاك الحزامي، عن أبيه قال: قام علي على منبر الكوفة، فقال حين اختلف الحكمان: لقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة، فعصيتموني. فقام إليه فتى آدم، فقال: إنك والله ما نهيتنا، بل أمرتنا وذمرتنا٣،

---

١ إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد في "الطبقات" "٢/ ٧٦" وفي إسناده جهالة.

٢ صحيح: وقد تقدم.

٣ ذمر: حض وشجع.." (١)

١٣٠٥. "وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء، وجلادة، وحزما، ورأيا، وفصاحة.

ذكر محمد بن سلام الجمحي: أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد١.

وقال مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر قال: صحبت عمر، فما رأيت رجلا أقرأ لكتاب الله منه، ولا أفقه في دين الله منه، ولا أحسن مداراة منه، وصحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل منه من غير مسألة، وصحبت معاوية، فما رأيت أحلم منه، وصحبت عمرو بن العاص، فما رأيت رجلا أبين -أو قال: أنصع- طرفا منه، ولا أكرم جليسا، ولا أشبه سريرة بعلانية منه، وصحبت المغيرة بن شعبة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب، لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها٢.

وقال موسى بن علي، حدثنا أبي: ثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمرا كان يسرد الصوم، وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر مما كان يأكل في السحر٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٤٦/٣

وقال عمرو بن دينار: وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام، فسبه المغيرة، فقال عمرو: يا هصيص، أيستبني ابن شعبة! فقال عبد الله ابنه: إنا لله، دعوت بدعوى القبائل وقد نهي عنها. فأعتق ثلاثين رقبة٤.

وقال عمرو بن دينار: أخبرني مولى لعمرو بن العاص، أن عمرا أدخل في تعريش الوهط - وهو بستان له بالطائف- **ألف ألف** عود، كل عود بدرهم.

وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثني عبد الرحمن بن شماسة قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له ابنه: لم تبكي، أجزعا من الموت؟! قال: لا

---

١ انظر السابق: وأورده المصنف "٢/ ٥٧"، "٢/ ٧٣" في السير.

٢ إسناده ضعيف: وأخرجه النسوي "١/ ٤٥٧" في تاريخه، وأورده المصنف "٢/ ٧٤" في السير، وفيه مجالد بن سعيد من الضعفاء.

٣ حديث صحيح: أخرجه مسلم "١٠٩٦"، وأبو داود "٢٣٤٣"، والترمذي "٧٠٨"، وأحمد "٤/ ١٩٧"، والنسائي "٤/ ١٤٦"، والمرفوع فيه: "إن فصلا بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر".

٤ إسناده ضعيف: فيه انقطاع.." (١)

١٣٠٦. "وسفيان بن عوف الأزدي أمير الصوائف١.

وحويطب بن عبد العزى القرشي.

وأبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري، بخلف فيهما.

ورويفع بن ثابت، أمير برقة.

وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر.

وفيها صالح عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي رتبيل وبلاده على **ألف ألف** درهم، وأقام الحج سعيد بن العاص.

وفيها، أو في حدودها، قال جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد قال: خرج قريب وزحاف٢

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤٨/٤

في سبعين رجلا في رمضان فأتوا بني ضبيعة، وهم في مسجدهم بالبصرة، فقتلوا رؤبة بن المخبل.

قال جرير بن حازم: فحدثني الزبير بن الخريت، عن أبي لبيد: أن رؤبة قال في العشية التي قتل فيها، لرجل في كلام: إن كنت صادقا فرزقني الله الشهادة قبل أن أرجع إلى بيتي٣.

قال جرير: عن قطن بن الأزرق، عن رجل منهم، قال: ما شعرنا وإنا لقيام في المسجد، حتى أخذوا بأبواب المسجد ومالوا في الناس، فقتلوهم، فوثب القوم إلى الجدر، وصعد رجل المنارة فجعل ينادي: يا خيل الله اركبي، قال: فصعدوا فقتلوه، ثم مضوا إلى مسجد المعاول، فقتلوا من فيه، فحدثني جرير بن يزيد، أنهم انتهوا إلى رحبة بني علي، فخرج عليهم بنو علي، وكانوا رماة، فرموهم بالنبل حتى صرعوهم أجمعين٤.

قال جرير بن حازم: واشتد زياد بن أبيه في أمر الحرورية، بعد قتل قريب وزحاف فقتلهم، وأمر سمرة بن جندب بقتلهم، فقتل منهم بشرا كثيرا.

قال أبو عبيدة: زحاف: طائي، وقريب: أودي.

---

١ الصوائف: جمع صائفة، وهي الهجوم على العدو في فترة الصيف، والمرابطة على الثغور في هذه الفترة من العام.

٢ كلاهما من الخوارج، إحدى الفرق الضالة.

٣ خبر صحيح: وأخرجه خليفة "٢١٩، ٢٢٠" في تاريخه.

٤ خبر ضعيف: فيه جهالة أحد الرواة. وانظر تاريخ خليفة "٢٢٠".." (١)

١٣٠٧. "وقال له النبي -صلى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما سلف لك من خير" ١.

وكان سمحا جوادا كريما، عالما بالنسب، أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وفي الإسلام مائة رقبة، وكان ذا رأي وعقل تام، وهو أحد من دفن عثمان سرا.

وباع دارا لمعاوية بستين ألفا، وتصدق بها، وقال: اشتريتها في الجاهلية بزق خمر.

وروي أن الزبير لما توفي، قال حكيم بن حزام لابن الزبير: كم على أخي من الدين؟ -قال:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤/٨٠

ألف ألف درهم، قال: علي منها خمسمائة ألف.

ودخل على حكيم عند الموت وهو يقول: لا إله إلا الله، قد كنت أخشاك، وأنا اليوم أرجوك٢.

توفي -رضي الله عنه- سنة أربع وخمسين.

١٧- حويطب بن عبد العزي -خ م ن- العامري٣. من مسلمة الفتح، له صحبة، وهو أحد من دفن عثمان، وكان حميد الإسلام. عمر مائة وعشرين سنة.

ويروى أنه باع من معاوية دارا بالمدينة بأربعين ألف دينار٤.

روى عن عبد الله بن السعدي، حديث رزق العامل٥، رواه عنه السائب بن يزيد، وهو في الصحيحين، قد اجتمع في إسناده أربعة من الصحابة.

توفي حويطب سنة أربع، ويقال: سنة اثنتين وخمسين.

"حرف الخاء":

١٨- خالد بن عرفطة العذري٦ -ت ق- يقال: له صحبة ورواية.

---

١ حديث صحيح: أخرجه البخاري "٥/ ١٢٢"، ومسلم "١٢٣"، وأحمد "٣/ ٤٣٤"، والحميدي "٥٥٤".

٢ السير "٣/ ٥١".

٣ انظر: الاستيعاب "١/ ٣٨٤"، والجرح والتعديل "٣/ ٣١٤"، وأسد الغابة "٢/ ٦٧".

٤ المستدرك "٣/ ٤٩٣".

٥ حديث صحيح: أخرجه البخاري "١٢/ ١٣٣".

٦ انظر: الطبقات الكبرى "٤/ ٣٥٥"، الاستيعاب "١/ ٤١٣"، الإصابة "١/ ٤٠٩".." (١)

١٣٠٨. "استطعت أن تشتري لحما مما أنفقت! فقالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت١.

القاسم بن عبد الواحد بن أيمن: ثنا عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عن عائشة قالت:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٢/٤

فخرت بمال أبي في الجاهلية، وكان **ألف ألف** أوقية، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع" ٢. أخرجه س٣.

مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: أنها حبيبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم٤.

شعبة: أنبأ عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة كانت تصوم الدهر٥.

حجاج بن الأعور، عن ابن جريج، عن عطاء: كنت أتي عائشة أنا وعبيد بن عمير، وهي مجاورة في جوف ثبير، في قبة لها تركية، عليها غشاؤها، ولكن قد رأيت عليها درعا معصفرا، وأنا صبي٦.

ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ما يخفى علي حين ترضين وحين تغضبين، في الرضا تحلفين: لا ورب محمد، وفي الغضب تحلفين: لا ورب إبراهيم" ٧، فقلت: صدقت يا رسول الله.

رواه أبو أسامة، عن هشام، وفي آخره فقلت: والله لا أهجر إلا اسمك.

الواقدي، عن عبد الحكيم بن أبي فروة، عن الأعرج قال: أطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بخيبر ثمانين وعشرين وسقا٨.

سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو: سمعت القاسم يقول: كانت عائشة

---

١ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٨/ ٦٧".

٢ حديث صحيح: أخرجه البخاري "٩/ ٢٢٠"، ومسلم "٢٤٤٨".

٣ رمز النسائي في "الكبرى".

٤ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٨/ ٦٧"، والحاكم "٤/ ٨".

٥ خبر صحيح: أخرجه ابن سعد "٨/ ٦٧"، "٨/ ٧٥".

٦ إسناده ضعيف: فيه ابن جريج، وهو مدلس. وأورده المصنف "٢/ ١٨٨" في السير.

٧ حديث صحيح: أخرجه البخاري "٩/ ٢٨٥"، ومسلم "٢٤٣٩".

٨ حديث ضعيف: فيه الواقدي، وفيه انقطاع.." (١)

١٣٠٩. "جعفر كل عام **ألف ألف**، فلما وفد على يزيد أعطاه **ألف ألف**، فقال عبد الله: بأبي أنت وأمي، فأمر له بألفا ألف أخرى، فقال له عبد الله: والله لا أجمعهما لأحد بعدك.

محمد بن بشار بندار، ثنا عبد الوهاب، ثنا عوف الأعرابي، ثنا مهاجر أبو مخلد، حدثني أبو العالية، حدثني أبو مسلم قال: قال أبو الدرداء: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له: يزيد"١.

أخرجه الروياني في "مسنده"، عن بندار، وروي من وجه آخر، عن عوف، وليس فيه أبو مسلم.

وفي "مسند أبي يعلى": ثنا الحكم بن موسى، ثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد"٢.

ورواه صدقة بن عبد الله، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نحوه.

لم يلق مكحول أبا ثعلبة، وقد أدركه وصدقة السمين ضعيف.

وقال الزبير بن بكار: أخبرني مصعب بن عبد الله، عن أبيه، وأخبرني محمد بن الضحاك الحزامي أن ابن الزبير سمع جويرية تلعب وتغني في يزيد بقول عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:

لست منا وليس خالك منا ... يا مضيع الصلاة للشهوات

فدعا بها وقال: لا تقولي: لست منا قولي: أنت منا.

وقال صخر بن جويرية، عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد وقال: أما بعد، فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٢٩/٤

الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر ألا يكون الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلا على

---

١ حديث ضعيف: فيه انقطاع.

٢ حديث ضعيف: إسناده مرسل. وانظر المجمع "٥/ ٢٤١".." (١)

١٣١٠. "وقال ضمرة، عن علي بن أبي حملة قال: وفد عبد الله بن جعفر على يزيد، فأمر له بألفي ألف١.

وقال إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر بايعا النبي -صلى الله عليه وسلم- وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما تبسم وبسط يده وبايعهما٢.

وقال فطر بن خليفة، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعبد الله بن جعفر وهو يلعب بالتراب فقال: "اللهم بارك له في تجارته"٣.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي: أن ابن عمر كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين٤.

وقال جرير بن حازم: ثنا محمد بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله بن جعفر: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتاهم بعدما أخبرهم بقتل جعفر بن أبي طالب بعد ثلاثة، فقال: "لا تبكوا أخي بعد اليوم". ثم قال: "ائتوني ببني أخي"، فجيء بنا كأننا أفرخ، فقال: "ادعوا لي الحلاق"، فأمره، فحلق رؤوسنا، ثم قال: "أما محمد فشبه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبه خلقي وخلقي"، ثم أخذ بيدي فأشالها وقال: "اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقته"، قال: فجاءت أمنا فذكرت يتمنا، فقال: "العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة"! ٥ حديث صحيح.

وعن أبان بن تغلب قال: ذكر لنا أن عبد الله بن جعفر قدم على معاوية، وكان يفد في كل سنة، فيعطيه **ألف ألف** درهم ويقضي له مائة حاجة٦، وذكر أن أعرابيا وقف في الموسم

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٥/١٦٤

على مروان بالمدينة، فسأله فقال: ما عندنا ما نصلك، ولكن عليك

---

١ السير "٣/ ٤٥٩".

٢ حديث ضعيف: أخرجه الحاكم "٣/ ٥٦٦، ٥٦٧".

٣ حديث ضعيف: أخرجه أبو يعلى، والطبراني كما في المجمع "٩/ ٢٨٦".

٤ خبر صحيح: أخرجه البخاري "٧/ ٦٢".

٥ حديث صحيح: أخرجه أحمد "١/ ٢٠٤"، وأبو داود "٤١٩٢"، والنسائي "٨/ ١٨٢".

٦ خبر ضعيف: السير "٣/ ٤٥٩" وفيه انقطاع.." (١)

١٣١١. "بابن جعفر، فأتاه الأعرابي، فإذا ثقله قد سار، وراحلة بالباب عليها متاعها، وسيف معلق، فخرج عبد الله، فأنشأ الأعرابي يقول:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة ... صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر ضن الأمير بماله ... وأنت على ما في يديك أمير

أبا جعفر يا بن الشهيد الذي له ... جناحان في أعلى الجنان يطير

أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي ... فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال: يا أعرابي سار الثقل، فعليك الراحلة بما عليها، وإياك أن تخدع عن السيف، فإني أخذته بألف دينار١.

قال عفان: ثنا حماد بن زيد، أنبأ هشام، عن محمد قال: مر عثمان بسبخة فقال: لمن هذه؟ قيل: لفلان، اشتراها عبد الله بن جعفر بستين ألفا. قال: ما يسرني أنها لي بنعلي. قال: فجزأها عبد الله ثمانية أجزاء، وألقى فيها العمال، ثم قال عثمان لعلي: ألا تأخذ على يدي ابن أخيك وتحجر عليه، اشترى سبخة بستين ألفا، ما يسرني أنها لي بنعلي. قال: فأقبلت، فركب عثمان ذات يوم فمر بها، فأعجبته، فأرسل إلى عبد الله أن ولني جزءين منها، قال: أما والله دون أن ترسل إلى الذين سفهتني عندهم فيطلبون ذلك إلي، فلا أفعل، ثم أرسل إليه: إني قد فعلت. قال: والله لا أنقصك جزءين من مائة وعشرين ألفا، قال: قد أخذتهما.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٥٢/٥

وروى الأصمعي، عن رجل، أن عبد الله بن جعفر أسلف الزبير **ألف ألف**، فلما توفي قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: إني وجدت في كتب أبي أن له عليك **ألف ألف** درهم. قال: هو صادق، فاقبضها إذا شئت، ثم لقيه بعد فقال: إنما وهمت عليك، المال لك عليه، قال: فهو له، قال: لا أريد ذلك٢.

قلت: هذه الحكاية من أبلغ ما بلغنا في الجود.

وعن الأصمعي قال: جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسموطة فقالت: بأبي أنت! هذه الدجاجة كانت مثل بنتي تؤنسني وآكل من بيضها، فآليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من

---

١ السير "٣/ ٤٥٩".

٢ إسناده ضعيف: السير "٣/ ٤٦٠، ٤٦١" فيه جهالة أحد الرواة.." (١)

١٣١٢. "وقال علي بن زيد بن جدعان قال: بلغ مصعبا عن عريف الأنصار شيء فهم به، فدخل عليه أنس بن مالك فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "استوصوا بالأنصار خيرا، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم" ١، فألقى مصعب نفسه عن السرير، وألزق خده بالبساط، وقال: أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الرأس والعين، وتركه. رواه الإمام أحمد.

وقال مصعب بن عبد الله: أهديت لمصعب نخلة من ذهب عثاكلها من صنوف الجواهر، فقومت بألفي ألف دينار، وكانت من متاع الفرس، فدفعها إلى عبد الله بن أبي فروة.

وقال أبو عاصم النبيل: كان ابن الزبير إذا كتب للرجل بجائزة ألف درهم جعلها مصعب مائة ألف.

وسئل سالم بن عبد الله: أي ابني الزبير أشجع؟ قال: كلاهما جاء الموت وهو ينظر إليه.

وعن الكلبي قال: قال عبد الملك يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قيل: شبيب، قطري، فلان، فلان، فقال: إن أشجع العرب لرجل ولي العراقين خمس سنين، فأصاب **ألف ألف**،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٥٣/٥

وألف ألف، وألف ألف، وتزوج سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمه رباب بنت أنيف الكلبي، وأعطي الأمان، فأبى ومشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير.

وروى أبو بكر بن عياش، عن عبد الملك بن عمير قال: دخلت القصر بالكوفة، فإذا رأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم دخلت القصر بالكوفة، فإذا رأس عبيد الله بين يدي المختار، ثم دخلت القصر، فإذا رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم دخلت بعد، فرأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان. وعن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: قتل مصعب يوم الخميس، النصف من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين.

وقال غيره: قتل وله أربعون سنة.

---

١ حديث صحيح لغيره: أخرجه أحمد "٣/ ٢٤٠، ٢٤١" وله شواهد.." (١)

١٣١٣. "أحداث سنة خمس وثمانين:

فيها توفي: عبد الله بن عامر بن ربيعة.

وعمرو بن حريث.

وعمرو بن سلمة الجرمي.

وواثلة بن الأسقع -توفي فيها أو في التي تليها.

وعمرو بن سلمة الهمداني.

ويسير بن عمرو بن جابر.

وعبد العزيز بن مروان.

وفيها، على ما صرح ابن جرير الطبري١ هلاك ابن الأشعث، قال: فتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل أن ابعث إلي بابن الأشعث، وإلا فوالله لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل، ووعده بأن يطلق له خراج بلاده سبع سنين، فأسلمه إلى أصحاب الحجاج، فقيل إنه رمى بنفسه من عل فهلك.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣١٠/٥

وقال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد أنه سمع مليكة بنت يزيد تقول: والله ما مات عبد الرحمن إلا ورأسه في حجري على فخذي، يعني من جرح به، فلما مات حز رأسه رتبيل وبعث به إلى الحجاج.

قلت: هذا قول شاذ، وأبو مخنف كذاب.

وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية، فأقام بها سنة، وولى عليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي، فبنى مدينة دبيل ومدينة برذعة.

---

١ انظر تاريخه "٦/ ٣٨٩ وما بعدها".." (١)

١٣١٤. "ذلك اليوم، فسمعت سعيد بن المسيب يقول: لو تركوها فيقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حياته.

وعن عمران بن أبي أنس قال: ذرع الستر الشعر ذراع في طول ثلاثة.

وفيها كتب الوليد، وكان مغرما بالبناء، إلى عمر بن عبد العزيز بحفر الأنهار بالمدينة، وبعمل الفوارة بها، فعملها وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف ونظر إليها فأعجبته.

وقال عمر بن مهاجر -وكان على بيت مال الوليد: حسبوا ما أنفقوا على الكرمة التي في قبلة مسجد دمشق، فكان سبعين ألف دينار.

وقال أبو قصي إسماعيل بن محمد العذري: حسبوا ما أنفقوا على مسجد دمشق، فكان أربعمائة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

قلت: جملتها على هذا: أحد عشر **ألف ألف** دينار ونيف.

قال أبو قصي: أتاه حرسيه فقال: يا أمير المؤمنين تحدثوا أنك أنفقت الأموال في غير حقها، فنادى: الصلاة جامعة، وخطبهم فقال: بلغني كيت وكيت، ألا يا عمر قم فأحضر الأموال من بيت المال. فأتت البغال تدخل بالمال، وفضت في القبلة على الأنطاع، حتى لم يبصر من في القبلة من في الشام، ووزنت بالقبابين، وقال لصاحب الديوان: أحص من قبلك ممن يأخذ رزقنا، فوجدوا ثلاثمائة ألف في جميع الأمصار، وحسبوا ما يصيبهم، فوجدوا عنده رزق

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦/١٢

ثلاث سنين، ففرح الناس، وحمدوا الله، فقال: إلى أن تذهب هذه الثلاث السنين قد أتانا الله بمثله ومثله، إلا وإني رأيتكم يا أهل دمشق تفخرون على الناس بأربع: بهوائكم، ومائكم، وفاكهتكم، وحماماتكم، فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس، فانصرفوا شاكرين داعين.

وروي عن الجاحظ، عن بعضهم قال: ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق، لما يرون من حسن مسجدهم.." (١)

١٣١٥. "وقال عمرو بن مرة: افتقد عبد الرحمن بمسكن.

وقال شعبة: قدم عبد الله بن شداد وابن أبي ليلى، فاقتحم بهما فرساهما الفرات، فذهبا.

وقال أبو نعيم: قتل بوقعة الجماجم.

٩٤- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير سجستان١.

قد ذكرنا حروبه للحجاج، وآخر الأمر أنه رجع إلى الملك رتبيل، فقال له علقمة بن عمرو: لا أدخل معك لأني أتخوف عليك، وكأني بكتاب الحجاج قد جاء إلى رتبيل يرغبه ويرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما أو قتلك، ولكن ها هنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة ونتحصن فيها، ونقاتل حتى نعطى أمانا أو نموت كراما، فقال: أما لو دخلت معي لواسيتك وأكرمتك. فأبى عليه، فدخل عبد الرحمن إلى رتبيل، وأقام الخمسمائة حتى قدم عمارة بن تميم، فقاتلوا حتى أمنهم ووفى لهم. وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في شأن ابن الأشعث، إلا أن بعث به إليه، وترك له الحمل الذي كان يؤديه سبع سنين.

ويروى أن عبد الرحمن أصابه سل ومات، فقطعوا رأسه، وبعثوا به إلى الحجاج.

ويروى أن الحجاج بعث إلى رتبيل: إني قد بعثت إليك عمارة في ثلاثين ألفا يطلبون ابن الأشعث، فأبى أن يسلمه، وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع، فأرسله مرة إلى رتبيل، فخف على رتبيل، واختص به، فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه: إني لا آمن غدر هذا، فاقتله، فهم به، وبلغه ذلك، فخاف، فوشى به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، وهرب سرا إلى عمارة، فاستعجل في ابن الأشعث **ألف ألف**، وكتب بذلك عمارة إلى الحجاج، فكتب إليه: أن أعط عبيدا ورتبيل ما طلبا، فاشترط أشياء فأعطيها، وأرسل إلى ابن الأشعث وإلى

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٧/٦

ثلاثين من أهل بيته، وقد أعد لهم الجوامع والقيود فقيدهم، وأرسلهم جميعا إلى عمارة، فلما قرب ابن الأشعث ألقى نفسه من قصر فمات، وذلك في سنة أربع وثمانين.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٦/ ٢٦٤-٢٦٦" وسير أعلام النبلاء "٤/ ١٨٣-١٨٤" ووفيات الأعيان "٧/ ١١٤" والبداية والنهاية "٩/ ٥٣".." (١)

١٣١٦. "وقال حميد الطويل، عن سليمان بن قتة قال: بعث معي عمر بن عبيد الله بألف دينار إلى عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد، فأتيت ابن عمر وهو يغتسل في مستحمه، فأخرج يده، فصببتها فيها، فقال: وصلته رحم لقد جاءتنا على حاجة، فأتيت القاسم، فأبى أن يقبل، فقالت امرأته: إن كان القاسم ابن عمه فأنا ابنة عمته فأعطنيها، فأعطيتها.

وذكر الحرمازي أن إنسانا من الأنصار وفد على عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس، فوصله بأربعين ألفا.

ويروى أن عمر بن عبيد الله اشترى مرة جارية بمائة ألف، فتوجعت لفراق سيدها وقالت أبياتا، وهي:

هنيئا لك المال الذي قد أصبته ... ولم يبق في كفي إلا تفكري

أقول لنفسي وهي في كرب غشية ... أقلي فقد بان الخليط أو أكثري

إذا لم يكن في الأمر عندك حيلة ... ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فقال مولاها:

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

أأوب بحزن من فراقك موجع ... أناجي به قلبا طويل التذكر

عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال: خذها وثمنها.

وقال مسلمة بن محارب: خرج عمر بن عبيد الله بن معمر زائرا لابن أبي بكرة بسجستان، فأقام أشهرا لا يصله، فقال له عمر: إني اشتقت إلى الأهل، فقال عبيد الله: سوءة من أبي

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦٦/٦

حفص أغفلناه، كم في بيت المال، قالوا: **ألف ألف** وسبعمائة ألف قال: احملوها إليه، فحملت إليه. رواها المدائني، وغيره، عن مسلمة.

قال المدائني: توفي سنة اثنتين وثمانين.." (١)

١٣١٧. "واحدا وثمانين ألف أسيرا، وعرضت السجون بعد موت الحجاج، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب.

وقال الهيثم بن عدي: مات الحجاج، وفي سجنه ثمانون ألفا، منهم ثلاثون ألف امرأة.

وعن عمر بن عبد العزيز قال: لو تخابثت الأمم، وجئنا بالحجاج لغلبناهم، ما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة، ولي العراق، وهو أوفر ما يكون من العمارة، فأخس به حتى صيره أربعين **ألف ألف**، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف** وزيادة.

وقال جعفر بن سليمان: ثنا مالك بن دينار قال: كنا إذا صلينا خلف الحجاج، فإنما نلتفت إلى ما علينا من الشمس، فقال: إلى ما تلتفتون، أعمى الله أبصاركم، إنا لا نسجد لشمس ولا لقمر، ولا لحجر، ولا لوبر.

وقال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج.

وقال طاوس: إني لأعجب من أهل العراف، يسمون الحجاج مؤمنا، وقال سفيان، عن منصور قال: ذكرت لإبراهيم لعن الحجاج أو بعض الجبابرة، فقال: أليس الله يقول: {ألا لعنة الله على الظالمين} [هود: ١٨] وكفى بالرجل عمى. أن يعمى عن أمر الحجاج.

وقال ابن عون: قيل لأبي وائل: تشهد على الحجاج أنه في النار؟ فقال: سبحان الله أحكم على الله.

وقال عوف: ذكر الحجاج عند ابن سيرين، فقال: مسكين أبو محمد، إن يعذبه الله فبذنبه، وإن يغفر له فهنيئا.

وقال رجل للثوري: اشهد على الحجاج وأبي مسلم أنهما في النار.

فقال: لا، إذا أقرا بالتوحيد.

وقال العباس الأزرق: عن السري بن يحيى قال: مر الحجاج في يوم جمعة، فسمع استغاثة،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٨٥/٦

فقال: ما هذا؟ قيل: أهل السجون يقولون: قتلنا الحر، فقال: قولوا لهم: {اخسئوا فيها ولا تكلمون} [المؤمنون: ١٠٨] ، قال: فما عاش بعد ذلك إلا أقل من جمعة.." (١)

١٣١٨. "روى عن: أبيه، والبراء بن عازب.

روى عنه: سلمة بن كهيل، وأشعث بن أبي الشعثاء، وأبو السفر، وعمرو بن مرة.

واسم أبي السفر سعيد بن محمد.

٤١٣- معاوية بن عبد الله -ن ق- بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدني١.

روى عن: أبيه، ورافع بن خديج، والسائب بن يزيد.

روى عنه: ابنه عبد الله، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، والزهري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وآخرون.

وهو قليل الحديث نبيل فاضل، وفد على يزيد بن معاوية وبقي إلى أن وفد على ويزيد بن عبد الملك، وكان صديقا ليزيد بن معاوية خاصا به.

وذكر جويرية بن أسماء أن معاوية وفى عن أبيه عبد الله بن جعفر من الديون **ألف ألف** درهم.

٤١٤- المغيرة بن أبي بردة٢ -٤- سار في هذا الزمان، بل في سنة مائة إلى غزو البحر.

روى عن: أبي هريرة، وقيل عن أبيه، عن أبي هريرة في البحر "هو الطهور ماؤه الحل ميتته" ٣.

روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وغيره.

٤١٥- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي٤. قرأ على عثمان بن عفان.

---

١ انظر الجرح والتعديل "٨/ ٣٧٧" والطبقات الكبرى لابن سعد "٥/ ٣٢٩" وتهذيب التهذيب "١٠/ ٢١٢-٢١٣".

٢ انظر الجرح والتعديل "٨/ ٢١٩" والتاريخ الكبير "٧/ ٣٢٣" وميزان الاعتدال "٤/ ١٥٩" وتهذيب التهذيب "١٠/ ٢٥٧".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٧٧/٦

٣ حديث صحيح: أخرجه أبو داود "٨٣" والنسائي "١/ ٥٠، ١٧٦" والترمذي "٦٩" وابن ماجه "٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨" وأحمد "٢/ ٢٣٧، ٣٦١".

٤ انظر معرفة القراء للمصنف "١/ ٤٨".." (١)

١٣١٩. "عامر بن واثلة أبو الطفيل الكناني.

١٠٧- عاصم بن عمرو البجلي١ ويقال ابن عوف. هو أحد من قدم مع حجر بن عدي إلى عذراء فسلم وأطلق. روى عن: أبي أمامة، وعمرو بن شرحبيل، وغيرهما.

وعنه: أبو إسحاق السبيعي، وفرقد السبخي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وحجاج بن أرطأة، ومالك بن مغول.

قال أبو حاتم: صدوق.

١٠٨- عبادة بن الوليد٢ -سوى ت- بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني، أبو الصام، وهو أخو يحيى. روى عن: جده، وعائشة، وأبي أيوب، وأبيه، والربيع بنت معوذ.

وعنه: أبو حرزة يعقوب بن مجاهد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبيد الله بن عمر، وابن إسحاق، وآخرون.

وثقه أبو زرعة.

١٠٩- عائشة بنت طلحة٣ -ع- بن عبيد الله التيمي، وأمها أم كلثوم ابنة الصديق، تزوجت بابن خالها عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر، وبعده بمصعب بن الزبير، فأصدقها مصعب مائة ألف دينار، وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهن وأرأسهن، فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله وأصدقها أيضا **ألف ألف**، حتى قال بعض الشعراء:

بضع الفتاة **بألف ألف** كامل ... وتبيت سادات الجيوش جياع

---

١ التاريخ الكبير "٦/ ٤٨٣-٤٨٤"، الجرح والتعديل "٦/ ٣٤٨"، تهذيب الكمال "٢/ ٦٣٩"، ميزان الاعتدال "٢/ ٣٥٦"، تهذيب تاريخ دمشق "٧/ ١٣١-١٣٢"، لسان الميزان "٧/ ٢٥٣"، تهذيب التهذيب "٥/ ٥٤-٥٥".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٦

٢ التاريخ الكبير "٦/ ٩٤"، الجرح والتعديل "٦/ ٩٦"، الكنى والأسماء "٢/ ١١"، تهذيب الكمال "٢/ ٦٥٥"، سير أعلام النبلاء "٥/ ١٠٧"، تهذيب التهذيب "٥/ ١١٤".

٣ الطبقات الكبرى ٨/ ٤٦٧"، تهذيب الكمال "٣/ ١٦٩٠"، الأغاني "١١/ ١٧٦-١٩٤"، شذرات الذهب "١/ ١٢٢"، تهذيب التهذيب "١٢/ ٤٣٦-٤٣٧"، سير أعلام النبلاء "٤/ ٣٦٩-٣٧٠"، البداية والنهاية "٩/ ٣٠٢".." (١)

١٣٢٠. "٢٤٢- مضارب بن حزن١ -ق- التيمي المجاشعي البصري. عن: أبي هريرة، ومعاوية، وأم الدرداء.

وعنه قتادة، والجريري، وغيرهما.

وثقه العجلي.

٢٤٣- معاذ بن رفاعة٢ -خ د ت س- بن رافع الزرقي المدني أخو عبيد بن رفاعة، روى عن أبيه، وجابر بن عبد الله.

وعنه: ابن ابن أخيه رفاعة بن يحيى، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، ومحمد بن إسحاق، وآخرون. ثقة.

٢٤٤- معاوية بن عبد الله٣ -س ق- بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي المدني. وفد على يزيد بن معاوية، وطالت حياته إلى أن وفد على يزيد بن عبد الملك، فيحول من الطبقة الماضية إلى هنا. روى عن: أبيه، ورافع بن خديج، والسائب بن يزد.

روى عنه: ابنه عبد الله، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، والزهري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وآخرون. وقليل الحديث، نبيل فاضل، وفد على يزيد بن معاوية، وبقي إلى أن وفد على يزيد بن عبد الملك، وكان صديقا ليزيد ابن معاوية خاصا به. وذكر جويرية بن أسماء أن معاوية وفى عن أبيه عبد الله بن جعفر من الديون **ألف ألف** درهم.

٢٤٥- معبد بن كعب٤ -خ م س ق- بن مالك الأنصاري السلمي المدني.

---

١ التاريخ الكبير "٨/ ١٩"، الجرح والتعديل "٨/ ٣٩٣"، تهذيب الكمال "٣/ ١٣٣٤"،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧٦/٧

تهذيب التهذيب "١٠/ ١٦٦-١٦٧".

٢ التاريخ الكبير "٧/ ٣٦١"، الجرح والتعديل "٨/ ٢٤٧"، تهذيب الكمال "٣/ ١٣٣٩"، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٩٠".

٣ الطبقات الكبرى "٥/ ٣٢٩"، التاريخ الكبير "٧/ ٣٣١"، الجرح والتعديل "٨/ ٣٧٧"، تهذيب الكمال "٣/ ١٣٤٦"، الثقات لابن حبان "٥/ ٤١٢"، تهذيب التهذيب "١٠/ ٢١٢-٢١٣".

٤ الجرح والتعديل "٨/ ٢٧٩"، تهذيب التهذيب "١٠/ ٢٢٤"، تهذيب الكمال "٣/ ١٣٤٩"، الثقات لابن حبان "٥/ ٤٣٢".." (١)

١٣٢١. "الديباج، وأبو المقدام هشام بن زياد، وشيبة بن نعامة، وآخرون.

قال يحيى بن بكير: ثنا الليث قال: أبى الحسين أن يستأمر، فقاتلوه وقتلوه، وقتلوا ابنه وأصحابه، وانطلق ببنيه علي، وفاطمة، وسكينة إلى عبيد الله بن زياد، فبعث بهم إلى يزيد، فجعل سكينة خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها. وقال الزبير وغيره: مات الحسن بن الحسن عن فاطمة، فتزوجها عبد الله المطرف، ويقال: أصدقها **ألف ألف** درهم. قال ابن عيينة: بقيت فاطمة إلى سنة نيف عشرة ومائة، ويروى أنها وفدت على هشام بن عبد الملك.

٥٢٨- فاطمة بنت عبد الملك بن مروان١ تزوجها ابن عمها عمر بن عبد العزيز، ثم خلف عليها سليمان بن داود ابن مروان بن الحكم، وكان أعور، فقيل: هذا الخلف الأعور، فولدت له عبد الملك، وهشاما. وحكى عنها عطاء ابن أبي رباح، والمغيرة بن حكيم. توفيت في خلافة أخيها هشام فيما أرى.

٥٢٩- فاطمة الصغرى ابنة الإمام علي٢ -ن- بن أبي طالب.

روت عن أبيها مرسلا، وعن أسماء بنت عميس. وعنها الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم، وموسى الجهني، ونافع بن أبي نعيم، وآخرون. تزوجت بغير واحد من أشراف قريش، منهم ابن عمها أبو سعيد بن عقيل. وفي سنن النسائي أن موسى الجهني قال: دخلت عليها، فقيل لها: كم لك؟ فقالت: ست وثمانون سنة، قلت: ما سمعت شيئا؟ قالت: لا، ولكن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٥٩/٧

أخبرتني أسماء بنت عميس أنها سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى" ٣. توفيت سنة سبع عشرة ومائة.

٥٣٠- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام٤ -ع- الأسدية المدينة.

---

١ المعرفة والتاريخ "١/ ٥٦٩-٥٧١" جمهرة أنساب العرب "٨٨".

٢ تهذيب الكمال "٣/ ١٦٣٩"، تهذيب التهذيب "١٢/ ٤٤٣".

٣ حديث صحيح: أخرجه أحمد في المسند "٦/ ٣٦٩-٤٣٨"، من الطريق الذي أتى المصنف، وللحديث شواهد أخرى، وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص أخرجه البخاري "٤٤١٦"، ومسلم "٢٤٠٤"، والترمذي "٣٧٢٤-٣٧٣١"، وابن ماجه "١١٥"، وأحمد في المسند "١/ ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٥"، وابن حبان في صحيحه "٦٦٤٣، ٦٩٢٦، ٦٩٢٧"، وفي الباب أيضا عن جابر أخرجه الترمذي "٣٧٣٠".

٤ الطبقات الكبرى "٨/ ٤٧٧"، المعرفة والتاريخ "٣/ ١٣".." (١)

١٣٢٢. "الشيخ يهج الشيخ، فأمر فقضى من دينه **ألف ألف**، فأخبر بذلك فقال: الحمد لله الذي هذا هو من عنده.

قال عمي: ونزل ابن شهاب بماء من المياه فالتمس سلفا فلم يجد فأمر براحلته فنحرت ودعا إليها أهل الماء فمر به عمه فدعاه إلى الغداء فقال: يا بن أخي إن مروءة سنة تذهب بذل الوجه ساعة، فقال: يا عم انزل فكل وإلا فامض.

ونزل مرة بماء فشكا إليه أهل الماء إن لنا ثماني عشرة امرأة عمرية - أي لهن أعمار - ليس لهن خادم، فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفا وأخدم كل واحدة منهن خادما بألف١.

وقال الوليد بن مسلم: ثنا سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار وقال: لا تعد لمثلها، فقال: يا أمير المؤمنين حدثني ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" ٢.

وقال مالك: قال الزهري: وجدنا السخي لا تنفعه التجارب.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧/ ٢٦٠

وقال يونس: سمعت الشافعي يقول: مر تاجر بالزهري وهو في قريته والرجل يريد الحج فابتاع منه بزا٣ بأربعمائة دينار إلى أجل فلم يبرح الزهري حتى فرقه، فلما رأى الكراهية في وجه التاجر أعطاه وقت رجوعه من الحج الثمن وزاده ثلاثين دينارا وقال: إني رأيتك يومئذ ساء ظنك، فقال: أجل، قال: والله لم أفعل ذلك إلا للتجارة أعطي القليل فأعطى الكثير.

وروى سويد عن ضمام عن عقيل بن خالد أن ابن شهاب خرج إلى الأعراب ليفقههم فجاءه أعرابي وقد نفد ما في يده فمد يده إلى عمامتي فأخذها، فأعطاه إياها وقال: يا عقيل أعطيك خيرا منها٤.

وقال سعيد بن عبد العزيز: كنا نأتي الزهري بالراهب فيقدم إلينا كذا كذا لونا.

قلت: الراهب عند المصلى بظاهر دمشق.

---

١ سير أعلام النبلاء "٦/ ١٤٤، ١٤٥".

٢ حديث صحيح: تقدم قريبا.

٣ البز: نوع من الثياب، والبزاز: بائع البز.

٤ سير أعلام النبلاء "٦/ ١٤٥".." (١)

١٣٢٣. "ابن اللخناء أتدفع الناس عن طعامي؟

وحكى عمر بن شبة أن يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب إلى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها فأحصى في تلك الحبة مائة ألف سوط ضربها.

وقيل: كان يضرب المثل بحمقه وتيهه حتى كانوا يقولوا أحمق من أحمق ثقيف، فمن ذلك أن حجاما أراد أن يحجمه١ فارتعد فقال لحاجبه: قل لهذا البائس لا تخف، وما رضي أن يقول له بنفسه.

ولما استخلف الوليد الفاسق هم بعزل يوسف وبتولية ابن عمه عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان عبد الملك ووالدة الوليد ابني عم فسار يوسف إلى الوليد وقدم له أموالا عظيمة وتحفا، وكان خالد القسري مسجونا في سجن الوليد فقرر مع أبان

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٦٢/٨

النمري أن يشتري خالد القسري بأربعين **ألف ألف** درهم فقال الوليد ليوسف: ارجع إلى عمك، فقال أبان للوليد: اعطني خالدا وأدفع إليك أربعين **ألف ألف**، قال: ومن يضمن هذا المال عنك؟ قال يوسف بن عمر: أنا، فدفعه إليه فحمله في محمل لغير وطاء وقدم به إلى العراق فأهلكه تحت العذاب والمصادرة وطلب منه ألوفا لا تحصى.

ثم اقتص من يوسف يزيد بن خالد بأبيه وقتله ثم قتل يويد بن خالد حين تملك مروان الحمار.

قال وهب بن جرير: ثنا حيان بن زهير ثنا أبو الصيداء صالح بن طريف قال: لما قدم يوسف بن عمر العراق أتانا خبره بخراسان، قال: فبكى أبو الصيداء وقال: هذا الخبيث شهدته ضرب وهب بن منبه حتى قتله.

وقال محمد بن جرير: يقال: إن يزيد بن الوليد لما ولي قال: بلغني أن هذا الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء فاطلبوه، قال: فلم يوجد، فتهددوا ابنه، فقال: أنا أدلكم عليه، إنه انطلق إلى مزرعة له، فسار إليه خمسون فارسا، فإذا به انملس واختفى، فإذا نسوة ألقين عليه قطيفة وجلسن على حواشيها، فجروا برجله فأتوا به، وكان عظيم اللحية فأخذ حرسي بلحيته فهزها ونتف منها، وكان قصيرا فأدخل على يزيد فقبض يوسف على لحيته، وإنها لتجوز سرته، وجعل يقول: يا أمير

---

١ والحجامة: امتصاص الدم بالمحجم بعد تشريط الجلد، وقد تكون الحجامة جافة دون إدماء.." (١)

١٣٢٤. "وذكر سفيان صفين فقال: ما أدري أخطأوا أم أصابوا.

وقيل: أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقد شاخ ليبايعه فقال: يا ابن أخي، أنت والله مقتول، كيف أبايعك؟ فارتدع الناس عنه قليلا، فأتته حمادة بنت معاوية بن عبد الله فقالت: يا عم، إن إخوتي قد أسرعوا إلى ابن خالهم فلا تثبط عنه الناس فيقتل ابن خالي وإخوتي، فأبى إلا أن ينهى عنه، فيقال: إنها قتلته، فأراد محمد الصلاة عليه، فقال ابنه عبد الله: يقتل أبي وتصلي عليه، فنحاه الحرس وصلى محمد. ثم إنه استعمل على

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢١٤/٨

مكة الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وعلى اليمن القاسم بن إسحاق، فقتل القاسم قبل أن يصل إليها، واستعمل على الشام موسى بن عبدة ليذهب إليها ويدعو إلى محمد، فقتل محمد قبل أن يصل موسى. وكان محمد شديد الأدمة١ جسيما فيه تمتمة٢.

وروى عباس بن سفيان عن أشياخ له قالوا: لما ظهر محمد قال المنصور لإخوته: إن هذا الأحمق -يعني عبد الله بن علي، وكان في سجنه- لا يزال يطلع له الرأي الجيد فادخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه أني أمرتكم، فدخلوا عليه جميعا، فلما رآهم قال: لأمر ما جئتم وما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني من دهر؟ قالوا: استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا. قال: ليس هذا بشيء فما الخبر؟ قالوا: خرج محمد. قال: فما ترون ابن سلامة صانعا، يعني المنصور، قالوا: لا ندري. قال: إن البخل قد قتله فمروه أن يخرج الأموال ويعطي الأجناد فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله.

قال: وجهز المنصور عيسى بن موسى لحرب محمد وكتب إليه: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا} إلى قوله: {إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم} [المائدة: ٣٣-٣٤] الآية. ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله إن تبت ورجعت أؤمنك وجميع أهل بيتك وأفعل لك وأعطيك **ألف ألف** درهم وما سألت من الحوائج٣، فكتب جوابه إلى المنصور: من المهدي محمد بن عبد الله {طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلوا عليك} إلى قوله {ما كانوا يحذرون} [القصص: ١-٥] وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن

---

١ شديد الأدمة: يعني شديد السمرة فهو آدم.

٢ يعني يتردد في الكلام ولا يكاد يفهم.

٣ ولمزيد من البيان راجع: تاريخ الطبري "٧/ ٥٦٦".." (١)

١٣٢٥. "الأرض وصحتها وقال: هل تجدون في كتبكم أنه يبنى ها هنا مدينة؟ قال: نعم يبنيها مقلاص، قال: فأنا كنت أدعى بذلك لما بنى مدينة "الرافقة" قال له راهب: إن إنسانا

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٥/٩

يبني هنا مدينة يقال له مقلاص، قال: أنا هو، فبناها على نحو من بغداد، لكنها أصغر.

وعن سليمان بن مجالد قال: أحضر المنصور الصناع والفعلة من البلاد، وأحضر المهندسين والحكماء والعلماء، وكان ممن أحضر حجاج بن أرطأة، وأبو حنيفة، ورسمت له بالرماد، بسورها، وأبوابها، وأسواقها، ثم أمر أن يعمل على ذلك الرسم.

وروى من وجه آخر أن المنصور قال لذلك الراهب: أيرد أن أبني هنا مدينة، فقال: إنما يبنيها ملك يقال له: أبو الدوانيق، فضحك وقال: أنا هو، واختطها ووكل بها أربعة قواد، وولى أبا حنيفة القيام بعمل الآجر.

وقيل: كمل سورها في أربع سنين. وكانت البقعة مزرعة تدعى المباركة، لستين نفسا، فعوضهم المنصور وأعطاهم فأرضاهم، وجدوا في البناء بعد انقضاء فتنة ابن حسن.

وقيل: ليس في الدنيا مدينة مدورة سواها، عمل في وسطها دار المملكة بحيث أنه إذا كان في قصره كان جميع أطراف البلد إليه سواء، وقد تم بناؤها المهم في عام، وسكنها ونقل إليها خزائنه وبيوت المال.

وقيل: سعتها مائة وثلاثون جريبا، وأنفق عليها ثمانية عشر **ألف ألف** درهم.

قال بدر المعتضدي: قال لنا أمير المؤمنين: انظروا كم سعة مدينة المنصور، فحسبنا فإذا هي ميلين مكسرين في ميلين.

وقيل مسافة ما بين كل باب وباب ألف ومائتا ذراع، وكان في هذا الوقت رخاء الأسعار بالعراق حتى بيع الكبش بدرهم والحمل بأربعة دوانيق١، والتمر ستون رطلا بدرهم، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية بدرهم.

قال أبو نعيم: أنا رأيت ينادى في جباية كندة: لحم الغنم ستون رطلا بدرهم، والعسل عشرة بدرهم.

---

١ الدانق: سدس الدرهم "ج" دوانق: وداونيق.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣/٩

١٣٢٦. "وغيرهما. وكثيرا ما يرسل.

مات سنة سبع وأربعين ومائة.

٢٤٦- عبد الله بن حسن١ -٤- ابن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي أبو محمد المدني.

أبو محمد وإبراهيم اللذين خرجا على المنصور، وأمه هي فاطمة ابنة الحسين الشهيد.

يروي عن أبويه. وعن عبد الله بن جعفر -وله صحبة- وعن إبراهيم بن طلحة وهو عمه للأم وعن الأعرج وعكرمة. وعنه الثوري وروح بن القاسم وابن علية وأبو خالد الأحمر ومالك وآخرون.

قال الواحدي: كان من العباد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد، وفد على السفاح بالأنبار. وقال محمد بن سلام الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ثم أكرمه السفاح ووهب له **ألف ألف** درهم.

قال أبو حاتم والنسائي: ثقة. وقال الواقدي: عاش اثنتين وسبعين سنة. وقال الحاكم: سم بباب القادسية وهو بها مدفون وله بها آيات تذكر. وقال الواقدي: أخبرني حفص بن عمر أن: عبد الله بن حسن قدم على السفاح فبالغ في إكرامه ودعا بسفط جوهر فقال: إن هذا وصل إلي من بني أمية فأعطاه نصفه.

وقد مر في الحوادث أن المنصور آذاه وسجنه من أجل ولديه. ومات في أواخر سنة أربع وأربعين ومائة.

٢٤٧- عبد الله بن سعيد بن أبي هند٢ -ع- الفزاري مولاهم المدني أبو بكر.

عن أبيه وسعيد بن المسيب وأبي أمامة بن سهل والأعرج وجماعة. وعنه إسماعيل بن جعفر وابن المبارك وغندر ويحيى القطان ومكي بن إبراهيم وعبد الرزاق وآخرون. وثقه أحمد وابن معين. وقال يحيى القطان: صالح الحديث يعرف وينكر. وضعفه أبو حاتم والعمل على الاحتجاج به.

---

١ المشاهير "١٢٧"، وتهذيب التهذيب "٥/ ١٨٦".

٢ التهذيب "٥/ ٢٣٩"، والجرح والتعديل "٥/ ٧٠"..". (١)

١٣٢٧. "أحداث سنة أربع وخمسين ومائة:

مات فيها أشعب الطمع، وجعفر بن برقان، والحكم بن أبان العدني، وربيعة بن عثمان التيمي، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي، وعبيد الله بن عبد الله بن موهب، وعلي بن صالح بن حي الكوفي، وعمر بن إسحاق بن يسار المدني، وقرة بن خالد السدوسي، ومحمد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثي، وأبو عمرو بن العلاء المازني، ومعمر في قول.

وفيها قدم المنصور الشام، وزار بيت المقدس، ثم جهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفا لحرب الخوارج بإفريقة، وأنفق على ذلك الجيش -مع شحه بالمال- ستين **ألف ألف** درهم وزيادة.

وذكر الواقدي أن صاعقة نزلت بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر.

وفيها هلك الوزير أبو أيوب المورياني، كان المنصور قد غضب عليه في عام أول، فسجنه وأخاه خالدا، وبني أخيه وصادرهم. وسبب غضبه عليهم أن كاتب سر الوزير سعى به إلى المنصور، فهلك أبو أيوب وضرب أعناق بني أخيه.

وقال مروان بن محمد الطاطري: قدم المنصور دمشق، فاستعمل على قضائها يحيى بن حمزة، فاعتل بأنه شاب، فقال: إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك، فإياك والهدية، فبقي على القضاء ثلاثين سنة١.

---

١ وانظر: تاريخ خليفة "ص/ ٢٨١"، وتاريخ الطبري "٨/ ٤٦"، والكامل "٦/ ٦"، والبداية والنهاية "١٠/ ١١٣"..". (٢)

١٣٢٨. "وحج بالناس المهدي، فأحضر إليه الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فعفا عنه وأحسن صلته، وأقطعه بالحجاز، ونزع المهدي كسوة البيت وكساه كسوة جديدة، فقيل:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١٩/٩

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٢٥/٩

إن حجبة الكعبة أنهوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت، ولما انتهوا إلى كسوة هشام بن عبد الملك وجدوها ديباجا غليظا إلى الغاية.

ويقال: إن المهدي قسم في حجته هذه في أهل الحرمين ثلاثين **ألف ألف** درهم، ثم وصل إليه من اليمن أربعمائة ألف دينار فقسمهما أيضا، وفرق من الثياب الخام مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسع في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم، وقرر في حرسه خمسمائة رجل من الأنصار، ورفع أقدارهم وأرزاقهم.

وفي هذا العام حمل الثلج للمهدي حتى وصلوا به إلى مكة، وهذا شيء لم يتهيأ لملك قط، نهض بحمله ومداراته محمد بن سليمان الأمير.." (١)

١٣٢٩. "وكان قبل أن يلي الإمامة يقال له عبد الله الطويل. ضرب في الآفاق إلى الجزيرة والعراق وأصبهان وفارس قال أبو بكر الجعابي: كان المنصور يلعب في صغره بمدرك التراب. أتته البيعة بالخلافة بعد موت أخيه السفاح وهو بمكة بعهد السفاح لما احتضر إليه، فوليها اثنتين وعشرين سنة. وكان أسمر طويل طويلا نحيفا مهيبا خفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون، وكان أقنى الأنف بين القنا. وقد مر من أخباره في الحوادث ما يدل على أنه كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا، وكان جماعا للمال، تاركا للهو، واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه. وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين، وكان فصيحا بليغا مفوها، خليقا للإمارة.

وقد ولي بعض كور فارس في شبيبته لعاملها سليمان بن حبيب بن المهلب الأزدي ثم عزله وضربه ضربا مبرحا لكونه احتجز المال لنفسه ثم أغرمه المال، فلما ولي المنصور الخلافة ضرب عنقه.

وكان المنصور يلقب أبا الدوانيق١ لتدقيقه ومحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣٣/٩

وكان مع هذا ربما يعطي العطاء العظيم.

قال أبو إسحاق الثعالبي: وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين فإنه أعطى في يوم واحد كل واحد من عمومته عشرة آلاف ألف درهم.

قلت: وقد حدث عن عطاء بن أبي رباح يسيرا. وقد خلف يوم مات في بيوت الأموال تسعمائة **ألف ألف** درهم وخمسين **ألف ألف** درهم.

وروى يحيى بن غيلان ثقة نا أبو عوانة عن الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "منا السفاح ومنا المنصور"٢.

---

١ الدوانيق أو الدواتيقي: يعرف على من يدقق في الحساب والمعاملة، وبه سمي أبو جعفر المنصور.

٢ ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد "١/ ٦٣"، والهندي في كنز العمال "٣٧٣١٧"، "٣٨٦٨٧"، وابن الجوزي في العلل المتناهية "١/ ٢٩٠"..". (١)

١٣٣٠. "أحداث سنة اثنتين وستين ومائة:

فيها توفي:

إبراهيم بن أدهم الزاهد، وإبراهيم بن نشيط المصري، في قول، وخالد بن أبي بكر العمري المدني، وداود بن نصر الطائي، وزهير بن محمد التميمي المروزي، وإسرائيل بن يونس بخلاف، وعبد الله بن محمد بن أبي يحيى المدني سحبل، ويزيد بن إبراهيم التستري، بخلاف، ويعقوب بن محمد بن طحلاء المدني، وأبو بكر بن سبرة القاضي، وأبو الأشهب العطاردي، واسمه جعفر.

مقتل عبد السلام اليشكري:

وفيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليشكري الذي خرج بحلب وبالجزيرة، وكثرت جموعه، وهزم الجيوش إلى أن انتدب لحربه شبيب بن واج، فسار في ألف فارس من الأبطال وأعطوا

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩/٣٠٩

ألف ألف درهم، ففر منهم اليشكري إلى حلب، فلحقه بها شبيب فقتله١.

إجراء الأموال على المجذومين:

وفيها أجرى المهدي على المجذومين وأهل السجون بممالكه ما يكفيهم٢.

وصول الروم إلى الحدث:

وفيها وصلت الروم إلى الحدث فهدموا سورها.

غزوة الحسن بن قحطبة في الروم:

فغزا الناس غزوة لم يسمع بمثلها، سار الحسن بن قحطبة في ثمانين ألف مقاتل

---

١ تاريخ الطبري "٨/ ١٤٢"، والبداية والنهاية "١٠/ ١٣٥".

٢ تاريخ الطبري "٨/ ١٤٢"، والبداية والنهاية "١٠/ ١٣٥".." (١)

١٣٣١. "جسيما، فعند الله أحتسب أمير المؤمنين، وبه أستعين على خلافة المسلمين.

قال الأصمعي: كان نقش خاتم المهدي: "الله ثقة محمد، وبه يؤمن".

وروى أبو العيناء، عن مسلمة بن عدي، أن المهدي قال في خطبته: أيها الناس: أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية وتحمدوا العاقبة، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى الإصر عنكم، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدما ذلك، والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم.

قال منارة: فرأيت وجوه الناس تشرق فرحا.

قال نفطويه: أخبرني أبو العباس المنصوري قال: لما حصلت الخزائن في يد المهدي، أخذ في رد المظالم، فأخرج أكثر الذخائر ففرقها، وبر أهله ومواليه.

قلت: كان أبوه جمع من الأموال ما لا يعبر عنه، وكان مسيكا.

فذكر عن الربيع الحاجب أنه قال: مات المنصور وفي بيت المال مائة **ألف ألف** درهم، وستون **ألف ألف** درهم، فقسم ذلك المهدي وأنفقه، وكانت نفقة المنصور ما يجبئه من مال الشراة نحو ألفي درهم في السنة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦/١٠

قلت: وزن ذلك المال بالقنطار الدمشقي ألف قنطار وستمائة قنطار وسبعون، وإذا صرف بها ذهب مصري، جاء أزيد من مائة قنطار وسبعين قنطارا.

وعن صالح المري قال: دخلت على المهدي بالرصافة فقلت: أجهل قولي يا أمير المؤمنين فإن أولى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه، وجدير من له قرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن يرث أخلاقه ويأتم بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثا قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة، أو ركبت من شبهة، لم يصح لك برهان من الله، فيها حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم، وأقدمت عليه من شبه الباطل، واعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خصم من خالفه، وأثبت الناس قدما يوم القيامة، آخذهم بالكتاب والسنة، فمثلك لا يكابر بتجريد المعصية، لكن بمثل الإساءة إحسانا، ويشهد له عليها خونة العلماء، فهذه الخيالة تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الجهل، فقد أحسن من وعظك الأداء.

قيل: قبل رجل يد المهدي وقال: يدك يا أمير المؤمنين أحق بالتقبيل لعلوها بالمكارم، وطهارتها من المآثم، وإنك ليوسفي العفو، إسماعيلي الصدق، شعيبي." (١)

١٣٣٢. "فمضيت به وشكرته وسألته أن يقبض المال، فقال كالمغضب: أتظن أني كنت قسطارا لأبيك، اذهب فهو لك.

قال: فذهبت به إلى أبي وعرفته ما جرى فقال لي: يا بني، والله ما تسمح نفسي لك بالكل، ولكن خذ **ألف ألف** واترك ألفي ألف.

٢١٣- عمر بن رديح٢.

عن: عطاء بن ميمون، وثابت البناني.

وعنه: مسلم بن إبراهيم، وإبراهيم بن مهدي، ومعلى بن الفضل.

ضعفه أبو حاتم، وقواه غيره.

وقال ابن معين: صالح الحديث.

٢١٤- عمر بن رياح العبدي البصري الضرير٣ -ق.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٤١/١٠

عن: عمرو بن شعيب، وثابت البناني، وهشام بن عروة.

وعنه: معلى بن أسد، ويحيى بن يحيى التميمي، وأحمد بن عبدة، وآخرون.

وهو متروك الحديث.

قال الفلاسي: هو دجال.

وقال النسائي: متروك.

وقال العقيلي: يقال له عمر بن أبي عمر العبدي، وهو من موالي عبد الله بن طاوس، ثنا أحمد بن عمرو، نا عمرو بن علي، نا عمر بن رياح السعدي نا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رعف يبني على ما مضى من صلاته"٤.

---

١ من الغضب.

٢ انظر الجرح والتعديل "٦/ ١٠٨"، والثقات لابن حبان "٧/ ١٥٨"، والكامل في الضعفاء لابن عدي "٥/ ١٦٨٣".

٣ انظر الجرح والتعديل "٦/ ١٠٨"، والتاريخ الكبير للبخاري "٦/ ١٥٦"، والمجروحين لابن حبان "٢/ ٨٦".

٤ "إسناده ضعيف جدا": أخرجه العقيلي في الضعفاء "٣/ ١٦٠"، وفي إسناده عمر بن رياح العبدي متروك.." (١)

١٣٣٣. "وقيل: إن يحيى بن خالد دخل بعد على الرشيد، فقام الغلمان له، وقال الرشيد لمسرور: مرهم لا يقومون. قال: فدخل، فما قام أحد، فاربد وجه يحيى.

وقيل: إن سبب قتل جعفر أن الرشيد سلم له يحيى بن عبد الله بن حسن، فرق له بعد قليل وأطلقه، وكان ابن حسن مربوعا، أجلح، بطينا، حسن العينين، فأتى رجل بصفته وهيئته إلى الرشيد وأنه رآه بحلوان، فأعطى الرجل جائزة.

وقيل: إن جعفر بنى دارا أنفق عليها عشرين **ألف ألف** درهم فأسرف.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤٩/١١

وعن موسى بن يحيى بن خالد قال: اعتمر أبي في العام الذي نكب فيه وأنا معه، فتعلق بأستار الكعبة وجعل يقول: اللهم ذنوبي عظيمة لا يحصيها غيرك، إن كنت معاقبي فاجعل عقوبتي في الدنيا، وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى أبلغ رضاك، ولا تجعل عقوبتي في الآخرة.

وكان موسى هذا أحد الأبطال الموصوفين.

وقيل: إن علي بن عيسى بن ماهان قدح فيه عند الرشيد وأعلمه طاعة أهل خراسان له ومحبتهم إياه، وأنه يكاتبهم ويعمل على الذهاب إليهم، فاستوحش الراشيد منه.

ثم ركب موسى دين فاستتر من الغرماء، فتوهم الرشيد أنه سار إلى خراسان، ثم ظهر فحبسه، فكان ذلك أول نكبتهم، فأتت زوجة يحيى بن خالد إلى الرشيد ولاطفته، فقال: يضمنه أبوه، فضمنه يحيى.

وكان الرشيد قد غضب على الفضل بن يحيى لتركه الشرب معه، وكان الفضل يقول: لو علمت أن شرب الماء ينقص من مروءتي ما شربته، وكان مشغوفا بالسماع.

وأما جعفر فكان ينادم الرشيد، وأبوه يأمره بالإقلال من ذلك فيخالفه، وقد كان يحيى قال: يا أمير المؤمنين، أنا والله أكره مداخلة جعفر معك، لو اقتصرت به على الإمرة دون العشرة. قال: يا أبه، ليس لعذابك، ولكنك تريد أن تقدم الفضل عليه.

قال ابن جرير: حدثني أحمد بن زهير، أظنه عن عمه، زاهر بن حرب، أن سبب هلاك البرامكة أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر، وعن أخته عباسة بنت." (١)

١٣٣٤. "وكان أبوه يحيى قد ضمه إلى أبي يوسف القاضي حتى علمه وفقهه.

وعن ثمامة بن أشرس قال: ما رأيت أبلغ من جعفر بن يحيى، والمأمون.

قيل: اعتذر رجل إلى جعفر فقال: قد أغناك الله بالعذر منا من الاعتذار إلينا، وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك١.

قال محمد بن عبد الله بن طهمان: حدثني أبي قال: كان أبو علقمة الثقفي صاحب الغريب عند جعفر بن يحيى، فقال، وقد أقبلت عليه خنفساء: أليس يقال إن الخنفساء إذا أقبلت

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١/١٢

إلى رجل أصاب خيرا؟ قالوا: بلى. فقال: يا غلام أعطه ألف دينار، فأعطاه ونحوها عنه٢.
قال: فعادت إليه، فقال: يا غلام أعطه ألفا أخرى.
قال جحظة: حدثني الرشيدي: حدثني مهذب حاجب العباس بن محمد: أن العباس نالته إضاقة، وكثر الغرماء، فأخرج سفطا فيه جوهر شراه **ألف ألف** درهم، فحمله إلى جعفر بن يحيى، والتقاه جعفر فقال: أريد على هذا خمسمائة ألف حتى تأتي الغلة. فقال: أفعل، ورفع السفط.

فما رجع العباس بن محمد إلى منزله، وجد السفط٣ قد سبقه، ومعه **ألف ألف** درهم، ثم من الغد دخل جعفر إلى الرشيد فكلمه فيه، فأمر له بثلاثمائة ألف دينار.
قال ابن المرزبان: نا أبو يعقوب النخعي، نا علي بن زيد كاتب العباس بن المأمون: حدثني إسحاق الموصلي، عن أبيه قال: حج الرشيد ومعه جعفر، وأنا معهم، فلما حضرنا إلى المدينة، قال لي جعفر: أحب أن تنظر لي جارية لا يكون مثلها في الغناء والظرف. فأرشدت إلى جارية لم أر مثلها، وغنت فأجادت، وقال لي صاحبها: لا أبيعها بأقل من أربعين ألف دينار.
قلت: قد أخذتها، وأشترط عليك نظرة. قال: لك ذلك.
فأتيت جعفرا وقلت: أصبت صاحبتك على غاية الكمال، فاحمل المال، فحملنا

---

١ السير: "٨/ ٢٩".

٢ السابق.

٣ السفط: الصندوق.." (١)

١٣٣٥. "غزوة يزيد بن مخلد الروم:

وفيها غزا بن مخلد الروم في عشرة آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتل بقرب طرسوس، وقتل معه سبعون رجلا.
تولية هرثمة بن أعين الصائفة:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٥٤/١٢

فولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين، وضم إليه ثلاثين ألفا من جند خراسان ومعه مسرور الخادم إليه النفقات وجميع الأمر خلا الرئاسة.

مضي الرشيد إلى درب الحدث:

ومضى الرشيد إلى درب الحدث فرتب الأمور، ثم انصرف بعد ثلاثة أيام في رمضان، فنزل الرقة، وأمر بهدم الكنائس في الثغور.

عزل علي بن عيسى:

وعزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان بهرثمة بن أعين.

وقد ذكرنا سبب هلاك ولده عيسى، فلما قتل ولده خرج عن بلخ فأتى مرو خوفا من رافع أن يأتي مرو فيملكها.

وكان ابنه دفن في بستان داره أموالا، نحو ثلاثين **ألف ألف**، ولم يدر بها علي. فأعلمت جارية لعيسى بعض الخدم، وتحدث به الناس، فاجتمع أعيان البلد وانتهبوا المال هم والعامة.

فعلم الرشيد فغضب، وعزله وأخذ أمواله، فبلغت ثمانين **ألف ألف**.

وكان علي بن عيسى قد عتا[1] وتجبر على القواد، وكانت كتب قد وردت على الرشيد أن رافقا لم يخلع، ولا نزع السواد، ولا من شايعه، وأن غايتهم عزل علي بن عيسى الذي قد سامهم[2] المكروه.

حج هذا العام:

وحج بالناس أمير مكة الفضل بن العباس بن محمد بن علي.

امتناع الصائفة:

ولم يكن للمسلمين بعد هذا السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين[3].

---

١ عتا: تكبر.

٢ سامهم: أذاقهم.

٣ انظر: تاريخ خليفة "ص/ ٣٥٠"، وتاريخ الطبري "٨/ ٣٤١"، والكامل "٦/ ١١٩-١٢٢"، والبداية "١٠/ ٢١٢-٢١٣".." (١)

١٣٣٦. "قال يعقوب الفسوي: بقية يذكر بحفظ، إلا أنه يشتهي الملح والطرائف فيروي عن الضفعاء.

وروى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير، عن وكيع قال: ما سمعت أحدا أجرأ على أن يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من بقية.

قلت: قد خرج له مسلم حديثا توبع فيه، واستشهد به البخاري، وله نسخة عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس منها: "تربوا الكتاب"١.

ومنها: "من أدمن على حاجبه المشط عوفي من الوباء"٢.

ومنها: "إذ جامع أحدكم زوجته فلا ينظر إلى فرجها، فإنه يورث العمى"٣.

قال ابن حبان: وهذه النسخة كلها موضوعة. يشبه أن يكطون بقية سمعها من إنسان ضعيف، عن ابن جريج، فدلس عنه.

وقال أبو حاتم: لا يحتج ببقية.

قال يزيد بن عبد ربه، وأحمد، وأبو عبيد، وخليفة، وابن مصفى، وابن سعد: توفي سنة سبع وتسعين ومائة.

وقال الوليد بن عبتة: سنة ست، وقيل: سنة ثمان.

٤٩- بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي٤.

الأمير أبو بكر، ولي المدينة للرشيد اثنتي عشرة سنة وأشهرا.

وكان به معجبا وعنده وجيها. أخرج على يديه أعطية جليلة ضخمة لأهل المدينة في ثلاث مرات، مجموع ذلك **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار.

وكان يكتب إليه: من عبد الله بن هارون، إلى أبي بكر بن عبد الله. ذكر هذا ولده الزبير بن بكار.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤/١٣

١ "حديث ضعيف": أخرجه ابن ماجه "٣٧٧٤"، وابن أبي شيبة "٩/ ٣٣"، و"٩/ ٣٤" في مصنفه.

٢ "حديث موضوع": أخرجه ابن الجوزي "٣/ ٥٤" في الموضوعات، وابن حبان "١/ ٢٠٢" في المجروحين.

٣ "حديث موضوع": أخرجه ابن عدي "٢/ ٥٠٧"، وابن حبان "١/ ٢٠٢" في المجروحين.

٤ انظر: وفيات الأعيان "٦/ ٣٧".." (١)

١٣٣٧. "ثنا ليث، عن مجاهد: {وتقطعت بهم الأسباب} [البقرة: ١٩٩] قال: الوصل التي كانت بينهم في الدنيا. فجعل هارون يبكي ويشهق.

قال الأصمعي: قال لي الرشيد: يا أصمعي، ما أغفلك عنا، وأجفاك لنا؟

قلت: والله يا أمير المؤمنين، ما ألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك. فسكت، فلما تفرق الناس قال: اجلس، فلم يبق سوى الغلمان، ما ألاقتني؟.

فقال الأصمعي:

كفاك كف ما تليق بدرهم ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

فقال: أحسنت، وهكذا فكن، وقرنا في الملأ، وعلمنا في الخلاء. وأمر لي، بخمسة آلاف دينار. رواها أبو حاتم عنه.

قال الثعالبي في كتاب لطائف المعارف: قال الصولي: خلف الرشيد مائة **ألف ألف** دينار.

قال الثعالبي: وحكى غيره أن الرشيد خلف من الأثاث والعين والورق والجواهر والدواب ما قيمته مائة **ألف ألف** دينار وخمسة وعشرون ألف دينار.

وفي مروج المسعودي قال: رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي الفرما، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: كان يختطف الروم الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكبهم إلى الحجاز، فتركه.

وروي عن إسحاق الموصلي أن الرشيد أجازه مرة بمائتي ألف درهم.

وعن العباس بن الأحنف أن الرشيد قال في خطية له من أشعاره:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧٤/١٣

أما يكفيك أنك تملكيني ... وأن الناس كلهم عبيدي

وأنك لو قطعت يدي ورجلي ... لقلت من الهوى أحسنت زيدي١

قال عبد الرزاق بن همام: كنت مع الفضيل بمكة، فمر هارون، فقال فضيل: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علي منه، لو مات لرأيت أمورا عظاما.

قال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، وقاضيه أبو

---

١ تاريخ بغداد "١٤/ ١٢".." (١)

١٣٣٨. "أحداث سنة ثلاث ومائتين:

توفي فيها: الحسين بن علي الجعفي وزيد بن الحباب.

وعلي بن موسى الرضا.

وأبو داود المقرئ.

ومحمد بن بشر العبدي.

ويحيى بن آدم.

والوليد بن مزيد البيروتي.

وفاة الرضا:

ولما وصل المأمون إلى طوس أقام بها عند قبر أبيه أياما؛ ثم إن علي بن موسى الرضا أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة في آخر صفرها. فدفن عند قبر الرشيد، واغتم المأمون لموته. ثم كتب إلى بغداد يعلمهم إنما نقموا عليه بيعته لعلي بن موسى وها هو قد مات. فجاوبوه بأغلظ جواب.

ولما قدم المأمون الري أسقط عنها **ألف ألف** درهم.

وفيها مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا، وأعقبه السوداء، وتغير عقله حتى ربط وحبس. وكتب قواده بذلك إلى المأمون، فأتاهم الخبر أن يكون على عسكره دينار بن عبد الله، وها أنا قادم إليكم١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣/٢٣٠

الخلاف بين ابن المهدي وعيسى بن محمد:

وأما عيسى بن محمد بن أبي خالد فشرع بمكاتبة حميد، والحسن بن سهل سرا. وبقي إبراهيم بن المهدي كلما لح عليه في الخروج إلى المدائن لقتال حميد يعتل عليه بأرزاق الجند مرة، وحتى يستغلوا مرة. حتى إذا توثق بما يريد مما بينه وبين حميد والحسن فارقهم، وكان قد ناوشهم بعض القتال في الصورة، ثم وعدهم أن يسلم إليهم إبراهيم بن المهدي. فلما وصل بغداد قال للناس: إني قد سالمت حميدا

---

١ تاريخ الطبري "٨/ ٥٦٨، ٥٦٩".." (١)

١٣٣٩. "أحداث سنة خمس ومائتين:

استعمال طاهر بن الحسين على خراسان:

فيها استعمل المأمون على جميع خراسان والمشرق طاهر بن الحسين١. فسار إلى عمله في ذي القعدة، وأعطاه عشرة آلاف ألف درهم.

ولاية ابن طاهر الجزيرة:

وكان ولده عبد الله بن طاهر قد قدم على المأمون من الرقة بعد أبيه، فولاه الجزيرة٢.

ولاية عيسى بن محمد آذربيجان وأرمينية:

وولى على آذربيجان وأرمينية عيسى بن محمد بن أبي خالد، وأمره بقتال بابك٣.

استعمال بشر بن داود على السند:

واستعمل على السند بشر بن داود، على أنه يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم.

استعمال الجلودي لمحاربة الزط:

واستعمل على محاربة الزط عيسى بن يزيد الجلودي٤.

الحج هذا الموسم:

وحج بالناس عبيد الله بن الحسن العلوي أمير الحرمين٥.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤/٩

١ تاريخ الطبري "٨/ ٥٧٧".

٢ تاريخ الطبري "٨/ ٥٨٠"، البداية والنهاية "١٠/ ٢٥٥".

٣ تاريخ الطبري "٨/ ٥٨٠".

٤ تاريخ الطبري "٨/ ٥٨٠"، البداية والنهاية "١٠/ ٢٥٥".

٥ تاريخ خليفة "٤٧٢"، تاريخ الطبري "٨/ ٥٨٠"، البداية والنهاية "١٠/ ٢٥٥".." (١)

١٣٤٠. "وقال أحمد بن أبي خالد: إن قتلته وجدت مثلك قتل مثله كثيرا، وإن عفوت لم تجد مثلك عفا عن مثله. وإنما أحب إليك. وكان سنه ثمانية وستين، فصيره عند أحمد بن أبي خالد في سعة، وعنده أمه وعياله. وكان يركب إلى المأمون ومعه قائدان يحيطانه.

وأما إبراهيم بن عائشة ومن معه في الحبس فإنهم هموا بنقب السجن، وسدوا بابه من عندهم. فركب المأمون بنفسه، فدعا بإبراهيم وسأله فأقر، وقتلهم صبرا وصلبوا على الجسر.

زواج المأمون ببوران:

وفيها: في رمضان سار الخليفة المأمون إلى واسط، ودخل ببوران بنت الحسن بن سهل. وأقام عنده سبعة عشر يوما. وخلع الحسن على القواد على مراتبهم. وتكلف هذه الأيام بكل ما ينوب جيش المأمون، فكان مبلغ النفقة عليهم خمسين **ألف ألف** درهم. ووصله المأمون بعشرة آلاف ألف درهم، وأعطاه مدينة فم الصلح١.

وذكر أحمد بن الحسن بن سهل قال: كان أهلنا يتحدثون أن الحسن كتب رقاعا فيها أسماء ضياع له ونثرها على القواد والعباسيين، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلمها. ونثر صينية ملأى جواهر بين يدي المأمون عندما زفت إليه٢.

شخوص عبد الله بن طاهر إلى مصر:

وفيها: كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين أن يسير إلى مصر. فلما قرب منها، وكان بها ابن السري، خندق عليها وتهيا للحرب. ثم التقوا فانهزم ابن السري، وتساقط عامة جنده في خندقه. ودخل هو الفسطاط وتحصن. ثم خرج إلى ابن طاهر بالأمان، وبذل له أموالا٣.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣/١٤

فتح ابن طاهر للإسكندرية:

ثم فتح عبد الله بن طاهر الإسكندرية، وكان قد تغلب عليها طائفة أتوا من

---

١ تاريخ الطبري "٨/ ٦٠٦"، البداية والنهاية "١٠/ ٢٦٥".

٢ تاريخ الطبري "٨/ ٦٠٧".

٣ تاريخ الطبري "٨/ ٦١٠"، البداية والنهاية "١٠/ ٢٦٥".." (١)

١٣٤١. "أبو طلحة الخزاعي. أحد قواد المأمون الكبار، والقائم بأعمال خلافته، فإنه ندبه، وهو معه بخراسان، إلى محاربة أخيه الأمين. فسار بالجيوش وظفر بالأمين وقتله.

وكان جوادا ممدحا من أفراد العالم.

روى عن: عبد الله بن المبارك، وعلي بن مصعب عمه.

وعنه: ابناه: عبد الله أمير خراسان، وطلحة.

وفيه يقول مقدس الخلوقي الشاعر:

عجبت لحراقة ابن الحسي ... ن كيف تعوم ولا تغرق؟

وبحران من وفوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق،

وأعجب من ذاك عيدانها ... إذا مسها كف لا تورق

وعن بعض الشعراء قال: كان لي ثلاث سنين أتردد إلى باب طاهر بن الحسين فلا أصل. فركب يوما للعب بالصوالجة، فصرت إلى الميدان، فإذا الوصول إليه متعذر. وإذا فرجة من بستان، فلما سمعت ضرب الصوالجة ألقيت نفسي منها، فنظر إلي وقال: من أنت؟

قلت: أنا بالله وبك وإياك قصدت، وقد قلت بيتي شعر.

قال: هاتهما.

فأنشدته:

أصبحت بين فصاحة وتجمل ... والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد إلي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤/ ٢٠

فوصله بعشرين ألف درهم.

ويقال: إنه وقع يوما بصلات بلغت **ألف ألف** وسبعمائة ألف درهم.

وكان مع شجاعته وفروسيته خطيبا بليغا مفوها أديبا مهيبا.

توفي سنة سبع ومائتين، وهو في الكهولة.." (١)

١٣٤٢. "فقال: لئن لم تخرج مما قلت، لأعاقبنك.

فقال: قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} [آل عمران: ١٥٩] وأنت فظ غليظ وما ينفض من حولك.

يقال: إن أصله من الأردن، كتب لبعض أمراء دمشق ثم ترقت به الحال إلى الوزارة.

وكان أبوه كاتبا لوزير المهدي أبي عبيد الله، ثم صار كاتبا للهادي، فمات بجرجان مع الهادي.

وقد ناب أحمد بن أبي خالد في الوزارة عن الحسن بن سهل. حكى الصولي قال: بعث أحمد بن أبي خالد بإبراهيم بن العباس إلى طلحة بن طاهر وقال: قل له: ليست لك ضيعة بالسواد، وهذه **ألف ألف** درهم فاشتر بها ضيعة، والله لئن قبلت لتسرني، وإن أبيت لتغضبني.

فردها وقال: أنا أقدر على مثلها، وأخذها اغتنام. والحال بيننا ترتفع عن أن يزيد في الود أخذها أو ينقصه ردها. قال: فما رأيت أكرم منهما.

وعن أحمد بن رشيد قال: أمر لي ابن أبي خالد بمال، فامتنعت من قبوله، فقال لي: والله إني لأحب الدراهم، ولولا أنك أحب إلي منها ما بذلتها.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن أبي خالد أسي اللقاء، عابس الوجه، يهر في وجه الخاص والعام. غير إن فعله كان أحسن من لقائه.

ومن كلامه: لا يعد شجاعا من لم يكن جوادا، فإن لم يقدر على نفسه بالبذل لم يقدر على عدوه بالقتل.

توفي في آخر سنة اثنتي عشر ومائتين.

١٥- أحمد بن أبي الطيب المروزي١:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٢/١٤

سكن مرو ثم الري، ثم قدم بغداد. وولي شرطة بخارى.

---

١ التاريخ الكبير "٢/ ٣، ٤"، الجرح والتعديل "٢/ ٥٢"، ميزان الاعتدال "١/ ١٠٢"، تهذيب التهذيب "١/ ٤٤"، الضعفاء والمتروكين للدارقطني "٦٤"..." (١)

١٣٤٣. "الرشيد. وقيل: لم تلد عباسية "خليفة" إلا هي. وكان لها حرمة عظيمة، وبر، وصدقات، وآثار حميدة في طريق الحج.

والمنصور جدها هو الذي لقبها زبيدة.

ومن أخبارها أنها أنفقت في حجها بضعة وخمسين **ألف ألف** درهم. فروى هارون بن سليمان الأصبهاني قال: ثنا رجل من ثقيف يقال له: محمد بن عبد الله قال: سمعت إسماعيل بن جعفر بن سليمان يقول: حجت أم جعفر، فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف**.

وحكى الفضل بن مروان أن زبيدة قالت للمأمون عند دخوله بغداد: أهنئك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك. ولئن فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده. وما خسر من اعتاض مثلك.

وقيل: كان في قصرها من الأموال والحشم والخدم والآلات ما يقصر عنه الوصف. من جملة ذلك مائة جارية كل منهن تحفظ القرآن. فكان يسمع من قصرها كدوي النحل من القراءة.

ولم تزل زين نساء العراق في أيام زوجها، وأيام ولدها الأمين، وأيام ابن زوجها المأمون، إلى أن توفيت سنة ست عشرة ومائتين.

١٣٧- زفر بن عبد الله البصري١:

نزيل أذنة.

روى عن: حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان.

سمع منه: أبو حاتم الرازي سنة عشرين ومائتين، وعاش بعد ذلك قليلا.

١٣٨- زكريا بن عدي بن زريق٢، وقيل: الصلت بدل زريق:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٨/١٥

أبو يحيى التيمي الكوفي، نزيل بغداد.

أخو يوسف بن عدي نزيل مصر.

---

١ الجرح والتعديل "٣/ ٦٠٩".

٢ الطبقات الكبرى "٦/ ٤٠٧"، التاريخ الكبير "٣/ ٤٢٤"، الجرح والتعديل "٣/ ٦٠٠"، تهذيب التهذيب "٣/ ٣٣١".." (١)

١٣٤٤. "ثم حدث بنحو من ثلاثين حديثا ثم نزل فقال لي: كيف رأيت يا يحيى مجلسنا.

قلت: أجل مجلس، تفقه الخاصة والعامة.

فقال: ما رأيت لكم حلاوة. إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر.

وقال السراج: ثنا محمد بن سهل بن عسكر قال: تقدم رجل غريب، بيده محبرة إلى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به.

فقال: ما تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر فيه شيئا.

قال: فما زال المأمون يقول: ثنا هشيم، وثنا يحيى، وثنا حجاج، حتى ذكر الباب.

ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر فيه شيئا.

فقال المأمون: ثنا فلان، وثنا فلان، إلى أن قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

ومع هذا فكان المأمون مسرفا في الكرم، جوادا ممدحا.

جاء عنه أنه فرق في ساعة واحدة ستة وعشرين **ألف ألف** درهم.

وكان يشرب النبيذ. وقيل: بل كان يشرب الخمر، فيحرر ذلك.

وقيل: إنه أجاز أعرابيا مرة لكونه مدحه بثلاثين ألف دينار.

وأما ذكاؤه فمتوقد. روى مسروق بن عبد الرحمن الكندي: حدثني محمد بن المنذرالكندي جار عبد الله بن إدريس قال: حج الرشيد، فدخل الكوفة وطلب المحدثين. فلم يتخلف إلا عبد الله بن إدريس، وعيسى بن يونس، فبعث إليهما الأمين والمأمون. فحدثهما ابن إدريس

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٨٣/١٥

بمائة حديث، فقال المأمون: يا عم، أتأذن أن أعيدها من حفظي؟ قال: افعل. فأعادها، فعجب من حفظه.

ومضيا إلى عيسى فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وقال: ولا شربة ماء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى محمد بن عون، عن ابن عيينة أن المأمون جلس فجاءته امرأة وقالت: يا أمير المؤمنين مات أخي وخلف ستمائة دينار، فأعطوني دينارا، وقالوا: هذا نصيبك.." (١)

١٣٤٥. "قال الدارقطني: ضعيف، كثير الوهم.

وممن روى عنه: أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي.

وروى عنه عن سليمان بن أرقم، وعن إسماعيل بن عياش، وجماعة.

وقد وهاه ابن حبان، وذكر له أحاديث منها: عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة مرفوعا: "من أتى حائضا فجاء ولده أجذم فلا يلومن إلا نفسه"١.

٣٠١- عمرو بن مخرم٢:

أبو قتادة، بصري، متروك.

روى عن: جرير بن حازم، وثابت الحفار.

شيخ يروي عن: ابن أبي مليكة، ويزيد بن زريع، وسفيان بن عيينة.

وعنه: جعفر بن طرخان، وأحمد بن عمر بن يونس، وجماعة.

قال ابن عدي: روى البواطيل.

٣٠٢- عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول٣:

الأديب أبو الفضل الصولي، أحد كتاب المأمون البلغاء.

كان فصيحا مفوها جوادا ممدحا.

توفي سنة عشرة بأذنة في خدمة المأمون.

قيل: إنه خلف ثمانين **ألف ألف** درهم، فرفع ذلك إلى المأمون فقال: هذا لمن اتصل بنا قليل، فبارك الله لورثته.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٥/١٢٥

٣٠٣- عمرو بن منصور القيسي البصري القداح٤:
عن: هشام بن حسان، وأبي هاشم الزعفراني، وشعبة، ومبارك بن فضالة، وجماعة.

---

١ حديث ضعيف جدا: أخرجه ابن حبان في المجروحين "٢/ ٧٤".
٢ الجرح والتعديل "٦/ ٢٦٥"، ميزان الاعتدال "٣/ ٢٨٧".
٣ سير أعلام النبلاء "١٠/ ١٨١، ١٨٢".
٤ التاريخ الكبير "٦/ ٣٧٦"، الجرح والتعديل "٦/ ٢٦٥"، الثقات لابن حبان "٨/ ٤٨١"، التهذيب "٨/ ١٠٦، ١٠٧".." (١)

١٣٤٦. ""أحداث سنة اثنتين وعشرين ومائتين":

وتوفي فيها: عمر بن حفص بن غياث، وخالد بن نزار الأيلي، وأحمد بن محمد الأزرقي الذي ذكرناه في الطبقة الماضية، وعلي بن عبد الحميد المفتي، ومسلم بن إبراهيم، والوليد بن هاشم العجلي.

"الوقعة بين الأفشين وبابك الخرمي":

قال شباب العصفري: فيها كانت وقعة الأفشين بالكافر بابك الخرمي، فهزمه الأفشين واستباح عسكره، وهرب بابك، ثم أسروه بعد فصول طويلة.

وكان من أبطال زمانه وشجعانهم المذكورين. عاث وأفسد وأخاف الإسلام وأهله. غلب على أذربيجان وغيرها، وأراد أن يقيم ملة المجوس. وظهر في أيامه المازيار القائم بملة المجوس بطبرستان، فعظم شره وبلاؤه.

وكان المعتصم في أول هذه السنة قد بعث نفقات الجيوش إلى الأفشين، فكانت ثلاثين **ألف ألف** درهم١.

"فتح البذ مدينة بابك":

وفي رمضان فتحت البذ مدينة بابك، لعنه الله، بعد حصار طويل صعب، وكان بها بابك قد عصى بعد أن عمل غير مصاف مع المسلمين.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٨٨/١٥

فلما أخذت اختفى في غيضة بالحصن، وأسر أهله وأولاده. ثم جاء كتاب المعتصم بأمانه، فبعث به إليه الأفشين مع رجلين، وكتب معهما: ولد بابك يشير على أبيه بالدخول في الأمان فهو خير فلما دخلا في الغيضة إلى بابك قتل أحدهما، وقال للآخر: اذهب إلى ابن الفاعلة ابني وقل له: لو كنت ابني للحقت بي. ثم خرق كتاب الأمان، وخرج من الغيضة وصعد الجبل في طريق وعرة يعرفها٢.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ٢٩"، والكامل في التاريخ "٦/ ٤٦١".

٢ انظر تاريخ الطبري "٩/ ٤٦".." (١)

١٣٤٧. "وكان الأفشين قد أقام الكمناء في المضائق، فأفلت بابك منهم، وصار إلى جبال أرمينية، فالتقاه رجل يقال له سهل البطريق، فقال له: الطلب وراءك فانزل عندي. فنزل عنده. وبعث سهل إلى الأفشين يخبره. فجاء أصحاب الأفشين فأحاطوا به وأخذوه١.

وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه **ألف ألف** درهم، فأعطى سهل ألفي ألف، وحط عنه خراج عشرين سنة، ثم قتل بابك سنة ثلاث وعشرين.

"رواية السمعودي عن هرب بابك":

قال السمعودي: هرب بابك متنكرا٢ بأخيه وأهله وولده ومن تبعه من خاصته، وتزيوا٣ بزي التجار السفارة، فنزل بأرض أرمينية بعمل سهل بن سنباط، فابتاعوا٤ شاة من راع فنكرهم وذهب إلى سهل فأخبره. فقال: هذا بابك ولا شك.

وكانت قد جاءته كتب الأفشين بأن لا يفوته بابك إن مر به. فركب سهل في أجناده حتى أتى بابك، فترجل٥ لبابك وسلم عليه بالملك وقال: قم إلى قصرك وأنا معك. فسار معه، وقدمت الموائد، فقعد سهل يأكل معه، فقال بابك بعتو وجهل: أمثلك يأكل معي؛ فقام سهل واعتذر وغاب، وجاء بحداد ليقيده، فقال بابك: أعذرا يا سهل؟ فقال: يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي بقر.

وقيد من كان معه، وكتب إلى الأفشين، فجهز إليه أربعة آلاف فتسلموه، وجاؤوا ومعهم

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤/١٦

سهل، فخلع عليه الأفشين وتوجه، وأسقط عنه الخراج، وبعثت بطاقة إلى المعتصم بالفتح، فانقليت بغداد بالتكبير والضجيج، فلله الحمد رب العالمين.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ٥٠"، والكامل في التاريخ "٦/ ٤٧٤".

٢ أي متخفيا.

٣ أي لبيسوا.

٤ أي اشتروا.

٥ أي سار على قدمه." (١)

١٣٤٨. ""ما وجده المؤلف بخط ابن جماعة":

ووجدت بخط رفيقنا ابن جماعة الكناني أنه وجد بخط ابن الصلاح، رحمه الله، قال: اجتمع قوم من الأدباء، فأحصوا أن أبا مسلم قتل ألفي ألف، وأن قتلى بابك بلغوا **ألف ألف** وخمسمائة ألف.

"الحرب بين الأفشين وطاغية الروم":

وفيها سار الأفشين بالجيوش، فالتقى طاغية الروم، فاقتتلوا أياما، وثبت كلا الفريقين، وقتل خلق منهما، ثم انهزم الطاغية ونزل النصر. وكان هذا الكلب قد حصر زبطرة وافتتحها عنوة، وقتل وسبى وحرق الجامع١.

"فتح عمورية":

وفيها خرب المعتصم أنقرة وغيرها، وأنكى في بلاد الروم وأوطأهم خوفا وذلا، وافتتح عمورية كما هو مذكور في ترجمته. وكانت نكايته في الروم مما لم يسمع لخليفة بمثله، فإنه قد شتت جموعهم، وخرب ديارهم؛ وكان ملكهم توفيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل على زبطرة في مائة ألف، ثم أغار على ملطية، وعم بلاؤه وفي ذلك يقول إبراهيم بن المهدي:

يا غيرة الله قد عاينت فانتقمي ... هتك النساء وما منهن يرتكب

هب الرجال على أجرامها قتلت ... ما بال أطفالها بالذبح تنتهب؟

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٦/٥

فلما سمع المعتصم هذا الشعر خرج لوقته إلى الجهاد، وجرى ما جرى.

وكان على مقدمته أشناش التركي، وعلى ميمنته إيتاخ التركي، وعلى الميسرة جعفر بن دينار، وعلى الساقة بغا الكبير وعلى القلب عجيف، ودخل من الدروب الشامية، وكان في مائتي ألف على أقل ما قيل، والمكثر يقول: كان في خمسمائة ألف.

ولما افتتح عمورية صمم على غزو القسطنطينية، فأتاه ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون، وأنه قد بويع، وكاتب طاغية الروم، فقفل المعتصم، وقبض على العباس ومتبعيه وسجنهم.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ٥٥-٥٧".." (١)

١٣٤٩. ""القبض على الأفشين":

وفيها قبض المعتصم على الأفشين١ لعداوته لعبد الله بن طاهر، ولأحمد بن أبي دؤاد، فعملا عليه، وما زالا حتى القيا في قلب المعتصم أن الأفشين يريد قتله. ونقل إليه ابن أبي دؤاد أنه يكاتب المازيار. فطلب المعتصم كاتبه وتهدده بالقتل، فاعترف وقال: كتبت إليه بأمره يقول: لم يبق غيري وغيرك وغير بابك. وقد مضى بابك، وجيوش الخليفة عند ابن طاهر، ولم يبق عند الخليفة سواي، فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم، وتخلص لنا الدين الأبيض، يعني المجوسية. وكان يتهم بها.

فوهب المعتصم للكاتب مالا وأحسن إليه، وقال: إن أخبرت أحدا قتلتك. فروي عن أحمد بن أبي دؤاد قال: دخلت على المعتصم وهو يبكي ويقلق، فقلت: لا أبكى الله عينيك، ما بك؟

قال: يا أبا عبد الله، رجل أنفقت عليه **ألف ألف** دينار، ووهبت له مثلها يريد قتلي. قد تصدقت لله بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها ففرقها. وكان الكرخ قد احترق، فقلت: نفرق نصف المال في بناء الكرخ، والباقي في أهل الحرمين.

قال: افعل.

وكان الأفشين قد سير أموالا عظيمة إلى مدينة أشروسنة، وهم بالهرب إليها، وأحس بالأمر.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٨/١٦

ثم هيا دعوة ليسم المعتصم وقواده، فإن لم يجب دعا لها الأتراك مثل إيتاخ، وأشناس فيسممهم ويذهب إلى أرمينية، ويدور إلى أشروسنة. فطال به الأمر، ولم يتهيأ له ذلك، فأخبر بعض خواصه المعتصم بعزمه، فقبض حينئذ المعتصم عليه وحبسه، وكتب إلى ابن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين٢.

"أسر المازيار":

وفيها أسر المازيار، وقدم به إلى بين يدي المعتصم.

---

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٠٤".

٢ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٠٦"، والكامل في التاريخ "٦/ ٥١٢".." (١)

١٣٥٠. ""أحداث سنة تسع وعشرين ومائتين":

وفيها توفي: أحمد بن شبيب الحبطي، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن هياج الهروي، وخلف بن هشام البزار، وأبو مكيس الذي زعم أنه سمع من أنس، وأبو نعيم ضرار بن صرد، وعبد الله بن محمد المسندي، وعبد العزيز بن عثمان المروزي، وعمار بن نصر، وعمرو بن خالد الحراني نزيل مصر، ومحمد بن معاوية النيسابوري، ونعيم بن حماد الخزاعي، ويحيى بن عبدويه صاحب شعبة، ويحيى بن يوسف الزمي، ويزيد بن صالح الفراء النيسابوري.

"ذكر ما صادره الواثق من أهل الدواوين":

وفيها صادر الواثق بالله الدواوين وسجنهم، وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف سوط، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب الأمير إيتاح أربعمائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه **ألف ألف** دينار. فيقال إنه أخذ من الكتاب في هذه النوبة ثلاثة آلاف ألف دينار١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠/١٦

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٢٥"، والكامل في التاريخ "٧/ ١٠".." (١)

١٣٥١. "نملك الصيد، ثم تملكنا البيـ ... ـض المصونات أعينا وخدودا

تتقى سخطنا الأسود، ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرا ... را وفي السلم للغواني عبيدا

وعن سهل بن ميسرة أن جيران دار عبد الله بن طاهر أمر بإحصائهم، فبلغوا أربعة آلاف نفس، فكان يقوم بمؤنتهم وكسوتهم. فلما خرج إلى خراسان، انقطعت الرواتب من المؤنة، وبقيت الكسوة مدة حياته.

وروى الخطيب بإسناده إلى محمد بن الفضل: أن ابن طاهر لما افتتح مصر ونحن معه، سوغه المأمون خراجها، فصعد المنبر، فلم ينزل حتى أجاز بها كلها، وهي ثلاثة آلاف ألف دينار، أو نحوها. فأتى معلى الطائي قبل أن ينزل، فأنشده، وكان واجدا عليه:

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة ... وأظلم الناس عند الجود بالمال

لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهبا ... لما أشرت إلى خزن بمثقال

فضحك وسر بها، واقترض عشرة آلاف دينار، فدفعها إليه.

وكان ابن طاهر عادلا في الرعية، عظيم الهيبة، حسن المذهب.

قال أحمد بن سعيد الرباطي: سمعته يقول: والله لا استجيز أن أقول إيماني كإيمان يحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، وهؤلاء يقولان: إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل.

وقال أبو زكريا يحيى العنبري: سمعت أبي يقول: خلف ابن طاهر في بيت ماله أربعين **ألف ألف** درهم. هذا دون ما في بيت العامة.

وقال أحمد بن كامل القاضي: مات عبد الله بن طاهر، وكان قد أظهر التوبة، وكسر الملاهي، وعمر الرباطات بخراسان، ووقف لها الوقوف، وافتدى الأسرى من الترك بنحو ألفي ألفي درهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٦/١٧

وقال أبو حسان الزيادي: مات بمرو في ربيع الأول سنة ثلاثين، مرض ثلاثة أيام بحلقه، يعني الخوانيق، وله ثمان وأربعون سنة.." (١)

١٣٥٢. "وقال أبو الفضل الرياشي: كتب ملك الروم -لعنه الله- إلى المعتصم يتهدده، فأمر بجوابه، فلما قرئ عليه الجواب لم يرضه. وقال للكاتب: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار".

وقال أبو بكر الخطيب، وغيره: غزا المعتصم بلاد الروم سنة ثلاث وعشرين، فأنكى في العدو نكاية عظيمة، ونصب على عمورية المجانيق، وفتحها، وقتل ثلاثين ألفا، وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، ثم أحرق عمورية.

قال خليفة: وفي هذه السنة أتي ببابك الخرمي أسيرا، فأمر بقطع أربعته وصلبه.

قلت: كان من أهيب الخلفاء وأعظمهم، لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، نسأل الله السلامة.

قال نفطويه: للمعتصم مناقب كثيرة. وكان يقال له: المثمن فإنه كان ثامن الخلفاء من بني العباس، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح: بلاد بابك على يد الأفشين، وفتح عمورية بنفسه، والزط بعجيف، وبحر البصرة، وقلعة الأحراف، وأعراب ديار ربيعة، والشاري، وفتح مصر. وقتل ثمانية أعداء: بابك، وباطيش، ومازيار، ورئيس الزنادقة، والأفشين، وعجيفا، وقارون، وقائد الرافضة.

وإنما فتح مصر قبل خلافته.

وزاد غير نفطويه: إنه خلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الفضة الدراهم مثلها.

وقيل: ثمانية عشر **ألف ألف**. ومن الخيل ثمانين ألف فرس، وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية. وبنى ثمانية قصور، وقيل: بل بلغ عدد غلمانه الترك ثمانية عشر ألفا.

وعن أحمد بن أبي دؤاد قال: استخرجت من المعتصم في حفر نهر الشاش ألفي ألف، غير أنه كان إذا غضب لا يبالي من قتل.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣١/١٦

وقال إسحاق الموصلي: دخلت عليه وعنده قينة تغني. فقال: كيف تراها؟ قلت: تقهر الغناء برفق، وتختله برفق، وتخرج من الشيء إلى أحسن منه. وفي صوتها شجى وشذور أحسن من الدر على النحور.." (١)

١٣٥٣. "قدوم ابن طاهر على المتوكل:

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر وافدا على المتوكل من خراسان، فولاه العراق١.

مصادرة المتوكل لابن أبي دؤاد:

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وصادره، وسجن ابنه وإخوته وصادرهم، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم، وأشهد بيع كل ضيعة لهم وافتقروا٢.

ولاية ابن أكثم القضاء:

ورضي المتوكل عن يحيى بن أكثم، وولاه القضاء والمظالم٣.

إطلاق المتوكل للمساجين:

وفيها أطلق المتوكل جميع من في السجون ممن امتنع عن القول بخلق القرآن في أيام أبيه، وأمر بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي، فدفعت إلى أقاربه فدفنت٤.

ظهور النار بعسقلان:

وفيها ظهرت نار بعسقلان، أحرقت البيوت والبيادر، وهرب الناس، ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفت، بإذن الله.

بناء قصر العروس بسامراء:

وفيها كان بناء قصر العروس. بسامراء، وتكمل في هذه السنة، فبلغت النفقة عليه ثلاثين **ألف ألف** درهم.

طلب المتوكل لأحمد بن حنبل:

وفيها طلب المتوكل من أحمد بن حنبل المجيء إليه بسامراء، فسار إليه، ولم يجتمع به، بل دخل على ولده المعتز٥.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣٣/١٦

١ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٨٨".

٢ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٨٩"، والكامل في التاريخ "٧/ ٥٩".

٣ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٨٨".

٤ انظر تاريخ الطبري "٩/ ١٩٠".

٥ البداية والنهاية "١/ ٣١٦".." (١)

١٣٥٤. "إن إسحاق فرق بينه وبين غلمانه، وأنزله دار خزيمة، ثم قبض عليه وقيده، وغله بثمانين رطل حديد، وهلك في السجن بعد قليل في جمادى الأولى. فلما مات أحضر إسحاق القضاة والشهود، فشهدوا أنه مات حتف أنفه، وأنه لا أثر به. فيقال: إنه أميت عطشا. وأخذ المتوكل أمواله، فبلغت **ألف ألف** دينارا وسجن ولديه إلى أن اطلقهما المنتصر في خلافته. مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٧١- أيوب بن يونس١ أبو أمية البصري الصفار. روى عن: وهب بن خالد، وغيره. وعنه: أبو زرعة الرازي، والحسن بن سفيان، ونحوهما. وقد لنا من حديثه في آخر المصافحة الرقانية.

"حرف الباء":

٧٢- بجير بن النضر بن سعد أبو أحمد البخاري العابد. عن: عيسى غنجار، وحج فرأى الفضيل، وسفيان. روى عنه: سهل بن شاذويه، وطاهر بن محمويه، وعمر بن هناد. مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٧٣- بسام بن يزيد النقال الكيال٢ عن: حماد بن سلمة. وعنه: يزيد بن الهيثم، وأبو القاسم البغوي، وعلي بن الحسين بن الجنيد، وآخرون. قال أبو الفتح الأزدي: تكلم فيه.

٧٤- بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران٣ -خ. م. ن- أبو عبد الرحمن النيسابوري الفقيه العابد. عن: مالك، وشريك بن عبد الله، وأبي شبية إبراهيم بن عثمان العبسي، وعبد الرحمن بن أبي الرجال، وفضيل بن غياض، وسفيان بن عيينة، والدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي، وهشيم، وعبد ربه بن بارق، وفضيل بن منبوذ، وخلق.

وعنه: خ. م. ن، وإسحاق بن راهويه وهو من طبقته، وعبد الله الدرامي،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١/١٧

١ انظر الجرح والتعديل "٢/ ٢٦٢"، والثقات لابن حبان "٨/ ١٢٧".
٢ انظر الجرح والتعديل "٢/ ٤٣٤"، والثقات لابن حبان "٨/ ١٥٥"، والأنساب "١٢/ ١٣٢"، والضعفاء لابن الجوزي "١/ ١٣٩".
٣ انظر الجرح والتعديل "٢/ ٣٥٥"، والتاريخ الصغير للبخاري "٢٣٣"، والثقات لابن حبان "٨/ ١٤٤"، وتهذيب الكمال للمزي "٤/ ١١٤-١١٧".." (١)

١٣٥٥. "وموسى بن إسحاق الأنصاري، وقال: ثقة مأمون. قلت: توفي سنة ثمان أو تسع وثلاثين.

أما الحسن بن حماد الحضرمي، سجادة١. فعاش بعده مديدة، وسيأتي.

٩٩- الحسن بن سهل الوزير أبو محمد٢، أخو ذي الرئاستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رئاسة في المجوس، فأسلما مع أبيهما في أيام الرشيد، واتصلوا بالبرامكة، فكان سهل يتقهرم ليحيي البرمكي، فضم يحيى الأخوين إلي ولديه، فضم جعفر الفضل بن سهل إلي المأمون وهو ولي عهد، فغلب عليه، ولم يزل معه إلى أن قتل، فكتب المأمون بمنصبه، وهو الوزارة، إلى الحسن.

ثم لم تزل رتبته في ارتقاء إلى أن تزوج المأمون ببوران بنته، وانحدر إلى فم الصلح للدخول بها سنة ست وعشر ومائتين. ففرش للمأمون ليلة العرس حصير من ذهب مسفوف، ونثر عليه جوهر كثير، فلم يأخذ أحد شيئا. فوجه الحسن إلى المأمون: هذا نثار يجب أن يلقط.

فقال لمن حوله من بنات الخلفاء: شرفن أبا محمد. فأخذن منه اليسير. ويقال: إن الحسن نثر على الأمراء رقاعا فيها أسماء ضياع، فمن أخذ رقعة ملك الضيعة. وأنفق في وليمة ابنته أربعة آلاف ألف دينار. ولم يزل الحسن وافر الحرمة إلى أن مات. وكان يدعى بالأمير أبي محمد.

وقد شكا إليه الحسن بن وهب الكاتب إضافة، فوجه إليه بمائة ألف درهم، ووصل محمد بن عبد الملك الزيات مرة بعشرين ألفا. ويقال: إنه بعث إليه نوبة بخمسة آلاف دينار. وكان

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٧/٥٥

أحد الأجواد الموصفين. قال إبراهيم نفطويه: كان من أسمح الناس وأكرمهم، ومات سنة ست وثلاثين، عن سبعين سنة.

وحدثني بعض ولده أنه رأى سقاء يمر في داره، فدعا به فقال: ماحالتك؟ فذكر له بنتا يريد زفافها، فأخذ يوقع له بألف درهم، فأخطأ فوقع له **ألف ألف** درهم. فأتى به السقاء وكيله، فأنكر الحال، واستعظم مراجعته. فأتوا غسان بن عباد أحد

---

١ انظر تاريخ بغداد للخطيب "٧/ ٢٩٥".

٢ انظر أخبار القضاة لوكيع "١/ ٢٥٦"، وتاريخ الطبري "٨/ ٣٧٧"، والكامل في التاريخ "٧/ ٥٢، ٥٣"، وسير أعلام النبلاء للمصنف "١/ ١٧١، ١٧٢".." (١)

١٣٥٦. "الحافظ أبو يحيى الباهلي مولاهم البصري المعروف بالنرسي، ابن عم عباس المذكور آنفا.

روى عن: الحمادين، وعبد الجبار بن الورد، ووهيب بن خالد، ومالك بن أنس وسلام بن أبي مطيع، ويزيد بن زريع. وعنه: خ. م. د. ون. بواسطة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومحمد بن عبد الحميد الكشي، وعبد الله بن ناجية، وبقي بن مخلد، وأحمد بن يحيى البلاذري الكاتب، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو يعلى الموصلي، وأبو بكر أحمد بن علي القاضي المروزي، وجعفر الفريابي، والبغوي، وخلق. وثقه أبو حاتم. وغيره. توفي في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين، وأخطأ من قال سنة ست. وقع لي حديثه عاليا.

٢٣٦- عبد الجبار بن عاصم١.

أبو طالب النسائي، حدث ببغداد عن: أبي المليح الحسن بن عمر، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وإسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، وغيرهم. وعنه: أحمد بن أبي خيثمة، وأبو القاسم البغوي، وجماعة. قال موسى بن إسحاق الأنصاري: كان أبو طالب جلادا فتاب الله عليه. فيقال إنه دلي عليه كيس، فكان ينفق منه. رواها ابن أبي حاتم، عن موسى. وثقه غير واحد. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين. قال الدارقطني: ثقة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦٥/١٧

٢٣٧- عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين٢.

الفقيه أبو عثمان المصري. أحد الإخوة. سمع أباه، وابن وهب. وكان فقيها صالحا عالما، ولد سنة ثمانين ومائة وسجن وعذب عذابا شديدا. قال أبو سعيد بن يونس: عذب في السجن ودفن عليه فمات في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين لكونه اتهم بودائع لعلي بن الجروي. وقال ابن أبي دليم: لم يكن في إخوته أفقه منه. وقيل: إن بني عبد الحكم ألزموا في نوبة ابن جروي بأكثر من **ألف ألف** دينار. واستصفيت أموالهم وأموال أصحابهم، ونهبت منازلهم. ثم بعد مدة ورد كتاب

---

١ انظر الطبقات الكبرى لابن سعد "٧/ ٣٥٠"، والجرح والتعديل "٦/ ٣٣"، والثقات لابن حبان "٨/ ٤١٨".

٢ انظر الجرح والتعديل "٦/ ٣٦"، وسير أعلام النبلاء "١١/ ١٦٢، ١٦٣"، ولسان الميزان للحافظ "٣/ ٣٩٣".." (١)

١٣٥٧. "أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عمران السلمي، وقيل القرشي. عن: أبان بن يزيد العطار، والحمادين، وجرير بن حازم، وسلام بن مسكين. وشريك، وعقبة بن عبد الله الأصم، وفليح بن سليمان. وعنه: بقي بن مخلد، وأبو زرعة، ومطين، وعبد الله بن أحمد، وأبو يعلى الموصلي، ومضر بن محمد الأسدي، ومحمد بن محمد الباغندي، قال ابن حبان في كتاب "الثقات": ربما أخطأ. وفي "صحيح البخاري": ثنا محمد بن أبان، ثنا غندر، في موضعين من كتاب الصلاة. وقال ابن عدي: هو الواسطي. وقال أبو نصر الكلاباذي، وجماعة: هو محمد بن أبان البلخي. وقال بحشل: كان فقيها، ومولده سنة سبع وأربعين ومائة. قال ابن أحمد. وتوفي سنة تسع، وقيل ثمان وثلاثين ومائتين.

٣٣٨- محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن العنبسي الكوفي.

عن: أبي معشر السندي. وعنه: محمد بن عبد الله مطين. قال أبو عبد الله بن مندة: توفي بعد الثلاثين ومائتين.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١٤/١٧

٣٣٩- محمد بن القاضي أحمد بن أبي دؤاد١.

أبو الوليد الإيادي. لما ضرب أبوه بالفالج وانقطع في بيته ولاه المتوكل قضاء القضاة. لأن ابن أبي دؤاد كان يبالغ في خدمة المتوكل وفي نصحه. وكان المتوكل يكره أحمد لأجل مذهبه وتهجمه على القول بخلق القرآن. ثم عزل المتوكل أبا الوليد عن القضاء بيحيى بن أكثم.

وصادر أبا الوليد، فحمل إليه مائة ألف دينار وجواهر ونفائس. ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر **ألف ألف** درهم. وتوالت الآفات على ابن أبي دؤاد بمرضه ونكبته، ثم فجع بابنه أبي الوليد هذا، فمات سنة سبع وثلاثين، أو في سنة أربعين ومائتين. ومات أحمد بعده بعشرين يوما. ولأبي الوليد أخبار طريفة في البخل.

٣٤٠- محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب٢ بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

---

١ انظر أخبار القضاة لوكيع "١/ ١٧٣، ١٧٩"، وتاريخ الطبري "٩/ ١٨٨"، وتاريخ بغداد للخطيب "١/ ٢٩٧".

٢ انظر الجرح والتعديل "٧/ ١٩٤"، والتاريخ الكبير للبخاري "١/ ٤٠، ٤١"، والثقات لابن حبان "٩/ ٨٩".." (١)

١٣٥٨. "٤٩٣- يحيى بن عبد الله بن زياد الأسلمي الخراساني خاقان١ -خ.

المروزي، ويقال البلخي. أخوه جمعة وزنجويه. ويكنى أبا سهل، وقيل: وأبو الليث. روى عن: ابن المبارك، ونوح بن أبي مريم، وحفص بن غياث، والوليد بن مسلم، وجماعة. وعنه: خ. وحاشد بن إسماعيل، وعبيد الله بن شريح، وجماعة آخرهم أبو العباس محمد بن إسحاق السراج. وكانت أمه جارية من أهل تبت.

٤٩٤- يحيى بن عثمان٢.

أبو زكريا الحربي. عن: أبي المليح الرقي، وإسماعيل بن عياش، والهقل بن زياد، وبقية، وطائفة. وأصله من سجستان. وكان عابدا صالحا قانتا لله. روى عن: ابن أبي الدنيا، وعلي بن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٥١/١٧

الحسين بن حبان، ومحمد بن عبدوس بن كامل، وأبو زرعة الرازي، والبغوي، والسراج. وثقه أبو زرعة. وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال البغوي: توفي سنة ثمان وثلاثين.

٤٩٥- يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام٣ -ع.

وقيل: غياث بدل عون. الإمام العالم أبو زكريا المري، مرة بن غطفان، مولاهم البغدادي. أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها، وبالحجاز، والشام، ومصر، والنواحي. وكان مولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسن من علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه. كانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله. وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك، فخلف ليحيى **ألف ألف** درهم فيما قيل. سمع: عبد الله بن المبارك، وهشيم بن بشر، ومعتمر بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن مجالد، ويحيى بن أبي زائدة، ويحيى بن عبد الله الأنيسي المدني، وسفيان بن عيينة، وأبا حفص الأبار، وحفص بن غياث، وعباد بن العوام، وعمر بن عبيد الطنافسي، وعيسى بن يونس، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيعا، وعبد الرحمن بن مهدي، وخلقا من طبقتهم ومن بعدهم. ورحل إلى اليمن

---

١ انظر تهذيب الكمال للمزي "٣/ ١٥٠"، وتهذيب التهذيب للحافظ "١/ ٢٣٩".

٢ انظر الطبقات الكبرى لابن سعد "٧/ ٣٥١"، والجرح والتعديل "٩/ ١٧٤"، وتهذيب الكمال للمزي "٣/ ١٥١١".

٣ انظر الطبقات الكبرى لابن سعد "٧/ ٣٥٤"، والجرح والتعديل "٩/ ٢٩٢"، وأخبار القضاة لوكيع "١/ ١٤٥"، وتهذيب الكمال للمزي "٣/ ١٥٦-١٥٩"، وسير أعلام النبلاء "١١/ ٧١-٩٦".." (١)

١٣٥٩. "وعنه: ت. ن، وجعفر الفريابي، وأحمد الأبار، وجماعة.

قال أبو حاتم: ثقة خير.

وتوفي سنة ست وأربعين أو سنة سبع.

١٨- أحمد بن الخصيب الجرجرائي الكاتب١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٧/ ٢٠١

كاتب المنتصر قبل الخلافة. فلما استخلف وزر له، فظهر منه جهل وحمق وتيه.

قال له المنتصر يوما: أريد أن أقطع السيدة، يعني أمه، ضياع شجاع والدة المتوكل.

قال: وما قلت للفاجرة؟ فقال المنتصر: قتلني الله إن لم أقتلك.

وكان سيئ الخلق متكبرا، استغاث به مظلوم يوما، فأخرج رجله من الركاب ورفسه على فؤاده، فسقط ميتا. فعز ذلك على المنتصر، وأراد قتله، فمات قبل أن يتفرغ له.

وقيل: إنه رفعت له قصص بني هاشم، فكتب عليها: هشم الله وجوههم.

وكتب على قصة للأنصار: لا نصرهم الله.

ولما ولي المستعين هم به، فأرضاه بالأموال، فيقال إنه أعطى المستعين **ألف ألف** درهم؛ وغضب عليه، ونفاه إلى جزيرة أقريطش.

١٩- أحمد بن الخليل٢ -ن- أبو علي البغدادي البزاز، نزيل نيسابور.

عن: علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وحجاج بن محمد الأعور، وأبي النضر، وطبقتهم.

وعنه: ن. وقال: ثقة، وعبدان الأهوازي، وابن خزيمة، وآخرون.

مات لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين.

---

١ تاريخ الطبري "٩/ ٧٥، ١٢٥، ١٢٨"، والعقد الفريد "٣/ ١٠"، والتنبيه والإشراف "٣١٤"، وسير أعلام النبلاء "١٢/ ٥٥٣".

٢ التاريخ الصغير "٢٣٦" للبخاري، وتاريخ بغداد "٤/ ١٢٩"، والتهذيب "١/ ٢٧".." (١)

١٣٦٠. "وقد كان غزلت له الجارية ثوبا عشاريا قوم بثمانية وعشرين درهما ليقطع منه قميصين، فقطعنا له لفافتين، وأخذ منه فوزان لفافة أخرى، فأدرجناه في ثلاث لفائف، واشترينا له حنوطا، وفرغ من غسله، وكفناه. وحضر نحو مائة من بني هاشم ونحن نكفنه، وجعلوا يقبلون جبهته حتى رفعناه على السرير.

وقال عبد الله بن أحمد: صلى على أبي محمد بن محمد بن عبد الله بن طاهر، غلبنا على

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣/١٨

الصلاة عليه. وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون في الدار.

وقال صالح: وجه ابن طاهر: من يصلي عليه؟ قلت: أنا.

فلما صرنا إلى الصحراء إذا ابن طاهر واقف، فخطا إلينا خطوات وعزانا ووضع السرير. فلما انتظرت هنية تقدمت وجعلت أسوى صفوف الناس، فجاءني ابن طاهر فقبض هذا على يدي، ومحمد بن نصر على يدي وقالوا: الأمير.

فما نعتهم فنحياني وصلى، ولم يعلم الناس بذلك. فلما كان من الغد علم الناس، فجعلوا يجيئون ويصلون على القبر. ومكث الناس ما شاء الله يأتون فيصلون على القبر١.

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان: سمعت المتوكل يقول لمحمد بن عبد الله: طوبى لك يا محمد، صليت على أحمد بن حنبل، رحمة الله عليه٢.

وقال أبو بكر الخلال: سمعت عبد الوهاب الوراق يقول: ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية والإسلام مثله، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح، فإذا هو نحو من **ألف ألف**، وحزرنا على القبور نحوا من ستين ألف امرأة.

وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ينادون: من أراد الوضوء؟.

وروي عبد الله بن إسحاق البغوي أن بنان بن أحمد القصباني أخبره أنه حضر جنازة أحمد، فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة، وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ألف امرأة.

ونظروا فيمن صلى العصر في مسجد الرصافة فكانوا نيفا وعشرين ألفا.

---

١ سير أعلام النبلاء "٩/ ٥٣٥".

٢ انظر المصدر السابق.." (١)

١٣٦١. "وقال موسى بن هارون الحافظ: يقال إن أحمد لما مات، مسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها، فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر، سوى ما كان في الأطراف والحوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من **ألف ألف**.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٧/١٨

وقال جعفر بن محمد بن الحسين النيسابوري: حدثني فتح بن الحجاج قال: سمعت في دار الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر أن الأمير بعث عشرين رجلا يحزروا كم صلى على أحمد بن حنبل، فحزروا فبلغ **ألف ألف** وثمانين ألفا، سوى من كان في السفن في الماء١.

ورواها خشنام بن سعيد فقال: بلغوا **ألف ألف** وثلاثمائة ألف.

وقال ابن حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلى على أحمد، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف٢.

وقال البيهقي: بلغني عن البغوي أن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر أن تحزر الخلق الذي في جنازة أحمد، فاتفقوا على سبعمائة ألف.

وقال أبو همام الوليد بن شجاع: حضرت جنازة شريك، وجنازة أبي بكر بن عياش، ورأيت حضور الناس، فما رأيت جمعا قط يشبه هذا. يعني في جنازة أحمد.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: حضرت جنازة أبي الفتح القواس مع الدارقطني، فلما نظر إلى الجمع قال: سمعت أبا سهل بن زياد: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز.

وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبو بكر محمد بن العباس المكي: سمعت الوركاني جار أحمد بن حنبل يقول: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس. وأسلم يوم مات عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس٣.

---

١ انظر سير أعلام النبلاء "٩/ ٥٣٦".

٢ تقدمة المعرفة "٣١٢".

٣ تاريخ بغداد "٤/ ٤٢٣"، وحلية الأولياء "٩/ ١٨٠"..." (١)

١٣٦٢. "الليل ثلاث ساعات، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك تبرق أسيافهم فهجموا علينا، وقصدوا المتوكل. وصعد منهم واحد إلى السرير، فصاح الفتح: ويلكم مولاكم. وتهارب الغلمان والجلساء والندماء على وجوههم، وبقي الفتح وحده، فما رأيت أقوى نفسا

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٨/١٨

منه، بقي يمانعهم، فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف المذكور على عاتقه، فقده إلى خاصرته، وضربه آخر بالسيف، فأخرجه من ظهره، وهو صابر لا يزول، ثم طرح نفسه على المتوكل، فماتا فلفا في بساط، وطرحا ناحية، فلم يزالا في ليلتهما وعامة النهار، ثم دفنا معا.

وكان بغا الصغير قد استوحش من المتوكل لكلام لحقه منه. وكان المنتصر يتألف الأتراك لا سيما من يبعده أبوه١.

قال المسعودي: ونقل في قتلته غير ما ذكرنا.

قال: وأنفق المتوكل على الهاروني والجوسق والجعفري أكثر من مائتي **ألف ألف** درهم.

ويقال: إنه كان له أربعة آلاف سرية وطئ الجميع؛ ومات وفي بيت المال أربعة آلاف ألف دينار، وسبعة آلاف درهم. ولا يعلم أحد متقدم في جد أو هزل إلا وقد حظي بدولته، ووصل إليه نصيب وافر من المال٢.

ذكر محمد بن أبي عون قال: حضرت مجلس المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر، فغمز المتوكل مملوكا مليحا أن يسقى الحسين بن الضحاك الخليع كأسا ويحييه بتفاحة عنبر. فأنشأ الخليع يقول:

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر ... من الورد يسعى قرائط كالورد

له عبثات عند كل تحية ... بعينيه تستدعي الخلي إلى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة ... تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ساعة ... من الدهر إلا من حبيب على وعد

---

١ ورد هذا الخبر في مروج الذهب "٤/ ١١٨-١٢١".

٢ مروج الذهب "٤/ ١٢٢" وما بعدها.." (١)

١٣٦٣. "أحداث سنة اثنتين وخمسين ومائتين:

توفي فيها: أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف، والمستعين بالله أحمد بن المعتصم، قتلوه،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤٨/١٨

وإسحاق بن بهلول الحافظ، وأشناس الأمير، وزياد بن أيوب، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمد بن بشار بندار، وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي، ومحمد بن منصور الجواز، ويعقوب الدورقي.

"خلع المستعين وبيعة المعتز":

وفيها خلع المستعين، ثم حبس وقتل. وبويع المعتز بالله فأمر الترك ببيعته، وخلع على محمد بن عبد الله بن طاهر خلعة الملك، وقلده سيفين. فأقام بغا ووصيف الأميران ببغداد على وجل من ابن طاهر، ثم رضي المعتز عنهما، وردهما إلى مرتبتهما.

ونقل المستعين إلى قصر المخرم هو وعياله، ووكلوا به أميرا. وكان عنده خاتم من الجوهر، فأخذه ابن طاهر فبعث به إلى المعتز.

"تتويج المعتز لأخيه أبي أحمد":

وفيها خلع المعتز على أخيه أبي أحمد خلعة الملك وتوجه بتاج من ذهب، وقلنسوة مجوهرة، ووشاحين مجوهرين. وقلده سيفين.

"خلع المؤيد من العهد":

وفي رجب خلع المعتز بالله أخاه المؤيد من العهد وقيده وضربه.

"ولاية ابن أبي الشوارب قضاء القضاة":

وفيها ولي قضاء القضاة الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.

"حساب الخراج":

وفيها حسبت أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكريه ببغداد، وغيرها، فجاءت في العام الواحد مائتي **ألف ألف** دينار. وذلك خراج المملكة سنتين.

"نفي أبي أحمد إلى واسط":

وفيها قبض المعتز على أخيه أبي أحمد، ثم نفاه إلى واسط. ثم قاموا معه فرد إلى بغداد.

"إبعاد ابن المعتصم":

وأبعد علي بن المعتصم عن الحضرة.

"ولاية ابن خاقان مصر":

وولي مزاحم بن خاقان إمرة مصر١.

١ انظر: تاريخ الطبري "٩/ ٣٤٨-٣٤٩"، الكامل "٧/ ١٦٧"، والبداية "١١/ ١٠"، وصحيح التوثيق "٦/ ٢٤٦".." (١)

١٣٦٤. "كرمان فدخلها، ونزل يعقوب على مرحلة منها، فأقام نحوا من شهرين. فلما طال عليه أظهر الرحيل نحو سجستان، وسار مرحلة. فوضع طوق عنه السلاح، وأحضر الملاهي والشراب، وجاءت الأخبار إلى يعقوب، فأسرع الرجعة وأحاط بطوق، فأسره واستولى على كرمان وعلي سجستان، ثم سار إلى فارس فتملك شيراز، وحارب ابن قريش وظفر به وأسره. وبعث إلى المعتز بالله بتقادم وتحف سنية، واستفحل أمره.

"أخذ ابن وصيف لكتاب المعتز":

وفيها أخذ صالح بن وصيف: أحمد بن إسرائيل، والحسن بن مخلد، وأبا نوح عيسى بن إبراهيم، فقيدهم، وهم خاصة المعتز وكتابه.

وقد كان ابن وصيف قال: يا أمير المؤمنين ليس للجند عطاء، وليس في بيت المال مال. وقد استولى هؤلاء على أموال الدنيا. فقال له أحمدبن إسرائيل: يا عاصي يا ابن العاصي. وتراجعا الكلام والخصام، حتى احتد ابن وصيف، وغشي عليه وأصحابه بالباب، فبلغهم. فصاحوا وسلوا سيوفهم وهجموا. فقام المعتز ودخل إلى عند نسائه فأخذ ابن وصيف أحمد والجماعة.

قال: فقال له المعتز: هب لي أحمد، فقد رباني. فلم يفعل، وضربهم بداره حتى تكسرت أسنان أحمد، وأخذ خطوطهم بمال جليل وقيدهم.

"ظهور عيسى وعلي العلويين":

وفيها ظهر عيسى بن جعفر، وعلي بن زيد العلويان الحسنيان، فقتلا عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي الأمير.

"خلع المعتز وقتله":

وفي رجب خلع المعتز بالله من الخلافة ثم قتل. فاختفت أمه قبيحة، ثم ظهرت في رمضان،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤/١٩

وأعطت صالح بن وصيف مالا عظيما، ثم نفاها بعدما استصفاها إلى مكة، فحبست بها.

وظهر لها من الذهب **ألف ألف** وثلاثمائة ألئف دينار، وسفط فيه مكوك زمرد، وسفط فيه مكوك لؤلؤ، فيه حب كبار عديم المثل، وكيلجة ياقوت أحمر، وغيره.

فقومت الأسفاط بألفي ألف دينار، وحمل الجميع إلى ابن وصيف. فلما رآه قال: قبحها الله، عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذا. فأخذ الكل ونفاها.

"مقتل أبي نوح وابن إسرائيل":

وفي رمضان قتل ابن وصيف: أبا نوح، وأحمد بن إسرائيل:

"بيعة المهتدي":

وبويع المهتدي بالله محمد بالأمر١.

---

١ انظر: تاريخ الطبري "٩/ ٣٨٢-٣٩٠"، والكامل "٧/ ١٩٣-٢٠٥" البداية "١١/ ١٥-١٧".." (١)

١٣٦٥. "قال أبو نعيم: صنف "المسند"، "والتفسير"، وكان يذكر بالزهد والعبادة؛ حسن الحديث. اختلط عليه بعض حديثه في آخر أيامه.

مات سنة ستين أو قبلها بقليل.

١١٧- أشناس التركي١:

كان أحد الشجعان المذكورين. وجهه المأمون غازيا إلى حصن سندس فأتاه بصاحبه. وكان مقدم جيش المعتصم حين فتح عمورية. ثم ولي إمرة الجزيرة والشام ومصر للواثق. ونظروا في أعطيات المعتصم لأشناس فبلغت أربعين **ألف ألف** درهم. وكان يتعانى المسكر. ولما مات في سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلف مائة ألف دينار، فأخذها المعتز بالله.

١١٨- أيوب بن حسان -ق- "أبو سليمان" الدقاق٢:

عن: أبن عيينة، وأبي معاوية، والوليد بن مسلم، ويحيى بن سليم الطائفي.

وعنه: ق.، وأسلم بن سهيل، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وعلي بن عبد الله بن مبشر، وأحمد

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٩/٨

بن عبد الله وكيل "صاحب أبي صخرة".

وثقه ابن حبان.

١١٩- أيوب بن الحسن النيسابوري٣:

تفقه على ". . . "٤ الحسن.

وسمع من: النضر بن شميل، ويعلى بن عبيد، وعبد العزيز بن أبي رزمة، ونصر بن باب، وحفص بن عبد الرحمن، وأبي مطيع البلخي، وطائفة.

وعنه: محمد بن زياد الفقيه، وإبراهيم بن محمد بن سفيان.

توفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائتين.

وكان كبير الشأن ببلده.

---

١ انظر: وفيات الأعيان "٢/ ٤١٥"، "٣/ ٨٩".

٢ الجرح والتعديل "٢/ ٢٤٤"، والتهذيب "١/ ٤٠٠".

٣ ينظر: "تاريخ نيسابور" للحاكم.

٤ بياض في الأصل.." (١)

١٣٦٦. "٣٢٨- - عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد -خ. د. ن. ت-:

أبو الفضل الزهري العوفي البغدادي١.

سمع من: أبيه، وعمه يعقوب بن إبراهيم، وروح بن عبادة، ويونس بن محمد المؤدب، ويزيد بن هارون، وجماعة.

وعنه: خ. د. ن. ت.، وأبو القاسم البغوي، وابن صاعد، وابن مخلد، وإسماعيل الوراق، والقاضي المحاملي، وآخرون.

وكان ثقة نبيلا شريفا، ولي قضاء أصبهان فوقع بينه وبين" عبد" الله بن الحسن الهمداني ريس البلد، فعمل في عزله فعزل، ورجع إلى بغداد.

ثم ولي" ثانيا، فعاد إليها" فعزل أيضا عن قريب.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦٢/١٩

وقد حدث بأصبهان.

وذكر عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الله الهمداني الذكواني، عن جده، عن أبيه عبد الله بن الحسن بن حفص قال: ذهب مني في عزل عبيد الله بن سعد **ألف ألف** درهم. وذلك أنه كان بأصبهان مائة من الشهود، فامتنعوا من الشهادة عنده تقربا إلي. وكانوا يجتمعون كل يوم في دار عبد الله ستة أشهر. وكان ينفق عليهم وعلي غلمانهم ودوابهم. نقلها أبو نعيم في تاريخه.

وكان عبيد الله من شيوخ القراءة.

روى قراءة نافع، عن عمه يعقوب بن إبراهيم، سماعا من نافع.

روى عنه الحروف: محمد بن أحمد المقدمي، وعثمان بن جعفر اللبان، والحسن بن محمد بن دكة.

توفي أبو الفضل في مستهل ذي الحجة سنة ستين ومائتين.

٣٢٩- عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي المكي -م-:

عن: أبيه، وإسماعيل بن أبي أويس٢.

---

١ التهذيب "٧/ ١٥، ١٦".

٢ انظر: التهذيب "٧/ ٤٧".." (١)

١٣٦٧. "هزيمة ابن واصل أمام ابن الليث:

وفيها سار يعقوب بن الليث إلى فارس، فالتقى هو وابن واصل، فهزمه يعقوب وفل عسكره، وأخذ من قلعة له أربعين **ألف ألف** درهم فيما بلغنا.

بيعة المعتمد للمفوض:

وفيها: بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوض إلى الله، وولاه المغرب، والشام، والجزيرة، وأرمينية وضم إليه موسى بن بغا.

توليه الموفق العهد:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤١/١٩

وولى أخاه الموفق العهد، بعد ابنه المفوض جعفر، وولاه المشرق، والعراق، وبغداد، والحجاز، واليمن، وفارس، وإصبهان، والري، وخراسان، وطبرستان، وسجستان، والسند. وعقد لكل واحد منهما لواءين أبيض وأسود، وشرط إن حدث به حدث أن الأمر لأخيه إن لم يكن ابنه جعفر قد بلغ. وكتب العهد ونفذه مع قاضي القضاة الحسن بن أبي الشوارب ليعلقه في الكعبة، فمات الحسن بمكة بعد الصدر.

وقيل: توفي ببغداد١.

---

١ انظر: تاريخ الطبري "٩/ ٥١٢، ٥١٥"، الكامل "٧/ ٢٨٨-٢٩٠"، البداية والنهاية "١١/ ٣٢-٣٥"، النجوم الزاهرة "٣/ ٤٢، ٤٤"، صحيح التوثيق "٦/ ٢٦٨".." (١)

١٣٦٨. "وفاة يعقوب بن الليث:

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار المتغلب على خراسان، وغيرها. توفي بالأهواز، فخلفه أخوه عمرو بن الليث، ودخل في الطاعة.

إطلاق ملك الروم لعبد الله بن كاوس:

وفيها بعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس الذي كان عامل الثغور فأسروه، مع عدة مصاحف كانوا أخذوها من أهل أذنة، إلى أحمد بن طولون.

عصيان العباس على أبيه أحمد بن طولون:

ولما خرج أحمد بن طولون إلى الشام قام ابنه العباس وجماعة من أمرائه فأخذ أموال أبيه وحشمه، وتوجه نحو برقة إلى إفريقية، فنهب وفتك، فانتدب لحربه إلياس بن منصور النقرشي رأس الإباضية في اثني عشر ألفا، وبعث صاحب أفريقية إيراهيم بن أحمد بن الأغلب جيشا كثيفا مع مولاه، فأطبق الجيشان على العباس فباشر الحرب بنفسه، وقتلت صناديده، ونهبت خزائنه، وعاد إلى برقة. فبعث أبوه جيشا فأسروه، وحملوه إلى أبيه، فقيده وحبسه، وقتل جماعة ممن كان حسن له العصيان.

دخول الزنج النعمانية:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤/٢٠

وفيها دخلت الزنج النعمانية، فأحرقوا وسبوا وقتلوا.

استنابة الموفق لعمرو بن الليث على الولايات:

وفيها استناب الموفق عمرو بن الليث على خراسان، وكرمان، وفارس، وبغداد، وإصبهان، والسند، وسجستان، وبعث إليه بالتقليد والخلع العظيمة.

وقيل، إن تركة أخيه يعقوب بن الليث بلغت **ألف ألف** دينار وخمسين **ألف ألف** درهم ونقل فدفن بجنديسابور وكتب على قبره: هذا قبر المسكين. وتحته:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

فسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر١

---

١ انظر: تاريخ الطبري "٩/ ٥٤٢، ٥٤٣"، والكامل "٧/ ٣١٦-٣٢٨"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٧، ٣٨"، والنجوم "٣/ ٤٨، ٥١"، وصحيح التوثيق "٦/ ٢٧١".." (١)

١٣٦٩. "ثم شد الخبيث وأصحابه، فأزال الناس عن مواقفهم، فحمل عليه الموفق فانهزموا وتبعهم إلى آخر نهر أبي الخصيب، فبينا القتال يعمل إذ أتى فارس من أصحاب لؤلؤ إلى الموفق برأس الخبيث في يده، فلم يصدقه فعرضه على جماعة فعرفوه. فترجل الموفق وابنه والأمراء وخروا سجدا لله، وكبروا وحمدوا الله تعالى.

وقيل: إن أصحاب الموفق لما أحاطوا به لم يبق معه إلا المهلبي، ثم ولى وتركه، فقذف نفسه في النهر فقتلوه. وسار أبو العباس ومعه رأس الخبيث على رمح فدخل به بغداد، وعملت قباب الزينة، وضج الناس بالدعاء للموفق وولده. وكان يوما مشهودا. وأمن الناس وتراجعوا إلى المدن التي أخذها الخبيث.

وكان ظهوره من سنة خمس وخمسين.

قال الصولي إنه قتل من المسلمين **ألف ألف** وخمسمائة ألف آدمي، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف.

وكان له منبر في مدينته يصعد ويسب عثمان وعلي ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة، وهو

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩/٢٠

رأى الأزارقة١.

وكان ينادى على المرأة العلوية بدرهمين وثلاثة في عسكره، وكان عند الواحد من الزنج العشرة من العلويات يطأهن وتخدمن نساءهن.

ومدح الشعراء الموفق.

عودة المعتمد إلى سامراء:

وفي نصف شعبان أعيد المعتمد إلى سامراء، ودخل بغداد ومحمد بن طاهر بن يديه بالحربة والحسن في خدمته كأن لم يحجر عليه.

انبثاق بثق بنهر عيسى:

وفيها انبثق ببغداد في الجانب الغربي في نهر عيسى بثق، فجاء الماء إلى الكرخ، فهدم سبعة آلاف دار.

---

١ الأزارقة: إحدى فرق الخوارج الضالة.." (١)

١٣٧٠. "٥٧- الحسن بن أبي الربيع يحيى بن الجعد الجرجاني١.

أبو علي العبدي.

نزيل بغداد.

سمع: أبا يحيى الحماني، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ووهب بن جرير، وعبد الرزاق، وشبابة، ويزيد بن هارون، وجماعة.

وعنه ق. وأبو بكر بن أبي عاصم، وعبد الله بن أبي داود، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، والقاضي المحاملي، وآخرون.

قال ابن أبي حاتم: صدوق.

وقال ابن المنادي: مات في سلخ جمادى الأولى سنة ثلاث وستين، وبلغ فيما قيل ثلاثا وثمانين سنة.

قلت: كان صاحب حديث وحفظ ورحلة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢٢

٥٨- الحسن بن مخلد بن الجراح.

الوزير أبو محمد البغدادي الكاتب٢.

ومن أعجب الاتفاق أن أربعة ولوا الوزارة ولدوا في سنة تسع ومائتين: هذا: وعبيد الله بن يحيى بن خاقان، ومحمد بن عبد الله بن طاهر وأحمد بن إسرائيل.

ولي الحسن الوزارة للمعتمد مرتين، وصادره في الأولى، ثم استوزره مرة ثالثة سنة خمس وستين، ثم سخط عليه في شعبان من السنة، فانسحب إلى مصر. فأقبل عليه أحمد بن طولون وولاه قطر البلاد، وضمن له زيادة **ألف ألف** دينار في السنة مع العدل. فخافه الكاتب، فقال لابن طولون: هذا عين للموفق عليك، وصبغوه بذلك فحبسه، فقالوا لا ينبغي أن يكون محبوسا في جوارك، فربما حدث به حدث فينسب إليك. فبعث له إلى متولي أنطاكية، وأمره أن يعذبه فعذبه حتى هلك في سنة تسع وستين.

---

١ الجرح والتعديل "٣/ ٤٤"، والسير "١٢/ ٣٥٦".

٢ السير "١٣/ ٧، ٨".." (١)

١٣٧١. ""حرف الخاء":

٦٠- خالد بن أحمد بن الهيثم بن الذهلي١.

أمير خراسان فيما وراء النهر. له ببخارى آثار ممدوحة. أقدم إليها المحدثين وأكرمهم، وطلب أن يأتي أبو عبد الله البخاري إلى داره ليسمع أولاد الصحيح، فامتنع من المجيء إليه، فأخرجه من بخارى.

ثم إنه في آخر أمره خرج على آل طاهر ومال إلى يعقوب بن الليث بن الصفار الذي خرج بسجستان.

ثم إنه حج سنة تسع وستين فقبض عليه وسجن ببغداد فهلك في الحبس في هذا العام.

وقد سمع من: إسحاق بن راهويه، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن علي الخلال، ومحمد بن علي ابن شقيق، وطائفة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٥٥/٢٠

ومن أبيه أحمد بن خالد بن حماد بن عمرو.

وروى عنه: سهل بن شاذويه، ونصرك بن أحمد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو بكر أحمد بن محمد المكتب، وأبو العباس بن عقدة، وأبو حامد الأعشى، وآخرون.

قال الحاكم في ترجمته: بلغنا أنه أنفق على طلب الحديث **ألف ألف** درهم.

وكان يمشي لطلب السماع ولا يركب. وتوفي سنة سبعين.

٦١- خالد بن يزيد بن الهيثم التميمي الكاتب٢.

أحد الشعراء البلغاء.

توفي ببغداد، وقد شاخ وهرم.

وأصله من خراسان.

حدث خالد الكاتب قال: أدخلت على إبراهيم بن المهدي وأنا غلام، فقال: أنت خالد؟ قلت: نعم.

---

١ تاريخ بغداد "٨/ ٣١٤"، السير "١٣/ ١٣٧".

٢ معجم الأدباء "١١/ ٤٧"، وفيات الأعيان "٢/ ٢٣٢".." (١)

١٣٧٢. "واشتهرت صولته، وغلب على سجستان، وهراة، وبوشنج، ثم حضه أهل سجستان على حرب الترك الذين بأطراف خراسان مع رتبيل لشدة ضررهم، فغزاهم وظفر برتبيل فقتله، وقتل ثلاثة من ملوك الترك، ثم رد إلى سجستان وقد حمل رءوسهم مع رءوس ألوف منهم، فرهبته الملوك الذين حوله، ملك المولتان، وملك الرخج، وملك الطبسين، وملوك السند.

وكان على وجهه ضربة منكرة من بعض قتال الشراة، سقط منها نصف وجهه، وخاطه ثم عوفي.

وقد أرسل إلى المعتز بالله هدية عظيمة، من جملتها مسجد فضة يسع خمسة عشر نفسا يصلون فيه. وكان يحمل على عدة جمال، ويفكك ثم يركب.

ثم إنه حارب عسكر فارس سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل منهم ألوفا. فكتب إليه وجوه

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٥٧/٢٠

أهل فارس: إن كنت تريد الديانة والتطوع وقتل الخوارج فما ينبغي لك أن تتسرع في الدماء.

واعتدوا للحصار، ونازلهم ووقع القتال، فظفر يعقوب بأميرهم علي بن الحسين بن قريش وقد أثخن بالجراح، وقتل من جند فارس خمسة آلاف.

ودخل يعقوب شيراز، فأمن أهلها وأحسن إليهم. وأخذ من ابن قريش أربعمائة بدرة، فأنفق في جيشه لكل ثلاثمائة درهم.

ثم بسط العذاب على ابن قريش حتى أنه عصره على أنثييه وصدغيه، وقيده بأربعين رطلا، فاختلط عقله من شدة العذاب.

ورجع يعقوب إلى سجستان، وخلع المعتز وبويع المعتمد على الله. ثم رجع يعقوب إلى فارس، فجبى خراجها ثلاثين **ألف ألف** درهم. واستعمل عليها محمد بن واصل.

وكان يحمل إلى الخليفة في العام نحو خمسة آلاف ألف درهم.

وعجز الخليفة عنه، ورضي بمداراته ومهادنته. ودخل يعقوب إلى بلخ في سنة ثمان وخمسين.." (١)

١٣٧٣. "وكان يسرد الصوم إلى يوم الجمعة. ثم خرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم. ثم يصلى العشاء، ويدخل بيته، فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم. هذا دأبه إلى أن توفي.

وكان جلدا، قويا على المشي، مواظبا لحضور الجنائز، ولم ير راكبا قط.

ومشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية، ومع آخر إلى إلبيرة، ومع امرأة ضعيفة إلى جيان١.

٣٠٨- بوران٢:

ابنة الوزير الحسن بن سهل التي تزوج المأمون بها، ودخل بها في سنة عشر ومائتين. فاحتفل أبوها لعرسها وجهازها احتفالا يضرب به المثل. نثر على الأمراء الجواهر، والذهب وبنادق من المسك التي في باطنها رقاعا بأسماء ضياع، وأسماء جواهر، وخيل. وقام بمؤونة العسر كله أيام العرس. فأنفق عليهم وعلى العروس ونحو ذلك في مدة عشرين يوما خمسين **ألف ألف** درهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤٥/٢٠

ولا أعلم جرى في الإسلام مثله.

توفيت في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين، عن ثمانين سنة. ودفنت في قبتها. وما زالت وافرة الحرمة، كاملة الحشمة إلى أن ماتت.

"حرف الجيم":

٣٠٩- جعفر بن المعتمد أحمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي٣.

المفوض إلى الله ولي العهد.

عقد له أبوه، وخطب له على المنابر زمانا. ثم خلعه أبوه وولى أخاه المعتضد العهد خوفا من المعتضد.

ويقال: إن المعتضد لما استخلف قتل المفوض هذا في سنة ثمانين.

وقيل: بل مات فيها موتا.

---

١ السير "١٣/ ٢٩٥".

٢ انظر: وفيات الأعيان "١/ ٥٠"، البداية "١١/ ٤٩".

٣ انظر: تاريخ الخلفاء "ص/ ٣٦٤".." (١)

١٣٧٤. "أحداث سنة اثنتين وثمانين ومائتين:

توفي فيها: إسماعيل بن إسحاق القاضي الفقيه، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي، والحارث بن محمد بن أبي أسامة، وصاحب مصر خمارويه بن أحمد بن طولون، والفضل بن محمد الشعراني، ومحمد بن الفرج الأزرق، وأبو العيناء محمد ابن القاسم الأديب، ومحمد بن سلمة الواسطي، ويحيى بن عثمان بن صالح الضبي.

إبطال المعتضد لما يعمل في النيروز:

وفيها أبطل المعتضد ما يفعل في النيروز من وقيد النيران، وصب الماء على الناس، وأزال سنة المجوس١.

قدوم قطر الندى على المعتضد:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٠/٢٢٤

وفي أولها قدمت قطر الندى بنت خمارويه من مصر، ومعها عمها لتزف إلى المعتضد، فدخل عليها في ربيع الأول، وكان في جهازها أربعة آلاف تكة مجوهرة، وعشرة صناديق جواهر.

وقوم ما دخل معها فكان **ألف ألف** دينار ونيف. أعطاه ذلك أبوها٢.

خروج المعتضد إلى الكرج:

وفيها خرج المعتضد إلى الجبل، فبلغ الكرج، وأخذ أموال ابن أبي دلف٣.

تفريق المال على العلويين:

وفيها بعث محمد بن العلوي من طبرستان إلى محمد بن الورد العطار ببغداد ثلاثين ألف دينار، ليفرقها على العلويين. فبلغ المعتضد، فسألوه، فقال محمد: إنه يبعث إلي كل سنة بمثلها، فأفرقها.

قال المعتضد: أنا رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في النوم، فأوصاني بذريته خيرا. ففرق ما تفرقه من هذا المال ظاهرا٤.

---

١ تاريخ الطبري "١٠/ ٣٩"، البداية والنهاية "١١/ ٧٦"، تاريخ الخلفاء "٣٧٠".

٢ تاريخ الطبري "١٠/ ٤٠"، المنتظم "٥/ ١٥٠"، البداية والنهاية "١١/ ٧٠، ٧١".

٣ تاريخ الطبري "١٠/ ٤١"، المنتظم "٥/ ١٥٠".

٤ تاريخ الطبري "١٠/ ٤١، ٤٢"، المنتظم "٥/ ١٥٠، ١٥١".." (١)

١٣٧٥. "ذبح خمارويه:

وفيها ذبح خمارويه بن أحمد على فراشه بدمشق، وكان يتعاني الفاحشة بغلمانه، راود مملوكا في الحمام، فامتنع عليه حياء من الخدم، فأمر أن يدخل في دبره مثل الذكر خشب، فلم يزل يصيح حتى مات في الحمام، فأبغضه الخدم، فذبحه جماعة وهربوا، فمسكت عليهم الطرق، وجيء بهم وقتلوا١.

وكان ذبحه في ذي الحجة، وحمل في تابوت إلى مصر، وصلى عليه ابنه جيش بن خمارويه.

وكان الذي نهض في مسك أولئك الخدم طغج بن جف، فصلبهم بعد القتل.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٥/٢١

ولاية جيش وقتله:

وولي بعده ابنه جيش، فقتلوه بعد يسير٢.

ولاية هارون بن خمارويه وعزله:

وأقاموا مكانه أخاه هارون بن خمارويه، وقرر على نفسه أن يحمل إلى المعتضد كل سنة **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار. فلما استخلف المكتفي عزله، وولي محمد بن سليمان الواثقي، فاستصفى أموال آل طولون٣.

قتل المعتضد لابن عمه أحمد:

وفيها، أو قبلها، أهلك المعتضد عمه أحمد بن المتوكل لأنه بلغه أنه كاتب خمارويه بن أحمد، فيما قيل. وكان عالما شاعرا.

---

١ تاريخ الطبري "١٠/ ٤٢"، المنتظم "٥/ ١٥١"، الولاءة والقضاة للكندي "٢٤١".

٢ تاريخ الطبري "١٠/ ٤٥، ٤٦"، المنتظم "٥/ ١٥١"، الولاة والقضاة للكندي "٢٤١، ٢٤٢".

٣ المنتظم "٥/ ١٥١" لابن الجوزي.." (١)

١٣٧٦. "أحداث سنة خمس وثمانين ومائتين:

فيها توفي: إبراهيم الحربي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري، وعبيد بن عبد الواحد بن شريك، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد.

إيقاع الطائي بالحجاج:

وفي المحرم قطع صالح بن مدرك الطائي الطريق على الحجاج بالأجفر، وأخذ للركب ما قيمته **ألف ألف** دينار، وأسر الحرائر١.

ولاية ابن الليث ما وراء النهر:

وفي المحرم عزل إسماعيل بن أحمد عن ما وراء النهر، ووليه عمرو بن الليث٢.

الريح الصفراء بالبصرة:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٦/٢١

وفي ربيع الأول هبت ريح صفراء بالبصرة، ثم صارت خضراء، ثم سوداء، وامتدت في الأمصار؛ ووقع عقبها برد، وزن البردة مائة وخمسون درهما، وقلعت

---

١ تاريخ الطبري "١٠/ ٦٧"، المنتظم "٦/ ٣"، البداية والنهاية "١١/ ٧٨".

٢ تاريخ الطبري "١٠/ ٦٧"، المنتظم "٦/ ٢".." (١)

١٣٧٧. "الريح نحو ستمائة نخلة، ومطرت قرية حجارة سوداء وبيضاء١.

استعمال ابن أبي الساج:

وفيها استعمل المعتضد على أرمينية وأذربيجان ابن أبي الساج٢.

غزوة راغب في البحر:

وفيها غزا راغب الموفقي الخادم الرومي في البحر، فظفر بمراكب كثيرة، ضرب منها ثلاثة آلاف رقبة، وفتح حصونا كثيرة.

تكريم علي بن المعتضد:

وفي ذي الحجة قدم علي بن المعتضد بغداد، وكان قد جهزه لقتال محمد بن زيد العلوي، فدافع محمدا عن الجبال وتحيز إلى خراسان، ففرح به أبوه فقال: بعثناك ولدا فرجعت أخا.

كرامة له منه بهذا القول، ثم أعطاه **ألف ألف** دينار٣.

وفاة أحمد بن عيسى بن الشيخ:

وفي ذي الحجة خرج المعتضد وابنه يريد آمد، لما بلغه موت أحمد بن عيسى بن الشيخ.

صلاة ابن المعتضد بالناس:

وصلى بالناس يوم الأضحى ببغداد علي بن المعتضد، وركب كما تركب ولاة العهود٤.

---

١ تاريخ الطبري "١٠/ ٦٨"، المنتظم "٦/ ٢، ٣"، البداية والنهاية "١١/ ٧٨".

٢ تاريخ الطبري "١٠/ ٦٨"، النجوم الزاهرة "٣/ ١١٦".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣/٢١

٣ المنتظم لابن الجوزي "٦/ ٣"، النجوم الزاهرة "٣/ ١١٦".
٤ المنتظم لابن الجوزي "٦/ ٣"، النجوم الزهرة "٣/ ١١٦".." (١)

١٣٧٨. "فقال: أيها الملك، أثقلتني.

قال: أعطوه بغلا.

ونقل غيره واحد أن محمد بن أبي الساج قصد خمارويه في جيش عظيم من بلاد أرمينية في الجبال، وسار إلى جهة مصر، فالتقاه خمارويه فهزمه خمارويه، وكانت ملحمة مشهورة.

ثم ساق خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الروم، وعاد وقد ملك من الفرات إلى النوبة، ولما استخلف المعتضد بادر خمارويه وبعث إليه بالهدايا والتحف، وسأله أن يزوج ابنته قطر الندي بولده المكتفي بالله.

فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها.

فتزوج بها في سنة إحدى وثمانين، ودخل بها في آخر العام.

وأصدقها **ألف ألف** درهم. فقيل: إن المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها. وكذا وقع، فإنه جهزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف، حتى قيل إنه أدخل معها ألف هاون من الذهب، والله أعلم بصحة ذلك.

والتزم للمعتضد أن يحمل إليه في السنة مائتي ألف دينار، بعد القيام بمصالح بلاده.

قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الحسين الرازي: حدثني إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي قال: كان أبو الجيش كثير اللواط مجترئا على الله، بلغ من أمره أنه دخل الحمام، فأراد من واحد الفاحشة، فأمر أن يدخل في دبره يد كرنيب، ففعل به، فصاح واضطرب في الحمام إلى أن مات، فأبغضه الخدم، واستفتوا العلماء في حد اللواطي، فقالوا: حده القتل.

فتواطئوا على قتله، فقتلوه في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين في قصر دير مران ظاهر دمشق.

وهربوا، فظفر بهم طف بن جف الأمير، فأدخلهم دمشق، ثم ضرب أعناقهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢١/١٤

وقيل: إنه نقل إلى مصر، فدفن عند أبيه.

وروى عبد الوهاب بن الحسن بن الحسن الكلابي، عن أبيه أنه ذهب إلى." (١)

١٣٧٩. "أصدقها المعتضد **ألف ألف** درهم. ويقال إنما قصد بتزوجها أن يفقر أباها، فإنه أدخل معها جهازا هائلا، من جملته فيما قيل ألف هاون ذهب.

وكانت أيضا بديعة الجمال، عاقلة جليلة.

ماتت في تاسع رجب سنة سبع وثمانين ومائتين.

"حرف الكاف":

٣٩٤- ... بن إبراهيم الطوابيقي المؤدب.

حسن الحديث عن عبد الأعلى بن حماد.

وعنه: ابن قانع، وغيره.

توفي سنة أربع وثمانين.

٣٩٥- كنيز الفقيه١. أبو علي الخادم، مولى المنتصر بالله ابن المتوكل.

يروي عن: حرملة بن يحيى، والربيع المرادي، والحسن بن محمد الزعفراني.

وعنه: أبو علي الحصائري، وأبو القاسم الطبراني.

وكان يقرئ الفقه بجامع دمشق على مذهب الشافعي، وكان من أئمة المذهب.

قال الحسن بن حبيب الحصائري: سمعت أبا علي كنيز الخادم يقول: كنت للمنتصر بالله: فلما مات خرجت إلى مصر، فكنت أجلس في حلقة ابن عبد الحكيم، وأناظرهم على مذهب الشافعي، وكانوا مالكيين. فكنت أقيم قيامتهم، فلما لم يقووا علي أتوا أحمد بن طولون، وقالوا: هذا جاسوس للدولة ها هنا. فحبسني سبع سنين، ثم لما مات أطلقت، فأعدت صلاة سبع سنين، لأن الحبس كان قذرا.

قال الحصائري: كان فقيها عليما بقول الشافعي.

"حرف الميم":

٣٩٦- محمد بن أحمد بن حميد بن نعيم البغدادي٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣٠/٢١

١ المعجم الصغير للطبراني "١/ ٢٧٠"، المشتبه في أسماء الرجال "٢/ ٥٤٥".

٢ تاريخ بغداد "١/ ٢٩٢"، المنتظم لابن الجوزي "٥/ ١٥٦".." (١)

١٣٨٠. "أحداث سنة أربع وتسعين ومائتين:

توفي فيها: الحسن بن المثنى العنبري، وأبو علي صالح بن محمد جزرة، وعبيد العجل، ومحمد بن إسحاق بن راهويه الفقيه، ومحمد بن أيوب بن الضريس الرازي، ومحمد بن معاذ دران، ومحمد بن نصر الفقيه المروزي، وموسى بن هارون الحافظ.

اعتراض القرامطة قافلة الحاج:

وفي المحرم خرج زكرويه القرمطي من بلاد القطيف يريد قافلة الحاج، فجاء إلى واقصة، ثم اعترض قافلة خراسان، عند عقبة الشيطان، فحاربوه وترجلوا، فقال لهم: أمعكم من عساكر السلطان أحد؟ قالوا: لا. قال: فامضوا لشأنكم فلست أريدكم. فساروا، فأوقع بهم، وقتل الرجال، وسبى الحريم، وحاز على القافلة. وكانت نساء القرامطة يجهزن على الجرحى، فيقال: قتلوا عشرين ألفا، وأخذوا ما قيمته **ألف ألف** دينار١.

وجاء الخبر إلى بغداد، فعظم ذلك على المكتفي والمسلمين، ووقع النوح والبكاء، وانتدب جيش لقتالهم، فساروا، وسار زكرويه -لعنه الله- إلى زبالة فنزلها، وكانت قد تأخرت القافلة الثالثة، وهي معظم الحجاج، فسار زكرويه ينتظرها، وكان في القافلة أعيان أصحاب السلطان، ومعهم الخزائن والأموال، وشمسة الخليفة، فوصلوا إلى فيد، وبلغهم الخبر، فأقاموا ينتظرون عسكر السلطان، فلم يرد إليهم أحد، فساروا، فوافاهم الملعون بالهبير، وقاتلهم يوما إلى الليل، ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني، فعطشوا واستسلموا، فوضع فيهم السيف، فلم يفلت منهم إلا اليسير، وأخذ الحريم والأموال.

الحرب بين وصيف والقرمطي:

فندب المكتفي لقتاله وصيف بن صوارتكين ومعه الجيوش، فكتب إلى بني شيبان أن يوافوه، فجاءوا في ألفين ومائتي فارس، فلقيه وصيف يوم السبت رابع ربيع

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢١/١٨٥

١ البداية والنهاية "١١/ ١٠١"، وفيه "ألفي ألف دينار"، الكامل في التاريخ "٧/ ٥٤٨، ٥٤٩"، دول الإسلام "١/ ١٧٨".." (١)

١٣٨١. "رومية، وقيل: تركية، أخوها غريب المعروف بغريب الخال. أدركت خلافته، وسميت السيدة١.

ولد جعفر في رمضان سنة اثنتين وثمانين، وكان معتدل القامة جميلا، أبيض بحمرة، مدور الوجه، مليحا٢. ولما اشتدت علة المكتفي سأل عنه، فصح عنده أنه بالغ، فأحضر في يوم الجمعة لإحدى عشرة من ذي القعدة القضاة، وأشهدهم أنه جعل العهد إليه٣.

وتوفي المكتفي ليلة الأحد، لاثنتي عشرة من ذي القعدة٤.

خلافة المقتدر:

ولم يل الخلافة قبل المقتدر أصغر منه، فإنه وليها وله ثلاث عشرة سنة وأربعون يوما٥. واستوزر وزير أخيه العباس بن الحسن٦، ولم يكن مؤنس الخادم حاضرا؛ لأن المتعضد كان قد أخرجه إلى مكة مكرها، وكان يبغضه. فاستدعاه المقتدر ورفع منزلته. ومات صافي بعد بيعة المقتدر، فاختص مؤنس بالأمور كلها.

بيت المال:

وكان في بيت المال يوم بويع المقتدر خمسة آلاف عشر **ألف ألف** دينار٧ أموال المعتضد، وزاد المكتفي أمثالها٨.

٧ (٢)

١٣٨٢. "القامة، دري اللون، أسود الشعر، حسن اللحية، جميل الصورة١.

بويع بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، فكانت أيامة ستة أعوام ونصفا. أخذ له أبوه البيعة في مرضه، ونهض بأعبائها الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيد الله. ومات شابا في ذي القعدة سنة خمس وتسعين. بويع من بعده أخوه جعفر المقتدر، وقد

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩/٢٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١/٢٢

دخل في أربع عشرة سنة، بتفويض المكتفي إليه في مرضه، بعد أن سأل وصح عنده أنه قد احتلم.

وذكر أبو منصور الثعالبي قال: حكى إبراهيم بن نوح أن الذي خلفه المكتفي، مما جمعه هو وأبوه: مائة **ألف ألف** دينار عين، وأمتعة وعقار وأواني، فكان من تلك الأمتعة، ثلاث وستون ألف ثوب.

٢٩٦- علي بن أحمد بن الصباح القزويني٢.

الحافظ المعروف بابن أبي طاهر.

روى عنه: ابن أبي حاتم بالإجازة في تصانيفه. ثقة، سمع بقزوين: إسماعيل بن توبة. وفي رحلته من: بندار، وطبقته بالعراق. ومن: دحيم، وهشام بن عمار بالشام.

وثقه الخليلي قال: سمعت الحسن بن أحمد بن صالح يحكي عن سليمان بن يزيد، أن علي بن أبي طاهر لما دخل الشام وكتب الحديث، جعل كتبه في صندوق وعمله بالقبر، وركب البحر، فاضطربت السفينة وماجت بهم، فألقى الصندوق في البحر ثم سكنت السفينة، فلما خرج منها أقام على الساحل ثلاث ليال يدعو الله، ثم سجد في الليلة الثالثة، وقال: إن كان طلبي ذلك لوجهك وحب رسولك فأغثني برد ذلك. فرفع رأسه، فإذا بالصندوق ملقى عنده. قال: فرجع، وأتى على ذلك برهة من الدهر، فقصدوه لسماع الحديث، فامتنع منه.

---

١ تاريخ بغداد "١١/ ٣١٨".

٢ التدوين في أخبار قزوين للرافعي "٣/ ٣٢٩".." (١)

١٣٨٣. "النيل، فرد إلى الإسكندرية، فقتل وأفسد. ثم سار جيش المقتدر إلى برقة، وجرت لحباسة ولهم حروب.

وقلد المقتدر مصر أبا علي الحسين بن أحمد، وأبا بكر محمد بن علي، المادرائيين، وأضاف إليهما جند دمشق وفلسطين، فساروا إلى مصر، فكان بينهم وبين الفاطمي وقعات. ثم رجع إلى برقة، وأقام المادرائي بمصر. وملك الفاطمي الإسكندرية والفيوم، ثم ترك ذلك ورد١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣١/٢٢

تقليد ابن بسام حمص وقنسرين والعواصم:

وقلد المقتدر حمص وقنسرين والعواصم أبا القاسم علي بن أحمد بن بسام٢.

وفاة الراسبي:

وفيها: توفي علي بن أحمد الراسبي أمير جنديسابور والسوس، وكان شجاعا جوادا. توفي في جمادى الآخرة، وخلف من الذهب **ألف ألف** دينار، وألف فرس، وألف جمل، وغير ذلك٣.

وفاة القاضي ابن أبي الشوارب:

وفيها: توفي القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب. وتوفي بعده بثلاثة وسبعين يوما ابنه القاضي محمد المعروف بالأحنف.

---

١ الولاة والقضاة "٢٦٩"، وشذرات الذهب "٢/ ٢٣٧".

٢ وفي زبدة الحلب "١/ ٩٥" قال: "علي بن أحمد بن بسطام".

٣ المنتظم "٦/ ١٢٥"، تكملة تاريخ الطبري "١٣".." (١)

١٣٨٤. "أحداث سنة اثتين وثلاثمائة

...

أحداث سنة اثنتين وثلاثمائة:

تغلب نصر بن أحمد الساماني على عمه:

في أولها ورد كتاب نصر بن أحمد أمير إقليم خراسان أنه واقع عمه إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره، فبعث إليه المقتدر بالخلع واللواء١.

مقتل حباسة الكتامي:

وفيها: عاد المسمى بالمهدي الفاطمي إلى الإسكندرية ومعه صاحبه حباسة، فجرت بينه وبين جيش الخليفة حروب قتل فيها حباسة، وعاد مولاه إلى القيروان٢.

طهور أولاد المقتدر:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧/٢٣

وفيها: طهر المقتدر خمسة من أولاده، فغرم على الطهور ستمائة ألف دينار، وطهر معهم طائفة من الأيتام، وأحسن إليهم٣.

القبض على ابن الجصاص ومصادرته:

وفيها: قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري وكبست داره، وأخذ له من المال والجواهر ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار٤.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا وورقا، وقماشا وخيلا٥.

وقال غيره: أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر، فإنه لما حملها من مصر إلى المعتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة، فقال لها ابن الجصاص: الزمان لا يدوم ولا يؤمن في حال، دعى عندي بعض هذه الجواهر تكون ذخيرة لك. فأودعته، ثم ماتت. فأخذ الجميع.

وقال بعضهم: رأيت بين يدى ابن الجصاص سبائك الذهب تقبن بالقبان.

وقال التنوخي: حدثني أبو الحسين بن عياش أنه سمع جماعة من ثقات الكتاب يقولون: إنهم حضروا ما ارتفعت به مصادرة ابن الجصاص زمن المقتدر، فكانت ستة آلاف ألف دينار، هذا سوى ما قبض من داره، وبعد الذي بقي له من ظاهره.

---

١ تاريخ الطبري "١٠/ ١٤٨"، وتاريخ بخارى "١٢٧"، وصحيح التوثيق "٧/ ٣٦٠".

٢ تاريخ الطبري "١٠/ ١٤٩"، والولاة والقضاة "٢٧٠"، والعبر "٢/ ١٢١".

٣ البداية والنهاية "١١/ ١٢٢"، والمنتظم "٦/ ١٢٧".

٤ البداية والنهاية "١١/ ١٢٢".

٥ المنتظم "٦/ ١٢٧".." (١)

١٣٨٥. "أحداث سنة عشر وثلاثمائة:

القبض على أم موسى القهرمانة:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٨/٢٣

فيها: قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وأهلها وأسبابها؛ لأنها زوجت بنت أخيها أبي بكر بمحمد بن إسحاق بن المتوكل على الله، وكان من سادة بني العباس يترشح للخلافة، فتمكن أعداؤها من السعي عليها.

وكانت قد أسرفت في نثار المال على صهرها. وبلغ المقتدر أنها تعمل له على الخلافة، فكاشفتها السيدة أم المقتدر وقالت: قد دبرت على ولدي، وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافة، وجمعت له الأموال. فسلمتها وأخاها وأختها إلى ثمل القهرمانة١.

وكانت ثمل موصوفة بالشر وقساوة القلب، فبسطت عليهم العذاب، واستخرجت منهم أموالا وجواهر، فيقال: إنه حصل من جهتهم ما مقداره **ألف ألف** دينار٢.

عزل ابن البهلول عن قضاء بغداد:

وفيها: عزل عن قضاء مدينة السلام أحمد بن إسحاق بن البهلول بعمر بن

---

١ تجارب الأمم "١/ ٨٣، ٨٤"، والبداية والنهاية "١١/ ١٤٥"، وصحيح التوثيق "٧/ ٣٧٠".

٢ البداية والنهاية "١١/ ١٤٥".." (١)

١٣٨٦. "وقيل: إن المقتدر لما أحيط به ورأى الغلبة نشر المصحف وقال: أنا فاعل ما فعل عثمان رضى الله عنه، ولا أنزع قميصا ألبسنيه الله.

ولما رجع إليه ملكه بذل الأموال في الجند حتى أنفذ الخزائن، وباع ضياعا وأمتعه وتمم عطاءهم. وبيعت ضياع بختيشوع بالثمن اليسير.

قال ثابت بن سنان: كان قد وصل إلى الطبيب بختيشوع في مدة خدمته للرشيد ستة وخمسون **ألف ألف** درهم من الرشيد والبرامكة.

ذكر ولاية ابن غريب الجبل:

وظهر هارون بن غريب ودخل على مؤنس وسلم عليه وقلد الجبل، فخرج إلى عمله.

ذكر تقليد ابني رائق شرطة بغداد:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣١/٢٣

وقلد المقتدر إبراهيم ومحمد ابني رائق شرطة بغداد.

ذكر تقليد ابن ياقوت الحجابة:

وقلد مظفر بن ياقوت الحجابة.

ذكر موت ثمل:

وفي رجب ماتت ثمل القهرمانة.

ذكر دخول القرمطي مكة واقتلاع الحجر الأسود:

وفيها: سير المقتدر الركب مع منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا، وفي فجاج مكة وفي داخل البيت، وقتل ابن محارب أمير مكة، وعرى البيت، وقلع بابه، واقتلع الحجر الأسود فأخذه. وطرح القتلى في بئر زمزم ورجع إلى بلاد هجر ومعه الحجر الأسود. وامتلأت فجاج مكه بالقتلى.

وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه: إن أبا طاهر سليمان حسن القرمطي صاحب البحرين دخل مكة في سبعمائة رجل، فقتلوا في المسجد." (١)

١٣٨٧. "أحداث سنة تسع عشرة وثلاثمائة

...

أحداث سنة تسع عشرة:

ذكر القبض على الوزير سليمان بن الحسن:

فيها: قبض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن، وكان قد أضاق إضاقة شديدة. وكانت وزارته سنة وشهرين.

ذكر وزارة الكلوذاني:

وكان المقتدر يميل إلى وزارة الحسين بن قاسم، فلم يمكنه مؤنس، وأشار بأبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني. فاستوزره مع مشاورة علي بن عيسى في الأمور.

ذكر الوقعة بين ابن غريب ومرداويج:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٦٧/٢٣

وفيها: كانت وقعة بين هارون بن غريب وبين مرداويج الديلمي بنواحي همدان. فانهزم هارون، وملك الديلمي الجبل الأسود بأسره إلى حلوان.

ذكر وزارة الحسين بن القاسم:

وفيها: عزل الكلوذاني واستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله؛ لأنه كتب إلى المقتدر، وهو على حاجة: أنا أقول بالنفقات وزيادة **ألف ألف** دينار كل سنة.

وكانت وزارة الكلوذاني شهرين.." (١)

١٣٨٨. "وقيل: كان غلاما لبليق، وكان رجلا شجاعا تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف. ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره، فصاح الناس عليه، فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر، فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك إلى قنار لحام، فعلقه كلاب، وخرج الفرس في مشواره من تحته فمات. فحطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك.

ذكر إسراف المقتدر:

واستخلف المقتدر خمسا وعشرين سنة إلا بضعة عشر يوما. وكان النساء قد غلبن عليه.

وكان سخيا مبذرا يصرف في السنة للحج أكثر من ثلاثمائة ألف دينار.

وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيان غير الصقالبة والروم والسود.

وأخرج جميع جواهر الخلافة ونفائسها على النساء ومحقه. وأعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل.

وأخذت زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها، هذا مع ما ضيع من الذهب والمسك والأشياء المفتخرة.

قيل: إنه فرق ستين حبا من الصيني ملاء بالغالية التي غرم عليها ما لا يحصى.

وقال الصولي: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الإبل والبقر أربعين ألف رأس، ومن الغنم خمسين ألفا.

ويقال: إنه أتلف من المال ثمانين **ألف ألف** دينار.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧٣/٢٣

وكان في داره عشرة آلاف خادم من الصقالبة؛ وأتلف نفسه بيده وبسوء تدبيره.

وخلف من الأولاد محمدا الراضي، وإبراهيم المتقي، وإسحاق والد القادر، والمطيع، وعبد الواحد، وعباسا، وهارون، وعليا، وعيسى، وموسى، وأبا العباس.

وكان طبيبه ثابت بن سنان، وابن بختيشوع.

وقال ثابت بن سنان الطيب: إن المقتدر أتلف نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار.

وقد وزر للمقتدر، كما قدمنا جماعة.." (١)

١٣٨٩. "دجلة مع الأشراف بكسكر وغيرها سنين، في دولة ابن الفرات. فكان يعمر ويربح ويحسن إلى الأكارين ويرفع المؤن حتى صار لهم كالأب. وكثرت صدقاته.

وقيل: إنه وزر وقد علت سنة، ثم تحدث الأمراء بما في حامد من الحدة وقلة الخبرة بأمور الوزارة، فعاتب المقتدر أبا القاسم بن الحواري، وكان أشار به.

ونقل ابن النجار أن حامدا أضيف إليه في الأمور علي بن عيسى.

قال الصولي: فجلس علي بن عيسى في دار سليمان بن وهب وفعل كما يفعل الوزراء. واشتغل حامد بمصادرة ابن الفرات. وقد وقعت بينه وبين ابن عيسى مشاجرات ومناظرات في الأموال، فقيل:

أعجب من كل ما تراه ... إن وزيرين في بلاد

هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد

واستخرج حامد من المحسن ولد أبي الحسن بن الفرات **ألف ألف** دينار، وعذبه. فلما فرغ من المصادرة بقي بلا عمل سوى اسم الوزارة والركوب يومي الموكب. وسقطت حرمته عند المقتدر، وبان له أن لا فائدة منه، فأفرد ابن عيسى بالأمور. واستأذن حامد المقتدر في أن يضمن إصبهان والسواد وبعض المغرب، فأذن له حتى قيل في ذلك:

أنظر إلى الدهر ففي عجائبه ... معتبر يسليك عن نوائبه

وتؤيس العاقل عن رغائبه ... حتى تراه حذرا من جانبه

صار الوزير عاملا لكاتبه ... يأمل أن يرفق في مطالبه

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٢٣

ليستدر النفع من مكاسبه

قال أبو علي التنوخي: حدثني أبو عبد الله الصيرفي: حدثني أبو علي القنوي التاجر قال: ركب حامد بن العباس قبل الوزارة بواسط إلى بستان له، فرأى شيخا يولول وحوله نساء وصبيان يبكون، فسأل عن خبرهم، فقيل: احترق منزله وقماشه وافتقر، فرق له ووجم له، وطلب وكيله وقال: أريد منك أن تضمن لي أن لا أرجع العشية من النزهة إلا وداره كما كانت مجصصة، وبها القماش والمتاع والنحاس أفضل مما كان، وكسوة عياله مثل ما كان لهم.." (١)

١٣٩٠. "وسمع من: إسحاق بن منصور، ومحمد بن يحيى الذهلي.

وبالعراق من: الحسن بن محمد بن الصباح، والرمادي، وطبقتهم.

روى عنه: ابناه أبو بكر محمد، وأبو القاسم علي، وأبو إسحاق المزكي، وأبو محمد المخلدي، وأبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي الشافعي، وجماعة.

قال أبو علي النيسابوري: نظرت للمؤمل في ألف جزء من أصوله، وخرجت له عشرة أجزاء، فما رأيت أحسن أصولا منه. فلما فرغت بعث إلي بأثواب ومائة دينار.

وقال الحاكم: سمعت محمد بن المؤمل يقول: حج جدي وهو ابن نيف وسبعين سنة. فدعا الله أن يرزقه ولدا؛ فلما رزق أبي فسماه المؤمل لتحقيق ما أمله، وكناه أبو الوفا ليفي لله بالنذور، ووفاها.

ويروى أن ابن طاهر أمير خراسان اقترض من ابن ماسرجس **ألف ألف** درهم.

توفي المؤمل سنة تسع عشرة في ربيع الآخر.

وقد روى من بيته غير واحد.

"حرف الفاء مكرر":

٤٣٩- فاطمة الأندلسية١:

أخت يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي الفقيه. كانت فقيهة، عالمة، زاهدة، صالحة لها ذكر.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣/٢٩٠

- توفيت بقرطبة سنة تسع عشرة.

"حرف الهاء":

٤٤٠- هاشم بن القاسم بن هاشم٢:

أبو العباس الهاشمي.

---

١ بغية الملتمس "٥٤٧" للضبي.

٢ تاريخ بغداد "٤/ ٦٨".." (١)

١٣٩١. "ولاية ابن كيغلغ:

وعزل بابن كيغلغ بعد اثنتين وثلاثين يوما.

القضاء في مصر:

وقدم على قضاء مصر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ثم، صرف بعد شهرين ونصف.

وفاة أم المقتدر:

وفيها: توفيت شغب أم المقتدر كما قدمنا.

وكان دخل مغلها في العام **ألف ألف** دينار، فتتصدق بها، وتخرج من عندها مثلها. وكانت صالحة. ولما قتل ابنها كانت مريضه، فعظم جزعها، وامتنعت من الأكل حتى كادت تهلك. ثم عذبها القاهر، فحلفت أنه ما عندها مال، فقيل: ماتت في العذاب معلقة، وقيل: لا.

ولم يظهر لها إلا ما قيمته مائه وثلاثون ألف دينار لا غير. وكان لها الأمر والنهي في دولة ابنها١.

ترجمة مؤنس الخادم:

وقد ذكرنا قتل مؤنس الخادم الملقب بالمظفر، وكان شجاعا فاتكا مهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنة أميرا. وكان كل ما له في علو ورفعة.

كان قد أبعده المعتضد إلى مكة، ولما بويع المقتدر أحضره وفوض إليه الأمور.

وقد مر من أخباره٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٤٣٧/٢٣

تغلب الروم على الرساتيق:

وفيها: غلبت الروم على رساتيق ملطية وسميساط، وصار أكثر البلد في أيديهم.

---

١ النجوم الزاهرة "٣/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩".

٢ النجوم الزاهرة "٢/ ٢٣٩".." (١)

١٣٩٢. "الحجر الأسود وأن لا يتعرض للحجاج أبدا. وأن يأخذ على كل حاج دينارا ويخفرهم. فطابت قلوب الناس وحجوا آمنين. حصل له أضعاف ما كان ينتهبه من الحاج. وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الإسلام وأهله، وطالت أيامه. ومنهم من يقول إنه هلك عقيب أخذه الحجر الأسود. والظاهر خلاف ذلك.

تسمية أمير الأندلس بأمير المؤمنين:

فلما ضعف أمر الأمة، ووهت أركان الدولة العباسية، وتغلبت القرامطة والمبتدعة على الأقاليم، قويت همة صاحب الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني، وقال: أنا أولى الناس بالخلافة. وتسمى بأمير المؤمنين.

وكان خليقا بذلك. فإنه صاحب غزو وجهاد وهيبة زائدة استولى على أكثر الأندلس، ودانت له أقطار الجزيرة. "انتهى ما ألحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فألحقته هنا. ولا قوة إلا بالله، ففي كتابة مثل هذا مضض. ونسأل الله العفو والسلامة". الناسخ.

سبب قتل البريدي لأخيه:

فأما أبو يوسف البريدي فكان يتكبر على أخيه أبي عبد الله، ويطلق لسانه فيه، ويعامل عليه أحمد بن بويه وتوزون، وينسبه إلى الغدر والظلم والجبن والبخل، فاستدعاه أخوه عبد الله إلى الدار بالبصرة، وأقعد له جماعة في الدهليز ليقتلوه. فلما دخل ضربوه بالسكاكين، فلامه بعض إخوته فقال: اسكت وإلا ألحقتك به١. ثم مات بعده بثمانية أشهر؛ ووجد له **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار، وعشرة **الألف ألف** درهم. ومن الفرش وغيرها ما قيمته

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧/٢٤

ألف ألف دينار وألف. وألف رطل ند، وألفا رطل هندي، وعشرون ألف رطل عو. وقد تقدم من أخباره. وسيذكر في العام الآتي.

---

١ البداية والنهاية "١١/ ٢٠٨".." (١)

١٣٩٣. "فحاربهم بغلمانه وبالعامة، فظفر وقتل جماعة، ومسك جماعة، وهربوا إلى بغداد.

الوقعة بين الروم وسيف الدولة وهربه:

وفي شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم وسيف الدولة، فقتلوا معظم رجاله وغلمانه، وأسروا أهله، وهرب في عدد يسير.

دخول معز الدولة الموصل:

وفيها سار معز الدولة إلى الموصل ودخلها، فنزح عنها ناصر الدوله بن حمدان إلى نصيبين. فسار ناصر الدولة إلى ميافارقين، واستأمن عسكره إلى معز الدولة، فهرب إلى حلب مستجيرا بأخيه سيف الدولة، فأكرم مورده، وبالغ في خدمته١.

وجرت فصول، ثم قدم في الرسلية أبو محمد الفياضي، كاتب سيف الدولة، إلى الموصل. فقرر الأمر على أن تكون الموصل وديار ربيعة والرحبة على سيف الدولة؛ لأن معز الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنه غدر به مرارا ومنعه الحمل. فقال معز الدولة: أنت عندي الثقة. وأن يقدم **ألف ألف** درهم. ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد. وتأخر الوزير المهلبي والحاجب سبكتكين بالموصل إلى أن يحمل مال التعجيل٢.

وفاة القاضي ابن حذلم:

وفيها توفي قاضي دمشق أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم. وكان إماما فقيها على مذهب الأوزاعي، له حلقة بالجامع.

---

١ الكامل في التاريخ "٨/ ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٣"، النجوم

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٢/٢٥

الزاهرة "٣/ ٣١٩، ٣٢٠".

٢ النجوم الزاهرة "٣/ ٣٢٠".." (١)

١٣٩٤. "أحداث سنة خمسين وثلاثمائة:

بناء معز الدولة للدار الهائلة في بغداد:

فيها شرع معز الدولة لما تعافى في بناء دار هائلة عظيمة ببغداد، أخرب لأجلها دورا وقصورا، وقلع أبواب الحديد التي على باب مدينة المنصور. وألزم الناس ببيع أملاكهم ليدخلها في البناء، ونزل في الأساسات ستة وثلاثين ذراعا. فحاصله أنه لزمه من الغرامات عليها إلى أن مات ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم.

وصادر الدواوين وغيرهم. وجعل كل ما صح له شيء أخرجه في بنائها. وقد درست من قبل سنة ستمائة، ولم يبق لها أثر. وبقي مكانها دحلة يأوي إليها الوحوش، وشيء من الأساس يعتبر به من يراه١.

تقليد ابن أبي الشوارب قضاء القضاة:

وفيها قلد قضاء القضاة أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب، وركب بالخلع من دار معز الدولة، وبين يدية الدبادب والبوقات، وفي خدمته الجيش. وشرط على نفسه أن يحمل في كل سنة إلى خزانة معز الدولة مائتي ألف درهم. وكتب عليه سجلا بذلك. فانظر إلى هذه المصيبة. وامتنع المطيع من تقليده ومن دخوله عليه، وأمر أن لا يمكن من الدخول عليه أبدا٢.

ضمان معز الدولة للحسبة والشرطة:

وفيها ضمن معز الدولة الحسبة ببغداد والشرطة، فلا كان الله عافاه.

---

١ المنتظم "٧/ ٢"، الكامل في التاريخ "٨/ ٥٣٤"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٧"، النجوم الزاهرة "٣/ ٣٢٧، ٣٢٨".

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣٢/٢٥

٢ الكامل في التاريخ "١/ ٥٣٦، ٥٣٧"، المنتظم "٧/ ٢"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣٧"..". (١)

١٣٩٥. "٥٦٣- محمد بن علي بن أحمد بن رستم١: أبو بكر البغدادي المادرائي. الكاتب الوزير. وزر لخمارويه صاحب مصر، وولي أبوه خراج مصر. مولده سنة ٢٥٧. سمع الكثير، واحترق أكثر كتبه وبقي عنده جزءان سمعهما من أحمد بن عبد الجبار العطاردي. وتوفي بمصر في شوال. روى عنه: ابنه علي، وأبو مسلم الكاتب.

كان رئيسا نبيلا معظما، كثير المعروف إلى أولاد النعم وأهل الحرمين. ولم يكن بقي أحد من الأكابر الجلة يرتفع عن الوقوف ببابه. وقد حج إحدى وعشرين حجة، وكان كثير الصيام، ملازم للصلاة في المساجد القديمة. وفيه يقول أبو العباس اليشكري:

عز أمر على البرية عزا ... ترك الصبر طائرا مستنفزا

بأبي بكر المصيبة عمت ... كل شخص تراه فيه معزا

وكان الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر صادر محمد بن علي المادرائي مرة على **ألف ألف** دينار، وأقام متقلا خمس سنين بالرملة حتى توفي أبو الفتح، فراسله الإخشيد بالمسير إليه وبإطلاقه، فقدم فأظهر إكرامه ولم يزل عارفا بحقوقه إلى أن توفي وصلى علي بالمصلى أبو القاسم الإخشيد ونائب المملكة كافور، ودفن بداره.

قال ذلك المسبحي. وقال: يقال إن ديوان أبي بكر محمد بن علي أطبق على ستين ألفا ممن يجري عليهم الرزق. وكان بمصر ممن يجري عليهم الرزق في كل شهر مائة ألف رطل على ما حكاه الحسن بن إسماعيل الضراب عن بعض الطحانين.

قال: وأطبق ديوانه على مائة ألف عبد أعتقهم في طول عمره. وكان له المعروف وعمارة المساجد ما لا يوقف عليه كثرة.

ولد بنصيبين، ونشأ بالعراق، وقد مصر شابا على واحدة هو وأخوه أبو الطيب أحمد. ولم يكن لأبي بكر بلاغة الكتاب المنتسبين، ولا مبالغة في النحو، لكنه كان ذكيا صاحب بديهة. ولي الخراج استقلالا، وله ثلاث وعشرون سنة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٣٦/٢٥

وقد وزر أيضا لأبي الجيش خمارويه، فلما قتل أبو الجيش وأجلس في مكانه ابنه هارون بن أبي الجيش استوزر أبا بكر. فلما قتل هارون قدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفي، فأزال دولة الطولونية وخرب ديارهم، وحمل أبا بكر إلى

---

١ المنتظم "٦/ ٣٨٣، ٣٨٤"، سير أعلام النبلاء "١٥/ ٣٣٤، ٣٣٥"، البداية والنهاية "١١/ ٢٣١".." (١)

١٣٩٦. "ومن سنة خمس وخمسين وثلاثمائة:

قدوم أبي الفوارس من الأسر:

قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلى ميافارقين١، أخذته أخت الملك لتفادي به، فجاء ستة آلاف فنقذ سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة إلى حصن الهتاخ، فلما شاهد بعضهم بعضا سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس، وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة، فالتقيا في وسط الطريق وتعانقا، ثم صار كل واحد إلى أصحابه، فترجلوا له وقبلوا الأرض، ثم احتفل سيف الدولة لابن أخيه، وعمل الخيل والمماليك والعدد التامة، فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم.

قتل رشيقة النسيمي:

وفيها: قتل رشيق النسيمي، ويقال: لم يقتل به، أصابته هيضة وضعف، وتجرى عليه غلام له فأمسك بعنانه، فسقط من الفرس ميتا وقطع رأسه وحمل إلى قرغويه. وتغلب على أنطاكية وزير الديلمي وحارب قرغويه.

وطال مقام سيف الدولة بميافارقين، فأنفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين **ألف ألف** درهم ومائتين وستين ألف دينار.

الفداء بين المسلمين والروم:

وتم الفداء في رجب، فخلص من الأسر من بين أمير إلى راجل ثلاثة آلاف

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٥/١٩٠

١ بلد من نواحي أرمينية.." (١)

١٣٩٧. "دعلج، فصليت خلفه الفجر، فلما انفتل رحب بي، ودخلنا داره، فقدم هريسة فأكلنا وقصرت، فقال: أراك منقبضا! فأخبرته، فقال حاجتك مقضية، فلما فرغنا وزن لي عشرة آلاف دينار، وقمت أطير فرحا، ثم أعطيت الصبي المال، وعظم ثناء الناس علي، فاستدعاني أمير من أولاد الخليفة، فقال: قد رغبت في معاملتك وضمنتك أملاكي، فضمنت منه، فربحت ربحا مفرطا حتى كسبت في ثلاثة أعوام ثلاثين ألف دينار، فحملت إلى دعلج ذهبه، فقال: ما خرجت والله الدنانير عن يدي، ونويت أن آخذ عوضها، صل بها الصبيان، فقال: أيها الشيخ، أي شيء أصل هذا المال حتى تهب لي منه عشرة آلاف دينار؟ فقال: نشأت وحفظت القرآن وطلبت الحديث وتاجرت، فوافاني تاجر فقال: أنت دعلج؟ قلت: نعم، قال: قد رغبت في تسليم مالي إليك مضاربة، وسلم إلي بارنامجات **ألف ألف** درهم، وقال لي: ابسط يدك فيه ولا تعلم موضعا تنفقه إلا حملت منه إليه، ولم يزل يتردد إلي سنة بعد سنة يحمل إلي مثل هذا، والمال ينمى، فلما كان في آخر سنة اجتمعنا، قال لي: أنا كثير الأسفار في البحر، فإن قضى الله علي قضاء فهذا المال كله لك، على أن تتصدق منه وتبني المساجد. قال دعلج: فأنا أفعل مثل هذا، وقد ثمر الله المال في يدي، فاكتم علي ما عشت. رواها الخطيب عن أبي منصور محمد بن محمد العسكري، حدثني أحمد بن الحسين فذكرها.

- سلم بن الفضل أبو قتيبة١، قد تقدم.

وقيل: توفي فيها.

حرف العين:

١٤- عبد الله بن أحمد بن مسعود٢:

أبو بكر الأصبهاني المقرئ المطرز٣، سمع: علي بن جبلة، ومحمد بن العباس الأخرم، وإبراهيم بن ناملة.

روي عنه: أبو بكر الذكواني، وغيره، وبالإجازة أبو نعيم.

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٦/١١

١ تقدمت ترجمته.

٢ انظر تاريخ بغداد "٨/ ٣٩٠-٣٩٢".

٣ في عداد المستورين.." (١)

١٣٩٨. "غلمانه، وأراق الخمور، ورد كثيرا من المظالم، وكان الرفض في أواخر أيامه ظاهرا ببغداد، وكان يقال: إنه بكى حتى غشي عليه، وندم على الظلم.

توفي في سابع عشر ربيع الآخر عن ثلاث وخمسين سنة، ومات بعلة الذرب.

وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة، وكان قد رد المواريث إلى ذوي الأرحام.

ويقال: إنه من ذرية سابور ذي الأكتاف، وهو أخو ركن الدولة وعماد الدولة، وعم عضد الدولة.

وكان يقال لمعز الدولة: الأقطع؛ لأنه كان تبعا لأخيه عماد الدولة، فتوجه إلى كرمان بإشارة أخيه، فلما وردها سمع صاحبها به فرحل عنها وتركها، فملكها معز الدولة، وكان بتلك الجبال طائفة من الأكراد يحملون لصاحب كرمان حملا، بشرط أن لا يطأوا بساطه، فلما ملك هذا هادنهم، ثم غدر بهم وبيتهم، فعلموا وقعدوا له على مضيق، فلما دخله أحاطوا به وبجيشه قتلا وأسرا، ووقع في معز الدولة عدة ضربات، وطارت يساره في حرب، وطارت بعض اليمنى، وسقط بين القتلى ثم نجا، وتملك بغداد بلا كلفة، ودانت له الأمم، وكان في الابتداء تبعا لأخيه الملك عماد الدولة.

مات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاث مائة، وله ثلاث وخمسون سنة.

وقد أنشأ دارا غرم عليها أربعين **ألف ألف** درهم، فبقيت إلى بعد الأربعمائة ونقضت، فاشتروا جرد ما في سقوفها من الذهب بثمانية آلاف دينار.

١٧٤- أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو محمد المزني المغفلي الهروي.

قال الحاكم: كان إمام أهل خراسان بلا مدافعة، سمع علي بن محمد الجكاني، وأحمد بن

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٦/٢٩

نجدة بن العريان، وجماعة بهراة، وإبراهيم بن أبي طالب بنيسابور، وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني، وعمران بن موسى بن مجاشع، والحسن بن سفيان، ويوسف القاضي، وأبا خليفة، ومطينا، وعبدان، وعبيد غنام، وعلي بن أحمد علان المصري، وطائفة سواهم بالشام ومصر والعراق.

وعنه من شيوخه: أبو العباس بن عقدة، وعمرو بن الربيع بن سليمان، ومن هو أكبر منه، أبو بكر بن إسحاق الصبغي. وروى عنه الحاكم، وأبو بكر القفال، وأبو عبد الله الخازن.." (١)

١٣٩٩. "وكان بين جعفر وبين زيري بن مناد عداوة وحروب، جرت بينهما معركة هائلة، ثم قام بعده ابنه بلكين، واستظهر على جعفر، فهرب منه إلى الأندلس، فقتل في هذه السنة.

وأبوه علي هو الذي بنى المسيلة. وزيري هو جد المعز بن باديس.

حرف الحاء:

١١١- الحسن بن سعيد القرشي١، سمع أصحاب هشام بن عمار.

١١٢- الحسن بن علي٢ بن أبي السلاسل، أبو القاسم البجلي.

حدث عن: أحمد بن علي القاضي المروزي.

وعنه: تمام، وأبو نصر المزي، ومحمد بن عوف المزني.

توفي في رجب.

حرف السين:

١١٣- سبكتكين الأمير٣، حاجب معز الدولة بن بويه. خلع عليه الطائع وطوقه وسوره نصر الدولة، فلم تطل أيامه.

قال أبو الفرج بن الجوزي: سقط من الفرس فانكسرت ضلعه، فاستدعى ابن الصلت لمجبر فرده، وبقي لا يمكنه الانحناء للركوع، وكان يقول للمجبر: إذا ذكرت عافيتي علي يدك فرحت بك ولا أقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رجلك فوق ظهري اشتد غيظي منك.

توفي في أواخر المحرم، وكانت مدة إمارته شهرين ونصف، وخلف **ألف ألف** دينار وعشرة

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩٣/٢٦

آلاف ألف درهم، وصندوقين فيهما جواهر، وستين صندوقا قماش، وفضيات وتحف، ومائة وثلاثين سرجا مذهبة، منها خمسون في كل واحد ألف دينار حلية، وستمائة سرج فضة، وأربعة عشر ألف ثوب من أنواع القماش، وثلاثمائة عدل

---

١ في عداد المجهولين.

٢ انظر السابق.

٣ انظر المنتظم "٦/ ٧٦"، وتاريخ بغداد "١/ ١٠٥"، والبداية والنهاية "١١/ ٢٨٢".." (١)

١٤٠٠. "أحداث سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، أحداث سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، أحداث سنة ست وسبعين وثلاثمائة:

أحداث سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة:

ظهور وفاة عضد الدولة:

في ثاني عشر محرم أظهرت وفاة عضد الدولة، وحمل تابوته إلى المشهد، وجلس صمصام الدولة ابنه للعزاء، وجاءه الطائع لله معزيا، ولطم عليه في الأسواق أياما عديدة، ثم ركب صمصام الدولة إلى دار الخلافة، وخلع عليه الطائع سبع خلع، وتوجه، وعقد له لواءين، ولقب "شمس الملة".

موت مؤيد الدولة:

وفيها: ورد موت مؤيد الدولة بن أبي منصور بن ركن الدولة بجرجان، فجلس صمصام الدولة للعزاء، وجاءه الطائع معزيا، ولما مات كتب الصاحب إسماعيل بن عباد إلى أخيه فخر الدولة بالإسراع ليقدم. واستوزر الصاحب ورفع منزلته.

الغلاء المفرط:

وكان فيها غلاء مفرط بالعراق، وبلغ كر الحنطة أربعة آلاف دينار وثمانمائة درهم، ومات خلق على الطرق جوعا، وعظم الخطب.

خطلخ يتولى دمشق:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٣٣/٢٦

وفيها: ولي أمر دمشق خطلخ القائد للعزيز بالله العبيدي.
أحداث سنة أربع وسبعين وثلاثمائة:
فيها: شرع أبو عبد الله بن سعدان في الصلح بن صمصام الدولة وفخر الدولة.
وفيها: كان عرس ببغداد، فوقعت الدار وهلك كثير من النساء، وأخرجن من تحت الهدم بالحلي والزينة، فكانت المصيبة عامة.
أحداث سنة خمس وسبعين وثلاثمائة:
صمصام الدولة يهم بوضع المكس:
فيها: هم صمصام الدولة أن يجعل المكس١ على الثياب الحرير والقطن، مما ينسج ببغداد ونواحيها، ودفع له في ضمان ذلك **ألف ألف** درهم في السنة، فاجتمع الناس في جامع المنصور، وعزموا على المنع من صلاة الجمعة، وكاد البلد يفتتن، فأعفاهم من ضمان ذلك.
أحداث سنة ست وسبعين وثلاثمائة:
كثرة الموت بالحميات:
فيها: كثر الموت بالحميات الحادة، فهلك كثير من الناس ببغداد، وزلزلت الموصل، فهدمت الدور، وهلك خلق من الناس.

---

١ أي الضريبة.." (١)

١٤٠١. "أحداث سنة سبع وسبعين وثلاثمائة:
حريق مراكب العزيز:
كان العزيز صاحب مصر قد تأهب لغزو الروم، فأحرقت مراكبه، فاتهم منها ناسا، وقتل مائتي نفس.
وصول رسل ملك الروم بطلب الصلح:
فلما دخلت سنة سبع وصلت رسل ملك الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز، فدخلوا مصر يطلبون الصلح، فأجابهم العزيز، واشترط شروطا شديدة التزموا بها كلها، منها:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٥٣/٢٦

أنهم يحلفون أنه لا يبقي في مملكتهم أسير إلا أطلقوه، وأن يخطب للعزيز في جامع القسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل سنة ما اقترحه عليهم، ثم ردهم بعقد الهدنة، فكانت سبع سنين.

ورود الوزير أبي منصور إلى بغداد:

وفيها: ورد الوزير أبو منصور محمد بن الحسن، فتلقاه الأمراء والأعيان، فلما قارب بغداد تلقاه السلطان شرف الدولة بالشفيعي، ودخل في سادس المحرم في صحبة خزانة عظيمة، منها: عشرون **ألف ألف** درهم، وثياب وآلات كثيرة، وكان يغلب عليه الخير وإيثار العدل، وكان إذا سمع الأذان ترك جميع شغله وتهيأ للصلاة، وكان لا يكاد يترك عاملا أكثر من سنة.

الميثاق بين شرف الدولة والطائع:

وفي صفر عقد مجلس عظيم، وصدرت التوثقة بين الطائع وشرف الدولة، وعملت القباب، وبالغوا في الزينة، وتوجه الطائع وقوي عهده، والطائع يسمع، ثم قام شرف الدولة فدخل إلى عند أخته أهل أمير المؤمنين، فبقي عندها إلى العصر، ولما حمل اللواء تخرق ووقعت قطعة منه، فتطير من ذلك.

وفيها: رد شرف الدولة على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه، وكان مغلها في العام ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم.

ارتفاع ثمن الكارة الدقيق:

وفي ربيع الأول بيعت الكارة الدقيق الخشكار بمائة وخمسة وستين درهما، وجلا الناس عن بغداد، وزاد السعر في ربيع الآخر، فبلغ ثمن الخشكار مائتين وأربعين درهما.

ولادة توأمين لشرف الدولة:

وفي شعبان ولد للملك شرف الدولة توأمان، سمى أحدهما "أبا حرب سلار"، والآخر "أبا منصور فناخسرو".

وفيها: بعث شرف الدولة العسكر لقتال بدر بن حسنويه، فظفر بهم بدر، واستولى على بلاد الجبل، ووقع الغلاء والوباء الكثير في أواخر السنة١.

١ انظر المنتظم "٧/ ١٣٦".." (١)

١٤٠٢. "وهو الذي أظهر قبر علي بالكوفة، وادعى أنه قبره، وكان شيعيا، فبني على المشهد، وأقام البيمارستان العضدي ببغداد، وأنفق عليه أموالا عظيمة، وهو بيمارستان عظيم ليس في الدنيا مثل ترتيبه.

وملك العراق خمس سنين ونصفا، ولما قدمها خرج الطائع الله وتلقاه، وهذا شيء لم يتهيأ لأحد قبله، فدخل بغداد وقد استولى عليها الخراب، وعلى سوادها بانفجار بثوقها، وقطع المفسدين طرقاتها، فبعث العسكر إلى بني شيبان، وكانوا يقطعون الطريق، فأوقعوا بهم، وأسروا من بن شيبان ثمانمائة، وسد البثوق، وغرس المزاهر، وهو دار أبي علي بن مقلة، وكانت قد صارت تلا، فيقال: إنه غرم على نقل التراب أكثر من **ألف ألف** درهم، وغرس التاجي عند قطربل، وحوط على ألف وسبعمائة جريب، وعمر الطرق والقناطر والجسور.

وكان متيقظا شهما، له عيون كثيرة تأتيه بأخبار البلاد القاصية، حتى صارت أخبار الأقاليم عنده. وكان شديد العناية بذلك، كثير البحث عن المشكلات، وافر العقل.

كان من أفراد الملوك لولا ظلمه، وكان سفاكا للدماء، حتى أن جارية شغل قلبه بميله إليها، فأمر بتغريقها، وأخذ غلام من رجل بطيخا غصبا، فوسطه١.

وكان يحب العلم والعلماء ويصلهم، ووجد له في "تذكرة": إذا فرغنا من حل إقليدس تصدقت بعشرين ألف درهم، وإن ولد لي ابن تصدقت بعشرة آلاف، فإن كان من فلانة تصدقت بخمسين ألف درهم.

وكان قد طلب حساب دجلة في السنة، فإذا هو ثلاثمائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف** درهم، فقال: أبلغ به إلى ثلاثمائة وستين **ألف ألف**، ليكون دخلنا كل يوم **ألف ألف** درهم.

قال ابن الجوزي: كان يرتفع له في العام اثنان وثلاثون **ألف ألف** دينار، وكان له كرمان،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٥٥/٢٦

وفارس، وعمان، وخوزستان، والعراق، والموصل، وديار

---

١ أي قطع جسده نصفين.." (١)

١٤٠٣. "حدث عن: البغوي، وأبي محمد بن صاعد، وأبي بكر النيسابوري. روى عنه: أبو القاسم التنوخي، وأبو طالب العشاري، وأبو الحسين بن المهتدي بالله. حدث في هذه السنة، ولم يضبط وفاته، وكان صدوقا.

٢٤٧- الحسين بن محمد بن إبراهيم بن شريك، أبو علي الإصبهاني الطبيب١.

سمع: محمد بن عمر "الجورجيري"٢، وأحمد بن محمد البناي. روى عنه: أبو بكر بن أبي علي المعدل، وأبو نعيم.

"حرف السين":

٢٤٨- سبكتكين الأمير حاجب معز الدولة بن بويه٣.

خلع عليه الطائع لله وطوقه وسوره، ولقبه نصر الدولة، فلم تطل أيامه.

قال أبو الفرج بن الجوزي: سقط من الفرس، فانكسرت ضلعه، فاستدعي ابن الصلت المجبر، فرد ضلعه، ولازمه حتى برا، فأعطاه يوم دخوله الحمام ألف دينار وفرسا وخلعة، وبقي لا يمكن الانحناء للركوع، وكان يقول للمجبر: إذا تذكرت عافيتي علي يدك، فرحت بك، ولا أقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رجلك فوق ظهري اشتد غيظي منك.

توفي في أواخر المحرم، وكانت مدة إمارته شهرين ونصف، وخلف **ألف ألف** دينار، وعشرة **ألف ألف** درهم، وصندوقين جواهر، وستين صندوقا قماش وفضيات وتحف، ومائة وثلاثين سرجا مذهبة، منها خمسون، في كل واحد، وألف دينار حلية، وستمائة سرج فضة، وأربعة عشر ألف ثوب من أنواع القماش، وثلاثمائة عدل وبسط، وثلاثة آلاف رأس من الدواب، وألف جمل، وثلاثمائة مملوك دارية، وأربعين خادما، وكانت له دار هي دار المملكة اليوم، يعني صارت دار السلطنة، وقد غرم عليها أموالا لا تحصى.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٨٤/٢٦

١ ذكر أخبار أصبهان "١/ ٢٨٥".

٢ في الأصل "الجورجولي".

٣ تاريخ بغداد "١/ ١٠٥"، والبداية والنهاية "١١/ ٢٨٢"، العبر "٢/ ٣٢٣"، وشذرات الذهب "٣/ ٤٨".." (١)

١٤٠٤. "روى عنه: أبو الحسين بن النقور، وأبو طالب العشاري، وأبو محمد الصريفيني، وتوفي سلخ رجب.

٤٠٠- محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري الزاهد، أحد العباد ببلده.

سمع من: أبي بكر محمد بن حمدون، وأبي حامد بن الشرقي، وأبا نعيم بن عدي.

وعنه: أحمد بن منصور المغربي، "وأبو"١ عثمان سعيد البحيري.

٤٠١- محمد بن عبد الله بن محمد بن ذي النون، أبو عبد الله الأندلسي البجاني٢.

سمع من: سعيد بن فحلون، وأحمد بن جابر، وحدث. وفي سماعه من سعيد مقال.

٤٠٢- محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد بن علي الزيدي العلوي٣، أبو الحسن الكوفي نزيل بغداد.

كان رئيس الطالبيين، مع كثرة المال والضياع واليسار. ولد سنة خمسة عشرة.

وسمع: هناد بن السري الصغير، وأبا العباس بن عقدة.

روى عنه: أبو محمد الخلال وغيره، وانتخب عليه الدارقطني، وتوفي في ربيع الأول، وكان وافر الجاه والحرمة.

ناب عن بني بويه، ولما دخل عضد الدولة بغداد، قال له: امنع الناس من الدعاء والصحبة وقت دخولي، ففعل، فتعجب من طاعة العامة له، ثم فيما بعد قبض عليه وسجنه، وأخذ أمواله، فبقي في السجن مدة، حتى أطلقه شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة، فأقام معه، وأشار عليه بطلب الملك، فتم له ذلك، ودخل معه بغداد، وقيل: إنه أخذ منه لما صودر **ألف ألف** دينار عينا. توفي في عاشر ربيع الأول.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٢/٢٧

١ في الأصل "أبي".

٢ تاريخ علماء الأندلس "٢/ ١٠٣".

٣ تاريخ بغداد "٣/ ٣٤"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٢٧"، والعبر "٣/ ٤٧".." (١)

١٤٠٥. "حوادث سنة تسع وتسعين وثلاثمائة:

وفي شعبان عصفت ريح شديدة بالعراق، وألقت رملا أحمر بالطرق والبيوت١.

وفيها: عزل أبو عمرو قاضي القضاة وولي القضاء أبو الحسن بن أبي الشوارب، فقال العصفري الشاعر:

عندي حديث ظريف ... بمثله يتغنى

من قاضيين يعزى ... هذا وهذا يهنا

هذا يقول أكرهونا ... وذا يقول استرحنا

ويكذبان جميعا ... ومن يصدق منا٢

ورجع الركب العراقي خوفا من ابن الجراح الطائي، فدخلوا بغداد يوم عرفة، وخرج بنو "زعب"٣ الهلاليون، وهم ستمائة، على ركب البصرة، فأخذوا منهم بما قيمته **ألف ألف** دينار. كذا نقل ابن الجوزي في منتظمه٤.

---

١ المنتظم "٧/ ٢٤٣".

٢ الكامل في التاريخ "٩/ ٢١١"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٤١".

٣ في الأصل "زعب".

٤ المنتظم "٧/ ٢٤٤"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٤١".." (٢)

١٤٠٦. "وخمسمائة ألف دينار، ومن الفضة ألف درهم، ثم وجد بعد ذلك خوابي فيها **ألف ألف**، ومائة ألف دينار، وخطب له بالخلافة بقرطبة، وتسمى بالمهدي، وقطعت دعوة المؤيد، وصلى المهدي الجمعة بالناس، وقرئ كتاب بلعن عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٥٦/٢٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٧٧/٢٧

بشنشول، ثم سار إلى حربه إثر ذلك في سنة تسع وتسعين، وكان ابن ذكوان يحرض على قتاله، ويقول عن شنشول: هو كافر. وكان قد استعان بعسكر من الفرنج وقام معه ابن عومس القومص، فسار إلى قرطبة، وأخذ أمر ابن عبد الجبار يقوى، وأمر شنشول يضعف، وأصحابه "تتسحب"١ عنه، فقال له القومص: ارجع بنا قبل أن يدهمنا العدو، فأبى، ومال إلى دير شريس، جوعان سهران، فنزل له الراهب بخبز ودجاجة، فأكل وشرب وسكر، وجاء لحربه حاجب المهدي في خمسمائة فارس، فجدوا في السير وقبضوا عليه، فقال: أنا في طاعة المهدي، وظهر منه جزع وذل، وقبل قدم الحاجب، ثم ضرب عنق شنشول، ونودي عليه هذا شنشول المأبون المخذول.

قال الحميدي: قام على المهدي في شوال سنة تسع وتسعين ابن عمه هشام بن سليمان بن الناصر الأموي، مع البربر، فحاربه، ثم انهزمت البربر، وأسر هشام، فضرب المهدي عنقه.

وقال غيره: لما استوسق الأمر لابن عبد الجبار المهدي، أظهر من الخلاعة أكثر مما فعله شنشول، وأربى عليه في الفساد، وأخذ الحرم، وعمد إلى نصراني يشبه المؤيد بالله، فقصده حتى مات، وأخرجه إلى الناس، وقال: هذا هشام، وصلى عليه، ودفنه.

وفي رمضان وصل إلى ابن عبد الجبار رسول صاحب طرابلس المغرب، فلفل بن سعيد الزناتي، داخلا في الطاعة، ويسأل إرسال سكة يضرب بها الذهب على اسمه، كل ذلك ليعينه على باديس بن المنصور، فخرج باديس، وأخذ طرابلس، وكتب إلى عمه حماد في إغراء القبائل على ابن عبد الجبار.

وكان ابن عبد الجبار بخذلانه قد هم بالغدر، بالبربر الذين حوله، وصرح بذلك لجهله، فنم عليه بسببه هشام بن سليمان بن الناصر لدين الله، وحرضهم على خلعه، فقتلوا وزيريه محمد بن دري وخلف بن طريف، وثار الهيج، واجتمع لهشام عسكر،

---

١ في الأصل "يستحب".." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧/٢٩٥

١٤٠٧. "٣٤٥- محمد بن علي بن عبد الله الأموي، أبو عبد الله السبتي، ويعرف بابن الشيخ.

كان محدث سبتة في وقته، مشهور بالخير والورع، رحل إلى الأندلس، وسمع من وهب بن مسرة، وأبي عيسى الليثي. قال القاضي عياض: كانت عنده غرائب وعجائب.

- محمد بن عمر بن خشين، أبو أحمد البغدادي١.

حدث عن: يزداد الكاتب، وأبي عبد الله المحاملي، وخيثمة الأطرابلسي.

روى عنه: هبة الله اللالكائي، وأبو الحسن العتيقي، وقال: ثقة، كثير الأسفار.

٣٤٦- علي بن عمر بن محمد بن العباس، أبو الحسن الرازي القصار، الفقيه الشافعي.

قال أبو يعلى الخليلي: أفضل من لقيناه بالري. كان مفتيها قريبا من ستين سنة، أكثر من عبد الرحمن بن أبي حاتم، وابن معاوية الكاغدي وأحمد بن خالد الحروري، ومحمد بن قارن، ولقي بآخره "شيوخ"٢ بغداد: ابن السماك، والنجاد، وكان عالما، له في كل علم حظ، وبلغ قريبا من مائة سنة. سمعت عبد الله بن محمد الحافظ يقول: لم يعش أحد من الشافعية ما عاش هذا، وكان عالما بالفتاوى والنظر.

قلت: وروى عنه هبة الله اللالكائي، وعبد الجبار بن عبد الله بن بزرة الرازي، وجماعة، ولا أعلم متى توفي.

"الكنى":

٣٤٧- أبو عبد الله القمي التاجر٣، من كبار المتمولين بمصر، اشتملت وصيته على **ألف ألف** دينار، وتوفي بطريق مكة سنة أربعمائة.

---

١ تاريخ بغداد "٣/ ٢٢٨".

٢ في الأصل "شريح".

٣ المنتظم "٧/ ٢٤٨".." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٠٤/٢٧

١٤٠٨. "فضمن إرشاد الطريق، وسار أمامه هاديا. فما زال يفتح الصياصي والقلاع حتى مر بقلعة هارون، فلما رأى ملكها الأرض تموج بأنصار الله ومن حولها الملائكة زلزلت قدمه، وأشفق أن يراق دمه، ورأى أن يتقي بالإسلام بأس الله، وقد شهرت حدوده ونشرت بعذبات العذاب بنوره، فنزل في عشرة آلاف ينادون بدعوة الإسلام.

ثم سار بجيوشه إلى القلعة كلنجد، وهو من رؤوس الشياطين، فكانت له معه ملحمة عظيمة، هلك فيها من الكفار خمسون ألفا، من بين قتيل وحريق وغريق. فعمد كلنجد إلى زوجته فقتلها، ثم ألحق بها نفسه. وغنم السلطان مائة وخمسة وثمانين فيلا، ثم عطف إلى البلد الذي يسمى المعبد، وهو مهرة الهند بطالع ابنيتها التي تزعم أهلها أنها من بناء الجن، فرأى ما يخالف العادات، وتفتقد روايتها إلى الشهادات. وهى مشتملة على بيوت أصنام بنقوش مبدعة، وتزاويق تخطف البصر.

قال: وكان فيما كتب به السلطان أنه لو أراد مريد أن يبني ما يعادل تلك الأبنية ليعجز عنها بإنفاق مائة **ألف ألف** درهم، في مدة مائتي سنة، على أيدي عملة كملة، ومهرة سحرة. وفي جملة الأصنام خمسة من الذهب معمولة طول خمسة أذرع، عينا كل واحد منها ياقوتتان، قيمتهما خمسون ألف دينار بل أزيد. وعلى آخر ياقوتة زرقاء، وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا. فكان جملة الذهبيات الموجودة على أحد الأصنام المذكورة ثمانية وتسعين ألف مثقال.

ثم أمر السلطان بسائر الأصنام فضربت بالنفط، وحاز من السبايا والنهاب ما يعجز عنه أنامل الحساب. ثم سار قدما يروم فتوح فتوح وخلف معظم العسكر، فوصل إليها في شعبان سنة تسع، وقد فارقها الملك إقبال منهزما، فتتبع السلطان قلاعها، وكانت سبعة على البحر، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت من الأصنام، تزعم المشركون أنها متوارثة منذ مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا وزورا، ففتحها كلها في يوم واحد، ثم أباحها لجيشه فانتهبوها. ثم ركض منها إلى قلعة البراهمة، وتعرف بمنح، فافتتحها وقتل بها خلقا كثيرا، ثم افتتح قلعة جنداري وهي ممن يضرب المثل بحصانتها.

وذكر أبو النصر ذلك مطولا مفصلا بعبارته الرائقة، فأسهب وأطنب. فلقد أقر." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٨/٢٠

١٤٠٩. "أحداث سنة عشر وأربعمائة:

كتاب يمين الدولة محمود بفتوحاته في الهند:

ورد من يمين الدولة محمود كتاب بما افتتحه من الهند، وبما وصل إليه من أموالهم وغنائمهم، فيه: إن كتاب العبد صدر من غزنة لنصف المحرم سنة عشر، والدين مخصوص بمزيد الإظهار، والشرك مقهور بجميع الأطراف والأقطار. وانتدب العبد لتنفيذ الأوامر وتابع الوقائع على كفار السند والهند. فرتب بنواحي غزنة العبد محمدا مع خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل. وانهض العبد مسعودا مع عشرة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل، وشحن بلح وطخارستان بأرسلان الحاجب، مع اثني عشر ألف فارس، وعشرة آلاف راجل. وضبط ولاية خوارزم بالتونتاش الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل.

وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة الآف راجل لصحبة راية الإسلام. وانضم إليه جماهير المطوعة.

وخرج العبد من غزنة في جمادى الأولى سنة تسع بقلب منشرح لطلب السعادة، ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة، ففتح قلاعا وحصونا، وأسلم زهاء عشرين ألفا من عباد الوثن، وسلموا قدر **ألف ألف** من الورق، ووقع الاحتواء على ثلاثين فيلا. وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفا.

ووافي العبد مدينة لهم عاين زهاء ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام، ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال. وقلع من الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم.

ولهم صنم معظم يؤرخون مدته بجهالتهم بثلاثمائة ألف عام. وقد بنوا حول تلك الأصنام المنصوبة زهاء عشرة ألاف بيت. فعني العبد بتخريب تلك المدينة اعتناء تاما، ونهبها المجاهدون بالإحراق. فلم يبقى منها إلا الرسوم. وحين وجد الفراغ لاستيفاء الغنائم، حصل منها عشرين **ألف ألف** درهم، وأفرد خمس الرقيق، فبلغ ثلاثة وخمسين ألفا. واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فيلا.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٢/٢٨

١٤١٠. "وأطنب وطول ترجمته. وكان أبوه صيرفيا بديوان واسط، فنشأ فخر الملك في الديوان، وكان يتعانى الكرم والمروءة في صغره، وله نفس أبية، وأخلاق سنية، فكان أهله يلقبونه بالوزير الصغير. فلم يلبث أن ولي مشارفة بعض أعمال واسط، وتخادم لبهاء الدولة بفارس، وجرت على يده فتوحات. وتوفي أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز، فولى أبو غالب وزارة العراق في آخر سنة إحدى وأربعمائة، ومدحه الشعراء. فلم يزل حاكما عليها حتى أمسك بالأهواز في ربيع الأول وقتل. وكان رحمه الله طلق الوجه، كثير البشر، جوادا، تنقل في الأعمال جليلها وصغيرها.

وكان إليه المنتهى في الكفاية والخبرة وتنظيم الأمور. يوقع أحسن توقيع وأسده وألطفه. ويقوم بعد الكد والنصب وهو ضاحك، ما تبين عليه ضجر. وكاتب ملوك الأقاليم وكاتبوه، وهاداهم وهادوه، ولم يكن في وزارة الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاية وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله. فإن أعيان القوم أبو محمد المهلبي، وأبو الفضل بن العميد، وأبو القاسم بن عباد وما فيهم من خبر الأعمال وجمع الأموال مثل فخر الملك.

وكانت أيامه وعدله يربي على أولئك. وكان من محاسن الدنيا التي يعز مثلها، وله بيمارستان عظيم ببغداد قل أن يعمل مثله.

وكانت جوائزه وصلاته واصلة إلى العلماء والكبراء والصلحاء والأدباء والمساكين، وله في ذلك حكايات.

دفن دفنا ضعيفا، فبدت رجله ونبشته الكلاب، وهو في ثيابه لم يكفن. ثم أخذوا من وسطه هميانا فيه جوهر نفيس، وأخذوا له من النعم والأموال ما ينيف على **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار.

وفيات سنة ثمان وأربعمائة:

"حرف الألف":

٢٣٩- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الحصين١. حدث في هذه السنة. عن: جعفر الخلدي والنجاد. روى عنه: الأزهري، وأحمد بن علي التوزي، ووثقاه.

---

١ تاريخ بغداد "٤/ ٢١"..." (١)

١٤١١. "وكان في رسمه أنه يطوف كل ليلة حول القصر في ألف رجل، ففعل ذلك ثم نام. فانتبه الثلث الأخير وقال: إن لم أركب وأتفرج خرجت نفسي.

فركب وصعد الجبل ومعه صبي. فخرج العبدان فصرعاه وقطعا يديه وشقا جوفه وحملاه في كساء إلى ابن دواس، وقتلا الصبي. فحمله ابن دواس إلى أخته فدفنته في مجلس لها سرا، وأحضرت الوزير واستكتمته واستحلفته على الطاعة، وأن يكاتب ولي العهد عبد الرحيم بن إلياس العبيدي ليبادر، وكان بدمشق. وأنفذت إلى أمير يقيم في الطريق فإذا أوصل ولي العهد قبض عليه وعدل به إلى تنيس.

وكتبت إلى عامل تنيس عن الحاكم أن يحمل إليه ما قد تحصل عنده وكان **ألف ألف** دينار وألفي درهم. وفقد الحاكم، فماجوا في اليوم الثالث وقصدوا الجبل، فلم يقفوا له على أثر، فعادوا إلى أخته فسألوها عنه فقالت: قد كان راسلني قبل ركوبه، وأعلمني أنه يغيب سبعة أيام.

فانصرفوا مطمئنين. ورتبت ركابية يمضون ويعودون كأنهم يقصدون موضعه، ويقولون لكل من سألهم: فارقناه في الموضع الفلاني، وهو عائد في يوم كذا.

"تدبير أخت الحاكم لقتل ابن دواس":

ولم تزل الأخت في هذه الأيام تدعو وجوه القواد تستحلفهم وتعطيهم. ثم ألبست أبا الحسن علي بن الحاكم أفخر الثياب وأحضرت ابن دواس وقالت: المعمول في القيام بهذه الدولة عليك، وهذا ولدك.

فقبل الأرض. وأخرجت الصبي ولقبته بالظاهر لإعزاز دين الله، وألبسته تاج المعز، جدها، وأقامت المأتم على الحاكم ثلاثة أيام. وهذبت الأمور، وخلعت على ابن دواس خلعا كثيرة، وبالغت في رفع منزلته، وجلس معظما.

فلما ارتفع النهار خرج تسنيم صاحب السر والسيف معه ومعه مائة رجل كانوا يختصون

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠٧/٢٨

بركاب السلطان ويحفظونه، يعنى سلحدارية١، فسلموا إلى ابن دواس يكنون بحكمه. وتقدمت إلى نسيم أن يضبط أبواب القصر، ففعل. وقالت له: أخرج بين يدي ابن دواس فقل: يا عبيد مولانا، الظاهر أمير المؤمنين يقول لكم: هذا قاتل مولانا الحاكم، واعله بالسيف. ففعل ذلك.

---

١ السلحدارية: يعني بهم حراس السلطان.." (١)

١٤١٢. "الجوامع، فحمل الغلام ورسم عليه ثم أطلق١.

خذلان الترك والسلطان:

وزادت الفتن، وكثر القتل، ومنع أهل سوق يحيى من حمل الماء من دجلة إلى أهل باب الطاق والرصافة. وخذل الأتراك والسلطان في هذه الأمور حتى لو حاولوا دفع فساد لزاد، وتملك العيارون البلد.

فتح بلاد بالهند وجرجان وطبرستان:

وفيها وصل كتاب السلطان مسعود بن محمود بفتح فتحه بالهند، ذكر فيه أنه قتل من القوم خمسين ألفا، وسبى سبعين ألفا، وغنم منهم ما يقارب ثلاثين **ألف ألف** درهم. فرجع وقد ملك الغز بلاده، فأوقع بهم، وفتح جرجان وطبرستان٢.

الجهر بالمعاصي:

واشتد البلاء بالعيارين، وتجهرموا بالإفطار في رمضان، وشرب الخمور، والزنا. وعاد القتال بين أهل المحال. وكثرت العملات، واتسع الخرق على الراقع، وقال الملك: أنا أركب بنفسي في هذا الأمر. فما التفتوا له، وتحير الناس، وعظم الخطب. وهاجت العرب، وقطعوا الطرق٣.

وصول الروم إلى أعمال حلب وهزيمتهم:

وعلمت الروم بوهن المسلمين، فوصلوا إلى أعمال حلب فاستباحوها فالتقاهم شبل الدولة ابن مرداس فهزمهم.

انتهاب الكوفة:

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٤٧/٢٨

ونهبت عرب خفاجة الكوفة، فلا قوة إلا بالله.

---

١ المنتظم "٨/ ٨٢"، الكامل في التاريخ "٩/ ٤٤٠".

٢ المنتظم "٨/ ٨٣"، الكامل في التاريخ "٩/ ٤٤٢"، البداية والنهاية "١٢/ ٣٧"، النجوم الزاهرة "٤/ ٢٨١".

٣ المنتظم "٨/ ٨٣"، البداية والنهاية "١٢/ ٣٧"، شذرات الذهب "٣/ ٢٢٩، ٢٣٠".." (١)

١٤١٣. "فكانوا يحفرون الحفائر ويلقون فيها الموتى ويطمونهم١.

الفناء الكبير ببخارى وسمرقند:

وأما بخارى وسمرقند وتلك الديار، فكان الوباء بها لا يحد ولا يوصف، بل يستحى من ذكره، حتى قيل: إنه مات ببخارى وأعمالها في الوباء **ألف ألف** وستمائة ألف نسمة٢.

---

١ البداية والنهاية "١٢/ ٧٠"، وشذرات الذهب "٣/ ٢٧٩".

٢ الكامل في التاريخ "٩/ ٦٣٧"، ودول الإسلام "١/ ٢٦٤".." (٢)

١٤١٤. "قال يعقوب الفسوي: بقية يذكر بحفظ، إلا أنه يشتهي الملح والطرائف، فيروي عن الضعفاء.

وروى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير، عن وكيع قال: ما سمعت أحدا أجرأ على أن يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم، من بقية.

قلت: قد خرج له مسلم حديثا توبع فيه، واستشهد به البخاري، وله نسخة عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس منها: "تربوا الكتاب"١.

ومنها: "من أدمن على حاجبه المشط عوفي من الوباء"٢.

ومنها: "إذا جامع أحدكم زوجته فلا ينظر إلى فرجها، فإنه يورث العمى"٣.

قال ابن حبان: وهذه النسخة كلها موضوعة، يشبه أن يكون بقية سمعها من إنسان ضعيف،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢١/٢٩

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٠

عن ابن جريج، فدلس عنه.
وقال أبو حاتم: لا يحتج ببقية.
قال يزيد بن عبد ربه، وأحمد، وأبو عبيد، وخليفة، وابن مصفى، وابن سعد: توفي سنة سبع وتسعين ومائة.
وقال الوليد بن عتبة: سنة ست، وقيل: سنة ثمان.
٤٩- بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي٤:
الأمير أبو بكر، ولي المدينة للرشيد اثنتي عشرة سنة وأشهرا.
وكان به معجبا وعنده وجيها، أخرج على يديه أعطية جليلة ضخمة لأهل المدينة في ثلاث مرات، مجموع ذلك **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار.
وكان يكتب إليه: من عبد الله هارون، إلى أبي بكر بن عبد الله. ذكر هذا ولده الزبير بن بكار.

---

١ حديث ضعيف: أخرجه ابن ماجه "٣٧٧٤"، وابن أبي شيبة "٩/ ٣٣"، و"٩/ ٣٤" في مصنفه.
٢ حديث موضوع: أخرجه ابن الجوزي "٣/ ٥٤" في الموضوعات، وابن حبان "١/ ٢٠٢" في المجروحين.
٣ حديث موضوع: أخرجه ابن عدي "٢/ ٥٠٧"، وابن حبان "١/ ٢٠٢" في المجروحين.
٤ انظر: وفيات الأعيان "٦/ ٣٧".." (١)

١٤١٥. "أحداث سنة ست وسبعين وأربعمائة:
وزارة ابن المسلمة:
فيها: عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة، وولي أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ابن المسلمة.
وسار ابن جهير وأبوه إلى السلطان فأكرمهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧٤/٣١

ولاية فخر الدولة على ديار بكر:

وعقد لابنه فخر الدولة على ديار بكر وأعطاه الكوسات والعساكر، وأمره أن ينتزعها من بني مروان.

عصيان أهل حران على مسلم بن قريش:

وفيها: عصى أهل حران١ على شرف الدولة مسلم بن قريش، وأطاعوا قاضيهم ابن جلبة الحنبلي، وعزموا على تسليم حران إلى جنق أمير التركمان لكونه سنيا، ولكون مسلم رافضيا. وكان مسلم على دمشق يحاصر أخا السلطان تاج الدولة تتش في هوى المصريين، فأسرع إلى حران ورماها بالمنجنيق، وافتتح البلد، وقتل القاضي وولديه، رحمهم الله.

قصد تاج الدولة أنطاكية:

وكان تاج الدولة قد سار فقصد أنطاكية.

عزل المظفر ووزارة أبي شجاع:

وفيها: عزل المظفر ابن رئيس الرؤساء من وزارة الخليفة، وولي أبو شجاع محمد بن الحسين، ولقبه الخليفة ظهير الدين، ومدحته الشعراء فأكثروا.

مقتل سيد الرؤساء ابن كمال الملك:

وفيها: قتلة سيد الرؤساء أبي المحاسن بن كمال الملك بن أبي الرضا، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه إلى الغاية. وكان أبوه كمال الملك يكتب الإنشاء للسلطان. فقال أبو المحاسن: أيها الملك، سلم إلي نظام الملك وأصحابه وأنا أعطيك **ألف ألف** دينار، فإنهم قد أكلوا البلاد.

---

١ بلدة حران من أشهر أعمال دمشق قديما، سوريا اليوم، ومنها ابن تيمية شيخ الإسلام، رحمه الله تعالى، والنسبة إليها حراني.." (١)

١٤١٦. "كان يناوئ نظام الملك ويعاديه، فلما قتل نظام الملك عام أول استوزر ملكشاه هذا، ثم إن غلمان نظام الملك وثبوا علي هذا وقطعوه في المحرم، وله سبع وأربعون سنة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٨/٣٢

ومن أخبار تاج الملك أنه كان كاتبا بسرهنك، فلما مات مخدومه قصده نظام الملك وقال: عندك بسرهنك **ألف ألف** دينار.

فقال: إذا قيل عني هذا وقد خدمت أحد الأمراء، فكيف بمن خدم ثلاثين سنة سلطانين؟ يعرض. ولكن أنا القائم بمال سرهنك.

وحمل إليهم ألفي ألفي دينار، فتقدم عند السلطان ملكشاه، وعول عليه، وقرب منه، فتألم النظام من قربه، وكان يعظم النظام في الظاهر، وينال منه باطنا، فلما قتل النظام، قرر تاج الملك وزيرا، لكن فجأ ملكشاه الموت، فوزر لابنه محمود، وجردت أم محمود معه الجيش لمحاربة بركياروق، فانكسر عسكرها، وأسر تاج الملك وقتل في ثاني المحرم، وأراد بركياروق أن يستبقه، وعرفت مكانته وحشمته، فهجم عليه غلمان النظام، ففتكوا به، وزعموا أنه هو قتل مولاهم.

وكان ينتسك ويكثر الصوم.

٢٠٢- المشطب بن محمد بن أسامة بن زيد١.

أبو المظفر الفرغاني التركي، الحنفي.

تفقه وبرع في المذهب والجدل، وورد العراق في صحبة نظام الملك وناظر الأئمة، وجرت له قصص، وكان بالأجناد أشبه منه بالعلماء.

وكان جماعا للمال، مناعا، دنئ النفس، له في البخل حكايات، يلبس الحرير، ويرتكب المحظورات.

سمع: محمود بن جعفر الكوسج، وأبا علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي المكي.

روى عنه: هبة الله بن السقطي، وكمار بن ناصر.

---

١ الكامل في التاريخ "١٠/ ٢٢٧".." (١)

١٤١٧. "وكانوا في **ألف ألف** إنسان، فنصبوا عليهم السلالم، ودخلوها، وقتلوا منها مائة ألف إنسان، وسبوا مثل ذلك، وفعلوا بكفر طاب كذلك. قلت: دافع أهل المعرة عنها وقاتلوا

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٣/١٣٣

قتال موت حتى خذلوا، فقتل بها عشرون ألف، فهذا أصح.

رواية ابن القلانسي:

وقال أبو يعلى بن قلانسي: وأما أنطاكية فقتل بها وسبي بها من الرجال والنساء والأطفال ما لم يدركه حصر. وهرب إلى القلعة تقدير ثلاثة آلاف تحصنوا. قال أبو يعلى: وبعد ذلك أخذوا المعرة في ذي الحجة.

رواية ابن الأثير:

قال ابن الأثير: ولما سمع قوام الدولة كبر بوقا صاحب الموصل بذلك، جمع الجيوش وسار إلى الشام، ونزل بمرج دابق فاجتمعت معه عساكر الشام، تركها وعربها سوى جند حلب. فاجتمع معه دقاق وطغتكين أتابك، وجناح الدولة صاحب حمص، وأرسلان صاحب سنجار، وسليمان بن أرتق وغيرهم، فعظمت المصيبة على الإفرنج، وكانوا في وهن وقحط. وسارت الجيوش فنازلتهم. ولكن أساء السيرة كبربوقا في المسلمين، وأغضب الأمراء وتحامق، فأضمروا له الشر، وأقامت الإفرنج في أنطاكية بعد أن ملكوها ثلاثة عشر يوما، وليس لهم ما يأكلونه، وأكل ضعفاؤهم الميتة وورق الشجر، فبذلوا البلد بشرط الأمان، فلم يعطهم كبربوقا.

حربة المسيح عليه السلام المزعومة:

وكان بردويل، وصنجيل وكندفري، والقمص صاحب الرها وبيمنت صاحب أنطاكية، ومعهم راهب يراجعون إليه، فقال: إن المسيح كانت له حربة مدفونة بأنطاكية، فإن وجدتموها نصرتم، ودفن حربة في مكان عفاه، وأمرهم بالصوم والتوبة ثلاثة أيام، ثم أدخلهم في مكان، أمر بحفره، فإذا بالحربة، فبشرهم بالظفر وخرجوا للقاء، وعملوا مصافا، فولى بعض العساكر حرب كبربوقا، لما في قلبهم منه، وما كان ذا وقت ذا، فاشتغل بعضهم ببعض، ومالت عليهم الإفرنج فهزمتم، وهربوا من غير أن يقاتلوا، فظنت الإفرنج أنها مكيدة، إذا لم يجر قتال يوجب الهزيمة. وثبت." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٤/٥

١٤١٨. "يكاد لهن المستجن بطيبة ... ينادي بأعلى الصوت: يا آل هاشم

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى ... رماحهم، والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفا من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى ... وتغضي على ذل كماة الأعاجم

فليتهم لم يردوا حمية ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

رواية سبط ابن الجوزي:

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: سارت الإفرنج ومقدمهم كندفري في **ألف ألف**، بينهم خمسمائة ألف مقاتل، عملوا برجين من خشب مطلين على السور، فأحرق المسلمون البرج الذي كان بباب صهيون، وقتلوا من فيه، وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور وحكموا به على البلد وكشفوا من كان بإزائهم، ورموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد، فانهزم المسلمون من السور. قلت: هذه مجازفة بينة، بل قال ابن منقذ: إن جزءا كان بخيل، وإن قوما وقفوا على سورها بأمر الوالي في مضيق لا يكاد يعبر منه إلا واحد بعد واحد.

قال: فكان عدد خيلهم ستة آلاف ومائة فارس، والرجالة ثمانية وأربعون ألفا. ولم تزل دار الإسلام منذ فتحها عمر -رضى الله عنه. وكان الأفضل لما بلغه نزولهم على القدس تجهز وسار من مصر في عشرين ألف، فوصل إلى عسقلان ثاني يوم الفتح، ولم يعلم. وراسل الإفرنج.

قال ابن الأثير: فأعادوا الرسول بالجواب، ولم يعلم المصريون بشيء فبادلوا السلاح بالخيل، وأعجلتهم الإفرنج فهزموهم، وقتلوا منهم من قتل، وغنموا خيامهم بما فيها. ودخل الأفضل عسقلان، وتمزق أصحابه. فحاصرته الإفرنج بعسقلان، فبذل لهم ذهبا كثيرا، فردوا إلى القدس. قال أبو يعلى بن القلانسي: قتلوا بالقدس خلقا كثيرا وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم، وهدموا المساجد.

ابتداء دولة محمد بن ملكشاه:

وفيها ابتداء دولة محمد بن ملكشاه. لما مات أبوه ببغداد سار مع أخيه محمود والخاتون تركان إلى إصبهان، ثم إن أخاه بركياروق أقطعه كنجة، وجعل له أتابكا،." (١)

١٤١٩. "الضاد

٧٠٣٤- ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة المقداد من المهاجرات عنها بنتها وابن المسيب والاعرج د س ق

٧٠٣٥- ضباعة بنت المقداد عن أبيها وعنها مهلب بن حجر د

الطاء

٧٠٣٦- طلحة أم غراب عن عقيلة وعنها مروان بن معاوية ووكيع د ق

العين

٧٠٣٧- العالية بنت سبيع عن ميمونة وعنها ابنها عبد الله بن مالك وثقت د س

٧٠٣٨- عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها عروة وابن أبي مليكة وعطاء وهي أفقه نساء الامة ومناقبها جمة عاشت خمسا وستين سنة توفيت ٥٨ ودفنت بالبقيع رضي الله تعالى عنها ع

٧٠٣٩- عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها وعنها أيوب ومالك ويوسف بن الماجشون ماتت بالمدينة عن أربع وثمانين سنة في ١١٧ خ د ت س

٧٠٤٠- عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وأمها أم كلثوم بنت الصديق سمعت خالتها عائشة وعنها طلحة بن يحيي والمنهال بن عمرو وكانت بديعة الحسن أصدقها مصعب **ألف ألف** ماتت بعد المائة ع

٧٠٤١- عائشة بنت مسعود بن العجماء العدوية عن أبيها وعنها بن أختها محمد بن طلحة ق

٧٠٤٢- عبيدة بنت عبيد الزرقية عن أبيها وعنها ابنها يحيى بن إسحاق د." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩/٣٤

(٢) الكاشف، الذهبي، شمس الدين ٥١٣/٢

١٤٢٠. "ثم أن كشتاسف تنسك وانقطع للعبادة في جبل طميذر ولقراءة كتاب زرادشت ثم فقدوا سفندريار بن كشتاسف هلك في حياة أبيه.

وخلف ولدا اسمه " أزدشير بهمن " فملك حتى ملك الأقاليم السبعة. من كتاب أبي عيسى: أزدشير بهمن اسمه بالعبرانية كورش هو الذي أمر بعمارة بيت المقدس وعود بني إسرائيل إليه ولا دليل على أن أزدشير هو كورش أقوى من كلام أشعيا النبي عليه السلام.

فإنه يقول في الفصل الثاني والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش داعي الذي يتمم جميع محياتي ويقول لأورشلم عودي مبنية ولهيلكها كن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي أخذ بيمينه لتدبير الأمم وتنحني لك ظهور الملوك سائرا بفتح الأبواب أمامة فلا تغلق وأسير أنا قدامك وأسهل لك الوعور وأكسر أبواب النحاس وأحبوك بالذخائر التي في الظلمات ولم يكن أحد في ذلك الزمان بهذه الصفة التي ذكرها أشيعا أعني ملك الأأقاليم والحكم على الأمم وغير ذلك مما ذكره غير أزدشير بهمن فتعين أن يكون هو كورش وكان أزدشير كريما متواضعا علامته على كتبه من أزدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لأمركم.

وغزا رومية في **ألف ألف** مقاتل وبقي كذلك إلى أن هلك ومعنى بهمن الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته هماي على رأي المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بدارا وأوصى بهمن أن يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان من الملك وساست هماي الملك بعده ولحق ساسن بأصطخر وتزهد واتخذ غنما يرعاها بنفسه وهذا ساسان أبو الأكاسرة ثم وضعت هماي ولدا سمته دارا ابنها وأخوها.

ولما اشتد سلمت إليه الملك وعزلت نفسها فضبط دارا وساس وولد له ابن سماه دارا ابن دارا ثم هلك وولي " دارا " بن دارا وكان حقودا ظالما فنفرت عنه القلوب.

وفي زمان دارا تملك الإسكندر المشهور ابن فيلقوس فعرف سيرة دارا ونفرة القلوب عنه فسار نحوه بجيشه فلحق به كثير من أصحاب دارا واقتتلا ثم وثب بعض أصحاب دارا على دارا فقتلوه وأتوا إلى الإسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا إلى الإسكندر.

"كان الإسكندر " بن فيلقوس أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الإسكندر غزاهم وجمع ملكهم ثم غزا دارا المذكور ثم الهند وتناول أطراف الصين ثم انصرف إلى

الإسكندرية وكان بناها فهلك بناحية السواد وقيل بشهرروذ وعمره ست وثلاثون سنة فحمل في تابوت ذهب إلى أمه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعده ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا.

مرض الإسكندر بالخوانيق وقيل بالسم وهو صاحب أرسطاطاليس وتلميذه وأرسطو الذي أشار عليه بعدم قتل الفرس وأن يولي أكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض ولا يجتمعوا على أحد ففعل فصار منهم ملوك الطوائف وكان ... ..." (١)

١٤٢١. "الشيب، وقيل: كان أسمر أقنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود؛ ضاق المال عليه بدمشق وحمل إليه المعتصم ثلاثين **ألف ألف** ألف فاستبشر به الناس، فقال ليحيي بن أكثم: نتصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين إن هذا للؤم، ففرق أربعة وعشرين **ألف ألف** ألف ورجله في الركاب.

ومن شعره:

(بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا)

(فناجيت من أهوى وكنت مباعدا ... فياليت شعري عن دنوك ما أغنى)

(أرى أثرا منها بعينك بينا ... لقد أخذت عيناك من عينها حسنا)

كان مائلا إلى العلويين ورد فدك على ولد فاطمة وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة، وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة.

قلت: وذكر الشيخ أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري في تاريخه: أن قبر المؤمون كان على بطانة المحراب بجامع طرطوس فوقع في أيام بسيل الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف فذكر ذلك لبسيل، فقال: هذا ملك ولا يجوز أن يغير، فأمر بأخذ

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٨/١

السيف وأن يرد إلى الموضع والله أعلم.

(أخبار المعتصم بن الرشيد)

وبويع للمعتصم ثامنهم أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون، فشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون، فأحضر العباس فبايعه الناس، وانصرف المعتصم إلى بغداد فقدمها مستهل رمضان.

وفيها: توفي بشر بن عتاب المريسي وكان يقول بخلق القرآن.

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين: فيها امتحن المعتصم أحمد بن حنبل بالقرآن فلم يقل بخلقه، فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه.

وفيها: توفي أبو نعيم الفضل التيمي من مشايخ البخاري ومسلم، مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا.

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين: فيها خرج المعتصم لبناء سامراء.

وفيها: قبض على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر، وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات.

وفيها: توفي محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية وصلى عليه الواثق، وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى، ومحمد تاسع الإثني عشر.." (١)

١٤٢٢. "وفيها: ولي أحمد بن طولون مصر.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين: فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان، ثم استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى بالأمان وكتب إلى الخليفة بطاعته وبهدية جليلة منها: عشرة بزاة بيض ومائة من المسك.

وفيها: يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن المتوكل واسمه محمد وقيل: الزبير، ويكنى أبا عبد الله، ومولده بسامراء في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأمه قبيحة

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢١٢

أم ولد، ولليلتين خلتا من شعبان كان ظهور موته وذلك أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ونزلوا معه إلى خمسين ألف دينار فلم يكن عنده مال، فاتفق الأتراك والفراعنة والمغاربة وقالوا: اخرج إلينا، فاعتذر بشرب دواء أفرط في العمل وأمر بدخول بعضهم عليه، فدخلوا، وجروا برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس ولطموه وهو يتقي بيده وأشهدوا ابن أبي الشوارب القاضي على خلعه وجماعة، ثم عذب ومنع الطعام والشراب ثلاثا، ثم أدخل سردابا وجصص عليه ودفن بسامراء مع المنتصر.

وخلافته من مبايعته بسامراء إلى خلعه أربع سنين وسبعة أشهر إلا سبعة أيام، وعمره أربع وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وكان أبيض أسود الشعر.

(أخبار محمد المهتدي بن الواثق)

وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب منها بويع للمهتدي محمد بن الواثق وهو رابع عشرهم وكنيته أبو عبد الله، وأمه قرب الرومية.

وفيها: في رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز بعد اختفائها لقتل ابنها ونبش لها **ألف ألف** دينار، وسفط قدر مكوك زمرد، وسفط كذلك لؤلؤ، وقدر كمليجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله، وحمل جميعه إلى صالح بن وصيف، فقال: قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها؛ وسماها المتوكل قبيحة لحسنها بالضد كما يسمى الأسود كافورا.

ثم سارت إلى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول: هتك ستري وقتل ولدي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني.

قلت: والله قولي فيه:

(جزى ابن وصيف مولاه بشر ... ولكن هذه صفة الوصيف)

والله أعلم.

وفيها: أول خروج صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس، فجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في جهة البصرة وادعى أنه علي بن." (١)

١٤٢٣. "وفيها: كتب بكجور مولى قرعويه الذي قبض على قرعويه وملك حلب ثم أخذها منه شريف بن سيف الدولة إلى العزيز بمصر يسأله ولاية دمشق فأجابه إلى ذلك وكتب إلى بكتكين عامله بدمشق أن يسلمها إلى بكجور ويحضر بكتكين إلى مصر، فسلمها إلى بكجور في رجب وأساء بكجور فيها السيرة.

وفيها: اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته وأقاموا أبا المعالي بن الحسن بن شاهين صغيرا يدبر أمره المظفر بن على الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران، ثم أزال المظفر الحاجب أبا المعالي وسيره وأمه إلى واسط واستقل المظفر بملك البطيحة وانقرض بيت عمران بن شاهين.

وفيها: في ذي الحجة توفي يوسف بن بلكين بن زيزي أمير أفريقية وتولى ابن المنصور وأرسل إلى المعز هدية عظيمة قيمتها **ألف ألف** دينار.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة: فيها ولي أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول إمارة بني ثمال.

وفيها: توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلي الحافظ المشهور.

وفيها: توفي بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته إمام في العلوم الأدب ما عمل مثل خطبه، وخطب أيضا بحلب وبها اجتمع بالمتنبي عند سيف الدولة، وكان الخطيب رجلا صالحا رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقال: مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الأحياء مرة؟ فقال الخطيب تتمتها المعرفة، فأدناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفل في فيه، فبقي بعدها ثلاثة أيام لم يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعش بعدها إلا يسرا، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة: فيها قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢٢٤

الذين تسموا بالسادة فملكوها ونهبوا، فجهز صمصام الدولة إليهم جيشا فانهزم القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم.
وحكى ابن الأثير والعهدة على الناقل أنه خرج في هذه السنة من البحر بعمان طائر أكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح: قد قرب، قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر، فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك.
ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة: فيها سار شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة من الأهواز فملك واسط، وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير إلى الموصل أو غيرها فأبى وركب بخواصه وحضر عند أخيه شرف الدولة مستأمنا فلقيه وطيب قلبه، فلما خرج من عنده غدر به شرف الدولة وقبض عليه وسار حتى دخل بغداد في رمضان." (١)

١٤٢٤. "وفيها: توفي أبو سعيد الإصطخري من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين.
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة: فيها كانت الحروب بين أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بن دبيس، ثم أن مضر هزم أبا الحسن واستولى على حلله وامواله وهرب أبو الحسن إلى بلد النيل.
وفيها: توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعمب الضبي الطهمازي المعروف بابن الحاكم النيسابوري إمام الحديث في عصره والمؤلف فيه ما لم يسبق إليه، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه الفين وله الصحيحان والأمالي وفضائل الشافعي، عرف أبوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور.
وفيها: قتل بعض عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه الشافعي خوفا منه، وله وجه في المذهب وصنف كثيرا وجمع بين رياستي العلم والدنيا.
ثم دخلت سنة ست وأربعمائة: فيها توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيزى أمير أفريقية، ووليها بعده ابنه المعز وعمره ثمان ووصل إليه التقليد والخلع من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة والمعز حمل أهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله حنفية.
غزا سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الأول

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٩٦/١

منها وعمره اثنتان وخمسون سنة وأحد عشر شهرا ومدة ولايته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وأيام، ووجد له **ألف ألف** دينار غير العروض وغير ما نهب قبضه بالأهواز، ثم استوزر أبا محمد الحسن بن سهلان.

وفيها: توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي، ذاكرة شيخه السيرافي يوما وهو صبي فقال: رأيت عمرا ما علامة النصب في عمرو؟ فقال الرضي: بغض علي - أشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلي -، فعجب الحاضرون من ذهنه. ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد.

قلت: ولو قال بدل قوله بغض علي: خفض علي، لكان أبدع، وهو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين ولله قوله:

(يا صاحبي قفا لي واقضيا وطري ... وخبراني عن نجد بأخبار)

(هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة الطلح ذات الشيح والغار)

(أم هل أبيت ودار دون كاظمة ... داري وسمار ذاك الحي سماري)

(تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب لعهد بالدار)

والله أعلم.." (١)

١٤٢٥. "ومنها:

(يا رب أمرد كالغزال لطرفه ... حكم المنية في البرية جاري)

(ومعذر كالمسك نبت عذاره ... والخال فهو زيادة العطار)

(وبديعة إن لم تكن شمس الضحى ... فالوجه منها طابع الأقمار)

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٣١٦/١

(أعرضت إعراض التعفف عنهم ... وقطعت وصلهم وقر قراري)

(ما ذاك جهلا بالجمال وإنما ... ليس الخنا من شيمة الأحرار)

ولكن أين وأين وشتان بين وبين والله أعلم.
وصل التهامي المذكور إلى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دعبل البدوي إلى بني قرة فعلم به وحبس في خزانة البنود ثم قتل محبوسا.
قلت: ورؤي في المنام بخير بسبب قوله في قصيدة في ابنه الذي مات صغيرا:
(جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري)
والله أعلم.
وتهامة: تطلق على مكة ولذلك قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم -: تهامي، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن.
ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة: فيها صادرت الأتراك ببغداد الناس وطمع في العامة بموت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان.
وفيها: توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وتصانيفه نافعة، وتقدم ذكر القفال الشاشي.
ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة: فيها سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد استدعاه الجند بأمر الخليفة للنهب والفتن، فدخلها ثالث رمضان وتلقاه الخليفة واستقر ببغداد ملكا.
وفيها: توفي الوزير أبو القاسم المغربي وعمره ست وأربعون سنة.
وفيها: سقط بالعراق برد وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي وأصغره كالبيضة.
وفيها: نقضت الدار التي بناها عز الدولة ببغداد وغرامتها **ألف ألف** دينار فبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار.
وفيها: توفي الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور، صنف ورد على

الملحدين وبلغ الاجتهاد لتبحره واختلف إليه القشيري وأكثر البيهقي من الرواية عنه.
وفيها: توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم." (١)

١٤٢٦. "قد فقدت عنبرية من ذهب فاتهمها أهلها وهموا بقتلها تلك الليلة، فقال: إن الله أطلعني على ما في نفوسكم واستأذنت ربي في أن أكشف لكم عن هذه القضية، وأنفذكم من الهلكة، فأذن لي، وكراماته كثيرة مشهورة والله أعلم.
ذكر ملك شيركوه مصر، وقتل شاور وبتداء الدولة الأيوبية

فيها: في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي بالعسكر النوري إلى مصر وكان قد أرسل العاضد الخليفة يستغيث بنور الدين، وأرسل في الكتب شعور النساء لأن الفرنج ملكوا بلبيس قتلا وسبيا ونهبا، وحصروا القاهرة في عاشر صفر، وأحرق شاور مصر لئلا يملكها الفرنج، وأمر أهلها بالانتقال إلى القاهرة، وبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما، وصانع شاور الفرنج على **ألف ألف** دينار.
وممن أرسل نور الدين مع شيركوه إلى مصر ابن أخيه صلاح الدين يوسف كارها أحب نور الدين مسيره.
وفيه: ذهاب الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير.
وفيه: ملكه وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم.
ومن جملة ما أعطى نور الدين شيركوه لهذه الحركة مائتي ألف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وأنفقت في العسكر، فلما قارب شيركوه مصر رحل عنها الفرنج إلى بلادهم ووصل القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد، وخلع عليه وعاد إلى خيامه، وأجرى على شيركوه الإقامات وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير الال وإفراد ثلث المال وصار يعده ويمنيه ويركب إليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شيركوه فمنعه ابنه الكامل بن شاور، فعزم العسكر النوري على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين، وجرد بك، فنهاهم شيركوه عنه.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٢٧/١

واتفق أن شاور ركب إلى شيركوه على عادته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الإمام الشافعي فسار صلاح الدين وجرد بك مع شاور إلى شيركوه ووثب صلاح الدين وجرد بك ومن معهما على شاور وألقوه إلى الأرض وأمسكوه في سابع ربيع الآخر فهرب أصحابه، ثم لم يمكن شيركوه إلا إتمام ذلك وبلغ العاضد ذلك فطلب منه إرسال رأس شاور فقتله وأرسل إلى العاضد برأسه ثم دخل شيركوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة، ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش، وكتب منشوره بالإنشاء الفاضلي، وكتب العاضد بخطه على طرته هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحملها وخد كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك إلى نبوة النبوة.." (١)

١٤٢٧. "بحكمه وآياته، ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الإلهية في حد العقول، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار، فقد رجع معنى الوصف في الوصف، وعمى الفهم عن الدرك، ودار الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله وأسند الطلب إلى شكله، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همسا، فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبل متصلة إلى معرفته، وحجج بالغة على أزليته، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته، والعلم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم.

قيل: أنه كان من أوتاد مصر، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الغرق فاستغاث الناس به فأتى إلى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو ذراعين ونزل حتى زرع الناس في اليوم الثاني، ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات أكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضأ في شاطئ النيل بإبريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم، وتتابعت زيادته حتى انتهى إلى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركة الشيخ.

وكان يطوى له البعيد، وكراماته مجموعة والله أعلم.

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة: فيها حصر الفرنج دمياط، وكانت مشحونة بالرجال

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٧٣/٢

والذخائر من جهة صلاح الدين خمسين يوما، وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وما ظفروا بها، قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها.

وفيها: حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها.

وفيها: زلزل الشام عظيما فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب.

وفيها: في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بالحمى المحرقة وعمره أربعون تقريبا، وملكه إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف.

وكان حسن السيرة، وصرف أرباب الدولة الملك عن ابنه عماد الدين زنكي بن مودود إلى سيف الدين غازي بن مودود وهو الأصغر فسار زنكي إلى عمه نور الدين مستنصرا به.

وفيها: توفي طغرل بك بن قاروت بك صاحب كرمان، وملك بعده ابنه بهرام شاه ونزعه أخوه أرسلان شاه فاتفق موت أرسلان شاه.

وفيها: توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطع حلب وحارم وقلعة جعبر فأقر نور الدين أخاه عليا على ذلك.." (١)

١٤٢٨. "والناس بالخلافة، وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم له عسكرا وغرم على تجهيز قيل **ألف ألف** دينار.

وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالذراتيتي، وبرز الظاهر والخليفة الأسود المذكور في رمضان منها وتوجها إلى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة بجبل الصالحية، وحول الخليفة أمراؤه وأجناده.

ثم جهز الخليفة بعسكره إلى جهة بغداد رجاء أن تعود بغداد إليهم ويجتمع عليه الناس، وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور.

وعاد الظاهر إلى مصر ووصلت إليه كتب الخليفة، وأنه استولى على عانة والحديثة، وولى عليهما وأن كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول إليهم، ثم قبل أن يصل إلى بغداد وصلت إليه التتر وقتلوا الخليفة وغالب أصحابه ونهبوا ما معهم.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٧٦/٢

وفيها: لما سار الظاهر إلى الشام صحب معه من مصر القاضي شمس الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سني الدولة، وكان قطز قد عزل المحيي بن الزكي الذي ولاه هولاكو القضاء، وولى ابن سني الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خلكان.

وفيها: قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم: الصالح إسماعيل ثم المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر، ثم المظفر علي صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الإقطاعات الجليلة بالديار المصرية، واستمروا في رغد عيش طول مدة الظاهر.

وفيها: في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا أن سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها، ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم.

وفيها: بأمر الظاهر تسلم بدر الدين الأيدمري الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلخ ذي الحجة.

ثم دخلت سنة ستين وستمائة: فيها في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم البغاددة، وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التتر على بغداد ومقدمهم شمس الدين سلار، فعين لهم الظاهر الإقطاعات وأكرمهم.

وفيها: في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولا من أخيه سيف الدين صاحب صهيون إلى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن إليه.

وفيها: جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومي بعسكر إلى حلب فعادت به إلى الصلاح وأمنت، ثم تقدم الظاهر إليهم وإلى صاحب حماه وحمص المنصور والأشرف موسى بالإغارة على أنطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها، ثم عادوا فتوجه المصريون إلى مصر بأكثر من ثلاثمائة أسير فقابلهم الظاهر بالانعام.." (١)

١٤٢٩. "ومات بدمشق الناصح محمد بن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزي، كان خبيرا بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفى الله عنه.

ومات بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب المماليك ناظر الجيوش المصرية، كان

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٠٧/٢

له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فإنه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أمورا معظمات.

قلت:

(وكم أمور حدثت بعده ... حتى بكت حزنا عليه الرتوت)

(لو لم يمت ما عرفوا قدره ... ما يعرف الإنسان حتى يموت)

سمع من ابن الأبرقوهي واحتيط على حواصله ومات شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحي بن أبي الحزم سبط السلعوس النابلسي ثم الدمشقي ببستانه ببيت لهيا، وكان ساكنا وقورا.

ومات بمصر الأمير سيف الدين إيجية الدواتدار الناصرية الفقيه الحنفي كهلا، وولي المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد، ثم عزل بعد مدة.

وفيها: في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان على زوجته بنت بكتمر الساقي وسوارها **ألف ألف** دينار مصرية، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى.

ومات: بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني بلغ الخمسين، وسمع من ابن النجاري جرأ خرجه له عمه، وله نظم جيد وله يحدث.

ومات الأمير سيف الدين ساطي صهر سلار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدنيسري كان سعيدا في علاجه وحصل أموالا.

قلت:

(مات سليمان الطبيب الذي ... أعده الناس لسوء المزاج)

(لم يفده طب ولم يغنه ... علم ولم ينفعه حسن العلاج)

كان مقدما على المداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة.

وفيه: طغى ماء الفرات وارتفع ووصل إلى الرحبة وتلفت زروع، وانكسر السكر بدير بسير كسرا ذرعه اثنان وسبعون ذراعا وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل.." (١)

١٤٣٠. "وفيها: في رمضان أمر بدمشق الأمير علي بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور بإجابة الدعاء عنده، ومشى الأمراء في خدمته إلى العتبة السلطانية فقبلها.

وفيه: نقل من دمشق إلى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود، ونقل إلى دمشق القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراق الساكن بالسبعة، وقد جاوز السبعين من أمراء الأربعين ومات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة أربعين وستمائة، وتصانيفه كثيرة إشتغل ببغداد، وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخا أربعين سنة.

ومات: بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين، وكان دينا صالحا.

وفيها: في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم أمرائه في حشمة عظيمة، ومات الإمام شهاب الدين أبو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه، وكان حسن الأخلاق ولد في سنة أربع وأربعين بباب الأزج.

وفيها: في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري بن الأخنائي بالعادلية بدمشق ودفن بسفح قاسيون، كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكما بالإسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من أبي بكر بن الأنماطي وجماعة ومولده عاشر رجب سنة أربع وستين وستمائة.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٢٨٩

وكان عفيفا فاضلا عاقلا نزها متدينا محبا للحديث والعلم، شرح بعض كتاب البخاري.

وفيه: وفي النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوما وبلغ أحد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق أماكن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على **ألف ألف** دينار وثبت على البلاد أربعة أشهر.

وفيها: في ذي الحجة مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان ابن الشيخ السلامية.

وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري، ودفن بتربة أنشأها بجنب جامع الأفرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم.

ومات الشيخ الصالح المقري شمس الدين محمد بن النجم أبي تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروثي ويعرف بالمربي، جاوز الثمانين، كان معلما في صنعة الأقباع ويقرئ." (١)

١٤٣١. "وحكى لي عدل أنه أخذ منه **ألف ألف** درهم وثلاث صواني زمرد.

وعزل الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال وحبس.

وفيها: في شوال توفي الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد أخذ منه ألفا ألف درهم، وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة إحدى وسبعمائة هو وأمين الملك معا.

وفيه: بالقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض إلى أولاد الناس فمات.

قلت:

(يعجبني وفاة من ... فيه فساد وأذى)

(لا حبذا حياته ... وإن يمت فحبذا)

ومات الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الأصفهاني المعروف بابن العجمي الحنفي، كان مدرسا بالإقبالية وحدث بالمدينة النبوية، ودرس أيضا بالمدرسة الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلا وجمع منسكا على المذاهب.

ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بحماه أقام أكثر من ثلاثين سنة لا

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٢٩٠

يأكل الفاكهة ولا اللحم، وكان ملازما للصوم لا يقبل من أحد شيئا.

قلت:

(زرته مرتين والحمد لله ... فعاينت خير تلك الزيارة)

(كان فيه تواضع وسكون ... وصلاح باد وحسن عبارة)

وفيه: كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال واشترى أملاكا ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي وابن أخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الرزمي ونفذه وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل من الحسبة.

قلت:

(فديت أمرا قد راقب الله ربه ... وأفسد دنياه لإصلاح دينه)

(وعزل الفتى في الله أكبر منصب ... يقيه الذي يخشى بحسن يقينه)

وفيها: في ذي القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين، درس وأفتى قديما وضاهى الكبار وتنقلت به الأحوال وهو على ما فيه غزير المروءة سخي النفس متطلع إلى قضاء حوائج الناس، واستمر قاضيا إلى أن كان ما سيذكر. توجه مهنا بن عيسى أمير العرب إلى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماه الملك الأفضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد إلى أهله مكرما.." (١)

١٤٣٢. "(كم أتى الدهر بطرد ... وبعكس وببدع)

(راح عنا رنك ضرب ... وأتانا رنك بلع)

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٩٧/٢

وفيها: في السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر إلى حلب بوفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني قاضي دمشق بها كان رحمه الله إماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله يد في الأصولين ويحل الحاوي.

وكان كبير القدر واسع الصدر ولي أولا خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها سامحه الله تعالى، وبلغني أن بينه وبين الإمام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته يغني عن الإطالة، وبنى على النيل دارا قيل بما يزيد على **ألف ألف** درهم فأخذت منه، ثم أخرج إلى دمشق قاضيا كما تقدم.

وفيها: في جمادى الآخرة ورد الخبر إلى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين أبي اليسر محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي بها كان نفعنا الله به عالما فاضلا متقللا من الدنيا زاهدا جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع أتم امتناع واستعفى بصدق إلى أن أعفى فمن يومئذ حسن ظن الناس به وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره

قلت:

(ما قضاء الشام إلا شرف ... ولمن يتركه أعلى شرف)

(يا أبا اليسر لقد أذكرنا ... فعلك المشكور أفعال السلف)

وفيه: ورد الخبر أن الأمير علاء الدين الطنبغا وصل من مصر إلى غزة نائبا بها فسبحان من يرفع ويضع ألا له الخلق والأمر جرت بينه وبين نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز شحناء اقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها غزة فإن نائب الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة.

وفيها: في أوائل رجب توفي بمعرة النعمان ابن شيخنا العابد إبراهيم بن عيسى بن عبد السلام. وكان من عباد الأمة ويعرف الشاطبية والقراءات، وله يد طولى في التفسير وزهادته مشهورة، كان أولا يحترف بالنساجة ثم تركها وأقبل على العبادة والصيام والقيام ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر ووقف كتبه على زوايا وأماكن وهو من أصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي

نفعنا الله ببركتهما، وكان داعيا إلى السنة بتلك البلاد وتوفي بعده بأيام الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعي بالفوعة، وكان داعيا إلى التشيع بتلك البلاد.

قلت:

(وقام لنصر مذهبه عظيما ... وحدد ظفره وأطال نابه)

(تبارك من أراح الدين منه ... وخلص منه أعراض الصحابة)

وفيه: ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن المهاجر." (١)

١٤٣٣. "(أحمد الله الذي جنبني ... كلف الملك وأمرا صعبا)

(لم أجد للملك ماء صافيا ... فتيممت صعيدا طيبا)

وفيها: بعد موت المستكفي بويع بالخلافة أبو إسحاق إبراهيم ابن أخ المستكفي.

وفيها: كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت المنارة الشرقية والدهشة وقيسارية القواسين وتكرر وأقرت طائفة من النصارى بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلا ثم وسطوا بعد أن أخذ منهم **ألف ألف** درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت الملين بمال كثير فاشتراها تنكز وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى، وسميتها صفو الرحيق في وصف الحريق، وختمتها بقولي:

(وعادت دمشق فوق ما كان حسنها ... وأمست عروسا في جمال مجدد)

(وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم ... فما أنا إلا للنبي محمد)

(ولا تذكروا عندي معابد دينكم ... فما قصبات السبق إلا لمعبد)

وفيها: في ذي الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٣١٤/٢

كتابة السر بحلب وسررنا به.

وفيه قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر حمص أخضر وكان نائبا بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر إلا بجعفر عند الرشيد والرشيد أضمر إهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر إهلاك تنكز عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض عليه.

وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقا منهم عماد الدين إسماعيل بن مزروع الفوعي نائب فحليس بدمشق وعلي بن مقلد حاجب العرب والأمير حمزة رماه بالبندق ثم أهلكه سرا وغيرهم.

وله بدمشق والقدس وغيرهما آثار حسنة وأوقاف، وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقي، وحال بين أناثها وذكورها، ولما استوحش من السلطان عزم على نكثه من جهة التتر وأخذ السلطان من أمواله ما يفوت الحصر، زعم بعضهم أنه يقارب مال قارون وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء، فقال بعض الناس فيه:

(تنكر تنكز بدمشق تيها ... وذلك قد يدل على الذهاب)

(وقالوا للضفادع ألف بشرى ... بميتته فقلت وللكلاب)

" تولى دمشق بعده الطنبغا " الحاجب الصالحي، كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب إلى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره.

وفيها: بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله الصاحب بدمشق، واستصفى ماله ومات تحت العقوبة، قبطي الأصل، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات.

وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري:." (١)

١٤٣٤. "يعقوب بن داود

بن عمر بن عثمان بن طهمان. السلمي بالولاء. مولى أبي صالح عبد الله بن حازم السلمي

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٣١٨/٢

والي خراسان. كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وكان أبوه داود وأخوته كتاباً لنصر بن سيار عامل خراسان. ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور حبس يعقوب في المطبق. وكان يعقوب سمحاً جواداً كثير البر والصدقة واصطناع المعروف. وكان مقصوداً ممدحاً، فلما مات المنصور وقام المهدي من بعده، جعل يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد وعلت منزلته عنده وعظم شأنه، حتى خرج كتابه إلى الديوان، أن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود. فقال في ذلك سلم الخاسر.

قل للإمام الذي جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى استعنت به ... أخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي ويعقوب معه ولم يكن ينفذ شيء من كتب المهدي حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه. إلى أمينه بإنفاذه. وكان المنصور قد خلف في بيوت المال **ألف ألف** درهم وستين **ألف ألف** درهم. وكان الوزير أبو عبيد الله بشير على المهدي بالاقتصاد في الإنفاق وحفظ الأموال. فلما عزله وولى يعقوب بن داود. زين له هواه فأنفق الأموال على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير. وفي ذلك قال بشار بن برد:

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه فسأل المهدي الإقالة فامتنع عليه. ثم إن المهدي أراد أن يمتحنه في ميله إلى العلوية. فدعا به يوماً وهو في مجلس فرشه موردة، وعليه ثياب موردة، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة، وهو مشرف على بستان فيه." (١)

١٤٣٥. "المكتفي، فكانت ولايته تسع سنين وتسعة أشهر وأياما. وهو أحد من ولي الخلافة ولم يكن أبوه خليفة، وهم: السفاح والمنصور والمستعين والمعتضد.

وكان المعتضد حسن الميل إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم، وتزوج قطر الندى بنت خمارويه، أصدقها **ألف ألف** درهم.

ومن شعره:

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان، الصفدي ص/٢٩٦

غلب الشوق اصطباري ... لتباريح الفراق

إن جسمي حيث ما سر ... ت وقلبي بالعراق

أملك الأرض ولا أم ... لك دفع الإشتياق وحكى ابن حمدون النديم أن المعتضد كان قد شرط علينا أنا إذا رأينا منه شيئا ننكره نقول له، وإن اطلعنا على عيب واجهناه به، قال: فقلت له يوما: يا مولانا في قلبي شيء أردت سؤالك عنه منذ سنين، قال: ولم أخرته إلى اليوم؟ قلت: لاستصغاري قدري ولهيبة الخلافة، قال: قل ولا تخف، قلت: اجتاز مولانا ببلاد فارس، فتعرض الغلمان للبطيخ الذي كان في تلك الأرض، فأمرت بضربهم وحبسهم، وكان ذلك كافيا، ثم أمرت بصلبهم، وكان ذنبهم لا يجوز عليه الصلب، فقال: أوتحسب أن المصلبين كانوا أولئك الغلمان؟ وبأي وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتهم لأجل البطيخ؟ وإنما أمرت بإخراج قوم من قطاع الطريق كان وجب عليهم القتل، وأمرت أن يلبسوا أقبية الغلمان وملابيسهم إقامة للهيبة في قلوب العسكر، ليقولوا: إذا صلب أخص غلمانه على غصب البطيخ فكيف يكون على غيره؟ وأمرت بتلثيمهم ليستتر أمرهم على الناس.." (١)

١٤٣٦. "ذكر فتوحاته: قيسارية. أرسوف. صفد. طبرية. يافا. الشقيف. أنطاكية. بغراس. القصير. حصن الأكراد. حصن عكار. القرين، صافيتا. مرقبة حلبا (١) .

وناصف الفرنج على: المرقب وبلنياس (٢) وبلاد أنطرسوس، وعلى سائر ما بقي في أيديهم من البلاد والحصون. وولى في نصيبه الولاة والعمال، واستعاد من صاحب سيس: دربساك، ودركوش، وبليس، وكفردنين، ورعبان، والمرزبان.

وملك من المسلمين: دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحمص وتدمر والرحبة وزلبيا وتل باشر وصهيون وبلاطنس وبرزيه وحصون الإسماعيلية والشوبك والكرك وشيزر والبيرة. وفتح الله عليه بلاد النوبة ودنقلة وغيرها.

ذكر عمائره رحمه الله تعالى: عمر بقلعة الجبل دار الذهب، وبرحبة الحبارج قبة عظيمة محمولة على اثني عشر عمود من الرخام الملون، وطبقتين مطليتين على رحبة الجامع، وعمر برج الزاوية المجاور لباب السر، وأخرج منه رواشن وبنى عليه قبة، وأنشأ جواره طباق للمماليك،

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٧٣/١

وأنشأ برحبة القلعة دار كبيرة لولده الملك السعيد، وأنشأ دور كثيرة للأمراء ظاهر القاهرة مما يلي القلعة، وإصطبلات، وأنشأ حماما بسوق الخيل لولده، والجسر الأعظم، والقنطرة الذي على الخليج والميدان.

وجدد الجامع الأقمر والجامع الأزهر، وبنى جامع العافية بالحسينية، أنفق عليه **ألف ألف** درهم، وزاوية للشيخ خضر (٣) ، وحماما وطاحونا وفرنا وقبة على المقياس مزخرفة، وعدة جوامع في الأعمال المصرية، وجدد قلعة الجزيرة،

---

(١) السلوك ١: ٦٢٨ ومرقبة وحلبا.

(٢) السلوك: وباقياس.

(٣) ستجيء ترجمته في حرف الخاء.." (١)

١٤٣٧. "الخطاب رضي الله عنه عنوة، ثم قال: من كان معه كتاب عتيق أجريناه، وإلا فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا، ثم قرر عليهم **ألف ألف** درهم، فسألوه تقسيطها فأبى، وتمادى الحال، فعجلوا له أربعمائة ألف درهم بواسطة فخر الدين الأتابك وزير الصحبة، ثم أسقط الباقي عنهم بتوقيع قرىء على المنبر، رحمه الله تعالى.." (٢)

١٤٣٨. "ومحمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري، ومات في الوزارة ظهير الدين ابن العطار.

وكان على قضائه أبو الحسن علي بن الدامغاني، وحاجبه مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب وأبو سعد محمد بن المعوج، وقال فيه الحيص بيص:

يا إمام الهدى علوت عن الجو ... د بمال وفضة ونضار

فوهبت الأعمار والمدن والبلدا ... ن في ساعة مضت من نهار

فبماذا أثني عليك وقد جا ... وزت فضل البحور والأمطار

إنما أنت معجز مستقل ... خارق للعقول والأبصار

جمعت نفسك الشريفة بالبأ ... س وبالجود بين ماء ونار ١٣٥ (١)

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٤٢/١

(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٤٧/١

ابن الجصاص

الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو عبد الله ابن الجصاص الجوهري؛ كان من أعيان التجار، ذو الثروة الواسعة، ولما بويع لعبد الله ابن المعتز وانحل أمره وتفرق جمعه وطلبه المقتدر واختفى عند ابن الجصاص هذا، فوشى به خادم صغير لابن الجصاص فصادره المقتدر على ستة آلاف ألف دينار.

قال ابن الجوزي: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا وورقا وقماشا وخيلا، وبقي له بعد المصادرة شيء كثير إلى (٢) الغاية من دور

---

(١) المنتظم ٦: ٢١١ (وفيات: ٣١٥) وأخبار الحمقى والمغفلين ٥٠ - ٥٨ وله قصص كثيرة في نشوار المحاضرة، انظر مثلا ١: ٢٥ - ٣٧، ٢: ٣٦، ٣٩، ٣١٢ - ٣١٧؛ وفي البصائر للتوحيدي وجمع الجواهر للحصري والهفوات النادرة للصابي وقد جمع أبو سعد الآبي في ((نثر الدر)) كثيرا من نوادره.

(٢) ص: شيئا كثيرا.." (١)

١٤٣٩. "وقماش وأموال وبضائع وضياع.

قال أبو القاسم علي بن المحسن ابن علي التنوخي عن أبيه قال (١) : حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن جعلان، قال: حدثني أبو علي أحمد بن الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري قال: قال لي أبي: كان بدء يساري أني كنت في دهليز حرم أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وكنت وكيله في ابتياع الجوهر وغيره مما يحتاجون إليه، وما كنت أفارق الدهليز لاختصاص به، فخرجت إلي قهرمانة لهم في بعض الأيام، ومعها عقد جوهر فيه مائتا حبة، لم أر قبله أفخر ولا أحسن منه، تساوي كل حبة منه مائة ألف دينار عندي، قالت: نحتاج أن تخرط هذه حتى تصغر فتجعل في آذان اللعب وفي قلائدهم، فكدت أطير، وأخذتها وقلت: السمع والطاعة، وخرجت في الحال مسرورا، وجمعت التجار، ولم أزل أشتري ما قدرت عليه، إلى أن جمعت مائة حبة أشكالا في النوع الذي طلبته وأرادته، وجئت عشيا

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣٧٢/١

وقلت: إن خرط هذا يحتاج إلى زمان وانتظار، وقد خرطت اليوم ما قدرنا عليه، وهو هذا، ودفعت إليها المجتمع وقلت: الباقي يخرط في أيام، فقنعت بذلك وأعجبها الحب؛ وخرجت، فما زلت أياما (٢) في طلب الباقي حتى اجتمع فحملته إليهم، وقامت علي المائتا حبة بدون المائة ألف درهم، وأخذت منهم جوهرا (٣) بمائتي **ألف ألف** دينار، ثم لزمت دهليزهم، وأخذت لي غرفة كانت فيه فجعلتها مسكني، وكان يلحقني من هذا أكثر مما يحصى، حتى كثرت النعمة وانتهيت إلى ما استفاض خبره.

وحكى ابن الجصاص قال: كنت يوم قبض علي المقتدر جالسا في داري وأنا ضيق الصدر، وكانت عادتي إذا حصل لي مثل ذلك أن أخرج جواهر (٤)

---

(١) نشوار المحاضرة ٢: ٣١٢.

(٢) ص: أيام.

(٣) ص: جوهر.

(٤) ص: جواهرا.." (١)

١٤٤٠. "أحد بني بكر بن وائل؛ كوفي شاعر مجيد سائر القول كثير المجون، كان منقطعا إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي بردة، حصلت له أموال كثيرة إلى الغاية من ذهب وخيل ورقيق، قيل إنه حصل **ألف ألف** درهم، وتوفي سنة عشرين ومائة.

أتى بلال بن أبي بردة، وكان كثير المزاح معه، فقال لحاجبه: استأذن لحمزة بن بيض الحنفي، فدخل الحاجب وخرج وقال: يقول لك: حمزة بن بيض، ابن من؟ فقال: ادخل وقل (١) له: الذي جئت إليه إلى سبار الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهبك طائرا، فأدخلك السبار وناكك وأعطاك طائرا (٢) ، فشتمه الحاجب فقال: ما أنت وذا؟ بعثك برسالة فأبلغه الجواب، فدخل الحاجب وهو مغضب، فلما رآه بلال ضحك وقال: ما قال لك، قبحه الله؟ فقال: ما كنت لأخبر الأمير بما قال، فقال: يا هذا أنت رسول، فأد الجواب، فأبى فأقسم عليه، فأخبره بقوله، فضحك حتى فحص برجليه، وقال: قل له قد عرفنا العلامة

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣٧٣/١

فادخل، فدخل فأكرمه وسمع مديحه، وأحسن صلته.

وأراد بلال بقوله ابن من قول الشاعر فيه:

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره ... فقد صدقت ولكن من أبو بيض وقدم على مخلد بن المهلب، وعنده الكميت، فأنشده:

أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب

ولا. لا تكلنا إلى معشر ... متى وعدوا عدة يكذبوا

فإنك في الفرع من أسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب

بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الأشيب

فهمك فيه جسام الأمور ... وهم لداتك أن يلعبوا

---

(١) ص: قول.

(٢) ص: طائر.." (١)

١٤٤١. "وجماعته، وتشاغل السلطان عنه، ونزح سلار عن الشوبك ودخل البرية، وسير يطلب الأمان على أنه يقيم بالقدس يعبد الله عز وجل، فأجابه السلطان إلى ذلك، ودخل القاهرة بعد أن بقي أياما في البرية مرددا بين العرب ينوبه كل يوم ألف درهم وأربعين غرارة شعير، فلما جاء عاتبه السلطان واعتقله ومنعه الزاد حتى مات جوعا.

قيل إنه أكل سرموزته (١) ، وقيل خفه، وقيل إنهم دخلوا عليه وقالوا له: عفا السلطان عنك، فقام من الفرح ومشى خطوات وسقط ميتا.

وكان أسمر لطيف القد، أسيل الخد لحيته في حنكه سودا، وهو من التتار الأويراتية، مات في أوائل الكهولة في سنة عشر وسبعمائة، ولعله ما بلغ الكهولة، رحمه الله تعالى؛ وأذن السلطان للجاولي أن يتولى جنازته ودفنه، فدفن بتربته (٢) عند الكبش بالقاهرة.

وكان ظريفا في لبسه، اقترح أشياء في الملبس وهي إليه منسوبة (٣) ، وكذلك في المناديل وفي قماش الخيل وفي آلة الحرب.

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣٩٦/١

قال شمس الدين الجزري: قيل إنه أخذ له ثلثمائة **ألف ألف** دينار وشيء كثير من الجواهر والحلي والحلل والسلاح والغلال مما لا يكاد يحصر.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وهذا مستحيل؛ لأن ذلك يجيء وقر عشرة آلاف (٤) بغل.

قال الشيخ شمس الدين الجزري: نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال: دفع إلي المولى جمال الدين ابن الفويرة ورقة بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحوطة عليه في أيام متعددة (٥) :

---

(١) سرموزته أو سرموجته (في النجوم: ١٨) نوع من الأحذية؛ وفي ص قد تقرأ اللفظة رزموزته.

(٢) تربة سنجر الجاولي بين القاهرة ومصر (الخطط ٢: ٣٩٨) .

(٣) ذكر ابن تغري بردي (٢٠) لباس السلاري، نسبة إليه، ولم يصفه.

(٤) النجوم: خمسة آلاف.

(٥) نقل هذا النص صاحب النجوم الزاهرة عن الجزري، وفيه اختلاف عما ورد هنا.." [1]

١٤٤٢. "يوم الأحد: تسعة عشر رطل بالمصري زمرد، ياقوت رطلان، بلخش رطلان ونصف، صناديق ستة ضمنها جواهر وفصوص ألماس وغيره، لؤلؤ كبار مدور من زنة درهم إلى مثقال، ألف ومائة وخمسون حبة ذهب مائتان ألف وأربعون ألف مثقال، دراهم أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم.

يوم الاثنين: ذهب مائة ألف وخمسون ألف دينار، **وألف ألف** درهم وخمسون ألف، فصوص رطلان ونصف، مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق أربع قناطير بالمصري، وفضيات أواني وطاسات وهواوين وأطباق وغير ذلك ستة قناطير.

يوم الثلاثا: خمسة وأربعون ألف دينار، وثمانية **ألف ألف**، براجم وأهلة وسناجق ثلاث قناطير.

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٨٧/٢

يوم الأربعاء: ذهب **ألف ألف** دينار، وثمانمائة ألف درهم، أقبية ملونة بفرو قاقم (١) ثلاثمائة قباء، أقبية سنجاب أربعمائة قباء، سروج مزركشة مائة سرج.

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمان صناديق كان من جملة ما فيها عشر جواشن مجوهرة سلطانية، وتركاش (٢) ما يقوم، ومائة ثوب طرد وحش (٣) ، وحضر صحبته من الشوبك خمسون ألف دينار وخمسمائة ألف درهم وثلثمائة خلعة وخركاه (٤) أطلس معدني مبطنة بأزرق وبابها زركش، وثلثمائة فرس ومائة وعشرين قطار بغال ومثلها جمال، كل هذا سوى الغلال والأنعام والجواري والغلمان والأملاك والعدد والقماش.

ذكروا أنه عوقب كاتبه، فأقر أنه كان يحمل إليه كل يوم ألف دينار ما يعلم

---

(١) القاقم: حيوان كالسنجاب، فروه يشبه الفنك.

(٢) التركاش: جعبة السهام.

(٣) طرد وحش: نوع من القماش الحرير مزين بصور الصيد والطرد (ملحق دوزي) .

(٤) الخركاء: الخيمة.." (١)

١٤٤٣. "وكان فحل بني العباس، وكان بليغا فصيحا، ولما مات خلف في بيوت الأموال تسعمائة **ألف ألف** دينار وخمسين **ألف ألف** درهم. وقال (١) : رأيت كأني في الحرم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة، وبابها مفتوح. فنادى مناد: أين عبد الله؟ فقام أخي أبو العباس السفاح حتى صار على الدرجة فأدخل، فما لبث أن أخرج ومعه لواء أسود على قفاه قدر أربعة أذرع. ثم نودي أين عبد الله؟ فقمت إلى الدرجة، فصعدت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وبلال، فعقد لي وأوصاني بأمته وعممني بعمامته وكان كورها ثلاثة وعشرين، وقال: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة.

وعاش أربعا وستين سنة، وتوفي ببئر ميمون من أرض الحرم، وكان يقول حين دخل في الثلاث وستين: هذه تسميها العرب القاتلة والحاصدة. وكان نقش خاتمه الحمد لله.

ومن شعره قوله لما قتل أبا مسلم الخرساني:

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٨٨/٢

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاكتل بما كلت أبا مجرم

واشرب كؤوسا كنت تسقي بها ... أمر في الحلق من العلقم

حتى متى تضمر بغضا لنا ... وأنت في الناس بنا تنتمي ٢٣٠ (٢)

الاحوص

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري أبو محمد، المعروف

---

(١) قارن بما في تاريخ الخلفاء: ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) الأغاني ٤: ٢٢٨، ٦: ٢٤٠، ١٥: ٢٣٤، ٢١: ١٠٨ وشرح شواهد المغني: ٢٦٠ والمؤتلف والمختلف: ٤٨ وطبقات ابن سلام: ٥٣٤ والسمط: ٧٣ والشعر والشعراء: ٤٢٤ والخزانة ١: ٢٣١. وقد سقط أول هذه الترجمة لضياع أوراق من ص، واستدركت ما به يتم المعنى؛ ولم ترد هذه الترجمة في المطبوعة؛ وقد جمع شعر الأحوص مرتين: مرة بعناية الدكتور إبراهيم السامرائي (النجف ١٩٦٩) ومرة بعناية عادل سليمان جمال (القاهرة: ١٩٧٠) .." (١)

١٤٤٤. "مالي أنيس غير بيت قاله ... صب رمته من الفراق سهام

والله ما اخترت الفراق وإنما ... حكمت علي بذلك الأيام ومن الاتفاقات العجيبة: أن أول الخلفاء من آل أبي سفيان معاوية وآخرهم اسمه معاوية، وأول الخلفاء من آل الحكم بن العاص اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان، وأول الخلفاء الفاطميين بالمغرب والديار المصرية اسمه عبد الله وآخرهم اسمه عبد الله، وأول الخلفاء من بني العباس عبد الله السفاح وآخرهم عبد الله المستعصم، وعددهم سبعة (١) وثلاثون خليفة، ومدة ملكهم خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة، فسبحان من لا يزول ملكه.

وقال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله تعالى: أخبرني من أثق بنقله يوم ورود الخبر بتملك التتار بغداد أنه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته: إن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، جد الخلفاء العباسيين، بلغ بعض خلفاء بني أمية عنه أنه يقول: إن الخلافة تصير إلى ولده، فأمر به فضرب وحمل على جمل وطيف به وهم ينادون عليه: هذا جزاء من

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٢١٧

يفتري ويقول: إن الخلافة تصير إلى ولده، فكان يقول: إي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم إلى أن يأتيهم العلج من خراسان فينزعها منهم، فوقع مصداق ذلك وهو ورود هلاكو من خراسان وإزالة ملك بني العباس.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى: توفي الخليفة في أواخر المحرم سنة ست وخمسين وستمائة، وما أظنه دفن، وكان الأمر أعظم من أن يوجد فيؤرخ موته أو يوارى جسده، وراح تحت السيف أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى، فيقال إنهم أكثر من **ألف ألف**، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وخلت بغداد من أهلها، وتشتت من بقي منهم في البلاد.

قال الشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ المقدم ذكره يذكر واقعة بغداد ويرثي أهلها ويذكر خرابها:

---

(١) ص: سبعا.." (١)

١٤٤٥. "في عين هذا السيد الجليل؟!

وكان المأمون بخراسان قد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا ونوه باسمه، وغير لبس آبائه من لبس السواد وأبدله بالخضرة، فغضب بنو العباس بالعراق لهذين الأمرين فخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك، فحاربه الحسن بن سهل، فهزمه إبراهيم وألحقه بواسط، وأقام إبراهيم بالمدائن، ثم سار جيش الحسن وعليه حميد الطوسي وعلي بن هشام فهزموا إبراهيم، فاختفى ولم يظهر خبره إلا في وسط خلافة المأمون، فعفا عنه على ما ذكره قاضي القضاة ابن خلكان في ترجمة إبراهيم بن المهدي (١) .

وتقدم إلى المأمون رجل غريب بيده محبرة وقال: يا أمير المؤمنين، رجل من أهل الحديث منقطع به، فقال: ما تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر فيه شيئا، فما زال المأمون يقول: حدثنا هشيم وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج، حتى ذكر الباب، ثم سأله عن باب آخر، فلم يذكر فيه شيئا، فقال المأمون: حدثنا فلان وحدثنا فلان، ثم قال لأصحابه: يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول: اعطوني أنا من أهل الحديث، أعطوه ثلاثة دراهم.

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٢٣٣

ومع ذلك كان مسرف الكرم جوادا ممدحا، فرق في ساعة ستة وعشرين **ألف ألف**؛ ومدحه أعرابي مرة فأجازه بثلاثين ألف دينار.

وقال أبو معشر: كان أمارا بالعدل ميمون النقيبة فقيه النفس، يعد مع كبار العلماء.

وأهدى إليه ملك الروم تحفا سنية منها مائة رطل مسك، ومائة حلة سمور، فقال المأمون: أضعفوها له، ليعلم عز الإسلام وذل الكفر.

وقال يحيى بن أكثم: كنت عند المأمون، وعنده جماعة من قواد خراسان، وقد دعا إلى القول بخلق القرآن، فقال لهم: ما تقولون في القرآن؟ فقالوا:

---

(١) انظر ابن خلكان ١: ٣٩.." (١)

١٤٤٦. "قال الشيخ صلاح الدين الصفدي، حكى لي فتح الدين ابن سيد الناس قال: جاء كريم الدين إلى الأمير علم الدين الجاولي وقال: قد جيت إليك فقال: ما في يدي لك فرج، ولكن للسلطان مملوك يقال له طغاي الكبير، وهو لا يخالفه، فأريد أجتمع به وأعرفك ما يكون، ثم اجتمع به فقال: أحضره، وقام دخل على السلطان وهو يضحك وقال له: إن حضر كريم الدين إيش تعطيني؟ ففرح وقال: عندك هو؟ أحضره، فخرج وقال للأمير علم الدين: أحضره، فأحضره، فقال له: مهما قال لك السلطان قول نعم، ودعني أنا أدبر أمرك، ودخل به عليه، فلما رآه استشاط غيظا وقال له: احمل الساعة **ألف ألف** دينار فقال: نعم، وخرج، فقال: لا، كثير، احمل خمسمائة ألف دينار، فقال: السمع والطاعة، فقال: لا، كثير، احمل ثلثمائة ألف دينار، فقال: السمع والطاعة، وخرج، فقال له سيف الدين طغاي: لا تسقع دقنك وتحضر الجميع، ولكن هات الآن منها عشرة آلاف دينار، فأتى بها ودخل بها على السلطان، فسكن غضبه، وبقي كل يومين وثلاثة يحمل ثلاثة آلاف دينار ورمة ألفين ومرة ألفا، ولم يزل طغاي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش يصلحان أمره حتى رضي عنه السلطان وولاه ناظر الخاص (١) ، وهو أول من باشر هذه الوظيفة ولم تكن تعرف أولا، ثم تقدم عنده وأحبه محبة لم يحبها الآخر مثله، وكان يخلع عليه أطلس أبيض، والفوقاني

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٢٣٧

بطرز، والتحتاني بطرز، والقبع (٢) زركش على ما استفاض، وكانت الخزاين جميعها عنده في بيته، وإذا أراد السلطان شيء نزل إليه مملوك إلى بيته واستدعى منه ما يريده فيجهزه، وكان يخلع على أمراء الطبلخانات الكبار من عنده.
وقيل إن السلطان نزل يوما من الصيد وقال له: يا قاضي كريم الدين، اعرض أنت صيود الأمراء فإن لي ضرورة، ودخل الدهليز، ووقف القاضي كريم الدين

---

(١) ناظر الخاص هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان (صبح الأعشى ٥: ٤٦٥ وما بعدها) .
(٢) القبع والجمع أقباع: غطاء الرأس (ملحق دوزي) .." [١]
١٤٤٧. "٣٣٤ - (١)
المكتفي بالله
علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.
كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".
ومن شعره:
من لي بأن تعلم ما ألقى ... فتعرف الصبوة والعشقا
مازال لي عبدا وحبي له ... صيرني عبدا له حقا

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٣٧٨

أعتق من رقي ولكنني ... من حبه لا آمن العتقا وله أيضا:

---

(١) الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٤٨. "وأما قصيدته الدبدبية فإنها غاية وهي طويلة جدا ذكر فيها فنون وأولها:

أي دبدبه تتدبدبي ... أنا علي بن المغربي

تأدبي ويحك في ... حق أمير الأدب

وأنت يا بوقاته ... تألفي تركبي

وأنت يا سناجقي ... يوم الوغى ترتبي

وأنت يا عساكري ... يوم اللقا تأهبي

ها قد ركبت للمسي ... ر في البلاد فاركبي

ها قد برزت فاركبي ... في **ألف ألف** مقنب

أنا الذي أسد الشرى ... في الحرب لا تحفل (١) بي

إذا تمطيت وفرقع ... ت عليهم ذنبي

أنا الذي كل الملو ... ك ليس تخشى غضبي

فمن رأى للهذيا ... ن موكبا كموكبي

أنا امرؤ أنكر ما ... يعرف أهل الأدب

ولي (٢) كلام نحوه ... لا مثل نحو العرب

لكنه منفرد ... بلفظه المهذب

يصافع الفراء في ال ... نحو بجلد ثعلب

ويقصد التثليث في ... نتف سبال قطرب

وإن سألت مذهبي ... فمذهبي المجرب

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣/٥

آكل ما يحصل لي ... ورغبتي في الطيب (٣)
وأشرب الماء ولا ... أرد ماء العنب

---

(١) ر: تحفل، وأثبت ما ورد عند الزركشي.
(٢) ر: مولى، والتصويب عن الزركشي.
(٣) الزركشي: الطلب.." (١)

١٤٤٩. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا
مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا
أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣٨/٣

الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد
وردت في ر.." (١)
١٤٥٠. "٣٣٤١ -
المكتفي بالله
علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.
كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".
ومن شعره:
من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا
مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا
أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا
وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (٢)
١٤٥١. "٣٣٤١ -
المكتفي بالله

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٦٧/٣
(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٦٨/٣

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٢. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٧٤/٣

في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٣. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٧٥/٣

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٤. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٧٦/٣

الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٥. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (٢)

١٤٥٦. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٨٨/٣

(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٩٠/٣

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٧. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢١٤/٣

في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٨. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢١٦/٣

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٥٩. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٢٢/٣

الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (١)

١٤٦٠. "٣٣٤١ -

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، الهاشمي العباسي، ولد سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن الوجه؛ بويع له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكانت أيامه ست سنين ونصف، ومات شابا في ذي القعدة، وخلف مائة **ألف ألف** دينار عينا، وأمتعة وعقارا وأواني بمثلها، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب " المترف " لنعمة جسمه وحسنه، وكان نقش خاتمه " اعتمادي على الذي خلقني ".

ومن شعره:

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا

مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حقا

أعتق من رقي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضا: الزركشي: ٢٣١ والروحي: ٥٩ وتاريخ الخلفاء: ٤٠٥ والفخري: ٢٣٢ وخلاصة الذهب المسبوك: ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ؛ وقد وردت في ر.." (٢)

١٤٦١. "شيء، لا بل أقول، قال: قل، والواثق جالس، قال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم إليه الناس أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم به فلم يدع الناس إليه أم شيء لم

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٢٤/٣

(٢) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٣٠/٣

يعلمه؟ قال: علمه، قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم؟! قال: فنبهته، واستضحك الواثق وقام قابضا على فمه، ودخل بيتا ومد رجليه وهو يقول: وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولم يسعنا، وأمر أن يعطى ثلاثمائة دينار وأن يرد إلى بلده.

وقال رزقان بن أبي داود: أن الواثق لما احتضر قال:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تفاقرهم (١) ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا ثم أمر بالبسط فطويت من تحته وألصق خده بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه.

وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف صوط (٢) وأخذ منه ثمانين ألف دينار، ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير إيتاخ أربعمائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه **ألف ألف** دينار ويقال إنه أخذ من الكتاب في هذه السنة ثلاثة آلاف ألف دينار.

---

(١) السيوطي: تفارقهم، وما هنا أصوب.

(٢) كذا يكتبها المؤلف.." (١)

١٤٦٢. "ما وهبته إياها، وأبعنا الباقي من الخيل، على ما نهبه الخاصكية وأخذوه بثمن بخس بما مبلغه **ألف ألف** درهم ومئتا ألف وثمانون ألف درهم، خارجا عما في الجشارات، وأنعم السلطان بالزرد خاناه والسلاح خاناه التي له على قوصون بعد ما أخذ منها سرجا وسيفا. قال لي المهذب كاتبه: القيمة عن ذلك ست مئة ألف دينار، وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهرا مثمنا لا يعلم قيمة ذلك، وأبيع له من الصيني والكتب والختم والربعات والحمايليه ونسخ البخاري المختلفة ومن الأدوية الفولاذ والمطعمة البصم بسفط الذهب وغير ذلك، ومن الوبر والأطلس وأنواع القماش السكندري والبغدادي وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة، ودام البيع لذلك مدة شهور، امتنع القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٤/٢٣٠

من حضور بيع موجود بكتمر واستعفى، قلت له: لأي شيء فعلت ذلك؟ قال: ما أقدر أصبر على غبن ذلك لأنه المئة درهم تباع بدرهم.

ولما خرج السلطان خرج بتجمل زائد وحشمة عظيمة، كتب في سريا قوس فرأيت ما هالني وخرج ساقه للناس كلهم، وكان ثقله. وحاله نظير ما للسلطان، ولكن يزيد على ذلك بالزركش وآلات الذهب.

ووجدوا في خزانته في طريق الحجاز بعد موته خمس مئة تشريف منها ما هو أطلس بطرز زركش وحوايص ذهب وكلوتات زركش، وما دون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الأقلام، ووجدوا على ما قيل قيودا وزناجير، والله أعلم بحقيقة الباطن في ذلك.." (١)

١٤٦٣. "وكان السلطان لا يفعل شيئا في مصر في ملكه غالبا حتى يستشيره ويكتب إليه فيه، وقلما كتب هو إلى السلطان وسأله في شيء فرده في جميع ما يقرره من عزل وولاية في نيابة أو قضاء قضاة أو غير ذلك من إقطاع الإمرة والحلقة، ولا يعطي لأحد إمرة صغيرة كانت أو كبيرة أو نيابة أو قضاء قضاة أو منصبا، صغيرا كان أو كبيرا فأخذ عليه رشا أو طلب عليه مجازاة أو مكافأة، هذا لم نسمعه عنه في وقت من الأوقات، بل يدفع إليه المبلغ الكبير أو الملك أو غير ذلك مما هو بجمل معدودة فيردها، ويعطي ذلك المطلوب لمن يسخره الله له بلا شيء.

ثم إن السلطان أذن له في الحضور إلى القاهرة، فتوجه إليها وعاد مكرما محترما زائد الإنعام، وصار بعد ذلك يتوجه في غالب الأوقات في كل سنة، وفي كل مرة يزيد إكرامه وإنعامه.

أخبرني القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص أن الذي خص الأمير سيف الدين تنكز من الإنعام في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة بلغ **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم. خارجا عما أنعم عليه من الخيل والسروج، وماله على الشام من العين والغلة والأغنام. ثم إنني رأيت أوراقا بيده فيها كلفته، وهي ثلاث وعشرون قائمة، من جملة ذلك طبلا باز ذهبا صرفا، زنتهما ألف مثقال.

والقباء العفير الذي يلبسه آخرا، قال لي القاضي شرف الدين: إنه يتقوم على السلطان

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٧١١/١

بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمس مئة دينار حريرا، وأجر خمس مئة دينار. ثم إنه توجه بعد ذلك فيما أظن أربع مرات، وكل مرة يضاعف إنعامه وتمكينه، وتزيد هيبته، إلى أن كان أمراء مصر الخاصكية يخافونه.." (١)

١٤٦٤. "وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ما يذكر، وهو ذهب عين ثلاث مئة ألف وستة وثلاثون ألف دينار، ودراهم **ألف ألف** وخمس مئة ألف درهم، وجواهر بلخش أحجار مثمنة، وقطع غريبة، ولؤلؤ غريب الحب، وزركش طرز وكلوتات وحوائص ذهب بحامات مرصعة، وأطلس وغيره من القماش ما كان جملته ثمان مئة حمل.

وأقام بعد الأمير سيف الدين برسبغا، وتوجه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز وحواصله وبيوته أربعون ألف دينار **وألف ألف** درهم ومئة ألف درهم، وأخذ مماليكه وجواريه وخيله الثمينة إلى مصر.

وأما هو رحمه الله تعالى فإنه لما وصل إلى القاهرة أمر السلطان جميع الأمراء والمماليك أن يقعدوا له في الطرقات من جوا باب القلعة، وأن لا يقوم له أحد تقع عينه عليه، ولم يستحضره بل كان الأمير سيف الدين قوصون يتردد إليه في الرسلية، وهو بنفس قوية ونفس عظيم، لا يخضع ولا يخشع، وقال له مع قوصون: قال لك السلطان أبصر من تختاره يكون وصيك، فقال: قل له: والله خدمتك ونصحك ما تركت لي صاحبا أثق به ولا أتحول عليه، فمالي أحد أوصي له، فاستشار الأمراء في أمره، فقال له الأمير قوصون: يا خوند، هذا دعه أميرا هنا يركب وينزل في الخدمة. وقال الجاولي: يا خوند، هذا لا تفرط فيه تندم، وما يفوتك منه أمر ترومه. فأمر بتجهيزه إلى إسكندرية ومعه المقدم إبراهيم بن صابر، فأقام بها معتقلا دون الشهر، وقضى الله فيه أمره، وصلي عليه بالإسكندرية. يقال إن ابن صابر توجه إليه إلى الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به، وأظلم الوجود، وزال أنسه بسببه.." (٢)

١٤٦٥. "ينحتونها ويطعمونها خيلهم، وهؤلاء مسلمون، وهذا شهر رمضان، وأنت مسلم وتسمع قراءتهم القرآن، وضجيج الأطفال والنساء في الليل، فوافقهم على ذلك. فطلبوا

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ١١٩/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ١٢٦/٢

القاضي وأربعة من كبار البحرية، وحضروا قدام خربندا، وخلعوا عليه، وباتوا فما أصبح للمغل أثر، وتركوا المجانيق وأثقالها رصاصا، والطعام والعجين وغيره، ولم يصبح له أثر.

وهذه الحركة وحدها تكفيه عند الله تعالى، ويرى الله له أقل من ذلك، حقن دماء المسلمين ودفع الأذى عنهم، لكنه أباد عددا كثيرا من المغل وجرى له ما تقدم في ترجمة أيرنجي، وأخذ من الوزير الرشيد **ألف ألف** دينار.

وقد مر ذكر ابنه تمرتاش وابنته بغداد، وكان ابنه دمشق خواجا قائد عشرة آلاف فارس.

وزالت فيما بعد سعادتهم، وتنمر لهم بوسعيد، وتنكر، وقتل دمشق خواجا ولده، وهرب جوبان إلى والي هراة لائذا به فآواه، وأطلعه إلى القلعة ثم قتله، ونقل تابوت جوبان - رحمه الله تعالى - إلى المدينة الشريفة ليدفن في تربته، لأن ابنته الخاتون بغداد جهزته مع الركب العراقي، فما قدر الله له ذلك، وبلغ السلطان الملك الناصر ذلك فجهز الهجن إلى المدينة، وأمرهم أن لا يمكن من الدفن في تربته فدفن في البقيع.

وكانت قتلته - رحمه الله تعالى - في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وكان من أبناء الستين لأنه لما قدم دمشق مع غازان كان من أكبر قواده، وكان له من الأولاد تمرتاش ودمشق خواجا وصرغان شيرا وبغبصطي وسلجوك شاه بغداد.." (١)

١٤٦٦. "ونزح سلار عن الشوبك وطلب البرية، ثم إنه خذل، وسير يطلب من السلطان أمانا على أنه يقيم بالقدس لعبادة الله تعالى، فأجابه إلى ذلك، ودخل إلى القاهرة بعد أن بقي أياما مشردا في البرية مرددا بين العرب، ينوبه في كل يوم لهم ألف درهم وأربعون غرارة شعير.

ولما جاء عاتبه السلطان واعتقله، ومنع من الزاد إلى أن مات جوعا، وأكل كعاب سرموزته، وقيل: أكل خفه، وقيل: إنهم دخلوا إليه وقالوا له: قد عفا السلطان عنك، فقام من الفرح ومشى خطوات يسيرة وسقط ميتا.

وكان أمسر آدم، لطيف القد، أسيل الخد، لحيته في حنكه سوداء، وهو من التتار الأويراتية. مات في أوائل الكهولة، ولعله ما بلغها - رحمه الله تعالى - وأذن السلطان للأمير علم الدين

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ١٧١/٢

سنجر الجاولي أن يتولى دفنه وجنازته، فدفنه بتربته عند الكبش.

وكان – رحمه الله تعالى – ظريفا في لبسه، اقترح أشياء في اللبس، وهي إليه منسوبة، منها المناديل السلارية والأقبية السلارية، وفي قماش الخيل وآلات الحرب.

قال شمس الدين الجزري: إنه أخذ له ثلاث مئة **ألف ألف** دينار، وشيء كثير من الحلي والجواهر والخيل والسلاح والغلال مما لا يكاد ينحصر.

قال شيخنا الذهبي، رحمه الله تعالى: وهذا شيء كالمستحيل، لأن ذلك يجيء وقر عشرة آلاف بغل، الوقر ثلاثون ألف دينار، وما علمت أن أحدا من السلاطين." (١)

١٤٦٧. "الكبار ملك هذا ولا ربعه. ثم تدبر – رحمك الله – إذا فرضنا صحة قولهم، دخله في كل يوم مئة ألف درهم، أما كان عليه فيها خرج؟ فلو أمكنه أن يكنز في كل يوم ثلاثة آلاف دينار أكان يكون في السنة غير **ألف ألف** دينار ومئتي ألف دينار؟ فتصير الجملة في عشرة أعوام عشرة **ألف ألف** دينار، وهذا لعله غاية أمواله، فلاح لك فرط ما حكاه الجزري واستحالته.

قال الجزري: نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال: دفع إلي المولى جمال الدين بن الفويرة ورقة بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحوطة على داره في أيام متعددة: يوم الأحد: تسعة عشر رطلا بالمصري زمردا.

ياقوت: رطلان.

بلخش: رطلان ونصف.

صناديق ستة ضمنها جواهر فصوص ماس وغيره: ثلاث مئة قطعة.

لؤلؤ كبار مدرر من زنة درهم إلى مثقال: ألف ومئة وخمسون حبة.

ذهب: مئتا ألف وأربعون ألف دينار.

دراهم: أربع مئة ألف درهم وسبعون ألف درهم.

يوم الاثنين: ذهب: خمسة وخمسون ألف دينار.." (٢)

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤٩١/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤٩٢/٢

١٤٦٨. "دراهم: **ألف ألف** درهم وأحد وعشرون ألفا.

فصوص بذهب: رطلان ونصف.

مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق وغير ذلك: أربعة قناطير بالمصري.

فضيات أواني وهواوين وصدوره: ستة قناطير.

يوم الثلاثاء: ذهب: خمسة وأربعون ألف دينار.

ودراهم: ثمانية آلاف درهم.

براجم فضة وأهلة وصناديق: ثلاثة قناطير فضة.

ذهب: **ألف ألف** دينار وثمان مئة ألف درهم.

أقبية ملونة بفرو قاقم: ثلاث مئة قباء.

أقبية بسنجاب: أربع مئة قباء.

سروج مزركشة: مئة سرج.

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمانية صناديق، فأخذت، كان من جملة ما فيها عشر حوائص مجوهرة سلطانية وتركاش ماله قيمة، ومئة ثوب طرد وحش.." (١)

١٤٦٩. "قدم القدمه، وخدمته الأيام والليالي، وجرت أنهار دمشق له ذهبا، وأصبح حصاها لآلي، ووجه الناس بمباشرته السعيدة أمانا من الحوادث، وبقيت المناصب في أيدي مباشريها أوقافا عليهم، تنتقل من وارث إلى وارث، وسد باب المرافعات والمصادرات، واغتنم أفعال الخير مع الناس بالمعاجلة والمبادرات، فكأنما كانت أيامه مواسم، وهبات هباته نواسم، وثغور الأيام فرحا به في رحابه بواسم، والأرزاق بأقلامه قد أثقلت الغوارب وأعيت المناسم، وسعادات تدبيره لأدواء اللأواء حواسم، وربوع الجور والعدوان في مدة مباشرته طوامس ويقال: طواسم، وكأن أبا الطيب أراده بقوله:

لقد حسنت بك الأيام حتى ... كأنك في فم الدنيا ابتسام

ورأى دمشق وتمتع بمحاسنها، وتنعم في ظلالها الوارفة من مساكنها، واقتنى بها الأملاك النفيسه، وحصل بها الأموال التي تكون البحار الزاخرة عليها مقيسه.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٢/٤٩٣

ولم يزل في سعادة بعد سعاده، وزيادة بعد زياده، إلى أن نقض حبله، ونفض ويله، فتغير له تنكز وتنكر، وأكمن له وتفكر، فاتفق مع السلطان على عزله، وأن يريه جده بعد هزله، فقبض عليه في حادي عشر شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وبقي في الاعتقال إلى أن حضر السلطان من الحجاز فطلبه إلى مصر، فالتزم له بتكملة **ألف ألف** درهم.

ونزل إلى بيته وأقام بالقاهرة إلى أن أذنت شمسه بالغروب، وجرت الدموع عليه من الغروب.." (١)

١٤٧٠. "فسعى سعيا جيدا وعاد إلى دمشق على عادته وقاعدته في نظر الدواوين، ووصل إلى دمشق في يوم الاثنين ثامن عشري صفر سنة ست وعشرين وسبع مئة، وفرح الناس به واستبشروا، وعاد القاضي كريم الدين الصغير ناظر دمشق إلى مصر.

ولم يزل بدمشق على أكمل ما يكون من السعادة إلى أن قبض عليه تنكز بأمر السلطان في التاريخ المذكور، وجعل في المدرسة النجيبية ورسم عليه الأمير علاء الدين المرتيني، فكان يكون قدامه وإذا دخل إلى الطهارة وعاد منها يقوم الأمير يمسك له فرجيته ويلبسها له.

ووزن في الشام أربع مئة ألف درهم ثم إن المرسوم ورد بطلبه إلى مصر فتوجه إليها ولما وصل نزل في الطبقة التي على دار الوزارة بقلعة الجبل وجاء إليه القاضي شرف الدين النشو، وقعد بين يديه، ولم يعرف من هو لبعد عهده بمصر، فقال: السلطان يسلم عليك، فلحظته أنا وغمزته، فعلم أنه كبير، فقام وقف له وأجلسه إلى جانبه فأسررت أنا إليه أن هذا هو النشو ناظر الخاص، فقام وقف وعامله بما يجب وحلف له أنه ما يعرفه، فقبل اعتذاره، ولما راح من عنده جاء إليه الأمير صلاح الدين الدوادار برسالة عن السلطان، وكان الأمير علاء الدين بن هلال الدولة مشد الدواوين يروح إليه في الرسائل عن السلطان هذا وهو قاعد على مقاعد سنجاب ومقاعد سرسينا، ولم أر أنا ولا غيري مصادرا مثله إلى أن قال له النشو: يا مولانا وزنت في الشام أربع مئة ألف فكمل لنا **ألف ألف**، فقال: السمع وألف طاعة، وكتب خطه بست مئة ألف درهم، ونزل إلى بيته، ولم يزل يحمل إلى أن بقي عليه مئتا ألف، فاستطلقها له الأمير سيف الدين قوصون من السلطان، ولو أن بكتمر الساقي يعيش له ما

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٢/٦٨٤

جرى عليه بعض ذلك، وكان أعاده لأنه شفع فيه عن طريق الحجاز وسير الإفراج عنه إلى الشام، ومات بكتمر بعد ذلك ثم إن أعداءه غيروا." (١)

١٤٧١. "ولما توجه والده مع السلطان إلى الحجاز ناب عنه في إلقاء الدروس، وعجب الناس منه، وحركوا له الرؤوس، ثم إنه خرج مع والده إلى الشام، وترك وراءه ملكا كم لمح بارقه، وكم شام.

ولما كان الفخري على خان لاجين بدمشق قرره في ديوان الإنشاء كاتبا، وأجرى له معلوما على ذلك وراتبا.

ولم يزل على ذلك إلى أن برك جمله فما قام، وثوى بعد تنعمه في ذل التراب وأقام.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة.

ومولده ...

وكان قد حصل له فالج ووالده بدمشق خطيب، فتعب عليه وعالجه أمين الدين سليمان إلا بقايا منه.

وكان شكلا ضخما، كبير البطن، ثقيل الحركة، يتعذر عليه المشي إلا بكلفة.

وحضر إلى دمشق بخيول عظيمة، وجوار كثيرة مبدعات الحسن، وكان يحتاج لجماعته ومن حوله في كل يوم خمسة أرطال لحم بالدمشقي، وكان يبالغ في اقتناء الخيل المسومة، ويسابق عليها أولاد الأمراء والأمراء ومماليك السلطان، وأخرجه السلطان لذلك من مصر، وأقام بدمشق مدة، ثم سأل والده فيه السلطان، وضمنه، فأذن له في العود، ثم أخرجه، ثم أعاده مرتين، وأنا شاك في الثالثة، وعمر بمصر على النيل بالقرب من جزيرة الفيل عمارة عظمى أنفق عليها ما يزيد على **ألف ألف** درهم،." (٢)

١٤٧٢. "صرفها إليه، ولما هرب المظفر رحمه الله تعالى ووصل السلطان إلى مصر، لم يكن له دأب في غير تطلب كريم الدين والتوقع عليه والسؤال عنه في كل وقت.

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس، قال: جاء كريم الدين إلى الأمير علم الدين

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٦٨٦/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٧٢٥/٢

الجاولي، وقال له: قد جئت إليك، فقال: ما في يدي لك فرج، ولكن اليوم للسلطان خاصكي، يقال له: الأمير سيف الدين طغاي الكبير وهو لا يخالفه فأريد أجتمع لك به، وأعرفك ما يكون، ثم إنه اجتمع به فقال له أحضره، ودخل طغاي إلى السلطان، وهو يضحك، فقال له: إن حضر كريم الدين أيش تعطيني؟ ففرح، وقال له: أعندك هو؟ أحضره، فخرج، وقال للجاولي: أحضره، فأحضره، وقال طغاي لكريم الدين: مهما قال لك السلطان؛ قل له: نعم، ولا تخاله، ودعني أنا أدبر أمرك، فدخل به عليه، فلما رآه استشاط غضبا، وقال له: اخرج الساعة، احمل **ألف ألف** دينار، فقال: نعم، وخرج، فقال: لا كثير، أحمل خمس مئة ألف دينار، فقال: السمع والطاعة. فقال: لا، كثير، احمل ثلاثة مئة ألف دينار، فقال: السمع والطاعة، فقال: لا، كثير، احمل الساعة مئة ألف دينار، فقال: السمع والطاعة، فخرج، فقال له الأمير: سيف الدين طغاي: لا تسقع ذقنك وتحضر الجيمع الآن، ولكن هات الآن منها عشرة آلاف دينار، ودخل بها إلى السلطان، فسكن غيظه، وبقي كل يومين وثلاثة يحمل خمسة آلاف دينار، ومرة ثلاثة آلاف دينار، ومرة ألفين. ولم يزل هو والقاضي فخر الدين ناظر الجيش؛ يصلحان أمره عند السلطان إلى أن رضي عنه وسامحه بما بقي عنده، واستخدمه ناظر الخاص فهو أول من باشر هذه الوظيفة، ولم تكن تعرف أولا، ثم." (١)

١٤٧٣. "وتعمر البلاد كما كانت في أيام الخلفاء – رضوان الله عليهم – والملوك الخوارزمية وغيرهم. إلا أنه كان مع شجاعته وحزمه ورأيه مبخلا بالنسبة إلى ملوك بيته.

قال القاضي شهاب الدين بن فضل الله علي إن شيخنا شمس الدين الأصفهاني حدثني عنه أنه أجاز خواجا رشيد على كتاب صنفه باسمه **ألف ألف** دينار، أخذ بها عقارا خرابا كان يساوي أضعاف ذلك، ثم عمره بجاهه، فتضاعفت قيمته.

قلت: مثل هذا لا يعد كرما، لأن هؤلاء الملوك عطاؤهم لخواصهم ومن يقربوه ويحبونه ليس بقياس ولا على قاعدة مطردة، فإن السلطان الملك الناصر محمد كان يعطي خواصه مثل بكتمر الساقي وقوصون وبشتاك والحجازي ويلبغا أضعاف هذا العطاء، وهذا الخواجا رشيد

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ١٤٤/٣

لم يكن عند قازان أحد في محله ولا في رتبته لأنه كان لا يثق إلا به، وهو جليسه وأنيسه ونديمه وطبيبه وطباخه، فلا يأكل إلا من يده أو من أيدي أولاده، وكانوا يطبخون الطعام له في قدور الفضة، ويغرفونها في الطياسي الذهب والجفانات الذهب، ويحملونها بأنفسهم إليه، ويقطع له الخواجا رشيد ويلقمه بيده. وكان بيد خواجا رشيد على هذه الوظيفة مغل بلدين، إلى غير ذلك من الأرزاق الواسعة، وكان يطلعه من أسراره على ما لا يطلع غيره عليه.." (١)

١٤٧٤. "علوا، واستفاد غلوا، وكثرت أمواله، وامتدت آماله، وصار في عداد الملوك، ونظمت جواهر سعوده في السلوك.

ثم إن الدهر تيقظ، وتيقن هلاكه وما تحفظ، فنقض ما أبرم، ونفض ما أكرم، ولما طبب خربندا ومات، نزل به المكروه والشمات، وشغب عليه الوزراء، علي شاه وأمثاله، وصادره من المقدور حبائله وحباله، فدارى عن نفسه بقناطير من الذهب، ودفع جملا من الجواهر، فما أفاد، لأن عمره ذهب.

وقتل هو وابنه قبله، وذبحوهما على غير قبله، وذلك في سنة ست عشرة وسبع مئة.

وقال الشيخ علم الدين البرزالي: في جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وسبع مئة، وعاش بضعا وسبعين سنة، ولما قتلوه فصلوا أعضاءه، وبعث إلى كل بلد بعضو من أعضائه، وأحرقت جثته، يقال: إن جوبان أخذ منه **ألف ألف** مثقال.

وكان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء، وكان ذا رأي ودهاء ومروءة، وفسر القرآن، وأدخل فيه الفلسفة. ويقال: إنه كان جيد الإسلام - رحمه الله تعالى - ولما مات خلف بنين وبنات، وعمائر فاخرة، وأموالا لا تحصر، وأحرقت تآليفه بعده.

ثم وزر ابنه محمد بعده سنوات، وتمكن أيضا وسيأتي ذكره في مكانه.

وكان قد نسب رشيد الدولة إلى أنه سقى خربندا السم، فطلبه جوبان على البريد السلطانية،

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤/ ١٠

وأحضره بين يديه، وقال له: أنت قتلت القان. فقال: كيف أفعل ذلك، وأنا كنت رجلا طبيبا عطارا ضعيفا بين الناس، فصرت في أيامه وأيام أخيه." (١)

١٤٧٥. "وخلف من الأموال على ما قيل **ألف ألف** ومئتي ألف درهم وسبعة وعشرين ألف دينار عينا غير الخيل والبرك والعدة والبيوتات والقماش وغير الأملاك الكثيرة.

كوكنجار

الأمير سيف الدين المحمدي، أحد الأمراء الطبلخاناه بدمشق.

كان يسكن إلى جوار الأمير صارم الدين صاروجا، قريبا من الشامية البرانية.

توجه إلى الحج سنة أربع وعشرين وسبع مئة.

وتوفي – رحمه الله تعالى – في يوم الجمعة منتصف القعدة سنة ثلاثين وسبع مئة.

اللقب والنسب

الكولمي: عز الدين عبد العزيز بن منصور.

ابن الكويك: سراج الدين عبد اللطيف بن أحمد. وشمس الدين محمد بن محمود.

كيتمر

الأمير سيف الدين، بفتح الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالثة الحروف وميم بعدها راء.

كان من خوشداشية الحاج أرقطاي والأمير سيف الدين البشمقدار، أظنه أمر." (٢)

١٤٧٦. "وطلبه إلى مصر وأقبل عليه، وكتب تقليده بحماة على عادة والده، وأفاض عليه التشاريف الفاخرة، وكان يعطي الناس ويجود عليهم، ويخدم الأكابر وهو مذموم.

وما زال في حماة مروعا مدة حياته تارة من جهة السلطان، وتارة من جهة تنكز، وتارة من جهة العربان، يأخذون إقطاعاته، وتارة من جهة أقاربه يشكون عليه.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤٢/٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ١٦٣/٤

وكان هو في حماة قد ولاني نظر المدرسة التقوية بدمشق نيابة عنه، وزاد معلوم النظر، ولما حضر إلى دمشق توجهت إلى خدمته، فتصدق وأحسن وأجمل، وترددت إليه، وسمعت كلامه غير مرة، وما كان يخلو من استشهاد على ما يقوله بشعر مطبوع، أو مثل مشهور.
ولم يزل على حاله في حماة إلى أن تولى الأشرف كجك، فرسم له بحضوره إلى دمشق، وولي الأمير سيف الدين طقزتمر نيابة حماة، وأن يكون الأفضل بدمشق أمير مئة رأس الميسرة، وأن يطلق له من دخل حماة **ألف ألف** درهم ومئتا ألف في كل سنة، فوصل إليها في أوائل شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، فلم يركب بها سوى مركبين، وحصل له قولنج أعقب بصرع، فتوفي في التاريخ المذكور.
ومن الغريب أن زوجته كانت قد مرضت وأشرفت على الموت، فعمل لها تابوتا ليضعها فيه إذا توفيت، ويحملها إلى حماة، فتوفي هو قبلها، فوضعته والدته هو فيه بعينه ونقلته إلى حماة. ثم إن زوجته المذكورة توفيت عشية ذلك النهار، وتوجه ابناه." (١)

١٤٧٧. "كان من جملة وزراء خربندا، كان جبارا ظالما، إلا أنه كان عمر ببغداد جامعا أنفق عليه **ألف ألف** درهم، رافعوه، فقتله خربندا، وذبح ابناه قبله. صلى ركعتين قبل قتله وودع أهله وثبت للقتل، وخلع فرجيته على قاتله، فباس يده واستعجل منه في حل، ثم إنه أطار رأسه وقتل معه الوزير مبارك شاه، وصاحب الديوان المانشتري، وتاج الدين الآوي كبير الأشراف، والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار، وذلك في سنة إحدى عشرة وسبع مئة.

محمد بن علي بن يحيى بن علي
الشيخ العلامة الغرناطي المالكي المقرئ بالمدينة، أبو محمد.
كان فقيها نحويا مشاركا في عدة فنون، أديبا شاعرا، سمع بالمغرب " الموطأ " من أبي محمد بن هارون، وسمع بالحجاز من جماعة، وشرح " الجمل " في النحو وحدث.
سمع منه شيخنا البرزالي وجماعة، وجاور بمكة والمدينة مدة، وله نظم كثير في المديح النبوي

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤/٣٢٤

أكثر من ألفي بيت.

وتوفي رحمه الله تعالى بالمدينة في يوم الاثنين سادس صفر سنة خمس عشرة وسبع مئة.

ومولده بأجوار غرناطة سنة إحدى وسبعين وست مئة.

محمد بن علي بن عمر المازني الدهان

شمس الدين الدمشقي الشاعر المشهور.." (١)

١٤٧٨. "ترجمته، وجبى التتار الأموال من الدماشقة، وقيل: إن الذي حمل الى خزانة غازان ثلاثة آلاف **ألف ألف** وست مئة ألف درهم، والذي أطلقه لمقدمي المغل نحو آلات على الناس بوصولات وأخذوا أكثر مما كتب لهم فهو أكثر من ذلك. وأخذ شيخ الشيوخ لنفسه مبلغ ست مئة ألف درهم. وأخذ قبجق أكثر م نذلك، وأخذ يحيي وإسماعيل أكثر من ذلك، وعزم الناس أكثر من ذلك، وجبوا على الرؤوس أكثر من ذلك، وجبوا على البيوت أكثر من ذلك، وجبوا على الأوقاف أكثر من ذلك، وأخذوا جميع ما وجدوه من الخيل والبغال والجمال والدواب. وأحرقوا جامع التوبة بالعقيبة، وجميع ما حول البلد وخيار منتزهاتها، وأجود عماراتها مثل الدهشة، وصفة أبقراط، العافية، وناصرية الجبل، وبيمارستان الصالحية، وترب كثيرة، وغالب الجواسق التي بالبساتين، وغالب ما حول القلعة. وأما شبابيك الصالحية وما قدروا عليه من الرخام فإنهم أخذوه وأفسدوه. وقتلوا من أهل الصالحية أربعة آلاف نفس، وأسروا ما شاء الله. وأما الذي قتلوه من الضياع البرانية وأسروه فشيء لا يعلمه إلا الله تعالى. وكانوا إذا قرروا على الإنسان عشرة آلاف درهم ينوبه ترسيم للمغل ألفان. ولم يزل وجيه الدين ابن المنجا يجبي من الناس الى أن كمل المبلغ وحمله الى غازان، وجملته ما تقدم ذكره.." (٢)

١٤٧٩. "والمملكتان واحدة، ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بوسعيد، ورسله تدخل البلاد بالأطلاب والطبلخانات والأعلام المنشورة، وكلما بعد الإنسان عن مملكته وجد ذكره وعظمته ومهابته أعظم، ومكانته في القلوب أوقع.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤/٦٠٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٥/٨١

وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره، لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان. سألت أنا القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص قلت: هل أطلق السلطان يوما **ألف ألف** درهم؟ قال: نعم. كثير. وفي يوم واحد، أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك **بألف ألف** درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنعم على موسى بن مهنا **بألف ألف** درهم في ثمن القريتين، وأراني القاضي شرف الدين أوراقا فيها ما ابتاعه فيها من الرقيق، وكان ذلك لمدة أولها شعبان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة الى سنة سبع وثلاثين، وكان جملته أربع مئة ألف وسبعين ألف دينار. كذا قال.

وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على **الألف ألف** درهم، وأنعم يوما على الأمير سيف الدين قوصون بزردخاه بكتمر الساقي، قال المهذب كاتب بكتمر: فيها شيء بمبلغ ست مئة ألف دينار، وأخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا، ولما تزوج قوصون بابنته حمل الأمراء إليه شيئا." (١)

١٤٨٠. "وخانته إعانته فمرض وتعلل وظمئ الى العافية وما تبلل، وكل حد سعده وتغلل، وتردى حلة الإدبار وتجلل، وتوجه الى الحجاز، وانتقلت حقيقة حياته الى المجاز.

وتوفي – رحمه الله تعالى – عائدا بعقبة إيلات سنة ثلاثين وسبع مئة، ولم يزل على الوزارة الى أن مات رحمه الله تعالى.

وكان أستاذ داره سيف الدين مازان وخزنداره سيف الدين طراي هما المتحدثان في القطع والوصل والاستخدام والانفصال، ولما ولي الوزارة طلب الصاحب شمس الدين غبريال من دمشق الى مصر وجعله ناظر الدولة معه، فأقام معه الى أن سعى في عوده الى الشام بعد سنتين، وكان إذا توقف الأمير سيف الدين أرغون النائب في العلامة على توقيع براتب أو بإقطاع أو بشيء من غير ذلك، يقول الوزير: لأي شيء ما كتبت عليه؟ فيقال له: يا خوند، أستكثر ذلك على صاحبه، فيقول: هو ما هو كثير عليه، إقطاعه تعمل في السنة **ألف ألف** درهم، ويعلم هو على التوقيع.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٩٧/٥

وكان قد حضر الى دمشق متوجها لكشف القلاع الحلبية في شهر رجب سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

مغلطاي

الأمير علاء الدين البيسري، أحد أمراء دمشق.

كان أميرا جيدا، وله معرفة بالطيور وأمراضها.

ودفن بالجبل، وصلى عليه نائب السلطة الأفرم بسوق الخيل، وكانت وفاته في ثاني جمادى الأولى سنة سبع وسبع مئة.." (١)

١٤٨١. "اثنين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وهلم جرا، هكذا تضاعف العدد في كل بيت فبلغ العدد أخيرا ثمانية عشر ألفا ست مرات، وأربع مئة وستة وأربعين ألفا، خمس مرات، وسبع مئة وأربعة وأربعين ألفا أربع مرات، وثلاثة وسبعين ألفا ثلاث مرات، وسبع مئة وتسعة آلاف مرتين، وخمس مئة واحدا وخمسين ألفا وست مئة وخمسة عشر عددا، ومع ذلك فبنو إسرائيل إنما عدوا الرجال، وأما النساء والصبيان والأشياخ الذين هرموا فلم يذكروهم. فقلت له: إنا يا مولى رشيد الدين: قوم يخرجون في عدة **ألف ألف** نفس على القليل هاربين على وجوههم من فرعون، على ماذا حملوا زادهم؟ وأي ماء إذا نزلوا عليه كفاهم، هذا بعيد من العادة. فلم يحر جوابا. فقلت له: أنا أتبرع لك بالجواب، وهو أنهم كان معهم موسى صلوات الله عليه، وبيده العصا التي يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا، وعناية الله تعالى بهم تحملهم وتعينهم على ما يحتاجون إليه من كل شيء، وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ينكر، لأن هذا عدد كثير على ما يزعمونه.

وكان هذا رشيد الدين يحفظ كثيرا من ديوان العفيف التلمساني، وأظنه رآه واجتمع به، وكان بيني وبينه صحبة ومودة.

ولما توفي - رحمه الله تعالى - بصفد في ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وكان قد عدى الثمانين. حكى لي قال: رأيت في النوم كأنني قد أكلت اثنين

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٤٣٢/٥

وثمانين مثقالا من الدرياق، والأطباء يقولون: إن كل مثقال لسنة، فلعلي أعيش هذا العدد، فعدى الثمانين، وربما تجاوز عدد المثاقيل، وكان شيخا طوالا، ولم يتزوج عمره.." (١)

١٤٨٢. "(يا من إلى الفضل سبق ... بشكرك الدهر نطق)

(من درة خلقت والن ... اس جميعا من علق)

(أنت بما وصفته ... من ساير الناس أحق)

(قد سير الخادم ما ... امكنه من الورق)

(ولو أطاق كسر ال ... راء ولكن ما اتفق)

٣ - (الأفضل صاحب حماة)

محمد بن اسمعيل السلطان الملك الأفضل ناصر الدين ابن السلطان العالم الملك المؤيد عماد الدين بن الأفضل على ابن الملك المظفر بن المنصور ابن صاحب حماة تقي الدين عمر بن) شاهنشاه ابن أيوب بن شادي حضر إلى دمشق في أوايل شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وسبعماية وقد رسم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الملك الناصر بحضوره إلى دمشق ليكون بها مقيما أمير ماية رأس الميسرة ويطلق له من دخل حماة **ألف ألف** درهم ومايتا ألف درهم في كل سنة فركب بها موكبين وحصل له قولنج اعقب بصرع فتوفى ليلة الثلثاء حادى عشر الشهر المذكور ومن الغريب أن زوجته كانت قد مرضت وأشرفت على الموت فجزع عليها وصنع لها تابوتا ليضعها فيه إذا توفيت ويحملها إلى حماة فلما توفي هو وضعته والدته في ذلك التاوت وحملته إلى حماة من ليلته ثم أن الزوجة المذكورة توفيت عشية ذلك اليوم ثم أن أبنيه توجها إلى مصر صحبة جدتهم فأكرموا نزلها اكراما لابنها الملك الأفضل أعطوا لابنه الكبير إمرة سبعين فارسا فمات في مصر قبل خروجهم منها

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٦٢١/٥

فسبحان من يقرب الآدال ويقطع الآمال وكان والده الملك المؤيد قد سماه في حياته بالملك المنصور فلما توفي والده في سنة اثنتين وثلثين وسبعماية ورسم له السلطان الملك الناصر بمكان أبيه سماه الملك الأفضل باسم جده وكان إنسانا حسنا يعطى العطاء الوافي الوافر وهو مذموم غير محمود وكان أبوه أسعد منه وما زال مروعا مدة حياته تارة من جهة السلطان وتارة من جهة الأمير سيف الدين تنكز وتارة من جهة أقاربه وشكواهم عليه وتارة من جهة العربان وكان قد نسك في وقت وجلس على الصوف والتزم بأن لا يسمع الشعر ثم ترك ذلك وجلس على الحرير وسمع الشعر وولاني نظر المدرس التقوية بدمشق نيابة عنه وسمعت كلامه غير مرة فما كان يخلو من استشهاد بشعر مطبوع أو مثل مشهور وأما والده فكان فاضلا صاحب مصنفات وسيأتي ذكر والده في حرف اسمعيل أن شاء الله وترك الملك الأفضل عليه من الدين فيما بلغني ممن له اطلاع على حاله جملة فوق الألفي ألف درهم وكان الأمير سيف الدين تنكز قد حنا عليه آخر وشذ منه ولما أمسك تعب بعده ولزمته مغارم وكثرت الشكاوى عليه وقل ناصره فتضعضعت أحواله واختلت." (١)

١٤٨٣. "أصابوا له من المال ستين **ألف ألف** درهم وقال الصولي أن الرشيد فض ما خلفه محمد بن سليمان وكان ثلثه آلاف ألف دينار وكان ماية ألف دابة ما بين فرس وبغل وحمار وجمل وذلك خارجا عن الجواهر والضياع ولما جاء المبلغ المذكور في السفن أمر به الرشيد ففرق على الندماء والمغنين ولم يدخل منه إلى بيت ماله شيئا وخرج له الخطيب حديثا قال محمد بن سليمان حدثني أبي عن جده الأكبر يعني عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال امسح على رأس اليتيم هكذا إلى قدم رأسه ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه ووقفت جارية من جواريه على قبره وقالت

(أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... إلق التراب وقل له حييتا)

(أنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا)

المعمر لوين محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي الكوفي ويعرف بلوين

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢/١٦٠

خرج من الكوفة طالب الثغر فسكن المصيصة مرابطا بها سمع مالكا وغيره وروى عنه عبد الله بن الإمام أحمد وغيره وكان ثقة وعاش ماية وثلث عشرة سنة وتوفي بالمصيصة وقيل بأذنه سنة سبع وأربعين وماتين وقيل سنة خمس وأربعين

محمد بن سليمان الأصبهاني روى له الترمذي والنسائي ابن ماجة وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال ابن عدي هو قليل الحديث اخطأ في غير شيء توفي سنة إحدى وثمانين وماية)

الحناط محمد بن سليمان أبو عبد الله ابن الحناط الرعيني الأديب شاعر الأندلسي كان ينادي أبا عامر بن شهيد توفي بعد العشرين والأربع ماية ومن شعره

محمد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحراني الظاهري دخل الأندلس في تجارة وكان ذكيا عالما شاعرا متفننا قرأ القرآن على أبي أحمد السامري وكان يعتقد مذهب داود الظاهري توفي سنة ثلث وعشرين وأربع ماية." (١)

١٤٨٤. "(الجزء الرابع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(رب أعن)

٣ - (ابن عبيد الله)

أبو بكر العرزمي محمد بن عبيد الله من اليمن من حضرموت كوفي أدرك الدولة العباسية ويكنى أبا بكر ويعرف بالعرزمي جل شعره آداب وحكم من شعره

(إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا)

(فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد)

(أنا الذي وجدوني في حلوقهم ... لا أرتقي صادرا منها ولا أرد)

وقال

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٠٤/٣

(أرى عاجزا يدعى جليدا لغشمه ... ولو كلف التقوى لكلت مضاربه)

(وعفا يسمى عاجزا لعفافه ... ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه)

(وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ... ولا باحتيال أدرك المال كاسبه)
ابن المهدي محمد بن عبيد الله بن المهدي بالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ابن النجار ذكره الصولي وغيره توفي سنة إحدى وخمسين ومأتين قال له يوما إبراهيم بن المهدي يا ابن أخي بكم اشترى أبوك أمك قال بخراج الدنيا ثلاثين **ألف ألف** دينار فضحك إبراهيم وقال يا ابن أخي هذا خراج الدنيا)
والآخرة
العتبي الأخباري محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان الأموي المشهور بالعتبي البصري الأخباري أحد الأدباء الفصحاء مات له بنون فكان يرثيهم وقصيدته في ولده مشهورة منها." (١)

١٤٨٥. "فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق قال وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله تعالى ورويا عمن يوجبان تصديقه أنه سئل عن قول الله تعالى وأن إلى ربك المنتهى قال إذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا قول الوراق
محمد بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
كان فصيحا شاعرا هرب من بني العباس إلى أن ظهر بخراسان فأضرمها نارا فاعتنى المهدي بأمره فرغب إليه في أن يرجع إلى الطاعة فقال
(أبعد أن قتلوا أعلام سادتنا ... وجرعونا كؤس الحتف والذل)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥/٤

(وقد شهرت حسام الله مبتغيا ... في الأرض ما ضيعوا من سيرة العدل)

(أعطي يدي لأناس قطعوا رحمي ... هذا لعمرك مني غاية الجهل)
فبلغت الأبيات المهدي فحمي واغتاظ وشد في طلبه حتى ظفر به وقتل وحمل رأسه إليه فقال المهدي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لن ينتفع بها إلا بعد ما تقطع ولم يعقب هذا محمد وسيأتي ذكر والده علي وذكر والده المثلث وجده المثنى وجد أبيه السبط كل منهم في مكانه وله أخ يسمى حسينا
محمد الجواد محمد بن علي هو الجواد بن الرضا بن الكاظم موسى بن الصادق جعفر رضي الله عنهم
كان يلقب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى وكان من سروات آل بيت النبوة زوجه المأمون بابنته وكان يبعث إلى المدينة في كل عام أكثر من **ألف ألف** درهم
توفي ببغداد شابا طريا بعد وفاة المأمون سنة عشرين ومائتين وقد قدم على المعتصم فأكرمه وأجله وقبره عند قبر جده موسى وكان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لقب الجواد وهو أحد)
الأئمة الاثني عشر ومولده سنة خمس وتسعين ومائة ولما مات حملت زوجته أم الفضل إلى دار المعتصم
قال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده هل لك أن أدخلك على محمد بن علي الرضافقلت نعم فأدخلنا عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النارقال خاص للحسن." (١)

١٤٨٦. "المصري
كان فاضلا صنف تاريخا للقضاة وتوفي بمصر في المحرم سنة سبع وسبعين وست مائة ودفن) بسفح المقطم

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤/٧٩

وجيه الدين ابن سويد محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد الرئيس وجيه الدين التكريتي التاجر

كان نافذ الكلمة وافر الحرمة كثير الأموال والتجارات واسع الجاه كان من خواص الملك الناصر يده مبسوطة في دولته لما توجه في الجفل إلى مصر من التتار غرم **ألف ألف** درهم ولما تملك الملك الظاهر قربه وأدناه وأوصى إليه وجعله ناظر أوقافه لا يتعرض أحد إلى متاجره وكتبه عند الملوك حتى ملوك الفرنج نافذة وكل من ينسب إليه مرعي الجانب ولما مات ولده التاج محمد سنة ست وخمسين مشى الملك الناصر في جنازته ثم ركب إلى الجبل

وحج ولده نصير الدين عبد الله عام حج الملك الظاهر فحضر عنده يوم عرفة مسلما فحين وطئ البساط قال له السلطان وبالغ في إكرامه وسأله عن حوائجه فقال له يكون معنا أمير يعينه السلطان فقال من اخترت أرسلته في خدمتك فطلب منه جمال الدين ابن نهار فقال له هذا المولى نصير الدين قد اختارك على جميع من معي فتخدمه مثلما تخدمني وتروح معه إلى الشام

وكان وجيه الدين فيه بر ومكارم ورقة حاشية ولد سنة تسع وست مائة وتوفي سنة سبعين وست مائة ودفن بتربته بقاسيون

وسمع من المؤتمن ابن قميرة ولم يرو بل روى عنه الدمياطي من شعره في مليح عروس كردي

(لما جلوا ذا الصبي كالبدر في هالو ... سبى المواشط وقالوا فيه ما قالوا)

(صبي وكردي وكرديه من أشكالوا ... لولا نبات عذارو لالتبس حالو)

وكان أقارب ذلك الصبي أمراء القميرية وكان ابن سويد قد أنشد البيتين للملك الناصر وكان إذا حضروا يقول له على سبيل البسط يا وجيه لولا يوهمه أنه ينشد البيتين فيضع الوجيه إصبعه على فمه يعني اسكت عني خوفا من الأكراد

أمين الدين المحلي النحوي محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الشيخ أمين الدين ابو بكر الأنصاري المحلي النحوي أحد أئمة العربية بالقاهرة

تصدر لإقراء النحو وانتفع به الناس له تصانيف حسنة منها أرجوزة في العروض وغير ذلك) وله شعر حسن

توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وست مائة عن ثلاث وسبعين سنة ومن نظمه ما كتبه في مرضه لبعض الأكابر

(يا ذا الذي عم الورى نفعه ... ومن له الإحسان والفضل)

(العبد في منزله مدنفا ... وقد جفاه الصحب والأهل)." (١)

١٤٨٧. "الأمرين ثم أنه يذكر كل فصل ويجيبه عنه إلى أن قال في آخر ذلك فكتب الأمير إلي كتابا يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ولو كان الأمير عرف مني ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على مافعل وعلى الجملة فإن الله تعالى أمر نبيه بالمباهلة والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتابفقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبينفنتمثل أمر الله لرسوله ونقول اللهم يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز قد نسبت إلى أكل الحرام من مال المدارس الغائبة وإلى أمور أنت عالم بسرها فإن كان ذلك في علمك صحيحا فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي وإن لم يكن صحيحا فاجعلها على من افترى علي بها وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به ورسوله وربك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل

قيل أنه لم يلبث بعد ذلك إلا أسبوعا أو قريبا منه حتى قتل السلطان أستاذه وقتل هو أيضا)

الوزير سعد الدين الساوجي محمد بن علي الوزير الكبير سعد الدين الساوجي العجمي قتله خربندا وقتل معه الوزير مبارك شاه والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار وصاحب الديوان المانشتري كانت قتلتهم ببغداد وممن قتل أيضا تاج الدين الآوي الشيعي كبير الأشراف وذبح ابناه قبله وكان جبارا ظالما فرافعوه وأخذ للساوجي أموال عظيمة ويقال أنه غرم على الجامع الذي عمره ببغداد **ألف ألف** درهم قيل أنه صلى ركعتين وودع أهله وثبت للقتل وخلع فرجية على قاتله فباس يده واستجعل منه في حل ثم طير رأسه سنة إحدى

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤/١٣٣

عشرة وسبع مائة محمد بن علي العلامة الغرناطي المالكي المقرئ بالمدينة توفي سنة خمس عشرة وسبع مائة

شمس الدين الدهان محمد بن علي بن عمر المازني الدهان الشيخ شمس الدين الدمشقي الشاعر

كان يعمل صناعة الدهان ويعرف مقامات الحريري وينظم الشعر الرقيق ويدري الموسيقى فيعمل الشعر ويلحنه فيغني به المغنون وكان يلعب بالقانون

توفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة

أنشدني من لفظه المولى القاضي شهاب الدين كاتب السر ابن القاضي محيي الدين ابن فضل الله إلى الشمس المذكور يضمن بيت أبي تمام

(رأيتك أيها الدهان تبغي ... مزيدا في التودد بالمساعي)

(فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك كرم الطباع)

وكان قد ربى مملوكا اشتراه وأحبه وهذبه ورخجه فمات فأسف عليه أسفا كثيرا ورثاه بشعر." (١)

١٤٨٨. "الحنفي المعروف بكاك بكافين بينهما ألف من أهل بخارا

نزل ببغداد مدة وسمع بها الحديث من جماعة وجاور بمكة سنين وكان إماما لأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الحرام وكان شيخا أديبا فاضلا متدينا صالحا مكثرا من الحديث

سمع ببخارا أبا الحسن علي بن محمد بن جذام وأبا نصر أحمد الريغذموني وبنسف ابا بكر محمدا البلدي وبسمرقند أبا لقاسم عليا الصيرفي الكشاني وبنيسابور أبا نصر الوراق وأبا علي نصر الله الخشنامي وغيرهما وبهمذان أبا منصور العجلي وببغداد أبا علي محمد بن نبهان وأبا الغنائم النرسي وغيرهما وحدث ببغداد وكتب عنه أبو البركات ابن السقطي وروى عنه أبو القاسم محمود بن ماشاذه

توفي في طريق الحجاز سنة خمس وعشرين وخمس مائة

الفقيه ابن مازة الحنفي محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مازة أبو جعفر الفقيه الحنفي من

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤٨/٤

أهل بخارا رئيسها وابن رئيسها

كان من فحول فقهائها المشهورين بالفضل والنبل وله التقدم عند الملوك والسلاطين قدم بغداد وحدث عن والده روى عنه أبو البركات محمد بن علي الأنصاري قاضي سيوط من أهل مصر في مشيخته

مولده سنة إحدى عشرة وخمس مائة وقتل سنة ستين وخمس مائة

الحافظ ابو منصور الدينوري محمد بن عمر بن محمد أبو منصور الدينوري الحافظ

حدث ببغداد عن أبي الحسن محمد بن زنجويه القزويني المقرئ ومحمد بن عبد الله بن بزرج وروى عنه عبد الرزاق الأصبهاني أخو أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ في معجم شيوخه

رئيس الطالبيين محمد بن عمر بن يحيي بن الحسين بن أحمد بن يحيي بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدي العلوي ابو الحسن الكوفي نزيل بغداد

كان رئيس الطالبيين مع كثرة الضياع والمال قبض عليه عضد الدولة وسجنه وأخذ أمواله وبقي إلى أن أطلقه شرف الدولة ولده يقال أنه لما صادره أخذ منه **ألف ألف** دينار عينا توفي)

سنة تسعين وثلاث مائة

سمع أبا العباس ابن عقدة وطبقته وروى عنه أبو العلاء الواسطي وشيوخ الخطيب رفع ابو الحسن علي بن طاهر عامل سقي الفرات إلى شرف الدولة أن الشريف زرع في سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة ثمان مائة ألف جريب وأنه يستغل ضياعه الفي ألف دينار وبلغ الشريف ذلك فدخل على شرف الدولة وقال يا مولانا والله ما خاطبت بمولانا ملكا سواك ولا قبلت الأرض لملك سواك لأنك أخرجتني من محبسي وحفظت روحي ورددت علي ضياعي وقد أحببت أن أجعل لك النصف مما أملك وأطتبه باسم ولدك وجميع ما بلغك عني صحيح فقال له شرف الدولة لو كان ارتفاع ملكك أضعافه كان قليلا وقد وفر الله مالك عليك وأغنى ولدي عنك فكن على حالك وهرب ابن طاهر إلى مصر فلم يعد حتى مات الشريف

ولما بنى داره بالكوفة كان فيها حائط عال فسقط من الحائط بناء وقام سالما فعجب الناس وعاد بالبناء ليصلح الحائط فقال له الشريف." (١)

١٤٨٩. "غير مرة وفي بعض المرات أحرم من القدس وتوجه إلى الحجاز

وكان إذا خدمه الإنسان مرة في عمره بقي صاحبه إلى آخر وقت وقضى أشغاله وكانت فيه عصبية لأصحابه وانتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية من الأمراء والنواب والقضاة والفقهاء والأجناد وغيرهم من أهل الشام ومصر لوجاهته عند أستاذه وإقدامه عليه لم يكن لأحد من الترك ولا من المتعممين إقدامه عليه

أما أنا فسمعت السلطان الملك الناصر يقول يوما في خانقاه سرياقوس لجندي واقف بين يديه يطلب إقطاعا لا تطول والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي فخر الدين خبزا يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم

وحكى القاضي عماد الدين ابن القيسراني أنه قال له في يوم خدمة ونحن في دار العدل يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك أنها عجوز نحسيريد بذلك بنت كوكاي امرأة السلطان لأنها ادعت أنها حبلى وأخباره معه من هذه النسبة كثيرة وكان أولا كاتب)

المماليك ثم انتقل إلى نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره

وكان الأمير سيف الدين أرغون النائب على عظمته يكرهه وإذا قعد للحكم أعرض عنه وأدار كتفه إليه ولم يزل فخر الدين يعمل عليه إلى أن توجه أرغون إلى الحجاز

فقيل أنه أتى بذكره يوما وقال له يا خوند ما يقتل الملوك إلا نوابهم هذا بيدرا قتل أخاك الأشرف وحسام الدين لاجين المنصور قتل بسبب نائبه منكوتمر فتخيل السلطان منه ولما جاء من الحجاز لم يره وجهزه إلى حلب نائبا

وهو الذي حسن له أن لا يكون له وزير بعد الجمالي ولذلك بقيت جميع أمور المملكة متعلقة به في الجيوش والأموال وغيرها

ولما غضب عليه وولى القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية صادره وأخذ منه أربع مائة

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٧٢/٤

ألف درهم فلما رضي عليه أمر بإعادتها إليه فقال له يا خوند أنا خرجت عنها لك فابن بها لك جامعا فبنى بها الجامع الذي في موردة الحلفاء

وسمعت من قزمان شخص كان كاتبا يحدث أنه جاء مرة إلى القدس وكنت هناك فتوجه إلى قمامة وكنت من خلفه وهو لا يراني وهو يمشي فيها وينظر إلى تلك المعابد ويقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وعلى الجملة فكان للملك والزمان به جمال

وكان في آخر أمره يباشر بلا معلوم وترك الجميع إلا كماجة تحضر له كل يوم من المخابز السلطانية ويقول أتبرك بها

ولما قيل للسلطان أنه مات لعنه وقال له خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد ومن بعده تسلط السلطان على الناس وصادر وعاقب وتجرأ على كل شيء

وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ووصى من ماله للسلطان بأربع مائة ألف درهم فأخذ منه أكثر من **ألف ألف** درهم

المسند المحدث الأندلسي محمد بن فطيس بن واصل أبو عبد الله الغافقي الأندلسي الإلبيري محدث مسند بتلك الديار قال ابن الفرضي كان ضابطا نبيلا صدوقا توفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة." (١)

١٤٩٠. "في القلوب أعظم

وكان سمحا جوادا على من يقربه ويؤثره لا يبخل عليه بشيء كائنا ما كان

سألت القاضي شرف الدين النشو قلت أطلق يوما **ألف ألف** درهمقال نعم كثير وفي يوم واحد أنعم على الأمير سيف الدين بشتاك **بألف ألف** درهم في ثمن قرية يبنى التي بها قبر أبي هريرة على ساحل الرملة وأنعم على موسى ابن مهنا **بألف ألف** درهم)

وقال لي هذه ورقة فيها ما أبتاعه من الرقيق أيام مباشرتي وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة فكان جملته أربع مائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية كذا قال

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٣٩/٤

وكان ينعم على الأمير سيف الدين تنكز كل سنة يتوجه إليه إلى مصر وهو بالباب بما يزيد على **ألف ألف** درهم ولما تزوج سيف الدين قوصون بابنة السلطان وعمل عرسه حمل الأمراء إليه شيئا كثيرا فلما تزوج الأمير سيف الدين طغاي تمر بابنة السلطان الأخرى قال السلطان ما نعمل له عرسا لأن الأمراء يقولون هذه مصادرة ونظر إلى طغاي تمر فرآه قد تغير فقال للقاضي تاج الدين إسحاق يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء لقوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال كم الجملة قال له خمسين ألف دينار فقال أعطيها من الخزانة لطغاي تمر وذلك خارجا عما دخل مع الزوجة من الجهاز

وأما عطاؤه للعرب فأمر مشهور زائد عن الحد وكان راتبه من اللحم لمطبخه ولرواتب الأمراء والكتاب وغيرهم في كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل لحم بالمصري وأما نفقات العمائر إلى أن مات فكان شيئا عظيما وبالغ في مشترى الخيول فاشترى بنت الكردا بمائتي ألف درهم وبما دونها إلى العشرة وأما العشرون والثلاثون ألفا فكثير جدا

وغلا الجوهر في أيامه واللؤلؤ وما رأى الناس سعادة ملكه ومسالمة الأيام له وعدم حركة العادي في البر والبحر هذه المدة الطويلة من بعد شقحب إلى أن مات

وخلف من الأولاد جماعة منهم البنون والبنات فأما البنون فمات له عقيب حضوره من الكرك في المرة الأخيرة علي ومنهم الناصر أحمد وقتل بالكرك ولإبراهيم وتوفي في حياة والده أميرا والمنصور أبو بكر وقتل بعد خلعه في قوص والأشرف كجك وقتله أخوه الكامل شعبان وآنوك وهو ابن الخوندة طغاي لم أر في الأتراك أحسن شكلا منه وتوفي قبل والده بنصف سنة والصالح إسماعيل وتوفي بعد ملكه مصر والشام ثلاثة أعوام ويوسف وتوفي في أيام أخيه الصالح ورمضان وتوفي في أيام أخيه الصالح والكامل شعبان وخلع ثم قتل والمظفر حاجي وخلع ثم قتل وحسين والناصر حسن والملك الصالح صالح

نوابه زين الدين كتبغا العادل سيف الدين سلار الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار سيف الدين بكتمر الجوكندار الكبير سيف الدين أرغون الدوادار مملوكه وبعده لم يكن له نائب)

نوابه بدمشق الأمير عز الدين أيبك الحموي جمال الدين آقوش الأفرم شمس الدين." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤/٢٦٢

١٤٩١. "قسمين توراة فيها ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به والأمر باتباعه فهي التوراة الحق المنزلة وتوراة ليس فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ولا البشارة به فهي باطلة لا أصدق بها فتحير اليهودي وانقطع ثم قال لي أريد أسارك في شيء فتقدمت إليه فإذا هو يشتمني ويشتم معلمي وأبوي وظن أني أرد عليه وأضاربه بحضرة الناس فيقول إنهم تغلبوا علي فقلت للجماعة ما قال وعرفتهم ما أراد فأخذته الأيدي بالنعال فخرج هاربا من البصرة ولد أبو الهذيل سنة خمس وثلاثين ومائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين فعمر مائة عام فقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وقال المسعودي في مروج الذهب إنه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وكان قد كف بصره وخرف آخر عمره إلا أنه لا يذهب عليه شيء من الأصول لكنه ضعف عن المناظرة ومحاجة المخالفين له حكي عنه أنه لقي صالح ابن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا أرى لجزعك عليه وجها إذ كان الإنسان عندك كالزرع فقال صالح يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال وما كتاب الشكوك قال كتاب وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موته واعمل على أنه لم يمت وشك في قراءته الكتاب واعمل على أنه قرأه وإن لم يكن قرأه فأخجله وقيل إنما قال ذلك ابن أخته إبراهيم النظام وهو الصحيح ولأبي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس هذا مجوسيا جمع بين أبي الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك

٣ - (المهدي الأموي)

محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن الناصر لدين الله أبي المطرف عبد الرحمن ابن محمد الأموي هو أول من فتح على بني أمية بالمغرب باب الفتنة قام في ثلاثة عشر رجلا توثب على الأمر بالأندلس وخلع المؤيد بالله هشاما وحارب عبد الرحمن الحاجب ابن أبي عامر القحطاني الذي وثب قبله بسنة وسمى نفسه ولي العهد وجعل ابن عمه محمد بن المغيرة حاجبه وأمر بإثبات كل من جاءه في الديوان فلم يبق زاهد ولا جاهل ولا حجام حتى جاءه)

فاجتمع له نحو من خمسين ألفا وذلت له الوزراء والصقالبة وجاءوا وبايعوه وأمر بنهب دور بني عامر وانتهب جميع ما في الزهراء من الأموال والسلاح حتى قلعت الأبواب فيقال إن

الذي وصل إلى خزانة ابن عبد الجبار خمسة آلاف ألف دينار وخمس مائة ألف دينار ومن الفضة **ألف ألف** درهم ثم وجد بعد ذلك خوابي فيها **ألف ألف** ومائة ألف دينار وخطب له بالخلافة بقرطبة وتسمى بالمهدي وقطعت دعوة المؤيد وصلى المهدي الجمعة بالناس وخطب بلعنة عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب بشنشول ثم سار إلى حربه إثر ذلك سنة تسع وتسعين وثلاث مائة وكان القاضي ابن ذكوان يحرض على قتاله ويقول هو كافر وكان قد استعان بعسكر من الفرنج وقام معه ابن غومص القومص فسار إلى قرطبة وأخذ أمر ابن عبد الجبار يقوى وأمر شنشول." (١)

١٤٩٢. "فالشمس عند غروبها ... تصفر من ألم الفراق)

ولما مات الصاحب ابن عباد قال فخر الدولة لأبي العباس الضبي حصل من الأعمال والمتصرفين ثلاثين **ألف ألف** درهم فإن الصاحب أهمل الحقوق وضيع الأموال فامتنع من ذلك وكتب أبو علي الحسن بن أحمد بن حمولة وكان خصيصا بالصاحب من جرجان يخطب الوزارة ويضمن ثمانية آلاف ألف درهم فأجابه فخر الدولة وقال لأبي العباس قد ورد أبو علي وغدا أخرج ألقاه وأمرت الجماعة وغيرهم بالنزول له ولا بد لك من النزول له فثقل عليه ذلك وضمن عن الوزارة ستة آلاف ألف درهم وسأل إعفاءه من تلقي أبي علي فقلدهما الوزارة شريكين وسمح كلا منهما بألفي ألف درهم وخلع عليهما خلعتين متساويتين وأمرهما أن يجلسا في دست واحد ويكون التوقيع لهذا في يوم العلامة للآخر وتجعل الكتب باسمهما) ويقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما وأقام على حالهما مدة ولم يزالا كذلك إلى أن أوقع السعادة بينهما وأبو علي متغافل فدبر أبو العباس عليه وقبضه بأمر السيدة وحمله إلى قلعة استوناوند ثم نفذ إليه من قتله وانفرد أبو العباس بالأمر وجرت له خطوب فعجز في آخرها ومات للسيدة قريب فقيل عنه إنه هو الذي سقاه السم فهرب ولحق ببروجرد والتجأ إلى بدر بن حسنويه ولم يزل عنده إلى أن مات سنة ثمان وتسعين أو سنة سبع وتسعين وثلاث مائة وقيل إن تركته اشتملت على شيء كثير لأن أبا بكر بن طاهر حصل له منها لما حملها ست مائة ألف دينار وممن مدحه مهيار الديلمي بقصيدته التي أولها

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٠٨/٥

(أجيراننا بالغور والركب منهم ... أيعلم خال كيف بات المتيم)

(رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم ... سواء ولكن ساهرون ونوم)
ولما مات رثاه بقوله الذي منه أبكيك لي ولمن بلين بفرقة الأيتام بعدك والنساء أرامل
(ولمستجير والخطوب تنوشه ... مستطعم والدهر فيه آكل)

٣ - (أبو رياش)
احمد بن إبراهيم أبو رياش الشيباني قال ياقوت في معجم الأدباء توفي فيما ذكره أبو غالب همام بن الفضل بن مهذب في تاريخه سنة تسع وأربعين وثلاث مائة كان يقال إنه يحفظ خمسة آلاف ورقة لغة وعشرين ألف بيت شعر إلا أن أبا محمد المافروخي أبر عليه لأنهما اجتمعا أول ما تشاهدا بالبصرة فذاكرا أشعار الجاهلية وكان أبو محمد يذكر القصيدة فيأتي أبو رياش على عيونها فيقول أبو محمد لا إلا أن تهذها من أولها إلى آخرها فينشد معه ويتناشدان إلى آخرها ثم أتى أبو محمد بعده بقصائد لم يتمكن أبو رياش أن يأتي بها." (١)
١٤٩٣. "ابنه القاسم بن عبيد الله ونقش خاتمه فوضت أمري إلى الله وقيل أحمد يؤمن بالله وقيل الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء
وتزوج قطر الندى بنت خمارويه أصدقها **ألف ألف** درهم ونفذ الحسين ابن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص فحملها إليه ومن شعره
(غلب الشوق اصطباري ... لتباريح الفراق)
إن جسمي حيث ما سرت وقلبي بالعراق أملك الأرض ولا أملك دفع الإشتياق وحكى ابن حمدون النديم أن المعتضد كان قد شرط علينا أنا إذا رأينا منه شيئا تنكره نفوسنا نقول له وإن اطلعنا له على عيب واجهناه به قال فقلت له يوما يا مولانا في قلبي شيء أردت سؤالك عنه منذ سنين قال ولم أخرته إلى الآن قلت لاستصغاري قدري ولهيبة الخلافة قال قل ولا تخف قلت اجتاز مولانا ذلك اليوم ببلاد فارس فتعرض الغلمان للبطيخ)
الذي كان في تلك الأرض فأمرت بضربهم وحبسهم وكان ذلك كافيا ثم أمرت بصلبهم وكان

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٣٠/٦

ذنبهم لا يجوز عليه الصلب فقال أوتحسب أن المصلوبين كانوا أولائك الغلمان وبأي وجه كنت ألقى الله تعالى يوم القيامة لو صلبتهم جزاء البطيخ وإنما أمرت بإخراج قوم من قطاع الطريق قد وجب عليهم القتل وأمرت أن يلبسوا أقبية الغلمان وقلانسهم إقامة للهيبة في قلوب العسكر ليقولوا إذا صلب أخص غلمانه على غصب البطيخ فكيف يكون على غيره وكذلك أمرت بتلثيمهم ليستتر أمرهم على الناس

٣ - (ابن طولون التركي)

أحمد بن طولون التركي العباس أمير الشام والثغور ومصر ولاه المعتز بالله مصر ثم استولى على دمشق والشام وأنطاكية والثغور في مدة شغل الموفق ابن المتوكل بحرب الزنج وكان أحمد بن طولون عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له في كل شهر ألف دينار للصدقة فقال له ونكيله إني تأتيني المرأة وعليها الإزار وفي يدها خاتم ذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال من مد يده إليك أعطه وبنى الجامع المنسوب إليه بظاهر القاهرة قال القضاعي في كتاب الخطط شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار وأري في النوم كأنه يمشمش عظما فقال له العابر لقد سمت همة مولانا إلى مكسب لا يشبه خطره فأخذ الذهب وتصدق به وكان صحيح الإسلام إلا أنه كان طائش السيف سفاكا للدماء قال القضاعي أحصي من قتله بالسيف صبرا وكان جملتهم مع من." (١)

١٤٩٤. "بويع أحد بعد أخيه إلا هو والمقتفي ابن المستظهر بويع بعد الراشد بن المسترشد بن المستظهر وولي الأمر ثلاثة إخوة الراضي والمقتفي والمطيع بنو المقتدر وولي قبلهم المقتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد وولي من قبلهم المنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل ووليها الأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد وولي من بني أمية من الإخوة الأربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك قال ورتب له السلطان أتابكا وأستاذدار وشرابيا وخزندارا وحاجبا وكاتبا وعين له خزانة وجملة من المماليك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشرة قطارات جمالا

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦/٢٦٥

وأمثال ذلك وسار هو والظاهر في تاسع عشر شهر رمضان فدخلوا دمشق في ساعب القعدة ثم جهز السلطان الخليفة ومعه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة من دشمق في الحادي والعشرين من القعدة وأنفق الظاهر عليهم **ألف ألف** دينار وستين ألف دينار

حكاه محيي الدين بن عبد الظاهر قال سمعته من الظاهر وكان نزوله بالتربة الناصرية بالجبل ودخل يوم الجمعة جامع دمشق إلى المقصورة وجاء إليها بعده السلطان ثم خرجا ومشيا إلى جهة مركوب الخليفة إلى باب البريد ثم رجع السلطان إلى باب الزيادة وسافر الخليفة وصاحب الموصل إلى الرحبة ففارق الخليفة صاحب الموصل هو وأخوه ثم نزل الخليفة بمن معه مشهد علي ولما وصلوا إلى عانة وجدوا بها الحاكم بأمر الله ومعه نحو سبع مائة نفس فاستمالهم المستنصر وأنزله الحاكم معه في دهليزه وتسلم الخليفة عانة وحمل إليه وإليها وناظرها الإقامة فأقطعها ثم وصل إلى الحديثة ففتحها أهلها له فلما اتصل ذلك بمقدم المغل وشحنة بغداذ خرج المقدم إليه بخمسة آلاف وقصد الأنبار فدخلها وقتل جمعي من فيها ثم لحقه الشحنة ووصل الخليفة إلى هيت فأغلق أهلها الأبواب فحصرها ثم دخلها ونهب من بها من أهل الذمة فجاءت عساكر المغل والتلقوا مع الخليفة وانكسر أولا عسكر الشحنة ووقع معظم أصحابه في الفرات ثم خرج كمين التار وأحاطوا بعسكر الخليفة فصدقوا الحملة فأفرج التتار لهم فنجا جماعة من المسلمين منهم الحاكم في نحو خمسين نفسا وأما الخليفة فالظاهر أنه قتل وقيل إنه سلم وأضمرته البلاد وقال بعضهم قتل الخليفة يومئذ بعدما قتل ثلاثة وذلك)

في سنة ستين وست مائة

٣ - (ابن الغماز قاضي تونس)

أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز قاضي الجماعة بتونس كان إماما محدثا فقيها مقرئا كبير القدر يكنى أبا العباس كان والده من زهاد بلنسية وفقهائها ولد سنة تسع وست مائة وسمع الكثير من أبي الربيع بن سالم وطال عمره وأكثر عن أهل تونس منهم الإمام أبو عبد الله بن

جابر الوادي آشي وكان أعلى أهل المغرب إسنادا في القرآن وله معرفة بالفقه والحديث وله شعر توفي سنة ثلاث وتسعين وست مائة ومن شعره." (١)

١٤٩٥. "(لا قر قلبي في مقر جوانحي ... إن لم يطر قلبي إليك خفوقا)

(وبرئت من عيني إذا هي لم تدع ... للدمع في مجرى الدموع طريقا)

(بحلاوة الإخلاص جد لي بالرضى ... إني رأيتك بالعباد رفيقا)

وأورد له أيضا

(قفا وقفة بين المحصب والحمى ... نصافح بأجفان العيون المغانيا)

(ولا تنسيا أن تسألا سمر اللوى ... متى بات من سمر الأسنة عاريا)

)

(فعهدي به والماء ينساب فوقه ... سماء وماء الورد ينساب واديا)

(كأن فؤادي في فم الليث كلما ... رأيت سنا برق الحمى أو آنيا)

(أقام على أطلالهم ضوء بارق ... من الحسن لا يبقي على الأرض ساليا)

(سلام على الأحباب تحدوه لوعة ... من الشوق لم يفقد من البين حاديا)

قلت شعر جيد

٣ - (شهاب الدين الكركي)

أحمد بن محمد بن مكيال الأديب الأمير العلامة شهاب الدين الربعي الكركي له تصانيف ونظم ونثر ويد طولى في العربية وكان من أعيان الجند توفي سنة خمس وسبعين وستمائة

٣ - (وزير المتقي لله)

احمد بن محمد بن ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان أبو الحسين الكاتب ولي الوزارة للمتقي

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٥٢/٧

لله إبرهيم بن المقتدر يوم الأحد لثلاث خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فأقام وزيرا ثلاثة وثلاثين يوما عمل فيها أعمالا عظيمة واستخرج من أموال بحكم **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار ودخل أبو عبد الله اليزيدي بغداذ فقبض عليه يوم السبت لست خلون من شهر رمضان من السنة ونفذ إلى البصرة فاعتقل بها إلى أن مات يوم الأربعاء ثامن عشر المحرم سنة ثلاثين وثلاثمائة وحمل في تابوت إلى بغداذ

٣ - (الواثقي صاحب الشرطة)

أحمد بن محمد بن يحيى أبو الحسن الواثقي صاحب الشرطة ببغداذ أيام المكتفي بالله عمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة فاجتمع التجار لها وتظلموا إلى المكتفي فألزمه بإحضار اللصوص أو غرامة المال فقامت قيامته وكان يركب بنفسه ويختفي ويطوف أنصاف النهار وأنصاف الليل مع نفر من رجاله فاجتاز يوما في زقاق خال في بعض أطراف بغداذ فدخله فرأى على بعض أبواب الدور شوك سمكة كبيرة تقدير السمكة أن يكون فيها مائة وعشرون رطلا فقال لمن بين يديه ألا ترون إلى هذه السمكة كم يكون ثمن." (١)

١٤٩٦. "خالد الأحول الكاتب مولى عاصم بن الوليد بن عتبه بن ربيعة أصله من الأردن كاتب كتب لأمراء دمشق وترقت حاله إلى أن وزر للمأمون بعد الحسن بن سهل أخي ذي الرياستين وكان يكنى والده ولا يسميه خوفا من المأمون قال الصولي حدثني القاسم بن إسماعيل سمعت إبراهيم بن العباس يقول بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة بن طاهر فقال لي قل له ليست لك ضيعة بالسواد وهذه **ألف ألف** درهم بعثت بها إليك لم أبعث بها جاها ولا مالا واشتر بها ضيعة ووالله لئن فعلت لتبرنني وإن عصيت لتعصينني فردها وقال أنا أقدر على مثلها وأخذ واغتنام الحال بيننا يرتفع عن أن يزيد في الوداد أخذها أو ينقصه ردها قال إبراهيم فما رأيت أكرم منهما وكان أحمد سيء اللقاء عابس الوجه يهر في وجه الخاص والعام غير أن فعله أحسن من لقائه وكان من عرف)

أخلاقه وصبر على مداراته نفعه وأكسبه وركب من داره يريد دار المأمون فلما رأى كثرة الناس حوله قال قد ضيقتم علي طريقي وشغلتموني عن خدمة السلطان فقال له رجل عمري

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٨/٨٩

احمد الله فقد أعطاك ما لم يعطه نبيه عليه اللام قال وما ذاك قال لأنه يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

وأنت فظ غليظ ونحن نتكاثر عليك قال فما حاجتك قال ترتيبي في دار أمير المؤمنين قال قد فعلت قال وتقضي ديني قال كم هو قال ثلاثين ألف درهم قال قد قضيته وكان شرها وحكاياته في ذلك معروفة فأجرى المأمون عليه كل يوم ألف درهم لمائدته لئلا يشره إلى طعام الناس ويمد إلى هدية تأتيه حتى قال فيه دعبل

(شكرنا الخليفة إحرازه ... على ابن أبي خالد نزله)

(فكف أذاه عن المسلمين ... وصير في بيته أكله)

(وقد كان يقسم أشغاله ... فصير في نفسه شغله)

وقال قرأ ابن أبي خالد على الممون قصص الناس وجاع فمرت به قصة فيها فلان ابن فلان اليزيدي فقرأه الثريدي فقال الخليفة يا غلام صحفة مملوءة ثريدا لأبي العباس فإنه أصبح جائعا فقال ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحمق نقط نقط على الياء ثلاث نقط فقال ما أنفع حمقه لك وأحضرت الصحفة فخجل أحمد فقال المأمون بحياتي عليك إلا ما ملت إليها فأكل حتى اكتفى وغسل يده وعاود القراءة فمرت به قصة وعليها فلان ابن فلان الحمصي فقرأها الخبيصي فقال المأمون يا غلام جام مملو خبيصا فقال يا سيدي صاحب القصة أحمق فتح الميم سنتين فقال لولا حمقه وحمق صاحبه مت أنت اليوم جوعا فأتي بالجام الخبيص فقال له المأمون بحياتي عليك إلا ما ملت إليه فأكل وغسل يده وعاود القراءة فما صحف حرفا حتى انقضى المجلس." (١)

١٤٩٧. "(حياة هذا كموت هذا ... فليس تخلو من المصائب)

وإنما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب

(أنت تبقى ونحن طرا فداكا ... أحسن الله ذو الجلال عزاكا)

)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٧٧/٨

(فلقد جل خطب دهر أتانا ... بمقادير أتلفت ببغاكا)

(عجبا للمنون كيف أتاها ... وتخطت عبد الحميد أخاكا)

(كان عبد الحميد أصلح للمو ... ت من الببغا وأولى بذاكا)

(شملتنا المصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا)
انتهى كلام الصولي
قلت ومثل هذا ما كتبه ابن المعتز إلى عبد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه أبي محمد ويسليه ببقاء أبي الحسين أبياتا منها
(ولقد غبنت الدهر إذ شاطرته ... بأبي الحسين وقد ربحت عليه)

(وأبو محمد الجليل مصابه ... لكن يمين المرء خير يديه)
وقال الصولي أول ما ارتفع به أحمد بن يوسف أن طاهرا أمر الكتاب لما قتل المخلوع أن يكتبوا إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له أحمد بن يوسف فأحضره لذلك فكتب أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين وخروجه عن إجماع المسلمين قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ولا صلة لأحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت في ذات الله وكتبت إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وأحصد لأمير المؤمنين أمره وأنجز له وعده فالأرض بأكنافها أوطأ مهاد لطاعته وأتبع شيء لمشيئته وقد وجهت إلى أمير المؤمنين بالدنيا وهو رأس المخلوع وبالآخرة وهي البردة والقضيب فالحمد لله الآخذ لأمير المؤمنين بحقه والكائد له من خان عهده ونكث عقده حتى رد الألفة وأقام به الشريعة والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فرضي طاهر بذلك ونفذه ووصل أحمد بن يوسف وقدمه وأهدى أحمد بن يوسف هدية إلى المأمون في يوم نيروز وكتب معها
(على العبد حق فهو لا شك فاعله ... وإن عظم المولى وجلت فضائله)

(ألم ترنا نهدي إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله)

(ولو كان يهدى للكريم بقدره ... لقصر فضل المال عنه وسائله)

(ولكننا نهدي إلى من نعزه ... وإن لم يكن في وسعنا ما يعاد له)
)

وقال موسى بن عبد الملك وهب لي أحمد بن يوسف **ألف ألف** درهم في مرات وكان." (١)

١٤٩٨. "(فما الشمس أدنى من يدي لامس لها ... وليس السها في بعد نقطة خالها)

(وأبدت لنا مرآتها غيب حضرة ... غدت هي مجلاها وسر كمالها)

(فواجبها حبي وممكن جودها ... وصالي وعدوا سلوتي من محالها)

(وحسبي فخرا أن نسبت لحبها ... وحسبي قربا أن خطرت ببالها)
قلت شعر جيد وله في هذه الطريقة شعر كبير رحمه الله تعالى
٣ - (العين زربي الشاعر)
إسماعيل بن علي أبو محمد العين زربي الشاعر سكن دمشق ومات بها سنة ثمان وستين وأربعمائة ومن شعره من الطويل
(وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارق)

(ولا زرت إلا والسيوف شواهر ... علي وأطراف الرماح لواحق)
ومنه أيضا من الطويل
(ألا يا حمام الأيك عشك آهل ... وغصنك مياد وإلفك حاضر)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٨٢/٨

(أتبكي وما امتدت إليك يد النوى ... ببين ولم يذعر جنابك ذاعر)
ومن شعره العين زربي من الطويل)
(أعيني لا تستبقيا فيض عبرة ... فإن النوى كانت لذلك موعدا)

(فلا تعجبا أن تمطر العين بعدهم ... فقد أبرق البين المشت وأرعدا)

(ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا ... فصاغت طرازيه يد البرق عسجدا)

(كأن السما والرعد فيه تذكرا ... هوى لهما فاستعبرا وتنهدا)

(ذكرت به فياض كفك في الورى ... وإن كانتا أهمى وأبقى وأجودا)

٣ - (ومنه من المتقارب)

(أحن إلى ساكنات الحجاز ... وقد حجزتني أمور ثقال)

(بكيت ففاضت بحار الدموع ... وكان لها من جفوني انثيال)

(وظن العواذل أني سلوت ... لفقد البكاء وجاروا وقالوا)

(حقيق حقيق وجدت السلو ... فقلت محال محال محال)
قلت ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك من المتقارب
(أرى **ألف ألف** مليح فما ... كأني رأيت مليحا سواه)." (١)

١٤٩٩. "الدين ابن ندى الجزري برع في حسن الخط حتى بلغ الغاية وكان يكتب عن مخدومه لمن تعن له مخاطبته من الملوك وغيرهم وكان خوشداشه علم الدين أيدمر المحيو ينشىء ذلك

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٩/١٠١

وهو يكتبه وكان عز الدين المذكور قد حفظ المقامات ومختار الحماسة ومختار شعر أبي تمام وأبي الطيب وغير ذلك مما يحتاج إليه من المجالسات وكانت عنده مشاركة جيدة في معرفة الاسطرلاب

(إيتاخ سياف النقمة)

إيتاخ التركي كان سيف النقمة للخلفاء وكان المتوكل قد خافه فجلس معه ليلة بالقاطول فعربد على المتوكل فقال له أتريد أن تلعب بي كما لعبت بالخلفاء فهم به وافترقا على ضغينة فدس إليه المتوكل من يشير عليه بالحج فأذن له فلما بلغ الكوفة ولى مكانه ولما ورد أراد أن يسلك طريق الفرات إلى سر من رأى ولو فعل لقدر على المتوكل وكان المتوكل كتب إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب متولي بغداد بما يعتمده فلما وصل إيتاخ الكوفة كتب إليه إسحاق إن أمير المؤمنين رسم أن تدخل بغداد ليتلقاك وجوه بني هاشم وتطلق الجوائز وتنزل دار خزيمة بن خازم فجاء إلى بغداد وتلقاه الناس وفرق إسحاق بينه وبين غلمانه وأنزله في الدار المذكورة وقبض عليه وقيده وكبله بالحديد ثمانين رطلا وقيل إنه طلب الماء فلم يسق ومات عطشا سنة أربع وثلاثين ومائتين وقيل سنة خمس وثلاثين فأحضر إسحاق القضاة والعدول وشهدوا أنه مات حتف أنفه واستصفى المتوكل أمواله فبلغت **ألف ألف** دينار وحبس ابناه إلى أن أطلقهما المنتصر

(أيتمش نائب الشام)

أيتمش الأمير سيف الدين الناصري الجمدار كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جمدارا له وأمره طبلخاناه هو وستة أمراء في يوم واحد وهو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب وبيدمر البدري وذلك فيما يقارب سنة أربع وعشرين وسبعمائة وكان كثير السكون والدعة ليس فيه شر البتة وولي الوزارة في آخر أيام الصالح إسماعيل ثم عزل وولي الحجوبية بالديار المصرية وتزوج ابنته الأمير علاء الدين مغلطاي أمير آخور

ولما قتل الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام على ما مر في ترجمته ألزمه الأمراء أرباب

الحل والعقد بباب السلطان على أن يكون نائب الشام فامتنع فلما فارقوه حتى وافق ودخل دمشق على خيله في نفر قليل من جماعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين." (١)

١٥٠٠. "درهم وجعل المعتصم لمن أتى به حيا ألفي ألف درهم ولمن جاء برأسه **ألف ألف** درهم

وكان بابك قد هرب واختفى في غيضة ثم خرج منها فالتقاه سهل البطريق فبعث به إلى الأفشين بعدما خبأه عنده فجاء أصحاب الأفشين وأحدقوا به وأخذوه فأعطى المعتصم لسهل البطريق ألفي ألف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة

وكان ظهور بابك سنة إحدى ومائتين بناحية أذربيجان وتبعه خلق عظيم على رأيه فأقام عشرين سنة يهزم جيوش المأمون والمعتصم فيقال إنه قتل مائة ألف وخمسين ألفا وخمس مائة إنسان ولما قتله المعتصم وفتح الأفشين مدينته وجد فيها سبعة آلاف وست مائة امرأة مسلمة ولما صلبت جثته جعلت إلى جانب جثة المازيار صاحب طبرستان وقد مر ذكره في محمد بن قارن ومدح المعتصم عند ذلك أبو تمام بقصيدته التي أولها

(الحق أبلج والسيوف عوار ... فحذار من أسد العرين حذار)

يقول فيها

(ما زال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري)

(نارا يساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار)

(طارت لها شعل فهدم لفحها ... أركانه هدما بغير غبار)

(فصلن منه كل مجمع مفصل ... وفعلن فاقرة بكل فقار)

(مشبوبة رفعت لأعظم مشرك ... ما كان يرفع ضوءها للساري)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٧٠/٩

(صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار)

(وكذاك أهل النار في دنياهم ... يوم القيامة جل أهل النار)
)
(ولقد شفيت القلب من برحائه ... أن صار بابك جار مازيار)

(سود الثياب كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعا من قار)

(بكروا وأسروا في بطون ضوامر ... قيدت لهم من مربط النجار)

(لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبدا على سفر من الأسفار)

(كادوا النبوة والهدى فتقطعت ... أعناقهم في ذلك المضمار)

(ثانيه في كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان إذ هما في الغار)
وإنما قيل له بابك الخرمي لأنه دعا الناس إلى مقالة الخرمية وهو لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستطاب المستلذ لأنهم يعتقدون إباحة الأشياء وهو راجع إلى عدم التكليف والتسلط على اتباع الشهوات وهذا اللقب كان للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس أتباع مزدك الذي نبغ في أيام." (١)

١٥٠١. "عنده وكانت الشرقية تحمى له بعد بكتمر الساقي وزاد أمره وعظم محله وثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن وتوجه إلى الحجاز وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء المجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا للغاية من آلاف الدنانير إلى الدينار على مراتب الناس وطبقاتهم ولما عاد من الحجاز لم يدر به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه وقال إن أردت إمساكي فها أنا قد جئت إليك برقبتي فكابره السلطان وطيب خاطره وكان غير عفيف الذيل عن المليح والقبيح وبالغ في ذلك وأفرط حتى في نساء الفلاحين وغيرهم

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤٠/١٠

ورمي بأوابد ودواهي من هذه المادة وكان سبب قربه أن السلطان قال لمجد الدين السلامي أريد تشتري لي من البلاد مملوكا يشبه بو سعيد يعني ملك التتار فقال له هذا بشتاك يشبهه وجرده السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء ونزل القصر الأبلق وفي خدمته الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا وطاجار الدوادار وغيره وحال نزوله حلف الأمراء كلهم للسلطان وذريته واستخرج ودائع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وخيله وجواربه وكل ما يتعلق به ووسط)

طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل وأوزان أيضا في سوق الخيل بحضوره يوم الموكب وأقام بدمشق خمسة عشر يوما أو ما حولها وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان وأشرف على الموت ألبس الأمير سيف الدين قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فقال له افعل أنت مثله ثم إنه جمع بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان على أن يكون الملك بعده لولده المنصور أبي بكر فلم يوافق وقال ما أريد إلا سيدي أحمد فلما مات السلطان وسجي قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا أمير تعال أنا ما يجي مني سلطان لأني كنت أبيع الطمسا والبرغالي والكشاتوين وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك مني وأنت ما يجي منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك منا فما يكون سلطانا من عرف ببيع الطمسا والبرغالي ولا من عرف ببيع البوزا وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخبر به من أولاده وهذا هو في ذمته وما يسعنا إلا امتثال أمره حيا وميتا وأنا ما أخالفك إن أردت أحمد أو غيره أو لو أردت كل يوم تعمل سلطانا ما خالفتك

فقال بشتاك كل هذا صحيح والأمر أمرك وأحضرا المصحف وحلفا عليه بعضا لبعض وتعانقا وتباوسا ثم قاما إلى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابن السلطان على الكرسي وباسا الأرض له وحلفا له وسمياه المنصور ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور أبي بكر نيابة دمشق فرسم له بذلك وكتب تقليده وبرز إلى ظاهر القاهرة وبقي هناك يومين ثلاثة ثم إنه طلع إلى السلطان ليودعه فوثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه إلى الاسكندرية واعتقلوه بها ثم إنه قتل في الحبس أول سلطنة الملك الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريبا سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأعطاه

السلطان في يوم واحد **ألف ألف** درهم ليشتري بها قرية يبنا من عمل ساحل الرملة وأخبرني طغاي مملوك أمير حسين ابن جندر وكان أمير مجلس عند بشتاك قال لنا رأيت برسم الفحم للمشوي في كل يوم يمضي عشرون." (١)

١٥٠٢. "ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه وقام مغضبا وتوقف الحال وصقعت البساتين وعدمت الثمار جملة كافية فقال في ذلك مجد الدين ابن سحنون خطيب النيرب

(واها لأعطاف الغصون وما الذي ... صنعته أيدي البرد في أثوابها)

(صبغت خمائلها الصبا فكأنها ... قد ألبست أسفا على أربابها)

وقال نور الدين أحمد بن مصعب

(لهفي على حلل الغصون تبدلت ... من بعد خضرة لونها بسواد)

(وأظنها حزنت لفرقة أهلها ... فلذاك قد لبست ثياب حداد)

وظن الناس أن السلطان يرحمهم لذلك فلما أراد التوجه إلى مصر أحضر العلماء وأخرج فتاوي الحنفية باستحقاقها بحكم أن دمشق فتحها عمر بن الخطاب عنوة ثم قال من كان معه كتاب عتيق أجريناه وإلا فنحن فتحنا هذه البلاد بسيوفنا ثم قرر عليهم **ألف ألف** درهم فسألوه تقسيطها فأبى وتمادى الحال ثم إنهم عجلوا له منها أربع مائة ألف درهم بوساطة فخر الدين الأتابك وزير الصحبة ثم أسقط الباقي عنهم بتوقيع قرئ على المنبر

وفي واقعة الأبلستين يقول القاضي شهاب الدين محمود أنشدني ذلك إجازة

(كذا فلتكن في الله هذي العزائم ... وإلا فلا تجفو الجفون الصوارم)

(عزائم جارتها الرياح فأصبحت ... مخلفة تبكي عليها الغمائم)

(سرت من حمى مصر إلى الروم فاحتوت ... عليه وسوراه الظبا واللهاذم)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٨٩/١٠

(بجيش تظل الأرض منه كأنها ... على سعة الأرجاء في الضيق خاتم)

(كتائب كالبحر الخضم جيادها ... إذا ما تهادت موجه المتلاطم)

(تحيط بمنصور اللواء مطفر ... له النصر والتأييد عبد وخادم)

(مليك يلوذ الدين من عزماته ... بركن له الفتح المبين دعائم)

(مليك لأبكار الأقاليم نحوه ... حنين كذا تهوى الكرام الكرائم)

(فكم وطئت طوعا وكرها جياده ... معاقل قرطاها السها والنعائم)

(مليك به للدين في كل ساعة ... بشائر للكفار فيها مآتم)

(جلاحين أقذى أعين الكفر للهدى ... ثغورا بكى الشيطان وهي بواسم)

(إذا رام شيئا لم يعقه لبعدها ... وشقتها عنه الإكام الطواسم)

(فلو نازع النسرين أمرا لناله ... وذا واقع عجزا وذا بعد حائم)." (١)

١٥٠٣. "ثلاثيات البخاري بالمدينة النبوية أمره السلطان الملك الناصر إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك وكان قد سلم إقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفري وكان على مصطلح الترك آغا له ولما توجه إلى الكرك كان في خدم السلطان وجهزه مرة إلى دمشق رسولا إلى الأفرم فاتهمه أن معه كتبا إلى أمراء الشام فحصل له منه مخافة شديدة وفتش وعرض عليه العقوبة فلما عاد إلى السلطان عرفه بذلك فقال له إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق فلما حضر من الكرك جعل الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير وقال لتنكز ولسودي احضرا كل يوم عند أرغون وتعلما منه النيابة

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢١٦/١٠

والأحكام فبقيا كذلك سنة يلازمانه فلما مهرا جهز سيف الدين سودي إلى حلب نائبا وسيف الدين تنكز إلى دمشق نائبا فحضر إليها على البريد هو والحاج سيف الدين أرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار فكان وصولهم إليها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وتمكن في النيابة

وسار بالعساكر إلى ملطية فافتتحها وعظم شأنه وهابه الأمراء بدمشق ونواب الشام وأمن الرعايا به ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يقدر يظلم أحدا ذميا أو غيره خوفا منه لبطشه وشدة إيقاعه ولم يزل في ارتقاء وعلو درجة يتضاعف إقطاعه وإنعامه وعوائده من الخيل والقماش والطيور الجوارح حتى كتب له اعز الله أنصار المقر الكريم العالي الأميري وفي الألقاب الأتابكي الزاهدي العابدي وفي النعوت معز الإسلام والمسلمين سيد)

الأمراء في العالمين وهذا لم تعهده يكتب عن سلطان لنائب ولا غير نائب على اختلاف الوظائف والمناصب وكان السلطان لا يفعل شيئا في الغالب حتى يسير إليه ويستشيره فيه وقلما كتب إلى السلطان في شيء فرده ومهما قرره من إمرة ونيابة ووظيفة وقضاء وإقطاع وغير ذلك ترد التواقيع السلطانية بإمضائها ولم اسمع أنا ولا غيري أنه أعطى لأحد إقطاعا ولا إمرة ولا وظيفة كبيرة كانت أو صغيرة فأخذ عليها رشا بل كان عفيف اليد والفرج

وقال لي شرف الدين النشو إن إنعامه الذي خصه من السلطان في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة بلغ **ألف ألف** درهم وخمسين ألف درهم خارجا عن إنعامه من الخيل والسروج وما له على الشام من العين والغلة والغنم ثم رأيت أوراقا بيده فيها كلفته وهي ثلاثة وعشرون قائمة بما يحتاج إليه في أمره من جملة ذلك طبلا باز ذهبا صرفا زنتهما ألف مثقال والقباء العفير الذي يلبسه آخرا قال لي النشو إنه يتقوم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمس مائة دينار ثم توجه بعد ذلك أربع مرات فيما أظن وفي كل مرة يتضاعف له الإنعام وزاد تمكنه وهيبته إلى أن كان أمراء مصر من الخاصكية يخافونه ولقد حدثني الأمير سيف الدين قرمشى الحاجب إن السلطان قال له يا قرمشي لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أن يفهموا عني ما أرومه في حق الأمير ولم يفهم الناس عني ذلك وناموس الملك يمنع من قولي ذلك بلساني وهو أني لا أقضي حاجة لأحد إلا على لسانه أو بشفاعته ودعا له بطول العمر فبلغه ذلك فقال بل أموت في حياة مولانا السلطان فلما أنهى ذلك الأمير سيف

الدين قرمشي إلى السلطان قال له قل له لا أنت إذا عشت بعدي نفعتني في أولادي وحريمي وأهلي وإذا مت قبلي إيش أعمل مع أولادك أكثر ما يكونون أمراء وها هم." (١)

١٥٠٤. "(لا تنس لي يا قاتلي في الهوى ... حشاشة من حرقي تنسلي)

(لا ترس لي ألقى به في الهوى ... سهام عينيك منى ترسل)

(لا تخت لي يشرف قدري به ... إلا إذا ما كنت بي تختلي)

(لا جنك لي تطرب أوتاره ... إلا ثنا يملى على جنكلي)

وحكى لي من لفظه الذي لحقني من الكلفة بسبب السلطان أحمد الناصر بن الناصر محمد في توجهنا إليه إلى الكرك وإحضاره منها للجلوس على كرسي الملك بقلعة الجبل والتقدمة له بعد ذلك وفي حالة التوجه إليه لمحاصرته بالكرك مبلغ **ألف ألف** وأربعمئة ألف وتوفي الأمير بدر الدين رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبعمئة

(الجنيد)

٣ - (الصوفي رضي الله عنه)

الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد النهاوندي الأصل البغدادي القواريري الخزاز قيل أن أباه كان قواريريا يعني زجاجا وكان هو خزازا وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه

ولد ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقه على أبيثور وسمع من الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السري السقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي وأتقن العلم ثم أقبل على شانه ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه وكان ورده في كل يوم ثلاثمئة ركعة وكذا كذا ألف تسبيحة

وقال غير مرة علمنا مضبوط بالكتاب والسنة كان المترسلون الكتاب يحضرونه لألفاظه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٦١/١٠

والمتكلمون لزمام علمه والفلاسفة لدقة معانيه
وقال كنت العببين يدي السري السقطي وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصي الله بنعمة فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال فلا أزال أبكي على هذه." (١)

١٥٠٥. "أخبرني جماعة من أهل رحبة مالك بن طوق أنه لما نزل خربندا عليها ونصب المجانيق في منجنيق قراسنقر حجرا تعتع القلعة وشق منها برجا ولو رمى غيره هدمها وكان الجوبان يطوف على العساكر وشاهد المحاصرين فلما رأى ذلك أحضر المنجنيقي وقال له تريد أن أقطع يدك الساعة وسبه وذمه بانزعاج وحنق وقال والك في شهر رمضان نحاصر المسلمين ونرميهم بحجارة المناجنيقلو أراد القائد أن يقول لهؤلاء المغل الذين معه ارموا على هذه القلعة مخلاة تراب كل واحد كانوا طموها وإنما هو يريد أن يأخذها بالأمان من غير سفك دم والله متى عدت رميت حجرا آخر سمرتك على سهم المنجنيق
وحكى لي منهم عنه غير واحد أنه كان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه إياكم تذعنوا أو تسلموا وطولوا روحكم فهؤلاء ما لهم ما يأكلونه وكان يحذرنا هكذا بعدة سهام كان يرميها إلى القلعة واجتمع بالوزير وقال له هذا القان ما يبالي ولا يقع عليه عتب وفي غد وبعده ذا تحدث الناس أيش يقولون نزل خربندا على الرحبة وقاتل أهلها وسفك دماءهم وهدمها في شهر رمضان فيقول الناس فما كان له نائب مسلم ولا وزير مسلم وقرر معه أن يحدثا القان)
خربندا في ذلك ويحسنا له الرحيل عن الرحبة فدخلا إليه وقالا له المصلحة أن تطلب كبار هؤلاء وقاضيهم ويطلبوا منك الأمان ونخلع عليهم ونرحل بحرمتنا فإن الطابق وقع في خيلنا وما للمغل ما تأكل خيلهم وإنما هم يأخذون قشور الشجر ينحتونها ويطعمونها خيلهم وهؤلاء مسلمون وهذا شهر رمضان وأنت مسلم وتسمع قراءتهم القرآن وضجيج الأطفال والنساء في الليل فوافقهم على ذلك وطلبوا القاضي وأربعة أنفس من كبار البحرية وحضروا قدام خربندا وخلعوا عليهم وأعادوهم وباتوا فما أصبح للمغل أثر وتركوا المناجنيق وأثقالها رصاصا

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١/١٥٥

والطعام والعجين وغيره لم يصبح له أثر هذه الحركة تكفيه عند الله تعالى حقن دماء المسلمين ورفع الأذى عنهم لكنه أباد عددا كثيرا من المغل وجرى له ما تقدم في ترجمة ايرنجي وأخذ من الرشيد الوزير **ألف ألف** دينار وقد مر ذكر ابنه تمرتاش وابنته بغداذ وكان ابنه دمشق قائد عشرة آلاف فزالت سعادتهم وتنمر لهم بوسعيد وقتل دمشق خواجا ولده وهرب أبوه إلى والي هراة لائذا به فآواه وأطلعه إلى القلعة ثم قتله ونقل تابوت جوبان إلى المدينة النبوية لأن ابنته بغداذ جهزته مع الركب ليدفن في تربته فما تم له ذلك وبلغ الخبر السلطان الملك الناصر فجهز الهجن إلى المدينة وأمرهم أن لا يمكن من الدفن في تربته فدفن تابوته في البقيع وكانت قتلته في سنة ثمان وعشرين وسبعمئة وكان من أبناء الستين لأنه لما قدم دمشق مع قازان كان من أكبر قواده رحمه الله تعالى وخلف من الأولاد تمرتاش وتقدم ذكره ودمشق ملك وصرغان شيرا وبغبصطي وسلجوكشاه والملك الأشرف والملك الأشتر

(الألقاب)

أبو الجود المقرىء اسمه غياث بن فارس." (١)

١٥٠٦. "فقدم على المائدة جدي وكان في فمي لقمة أنا مشغول بها فلمحت موضعا من الجدي استطيبته وعملت على أن أمد يدي إليه فأخذه من كان إلى جانبي وأكله فنغص علي طعامي فاعتقدت في الحال إن الله وسع علي ومكنني أن أجعل على مائدتي لكل من حضرها جديا يخص كل واحد لا يشاركه فيه غيره ليأكل ما أحب من الجدي

ولما قبض المقتدر على أبي الحسن ابن الفرات في وزارته الثانية في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمئة طلب المقتدر حامد بن العباس وخرج الناس لتلقيه فدخل بغداد وخلع عليه للوزارة وتوجه إلى دار ابن الفرات بالمخرم ونزلها وأمر ونهى فتوجهت أم موسى القهرمانة ونصر الحاجب وشفيع المقتدري وابن الحوارى إلى أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح وقالوا له إن أمير المؤمنين ولى حامد بن العباس الوزارة وإنه ضعيف عن أمرها فاخرج أنت فتقلدها قال لا أفعل قالوا فعاونه ودع الإسم يكن له والأمر كله لك فأبى فعرفوا الصورة المقتدر فأمر بإجباره على ذلك فجاء علي بن عيسى فجلس بين يدي حامد فرفعه وجذبه حتى التصق

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١/١٧٠

معه فساره في مطالبة ابن الفرات بالأموال فقال له علي بن عيسى أما الأعمال كلها فاعملها للوزير واكفيه أمرها وأما مطالبة هؤلاء فالوزير أولى بها وأقدر عليها فكتب له حامد كتابا قلده فيه دواوين الخراج والضياع العامة والخاصة والمحدثة والمقبوضة مع حامد لما وصل بغداد أربعمئة غلام يحملون السلاح وتصرف علي بن عيسى تصرف الوزراء واشتغل حامد بن العباس بمطالبة ابن الفرات ووقعت بينه وبين علي بن عيسى المشاجرات والمناظرات في الأموال فقال بعض الشعراء من مخلع البسيط

(أعجب من كل ما تراه ... أن وزيرين في بلاد)

(هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد)

(فما رأينا كذين مثلا ... ولا تراه إلى التناد)

واستخرج حامد بن العباس من ابن الفرات **ألف ألف** دينار وعذبه بأنواع العذاب ولما فرغ من المصادرة بقي بلا عمل إلا إسم الوزارة والركوب يومي الموكب بسواد وسقطت حرمته) عند المقتدر وبان عجزه فأفرد علي بن عيسى بالأمور كلها وبطل حامد بن العباس لا يأمر في شيء ولا ينهى فاستأذن حامد المقتدر في ضمان السواد وأصبهان وبعض نواحي المغرب بمال عقده على نفسه ونجمه فأمضاه المقتدر وتوجه حامد إلى نواحي ضمانه وأقام بواسط فقال بعض الشعراء من الرجز

(أنظر إلى الدهر ففي عجائبه ... معتبر ينسيك عن نوائبه)." (١)

١٥٠٧. "عبد العزيز وذكر الحجاج لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون من العمارة فأخس به إلى أربعين **ألف ألف** ولقد أدي به إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف** وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب مئة **ألف ألف** وعشرة آلاف الف وقال محمد بن المنكدر كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج فنفس عليه بكلمة قالها عند الموت اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢١٢/١١

وقيل للحسن كنت تقول الآخر شر وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال الحسن لا بد للناس من متنفسات وأرجف الناس بموته فخطب وقال إن طائفة من أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فمه وهل يرجو الحجاج الخير إلا بعد الموت والله ما يسرني أن لا أموت وأن لي الدنيا وما فيها وما رأيت الله رضي التخليد إلا لأهون خلقه عليه إبليس حيث قال إنك من المنظرين فأنظره إلى يوم الدين ولقد دعا الله العبد الصالح فقال هب ي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فأعطاهالله البقاء فما عسى أن يكون أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل كأني والله بكل حي مني ومنكم ميتا وبكل رطب يابسا ثم نقل في ثياب أكفانه إلى ثلاثة أذرع طولا في ذراع عرضا فأكلت الأرض لحمه ومصت صديده وانصرف الحبيب من ولده فقسم الحبيب من ماله إن الذين يعقلون)

يعقلون ما أقول ثم نزل

قال الزبرقان كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه فقال لا تسبه وما يدريك لعله قال اللهم اغفر لي فغفر له وقال رجل لسفيان أشهد على الحجاج وعلى أبي مسلم أنهما في النار فقال لا إذا أقرا بالتوحيد وسمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج فقال مه أيها الرجل إنك لو وافيت يوم القيامة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج واعلم أن الله حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه شيئا فسيأخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تشغلن نفسك بسب أحد ورؤي في المنام هو وعبد الملك يسحبان أمعاءهما في النار وفي منام آخر قال قتلني بكل قتلة قتلت بها إنسانا ثم عزلت مع الموحدين ولم يخلف الحجاج لما مات غير ثلاثمئة درهم ومصحفا وسيفا وسرجا ورحلا وكان يقول عند احتضاره ما لي ولك يا سعيد بن جبير ولما مات لم يعلم بموته أحد حتى أشرفت جارية فقالت ألا إن مطعم الطعام ومفلق الهام وسيد أهل الشام قد مات من البسيط

(اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ... واليوم يأمننا من كان يخشانا)

وبقي الحجاج واليا للحجاز ثلاث سنين وللعراق عشرين سنة لعبد الملك وتسعا للوليد ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر

والحجاج أول من أطعم على ألف خوان كل خوان عليه عشرة رجال وعليه جنب شواء

وثريدة وسمكة ورنية فيها عسل وأخرى فيها لبن وكان يقول لمن يحضر غداءه رسولي إليكم الشمس إذا." (١)

١٥٠٨. "ونشأ الحسن كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عابدا عالما جوادا فاضلا مهيبا وقورا حليما فصيحا وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه يعطي الخف ويمسك النعل

وقال ابن سيرين كان الحسن يجيز الرجل الواحد بمائة ألف درهم وكان رضي الله عنه مطلاقا قيل إنه أحصن بسبعين امرأة وقلما تفارقه أربع حرائر وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه

وكان يوم الجمل على الميمنة وقيل على الميسرة وكان يكره القتال ويشير على أبيه بتركه

وبويع بعد قتل أبيه بالخلافة بايعه أهل الكوفة وكانوا تسعين ألفا أو نحوها وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه فبقي فيها ستة أشهر أو سبعة أو نحو ذلك فتمت بها خلافة النبوة ثلاثين سنة

ثم إنه صالح معاوية سنة إحدى وأربعين بسواد الكوفة فسمي عام الجماعة وسلم الأمر إليه وكان هذا هو الصلح الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الحسن فوالله والله بعد أن ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمة من دم وكان أهل العراق قد خذلوه في قتال معاوية ونهب سرادقه وطعن بخنجر فكتب إلى معاوية بالصلح فقدم عليه وبايعه على أن جعل العهد من بعده للحسن واشترط عليه أخذ ما في بيت المال وكان سبعة آلاف ألف درهم وأن لا يسب عليا وهو يسمع وأن يحمل إليه خراج فسا ودارابجرد من أرض فارس كل عام إلى المدينة ما بقي فأجابه معاوية إلى ذلك ثم كان يجري عليه كل سنة **ألف ألف** درهم ولم يحمل إليه الخراج

وعرض للحسن رجل فقال يا مسود وجوه المسلمين وقال آخر يا مسخم وجوه المؤمنين)

وكان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار

ثم إنه مات مسموما قيل إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس أمرها بذلك يزيد بن معاوية لتكون ولاية العهد له ووعدها أن يتزوجها فلما مات الحسن قال يزيد والله لم نرضك

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤١/١١

للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ولم يتزوجها

وكان الحسن توضع تحته طست وترفع أخرى نحوا من أربعين يوما فقال الطبيب هذا رجل قطع السم أمعاؤه وأقام نساء بني هاشم عليه النواح شهرا

ولما مات ارتجت المدينة صياحا وكان قد أوصى أن يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تخاف فتنة فحال مروان بمن معه دون ذلك فقال والله لا يدفن في الحجرة وقد دفن عثمان في البقيع وبلغ ذلك معاوية فاستصوبه فدفن عند قبر أمه فاطمة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة." (١)

١٥٠٩. "قال ابن الجوزي أخذوا منه ما مقداره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا وورقا وقماشا وخيلا وبقي له بعد المصادرة شيء كثير إلى الغاية من دور وقماش وأموال وضياع قال أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي إذنا عن أبيه حدثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعلان قال حدثني أبو علي أحمد بن الحسين ابن عبد الله بن الجصاص الجوهري قال قال لي أبي كان بدء إكثاري أنني كنت في دهليز حرم أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وكنت أتوكل له ولهم في ابتياع الجوهر وغيره مما يحتاجون وما كنت أفارق الدهليز لاختصاصي بهم فخرجت إلي قهرمانة لهم في بعض الأيام ومعها عقد جوهر فيه)

مائتا حبة لم أر قبله أفخر ولا أحسن منه تساوي كل حبة منه مائة ألف دينار عندي فقالت نحتاج أن نخرط هذه حتى تصغر فتجعل لأربع عشرات اللعب فكدت أن أطير وأخذتها وقلت السمع والطاعة وخرجت في الحال مسرورا فجمعت التجار ولم أزل أشتري ما قدرت عليه إلى أن حصلت مائة حبة أشكالا في النوع الذي قدرت عليه وأرادته وجئت بها عشيا وقلت إن خرط هذا يحتاج إلى زمان وانتظار وقد خرطنا اليوم ما قدرنا عليه وهو هذا فدفعت إليها المجتمع وقلت الباقي يخرط في أيام فقنعت بذلك وارتضت الحب وخرجت فما زلت أياما في طلب الباقي حتى اجتمع فحملت إليهم مائتي حبة قامت علي بأثمان قريبة تكون دون مائة ألف درهم أو حواليها وحصلت جوهرا بمائتي ألف دينار ثم لزمت دهليزهم وأخذت لنفسي غرفة كانت فيه فجعلتها مسكني وكان يلحقني من هذا أكثر مما يحصى حتى كثرت

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٨/١٢

النعمة وانتهيت إلى ما استفاض خبره

وحكى ابن الجصاص قال كنت يوم قبض على المقتدر جالسا في داري وأنا ضيق الصدر وكانت عادتي إذا حصل لي مثل ذلك أن أخرج جواهر كانت عندي في درج معدة لمثل هذا من ياقوت أحمر وأصفر وأزرق وحبا كبارا ودرا فاخرا ما قيمته خمسون ألف دينار وأضع ذلك في صينية وألعب به فيزول قبضي فاستدعين بذلك الدرج فأتي به بلا صينية ففرغته في حجري وجلست على صحن داري في بستان في يوم بارد طيب الشمس وهو مزهر بصنوف الشقائق والمنثور وأنا ألعب بذلك إذ دخل الناس بالزعقات والمكروه فلما قربوا مني دهشت ونفضت جميع ما كان في حجري من الجوهر بين ذلك الزهر في البستان ولم يروه وأخذت وحملت وبقيت مدة في المصادرة والحبس

وانقلبت الفصول على البستان وجف ما فيه ولم يفكر أحد فيه فلما فرج الله عني وجئت إلى داري ورأيت المكان الذي كنت فيه ذكرت الجوهر فقلت ترى بقي منه شيء ثم قلت هيهات وأمسكت ثم قمت بنفسي ومعي غلام يثير البستان بين يدي وأنا أفتش ما يثيره وآخذ منه الواحدة بعد الواحدة إلى أن وجدت الجميع ولم أفقد منه شيئا

وكان ينسب إلى الحمق والبله مما يحكى عنه أنه قال في دعائه يوما اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم

ودخل يوما على ابن الفرات الوزير فقال يا سيدي عندنا في الحويرة كلاب لا يتركوننا." (١)

١٥١٠. "٣ - (الأسدي الصحابي)

حكيم بن حزام بن خويلد القرشي هو بفتح الحاء وكسر الكاف الأسدي عمته خديجة وهو والد هشام له صحبة ورواية وشرف في قومه وحشمة حضر بدرا مشركا وأسلم عام الفتح بالطريق قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وشهد حنينا وكان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر من القتل وولد في جوف الكعبة أسلم وله ستون سنة وكان من المؤلفة أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الإسلام مائة رقبة وهو أحد من دفن عثمان ولما توفي الزبير قال لابنه كم على أخي من الدين قال **ألف ألف** درهم قال علي منها خمس مائة

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٢/٢٤٠

ألف درهم توفي سنة أربع وخمسين وروى له الجماعة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير وعاش مائة وعشرين سنة وكان أحد علماء قريش بالنسب وعن الزهري)

أن حكيما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يدخل الجنة قال لا تسأل أحدا شيئا فكان حكيم لا يسأل خادمه أن يسقيه ماء ولا يناوله ما يتوضأ به وقيل أنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة وقال هذا كله لله فأعتق الرقاب وأمر بذلك فنحر وباع دار الندوة من معاوية بمائة ألف درهم وقيل بأربعين ألف دينار وقال والله إن أخذتها في الجاهلية إلا بزق خمر واشهدوا أن ثمنها في سبيل الله

٣ - (الأعور الكلبي)

حكيم بن عياش الكلبي الأعور الشاعر كان منقطعا إلى بني أمية وسكن المزة وانتقل إلى الكوفة وله شعر يفخر فيه باليمن نقضه عليه الكميت بن زيد وافتخر بمضر وهو الأعور الكلبي وبذلك يعرف وهو القائل من الطويل

(صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم نرد مهديا على الجذع يصلب)

(وقسم بعثمان عليا سفاهة ... وعثمان خير من علي وأطيب)

يريد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب." (١)

١٥١١. "وولي نقابة الأشراف بمصر وجدد بدمشق منابر وقنيا وأجرى الفوارة وذكر أنه وجد في تذكرته كل سنة شبعة آلاف دينار صدقة وتوفي سنة أربع وثلاثين وأربع مائة وكان ممدحا وممن مدحه ابن حيوس

٣ - (الحنفي الشاعر)

)

حمزة بن بيض بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة الحنفي أحد بني بكر بن وائل كوفي شاعر مجيد سائر القول كثير المجون كان منقطعا إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة حصلت له أموال كثيرة إلى الغاية من ذهب وخيل

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٨١/١٣

ورقيق قيل أنه حصل **ألف ألف** درهم وتوفي سنة عشرين ومائة أتى بلال بن أبي بردة وكان كثير المزاح معه قلما قدم عليه قال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحاجب

فدخل الحاجب فأخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت إليه إلى بنيار الحمام وأنت أمرد تسأله لان يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فأخبره الجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لأخبر الأمير بما قال فقال يا هذا أنت رسول أد الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال قل له مد عرفنا العلامة فادخل فدخل وأكرمه وسمع مديحه وأحسن صلته وأراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول الشاعر فيه من البسيط

(أنت ابن بيض لعمري لست أنكره ... فقد صدقت ولكن من أبو بيض)

وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده من المتقارب

(أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب)

(ولا لا تكلنا إلى معشر ... متى وعدوا عدة يكذبوا)

(فإنك في الفرع في أسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب)

بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الأشيب

(فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لداتك أن يلعبوا)

(وجدت فقلت ألا سائل ... فيعطى ولا راغب يرغب)

(فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلبوا)

فأمر له بمائة ألف درهم فقبضها وسأل عن حوائجه فأخبره بها فقضاها جميعا وقيل أنه

حسده الكميت فقال له يا حمزة أنت كمهدي التمر إلى هجر فقال نعم ولكن تمرنا طيب." (١)

١٥١٢. "الحسين الرازي أن الدار والحمام المعروفين بخالد في رحبة خالد هو لخالد ابن أسيد قال ابن عساكر ويشبه أن يكون ذلك نسبة إلى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لأنه كان بدمشق مع عبد الملك وخالد بن أسيد قديم الوفاة وكان فيه تيه شديد فلما أسلم نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم زده تيها قال ابن سعد وان ذلك لفي ولده إلى اليوم

٣ - (القناص)

خالد بن أبان أبو الهيثم الكاتب الشاعر الأنباري كان يعرف بالقناص بفتح القاف وتشديد النون وبعد الألف صاد مهملة مولى الأزد ذكره محمد بن داود بن الجراح فقال شاعر يطيل ويمدح وله القصيدة التي في طرد النعام ألف بيت رجز وقال الجهشياري شخص إلى مصر وتصرف هناك وتزوج وولد له أولاد وحسنت حاله وأقام هناك إلى أن توفي بمصر وقال في البعوض وهي طويلة من الكامل

(ومخبآت بالنهار طرقنني ... بعد الهدو وما علي قميص)

٣ - (أمير خراسان)

خالد بن أحمد الذهلي أمير خراسان مما وراء النهر له آثار محمودة أنفق في طلب الحديث **ألف ألف** درهم توفي في حدود السبعين والمائتين

٣ - (الوزير)

)

خالد بن برمك أبو العباس وزيرالسفاح بعد أبي سلمة حفص الخلال وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام ثم إلى إبراهيم بن محمد بعده قال الحافظ ابن عساكر وكان خالد يتهم بدين المجوس وجوده وجود أهل بيته مشهور وذكر صاحب الأغاني أنه هو الذي سمى السؤال الزوار لبشاعة لفظ السؤال فمدحه بشار بن برد بأبيات على ذلك وتوفي سنة خمس وستين

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١٣/١٣

ومائة ووزر خالد للمنصور نحوا من سنتين ثم عزله واستوزر أبا أيوب المورياني وعقد لخالد بن برمك على إمرة فارس وقيل أن الدفاتر في الدواوين كانت صحفا مدرجة فأول من جعلها دفاتر جلود وقراطيس خالد بن برمك ويقال أن أحدا من ولده ما بلغ مبلغه وأن الفضائل التي افترقت فيهم كانت فيه مجموعة وكان فوق يحيى في." (١)

١٥١٣. "الأجناس أنواعا حتى أخرجه معجز التأليف فقيد به على العرب منطقهم حتى سلم أعقابهم للإعراب من هجنة اللحن وخطاء القول

الثانية اختراعه لأشعارهم ميزانا حذاه على غير مثال وهو العروض التي إليها مفزع من خذله الطبع ولم يساعده الذوق من الشعراء ورواة الأشعار فصار أثره لاختراع هذا العلم كأثر الفيلسوف ارسطاليس في شرح علم حدود المنطق

الثالثة ما منحهم في لغتهم من حصره إياها في الكتاب الذي سماه كتاب العين فبدأ فيه بسياقه مخارج الحروف وأظهر فيه حكمة لم تقع مثلها للحكماء من اليونان فلما فرغ من سرد مخارج الحروف عدل إلى إحصاء أبنية الأشخاص وأمثلة أحداث الأسماء فزعم أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع في الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير ينساق إلى اثني عشر **ألف ألف** وثلاث مائة ألف وخمسة آلاف وأربع مائة واثني عشر ألفا الثنائي منها ينساق إلى سبع مائة وست وخمسين والثلاثي إلى تسعة عشر ألف وست مائة وخمسين والرباعي إلى أربع مائة وأحد وتسعين ألفا وأربع مائة والخماسي إلى أحد عشر **ألف ألف** وسبع مائة وثلاثة وتسعين ألفا وست مائة قالوا فقد شاركنا العرب في فضيلة لغتها ومزية نحوها وحلية عروض قريضها إذ كان الخليل مثيرها من مكمنها وهو منا)

وسأل الخليل بن أحمد رجل من أي العرب أنت فقال فراهيدي وسأله آخر فقال فرهودي قال المبرد قوله فراهيدي انتسب إلى فراهيد بن مالك ابن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد وقوله فرهودي انتسب إلى واحد من الفراهيد وهو فرهود والفراهيد صغار الغنم وكان الناس يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع ولا

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤٩/١٣

كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع وكان الخليل يحج سنة ويغزو سنة حتى مات

وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو من البسيط

(صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت ... يحظى الضجيع بها نجلاء معطار)

وفي ترجمة أبي جعفر أحمد بن محمد اليزدي شيء يتعلق بجمع حروف المعجم في بيت واحد

ويقال أنه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات وأضر ذلك بمن كان يستعمله

فقال الخليل بن أحمد أله نسخة معروفة قالوا لا قال فهل له آنية كان يعمل فيها قالوا نعم إناء كان يجمع فيه الأخلاط فقال جيئوني به فجاؤه به فجعل يشمه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سأل عن جميعها ومقدارها فعرف ذلك ممن يعالج مثله فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل لم يفته منها إلا خلط واحد وقال الخليل ثلاثة أشياء." (١)

١٥١٤. "الأمين اسمها أمة العزيز وكنيتها أم جعفر الهاشمية العباسية قيل لم تلد عباسية خليفة قط إلا هي

وكان لها حرمة عظيمة وبر وصدقات وآثار حميدة في طريق الحج ولقبها جدها المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها أنفقت في حجها بضعا وخمسين **ألف ألف** درهم

وكان في قصرها من الخدم والحشم والآلات والأموال ما يقصر عنه الوصف من جملة ذلك مائة جارية كل منهن يحفظ القرآن وكان يسمع من قصرها مثل دوي النحل من القراءة

ولم تزل زين نساء الوقت بالعراق في أيام زوجها وولدها وأيام ابن زوجها المأمون وتوفيت سنة ست وعشرين ومائتين وهي التي سقت أهل مكة بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار

وأسالت الماء عشرة أميال تخط الجبال وتجوب الصخر حتى غلغلته في الحل إلى الحرم

وعملت عقبة البستان فقال وكيلها يلزمك نفقة كبيرة

فقالت اعملها ولو كانت ضربة الفأس بدينار

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤٢/١٣

ولما دخل المأمون بغداد دخلت زبيدة عليه وقالت أهنئك بخلافة قد هنأت بها نفسي عنك قبل لقائك

ولئن كنت فقدت ابنا خليفة ولدته فقد عوضني الله خليفة لم ألده وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت راحتيها منك

وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ وإمتاعا بما عوض فقال المأمون ما يلد النساء مثل هذه فما أبقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال وحشا فاها درا

كتب إلي القاضي العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله ملغزا في اسم زبيدة من الخفيف

(أيها الفاضل الذي حاز فضلا ... ما عليه لمثله من مزيد)

(قد تدانى عبد الرحيم لديه ... وتناءى لديه عبد الحميد)

(أي شيء سمي به ذات حجب ... تائه بالإماء أو بالبعيد)

(هو وصف لذات ستر مصون ... وهي لم تخف في جميع الوجود)

(قد مضى حينها بها ليس تأتي ... وهي تأتي مع الربيع الجديد
)

(وهو مما يبشر الناس طرا ... منه مأتى وكثرة في العديد)

(وحليم أراده لا لذات ... بل لشيء سواه في المقصود)

(ذاك من ارتجاه سفيه ... وهو شيء مخصص بالرشيد)

فكتبت الجواب إليه على ذلك من الخفيف

(يا فريدا ألفاظه كالفريد ... ومجيدا قد فاق عبد المجيد)

(وإمام الأنام في كل علم ... وشريكا في الفضل للتوحيدي)." (١)

١٥١٥. "يؤدون إليه الخراج فلا يدخل إلى بيته شيئا من ذلك ويتصدق به كله ولما قتل عمر محا نفسه من الديوان وكذلك ابنه محا نفسه لما قتل عثمان

وخرج يطلب بدم عثمان مع عائشة ثم ندم على خروجه لما ذكره علي أن النبي صلى الله عليه)

وسلم أخبره أنه يقاتل عليا وهو ظالم له فحلف أن لا يقاتله

وانصرف راجعا إلى المدينة فأدركه ابن جرموز التميمي مع جماعة بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة فقتله نائما وأخذ رأسه وسيفه وأتى بهما عليا فأخذ علي السيف وقال سيف والله طالما جلى به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب

ولما استأذن ابن جرموز على علي قال ائذنوا له وبشروه بالنار وقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قاتل الزبير في النار

فقيقال إن ابن جرموز وضع السيف في بطنه فخرج من ظهره ولما قال علي للآذن على ابن جرموز بقتل الزبير بشره بالنار قال ابن جرموز من المتقارب

(أتيت عليا برأس الزبي ... ر أرجو لديه به الزلفه)

(فبشر بالنار إذا جئته ... فبئس البشارة والتحفة)

(وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عير بذي الجحفة)

وقال حسان يمدح الزبير من الطويل

(أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل)

(أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق أعدل)

(هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١٩/١٤

(وإن امرءا كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرفل)

(له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل)

(فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل)

(إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق إلى الموت يرقل)

(فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل)
وترك الزبير عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف درهم وكانت له أربع زوجات فورثت كل واحدة **ألف ألف** وماءتي ألف وذلك ربع الثمن وكان جميع ماله خمسين **ألف ألف** ومائتي ألف
وكان يضرب في المغنم بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم لذي القربى أي لأمه
وكان له بمصر والإسكندرية والكوفة والبصرة خطط ودور
وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا خراجا ويقال إن الذي تركه دينا عليه لم يكن دينا وإنما كان) ذلك مواعيد يعدها للناس." (١)

١٥١٦. "(أبعد الله تاجرا سن ذا البي ... ع وأخزى بخزيه من سامه)
وكان انقضاء الهدنة سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة
وكان أسامة بالقاهرة وقد استوحش من العادل وأولاده في سنة تسع وست مائة لأنهم أتهموه بمكاتبة الظاهر صاحب حلب فخرج سامة من القاهرة على أنه يتصيد واغتنم اجتماع الملوك بدمياط وساق إلى الشأم في مماليكه يطلب قلاعه وهي كوكب وعجلان فأرسل والي بلبيس إلى دمياط فقال العادل من ساق خلفه فله أمواله وقلاعه فقال المعظم أنا وركب خلفه ووصل إلى غزة في ثلاثة أيام من دمياط وسبق سامة إليها وكان سامة نقرس وانقطع مماليكه عنه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٢٣/١٤

والتقى سامة بعض الصيادين فأعطاه ألف دينار وآخر الأمر قال له المعظم سلم إلي كوكب وعجلان وأنا أؤمنك على مالك وأولادك وتعيش ببيتنا كأنك والد فامتنع وسبه فاعتقله بالكرك وأخذ ماله وذخائره بما قيمته **ألف ألف** دينار

(الألقاب)

صاحب المقالة السالمية أحمد بن علي بن سالم

السامري سيف الدين صاحب الأرجوزة المشهورة اسمه أحمد بن محمد

السامري أبو علي يحيى بن محمد

الساووجي الوزير محمد بن علي

الساووجي القرندلي محمد

ابن سامة المحدث اسمه محمد بن عبد الرحمن

الساوي الواعظ محمد بن عبد الرزاق

(السائب)

٣ - (الخزرجي الصحابي)

السائب بن خلاد الخزرجي له صحبة ورواية توفي في حدود الستين للهجرة وروى له الأربعة وهو والد خلاد بن السائب وحديثه في رفع الصوت بالتلبية مختلف فيه." (١)

١٥١٧. "الدين أحمد بن علي جمال الدين الحسين بن علي تاج الدين عبد الوهاب بن علي بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي المالكي عمر بن عبد الله

(نصر الدولة)

سبكتكين صاحب معز الدولة خلع عليه الطائع لله وطوقه وسوره ولقبه نصر الدولة ولم تطل أيامه كانت شهرين ونصفا وقع من فرسه فانكسرت ضلعه فكان يقول للمجبر إذا ذكرت عافيتي على يدك فرحت ولا أقدر على مكافأتك وإذا ذكرت حصول رجالك على ظهري

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٢/١٥

أشتد غيظي منك وتوفي أواخر المحرم سنة أربع وستين وثلاث مائة وخلف **ألف ألف** دينار وعشرة آلاف ألف درهم وصندوقين جوهرا وستين صندوقا مليء قماشا وتحفا ومائة وثلاثين سرجا مذهبة منها خمسون في كل واحد وألف دينار والباقي فضة وأربعة عشر ألف ثوب من أنواع القماش وثلاث مائة عدل فيها فرش وثلاثة آلاف رأس من الدواب وألف جمل وثلاث مائة مملوك وأربعين خادما وكانت له دار قال ابن الجوزي هي دار المملكة اليوم قال غرم على سوق الماء إليها خمسة آلاف درهم

(ست)

٣ - (بنت الناصح علوان)

ست الأهل بنت الناصح علوان بن سعيد بن علوان الشيخة الصالحة المسندة المعمرة أم أحمد البعلبكية نزيلة دمشق سمعت الكثير من البهاء عبد الرحمن تفردت بأجزاء وتكاثر عليها المحدثون وكان خيرة متواضعة طويلة الروح أكثر عنها الشيخ سمش الدين وتوفيت سنة ثلاث وسبع مائة

ست الوزراء الشيخة الصالحة المعمرة مسندة الوقت أم عبد الله بنت القاضي شمس الدين عمر ابن العلامة شيخ الحنابلة وجيه الدين أسعد بن المنجا بن أبي البركات التنوخية الدمشقية الحنبلية ولدت أول سنة أربع وعشرين وتوفيت سنة سبع عشرة وسبع مائة وسمعت الصحيح ومسند الشافعي من أبي عبد الله بن الزبيدي وسمعت الصحيح ومسند الشافعي من أبي عبد الله بن الزبيدي وسمعت من والدها جزأين وعمرت دهرا وروت الكثر وطلبت إلى مصر وحجت مرتين وتزوجت بأربعة رابعهم نجم الدين عبد الرحمن ابن الشيرازي وكان لها ثلاث بنات وروت الصحيح مرات بدمشق وبمصر وقرأ عليها الشيخ شمس الدين مسند الشافعي وهي آخر من حدث بالكتاب وكانت." (١)

١٥١٨. "(ليس سجني الثمار من شجر الشك ... ر وغرس الثناء إلا كريم)

٣ - (الممزق)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٥/٧٣

سلم الممزق الحضرمي البصري أبو عباد ابن المخرق الذي يقول من البسيط
(أنا الممزق أعراض اللئام كما ... كان الممزق أعراض اللئام أبي)
والممزق هو القائل من الوافر
(إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاما زاد في عدد اللئام)

(وعرض الباهلي وإن توقى ... عليه مثل منديل الطعام)

(ولو كان الخليفة باهليا ... لقصر عن مساواة الكرام)

٣ - (أبو حرب الهلالي)
سلم بن أوفى أبو حرب الهلالي البصري أحد ملحاء البصرة وكان في ناحية إسماعيل بن جعفر بن سليمان وله يقول من الكامل
(كثرت عندي أيادي ... ك فجل الشكر عنها)

(وأحاطت بجميع ال ... نطق حتى لم أبنها)

(فإذا زدتك فيها ... كنت كالناقص منها)
وله أيضا من الخفيف
(ليس شيء سوى الأسى ... ما خلا سوف أو عسى)

(لا تلني يئست من ... ك وإن كنت موئسا)

(ربما أحسن الزما ... ن وإن كان قد أسا)
)
٣ - (الخاسر)
سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وقيل عطاء بن ريسان مولى أبي بكر الصديق رضه كانوا يزعمون أنه من حمير نشأ في خلافة أبي بكر رضه وهم مواليه وقيل موالي عبد الله

بن جدعان يكنى أبا عمرو ويسمى سلما الخاسر لأنه ورث مصحفا فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسمي الخاسر قال المرزباني وكان شاعرا مكثرا مطبوعا سريا عالما بأشعار العرب مزاحا ظريفا وكان يلزم بشار بن برد ويأخذ عنه ومدح معن بن زائدة في أيام المنصور ومدح المهدي والهادي وخص بالرشيد والبرامكة وكان يأتي باب المهدي على برذون قيمته عشرة آلاف درهم ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك ورائحة المسك والعالية والطيب تفوح منه وقيل إنه مات وترك **ألف ألف** وخمس مائة ألف درهم أصابها من الرشيد وأم جعفر فأخذها الرشيد وقال هو مولاي روى ذلك أبو هفان انتهى قلت توفي سلم في حدود الثمانين والمائة وكان." (١)

١٥١٩. "بالقدس يعبد الله تعالى فأجابه السلطان إلى ذلك ودخل القاهرة بعد أن بقي أياما في البرية مرددا مع العرب ينوبه كل يوم ألف درهم وأربعون غرارة شعير فلما جاء عاتبه السلطان واعتقله ومنع من الزاد حتى مات جوعا قيل إنه أكل كعاب سرموزته وقيل خفه وقيل إنهم دخلوا إليه وقالوا له عفا السلطان عنك فقام من الفرح ومشى خطوات وسقط ميتا وكان اسمر آدم لطيف القد أسيل الخد لحيته في حنكه سوداء وهو من التتر الأويراتية مات في أوائل الكهولة في سنة عشر وسبعمائة ولعله ما بلغ الكهولة وأذن السلطان للأمير علم الدين الجاولي أن يتولى دفنه وجنازته فدفن بتربته عند الكبش بالقاهرة وكان رحمه الله ظريفا في لبسه اقترح أشياء في اللبس وهي إليه منسوبة وكذلك في المناديل وفي قماش الخيل وآلة الحرب قال شمس الدين الجزري قيل أنه أخذ له ثلاثمائة **ألف ألف** دينار وشيء كثير من الجواهر والحلي والخيل والسلاح والغلال مما لا يكاد ينحصر قال الشيخ شمس الدين وهذا شيء كالمستحيل لأن ذلك يجيء وقر عشرة آلاف بغل الوقر ثلاثون ألف دينار وما علمت أن أحدا من كبار السلاطين ملك هذا ولا ربعه ثم تدبر رحمك الله إذا فرضنا صحة قولهم إن دخله كان في كل يوم أربعة آلاف دينار أما كان عليه فيها خرج فلو أمكنه أن يكنز كل يوم ثلاثة آلاف دينار أكان يكون في السنة غير **ألف ألف** دينار ومائتي ألف

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٥/١٨٨

دينار فتصير الجملة في عشرة أعوام اثني عشر **ألف ألف** دينار وهذا لعله غاية أمواله فلاح لك فرط ما حكاه صاحبنا الجزري واستحالته)

قال الجزري نقلت من ورقة بخط علم الدين البرزالي قال دفع إلي المولى جمال الدين ابن الفويرة ورقة بتفصيل بعض أموال سلار وقت الحوطة على داره في أيام متعددة يوم الأحد تسعة عشر رطلا بالمصري زمرد ياقوت رطلان بلخش رطلان ونصف صناديق سنة صمنها جواهر فصوص ماس وغيره ثلاثمائة قطعة لؤلؤ كبار مدور من زنة درهم إلى مثقال ألف ومائة وخمسون حبة ذهب مائتا ألف وأربعون ألف دينار دراهم أربعمائة ألف وسبعون ألف درهم يوم الاثنين ذهب خمسة وخمسون ألف دينار **وألف ألف** درهم وأحد وعشرون ألفا فصوص بذهب رطلان ونصف مصاغ عقود وأساور وزنود وحلق وغير ذلك أربعة قناطير بالمصري وفضيات أواني وهواوين وصدور ستة قناطير

يوم الثلاثاء خمسة وأربعون ألف دينار وثمانية آلاف درهم براجم وأهلة وصناجق ثلاثة قناطير فضة ذهب **ألف ألف** دينار وثمانمائة ألف درهم أقبية ملونة بفرو قاقم ثلاثمائة قباء أقبية سنجاب أربعمائة قباء سروج مزركشة مائة سرج

ووجد عند صهره الأمير موسى ثمانية صناديق فأخذت كان من جملة ما فيها عشر حوايص مجوهرة سلطانية وتركاش ما يقوم ومائة ثوب طرد وحش وقدم صحبته من." (١)

١٥٢٠. "٣ - (أبو الفوارس الزاهد)

)

شاه بن شجاع أبو الفوارس الكرماني الزاهد كان من أولاد الملكوك فنزهد وصحب أبا تراب النخشبي وتوفي قبل الثلاثمائة

(أبو علي المنجم)

شاهمان بن محمد بن أحمد أبو علي المنجم كان له معرفة بعلم النجوم وكان أديبا يقول الشعر توفي سنة أربع وستين وخمسمائة ومن شعره

(ومن العجائب أنهم لما رأوا ... أني لهم من بعد صفو هاجر)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٤/١٦

(ضربوا من الأمثال لي مثلا جرى ... مستحسنا هو في البرية سائر)

(لا ترم في بئر شربت زلالها ... آجرة فيقال إنك غادر)

(فأجبتهم إني إذا عاينتها ... وزلالها من بعد صفو كادر)

(عطلتها وحفرت أخرى غيرها ... وطممتها بتراب ما أنا حافر)

(الألقاب)

الشاه بوري الواعظ اسمه محمد بن عبد الله

(الملك الأفضل)

شاهنشاه أبو القاسم الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي تقدم ذكر والده في حرف الباء في مكانه تولى مكان والده في حياته لما ضعف وكان مثل والده حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام الآمر ابن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاة أبيه كما فعل مع أبيه ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فإنه كان كثير اللعب فحمله ذلك على أن قتله وأوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك على النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم إلى ساحل البحر وثبوا عليه وقتلوه في سلخ شهر رمضان عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الأفضل قد أخذ القدس من سقمان وإيلغازي ابني أرتق التركماني في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وولي من قبله فلم يكن لمن فيه بالإفرنج طاقة فأخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولو ترك في أيدي الأرتقية لكان أصلح فندم الأفضل حيث لم ينفعه الندم قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة **ألف ألف** دينار عينا ومائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة

أحقاق ذهب)

عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف." (١)

١٥٢١.   "(شغب)

٣ - (أم المقتدر)

شغب أم المقتدر بالله لم يكن لامرأة بعد زبيدة بنت جعفر من الخير ما كان لها فإنها كانت مواظبة على صلاح حال الحاج وإنفاذ خزانة الطب والأشربة إلى الحرمين وإصلاح الطرق والحياض والآبار وكان يرتفع إليها من ضياعها الخاصة **ألف ألف** دينار في كل سنة وتتصدق بأكثرها ووقفت وقوفا كثيرة على مكة والمدينة ولما قتل ولدها المقتدر وأفضت الخلافة إلى القاهر قبض عليها واخذ أموالها وأمر الشهود أن يشهدوا عليها بحل وقوفها فأبت وقالت شيء وقفته لله لا أرجع فيه خذوا غيره من أموالي وعذبها عذابا شديدا ومرضت فلم يخفف عنها من العذاب إلى أن هلكت في الاعتقال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وهي بالشين والغين معجمتين مفتوحتين وبعدهما باء موحدة

(الشفاء)

٣ - (العدوية القرشية)

الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة القرشية العدوية من المبايعات كانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها ويقيل عندها في بيتها وكانت اتخذت له فراشا وإزارا ينام فيه فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهن مروان وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم علمي حفصة رقية النملة وكان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها وروى عنها أبو بكر ابن سليمان بن أبي حثمة وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة

٣ - (أخت عبد الرحمن بن عوف)

الشفاء بنت عوف بن عبد أخت عبد الرحمن بن عوف هاجرت مع أختها عاتكة أم المسور بن مخرمة قال ابن عبد البر كذا قال الزبيري وقد قيل إن الشفاء أمه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥٣/١٦

٣ - (الشفاء بنت عوف)

الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال الزبير." (١)

١٥٢٢. "(أرى الدهر يمنع من جانبه ... ويهدي الحظوظ إلى عاتبه)

(ومن عجب الهر أن الأمي ... ر أصبح أكتب من كاتبه)

وكان صاعد ينفرد فيصلي ويبكي وغلمانه يظنون أنه مشغول بعمله وكان لا يركب كل يوم ولا يبتدئ بعمل حتى يبدأ بإخراج صدقاته على أوفر ما يقدر عليه وقبض الموفق عليه وكان الذي قبض عليه عنده من ضياعه وضياع ولده غلة **ألف ألف** دينار ومن سائر الكراع خمسة آلاف رأس ومن الفرش والآلات والجوهر ما قيمته مائتا ألف دينار وما واقفه الموفق على شيء ولا طالبه إلا أحسن مطالبته ولا آذاه ولا أخذ له من الغلمان من الخدم الروم والسودان ومن فحولة الروم والأتراك ثلاثة آلاف مملوك وما زال في حبسه مكرما يدخل إليه من يريد وترك من ضياعه ما يغل عشرين ألف دينار وتوفي صاعد سنة ست وسبعين ومائتين بوجع عرض له في قلبه

٣ - (القشاعمي الشاعر)

صاعد القشاعمي والقشاعم قلعة على الفرات عند الخابور من شعره

(من يا تميم يرد قل ... با من فتاة من تميم)

(فتنته يوم تعرضت ... ما بن زمزم والحطيم)

(غراء يجلو ضوء غر ... تها دجى الليل البهيم)

(ألحاظها سقم البري ... ء وريقها برء السقيم)

٣ - (أبو منصور الطبيب)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٩٨/١٦

صاعد بن بشر بن عبدوس أبو منصور كان في أول أمره فاصدا في البيمارستان ببغداد ثم إنه اشتغل بعد ذلك بصناعة الطب وتميز وصار من الأكابر قال ابن أبو أصيبعة نقلت من خط المختار نب الحسن بن بطلان في مقالته في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج قديما بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء قال إن أول من فطن لذلك ونبه على هذه الطريق ببغداد وأخذ المرضى في المداواة بها وأطرح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب) فإنه أخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فأنجح تدبيره وتقدم في الزمان بعد أن كان فاصدا في البيمارستان وانتهت الرياسة إليه فعول الملوك في تدبيرهم عليه فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والأدوية الحادة ونقل تدبير المرضى إلى ماء الشعير ومياه البزور فأظهر في المداواة عجائب." (١)

١٥٢٣. "ديوان الخليفة ودعا له ونثر عليه من الدراهم والدنانير الكثيرة وحصل لصاعد مال عظيم وحشمه الخليفة والوزير وقدمه وزكاه وتقدم على من كان في زمانه وله من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواتها ألفها لبعض إخوانه

٣ - (صاعد ابن توما الطبيب)

صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصراني من أهل بغداد كان من الأطباء المتميزين وكان طبيب نجم الدولة أبي اليمن نجاح الشرابي وارتقت به الحال إلى أن صار وزيره وكاتبه ثم دخل إلى الناصر وكان يشارك من يحضر من أطبائه أوقات مرضه وحظي عنده وسلم إليه عدة جهات يخدم بها وكان بين يديه فيها عدة دواوين وقتل سنة ستمائة حضر إليه جماعة من الأجناد الذين كانت أرزاقهم تحت يده فخاطبهم ببعض ما فيه مكروه فكمن له اثنان منهم ليلا وقتلاه بالسكاكين وأمر الناصر بحمل ما في خزانته من المال إلى الخزانة ويبقى القماش والأملاك لولده وكان الذي حمل من عنده ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار وبقي الأثاث والأملاك بما يقارب تتمة **ألف ألف** دينار وكان من ذوي المروءات حسن الوساطة جميل المحضر قضيت على يده حاجات وقال القفطي إن الإمام الناصر حصل له ضعف في بصره

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٦/١٣٧

وسهو في بعض الأوقات لأحزان توالت على قلبه ولما عجز عن النظر في القصص والإنهاءات استحضر امرأة من النساء تعرف بست نسيم وكانت تكتب خطا قريبا من خطه وجعلها بين يديه تكتب الأجوبة في الرقاع وشاركها في ذلك الخادم تاج)

الدين رشيق ثم تزايد الأمر بالناصر فصارت المرأة تكتب في الأجوبة بما تراه فمرة تصيب ومرة تخطئ ويشاركها رشيق في مثل ذلك فاتفق أن كتب الوزير القمي مؤيد الدين مطالعة وعاد جوابها وفيه اختلال بين فأنكر الوزير ذلك فعرفه صاعد المذكور ما الخليفة عليه من عدم البصر والسهو الطارئ في أكثر الأوقات وما تعتمده المرأة والخادم من الأجوبة فتوقف الوزير عن العمل بأكثر الأمور الواردة عليه وتحقق الخادم والمرأة ذلك وحدسا أن الطبيب هو الذي دل على ذلك فقرر رشيق مع رجلين من الجند أن يغتالا الحكيم ويقتلاه وكانت قتلته سنة عشرين وستمائة وأمسك قاتلاه وصلبا

٣ - (صاعد بن المؤمل الطبيب)

صاعد بن هبة الله بن المؤمل النصراني الطبيب وكان اسمه أيضا ماري وكنيته أبو الحسين قال ابن أبي أصيبعة كان طبيبا فاضلا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الإمامية وكسب بخدمته وصحبته الأموال وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم وكان قد قرأ الأدب على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار وعلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن الخشاب النحوي وعلى شرف الكتاب وغيرهم وله معرفة." (١)

١٥٢٤. "على المسير في يومه ثم بعد شدائد أذن له في المبيت ثم وافت الخريطة الثانية في يومه بموته قيل إن الخادم سمه في كامخ ثم إن المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان قيل إنه خليفة بها لأخيه عبد الله بن طاهر

وكانت وفاة طاهر بن الحسين سنة سبع ومائتين بمرو ومولده سنة تسع وخمسين ومائة

وكان أفراد العالم وقع يوما بصلات بلغت **ألف ألف** وسبعمائة درهم وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما أدركته من هذه المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان فقال) ليس يهنأني ذلك لأني لا أرى عجائز بوشتج يتطلعن من أعالي سطوحهن إذا مررت بهن

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٣٩/١٦

وإنما قال ذلك لأنه ولد بها ونشأ فيها وكان جده مصعب واليا عليها وكان شجاعا دينا وركب يوما ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر وقد أدنيت من الشط ليخرج فقال أيها الأمير إن رأيت أن تسمع مني أبياتا قال هات فأنشده

(عجبت لحراقة ابن الحسين ... لا غرقت كيف لا تغرق)

(وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق)

(وأعجب من ذاك أعوادها ... وقد مسها كيف لا تورق)

فقال أعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زد حتى نزيدك فقال حسبي وأورد قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان بعد هذه الأبيات قول يعض الشعراء وهو ابن حمديس الصقلي في بعض الرؤساء وقد ركب البحر

(ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا ... إلى الله يا مجري الرياح بلطفه)

(جعلت الندى من كفه مثل موجه ... فسلمه واجعل موجه مثل كفه)

وقيل إن طاهرا كتب إلى المأمون كتابا لما ورد أمره عليه بتسليم العراق إلى علي بن آبي سعيد أن يصير إلى الشام قال في آخره

(غضبت على الدنيا فجفت ضروعها ... وما الناس إلا بين راج وخائف)

(فقلت أمير المؤمنين وإنما ... بقيت فتاء بعده للخلائف)

(وقد بقيت في أم رأسي فضلة ... فأما لحزم أو لرأي مخالف)

فدفع الكتاب إلى الفضل بن سهل فوقع فيه بحضرته يا نصف إنسان والله لئن." (١)

١٥٢٥. "بينهما ما ذكر في ترجمة سنقر الأشقر وحلف له ووفى له وبنى مدرسة بالقاهرة وله وقف على الأسرى وكان مليح الشكل ولم يتكهل ولما تسلطن الأشرف استبقاه أياما حتى رتب أموره واستقل بالملك وقبض عليه وبسط عليه العذاب إلى أن أتلفه بالعذاب وصبر

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٢٩/١٦

صبرا جميلا قيل إنه عصر على أصداغه حتى خرجت عيناه ولم يتأوه ولم يسمع منه إلا قوله ما دام هذا تدبيرك والله لا طالت لك مدة ثم إنه مات رحمه الله سنة تسع وثمانين وستمائة وكان بينه ومبين الشجاعي منافسات عظيمة وإحن قديمة فقيل إن الأشرف سلمه إليه ليعذبه ولما مات حمل إلى زاوية الشيخ عمر السعودي وكفنوه ودفن بظاهر الزاوية قال قطب الدين كان فيه بذاذة وشح لكنه كان معدوم النظير وخلف من العين **ألف ألف** وستمائة ألف دينار ومن الكلوتات الزركش والحوائص الذهب والفضة والأواني والأسلحة والمتاجر والخيول والغلمان والأملاك ما لا يحصى فاستولى الأشرف على الجميع وكان والده قد قال له هذا طرنطاي لا تمسكه ولا تتعرض له بأذى أبدا وهذا لاجين لا تمسكه وإن أمسكته لا تبقه فخالف والده في الاثنين

٣ - (البشمقدار)

طرنطاي الأمير حسام الدين البشمقدار حضر هو والأمير سيف الدين تنكز والحاج أرقطاي إلى دمشق المحروسة على البريد لما حضر تنكز نائب الشام وصار الأمير حسام الدين حاجبا ولم يزل معظما عند تنكز إلى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتغير ما بينهما وتأكدت الوحشة وزالت الألفة وعزل من الوظيفة ولم يكن بدمشق في آخر وقت أحسن حالا منه في سكنه ودائرته ومماليكه وإقطاعه وأملاكه وحواصله ولم يزل كذلك حتى حضر الأمي علاء)

الدين الطنبغا الحاجب لنيابة دمشق وكان عنده أثيرا وتوجه والعسكر إلى حلب في نوبة طشتمر وكان هو المشير المدبر وتنكر له الفخري فلما هزم الطنبغا رتبه الفخري في نيابة حمص ثم إن السلطان الملك الصالح رسم في أول سلطنته بنيابة غزة فتوجه إليها وأقام بها نائبا سنة أو أزيد بقليل ثم طلب إلى الديار المصرية فتوجه إليها في شعبان سنة اربع وأربعين وسبعمائة ورسم له أن يكون أمير حاجب ولما توفي الأمير علم الدين الجاولي اعطي إقطاعه وكان إقطاعا كبيرا فأقام بالديار المصرية حاجبا كبيرا وكان منجمعا لا يدرى به إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل فأخرج على البريد إلى الشام نائبا بحمص عوضا عن الأمير سيف الدين إيان الساقي ووصل إلى دمشق وتوجه إلى حمص على البريد ثم ورد المرسوم بأن يرد إلى دمشق ليقيم بها نائبا ويتوجه الأمير سيف الدين قطلقتمر الخليلي الحاجب بدمشق نائبا

إلى حمص فرد الأمير حسام الدين طرنطاي من منزلة القسطل أو برج العطش وأقام بدمشق أميرا مدة يسيرة ثم لما أمسك الأمير سيف الملك نائب صفد." (١)

١٥٢٦. "طلحة لما كان يوم أحد وحملت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صيرته على الصخرة فاستتر بها من المشركين فقال لي هكذا وأومأ بيده وراء ظهره هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك يوم القيامة في هول إلا أنقذك منه ولما وقاه يوم أحد بيده ضرب المشرك يد طلحة فقال حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لحملتك الملائكة أو قال لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك وقالت عائشة كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال ذلك كله لطلحة ثم أنشأ يحدث قال كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي أحب إلي وبيني وبين المشرق رجل لا اعرفه فإذا هو أبو عبدة فذكر أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليكما صاحبكما يعني طلحة قال فأتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون أو اقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقام)

إليه رجل فقال من هؤلاء يا رسول الله قال طلحة فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم وقال معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن طلحة ممن قضى نحبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي إلى وجه الأرض فلينظر إلى طلحة وما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال

(وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... على ساعة ضاقت عليه وشقت)

(يقيه بكفيه الرماح وأسملت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت)

(وكان إمام الناس إلا محمدا ... اقام رحى الإسلام حتى استقلت)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤٧/١٦

وقال أبو بكر فيه شعرا وقال عمر أيضا ولما مات طلحة ترك من العين ألف درهم ومائتي ألف دينار وباقي العروض تتمة ثلاثين **ألف ألف** درهم وكان يغل بالعراق ما بن أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف درهم ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر وكان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤنته ومؤنة عايله وزوج أيامهم وقضى دين غارمهم وكان يرسل إلى عائشة كل سنة إذا جاءت عليه بعشرة آلاف كبار

٣ - (الأوسي)

طلحة بن عتبة الأنصاري من بني جحجبا من الأوس شهد أحدا." (١)

١٥٢٧. "عبد الله هو عبد الله بن أبي بن سلول وآخرون يصححون جلد حسان ويزعمون أن هذا البيت لغير حسان

وتوفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين من الهجرة وقيل سنة ثمان وخمسين وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ونزل في قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وروى لها الجماعة ٥٨٨٠

٣ - (التيمية)

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم التيمية أمها أم كلثوم ابنة الصديق تزوجت بابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وبعده بمصعب بن الزبير وكان صداقها مائة ألف دينار وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهن وأرأسهن فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله التيمي وأصدقها **ألف ألف** درهم حدثت)

عن خالتها عائشة رضي الله عنها ووثقها يحي بن معين وتوفيت في حدود العشرة بعد المائة وروى لها الجماعة وكانت لا تستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت إن الله عز وجل وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد وكانت شرسة الأخلاق وكذلك نساء بني تيم

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٧٣/١٦

وكانت عند الحسين بن علي رضي الله عنهما أم إسحاق بنت طلحة وكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني ثم إن عائشة آلت من مصعب فقالت أنت علي كظهر أمي وقعدت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال ها هنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فأخبرته فقال ليس هذا بشيء فقالت أتحلني وتخرج خائبا فأمرت له بأربعة آلاف درهم وكانت بارعة الحسن وفيها يقول ابن قيس الرقيات لما رآها الكامل

(إن الخليط قد ازمعوا تركي ... فوقفت في عرصاتهم أبكي)

(جنية برزت لتقتلني ... مطلية الأصداغ بالمسك)

(عجبا لمثلك لا يكون له ... خرج العراق ومنبر الملك)." (١)

١٥٢٨. "بحقك ما عشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للأسودين مكانكما وأتى مصعبا فاخبره فقال له استوثق منها بالأيمان ففعلت وصلحت بعد ذلك

وتزوجها عمر بن عبيد الله وحمل إليها **ألف ألف** درهم وقال لرسولها أنا أملأ بيتها خيرا وحرها أيرا ودخل بها من ليلته وأكل الطعام الذي عمل له على الخوان كله وصلى صلاة طويلة وخلا بها ودخل المتوضأ سبع عشرة مرة فلما أصبح قالت له جاريتها والله ما رأيت مثلك أكلت أكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال كيف رأيت ابن عمك فضحكت وغطت وجهها وقالت الرمل

(قد رأيناك فلم تحل لنا ... وبلوناك فلم نرض الخبر ٥٨٨١)

)

٣ - (القرشية الجمحية)

عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية هي وأمها ريطة بنت أبي سفيان من المبايعات تعد في أهل المدينة ٥٨٨٢

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٤٣/١٦

٣ - (القرشية التيمية)
عائشة بنت الحارث بن خالد بن صخر القرشية التيمية ولدت هي وأختاها فاطمة وزينب بأرض الحبشة وقيل إنهن متن في إقبالهن من الحبشة وقيل إن فاطمة وحدها نجت منهن ٥٨٨٣

٣ - (بنت عبد المدان)
عائشة بنت عبد المدان امرأة عبيد الله بن العباس كان علي بن أبي طالب قد استعمل زوجها عبيد الله بن العباس على اليمن أيام صفين فلما ولى معاوية بسر بن أرطاة اليمن وأحس به عبيد الله هرب منه فأخذ بسر بن أرطأة ولديه عبد الرحمن وقثم وهما من عائشة هذه وكانا صغيرين فذبحهما قبالة أمهما عائشة فأصابها من ذلك أمر عظيم وقالت البسيط

(ها من أحس بنيي اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف)

(ها من أحس بنيي اللذين هما ... سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف)

(حدثت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قيلهم ومن الإفك الذي اقترفوا)

(أنحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف)

ثم إنها وسوست فكانت تقف في الموسم فتنشد هذا الشعر وتهيم على وجهها ويقال." (١)

١٥٢٩. "طالب أبو محمد العلوي أبو محمد وإبراهيم اللذين خرجا على المنصور أمه فاطمة ابنة السيد الحسين قال الواقدي كان من العباد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان سديد وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز أكرمه السفاح ووهب له **ألف ألف** درهم قال أبو حاتم والنسائي ثقة وسم بباب القادسية وهو بها مدفون ووفاته سنة أربع وأربعين ومائة وروى له الأربعة وخرج من بيته جماعة تقدم ذكرهم ويأتي ذكر من بقي منهم

أبو شعيب الأموي الأديب عبد الله بن الحسن بن أحمد أبو شعيب الحراني الأموي الأديب نزيل بغداد توفي سنة خمس وتسعين ومائتين)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٤٥/١٦

٣ - (عبد الله بن الحسين)

قاضي القضاة الدامغاني عبد الله بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك الدامغاني أبو القاسم قاضي القضاة ابن القاضي أبي المظفر ابن القاضي أبي الحسين ابن قاضي القضاة أبي الحسن ابن قاضي القضاة أبي عبد الله أحد الأعيان من أولاد القضاة والعلماء والأئمة والكبراء قلد القضاء بمدينة السلام سنة ست وثمانين وخمسمائة وأذن للشهود بالشهادة عنده وعليه فيما يسجله عن الإمام الناصر ولم يزل على ذلك إلى أن عزل سنة أربع وتسعين وخمسمائة ولزم منزله وأهمل وخفي ذكره مدة طويلة إلى أن تولى رجل يعرف بابن الخوافي كان ناظراً في ديوان العرض فظهرت له وصية إلى القاضي ابن الدامغاني هذا وكانت بمبلغ من المال فعرضت على الخليفة فلما رأى اسمه." (١)

١٥٣٠. "أمير المؤمنين المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب العباسي الخليفة أبو جعفر المنصور أمه سلامة البربرية ولد قريب سنة خمس وتسعين روى عن أبيه وروى عنه ابنه المهدي وكان قبل الخلافة يقال له عبد الله الطويل وضرب في الآفاق إلى الجزيرة والعراق وإصبهان وفارس قال أبو بكر الجعابي كان المنصور في حياة أبيه يلقب بمدرك التراب أتته البيعة بالخلافة بمكة وعهد إليه بالخلافة أخوه السفاح فولي اثنتين وعشرين سنة وكان أسمر طويلا نحيفا خفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه أبهة الملك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون وكان أقنى الأنف بين القنا وكان من أفراد الدهر حزما ورأيا ودهاء وجبروتا وكان مسيكا حريصا على جمع المال كان يلقب أبا الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات وكان شجاعا مهيبا تاركا للهو واللعب كامل العقل قتل خلقا كثيرا حتى ثبت الأمر له ولولده وكان فيه عدل وله حظ من صلاة وتدين وعلم وفقه نفس توفي محرما على باب مكة في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ودفن ما بين الحجون وبئر ميمون وكان فحل بني العباس وكان بليغا فصيحا ولما مات خلف في بيوت الأموال تسع مائة **ألف ألف** وخمسين **ألف ألف** درهم قال رأيت كأني في الحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٧٢/١٧

في الكعبة وبابها مفتوح فنادى مناد أين عبد الله فقام أخي أبو العباس حتى صار على الدرجة فأدخل فما لبث أن خرج ومعه قناة عليها لواء أسود قدر أربعة أذرع ثم نودي أين عبد الله فقمت إلى الدرجة فأصعدت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وبلال يعقد لي وأوصاني بأمته وعممني بعمامة وكان كورها ثلاثة وعشرين وقال خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامة وعاش أربعا وستين سنة وتوفي ببئر ميمون من أرض الحرم قبل التروية بيوم لثمان خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان يقول حين دخل في الثلاث وستين سنة هذه تسميها العرب القتالة والحاصدة كاتبه أبو أيوب سليمان المورياني)

وعبد الجبار بن عدي ثم أبان بن صدقة نقش خاتمه الحمد لله كله وكان له من الأولاد." (١)

١٥٣١. "هولاكو أحضر الخليفة وجرت له معه ومع ابنه أبي بكر محاورات وأخرجاورفسوهما إلى أن ماتا وعفي أثرهما وأطلقوا السبعة عشر وأعطوهم نشابة وكان الحال قد تقرر أن يكون للتتار داخل البلاد فلما تركهم ابن العلقمي وقال المصلحة قتله وإلا ما يتم لكم ملك العراق قال الشيخ شمس الدين توفي الخليفة في أواخر المحرم وما أظنه دفن وكان الأمر أعظم من أن يوجد من يؤرخ موته أو يواري جسده وراح تحت السيف أمم لا يحصيهم إلا الله تعالى ويقال إنهم أكثر من **ألف ألف** واستغنى التتار إلى الأبد وحدثني شيخنا ابن الدباهي قال لما بقي بين التتار وبين بغداد يومان أعلم الخليفة حينئذ فقال عدلين يروحون يبصرون هذا الخبر إن كان صحيح

المكين الأسمر المقرئ عبد الله بن منصور بن علي الإمام أبو محمد اللخمي الإسكندراني المعروف بالمكين الأسمر المقرئ قرأ القرآت على أبي القاسم الصفراوي وغيره وطال عمره وأقرأ جماعة وحدث عن أصحاب السلفي وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة

المروزي الزاهد عبد الله بن منير المروزي الزاهد كان من كبار الأولياء روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين

٣ - (عبد الله بن موسى)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٣٣/١٧

ابن الكريد عبد الله بن موسى بن الحسن بن إبراهيم السلامي أبو الحسن بن الكريد توفي في المحرم سنة أربع وسبعين وثلاثمائة سمع أبا محمد صاعدا." (١)

١٥٣٢. "رأيت يا يحيى مجلسنا فقلت أجل مجلس تفقه الخاصة والعامة فقال ما رأيت لكم حلاوة إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر وروى عن محمد بن عون عن ابن عيينة أن المأمون)

جلس فجاءته امرأة فقالت يا أمير المؤمنين مات أخي وخلف ستمائة دينارا فأعطوني دينارا وقالوا هذا نصيبك فقال المأمون هذا نصيبك هذا خلف أربع بنات فقالت نعم قال لهن أربعمائة دينار وخلف والدة لها مائة دينار وخلف زوجة لها خمسة وسبعون دينارا بالله ألك إثنا عشر أخا قالت نعم قال لكل واحد ديناران ولك دينار واحد وقال المأمون لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم وقيل إن ملاحا مر فقال أتظنون أن هذا ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين فسمعها فتبسم وقال ما الحيلة التي أنبل في عين هذا السيد الجليل وكان المأمون بخراسان قد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا الحسيني ونوه بذكره وغير زي آبائه من لبس السواد وأبدله بالحضرة فغضب بنو العباس بالعراق لهذين الأمرين وخلعوه وبايعوه إبراهيم بن المهدي عمه ولقبوه المبارك فحاربه الحسن ابن سهل فهزمه إبراهيم وألحقه بواسط وأقام إبراهيم بالمدائن ثم سار جيش الحسن وعليهم حميد الطوسي وعلي بن هشام فهزموا إبراهيم فاختفى وانقطع خبره إلى أن أظهر في وسط خلافة المأمون فعفا عنه على ما ذكرته في ترجمة إبراهيم وتقدم رجل غريب بيده محبرة فقال يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به فقال ما تحفظ في باب كذا فلم يذكر فيه شيئا فما زال المأمون يقول حدثنا هشيم وحدثنا يحيى وحدثنا الحجاج حتى ذكر الباب ثم سأله عن باب آخر فلم يذكر فيه شيئا فقال المأمون حدثنا فلان وحدثنا فلان إلى أن قال لأصحابه يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول اعطوني أنا من أصحاب الحديث أعطوه ثلاثة دراهم ومع ذلك فكان مسرف الكرم جوادا ممدحا فرق ساعة ستة وعشرين **ألف ألف** درهم ومدحه أعرابي مرة فأجازه بثلاثين ألف دينار وقال أبو معشر كان أمارا بالعدل ميمون النقيبة فقيه النفس يعد مع كبار العلماء

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٤٤/١٧

وأهدى إليه ملك الروم تحفا سنية منها مائة رطل مسك ومائة حلة سمور فقال المأمون أضعفوها له ليعلم عز الإسلام وذل الكفر وقال يحيى بن أكثم كنت عند المأمون وعنده جماعة من قواد خراسان وقد دعا إلى خلق القرآن فقال لهم ما تقولون في القرآن فقالوا كان شيوخنا يقولون ما كان فيه من ذكر الجمال والبقر والخيل والحمير فهو مخلوق وما سوى ذلك فهو غير مخلوق فأما إذ قد قال أمير المؤمنين هو مخلوق فنحن نقول كله مخلوق فقلت للمأمون أتفرح بموافقة هؤلاء وقال ابن عرفة أمر المأمون مناديا فنادى في الناس ببراءة الذمة ممن ترحم على معاوية أو ذكره بخير وكان كلامه في القرآن)

سنة اثنتي عشرة فكثر المنكرلذلك وكاد البلد يفتن ولم يلتئم له من ذلك ما أراد." (١)

١٥٣٣. "أبو عثمان المصري أحد الإخوة سمع أباه وابن وهب وكان فقيها صالحا عالما سجن وعذب عذابا شديدا ودخن عليه في السجن فمات لأنه اتهم بودائع لعلي بن الجروي

ويقال إن بني عبد الحكم ألزموا في نوبة ابن الجروي بأكثر من **ألف ألف** دينار ثم بعد مدة ورد كتاب المتوكل بإخراج من بقي منهم في السجن ورد أموالهم إليهم وسجن القاضي الأصم الذي تعصب عليه وحلقت لحيته وضرب بالسياط وطيف به على حمار وكانت وفاة عبد الحكم في حدود الأربعين ومائتين

٣ - (ابن عبد الحكم)

الشافعي محمد بن عبد الله

(شهاب الدين)

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الإمام المفتي المتفنن شهاب الدين ابن العلامة أبي البركات ابن تيمية الحراني الحنبلي نزيل دمشق والد الشيخ تقي الدين رحمهما الله ولد سنة سبع وعشرين وست مائة وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست مائة سمع من ابن اللتي وأبي القاسم ابن رواحة وحامد بن أميرتن وعلي ابن الفتح الكيماري وابن خليل وعيسى الخياط وقرأ المذهب وأتقنه على والده ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه

وكان محققا لما ينقله جيد المشاركة في العلوم له يد طولى في الفرائض والحساب والهيئة وكان

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٥١/١٧

دينا خيرا تفقه عليه ولداه الشيخ تقي الدين وأخوه وهاجر بأهله إلى دمشق سنة سبع وستين ودفن بمقابر الصوفية
(عبد الحميد)

٣ - (عبد الحميد المدني الأعرج)
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدني الأعرج ولي إمرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز سأل ابن عباس وروى عن مسلم بن يسار ومقسم ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وثقه ابن خراش وغيره وتوفي في حدود العشرين ومائة وروى له جماعة
٣ - (ابن رافع الأنصاري)
عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري قال النسائي ليس به بأس وكان الواقدي ينكر عليه خروجه مع محمد بن." (١)
١٥٣٤. "البيت شر من القول الأول ولكنك خدعته فجازت خديعتك عليه)
٣ - (عبد الرحمن الأوسط)
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي وهو عبد الرحمن الأوسط الأمير أبو المطرف صاحب الأندلس كان عادلا في الرعية بخلاف أبيه جوادا فاضلا له نظر في العلوم العقليلة وهو أول من أقام رسوم الإمرة وامتنع عن التبذل للعامة وهو أول من ضرب الدراهم بالأندلس وبنى سور إشبيلية وأمر بالزيادة في جامع قرطبة وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك وكان محبا للعلماء مقربا لهم وكان يقيم الصلوات بنفسه ويصلي إماما بهم في أكثر الأوقات اسم أمه حلاوة وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة ومدته إحدى وثلاثون سنة وخمسة أشهر ومن شعره الطويل
(وهل برأ الرحمن من كل ما برا ... أقر لعيني من منعمة بكر)

(ترى الورد فوق الياسمين بخدها ... كما فوف الورد المنور بالزهر)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤٢/١٨

(فلو أنني ملكت قلبي وناظري ... نظمتهما منها على الجيد والنحر)

ومنه مجزوء الرمل

(ما تراه في اصطباح ... وعقود القطر تنثر)

(ونسيم الروض يختا ... ل على مسك وعنبر)

(كلما حاول سبقا ... فهو بالريحان يعثر)

(لا تكن شبها له واس ... بق فما في البطء تعذر)

وقيل أنه ولد لسبعة أشهر وجهز إلى البلاد في طلب الكتب وهو أول من أدخل كتب الأوائل إلى الأندلس وعرف أهلها بها وكان حسن الصورة ذا هيئة وكان يكثر تلاوة القرآن ويحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لأيامه أيام العروس وافتتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر وتملا الناس بأيامه وطال عمره وكان حسن التدبير في تحصيل الأموال وعمارة البلاد بالعدل حتى انتهى ارتفاع بلاده في كل سنة **ألف ألف** دينار واتفق أن بعض علماء سرق له بدرة وهو يلمحه فلما عدت البدر نقصت فأكثروا التنازع في من أخذها فقال." (١)

١٥٣٥. "توفي سنة ثمان وسبعين ومايتين

٣ - (القاضي كريم الدين الكبير)

عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري القاضي النبيل الجليل المدبر كريم الدين أبو الفضائل الكبير ابن العلم وكيل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وناظر خواصه ومدبر دولته بلغ فوق ما يبلغه الوزراء ونال فوق ما يناله الكتاب من الوجاهة والحرمة والتقدم أسلم كهلا أيام الجاشنكير وكان كاتبه وكان لا يصرف على السلطان شيء يطلبه إلا بقلم القاضي كريم الدين ويقال إنه طلب مرة إوزة ولم يكن حاضرا فلم تصرف له ولما هرب الجاشنكير على ما تقدم في ترجمته وأخذ الخزائن معه وورد السلطان من الكرك تطلبه كثيرا حكى لي

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٨٤/١٨

الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس قال جاء إلى الأمير علم الدين الجاولي وقال له قد جئت إليك فقال ما في يدي لك فرج ولكن للسلطان اليوم خاصكي يقال له الأمير سيف الدين طغاي الكبير وهو لا يخالفه فأريد أجتمع لك به وأعرفك ما يكون)

ثم إنه اجتمع به فقال له أحضره ودخل الأمير سيف الدين طغاي إلى السلطان وهو يضحك وقال له إن حضر كريم الدين أيش تعطيني ففرح وقال أعندك هو أحضره فخرج وقال للأمير علم الدين أحضره فأحضره فقال له مهما قال لك السلطان قل له نعم ولا تخالفه ودعني أنا أدبر أمرك فدخل به عليه فلما رآه استشاط غضبا وقال له أخرج الساعة احمل **ألف ألف** دينار فقال له نعم وخرج فقال لا كثير إحمل خمسماية ألف دينار فقال السمع والطاعة فقال لا كثير إحمل ثلاث ماية ألف دينار فقال السمع والطاعة فقال لا كثير إحمل الساعة ماية ألف دينار فقال السمع والطاعة فخرج فقال له الأمير سيف الدين طغاي لا تسقع دقنك وتحضر الجميع الآن ولكن هات لي الآن منها عشرة آلاف دينار ودخل بها إلى السلطان فسكن غيظه وبقي كل يومين وثلاثة يحمل خمسة آلاف دينار ومرة ثلاثة آلاف دينار ومرة ألفين ولم يزل هو والقاضي فخر الدين ناظر الجيش يصلحان أمره عند السلطان إلى أن رضي عنه وسامحه بما بقي واستخدمه ناظر الخاص وهو أول من باشر هذه الوظيفة ولم تكن تعرف أولا ثم تقدم وأحبه محبة لم يحبها لآخر مثله وكان يخلع عليه أطلس أبيض والفوقاني بطرز والتحتاني بطرز." (١)

١٥٣٦. "كبير القدر عرض عليه قضاء الديار المصرية فأبى وهجر الليث بن سعد لكونه نبه عليه

توفي سنة ثلاث وستين وماية وروى له أبو داود والنسائي

٣ - (الأنصاري الأوسي)

عثمان بن حنيف بن وهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري من بني عمرو بن مالك بن عوف بن الأوس أخو سهل وقد تقدم هو أبو عمرو وقيل أبو عبد الله استشار عمر بن الخطاب الصحابة في رجل يوجهه إلى العراق فأجمعوا جميعا على عثمان

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٦/١٩

هذا وقالوا لن تبعثه إلى أهم من ذلك فإن له بصرا وعقلا ومعرفة وتجربة فأسرع عمر إليه فولاه مساحة أرض العراق فضرب عثمان على كل جريب من الأرض يناله الماء عامرا وغامرا درهما وقفيزا فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام ماية **ألف ألف** ونيفا ونال عثمان بن حنيف في نزول عسكر طلحة والزبير ما زاد فضله ثم سكن الكوفة وبقي إلى زمان معاوية

٣ - (المري أمير المدينة)

عثمان بن حيان المري مولى أم الدرداء أو مولى عتبة ابن أبي سفيان حدث عن أم الدرداء) وهو الذي كان على المدينة أيام الوليد وكان ظالما غاشما عسوفا وكان يروي الشعر في خطبته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتوفي سنة خمس وماية وروى له مسلم وابن ماجة

٣ - (أبو الدنيا الأشج)

عثمان بن خطاب بن عبد الله بن عوام أبو عمرو البلوي المغربي الأشج المعروف بأبي الدنيا الذي ادعى أنه سمع من علي بن أبي طالب وأنه معمر وحدث عنه ببغداد ليس ثقة ولا صدوق وعلى قوله يكون قد عاش ثلاث ماية سنة وأكثر

وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاث ماية." (١)

١٥٣٧. "(لا زلت سيفا للأعادي قاطعا ... ورؤوسهم مهما حييت تحلق)

(وبقيت في مجد رفيع لا يهى ... وبنود نصرك عاليات تخفق)

٢٠ - أمير المؤمنين المكتفي بالله علي بن أحمد بن طلحة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي العباسي ولد سنة أربع وستين ومائتين وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين كان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة بويع له بالخلافة عند موت والده

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣١٦/١٩

في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وكانت أيامه ستة أعوام ونصفا ومات شابا في ذي القعدة وبويع بعده أخوه المقتدر وقد دخل في أربع عشرة سنة بتفويض المكتفي إليه في مرضه بعد أن سئل وصح أنه احتكم وخلف مائة **ألف ألف** دينار وعينا وأمتعة وعقارا وأواني وثلاثة وستين ألف ثوب وكانت أمه أم ولد يقال لها أم جيجك تركته لم تدرك خلافته وكان يلقب بالمترف لنعمة جسمه ولدونته والصنم لحسنه وجماله وكان حسن الميل إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه أبو الحسن بن عبيد الله بن سليمان بن وهب إلى أن مات وكتب له العباس بن الحسن بن أيوب باستخلاف أبي الحسن القاسم إياه وحاجبيه حفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه ونقش خاتمه اعتمادي على من خلقني وقيل علي يتوكل على ربه وقيل الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء كخاتم أبيه وافتتح المكتفي دولته بقتل بدر مولى أبيه العظيم في دولته وهو الذي يقول فيه يحيى بن علي المنجم // (من الكامل) //

(أولى الأنام بأن يهان ويسلب الإكرام ... من لا يعرف الإكراما)

وكان بدر قد اشتعر من المكتفي فتباطأ ببلاد الجبل لمنافسة كانت بينهما في أيام المعتضد فكتب إليه المكتفي بالله كتابا بيده نسخته أمتعنا الله ببقائك ثقة بالله عز وجل وبمالك عندي فإني عالم بنيتك واثق بأمانتك ولا تستشعر مما كان بيننا فإن تلك حال." (١)

١٥٣٨. "{قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء} الآية [آل عمران ٢٦] وهو يرددها وطيف به على جمل ثم نصب له خشبى بباب خراسان وخيط عليه جلد ثور سلخ في الحال وعلق في كلابان من حديد وعلق على الخشبة حيا ولبث يضرب إلى آخر النهار ومات رحمه الله تعالى سنة خمسين وأربعمائة

٣٠٧ - فخر الدولة بن بويه علي بن الحسن الملك فخر الدولة أبو الحسن ابن الملك ركن الدولة بن بويه صاحب الري ونواحيها توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة دخل إليه جماعة من الشعراء يوم يوروز وكان فيهم شاعر يعرف بالنصيري فقال أمهلوني أن أقول بيتا واحدا فقال له فخر الدولة هات فقال // (من البسيط) //

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٨/٢٠

(أم الإمارة أم جمة الولد ... لكن بمثلك لم تحبل ولم تلد)

فأجزل فخر الدولة صلته وكان يوما ببغداد فرفع إليه بعض الشعراء قصة قال فيها إن فلانا ذواتيك يملك ألف دينار فلما وقف عليها قال فقط ولو ملك **ألف ألف** دينار لكان قليلا لمثله ثم قلب القصة وكتب على ظهرها السعادة قبيحة وان كانت صحيحة فإن كنت أقمتها مقام النصح فخسرانك فيها من الربح ولولا أنك في خفارة شيبك لعاملتك بما تستحقه ليرتدع أمثالك

٣٠٨ – ابن الماسح الشافعي علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد أبو القاسم بن أبي الفضائل الكلابي الدمشقي الفقيه الشافعي الفرضي النحوي المعروف بجمال الأئمة ابن الماسح كان من علماء دمشق الكبار وكان الاعتماد عليه في الفتوى وقسمة الأرضين سمع أباه وأبا الوحش سبيع بن قيراط وعليه قرأ وعلى غيره لابن عامر وسمع أبا تراب حيدة وعبد المنعم بن الغمر وغيرهم وتفقه على جمال الإسلام السلمي ونصر الله المصيصي وكانت له حلقة كبيرة بالجامع يقرئ فيها القرآن والفقه والنحو وكان معيدا لجمال الإسلام في الأمينية ودرس بالمجاهدية وكان حريصا على الإفادة روى عنه أبو المواهب وأبو القاسم ابنا صصرى وجماعة وحدث بكتاب الوجيز للأهوازي في القراءات عن أبي سبيع عنه وتوفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة

٣٠٩ – الحافظ بن عساكر الشافعي علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن." (١)

١٥٣٩. "وغيرهم وكان يكتب خطا حسنا ويقول الشعر توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة ومن شعره

(قف باللوى إن تناءت الدار ... فعند تلك الأوطان أوطار)

(وشم لها بارق السحاب فإن ... ضن فماء الجفون مدرار)

(أحبابنا أزمعوا الرحيل وما ... أظن أني أعيش إن ساروا)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢١٦/٢٠

(راحوا بقلبي وخلفوا جسدا ... جار عليه السقام مذ جاروا)

(أحب نجدا إن أنجدوا فإذا ... غاروا فعندي للغور إيثار)

(لا عذر لي في الحياة بعدهم ... النار في حبهم ولا العار)

٣ - (ابن المهدي)
)
علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هو أخو موسى الهادي وهارون الرشيد أولاد المهدي لما انصرف الرشيد من غزوة الروم سنة ست وستين ومائة عقد له المهدي العهد بعد أخيه موسى الهادي وسمى هارون الرشيد وبايعه الناس ثم عقد من بعده لعلي بن المهدي وأمه ريطة بنت أبي العباس السفاح فلما صار الأمر إلى الرشيد بعد الهادي خلع عليا وعوضه عشرين **ألف ألف** درهم وخرج الصك بها إلى الدواوين وقبض ذلك وتوفي علي المذكور في المحرم سنة ثمانين ومائة وكنيته أبو محمد وكان جعفر بن أبي جعفر المنصور وهو المعروف بابن الكردية قد عنف علي بن المهدي على فعله وحمله على أن يطلب بحقه وأن يجعله ولي العهد من بعده فقبل منه وبايعه ومات علي من قبل أن يظهر ذلك فصلى عليه الرشيد وقام على قبره فقيل له ما كان من جعفر فقبض عليه وقيده وحبسه
٣ - (الحافظ الزبحي الجرجاني)
علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زكرياء الحافظ أبو الحسن الزبحي الجرجاني مصنف تاريخ جرجان وخال الحافظ عبد الله بن يوسف الجرجاني توفي سنة ثمان وستين وأربع مائة." (١)

١٥٤٠. "أولاد العلماء وأظنه من أولاد هذا المذكور قبل توفي في حدود الخمسين ومائتين وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
٣ - (أبو الحسن المناديلي الحافظ)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٢/٣٣

علي بن أبي نصر أبو الحسن المناديلي النيسابوري الحافظ كان من نوادر الزمان جمع ما لم يجمعه غيره من أنواع العلوم حتى فاق أقرانه في القراءات ومعرفة الرجال والمتون والطب وغير ذلك وبالغ الحافظ عبد الغافر في وصفه وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة

٣ - (ابن البناء راوي الترمذي)

علي بن نصر بن المبارك بن أبي السيد بن محمد أبو الحسن الواسطي ثم البغداذي ثم المكي المولد والدار الخلال المعروف بابن البناء راوي جامع الترمذي عن أبي الفتح الكروخي حدث بمكة والإسكندرية ومصر ودمياط وقوص وسمع منه هذا الكتاب خلق كثير وهو آخر من رواه عن الكروخي وتوفي سنة نن وعشرين وست مائة

٣ - (مهذب الدولة)

علي بن نصر أبو الحسن مهذب الدولة صاحب البطيحة كان جوادا ممدحا صاحب ذمة ووفاء وهو الذي استجار به القادر بالله فأجاره ومنعه من المطيع وقام في خدمته أتم قيام وكان الناس يلجأون إليه في الشدائد فيجيرهم ويقوم بأمرهم ويبذل نفسه وماله دونهم وكان يرتفع له من المغل في كل سنة ثلاثون ألف كر على اختلاف أنواعها ومن الرزق **ألف ألف**)

وسبع مائة وخمسون ألف درهم ينفق معظمها على القصاد وأرباب البيوت عاش نيفا وسبعين سنة وتوفي رحمه الله سنة تسع وأربع مائة وأقام بالبطيحة اثنتين وثلاثين سنة وشهورا." (١)

١٥٤١. "(ضنى جسمي أبا حسن ومعي ... شهيد لي بما تخفي الضلوع)

(فشاهد صحة البلوى سقامي ... وشاهد صحة الشكوى الدموع)

ومنه

(أيا بديعا بلا شبيه ... ويا حقيقا بكل تيه)

(يا من جفاني فلا أراه ... هب لي رقادا أراك فيه)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٦٩/٢٢

٣ - (قائد المأمون)

علي بن هشام بن فرخسرو أبو الحسن القائد المروزي أحد قواد المأمون وندمائه كان قريبا إليه فرفع إلى المأمون سوء سيرته في الرعية وكان قد ولاه كور الجبال فقتل الرجال وأخذ الأموال فوجه المأمون إليه عجيف بن عنبسة فأراد أن يفتك بعجيف ويلحف ببابك الخرمي فظفر به عجيف وقدم به على المأمون فأمر بضرب عنقه فقتله علي بن الخليل ابن أخيه وذلك يوم الأربعاء في جمادى الأولى سنة سبع عشرة ومائتين وبعث برأسه إلى بغداذ وخراسان والجزيرة والشام ومصر وطيف به ثم ألقي في البحر وكتب المأمون رقعة على الرأس أما بعد فإن أمير المؤمنين دعا علي بن هشام في من دعا أيام المخلوع من أهل خراسان إلى معاونته فأجاب فرعى له ذلك وولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة فبلغت أكثر من خمسين **ألف ألف** درهم فمد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين فأقاله عثرته وولاه الجبال وإرمينية وأذربيجان ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود إلى ما كان فأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين إليه عجيف بن عنبسة مباشرا لأمره وداعيا إلى)

تلافي ما كان منه فوثب على عجيف يريد قتله فظفر به ودفعه عن نفسه ولو تم ما أراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ولكن إذا أراد الله أمرا كان مفعولا فلما أمضى أمير المؤمنين من حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤاخذ من خلف بذنبه وأجرى على من ترك من ولده وعياله ومن أصلابهم بعد مماته ما كان جاريا عليهم في حال حياته والسلام." (١)

١٥٤٢. "كان يقول ما أعجب قول الناس فلان رب الدار إنما هو كلب الدار يخبز في داري كل يوم ألفا رغيف يأكل منها ألف وتسع مائة وتسع وتسعون رغيفا حلالا وآكل أنا منها رغيفا واحدا حراما

أراد أبو جعفر المنصور يوما أن يعبث به فأمر بعض خدمه أن يعبث به ويقطع حمائل سيفه لينظر أيأخذه أم لا ففعل به ذلك وسقط السيف فمضى عمارة ولم يلتفت

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٧٨/٢٢

وكان من تيهه إذا أخطأ يمضي على خطأه ويتكبر عن الرجوع ويقول نقض وإبرام في ساعة واحدة الخطأ أهون من هذا وكان يوما يمشي مع المهدي في أيام المنصور ويده في يده فقال له رجل من هذا أيها الأمير فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح فقال عمارة انتظرت أن تقول مولاي فأنفض والله يدي من يدك فضحك المهدي

وبلغ موسى الهادي حال بنت جميلة لعمارة فراسلها فقالت لأبيها فقال قولي له ليأتي إليك وضعيه في موضع يخفى أثره فأرسلت إليه فحضر إليها فأدخلته حجرة له قد أعدت بالفرش الجميل فلما صار فيها دخل إليه عمارة فقال السلام عليك أيها الأمير ماذا تصنع هاهنا اتخذناك ولي عهد فينا أو فحلا لنسائنا ثم أمر به فبطح مكانه وضربه عشرين درة خفيفة ورده إلى منزله فحقدها عليه الهادي فلما ولي الخلافة دس عليه رجلا يدعي عليه أنه غصبه الضيعة الفلانية بالكوفة وكان قيمتها **ألف ألف** درهم فبينا الهادي ذات يوم جالس للمظالم وعمارة بحضرته إذ وثب الرجل وتظلم منه فقال له الهادي قم واجلس مع خصمك وأراد إهانته فقال إن كانت الضيعة لي فهي له ولا أساوي هذا النذل في المجلس ثم قام وانصرف مغضبا

وكرهه أهل البصرة لتيهه وعجبه فرفع أهل البصرة إلى المهدي أنه اختان مالا كثيرا فسأله المهدي عن ذلك فقال والله يا أمير المؤمنين لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت إليها فقال المهدي صدقت ولم يراجعه فيها وقيل إنه كان له ألف دواج بوبر سوى ما لا وبر له)

وكان الفضل بن يحيى بن برمك شديد الكبر عظيم التيه فعوتب على ذلك فقال هيهات هذا شيء حملت عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمرة فإن أبي كان يضمن فارس من المهدي فحل عليه **ألف ألف** درهم فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته وقال له إن أدى إليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا وإلا فأتني برأسه." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٢/٢٤٧

١٥٤٣. "ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون في حمام بسرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا مغافصة ومعه جماعة وذلك في سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين

وفيه يقول مسلم بن الوليد

(أقمت خلافة وأزلت أخرى ... جليل ما أقمت وما أزلتا)

وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي

(لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل)

(فنائلها للغنى ... وسطوتها للأجل)

(وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل)

)

وفيه يقول ابن أيوب التميمي

(لعمرك ما الأشراف في كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائع)

(ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... إذا ما بدا والفضل لله خاشع)

(تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع)

وقال الفضل يوما لثمامة بن الأشرس ما أدري ما أصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا علي وأضجروني فقال له زل من موضعك وعلي أن لا يلقاك أحد منهم قال صدقت ثم إنه انتصب لقضاء أشغال الناس

قال الحسن بن سهل لما قتل المخلوع جمعت حمزة العطارة وكانت تتولى خزن الجوهر ما بقي من الجوهر بعد ما فرقه المخلوع ووهبه وشخصت به إلى خراسان ووردت على المأمون ومعها جمع كثير من الخدم البيض والسود والنساء الذين كانوا حفظة خزائن الجوهر فبعث المأمون إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل وعلى من في خدمته ليعرض الجوهر عليهم فأحضرت حمزة العطارة أسفاط الجوهر وخرائط كثيرة وعلى كل خريطة ورقة رقعة بعدد ما فيه من الجوهر

وأصنافه وأوزانه وقيمته فقال المأمون يا أبا محمد أرج قيمة هذا الجوهر فأرجتها فبلغت **ألف ألف** ألف ثلاث مرات ومائة **ألف ألف** مرتين وستة عشر **ألف ألف** درهم مرتين فتحمد المأمون الله عز وجل وشكره وشكر الفضل شكرا كثرا." (١)

١٥٤٤. "ووصف تدبيره وكثرة مناقبه وحسن آثاره في خدمته وفي دولته ثم قال له وقد جعلت هذا الجوهر لك فأكب ذو الرياستين على يديه ورجليه يقبلهما ويقول يا أمير المؤمنين هذا جوهر الخلافة وذخرها فكيف آخذه وما أصنع به واستعفاه فقال فخذ نصفه فناشده الله فقال فخذ النيف على آلاف آلاف الألف فأبى فضرب المأمون يده إلى عقد قيمته **ألف ألف** دينار وقال فخذ هذا العقد وحده فامتنع فغضب المأمون وكنت إلى جانب أخي وقلت له قد راجعت الأمير المؤمنين حتى أغضبته فخذه ثم ارRده وقتا آخر فأخذه فانصرفنا فدعا بعبد الله بن بشير قهرمانه فدفعه إليه

قال الحسن فحدثني عبد الله قال بينا أنا ليلة من الليالي في فلراشي إذ أتاني رسول ذي الرياستين في الحضور فحضرت فوجدته قاعدا في فراشه وعليه صدار وإزار فقال أحضرني العقد الساعة فأحضرته وكان في سفطين أحدهما داخل الآخر فنظر إليه ورده)

وقال أكاتب في الجلد بسم الله الرحمن الرحيم أحضرني أمير المؤمنين يوم كذا من شهر كذا سنة كذا ودعا بحمزة العطارة فعرضت عليه ما قدمت به من الجواهر التي سلمت بعد الفتنة وأرجنا قيمته بين يديه على ما ثبت في الرقاع الموجودة عليه وذكر القيمة فوهبه لي أمير المؤمنين فاستعفيت وراجعني وأمرني بأخذ نصفه فامتنعت فأمرني بأخذ ما ينيف على آلاف آلاف الألف فامتنعت فأخذ هذا العقد وقيمته **ألف ألف** دينار فدفعه إلي فامتنعت فازداد غضبه فأخذته منه معتقدا أنه وديعة عندي فإن حدث بي في هذه الليلة أو فيما بعدها حدث فهذا العقد للإمام المأمون أمير المؤمنين ليس لي ولا لورثتي فيه قليل ولا كثير

ثم علق الجلد على السفط وختمه وأمرني بإحرازه

ولما قتل الفضل أحضر المأمون كل من اتهم بقتله وضرب أعناقهم وبعث برؤوسهم إلى أخيه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٣/٢٤

الحسن بن سهل ومنهم سراج الخادم وقد مر ذكره مكانه وعبد العزيز بن عمران وقد مر ذكره مكانه ومؤنس الخادم وسوف يأتي ذكره مكانه

قال الفضل بن مروان قال لي المأمون اجتهدت بالفضل بن سهل كل الجهد أن أزوجه بعض بناتي فأبى وقال لو قتلتني ما فعلت

وفي تلقيبه بذي الرياستين يقول إبراهيم بن العباس من يلقب بغير معنى فقد لقبت يا ذا الرياستين بحق وإذا ما الخطوب جلت وكاع القوم عنها في رتق أمر وفتق

(بذهم ذو الرياستين برأي ... واعتزام منه بحزم ورفق)

(نصحه للإمام نصح طباع ... لا اختلاف ولا مشوب بمذق)." (١)

١٥٤٥. "ذرية باذان الملك باليمن الذي أسلم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الحافظ كان يقال لم تبق مدينة لم يدخلها أبو الفضل لطلب الحديث

قال الحاكم كان أديبا فقيها عابدا عارفا بالرجال كان يرسل شعره فلقب بالشعراني توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين

٣ - (وزير المعتصم)

الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعصم)

هو أبو العباس أخذ البيعة للمعتصم وكان يومئذ ببلاد الروم مع أخيه المأمون لما توفي فاعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه ورد أموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته إياه وكان نصراني الأصل ليس له خبرة بعلم وإنما يخبر خدمة الخلفاء وله ديوان رسائل

وكتاب المشاهدات والأخبار التي شاهدها

ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب متى تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء أشغال الناس ورفعت إليه قصص العامة فرأى في جملتها وقة فيها مكتوب

(تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٤/٢٤

(ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادتهم الأقياد والحبس والقتل)

(وإنك قد أصبحت في الناس ظالما ... ستودي كما أودى الثلاثة من قبل)
أراد بذلك الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل
ثم إن المعتصم تغير عليه وقبض عليه في شهر رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين وقال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمرهخ ثمانون سنة وقيل ثلاث وتسعون
وأخذ المعتصم منه لما نكبه **ألف ألف** دينار عينا وأثاثا وآنية **بألف ألف** دينار وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه واستوزر بعده أحمد بن عمار وقيل ابن الزيات وسبب تغيره عليه أن المعتصم كان يكثر الإطلاق على اللهو وكان الفضل لا يمضي ذلك في بعض الأحايين
ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فإن إقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فإن إدباره يكفيك أمره
وقوله أيضا مثل عامل السلطان كمثل الخياط يقطع يوما ديباجا بألف دينار ويوما قوهيا بعشرين درهما." (١)

١٥٤٦. "وركب محمد بن إبراهيم الإمام دين فصار إلى الفضل ومعه حق فيه جوهر فقال له قصرت غلاتنا وأغفل أمرنا خليفتنا وتزايدت مؤننا ولزمنا دين احتجنا لأدائه إلى **ألف ألف** درهم وكرهت بذل وجهي للتجار وإذالة عرضي بينهم فاطلب من شئت منهم ومره بذلك فإن معي رهنا ثقة بذلك فدعا الفضل بالحق ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم ثم قال له نجح الحاجة أن تقيم في منزلنا عندنا اليوم فقال إن في المقام علي مشقة فقال له وما يشق عليك من ذلك إن رأيت أن تلبس شيئا من ثيابنا دعوت به وإلا أمرت بإحضار ثياب من)
منزلك فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيله وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد وتسليم الحق الذي فيه الجوهر إلى الغلام بخاتمه وأخذ خطه بقبض المال

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٤٨/٢٤

وأقام محمد عنده إلى المغرب وليس عنده شيء من الخير وانصرف إلى منزله فرأى المال وأحضره الخادم الحق فغدا على الفضل ليشكره فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد وجه إليه **بألف ألف** درهم أخر فغدا عليه ليشكره فأعلمه أنه أنهى أمره إلى الرشيد فأمره بالتقدير له ولم يزل بما كسبه له إلى أن تقرر الأمر له على **ألف ألف** درهم وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط ولا زادك على عشرين ألف دينار فشركته وسألته أن يصك بها صكا بخطه ويجعلني الرسول فقال محمد صدق أمير المؤمنين إنه لم يصلني قط بأكثر مما ذكر وهذا إنما تهيأ بك وعلى يدك وما أقدر على شيء أقضي به حقك ولا عن شكر ما أودي معروفك غير أن علي وعلي أيمانا مؤكدة إن وقفت بباب أحد سواك ولا سألت غيرك حاجة أبدا ولو استففن التراب فكان لا يركب إلى غير دار الخليفة ويعود إلى منزله

وعوتب بعد تقضي أيام البرامكة في إتيان الفضل بن الربيع فقال والله لو عمرت ألف عام ثم مصصت الثماد ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن يحيى ولا سألته حاجة أبدا ولم يزل على ذلك إلى أن مات

وكانت ولادة الفضل لسبع بقين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وقيل سنة ثمان ووفته بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل في شهر رمضان وقال لما بلغت الرشيد وفاته قال أمري قريب من أمره وكذا كان فإن الرشيد توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وقيل في جمادى الأولى

وكان الرشيد لما قتل أخاه جعفرا قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل وكانا عنده ثم توجه الرشيد إلى الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى

فلما وصلوا إليها وجه الرشيد إلى يحيى أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه إليه إني أحب أن أكون مع ولدي فوجه إليه أترضى بالحبس فقال نعم فحبس معه ووسع عليهما ثم كانا حينا يوسع عليهما وحينا يضيق ثم إن الرشيد سير مسرورا الخادم إلى السجن فقال للمتوكل أخرج الفضل فأخرجه فقال له إن أمير." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥٣/٢٤

١٥٤٧. "(إنا لنرجو يا إمام الهدى ... أن تملك الدنيا ثمانينا)

(لا قدس الله امرءا لم يقل ... عند دعائي لك آمينا)

فاستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين درهم

٣ - (وزير بغداد)

أبو الفضل عماد الدين القزويني الوزير الكبير صاحب الديوان ببغداد ولي العراق لهولاكو بعد ابن العلقمي فكان ظالما فقتل سنة تسع وخمسين وستمائة بسيف المغل وولي بعده الصاحب علاء الدين صاحب الديوان

٣ - (رأس الحدثية)

فضل الحدثي المعتزلي رتب الطائفة الحدثية من المعتزلة مذهبهم كمذهب الحائطية إلا أنهم زادوا عليه بالقول بالتناسخ وأن الحيوان جنس واحد متحمل للتكليف وكل حيوان مكلف وهؤلاء كفار لاعتقاد التناسخ وقد تقدم ذكر الحائطية في حرف أحمد بن حائط في الأحمدين

٣ - (الوزير رشيد الدولة)

فضل الله ابن أبي الخير بن عالي هو رشيد الدولة فخر الوزراء مشير الدول الهمذاني الطبيب العطار والده تشتغل بالطب وعلوم الأوائل وأسلم ومات أبوه على دين اليهود واتصل هو بغازان وخربندا وعظم شأنه جدا وكثرت أمواله وصار في رتبة الملوك

ولما طبب خربندا وهلك شغب عليه الوزراء علي شاه فدارى عن نفسه بقناطير من الذهب والجواهر فيقال إن جوبان أخذ منه **ألف ألف** مثقال ثم قتلوه وقتلوا ابنه قبله سنة ست عشرة وسبعمائة وكان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء وكان لهر أي ودهاء ومروءة وفسر القرآن وأدخل الفلسفة فيه ويقال إنه كان جيد الإسلام عاش بضعا وسبعين سنة ثم وزر ولده محمد بعد ذلك بسنوات وتمكن وصار هو الكل)

ولما قتلوه فصلت أعضاؤه وبعث كل عضو إلى بلد وأحرقت جثته وخلف عدة بنين وبنات وله تصانيف وعمائر فاخرة وأموال لا تنحصر وأحرقت تواليفه بعده

ابن فضلان القاضي الشافعي اسمه محمد بن يحيى تقدم ذكره في المحمدين ووالده يحيى بن

علي بن الفضل

ابن الفضل القطان الشاعر اسمه هبة الله بن الفضل." (١)

١٥٤٨. "يولد لنا نتصدق بعشرة آلاف درهم فإن كان من فلانة فبخمسين ألف درهم

وكان يدخله في كل سنة ثلاثمائة **ألف ألف** وعشرين **ألف ألف** فقال أريد أن أبلغ بها

ثلاثمائة **ألف ألف** وستين **ألف ألف** ليكون دخلنا كل يوم **ألف ألف** درهم

وله صنف ابو علي الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وقصده الشعراء ومدحوه منهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه بشيراز في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وفيه يقول من جملة القصيدة الهائية

(وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها)

(ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها)

(أبا شجاع بفارس عضد ... الدولة فناخسرو شهنشاها)

(أسميا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها)

وفيه يقول من جملة القصيدة النونية)

(يقول بشعب بوان حصاني ... أعن هذا يسار إلى الطعان)

(أبوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان)

(فقلت إذا رأيت أبا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان)

(فإن الناس والدنيا طريق ... إلى من ما له في الخلق ثان)

وفيه يقول القصيدة الكافية التي منها

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤/٥٨

(أروح وقد ختمت على فؤادي ... وقلبي أن يحل به سواكا)

(وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لآ أطيق به حراكا)
وممن مدحه أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي بقصيدة منها
(إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لها القصر)

(فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشباه كمات اجتمع النسر)

(وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر)." (١)
١٥٤٩. "ومن شعر قطري بن الفجاءة
(أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لا تراعي)

(فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي)

(فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع)

(ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع)

(سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع)

(ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاع)

(وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع)
وقد ساق المبرد في كتابه قطعة جيدة من أخبار الخوارج)
٣ - (بنت خمارويه)
قطر الندى بنت خمارويه زوجة المعتضد بالله كانت بديعة الجمال أديبة عاقلة توفيت في

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٥/٢٤

حدود التسعين والمائتين لما تولى المعتضد الخلافة بارد إليه خمارويه أبوها بالهدايا والتحف فأقره على عمله وسأله أن يزوج ابنته للمستكفي بالله بن المعتضد وهو إذ ذاك ولي العهد فقال المعتضد بل أنا أتزوجها فتزوجها سنة إحدى وثمانين ومائتين وكان صداقها **ألف ألف** درهم

وجهز العتضد ابن الجصاص الجوهري من بغداد لإحضارها وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أنه كان في جهازها ألف هاون ذهبا

وقيل إن المعتضد خلا بها يوما للأنس في مجلس أفرده لها ما أحضره سواها فأخذت منه الكأس فنام على فخذها فلما استقل وضعت رأسه على مخدة وخرجت فجلست في ساحة القصر

فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته فقال الم أخلك إكراما لك ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على مخدة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به أبي أن قال لا تنامي بين جلوس ولا تجلسي بين نيام." (١)

١٥٥٠. "وقيل إنه أول ما وقعت عين المعتضد عليها أماطت نقابها فقال لها لي شيء فعلت هذا قالت يا أمير المؤمنين لأن وجهي إن كان حسنا كنت أول من رآه وإن كان قبيحا كنت أولى من واراه فأعجبه ذلك منها

ولما حملت قطر الندى وخرجت من مصر خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها إلى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هناك وضربت فساطيطها هناك وبنت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهي إلى الآن ورايتها وهي بلدة عامرة مليحة لها جامع حسن وسوق قائم وغالب الحناء الذي يجلب إلى الشام منها

وقال لها المعتضد يوما بم تشكرين الله غذ جعل زوجك أمير المؤمنين قالت بما يشكر به أمير المؤمنين ربه غذ جعل أحمد بن طولون من رعيته

وقال الصولي كان في جهازها ألف تكة مجوهرة وعشر صناديق جواهر وقوم ما كان معها)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٨٧/٢٤

فكان **ألف ألف** دينار وعشرين **ألف ألف** درهم وأعطى أبوها لابن الجصاص مائة ألف دينار وقال اشتر لها من تحف العراق ما تحتاج إليه وقال ابن الرومي في دخول المعتضد على قطر الندى ك)

(يا سيد العرب الذي وردت له ... باليمن والبركات سيدة العجم)

(فاسعد بها كسعودها بك إنها ... ظفرت بما فوق المطالب والهمم)

(شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى ... فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم)

(ظفرت بمالئ ناظريها بهجة ... وضميرها نبلا وكفيها كرم)
قال سبط الجوزي في المرآة بعدما أوردت هذه الأبيات في قوله شمس الضحى زفت إلى بدر الدجى لأن أرباب الهيئة يقولون إن الشمس ذكر والقمر أنثى قلت الشعر للعرب وكلام العرب يدل على أن الشمس مؤنثة قال الله تعالى فلما رأى الشمس بازغة
ابن قطرال علي بن عبد الله
قطرب النحوي صاحب التصانيف اسمه محمد بن المستنير
القطرسي نفيس الدين أحمد بن عبد الغني." (١)
١٥٥١. "(باء بخارا أبدا زائده ... والألف الأخرى بلا فائده)

(فهي خرا بحت وسكانها ... آبدة ما مثلها آبده)
ومنه
(هل من لواعج هذا البين من جار ... لمستهام عميد دمعه جار)

(أم هل على فتكات الشوق من عضد ... يجيرني من يد الضرغامة الضاري)
)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤/١٨٨

(فيض الدموع ونيران الضلوع معا ... يا قوم كيف اجتماع الماء والنار)

ومنه

(راح الفراق بما لا أرتضي وغدا ... وجارحكم الهوى في ما مضى وعدا)

(فارقتكم فرقة لا عدت أذكرها ... فإن رجعت فلا فارقتكم أبدا)

قلت شعر توسط

الكافي الوزير أحمد بن إبراهيم

٣ - (أبو كاليجار)

أبو كاليجار المرزبان الملك والد الملك أبي نصر الملقب بالملك الرحيم صاحب بغداد وهو ابن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة بطريق كرمان وكان معه من الأتراك سبعمائة ومن الديلم ثلاثة آلاف فنهبت الأتراك حواصله

وكان مولده بالبصرة سنة تسع وتعسين وثلاثمائة في شوال

مرض بالأهواز وفصد في يوم ثلاث مرات وحمل في مهد لأنه مرض في البرية فشق ذلك عليه فحمل على الرقاب في محفة

ولما مات ليلة الخميس منتصف جمادى نهب الأتراك حواصله من السلاح وغيره وكان قيمة ذلك **ألف ألف** دينار

وكانت وفاته قريبا من قلعة له فيها **ألف ألف** دينار فصعد الغلمان إليها ونبهوا ما فيها وحمل في تابوت ودفن بالأهواز وقيل إنه حمل إلى شيراز ودفن عند آبائه

وكان مدة عمره إحدى وأربعين سنة وقيل أربعين سنة ومدة ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياما ومدة ولايته على فارس والأهواز عشرين سنة

وكان شجاعا فاتكا مشغولا بالشرب واللهو

كاك الحنفي اسمه محمد بن عمر." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٤/٢٣٦

١٥٥٢. "٣ - (ملك الخطا)
كوخان ملك الخطا والترك)
كان مليح الشكل حسن الصورة عظيم الهيبة كامل الشجاعة
قاد الجيوش وسار في ثلاثمائة ألف فارس وهزم السلطان سنجر وملك سمرقند وما وراء النهر سنة ست وثلاثين وخمسمائة فما أمهله الله تعالى
وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
وكان لا يمكن أميرا من إقطاع بل يعطيهم من خزائنه ويقول متى أخذوا الإقطاعات ظلموا الناس
وكان لا يقدم أميرا على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان
وكان يعاقب على السكر ولا ينكر الزنا ولا يقبحه
وتملكت بعده ابنته ولم تطل مدتها وتملكت أمها بعدها وحكمت الخطا على ما وراء النهر إلى أن أخذ البلاد منهم علاء الدين محمد الخوارزمي سنة اثنتي عشرة وستمائة
(الألقاب)
ابن كوجك علي بن الحسين
ابن كوجك المحسن بن الحسين
ابن ذكوان اسمه محمد بن العباس
الكوسج الحافظ هو أبو يعقوب إسحاق بن منصور
الكوسج الطبيب اسمه سهل
الكوفني المحدث محمد بن محمد بن أبي بكر
٣ - (كوكاي)
كوكاي الأمير سيف الدين أحد الأمراء المشايخ بالقاهرة تزوج ابنته الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام رحمهما الله تعالى
لم يزل أميرا كبيرا مقدم ألف في الأيام الناصرية إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وخلف على ما قيل **ألف ألف** ومائتي ألف وسبعة وعشرين ألف دينار عينا غير الخيل والبرك والعدة والبيوتات والقماش وغير الأملاك الكثيرة

٣ - (كوهر خاتون)

كوهر خاتون عمة السلطان ملكشاه السلجوقية كانت دينة عفيفة صادرها الوزير نظام الملك لما مات أخوها الب رسلان وأخذ منها أموالا كثيرة وجواهر." (١)

١٥٥٣. "الساعة فمضى وهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت السلطان إلى السوادي وقال هذا مملوكي قد وهبته لك والله لئن خليته لأضربن عنقك فأخذه السوادي وأخرجه فاشترى الأمير نفسه منه بثلاثمائة دينار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد ابتعته بثلاثمائة دينار أوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا

وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته وكان يدخل أصبهان وبغداد أو أي بلد دخله مع عدد لا يحصى لكثرته فترخص الأسعار وتنحط الأثمان عما كانت عليه ويكسب المتعيون الكسب الكثير على عساكره ومناقبه كثيرة

وقد تقدم ذكر أولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد في موضعه من الحروف

وقال ملكشاه يوما أحصوا ما صدت بنفسي من الصيد فأحصي ذلك وكان عشرة آلاف صيد فتصدق بعشرة آلاف دينار وبنى وراء النهر منارة من قرون الغزلان وبنى أخرى مثلها ظاهر الكوفة

وخطب له من أقصى بلاد الترك والصين إلى أقصى اليمن وكان خرجه في السنة عشرين **ألف ألف** دينار

وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومدة ملكه تسع عشرة سنة وستة أشهر

٩ - والدة المظفر صاحب حماة ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة صاحب حماة الملك المظفر." (٢)

١٥٥٤. "وروى عنه ابنه المأمون وكان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الله في الإسلام ولما مات ابن المبارك جلس للعزاء وأمر الأعيان أن يعزوه وخلف مائة **ألف ألف** دينار واجتمع له ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٨٢/٢٤

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٠/٢٦

العباس ابن محمد عم أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس وأعظمهم ومغنيه إبراهيم الموصلي وزوجته زبيدة قال ابن حزم أراه كان لا يشرب النبيذ المختلف فيه إلا الخمر المتفق على تحريمها ثم جاهر جهارا قبيحا ولما مات صلى عليه ابنه صالح ودفنه بطوس وكان له من الولد ثمانية وعشرون أربعة عشر ذكرا وأربع عشرة أنثى فالذكور محمد الأمين ومحمد المعتصم ومحمد بن عيسى ومحمد أبو يعقوب ومحمد أبو العباس ومحمد أبو سليمان ومحمد أبو علي وعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن وعلي وصالح وأحمد السبتي وأبو أحمد هؤلاء الذكور وسكينة وأم حبيب وأروى وأم الحسن وحمدونة وفاطمة وأم سلمة وخديجة وأم القاسم ورملة وأم علي ليبق والعالية وريطة وذكر الرواة أن هارون الرشيد صنع قسيما من الشعر وهو الملك لله وحده ثم إنه ارتج عليه فقال استدعوا من بالباب من الشعراء فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال الرشيد أجيزوا وأنشدهم القسيم فبدرهم الجماز وقال وللخليفة بعده فقال الرشيد زد فقال الجماز وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما نفسي وأجازه بعشرة آلاف درهم

٣ - (أمير المؤمنين الواثق)

هارون بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمير المؤمنين الواثق بالله بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو جعفر وأبو)

القاسم كناه بها المأمون وأمه أم ولد يقال لها قراطيس أدركت خلافته وماتت فيها بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خرجت للحج ودفنت في دار عيسى بن موسى وكان أبيض إلى الصفرة حسن الوجه جميل الطلعة جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة تسعين ومائة وبويع له بسر من راى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين يوم مات المعتصم بالله وله يومئذ ثلاثون سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وتوفي بسر من رأى يوم الثلاثاء أو الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي

داؤد ودفن بالهرواني وله ست وثلاثون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام وكان كاتبه محمد بن." (١)

١٥٥٥. "دؤاد لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين

(الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك)

(ما ضر أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا)

ثم أمر بالبسط فطويت من تحته وألصق خده بالأرض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه وكان في سنة اثنتين ومائتين قد صادر الدواوين وسجنهم وضرب أحمد بن أبي إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار ومن سليمان بن وهب كاتب الأمير أيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه **ألف ألف** دينار ويقال إنه أخذ من الكتاب في هذه السنة ثلاثة آلاف ألف دينار وقال محمد بن عبد الملك يرثي الواثق

(سقى قبرك الهاطل المسبل ... وجادت لك الديم الحفل)

(وأسكنك الله خلد الجنان ... وجاورك المصطفى المرسل)

(فقد بنت منا على حاجة ... وهل يدفع القدر المنزل)

(وذلك من خيرة ساقها ... إليك إلهك لا تجهل)

٣ - (أخو الواثق بالله)

هارون بن محمد المعتصم وهو أخو أمير المؤمنين الواثق سمى باسم أخيه وهو غيره كان المعتز يزعم أن شعره كثير ولكنه لم يكن يظهره ومن شعره وقد عبث بغلام فقال دعنا)

(وغزال إذا تتنيت يوما ... فهو لا غيره الذي أتمنى)

(يتجنى فإن نطقت بعذر ... رده ظالما له وتظنى)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٢٠/٢٧

(أيها اللائم العيون إذا أب ... صرن من وجهه جمالا وحسنا)

(أخرج السحر من جفونك عنا ... ثم إن لم ندعك نحن فدعنا)

ومنه

(وشادن يفضح بدر الدجا ... والبدر في ليلته يزهر)

(يجحد أني مستهام به ... وهو لقولي أبدا منكر)

(وقد كساني سقمي حلة ... تظهر من وجدي الذي أضمر)

(يكفيك مني شاهدا أنني ... إليك من دون الورى أنظر)." (١)

١٥٥٦. "الأبطال البهم فقئت عينه يوم اليرموك ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا وقام منه في ذلك ما لم يقم في أحد وكان سبب الفتح على المسلمين وهو الذي افتتح جلولاء ولم يشهدها سعد وقيل شهدها وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح بلغت غنائمها ثمانية عشر **ألف ألف** وكانت سنة سبع عشرة للهجرة وقيل سنة تسع عشرة وهاشم الذي امتحن مع سعيد بن العاص زمن عثمان إذ شهد في رؤية الهلال وأفطر وحده فأقصه من سعد على يد سعيد بن العاص في خبر فيه طول ثم شهد هاشم مع علي الجمل وشهد صفين وأبلى بلاء حسنا مذكورا وبيده راية علي على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل وهو القائل يومئذ

(أعور يبغي أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا)

لا بد أن يفل أو يلإفلا وقطعت رجله يومئذ فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمي شوله معقولا

وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٢٢/٢٧

(يا هاشم الخير جزيت الجنة ... قاتلت في الله عدو السنه)

أفلج بما فزت به من منه

٣ - (أبو النضر الخراساني)

هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم ابو النضر الليثي الخراساني ثم البغدادي قال ابن المديني وغيره ثقة وقال العجلي ثقة صاحب سنة توفي سنة خمس ومائتين روى له الجماعة

٣ - (المدني)

هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المدني توفي في حدود الخمسين والمائة روى له الجماعة

٣ - (البطليوسي)

هاشم بن يحيى بن حجاج ابو الوليد البطليوسي سمع وروى قال ابن الفرضي توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

٣ - (رأس البهشمية)

أبو هاشم بن محمد أبي علي الجبائي المعتزلي رأس الطائفة البهشمية وافق أباه في مسائل وانفرد عنه بمسائل منها استحقاق الذم والعقاب من غير." (١)

١٥٥٧. "إلى باب المجلس وقال أيها الأمير سلام عليك ورحمة الله وبركاته فأعجبه ذلك وأحسن مثواه وصوله وأطلق الطاهرية وأرسل إلى المعتز هدية سنية من بعضها مسجد فضة مخلع يصلي فيه خمس عشر وسأل أن يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر **ألف ألف** درهم إلى أن يتولى أخو [٤١٣] علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس

ثم إنه توجه بعد كتابه إلى المعتز يريد كرمان وكان بها العباس بن الحسين بن قريش أخو علي بن الحسين المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردي فأقام يعقوب على بم وهي بالباء الموحدة وبعدها ميم مخففة وقدم أخاه علي بن الليث إلى السيرجان بالسين المهمة المكسورة والياء آخر الحروف وراء وجيم وألف ونون وضم إليه جماعة فرد أحمد بن الليث الكردي من الطريق في جمع كثير من الأكراد وغيرهم وظفر أحمد بن الليث بجماعة من أصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعة ووجه برؤوس القتلى إلى فارس ونصب علي بن الحسين

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٢٩/٢٧

رؤوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب له علي بن الحسين وطوق بن المغلس في جماعة فجهز إله طوق يقول له أنت بعمل الصفر اعلم منك بالحروب فعظم عله ذلك فجد في قتاله فانتصر عليه وقتل يعقوب في هذه الواقعة ألفي رجل وأسر ألفا وأسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في." (١)

١٥٥٨. "فألح عليه العذاب وقال لا بد لي من ثلاثين ألف دينار فخلط ووسوس من شدة العذاب وارتحل يعقوب إلى بلاده وحمل معه عليا وطوقا ولما بلغ كرمان ألبسهما الثياب المصبغة وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما

ومضى إلى سجستان وخلع المعتز بالله وتولى المهتدي وخلع وبويع المعتمد

وصار للصفار في خلافة المهتدي كثير أمر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان [٤١٥] وأعمالها

وعاد يعقوب إلى بلاد فارس وجنى غلاتها ورجع بنحو من ثلاثين **ألف ألف** درهم قام بها غلبة عليها ولو أمكن الخليفة لصرفه عنها ثم إن يعقوب دخل بلخ ثم دخل نيسابور وخرج منها ومعه محمد بن طاهر مقيد في نيف وستين من أهله

وتوجه لجرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي أمير طبرستان." (٢)

١٥٥٩. "تستر وحاصرها وأخذها ورتب فيها نائبا وكثر جمعه ثم رحل إلى فارس

ثم إنه ورد الخبر بموت الصفار يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة اثنتين وستين ومائتين

وقيل إنه أصابه القولنج فأشار عليه الطبيب بالحقنة فلم يقبل ومات بجنديسابور يقال سنة خمس وستين ومائتين وكتبوا على قبره

(ملكت خراسانا وأكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس)

[٤٦١]

(سلام على الدنا وطيب نسيمها ... كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥٥/٢٨

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥٧/٢٨

وقيل توفي بالأهواز وحمل تابوته إلى جنديسابور ودفن بها وكتب على قربه هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

(أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولن تخف سوء ما يأتي به القدر)

(وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر)

وكان الحسن بن زيد العلوي يسمى يعقوب الصفار السندان لثباته وكان قلما يرى مبتسما وكان عاقلا حازما

وكان يقول كل من عاشرته أربعين يوما ولم تعرف أخلاقه لا تعرفها في أربعين سنة

ووجد في بيوت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار ومن الورق خمسون **ألف ألف** درهم

وولي بعده أخوه عمرو وقدم ذكره في مكانه وملك بعده حفيده طاهر ابن محمد بن عمر بن الليث ثم بعده الليث بن علي بن الليث ثم." (١)

١٥٦٠. "كان يعقوب كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أبوه داود وإخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان ولما مات داود نشأ ولداه علي ويعقوب على أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على إبراهيم المذكور ظفر بيعقوب فحبسه في المطبق وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وكان مقصودا ممدحا مدحه أعيان الشعراء مثل أبي الشيص وسلم الخاسر وغيرهما ولما مات المنصور وقام من بعده المهدي جعل يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه حتى خرج كتابه من الدواوين إن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم الخاسر

(قل للإمام الذي جاءت خلافته ... تهدى إليه بحق غير مردود)

(نعم القرين على التقوى استعنت به ... أخوك في الله يعقوب بن داود)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦١/٢٨

وحج المهدي في سنة ست ومائة ويعقوب معه ولم يكن ينفذ شيء من كتب المهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه

وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع مئة **ألف ألف** درهم وستين **ألف ألف** درهم

وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصار من الإنفاق." (١)

١٥٦١. "ينغجار

٢٨ - الأمير سيف الدين ينغجار الأمير سيف الدين الناصري يقال إنه أخو الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري كان يسكن في حكر الخازن وخرج إلى الشام في سنة ثلاثين وسبع مائة فيما أظن وولي نيابة قلعة دمشق مدة وولي نيابة بعلبك مديدة في أيام سيف الدين يلبغا وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق في ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبع مائة

الألقاب

ينال السلطان إبراهيم بن ميكائيل أبو الينبغي العباس بن طرخان

يوحنا

٢٩ - الطبيب يوحنا بن بختيشوع كان طبيبا متميزا خبيرا باللغة اليونانية والسريانية ونقل من ذلك كتبا كثيرة وخدم بالطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه ويسميه مفرج كربي وكان الموفق إذا جلس للشرب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل مذهب وخرداذي بلور وكوز ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه وبين يديه كذلك وبين يدي غالب الأطباء والجلساء صواني مدهون وقناني زجاج ونارنج

ابن ماسويه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٧٢/٢٨

٣٠ - الطبيب ابن ماسويه يوحنا بن ماسويه كان طبيبا ذكيا فاضلا خبيرا بالطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك اكتسب من الطب **ألف ألف** درهم وكان نصرانيا خدم الرشيد والأمين والمأمون وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل وأن الواثق مشغوفا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف ولا لذيذ فقال يا أمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقه هذا الشراب فخارج عن طبع المذاقات كلها فوجد الواثق على السقاة وقال أتسقون أطبائي في مجلس مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا في ذلك الوقت بمائة ألف درهم ودعى بسمانة الخادم وقال احمل إليه الساعة المال فلما كان وقت العصر سأل سمانة هل حمل المال إلى يوحنا فقال لا بعد فقال يحمل إليه مائتا ألف ثم سأله بعد ساعة أخرى فقال لا." (١)

١٥٦٢. "وثلاثون دينارا أنولة القصار والجير أربعون دينارا أعوان المراكب المنشأة والخضر والحلفا ستة وثلاثون دينارا بيوت الفروج ثلاثون دينارا الشعر والطارات أربعة دنانير رسوم الصبغ والحرير ثلاث مائة وأربعة وثلاثون دينارا وزن الطفل مائة وأربعون دينار معمل المزر أربعة وثمانون دينارا الفاخوريات بالقاهرة ومصر مائتا وستة وثلاثون دينارا

وقال أبو شامة في الروضتين نقلا عن ابن أبي طي إن الذي أسقطه صلاح الدين وإن الذي سامح به لعدة سنين متقدمة آخرها سنة أربع وستين خمس مائة مبلغه نيف عن **ألف ألف** دينار وألفي ألف إردب سامح بذلك وأبطله من الدواوين وأسقطه من المعاملين

ومن كرمه قدس الله روحه أنه كان يهب البلاد فضلا عن الأموال وجاد بآمد على ابن قرا رسلان وكان يعطي في وقت الضائقة كما يعطي في وقت السعة وحضره وفود بيت المقدس ولم يكن في خزائنه ما يعطيهم فباع قرية من قرى بيت المال وقضى الثمن عليهم وكان نواب خزائنه يخفون عنه كثيرا من المال خوفا أن يفرقه وقال مرة يمكن أن يكون في الناس من ينظر إلى المال كمن ينظر إلى التراب وكأنه أراد بذلك نفسه ولم يقل يوما أعطينا فلانا ولا زدنا فلانا وحصر ما وهبه بمزج عكا لا غير من الخيل فكان عشر ة آلاف فرس ومن شجاعته

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٠/٢٩

أنه رابط العدو المدة المديدة بجمع يتضاعف عليه عدد أعدائه واكن يشارف بنفسه تعبئة الصفوف ويخترق العساكر ميمنة وميسرة ومعه غلام واحد لا غير ومعه جنيب له وقرئ عليه جزء وحديث بين الصفين وقال في نفسي أنه متى يسر الله لي فتح بقية الساحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت البحر إلى جزائره أتتبع الكفار فيها حتى لا أبقى على وجه الأر ض من يكفر بالله أو أموت

وقيل إنه كان بحماه فكتب إلى أخيه العادل // (من الطويل) =

(ولما جرى العاصي وطيع أدمعي ... لبعدك قال الناس أيهما النهر)

وكان الفاضل حاضرا فقال // (من الطويل) =

(ولما بدا وجه ابن أيوب مشرقا ... مع البدر قال الناس أيهما البدر)

ومدحه رحمه الله تعالى شعراء عصره ومن أحسن ما مدح به قصيدة ابن سناء الملك لما فتح حلب وهي من أحسن شعره أيضا // (من البسيط) =

(بدولة الترك عزت ملة العرب ... وبابن أيوب ذلت شيعة الصلب)

(وفي زمان ابن أيوب غدت حلب ... من أرض مصر وعادت مصر من حلب)

(ولابن أيوب دانت كل مملكة ... بالصفح والصلح أو بالحرب والحرب)." (١)

١٥٦٣. "ألف درهم ويقال مائة **ألف ألف** درهم ثم إنه حبس خالدا وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطا فكتب هشام إلى يوسف أعطي الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لأضربن عنقك فخلى سبيله بثقله وعياله فأتى الشام وأقام به ولم يزل يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل إنه سأل هشاما أن يبسط العذاب على خالد فلم يأذن له وألح عليه بالرسائل واعتل بانكسار الخراج لما صار إليه وإلى عماله منه فأذن له مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه به فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وجهز

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٣/٢٩

للناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال له يا ابن النصرانية يا ابن الكاهن يعني شقا أحد أجداده وهو الماهن المشهور فقال له خالد إنك الأحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السباء إنما كان أبوك يسبأ الخمر يعني يبيع الخمر ثم إنه رد خالدا إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهرا ثم إن هشاما كتب إليه بإطلاقه وأقام بأرض القرية من أرض الرصافة ولم يأذن له هشام في القدوم عليه

وخرج زيد بن زين العابدين على يوسف بن عمر فكتب يوسف إلى هشام إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة أحدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالأموال حتى تاقت نفوسهم إلى طلب الخلافة وما خرج زيد إلا بإذن خالد وما مقامه بالقرية إلا لأنها مدرجة الطريق فهو يسأل عن أخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فإنا لا نتهمه في الطاعة وأمر بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فصار إلى دمشق

وبقي يوسف على ولاية العراق مدة ولاية هشام فلما تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأقر يوسف على ولاية العراق وكان قد عزم على عزله وكانت أم الوليد بن يزيد أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف فالحجاج عمها وكتب الوليد إلى يوسف بن عمر إنك كتبت إلي تذكر أن خالدا أخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل وينبغي أن تكون قد عمرت العراق فاشخص إلينا وصدق ظننا بك فيما تحمله إلينا من عمارة العراق فإنك خالنا وأحق الناس بالتوفير علينا فخرج يوسف بن عمر إليه وحمل معه من الأموال والآنية والأمتعة ما لم يحمل مثله فأقبل إليه والتزم بأنه إن يسلم إليه خالدا القسري أن يحمل خمسين **ألف ألف** درهم فسلمه إليه فحمله معه وعذبه إلى أن قتله

ولما تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولى العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فأبى الولاية فولاها منصور بن جمهور وبلغ الخبر." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١٨/٢٩

١٥٦٤. "الْمَأْمُون وَقَالَ أَنِّي لم انم البارحة قَالَ وَلم قَالَ لانك وليت خُرَاسَان غَسَّان وَهُوَ وَمن مَعَه اكلة رَأس واخاف أَن يصطلمه مصطلم فَقَالَ الْمَأْمُون لمن ترى قَالَ طَاهِر فَقَالَ هُوَ جَائِع فَقَالَ انا ضَامِن لَهُ فَدَعَا بِهِ الْمَأْمُون وَعقد لَهُ لِوَاء على خُرَاسَان من سَاعَته واهدى لَهُ خَادِمًا كَانَ رباه وامره أَن رأى مِنْهُ مَا يريبهُ أَن يسمه فَلَمَّا تمكن طَاهِر من الْوَلَايَة قطع الْخطْبَة لانه صعد الْمِنْبَر وخطب يَوْم الْجُمُعَة فَلَمَّا بلغ ذكر الْخَلِيفَة امسك فَكتب إِلَى الْمَأْمُون بذلك على خيل الْبَرِيد واصبح طَاهِر يَوْم السبت مَيتا فَكتب اليه بذلك فوصلت الخريطة الأولى إِلَى الْمَأْمُون فَدَعَا احْمَد بن أبي خَالِد وَقَالَ اشخص الان فأت بهَا كَمَا ضمنته واكرهه على الْمسير فِي يَوْمه ثمَّ بعد شَدَائِد اذن لَهُ فِي الْمبيت ثمَّ جَاءَت الخريطة الثَّانِيَة بِمَوْتِهِ قيل أَن الْخَادِم سمه فِي كامخ ثمَّ أَن الْمَأْمُون اسْتخْلف وَلَده طَلْحَة على خُرَاسَان وَقيل انه جعله خَليفَة لاخيه عبد الله بن طَاهِر وَكَانَت وَفَاة طَاهِر بن الْحُسَيْن رَحمَه الله سنة سبع وَمِائَتَيْنِ ومولده سنة تسع وَخمسين ومايه

وَكَانَ من افراد الْعَالم وَقع يَوْمًا بصلات بلغت **ألف ألف** وَسَبْعمائة ألف دِرْهَم وَقيل لطاهر بِبَغْدَاد لما بلغ مَا بلغ لِيَهنك مَا ادركته من هَذِه الْمنزلَة الَّتِي لم يُدْرِكهَا أحد من نظرائك بخراسان فَقَالَ لَيْسَ يهنين ذَلِك لاني لَا ارى عَجَائِز بوشينج يتطلعن من اعالي سطوحهن إِذا مَرَرْت بِهن وانما قَالَ ذَلِك لانه ولد بهَا وَنَشَأ فِيهَا وَكَانَ جده مُصعب واليا عَلَيْهَا وَكَانَ شجاعا دينا وَقيل أَن طَاهِرا كتب إِلَى الْمَأْمُون كتابا لما ورد أمره عَلَيْهِ بِتَسْلِيم الْعرَاق إِلَى عَليّ بن أبي سعيد وان يصير إِلَى الشَّام وَقَالَ فِي آخِره

(غضِبت على الدُّنْيَا فَخفت ضروعها ... وَمَا النَّاس إِلَّا بَين راج وخائف)." (١)

١٥٦٥. "وَكَانَ يَوْمًا يمشي مَعَ الْمهْدي فِي أَيَّام الْمَنْصُور وَيَده فِي يَده فَقَالَ لَهُ رجل من هَذَا ايها الامير فَقَالَ أخي وَابْن عمي فَلَمَّا ولى الرجل ذكر الْمهْدي ذَلِك لعمارة كالمازح فَقَالَ عمَارَة إِنَّمَا انتظرت أَن تَقول مولَايَ فانفض وَالله يَدي من يدك فَضَحِك الْمهْدي وَبلغ مُوسَى الْهَادِي حَال بنت جميلَة لعمارة فراسلها فَقَالَت لأَبِيهَا فَقَالَ لَهَا قولي لَهُ ليَأْتِي اليك وضعيه فِي مَوضِع يخفي أَثَره فَأرْسلت اليه فَحَضَرَ اليها فأدخلته حجرَة لَهُ قد أعدت بالفرش الْجَمِيل

---

(١) الشعور بالعور، الصفدي ص/١٥٥

فَلَمَّا صَار فِيهَا دخل اليه عمَارَة فَقَالَ السَّلَام عَلَيْك ايها الامير مَاذَا تصنع هَا هُنَا اتخذناك ولي عهد فِينَا أَو فحلا لنسائنا ثمَّ أَمر بِهِ فبطح وَضرب عشْرين درة خَفِيفَة ورده إِلَى منزله فحقد عَلَيْهِ الْهَادِي وَلما ولي الْخلَافَة دس عَلَيْهِ رجلا يدعى انه غصبه الضَّيْعَة الْفُلَانِيَّة بِالْكُوفَةِ وَكَانَت قيمتهَا **ألف ألف** دِرْهَم فَبينا الْهَادِي ذَات يَوْم جَالس للمظالم وَعمارَة بِحَضْرَتِهِ إِذْ وثب الرجل وتظلم مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْهَادِي قُم واجلس مَعَ خصمك أَرَادَ اهانته فَقَالَ أَن كَانَت الضَّيْعَة لي فَهِيَ لَهُ وَلَا اساوي هَذَا النذل فِي الْمجْلس ثمَّ قَامَ وَانْصَرف مغضبا وَكَرِهَهُ أهل الْبَصْرَة لتيهه وعجبه فَرفع أهل الْبَصْرَة إِلَى الْمهْدي انه اختان مَالا كثيرا فَسَأَلَهُ الْمهْدي عَن ذَلِك فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ وَالله لَو كَانَت هَذِه الْأَمْوَال الَّتِي ذكروها فِي جَانب بَيْتِي مَا نظرت اليها فَقَالَ الْمهْدي صدقت وَلم يُرَاجِعهُ فِيهَا وَقيل انه كَانَ لَهُ ألف دواج بوبر سوى مَا لَيْسَ لَهُ وبر وَكَانَ الْفضل بن يحيى بن برمك شَدِيد الْكبر عَظِيم التيه فعوتب على ذَلِك فَقَالَ هَيْهَات هَيْهَات هَذَا شَيْء حملت عَلَيْهِ نَفسِي لما رَأَيْته من عمَارَة بن حَمْزَة فَإِن أبي ضمن فَارس من الْمهْدي فَحل عَلَيْهِ **ألف ألف** دِرْهَم فَأمر الْمهْدي أَبَا عون عبد الله بن يزِيد." (١)

١٥٦٦. "الْفَتْح على الْمُسلمين وَهُوَ الَّذِي افْتتح جَلُولَاء وَلم يشهدها سعد وَقيل شَهِدَهَا وَكَانَت جَلُولَاء تسمى فتح الْفتُوح بلغت غنائمها ثَمَانِيَة عشر **ألف ألف** وَكَانَت سنة سَبْعَة عشر لِلْهِجْرَةِ وَقيل سنة تسع عشرَة وهَاشِم الَّذِي امتحن مَعَ سعيد بن الْعَاصِ زمن عُثْمَان إِذْ شهد فِي رُؤْيَة الْهلَال وافطر وَحده فأقصه من سعيد على يَد سعيد بن الْعَاصِ فِي خبر فِيهِ طول ثمَّ شهد هَاشم مَعَ عَليّ الْجمل وَشهد صفّين وأبلى فِيهَا بلَاء حسنا وَبِيَدِهِ راية عَليّ على الرجالة يَوْم صفّين ويومئذ قتل وَهُوَ الْقَائِل يَوْمئِذٍ

(اعور يَبْغِي نَفسه محلا ... قد عالج الْحَيَاة حَتَّى ملا)

(لَا بُد من أَن يفل أَو يفلا ...)

وَقطعت رجله يَوْمئِذٍ فَجعل يُقَاتل من دنا مِنْهُ وَهُوَ بَارك وَيَقُول

الْفَحْل يحمي شوله معقولا

---

(١) الشعور بالعور، الصفدي ص/١٧٦

وَفِيه يَقُول أَبُو الطُّفَيْل عَامر بن وَاثِلَة شعر

(يَا هَاشم الْخَيْر جزيت الْجنَّة ... قَاتَلت فِي الله عَدو السّنة)

(افلح بِمَا فزت بِهِ من مِنْهُ ...)." (١)

١٥٦٧. "قد راجعوا عمر في أن يمضوا بالصلح.

وفي السنة المذكورة كانت وقعة جسر أبي عبيد، واستشهد يومئذ طائفة منهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي، هو والد المختار الكذاب، وكان من أجلة الصحابة، وهذه الوقعة في مكان على مرحلتين من الكوفة. وعن الشعبي قال: قتل أبو عبيد في ثمان مائة من المسلمين. وفيها مصر البصرة عتبة بن غزوان، وأمر ببناء مسجدها الأعظم. وفيها فتحت بعلبك وحمص صلحا. وهرب هرقل عظيم الروم إلى القسطنطينية.

السنة الخامسة عشرة

فيها وقعة اليرموك، كان المسلمون ثلاثين ألفا، والروم أزيد من مائة ألف قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في سلسلة لئلا يفروا فداستهم الخيل. وقيل كان المسلمون أربعين أو خمسين ألفا، والروم **ألف ألف** مع أربعة من ملوكهم، والرماة منهم مائة ألف، وجبلة بن الأيهم ملك غسان معهم بعدما ارتد هو وقومه من العرب لحقوا بهم فصدروهم لقتال المسلمين، وقالوا أنتم تلتقون بني عمكم من العرب فإن كفيتموناهم وإلا لقيناهم نحن، فتقدموا نحو المسلمين وهم ستون ألفا، فبرز لهم من المسلمين ستون رجلا انتقاهم خالد من قبائل العرب، فقاتلوهم يوما كاملا، ثم نصر الله ستين من المسلمين فهزموهم، وهرب جبلة، وقتلوهم حتى لم ينج منهم إلا القليل، ثم التقى المسلمون مع الروم مرة بعد أخرى حتى أبادوهم بالقتل، وهرب البقية من تحت الليل. واستشهد في اليرموك طائفة من المسلمين، منهم عكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة المخزوميان، وكان عكرمة قد حسن إسلامه وقوي إيمانه، حتى كان إذا نظر في المصحف يبكي. وعبد الرحمن بن العوام أخو الزبير، وعامر بن أبي وقاص أخو سعد، فظهرت هناك نجدة جماعة من الصحابة منهم الزبير والفضل بن عباس وخالد

---

(١) الشعور بالعور، الصفدي ص/٢٣٤

بن الوليد في آخرين وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.

وفي شوال وقعة القادسية بالعراق، وقيل كانت في سنة ست عشرة وأمير المؤمنين يومئذ سعد بن أبي وقاص ورأس المجوس رستم ومعه الجالينوس وذو الحاجب، وكان المسلمون نحوا من سبعة آلاف والمجوس ستين، وقيل أربعين ألفا، وكان معهم سبعون فيلا." (١)

١٥٦٨. "السنة السابعة عشرة

فيها استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما، وقال ما معناه: اللهم أنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا. فسقوا، ثم خرج عمر فيها إلى جهة الشام ورجع لما سمع بالطاعون، بعد ان اختلف المسلمون في ذلك، فأشار عليه بعضهم بالقدوم وأشار بعضهم بالرجوع، فلما عزم على الرجوع قال له أبو عبيدة: افرارا من قدر الله تعالى؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة. نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. ثم ضرب له مثلا في ذلك معناه أن موضع الخصب يرعى وفي يرغب وموضع الجدب لا يقرب، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف، روى لهم حديثا موافقا لرأي عمر، معناه أنه لما سمع بالوباء بأرض لا يقدم عليه، وإذا وقع بأرض هو فيها لا يخرج منها، ففرح عمر بذلك، وحمد الله تعالى إذ وافق رأيه الحديث المذكور، وهذا كله معنى الحديث الصحيح الوارد في ذلك. وفي السنة المذكورة زاد عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها افتتح أمير البصرة أبو موسى الأشعري الأهواز، وفيها كانت وقعة جلولاء، وقتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة، وبلغت الغنائم فيها ثمانية عشر **ألف ألف**، وقيل ثلاثين **ألف ألف**، وفيها تزوج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء، رضي الله عنهما.

السنة الثامنة عشرة

فيها طاعون عمواس بالعين والسين المهملتين وفتح الأحرف الثلاثة الأولى في ناحية الأردن فاستشهد فيها أبو عنيدة بن الجراح القرشي الفهري أمين هذه الأمة وأمير أمراء الشام، وهو ممن شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وهو الذي انتزع من وجه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٦١/١

وآله وسلم حلقتي الدرع، والمراد به المغفر ومن مناقبه العظيمة: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إن لكل أمة أمينا وإن أمينك أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح ". حديث صحيح. وكان من أجمل الناس وجها وأشجعهم قلبا، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض الغزوات، وحجة الوداع، وأردفه خلفه. وممن استشهد فيه أيضا الفضل بن عباس، ومعاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي.." (١)

١٥٦٩. "بحمص، وفيها توفي جبير بن مطعم بن عبد الله بن نوفل بن عبد مناف، وكان من سادة قريش وحلمائها، فيها توفي حسان بن ثابت الشاعر الأنصاري، وله مائة وعشرون سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام، قيل: وكذا أبوه وجده عاش كل منهما هذا القدر. ومن مناقبه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " اهجم وجبرائيل معك " وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إن الله يؤيد حسان ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فاخر ". وكان ينصب المنبر له في المسجد، ومن شعره يخاطب أبا سفيان بن الحارث في قصيدة طويلة منها قوله شعرا:

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفر ... فشر كما لخير كما فداء

فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

ومنها:

عدمنا خيلنا إن لم نراها ... تثير النقع موردها كداء

يبارين الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء

ولم يزل يقول إلى أن قال: وكان الفتح وانكشف الغطاء. وكان كما قال: وفيها توفي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يخلف تقدم، وكان أحد الأشراف الأجواد، با ع دارا بستين ألفا من معاوية فتصدق بها، وأعتق مائة نسمة في الجاهلية ومائة في الإسلام، ثم دخل الكعبة المعظمة المباركة. وقال لابن الزبير: كم ترك أبوك من الدين؟ قال **ألف ألف** درهم قال علي.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٦٣/١

ثكلت بنيتي إن لم تروها ... تثيرالنقح من كنفي كداء
صحيح مسلم نصفها وكانت والدته ولدته داخل الكعبة المعظمة المباركة وفيها توفي أبو قتادة الأنصاري السلمي الحارث بن ربيع فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شهد أحدا والمشاهد وفيها توفي مخرمة بن نوفل الزهري.

سنة خمس وخمسين

فيها توفي أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي أحد العشرة ومقدم جيوش الإسلام في فتح العراق، وأول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى، ومناقبه كثيرة شهيرة.." (١)

١٥٧٠. "وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم قتادة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة، قال أيوب: اريد على القضاء، ففر إلى الشام وإلى اليمامة. وقال بعض السلف: ما رأيت أفقه في ورعه من محمد بن سيرين، وقال هشام بن حسان: حدثني أصدق من رأيت من البشر، او قال من العالمين محمد بن سيرين وقال ابن عون: لم أر مثل محمد بن سيرين. وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الأصم، يعني ابن سيرين، فإنه كان في إذنه صمم، كان أبوه عبد أنس بن مالك رضي الله عنه، كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا فأدى ما كوتب عليه، وكانت أمه مولاة لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها، وحضر أملاكها ثمانية عشر بدريا فيهم أبي بن كعب، وكان ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي بعد الحسن بمائة يوم، وكان قد حبس بدين كان عليه، ذكر المعبرون أنه جاءه رجل يقال رأيت على ساقي رجل شعرا كثيرا فقال: يركبه دين ويموت في السجن، فقال له الرجل: لك رأيت هذه الرؤيا، فاسترجع. قيل: ومات في السجن وعليه أربعون ألف درهم قضى عنه ذلك بعض الصالحين، وقيل كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبد الله، فما مات عبد الله حتى قوم ماله ثلاث مائة ألف درهم، وولد لابن سيرين ثلاثون ولدا من امرأة واحدة عربية، ولم يبق منهم إلا عبد الله. وحكي إن امرأة جاءت إلى ابن سيرين وهو يتغدى، فقالت: يا أبا بكر رأيت رؤيا، فقال لها: تقصين أو تتركين حتى آكل؟ فقالت: بلى أتركك،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٠٣/١

فلما فرغ، قال لها: قصي رؤياك. فقالت: رأيت القمر قد دخل في الثريا، فناداني مناد أن أمضي إلى ابن سيرين، فقصى عليه هذا، قال: فقبض ابن سيرين يده، وقال: ويلك كيف رأيت؟ فأعادت عليه، فاصفر وجهه، وقام وهو آخذ ببطنه، فقالت له أخته: ما لك؟ قال: قد زعمت هذه المرأة أني أموت إلى سبعة أيام، قال فعدوا من ذلك اليوم سبعة أيام فدفن في اليوم السابع. وحكي أنه جاء رجل فقال له: اني رأيت طائرا سمينا، ما أعرف ما هو، وقد تدلى من السماء، فوقع على شجرة، وجعل يلتقط الزهر، ثم طار، فتغير وجه ابن سيرين، وقال: هذا، اموت العلماء، فمات في ذلك العام الحسن البصري ومحمد بن سيرين رحمة الله علبهما.

وفيها توفيت فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم، التي أصدقها الديباج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان **ألف ألف** درهم، قلت وقد تقدم أن أختها سكينة تزوجها." (١)

١٥٧١. "وفي السنة المذكورة قتل يوسف بن عمر الثقفي الذي كان أمير العراق في السجن بدمشق، ذكر بعض المؤرخين أنه ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن، فلم يزل واليا بها حتى كتب له هشام أن سر إلى العراق فقد وليتك إياه، وإياك أن يعلم بك، واشفني من ابن النصرانية يعني خالد بن عبد الله القسري، وكان واليا عل العراق فاستخلف يوسف ابنه الصلت على اليمن، وسار إلى العراق في سبعة عشر يوما، ودخل المسجد مع الفجر، فأمر المؤذن بالإقامة، فقال: حتى يأتي الإمام، فانتهره فأقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل، ثم أرسل إلى خالد وخليفته طارق وأصحابهما، وكان طارق قد ختن ابنه فأهدي إليه ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى المال والثياب، فحبس يوسف خالدا، فصالحه أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه بتسعة آلاف ألف درهم، ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لأخذت منه مائة **ألف ألف** درهم، وقيل غير ذلك مع قصص يطول ذكرها، وعاقبة ذلك أنه مات خالد المذكور تحت العذاب الشاق وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في سنة ست وعشرين.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١/١٨٤

ثم آل الأمر بعد أمور يطول ذكرها إلى أن تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك، واطاعة أهل الشام وانبرم له الأمر، فولى منصور بن جمهور العراق، فبلغ خبره يوسف بن عمر، فهرب وسلك طريق السماوة حتى أتى إلى البلقاء فاستخفى بها، وكان أهله مقيمين فيها، فلبس زي النساء وجلس بينهن، فبلغ يزيد بن الوليد خبره، فأرسل إليه من يحضره، فوصل إليه وأخذه بعد أن فتش عليه كثيرا فوجده جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته، فجاءوا به في وثاق، فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد، وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله أباهما في الحضراء وهي دار بدمشق مشهورة قبل جامعها. قال ابن خلكان وقد خربت ومكانها معروف عندهم فأقام يوسف بن عمر في السجن إلى أن مات يزيد بن الوليد، وتولى بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج، ثم تولى بعد الكل مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وغلب على الأمر، خافت جماعة إبراهيم بن الوليد أن يدخل مروان دمشق فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الأمر فيفتكان فيهم، فأجمع رأيهم على قتلهما، فأرسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك، فانتدب في جماعة من أصحابه لذلك، فدخلوا السجن، وشدخوا." (١)

١٥٧٢. "حفص الأزدي، وكانت الإباضية في مائة وعشرين ألف فارس وأمم لا يحصون من رجالة. وفي السنة المذكورة ألزم المنصور الناس لبس القلانس المفرطة الطول، وكانت تعمل من كاغذ ونحوه على قصب، ويعمل عليها السواد. وفيها توفي أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الحافظ محدث حمص. قال يحيى القطان: ما رأيت شاميا أوثق منه، قال أحمد: كان يرى القدر ولذلك نفاه أهل حمص.

وفي رمضان منها توفي معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ قال أحمد ليس يضم معمر إلى أحد إلا وجدته فوقه، وقاك غيره كان صالحا خيرا، وهو أول من ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن، فلقي بها همام بن منبه اليمني، فسمع منه ومن الزهري وهشام بن عروة، وارتحل إليه الثوري وابن عيينة وابن المبارك وغندر وهشام بن يوسف قاضي صنعاء، وأخذ عنه عبد الرزاق فقيه اليمن ومحدث صنعاء، وله الجامع المشهور والمنسوب إليه في السنن،

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١/ ٢١٠

وهو أقدم من الموطأ. وفيها توفي هشام بن عبد الله الدستوائي البصري الحافظ، قال أبو داود الطيالسي كان أمير المؤمنين في الحديث، وقال غيره بكى هشام حتى فسدت عينه. وفيها توفي وهيب بن الورد المكي الولي الكبير السيد الشهير صاحب المواعظ والرقائق والمعارف والحقائق: قلت وكان يحكى عنه في الورع أمر عظيم، وكان لا يأكل مما في الحجاز شيئا، فسأل عن سبب ذلك فقال: فيه المصافي. يعني أن ولاة الأمر اصطفوا منه مواضع لا تفهم ولمن شاء من حاشيتهم فقيل له: ومن الشام ومصر أيضا كذلك؟ فوجم من ذلك حتى غشي عليه، فلما أفاق قال الفضيل لو درينا أنه يبلغ بك هذا المبلغ ما حركناك، أو كما قيل رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

سنة أربع وخمسين ومائة

فيها أهم المنصور أمر الخوارج واستيلاؤهم على بلاد المغرب، فسار إلى الشام وزار القدس، وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألف فارس وعقد له على المغرب فقيل إنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين **ألف ألف** درهم. وفيها توفي وزير المنصور سليمان بن مخلد، وقيل ابن داود المورياني، كان وزير." (١)

١٥٧٣. "فإذا عبد العزيز بن أبي رواد قد مات رحمه الله. وفيها توفي الإمام أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي يزيد القرشي المدني، روى عن عكرمة ونافع وخلق، قال الإمام أحمد: كان يشبه بسعيد بن المسيب وما خلف مثله، قال: وكان أفضل من مالك إلا أن مالكا كان أشد تنقية للرجال.

وقال الواقدي كان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، فلو قيل له أن القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد من الاجتهاد، وقال أخوه كان يصوم يوما ويفطر يوما ثم سرده، وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت، وكان من رجال العلم صواما قوالا بالحق، وقال أحمد: ادخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر يعني المنصور، فلم يهله من الهول أن قال: ان الظلم ببابك فاش وأبو جعفر قلت يعني في الهيبة والغلظة والانتقام، ومعناه: مدح ابن أبي ذئب بهذا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٥٢/١

الاقدام. وفيها توفي مالك بن مغول البجلي الكوفي، روى عن الشعبي وطبقته، وكان كثير الحديث ثقة حجة، قال ابن عيينة: قال له رجل: اتق الله، فوضع خده بالأرض.

سنة ستين ومائة

في أولها كان خلع عيسى بن موسى، وفيها افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند، وفيها فرق المهدي في الحرمين أموالا عظيمة، فيل ثلاثين **ألف ألف** درهم، وفرق من الثياب مائة ألف وخمسين ألف ثوب، وحمل محمد بن سليمان الأمير الثلج للمهدي حتى وافاه به مكة، قيل: وهذا شيء لم يتهيأ لأحده. وفيها توفي الإمام أبو بسطام العتكي مولاهم الواسطي شعبة بن الحجاج بن الورد شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحديث، روى عن معاوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين؛ قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث، وقال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى يدمي قدماه، وأثنى جماعة من كبار الأئمة عليه ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير، وكان رأسا في العربية والشعر سوى الحديث، رحمة الله عليه. وفيها توفي المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي، روى." (١)

١٥٧٤. "عبد الله بن عباس، ولي عهد السفاح بعد أخيه المنصور، وقد مضى ذكر خلعه.

سنة تسع وستين ومائة

فيها عزم المهدي على أن يقدم هارون في العهد، ويؤخر موسى الهادي، فطلبه وهو بجرجان فلم يقدم، وفيها توفي المهدي أبو عبد الله بن أبي جعفر المنصور وهو في طلب الصيد، وذلك أنه ساق خلف صيد فدخل خربة، فتبعه المهدي فوقع به صدمة في باب الخربة لشدة سوقه فتلف لساعته، وقيل بل أكل طعاما سمته جاريته لضرتها، فلما وضع يده فيه ما جسرت تقول هيأته لضرتي، وكانت خلافته تنيف على عشرين سنة، وكان ممدوحا محبا إلى الناس وصولا لأقاربه قصاما للزنادقة طويلا أبيض مليحا جوادا، يقال إن المنصور خلف في الخزائن

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٦٥/١

ألف ألف وستين **ألف ألف** درهم، ففرقها المهدي كلها، ولم يل الخلافة أحد أكرم منه ولا أبخل من أبيه، ويقال إنه أعطى شاعرا مرة خمسين ألف دينار. وذكر بعض المؤرخين أن المهدي خرج إلى الأنبار متنزها، فدخل عليه الربيع بن يونس ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة، جاءني بها أعرابي وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين، لوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع، فقد أمرني أن أدفعها إليه، فأخذها المهدي وضحك وقال: صدق، هذا خطي وهذا خلقي، افلا أخبركم بالقصة كيف كانت؟ قلنا: يا أمير المؤمنين أعلى رأيا في ذلك، فال: خرجت أمس إلى الصيد في غير سيمائي فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد، وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدا، وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم، فتحيرت عند ذلك، فذكرت دعاء سمعته من أبي يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم يرفعه قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقي وكفي وهدي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء، فلما قلتها رفع الله لي ضوء نار، فقصدتها فإذا بهذا الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد نارا بين يديه، فقلت: ايها الأعرابي هل من ضيافة؟ قال: انزل فنزلت، فقال لزوجته هاتي ذلك الشعير، فأتت به، فقال: اطحنيه فابتدأت بطحنه، فقلت: اسقني ماء، فإني بسقاء فيه مذقة من لبن أكثرها ماء، فشربت منها شربة ما شربت شيئا قط إلا وهي أطيب منه، وأعطاني حلسا له يعني كساء رقيقا وهو بالحاء والسين المهملتين وبينهما لام ساكنة قال: فوضعت رأسي عليه ونمت نومة ما نمت أطيب منها وألذ، ثم انتبهت فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها، وإذا امرأته تقول له:." (١)

١٥٧٥. "ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كي لا أكدر عليه إحسانه، فمكثنا قليلا، وعاد أبي إلى الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال تحمله إليه، فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الأولى فأسلمت عليه فلم يرد، وسلمت

عليه عن أبي وشكرت إحسانه وعرفته بوصول المال، فقال لي: ويحك أقسطارا كنت لأبيك؟

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٧٧/١

يعني صيرفيا له اخرج عني لا بارك الله فيك. فخرجت ورددت المال إلى أبي وعجبنا من حاله فقال لي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ **ألف ألف** درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم قال: فتعلمت منه الكرم والتيه، وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس، قال: وكان كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه، وكان بهيا كريما بليغا فصيحا، وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه، وولي لهما الأعمال الكبار، وله رسائل مجموعة. ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما، فقال: ان بالباب رجلا زعم أن له سببا يمن به إليك، فقال: ادخله، فأدخله فإذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة، فسفم، فأومى إليه بالجلوس فجلس، فقال له بعد ساعة: ما حاجتك؟ قال: اعلمتك بها رثاثة ملبسي، قال: نعم فما الذي يمن به؟ قال ولادة بقرب من ولادتك، وجوار يدنو من جوارك، واسم مشتق من اسمك، قال الفضل: اما الجوار فقد يمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من أعلمك بالولادة؟ قال: اخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها: ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام، وسمي الفضل فسمتني أمي فضيلا إكبارا لاسمك أن يلحقني به، وصغرته لقصور قدري عن قدرك، فتبسم الفضل وقال: كم أتى عليك من السنين؟ قال: خمس وثلاثون سنة، قال: صدقت هذا المقدار الذي أعد، قال: فما فعلت أمك؟ قال: ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما؟ قال: لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي، قال: فما يصلح له؟ قال: الكبير من الأمر والصغير، قال يا غلام: اعطه لكل عام مضى من سنيه ألف درهم، وأعطه عشرة آلاف درهم يحمل بها نفسه إلى وقت استعماله، وأعطه مركوبا سريا. قلت ومن المستغربات أيضا ما حكي عن الفضل بن يحيى محمد بن يزيد الدمشقي الشاعر قال: ما شعرت في بعض الليالي إلا وإذا بقارع يقرع الباب قال: فخرجت إليه، وقلت: من؟ قال: اجب الأمير، قلت ومن الأمير؟ قال: الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، قال: فقلت: لعلك غلطت في الرسالة، قال: الست محمد بن يزيد الدمشقي؟ قلت: بلى، قال: فإليك أرسلت، قال: فأخذت أطمارا كانت لي وخرجت أقفو أثره حتى وصل بي إلى دار فأجلسني على بابها وقال: اجلس يا محمد حتى أخرج إليك. قال: فما لبثت إلا يسيرا حتى خرج وقال: ادخل

يا محمد فدخلت وطلعت فإذا أنا بمكان واسع وفوقه مرتبة وجمع كثير فيهم يحيى بن خالد والفضل وجعفر وسائر أهل الدولة. قال: فأخرج مولود من باب عن يمين الفضل، وكانت ليلة سابعة ولا علم لي به، فأقبلوا يقرؤون ومجامر الندى تختلف بينهم، والشماع المعنبرة تضيء بأيدي الخدم، فلما فرغوا من ختمتهم قام الشعراء، كل يهنيه بطلعته ويبشره برؤيته، فنثرت عليهم الدنانير مطيبة بالمسك، فما بقي أحد إلا أخذ في كمه، وأخذت معهم، وخرج الناس والشعراء، وخرجت معهم، فلحقني خادمان، وقالا: ارجع يا محمد، فرجعت فلقيت الفضل وهو جالس مع ابنه أو قال مع أبيه بالمثناة من تحت بعد الموحدة، فقال: يا محمد قد سمعت ما كان من هذه الليلة والله ما أعجبني من أشعارهم لا قليل ولا كثير، وقد أحببت أن تسمعني في المولود شيئا، قال فقلت: يا سيدي هيبتك تمنعني من قول الشعر وغيره، قال: لا بد لك ولو بيتا واحدا فقليلك كثير، فأطرقت ساعة، ثم قلت: يا سيدي، حضرني بيتان، قال: هاتهما فأنشأت أقول: هـ عن أبي وشكرت إحسانه وعرفته بوصول المال، فقال لي: ويحك أقسطارا كنت لأبيك؟ يعني صيرفيا له اخرج عني لا بارك الله فيك. فخرجت ورددت المال إلى أبي وعجبنا من حاله فقال لي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ **ألف ألف** درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم قال: فتعلمت منه الكرم والتيه، وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس، قال: وكان كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه، وكان بهيا كريما بليغا فصيحا، وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه، وولي لهما الأعمال الكبار، وله رسائل مجموعة. ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما، فقال: ان بالباب رجلا زعم أن له سببا يمن به إليك، فقال: ادخله، فأدخله فإذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة، فسفم، فأومى إليه بالجلوس فجلس، فقال له بعد ساعة: ما حاجتك؟ قال: اعلمتك بها رثاثة ملبسي، قال: نعم فما الذي يمن به؟ قال ولادة بقرب من ولادتك، وجوار يدنو من جوارك، واسم مشتق من اسمك، قال الفضل: اما الجوار فقد يمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من أعلمك بالولادة؟ قال: اخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها: ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام، وسمي الفضل فسمتني أمي فضيلا إكبارا لاسمك أن يلحقني به، وصغرته لقصور قدري عن قدرك، فتبسم الفضل وقال: كم أتى عليك من السنين؟ قال: خمس وثلاثون سنة، قال: صدقت هذا المقدار الذي أعد،

قال: فما فعلت أمك؟ قال: ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما؟ قال: لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي، قال: فما يصلح له؟ قال: الكبير من الأمر والصغير، قال يا غلام: اعطه لكل عام مضى من سنيه ألف درهم، وأعطه عشرة آلاف درهم يحمل بها نفسه إلى وقت استعماله، وأعطه مركوبا سريا. قلت ومن المستغربات أيضا ما حكي عن الفضل بن يحيى محمد بن يزيد الدمشقي الشاعر قال: ما شعرت في بعض الليالي إلا وإذا بقارع يقرع الباب قال: فخرجت إليه، وقلت: من؟ قال: اجب الأمير، قلت ومن الأمير؟ قال: الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، قال: فقلت: لعلك غلطت في الرسالة، قال: الست محمد بن يزيد الدمشقي؟ قلت: بلى، قال: فإليك أرسلت، قال: فأخذت أطمارا كانت لي وخرجت أقفو أثره حتى." (١)

١٥٧٦. "عشرة ومائتين

في السنة المذكورة، كان بني المأمون ببوران بواسط، فقام بضعة عشر يوما، فقام أبوها الحسن بن سهل فقام أمير المؤمنين بمصالح الجيش تلك الأيام، وغرم خمسين **ألف ألف** درهم، وكان العسكر خلقا لا يحصى، فلم يكن فيهم من اشترى لنفسه ولا لدوائه حتى على الحمالين والمكارية والملاحين وكل من حضر في ذلك العسكر، فأمر له عند منصرفه بعشرة آلاف درهم، وكان عرسا لم يسمع بمثله في الدنيا، نثر فيه على الهاشميين والقواد والوجوه والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع، وأسماء جوار ودواب وغير ذلك، وكل من وقع في حجره شيء منها ملك ما هو مكتوب فيها من هذه المذكورات، سواء كانت ضيعة أو فرسا أو جارية أو مملوكا أو ملكا أو غير ذلك، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر، وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب، فلقا وقف عليه نثرت على قدميه لالىء كثيرة، فلقا رأى تساقط اللآلىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب، قال: قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحالة حين قال في صفة الخمر والحباب الذي تعلوها عند المزج:

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣٣٣/١

كأن صغرى وكبرى من مواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت المذكور لكونه ذكر فعلي أفعل التفضيل من غير إضافة ولا تعريف.

ثم إن المأمون أطلق له خراج فارس والأهواز مئة سنة وقالت الشعراء والخطباء فأطنبوا في ذلك. ومما يستطرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي:

بارك الله للحسن ... ولبوران في الختن

يا ابن هارون قد ظفر ... ت ولكن ينت من

فلما نمي هذا الشعر إلى المأمون قال: والله ما ندري خيرا أراد أم شرا.

قال الطبري: دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله، فلما جلس نثرت عليها جدتها ألف درة، وكانت في طبقة ذهب، فأمر المأمون أن يجمع، وسألها عن عدد الدر كم هو؟. فقالت ألف حبة، فوضعها في حجرها، فقال لها: هذه تحيتك وسلي." (١)

١٥٧٧. "وفيها توفي الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين محدث الكوفة الحافظ. قال ابن معين: ما رأيت أثبت من أبي نعيم وعفان، وقال أحمد: كان يقظان في الحديث عارفا، وقام في أمر الإمتحان بما لم يقم به غيره، وكان أعلم من وكيع بالرجال وأنسابهم، ووكيع أفقه منه، وقال غيره لما امتحنوه: قال: والله، عنقي أهون من زري هذا، ثم قطع زره ورمى به.

وفيها توفي أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي الكوفي الحافظ رحمة الله تعالى عليه

عشرين ومائتين

فيها عهد المعتصم للأفشين على حرب بابك الخرمي الذي هزم الجيوش وخرب البلاد منذ عشرين سنة، فالتقى الأفشين بابك، فهزمه وقتل من الخرمية نحو الألف، وهرب بابك، ثم جرت لهما أمور يطول شرحها، وفيها أمر المعتصم بإنشاء مدينة يتخذها دارا للخلافة، وسميت سر من رأى.

وفيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وأخذ منه عشرة آلاف دينار.

وفيها توفي آدم بن أبي إياس الخراساني ثم البغدادي نزيل عسقلان، كان صالحا قانتا لله، ولما

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣٦/٢

احتضر قرأ الختمة ثم قال: لا إله إلا الله. وفارق الدنيا، " وعبد الله " بن جعفر الرقي الحافظ، " وعفان " بن مسلم الحافظ البصري أحد أركان الحديث، قال يحي بن معين: أصحاب الحديث خمسة: ابن جريج ومالك والثوري وشعبة وعفان. قال حنبل: كتاب المأمون إلى متولي بغداد يمتحن الناس، وكتب: إن لم يجب عفان فاقطع رزقه، وكان له في الشهر خمسمائة درهم، فلم يجبهم وقال: وفي السماء رزقكم وما توعدون.

وفيها: توفي الإمام قالون قارىء أهل المدينة، صاحب نافع.

وفيها: توفي الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أحد الإثني عشر إماما الذين يدعي الرافضة فيهم العصمة، وعمره خمس وعشرون سنة، وكان المأمون قد نوه بذكره، وزوجه بابنته، وسكن بها المدينة، وكان المأمون ينفذ إليه في السنة **ألف ألف** درهم. قلت: وقد تقدم أن المأمون." (١)

١٥٧٨. "اثنتين وعشرين ومائتين

فيها التقى الأفشين والخرمية، فهزمهم ونجا بابك، فلم يزل الأفشين يتحيل عليه حتى أسره، وقد عاث هذا الشيطان وأفسد البلاد والعباد، وامتدت أيامه نيفا وعشرين سنة، وأراد أن يقيم ملة المجوس، واستولي على كثير من البلدان.

وفي أيامه ظهر المازيار القائم بملة المجوس بطبرستان وبعث المعتصم إلى الأفشين بثلاثين **ألف ألف** درهم ليتقوى بها، وافتتحت مدينة بابك في رمضان بعد حصار شديد فاختفى بابك في غيضة وأسر جميع خواصة وأولاده، وبعث إليه المعتصم الأمان، فخرق به وسبه، وكان قوي النفس شديد البطش صعب المراس، فطلع من تلك الغيضة في طريق يعرفها في الجبل، وانفلت ووصل إلى جبال أرمينية، فنزل عند " البطريق سهل " فأغلق عليه، وبعث ليعرف الأفشين، فجاء الأفشينية فتسلموه، وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألفي ألف درهم، ولمن جاء برأسه **ألف ألف** درهم، وكان يوم دخل ببغداد يوما مشهودا.

وفيها توفي أبو اليمان الحكم بن نافع اليماني الحمصي الحافظ " وأبو عمرو " مسلم بن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/٦٠

إبراهيم الفراهيدي مولاهم الحافظ محدث البصرة، سمع من ثمانية شيوخ بالبصرة، وكان يقول: ما أتيت حراما ولا حلالا قط.

ثلاث وعشرين ومائتين

فيها أتي المعتصم ببابك، فأمر بقطع رأسه وبصلبه.

وفيها توفي خالد بن خداش المهلبي البصري المحدث، وعبد الله بن صالح الجهني المصري الحافظ، وأبو بكر بن أبي الأسود قاضي همدان، وكان حافظا مفتيا، وموسى بن إسماعيل البصري الحافظ أحد أركان الحديث رحمة الله عليهم.

أربع وعشرين ومائتين

فيها ظهر مازيار " بالزاي ثم الياء المثناة من تحت وفي آخره راء " بطبرستان، فسار لحربه عبد الله بن طاهر، وجرت له حروب وأمور، ثم اختلف عليه جنده، وكان قد ظلم وأسف وصادر وخرب أسوار بلدان منها: الري وجرجان وغير ذلك، وسيأتي ذكر قتله.

وفيها توفي الأمير إبراهيم بن المهدي العباسي، وكان فصيحا أديبا شاعرا رأسا في معرفة الغناء وأبوابه، ولي أمرة دمشق لأخيه الرشيد، وبويع بالخلافة ببغداد، ولقب بالمبارك." (١)

١٥٧٩. "فقال: تخرجين الدانقين، ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه، فقال عبد الله، فقلت لأمي: لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها، قال: يا بني، سؤالها لا يحتمل التأويل، فمن هذه المرأة؟ قلت: هي منحة أخت بشر، فقال: من ها هنا أنت، قلت: وفي رواية أخرى: إن أخت بشر قالت له: إن مشاعيل الولاة تمر بنا، ونحن على سطوحنا، أفيحل لنا أن نغزل في شعاعها. فقال: من أنت رحمك الله؟ فقالت: أخت بشر الحافي، فقال: صدقت، من بينكم يخرج الورع الصافي، قال: الصادق، لا تغزلي في شعاعها. وتكلم بشر في الورع وعدم طيب المطاعم، فقيل له: ما نراك تكل إلا من حيث تأكل. فقال: ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك، وفي رواية: أكلتموها كبارا وأكلتها صغارا.

وفي السنة المذكور توفني أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الحافظ صاحب السنن.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٦٢/٢

وفي السنة المذكورة توفي الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن منصور العباسي، عهد إليه بالخلافة المأمون، وكان شجاعا شهما مهيبا، لكنه كثير اللهو مسرف على نفسه، وهو الذي افتتح عمورية من أرض الروم. ويقال له المثمن، لإنه ولد سنة ثمانين ومائة، في ثامن عشر منها، وهو ثامن الخلفاء من بني العباس، وفتح ثمان فتوحات، ووقف في خدمته ثمانية ملوك من العجم، ثم قتل ستة منهم، واستخلف ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وخلف ثمانية بنين وثماني بنات، وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار، ومن الدراهم ثمانية عشر **ألف ألف** درهم، ومن الخيل ثمانين ألف فرس، ومن الجمال والبغال مثل ذلك، ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور، هكذا قيل في التواريخ، فان صحح هذا فهو من جملة العجائب. قالوا وكانت له نفس سبعية، إذا غضب لم يبال بمن قتل ولا بما فعل، وعمره سبع وأربعون سنة، وأقام بعده ابنه الواثق.

ثمان وعشرين ومائتين

فيها توفي عبد الله، وقيل: عبيد الله بن محقد بن حفص القريشي التيمي العائشي البصري الأخباري، أحد الفصحاء الأجواد، أمه عائشة بنت طلحة.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: هي بنت عبد الله بن عبيد الله بن مغمر التيمي، قال يعقوب بن شبة: أنفق ابن عائشة على أخواته أربع مائة ألف دينار في الله، وقيل: جاءه وكيله." (١)

١٥٨٠. "وقال أبو العيناء: حسد أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، واحتيل عليه حتى شهد عليه بخيانة. وقيل عند أفشين، فأخذه ببعض أسبابه، وجلس له، وأحضر السياف ليقتله. فبلغ ابن أبي دؤاد الخبر، فركب في وقته مع من حضر من عدوله، ودخل على الأفشين، وقد جيء بأبي دلف ليقتل، ثم قال إني رسول أمير المؤمنين إليك، وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه إلي، ثم التفت إلى العدول، وقال: اشهدوا أني قد أديت الرسالة إليه، والقاسم حي معافى، فقالوا: شهدنا، وخرج فلم يقدر الأفشين

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٧١/٢

على أن يحدث فيه مكروها، وسار ابن أبي دؤاد إلى المعتصم من وقته وقال: يا أمير المؤمنين، قد أديت عنك رسالة لم تقلها إني ما أعتد بعمل خير خيرا منها، وإني لأرجو لك الجنة بها. ثم أخبره الخبر فصوب رأيه، ووجه من أحضر القاسم، فأطلقه ووهب له، وعنف الأفشين فيما عزم عليه.

وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي، فأمر بضرب عنقه، فلما رأى ابن دؤاد ذلك وأن لا حيلة فيه، وقد شد برأسه وأقيم في النطع، وقد هزله السيف قال: ابن أبي دؤاد للمعتصم: وكيف تأخذ ماله إذا قتلته؟ قال: ومن يحول بيني وبينه؟ قال يأبى الله ذلك، ويأباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويأباه عدل أمير المؤمنين، فإن المال للوارث، إذا قتلته، حتى تقيم البينة على ما فعله. وأمره بإستخراج ما أختانه أقرب عليك وهو حي، فقال: أجلسوه حتى نناظر، فتأخر أمره على ماله جملة وخلص بحمد الله تعالى.

وذكر الجاحظ أن المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة، وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم: فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه، فقال له ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، سبق السيف العدل، فتأن في أمره، فإنه مظلوم، فسكن قليلا، قال ابن أبي دؤاد: وأرهقني البول فلم أقدر على حبسه، وعلمت أني إن قمت قتل الرجل، فجعلت ثيابي تحتي، وبلت فيها حتى خلصت الرجل، فلما قمت نظر المعتصم إلى ثيابي رطبة فقال: يا أبا عبد الله، كأن تحتك ماء؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، ولكنه كان كذا وكذا، فضحك ودعا لي وقال: أحسنت، بارك الله عليك. قال الراوي: وخلع عليه، وأمر له بمائة ألف درهم.

وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي: ابن أبي دؤاد روح كله من قرنه إلى قدمه، وقال بعضهم: ما رأيت قط أطوع لأحد من المعتصم لإبن أبي دؤاد، وكان يسأل الشيء فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دؤاد، فيكلمه في أهله، وفي أهل الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد، ولقد كلمه يوما في مقدار **ألف ألف** درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خرسان فقال له: ونا علي من هذا النهر؟ فقال: يا أمير." (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٩٣/٢

١٥٨١. "خراسان. كان كبير الشأن صاحب أحوال وكرامات وسمو في المقامات، وكان عجبا في الجود والسماحة. ويقول: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء، أو لمحه بقلبه. وقد نفد مرة بضعة عشر ألف دينار يستفك بها أسارى، وبات وليس له عشاء، ومن كلامه: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن. والفتوة أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنتصاف. وقال: من لم يزن أفعاله وأحواله كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال.

وفيها توفي محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة بالحجة وبالقائم وبالمهدي وبالمنتظر، وبصاحب الزمان. وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب، وهو عندهم خاتم الأثني عشر الإمام. وضلال الرافضة ما عليه مزيد، فإنهم يزعمون أنه داخل السرداب الذي بسر من، رأى، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين، وقيل ست وخمسين ومائتين وهو الأصح، فاختفى إلى الآن، وكان عمره لما عدم تسع سنين، وقيل أربع سنين، وقيل غير ذلك في سنه، وفي السنة التي عدم فيها. وهم ينتظرون ضالته منذ خمس مائة سنة، وما وجدوها ولا يجدونها.

قلت: والمهدي الذي وردت به الأخبار، اسمه محمد بن عبد الله، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: " يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي "، وقد أوضحت فساد مذهبهم، وما هم عليه من الضلالة والخرافات والمحال في "كتاب المرهم في علم الأصول ".

وفي السنة المذكورة توفي الإمام العلامة محمد بن سحنون المغربي المالكي، مفتي القيروان، تفقه على أبيه، وكان بارعا مناظرا كثير التصانيف، معظما بالقيروان، خرج له عدة أصحاب، وما خلف بعده مثله.

وفيها توفي يعقوب بن الليث الصفار الذي غلب على بلاد المشرق، وهزم الجيوش. وقام بعده أخوه عمرو بن ليث، وكانا شابين صفارين فيهما شجاعة مفرطة، فصحبا صالح بن النضر الذي كان يقاتل الخوارج بسجستان، فآل أمرهما إلى الملك، ولما مات يعقوب قام بعده أخوه بالعدل والدخول في طاعة الخليفة، وامتدت أيامه. وكان موت يعقوب بالقولنج. وكتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين. وقيل أن الطبيب قال: لا دواء لك إلا الحقنة،

فامتنع منها وخلف أموالا عظيمة من الذهب **ألف ألف** دينار ومن المراهم خمسين، ألف درهم.." (١)

١٥٨٢. "إلى أبي، وكان على مذهب مالك، فقالوا:. يا أبا محمد، إن محمدا ينقطع إلى هذا الرجل، ويتردد إليه الناس، إن هذا رغبة عن مذهب أصحابنا، فجعل أبي يلاطفهم ويقول: هو حدث، ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك، ويقول: لي في السر: يا بني، الزم هذا الرجل، فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسائل، فقلت فيها: قال أشهب، لقيل لك من أشهب. قال: فلزمت الشافعي، فلما قدمت بغد، قلت في مسألة: قال أشهب عن مالك، فقال القاضي بحضرة جلسائه كالمنكر: ما أعرف أشهب قال: ابن خزيمة، ما رأيت أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه. وقال غيره: له مصنفات كثيرة.

تسع وستين ومائتين

توفي إبراهيم بن منقذ الخولاني المصري صاحب ابن وهب وتوفي الأمير عيسى بن شيخ الذهلي، وكان قد ولي دمشق، فأظهر الخلاف، وأخذ الخزائن، وغلب على دمشق، فجاء عسكر المعتمد، فالتقاهم ابنه ووزيره، فهزموا، فقتل ابنه، وصلب وزيره، وهزم عيسى، ثم استولي على آمل وديار بكر مدة.

سبعين ومائتين

فيها التقى المسلمون وقائد الزنج الخبيث، واجتمع مع الموفق نحو ثلاث ألف مقاتل، فالتقى الخبيث إلى جبل، ثم تراجع هو وأصحابه إلى مدينتهم، فحاربهم المسلمون فانهزم الخبيث وأصحابه، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون، ثم استقبل هو وفرسانه، وحملوا على الناس فأزالوهم، فحمل عليه الموفق والتحم القتال، فإذا بفارس قد أقبل ورأس الخبيث في يده، فلم يصدقه الموفق، فعرفه جماعة من الناس، فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والأمراء، فخروا سجدا لله، وكبروا، وسار الموفق فدخل بالرأس بغداد، وعملت القباب " بالموحدة أو قال القنان بالنون " وكان يوما مشهودا، وشرعوا يتراجعون الأمصار التي أخذها الخبيث.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٣٣/٢

وكانت أيامه خمس عشرة سنة، قال بعض المؤرخين: قتل من المسلمين **ألف ألف** وخمس مائة ألف، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان الخبيث خارجيا يسب عثمان وعليا ومعاوية وعائشة، رضي الله تعالى عنهم، وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج.." (١)

١٥٨٣. "اثنتين وثمانين ومائتين

فيها وقع الصلح بين المعتضد وخمارويه، وتزوج المعتضد بابنة خمارويه على مهر مبلغه **ألف ألف** درهم، فأرسلت إلى بغداد، وبني بها المعتضد، وقدم جهازها **بألف ألف** دينار، وأعطت الذي مشى في الدلالة مائة ألف درهم.

وفي السنة المذكورة توفي الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الطوسي، سمع يحيى بن يحيى التميمي فمن بعده، وكان محدث الوقت وزاهده بعد محمد بن أسلم بطوس، صنف المسند الكبير في مائتي جزء.

وفيها توفي العلامة أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي سمع مولاهم البصري الفقيه المالكي، مات ببغداد فجأة وله ثلاث وثمانون سنة. سمع الأنصاري ومسلم بن إبراهيم وطبقتهما، وصنف التصانيف في القراءة والحديث والفقه وأحكام القرآن والأصول، وتفقه على أحمد بن المعدل، وأخذ علم الحديث عن ابن المديني، وكان إماما في العربية حتى قال المبرد: هو أعلم بالتصريف مني.

وفيها توفي الحافظ أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي البغدادي في رمضان، سمع عفان وطبقته، وكان ثقة متحريا إلى الغاية.

وفيها توفي الحارث أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي صاحب المسند، يوم عرفة وله ست وتسعون سنة.

وفيها توفي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي المفسر، نزيل نيسابور، كان آية في معاني القرآن، صاحب فنون متعبدا، قيل إنه كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة ركعة، وعاش مائة وأربع سنين. روى عن يزيد بن هارون والكبار.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/١٣٥

وفيها توفي أبو الجيش خمارويه " بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء ثم واو مفتوحتان ثم مثناة من تحت ثم هاء مكسورة "، ابن أحمد بن طولون.

لما كان سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الأفشين بن محمد صاحب أرمينية والجبال في جيش عظيم، وقصد مصر، فلقيه خمارويه في بعض عمال دمشق، فانهزم الأفشين، واستأمن أكثر عسكره، وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة، ثم عادوا، وقد ملك من الفرات إلى بلاد النوبة، ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة، بادر إليه." (١)

١٥٨٤. "خمارويه بالهدايا والتحف، فأقره المعتضد على عمله، وسأل خمارويه المعتضد أن يزوج ابنته أسماء الملقبة بقطر الندى للمكتفي بالله بن المعتضد، وهو إذ ذلك ولي العهد، فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها في هذه السنة، وقيل في سنة اثنتين وثمانين ومائتين والله أعلم.

وكان صداقها **ألف ألف** درهم، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل، حكي أن المعتضد خلى بها يوما للأنس في مجلس أفرده لها، ما حضره سواها، فأخذت منه الكأس، فنام على فخذها، فلما استثقلته وضعت رأسه على وسادة، وخرجت فجلست في ساحة القصر، فاستيقظ ولم يجدها فاستشاط غضبا، ونادى بها فأجابته على قرب فقال: لم أجلل إكراما لك؟ ألم أدفع إليك بهجتي دون سائر خصائصي؟ فتضعين رأسي على وسادة، فتذهبين؟. فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جهلت قدر ما أنعمت به علي، ولكن فيما أدبني به أبي إذ قال، لا تنامي مع الجلوس، ولا تجلسي مع النيام. ويقال إن المعتضد أراد بنكاحها إفتقار الطولونية، وكذا كان، فإن أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل: إنه كان لها ألف هاون ذهبا، وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار، فأقام على ذلك إلى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه، وعمره اثنتان وثلاثون سنة. وكان شهما صارما، وقيل قتل قاتلوه أجمعون، وحمل تابوته إلى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم، وكان من أحسن الناس خطا. ولفا حملت قطر الندى ابنة خمارويه إلى المعتضد خرجت معها عمتها العباسية ابنة أحمد بن طولون مشيعة لها إلى آخر أعمال

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/١٤٥

مصر من جهة الشام، ونزلت هناك، وضربت فساطيطها، وبنت هناك قرية فسميت بإسمها وقيل لها " العباسية " قال ابن خلكان: وهي عامرة إلى الآن، وبها جامع حسن وسوق قائم.
وماتت قطر الندى سنة سبع وثمانين ومائتين، ودفنت داخل قصر الرصافة.
وفي السنة المذكورة توفي الحافظ أبو محمد الفضل بن محمد الشعراني، طوف الأقاليم وكتب الكثير، وجمع وصنف.
وفيها توفي العلامة أبو العيناء محمد بن القاسم البصري الضرير اللغوي الأخباري، صاحب النوادر والشعر والأدب. سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري والعتبي وغيرهم، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا، ومن ظرفاء العالم، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما ليس في أحد من نظرائه، وله أخبار حسان وأشعار ملاح، وها أنا أذكر شيئا يسيرا من ذلك.
حضر يوما مجلس بعض الوزراء، فجرى حديث البرامكة وما كانوا عليه من الجود، فقال الوزير لأبي العيناء وقد بالغ في وصفهم: قد أكثرت من ذكرهم، وإنما هذا تصنيف." (١)
١٥٨٥. "، فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة، فإنها أشهر ففعل. قال ابن خلكان تاريخه: وأهل الأدب كثيرا ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري: وقال الوليد: الينع ليس بمثمر، وأخطأ شرب الوحش من ثمر الينع. فيقولون: من هو الوليد المذكور؟ وأين قال: الينع ليس بمثمر؟ ولقد سألني عنه جماعة كثيرة. والمراد بالوليد هو البحتري المذكور، وله قصيدة طويلة منها:
وعيرتني سجال لعدم جاهلة ... والينع غير بان، ما في فرعه ثمر
وهذا البيت هو المشار إليه في بيت المعري.

خمس وثمانين ومائتين
فيها وثب صالح بن مدرك الطائي في طيىء، فانتهبوا الركب العراقي وبدعوا، وسبوا النساء وراح للناس ما قيمته **ألف ألف** دينار.

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٤٦/٢

وفيها مات الإمام الحبر أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشر الحربي الحافظ أحد الأئمة الأعلام، وله سبع وثمانون سنة، سمع أبا نعيم وعفان وطبقتهما، وتفقه على الإمام أحمد، وبرع في العلم والعمل، وصنف التصانيف الكثيرة، وكان يشبه بأحمد بن حنبل في وقته.

توفي السنة المذكورة توفي إمام أهل النحو في زمانه، صاحب المصنفات النافعات: أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي البصري، أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وتصدر للإشتغال ببغداد. وكان وسيما مليح الصورة فصيحا مفوها أخباريا علامة ثقة، إماما في النحو واللغة. وله التآليف النافعة في الأدب، منها "كتاب الكامل "، ومنها " الروضة "، و " المقتضب " وغير ذلك، وأخذ عنه نفطويه وغيره من الأئمة، وكان في المبرد المذكور أبو العباس الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين فاضلين متعاصرين، قد ختم بهما تاريخ الأدباء. وفيهما يقول بعض أهل عصرهما، وهو أبو بكر بن الأزهر، أبياتا من جملتها قوله:

أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعد بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مخزونة ... بهذين في الشرق والمغرب." (١)

١٥٨٦. "قلت: وذكر الشيخ المشكور الولي المشهور صفي الدين بن أبي المنصور، أن امرأة بجيزة مصر أقامت ثلاثين سنة لا تأكل، ولا تشرب في مكان واحد، لا تتألم بحر ولا برد.

وفيها توفي محمد بن أسد المديني، أبو عبد الله الزاهد، ويقال أنه مجاب الدعوة، عمر أكثر من مائة سنة، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الحافظ محمد بن عبدوس.

أربع وتسعين ومائتين

وفيها أخذ ركب العراق زكرويه القرمطي، وقتل الناس قتلا ذريعا، وحوى ما قيمته **ألف ألف** دينار، وهلك من الحجيج عشرون ألف إنسان، ووقع البكاء والنوح في البلدان، وعظم

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/١٥٦

هذا على المكتفي، فبعث الجيش لقتاله، فالتقوا فأسر زكرويه وخلق من أصحابه، وكان مجروحا فمات، وأراح الله منه بعد خمسة أيام، وحمل ميتا إلى بغداد، وقتل أصحابه، ثم أحرقوا وتمزق أصحابه في البرية.

وفيها توفي الحافظ الكبير أبو علي صالح بن محمد الأسدي البغدادي، محدث ما وراء النهر، نزل بخارى، وليس معه كتاب، فروى به الكثير من حفظه، رروى عن سعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد وطبقتهما، ورحل إلى الشام ومصر والنواحي، وصنف وخرج وعدل. وكان صاحب نوادر ومزاح.

وفيها توفي الإمام إسحاق بن راهويه، روى عن أبيه وعلي بن المديني.

وفيها توفي الحافظ أيوب بن يحيي البجلي الرازي محدث الري يوم عاشوراء، وهو في عشر المائة.

وفيها توفي الإمام، أحد الأعلام محمد بن نصر المروزي، وكان رأسا في الفقه والحديث والعبادة. روي أنه كان يقع الذباب على أذنه وهو في الصلاة فيسيل الدم، ولا يذبه، كان ينتصب كأنه خشبة.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: كان من أعلم الناس بالإختلاف، وصنف كتبا وقال شيخه في الفقه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: كان محمد بن نصر عندنا إماما، فكيف بخراسان؟. وقال غيره: لم يك للشافعية في وقته مثله.." (١)

١٥٨٧. "ونحوي العراق أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. وإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الحافظ صاحب التصانيف. رحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر وتفقه على المزني وغيره. قال أبو علي الحافظ: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة. وقال ابن حبان: لم أر مثل ابن خزيمة في حفظ الأسناد والمتن، وقال الدارقطني: كان إماما معموم النظير.

اثنتي عشرة وثلاث مائة

فيها عارض أبو طاهر القرمطى ركب العراق، ومعه ألف فارس وألف راجل، فوضعوا السيف

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/١٦٦

واستباحوا الحجيج، وساقوا الجمال بالأموال والحريم، وهلك الناس جوعا وعطشا، ونجا من نجا بأسوأ حال، ووقع النوح والبكاء ببغداد وغيرها، وامتنع الناس من الصلوات في المساجد، ورجم الناس الوزير ابن الفرات، وصاحوا عليه أنت القرمطي الكبير. فأشار على المقتدر أن يكاتب مؤنسا الخادم وهو على الرقة قد سعى ابن الفرات في إعادته إليها خوفا منه فقدم مؤنس الخادم، فركب إلى دار ابن الفرات للسلام عليه، ولم يتم مثل هذا من وزير، أو قال الوزير: فأسرع مؤنس إلى باب داره، وقبل يده وخضع. وكان في حبس المحسن ولد الوزير جماعة في المصادرة، فخاف العزل، وأن يظهر عليه ما أخذ منهم فسم علي بن عيسى، وذبح مؤنسا خادم حامد بن العباس وعبد الوهاب ابن ما شاء الله، فكثر الضجيج من المقتولين على بابه، ثم قبض المقتدر على ابن الفرات وسلمه إلى مؤنس، فعاتبه مؤنس، وتذلل هو له، فقال له مؤنس: الساعة تخاطبني بالأستاذ، وأمس تبعدني إلى الرقة، واختفى المحسن، ثم ظفر به في زي امرأة قد خضبت يديها بالحناء، فعذب وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار. وولي الوزارة عبد الله بن محمد الخاقاني، فعذب ابن الفرات، واصطفى أموالهم، فيقال أخذ منهم ألفي دينار، ثم ألح مؤنس ونصر الخادم وهارون ابن خال المقتدر على المقتدر حتى أذن في قتل ابن الفرات وولده المحسن، فذبحا.

عاش ابن الفرات إحدى وسبعين سنة، وكان جبارا فاتكا سائسا كريما متمولا يقدر على عشرة آلاف دينار، وقد ورد للمقتدر ثلاث مرات وقتل، وكان يدخل عليه من أملاكه في العام **ألف ألف** دينار. فكان القرمطي قد أسر طائفة من الحجاج، منهم الأمير أبو الهيجا عبد الله بن حمدان، فأطلقه وأرسل معه يطلب من المقتدر البصرة، والأهواز، فذكر أبو الهيجاء أن القرمطي قتل من الحجاج ألفي رجل ومائتين، ومن النساء ثلاثمائة، وفي الأسر." (١)

١٥٨٨. "مثلهم بهجر.

وفي السنة المذكورة ذبح ابن الفرات وولده المذكوران، ويقال عنه أنه كانت الأعراب كبسوا بغداد، ولما ولي الوزارة في سنة أربع وثلاثمائة خلع عليه سبع خلع، كان يوما مشهودا بحيث

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٩٨/٢

أته سقى من داره في ذلك اليوم والليلة أربعين ألف رطل ثلج.

وفيها توفي سلمة بن عاصم الضبي الفقيه صاحب ابن سريج، أحد الأذكياء. صنف الكتب، وهو صاحب وجه، وكان يرى تكفير تارك الصلاة. وأبوه وجده من أئمة العربية.

ثلاث عشرة وثلاث مائة

فيها سار الركب العراقي ومعهم ألف فارس، فاعترضهم القرمطي بزبالة، وناوشهم القتال، فرد الناس ولم يحجوا، ونزل القرمطي على الكوفة، فقاتلوه فغلب على البلد ونهبه، فندب المقتدر مؤنسا وأنفق في الجيش **ألف ألف** دينار.

وفيها توفي الإمام اللغوي العلامة أبو القاسم ثابت بن حزم السرقسطي. قال ابن الفرضي: كان مفتيا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر، عاش خمسا وتسعين سنة.

وفيها توفي عبد الله بن زيدان، قال محمد بن أحمد بن حماد الحافظ: لم تر عيني مثله، كان أكثر كلامه في مجلسه: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على طاعتك. وروي أنه مكث نحو ستين سنة، لم يضع جنبه على مضربه.

وفيها توفي الحافظ أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي مولاهم السراج، صاحب التصانيف. قال أبو إسحاق المزكي: سمعته يقول: ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة، وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية، قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السراج يضحي كل أسبوع أو أسبوعين أضحية، ثم يجمع أصحاب الحديث عليها، ولقد ألف السراج مستخرجا على صحيح مسلم، وكان أمارا بالمعروف ونهاء عن المنكر، عاش سبعا وتسعين سنة.

أربع عشرة وثلاث مائة

لم يحج فيها أحد من العراق خوفا من القرامطة، ونزح أهل مكة عنها خوفا منهم،." (١)

١٥٨٩. "ابن مقلة في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه، ومعهم ابن ياقوت، وقبضوا عليه، وأسلموه إلى الراضي يعرفونه صورة الحال، وعدوا له ذنوبا وأسبابا تقتضي ذلك، فرد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٩٩/٢

جوابهم وهو يستصوب ما فعلوا، واتفق رأيهم على توزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود الجراح، وقلده الراضي الوزراة، وسلم إليه ابن مقلة، فضربه بالمقارع، وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير، وأخذ خطه **بألف ألف** دينار، ثم خلص، وجلس بطالا في دار.

ثم إن ابن رائق استولى على الخلافة، وخرج عن طاعتها، فاستماله الراضي، وفوض إليه تدبير المملكة، وجعله أمير الأمراء، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر، وقوي أمره، وعظم شأنه، وتصرف برأيه، وأحاط على أملاك ابن مقلة وضياعه وأملاك ولده أبي الحسن، فأخذ ابن مقلة في السعي بابن رائق، وكتب إلى الراضي يشير عليه بإمساكه، وضمن له متى فعل ذلك، وقلده الوزارة فاستخرج له ثلاثمائة **ألف ألف** دينار، وكانت مكاتبة على يد ابن هارون المنجم النديم، فأطمعه الراضي بالإجابة إلى ما سأل، فلما استوثق ابن مقلة من الراضي ركب من داره وقد بقي من رمضان ليلة واحدة، واختار هذا الطالع لأن القمر يكون تحت الشعاع، وهو يصلح للأمور المستورة فلما وصل إلى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول إليه، ووجه إلى ابن رائق، وأخبره بما جرى، وأنه احتال على ابن مقلة حتى حصله في أسره، ثم أظهر الراضي أمر ابن مقلة، وأخرجه من الإعتقال، وحضر صاحب ابن رائق وجماعة من القواد، وتقابلا فالتمس ابن رائق قطع يده التي كتب به المطالعة، فقطعت يده اليمنى، ورد إلى مجلسه. ثم ندم الراضي على ذلك، وأمر الأطباء بمداواته، فداووه حتى برىء. وكان ذلك نتيجة دعاء ابن شنبوذ المقرىء بقطع يده كما تقدم.

وقال أبو الحسن ثابت بن سنان الطبيب: كنت إذا دخلت إليه في تلك الحال سألني عن أحوال ولده، فأعرفه استتاره وسلامته، فتطيب نفسه، ثم يتوجه على يده ويقول: كتبت بها القرآن الكريم مرتين، تقطع كما تقطع اللصوص. فأسليه وأقول: هذا انتهاء المكروه، فينشدني:

إذا ما مات بعضك قاتلا بعضا ... فإن البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل الراضي من بعد قطع يده، وأطمعه في المال، وطلب الوزارة وقال: إن قطع اليد ليس بعد قطع اليد، وليس مما يمنع الوزارة. وكان يشد القلم على ساعده ويكتب، ثم

أمر بعض التمين إلى ابن رائق يقطع لسانه أيضا، فقطع فأقام في الحبس مدة طويلة ولم يكن له من يخدمه، وكان يستسقي الماء لنفسه من البير، فيجذب بيده اليسري جذبة ونعمه الأخرى. وله أشعار في شرح حاله، من ذلك قوله:." (١)

١٥٩٠. "وفيها توفي أبو الفوارس الصابوني، أحمد بن محمد السندي الفقيه المعمر، مسند ديار مصر، عن يونس بن عبد الأعلى والمزني والكبار.

وفيها توفي الفقيه العلامة أبو الوليد، حسان بن محمد القرشي الأموي النيسابوري، شيخ الشافعية بخراسان، وصاحب شريح صاحب التصانيف، وكان بصيرا بالحديث وعلله، وأخرج كتابا على صحيح مسلم، وهو صاحب وجه في المذهب، وقال الحاكم: هو إمام أهل الحديث بخراسان، وأزهد من رأيت من العلماء وأعبدهم.

وفيها توفي الحافظ أحد الأعلام أبو علي الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري. قال الحاكم: هو أوحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف.

وفيها توفي الحافظ أبو أحمد العتباني محمد بن أحمد قاضي أصفهان. قال الحافظ أبو نعيم: كان من كبار الحفاظ.

خمسين وثلاث مائة

قالوا فيها بنى معز الدولة ببغداد دار السلطنة في غاية الحسن والكبر، غرم عليها ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، وقد درست آثارها في حدود الستمائة، وبقي مكانها تأوي إليه الوحوش، وبعض أساسها موجود، فإنه حفر لها في الأساسات نيفا وثلاثين ذراعا.

وفيها توفي أبو شجاع فاتك الكبير، المعروف بالمجنون، كان روميا أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم، فتعلم بفلسطين، وهو ممن أخذه الإخشيذ من سيده بالرملة كرها بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حرا في عدة المماليك، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا، كثير الإقدام، ولذلك قيل له المجنون. وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمته الاخشيذ، فلما مات مخدومهما، وتعزز كافور في تربية ابن الاخشيذ، أنف فاتك من الإقامة بمصر، كي

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/ ٢٢٠

لا يكون كافور أعلى رتبة منه، ويحتاج إلى أن يركب في خدمته. وكانت الفيوم وأعمالها إقطاعا، فانتقل واتخذها سكنا له، وهي بلاد وبية كثيرة الوخم، فلم يصح بها له جسم، وكان كافور يكرمه ويخافه فزعا منه، وفي نفسه منه ما فيها، واستحكمت العفة في جسم فاتك وإخوته، فاحتاج إلى دخول مصر للمداواة، فدخلها.

وبها دخل المتنبي ضيفا للأستاذ كافور، وكان يسمع فاتك كثرة سخائه، غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور، وفاتك يسأل عنه ويراسله السلام، ثم التقيا في الصحراء مصادقة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات، فلما رجع فاتك إلى داره حمل للمتنبي في ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فاستأذن المتنبي كافورا." (١)

١٥٩١. "في الإسلام، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان أديبا فاضلا محبا للفضلاء، مشاركا في فنون من العلم، وله صنف أبو علي الفارسي " الإيضاح "، و " التكملة " في النحو، وقصده الشعراء من البلاد كالمتنبي وأبي الحسن السلامي، ومدحوه بالمدائح الحسنة. وكان شيعيا غاليا شهما، مطاعا، حازما ذكيا، متيقظا مهيبا سفاكا للدماء، له عيون كثيرة تأتيه بأخبار البلاد القاصية، وليس في بني عمه مثله، وكان قد طلب حساب ما يدخله في العام، فإذا هو ثلاثمائة **ألف ألف** وعشرون ألف درهم، وجدد مكوسا ومظالم. ولما نزل به الموت كان يقول: ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه. وله أشعار ومنها قوله في قصيدة هذه الأبيات التي لم يفلح بعدها:

ليس شرب الروح إلا في المطر ... وغناء من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

نعوذ بالله من غضب الله ومن مثل هذا القول.

وممن حكى هذه الأبيات عنه أبو منصور الثعالبي في كتاب " يتيمة الدهر "، وإليه ينسب المارستان العضدي ببغداد، غرم عليه مالا عظيما، قيل وليس في الدنيا مثل تزيينه، وهو الذي

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢/٢٥٨

أظهر قبر علي رضي الله تعالى عنه بزعمه بالكوفة، وبنى عليه المشهد، ودفن فيه. وللناس في هذا القبر اختلاف كثير، وأصح ما قيل فيه أنه مدفون بقصر الإمارة بالكوفة كرم الله وجهه
ومما يمدح الشعراء عضد الدولة قول المتنبي في قصيدة له:
أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا
ومنها:
فلو أني استطعت غضضت طرفي ... فلم أنظر به حتى أراكا
وقول السلامي:
وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار في الدنيا ويوم هو الدهر
وقد أخذ هذا المعنى القاضي الأرجاني في قوله:." (١)

١٥٩٢. "سنين، ثم رخص لهم في الردة كونهم مكرهين، وقال: تنزه مساجدنا عمن لا نية له في الإسلام.

وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني الأديب العلامة بديع الزمان، صاحب المقامات الفائقة التي هي بالاختراع سابقة، وعلى منوالها نسج الحريري مقاماته، واحتذى حذوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وإلى ذلك أشار بقوله:
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها، فقلت الفضل للمتقدم
والبديع المذكور أحد الفضلاء الفصحاء، وله رسائل بديعة ونظم مليح، سكن هراة من بلاد خراسان. فمن رسائله الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه، وإذا سكن متنه تحرك نتنه. فكذلك الضيف، يسمح لقاؤه إذا طال ثواؤه، ويثقل ظله إذا انتهى محله والسلام.
ومن رسائله أيضا: حضرته التي هي كعبة المحتاج، لا كعبة الحجاج، ومشعر الكرام لا مشعر الحرام، ومنى الضيف لا منى الخيف، وقنبلة الصلاة لا قبلة الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان، ومس خشن حتى لان، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٩٩/٢

خطوبها، وجنت حتى صار أصغر ذنوبها، فانظر يمنة، هل ترى إلا محنة، ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة؟! ومن شعره من جملة قصيدة طويلة:

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر توفي رحمة الله مسموما بهراة.

وقال بعضهم: سمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة، وعجل دفنه، فأفاق في قبره، وسمع صوته بالليل، ونبش عنه، فوجد قد قبض على لحيته، ومات من هول القبر والله أعلم.

تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها رجع الركب العراقي خوفا من ابن الجراح الطائي، فدخلوا بغداد قبل العيد.

وأما ركب البصرة فأجازه بنو زغب الهلاليون. وقال ابن الجوزي: أخذوا للركب ما قيمته **ألف ألف** دينار.

وفيها توفي أحمد بن محمد الدارمي الشاعر المشهور، كان من فحول شعراء عصره." (١)

١٥٩٣. "سنة خمس مائة

فيها غزا السلطان محمد ابن ملك شاه الباطنية، وأخذ قلعتهم بأصبهان، وقتل صاحبها أحمد بن عبد الملك. وكان قد تملكها اثنتي عشرة سنة، وهي من بناء ملك شاه، بناها على رأس جبل، وغرم عليها **ألف ألف** دينار. وفيها توفي عالم أهل طوس: العلأمة أبو المظفر الخوافي بفتح الخاء المعجمة وقبل الألف واو وبعدها فاء نسبة إلى ناحية من نواحي نيسابور، كثيرة القرى الفقيه الشافعي، كان أنظر أهل زمانه، تفقه على إمام الحرمين حتى صار أوحد تلامذته، ولي القضاء بطوس ونواحيها، وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وإقحام الخصوم، وكان رفيق أبي حامد الغزالي. رزق الغزالي السعادة في تصانيفه، والخوافي في مناظراته. وفيها توفي جعفر بن أحمد البغدادي المقرىء السراج الأديب. روى عن ابن شاذان وجماعة، وكان ثقة بارعا أخباريا، علامة كثير الشعر، حسن التصانيف. وفيها توفي أبو الحسين بن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣٣٩/٢

الطيوري المبارك بن عبد الجبار. قال ابن السمعاني: كان مكثرا صالحا، أمينا صدوقا، صحيح الأصول رصينا وقورا، كثير الكتابة. وفيها توفي أبو الكرم، المبارك بن فاخر الدباس، الأديب من كبار أئمة اللغة والنحو ببغداد، وله مصنفات. روى عن القاضي أبي الطيب الطبري، وأخذ العربية عن عبد الواحد ابن برهان بفتح الموحدة النحوي. وفيها توفي حافظ عصره وعلامة زمانه: أبو محمد جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج القارىء البغدادي، صاحب التصانيف العجيبة، منها: كتاب مصارع العشاق وغيره، حدث عن أبي علي بن شاذان، وأبي الفتح بن شاهين، والخلال وغيرهم. وأخذ عنه خلق كثير، وله شعر حسن، منه قوله:

وعدت بأن تزوري كل شهر ... فزوري قد تقضى الشهر، زوري

وشقى بيننا نهر المعلى ... إلى البلد المسمى شهرزور

وأشهر هجرك المحتوم صدق ... ولكن شهر وصلك شهر زور." (١)

١٥٩٤. "قلت ومن هذا النمط المذكور والعجائب الواقعة في الدهور ما سمعت أنه جاء السيل في جوف الليل، فحمل قرية - وأهلها نائمون - ورمى بهم في البحر، وفيهم صبية عروس طفت على ظاهر الماء كأنها محمولة على سرير، ولم يتغبر كل ما عليها من الطيب والصنعة والحرير بقدرة اللطيف الخبير الذي هو على كل شيء قدير، فوجدت حية قذفها البحر على الساحل، وما مشى من المحذور إليها واصل. وفيها توفي السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان التركي: غياث الدين أبو شسجاع، وكان فارسا شجاعا فحلا، ذا بر ومعروف، وخلف له أربعة أولاد: محمود ومسعود وسليمان وطغرل بك، وقام بعده ابنه محمود وهو أبن أربع عشرة سنة، ففرق الأموال، وقد خلف محمد أحد عشر **ألف ألف** دينار سوى ما يناسبها من الحواصل. وكان السلطان محمد المذكور لما مات أبوه وقد دخل بغداد، هو وأخوه سنجر، فخلع عليهما الإمام المستظهر بالله، فالتمس محمد المذكور من أمير المؤمنين أن يجلس له ولأخيه فأجيب إلى ذلك، وجلس لهما في قبة التاج، وحضر أرباب المناصب وأبناؤهم، وجلس أمير المؤمنين على سدته، ووقف سيف الدولة ابن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة - وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى رأسه العمامة وبين

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٢٤/٣

يديه القضيب، وخلع على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها، وألبس الطوق والتاج والسوارين، وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين، وأعطاه خمسة أفراس براكبها، وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله، وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد -كما جرى عادتهم في ذلك الزمان - وذلك في خمس وتسعين وأربع مائة على ما ذكر بعضهم، وذكر غير واحد من المؤرخين أنها سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة. وذكر بعضهم أن الإمام أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى قال للسلطان محمد ابن ملك شاه: اعلم يا سلطان العالم، أن بني آدم طائفتان: طائفة عقلاء نظروا إلى مشاهدة حال الدنيا وتمسكوا ابامل العمر الطويل، ولم يتفكروا في النفس الأخير، وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخيرة نصب أعينهم، لينظروا ماذا يكون مصيرهم، وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم، وما الذي ينزل عن الدنيا إلى قبورهم، وما الذي يتركونه لأعاديهم من بعدهم، ويبقى عليهم وباله ونكاله. ثم إن السلطان محمدا ابن ملك شاه جرت بينه وبين أخيه بركيا روق حروب يطول." (١)

١٥٩٥. "سنة خمس عشرة وخمس مائة

فيها احترقت دار السلطنة ببغداد، فتلف ما قيمته **ألف ألف** دينار. وفيها توفي أبو علي الحداد: الحسن بن أحمد الأصبهاني المقرىء المجود، مسند الوقت، وكان مع علو إسناده أوسع أهل زمانه رواية، حمل الكثير عن أبي نعيم، وكا ن خيرا صالحا. وفيها توفي الملك الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني، كان الملك الأفضل وزيرا للمستعلي العبيدي، وكان حسن التدبير فحل الرأي، وهو الذي أقام المستعلي بعد موت أبيه المستنصر مقامه، وخلف من الأموال ما لم يسمع بمثلهما، قيل إنه خلف ستمائة ألف دينار عينا، ومائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر، وخمسا وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أخفافها من ذهب عراقي، وداوة ذهب فيها جوهر قيمته أثنا عشر ألف دينار، ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس، في كل مجلس عشرة مسامير، على كل مسمار منديل مشدود بذهب من الألوان أيما أحب منها لبسه - وخمس مائة صندوق لكسوته خاصة من دف دمياط وبلد أخرى سموها، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٥٣/٣

والطيب والتجمل والحلي ما لا يعلم قدره إلا الله، وخلف خارجا من ذلك من البقر والجواميس والغنم كما يطول عدده، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء والجواري. وكان شهما مهيبا بعيد الغور، ولي وزارة السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي، ثم الأمر، وكانا معه صورة بلا معنى، وكان قد أذن للناس في إظهار عقائدهم، وأمات شعار دعوة الباطنية، فنقموه لذلك، ووثب عليه ثلاثة من الباطنية فضربوه بالسكاكين فقتلوه، وحملوه بآخر رمق، وقيل إن الأمير دسهم عليه بتدبير أبي عبد الله البطائحي الذي وزر بعده، ولقب بالمأمون. وفيها توفي أبو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي المولد، المعروف بابن القطاع،." (١)

١٥٩٦. "تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه. وهذا نحو من ثلث خطبته، رمت الاقتصار إيثارا للاختصار. وفيها توفي الحافظ أبو أحمد معمر بن عبد الواحد القرشي العبشمي الأصبهاني، سمع من جماعة كثيرين، واعتنى بالحديث وجمعه، ووعظ وأملا وكان ذا قبول ووجاهة، توفني في طريق الحجاز، رحمه الله تعالى.

؟؟

سنة خمس وستين وخمس مائة

فيها وقعت الزلزلة العظمى بالشام، وأطنب جماعة في تعظيمها حتى قال بعضهم هلك بحلب تحت الهدم ثمانون ألفا. وفيها حاصرت الملاعين الفرنج دمياط خمسين يوما، ثم ارتحلوا من أجل أن نور الدين وصلاح الدين أجلما عليهم وعلى بلادهم برا وبحرا. وعن صلاح الدين أنه قال: ما رأيت أكرم من العاضد، أخرج إلي في هذه المرة **ألف ألف** دينار سوى الثياب وغيرها. يعني بالعاضد أحد الخلفاء العبيديين. وفيها حاصر نور الدين سنجار، ثم أخذها بالأمان، وتوجه إلى الموصل وبنى بها جامعا، ورتب أمورها، ثم رجع فنازل الكر، ونصب

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٦١/٣

عليها منجنيقي، ثم رحل عنها لحرب نجدة الفرنج، فانهزموا. وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي، أحد العلماء والمعدلين والفضلاء والمحدثين.." (١)

١٥٩٧. "وفيها توفي المقدم الأمير الكبير محمد بن عبد الملك، كان من أعيان أمراء الدولتين بطلا شجاعا محتشما عاقلا، شهد في الشام المذكور الفتوحات، وحج، فلما نزل بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين، وضرب الكوسات فأنكر عليه أمير ركب العراق، فلم يلتفت وركب في طلبه وركب إليه الآخر، فالتقوا وقتل جماعة من الفريقين، وأصاب ابن المقدم سهم في عينه، فخرج سريعا، ثم مات من الغد بمنى. وتوفي شيخ الحنابلة الملقب بناصر الإسلام نصر بن قينان – وكان موصوفا بالورع والزهد والتعبد. وفيها توفي مجد الدين الصاحب هبة الله بن علي، ولي أستاذ دار للمستضيء، ولما ولي الناصر رفع منزلته وبسط يده وكان رافضيا سبابا لما تمكن أحيى شعار الإمامية، واشتهر بأشياء قبيحة، فقتل وأخذت حواصله، من جملتها **ألف ألف** دينار.

سنة اربع وثمانين وخمس مائة

دخلت، وصلاح الدين يصول وبخيوله يجول، حتى لاقت الفرنج منه ما ذكره يطول، وافتتح أخوه الملك العادل الكرك بالأمان، سلموها له لفريط القحط في رمضان. وفيها توفي أسامة بن مرشد الأمير الكبير مؤيد الدولة أبو المظفر الكناني – الشيزاري، أحد الأبطال المشهورين والشعراء المبرزين، له عدة تصانيف في الأدب والأخبار والنثر ونظم الأشعار، له ديوان شعر في جزأين ومن شعره:

لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم

واعلم بأنك إن رجعت إليهم ... طوعا وإلا عدت عودة راغم." (٢)

١٥٩٨. "شهده الأولياء والعلماء وخلق، وقصده أهل الخير من البلدان القريبة والبعيدة، وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير، وصليت فيه الجمعة يوم فتحه، وتكسر الصليب التي كانت على قبة الصخرة، وكان شكلا عظيما، ونصر الله المسلمين على

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٨٤/٣

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣٢٣/٣

يدي صلاح الدين نصرا عزيزا. وكان الفرنج قد استولوا عليه سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، ولم يزل بأيديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور. وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا، وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية، وعن كل صغير ذكرا وأنثى دينارا واحدا. فمن أحضر قطيعته نجى بنفسه وإلا أخذ أسيرا، وأخرج - عن كل من كان بالقدس من أسارى المسلمين، وكانوا خلقا، وأقام به يجمع الأموال ويفرقها على الأمراء والرجال، ويحبوها الفقهاء والعلماء والزاهدين والوافدين عليه، وقد تقدم بإيصال من قام بقطيعته إلى مأمنه، وهي مدينة عظيمة، ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جيء له شيء، وكان يقارب مائتي **ألف ألف** دينار وعشرين ألفا. ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور، وعلم أنه إن أخر أمرها ربما عسر عليها. فسار نحوها حتى أتى عكا، فنزل عليها. ونظر في أمورها، ثم رحل عنها متوجها الى صور، فنزل قريبا منها، وأرسل بإحضار آلات القتال، فلما تكاملت عنده نزل عليها، وقاتلها وضايقها في البر والبحر، ثم أسروا من المسلمين المقدم الرئيس وخمس قطع من المسلمين، وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين، فعظم ذلك على السلطان وضاق صدره - وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الأمطار - وامتنع الناس من القتال لكثرة الامطار فجمع الأمراء واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال، ويتجمعوا للقتال. فرحلوا عنها وجمعوا من آلات الحصار ما أمكن وأحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله. ثم خرج السلطان صلاح الدين وسار إلى بلاد العدو، ومعه عماد الدين صاحب سنجار، ومظفر الدين بن زين الدين، وعسكر الموصل قاصدين خدمته والغزاة معه، فسار نحو حصن الأكرا، ودخل بلاد العدو حتى وصل إلى طرطو، فوقف قبالتها ينظر إليها، والعساكر محدقة بها من البحر إلى البحر، وهي مدينة لها برجان كالقلعتين، فركبوا." (١)

١٥٩٩. "سنة تسعين وخمس مائة

فيها سار بعض ملوك الهند وقصد بلاد الإسلام، فطلبه شهاب الدين صاحب غزنة، فالتقى الجمعان على نهر ماخون. قال ابن الاثير: وكان مع الهندي سبع مائة فيل، ومن العسكر

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣/٣٤٥

ألف ألف نفس على ما قيل، فصير الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغوري. وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الأرض، وأخذ شهاب الدين سبعين فيلا، وقتل ملكهم، وكان قد شد أسنانه بالذهب، فما عرف إلا بذلك، وكان أكبر ملوك الهند. ودخل بلاده شهاب الدين وأخذ من خزائنه ألف حمل وأربع مائة حمل، وعاد إلى غزنة، ومن جملة الفيلة فيل أبيض. وفيها توفي الفقيه العلامة الشافعي القزويني الواعظ أبو الخير أحمد بن اسماعيل الطالقاني. قدم بغداد ودرس بالنظامية، وكان إماما في المذهب والخلاف والأصول والوعظ. وروى كتبا وكبارا، ونفق كلامه بحسن سمته وحلاوة منطقه وكثرة محفوظاته، وكان صاحب قدم راسخ في العبادة، كبير الشأن عديم النظير. رجع إلى قزوين سنة ثمانين، ولزم العبادة إلى أن مات في محرم السنة المذكورة رحمه الله تعالى. وفيها توفي الإمام المقرىء أحد الأعلام أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي الضرير، صاحب القصيدة المشهورة المباركة الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات، حقق القراءات على غير واحد من أئمة القراء، وسمع الحديث من طائفة من المحدثين، وكان إماما وعلامة محققا، كثير الفنون واسع الحفظ، نظم القصيدتين اللتين سارت بهما الركبان وخضعت لبراعة نظمهما فحول الشعراء وأئمة القراء والبلغاء، وكان ثقة زاهدا ورعا كبير القدر، نزل القاهرة وتصدر للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وشاع أمره وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء. وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وكان إذا قرىء عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحد في علم النحو واللغة، عارفا بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصا فيما يقول ويفعل، ولا يجلس." (١)

١٦٠٠. "بمصر خلق تحت الهدم قال: ثم هدمت نابلس، وذكر خسفا عظيما، وأحصى من هلك في هذه السنة فكان **ألف ألف** ومائة ألف. وفيها كانت مراسلات الأمراء من مصر للأفضل والظاهر، وكرهوا العادل، وتطيروا بكعبة أسرع الأفضل إلى حلب، فخرج معه أخوه واتفقا على أن تكون دمشق للأفضل، ثم يسيران إلى مصر، فإذا ملكاها استقر بها الأفضل

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣/٣٥٣

وتبقى الشام كلها للظاهر. فنازلوا دمشق وبها المعظم، وقدم أبوه إلى نابلس، فاستمال الأمراء وأوقع بين الأخوين - وكان من دهاة الملوك - فترحلوا. وكان بخراسان فتن وحروب عظيمة على الملك. وفيها توفي الإمام العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي التميمي البكري نسبة إلى أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - كان علامة عصره وإمام وقته في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك. ووعظ من صغره وعظا فاق فيه الأقران، وحصل له القبول التام والاحترام. حكي أن مجلسه حزر بمائة ألف، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء الستر. وصنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء اتى فيها بأشياء غريبة - وله في الحديث تصانيف كثيرة، وله: المنتظم في التاريخ، وهو كتاب كبير، وله: الموضوعات، في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع. وله تنقيح فهوم الأثرة على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة - وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد، وكتب بخطه شيئا كثيرا، والناس يغالون في ذلك. قال ابن خلكان حتى نقلوا أن الكراريس التي كتبها جمعت وحبست مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس. قال: وهذا شيء عظيم لا يقبله العقل. قلت: وهو كما قال: ويقال إنه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فحصل منها شيء كثير. وأوصى أن يسخن الماء الذي يغسل به - بعد موته - بها، فكفت وفضل منها. وله أشعار لطيفة،....منها قوله معرضا بأهل بغداد:

عذيري من فتية بالعراق ... قلوبهم بالجفا قلب

يرون العجيب كلام الغريب ... وقول القريب فلا يعجب

ميادينهم أن تبدت بخير ... إلى غير جيرانهم تقلب." (١)

١٦٠١. "كذا كل مال أصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو إلا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني مأخوذ من قوله عليه السلام: " من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٣٧٠/٣

والمهاوش: الحرام، والنهابر: المهالك.

فيها توفي مسند العراق الحافظ أبو أحمد عبد الوهاب بن سكينة البغدادي الصوفي، سمع الحديث، وقرأ القراءات، وقرأ الفقه والخلاف والنحو.

وقال ابن النجار: هو شيخ العراق في الحديث والزهد والسمت وموافقة السنة، كانت أوقاته محفوظة لا يمضي له ساعة إلا في تلاوة، أو ذكر، أو تهجد أو اسماع، وكان يديم الصيام غالبآ ويستعمل السنة في أموره، قال: وما رأيت أكمل منه ولا أكثر عبادة ولا أحسن سمتا.

وفيها توفي الشيخ أبو عمر المقدسي الزاهد محمد بن أحمد المعروف بابن قدامة سمع من جماعة، وكتب الكثير بخطه، وحفظ القرآن والحديث والفقه، وكان إماما فاضلأ مقريا زاهدأ عابدا قانتا لله خائفا من الله منيبا إلى الله، كثير النفع لخلق الله، ذا أوراد وتهجد واجتهاد وأوقات مقسمة على الطاعات من الصلاة والصيام والذكر، وتعليم العلم، والفتوة والمروة والخدمة والتواضع، وكان عديم النظير في زمانه حطب بجامع الجبل إلى أن توفي في رحمه الله تعالى.

سنة ثمان وست مائة

فيها قدم بغداد رسول جلال الدجين حسن صاحب الألموت بدخول قومه في الإسلام، وأنهم قد تبرؤوا من الباطنية، وبنوا المساجد والجوامع، وصاموا رمضان، فسر الخليفة بذلك.

وفيها وثب قتادة الشريف الحسني أمير مكة على الركب العراقي بمنى فنهبهم، وقتل جماعة قيل: راح للباس في ذلك ما قيمته **ألف ألف** دينار.." (١)

١٦٠٢. "على هجم بغداد، فانزعج الخليفة الناصر، وحصن بغداد، وأقام المجانيق، وأنفق **ألف ألف** دينار، فأعلم ابن خوارزم شاه أن الكرج قد خرجوا على بلاده، فساق إليهم والتقاهم، وظفر بهم، وقتل منهم سبعين ألفا، ثم أخذ تفليس بالسيف، وقتل بها ثلاثين ألفا، وكان قد أخذ تبريز بالأمان، وتزوج بابنة السلطان ابن سلجوق.

وفيها توفي أيضا أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ١٣/٤

اشتغل بالعلم، وأكثر من الأدب، وأجاد النظم، ولما تميز ومهر سمى نفسه الرحمن، قرأ القرآن وشيئا من الأدب، وكتب خطا حسنا، وقال الشعر وأكثر النظم منه في المحبة والرقاق.

ومنه قوله:

خليلي لا والله ما جن عاشق ... وأظلم إلا حره وحر عاشق

إذا غاض دمعك والأحباب قد ماتوا ... فكل ما تدعي زور وبهتان

وكيف تأنس أو تنسى خيالهم ... وقد خلى منهم ربع وأوطان

لا أوحش الله من قوم نأوا فنأى ... عن النواظر أقمار وأغصان

ومنه قوله:

إلا من مبلغ وجدي بها وغرامي ... ومهد إلى دار السلام سلامي

وله ديوان شعر كبير. وذكر في بعض التواريخ أنه وجد ميتا بمنزله ببغداد.

وفي السنة المذكورة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء

بأمر الله، كان فيه شهامة واقدام وعقل ودهاء، وتولى الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمس مائة، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وهو أطول بني العباس خلافة. كما أن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس أطول بني أمية دولة، وكما أن المستنصر بالله العبيدي أطول بني عبيد دولة، وكما أن السلطان سنجر ابن ملك شاه أطول بني سلجوق دولة، وكان الخليفة الناصر لدين الله مستقلا بالأمور بالعراق متمكنا من الخلافة يتولى الأمور بنفسه، حتى كان." (١)

١٦٠٣. "بظاهر غرناطة، فقتل فيها من الفرنج أزيد من ستين ألفا، ولم يقتل من عرف من عسكر المسلمين سوى ثلاثة عشر نفسا، والحمد لله على نصر دين الإسلام، وعلى سائر أفضاله والأنعام.

وفيها مات مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد الرحمن الصالحي المعظم.

وفيها مات بمالقة شيخها العلامة أبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي، عن ثلاث وتسعين سنة، تفرد بالسماع عن الكبار.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٤/٤٠

سنة عشرين وسبع مائة

فيها حج مع السلطان الأمير عماد الدين الأتوني سلطنة السلطان بحماة، ولقب بالملك المؤيد، وقتل بمصر إسماعيل المقرئ على الزندقة، وسب الأنبياء، وقتل بدمشق عبد الله الرومي الأزرق مملوك الناجي ادعى النبوة وأصر وعمل عقد السلطان على أخت إزبك التي قدمت في البحر، وخلع على الكريم وابن جماعة، وكاتب السر وغيرهم، وغضب السلطان على آل فضل، وأحيط على أقطاعهم بعد أن أعطاهم قناطير من الذهب بحيث أنه أعطاهم في عام أول **ألف ألف**، وخمس مائة ألف درهم، وغزا الجيش بلاد سيس لكن غرق في نهر خان منهم خلق كثير، وحبس بقلعة دمشق ابن تيمية لإفتائه في الطلاق مخالفا لجماهير أهل السنة، وأمسك نائب غزة الحاوي، وجاء بالسلطانية برد كبار، ووزنت منه واحدة ثمانية عشر درهما، فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة والخمور أجمع بمهمة عليشاه الوزير، وزوج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد، وشقق ألوف من الظروف، وابتنى الجامع الكبير الكريمي بالضبات، وسيق إليه مال كثير، وحج الرحبيون منهم القاضي فخر الدين المصري، وجماعة من العلماء، ووجوه الناس.

وفيها مات المعمر المقرئ الرحلة أبو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي.

وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن أبي نمي الحسني وكان قد نزع عن طاعة السلطان الملك الناصر، وتولى أخوه عطيفة، فقتله جندي التقى به بالبرية غيلة، وهو نائم، ثم قتله السلطان لغدره.

قلت: ويقال: إن ذلك من تحت مكيدة السلطان جاء إليه الجندي في صورة هارب من السلطان.." (١)

١٦٠٤. "قال موسى بن هارون الحافظ يقال إن أحمد لما مات مسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فحصر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر سوى ما كان في الأطراف والأماكن المتفرقة

قلت وقيل في عدد المصلين عليه كثير قيل كانوا **ألف ألف** وثلثمائة ألف سوى من كان

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٤/١٩٥

في السفن في الماء كذا رواه خشنام بن سعيد

وقال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلى على أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف

وعن الوركاني وهو رجل كان يسكن إلى جوار الإمام أحمد قال أسلم يوم مات أحمد من اليهود والنصارى والمجوس عشرون ألفا وفي لفظ عشرة آلاف

قال شيخنا الذهبي وهي حكاية منكرة تفرد بها الوركاني والراوى عنه قال والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد ولا يرويه جماعة تتوفر دواعيهم على نقل ما هو دونه بكثير وكيف يقع مثل هذا الأمر ولا يذكره المروزى ولا صالح ابن أحمد ولا عبد الله ولا حنبل الذين حكوا من أخبار أبي عبد الله جزئيات كثيرة

قال فوالله لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيما ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافي الأبهري إجازة أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرظي سماعا أخبرنا القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن علي بن عساكر أخبرنا عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري إجازة وحدثنا عنه به أبي سماعا." (١)

١٦٠٥. "ولنقطع عنان الكلام في هذه الفتنة ففيما أوردناه فيها مقنع وبلاغ وقد أعلمناك أنها لبثت شطرا من خلافة المأمون واستوعبت خلافة المعتصم والواثق وارتفعت في خلافة المتوكل وقد كان المأمون الذي افتتحت في أيامه

وهو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ممن عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها واجتمع عليه جمع من علمائها فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن وذكر المؤرخون أنه كان بارعا في الفقه والعربية وأيام الناس ولكنه كان ذا حزم وعزم وحلم وعلم ودهاء وهيبة وذكاء وسماحة وفطنة وفصاحة ودين

قيل ختم في رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وصعد في يوم منبرا وحدث فأورد بسنده نحوا من ثلاثين حديثا بحضور القاضي يحيى بن أكثم ثم قال له يا يحيى كيف رأيت مجلسنا فقال أجل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٥/٢

مجلس يفقه الخاصة والعامة فقال ما رأيت له حلاوة إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر وقيل تقدم إليه رجل غريب بيده محبرة وقال يا أمير المؤمنين صاحب حديث منقطع به السبل فقال ما تحفظ في باب كذا فلم يذكر شيئا قيل فما زال المأمون يقول حدثنا هشيم وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج حتى ذكر الباب ثم سأله عن باب آخر فلم يذكر فيه شيئا فقال المأمون حدثنا فلان وحدثنا فلان إلى أن قال لأصحابه يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ثم يقول أنا من أصحاب الحديث أعطوه ثلاثة دراهم قلت وكان المأمون من الكرم بمكان مكين بحيث إنه فرق في ساعة ستة وعشرين **ألف ألف** درهم وحكايات مكارمه تستوعب الأوراق وإنما اقتصر في عطاء هذا السائل فيما نراه والله أعلم لما رأى منه من التمعلم وليس هو هناك ولعله فهم عنه التعاظم بالعلم عليه كما هو شأن كثير ممن يدخل إلى الأمراء ويظنهم جهلة على العادة الغالبة

وكان المأمون كثير العفو والصفح

ومن كلامه لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم وأخاف أن لا أؤجر فيه يعني لكونه طبعا له." (١)

١٦٠٦. "وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال من تحقق فى المراقبة خاف على فوت حظه من الله تعالى

وقال وقد قال الشبلى يوما بين يديه لا حول ولا قوة إلا بالله قولك ذا ضيق صدر وهو ترك للرضا بالقضاء والرضا رفع الاختيار

وقيل له ما للمريد فى مجاراة الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله يقوى بها قلوب المريدين فسئل على ذلك شاهدا فقال قوله تعالى {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك}

وقيل له ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لأن المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر

وقال الإخلاص سر بين الله وعبده ولا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٥٦/٢

فيميله

وقال الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة

وسئل عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير يتولد منهما حالة تسمى الحياء

وقال الفتوة كف الأذى وبذل الندى

وقال لو أقبل صادق على الله **ألف ألف** سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله

قلت والناس يستشكلون هذه الكلمة ويتطلبون تقريرها وسألت عنها بعض العارفين بالتصوف فقال معناها يظهر بضرب مثل وهو أن الغواص إذا غاص فى البحر منقبا على نفيس الجواهر إلى أن قارب قراره وكاد يحظى بمراده أعرض وترك كان ما فاته أكثر مما ناله وكذلك من أقبل على الحق **ألف ألف** سنة ثم أعرض فتلك." (١)

١٦٠٧. "اللحظة التى أعرض فيها لو لم يعرض نتيجة عمل **ألف ألف** سنة فلما أعرض فاتته تلك النتيجة التى هى غاية عمل **ألف ألف** سنة فظهر أن ما فاته أكثر مما ناله

قال أبو عبد الرحمن السلمى سمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى النزع فسلم فلم يرد عليه ثم رد عليه بعد ساعة وقال اعذرنى فإنى كنت فى وردى ثم حول وجهه إلى القبلة وكبر ومات

وقال أبو محمد الجريرى كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم ارفق بنفسك فقال يا أبا محمد ما رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت وهو ذا تطوى صحيفتى

ويقال كان نقش خاتم الجنيد إذا كنت تأمله فلا تأمنه

وكان يقول ما أخذنا التصوف من القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات

قال أبو سهل الصعلوكى سمعت أبا محمد المرتعش يقول قال الجنيد كنت بين يدى السرى السقطى ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال يا غلام ما

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٢/٢٦٥

الشكر

فقلت أن لا تعصى الله بنعمه

فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك

قال الجنيد فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها لى

وعن الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة

وعن الجنيد أعلى درجة الكبر أن ترى نفسك وأدناها أن تخطر ببالك يعنى نفسك

قال أبو عبد الرحمن السلمى سمعت عبد الواحد بن بكر الورثانى قال سمعت محمد." (١)

١٦٠٨. "(وعظمت من أمر النساء وعندنا ... لكم **ألف ألف** من إماء وخادم)

(ولكن كرمنا إذ ظفرنا وأنتم ... ظفرتم فكنتم قدوة للألائم)

(وقلت ملكناكم بجور قضاتكم ... وبيعهم أحكامهم بالدراهم)

(وفى ذاك إقرارا بصحة ديننا ... وأنا ظلمنا فابتلينا بظالم)

(وعددت بلدانا تريد افتتاحها ... وتلك أمان ساقها حلم حالم)

(ومن رام فتح الشرق والغرب ناشرا ... لدين صليب فهو أخبث رائم)

(ومن دان للصلبان يبغى به الهدى ... فذاك حمار وسمه فى الخراطم)

(وليس وليا للمسيح مثلث ... فيرجوه نقفور لمحو المآثم)

(وعيسى رسول الله مولود مريم ... غذته كما قد غذيت بالمطاعم)

(وأما الذى فوق السموات عرشه ... فخالق عيسى وهو محيي الرمائم)

(وما يوسف النجار بعلا لمريم ... كما زعموا أكذب به قول زاعم)

(وإنجيلهم فيه بيان لقولنا ... وبشرى بآت بعد للرسل خاتم)

(وسماه بارقليط يأتى بكشف ما ... أتاهم به من حمله غير كاتم)

(وكان يسمى بابن داود فيهم ... بحيث إذا يدعى به فى التكالم)

(وهل أمسك المنديل إلا لحاجة ... وهل حاجة إلا لعبد وخادم)

(وإن كان قد مات النبى محمد ... فأسوة كل الأنبياء الأعاظم)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٢٦٦/٢

(وعيسى له فى الموت وقت مؤجل ... يموت له كالرسل من آل آدم)

(فإن دفعوا هذا فقد عجلوا له ... وفاة بصلب وارتكاب صيالم)

(صيالم من إكليل شوك وأحبل ... يجر بها نحو الصليب ولاطم)

(وإن يك أولاد لأحمد جرعوا ... شدائد من أسر وجز جماجم)." (١)

١٦٠٩. "الحقيقة فى الكتاب لا يقتضى حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال الله سبحانه {النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل} فالنبى صلى الله عليه وسلم على الحقيقة مكتوب فى التوراة والإنجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب فى المصاحف محفوظ فى قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بألسنة القارئين من المسلمين كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود فى مساجدنا معلوم فى قلوبنا مذكور بألسنتنا وهذا واضح بحمد الله ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرى معتزلى يقول بخلق القرآن وأنه حال فى المصحف نظير ما قالوا إنه لما أسمع موسى عليه السلام كلامه خلق كلامه فى الشجرة وهذا من فضائح المعتزلة التى لا يخفى فسادها على محصل وذلك أن عند الجبائى الذى هو رئيس القدرية البصرية أن القرآن يحل فى جميع المصاحف ولا يزداد بزيادة المصاحف ولا ينقص بنقصانها وهو حال فى حالة واحدة فى **ألف ألف** مصحف وإذا زيد فى المصاحف يحصل فيها وإذا نقصت المصاحف وبطلت لم يبطل الكلام ولم ينقص ولئن لم يكن هذا قولا متناقضا فاسدا فلا محال فى الدنيا

وأما البغداديون من المعتزلة فعندهم كلام الله عز وجل كان أعراضا حين خلقه والقرآن عندهم كان أعراضا ولا يجوز عندهم البقاء على الأعراض فعلى مذهبهم ليس لله إلا كلام موجود على الحقيقة والقرآن الذى أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ليس بباق اليوم ولا موجود ومن ينتحل مثل هذه البدع ثم يرمى خصمه بما هو برئ منه فالله سبحانه حسيبه وجميع أهل التحصيل شهداء على بهته

وأما ما قالوا إن الأشعرى يقول بتكفير العوام فهو أيضا كذب وزور وقصد من يتعنت بذلك

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٢١١/٣

تحريش الجهلة والذين لا تحصيل لهم عليه كعادة من لا تحصيل له فى تقوله بما لا أصل له وهذا أيضا من تلبيسات الكرامية على العوام ومن لا تحصيل له." (١)

١٦١٠. "وكان من ذنوب نظام الملك عنده غير ما ذكرناه استيلاء أولاده على الممالك وشدة وطأته وأنه بالآخرة ولى ابن ابنه مرو فتوجه إليها ومعه شحنة السلطان فجرى بين شحنة السلطان بمرو وبين ولد نظام الملك ما أغضبه عليه فعمل ابن نظام الملك وقبض على الشحنة فلما بلغ السلطان الخبر غضب وبعث جماعة إلى نظام الملك يعتبه ويوبخه ويقول إن كنت شريكي في الملك فلذلك حكم وهؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على إقليم كبير ولم يكفهم حتى تجاوزا أمر السياسة

فأدوا الرسالة إلى نظام الملك

فيقال إنه قوى نفسه وأخذ يجيب بأمور وأنه قال في آخر كلامه إن كان لم يعلم أني شريكه في الملك فليعلم

فاشتد غضب السلطان وعمل عليه الحيلة سنين حتى تمت له في هذه السنة

ويقال إن أول تغيير خاطره عليه من سنة ست وسبعين وممن كان غير خاطره عليه في هذه السنة سيد الرؤساء أبو المحاسن ابن كمال الدين ابن ابي الرضا وهو رجل تقرب إلى خاطر السلطان في هذه السنة أعني سنة ست وسبعين وأربعمائة وكان أبوه كمال الملك يكتب الإنشاء للسلطان وكان أبو المحاسن هذا عنده جراءة فقال للسلطان أيها الملك سلم إلي نظام الملك وأنا أعطيك **ألف ألف** دينار فإنهم قد أكلوا البلاد

فبلغ ذلك نظام الملك فمد سماطا وأقام عليه مماليكه وهم ألوف من الأتراك وأقام سلاحهم وخيلهم ودعا السلطان فلما حضر قال له إني خدمتك وخدمت." (٢)

١٦١١. "أباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك أخذي لأموالك وصدق القائل أنا آخذ المال وأعطيه لهؤلاء الغلمان الذين جعلتهم لك وأصرفه أيضا في الصدقات والوقوف والصلات التي معظم ذكرها لك وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك وأنا أقنع بمرقعة وزاوية

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٤١٨/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٢٥/٤

فصفا له السلطان وأمر أن تسمل عينا أبي المحاسن ونفذه إلى قلعة ساوة فسمع أبوه كمال الملك الخبر فاستجار بنظام الملك وحمل مائتي ألف دينار وعزل عن الطغراء يعني كتابة السر ووليها مؤيد الملك بن نظام الملك

ومن قائل لم يصف له السلطان باطنا ولكن عرف عجزه عنه

وهذه الحكاية حكاها ابن الأثير وأظن نظام الملك كان أعظم من أن يطلب منه **ألف ألف** دينار ولعل هذا المبلغ يسير مما يصل إليه كل عام

ثم لم يمتع السلطان بعد قتل نظام الملك ولم يلذ له عيش بل تنكدت أحواله وتعكست أموره

وأما نظام الملك فحمل ميتا إلى أصبهان ودفن هناك بمحلة له

فأما السلطان فاستمر ذاهبا إلى بغداد واستوزر تاج الملك أبا الغنائم وقدم بغداد متمرضا وهي المقدمة الثالثة فإنه لم يعبرها غير ثلاث مرات ووجد المقتدى قد جعل ولده المستظهر بالله ولي العهد فألزمه أن يعزله ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد وكان طفلا وأن يسلم بغداد له ويخرج إلى البصرة تكون دار خلافته فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استعطاف ملكشاه واستنزله عن هذا الرأي فلم يفعل فاستمهله عشرة أيام ليتجهز فقيل إن الخليفة جعل يصوم ويطوي وإذا أفطر جلس على الرماد ودعا على ملكشاه فقوي مرضه ومات." (١)

١٦١٢. "الوثن وسلموا قدر **ألف ألف** من الورق ووقع الاحتواء على ثلاثين فيلا وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفا ووافى العبد مدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للأصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال وقلع من الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ولهم صنم معظم يؤرخون مدته بجهالتهم العظيمة بثلاثمائة ألف عام وقد بنوا حول تلك الأصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف بيت فعني العبد بتخريب تلك المدينة اعتناء تاما وعمها المجاهدون بالإحراق فلم يبق منها إلا الرسوم وحين وجد الفراغ لاستيفاء الغنائم حصل منها عشرين **ألف ألف** درهم وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فيلا

ومن مناقب السلطان محمود

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٢٦/٤

أن العراقيين لم يخرج ركبهم إلى الحج في سنة عشر وأربعمائة وسنة إحدى عشرة فلما كانت سنة اثنتى عشرة قصد طائفة يمين الدولة محمودا وقالوا أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض وفي كل سنة تفتح من بلاد الكفر ناحية والثواب في فتح طريق الحج عظيم فاهتم بهذا الأمر وتقدم إلى قاضيه بالتأهب للحج ونادى في أعمال خراسان بذلك وأطلق للعرب في البادية من خاص ماله ثلاثين ألف دينار

وذكر أبو النصر الفامي في تاريخ هراة وليس هو أبا النصر العتبي ذاك أديب متقدم صنف الكتاب اليميني الذي ذكرناه أول الترجمة وهذا محدث متأخر من أقران ابن السمعاني له تاريخ هراة وسنذكره في الطبقة الخامسة أنه لما قدم." (١)

١٦١٣. "فضمن إرشاد الطريق وسار أمامه هاديا فما زال يفتتح الصياصي والقلاع حتى مر بقلعة هردب فلما رأى ملكها الأرض تموج بأنصار الله ومن حولها الملائكة زلزلت قدمه وأشفق أن يراق دمه ونزل في عشرة آلاف منادين بدعوة الإسلام

ثم سار بجنوده إلى قلعة كلجند وهو من رءوس الشياطين فكانت له معه ملحمة عظيمة هلك فيها من الكفار خمسون ألفا من بين قتيل وغريق فعمد كلجند إلى زوجته فقتلها ثم ألحق بها نفسه وغنم السلطان مائة وخمسة وثلاثين فيلا

ثم عطف إلى البلد الذي يسمى المتعبد وهو مهرة الهند يطالع أبنيتها التي ذكر أهلها أنها من بناء الجان فرأى ما يخالف العادات وهي مشتملة على بيوت أصنام بنقوش مبدعة وتزاويق تخطف البصر وكان فيما كتب به السلطان أنه لو أراد مريد أن يبني ما يعادل تلك الأبنية لعجز عنها بإنفاق مائة **ألف ألف** درهم في مائتي سنة على أيدي عملة كملة ومهرة سحرة." (٢)

١٦١٤. "حديث لتفترق أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله)

الحديث

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣١٩/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٢٥/٥

حديث النهي عن تفسير القرآن بالرأي =كتاب الأذكار والدعوات =

حديث المجلس الصالح يكفر عن المؤمن **ألف ألف** مجلس من مجالس السوء

حديث يا أبا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان ... الحديث

حديث لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر له

حديث يا أبا هريرة لقن الموتى لا إله إلا الله لأنها تهدم الذنوب ... الحديث

حديث لا إله إلا الله كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص وكلمة التقوى والكلمة الطيبة ودعوة الحق والعروة الوثقى وهي ثمن الجنة

حديث إن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها تجلس إليها

حديث إن رجلا قال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي

قال فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون ... الحديث

حديث إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض وإذا قال الثانية." (١)

١٦١٥. "يوسف ولقبه الملك الناصر وكتب تقليده القاضي الفاضل وبدت سعادة صلاح الدين وضعف أمر العاضد

وكان مبدأ ضعفه أن الفرنج خذلهم الله قصدوا مصر في جمع عظيم وجحفل كبير واستباحوا بلبيس وأناخوا على مصر وأحرق شاور مصر خوفا عليها منهم وبقيت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوما ثم عرف العجز وشرع في الحيل وأرسل إليهم يصالحهم على **ألف ألف** دينار مصرية نصفها خمسمائة ألف دينار ليرحلوا عنه وأرسل إليهم مائة ألف دينار حيلة وخداعا وواصل بكتبه الملك نور الدين من حيث لا يعلم الفرنج يطلب منه الغوث ويقول إن الفرنج قد استحكم طلبهم وطمعهم في البلاد المصرية فجهز نور الدين أسدا الدين في عسكر عظيم فرحلت الفرنج لما سمعت بخبر العسكر

ودخل أسد الدين مصر وتأكدت الصداقة بينه وبين شاور واستمر الحال إلى حين ولاية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٠٢/٦

صلاح الدين واستمراره إلى مستهل سنة سبع وستين وخمسمائة فخطب لبني العباس بالقاهرة وسائر بلادها وكانت خطبتهم منقطعة منها هذه المدة المديدة والدول السخيفة بعد أن كان جبن عن ذلك واستعظم خطبه

وكان العاضد لما ضعف أمره وتنسم الخمول أرسل كتابا إلى نور الدين يطلب الاستقالة من الأتراك في مصر خوفا منهم والاقتصار على صلاح الدين فكتب إليه نور الدين الخادم يهنى بما سناه الله من الظفر الذي أضحك سن الإيمان

يشير إلى نصرة المسلمين على الفرنج في نوبة دمياط ويقول إن الفرنج لا تؤمن غائلتهم والرأي إبقاء الترك." (١)

١٦١٦. "بديار مصر فبقيت الترك إلى المستهل من السنة المذكورة فقطعت خطبه الفاطميين وخطب لأمير المؤمنين المستضيء وأرسل إلى بغداد بالخبر

وتوفي العاضد بعد ذلك في يوم عاشوراء بالقصر وجلس السلطان صلاح الدين بعد ذلك للعزاء وأغرب في الحزن والبكاء وتسلم القصر بما فيه من خزائن ودفائن وأموال لا تعد ولا تحصى وأمتعته استمر البيع فيها بعدما أهدى ووهب وأطلق وادخر عشر سنين

ويحكى أن صلاح الدين قال لو علمت أن العاضد يموت بعد عشرة أيام ما قطعت خطبته وأنه قال مارأيت أكرم من العاضد أرسلت إليه مدة مقام الإفرنج على دمياط أطلب منه نفقة فأرسل إلي **ألف ألف** دينار مصرية نصفها خمسمائة ألف دينار غير الثياب والأمتعة ثم أودع صلاح الدين أقارب العاضد السجن وقرر لهم النفقات وزائد الصلات

واستفحل أمره وكان على يده فتح بيت المقدس وهو الفتح الذي اشتهر به شرقا وغربا وحصل من الجنة والقلوب قربا وأبقى له إلى يوم الدين ثناء حسنا رحمه الله ورضي عنه

وكتب في سنة سبعين وخمسمائة إلى أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله كتابا من إنشاء القاضي الفاضل يعدد ماله من الفتوحات ومن جهاد الفرنج مع نور الدين وفعالهم الحسنة وإقامتهم الخطبة لأمير المؤمنين ولا عهدنا قيامها منذ دهر واستيلاءه على البلاد الكثيرة من أطراف المغرب إلى أقصى اليمن وأن في هذه السنة كان عندنا وفد نحو سبعين راكبا كلهم يطلب

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ١٩/٧

لسلطان بلده تقليدا ويرجو منا وعدا ويخاف وعيدا وأكثر من ذلك إلى أن قال والمراد الآن تقليد جامع بمصر واليمن والمغرب والشام وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية يعني ولاية نور الدين محمود وكل ما يفتحه الله للدولة." (١)

١٦١٧. "رجع أخسر من صفقة أبي غشبان وليعلن بقراءة هذا الأمر على المنابر ليعلم به الحاضر البادي ويستوي فيه البادي الحاضر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قلت لا أشك أن هذا الفصل من كلام القاضي الفاضل

وهذه وقائع شتى

من ابتداء دخوله إلى مصر قبل أن يتسلطن وإلى أن استأثر الله بروحه الطاهرة مختصرة مقتصرا فيها على عيون الأخبار

في سنة أربع وستين وخمسمائة كان مسير أسد الدين شركوه عم السلطان صلاح الدين إلى مصر المسير الثالث

وذلك أن الفرنج قصدت الديار المصرية في جموع كثيرة وكان الملك نور الدين من جهة الشمال ونواحي العراق فطلعوا من عسقلان وأتوا إلى بلبيس فحاصروها وملكوها واستباحوها ثم نزلوا على القاهرة فحاصروها فأحرق شاور مصر خوفا من الفرنج وبقيت النار فيها أربعة وخمسين يوما فلما ضايقوا القاهرة وضعف المسلمون عنهم بعث إلى ملكهم يطلب الصلح على **ألف ألف** دينار يعجل له بعضها فأجابه ملك الفرنج واسمه مري إلى ذلك وحلف له فحمل إليه شاور مائة ألف دينار وماطله بالباقي وكاتب في ذلك الملك العادل نور الدين يستنجد به وسود كتابه وجعل في طيه ذوائب النساء وواصل كتبه يستحثه وكان بحلب فساق أسد الدين من حمص إلى حلب في ليلة

قال القاضي بهاء الدين ابن شداد قال لي السلطان صلاح الدين كنت أكره الناس للخروج إلى مصر هذه المرة وهذا معنى قوله {وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم}." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٢٠/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٥٢/٧

١٦١٨. "فلما حضر تلفظ بالشهادتين واعترف أنه كتب ذلك بأمر الطواشي المشار إليه واستشعر الطواشي الخبر فلزم القصر وأعرض عنه صلاح الدين إلى أن خرج إلى قرية له فأنهض له السلطان صلاح الدين من أخذ رأسه في ذي القعدة وقرر مكانه بهاء الدين قراقوش فصار مختوما على القصر لا يدخل القصر شيء ويخرج إلا بمرأى منه ومسمع

فلما قتل الخادم غار السودان وثاروا وكانوا أكثر من خمسين ألف مقاتلة وقد قدمنا أنهم كانوا نحو مائة ألف وكل قاله المؤرخون ولعل الجمع بينهما أن الخمسين ألفا كانوا مقاتلة فرسانا والباقون كانوا رجالة لا يضمهم ديوان وأقبلوا كقطع الليل المظلم فخرج إليهم من عسكر صلاح الدين الأمير أبو الهيجاء واتصل الحرب بين القصرين ودأب الحرب بينهم يومين ثم كانت الدائرة على السودان وأخرجوا إلى الجيزة وكانت لهم محلة تسمى المنصورة فخربت وحرقت ثم بلغ نور الدين نبأ هذه الأخبار الطيبة فانشرح صدره وأمد صلاح الدين بأخيه شمس الدولة تورانشاه

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

وفيها نزل الفرنج على دمياط في صفر وحاصروها أحدا وخمسين يوما ثم رحلوا خائبين لأن نور الدين وصلاح الدين أجلبا عليهم برا وبحرا وأنفق صلاح الدين أموالا كثيرة وقال ما رأيت أكرم من العاضد أرسل لي مدة مقام الفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

وفيها دخل نجم الدين أيوب أبو صلاح الدين مصر فخرج العاضد بنفسه إلى لقائه وتأدب ابنه صلاح الدين معه وعرض عليه منصبه." (١)

١٦١٩. "أولاده فضرب أعناقهم وأما الخليفة فقيل إنه طلبه ليلا وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل فقيل لهولاكو إن هذا إن أهريق دمه تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة الله في أرضه فقام الشيطان المبين الحكيم نصير الدين الطوسي وقال يقتل ولا يراق دمه وكان النصير من أشد الناس على المسلمين فقيل إن الخليفة غم في بساط وقيل رفسوه حتى مات ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة وقتلوا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٥٥/٧

أمراءه عن آخرهم ثم مدوا الجسر وبذلوا السيف ببغداد واستمر القتل ببغداد بضعا وثلاثين يوما ولم ينج إلا من اختفى

وقيل إن هولاكو أمر بعد ذلك بعد القتلى فكانوا **ألف ألف** وثمانمائة ألف النصف من ذلك تسعمائة ألف غير من لم يعد ومن غرق ثم نودي بعد ذلك بالأمان فخرج من كان مختبئا وقد مات الكثير منهم تحت الأرض بأنواع من البلايا والذين خرجوا ذاقوا أنواع الهوان والذل ثم حفرت الدور وأخذت الدفائن والأموال التي لا تعد ولا تحصى وكانوا يدخلون الدار فيجدون الخبيئة فيها وصاحب الدار يحلف أن له السنين العديدة فيها ما علم أن بها خبيئة ثم طلبت النصارى أن يقع الجهر بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان فألزم المسلمون بالفطر في رمضان وأكل الخنزير وشرب الخمر ودخل هولاكو إلى دار الخليفة راكبا لعنه الله واستمر على فرسه إلى أن جاء إلى سدة الخليفة وهي التي تتضاءل عندها الأسود ويتناوله سعد السعود كالمستهزئ بها وانتهك الحرم من بيت الخليفة وغيره." (١)

١٦٢٠. "وابن فاروقها عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولو لم تنبغ هاتان البدعتان لما تكلمت الصحابة رضي الله عنهم في رد هذا ولا إبطال هذا ولم يكن دأبهم إلا الحث على التقوى والغزو وأفعال الخير ولذلك لم ينقل عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم أنه جمع الناس في مجمع عام ثم أمرهم أن يعتقدوا في الله تعالى كذا وكذا وقد صدر ذلك في أحكام شتى وإنما تكلم فيها بما يفهمه الخاص ولا ينكره العام وبالله أقسم يمينا برة ما هي مرة بل **ألف ألف** مرة أن سيد الرسل صلى الله عليه وسلم لم يقل أيها الناس اعتقدوا أن الله تعالى في جهة العلو ولا قال ذلك الخلفاء الراشدون ولا أحد من الصحابة بل تركوا الناس وأمر التعبدات والأحكام ولكن لما ظهرت البدع قمعها السلف أما التحريك للعقائد والتشمير لإظهارها وإقامة ثائرها فما فعلوا ذلك بل حسموا البدع عند ظهورها

ثم الحشوية إذا بحثوا في مسائل أصول الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٨/٢٧١

فإذا وصلوا إلى الحشو تبلدوا وتأسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية كلا والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقوه وعاموا وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف وذهن سخيف وخالفوا السلف في الكف عن ذلك مع العوام ولقد كان الحسن البصري رضي الله عنه إذا تكلم في علم التوحيد أخرج غير أهله وكانوا رحمهم الله تعالى لا يتكلمون فيه إلا مع أهل السنة منهم إذ هي قاعدة أهل التحقيق وكانوا يضنون به على الأحداث وقالوا الأحداث." (١)

١٦٢١. "شيخٌ آخَرُ

٤٢- أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ نَفِيسٍ السُّلَمِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، نَجْمُ الدِّينِ.

سَمِعَ مِنَ الشَّرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ عبد المنعم ابن الْقَوَّاسِ، وَاسْمُهُ فِي طَبَقَةِ سَمَاعِهِ نَجْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ.

وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمانٍ وَأَرْبَعِينَ وسبع مئة، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ عُقَيْبَ الْجُمُعَةِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِتُرْبَةٍ لَهُ عِنْدَ الْجَامِعِ الْمُظَفَّرِيِّ بِسَفْحِ قَاسَيُونَ. وَخَلَّفَ أَمْوَالا كَثِيرَةً قِيلَ: إِنَّهَا بَلَغَتْ **ألف ألف** دِرْهَمٍ، وَأَوْصَى بِصَدَقَاتٍ بِنَحْوِ ثَلاثِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

سَمِعْتُ عَلَيْهِ ((جُزْءَ)) الأَنْصَارِيِّ وَفَوَائِدَ ابْنِ مَاسِيٍّ، بِسَمَاعِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ ابْنِ الْقَوَّاسِ، بِسَمَاعِهِ مِنَ الْكِنْدِيِّ، بِسَمَاعِهِ مِنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الأَنْصَارِيِّ، بِسَنَدِهِ.

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيٍّ السُّلَمِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بن عمر بن عبد الله ابْنِ الْقَوَّاسِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الإِمَامُ أَبُو الْيُمْنِ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْكِنْدِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْمَارِسْتَانِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْبَرْمَكِيُّ حُضُورًا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَاسِيٍّ الْبَزَّازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَجِّيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ٣٨/٩

بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: رَأَيْتُ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ أَبُو بَكْرٍ لأَنَسٍ عِنْدَ ثُمَامَةَ، فَكَانَ نَقْشُ الخاتم محمدٌ سطرٌ، ورسولٌ سطرٌ، والله سطرٌ.." (١)

١٦٢٢. "قال (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم " فقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاما وأناسي كثيرا.

حتى قال أبو الحسين بن فارس فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة **ألف ألف** درهم.

فهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.

فصل قال ابن إسحاق: بعد ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى أمه آمنة بعد رضاعة حليمة له.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب، وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم.

فماتت وهي راجعة به إلى مكة (٢) .

وذكر الواقدي بأسانيده أن النبي صلى الله عليه وسلم خرجت به أمه إلى المدينة ومعها أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله.

قالت أم أيمن فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي أخرجي إلينا أحمد ننظر إليه، فنظر إليه وقلباه فقال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم.

فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالأبواء وهي راجعة.

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي، السبكي، تاج الدين ص/١٦٩

وقد قال الإمام أحمد (٣) حدثنا حسين بن محمد حدثنا أيوب بن جابر عن سماك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بودان قال: " مكانكم حتى آتيكم " فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل، فقال: " إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة - يعني لها - فمنعنيها، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الأشربة في هذه الأوعية فاشربوا ما بدا لكم " وقد رواه البيهقي (٤) من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد (٥) عن سليمان بن بريدة

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم، أم أموالكم؟ فقالوا: خيرتنا..أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا (ابن هشام - دلائل البيهقي) .

(٢) وفي رواية للطبري: أن قبر آمنة في شعب أبي ذر بمكة.

وفي معجم البلدان شعب أبي دب قال: يقال فيه مدفن آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفيه أيضا أن قبرها بالابواء.

وقال أبو عمر بن عبد البر: وقيل ابن سبع سنين وقال محمد بن حبيب: توفيت أمه وهو ابن ثماني سنين.. (ابن سيد الناس) .

(٣) مسند أحمد ج ٥ / ٣٥٧.

(٤) دلائل النبوة ١ / ١٨٩.

(٥) في الدلائل وطبقات ابن سعد: علقمة بن مرثد.

[*]."(١)

١٦٢٣. "الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى (١) سنة ست وثلاثين، وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة، وقد خلف رضي الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينارا، فلما قضى دينه، وأخرى ثلث ماله قسم الباقي

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢/٣٤٠

على ورثته فنال كل امرأة من نسائه – وكن أربعا – **ألف ألف** ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسين **ألف ألف** وثمان مائة ألف (٢) وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم،

ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه – وقد فعل – فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، ولله الحمد والمنة.

وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله.

وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك: أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفضل يعدل أقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق أعدل هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول إذا ما كان يوم محجل وإن امرأ كانت صفية أمه * ومن أسد في بيته لمرسل (٣) له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي ويجزل إذا كشفت عن ساقها الحزب حشها * بأبيض [سباق] (٤) إلى الموت يرفل فما مثل فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر ما دام يذبل قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميم بوادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه.

فلما دخل بهما على علي قال علي رضي الله عنه لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال علي فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار.

فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه.

والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق، فاختفى عمرو بن جرموز خوفا

---

(١) ابن سعد عن الواقدي: جمادى الآخرة.

(٢) ذكر ابن سعد أن ثروته بلغت خمسة وثلاثون **ألف ألف** ومائتا ألف.

وبلغ دينه ألفي ألف ومائتي ألف.

قسم المبلغ المتبقي على ورثته، فكانت كل امرأة من نسائه - وكن أربع - **ألف ألف** ومائة ألف.

وذلك عدا الاراضي

والخطط والدور في مصر والكوفة والبصرة والمدينة.

(الطبقات ٣ / ١٠٩ - ١١٠) .

(٣) في أسد الغابة: لمرقل، أي المعظم والمسود.

(٤) من أسد الغابة ٢ / ١٩٨ وابن عساكر ٥ / ٣٦٤.

(*)."[١]

١٦٢٤. "قال الشعبي: كان المال المتحصل من وقعة جلولاء ثلاثين **ألف ألف**، فكان خمسه ستة آلاف ألف وقال غيره: كان الذي أصاب كل فارس يوم جلولاء نظير ما حصل له يوم المدائن - يعني اثني عشر ألفا لكل فارس - وقيل أصاب كل فارس تسعة آلاف وتسع دواب (١) .

وكان الذي ولي قسم ذلك بين المسلمين وتحصيله، سلمان الفارسي (٢) رضي الله عنه.

ثم بعث سعد بالأخماس من المال والرقيق والدواب مع زياد بن أبي سفيان، وقضاعي بن عمرو، وأبي مقرن (٣) الأسود.

فلما قدموا على عمر سأل عمر زياد بن أبي سفيان عن كيفية الوقعة فذكرها له، وكان زياد فصيحا، فأعجب إيراده لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأحب أن يسمع المسلمون منه ذلك، فقال له: أتستطيع أن تخطب الناس بما أخبرتني به؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه ليس أحد على وجه الأرض أهيب عندي منك، فكيف لا أقوى على هذا مع غيرك؟ فقام في الناس فقص عليهم خبر الوقعة، وكم قتلوا، وكم غنموا، بعبارة عظيمة بليغة فقال عمر:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٦٧/٥

إن هذا لهو الخطيب المصقع - يعني الفصيح - فقال زياد: إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا ثم حلف عمر بن الخطاب أن لا يجن هذا المال الذي جاؤا به سقف حتى يقسمه، فبات عبد الله بن أرقم وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه في المسجد، فلما أصبح جاء عمر في الناس، بعد ما صلى الغداة وطلعت الشمس، فأمر فكشف عنه جلابيبه، فلما نظر إلى ياقوته وزبرجده وذهبه الأصفر وفضته البيضاء، بكى عمر، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين: فوالله إن هذا لموطن شكر، فقال عمر: والله ما ذاك يبكيني، وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا ألقي بأسهم بينهم.

ثم قسمه كما قسم أموال القادسية.

وروى سيف بن عمر عن شيوخه أنهم قالوا: وكان فتح جلولاء في ذي القعدة من سنة ستة عشر، وكان بينه وبين فتح المدائن تسعة أشهر وقد تكلم ابن جرير ههنا فيما رواه عن سيف على ما يتعلق بأرض السواد وخراجها، وموضع تحرير ذلك كتاب الأحكام.

وقد قال هاشم بن عتبة في يوم جلولاء:

يوم جلولاء ويوم رستم * ويوم زحف الكوفة المقدم ويوم عرض الشهر المحرم * وأيام خلت من بينهن صرم (٤)

---

(١) وهو قول الطبري: ٤ / ١٨٢.

(٢) سلمان بن ربيعة الباهلي وليس الفارسي (انظر الطبري والكامل) وكانت العرب تسميه سلمان الخيل.

(٣) في الطبري: أبي مفزر.

(٤) البيت في الطبري.

(*)."[١]

١٦٢٥. "قال حين عزل خالدا عن قنسرين وأخذ منه ما أخذ: إنك علي لكريم، وإنك عندي لعزيز، ولن يصل إليك مني أمر تكرهه بعد ذلك.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٨١/٧

وقد قال الأصمعي عن سلمة عن بلال عن مجالد عن الشعبي

قال: اصطرع عمر وخالد وهما غلامان - وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر، فعولجت وجبرت، وكان ذلك سبب العداوة بينهما.

وقال الأصمعي عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير فقال عمر: ما هذا يا خالد؟ فقال: وما بأس يا أمير المؤمنين، أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف؟ فقال: وأنت مثل ابن عوف؟ ولك مثل ما لابن عوف؟ عزمت على من بالبيت إلا أخذ كل واحد منهم بطائفة مما يليه.

قال: فمزقوه حتى لم يبق منه شئ.

وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل - ثم شك حماد في أبي وائل - قال: ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي.

وما من عملي شئ أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح، حتى نغير على الكفار.

ثم قال: إذا أنا مت فانظروا إلى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله.

فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله: ما على آل نساء الوليد يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

قال ابن المختار: النقع التراب على الرأس، واللقلقة الصوت.

وقد علق البخاري في صحيحه بعض هذا فقال: وقال عمر: دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة.

وقال محمد بن سعد ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا: حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر: إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره.

فأرسل إليهن فانههن.

فقال عمر: وما عليهن أن ينزفن من دموعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

ورواه البخاري في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه.

وقال إسحق بن بشر وقال محمد: مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول: أنت خير من **ألف ألف** من القو * م إذا ما كبت وجوه الرجال فقال: صدقت والله إن كان لكذلك.

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم.

قال: فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج، واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائرا لأمه فقال لها أحدروني إلى مهاجري، فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل وأظل قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادرا عن حجه فقال له عمر بهم (١) فقال: خالد بن

---

(١) كذا بالاصل.

(*)."(١)

١٦٢٦. "الوليد ثقيل لما به.

فطوى عمر ثلاثا في ليلة فأدركه حين قضى، فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة.

فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة محرمة تبكيه وتقول: أنت خير من **ألف ألف** من النا * س إذا ما كبت وجوه الرجال أشجاع فأنت أشجع من ليث * ضمر بن جهم أبي أشبال أجواد فأنت أجود من سيل * دياس يسيل بين الجبال فقال عمر: من هذه؟ فقيل له: أمه. فقال: أمه وإلا له ثلاثا.

وهل قامت النساء عن مثل خالد.

قال: فكان عمر يتمثل في طيه تلك الثلاث في ليلة وفي قدومه: تبكي ما وصلت به الندامى * ولا تبكي فوارس كالجبال أولئك إن بكيت أشد فقدا * من الا ذهاب والعكر الجلال

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣١/٧

(١) تمنى بعدهم قوم مداهم * فلم يدنوا لأسباب الكمال وفي رواية أن عمر قال لأم خالد: أخالدا أو أجره ترزئين؟ عزمت عليك أن لا تبيني حتى تسود يداك من الخضاب.

وهذا كله منا يقتضي موته بالمدينة النبوية، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ولكن المشهور عن الجمهور وهم الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو عبد الله العصفري، وموسى بن أيوب، وأبو سليمان بن أبي محمد وغيرهم، أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين.

زاد

الواقدي: وأوصى إلى عمر بن الخطاب.

وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره قالوا: قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع إلى الشام، فلم يزل بها حتى مات في سنة إحدى وعشرين.

وروى الواقدي: أن عمر رأى حجاجا يصلون بمسجد قباء فقال: أين نزلتم بالشام؟ قالوا: بحمص، قال: فهل من معرفة خبر؟ قالوا: نعم مات خالد بن الوليد.

قال: فاسترجع عمر وقال: كان والله سدادا لنحور العدو، ميمون النقيبة.

فقال له علي: فلم عزلته؟ قال: لبذله المال لذوي الشرف واللسان.

وفي رواية أن عمر قال لعلي: ندمت على ما كان مني.

وقال محمد بن سعد: أخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، سمعت قيس بن أبي حازم يقول: لما مات خالد بن الوليد قال عمر: رحم الله أبا سليمان، لقد كنا نظن به أمورا ما كانت.

وقال جويرية عن نافع قال: لما مات خالد لم يوجد له إلا فرسه وغلامه وسلاحه، وقال القاضي المعافا ابن زكريا الحريري: ثنا أحمد بن العباس العسكري، ثنا عبد الله بن أبي سعد، حدثني عبد الرحمن

---

(١) العكر: من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة.
(*)."(١)

١٦٢٧. "ونجيح، رضي الله عنهما، فدفنا إلى جانبه بحش كوكب، وقيل إن الخوارج لم يمكنوا من دفنهما، بل جروهما بأرجلهما حتى ألقوهما بالبلاط فأكلتهما الكلاب، وقد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان، ورفع الجدار بينه وبين البقيع، وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصلت بمقابر المسلمين.

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الوجه دقيق (١) البشرة، كبير اللحية، معتدل القامة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، حسن الثغر، فيه سمرة، وقيل كان في وجهه شئ من آثار الجدري، رضي الله عنه.

وعن الزهري: كان حسن الوجه والثغر، مربوعا، أصلع، أروح الرجلين.

يخضب بالصفرة وكان قد شد أسنانه بالذهب وقد كسى ذراعيه الشعر.

وقال الواقدي: حدثنا ابن أبي سبرة عن سعيد بن أبي زيد، عن الزهري، عن عبيد الله ابن عتبة.

قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل، ثلاثون **ألف ألف** درهم وخمسمائة ألف درهم، ومائة ألف دينار (٢) ، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها، بئر أريس، وخيبر، ووادي القرى، فيه مائتا ألف دينار.

[وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبلها] (٣) .

فصل قال الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة أنه قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن الدجال.

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق شبابة عن حفص بن مورق الباهلي، عن حجاج بن أبي عمار الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة.

قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣٢/٧

وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه، آن به في قبره.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره: أنا محمد ابن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا أبو الأشهب حدثني عوف عن محمد بن سيرين أن حذيفة

---

(١) في رواية الواقدي: رقيق البشرة.

(٢) في رواية ابن سعد عن الواقدي: خمسون ومائة ألف دينار ٣ / ٧٦ وقال في مروج الذهب: كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار **وألف ألف** درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار وخلف خيلا كثيرا وإبلا.

٢ / ٣٦٧.

(٣) سقطت من رواية الواقدي، وزادها في عقد الجمان ونسبها لابن كثير.

(*)."[١]

١٦٢٨. "عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل أدركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الأشهر، ويشهد له شعر امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت آخر من تزوجها وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها وكانت قبله تحت عبد الله بن

أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما قتل الزبير رثته بقصيدة محكمة المعنى فقالت: غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غر معرد يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله * ممن بقي ممن يروح ويغتدي (١) كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا بن فقع العردد (٢) والله ربي إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد ولما قتله عمرو بن جرموز فاجتز رأسه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، وفي رواية أن عليا قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بشر قاتل ابن صفية بالنار "

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢١٤/٧

ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي: إن هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير، على العراق فاختفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموز هاهنا مختف، فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلا للزبير، وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جدا، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتا ألف فوفوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربع الثمن **ألف ألف** ومائتا ألف (٣) درهم، فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين **ألف ألف** وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر **ألف ألف** ومائتا ألف فتلك الجملة سبعة وخمسون **ألف ألف** وستمائة ألف والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين **ألف ألف** وثمانمائة ألف وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له.
والله أعلم.
وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر الغزيرة مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه، ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة، وقد قيل إنه كان له

---

(١) في ابن سعد: ثكلتك أمك هل ظفرت بمثله * فيمن مضى فيما تروح وتغتدي (٢) في ابن سعد القردد، والقردد: ما ارتفع من الأرض.
(٣) في طبقات ابن سعد: ومائة ألف.
(*)."(١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٧٨/٧

١٦٢٩. "العاص إلى معاوية بن خديج أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ولا يقتله فقال معاوية: كلا والله، أيقتلون كنانة بن بشر وأترك محمد بن أبي بكر، وقد كان ممن قتل عثمان وقد سألهم عثمان الماء، وقد سألهم محمد بن أبي بكر أن يسقوه شربة من الماء فقال معاوية: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة من الماء أبدا، إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم.

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن محمد بن أبي بكر نال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان بن عفان أيضا، فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وضمت عياله إليها، وكان فيهم ابنه القاسم وجعلت تدعو على معاوية وعمرو بن العاص دبر الصلوات.

وذكر الواقدي أن عمرو بن العاص قدم مصر في أربعة آلاف فيهم أبو الأعور السلمي فالتقوا مع المصريين بالمسناة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، فهرب عند ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له جبلة بن مسروق، فدل عليه فجاء معاوية بن خديج وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل.

قال الواقدي: وكان ذلك في صفر من هذه السنة، قال الواقدي: ولما قتل محمد بن أبي بكر بعث علي الأشتر النخعي إلى مصر فمات في الطريق فالله أعلم.

قال: وكانت أذرح في شعبان في هذه السنة أيضا، وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يخبره بما كان من الأمر وأن الله قد فتح عليه بلاد مصر ورجعوا إلى السمع والطاعة واجتماع الجماعة، وبما عهد لهم من الأمر.

وقد زعم هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مسك بعد مقتل محمد بن أبي بكر – وكان من جملة المحرضين على قتل

عثمان – فبعثه عمرو بن العاص إلى معاوية ولم يبادر إلى قتله لأنه ابن خال معاوية، فحبسه معاوية بفلسطين فهرب من السجن، فلحقه رجل يقال له عبد الله بن عمر بن ظلام بأرض البلقاء، فاختفى محمد بغار فجاءت حمر وحش لتأوي إليه فلما رأته فيه نفرت فتعجب من نفرها جماعة من الحصادين هنالك، فذهبوا إلى الغار فوجدوه فيه، فجاء أولئك إليه فخشي

عبد الله بن عمرو بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه، فضرب عنقه، هكذا ذكر ذلك ابن الكلبي.

وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين كما قدمنا. فالله أعلم.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه: ثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عورات المسلمين - يكتب إليهم بذلك - فاستخرج منه بضعا وخمسين إردبا دنانير، قال أبو صالح: والأردب ست ويبات الويبة مثل القفيز واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار، قلت: فعلى هذا يكون يبلغ ما كان أخذ من القبطي ما يقارب ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار.

قال أبو مخنف بإسناده: ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان بمصر من الأمر، وتملك عمرو لها، واجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبا." (١)

١٦٣٠. "ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في أرض الروم في البر، قاله الواقدي، ولم يكن فيها غزو في البحر، وقال غيره: بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن أبي أمية.

وفيها عزل معاوية ابن أم الحكم عن الكوفة لسوء سيرته فيهم، وولى عليهم النعمان بن بشير.

وفيها ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد ولاية خراسان وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان، فصار عبيد الله على البصرة، وأخوه عبد الرحمن هذا على خراسان، وعباد بن زياد على سجستان، ولم يزل عبد الرحمن عليها واليا إلى زمن يزيد، فقدم عليه بعد مقتل الحسين فقال له: كم قدمت به من هذا المال؟ قال: عشرون **ألف ألف**، فقال له: إن شئت حاسبناك، وإن شئت سوغناكها وعزلناك عنها، على أن تعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم، قال: بل سوغها، وأما عبد الله بن جعفر فأعطيه ما قلت ومثلها معها، فعزله وولى غيره، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم، وقال: خمسمائة

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٤٩/٧

ألف من جهة أمير المؤمنين، وخمسمائة ألف من قبلي.

وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية ومعه أشراف أهل البصرة والعراق، فاستأذن لهم عبد الله عليه على منازلهم منه، وكان آخر من أدخله على معاوية الأحنف بن قيس، - ولم يكن عبيد الله يجله - فلما رأى معاوية الأحنف رحب به وعظمه وأجله وأجلسه معه على السرير، ورفع منزلته، ثم تكلم القوم فأثنوا على عبيد الله والأحنف ساكت، فقال له معاوية: مالك يا أبا بحر لا تتكلم؟ فقال

له: إن تكلمت خالفت القوم، فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا واليا ترضونه، فمكثوا أياما يترددون إلى أشراف بني أمية، يسألون كل واحد أن يتولى عليهم فلم يقبل أحد منهم ذلك، ثم جمعهم معاوية فقال: من اخترتم؟ فاختلفوا عليه، والأحنف ساكت، فقال له معاوية: مالك لا تتكلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد غير أهل بيتك فرأيك فقال معاوية: قد أعدته إليكم.

وقال ابن جرير: قال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن وليت علينا من أهل بيتك فإنا لا نعدل بعبيد الله بن زياد أحدا، وإن وليت علينا من غيرهم فانظر لنا في ذلك.

فقال معاوية: قد أعدته إليكم.

ثم إن معاوية أوصى عبيد الله بن زياد بالأحنف خيرا، وقبح رأيه فيه وفي مباعدته، فكان الأحنف بعد ذلك أخص أصحاب عبيد الله، ولما وقعت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف بن قيس، والله أعلم.

قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع ابني زياد عبيد الله وعباد

ذكر ابن جرير عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وغيره أن هذا الرجل كان شاعرا، وكان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، وضاق على الناس علف الدواب، فقال ابن مفرغ شعرا يهجو به ابن زياد على ما كان منه فقال: ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمينا." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠٢/٨

١٦٣١. "فقالت لها خادمتها: هلا أبقيت لنا درهما نشتري به لحما تفطري عليه؟ فقالت: لو ذكرتيني لفعلت (١) .

وقال عطاء: بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته.

وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة.

قال: قدم الحسن بن علي على معاوية فقال له: لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي، فأعطاه أربعمائة **ألف ألف** (٢) .

ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين: ولم تعط أحدا أفضل منا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير عن مغيرة.

قال: أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما - أو إلى كل منهما - بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا فقال لهما: ألا تستحيان؟ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ فقالا: بل حرمتنا أنت وجاد هولنا.

وروى الأصمعي قال: وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية فقال للحسن: مرحبا وأهلا بابن رسول الله، وأمر له بثلاثمائة ألف، وقال لابن الزبير: مرحبا وأهلا بابن عمه رسول الله، وأمر له بمائة ألف.

وقال أبو مروان المرواني: بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف فقسمها على جلسائه، وكانوا عشرة، فأصاب كل واحد عشرة آلاف.

وبعث إلى عبد الله بن جعفر بمائة ألف فاستو هبتها منه امرأته فاطمة فأطلقها لها، وبعث إلى مروان بن الحكم بمائة ألف فقسم منها خمسين ألفا وحبس خمسين ألفا، وبعث إلى ابن عمر بمائة ألف ففرق منها تسعين واستبقى عشرة آلاف.

فقال معاوية: إنه لمقتصد يحب الاقتصاد.

وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمائة ألف فقال للرسول: لم جئت بها بالنهار؟ فلا جئت بها بالليل؟ ثم حبسها عنده ولم يعط منها أحدا شيئا، فقال معاوية: إنه لخب ضب (٣) ، كأنك به قد رفع ذنبه وقطع حبله.

وقال ابن داب: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، ويقضي له معها مائة حاجة، فقدم عليه عاما فأعطاه المال وقضى له الحاجات، وبقيت منها واحدة، فبينما هو عنده إذ قدم أصبغهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد، ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله **ألف ألف**، فطاف على رؤوس الأشهاد والأمراء من أهل الشام وأمراء العراق، ممن قدم مع الأحنف بن قيس، فكلمهم يقولون: عليك بعبد الله بن جعفر، فقصده الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكملة المائة حاجة، وأمر الكتاب فكتب له عهده، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه **ألف ألف** درهم، فقال له ابن جعفر: اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك، فإنا أهل بيت لا نبيع المعروف بالثمن.

فبلغ ذلك معاوية فقال: لأن يكون يزيد قالها أحب إلى من

---

(١) في ابن سعد ٨ / ٦٦ ذكر الرواية عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن أم ذرة وفيها إن ابن الزبير بعث بالمائة ألف إلى عائشة.

ونقلها ابن حجر في الاصابة عن ابن سعد ٤ / ٣٦١ ولم يذكر فيها من أرسل إليها المال.

(٢) الرواية في الاصابة من طريق الحسن بن شقيق وفيه: أربعمائة ألف (١ / ٣٣٠) .

(٣) خب: خداع.

ضب: حاقد.

(*)."[١]

١٦٣٢. "خراج العراق، أبت بنو هاشم إلا كرما، وقال غيره: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف، فألح عليه غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء، فركب إليه فقال له: ما أقدمك يا بن جعفر؟ فقال: دين ألح علي غرماؤه، فقال: وكم هو؟ قال:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٤٦/٨

خمسمائة ألف.

فقضاها عنه وقال له: إن ال**ألف ألف** ستأتيك في وقتها.

وقال ابن سعيد: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا ابن هلال عن قتادة.

قال قال معاوية: يا عجبا للحسن بن علي! ! شرب شربة غسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه، ثم قال لابن عباس: لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي، فقال ابن عباس لمعاوية: لا يحزنني الله ولا يسؤني ما أبقى الله أمير المؤمنين.

قال: فأعطاه **ألف ألف** درهم وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلك.

وقال أبو الحسن المدايني عن سلمة بن محارب قال: قيل لمعاوية أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا هم أشرف، فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله، فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا: منا نبي، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، محمد صلى الله عليه وسلم، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟.

وروى ابن أبي خيثمة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمرو بن العاص قص على معاوية مناما رأى فيه أبا بكر وعمر وعثمان وهم يحاسبون على ما ولوه في أيامهم، ورأى معاوية وهو موكل به رجلان يحاسبانه على ما عمل في أيامه، فقال له معاوية: وما رأيت ثم دنانير مصر؟.

وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي.

قال: دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص: تموت الصالحون وأنت حي * تخطاك المنايا لا تموت فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حي * فلست بميت حتى تموت وقال ابن السماك قال معاوية: كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها، وقال الزهري عن عبد الملك عن أبي بحرية.

قال قال معاوية: المروءة في أربع، العفاف في الإسلام، واستصلاح المال، وحفظ الإخوان، وحفظ الجار.
وقال أبو بكر الهذلي: كان معاوية يقول الشعر فلما ولي الخلافة قال له أهله: قد بلغت الغاية فماذا تصنع بالشعر؟ فارتاح يوما فقال: صرمت سفاهتي وأرحت حلمي * وفي على تحملي اعتراض." (١)

١٦٣٣. "ففيها ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه، وله من العمر
أربعة وعشرون سنة، وعزل عنها أخويه عبادا وعبد الرحمن، وسار سلم إلى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان، ويحرض الناس على الجهاد، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك، ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، فكانت أول امرأة من العرب قطع بها النهر، وولدت هناك ولدا أسموه صغدى، وبعثت (١) إليها امرأة صاحب صغدى بتاجها من ذهب ولآل.
وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد، فشتى بها سلم بن زياد.
وبعث المهلب بن أبي صفرة إلى تلك المدينة التي هي للترك، وهي خوارزم فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، وكان يأخذ منهم عروضا عوضا، فيأخذ الشئ بنصف قيمته فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زياد.
ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية مع مرزبان ومعه وفد، وصالح سلم أهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل.
وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيد وأعاد إليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فولاه المدينة، وذلك أن ابن الزبير لما بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويعظم قتل الحسين وأصحابه جدا، ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحم على الحسين ويلعن من قتله، ويقول: أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه، كثيرا في

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٤٧/٨

النهار صيامه، أما والله ما كان يستبدل بالقرآن الغنا والملاهي، ولا بالبكاء من خشية الله اللغو والحداء، ولا بالصيام شرب المدام وأكل الحرام، ولا بالجلوس في حلق الذكر طلب الصيد، - يعرض في ذلك بيزيد بن معاوية - فسوف يلقون غيا، ويؤلب الناس على بني أمية ويحثهم على مخالفته وخلع يزيد.

فبايعه خلق كثير في الباطن، وسألوه أن يظهرها فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد، وكان شديدا عليه ولكن فيه رفق، وقد كان كاتبه أهل المدينة وغيرهم، وقال الناس: أما إذ قتل الحسين فليس ينازع أحد ابن الزبير، فلما بلغ ذلك يزيد شق ذلك عليه وقيل له: إن عمرو بن سعيد لو شاء لبعث إليك برأس ابن الزبير، أو يحاصره حتى يخرجه من الحرم، فبعث فعزله وولى الوليد بن عتبة فيها، وقيل في مستهل ذي الحجة، فأقام للناس الحج فيها، وحلف يزيد ليأتيني ابن الزبير في سلسلة من فضة، وبعث بها مع البريد ومعه

برنس من خز ليبر يمينه، فلما مر البريد على مروان وهو بالمدينة وأخبره بما هو قاصد له وما معه من الغل أنشأ مروان يقول: فخذها فما هي للعزيز بخطة * وفيها مقال لامرئ متذلل

أعامر إن القوم ساموك خطة * وذلك في الجيران غزل بمغزل

---

(١) في الطبري ٦ / ٢٧٣ وابن الاثير ٤ / ٩٧: أن أم محمد استعارت منها حليا فبعثت إليها بتاجها ولم تعده إليها وذهبت به.

(*)."[١]

١٦٣٤. "ووليت من ذلك ما وليت، فإن يك خيرا فأنا أسعد به، وإن كان غير ذلك شقيت به، فارفق بالناس وأغمض عما بلغك من قول تؤذى به وتنتقص به، وطأ عليه يهنك عيشك، وتصلح لك رعيتك، وإياك والمناقشة وحمل الغضب، فإنك تهلك نفسك ورعيتك، وإياك وخيرة أهل الشرف واستها نتهم والتكبر عليهم، ولن لهم لينا بحيث لا يروا منك ضعفا ولا خورا، وأوطئهم فراشك وقربهم إليك وأدنهم منك، فإنهم يعلموا لك حقك، ولا تهنهم ولا تستخف بحقهم فيهينوك ويستخفوا بحقك ويقعوا فيك، فإذا أردت أمرا فادع أهل السن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٣١/٨

والتجربة من أهل الخير من

المشايخ وأهل التقوى فشاورهم ولا تخالفهم، وياك والاستبداد برأيك فإن الرأي ليس في صدر واحد، وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك، وشمر إزارك، وتعاهد جندك، وأصلح نفسك تصلح لك الناس، لا تدع لهم فيك مقالا فإن الناس سراع إلى الشر، واحضر الصلاة، فإنك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك، وعظمت مملكتك، وعظمت في أعين الناس، واعرف شرف أهل المدينة ومكة فإنهم أصلك وعشيرتك، واحفظ لأهل الشام شرفهم فإنهم أهل طاعتك، واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدهم فيه منك بالمعروف، فإن ذلك يبسط آمالهم، وإن وفد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فإنهم لمن ورائهم، ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل فإني رأيتهم وزراء سوء.

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد: إن لي خليلا من أهل المدينة فأكرمه، قال: ومن هو؟ قال: عبد الله بن جعفر.

فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف، فأعطاه يزيد **ألف ألف**، فقال له: بأبي أنت وأمي، فأعطاه **ألف ألف** أخرى.

فقال له ابن جعفر: والله لا أجمع أبوي لأحد بعدك.

ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفي ألف، رأي على باب يزيد بخاتي مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعمرة، وإذا وفد إلى الشام على يزيد، فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتي التي على الباب؟ - ولم يكن شعر بها - فقال: يا أمير المؤمنين هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألطاف - وكان عليها أنواع من الأموال كلها - فقال: اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها.

فكان عبد الله بن جعفر يقول: أتلومونني على حسن الرأي في هذا؟ - يعني يزيد -.

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن

الرأي في الملك.

وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، ثنا حيوة، حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني: أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا

سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،." (١)

١٦٣٥. "الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وابنه ريان بن أنيف الكلبي، سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف**، **وألف ألف**، **وألف ألف**، مع ما لنفسه من الأموال وملك غير ذلك من الأثاث والدواب والأموال ما لا يحصى، وأعطى مع هذا الأمان وأن يسلم هذا له جميعه مع الحياة فزهد في هذا كله وأبى واختار القتل على مقام ذل، ومفارقة هذا كله ومشى بسيفه فقاتل حتى مات، وذلك بعد خذلان أصحابه له، فذلك مصعب بن الزبير رحمه الله، وليس هو كمن قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا.

فهذا هو الرجل وهذا هو الزهد.

قالوا: وكان مقتله يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة ثنتين وسبعين.

وقال الزبير بن بكار: حدثني فليح بن إسماعيل وجعفر بن أبي بشير عن أبيه.

قال: لما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال: لقد أردى الفوارس يوم عبس * غلام غير مناع المتاع ولا فرح بخير إن أتاه * ولا هلع من الحدثان لا ع ولا رقابة والخيل تعدو * ولا خال كأنبوب اليراع فقال الرجل الذي جاء برأسه: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته والرمح في يده تارة والسيف تارة يفري بهذا ويطعن بهذا، لرأيت رجلا يملأ القلب والعين شجاعة، لكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثر من قصده وبقي وحده ما زال ينشد: وإني على المكروه عند

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٥٢/٨

حضوره * أكذب نفسي والجفون فلم تغض وما ذاك من ذل ولكن حفيظة * أذب بها عند المكارم عن عرضي وإني لأهل الشر بالشر مرصد * وإني لذي سلم أذل من الأرض فقال عبد الملك: كان والله كما وصف به نفسه وصدق، ولقد كان من أحب الناس إلي، وأشدهم لي ألفة ومودة، ولكن الملك عقيم.

وروى يعقوب بن سفيان: عن سليمان بن حرب، عن غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد: أن عبيد الله بن زياد بن ظبيان قتل مصعبا عند دير الجاثليق على شاطئ نهر يقال له دجيل، من أرض مسكن، واحتز رأسه فذهب به إلى عبد الملك فسجد شكرا لله، وكان ابن ظبيان فاتكا رديئا وكان يقول: ليتني قتلت عبد الملك حين سجد يومئذ فأكون قد قتلت ملكي العرب، قال يعقوب: وكان ذلك سنة ثنتين وسبعين فالله أعلم.

وحكى الزبير بن بكار في عمره يوم قتل ثلاثة أقوال، أحدهما خمس وثلاثون سنة والثاني أربعون سنة، والثالث خمس وأربعون سنة فالله أعلم.

وروى الخطيب البغدادي أن امرأته سكينة بنت الحسن كانت معه في هذه الوقعة فلما قتل." (١)

١٦٣٦. "سبعمائة ألف (١) ، ويفتحوا للمسلمين طريقا يخرجون عنه ويرجعون عنهم إلى بلادهم، فانتدب شريح بن هانئ - وكان صحابيا، وكان من أكبر أصحاب علي وهو المقدم على أهل الكوفة - فندب الناس إلى القتال والمصابرة والنزال والجلاد بالسيوف والرماح والنبال، فنهاه عبيد الله بن أبي بكرة فلم ينته، وأجابه شرذمة (٢) من الناس من الشجعان وأهل الحفائظ، فما زال يقاتل بهم الترك حتى فني أكثر المسلمين رضي الله عنهم، قالوا وجعل شريح بن هانئ يرتجز، ويقول: أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا * قد عشت بين المشركين أعصرا ثم (٣) أدركت النبي المنذرا * وبعده صديقه وعمرا ويوم مهران ويوم تسترا * والجمع في صفينهم والنهرا (٤) هيهات من أطول هذا عمرا ثم قاتل حتى قتل رضي الله عنه، وقتل معه خلق (٥) من أصحابه، ثم خرج من خرج من الناس صحبة عبيد الله بن أبي بكرة من أرض رتبيل، وهم قليل، وبلغ ذلك الحجاج فأخذ ما تقدم وما تأخر، وكتب إلى عبد الملك يعلمه بذلك ويستشيره في بعث جيش كثيف إلى بلاد رتبيل لينتقموا منه بسبب ما حل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٥٣/٨

بالمسلمين في بلاده، فحين وصل البريد إلى عبد الملك كتب إلى الحجاج بالموافقة على ذلك، وأن يعجل ذلك سريعا، فحين وصل البريد إلى الحجاج بذلك أخذ في جمع الجيوش فجهز جيشا كثيفا لذلك على ما سيأتي تفصيله في السنة الآتية بعدها.

وقيل إنه قتل من المسلمين مع شريح بن هانئ ثلاثون ألفا وابتيع الرغيف مع المسلمين بدينار وقاسوا شدائد، ومات بسبب الجوع منهم خلق كثير أيضا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قتل المسلمون من الترك خلقا كثيرا أيضا قتلوا أضعافهم.

ويقال إنه في هذه السنة استعفى شريح من القضاء فأعفاه الحجاج من ذلك وولى مكانه أبا بردة ابن أبي موسى الأشعري، وقد تقدمت ترجمة شريح عند وفاته في السنة الماضية والله أعلم.

---

(١) ذكر ابن الاعثم في فتوحه ٧ / ١١٢ شروط رتبيل وهي: أن يضع عنه الخراج عشر سنين، وإن يعطى نصف سلاح وكراع عبيد الله، وان يعطيه أيضا **ألف ألف** درهم، وان يعطيه ولده وأشراف قومه رهائن.

(٢) في الطبري ٧ / ٢٨٢ وابن الاثير ٤ / ٤٥١: فاتبعه ناس من المقطوعة غير كثير وفرسان الناس وأهل الحفاظ، وفي ابن الاعثم: فتقدم (شريح) يومئذ عشرة الآف رجل من أهل الكوفة.

(٣) في الطبري ثمت، وفي ابن الاثير: ثمة وهو أصوب.

(٤) في ابن الاعثم، والجمل المعروف يدعى عسكرا.

وبعده في الطبري وابن الاثير: ويا جميرات مع المشقرا ... * وليس المصراع في ابن الاعثم (٥) في ابن الاعثم: قتل جميع من كان معه من أهل الكوفة، أما ابن أبي بكرة فإنه صالح رتبيل على الشروط التي ذكرت سابقا - انظر حاشية ١ ص ٢٩.

وفي ذلك يقول أعشى همدان أبياتا مطلعها: ما بال حزن في الفؤاد يولج * ودمعك المنحدر المنهج." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٧/٩

١٦٣٧. "وما للمرء خير في حياة * إذا ما سد من سقط المتاعي (١) ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا.

وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكرة رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هانئ كما تقدم ذلك، وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة وفي يده خاتم فقال له الحجاج: وكم ختمت بخاتمك هذا؟ قال على أربعين **ألف ألف** دينار، قال ففيم أنفقتها؟ قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل.

وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاها ثلاثين ألفا، وقيل إنه أهدي إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك، ثم فكر وقال: والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة، ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفا ووصيفة، فأحصي ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة توفي عبيد الله بن أبي بكرة ببست (٢) وقيل بذرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحلم، والحمد لله رب العالمين.

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية ففيها كان السيل الجحاف (٣) بمكة لانه جحف على كل شئ فذهب به، وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن ينقذهم منه، وبلغ الماء إلى الحجون، وغرق خلق كثير، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم.

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال: كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون، والمشهور أنه كان في سنة تسع وستين كما تقدم.

وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر بلخ، وأقام بكش سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها، وفد عليه في غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكرة في السنة الماضية، فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا، وأمر على الجميع

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا، حتى قال ما رأيته قط إلا هممت

---

(١) انظر الابيات في ابن خلكان ٤ / ٩٥ وشعر الخوارج مع تخريجها ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) بست: بالضم: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل (معجم البلدان).

(٣) قال البلاذري: سيل الجحاف والجراف أيضا.

والجحاف والجراف بمعنى واحد وهو الذي يجرف كل شئ ويذهب به، وأشار البلاذري إلى أن السيل كان يوم الاثنين وذلك يوم التروية والحجاج آمنون غارون وقد نزلوا في وادي مكة (انظر الازرقي أخبار مكة ٢ / ١٦٨ شفاء الغرام ٢ / ٢٦١).

(*)."[١]

١٦٣٨. "فعل ذلك ثلاث مرات، فتعجب معاوية وقال: يا بن جعفر ما يشبعك إلا الكثير من العطاء، فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار، وكان ابن جعفر صديقا لمعاوية وكان يفد عليه كل سنة

فيعطيه **ألف ألف** درهم، ويقضي له مائة حاجة.

ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد، فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة؟ قال **ألف ألف**.

فقال له: قد أضعفناها لك، وكان يعطيه ألفي ألف كل سنة، فقال له عبد الملك بن جعفر: بأبي أنت وأمي ما قلتها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك، فقال يزيد: ولا أعطاكها أحد قبلي ولا يعطيكها أحد بعدي، وقيل إنه كان عند ابن جعفر جارية تغنيه تسمى عمارة، وكان يحبها محبة عظيمة، فحضر عنده يزيد بن معاوية يوما فغنت الجارية، فلما سمعها يزيد افتتن بها ولم يجسر على ابن جعفر أن يطلبها منه، فلم يزل في نفس يزيد منها حتى مات أبوه معاوية، فبعث يزيد رجلا من أهل العراق وأمره أن يتطلع في أمر هذه الجارية، فقدم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٩/٩

الرجل المدينة ونزل جوار ابن جعفر وأهدى إليه هدايا وتحفا كثيرة، وأنس به، ولا زال حتى أخذ الجارية وأتى يزيد.

وكان الحسن البصري يذم ابن جعفر على سماعه الغنى واللهو وشرائه المولدات، ويقول أما يكفيه هذا الأمر القبيح المتلبس به من هذه الأشياء وغيرها، حتى زوج الحجاج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الحجاج يقول: إنما تزوجتها لأذل بها آل أبي طالب، وقيل إنه لم يصل إليها، وقد كتب عبد الملك إليه أن يطلقها فطلقها.

أسند عبد الله ابن جعفر ثلاثة عشر حديثا.

أبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبد الله، له أحوال ومناقب، كان يقول: قلب نقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقية، وقد تولى القضاء بدمشق، وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا التكميل.

معبد الجهني القدري يقال إنه معبد بن عبد الله بن عليم، راوي حديث: " لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب ".

وقيل غير ذلك في نسبه، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم.

وشهد يوم التحكيم، وسأل أبا موسى في ذلك ووصاه ثم اجتمع بعمرو بن العاص فوصاه في ذلك فقال له: أيها يا تيس جهنة ما أنت من أهل السر والعلانية، وإنه لا ينفعك الحق ولا يضرك الباطل.

وهذا توسم فيه من عمرو بن العاص، ولهذا كان هو أول من تكلم في القدر،

ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس، وأخذ غيلان (١) القدر

---

(١) وهو غيلان الدمشقي قال بنفي القدر وبالغ فيه، وقد هم عمر بن عبد العزيز بقتله فتراجع غيلان عن آرائه وأعلن توبته منها ولكنه عاد إلى الكلام عن نفي القدر وأسرف في ذلك إسرافا عظيما في أيام هشام بن عبد الملك الذي كان شديدا على القدرية.

وقد أظهر غيلان تمسكا شديدا بآرائه.

فأمر به هشام فصلب على باب دمشق.

(*)."(١)

١٦٣٩. "وقد كان الثوري يتمثل بأبياته هذه في الزهد في الدنيا وهي قوله: - أرى أشقياء الناس لا يسأمونها * على أنهم فيها عراة وجوع أراها وإن كانت تحب فإنها * سحابة صيف عن قليل تقشع كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا * طريقهم بادي العلامة مهيع مات عمران بن حطان سنة أربع وثمانين.

وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل

علي رضي الله عنه بأبيات على قافيتها ووزنها: بل ضربة من شقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا إني لأذكره يوما فأحسبه * أشقى البرية عند الله ميزانا روح بن زنباع الجذامي كان من أمراء الشام وكان عبد الملك يستشيره في أموره.

وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن الأشعث الكندي وقيل في التي بعدها فالله أعلم.

وذلك أن الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث يقول له: والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إلي بابن الأشعث لأبعثن إلى بلادك **ألف ألف** مقاتل، ولأخربنها.

فلما تحقق الوعيد من الحجاج استشار في ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث إليه قبل أن يخرب الحجاج دياره ويأخذ عامة أمصاره، فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشر سنين، وأن لا يؤذي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج، فأجابه الحجاج إلى ذلك، وقيل إن الحجاج وعده أن يطلق له خراج أرضه سبع سنين (١) ، فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث فقيل إنه أمر بضرب عنقه صبرا بين يديه، وبعث برأسه إلى الحجاج، وقيل: بل كان ابن الأشعث قد مرض مرضا شديدا فقتله وهو بآخر رمق (٢) ، والمشهور أنه قبض عليه وعلى ثلاثين (٣) من أقربائه فقيدهم في الأصفاد وبعث بهم مع

---

(١) في رواية عند الطبري ٨ / ٤٠ أنه كان عند رتبيل رجل من بني تميم يقال له عبيد بن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٤٢/٩

أبي سبيع (وكان من خواص ابن الاشعث ورسوله إلى رتبيل فخص به رتبيل وخف عليه، فحاول عبد الرحمن قتله، فعمل عبيد على تخويف رتبيل من الحجاج ودعاه إلى الغدر به فقال لرتبيل أنا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه ابن الأشعث.

فأجابه إلى ذلك، فخرج عبيد إلى عمارة بن تميم الذي كتب بذلك للحجاج فأجابه الحجاج إلى ذلك) .

انظر ابن الاثير ٤ / ٥٠١.

أما في ابن الاعثم ٧ / ١٥٦: فكتب الحجاج إلى رتبيل فقد وجهت إليك بعمارة بن تميم في ثلاثين ألفا ... فإذا قدموا بلدك فسلم إليهم ابن الأشعث وأنت آمن في بلدك أبدا ما بقيت، لا يؤخذ منك الجزية، ولا يغزوك أحد من العرب، وتعطي في كل سنة خمسمائة ألف درهم.

(٢) في ابن الاثير ٤ / ٥٠٢ والطبري ٨ / ٤٠: أصابه السل ومات، فقطع رأسه رتبيل قبل أن يدفن وأرسله إلى الحجاج.

= (*)."(١)

١٦٤٠. "وإني أعطي الله عهدا إن ظهر هذا حتى ينقضي حربنا ألحقتك به، فاملك علينا لسانك، فإن انتشار هذا في مثل هذا الحال ضعف في أعضاد الناس ونصرة للأعداء، ثم نهض قتيبة فحرض الناس على الحرب، ووقف على أصحاب الرايات يحرضهم، فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم أنزل الله على المسلمين الصبر فما انتصف النهار حتى أنزل الله عليهم النصر فهزمت الترك هزيمة عظيمة، واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم ويأسرون ما شاؤوا واعتصم من بقي منهم بالمدينة، فأمر قتيبة الفعلة بهدمها فسألوه الصلح على مال عظيم فصالحهم، وجعل عليهم رجلا من أهله وعنده طائفة من الجيش ثم سار راجعا، فلما كان منهم على خمس مراحل (١) نقضوا العهد وقتلوا الأمير وجدعوا أنوف من كان معه، فرجع إليها وحاصرها شهرا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٦٥/٩

وأمر النقابين والفعلة فعلقوا سورها على الخشب وهو يريد أن يضرم النار فيها، فسقط السور فقتل من الفعلة أربعين نفسا، فسألوه الصلح فأبى، ولم يزل حتى افتتحها فقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الأموال، وكان الذي ألب على المسلمين رجل أعور منهم، فأسر فقال أنا أفتدي نفسي بخمسة آلاف أثواب صينية قيمتها **ألف ألف**، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه، فقال قتيبة: لا والله لا أروع بك مسلما مرة ثانية، وأمر به فضربت عنقه.

وهذا من الزهد في الدنيا، ثم إن الغنائم سيدخل فيها ما أراد أن يفتدي به نفسه فإن المسلمين قد غنموا من

بيكند شيئا كثيرا من آنية الذهب والفضة والأصنام من الذهب، وكان من حملتها صنم سبك فخرج منه مائة ألف وخمسون ألف (٢) دينار من الذهب، ووجدوا في خزائن الملك أموالا كثيرة وسلاحا كثيرا وعددا متنوعة، وأخذوا من السبي شيئا كثيرا، فكتب قتيبة إلى الحجاج يسأله أن يعطي ذلك للجند فأذن له فتمول المسلمون وتقووا على قتال الأعداء، وصار لكل واحد منهم مال مستكثر جدا.

وصارت لهم أسلحة وعدد وخيول كثيرة فقووا بذلك قوة عظيمة ولله الحمد والمنة.

وقد حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز نائب المدينة، وقاضيه بها أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعلى العراق والمشرق بكماله الحجاج، ونائبه على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وقاضيه بها عبد الله بن أذينة، وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله البجلي، وقاضيه بها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، ونائبه على خراسان وأعمالها قتيبة بن مسلم.

وفيها توفي من الأعيان: عتبة بن عبد السلمي صحابي جليل، نزل حمص، يروى أن شهد بني قريظة، وعن العرباض أنه كان يقول هو

---

(١) في الطبري ٨ / ٦٣ وابن الاثير ٤ / ٥٢٨: فراسخ.

(٢) في ابن الاعثم ٧ / ٢٢١: خمسون ومائتا ألف دينار وقال: وأصابوا في هذه الخزانة

(التي وجد فيها الصنم) لؤلؤتين عظيمتين.

(*)."(١)

١٦٤١. "وسرورك أحب إلى من رضائي وسروري، ومما ألتمس به رضوان الله عزوجل لصلتي ما بيني وبينك، وإن كنت يا أمير المؤمنين يوما من الدهر تريد صلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد، وكل ما طلبته به فهو علي.

فلما قرأ الوليد كتابه قال: لقد أشفقنا على سليمان، ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه، وتكلم يزيد بن المهلب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال: يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ننساه، ومن يكفره بكافريه، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب، ما إن المنة فيه علينا عظيمة.

فقال له: اجلس فجلس فأمنه وكف عنه ورده إلى سليمان، فكان عنده حسن الهيئة، ويصف له ألوان الأطعمة الشهية، وكان حظيا عنده لا يهدى إليه بهدية إلا أرسل له بنصفها، وتقرب يزيد بن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقادم، وكتب الوليد إلى الحجاج إني لم أصل إلى يزيد بن المهلب وأهل بيته مع أخي سليمان، فاكفف عنهم واله عن الكتاب إلي فيهم.

فكف الحجاج عن آل المهلب وترك ما كان يطالبهم به من الأموال، حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب **ألف ألف** درهم، ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج في سنة خمس وتسعين، ثم ولي يزيد بلاد العراق بعد الحجاج كما أخبره الراهب.

وفيها توفي من الأعيان: يتاذوق الطبيب الحاذق، له مصنفات في فنه وكان حظيا عند الحجاج، مات في حدود سنة تسعين بواسط.

وفيها توفي (عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة) وأبو العالية الرياحي، وسنان بن سلمة بن المحبق أحد الشجعان المذكورين، أسلم يوم الفتح، وتولى غزو الهند، وطال عمره.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٨٧/٩

وتوفي في هذه السنة محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج، وكان أميرا على اليمن، وكان يلعن عليا على المنابر، قيل إنه أمر حجر المنذري أن يلعن عليا فقال: بل لعن الله من يلعن عليا، ولعنة الله على من لعنه الله.

وقيل إنه ورى في لعنه فالله أعلم.

خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم الأموي الدمشقي، وكانت داره بدمشق تلي دار الحجارة، وكان عالما شاعرا، وينسب إليه شئ من علم الكيمياء، وكان يعرف شيئا من علوم الطبيعة، روى عن أبيه ودحية الكلبي وعنه الزهري وغيره، قال الزهري: كان خالد يصوم الأعياد كلها الجمعة والسبت والأحد -

يعني يوم الجمعة وهو عيد المسلمين، ويوم السبت وهو عيد اليهود، والأحد للنصارى - وقال أبو زرعة الدمشقي: كان هو وأخوه معاوية من خيار القوم، وقد ذكر للخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد، وكان ولي العهد من بعد مروان فلم يلتئم له الأمر، وكان مروان زوج أمه، ومن كلامه:." (١)

١٦٤٢. "عن ابن عائشة، قال: أتي الوليد بن عبد الملك رجل من الخوارج فقيل له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيرا، قال فعثمان؟ فأثنى خيرا، قيل له: فما تقول في علي؟ فأثنى خيرا، فذكر له الخلفاء واحدا بعد واحد، فيثني على كل بما يناسبه، حتى قيل له: فما تقول في عبد الملك بن مروان؟ فقال: الآن جاءت المسألة، ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من بعض خطاياه؟

وقال الأصمعي عن علي بن مسلم الباهلي قال: أتي الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه ولا ترد عليه كلاما، فقال لها بعض الشرط: يكلمك الأمير وأنت معرضة عنه؟ فقالت: إني لا ستحي من الله إن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فأمر بها فقتلت.

وقد ذكرنا في سنة أربع وتسعين كيفية مقتل الحجاج لسعيد بن جبير، وما دار بينهما من الكلام والمراجعة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٩٥/٩

وقد قال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا أبو ظفر، ثنا جعفر بن سليمان، عن بسطام بن مسلم، عن قتادة قال قيل لسعيد بن جبير: خرجت على الحجاج؟ قال: إني والله ما خرجت عليه حتى كفر، ويقال إنه لم يقتل بعده إلا رجلا واحدا اسمه ماهان، وكان قد قتل قبله خلقا كثيرا، أكثرهم ممن خرج مع ابن الأشعث.

وقال أبو عيسى الترمذي: ثنا أبو داود سليمان بن مسلم البلخي، ثنا النضر بن شميل، عن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا.

قال الاصمعي: ثنا أبوصم، عن عباد بن كثير، عن قحدم قال: أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة أحدا وثمانين ألف أسير كانوا في سجن الحجاج، وقيل إنه لبث في سجنه ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأة وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، وكان فيمن حبس أعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط، وكان فيمن أطلق فأنشأ يقول: إذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وصلينا بغير حساب (١) وقد كان الحجاج مع هذا العنف الشديد لا يستخرج من خراج العراق كبير أمر، قال ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي: ثنا سليمان بن أبي سنح، ثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم فجاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم، وما كان الحجاج يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون في العمارة، فأخس به إلى أن صيره إلى أربعين **ألف ألف**، ولقد أدي إلى عمالي في عامي هذا ثمانين **ألف ألف**، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب مائة **ألف ألف** وعشرة آلاف ألف.

وقال أبو بكر بن المقري: ثنا أبو عروبة ثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبي: سمعت جدي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن

أرطاة: بلغني أنك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسننه، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ

---

(١) في العقد الفريد ٣ / ١٧: خربنا وبلنا لا نخاف عقابا.

(*)."[١]

١٦٤٣. "عشر ألف دينار، وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

قلت: فعلى الأول يكون ذلك خمسة آلاف دينار، وستمائة ألف دينار، وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأموي أحد عشر **ألف ألف** دينار، ومائتي ألف دينار.

وقيل أنه صرف أكثر من ذلك بكثير، والله أعلم.

قال أبو قصي: وأتى الحرسي إلى الوليد فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين بيوت الأموال في غير حقها.

فنودي في الناس الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس فصعد الوليد المنبر وقال: إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقها، ثم قال: يا عمرو بن مهاجر، قم فأحضر أموال بيت المال، فحملت على البغال إلى الجامع، ثم بسط لها الأنطاع تحت قبة النسر، ثم أفرغ عليها المال ذهبا صبيبا، وفضة خالصة، حتى صارت كوما، حتى

كان الرجل إذا قام من الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر، وهذا شئ كثير، ثم جئ بالقبانين فوزنت الأموال فإذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة، وفي رواية ست (١) عشرة سنة مستقبلة، لو لم يدخل للناس شئ بالكلية، فقال لهم الوليد: والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت المال، وإنما هذا كله من مالي.

ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عزوجل على ذلك، ودعوا للخليفة وانصرفوا شاكرين داعين.

فقال لهم الوليد: يا أهل دمشق، والله ما أنفقت في بناء هذا المسجد شيئا من بيوت المال، وإنما هذا كله من مالي، لم أرزأكم من أموالكم شيئا.

ثم قال الوليد: يا أهل دمشق، إنكم تفخرون على الناس بأربع، بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم، فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع (٢) .

وقال بعضهم: كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح مذهبة بلازورد، في كل منها: بسم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٥٦/٩

الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نعبد إلا إياه، ربنا الله وحده، وديننا الإسلام، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد، في ذي القعدة سنة ست وثمانين، وفي صفيحة أخرى رابعة من تلك الصفائح: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخر الفاتحة، ثم النازعات، ثم عبس، ثم إذا الشمس كورت، قالوا: ثم محيت بعد مجئ المأمون إلى دمشق.

وذكروا أن أرضه كانت مفضضة كلها، وأن الرخام كان في جدرانه إلى قامات، وفوق الرخام كرمة عظيمة من ذهب، وفوق الكرمة الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض، قد صوروا بها سائر البلدان المشهورة، الكعبة فوق المحراب، وسائر الأقاليم يمنة ويسرة، وصوروا ما في البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك، وسقفه مقرنص بالذهب، والسلاسل المعلقة فيها جميعها من ذهب وفضة، وأنوار الشموع

---

(١) في معجم البلدان (دمشق) : ثمان عشرة سنة.

(٢) انظر الحدائق والعيون ص ٤ - ٥.

(*)."[١]

١٦٤٤. "عامة أصحاب بهلول الخارجي.

ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه وتفرقت عنه بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين رجلا (١) ، وقد رثاهم بعض أصحابهم (٢) فقال: بدلت بعد أبي بشر وصحبته * قوما علي مع الأحزاب أعوانا بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا * ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا يا عين أذري دموعا منك تهتانا * وابكي لنا صحبة بانوا وجيرانا خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها * وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم (٣) فقاتلوا وقتلوا وقتلوا، وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري، ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٧٠/٩

وفيها غزا أسد القسري بلاد الترك، فعرض عليه ملكهم طرخان خان **ألف ألف** فلم يقبل منه شيئا، وأخذه قهرا فقتله صبرا بين يديه، وأخذ مدينته وقلعته وحواصله ونساءه وأمواله.

وفيها خرج الصحاري بن شبيب الخارجي واتبعه طائفة قليلة نحو من ثلاثين رجلا، فبعث إليهم خالد القسري جندا فقتلوه وجميع أصحابه، فلم يتركوا منهم رجلا واحدا.

وحج بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وحج معه ابن شهاب الزهري ليعلمه مناسك الحج، وكان أمير مكة والمدينة

والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل، وأمير العراق والمشرق وخراسان خالد القسري، ونائبه على خراسان بكمالها أخوه أسد بن عبد الله القسري، وقد قيل إنه توفي في هذه السنة، وقيل في سنة عشرين فالله أعلم.

ونائب إرمينية وأذربيجان مروان الحمار.

والله أعلم.

سنة عشرين ومائة من الهجرة فيها غزا سليمان بن هشام بلاد الروم وافتتح فيها حصونا، وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي تومان شاه، وافتتحها وخرب أراضيها، وفيها غزا مروان بن محمد بلاد الترك، وفيها كانت وفاة أسد ابن عبد لله القسري أمير خراسان، وكانت وفاته بسبب أنه كانت له دبيلة في جوفه، فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت الدهاقين – وهم أمراء المدن الكبار – من سائر البلدان بالهدايا والتحف على أسد، وكان فيمن قدم نائب هراة ودهقانها، واسم دهقانها خراسان شاه، فقدم بهدايا عظيمة وتحف عزيزة، وكان من جملة ذلك قصر من ذهب، وقصر من فضة، وأبا ريق من ذهب، وصحاف من

---

(١) في ابن الاثير ٥ / ٢١٠ والطبري ٨ / ٢٤٢ أربعون رجلا.

(٢) هو الضحاك بن قيس كما في الطبري ٨ / ٢٤٤.

(٣) ومنهم: عمرو اليشكري قتل فخرج العنزي صاحب الاشهب فقتل ثم خرج وزير

السختياني.

(*)."(١)

١٦٤٥. "ذهب وفضة، وتفاصيل من حرير تلك البلاد ألوان ملونة، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى امتلأ المجلس، ثم قام الدهقان خطيبا فامتدح أسدا بخصال حسنة، على عقله ورياسته وعدله ومنعه أهله وخاصته أن يظلموا أحدا من الرعايا بشئ قل أو كثر، وأنه قهر الخان الأعظم، وكان في مائة ألف فكسره وقتله، وأنه يفرح بما يفد إليه من الأموال، وهو بما خرج من يده أفرح وأشد سرورا، فأثنى عليه أسد وأجلسه، ثم فرق أسد جميع تلك الهدايا والأموال وما هناك أجمع على الأمراء والأكابر بين يديه، حتى لم يبق منه شئ، ثم قام من مجلسه وهو عليل من تلك الدبيلة، ثم أفاق إفاقة وجئ بهدية كمثرى فجعل يفرقها على الحاضرين واحدة واحدة، فألقى إلى دهقان خراسان واحدة فانفجرت دبيلته وكان فيها حتفه، واستخلف على عمله جعفر بن حنظلة البهراني، فمكث أميرا

أربعة أشهر حتى جاء عهد نصر بن سيار في رجب منها، فعلى هذا تكون وفاة أسد في صفر من هذه السنة، وقد قال فيه ابن عرس العبدي يرثيه: نعى أسد بن عبد الله ناع * فريع القلب للملك المطاع ببلخ وافق المقدار يسري * وما لقضاء ربك من دفاع فجودي عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع أتاه حمامه في جوف صيغ * وكم بالصيغ من بطل شجاع كتائب قد يجيبون المنادي * على جرد مسومة سراع سقيت الغيث إنك كنت غيثا * مريعا عند مرتاد النجاع وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق، وذلك أنه انحصر منه لما كان يبلغه من إطلاق عبارة فيه، وأنه كان يقول عنه ابن الحمقاء، وكتب إليه كتابا فيه غلظة، فرد عليه هشام ردا عنيفا (١) ، ويقال إنه حسده على سعة ما حصل له من الأموال والحواصل والغلات، حتى قيل إنه كان دخله في كل سنة ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار، وقيل درهم، ولولده يزيد بن خالد عشرة آلاف ألف، وقيل إنه وفد إليه رجل من ألزام أمير المؤمنين من قريش يقال له ابن عمرو (٢) ، فلم يرحب به ولم يعبأ به، فكتب إليه هشام يعنفه ويبكته على ذلك، وأنه حال وصول هذا الكتاب إليه يقوم من فوره

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٥٥/٩

بمن حوله من أهل مجلسه فينطلق على قدميه حتى يأتي باب ابن عمرو صاغرا ذليلا مستأذنا عليه، متنصلا إليه مما وقع، فإن أذن لك وإلا فقف على بابه حولا غير متحلل من مكانك ولا زائل، ثم أمرك إليه إن شاء عزلك وإن شاء أبقاك، وإن شاء انتصر، وإن شاء عفا.
وكتب إلى ابن عمرو يعلمه بما كتب إلى خالد، وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطا على رأسه، إن رأى

---

(١) انظر نسخة كتاب خالد إلى هشام ورد هشام عليه في الطبري ٨ / ٢٥١.
(٢) من آل عمرو بن سعيد بن العاص.
(*)."[١]
١٦٤٦. "ذلك مصلحة.
ثم إن هشاما عزل خالدا وأخفى ذلك، وبعث البريد إلى نائبه على اليمن وهو يوسف ابن عمر فولاه إمرة العراق، وأمره بالمسير إليها والقدوم عليها في ثلاثين راكبا، فقدموا الكوفة وقت السحر، فدخلوها، فلما أذن المؤذن أمره يوسف بالإقامة: فقال: إلى أن يأتي الإمام - يعني خالدا - فانتهره وأمره بالإقامة وتقدم يوسف فصلى وقرأ (إذا وقعت الواقعة) و (سأل سائل) ثم انصرف فبعث إلى خالد وطارق (١) وأصحابهما، فأحضروا فأخذ منهم أموالا كثيرة، صادر خالدا بمائة **ألف ألف** درهم، وكانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة، وعزل عنها في جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة عشرين ومائة - وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية العراق مكان خالد بن عبد الله القسري، واستناب على خراسان جديع بن علي الكرماني، وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان استنابه أسد، ثم إن يوسف بن عمر عزل جديعا في هذه السنة عن خراسان، وولى عليها نصر ابن سيار، وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد من العقار والأملاك وهلة واحدة، وقد كان أشار عليه بعض أصحابه لما بلغهم عتب هشام عليه أن يبعث إليه يعرض عليه بعض أملاكه، فما أحب منها أخذه وما شاء ترك، وقالوا له: لأن يذهب البعض خير من أن يذهب الجميع

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٥٦/٩

مع العزل والإخراق فامتنع من ذلك واغتر بالدنيا وعزت نفسه عليه أن يذل، ففجأه العزل، وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه، واستقرت ولاية يوسف بن عمر على العراق وخراسان، واستقرت نيابة نصر بن سيار على خراسان، فتمهدت البلاد وأمن العباد ولله الحمد والمنة. وقد قال سوار بن الأشعري في ذلك: أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت * اختار نصرا لها نصر بن سيار وفي هذه السنة استبطأت شيعة آل العباس كتاب محمد بن علي إليهم، وقد كان عتب عليهم في اتباعهم ذلك الزنديق الملقب بخداش، وكان خرميا، وهو الذي أحل لهم المنكرات ودنس المحارم والمصاهرات، فقتله خالد القسري كما تقدم، فعتب عليهم محمد بن علي في تصديقهم له واتباعهم إياه على الباطل، فلما استبطأوا كتابه إليهم بعث إليهم رسولا يخبر لهم أمره، وبعثواهم أيضا رسولا، فلما جاء رسولهم أعلمه محمد بماذا عتب عليهم بسبب الخرمي، ثم أرسل مع الرسول

كتابا مختوما، فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى: بسم الله الرحمن الرحيم، تعلموا أنه إنما عتبنا عليكم بسبب الخرمي.

ثم أرسل رسولا إليهم فلم يصدقه كثير منهم وهموا به، ثم جاءت من جهته عصى ملويا عليها حديد ونحاس، فعلموا أن هذا إشارة لهم إلى أنهم عصاة، وأنهم مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد.

قال ابن جرير: وحج بالناس فيها محمد بن هشام المخزومي فيما قاله أبو

---

(١) وهو طارق بن أبي زياد.

(*)."(١)

١٦٤٧. "يهون علينا أن نظل نهارنا * إلى الليل لا ظهرا نصلي ولا عصرا (١) قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري المعروف بابن طرار النهرواني بعد إيراده هذه الأشياء: للوليد في نحو هذا من الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره، وقد ناقضناه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٥٧/٩

في أشياء من منظوم شعره المتضمن ركيك ضلاله وكفره.

وروى ابن عساكر بسنده أن الوليد سمع بخمار صلف بالحيرة فقصده حتى شرب منه ثلاثة أرطال من الخمر، وهو راكب على فرسه، ومعه اثنان من أصحابه، فلما انصرف أمر للخمار بخمسمائة دينار.

وقال القاضي أبو الفرج: أخبار الوليد كثيرة قد جمعها الأخباريون مجموعة ومفردة، وقد جمعت شيئا من سيرته وأخباره، ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به من جرأته وسفاهته وحمقه وهزله ومجونه وسخافة دينه، وما صرح به من الإلحاد في القرآن العزيز، والكفر بمن أنزله وأنزل عليه، وقد عارضت شعره السخيف بشعر حصيف، وباطله بحق نبيه شريف، وترجيت رضاء الله عزوجل واستيجاب مغفرته.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا سليمان بن أبي شيخ، ثنا صالح بن سليمان، قال: أراد الوليد بن يزيد الحج وقال: أشرب فوق ظهر الكعبة الخمر، فهموا أن يفتكوا به إذا خرج، فجاؤوا إلى خالد بن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى، فقالوا له: فاكتم علينا، فقال: أما هذا فنعم، فجاء إلى الوليد فقال: لا تخرج فإني أخاف عليك، فقال: ومن هؤلاء الذين تخافهم علي؟ قال: لا أخبرك بهم.

قال: إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر، قال: وإن بعثت بي إلى يوسف بن عمر، فبعثه إلى يوسف فعاقبه حتى قتله.

وذكر ابن جرير أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ثم سلمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق فقتله، وقد قيل إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بخمسين **ألف ألف** يخلصها منه، فما زال يعاقبه ويستخلص منه حتى قتله، فغضب أهل اليمن من قتله، وخرجوا على الوليد.

قال الزبير بن بكار: حدثنا مصعب بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: كنت عند المهدي فذكر الوليد بن يزيد فقال رجل في المجلس: كان زنديقا، فقال المهدي: خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق.

وقال أحمد بن عمير بن حوصاء الدمشقي: ثنا عبد الرحمن بن الحسن، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا حصين بن الوليد، عن الأزهري بن الوليد قال: سمعت أم الدرداء تقول: إذا قتل الخليفة

الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوما لم يزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الأرض

بغير حق.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري:

---

(١) في امالي المرتضى: يهون علي أن تظل نهارها * إلى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا (*)."(١)

١٦٤٨. "المدائني: أول ما عرف من رياسته أنه وطأ صبيا بدمشق بفرسه فحمله فأشهد طائفة من الناس أنه هو صاحبه، فإن مات فعليه ديته، وقد استنابه الوليد على الحجاز من سنة تسع وثمانين إلى أن توفي الوليد ثم سليمان، وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق إلى سنة عشرين ومائة، وسلمه إلى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فعاقبه وأخذ منه أموالا ثم أطلقه، وأقام بدمشق إلى المحرم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر يستخلص منه خمسين **ألف ألف**، فمات تحت العقوبة البليغة، كسر قدميه ثم ساقيه ثم فخذيه، ثم صدره (١) ، فمات ولا يتكلم كلمة واحدة، ولا تأوه حتى خرجت روحه رحمه الله.

قال الليثي عن أبيه: خطب خالد القسري يوما فارتج عليه فقال: أيها الناس! إن هذا الكلام يجئ أحيانا ويعزب أحيانا، فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزوبه مطلبه، وقد يرد إلى السليط بيانه ويثيب إلى الحصر كلامه، وسيعود إلينا ما تحبون، ونعود لكم كما تريدون.

وقال الأصمعي وغيره: خطب خالد القسري يوما بواسط فقال: يا أيها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا إلى المغانم واشتروا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالمطل ذما، ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه، ومهما تكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها فالله أحسن له جزاء، وأجزل عطاء، واعلموا أن حوائج الناس

إليكم نعم فلا تملوها فتحول نقما، فإن أفضل المال ما كسب أجرا وأورث ذكرا، ولو رأيتم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٩/١٠

المعروف لرأيتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناس إذا نظروا إليه، ويفوق العالمين.

ولو رأيتم البخل لرأيتموه رجلا مشوها قبيحا تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار.

إنه من جاد ساد، ومن بخل ذل، وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، ومن عفا عن قدرة، وأفضل الناس من وصل عن قطيعة، ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته، والفروع عند مغارسها تنمو، وبأصولها تسمو.

وروى الأصمعي عن عمر بن الهيثم أن أعرابيا قدم على خالد فأنشده قصيدة امتدحه بها يقول فيها: إليك ابن كرز الخير أقبلت راغبا * لتخبر مني ماؤها وتبددا إلى الماجد البهلول ذي الحلم والندى * وأكرم خلق الله فرعا ومحتدا إذا ما أناس قصروا بفعالهم * نهضت فلم تلق هنالك مفقدا فيا لك بحرا يغمر الناس موجه * إذا يسأل المعروف جاش وأزبدا بلوت ابن عبد الله في كل موطن * فألفيت خير الناس نفسا وأمجدا فلو كان في الدنيا من الناس خالد * لجود بمعروف لكنت مخلدا فلا تحرمني منك ما قد رجوته * فيصبح وجهي كالح اللون أربدا

---

(١) في الاخبار الطوال ص ٣٤٨: وضع (يوسف بن عمر) على خالد المضرسة - وهي حجر غليظ جدا خشن الوطئ.

وجعل يعذبه بها حتى قتله.

(*)."[١]

١٦٤٩. "ويستخدم الرجال، فإن ظهر فاسترجاع ما أنفق سهل، وإلا لم يكن لصاحبكم شئ في الخزائن وكان ما خزن لغيره.

فرجعوا إلى الخليفة فأخبروه بذلك، وأشار الناس على الخليفة بمناجزته، فاستدعى عيسى بن موسى فندبه إلى ذلك، ثم قال: إني سأكتب إليه كتابا أنذره به قبل قتاله فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم! من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا) الآية إلى قوله: (فاعلموا أن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠/١٠

الله غفور رحيم) [المائدة: ٣٣ - ٣٤] ثم قال: فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، إن أنت رجعت إلى الطاعة لاومننك ومن اتبعك، ولأعطينك **ألف ألف** درهم، ولأدعنك تقيم في أحب البلاد إليك، ولأقضين لك جميع حوائجك، في كلام طويل.

فكتب إليه محمد جواب كتابه: من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله بن حسن: (بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين، نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [القصص: ١ - ٥] ثم قال: وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فأنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا، فإن عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسبا، فرسول الله خير الناس وهو جدنا، وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته، وفاطمة ابنته أمنا وهي أكرم بناته، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين، وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد أبي مرتين، وإني أوسط بني هاشم نسبا (١) ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأخفهم عذابا في النار.

فأنا أولى بالأمر منك، وأولى بالعهد وأوفى به منك، فإنك تعطي العهد ثم تنكث ولا تفي، كما فعلت بابن هبيرة فإنك أعطيته العهد ثم غدرت به، ولا أشد عذابا من إمام غادر، وكذلك فعلت بعمك عبد الله بن علي، وأبي مسلم الخراساني.

ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه، ولكن الوفاء بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل حاصله: أما بعد فقد قرأت كتابك فإذا جل فخرك وإدلالك قرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا

كالعصبية والاؤلياء، وقد أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء: ٢١٤] وكان له حينئذ أربعة أعمام، فاستجاب له اثنان أحدهما جدنا، وكفر اثنان أحدهما أبوك - يعني جده أبا طالب - فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة، وقد أنزل الله في عدم إسلام

أبي طالب (إنك لا

---

(١) زيد في الطبري وابن الاثير: وأصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، ولم تنازع في أمهات الأولاد ... (*)."[١]

١٦٥٠. "يدخلون عليه فيهنئونه وينالون من إبراهيم ويقبحون الكلام فيه ابتغاء مرضاة المنصور، والمنصور ساكت متغير اللون لا يتكلم، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني (١) فوقف فسلم ثم قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك.

قال: فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال له: يا أبا خالد مرحبا وأهلا، ههنا فاجلس.

فعلم الناس أن ذلك وقع منه موقعا جيدا.

فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة.

قال أبو نعيم الفضل بن دكين: كان مقتل إبراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة (٢) من هذه السنة.

ذكر من توفي فيها من الأعيان فمن أعيان أهل البيت عبد الله بن حسن وابناه محمد وإبراهيم، وأخوه حسن بن حسن، وأخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج.

وقد تقدمت ترجمته.

وأما أخوه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي فتابعي، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو صحابي جليل، وغيرهم.

وروى عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدرا وردي ومالك، وكان معظما عند العلماء، وكان عابدا كبير القدر.

قال يحيى بن معين: كان ثقة صدوقا، وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه، ووفد على

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٩١/١٠

السفاح فعظمه وأعطاه **ألف ألف** درهم، فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك، وكذلك أولاده وأهله، وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عزوجل، وأخذه المنصور وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية، فأودعهم السجن الضيق كما قدمنا، فمات أكثرهم فيه، فكان عبد الله بن حسن هذا أول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة، وقد قيل إنه قتل في السجن عمدا.

وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة، وصلى عليه أخوه لأمه الحسن بن الحسن بن علي.

ثم مات بعده أخوه حسن فصلى

عليه أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

ثم قتل بعدهما وحمل رأسه إلى خراسان كما تقدم.

وأما ابنه محمد الذي خرج بالمدينة فروى عن أبيه ونافع، وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهوي إلى السجود، وحدث عن جماعة، ووثقه النسائي وابن حبان وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.

وقد ذكر أن أمه حملت به أربع سنين، وكان طويلا سمينا أسمر ضحما ذا همة سامية، وسطوة عالية وشجاعة باهرة، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وله خمس وأربعون سنة.

وقد حملوا برأسه إلى المنصور، وطيف به في الاقاليم.

---

(١) في ابن الاثير ٥ / ٥٧١: الدارمي.. (٢) في الطبري ٩ / ٢٥٩ وابن الاثير ٥ / ٥٧٠: يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة.

(*)."[١]

١٦٥١. "على أبي حنيفة القضاء والمظالم فامتنع، فحلف أن لا يقلع عنه حتى يعمل له، فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعد اللبن ليبر بذلك يمين أبي جعفر، ومات أبو حنيفة ببغداد بعد ذلك.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠١/١٠

وذكر أن خالد ابن برمك هو الذي أشار على المنصور ببنائها، وأنه كان مستحثا فيها للصناع، وقد شاور المنصور الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها، فقالوا: لا تفعل فإنه آية في العالم، وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فخالفهم ونقل منه شيئا كثيرا فلم يف ما تحصل منه بأجرة ما يصرف في حمله فتركه، ونقل أبواب قصر واسط إلى أبواب قصر الإمارة ببغداد.

وقد كان الحجاج نقل حجارته من مدينة هناك (١) كانت من بناء سليمان بن داود، وكانت الجن قد عملت تلك الأبواب، وهي حجارة هائلة.

وقد كانت الأسواق وضجيجها تسمع من قصر الإمارة، فكانت أصوات الباعة وهو سات الأسواق تسمع منه، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسائل من الروم، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر (٢) ، وأمر بتوسعة الطرقات أربعين ذراعا في أربعين ذراعا، ومن بنى في شئ من ذلك هدم.

قال ابن جرير: وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال: وجدت في خزائن المنصور في الكتب إنه أنفق على بناء مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق وغير ذلك، أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم، وكان أجرة الأستاذ من البنائين كل يوم قيراط فضة، وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلاثة.

قال الخطيب البغدادي: وقد رأيت ذلك في بعض الكتب، وحكى عن بعضهم أنه قال: أنفق عليه ثمانية عشر **ألف ألف** فالله أعلم.

وذكر ابن جرير أن المنصور ناقص أحد المهندسين (٣) الذي بنى له بيتا حسنا في قصر الإمارة فنقصه درهما عما ساومه، وأنه حاسب بعض المستحثين على الذي كان عنده ففضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها وأحضرها وكان شحيحا.

قال الخطيب: وبناها مدورة، ولا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها، ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم.

ثم ذكر عن بعض

المنجمين قال: قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد: خذ الطالع لها، فنظرت في طالعها - وكان المشتري في القوس - فأخبرته بما تدل عليه النجوم، من طول زمانها، وكثرة عمارتها،

وانصباب الدنيا إليها وفقر الناس إلى ما فيها.

قال: ثم قلت له: وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا يموت فيها أحد من الخلفاء أبدا.

قال: فرأيته يبتسم ثم قال: الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وذكر عن بعض الشعراء أنه قال في ذلك شعرا منه:

---

(١) يقال لها مدينة الزند ورد، وفي معجم البلدان (بغداد) : بزند ورد (٢) قال ابن الأثير ٥ / ٥٧٤ : وقيل: إنما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس. ومن يتعرف الاخبار أو أن يفتح أبواب المدينة ليلا لموضع السوق (انظر الطبري ٩ / ٢٦٢) .

(٣) وهو خالد بن الصلت وكان أبو جعفر قد ولاه النفقة على أحد أرباع المدينة وهي تبنى.

(*)."[١]

١٦٥٢. "السفاح - وسلم إليه عمه عبد الله بن علي (١) وقال له: إن هذا عدوي وعدوك، فاقتله في غيبتي عنك ولا تتوانى.

وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له: ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه؟ مرة بعد مرة.

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض أهله فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأبقه عندك وأظهر قتله فإنا نخشى أن يطالبك به جهرة فتقول: قتلته، فيأمر بالقود فتدعي أنه أمرك بقتله بالسر بينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا.

فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله.

فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبد الله بن علي، وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك، واستدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء شفعوا في

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠/١٠٤

عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم.
فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتلته منذ أمرتني.
فقال المنصور: لم آمرك بذلك، وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة بعد مرة في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك، وصمم على الإنكار، وصمم عيسى بن موسى أنه قد قتله، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصا بعبد الله، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه، فلما جاؤوا بالسيف قال: ردوني إلى الخليفة، فردوه إليه فقال له: إن عمك حاضر ولم أقتله، فقال: هلم به.
فأحضره فسقط في يد الخليفة وأمر بسجنه بدار جدرانها مبنية على ملح، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك.
ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم عليه ابنه المهدي، وكان يجلسه فوق عيسى بن موسى عن يمينه، ثم كان لا يلتفت إلى عيسى بن موسى ويهينه في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده حتى خلع نفسه بنفسه، وبايع لمحمد ابن منصور وأعطاه المنصور على ذلك نحوا من اثنى عشر **ألف ألف** درهم، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند المنصور، وأقبل عليه بعدما كان قد أعرض عنه.
وكان قد جرت بينهما قبل ذلك
مكاتبات في ذلك كثيرة جدا، ومراودات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحدا.
وكذلك الأمراء والخواص.
ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها، فعوضه عن ذلك ما ذكرنا، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقا وغربا، وبعدا وقربا، وفرح المنصور بذلك فرحا شديدا، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته (ذلك تقدير العزيز العليم) [الانعام: ٩٦] .
وفيها توفي عبيد الله بن عمر العمري، وهاشم بن هاشم، وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري.

(١) في الطبري ٩ / ٢٦٤ وابن الاثير ٥ / ٥٨١: كان ذلك بعد أن خلع عيسى بن موسى نفسه من ولاية عهد المنصور بأشهر.

(*)."(١)

١٦٥٣. "الصفري (١) في أربعين ألفا، فقاتلوا نائب إفريقية فهزموا جيشه وقتلوه، وهو عمر بن [حفص بن] (٢) عثمان بن أبي صفرة الذي كان نائب السند كما تقدم، قتله هؤلاء الخوارج رحمه الله.

وأكثرت الخوارج الفساد في البلاد، وقتلوا الحريم والأولاد.

وفيها ألزم المنصور الناس بلبس قلانس سود طوال جدا، حتى كانوا يستعينون على رفعها من داخلها بالقضيب، فقال أبو دلامة الشاعر في ذلك: وكنا نرجي من إمام زيادة * فزاد الإمام المرتجى (٣) في القلانس تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فأسر خلقا كثيرا من الروم ينيف على ستة آلاف أسير، وغنم أموالا جزيلة.

وحج بالناس المهدي بن المنصور وهو ولي العهد الملقب بالمهدي.

وكان على نيابة مكة والطائف محمد بن إبراهيم، وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور، وعلى مصر محمد بن سعيد.

وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان ولاه المنصور في هذه السنة اليمن.

فالله أعلم.

وفيها توفي أبان بن صمعة، وأسامة بن زيد الليثي، وثور بن يزيد الحمصي، والحسن بن عمارة، وقطر بن خليفة، ومعمر وهشام بن الغازي والله أعلم.

ثم دخلت سنة أبع وخمسين ومائة فيها دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفا وولاه بلاد إفريقية، وأمره بقتال الخوارج، وأنفق على هذا الجيش نحوا من ثلاث وستين ألف (٤) درهم، وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١١/١٠

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم.

ونواب البلاد والأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان.

وفيها توفي أبو أيوب الكاتب وأخوه خالد، وأمر المنصور ببني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم

ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم

ففعل ذلك بهم.

وفيها توفي:

---

(١) في ابن عذارى: اليفرني أمير تلمسان.

(٢) من الطبري ٩ / ٢٨٤.

(٣) في الطبري: المصطفى.

(٤) في الطبري ٩ / ٢٨٥: **ألف ألف** درهم.." [1]

١٦٥٤. "يابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال الخارجي: ويلك سوأة لك بيني وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب، وما يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فما استقبلها أبدا.

قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه.

فما رأى له وجها إلى الحول.

وقال لابنه لما ولاه العهد: يا بني ائتدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والنصر بالتواضع، والتألف بالطاعة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك

من رحمة الله.

وقال أيضا: يا بني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال المنصور: يا بني لا تجلس مجلسا إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك، فإن الزهري

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١٨/١٠

قال: علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة.

وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا، وقد قيل له يوما: يا أمير المؤمنين هل بقي شئ من اللذات لم تنله؟ قال: شئ واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله.

فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث، فقال: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رواد الآفاق وقطاع المسافات، تارة بالعراق وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن.

فهؤلاء نقلة الحديث.

وقال يوما لابنه المهدي: كم عندك من دابة؟ فقال لا أدري.

فقال: هذا هو التقصير، فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعا فاتق الله يا بني.

وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت ألف درهم.

فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي، فقلت: عندي عشرة آلاف دينار.

قال: اذهبي فاحمليها إلي.

قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال: ويحك! أنه ليس له وجع ولكني سألته بالأمس مالا فتمارض، وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به.

فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجئ المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجئ، فجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال: يا بني من ليس له خلق ليس له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد.

فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله، فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم: أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه **ألف ألف** درهم

وفي

هذا اليوم فرق في؟ يته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد.

وقرأ بعض الفراء عند المنصور (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) [النساء: ٣٧] فقال: والله لولا أن المال حصن للسلطان ودعامة للدين والدنيا وعزهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما." (١)

١٦٥٥. "مشاة.

فعلم بذلك عيسى بن موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيدة من ورثته - وكانت ملاصقة للمسجد - وكان يأتي إليها من يوم الخميس، فإذا كان يوم الجمعة ركب حمارا إلى باب المسجد فنزل إلى هناك وشهد الصلاة مع الناس وأقام بالكلية بالكوفة بأهله، ثم ألح المهدي عليه في أن يخلع نفسه وتوعده إن لم يفعل، ووعده إن فعل فأجابه إلى ذلك فأعطاه أقطاعا عظيمة، وأعطاه من المال عشرة آلاف ألف، وقيل عشرين **ألف ألف**، وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي، ثم هارون الرشيد كما سيأتي.

وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي، وكان نائبا على اليمن فولاه الموسم واستقدمه عليه شوقا إليه، وغالب نواب البلاد عزلهم المهدي، غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة، وعلى خراسان أبو عون، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى المدينة عبيد الله بن صفوان الجمحي، وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى، وعلى أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح الكندي، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي، وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاتها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان

النميري، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري.

وفيها توفي عبد العزيز بن أبي رواد، وعكرمة بن عمار، ومالك بن مغول، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذيب المدني: نظير مالك بن أنس في الفقه، وربما أنكر على مالك أشياء ترك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠/١٣٤

الأخذ فيها ببعض الأحاديث، كان يراها مالك من إجماع أهل المدينة وغير ذلك من المسائل.
ثم دخلت سنة ستين ومائة
فيها خرج رجل بخراسان على المهدي منكرا عليه أحواله وسيرته وما يتعاطاه، يقال له يوسف البرم، والتف عليه خلق كثير، وتفاقم الأمر وعظم الخطب به، فتوجه إليه يزيد بن مزيد فلقيه فاقتتلا قتالا شديدا حتى تنازلا وتعانقا، فأسر يزيد بن مزيد يوسف هذا، وأسر جماعة من أصحابه فبعثهم إلى المهدي فأدخلوا عليه، وقد حملوا على جمال محولة وجوههم إلى ناحية أذناب الإبل، فأمر الخليفة هرثمة أن يقطع يدي يوسف ورجليه ثم تضرب عنقه وأعناق من معه وصلبهم على جسر دجلة الأكبر مما يلي عسكر المهدي وأطفأ الله ثائرتهم وكفى شرهم.
البيعة لموسى الهادي
ذكرنا أن المهدي ألح على عيسى بن موسى أن يخلع نفسه وهو مع كله ذلك يمتنع وهو مقيم بالكوفة، فبعث إليه المهدي أحد القواد الكبار وهو أبو هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه." (١)

١٦٥٦. "وفي هذه السنة حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الأمراء منهم؟ توب بن داود على منزلته ومكانته، وكان الحسن بن إبراهيم قد هرب من الخادم فلحق بأرض الحجاز، فاستأمن له يعقوب بن داود فأحسن المهدي صلته وأجزل جائزته، وفرق المهدي في أهل مكة مالا كثيرا جدا، كان قد قدم معه بثلاثين **ألف ألف** درهم ومائة ألف ثوب، وجاء من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار، فأعطاها كلها في أهل مكة والمدينة.
وشكت الحجبة إلى المهدي أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوي، فأمر بتجريدها، فلما انتهوا إلى كساوي هشام بن عبد الملك وجدها من ديباج ثخين جدا، فأمر بإزالتها وبقيت كساوي الخلفاء قبله وبعده، فلما جردها طلاها بالخع (٢) وكساها كسوة حسنة جدا، ويقال إنه استفتى مالكا في إعادة الكعبة إلى ما كانت عليه من بناية ابن الزبير، فقال مالك: دعها فإني أخشى أن يتخذها الملوك معلبة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣٩/١٠

فتركها على ما هي.
وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج إلى مكة، وكان أول خليفة حمل له الثلج إليها.
ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي، وكان فيه مقصورة فأزالها وأراد أن ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن أبي سفيان فقال له مالك: إنه يخشى أن ينكسر خشبه العتيق إذا زعزع، فتركه.
وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية، وانتخب من أهلها خمسمائة من أعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وأنصارا وأجرى عليهم أرزاقا غير أعطياتهم وأقطعهم أقطاعا معروفة بهم.
وفيها توفي الربيع بن صبيح، وسفيان بن حسين، أحد أصحاب الزهري، وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام الواسطي، ثم انتقل إلى البصرة.
رأى شعبة الحسن وابن سيرين، وروى عن أمم من التابعين (٢) وحدث عنه خلق (٣) من مشايخه وأقرانه وأئمة الإسلام.
وهو شيخ المحدثين الملقب فيهم بأمير المؤمنين قاله الثوري.
وقال يحيى بن معين: هو إمام المتقين، وكان في غاية الزهد والورع والتقشف والحفظ وحسن الطريقة.
وقال الشافعي: لولاه ما عرف الحديث بالعراق.
وقال الإمام أحمد: كان أمة وحده في هذا الشأن، ولم يكن في زمانه مثله.
وقال محمد بن
سعد: كان ثقة مأمونا حجة صاحب حديث.
وقال وكيع: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال صالح بن محمد بن حرزة: كان شعبة أول من تكلم في الرجال تبعه يحيى القطان ثم أحمد وابن معين.
وقال ابن مهدي: ما رأيت أعقل من مالك، ولا أشد

---

(١) من الطبري ٩ / ٣٣٧ وفي الاصل خلوف.

والخلوق ضرب من الطيب (قاموس) .

(٢) سمع من الحسن ومعاوية بن قرة وعمرو بن مرة والحكم وسلمة بن كهيل وأنس بن سيرين ويحيى بن أبي كثير وقتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وغيرهم.

تذكرة الحفاظ.

صفة الصفوة.

(٣) منهم أيوب السختياني وابن اسحاق وسفيان الثوري وابن المبارك وغندر وآدم وعفان بن مسلم وأبو داود وسليمان بن حرب وعلي بن الجعد وغيره.

(تذكرة الحفاظ ١ / ١٩٣) .

(*)."[١]

١٦٥٧. "وفيها توفي إبراهيم بن طهمان، وحريز بن عثمان الحمصي الرحبي، وموسى بن علي اللخمي المصري وشعيب بن أبي حمزة، وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح، وإليه ينسب قصر عيسى، ونهر عيسى ببغداد، قال يحيى بن معين: كان له مذهب جميل، وكان معتزلا للسلطان.

توفي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة.

وهمام بن يحيى، ويحيى بن أبي أيوب المصري، وعبيدة بنت أبي كلاب العابدة، بكت من خشية الله أربعين سنة حتى عميت.

وكانت تقول: أشتهي الموت فإني أخشى أن أجني على نفسي جناية تكون سبب هلاكي يوم القيامة.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة فيها غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بلاد الروم، فأقبل إليه ميخائيل البطريق في نحو من تسعين ألفا، فيهم طازاذ الأرمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف راجعا - فأراد المهدي ضرب عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق.

وفي يوم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٤١/١٠

الأربعاء في أواخر ذي القعدة أسس المهدي قصرا من لبن بعيسا باذ، ثم عزم على الذهاب إلى الحج فأصابه حمى فرجع من أثناء الطريق، فعطش الناس في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلك، فغضب المهدي على يقطين صاحب المصانع، وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ.

وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي، وعبد العزيز (١) بن أبي سلمة الماجشون، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة فيها جهز المهدي ولده الرشيد لغزو الصائفة، وأنفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار، وأربعة (٢) وتسعون ألف دينار، وأربعمائة وخمسون دينارا، ومن الفضة (٣) إحدى وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة ألف، وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم.

قال ابن جرير.

فبلغ بجنوده خليج البحر الذي على القسطنطينية، وصاحب الروم يومئذ أغسطة امرأة أليون، ومعها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعين ألف دينار في كل سنة، فقبل ذلك منها، وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسين ألفا وأسر من الذراري خمسة آلاف رأس وستمائة وأربعة (٤) وأربعين رأسا،

---

(١) في ابن الاثير ٦ / ٦٥: عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون.

(٢) في ابن الاثير: وثلاثة.

(٣) في الطبري وابن الاثير: ومن الورق.

(٤) في الطبري وابن الاثير: وثلاثة.

(*)."[١]

١٦٥٨. "فأجابته أو أمرت من أجابه: قد أتانا الذي وصفت من الشو * ق فكدنا وما قدرنا نظير ليت أن الرياح كن يؤدين * ما قد يكن الضمير لم أزل صبة فإن كنت بعدي * في

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٥٦/١٠

سرور فدام ذاك السرور وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة الذي مات في اليوم الذي ماتت فيه مائة وصيفة، مع كل وصيفة جام من فضة مملوء مسكا.

فكتبت إليه: إن كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فظننا فيك أكثر مما بعثت، وقد بخستنا في الثمن، وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة.

وردت ذلك عليه.

وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران، فزادتها في المسجد الحرام.

وكان مغل ضياعها في كل سنة ألف (١) ألف وستين ألفا، واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة.

وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يخب في الطين.

فلما انتهى إلى المقبرة أتي بماء فغسل رجليه ولبس خفا وصلى عليها، ونزل لحدها.

فلما خرج من القبر أتي بسرير فجلس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات.

وأنشد الرشيد قول ابن نويرة حين دفن أمه الخيزران: وكنا كندماني جذيمة برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وفيها توفيت:

غادر: جارية كانت لموسى الهادي، كان يحبها حبا شديدا جدا، وكانت تحسن الغناء جدا، فبينما هي يوما تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه، فسأله بعض الحاضرين: ما هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: أخذتني فكرة أني أموت وأخي هارون يتولى الخلافة بعدي ويتزوج جاريتي هذه.

ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر.

ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوذه الرشيد من ذلك، فاستحلفه الهادي بالأيمان المغلظة من الطلاق والعتاق والحج ماشيا حافيا أن لا يتزوجها، فحلف له واستحلف الجارية كذلك فحلفت له، فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات، ثم خطبها الرشيد فقالت: كيف بالأيمان التي حلفناها أنا وأنت؟ فقال: إني أكفر عني وعنك.

فتزوجها وحظيت عنده جدا، حتى كانت تنام في حجره فلا يتحرك خشية أن يزعجها.

فبينما هي ذات ليلة نائمة إذ انتبهت مذعورة تبكي، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين رأيت الهادي في منامي هذا وهو يقول:

(١) في مروج الذهب ٣ / ٤١٣: مائة **ألف ألف** وستين ألف درهم.

(*)."[١]

١٦٥٩. "أعلم.

توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور.

والله أعلم.

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا فقاتله بها، وسبى نساءه وذراريه.

واستقامت خراسان.

وحج بالناس فيها الرشيد ومعه ابناه محمد الأمين، وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يعطي الناس فيذهبون إلى الأمين فيعطيهم، فيذهبون إلى المأمون فيعطيهم.

وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق.

ثم تابع الرشيد لولده القاسم من بعد ولديه، ولقبه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه كتب إليه: - يا أيها الملك الذي * لو كان نجما كان سعدا اعقد لقاسم بيعة * واقدح له في الملك زندا فالله فرد واحد * فاجعل ولاة العهد فردا ففعل الرشيد ذلك، وقد حمده قوم على ذلك، وذمه آخرون.

ولم ينتظم للقاسم هذا أمر، بل اختطفته المنون والأقدار عن بلوغ الأمل والأوطار.

ولما قضى الرشيد حجه أحضر من معه من

الأمراء والوزراء، وأحضر وليي العهد محمدا الأمين وعبد الله المأمون.

وكتب بمضمون ذلك صحيفة، وكتب فيها الأمراء والوزراء خطوطهم بالشهادة على ذلك (١) ، وأراد الرشيد أن يعلقها في الكعبة فسقطت فقيل: هذا أمر سريع انتقاضه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠/١٧٥

وكذا وقع كما سيأتي.

وقال إبراهيم الموصلي في عقد هذه البيعة في الكعبة: خير الأمور مغبة * وأحق أمر بالتمام أمر قضى أحكامه الر * حمن في البلد الحرام وقد أطال القول في هذا المقام أبو جعفر بن جرير وتبعه ابن الجوزي في المنتظم.

وفيها توفي من الأعيان أصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو ريان في رمضان منها. وحسان بن إبراهيم قاضي كرمان عن مائة سنة.

---

(١) انظر نسخة الكتاب في الطبري ١٠ / ٧٣.

(*)."[١]

١٦٦٠. "حبس مروان الحمار إبراهيم بن محمد بحران، فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولون، ومن يكون ولي الأمر من بعده إن قتل؟ فذهب يقطين هذا إلى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال: يا أمير المؤمنين إني قد بعث إبراهيم بن محمد بضاعة ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رسلك، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بمالي فعل قال: نعم! فأرسل به إليه مع غلام، فلما رآه

قال: يا عدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه؟ فقال له: إلى ابن الحارثية - يعني أخاه عبد الله السفاح - فرجع يقطين إلى الدعاة إلى بني العباس فأعلمهم بما قال، فبايعوا السفاح، فكان من أمره ما ذكرناه.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة فيها كان مهلك البرامكة على يدي الرشيد، قتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ودمر ديارهم واندرست آثارهم، وذهب صغارهم وكبارهم.

وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها ابن جرير وغيره، قيل إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكي ليسجنه عنده، فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه، فنم الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فقال له الرشيد: ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر، فلعله أطلقه عن أمري وأنا لا أشعر.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠٢/١٠

ثم سأل الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه فتغيظ عليه وحلف ليقتلنه، وكره البرامكة، ثم قتلهم وقلاهم بعد ما كانوا أحظى الناس عنده، وأحبهم إليه، وكانت أم جعفر والفضل أم الرشيد من الرضاعة، وقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئا كثيرا لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء، بحيث إن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين **ألف ألف** درهم، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد.

ويقال: إنما قتلهم الرشيد لأنه كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر، ويقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة.

وقيل إنما قتلهم بسبب العباسة.

ومن العلماء من أنكر ذلك وإن كان ابن جرير قد ذكره.

وذكر ابن الجوزي أن الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال: لو أعلم أن قميصي يعلم ذلك لأحرقته.

وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن حتى كان يدخل عليه وهو في الفراش مع حظاياه - وهذه وجاهة ومنزلة عالية - وكان عنده من أحظى العشراء على الشراب المسكر - فإن الرشيد كان يستعمل في أواخر أيام خلافته المسكر - وكان أحب أهله إليه أخته العباسة بنت المهدي، وكان يحضرها معه، وجعفر البرمكي حاضر أيضا معه، فزوجه بها ليحل النظر إليها، واشترط عليه أن لا يطأها.

وكان الرشيد ربما قام وتركهما وهما ثملان من الشراب فربما واقعها جعفر فحبلت منه فولدت ولدا وبعثته مع بعض جواريها إلى مكة، وكان يربى بها.

وذكر ابن خلكان أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر أحبها حبا شديدا، فراودته عن." (١)

١٦٦١. "الرشيد على حالة انفرد بها، ولم يشاركه فيها أحد.

وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر.

أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠٤/١٠

وكان أيضا من ذوي الفصاحة والمذكورين بالبلاغة.

وروى ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية أنه أصابته فاقة وضائقة، وكان عليه ديون، فألح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جواهر شراؤه عليه **ألف ألف**، فأتى به جعفرا فعرضه عليه وأخبره بما هو عليه من الثمن، وأخبره بإلحاح المطالبين بديونهم، وأنه لم يبق له سوى هذا السفط.

فقال: قد اشتريته منك **بألف ألف** ثم أقبضه المال وقبض السفط منه، وكان ذلك ليلا.

ثم أمر من ذهب بالمال إلى منزله وأجلسه معه في السمر تلك الليلة، فلما رجع إلى منزله إذا السفط قد سبقه إلى منزله أيضا.

قال فلما أصبحت غدوت إلى جعفر لا تشكر له فوجدته مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه، فقال له جعفر: إني قد ذكرت أمرك للفضل، وقد أمر لك **بألف ألف**، وما أظنها إلا قد سبقتك إلى منزلك، وسأفاوض فيك أمير المؤمنين.

فلما دخل ذكر له أمره وما لحقه من الديون فأمر له بثلاثمائة ألف دينار.

وكان جعفر ليلة في سمره عند بعض أصحابه (١) فجاءت الخنفساء فركبت ثياب الرجل فألقاها عنه جعفر وقال: إن الناس يقولون: من قصدته الخنفساء يبشر بمال يصيبه.

فأمر له جعفر بألف دينار.

ثم عادت الخنفساء، فرجعت إلى الرجل فأمر له بألف دينار أخرى.

وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من أصحابه: انظر جارية اشتريها تكون فائقة في الجمال والغناء والدعابة، ففتش الرجل فوجد جارية على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على أن يراها جعفر، فذهب جعفر إلى منزل سيدها فلما رآها أعجب بها، فلما غنته أعجبته أكثر، فساومه صاحبها فيها، فقال له جعفر: قد أحضرنا مالا فإن أعجبك وإلا زدناك، فقال لها سيدها: إني كنت في نعمة وكنت عندي في غاية السرور، وإنه قد انقبض علي حالي، وإني قد أحببت أن

أبيعك لهذا الملك، لكي تكوني عنده كما كنت عندي.

فقالت له الجارية: والله يا سيدي لو ملكت منك كما ملكت مني لم أبعك بالدنيا وما فيها،

وأين ما كنت عاهدتني أن لا تبيعني ولا تأكل من ثمني.

فقال سيدها لجعفر وأصحابه: أشهدكم أنها حرة لوجه الله، وأني قد تزوجتها.

فلما قال ذلك نهض جعفر وقام أصحابه وأمروا الحمال أن يحمل المال.

فقال جعفر: والله لا يتبعني، وقال للرجل: قد ملكتك هذا المال فأنفقه على أهلك، وذهب وتركه.

هذا وقد كان يبخل بالنسبة إلى أخيه الفضل، إلا أن الفضل كان أكثر منه مالا.

وروى ابن عساكر من طريق الدارقطني بسنده أنه لما أصيب جعفر وجدوا له في جرة ألف دينار، زنة كل دينار

---

(١) الرواية في ابن خلكان وذكر: أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي ... وذكر تمام الرواية ١ / ٣٣١.

(*)."(١)

١٦٦٢. "وغيره، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا: الموصلي.

ثم اتصل بالخلفاء أولهم المهدي وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم، وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس عشرة (١) ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت المنصور

الملقب بزلزل، الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس.

توفي في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وصحح الأول.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢١١/١٠

ومن قوله في شعره عند احتضاره قوله: مل والله طبيبي * من مقاساة الذي بي سوف أنعى عن قريب * لعدو وحبيب وفيها مات جرير بن عبد الحميد (٢) ، ورشد (٣) بن سعد، وعبدة بن سليمان (٤) ، وعقبة بن خالد (٥) ، وعمر بن أيوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل، وعيسى بن يونس (٦) في قول.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل.

وفيها رد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان، ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص (٧) فضحى عنده، ودخل إلى بغداد لثلاث بقين من ذي الحجة، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت، وكانت مصلوبة من حين قتل إلى هذا اليوم، ثم ارتحل الرشيد من بغداد إلى الرقة ليسكنها وهو متأسف على بغداد وطيبها،

---

(١) في الاغاني ٥ / ١٥٥ وابن خلكان ١ / ٤٣: خمس وعشرين.

(٢) وهو جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله مات وله ثمان وسبعون سنة روى عن منصور وطبقته من الكوفيين ورحل إليه الناس لثقته وسعة علمه.

(٣) وهو رشيدين المهري محدث مصر رجل دين صالح فيه ضعف.

قال السيوطي في حسن المحاضرة هو أبو الحجاج المصري من عقيل.

روى عن زياد بن فائد وحميد بن هاني وخلق.

(٤) الكلابي الكوفي، أبو محمد، روى عن عاصم الأحول وطبقته.

قال فيه أحمد: ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر.

(٥) عقبة بن خالد السكوني روى عن هشام بن عروة وطبقته.

(٦) أبو عمرو بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

ثقة مأمون، كان بصيرا بالنحو.

وكان يغزو سنة ويحج سنة.

(٧) سمي بذلك لأن جيشا من المسلمين نزلوا به فسرقت دوابهم.

(*)."(١)

١٦٦٣. "وردها علي، فقلت: أشهدك أنها حرة وأني قد تزوجتها، وقلت: جارية قد أفادتني خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم.

وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف ألف درهم، ولم يكن عنده منها سوى **ألف ألف** درهم، فضاق ذرعا، وقد توعده بالقتل وخراب الديار إن لم يحملها في يومه ذلك، فدخل علي يحيى بن خالد وذكر أمره فأطلق له خمسة آلاف ألف، واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف، وقال لابنه: يا بني بلغني أنك تريد أن تشتري بها ضيعة.

وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر.

وأخذ له من ابنه جعفر **ألف ألف**، ومن جاريته دنانير عقدا اشتراه بمائة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، وقال للمترسم عليه: قد حسبناه عليك بألفي ألف.

فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد، وكان قد وهبه لجارية يحيى، فلم يعد فيه بعد إذ وهبه.

وقال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود: يا أبت بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال، فقال: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها.

ثم أنشأ يقول: رب قوم قد غدوا في نعمة * زمنا والدهر ريان غدق سكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبكاهم دما حين نطق وقد كان يحيى بن خالد هذا يجري على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول: اللهم إنه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه أمر آخرته.

فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان.

وقد كانت وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس في الرافقة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن على شط الفرات، وقد وجد في جيبه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢١٧/١٠

رقعة مكتوب فيها بخطه: قد تقدم الخصم والمدعا عليه بالأثر، والحاكم الحكم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج إلى بينة.

فحملت إلى الرشيد فلما قرأها بكى يومه ذلك، وبقي أياما يتبين الأسى في وجهه.

وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد:

سألت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارث رقي والد بعد والد (١)

---

(١) ذكرهما صاحب شذرات الذهب ونسبهما لكلثوم العتابي باختلاف: ١ / ٣٢٧: سألت الندى والجود حران أنتما؟ * فقالا: كلانا عبد يحيى بن خالد فقلت: شراء ذلك الملك قال لا * ولكن ارثا والدا بعد والد (*)."(١)

١٦٦٤. "اليوم.

قال جعفر: فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة.

فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف.

قال: فبكى الرشيد بكاء شديدا وأمر برفع السماط من بين يديه، وأقبل على نفسه يوبخها ويقول: هلكت والله يا هارون.

ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين في كل حرم **ألف ألف** صدقة، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي، **وبألف ألف** يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة.

ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ثم رجع، فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال: ما شأنك يا أمير المؤمنين باكيا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته، وإنما ناله منها لقمة.

فقال أبو يوسف لجعفر: هل كان ما تذبحونه من الجزور يفسد، أو يأكله الناس؟ قال: بل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٢٢/١٠

يأكله الناس.
فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية، وبما يسره الله عليك من الصدقة، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [الرحمن: ٤٦] .
فأمر له الرشيد بأربعمائة ألف.
ثم استدعى بطعام فأكل منه فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء.
وقال عمرو بن بحر الجاحظ: اجتمع للرشيد من الجد والهزل ما لم يجتمع لغيره من بعده، كان أبو يوسف قاضيه، والبرامكة وزراءه، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأشدهم تعاظما، ونديمه
عمر بن العباس بن محمد صاحب العباسية.
وشاعره مروان بن أبي حفصة، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته، ومضحكه ابن أبي مريم، وزامره برصوما.
وزوجته أم جعفر - يعني زبيدة - وكانت أرغب الناس في كل خير وأسرعهم إلى كل بر ومعروف، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه من ذلك، إلى أشياء من المعروف أجراها الله على يدها.
وروى الخطيب البغدادي أن الرشيد كان يقول: إنا من قوم عظمت رزيتهم، وحسنت بغثتهم، ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت فينا خلافة الله.
وبينما الرشيد يطوف يوما بالبيت إذ عرض له رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة، فقال: لا ولا نعمت عين قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولا لينا.
وعن شعيب بن حرب قال: رأيت الرشيد في طريق مكة فقلت في نفسي: قد وجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخوفتني فقالت: إنه الآن يضرب عنقك.
فقلت: لا بد من ذلك، فناديته فقلت: يا هارون! قد أتعبت الأمة والبهائم، فقال: خذوه.
فأدخلت عليه وفي يده لت (١) من حديد يلعب به وهو جالس على كرسي،

---

(١) اللت: مصدر.

وهي القدوم والفأس العظيمة.

وهي فارسية (محيط المحيط) .

(*)."(١)

١٦٦٥. "وقد تقدم أن ذلك إنما رآه أخوه موسى الهادي.

وأبوه محمد المهدي فالله أعلم.

وقدمنا أنه أمر بحفر قبره في حياته، وأن تقرأ فيه ختمة تامة، وحمل حتى نظر إليه فجعل يقول: إلي هنا تصيريا بن آدم.

ويبكي، وأمر أن يوسع عند صدره وأن يمد من عند رجليه، ثم جعل يقول: (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) [الحاقة: ٢٨ - ٢٩] ويبكي.

وقيل: أنه لما احتضر قال: اللهم انفعنا بالإحسان، واغفر لنا الإساءة، يا من لا يموت ارحم من يموت.

وكان مرضه بالدم، وقيل بالسل، وجبريل الطبيب يكتم ما به من العلة، فأمر الرشيد رجلا أن يأخذ ماءه في قارورة ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه، ولا يذكر له بول من هو، فإن سأله قال: هو بول مريض عندنا.

فلما رآه جبريل قال لرجل عنده: هذا مثل ماء ذلك الرجل.

ففهم صاحب القارورة من عنى به، فقال له: بالله عليك

أخبرني عن حال صاحب هذا الماء.

فإن لي عليه مالا، فإن كان به رجاء وإلا أخذت مالي منه.

فقال: اذهب فتخلص منه فإنه لا يعيش إلا أياما.

فلما جاء وأخبر الرشيد بعث إلى جبريل فتغيب حتى مات الرشيد.

وقد قال الرشيد وهو في هذه الحال: إني بطوس مقيم ما لي بطوس حميم * أرجو إلهي لما بي فإنه بي رحيم لقد أتى بي طوسا قضاؤه المحتوم * وليس إلا رضائي والصبر والتسليم مات

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٣٥/١٠

بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل إنه توفي في جمادى الأولى، وقيل في ربيع الأول، وله من العمر خمس، وقيل سبع، وقيل ثمان وأربعون سنة.

ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يوما.

وقيل ثلاثة أشهر.

وصلى عليه ابنه صالح ودفن بقرية من قرى طوس يقال لها سناباذ.

وقال بعضهم: قرأت على خيام الرشيد بسناباذ والناس منصرفون من طوس من بعد موته: منازل العسكر معمورة * والمنزل الأعظم مهجور خليفة الله بدار البلى * تسعى على أجداثه المور أقبلت العير تباهي به * وانصرفت تندبه العير وقد رثاه أبو الشيص فقال: غربت في الشرق شمس * فلها العينان تدمع ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع وقد رثاه الشعراء بقصائد.

قال ابن الجوزي: وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء، خلف من الجواهر والأثاث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة **ألف ألف** دينار، وخمسة وثلاثون ألف دينار.

قال ابن جرير: وكان في بيت المال سبعمائة (١) **ألف ألف** ونيف.

---

(١) في الطبري: ١٠ / ١٢٤: تسعمائة.

(*)."[١]

١٦٦٦. "سمكتين.

ولم أصد بعد شيئا.

وأرجف الناس ببغداد وخافوا غائلة هذا الأمر، وندم محمد الأمين على ما كان منه من نكث العهد وخلع أخيه المأمون، وما وقع من الأمر الفظيع.

وكان رجوع الخبر إليه في شوال من هذه السنة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠/٢٤٠

ثم جهز عبد الرحمن بن جبلة الأنباري (١) في عشرين ألفا من المقاتلة إلى همذان ليقاتلوا طاهر بن الحسين بن مصعب ومن معه من الخراسانية، فلما اقتربوا منهم تواجهوا فتقاتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى بينهم، ثم انهزم أصحاب عبد الرحمن بن جبلة فلجأوا إلى همذان فحاصرهم بها طاهر حتى اضطرهم إلى أن دعوا إلى الصلح، فصالحهم وأمنهم ووفى لهم، وانصرف عبد الرحمن بن جبلة على أن يكون راجعا إلى بغداد، ثم غدروا بأصحاب طاهر وحملوا عليهم (٢) وهم غافلون فقتلوا منهم خلقا وصبر لهم أصحاب طاهر ثم نهضوا إليهم وحملوا عليهم فهزموهم وقتل أميرهم عبد الرحمن بن جبلة، وفر أصحابه خائبين.

فلما رجعوا إلى بغداد اضطربت الأمور وكثرت الأراجيف، وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة، وطرد طاهر عمال الأمين عن قزوين وتلك النواحي، وقوي أمر المأمون جدا بتلك البلاد.

وفي ذي الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفياني بالشام، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فعزل نائب الشام (٢) عنها ودعا إلى نفسه، فبعث إليه الأمين جيشا فلم يقدموا عليه بل أقاموا بالرقة، ثم كان من أمره ما سنذكره.

وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود بن عيسى.

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان منهم: إسحاق بن يوسف الأزرق أحد أئمة الحديث. روى عنه أحمد وغيره.

ومنهم: بكار بن عبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان نائب المدينة للرشيد ثنتي عشرة سنة وشهرا، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار، وكان شريفا جوادا معظما.

وفيها

توفي:

---

(١) في الطبري ١ / ١٥٣: الا بناوي.

وفي غيره الانباوي.

(٢) وذلك بناحية أسد اباذ وهي مدينة بهمذان من ناحية العراق - (الطبري ١٠ / ١٥٦

والاخبار الطوال ص ٣٩٨) .

(٣) وهو سليمان بن أبي جعفر.

(*)."(١)

١٦٦٧. "زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي (١) .

وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند، أحد الحفاظ.

وأبو بدر شجاع بن الوليد.

وأبو بكر الحنفي.

وعبد الكريم (٢) .

وعبد الوهاب بن عطا الخفاف.

والنضر بن شميل أحد أئمة اللغة.

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي أحد علماء التاريخ.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين فيها ولى المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق، ورضي عنه ورفع منزلته جدا، وذلك لأجل مرض الحسن بن سهل بالسواد.

وولى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ.

وقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى بغداد في هذه السنة، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث.

وولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي مقاتلة الزط.

وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أذربيجان.

ومات نائب مصر السري بن الحكم بها، ونائب السند داود بن يزيد، فولى مكانه بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم.

وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين.

وفيها توفي من الأعيان: إسحاق بن منصور السلولي.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٤٦/١٠

وبشر بن بكر الدمشقي.

وأبو عامر العقدي.

ومحمد بن عبيد الطنافسي.

ويعقوب الحضري.

وأبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية، وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، وقيل عبد الرحمن بن عسكر أبو سليمان الداراني، أحد أئمة العلماء العاملين، أصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا.

وقد سمع الحديث من سفيان الثوري وغيره، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة.

وأسند الحافظ ابن عساكر من طريقه قال: سمعت علي بن الحسن بن أبي الربيع الزاهد يقول سمعت

إبراهيم بن أدهم يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلى قبل الظهر أربعا غفر الله ذنوبه يومه ذلك ".

وقال أبو القاسم القشيري: حكي عن أبي سليمان الداراني قال: اختلفت إلى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء، فعدت إليه ثانية فأثر كلامه في قلبي بعدما قمت وفي الطريق، ثم عدت إليه ثالثة فأثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق، فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركيا - يعني بالعصفور القاص وبالكركي أبا سليمان - وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول: ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل

---

(١) صاحب أبي حنيفة وقاضي الكوفة كان رأسا في الفقه.

(٢) كذا بالاصل، ولعل الصواب أبو بكر الحنفي، واسمه عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري، ثقة مشهور صاحب حديث (شذرات الذهب.

تقريب التهذيب) .

(*)."(١)

١٦٦٨. "فقال المأمون: أحسنت يا أمير المؤمنين حقا.

فرمى العود من حجره ووثب قائما فزعا من هذا الكلام، فقال له المأمون: اجلس واسكن مرحبا بك وأهلا، لم يكن ذلك لشئ تتوهمه، ووالله لا رأيت طول أيام شيئا تكرهه.

ثم أمر له بعشرة آلاف دينار وخلع عليه، ثم أمر له برد جميع ما كان له من الأموال والضياع والدور فردت إليه، وخرج من عنده مكرما معظما.

عرس بوران وفي رمضان منها بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل، وقيل أنه خرج في رمضان إلى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح، وكان الحسن قد عوفي من مرضه، فنزل المأمون عنده بمن معه من وجوه الأمراء والرؤساء وأكابر بني هاشم، فدخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد أشعلت بين يديه شموع العنبر، ونثر على رأسه الدر والجوهر، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر.

وكان عدد الجوهر منه ألف درة، فأمر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا

نثرناه لتتلقطه الجواري، فقال: لا أنا أعوضهن من ذلك.

فجمع كله، فلما جاءت العروس ومعها جدتها [أم الفضل و] (١) زبيدة أم أخيه الأمين - من جملة من جاء معها - فأجلست إلى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال: هذا نحلة مني إليك وسلي حاجتك، فأطرقت حياء.

فقالت جدتها: كلمي سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك.

فقالت: يا أمير المؤمنين أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي، وأن ترده إلى منزلته التي كان فيها، فقال: نعم! قالت: وأم جعفر - تعني زبيدة - تأذن لها في الحج.

قال: نعم! فخلعت عليها زبيدة بذلتها الأميرية (٢) وأطلقت له قرية مقورة.

وأما والد العروس الحسن بن سهل فإنه كتب أسماء قراه وضياعه وأملاكه في رقاع ونثرها على

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٧٨/١٠

الأمراء ووجوه الناس، فمن وقعت بيده رقعة في قرية منها بعث إلى القرية التي فيها نوابه فسلمها إليه ملكا خالصا.

وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة إقامته عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين **ألف ألف** درهم.

ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه البلد الذي هو نازل بها، وهو إقليم فم الصلح (٣) مضافا إلى ما بيده من الإقطاعات.

ورجع المأمون إلى بغداد في أواخر شوال من هذه السنة.

وفي هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر إلى مصر فاستنقذها بأمر المأمون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم المتغلب عليها، واستعادها منه بعد حروب يطول ذكرها.

وفيها توفي من الأعيان أبو عمرو الشيباني اللغوي واسمه إسحاق بن مرار.

ومروان بن محمد الطاطري (٤) .

ويحيى بن إسحاق والله سبحانه أعلم.

---

(١) من ابن الأثير ٦ / ٣٩٥، وقد سقطت من الاصل فجاء المعنى مختلفا.

(٢) في الطبري: الاموية، وفي ابن الاثير ٦ / ٣٩٥: اللؤلؤية الاموية.

(٣) فم الصلح: نهر كبير، يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة، وقيل: بلدة على دجلة قريبة من واسط.

(٤) الطاطري: لقب من يبيع ثياب الكرابيس بدمشق، وهو أبو بكر الدمشقي كان إماما ثقة متقنا صالحا خاشعا.

(*)."[١]

١٦٦٩. "من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان: لوطي وزناء ولو أردت مثلي لأعجزك الدهر.

قال ابن خلكان: ومن لطيف شعر أبي العتاهية: إني (١) صبوت إليك حت * تى صرت

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٨٩/١٠

من فرط التصابي يجد الجليس إذا دنا * ريح التصابي في ثيابي وكان مولده سنة ثلاثين ومائة.
وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين، وأوصى أن يكتب على قبره ببغداد: إن عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائتين فيها وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق الموصل لمحاربة بابك الخرمي في أرض أذربيجان، فأخذ جماعة من الملتفين عليه فبعث بهم إلى المأمون.
وفي ربيع الأول أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين إحداهما أطم من الأخرى، وهي القول بخلق القرآن، والثانية تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا، وأثم إثما عظيما.
وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي.
وفيها توفي أسد بن موسى الذي يقال له أسد السنة.
والحسن بن جعفر.
وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد (٢) .
وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي (٣) .
ومحمد بن يوسف (٤) الفريابي شيخ البخاري.
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين فيها ثار رجلان عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية، وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية، فولى المأمون أخا أبا إسحاق نيابة الشام، وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم، وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار (٥) .

---

(١) في وفيات الاعيان ١ / ٢٢٣: ولقد.
(٢) الشيباني محدث البصرة سمع من يزيد بن أبي عبيد وجماعة من التابعين كان واسع العلم روى عنه أحمد والبخاري وغيرهما وهو ثقة متقن توفي في ذي الحجة وله أكثر من تسعين سنة.
(٣) أدركه البخاري وهو ثقة.

محدث حمص سمع الاوزاعي.

(٤) من ابن الأثير، وفي الاصل يونس.

مات بقيسارية وهو ثقة ثبت.

(٥) في ابن الاثير ٦ / ٤٠٩ درهم، وفي الطبري فكالاصل.

(*)."(١)

١٦٧٠. "فلم ير يوم أكثر إطلاقا منه، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار.

وفيها ولي السند غسان بن عباد.

وحج بالناس أمير السنة الماضية.

وفيها توفي عبد الله بن داود الجريني (١) .

وعبد الله بن يزيد المقري المصري.

وعبد الله (٢) بن موسى العبسي.

وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي.

وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم.

وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

قال السهيلي: وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق.

حكاه ابن خلكان عنه، والصحيح إنه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين.

كما نص عليه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر.

العكوك الشاعر

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل أصابه جدري وهو ابن سبع سنين، وكان أسود أبرص، وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا، وقد أثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٩١/١٠

قال: ما رأيت بدويا ولا حضريا أحسن إنشاء منه.

فمن ذلك قوله: بأبي من زارني متكتما * حذرا (٣) من كل شئ جزعا زائرا نم عليه حسنه *كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة (٤) حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا ركب الأهوال في زورته * ثم ما سلم حتى رجعا وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي: إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره فإذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره كل من في الأرض من عرب * بين باديه إلى حضره يرتجيه نيل مكرمة * يأتسيها (٥) يوم مفتخره

---

(١) في تقريب التهذيب: الخريبي، والخريبي ينسب إلى خريبة: محلة بالبصرة كما في المغني. كوفي ثقة.

(٢) في التقريب: عبيد الله، الكوفي أبو محمد، كان إماما في الفقه والحديث والقرآن موصوفا بالعبادة والصلاح.

(٣) في وفيات الاعيان ٣ / ٣٥٠: خائفا.

(٤) في الوفيات: الغفلة.

(٥) في الوفيات: مستعير منك مكرمة يكتسيها ... (انظر الاغاني ٢٠ / ٤١) .

(*)."[١]

١٦٧١. "كانت أحب الناس إلي الرشيد، وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر، وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثيرا كما ذكرنا ذلك في ترجمته، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول: إنما أنت زبيدة، لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به، وأصل اسمها أم العزيز.

وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر شئ كثير.

وروى الخطيب أنها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف** درهم.

، ولما هنأت المأمون بالخلافة قالت: هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت فقدت

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٩٢/١٠

ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ، وإمتاعا بما عوض.

توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين.

ثم قال الخطيب: حدثنى الحسين بن محمد الخلال لفظا قال: وحدث أبا الفتح القواس قال ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي، ثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله بن المبارك: رأيت زبيدة في

المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقالت غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة.

قلت: فما هذه الصفرة؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وذكر ابن خلكان: أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن، وورد أنها رؤيت في المنام فسئلت: عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج فقالت: ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعهن في السحر.

وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها.

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين في المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبدوس الفهري فأمر فضربت عنقه، ثم كر راجعا إلى الشام.

وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضا فحاصر لؤلؤة مائة يوم، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيفا فخدعته الروم فأسروه فأقام في أيديهم ثمانية أيام، ثم انفلت منهم واستمر محاصرا لهم، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه، فبلغ المأمون فسار إليه، فلما أحس توفيل بقدومه هرب وبعث وزيره صنغل فسأله الأمان والمصالحة، لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون (١) فرد عليه المأمون كتابا بليغا مضمونه التقريع والتوبيخ، وإني إنما أقبل منك الدخول في الحنيفية وإلا فالسيف والقتل والسلام على من اتبع الهدى وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي.

وفيها توفي الحجاج بن منهال (٢) .

وشريح بن النعمان (٣) .

وموسى بن داود الضبي (٤) والله سبحانه أعلم.

---

(١) نسخة الكتاب في الطبري.

١٠ / ٢٨٣.

(٢) أبو محمد الانماطي، كان سمسارا حدث عنه البخاري وغيره وسمع شعبة وطائفة وكان ثقة صاحب سنة.

(*)."[١]

١٦٧٢. "الناس والفصل، جاءته امرأة ضعيفة قد تظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه، فادعت عليه بأنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها، فتناظرا ساعة

فجعل صوتها يعلو على صوته، فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون: اسكت فإن الحق أنطقها والباطل أسكته، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم.

وكتب إلى بعض الأمراء: ليس المروءة أن يكون بيتك من ذهب وفضة وغريمك عار، وجارك طاو والفقير جائع.

ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون: والله لأقتلنك.

فقال: يا أمير المؤمنين تأن علي فإن الرفق نصف العفو، فقال: ويلك ويحك! قد حلفت لأقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إنك أن تلق الله حانثا خير من أن تلقاه قاتلا.

فعفا عنه.

وكان يقول: ليت أهل الجرائم يعرفون أن مذهبي العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم.

وركب يوما في حراقة فسمع ملاحا يقول لأصحابه: ترون هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه الأمين - يقول ذلك وهو لا يشعر بمكان المأمون - فجعل المأمون يتبسم ويقول:

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٩٧/١٠

كيف ترون الحيلة حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل القدر؟ وحضر عند المأمون هدبة بن خالد ليتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره، فقال له المأمون: أما شبعت يا شيخ؟ فقال: بلى، حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر ". قال فأمر له المأمون بألف دينار..وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوما لمحمد بن عباد بن المهلب: يا أبا عبد الله قد أعطيتك **ألف ألف**، **وألف ألف**، **وألف ألف**، وأعطيك دينارا.

فقال: يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود.

فقال: أحسنت يا أبا عبد الله**!** أعطوه **ألف ألف وألف ألف وألف ألف.**

ولما أراد المأمون أن يدخل ببوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء.

فأهدى إليه مزودا فيه ملح طيب، ومزودا فيه أشنان جيد، وكتب إليه: إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها، فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته، وبالمختوم به لطيبه ونظافته.

وكتب إليه: بضاعتي تقصر عن همتي * وهمتي تقصر عن مالي فالملح والأشنان يا سيدي * أحسن ما يهديه أمثالي

قال: فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالزودين ففرغا وملئا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب.

وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنئونه بصنوف التهاني ودخل بعض الشعراء فقال يهنيه بولده: مد لك الله الحياة مدا * حتى ترى ابنك هذا جدا." (١)

١٦٧٣. "ثم يفدى ما تفدى *كأنه أنت إذا تبدى أشبه منك قامة وقدا * مؤزرا بمجده مردا قال فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه المعتصم ذلك،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٠٤/١٠

فوردت عليه خزائن من خراسان ثلاثون **ألف ألف** درهم، فخرج يسعرضها وقد زينت الجمال والأحمال، ومعه يحيى بن أكثم القاضي، فلما دخلت البلد قال: ليس من المروءة أن نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون.

ثم فرق منه أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه.

ومن لطيف شعره: لساني كتوم لأسراركم * ودمعي نموم لسري مذيع فلولا دموعي كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لي دموع بعث خادما ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فأطال الخادم عندما المكث، وتمنعت الجارية من المجئ إليه حتى يأتي إليها المأمون بنفسه، فأنشأ المأمون يقول: بعثتك مشتاقا (١) ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى ورددت طرفا في محاسن وجهها * ومتعت باستسماع نغمتها أذنا أرى أثرا منه بعينيك بينا * لقد سرقت (٢) عيناك من عينها حسنا ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال، فرح بذلك بشر المريسي - وكان بشر هذا شيخ المأمون - فأنشأ يقول:

قد قال مأموننا وسيدنا * قولا له في الكتب تصديق إن عليا أعني أبا حسن * أفضل من قد أقلت النوق بعد نبي الهدى وإن لنا * أعمالنا، والقرآن مخلوق فأجابه بعض العشراء من أهل السنة: يا أيها الناس لا قول ولا عمل * لمن يقول: كلام الله مخلوق ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر * ولا النبي ولم يذكره صديق ولم يقل ذاك إلا كل مبتدع * على الرسول وعند الله زنديق

---

(١) في ابن الاثير ٦ / ٤٣٦ وفوات الوفيات ٢ / ٢٣٩: مرتادا.

(٢) في ابن الاثير: أخذت.

(*)."[1]

١٦٧٤. "وفيها توفي عاصم بن علي.

وعبد الله بن مسلمة القعنبي.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠/٣٠٥

وعبدان (١) .

وهشام بن عبيد الله الرازي.

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين فيها جهز المعتصم جيشا كثيرا مددا للأفشين على محاربة بابك وبعث إليه ثلاثين **ألف ألف** درهم نفقة للجند، فاقتتلوا قتالا عظيما، وافتتح الأفشين البذ مدينة بابك واستباح ما فيها، وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان.

وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد.

وقد

أطال بن جرير بسط ذلك جدا.

وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما فيه من الأموال مما قدر عليه.

ذكر مسك بابك لما احتوى المسلمون على بلده المسمى بالبذ وهي دار ملكه ومر سلطته هرب بمن معه من أهله وولده ومعه أمه وامرأته، فانفرد في شرذمة قليلة ولم يبق معهم طعام، فاجتازوا بحراث فبعث غلامه إليه وأعطاه ذهبا فقال: أعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز، فنظر شريك الحراث إليه من بعيد وهو يأخذ منه الخبز، فظن أنه قد اغتصبه منه، فذهب إلى حصن هناك فيه نائب للخليفة يقال له سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام، فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال: ما خبرك؟ فقال: لا شئ، إنما أعطيته دنانير وأخذت منه الخبز.

فقال: ومن أنت؟ فأراد أن يعمي عليه الخبر فألح عليه فقال: من غلمان بابك، فقال: وأين هو؟ فقال: ها هو ذا جالس يريد الغداء.

فسار إليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وقبل يده وقال: يا سيدي أين تريد؟ قال: أريد أن أدخل بلاد الروم، فقال:: إلى عند من تذهب أحرز من حصني وأنا غلامك وفي خدمتك؟ وما زال به حتى خدعه وأخذه معه إلى الحصن فأنزله عنده وأجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير ذلك، وكتب إلى الأفشين يعلمه، فأرسل إليه أميرين لقبضه، فنزلا قريبا من الحصن وكتبا إلى ابن سنباط فقال: أقيما مكانكما حتى يأتيكما أمري.

ثم قال لبابك: إنه قد حصل لك هم وضيق من هذا الحصن وقد عزمت على الخروج اليوم إلى الصيد ومعنا بزاة وكلاب، فإن أحببت أن تخرج معنا لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل.

قال: نعم! فخرجوا وبعث ابن سنباط إلى الأميرين أن كونوا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار، فلما كانا

---

(١) عبدان واسمه عبد الله بن عثمان المروزي محدث مرو وشيخها وكان ثقة جليل القدر معظما روى عنه البخاري غيره.

عاش ٧٦ سنة.

(*)."[١]

١٦٧٥. "إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة.

وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان - قاله ابن جرير - وأسر خلقا لا يحصون، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحوا من سبعة آلاف وستمائة إنسان، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلا، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاث وعشرين امرأة من الخواتين، وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جدا، فآل به الحال إلى ما آل به إليه، ثم أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام.

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر، وأطلق له عشرين **ألف ألف** درهم، وكتب له بولاية السند، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين، وعلى تخريبه بلاد بابك التي يقال لها البذ وتركه إياها قيعانا وخرابا.

فقالوا في ذلك فأحسنوا، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي وقد أورد قصيدته بتمامها ابن جرير وهي قوله: بذ الجلاد البذ فهو دفين * ما إن بها إلا الوحوش قطين لم يقر هذا السيف هذا الصبر في * هيجاء إلا عز هذا الدين قد كان عذرة سودد فافتضها * بالسيف فحل المشرق الأفشين فأعادها تعوي الثعالب وسطها * ولقد ترى بالأمس وهي عرين هطلت عليها من جماجم أهلها * ديم أمارتها طلى وشؤون كانت من المهجات قبل مفازة * عسرا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣١١/١٠

فأضحت وهي منه معين وفي هذه السنة - أعني سنة ثلاث وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل

ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة، قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين، وأسر ما لا يحصون كثرة، وكان من جملة من أسر ألف مرأة من المسلمات.

ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانهم وأنوفهم وسمل أعينهم قبحه الله.

وكان سبب ذلك أن بابك لما أحيط به في مدينة البذ استوسقت الجيوش حوله وكتب إلى ملك الروم يقول له: إن ملك العرب قد جهز إلي جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا إلى ما حولك من بلاده فخذها فإنك لا تجد أحدا يمانعك عنها.

فركب توفيل بمائة ألف وانضاف إليه المحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلم يقدر عليهم لأنهم تحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وأسروا نساءهم، فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جدا وصرخ في قصره بالنفير، ثم نهض من فوره وأمر بتعبئة الجيوش واستدعى القاضي والشهود فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده وثلثه لمواليه.

وخرج من بغداد فعسكر غربي دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه بين." (١)

١٦٧٦. "ضعيفة.

وقد أسند الخطيب من طريقه عن آبائه حديثين منكرين أحدهما في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء.

والثاني في النهي عن الحجامة يوم الخميس.

وذكر بسنده عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب: قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣١٣/١٠

قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء

بنائبها إلى العراق وجاء ببابها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر.

وروي عن أحمد بن أبي دؤاد القاضي أنه قال: ربما أخرج المعتصم ساعده إلي وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه، فأقول إنه لا تطيب نفسي يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك، فيقول: إنه لا يضرني.

فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده.

ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول: ابني ابني، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: ابني أخذه صاحب هذه الخيمة.

فجاء إليه المعتصم فقال له: أطلق هذا الصبي، فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه مت تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه.

ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره.

وقال أحمد بن أبي دؤاد: تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة **ألف ألف** درهم.

وقال غيره: كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي: كيف تراها؟ فقلت له: أراها تقهره بحذق، وتجتله برفق، ولا تخرج من شئ إلا إلى أحسن منه، وفي صوتها قطع شذور، أحسن من نظم الدر على النحور.

فقال: والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها.

ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده من بعده: اسمع هذا الكلام.

وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفا، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره.

وما حضرته الوفاة جعل يقول (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)

[الأنعام: ٤٤] وقال: لو علمت أن عمري قصير ما فعلت.

وقال: إني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول: ذهبت الحيل فلا حيلة.

وروي عنه أنه قال في مرض موته: اللهم إني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي.

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائتين - وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين

ومائة، وولي الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا." (١)

١٦٧٧. "الضبي (١) ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني (٢) .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين فيها أمر الواثق بعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الأموال منهم، لظهور خياناتهم وإسرافهم في أمورهم، فمنهم من ضرب ألف سوط وأكثر من ذلك وأقل، ومنهم من أخذ منه **ألف ألف** دينار، ودون ذلك، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشرط بالعداوة فعسفوا وحبسوا ولقوا شرا عظيما، وجهدا جهيدا، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم، وأقيموا للناس وافتضحوهم والدواوين فضحية بليغة.

وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة وجلسوا يسمرون عنده، فقال: هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين! سبب ذلك أن الرشيد عرضت له جارية فأعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال: يا أمير المؤمنين إني أقسمت بكل يمين أن لا أبيعها بأقل من مائة ألف دينار، فاشتراها منه بها وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير ليبعث إليه بالمال من بيت المال، فاعتل بأنها ليست عنده، فأرسل الرشيد إليه يؤنبه ويقول: أما في بيت مالي مائة ألف دينار؟ وألح في طلبها فقال يحيى بن خالد: أرسلوها إليه دراهم ليستكثرها، ولعله يرد الجارية.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٢٥/١٠

فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم ووضعوها في طريق

الرشيد وهو خارج إلى الصلاة، فلما اجتاز به رأى كوما من دراهم، فقال: ما هذا قالوا: ثمن الجارية، فاستكثر ذلك وأمر بخزنها عند بعض خدمه في دار الخلافة، وأعجبه جمع المال في حواصله، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال فإذا البرامكة قد استهلكوها، فجعل يهم بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم، وتارة يحجم عنهم، حتى إذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له أبو العود فأطلق له ثلاثين ألفا من الدراهم، فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك فطلبها منه فماطله مدة طويلة، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو العود بذلك للرشيد في قول عمر بن أبي ربيعة: وعدت هند وما كادت تعد * ليت هندا أنجزتنا ما تعد واستبدت مرة واحدة * إنما العاجز من لا يستبد

= بنت طلحة لانه من ذريتها ثقة أحد الفصحاء الاجواد.

(٣) أبو الجهم واسمه العلاء بن موسى الباهلي.

قال الخطيب: صدوق روى عن الليث بن سعد وجماعة.

(٤) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورد الاسدي.

أحد الحفاظ الثقات.

(١) البغدادي وكان ثقة مبرزا على أصحابه.

سمع نافع بن عمر الجمحي وطائفة.

(٢) أبو زكريا الكوفي الحافظ أحد أركان الحديث، وثقه ابن معين وضعفه غيره.

(*)."[١]

١٦٧٨. "فجعل الرشيد يكرر قوله: إنما العاجز من لا يستبد، ويعجبه ذلك.

فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فأنشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما، ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسأل عن من أنشد ذلك للرشيد؟ فقيل له أبو العود.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٣١/١٠

فبعث إليه وأعطاه الثلاثين ألفا وأعطاه من عنده عشرين ألفا، وكذلك ولداه الفضل وجعفر، فما كان عن قريب حتى أخذ الرشيد البرامكة، وكان من أمرهم ما كان.

فلما سمع ذلك الواثق أعجبه وجعل يكرر قول الشاعر: إنما العاجز من لا يستبد.

ثم بطش بالكتاب وهم الدواوين على إثر ذلك، وأخذ منهم أموالا عظيمة جدا.

وفيها حج بالناس أمير

السنة الماضية وهو أمير الحجيج في السنتين الماضيتين.

وفيها توفي خلف بن هشام البزار أحد مشاهير القراء، وعبد الله بن محمد المسندي (١) ، ونعيم بن حماد الخزاعي أحد أئمة السنة بعد إن كان من أكابر الجهمية، وله المصنفات في السنن وغيرها، وبشار بن عبد الله المنسوب إليه النسخة المكذوبة عنه أو منه، ولكنها عالية الإسناد إليه، ولكنها موضوعة.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين في جمادى منها خرجت بن سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الأرض فسادا، وأخافوا السبيل، وقاتلهم أهل المدينة فهزموا أهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى، فبعث إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركي في جيش فقاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارسا وأسر منهم وانهزم بقيتهم، فدعاهم إلى الأمان وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، فدخل بهم المدينة وسجن رؤوسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج إلى الحج في هذه السنة، وشهد معه الموسم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب نائب العراق.

وفيها حج بالناس محمد بن دواد المتقدم.

وفيها توفي: عبد الله بن طاهر بن الحسين نائب خراسان وما والاها.

وكان خراج ما تحت يده في كل سنة ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، فولى الواثق مكانه ابنه طاهر.

وتوفي قبله أشناس التركي بتسعة أيام، يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وقال ابن خلكان: توفي سنة ثمان وعشرين بمرو، وقيل بينسابور، وكان كريما جوادا، وله شعر حسن، وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين.

(١) لقب بالمسندي لانه تتبع المسند وجمعه، وهو أبو جعفر الجعفي البخاري، ثقة حافظ روى عنه البخاري وغيره.

(*)."(١)

١٦٧٩. "النفيسة ما يقوم بعشرين (١) ألف دينار، ثم صولح على ستة عشر **ألف ألف** درهم.

كان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا.

ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين، قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية: لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد * وكان عزمك عزما فيه توفيق لكان في الفقه شغل لو قنعت به * عن أن تقول كتاب الله مخلوق ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم * ما كان في الفرع لولا الجهل والموق وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا، واجتمع في جنازته خلق كثير جدا، وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه، وكان يوما مشهودا.

ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به، وأرهج العامة بذلك فرحا وسرورا، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردعهم عن تعاطي مثل هذا وعن المغالاة في البشر، ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت.

وأمر

الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنية فلم يقبلها، وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى.

وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه، وكان أحمد لا

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٣٢/١٠

يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الأيام، لأنه لم يتيسر له شئ يرضى أكله، ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشئ من ذلك، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا، وارتفعت السنة جدا في أيام المتوكل عفا الله عنه، وكان لا يولي أحدا إلا بعد مشورة الإمام أحمد، وكان ولاية يحيى بن أكثم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته، وقد كان يحيى بن أكثم هذا من أئمة السنة، وعلماء الناس، ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر، وكان قد ولى من جهته حيان بن بشر قضاء الشرقية، وسوار بن عبد الله قضاء الجانب الغربي، وكان كلاهما أعورا.

فقال في ذلك بعض أصحاب (٢) ابن أبي دؤاد: رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين هما اقتسما العمى نصفين قدا *كما اقتسما قضاء الجانبين ويحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين

---

(١) في مروج الذهب ٤ / ١١١: أربعين ألف دينار: ولم يذكر مصالحته له.

(٢) وهو الجماز كما في الطبري وابن الاثير.

(*)."(١)

١٦٨٠. "وقد روى البيهقي وغير واحد أن الأمير محمد بن طاهر أمر بحزر الناس فوجدوا **ألف ألف** وثلثمائة ألف، وفي رواية وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الإمام أحمد بن حنبل فبلغ مقاسه ألفي (١) ألف وخمسمائة ألف.

قال البيهقي عن الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول: سمعت محمد بن يحيى الزنجاني، سمعت عبد الوهاب الوراق يقول: ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية ولا في الإسلام اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٤٨/١٠

فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول حدثني محمد بن العباس (٢) المكي سمعت الوركاني - جار أحمد بن حنبل - قال: أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وفي بعض النسخ أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفا فالله أعلم.

وقال الدارقطني: سمعت أبا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر.

وقد صدق الله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يتلفت إليه.

ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان.

وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته، لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس.

وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جدا، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

وقد روى البيهقي: عن حجاج بن محمد الشاعر أنه قال: ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على الإمام

أحمد.

وروي عن رجل من أهل العلم أنه قال يوم دفن أحمد: دفن اليوم سادس خمسة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وأحمد.

وكان عمره يوم مات سبعا وسبعين سنة وأياما أقل من شهر رحمه الله تعالى.

ذكر ما رئي له من المنامات وقد صح في الحديث: " لم يبق من النبوة إلا المبشرات) (٣) .

وفي رواية " إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ".

وروى البيهقي عن الحاكم سمعت علي بن حمشاد سمعت جعفر بن محمد بن الحسين، سمعت سلمة بن شبيب يقول: كنا عند أحمد بن حنبل وجاءه شيخ ومعه عكازة فسلم

---

(١) في رواية ابن الجوزي: ألف (مناقب أحمد ص ٤١٦) .

(٢) في مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ٤١٩: أبو بكر محمد بن عياش.

(٣) أخرجه البخاري في التعبير باب (٥) ومسلم في الصلاة ح (٢٠٧) وأبو داود في الصلاة (١٤٣) والترمذي في الرؤيا (٢) والنسائي في التطبيق (٩، ٦٢) وابن ماجة في الرؤيا (١) ومالك في الموطأ في الرؤيا (٣) والدارمي في الصلاة والرؤيا.

والامام أحمد في المسند: ١ / ٢١٩، ٣ / ٢٦٧، ٥ / ٤٥٤، ٦ / ١٢٩، ٣٨١.

(*)."(١)

١٦٨١. "ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي، وكان من قواد الأمراء الكبار الذين باشروا قتل المتوكل، وقد اتسع إقطاعه وكثر عماله، فقتل ونهبت دار كتابه دليل بن يعقوب النصراني، ونهبت أمواله وحواصله، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت الأمور بسبب خروجه، وذلك في المحرم.

فنزل دار محمد بن عبد الله بن طاهر.

وفيها وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها فإذا بها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين **ألف ألف** دينار، وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار، واستفحل أمر المعتز بسامرا.

وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، ووكل بكل باب أميرا يحفظه، ونصب على السور خمسة مناجيق (١) ، منها واحد كبير جدا، يقال له الغضبان، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد، وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش إليهم.

وكتب المعتز إلى محمد بن علي بن طاهر يدعوه إلى الدخول معه في أمره، ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق، من أنه ولي العهد بعده (٢) ، فلم يلتفت إليه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٧٦/١٠

بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها.

وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل.

حمص يدعوه إلى نفسه وبعث إليه بألوية يعقدها لمن اختار من أصحابه، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنيب في عمله، فركب مسرعا فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين.

وكذلك هرب عبد الله بن بغا الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز، وكذلك غيره من الأمراء والأتراك.

وعقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين

وجهز معه جيشا لذلك، فسار في خمسة آلاف من الأتراك وغيرهم نحو بغداد، وصلى بعكبرا يوم الجمعة، ودعا لأخيه المعتز.

ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد لسبع لخون من صفر فاجتمعت العساكر هنالك، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي أحمد: يا بني طاهر جنود الل * ه والموت بينها منثور (٣) وجيوش أمامهن (٤) أبو أحم * د نعم المولى ونعم النصير

---

(١) في الطبري: مجانيق، وفي ابن الاثير: منجنيقات.

(٢) تقدم أن المتوكل أخذ البيعة لاولاده: المنتصر وبعده المعتز ثم المؤيد (انظر الطبري - ابن الاثير ومروج الذهب) .

(٣) البيت في ابن الاثير ٧ / ١٤٥ والطبري ١١ / ١٠٣: يا بني طاهر أتتكم.

في ابن الاثير: مشهور.

(٤) في ابن الاثير: إمامهم (*) .." (١)

١٦٨٢. "واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن، فعزل عنها وولاها الخليفة إلى أخيه أبي

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١/١١

أحمد.

وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقا من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخربها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سيما.

وفيها تجهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج.

وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد بن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان.

وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقيا في ذي القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأسر رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون **ألف ألف** درهم.

وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد.

وأصلح الله به تلك الناحية.

ولاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرا العهد من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق، وعلق منها نسخة بالكعبة وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق.

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الرهاوي (١) .

وأحمد بن عبد الله العجلي (٢) .

والحسن بن أبي الشوارب بمكة (٣) .

وداود بن سليمان الجعفري.

وشعيب بن أيوب (٤) .

وعبد الله بن الواثق أخو المهتدي بالله.

وأبو شعيب السوسي (٥) .

وأبو زيد البسطامي أحد أئمة الصوفية.

علي بن

إشكاب وأخوه أبو محمد ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح.

ذكر شئ من ترجته بلاختصار هو مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشارقة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري، فإن أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس في شئ من

---

(١) الحافظ أحد الأئمة سمع زيد بن الحباب وأقرانه وهو ثقة ثبت.

(٢) أبو الحسن العجلي الكوفي نزيل طرابلس المغرب وقد نزح إليها أيام محنة القرآن.

صاحب التاريخ والجرح والتعديل.

قال ابن ناصر الدين: كان إماما حافظا قدوة من المتقنين.

(٣) قاضي القضاة، مات في رمضان وكان أحد الاجواد الممدحين.

(٤) أبو بكر الصيرفي مقرئ واسط وعالمها.

ثقة.

(٥) صالح بن زياد مقرئ أهل الرقة.

قال أبو حاتم: صدوق (تقريب التهذيب ١ / ٣٦٠) (*) .." [١]

١٦٨٣. "الرحمن بن محمد بن منصور البصري (١) .

ومحمد بن حماد الظهراني (٢) .

ومحمد بن سنان العوفي (٣) .

ويوسف بن مسلم (٤) .

وبوران زوجة المأمون زوجة المأمون.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٩/١١

ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها، والصحيح الأول.

عقد عليها المأمون

بفم الصلح سنة ست (٥) ومائتين، ولها عشر سنين، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس، فمن وصل إليه من ذلك شئ ملكه، ونثر ذلك على عامة الناس، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر.

وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام خمسين **ألف ألف** درهم.

فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه فم الصلح.

وبنى بها في سنة عشر.

فلما جلس المأمون فرشوا له حصرا من ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين منا من عنبر، فقال: هذا سرف، ونظر إلى ذلك الحب على الحصر يضئ فقال: قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر: كأن صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب ثم أمر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال: هذا نحلة مني لك، وسلي حاجتك.

فقالت لها جدتها: سلي سيدك فقد استنطقك.

فقالت: أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضي عنه.

ثم أراد الاجتماع بها فإذا هي حائض، وكان ذلك في شهر رمضان، وتأخرت وفاتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة.

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين في جمادى الأولى منها سار نائب قزوين وهو ارلزنكيس (٦) في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد

---

(١) أبو سعيد صاحب يحيى القطان فيه لين.

مات يوم الاضحى (شذرات ٢ / ١٦١) .

(٢) حدث بمصر والشام والعراق وكان ثقة عارفا نبيلا.

(٣) بصري نزيل بغداد.

قال الدارقطني: لا بأس به.

وقال أبو داود: يكذب.

وقال في التقريب: ضعيف.

(٤) أبو يعقوب محدث المصيصة.

قال النسائي: ثقة.

وقال ابن ناصر الدين: أحد الحفاظ المعتمدين والايقاظ الصدوقين.

(٥) في مروج الذهب ٤ / ٣٥: تسع ومائتين.

وفي الطبري ١٠ / ٢٧١: سنة ٢١٠ هـ.

وقال: ١٠ / ٢٥١: وتزوج المأمون بوران سنة ٢٠٢: أي عقد الزواج في تلك السنة وبنى بها سنة ٢١٠ هـ.

(٦) في ابن الاثير ٧ / ٤١٨: أذكوتكين (*) .." (١)

١٦٨٤. "الاربعين، وقيل بن إنما عمره ثنتين وثلاثين سنة فالله أعلم.

قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا قضى القضاء وصرت صاب حفرة * عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا (١) ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا.

وفيها تكامل غور المياه ببلاد الري وطبرستان.

وفيها غلت الأسعار جدا وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضا، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسرا وأخذ ما كان فيها، ثم أمر بتخريبها فهدمت.

وفيها وصلت قطر الندى بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تجمل عظيم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٥٨/١١

ومعها من الجهاز شئ كثير حتى قيل إنه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى.

ثم بعد كل حساب أرسل معها أبوها **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله.

وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفي نيابة الري وقزوين وأزربيجان (٢) وهمدان والدينور، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبغ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرج (٣) ، ثم عاد راجعا إلى بغداد.

وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق، وأصاب الحجاج في الاجفر مطرا عظيم فغرق كثير منهم، كان الرجل يغرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه.

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات، ومنها في وقعة صفين مجلد كبير.

وأحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى منها (٤) .

وإسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجيلي سمع الحديث وكان يفتي الناس بالحديث، وكان يوصف بالفهم والحفظ.

وفيها توفي:

---

(١) الابيات في وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٤ ونسبها لسليمان بن يزيد العدوي.

(٢) في الطبري ١١ / ٣٤٤ وابن الاثير ٧ / ٤٦٧: زنجان وأبهر وقم.

(مروج الذهب ٤ / ٢٧٦) .

(٣) من الطبري وابن الاثير: وفي الاصل: الكرخ.

وفي مروج الذهب: فكالاصل.

(٤) في الطبري: لخمس ليال بقين من جمادى ودفن بالكوفة في موضع يقال له: مسجد السهلة (*) .." [1]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٨١/١١

١٦٨٥. "ولده جيش (١) ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خمارويه، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار، فأقره المعتضد على ذلك، فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي فاصطفى أموال الطولونيين، وكان ذلك آخر العهد منهم.

وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد إن كان من أكثر الناس مالا وعزا وجاها.

وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره.

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات.

إسماعيل بن إسحاق ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضي، أصله من البصرة ونشأ ببغداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري، والقعنبي وعلي بن المديني، وكان حافظا فقهيا مالكيا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه، وغير ذلك، ولي القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله، ثم عزل ثم ولي وصار مقدم القضاة.

كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة منها، وقد جاوز الثمانين رحمه الله.

الحارث بن محمد بن أبي أسامة صاحب المسند المشهور.

خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد قاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة، وقيل في أرض الصعيد. وقد تقدم ذلك في موضعه، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتصافيا، فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبحه وهو على فراشه، وذلك أن خمارويه اتهمه بجارية له.

مات عن ثنتين وثلاثين سنة، فقال بالأمر من بعده ولده هارون (٢) بن خمارويه، وهو آخر الطولونية.

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي توفي في هذه السنة، وكان شافعيا أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فالله أعلم.

وقد قدمنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن بادام ملك اليمن، أسلم بادام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) من الطبري ومروج الذهب وابن الاثير وولاة مصر للكندي، وفي الاصل: حنش.

(٢) راجع الحاشية السابقة.

وقال الكندي في ولاة مصر: ص ٢٦٥: ولي مصر أبو العساكر جيش بن خمارويه (بعد مقتل خمارويه) ثم خلعوه وبايعوا أخاه هارون بن خماروية وكانت ولايته ستة أشهر واثني عشر يوما (*) .." (١)

١٦٨٦. "كأنما الشمس من أعطافه طلعت * حسنا أو البدر من أردانه لمعا في وجهه شافع يمحوا إساءته * من القلوب وجيها أين ما شفعا ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤوس الأمراء مثل يونس الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله علي بن المعتضد بالله، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير.

وحين حضرت المعتضد الوفاة أنشد لنفسه: تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى * وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا ولا تأمنن الدهر إني ائتمنته (١) * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا قتلت صناديد الرجال فلم أدع * عدوا ولم أو مهل على خلق (٢) خلقا وأخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا فلما بغلت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقا رماني الردى سهما فأخمد جمرتي * فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد * لدى ملك إلا حباني حبها رفقا (٣) وأفسدت دنياي وديني سفاهة * فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا فيا ليت شعري بعد موتي هل أصر * إلى رحمة الله أم في ناره ألقى (٤) وكانت وفاته ليلة الإثنين لثمان بقين من ربيع الأول (٥) من هذه السنة.

ولم يبلغ الخمسين.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٨٣/١١

وكانت خلافته تسع (٦) سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما (٧) .

وخلف من الأولاد الذكور: عليا المكتفي، وجعفر المقتدر، وهارون.

ومن البنات إحدى عشر بنتا.

ويقال سبع عشرة بنتا.

وترك في بيت المال سبعة عشر **ألف ألف** دينار (٨) .

وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها، فلهذا كان بعض الناس يبخله، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث، حديث جابر بن سمرة فالله أعلم.

---

(١) في أبن الاثير ٧ / ٥١٤: ولا تأمن الدهر إنني قد أمنته.. (٢) في ابن الاثير: طغية.

(٣) في ابن الاثير: لذي لملك ولاحياء في حسنها رفقا.

(٤) في ابن الاثير: بعد موتي ما ألقى * إلى نعم الرحمن أم ناره ألقى (٥) في الطبري ١١ / ٣٧٣ وابن الاثير ٧ / ٥١٣ ومروج الذهب ٤ / ٣٠٨: ربيع الآخر.

(٦) في ابن الاثير: سبع سنين.

(٧) في مروج الذهب: ويومين.

(٨) في مروج الذهب ٤ / ٢٦١: خلف المعتضد في بيوت المال تسعة آلاف ألف دينار، ومن الورق أربعين ألف درهم، ومن الدواب والبغال والجمازات والحمير اثني عشر ألف رأس ... (*)."[١]

١٦٨٧. "هو المكتفي بالله يكفيه كلما * عناه بركن منه ليس يرام فأمر له بجائزة سنية وقد كان يقول الشعر، فمن ذلك قوله: من لي بأن أعلم ما ألقى * فتعرف مني الصبابة والعشقا

(١) ما زال لي عبدا وحبي له * صيرني عبدا له رقا العتق (٢) من شأني ولكني * من حبه لا أملك العتقا وكان نقش خاتمه: علي المتوكل على ربه.

(٣) وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٠٦/١١

وفي أيامه فتحت أنطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتصد وقع صح عنده أنه بالغ، فأحضره في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده، ولقبه بالمقتدر بالله.

وتوفي بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب، وقيل بين الظهر والعصر، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة (٤) ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما (٥) .

وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار، وكان قد جمعها وهو صغير، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله.

خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى

وعشرون يوما، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة، ثم بايعه الناس بيعة العامة، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها: المقتدر بالله، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف، وكان الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بنى أمية وأيام بني العباس، قد تناهى

---

(١) في فوات الوفيات ٣ / ٥: بأن تعلم ... * فتعرف الصبوة والعشقا (٢) في الفوات: أعتق من رقي ... * من حبه لا آمن العتقا (٣) في فوات الوفيات ٣ / ٥: اعتمادي على الذي خلقني.

(٤) في مروج الذهب ٤ / ٣٠٩: إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر.

(٥) في مروج الذهب: ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما.

(*)."[١]

١٦٨٨. "القاضي أحمد بن كامل: لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق أرأس منه، ولا أورع: كان متقللا في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم، وكان لا يسأل أحدا شيئا، وكان قد اختلط في آخر عمره.

توفي في المحرم منها.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز الخلافة، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان فقصد إليه الحسين (١) بن حمدان يريد أن يفتك به، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها دون الجيش، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار المخرمي فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة، ولقب بالمرتضي (٢) بالله.

وقال الصولي: إنما لقبوه المنتصف بالله، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينتقل إليها، فأجابه بالسمع والطاعة، فركب الحسين (١) بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها، ولم يسلموها إليه، وهزموه فلم يقدر على تخليص أهله وماله إلا بالجهد.

ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق نظام ابن المعتز وجماعته، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء، فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره، ووقع النهب في البلد واختبط الناس وبعث المقتدر إلى أصحاب ابن المعتز فقبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا، نحو ستة عشر **ألف ألف** درهم، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز، فلما دخل في ربيع الآخر ليلتان ظهر للناس موته (٣) وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن، وصفح المقتدر عن بقية من سعى

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١/١١٨

في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس.

قال ابن الجوزي: ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر.

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع

وهذا غريب في بغداد جدا، ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يستسقون لأجل تأخر المطر عن إبانة.

وفي شعبان منها خلع على مونس (٤) الخادم وأمر بالمسير إلى طرسوس لأجل غزو الروم. وفيها أمر

---

(١) في نسخ البداية المطبوعة: الحسن وهو تحريف.

(٢) في الطبري ١١ / ٤٠٥: الراضي.

(٣) قال ابن الأثير ٨ / ١٨: عصرت خصيتاه حتى مات، وذلك ليلة أخذ من دار ابن الجصاص.

وفي الفخري ص ٢٦٤: مكث المعتز يوما واحدا في الخلافة ثم استظهر عليه المقتدر فأخذه وقتله.

(٤) من الطبري ١١ / ٤٠٦ وابن الاثير ٨ / ٥٤، وفي الاصل: يونس، وهو تحريف (*) .." (١)

١٦٨٩. "وسمع الكثير من المشايخ الكثيرين، مثل قتيبة وأبي كريب وعلي بن المديني، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظا حجة، وكان عدة من يحضر مجلسه نحوا من ثلاثين ألفا، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة (١) ، وأصحاب المحابر نحوا من عشرة آلاف.

توفي في المحرم منها عن أربع وتسعين سنة، وكان قد حفر لنفسه قبرا قبل وفاته بخمس سنين، وكان يأتيه فيقف عنده.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٢١/١١

ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر.

رحمه الله حيث كان.

أبو سعيد الجنابى القرمطي وهو الحسن بن بهرام قبحه الله رأس القرامطة، والذي يعول عليه في بلاد البحرين وما والاها (علي بن أحمد الراسبي) كان يلي بلاد واسط إلى شهرزور وغير ذلك، وقد خلف من الأموال شيئا كثيرا، فمن ذلك **ألف ألف** دينار، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار، ومن البقر ألف ثور، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس.

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب يعرف بالأحنف.

كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلج، مات في جمادى الأولى منها.

وتوفي أبوه في رجب منها، بينهما ثلاث وسبعون يوما، ودفنا في موضع واحد.

وأبو بكر محمد بن هارون البردعي.

الحافظ بن ناجية (٢) والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديدا، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقا - أي أميرا - ففرح المسلمون بذلك.

وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده فغرم على ختانهم

ستمائة ألف دينار، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكساوي، وهذا

---

(١) في تذكرة الحفاظ: ثلاثمائة وستة عشر.

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجبة البربري ثم البغدادي سمع سويد بن سعيد وعبد الواحد بن غياث وطبقتهما.

حدث عنه ابن الجعابي واسحاق النعالي ومحمد بن المظفر.

ثقة ثبت.

مات في رمضان (تذكرة الحفاظ ١ / ٦٩٦) (*) .." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣٨/١١

١٦٩٠. "صنيع حسن إن شاء الله.

وفيها صادر المقتدر أبا علي بن الجصاص بستة عشر **ألف ألف** دينار (١) غير الآنية والثياب الثمينة.

وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوما مشهودا.

وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد، وأنفق عليه أموالا جزيلة، جزاه الله خيرا.

وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي.

وقطعت الأعراب (٢) وطائفة من القرامطة الطريقين على الراجعين من الحجيج، وأخذوا منهم أمولا كثيرة، وقتلوا منهم خلقا وأسروا أكثر من مائتي (٣) امرأة حرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها توفي من الأعيان..بشر بن نصر بن منصور أبو القاسم الفقيه الشافعي، من أهل مصر يعرف بغلام عرق، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلي البريد، فقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها.

بدعة جارية عريب المغنية، بذل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألفا دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت مفارقة سيدتها، فأعتقتها سيدتها في موتها، وتأخرت وفاتها إلى هذه السنة، وقد تركت من المال العين والأملاك ما لم يملكه رجل.

القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي قاضي مصر ثم دمشق، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة.

وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثيرون لم يفارقوه، وكان ثقة عدلا من سادات القضاة، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود، ثم أسلم

وصار إلى ما صار إليه.

وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة فيها وقف المقتدر بالله أموالا جزيلة وضياعا على الحرمين الشريفين، واستدعى بالقضاة والأعيان، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك.

وفيها قدم إليه بجماعة من الاسرى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج، فلم

يتمالك العامة أن اعتدوا عليهم فقتلوهم، فأخذ بعضهم فعوقب لكونه افتات على السلطان.
وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين ببغداد فأحرق السوق

---

(١) في ابن الاثير ٨ / ٨٦ ونهاية الارب ٢٣ / ٤٠: أربعة آلاف ألف دينار، وفي الطبري ١٢ / ٢٥: ستة آلاف ألف دينار، وفي مروج الذهب ٤ / ٣٤٨: خمسة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار.
(٢) في الطبري وابن الاثير: اعراب من الحاجر.
(٣) في الطبري ١١ / ٤٠٩: مائتين وثمانين، وفي ابن الاثير ٨ / ٩٠: مائتين وخمسين (*)
.." (١)

١٦٩١. "ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلا، نصب السلالم الشعر في سورها فدخلها قهرا وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها، وهرب أكثر الناس فألقوا أنفسهم في الماء فغرق كثير منهم، ومكث بها سبعة عشر يوما يقتل ويأسر من نسائها وذراريها، ويأخذ ما يختار من أموالها.
ثم عاد إلى بلده هجر، كلما بعث إليه الخليفة جندا من قبله فر هاربا وترك البلد خاويا، إنا لله وإنا إليه راجعون.
وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن
العباس وعلى بن عيسى وردها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة، وسلم إليه حامدا وعلي بن عيسى، فأما حامد فإن المحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بخمسمائة **ألف ألف** دينار، فتسلمه فعاقبه بأنواع العقوبات، وأخذ منه أموالا جزيلة لا تحصى ولا تعد كثرة، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليحتاطوا على أمواله، وحواصله هناك، وأمرهم أن يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوي كان قد طلبه منهم، فمات في رمضان من هذه السنة.
وأما علي بن عيسى فإنه صودر بثلثمائة ألف دينار وصودر قوم آخرون من كتابه، فكان

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣٩/١١

جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيئا كثيرا جدا آلاف ألف من الدنانير، وغير ذلك من الأثاث والأملاك والدواب والآنية من الذهب والفضة.

وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد، وقد فتح شيئا كثيرا من حصون الروم وبلدانهم، وغنم مغانم كثيرة جدا - فأجابه إلى ذلك، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلخ شهر رمضان، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال، فأمر الخليفة مؤنسا بالخروج إلى الشام.

وفيها كثر الجراد وأفسد كثيرا من الغلات.

وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من المواريث على ذوي الأرحام.

وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، منها ما كان صنفه الحلاج وغيره، فسقط منها ذهب كثيرا كانت محلاة به.

وفيها اتخذ أبو الحسن بن الفرات الوزير مرستانا في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار.

وفيها توفي من الأعيان..

الخلال أحمد بن محمد بن هاون أبو بكر الخلال، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الإمام أحمد، ولم يصنف في مذهب الإمام أحمد مثل هذا الكتاب، وقد سمع الخلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من هذه السنة.

أبو محمد الجريري أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري أحد كبار الصوفية، صحب." (١)

١٦٩٢. "ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، مولى محسن بن مزاحم الإمام أبو بكر بن خزيمة الملقب بإمام الأئمة، كان بحرا من بحور العلم، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام، حكى الشيخ أبو

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٦٨/١١

إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال: ما قلدت أحدا منذ بلغت ستة عشر سنة، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية.

وهو أحد المحمدين الذين أرملوا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته.

وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان.

وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب (١) صاحب المصنف الكبير في الطب.

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلثمائة في المحرم منها اعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله، ولعن أباه.

للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام، قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله، وأسر من نسائهم وأبنائهم ما اختاره، واصطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم **ألف ألف** دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم على بعد الديار في تلك الفيافي والبرية بلا ماء ولا زاد ولا محمل.

وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان عدة

من مع القرمطي ثمانمائة مقاتل، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله.

ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن ولطمن خدودهن، وانضاف إليهم نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحجيج ومعهن نساء الذي صادرهم ابن الفرات، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال: يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر، فطمع هؤلاء في الأطراف، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له: إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي، وأرسل يطيب قلبه، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلوبهما، فخرجا من

عنده فنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء، وجلس الوزير في

---

(١) قال صاحب العبر: كان مغنيا في صباه اشتغل بالطب بعد الاربعين من عمره صنف في الطب كتبا كثيرة منها: الحادي والجامع وكتاب الاعصاب.

طال عمره وعمي في آخر عمره (الوافي ٣ / ٧٥) (*) .." (١)

١٦٩٣. "دسته فحكم بين الناس كعادته، وبات ليلته تلك مفكرا في أمره.

وأصبح كذلك وهو ينشد: فأصبح لا يدري وإن كان حازما * أقدامه خير له أم داره؟ (١) ثم جاءه في ذلك اليوم أميران (٢) من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفا رأسه وهو في غاية الذل والصغار، والإهانة والعار، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر.

وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر، وتعطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب، ولم يصل الناس الجمعة فيها، وأخذ خط الوزير بألفي (٣) ألف دينار، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة، فاعتقلا حينا حتى خلصت منهما الأموال، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم، فلما قدم سلمهما إليه فأهانهم غاية الإهانة بالضرب والتقريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن، ثم قتلا بعد ذلك.

واستوزر عبد الله بن محمد بن عبيد الله (٤) بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم، وذلك في تاسع ربيع الاولى منها.

ولما دخل مؤنس بغداد دخل في تجمل عظيم

وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى - وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطرودا - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة، وأنفق على خروجه **ألف ألف** دينار، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحجيج، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضا، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١/١٧٠

وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها، ثم انحدر منها إلى واسط واستناب على الكوفة ياقوت الخادم، فتمهدت الأمور وانصلحت.

وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطغام، والتفوا عليه وقويت شوكته في شوال، فأرسل إليه الوزير جيشا فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه، وتفرق بقيتهم.

وهذا المدعي المذكور هو رئيس الإسماعيلية وهو أولهم.

وظفر نازوك صاحب الشرطة بثلاث من أصحاب الحلاج: وهم حيدرة، والشعراني، وابن منصور، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي.

ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة.

وفيها توفي من الأعيان..

---

(١) في ابن الاثير ٨ / ١٥٠: أم وراءه؟ (٢) نازوك وبليق بن (ابن الأثير).

(٣) في ابن الاثير ٨ / ١٥٠: ألف.

(٤) من ابن الاثير ومروج الذهب والفخري، وفي الاصل عبد الله (*) .." [١]

١٦٩٤. "قد رفعوها وهم يلعنونه، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضرا الوقعة - فحين نظر إليه لطم رأس نفسه ووجهه وقال: ويلكم، والله لم آمركم بهذا، لعنكم الله، والله لنقتلن كلنا.

ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن غريب، وأبناء رايق، إلى المدائن، وكان فعل مؤنس هذا سببا لطمع ملوك الأطراف في الخلفاء، وضعف أمر الخلافة جدا، مع ما كان المقتدر يعتمده في التبذير والتفريط في الأموال، وطاعة النساء، وعزل الوزراء، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين **ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٧١/١١

ألف دينار (١) .

ترجمة المقتدر بالله هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى أبا الفضل، أمير المؤمنين العباسي، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها شغب، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة.

بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع (٢) عشرة مضت من ذي القعدة، سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام.

ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه، وتولية عبد الله بن المعتز، فلم يتم ذلك، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا.

ثم خلعوه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة، وولوا أخاه محمدا القاهر كما تقدم، فلم يتم ذلك سوى يومين، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا.

وقد كان المقتدر ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين، بعيد ما بين المنكبين، حسن الشعر، مدور الوجه، مشربا بحمرة، حسن الخلق، قد شاب رأسه وعارضاه، وقد كان معطاءا جوادا، وله عقل جيد، وفهم وافر، وذهن صحيح، وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة، وما زاد شي إلا نقص.

كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان، وكان له دار يقال لها دار الشجرة، بها من الأثاث والأمتعة شئ كثير جدا، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس، حين قدم رسول ملك الروم.

وقد ركب المقتدر يوما في حراقة وجعل يستعجل الطعام فأبطأوا به فقال للملاح: ويحك هل عندك شئ آكل؟ قال: نعم، فأتاه بشئ من

لحم الجدي وخبز حسن وملوحا وغير ذلك.

فأعجبه ثم استدعاه فقال: هل عندك شئ من الحلواء، فإني لا أحسن بالشبع حتى آكل شئ من الحلواء.

فقال: يا أمير المؤمنين إن حلواءنا التمر والكسب.

فقال: هذا شئ لا أطيقه.

ثم جئ بطعام فأكل منه وأوتي بالحلواءات فأكل وأطعم الملاحين، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم، حتى إذا اتفق ركوبه فيها أكل منها، وإن لم يتفق ركوبه

---

(١) في الكامل ٨ / ٢٤٣: نيفا وسبعين **ألف ألف** دينار.

(٢) في مروج الذهب ٤ / ٣٢٨: لثلاث عشرة (*) .." (١)

١٦٩٥. "ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته، فإذا بها قد هيئت له، فلما رآها على؟ الصفة فرح فرحا شديدا إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول، الذي تشفع فيه صاحبه.

فأخرجها معه وهو يظهر السرور، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها، فقال له: هذه جاريتك؟ فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلي والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها.

فقال: نعم.

فقال: خذها بارك الله لك فيها.

ففرح الفتى بها فرحا شديدا.

وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك؟ فقال: لا حاجة لنا بثمنها، وأنت في حل منه أنفقه عليك وعليها، فإني أخشى أن تفتقر فتبيعها لمن لا يردها عليك.

فقال: يا سيدي وهذا الحلي والمصاغ الذي عليها؟ فقال: هذا شئ وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبدا، فدعا له واشتد فرحه بها جدا وأخذها وذهب.

فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية: أيما أحب إليك نحن أو سيدك هذا؟ فقالت: أما أنتم فقد أحسنتم إلي وأعنتموني فجزاكم الله خيرا، وأما سيدي هذا فلو أني ملكت منه ما ملك مني لم أبعه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبدا.

فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها، مع صغر سنها.

شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة كان دخلها من أملاكها في كل سنة **ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٩٢/١١

ألف دينار، فكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم، وفي تسهيل الطرقات والموارد.

وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضا إلى مرضها، ولما استقر أمر القاهر

في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر، وقد كانت حضنته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة، فشفعت في القاهر وأخذته إلى عندها، فكانت تكرمه وتشتري له الجواري، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جدا، حتى كان يعلقها برجليها ورأسها منكوس، فربما بالت فيسيل البول على وجهها، ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديقها.

قيمة ذلك مائة ألف دينار، وثلاثون ألف دينار، وكان لها غير ذلك أملاك أمر ببيعها وأتى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها، فامتنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويحلوها، فرفع الستر بإذن الخليفة فقالوا لها: أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقتدر؟ فبكت بكاء طويلا ثم قالت: نعم، فكتبوا حليتها عجوز سمراء اللون دقيقة الجبين.

وبكى الشهود وتفكروا كيف يتقلب الزمان بأهله، وتنقل الحدثان وأن الدنيا دار بلاء لا يفي مرجوها بمخوفها، ولا يسلم طلوعها من كسوفها، من ركن إليها أحرقته بنارها.

ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمها الله وعفا عنها.

توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفنت بالرصافة.." (١)

١٦٩٦. "وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة، وإن أمكن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت.

ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم، ظفر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه، فقتل منهم خلقا وأسر جماعة، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم، وعدل في الناس.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٩٩/١١

وكانت

معه أموال كثيرة قد استفادها من أصبهان والكرج (١) وهمذان وغيرها.

وكان كريما جوادا معطيا للجيوش الذين قد التفوا عليه، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملكه، فاستلقى على قفاه يوما مفكرا في أمره، وإذا حية قد خرجعت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هنالك مكانا فيه شئ كثير من الذهب، نحو من خمسمائة ألف دينار.

فأنفق في جيشه ما أراد، وبقي عنده شئ كثير.

وركب ذات يوم يتفرج في واجوانب البلد ونظر إلى ما بنته الأوائل، ويتعظ بمن كان فيه قبله، فانخسفت الأرض من تحت قوائم فرسه فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا.

واستعمل عند رجل خياط قماشا ليلبسه فاستبطأ فأمر بإحضاره، فلما وقف بين يديه تهدده - وكان الخياط أصم لا يسمع جيدا - فقال: والله أيها الملك ما لابن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقا لا أدري ما فيها.

فأمر بإحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار، واطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث، فيها من الأموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة، فقوي أمره وعظم سلطانه جدا.

وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية، بعد الجوع والقلة (وربك يخلق ما يشاء ويختار) [القصص: ٦٨] وكتب إلى الراضي ووزيره ابن مقلة أن يقطع على ما قبله من البلاد على **ألف ألف** في كل سنة، فأجابه الراضي إلى ذلك، وبعث إليه بالخلع واللواء وأبهة الملك.

وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين، وهما إسحاق بن إسماعيل النوبختي، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر.

وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زايداه من قبل أن يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين.

فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيبا وحضرا، فأمر بإلقائهما في جب هنا لك فتضرعا إليه فلم يرحمهما، بل ألقيا فيها وطم عليهما.

ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقلة كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم، فاختفى في داره، وكان يراسل الجند ويكاتبهم ويغريهم بالقاهر، ويخوفهم سطوته وإقدامه، وسرعة بطشه، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكابر الأمراء أماكن في دار الخلافة يسجنهم فيها، ومهالك

يلقيهم فيها، كما فعل بفلان وفلان فهيجهم ذلك على القبض على القاهر، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على

---

(١) من تجارب الامم ١ / ٢٧٧ والكامل ٨ / ٢٦٧.

ومعجم البلدان ٤ / ٤٤٦ (*) .." (١)

١٦٩٧. "جليسا ولا مسامرا، حسبي المصحف نديما، لا أريد نديما غيره.

فانقطع عنه الجلساء والسمار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار، وكان بجكم لا يفهم كثير شئ مما يقولون لعجمته، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبب، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء، وكان المتقي بالله حسن الوجه معتدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة، وفي شعره شقرة، وجعودة، كث اللحية، أشهل العينين، أبي النفس.

لم يشرب خمرا ولا نبيذا قط، فالتقى فيه الاسم والفعل ولله الحمد.

ولما استقر المتقي في الخلافة أنفذ الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط، ونفذت المكاتبات إلى الآفاق بولايته.

وفيها تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز، فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوي أمره، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم، وكان من جملة ما أخذ من

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠١/١١

أمواله **ألف ألف** دينار، ومائة (١) ألف دينار.

وكانت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

ثم إن البريدي حدثته نفسه ببغداد، فأنفق المتقي أموالا جزيلة في الجند ليمنعوه من ذلك، فركب بنفسه، فخرج لاثناء الطريق ليمنعه من دخول بغداد، فخالفه البريدي ودخل بغداد في ثاني (٢) رضمان، ونزل بالشفيع، فلما تحقق المتقي ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة، وخوطب بالوزير ولم يخاطبه بإمرة الأمراء.

فأرسل البريدي يطلب من المتقي خمسمائة ألف دينار، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهدده ويتوعده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدي والقاهر.

واختلفت الرسل بينهم، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهرا، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج منها البريدي إلى واسط، وذلك أنه ثارت عليه الديالمة والتفوا على كبيرهم كورتكين، وراموا حريق دار البريدي، ونفرت عن البريدي طائفة من جيشه، يقال لهم البجكمية، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يعطهم منه شيئا، وكانت البجكمية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضا وهم الديالمة قد صاروا حزبين.

والتفوا مع الديالمة فانهزم البريدي من بغداد يوم سلخ رمضان، واستولى كورتكتين على الامور بغداد، ودخل إلى المتقي فقلده إمرة الأمراء، وخلع عليه، واستدعى المتقي علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ففوض إلى عبد الرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك (٣) غلام بجكم وغرقه.

ثم تظلمت العامة من الديلم، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورهم، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم، فمنعت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع، واقتتل الديلم والعامة، فقتل من الفريقين خلق كثير وجم غفير.

وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من

---

(١) في الكامل: مائتي ألف دينار.

(٢) في الكامل ٨ / ٣٧٣: ثاني عشر.

(٣) في الكامل: تكينك.

وفي العبر لابن خلدون ٣ / ٤١٠: بكتيك.

(*)."[١]

١٦٩٨. "ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضا، وانهزم المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء توزون فدخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه، فأرسل الخليفة يقول: لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان، فاصطلحوا، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف

ألف وستمائة ألف، ورجع توزون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان.

وفي غيبة توزون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين، فانحدر توزون مسرعا إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله، وقتل من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه.

ثم عاود توزون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن البريدي قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي، فخشي أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة **ألف ألف** دينار.

ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحه الله فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا عليه فلجأ إلى القرامطة قبحهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١١/٢٢٥

فكتب إلى توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والاعيان وقرأوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية.

وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها، فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم، ثم مالوا إلى المراغة، فوجدوا بها ثمارا كثيرة، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه، فأخذه المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم.

وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل

وسبى منهم نحوا من خمسة عشر ألفا، وأقام بها ثلاثة أيام، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها.

وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء، ومات كثير من الناس تحت الهدم، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار، وخلت الدور.

وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها.

وكثرت الكبسات من اللصوص." (١)

١٦٩٩. "الحفاظ وأكابر العلماء، سمع الحديث وحدث به، قال ابن منده: كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتقن من أبي أحمد العسال.

توفي في رمضان منها رحمه الله.

والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكتكين ووزيره المهلبي، وأصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٣٥/١١

خيرا، ثم عوفي من ذلك فعزم على الرحيل إلى الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها، فأشاروا عليه بالمقام بها، وأن يبني بها دارا في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى، فبنى له دارا غرم عليه ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه، ويقال أنفق عليها ألفي ألف دينار (١) ، ومات وهو يبني فيها ولم يسكنها، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها، وكان مما خرب المعشوق من سر من رأى، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصورها، وحولها إلى داره هذه، لا تمت فرحته بها، فإنه كان رافضيا خبيثا.

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه، وولي بعده القضاء أبو عبد الله (٢) الحسين بن أبي الشوارب، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتي ألف درهم، فخلع عليه معز الدولة وسار ومعه الدبابات والبوقات إلى منزله، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله أعلم.

ولم يأذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب من أجل ذلك غضبا عليه، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا.

وفيها سار قفل من أنطاكية يريدون طرسوس، وفيهم نائب أنطاكية، فثار عليهم الفرنج فأخذوهم عن بكرة أبيهم، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحا في مواضع من بدنه.

وفيها دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم فقتل وسبى وغنم ورجع سالما.

وفيها توفي الأمير: نوح بن عبد الملك الساماني (٣) صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر، سقط عن فرسه فمات، فقام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني.

---

(١) في العبر ٣ / ٤٢٥: أنفق عليها **ألف ألف** دينار.

(٢) في الكامل ٨ / ٥٣٦: أبو العباس.

(٣) في الكامل ٨ / ٥٣٥: عبد الملك بن نوح.

ومات يوم الخميس حادي عشر شوال.

وفي العبر: مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

(*)."(١)

١٧٠٠. "وأناة، حكى أبو إسحاق الصابي قال: كنت يوما عنده وقد جئ بدواة قد صنعت له ومرفع قد حليا له بحلية كثيرة، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازي - سرا بيني وبينه -: ما كان أحوجني إليها لأبيعها وأنتفع بها، قلت: وأي شئ ينتفع الوزير بها؟ فقال: تدخل في خزانتها، فسمعها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أمسى بعث بالدواة إلى أبي محمد الشيرازي ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم، واصطنع له غيرها.

فاجتمعنا يوما آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة، فنظر إلينا فقال: من يريدها منكما؟ قال: فاستحيينا وعلمنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم، وقلنا يمتع الله الوزير بها ويبقيه ليهب لنا مثلها.

توفي المهلبي في هذه السنة عن أربع وستين سنة.

دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن أبو محمد (١) السجستاني المعدل، سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة، وكان من ذوي اليسار والمشهورين بالبر والإفضال، وله صدقات جارية، وأوقاف دارة دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان، كانت له دار عظيمة ببغداد، وكان يقول: ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا في بغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل دار (٢) أبي خلف، ولا في دار (٣) أبي خلف مثل داري.

وصنف الدارقطني له مسندا.

وكان إذ شك في حديث طرحه جملة، وكان الدارقطني يقول: ليس في مشايخنا أثبت منه، وقد أنفق في ذوي العلم والحاجات أموالا جزيلة كثيرة جدا، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فاتجر بها، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فأضافه دعلج ضيافة حسنة، فلما فرغ من شأنها قال له: ما شأنك؟ قال له: هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها، قد أحضرت فقال: يا سبحان الله إني لم أعطكها لتردها فصل بها الأهل.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٧٠/١١

فقال: إني قد ربحت بها ثلاثين ألف دنيار فهذه منها: فقال له دعلج: اذهب بارك الله لك، فقال له: كيف يتسع مالك لهذا؟ ومن أين أفدت هذا المال؟ قال: إني كنت في حداثة سني أطلب الحديث، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر فدفع إلي **ألف ألف** درهم، وقال: اتجر في هذه، فما كان من ربح فبيني وبيك، وما كان من خسارة فعلي دونك، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة إلا سددتها من مالي هذا دون مالك، ثم جاءني فقال: إني أريد الركوب في البحر فإن هلكت فالمال في يدك على ما شرطت عليك.

فهو في يدي على ما قال.

ثم قال لي: لا تخبر بها أحدا مدة حياتي.

فلم أخبر به أحد حتى مات.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة.

رحمه الله.

---

(١) في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٨١: أبو اسحاق السجزي المعدل.

وفي الكامل لابن الاثير ٨ / ٥٤٥: السجزي العدل (٢) في ابن خلكان ٢ / ٢٧١: درب.

(*)."[(١)]

١٧٠١. "أربع وثمانين ومائتين، وولي القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله، ثم ولي قضاء القضاة، وهو أول من ولي قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب، وكان جيد السيرة في القضاء.

توفي في ربيع الأول منها.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية اقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالا شديدا، وانتهبت الأموال.

وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٧٥/١١

حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى أذربيجان (١) وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا، وقويت شوكته بسبب ذلك، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله (٢) فقتل بين يديه، وألقيت جثته في الأقذار.

وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها وثقب سورها، فدافعه أهلها فأحرق رستاقها وقتل ممن حولها خمسة عشر ألفا وعاثوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس، وكر راجعا إلى بلاده.

وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها، فراسله في الصلح صاحبها فاصطلحا على أن يكون الحمل في كل سنة (٣) ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولي عهد أبيه من بعده، فأجاب معز الدولة إلى ذلك، وكر راجعا إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير.

وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين من أولاد الحسين بن علي، ويعرف بابن الداعي، فالتف عليه خلق كثير، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد، وهرب منه ابن الناصر العلوي.

وفيها قصد ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الأسعار وأخذهم الوباء فمات كثير منهم فكروا راجعين (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) [الأحزاب: ٢٥] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها، وذلك لسوء حكامها وفساد عقائدهم في الصحابة فسلم الله ورجعوا خائبين.

وفيها كانت وقعة المختار (٤) ببلاد صقلية، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه، فبعث إليهم جيوشا

---

(١) في الكامل ٨ / ٥٥١: سار إلى ميافارقين، وقصد أرمينية (انظر العبر ٤ / ٢٤٠) .

(٢) في الكامل والعبر: حضر نجا عنده (عند سيف الدولة) فأمنه هو وأخاه وأعاده إلى مرتبته ثم وثب عليه غلمان سيف الدولة فقتلوه - قال في العبر في ربيع ثلاث وخمسين، وقال ابن الأثير في ربيع الاولى سنة

٣٥٤ هـ.

(٣) وهو **ألف ألف** درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة (الكامل ٨ / ٥٥٣) .

(٤) في الكامل: ٨ / ٥٥٨: وهذه الوقعة معروفة بوقعة المجاز (*) .." (١)

١٧٠٢. "الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم.

وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بشأنه، واشتهر أمره في تلك النواحي، فقوي المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنذكره - إلى حيث ألقت.

وفيها قوي أمر أبي عبد الله بن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن (١) سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وفي جمادى الآخرة نودي برفع المواريث الحشرية وأن ترد إلى ذوي الأرحام.

وفيها وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان، وأبو الهيثم بن حصن القاضي، وذلك في رجب منها (٢) .

وفيها ابتدأ معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة.

وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب، وأخذوا منهم عشرين ألف جمل بأحمالها، وكان عليها من الأموال والأمتعة ما لا يقدر كثرة، وكان لرجل يقال له ابن الخواتيمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج، وكذلك أراد كثير من الناس، وحين أخذوا جمالهم تركوهم على يرد الديار لا شئ لهم، فقل منهم من سلم والأكثر عطب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحج بالناس الشريف أبو أحمد نقيب الطالبيين من جهة العراق.

وممن توفي فيها من الأعيان ...

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٨٦/١١

الحسن بن داود ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي الحسني.

قال الحاكم: أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة، وصحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال: الشهيد، ويبكي.

وما سمعته ذكر عائشة إلا قال: الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، ويبكي.

وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته، وكان آباؤه بخراسان وفي سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا:

(١ - ١) سقطت من ابن الاثير.

(٢) قال ابن الوردي ١ / ٤٣٦:..ولما لم يبق معه (أي مع سيف الدولة) من أسرى الروم أحد اشترى الباقين (ما بقي من أسارى المسلمين) كل نفس باثنين وسبعين دينار حتى نفذ ما معه من المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل.

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام: أنفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا وعشرين **ألف ألف** درهم ومائتين وستين ألف دينار وتم الفداء في رجب.

فخلص من الاسر ما بين أمير إلى راجل ثلاثة آلاف ومئتان وسبعون نفسا (*) .." (١)

١٧٠٣. "سبكتكين الحاجب التركي مولى المعز الديلمي وحاجبه، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الإمارة وخلع عليه وأعطاه اللواء، ولقبه بنور الدولة، وكانت مدة أيامه في هذه المقام شهرين وثلاثة عشر يوما، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد، وهي دار عظيمة جدا، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال، وكان يقول للطبيب: إذا ذكرت وجعي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك، لكن إذا تذكرت وضعك قدميك على ظهري اشتد غضبي منك.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٩٥/١١

توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا، من ذلك **ألف ألف** دينار وعشر آلاف ألف درهم، وصندوقان من جوهر، وخمسة عشر صندوقا من البلور، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار، وستمائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج، وعشرة آلاف ديبقي وعتابي، وثلثمائة عدل معكومة من الفرش، وثلاثة آلاف فرس وألف جمل وثلثمائة غلام وأربعون خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار.
وكان صاحبه.
ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكه بين أولاده عندما كبرت سنه، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان، ولفخر الدولة همدان والدينور،
وجعل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به.
وفيها جلس قاضي القضاة ببغداد أبو محمد بن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بعد ما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة، وغلت الأسعار بها جدا.
وفيها ذكر ابن الأثير: أن يوسف بلكين (١) نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبتة فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها، فحاصرها نصف يوم فخافه أهلها خوفا شديدا، ثم انصرف عنها إلى مدينة هنالك يقال لها بصرة في المغرب، فأمر بهدمها ونهبها، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى (٢) بن أم الأنصار، وهو ملكها، وقد اشتدت المحنة به لسحره وشعبذته وادعى أنه نبي فأطاعوه، ووضع لهم شريعة يقتدون بها، فقاتلهم بلكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبى ذراريهم فلم ير سبي أحسن أشكالا منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان.

---

(١) في البيان المغرب لابن عذارى ١ / ٢٣١: أبو الفتوح، وذكر وصوله إلى سبتة سنة

٣٦٧ هـ.

(٢) في الكامل ٨ / ٦٦٦: عبس (*) .." (١)

١٧٠٤. "مرجئة المعتزلة، في أن الكفار لا يخلدون في النار، وإنما قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للتشفي ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم، وأنه أرحم الراحمين.

ثم شرع ابن عقيل يرد

على ابن برهان.

قال ابن الجوزي: فكيف يقبل الجرح مثل هذا! ؟.

ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي، قال: والمثبت مقدم على النافي.

قال الخطيب: وحدثني عبد الواحد بن برهان قال: ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي مصعب، عن مالك، عن الزهري، عن أنس.

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (١) .

قال الخطيب: وهذا باطل من حديث مالك، والحمل فيه على ابن بطة.

قال ابن الجوزي: والجواب عن هذا من وجهين: أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان: ما حكاه الخطيب في القدح في ابن بطة وهو شيخي أخذت عنه العلم في البداية، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدح فيه بما خالف فيه الإجماع، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة، نعوذ بالله من الهوى.

علي بن عبد العزيز بن مدرك أبو الحسن البردعي، روى عن أبي حاتم وغيره، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على الآخرة، فاعتكف في المسجد، وكان كثير الصلاة والعبادة.

فخر الدولة بن بويه علي بن ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه الديلمي، ملك بلاد الري ونواحيها، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالإسراع إليه فولاه الملك بعده، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه.

توفي عن ست وأربعين سنة، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٢٠/١١

يوما، وترك من الأموال شيئا كثيرا، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهبا.

وغير ذلك من أواني الذهب زنته **ألف ألف** دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، كلها آنية، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألف حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئا كثيرا لا يحصر، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شئ من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك ولم يتمكن

أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من نتن ريحه، فتقطع، جزاء وفاقا.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب (١٧) (*) .." (١)

١٧٠٥. "عظيم كبير وتحمل كثير، فاعترضهم الأصيفر أمير الأعراب، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفا وأبو عبد الله بن الزجاجي (١) ، وكان من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شئ يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف.

فقال لهما.

هل أطلق لكما أحد منهم **بألف ألف** دينار في يوم واحد؟ فقال: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد.

قال: فإني أطلق لكما **ألف ألف** دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم **بألف ألف** دينار.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٦٩/١١

فأطلق الحجيج كله بسببهما، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين.

ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان

الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة، لا حتمال أن يصابا جميعا، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر، فإذا أصيب سلم الآخر.

وكانت الحجة والخطبة للمصريين كماهي لهم من سنين متقدمة، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤوا منها، وأن لا يسيروا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب، وكثرة الخفارات، فشق ذلك على الناس، فوقف هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية، وقرآ (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) الآيات [التوبة: ١٢٠] فضج الناس بالبكاء وأمالت النوق أعناقها نحوهما، فمال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم ولله الحمد والمنة.

ولما رجع هذا القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي بكر بن البهلول – وكان مقرئا مجيدا أيضا – ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان، فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الامامة، يقرأون في كل ركعة بقدر ثلاثين آية، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثلث الأول من الليل، أو قريب النصف منه.

وقد قرأ ابن البهلول يوم في جامع المنصور قول تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) [الحديد: ١٦] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتمايل فقال: كيف قلت؟ فأعاد الآية، فقال الصوفي: بلى والله، وسقط ميتا رحمه الله.

قال ابن الجوزي: وكذلك وقع لأبي الحسن بن الخشاب شيخ ابن الرفا، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدمي المتقدم ذكره، وكان جيد القراءة حسن الصوت أيضا، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الإحياء هذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا) فتواجد رجل صوفي وقال: بلى والله قد آن، وجلس وبكى بكاء طويلا، ثم سكت سكتة فإذا هو ميت رحمه الله.

(١) في الكامل ٩ / ١٨٢: الدجاجي (*) .." (١)

١٧٠٦. "ويكذبان جميعا * ومن يصدق منا؟ وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت وحلا أحمر في طرقات بغداد.

فيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوهم عن السبيل، واعتاقوهم حتى فاتهم الحج فرجعوا، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحوا من ستمائة واحد، وأخذوا منهم نحوا من **ألف ألف** دينار، وكانت الخطبة فيها للمصريين.

وممن توفي فيها من الأعيان ... عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبراني، سمع بمكة وببغداد وغيرهما من البلاد، وكان مكرما، سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول منها.

محمد بن علي بن الحسين أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم، وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لأن أصله كان غالبا مفسودا.

وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره.

أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الواحد (١) بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، صاحب كتاب الزيج الحاكمي في أربع مجلدات، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ، وقد وضع لمصر تاريخا نافعا يرجع العلماء إليه فيه، وأما هذا فإنه اشتغل في علم النجوم فنال من شأنه منالا جيدا، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلا سئ الحال، رث الثياب، طويلا يتعمم على طرطور طويل ويتطيلس فوقه، ويركب حمارا فمن رآه ضحك منه، وكان يدخل عل الحاكم فيكرمه ويذكر من تغفله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه، وكان شاهدا معدلا، وله شعر جيد، فمنه ما ذكره ابن خلكان:

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٨٣/١١

(١) في ابن خلكان ٣ / ٤٢٩: وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦: عبد الرحمن (*) .." [١]

١٧٠٧. "أبو أحمد الموسوي النقيب الحسين (١) بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي، والد الرضي والمرتضى، ولي نقابة الطالبيين مرات نحوا من خمس مرات، يعزل ويعاد، ثم أخر في آخر عمره، وتوفي عن سبع وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودفن في مشهد الحسين.

وقد رثاه ابنه المرتضى في قصيدة حسنة قوية المنزع والمطلع فمنها: سلام الله تنقله الليالي * وتهديه الغدو إلى الرواح على جدث حسيب من لؤي * لينبوع العبادة والصلاح فتى لم يرو إلا من حلال * ولم يك زاده إلا المباح ولا دنست له أزر لزور * ولا علقت له راح براح خفيف الظهر من ثقل الخطايا * وعريان الجوارح من جناح مشوق في الأمور إلى علاها * ومدلول على باب النجاح من القوم الذين لهم قلوب * بذكر الله عامرة النواحي بأجسام من التقوى مراض * لنصرتها وأديان صحاح الحجاج بن هرمز أبو جعفر نائبها بهاء الدولة على العراق، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة، وكانت له خبرة تامة بالحرب، وحزمة شديدة، وشجاعة تامة وافرة، وهمة عالية وآراء سديدة، ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة كثرت بها الفتن.

توفي بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين.

رحمه الله.

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذا مال جزيل جدا، اشتملت تركته على أزيد من **ألف ألف** دينار، من سائر أنواع المال.

توفي بأرضي الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي، رضي الله عنهم.

أبو الحسين بن الرفا المقري تقدم ذكره وقراءته على كبير الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثمائة، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأحلاهم أداء رحمه الله.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٩٢/١١

(١) من ابن الاثير والاعلام.

وفي الاصل: الحسن وهو تحريف (*)."(١)

١٧٠٨. "بالحديث وفنونه، وله فيه المصنفات الكثيرة الشهيرة.

قال أبو عبد الله الصوري الحافظ: ما رأت عيناي مثله في معناه، وقال الدارقطني: ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني، كأنه شعلة نار، وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره.

وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه أوهام الحاكم، فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرأه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب فيه من الرد عليه، رحمهما الله، ولد عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثنتين [وثلاثين] (١) وثلثمائة وتوفي في (٢) صفر من هذه السنة رحمه الله.

محمد بن أمير المؤمنين ويكنى بأبي الفضل، كان قد جعله ولي عهده من بعده، وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر، ولقب بالغالب بالله، فلم يقدر ذلك.

توفي فيها عن سبع وعشرين سنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد

أبو الفتح البزار الطرسوسي، ويعرف بابن البصري، سمع الكثير من المشايخ، وسمع منه الصوري ببيت المقدس، حين أقام بها، وكان ثقة مأمونا.

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة فيها ورد كتاب يمين الدولة محمود بن سبكتكين، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام.

وفيها من الأصنام شئ كثير، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم، وعندهم صنم معظم، يؤرخون له وبه بجهالتهم ثلثمائة ألف عام، وقد سلبنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يعد، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئا كثيرا، وقد عمموا المدينة بالإحراق، فلم يتركوا منها إلا الرسوم، وبلغ عدد

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٩٤/١١

القتلى من الهنود خمسين ألفا، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفا، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا، واعترض من الافيال ثلثمائة وست وخمسين فيلا، وحصل من الأموال عشرون **ألف ألف** درهم، ومن الذهب شئ كثير.

وفي ربيع الآخر منها قرئ عهد أبي الفوارس ولقب قوام الدولة، وخلع عليه خلعا حملت إليه بولاية كرمان، ولم يحج في هذه السنة أحد من العراق.

---

(١) سقطت من نسخ البداية المطبوعة.

(٢) في تذكرة الحفاظ / ١٠٤٩: في سابع صفر.

(*)."[١]

١٧٠٩. "اغلظ الكلام، فنبرمت منه، وعملت على قتله، فراسلت أكبر الامراء، أمير يقال له ابن داوس، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره، وتواطآ على ذلك، فجهز من عنده عبدين، أسودين شهمين، وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم، وليس معه أحد إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه، واتفق الحال على ذلك.

فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه: علي في هذه الليلة قطع عظيم، فإن نجوت منه عمرت نحوا من ثمانين سنة، ومع هذا فانقلي حواصلي إليك، فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي، وأخوف ما أخاف على نفسي منها، فنقل حواصله إلى أمه، وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار، وجواهر أخر.

فقالت له أمه: يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبها.

فقال: أفعل، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة، فدار ثم عاد إلى القصر، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير، فاستيقظ وقال: إن لم أركب الليلة، فاضت نفسي، فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركابي، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٢/١٠

مركوبه، وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاهما ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعته على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي، ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وكان بدمشق، فاستدعت به وجعلت تقول للناس: إن الحاكم قال لي: إن يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود، فاطمأن الناس، وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل فيصعدونه، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين

بعدهم لأمه: تركناه في موضع كذا وكذا.

حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق **ألف ألف** دينار، وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته تاج جد أبيه المعز، وحلة عظيمة، وأجلسته على السرير، وبايعه الأمراء والرؤساء، وأطلق لهم الأموال، وخلعت على ابن دواس خلعة سنية هائلة، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفا في خدمته، ثم يقولوا له في بعض الأيام: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كل من اطلع على سرها في قتل أخيها، فعظمت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها.

وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعا (١) وثلاثين سنة، ومدة ملكه من ذلك خمسا وعشرين سنة (٢) .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناني لحسبة والمواريث ببغداد، وخلع عليه

---

(١) في الكامل ٩ / ٣١٦ ستا وفي مختصر أخبار البشر ٢ / ١٥١: ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر.

(٢) في الكامل ٩ / ٣١٦: وعشرين يوما.

وفي مختصر أخبار البشر ٢ / ١٥١: وأياما (*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣/١٢

١٧١٠. "ولك المناقب كلها * فلم اقتصرت على اثنتين
فأجازه جائزة سنية، فقيل له: إنه لم يقلها فيك، فقال: إن هذا البيت وحده بقصيدة، وله أيضا في بخيل نزل عنده: وأخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني منه جرح (١) بت ضيفا له كما حكم الده * ر وفي حكمه على الحر فتح (٢) فابتداني يقول وهو من ال * سكر بالهم (٣) طافح ليس يصحو لم تغربت؟ قلت قال رسول الل * - ه والقول منه نصح ونجح: " سافروا تغنموا " فقال وقد * قال تمام الحديث " صوموا تصحوا " ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار.
قال ابن الجوزي: حزرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلا، وغاصت في الأرض نحوا من ذراع.
وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا، وصلبا شنيعا، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل منها ما يقارب **ألف ألف** دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك.
وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت.
وفي شعبان منها كثرة العملات وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين وفي يوم الاثنين منها ثامن عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتعذر ذلك.
وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب أهل البصرة، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسيق من قال بخلق القرآن، وصفة ما وقع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكتاني من المناظرة، ثم ختم القول بالمواعظ، والقول بالمعروف، والنهي عن المنكر.
وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ما سمعوه.
وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضا كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر المرسي والكتاني أيضا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبي

بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم

---

(١) في يتيمة الدهر ١ / ٣٦٨ وابن خلكان: قرح.

(٢) في اليتيمة وابن خلكان: قبح.

(٣) في اليتيمة: قال لي إذ نزلت وهو من السكرة والهم.

(*)."[(١)]

١٧١١. "إنما العيد لمن فا * ز بوصل من حبيب أصبح الناس على رو * ح وريحان وطيب ثم أصبحت على نوح * وحزن ونحيب فرحوا حين أهلوا * شهرهم بعد المغيب وهلالي متوار * من ورا حجب الغيوب فلهذا قلت للذا * ت غيبي ثم غيبي وجعلت الهم والحز * ن من الدنيا نصيبي يا حياتي ومماتي * وشقائي وطبيبي جد لنفس تتلظى * منك بالرحب الرحيب الحسين بن محمد الخليع (١) الشاعر، له ديوان شعر حسن، عمر طويلا، وتوفي في هذه السنة الملك الكبير العادل محمود بن سبكتكين، أبو القاسم الملقب يمين الدولة، وأمين الملة، وصاحب بلاد غزنة، وما والاها، وجيشه يقال لهم السامانية، لأن أباه كان قد تملك عليهم، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فتملك عليهم بعده ولده محمود هذا، فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة، وقام في نصر الإسلام قياما تاما، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، وعظم شأنه، واتسعت مملكته، وامتدت رعاياه، وطالت أيامه لعدله وجهاده، وما أعطاه الله إياه، وكان يخطب في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله، وكانت رسل الفاطميين من مصر تفد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهتهم، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم، وفتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة، لم يتفق لغيره من الملوك، لا قبله ولا بعده، وغنم مغانم منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضبط، من الذهب والآلي، والسبي، وكسر من أصنامهم شيئا كثيرا، وأخذ من حليتها.

وقد تقدم ذلك مفصلا متفرقا في السنين المتقدمة من أيامه، ومن جملة ما كسر من أصنامهم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٣/١٢

صنم يقال له سومنان، بلغ ما تحصل من حليته من الذهب عشرين **ألف ألف** دينار، وكسر ملك الهند الأكبر الذي يقال له صينال، وقهر ملك الترك الأعظم الذي يقال له إيلك الخان، وأباد ملك السامانية، وقد ملكوا العالم في بلاد سمرقند وما
حولها، ثم هلكوا.
وبنى على جيحون جسرا تعجز الملوك والخلفاء عنه غرم عليه ألفي ألف دينار،

---

(١) الخليع الشاعر هو الحسين بن الضحاك بن ياسر، أبو علي، وكانت وفاته سنة ٢٥٠ هـ انظر ترجمته في الاغاني ٧ / ١٤٣ طبقات ابن المعتز، تاريخ بغداد ٨ / ٥٤ معجم الادباء ٩ / ٥.
ولم أصل فيما بين يدي من مراجع إلى الخليع الذي ذكره المؤلف.
(*)."[١]

١٧١٢. "اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد.

وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق على خروجه إلى البصرة منفيا، ورد كثيرا من جواريه، واستبقى بعضهن معه، وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها.
وكتب الغلمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كاليجار ليقدم عليهم، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والإلحاد، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها، وتأخر مجئ أبي كاليجار، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد.
فأطاعه في ذلك، فكثر العيارون وتفاقم الحال، وفسد البلد، وافتقر جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق، وجعل أبو كاليجار يتوهم من الأتراك ويطلب منهم رهائن، فلم يتفق ذلك، وطال الفصل فرجعوا إلى مكاتبة جلال الدولة، وأن يرجع إلى بلده، وشرعوا يعتذرون إليه، وخطبوا له في البلد على عادته، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كاليجار، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي، فسلم عليه مستوحشا منه، وقد تحمل أمرا عظيما، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأمم، فقال

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٧/١٢

الماوردي: هذا ما لا سبيل إليه، لأن السلطان المعظم هو الخليفة، وكذلك مالك الأمم، ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها **ألف ألف** دينار سابورية، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤلفة، والتحف والألطاف، واجتمع الجند على طلب من الخليفة فتعذر ذلك فراموا أن يقطعوا خطبته، فلم تصل الجمعة، ثم خطب له من الجمعة القابلة، وتخبط البلد جدا، وكثر العيارون.

ثم في ربيع الآخر منها حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها، وأنه على ما يجب من الصدق وصلاح السريرة.

ثم وقع بينهما بسبب جلال الدولة وشربه النبيذ وسكره.

ثم اعتذر إلى الخليفة واصطلحا على فساد.

وفي رجب علت

الأسعار جدا ببغداد وغيرها، من أرض العراق.

ولم يحج أحد منهم.

وفيها وقع موتان عظيم ببلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والري وأصبهان، وخرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة.

وفي نواحي الموصل والجبل وبغداد طرف قوي من ذلك بالجدري، بحيث لم تخل دار من مصاب به، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآذار وأيلول وتشرين الأول والثاني، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف.

قاله ابن الجوزي في المنتظم.

وقد رأى رجل في منامه من أهل أصبهان في هذه السنة مناديا ينادي بصوت جهوري: يا أهل أصبهان سكت، نطق سكت، نطق، فانتبه الرجل مذعورا فلم يدر أحد تأويلها ما هو، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية فقال: احذروا يا أهل أصبهان فإني قرأت في شعر أبي العتاهية قوله: سكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبكاهم دما حين نطق فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود فقتل منهم خلقا كثيرا، حتى قتل الناس في الجوامع.

وفي هذه السنة ظفر الملك أبو كاليجار بالخادم جندل (١) فقتله، وكان قد استحوذ على

(١) في الكامل ٩ / ٤٢٧: صندل.

(*)."(١)

١٧١٣. "يقارب مائة ألف دينار، فكتب إليه الموصي، وقيل غيره، إن فلانا قد مات وخلف ولدا عمره ثمانية أشهر، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار، فإن رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل.

فكتب الوزير على ظهر الورقة: المتوفى رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله، ولا حاجة بنا إلى مال الأيتام.

اعتقل ثم قتل في رمضان منها، عن إحدى وخمسين سنة.

محمد بن أحمد (١) بن إبراهيم ابن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حليم بن غيلان، أخو (٢) طالب البزاز، يروي عن جماعة وهو آخر من حدث عن أبي بكر الشافعي، كان صدوقا دينار صالحا، قوي النفس على كبر السن، كان يملك ألف دينار، وكان يصبها كل يوم في حجره فيقبلها ثم يردها إلى موضعها، وقد خرج له الدارقطني الأجزاء الغيلانيات، وهي سماعنا.

توفي يوم الإثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة، ويقال إنه بلغ المائة فالله أعلم.

الملك أبو كاليجار واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، توفي عن أربعين سنة وأشهر، ولي العراق نحو من أربع سنين (٣) ، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على **ألف ألف** دينار، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة في عاشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح، فجرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد، من الجراح والقتل، وبنى أهل الكرخ سورا على الكرخ، وبنى أهل السنة سورا على سوق القلائين، ثم نقض كل من الفريقين أبنيته، وحملوا الآجر إلى مواضع بالطبول والمزامير، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك، وسخف لا تنحصر ولا تنضبط، وإنشاد أشعار في فضل
الصحابة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٤٢/١٢

وثلبهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها، وأحرقوا دورا كثيرة جدا.

وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرلبك وبين أخيه، فجمع أخوه جموعا كثيرا فاقتتل هو

---

(١) في الكامل ٩ / ٥٥٢ والوافي ١ / ١١٩: محمد.

(٢) في المراجع المذكورة: أبو.

(٣) في الكامل ٩ / ٥٤٧: أربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما.

(*)."[١]

١٧١٤. "جليل لم يسبق إليه، ولا يلحق فيه، إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك.

قتله مماليكه في كرمان في هذه السنة، وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة، وعاش خمسا وخمسين سنة.

قال ابن خلكان: وقيل إنه قتل في سنة تسع وسبعين، وقيل في سنة سبع وثمانين.

قال: وقد كان أبوه وزير القائم بأمر الله، وعمه عبد الله بن الحسين ولي قضاء بغداد.

قال: ولم أدر لم سمي الأمير

إلا أن يكون منسوبا إلى جده الأمير أبي دلف، وأصله من جرباذقان، وولد في عكبرا في شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

قال: وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤتنف جمع فيه بين كتابي الدارقطني وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف، فجاء ابن ماكولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الإكمال، وهو في غاية الإفادة ورفع الالتباس والضبط.

ولم يوضع مثله، ولا يحتاج هذا الأمير بعده إلى فضيلة أخرى، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وتحريره وإتقانه.

ومن الشعر المنسوب إليه قوله: قوض خيامك عن أرض تهان بها * وجانب الذل إن الذل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٧٤/١٢

يجتنب وارحل إذا كان في الأوطان منقصة * فالمندل الرطب في أوطانه حطب ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة فيها عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان، فعقد لولده فخر الدولة على بلاد ديار بكر، فسار إليها بالخلع والكوسات والعساكر، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة، فما زال حتى انتزعها من أيديهم، وباد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين، ولقب ظهير الدين، وفي جمادى الآخرة ولى مؤيد الملك أبا سعيد (١) عبد الرحمن بن المأمون، المتولي تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن حلبة وابنيه على السور.

وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك، وقال له سلمهم إلي حتى أستخلص لك منهم **ألف ألف** دينار، فعمل نظام الملك سماطا هائلا، واستحضر غلمانه وكانوا ألوفا من الأتراك، وشرع يقول للسلطان: هذا كله من أموالك، وما وقفته من المدارس والربط، وكله شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية، فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن، وقد كان حضيا عنده، وخصيصا به وجيها

---

(١) في الكامل ١٠ / ١٣٢: أبا سعد (*)."(١)

١٧١٥. "قليلة من الجيش والخاصكية، فأنفقت فيهم ثلاثين **ألف ألف** دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه،

فالتقوا في ذي الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها.

وفي صحيح البخاري " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " (١) .

وفي ذي القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٥٢/١٢

خمارتكين، فهزموهم، ونهبت أموال الأعراب ولله الحمد والمنة.
وفيها جاء برد شديد عظيم بالبصرة، وزن الواحدة منها خمسة أرطال، إلى ثلاثة عشر رطلا، فأتلفت شيئا كثيرا من النخيل والأشجار، وجاء ريح عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل، فإنا لله وإنا إليه راجعون (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [الشورى: ٣٠] وفيها ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق مدينة حمص، وقلعة عرقة، وقلعة فامية (٢) ، ومعه قسيم الدولة أقسنقر، وكان السلطان قد جهز سرية إلى اليمن صحبة سعد كوهرائين الدولة وأمير آخر من التركمان، فدخلاها وأساءا فيها السيرة فتوفي سعد كوهرائين يوم دخوله إليها في مدينة عدن ولله الحمد والمنة.
وممن توفي فيها من الأعيان ... جعفر بن يحيى بن عبد الله أبو الفضل التميمي، المعروف بالحكاك المكي، رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وأصبهان وغير ذلك من البلاد، وسمع الكثير وخرج الأجزاء، وكان حافظا متقنا، ضابطا أديبا، ثقة صدوقا، وكان يراسل صاحب مكة، وكان من ذوي الهيئات والمروءات، قارب الثمانين (٣) ، رحمه الله! نظام الملك الوزير الحسن بن علي بن إسحاق، أبو علي، وزر للملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين سنة (٤) ، كان من خيار الوزراء.
ولد بطوس (٥) سنة ثمان وأربعمائة، وكان أبوه من أصحاب

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي باب (٨٢) وفي الفتن باب (١٨) والترمذي في الفتن (٧٥) .

والنسائي في القضاء باب (٨) والامام أحمد في المسند ٥ / ٤٣، ٥١، ٣٨، ٤٧.
(٢) في الكامل: أفامية.
(٣) في تذكرة الحافظ ٤ / ١٢١٤: قارب السبعين (انظر شذرات الذهب ٣ / ٣٧٣) .
(٤) في الكامل: ١٠ / ٢٠٤: بقي وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان ألب أرسلان قبل أن يتولى السلطنة.
(انظر العبر لابن خلدون ٣ / ٤٧٨) .

(٥) في الوافي: نوقان.

(*)."(١)

١٧١٦. "المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها باغيسيان في نفر يسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء الطريق ندما شديدا على ما فعل، بحيث إنه غشي عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض أنطاكية فهزمهم الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأخذوا منهم أموالا جزيلة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جهير لقتال الفرنج، فبرز بعض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بلغهم أن الفرنج في **ألف ألف** مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وحج بالناس فيها خمارتكين.

وممن توفي فيها من الأعيان ... طراد بن محمد بن علي ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد ابن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولده عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة، ورحل إليه من الآفاق وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغاني مجلسه، وباشر نقابة الطالبيين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن في مقابر الشهداء رحمه الله.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٧٢/١٢

المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلمة كانت داره مجمعا لأهل العلم والدين والأدب، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق
الشيرازي، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته.
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس.
لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج.." (١)

١٧١٧. "لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو **ألف ألف** مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين (١) ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيرا.

قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة (٢) زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب (٣) ، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، مستغثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعرا: مزجنا دمانا بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراجم وشر سلاح المرء دمع يريقه (٤) * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم فإيها بني الإسلام إن وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالمناسم وكيف تنام العين ملء جفونها * على هفوات أيقظت كل نائم وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم * ظهورا المذاكي أو بطون القشاعم (٥) تسومهم الروم الهوان وأنتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم ومنها قوله:
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تظل لها الولدان شيب القوادم وتلك حروب من يغب

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٩١/١٢

عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سن نادم سللن بأيدي المشركين قواضبا * ستغمد منهم في الكلى (٦) والجماجم

---

(١) في الكامل ١٠ / ٢٨٣ والعبر لابن خلدون ٥ / ١٨٤ وتاريخ ابن العبري ص ١٩٦ ومختصر أخبار البشر ٢ / ٢١١ ما يزيد على السبعين ألفا.

قلت: وهذا غلولا يدخل تحت التصديق، وإن غدفري تسارع إلى كف الجيش عن القتل.

قال ابن العبري: وغنموا منه ما لا يقع تحت الاحصاء.

(٢) في بدائع الزهور ١ / ١ / ٢٢٠: التنور النحاسي الكبير.

(٣) زيد في الكامل ١٠ / ٢٨٤: ومائة وخمسين قنديلا نقرة من الصغار.

وفي بدائع الزهور: وأخذوا نحو أربعين قنديلا ن الذهب والفضة، وزن كل قنديل ألف درهم.

(٤) في الكامل وتاريخ أبي الفداء: يفيضه.

(٥) القشاعم: النسور، والمذاكي: الجياد.

(٦) في الكامل: الطلى.

(*)."(١)

١٧١٨. "محمد بن عبيد الله بن الحسن ابن الحسين، أبو الفرج البصري قاضيها، سمع أبا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ورحل في طلب الحديث، وكان عابدا خاشعا عند الذكر. مهارش بن مجلي أمير العرب بحديثة عانة، وهو الذي أودع عنده القائم بأمر الله، حين كانت فتنة البساسيري، فأكرم الخليفة حين ورد عليه، ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى، وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة خمسمائة من الهجرة

قال أبو داود في سننه: حدثنا حجاج بن إبراهيم، حدثنا ابن وهب، حدثني معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم " (١) .

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٩٢/١٢

حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبو المغيرة: حدثني صفوان، عن شريح بن عبيد، عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم.

قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة " (٢) .

وهذا من دلائل النبوة.

وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها، كما هو الواقع، لأنه عليه السلام ذكر شيئا من أشراط الساعة لا بد من وقوعها كما أخبر سواء بسواء.

وسيأتي ذكرها فيما بعد زماننا، وبالله المستعان.

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلاعا كثيرة من حصون الباطنية، فافتتح منها أماكن كثيرة، وقتل خلقا منهم، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان (٣) ، في رأس جبل منيع هناك، وكان سبب بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده فهرب منه كلب فاتبعه إلى رأس الجبل فوجده، وكان معه رجل من رسل الروم، فقال الرومي: لو كان هذا الجبل ببلادنا لاتخذنا عليه قلعة، فحدا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها **ألف ألف** دينار، ومائتي ألف دينار، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن -كتاب الملاحم - باب (١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم باب (١٨) .

وأحمد في المسند: ١ / ١٧٠، ٤ / ١٩٣.

(٣) وهي قلعة: شاه دز، وكان صاحبها أحمد بن عبد الملك بن عطاش.

(*)."[١]

١٧١٩. "محفوظ بن أحمد ابن الحسن، أبو الخطاب الكلوذاني (١) ، أحد أئمة الحنابلة ومصنفيهم، سمع الكثير وتفقه بالقاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوني، ودرس وأفتى

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠٥/١٢

وناظر وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومذهبه يقول فيها: دع عنك تذكار الخليط المتحد (٢) * والشوق نحو الآنسات الخرد والنوح في تذكار (٣) سعدى إنما * تذكار سعدى شغل من لم يسعد واسمع معاني (٤) إن أردت تخلصا * يوم الحساب وخذ بقولي تهتدي وذكر تمامها وهي طويلة، كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، وصلي عليه بجامع القصر، وجامع المنصور، ودفن بالقرب من الإمام أحمد.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة في رابع (٥) صفر منها انكسف القمر كسوفا كليا، وفي تلك الليلة هجم الفرنج على ربض حماه فقتلوا خلقا كثيرا، ورجعوا إلى بلادهم.

وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقط منها دور كثيرة بالجانب الغربي وغلت الغلات بها جدا، وفيها قتل لؤلؤ الخادم الذي كان استحوذ على مملكة حلب بعد موت أستاذه رضوان بن تتش، قتله جماعة من الأتراك، وكان قد خرج من حلب متوجها إلى جعبر، فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم أرنب، أرنب، فرموه بالنشاب موهمين أنهم يصيدون أرنبا فقتلوه.

وفيها كانت وفاة غياث الدين السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة.

والأقاليم الواسعة.

كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة، عادلا رحيما، سهل الأخلاق، محمود العشرة، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محمودا وضمه إليه وبكى كل منهما، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة، وعمره إذ ذاك أربع عشرة (٦) سنة، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم، ولما توفي أبوه

صرف الخزائن إلى العساكر وكان فيها إحدى عشر **ألف ألف** دينار، واستقر الملك له، وخطب له

---

(١) كذا بالاصل.

وفي معجم البلدان: الكلواذي ويقال الكلوذي الفقيه، وذكر وفاته سنة ٥١٥ هـ.

(٢) في المنهج الاحمد ٢ / ٢٣٤: المنجد.

(٣) في المنهج الاحمد: أطلال.

(٤) في المنهج الاحمد: مقالي ... وخذ بهذا تهتدي.

(٥) في الكامل: رابع عشر صفر.

(٦) في الكامل: عمره قد زاد على أربع عشرة سنة.

وفي العبر لابن خلدون ٣ / ٤٩٤: وهو يومئذ غلام محتلم.

(*)."[١]

١٧٢٠. "حدود سنة خمسمائة لما أشرفت الفرنج على أخذ صقلية، فأكرمه المصريون وبالغوا في إكرامه، وكان ينسب إلى التساهل في الدين، وله شعر جيد قوي، مات وقد جاوز الثمانين (١).

أبو القاسم شاهنشاه الأفضل بن أمير الجيوش بمصر، مدبر دولة الفاطميين، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش بمصر، والعامة تقول مرجوش، وأبوه باني الجامع الذي بثغر الإسكندرية بسوق العطارين، ومشهد الرأس بعسقلان أيضا، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استدعاه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدد الأمور بعد فسادها، ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأبيه في الشهامة والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلا حسن السيرة، موصوفا بجودة السريرة فالله أعلم، ضربه فداوي وهو راكب فقتله في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جدا، تفوق العد والإحصاء، من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والأنعام والحرث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي فجعل في خزانته، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على الفتيل من ذلك والنقير والقطمير واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطائحي، ولقبه المأمون.

قال ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب العين ستمائة **ألف ألف** دينار مكررة، ومن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٢٣/١٢

الدراهم مائتين وخمسين أردبا، وسبعين ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة باثني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسمار منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والمسك والطيب والحلي ما لا يعلم قدره إلا الله عزوجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيي الإنسان من ذكره، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوءين إبر ذهب برسم النساء.

عبد الرزاق بن عبد الله ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخي نظام الملك، تفقه بإمام الحرمين، وأفتى ودرس وناظر، ووزر للملك سنجر.

---

(١) ٨٢ سنة.

ومولده سنة ٤٣٣ هـ.

(تاريخ الفداء ٢ / ٢٣٦) .

(*)."(١)

١٧٢١. "علي.

ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل، لقوة سلطانه وتمكنه، ليمنعها من صلاح الدين، وخشي أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي، صاحب سنجار، وهو زوج أخته وتربية والده، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين، صاحب الموصل، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة

عظيمة، وكان يوما مشهودا، وذلك في العشرين من شعبان، فتسلم خزائنها وحواصلها.

وما فيها من السلاح، وكان تقي الدين عمر (١) في مدينة منبج فهرب إلى حماة فوجد أهلها قد نادوا بشعار صاحب الموصل وأطمع الحلبيون مسعودا بأخذ دمشق لغيبة صلاح

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٣٤/١٢

الدين عنها، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الأتابكي نور الدين، فقال لهم: بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود، وأنا لا أغدر به، فأقام بحلب شهورا وتزوج بأم الملك الصالح في شوال، ثم سار إلى الرقة فنزلها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار، وألح عليه في ذلك، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه، فسلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد.

ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى أتى الفرات فعبرها، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل، وتقهقر صاحب الموصل عن لقائه، واستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكمالها، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق له ذلك، ثم جاء إلى حلب فتسلمها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة وذلك في السنة الآتية.

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تيماء من أرض الحجاز، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز، فصده ذلك عن قصده.

وفيها ولى السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب نيابة اليمن، وأرسله إليها (٢) ، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها، بعد وفاة المعظم أخي السلطان، فسار إليها طغتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين، فسار فيها أحسن سيرة، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد، وكانت تقارب **ألف ألف** دينار أو أكثر، وأما نائب عدن فخر

---

(١) في نسخ البداية المطبوعة: عمه وهو تحريف.

وتقي الدين عمر هو ابن أخي صلاح الدين.

(٢) قال ابن الأثير في تاريخه أن صلاح الدين سير جماعة من أمرائه منهم صارم الدين قتلغ أبه والي مصر إلى اليمن للاختلاف الواقع بها بين نواب أخيه شمس الدولة - تورانشاه الذي توفي بالاسكندرية - (وانظر تاريخ أبي الفداء ٣ / ٦٢) .

فسيطر قتلغ على الوضع في اليمن ثم توفي.

قال أبو الفداء وفي سنة ٥٧٨ ولى السلطان أخاه طغتكين بلاد اليمن بعد عودة والييها حطان بن منقذ وعز الدين عثمان وعودتهما إلى الاختلاف وقامت الفتن بينهما.

(انظر الكامل ١١ / ٤٨٠) .

(*)."[١]

١٧٢٢. "خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال أبو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المؤرخ، صاحب التصانيف، له كتاب الصلة جعله ذيلا على تاريخ أبي الوليد بن الفرضي، وله كتاب المستغيثين بالله، وله مجلدة في تعيين الأسماء المبهمة على

طريق الخطيب، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم، بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا، مات في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

العلامة قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، تفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي، قدم دمشق ودرس بالغزالية والمجاهدية، وبحلب بمدرسة نور الدين وأسد الدين، ثم بهمدان، ثم رجع إلى دمشق ودرس بالغزالية وانتهت إليه رياسة المذهب، ومات بها في سلخ رمضان يوم العيد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، عن ثلاث وسبعين (١) سنة، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره، وهو الذي صلى على الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رابع عشر محرمها تسلم السلطان الناصر مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل (٢) ، من يد صاحبها ابن بيسان (٣) ، بعد حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدة ثلاثة أيام، ولما تسلم البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل وآلات الحرب، حتى إنه وجد برجا مملوءا بنصول النشاب، وبرجا آخر فيه مائة ألف شمعة، وأشياء يطول شرحها، ووجد فيها خزانة كتب **ألف ألف** مجلد، وأربعين ألف مجلد، فوهبها كلها للقاضي الفاضل، فانتخب منها حمل سبعين حمارة.

ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقيل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٧٩/١٢

له: إن الحواصل لم تدخل في الهبة، فقال: لا أبخل بها عليه، وكان في خزانتها ثلاثة آلاف ألف دينار، فامتدحه الشعراء على هذا الصنيع.

ومن أحسن ذلك قول بعضهم:

---

(١) من شذرات الذهب ٤ / ٢٦٣ وفي الاصل: وتسعين تحريف.

فقد كانت ولادته سنة ٥٠٥ هـ (انظر وفيات الاعيان ٥ / ١٩٧) .

(٢) بدأ صلاح الدين حصاره لآمد في السابع عشر من ذي الحجة من سنة ٥٧٨ حتى العشر الأول من المحرم من سنة ٥٧٩ (الكامل ١١ / ٤٩٣) .

(٣) كذ؟ بالاصل، وفي الكامل: بهاء الدين بن نيسان (وانظر تاريخ الزمان لابن العبري ص ١٩٩) .

(*)."(١)

١٧٢٣. "وفيها توفي من الأعيان الفقيه مهذب الدين: عبد الله بن أسعد الموصلي مدرس حمص، وكان بارعا في فنون، ولا سيما في الشعر والأدب، وقد أثنى عليه العماد، والشيخ شهاب الدين أبو شامة.

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص والرحبة، وهو ابن عم صلاح الدين وزوج أخته ست الشام بنت أيوب، توفي بحمص فنقلته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن، وقد خلف من الأموال والذخائر شيئا كثيرا، ينيف على **ألف ألف** دينار توفي يوم عرفة فجأة (١) فولي بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين.

المحمودي بن محمد بن علي بن إسماعيل ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو الثناء محمودي بن الصابوني، كان أحد الأئمة المشهورين، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي، فأكرمه ثم سار إلى مصر فنزلها، وكان صلاح الدين يكرمه، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضا فهي لهم إلى الآن.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٨٣/١٢

الأمير سعد الدين مسعود ابن معين الدين، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب، التي تنسب إليها المدرسة الصاحبية بسفح قيسون على الحنابلة، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستمائة،

وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميافارقين.

---

(١) في وفاته قال ابن الأثير في تاريخه: أن ناصر الدين راسل جماعة من الدمشقيين وواعدهم تسليم البلد إليه إذا مات صلاح الدين وأقام بحمص ينتظر موته ليسير إلى دمشق فيملكها - وكان صلاح الدين في مرضه قد أشرف على الهلاك - ولما عوفي صلاح الدين علم بخبره فأرسل إليه ناصح بن العميد وهو دمشقي نادمه وسقاه سما.

(١١ / ٥١٨ وانظر أبي الفداء ٣ / ٧٠) .

(*)."[1]

١٧٢٤. "ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة لما استقر الملك الأفضل بن صلاح الدين مكان أبيه بدمشق، بعث بهدايا سنية إلى باب الخليفة الناصر، من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات، ومنها صليب الصلبوت الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين، وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا مرصعا بالجواهر النفيسة، وأربع جواري من بنات ملوك الفرنج، وأنشأ له العماد الكاتب كتابا حافلا يذكر فيه التعزية بأبيه، والسؤال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده، فأجيب إلى ذلك.

ولما كان شهر جمادى الأولى قدم العزيز صاحب مصر إلى دمشق ليأخذها من أخيه الأفضل فخيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى، وحاصر البلد، فمانعه أخوه ودافعه عنها، فقطع الأنهار ونهبت الثمار، واشتد الحال، ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم العادل عمهما فأصلح بينهما، ورد الأمر للألفة بعد اليمين على أن يكون للعزيز القدس وما جاور فلسطين

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٨٨/١٢

من ناحيته أيضا، وعلى أن يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب، وأن يكون لعمهما العادل إقطاعه الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من الشام والجزيرة كحران والرها وجعبر وما جاور ذلك، فاتفقوا على

ذلك، وتزوج العزيز بابنة عمه العادل، ومرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر، وخرجت الملوك لتهنئته بالعافية والتزويج والصلح، ثم كر راجعا إلى مصر لطول شوقه إلى أهله وأولاده، وكان الأفضل بعد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه وخواصه، وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر واللهو واللعب، واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري، وهو الذي كان يحدوه إلى ذلك، فتلف وأتلفه، وأضل وأضله، وزالت النعمة عنهما كما سيأتي.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفار الهند، أقبلوا إليه في **ألف ألف** مقاتل، ومعهم سبعمائة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا لم ير مثله، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الملاحون (١) ، وقتل ملكهم واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده وغنم فيلتهم ودخل بلد الملك الكبرى، فحمل من خزانته ذهبا وغيره على ألف وأربعمائة جمل، ثم عاد إلى بلاده سالما منصورا.

وفيها ملك السلطان خوارزم شاه تكش - يقال له ابن الأصباعي - بلاد الري وغيرها، واصطلح مع السلطان طغرلبك السلجوقي وكان قد تسلم بلاد الري وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه، وعظم شأنه، ثم التقى هو والسلطان طغرلبك في ربيع الأول من هذه السنة.

فقتل

---

(١) في الكامل ١٢ / ١٠٥: ماجون، وهو نهر كبير يقارب دجلة بالموصل.

وفي معجم البلدان: ماجان: نهر يشق مدينة مرو.

(*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٢/١٣

١٧٢٥. "عنهما، وكوتب العادل في الصلح فأرسل يجيب إلى ما سألا وزاد في إقطاعهما شيئا من بلاد الجزيزة (١) ، وبعض معاملة المعرة.

وتفرقت العساكر عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين، وسار كل منهما إلى ما تسلم من البلاد التي أقطعها، وجرت خطوب يطول شرحها، وقد كان الظاهر وأخوه كتبا إلى صاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكي أن يحاصر مدن الجزيرة التي مع عمهما العادل، فركب في جيشه وأرسل إلى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار، واجتمع معهما صاحب ماردين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة، فقصدت العساكر حران، وبها الفائز بن العادل، فحاصروه مدة، ثم لما بلغهم وقوع الصلح عدلوا إلى المصالحة، وذلك بعد طلب الفائز ذلك منهم، وتمهدت الأمور واستقرت على ما كانت عليه.

وفيها ملك غياث الدين وأخوه شهاب الدين الغوريان جميع ما كان يملك خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال، وجرت لهم خطوب طويلة جدا.

وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة، وتخربت محال كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شئ كثير، وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقه بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من **ألف ألف** ومائة ألف إنسان قتلا تحتها، وقيل إن أحدا لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيها توفي من الأعيان: عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي [بن عبيد الله] (٢) بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة نهر البصرة - ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن

---

(١) استقر الصلح على أن يكون للظاهر منبج وأفامية وكفر طاب وقرى معينة من المعرة، ويكون للافضل سميساط وسروج ورأس عين وحملين (ابن الاثير ١٢ / ١٦٣ ابن خلدون ٥ / ٣٣٨) .

(٢) سقط من عمود نسبه في الاصل، وأثبت في تذكرة الحفاظ ص ١٣٤٢ ووفيات الأعيان ٣ / ١٤٠.

(*)."[١]

١٧٢٦. "الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري، سمع أباه وجد أبيه وغيرهما، وعنه ابن الصلاح وغيره، توفي بنيسابور في شعبان في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة.

قاسم الدين التركماني العقيبي والد والي البلد، كانت وفاته في شوال منها والله أعلم.

ثم دخلت سنة تسع وستمائة فيها اجتمع العادل وأولاده الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر في مقاتلة الفرنج فاغتنم غيبتهم سامة (١) الجبلي أحد أكابر الأمراء، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب فسار مسرعا إلى دمشق ليستلم البلدين، فأرسل العادل في إثره ولده المعظم فسبقه إلى القدس وحمل عليه فرسم

عليه في كنيسة صهيون، وكان شيخا كبيرا قد أصابه النقرس، فشرع يرده إلى الطاعة بالملاطفة فلم ينفع فيه فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقله بها، وكان قيمة ما أخذه منه قريبا من **ألف ألف** دينار، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة، وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية، وخرب حصن كوكب ونقلت حواصله إلى حصن الطور الذي استجده العادل وولده المعظم.

وفيها عزل الوزير ابن شكر واحتيط على أمواله ونفي إلى الشرق، وهو الذي كان قد كتب إلى الديار المصرية بنفي الحافظ عبد الغني منها بعد نفيه من الشام، فكتب أن ينفى إلى المغرب، فتوفي الحافظ عبد الغني رحمه الله قبل أن يصل الكتاب، وكتب الله عزوجل بنفي الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وفاقا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٤/١٣

ولما استولى صاحب قبرص على مدينة إنطاكية حصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين، لا سيما على التراكمين الذين حول أنطاكية، قتل منهم خلقا كثيرا وغنم من أغنامهم شيئا كثيرا، فقدر الله عزوجل أن أمكنهم منه في بعض الأودية فقتلوه وطافوا برأسه في تلك البلاد، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فطيف به هنالك، وهو الذي أغار على بلاد مصر من ثغر دمياط مرتين فقتل وسبى وعجز عنه الملوك.

وفي ربيع الأول منها توفي الملك الأوحد.

---

(١) في ابن الاثير: اسامة.

(*)."[١]

١٧٢٧. "ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة فيها عاثت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين

من التتار إلى بلاد خوزستان ونواحي العراق، فأفسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراه.

وفيها استحوذ جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد أذربيجان وكثيرا من بلاد الكرج، وكسر الكرج وهم في سبعين ألف مقاتل، فقتل منهم عشرين ألفا من المقاتلة، واستفحل أمره جدا وعظم شأنه، وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين ألفا.

وزعم أبو شامة أنه قتل من الكرج سبعين ألفا في المعركة، وقتل من تفليس تمام المائة ألف، وقد اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد، وذلك أنه لما حاصر دقوقا سبه أهلها ففتحها قسرا وقتل من أهلها خلقا كثيرا، وخرب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك، واستولت التتر على البلاد، وكتب إلى المعظم بن العادل يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك، فامتنع المعظم من ذلك، ولما علم الخليفة بقصد جلال الدين بن خوارزم شاه بغداد انزعج لذلك وحصن بغداد واستخدم الجيوش والأجناد، أنفق في الناس **ألف ألف** دينار، وكان جلال الدين قد بعث جيشا إلى الكرج فكتبوا إليه أن أدركنا قبل أن نهلك عن آخرنا، وبغداد ما تفوت، فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٧٦/١٣

وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام أيضا، فمات بسببه خلق كثير في البلدان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الأحد آخر يوم (١) من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضئ بأمر الله، أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله، أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله، أبي عبد الله أحمد بن المقتدي بأمر الله، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله، أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، أبي أحمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، أمير

المؤمنين، ولد ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس

---

(١) في مرآة الزمان ٨ / ٦٣٥ والوافي بالوفيات ٦ / ٣١٠ والعبر ٥ / ٨٨: توفي في سلخ رمضان، وفي الجوهر الثمين: وفاته يوم السبت ثاني شوال.

وفي تاريخ أبي الفداء ٣ / ١٣٥: أول شوال.

(*)."(١)

١٧٢٨. "المؤمنين بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة (١) ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة، وأربعة أشهر وسبعة أيام (٢) ، وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما (٣) ، ودفن بدار الخلافة، ثم نقل إلى الترب من الرصافة.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٢٤/١٣

وكان جميل الصورة حسن السريرة جيد السيرة، كثير الصدقات والبر والصلات، محسنا إلى الرعية بكل ما يقدر عليه، كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة، فكان يقف على حافتها ويقول: أترى أعيش حتى أملأها، وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول أترى أعيش حتى أنفقها كلها.

فكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات، وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار ضيافة للفقراء، لا سيما في شهر رمضان، وكان يتقصد الجواري اللائي قد بلغن الأربعين فيشترين له فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن، وفي كل وقت يبرز صلاته ألوف متعددة من الذهب، تفرق في المحال ببغداد على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم، تقبل الله تعالى منه وجزاه خيرا، وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وحماما ودار طب، وجعل لمستحقيها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته، ووقف عليها أوقافا عظيمة حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها.

ووقف فيها كتبا نفيسة ليس في الدنيا لها نظير، فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وسائر البلاد (٤) ، وقد احترق في أول هذه السنة المشهد الذي بسامرا المنسوب إلى علي الهادي والحسن العسكري، وقد كان بناه أرسلان البساسيري في أيام تغلبه على تلك النواحي، في حدود سنة خمسين وأربعمائة، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه، وقد تكلمت الروافض في الاعتذار عن حريق هذا المشهد بكلام طويل بارد لا حاصل له، وصنفوا فيه أخبارا وأنشدوا أشعارا كثيرة لا معنى لها، وهو المشهد الذي يزعمون أنه يخرج منه

المنتظر الذي لا حقيقة له، فلا عين ولا أثر، ولو لم يبن لكان أجدر، وهو الحسن بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي بن محمد بن الباقر بن علي زين

---

(١) في نهاية الارب ٢٣ / ٣٢٢: لعشر خلون من جمادى الأولى، وفي الجواهر الثمين ١ / ٢١٨: في ثاني وعشرين جمادى الآخرة سنة ٦٣٩ هـ.

(٢) في دول الاسلام ٢ / ١٤٥: وله اثنتان وخمسون سنة.

وفي خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٨: اثنتان وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوما.
(٣) في خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٩: ست عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما.
وفي نهاية الارب ٢٣ / ٣٢٢: سبع عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر وثلاثين يوما.
وفي دول الاسلام ٢ / ١٤٦: سبع عشرة سنة.
(٤) وتسمى أيضا بالمدرسة الشاطئية.
قال صاحب مرآة الزمان ٨ / ٧٣٩ فيها: " وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة، ولا بني مثلها في سالف الاعوام، فهي في العراق كجامع دمشق وقبة الصخرة بالشام " وبشأنها جاء في دول الاسلام حوليات ٦٣١ هـ: " وفيها تكامل بناء المدرسة المستنصرية، قيل أن قيمة ما وقف عليها يساوي **ألف ألف** دينار، غلت في بعض السنين سبعين ألف دينار ".
(*)."(١)

١٧٢٩. "والعشرين منه قرئ منشور ولاية القضاء بدمشق لمحيي الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، بالشباك الكمالي من الجامع، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة.
وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة الآتية، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له: إنه قد أورد إلى خزانته من الأموال **ألف ألف** دينار من أموال الناس.
فأنكر الصالح ذلك، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى **ألف ألف** درهم، فأرسل القاضي يقول فأنا أحاقق الوزير، وكان الصالح لا يخالف الوزير، فأشار حينئذ على الصالح فعزله لتبرأ ساحة السلطان من شناعات الناس، فعزله وكان من أمره ما كان.
وفوض أمر مدارسه إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح فعين العادلية للكمال التفليسي، والعذراوية لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده، والأمينية لابن عبد الكافي، والشامية البرانية للتقي الحموي، وغيب القاضي الرفيع وأسقط عدالة شهوده، قال السبط: أرسله الأمين مع جماعة على بغل بإكاف لبعض النصارى إلى مغارة أفقه في جبل لبنان من ناحية الساحل، فأقام بها أياما ثم أرسل إليه عدلين من بعلبك ليشهدا عليه ببيع أملاكه من أمين

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٨٦/١٣

الدولة، فذكر أنهما شاهداه وعليه يخفيفة وقندورة، وأنه استطعمهما شيئا من الزاد وذكر أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئا، فأطعماه من زوادتهما وشهدا عليه وانصرفا، ثم جاءه داود النصراني فقال له قم فقد أمرنا بحملك إلى بعلبك، فأيقن بالهلاك حينئذ، فقال دعوني أصلي ركعتين، فقال له:

قم، فقام يصلي فأطال الصلاة فرفسه النصراني فألقاه من رأس الجبل إلى أسفل الوادي الذي هناك، فما وصل حتى تقطع، وحكي أنه تعلق ذيله بسن الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى ألقاه إلى أسفل الوادي، وذلك عند السقيف المطل على نهر إبراهيم.

قال السبط: وقد كان فاسد العقيدة دهريا مستهزئا بأمور الشرع، يخرج إلى المجلس سكرانا ويحضر إلى الجمعة كذلك، وكانت داره كالحانات.

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال: وأخذ الموفق الواسطي أحد أمنائه - وكان من أكبر البلايا - أخذ لنفسه من أموال الناس ستمائة ألف درهم، فعوقب عقوبة عظيمة حتى أخذت منه، وقد كسرت ساقاه ومات تحت الضرب، فألقي في مقابر اليهود والنصارى، وأكلته الكلاب.

وممن توفي فيها من الأعيان: الشيخ شمس الدين أبو الفتوح أسعد بن المنجي التنوخي المعري الحنبلي، قاضي حران قديما، ثم قدم دمشق ودرس بالمسمارية وتولى خدما في الدولة المعظمية، وكانت له رواية عن ابن صابر والقاضيين الشهرزوري وابن أبي عصرون، وكانت وفاته في سابع ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى.." (١)

١٧٣٠. "محفة.

قاله ابن السبط.

وكان قد نادى في دمشق: من له عندنا شئ فليأت، فاجتمع خلق كثير بالقلعة، فدفعت إليهم أموالهم وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة وسط باب البريد، وأمر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٣/١٩٠

إلى جانب الخياطين القبلي والشامي، وما في الوسط يهدم.
قال أبو شامة: وقد كان العادل هدم ذلك
ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور، والمرجو استمراره على هذه الصفة.
وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق، وبستانه الذي بالقابون، وهو بستان القصر، وأن تقلع أشجاره ويخرب القصر، وتسلم الصالح أيوب الكرك من الأمجد حسن بن الناصر، وأخرج من كان بها من بيت المعظم (١) ، واستحوذ على حواصلها وأموالها، فكان فيها من الذهب **ألف ألف** دينار، وأقطع الصالح الأمجد هذا إقطاعا جيدا.
وفيها طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة، وتعذرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاث جوامع، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفا عليهم من أن تغرق محالهم، منهم المقتصد بن الأمير أبي أحمد المتوكل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين سنة وثلثمائة سنة، وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المقتفي بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى.
وفيها هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة (٢) واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين، وذلك في ربيع الأول منها، فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش، وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج، ولامهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم، وقوي المرض وتزايد بالسلطان جدا، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالى بالمنصورة، فأخفت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته، وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه، وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء.
وأعلمت إلى أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا،

= التركماني مدبر المملكة معها.
ثم تنازلت شجرة الدر وتزوجت بأيبك وبويع بالسلطنة له بعد خلع شجرة الدر وذلك يوم السبت آخر ربيع الآخرة سنة ٦٤٨.
(بدائع الزهور - تاريخ أبي الفداء) .

(١) والمعظم عيسى هو ابن الملك الناصر داود، وقد استنابه على الكرك عندما ذهب مستجيرا بصاحب حلب الملك الناصر.

وكان للمعظم أخوان هما الامجد حسن والظاهر شاذي - وهما أكبر منه - وقد غضبا لتقديمه عليهما، فتوجه الامجد حسن إلى الصالح أيوب وهو مريض بالمنصورة وعرض عليه تسليمه الكرك مقابل اعطاءه وأخيه اقطاعا لهما بديار مصر.

وتسلمها الصالح أيوب لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٦٤٧ هـ (ابن خلدون - أبي

الفداء) .

(٢) وخاصة بنو كنانة الذين جعلهم الصالح أيوب على ثغر دمياط لحمايته، وقد هربوا وتركوا أبواب دمياط مفتحة فتملكها الفرنج بغير قتال.

وقد لجأ الصالح أيوب إلى القبض على بني كنانة وأمر بشنقهم فشنقوا عن أخرهم (تاريخ أبي الفداء - بدائع الزهور) .

(*)."[١]

١٧٣١. "ويقال بل أغرق فالله أعلم، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده - وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات - ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا، بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٠٧/١٣

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر

البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز، حيث يقول (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا.

فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) الآيات [الاسراء: ١٧ - ٢٢] .

وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعد ما كان معمورا بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصار خاويا على عروشه واهي البناء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة.

فقيل ثمانمائة ألف، وقيل **ألف ألف** وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء." (١)

١٧٣٢. "السلطان بيده خلعة سوداء، وطوقا في عنقه، وقيدا في رجليه وهما من ذهب، وصعد فخر الدين إبراهيم بن لقمان وهو رئيس الكتاب منبرا فقرأ على الناس تقليد السلطان، وهو من إنشائه وبخط نفسه (١) ، ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والقيد في رجليه، والطوق في عنقه، والوزير بين يديه، وعلى رأسه التقليد (٢) والأمراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير، فشق القاهرة وقد زينت له، وكان يوما مشهودا، وقد ذكر الشيخ قطب الدين هذا التقليد بتمامه، وهو مطول والله أعلم.

ذهاب الخليفة إلى بغداد ثم إن الخليفة طلب من السلطان أن يجهزه إلى بغداد، فرتب السلطان له جندا هائلة وأقام له من كل ما ينبغي للخلفاء والملوك.

ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق (٣) ، وكان سبب خروج السلطان من مصر إلى الشام، أن التركي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب، فأرسل إليه الأمير علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها، وأقام بها نائبا عن السلطان، ثم لم يزل التركي حتى استعادها منه وأخرجه منها هاربا، فاستناب الظاهر على مصر عز الدين أيد مر الحلبي وجعل تدبير المملكة إلى الوزير بهاء الدين بن الحنا، وأخذ ولده فخر الدين معه وزيرا وجعل تدبير العساكر والجيوش إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، ثم

ساروا فدخلوا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة، وكان يوما مشهودا، وصليا الجمعة بجامع دمشق، وكان دخول الخليفة من باب البريد، ودخل السلطان من باب الزيارة.

وكان يوما مشهودا أيضا، ثم جهز السلطان الخليفة إلى بغداد ومعه أولاد صاحب الموصل، وأنفق عليه وعليهم وعلى من استقل معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب العين **ألف ألف** دينار (٤) ، وأطلق له وزاده فجزاه الله خيرا، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فخلع عليه وأطلق له وزاده تل باشر، وقدم صاحب حماة المنصور

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٣٥/١٣

فخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليدا ببلاده، ثم جهز جيشا صحبة الأمير علاء الدين البند قداري إلى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها.

وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة ملخصا.

---

(١) نسخة التقليد في الروض الزاهر ص ١٠٢ وما بعدها.

وفي السلوك ١ / ٤٥٣.

(٢) في الروض الزاهر: حمل التقليد الأمير جمال الدين النجيبي استاذ الدار والصاحب بهاء الدين.

(٣) وكان ذلك يوم السبت سادس شوال كما في الروض الزاهر، وفي تاريخ أبي الفداء: في رمضان من هذه السنة.

(٤) في الروض الزاهر ص ١١٢: **ألف ألف** دينار وستون ألف دينار عينا.

(*)."[١]

١٧٣٣. "بسوق الخيل، ومن الناس من تعجل بعد أن صلى في الجامع إلى مقابر الصوفية، والناس في بكاء وتهليل في مخافته كل واحد بنفسه، وفي ثناء وتأسف، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن هذا العالم.

وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق إلا أن يكون في زمن بني أمية حين كان الناس كثيرين، وكانت دار الخلافة، ثم دفن عند أخيه قريبا من أذان العصر على التحديد، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة، وتقريب ذلك أنه عبارة عمن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمخدرات، وما علمت أحدا من أهل العلم إلا النفر اليسير تخلف عن الحضور في جنازته، وهم ثلاثة أنفس: وهم ابن جملة، والصدر، والقفجاري، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فاختفوا من الناس خوفا على أنفسهم، بحيث إنهم علموا متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس، وتردد شيخنا الإمام العلامة برهان الدين الفزاري إلى قبره في الأيام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٦٩/١٣

وكان برهان الدين الفزاري يأتي راكبا على حماره وعليه الجلالة والوقار رحمه الله.
وعملت له ختمات كثيرة ورئيت له منامات صالحة عجيبة، ورثي بأشعار كثيرة وقصائد مطولة
جدا.
وقد أفردت له تراجم كثيرة، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم، وسألخص من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهادته وعبادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المجودة وصفاته الكبار والصغار، التي احتوت على غالب العلوم ومفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسنة وأفتى بها.
وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطأه أيضا مغفور له كما في صحيح البخاري: " إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر " فهو مأجور.
وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر.
وفي سادس عشرين ذي القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها، تعرف بدار فلوس، فسميت دار الذهب، وعزل خزنداره ناصر الدين محمد ابن عيسى، وولى مكانه مملوكه أباجي.
وفي ثامن عشرين ذي القعدة جاء إلى مدينة عجلون سيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئا كثيرا، وغرق سبعة نفر، وهلك للناس شئ كثير من الأموال والغلات والأمتعة والمواشي ما يقارب قيمته **ألف ألف** درهم (١) وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) في تذكرة النبيه ٢ / ١٩٠: خمسمائة ألف درهم.." (١)
١٧٣٤. "الأمير غدا، فهو بائت عند السلطان.
أصبح السلطان وجلس على سرير المملكة وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعة من الكبار،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٤/١٦٠

واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملاكه، فيقال إنه وجد عنده من الذهب **ألف ألف** دينار، وسبعمائة ألف دينار.

وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي

تمرض أياما يسيرة مرضا لا يشغله عن شهود الجماعة، وحضور الدروس، وإسماع الحديث، فلما كان يوم الجمعة حادي عشر صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة، ثم دخل منزله ليتوضأ ويذهب للصلاة فاعترضه في باطنه مغص عظيم، ظن أنه قولنج، وما كان إلا طاعون، فلم على حضور الصلاة، فلما فرغنا من الصلاة أخبرت بأنه منقطع، فذهبت إليه فدخلت عليه فإذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله، ثم أخبرني بما حصل له من المرض الشديد، وصلى الظهر بنفسه، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على البركة، وهو في قوة الوجع ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك، لكن أخبرتنا بنته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا، فقالت: يا أبة أذن الظهر، فذكر الله وقال: أريد أن أصلي فتيمم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين، رحمه الله

يوم السبت ثاني عشر صفر، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم، غسل وكفن وصلي عليه بالجامع الأموي، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة، وخرج بجنازته من باب النصر، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه ديوان السلطان، والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء، فصلوا عليه خارج باب النصر، أمهم عليه القاضي تقي الدين السبكي الشافعي، وهو الذي صلى عليه بالجامع الأموي، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله، عائشة بنت إبراهيم بن صديق، غربي قبر تقي الدين بن تيمية رحمهم الله أجمعين.

كائنة غريبة جدا قدم يوم الأربعاء الثلاثين من صفر أمير من الديار المصرية ومعه البيعة للملك الأشرف علاء الدين كجك بن الملك الناصر، وذلك بعد عزل أخيه المنصور، لما صدر عنه من الأفعال التي ذكر أنه تعاطاها من شرب المسكر وغشيان المنكرات، وتعاطي

ما لا يليق به، ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم، فتمالأ على خلعه كبار الأمراء لما رأوا الأمر تفاقم إلى الفساد العريض فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله أبي الربيع سليمان فأثبت بين يديه ما نسب إلى الملك المنصور المذكور من الأمور فحينئذ خلعه وخلعه الأمراء الكبار وغيرهم، واستبدلوا مكانه أخاه هذا المذكور، وسيروه." (١)

١٧٣٥. "في قدوم السلاطين، ودخول الحجاج، بل أكثر من ذلك من بعض الوجوه، وخرج القضاة والصاحب والأعيان والولاة وغيرهم، ودخل الأمير سيف الدين قطلوبغا في دست نيابة السلطنة التي فوضها إليه الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعي، وعن شماله الحنفي على العادة، والجيش كله محدق به في الحديد، والعقارات والبوقات والنشابة السلطانية والسناجق الخليفية والسلطانية تخفق، والناس في الدعاء والثناء للفخري، وهم في غاية الاستبشار والفرح، وربما نال بعض جهلة الناس من النائب الآخر الذي ذهب إلى حلب، ودخلت الأطلاب بعده على ترتيبهم، وكان يوما مشهودا، فنزل شرقي دمشق قريبا من خان لاجين، وبعث في هذا اليوم فرسم على القضاة والصاحب، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمائة ألف، وعوضهم عن ذلك بقرية من بيت المال، وكتب بذلك سجلات، واستخدم جيدا، وانضاف إليه من الأمراء الذين كانوا قد تخلفوا بدمشق جماعة منهم تمر الساقي مقدم، وابن قراسنقر وابن الكامل وابن المعظم وابن البلدي وغيرهم، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشري دمشق للملك الناصر ابن الناصر، وأقام الفخري على خان لاجين، وخرج المتعيشون بالصنائع إلى عندهم وضربت البشائر بالقعلة صبيحة

يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر، ونودي بالبلد إن سلطانكم الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، ونائبكم سيف الدين قطلوبغا الفخري، وفرح كثير من الناس بذلك، وانضاف إليه نائب صفد وبايعه نائب بعلبك، واستخدموا له رجالا وجندا، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الجمقدار رأس الميمنة بدمشق، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين ألطنبغا، بسبب مرض عرض له، فلما قدم الفخري رجع إليه وبايع الناصر بن الناصر، ثم كاتب نائب حماه تغردمر الذي ناب بمصر للملك المنصور، فأجابه إلى ذلك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٢٤/١٤

وقدم على العسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور، في تجمل عظيم وخزائن كثيرة، وثقل هائل.

وفي صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر، وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، قدم نائب غزة الأمير آق سنقر في جيش غزة، وهو قريب من ألفين، فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا إلى معسكر الفخري، فانضافوا إليهم ففرحوا بهم كثيرا، وصار في قريب من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون.

استهل شهر رجب الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخري، يقوي بها جيشه الذي معه، ومبلغ ذلك الذي أراده منهم **ألف ألف** درهم، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر ببيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون، إتابك الملك الأشرف علاء الدين كجك، ابن الناصر التي بالشام، بسبب إبائه عن مبايعة أحمد بن الناصر، فأشار على الفخري من أشار بأن يباع للتجار من أملاك الخاص، ويجعل مال قوصون من الخاص، فرسم بذلك، وأن يباع للتجار قرية دوية قومت **بألف ألف** وخمسمائة ألف، ثم لطف الله وأفرج عنهم." (١)

١٧٣٦. "والظاهر أن ذلك خديعة له، فأظهر الامتناع، أنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبدا، وقال: إن كان السلطان قد استكثر علي ولاية دمشق فيوليني أي البلاد شاء، فأنا راض بها. ورد الجواب بذلك، ولما أصبح من الغد وهو يوم الخميس وهو خامس عشره، ركب فخيم قريبا من الجسورة في الموضع االذي خيم فيه عام الاول، وفي الشهر أيضا كما تقدم، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هنالك على عادتهم عام أول.

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ما شعر الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت القلعة وأحضروا من القلعة سنجقين سلطانيين أصفرين، ضربوا الطبول حربيا، فاجتمعوا كلهم تحت السنجق السلطاني، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته، والأمير سيف الدين قلاوون أحد مقدمي الألوف وخبره أكبر أخبار الأمراء بعد النيابة، فبعث إليه الأمراء أن هلم إلى السمع والطاعة للسلطان، فامتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم وبينه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٢٧/١٤

فلم يقبل، فساروا إليه في الطبل خانات والبوقات ملبسين لأمة الحرب، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله ملبسا واستعد للهرب، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد، وساق الجند وراءه فلم يكتنفوا له غبارا، وأقبل العامة وتركمان القبيبات، فانتهبوا ما بقي في معسكره من الشعير والأغنام والخيام، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعا قطعا، فعدم له ولأصحابه من الأمتعة ما يساوي **ألف ألف** درهم، وانتدب لطلبه والمسير وراءه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا شهاب الدين بن صبح، أحد مقدمي الألوف، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين.

ولما كان يوم الأحد قدم الأمير فخر الدين إياس صفد فيها فتلقاه الأمراء والمقدمون، ثم جاء فنزل القصر وركب من آخر النهار في الجحافل، ولم يترك أحدا من الجند بدمشق إلا ركب معه وساق وراءه يلبغا فانبرا نحو البرية، فجعلت الأعراب يعترضونه من كل جانب، وما زالوا يكفونه حتى سار نحو حماه، فخرج نائبها وقد ضعف أمره جدا، وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومصاولة الأعداء من كل جانب، فألقي بيده وأخذ سيفه وسيوف من معه واعتقلوا بحماة، وبعث بالسيوف إلى الديار المصرية، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر هذا الشهر، فضربت البشائر بالقلعة وعلى باب الميادين على العادة، وأحدقت العساكر بحماة من كل جانب ينتظرون ما رسم به السلطان من شأنه، وقام إياس بجيش دمشق على حمص، وكذلك جيش طرابلس، ثم دخلت العساكر راجعة إلى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر، وقدم يلبغا وهو مقيد على كديش هو وأبوه وحوله الأمراء الموكلون به ومن معه من الجنود، فدخلوا به بعد عشاء الآخرة فاجتازوا به فم السبعة بعد ما غلقت الأسواق، وطفئت السرج، وغلقت الطاقات، ثم مروا على الشيخ رسلان والباب الشرقي على باب الصغير، ثم من عند مسجد الديان على المصلى، واستمروا ذاهبين نحو الديار المصرية، وتواترت البريدية من السلطان بما رسم به في أمره." (١)

١٧٣٧. "ودكاكين، وذهب للناس شئ كثير من الأمتعة والنحاس والبضائع وغير ذلك، مما يقاوم **ألف ألف** وأكثر خارجا عن الأموال، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٥٧/١٤

وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق والربا والزغل وغير ذلك.

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج لعنهم الله استحوذوا على مدينة صفد: قدموا في سبعة مراكب وقتلوا طائفة من أهلها ونهبوا شيئا كثيرا وأسروا أيضا، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة، وقد قتل منهم المسلمون خلقا كثيرا وكسروا مركبا من مراكبهم، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل العصر وقدم الوالي وهو جريح مثقل، وأمر نائب السلطنة عند ذلك بتجهيز الجيش إلى تلك الناحية فساروا تلك الليلة ولله الحمد، وتقدمهم حاجب الحجاب وتحدر إليه نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبح، فسبق الجيش الدمشقي، ووجد الفرنج قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاء صيدا في البحر، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيخا وشابا من أبناء أشرافهم، وهو الذي عاقهم عن الذهاب، فراسلهم الجيش في إنفكاك الأساري من أيديهم فبادرهم عن كل رأس بخمسمائة فأخذوا من ديوان الأسارى مبلغ ثلاثين ألفا، ولم يبق معهم ولله الحمد أحد.

واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين، وأسلم ودفع إليهم شيخ الجريح، وعطش الفرنج عطشا شديدا، وأرادوا أن يرووا من نهر هناك فبادرهم الجيش إليه فمنعوهم أن ينالوا منه قطرة واحدة، فرحلوا ليلة الثلاثاء

منشمرين بما معهم من الغنائم، وبعثت رؤوس جماعة من الفرنج ممن قتل في المعركة فنصبت على القلعة بدمشق، وجاء الخبر في هذا الوقت بأن إيناس قد أحاط بها الفرنج، وقد أخذوا الربيض (١) وهم محاصرون القلعة، وفيها نائب البلد، وذكروا أنهم قتلوا خلقا كثيرا من أهلها فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذهب صاحب حلب في جيش كثيف نحوهم والله المسؤول أن يظفرهم بهم بحوله وقوته، وشاع بين العامة أيضا أن الإسكندرية محاصرة ولم يتحقق ذلك إلى الآن، وبالله المستعان.

وفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة قدم رؤوس من قتلى الفرنج على صيدا، وهي بضع وثلاثون رأسا، فنصبت على شرافات القلعة ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد.

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير من مطبخ السكر الذي عند السويقة الملاصقة لمسجد الشناشين، فاحترق المطبخ وما حوله إلى

حمام أبي نصر، واتصل بالسويقة المذكورة وما هنالك من الأماكن، فكان قريبا أو أكثر من الحريق ظاهر باب الفرج فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحضر نائب السلطنة، وذلك أنه كان وقت صلاة العشاء ولكن كان الريح قويا، وذلك بتقدير العزيز العليم.

وتوفي الشيخ عز الدين محمد بن إسماعيل بن عمر الحموي أحد مشايخ الرواة في ليلة

---

(١) الربيض: الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها.." (١)

١٧٣٨. "وأصبحوا بعد عزهم أذلاء، ونقبت أصحاب هؤلاء ونودي عليهم في البلد، ووعد من دل على

أحد منهم بمال جزيل، وولاية إمرة بحسب ذلك، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين ابن القلانسي كاتب السر، وطلب منه **ألف ألف** درهم، وسلم إلى الأمير زين الدين زبالة نائب القلعة، وقد أعيد إليها وأعطي تقدمة ابن قراسنقر، وأمره أن يعاقبه إلى أن يزن هذا المبلغ، وصلى السلطان وأمراؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد، ضرب له خام عظيم وصلى به خطيبا القاضي تاج الدين الساوي الشافعي، قاضي العسكر المنصورة للشافعية، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة، ومد لهم سماطا هائلا أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم، وحمل الطبر في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير علي نائب دمشق، وخلع عليه خلعة هائلة.

وفي هذا اليوم مسك الأمير تومان تمر الذي كان نائب طرابلس، ثم قدم على بيدمر، فكان معه، ثم قفل إلى المصريين واعتذر إليهم فعذروه فيما يبدو للناس، ودخل وهو حامل الخبز على رأس السلطان يوم الدخول، ثم ولوه نيابة حمص، فصغروه وحقروه، ثم لما استمر ذاهبا إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه، وطلب منه المائة ألف التي كان قبضها من بيدمر، ثم ردوه إلى نيابة حمص.

وفي يوم الخميس اشتهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية وخاصكية (١) ملكوا عليهم حسين الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا، وأن الأمر قد انفصل ورد حسين للمحل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢٩٢/١٤

الذي كان معتقلا فيه، وأطفأ الله شر هذه الطائفة ولله الحمد.

وفي آخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب خلعة كتابة السر الشريفية، والمدرستين، ومشيخة الشيوخ عوضا عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي، عزل وصودر، وراح الناس لتهنئته بالعود إلى وظيفته كما كان.

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من الأمراء الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهمندار ابن أخي الحاجب الكبير، تمر، وناصر الدين بن الملك صلاح الدين بن الكامل، وابن حمزة والطرخاني واثنان أخوان وهما طيبغا زفر وبلجات، كلهم

---

(١) كان ذلك أن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون اتفق مع الطواشي جوهر الزمردي مقدم المماليك بأن يقتلوا الامراء الذين بالقلعة ويتسلطن هو عوضا عن ابن أخيه المنصور، فبادر الامير ايدمر الشمسي ونائب الغيبة الأمير موسى بن عبد الله الازكشي (المتوفى سنة ٧٨٠ هـ) وقبضا على الطواشين جوهر ونصر السليماني وأودعاهما في السجن بخزانة شمايل إلى أن يحضر السلطان من دمشق وبعد عودة السلطان من دمشق نفاهما إلى قوص (بدائع الزهور ١ / ٥٨٤) .." (١)

١٧٣٩. "حتى قيل: كان في خيوله مائة ألف فحل أدهم. وكانت عدة جنوده تزيد على **ألف ألف**، وستمائة ألف. فالله أعلم. وقيل: إن بني إسرائيل كانوا نحوا من ستمائة ألف مقاتل غير الذرية، وكان بين خروجهم من مصر صحبة موسى، عليه السلام، ودخولهم إليها صحبة أبيهم إسرائيل، أربعمائة سنة وست وعشرين سنة شمسية.

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود، فأدركهم عند شروق الشمس، وتراءى الجمعان، ولم يبق ثم ريب، ولا لبس، وعاين كل من الفريقين صاحبه، وتحققه ورآه، ولم يبق إلا المقاتلة، والمجاولة، والمحاماة، فعندها قال أصحاب موسى، وهم خائفون: {إنا لمدركون} [الشعراء: ٦١] وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر، فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه، وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه، والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم، وهي شاهقة منيفة،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٢٨/١٤

وفرعون قد غالقهم وواجههم، وعاينوه في جنوده وجيوشه وعدده وعدده، وهم منه في غاية الخوف والذعر، لما قاسوا في سلطانه من الإهانة والنكر، فشكوا إلى نبي الله ما هم فيه، مما قد شاهدوه وعاينوه، فقال لهم الرسول الصادق المصدوق: {كلا إن معي ربي سيهدين} [الشعراء: ٦٢] وكان في الساقة، فتقدم إلى المقدمة، ونظر إلى البحر، وهو يتلاطم بأمواجه، ويتزايد زبد أجاجه، وهو يقول: هاهنا أمرت. ومعه أخوه هارون؛ ويوشع بن نون، وهو يومئذ من سادات بني إسرائيل، وعلمائهم،." (١)

١٧٤٠. "لا تجعلنا كمن شالت نعامته

واستبق منا فإنا معشر زهر ... إنا لنشكر للنعمى وإن كفرت

وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ... فألبس العفو من قد كنت ترضعه

من أمهاتك إن العفو مشتهر ... إنا نؤمل عفوا منك تلبسه

هذي البرية إذ تعفو وتنتصر ... فاغفر عفا الله عما أنت راهبه

يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم» . فقالت الأنصار: وما كان لنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية، وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاما وأناسي كثيرا حتى قال أبو الحسين بن فارس: فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة **ألف ألف** درهم. فهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.." (٢)

١٧٤١. "نسائه - وكن أربعا - **ألف ألف** ومائتي ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه، رضي الله عنه، تسعة وخمسون **ألف ألف** وثمان مائة ألف، وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم، ووجوه متاجر الحلال، وذلك كله بعد إخراج الزكوات في أوقاتها، والصلات البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها، رضي الله عنه وأرضاه وجعل

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٠٨/٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٢٢/٣

جنات الفردوس مثواه، وقد فعل ؛ فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين، ورسول رب العالمين بالجنة، ولله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في " الغابة " أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله، وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك:

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل

وإن امرأ كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرفل

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل." (١)

١٧٤٢. "وصلبهم، وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا يساكنهم النوبة وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم، خمسين **ألف ألف**، وعليهم ما جنى لصوتهم، فإن أبى أحد منهم أن يجيب، رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، وذمتنا ممن أبى بريئة، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى، رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة، فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن أبى واختار الذهاب، فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا، عليهم ما عليهم أثلاثا، في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم، على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين، وذمم المؤمنين. وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا، وكذا وكذا فرسا، على أن لا يغزوا، ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه، وكتب وردان وحضر.

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم، وقبلوا الصلح، واجتمعت الخيول بمصر، وعمروا الفسطاط، وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة، فأبى عمرو أن

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٣٤/٨

يردها عليهما، وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه، فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أمر أن كل." (١)

١٧٤٣. "وقال محمد بن سعد: أنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا: حدثنا الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه، فقيل لعمر: إنهن قد اجتمعن في دار خالد، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره، فأرسل إليهن فانههن. فقال عمر: وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعا أو لقلقة. ورواه البخاري في " التاريخ " من حديث الأعمش بنحوه.

وقال إسحاق بن بشر: وقال محمد: مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من القو ... م إذا ما كبت وجوه الرجال

فقال عمر: صدقت، إن كان لكذلك.

وقال سيف بن عمر، عن مبشر، عن سالم قال: فأقام خالد في." (٢)

١٧٤٤. "المدينة حتى إذا ظن عمر أن قد سبكه وبصر الناس، حج وقد عزم على توليته، واشتكى خالد بعد وهو خارج من المدينة زائرا لأمه، فقال لها: أحدروني إلى مهاجري. فقدمت به المدينة ومرضته، فلما ثقل وأظل قدوم عمر، لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادرا عن حجه، فقال له عمر: مهيم؟ فقال: خالد بن الوليد ثقيل لما به. فطوى ثلاثا في ليلة، فأدركه حين قضى، فرق عليه واسترجع، وجلس ببابه حتى جهز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع، ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان، ما لم يكن نقع ولا لقلقة. فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة محتزمة تبكيه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من النا ... س إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من لي ... ث عرين جهم أبي أشبال." (٣)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٩٢/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣٧/١٠

(٣) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣٨/١٠

١٧٤٥. "متوكئ على ردائه، فأتاه سقاءان يختصمان فقضى بينهما، ثم أتيته فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه، بوجنتيه نكتات جدري، وإذا شعره قد كسا ذراعيه. وقال واقد بن عبد الله: حدثني من رأى عثمان بن عفان ضبب أسنانه بالذهب.

وقال الواقدي: حدثنا ابن أبي سبرة، عن سعيد بن أبي زيد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون **ألف ألف** درهم، وخمسمائة ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها ؛ ببئر أريس، وخيبر، ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا أرطاة بن المنذر، ثنا أبو عون الأنصاري «أن عثمان قال لابن مسعود: هل أنت منته عما بلغني عنك؟." (١)

١٧٤٦. "بالنار» . ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير، فقال علي: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فيقال: إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. وقيل: بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير على العراق، فاختفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموز هاهنا وهو مختف، فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلا للزبير.

وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات دارة كثيرة جدا، ولما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله، فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفي ألف ومائتي ألف فوفوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي كان أوصى به، ثم قسمت التركة بعد ذلك، فأصاب كل واحدة من زوجاته - وكن أربعا - من ربع الثمن، **ألف ألف** ومائتا ألف درهم ؛ فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين **ألف ألف** وأربعمائة ألف، والثلث الموصى به تسعة عشر **ألف ألف** ومائتي ألف، فالجملة سبعة وخمسون **ألف ألف** وستمائة ألف، والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف، فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين **ألف ألف** وثمانمائة ألف، وإنما نبهنا على هذا ؛ لأنه وقع في "

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٢٩/١٠

صحيح البخاري " ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له. والله أعلم. وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة، والمآثر الوثيرة، من الحلال، مما أفاء الله." (١)

١٧٤٧. "من نفرتها جماعة الحصادين الذين هنالك، فذهبوا إلى الغار، فوجدوا محمد بن أبي حذيفة، فخشي عبد الله بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه، فضرب عنقه هنالك. ذكر ذلك ابن الكلبي. وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين، كما قدمنا. فالله أعلم.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه: ثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر ؛ لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عورات المسلمين - يكتب إليهم بذلك - فاستخرج من ماله بضعا وخمسين إردبا دنانير. قال أبو صالح: والإردب ست ويبات، والويبة مثل القفيز، واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا وثلاثين ألف دينار. قلت: فعلى هذا يكون مبلغ ما أخذ منه ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار.

قال أبو مخنف بإسناده: ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر، وما كان من الأمر، وتملك عمرو مصر، واجتماع الناس عليه وعلى معاوية، قام في الناس خطيبا، فحثهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم." (٢)

١٧٤٨. "[ثم دخلت سنة تسع وخمسين]

[ما وقع فيها من أحداث]

فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في أرض الروم في البر. قال الواقدي: ولم يكن فيها غزو في البحر. وقال غيره: بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن أبي أمية.

وفيها عزل معاوية ابن أم الحكم عن الكوفة ؛ لسوء سيرته فيهم، وولى عليها النعمان بن بشير.

وفيها ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد ولاية خراسان، وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٨٣/١٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٦٢/١٠

فصار عبيد الله على البصرة، وعباد بن زياد على سجستان، وعبد الرحمن بن زياد على خراسان ولم يزل عليها إلى زمن يزيد، فقدم عليه بعد مقتل الحسين، فقال له: كم قدمت به من المال؟ قال: عشرون **ألف ألف**. فقال له: إن شئت حاسبناك، وإن شئت سوغناكها وعزلناك عنها، على أن تعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم. قال: بل تسوغنيها، وأما عبد الله بن جعفر فأعطيه ما قلت، ومثلها معها. فعزله وولى غيره، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم، وقال: خمسمائة ألف من جهة أمير المؤمنين، وخمسمائة ألف من قبلي.

وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية، ومعه أشراف أهل البصرة والعراق، فاستأذن لهم عبيد الله عليه على منازلهم منه، فكان آخر من أدخله." (١)

١٧٤٩. "قدم الحسن بن علي على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم يجز بها أحد كان قبلي. فأعطاه أربعمائة **ألف ألف**.

ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بها أحد قبلي. فقال له الحسين: ولم تعط أحدا أفضل منا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، ثنا جرير عن مغيرة قال: أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما أو إلى كل منهما بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا، فقال لهما: ألا تستحيان ؛ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ ! فقالا: بل حرمتنا وجاد لنا.

وروى الأصمعي قال: وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية، فقال للحسن: مرحبا وأهلا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمر له بثلاثمائة ألف، وقال لابن الزبير: مرحبا وأهلا بابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمر له بمائة ألف.

وقال أبو مروان المرواني: بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف، فقال: لجلسائه: من

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١١/٣٤٤

أخذ شيئا فهو له. وبعث إلى الحسين بمائة ألف، فقسمها على جلسائه، وكانوا عشرة، فأصاب كل واحد عشرة آلاف. وبعث إلى." (١)

١٧٥٠. "عبد الله بن جعفر بمائة ألف، فاستوهبتها منه امرأته، فأطلقها لها. وبعث إلى مروان بن الحكم بمائة ألف، فقسم منها خمسين ألفا، وحبس خمسين ألفا، وبعث إلى عبد الله بن عمر بمائة ألف، ففرق منها تسعين ألفا، واستبقى عشرة آلاف. فقال معاوية: إنه لمقتصد يحب الاقتصاد، وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمائة ألف فقال للرسول: لم جئت بها بالنهار؟ هلا جئت بها بالليل. ثم حبسها عنده، ولم يعط منها أحدا شيئا، فقال معاوية: إنه لخب ضب، كأنك به قد رفع ذنبه وقطع.

وقال ابن داب: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، ويقضي له معها مائة حاجة، فقدم عليه عاما، فأعطاه المال، وقضى له الحاجات، وبقيت منها حاجة واحدة، فبينما هو عنده إذ قدم أصبهبذ سجستان يطلب من معاوية أن يملكه تلك البلاد، ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله **ألف ألف**، فطاف على رءوس الأمراء من أهل الشام وأمراء العراق، ممن قدم مع الأحنف بن قيس فكلهم يقولون له: عليك بعبد الله بن جعفر. فقصده الدهقان، فكلم فيه ابن جعفر معاوية، فقضى حاجته تكملة المائة حاجة، وأمر الكاتب فكتب له عهده، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان، فسجد له وحمل إليه **ألف ألف** درهم، فقال له ابن جعفر: اسجد لله، واحمل مالك إلى منزلك، فإنا أهل بيت لا نتبع المعروف بالمن. فبلغ ذلك معاوية فقال: لأن يكون يزيد قالها أحب إلي من خراج العراق، أبت بنو هاشم إلا كرما.." (٢)

١٧٥١. "وقال غيره: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف، فألح عليه غرماؤه، فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية، فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء، فركب إليه، فقال له: ما أقدمك يا ابن جعفر؟

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١١/٤٤٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١١/٤٤٥

فقال: دين ألح علي غرماؤه. فقال: وكم هو: قال: خمسمائة ألف. فقضاها عنه. وقال له: إن ال**ألف ألف** ستأتيك في وقتها.

وقال ابن سعيد: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو هلال، عن قتادة قال: قال معاوية: يا عجبا للحسن بن علي! شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه. ثم قال لابن عباس: لا يسوءك الله ولا يخزيك في الحسن بن علي. فقال ابن عباس لمعاوية: لا يخزيني الله ولا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين. قال: فأعطاه **ألف ألف** درهم وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلك.

وقال أبو الحسن المدائني، عن سلمة بن محارب قال: قيل لمعاوية: أيكم كان أشرف ؛ أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا أشرف واحدا ؛ لم يكن في عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، وكان فيهم عبد المطلب، ولم يكن فينا مثلهم، فصرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتى جاء شيء لم يسمع الأولون بمثله، ولا يسمع الآخرون بمثله ؛ محمد صلى الله عليه وسلم.." (١)

١٧٥٢. "وبعث المهلب بن أبي صفرة إلى تلك المدينة التي هي للترك، وهي خوارزم، فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، وكان يأخذ منهم عروضا عوضا، فيأخذ الشيء بنصف قيمته، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زياد ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية مع مرزبان، ومعه وفد، وصالح سلم أهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل.

وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيد، وأعاد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فولاه المدينة ؛ وذلك أن ابن الزبير لما بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس، ويعظم قتل الحسين وأصحابه جدا، ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحم على الحسين ويلعن من قتله، ويقول: أما والله لقد قتلوه، طويلا بالليل قيامه، كثيرا في النهار صيامه، أما والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء والملاهي، ولا بالبكاء من خشية

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٤٦/١١

الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالجلوس في حلق الذكر تطلاب الصيد - يعرض في ذلك بيزيد بن معاوية - فسوف يلقون غيا. ويؤلب الناس على بني أمية، ويحثهم على مخالفتهم وخلع يزيد، فبايعه خلق كثير في الباطن، وسألوه أن يظهرها، فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد، وكان شديدا عليه ولكن فيه رفق، وقد كان كاتبه أهل المدينة وغيرهم، وقال الناس: أما إذ قتل الحسين فليس أحد ينازع ابن الزبير. وبلغ ذلك يزيد، وقيل له: إن عمرو بن سعيد." (١)

١٧٥٣. "ألف، فأعطاه يزيد **ألف ألف**، فقال له: بأبي أنت وأمي. فأعطاه **ألف ألف** أخرى. فقال له ابن جعفر: والله لا أجمع أبوي لأحد بعدك. ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد - وقد أعطاه ألفي ألف - رأي على باب يزيد بخاتي مبركات، قد قدم عليها هدية من خراسان، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد، فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعمرة، وإذا وفد إلى الشام على يزيد. فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتي التي على الباب؟ - ولم يكن شعر بها - فقال: يا أمير المؤمنين، هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألطاف - وكان عليها أنواع من الأموال كلها - فقال: اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها. فكان عبد الله بن جعفر يقول: أتلومونني على حسن الرأي في هذا؟ ! يعني يزيد. وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال، حسن المعاشرة وكان فيه أيضا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، ثنا حيوة، حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني، أن الوليد بن قيس حدثه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة ؛ مؤمن ومنافق وفاجر ".»." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٩٩/١١

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٤٦/١١

١٧٥٤. "وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن، عن زافر بن قتيبة عن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قالوا: شبيب، قطري بن الفجاءة، فلان، فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وأمه رباب بنت أنيف الكلبي، سيد ضاحية العرب، وولي العراقين خمس سنين، فأصاب **ألف ألف**، **وألف ألف**، **وألف ألف**، وأعطي الأمان، فأبى، ومشى بسيفه حتى مات، ذلك مصعب بن الزبير، لا من قطع الجسور مرة هاهنا، ومرة هاهنا.

قالوا: وكان مقتله يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة ثنتين وسبعين.

وقال الزبير بن بكار: حدثني فليح بن إسماعيل، وجعفر بن أبي." (١)

١٧٥٥. "وكان قطري بن الفجاءة - مع شجاعته المفرطة وإقدامه - من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وجودة الكلام، والشعر الحسن، فمن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه وغيره، ومن سمعها انتفع بها:

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داعي

ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاع

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

ذكرها صاحب الحماسة، واستحسنها ابن خلكان في تاريخه كثيرا.

وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكرة، رحمه الله، وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك، وقاتلوا رتبيل - ملك الترك - وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هانئ كما تقدم ذلك.

وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة، وفي يده خاتم، فقال له الحجاج: كم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥٢/١٢

ختمت بخاتمك هذا؟ قال: على أربعين **ألف ألف** دينار. قال: ففيم أنفقتها؟ قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف، والمكافأة بالصنائع، وتزويج العقائل.

وقيل: إن عبيد الله عطش يوما." (١)

١٧٥٦. "أحدا، فقيل له: هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون. فأتى معاوية فأخبره فقال: ما أنا إلا كأحدهم. ثم أخذ عصا فتوكأ عليها، ثم أتى باب ابن جعفر، فاستأذن عليه، ودخل فأجلسه في صدر فراشه، فقال له معاوية: أين غداؤك يا ابن جعفر؟ فقال: وما تشتهي من شيء فادع به. فقال معاوية: أطعمنا مخا. فقال: يا غلام هات مخا. فجاء بصحفة فأكل معاوية، ثم قال ابن جعفر لغلامه: هات مخا. فجاء بصحفة أخرى ملآنة مخا، إلى أن فعل ذلك ثلاث مرات، فتعجب معاوية وقال: يا ابن جعفر ما يسعك إلا الكثير من العطاء. فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار. وكان ابن جعفر صديقا لمعاوية، وكان يفد عليه كل سنة فيعطيه **ألف ألف** درهم، ويقضي له مائة حاجة، ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد به. فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة؟ قال: **ألف ألف**. فقال له: قد أضعفناها لك. وكان يعطيه ألفي ألف كل سنة، فقال له عبد الله بن جعفر: بأبي أنت وأمي، ما قلتها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك. فقال يزيد: ولا أعطاكها أحد قبلي، ولا يعطيكها أحد بعدي.

وقيل: إنه كان عند ابن جعفر جارية تغنيه تسمى عمارة، وكان يحبها محبة عظيمة، فحضر عنده يزيد بن معاوية يوما، فغنت الجارية، فلما سمعها يزيد." (٢)

١٧٥٧. "واحتازوا ما في معسكرهم من خيول وقماش وأموال، وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه، فأخذه ما دب ودرج، وقد كان قائما يخطب، فقال: أيها الناس، ارجعوا إلى البصرة، فإنه أرفق بالجند، فرجع بالناس، واتبعتهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذا إلا قتلوه، ولا فاذا إلا أهلكوه، ومضى الحجاج هاربا لا يلوي على شيء، حتى أتى الزاوية، فعسكر عندها، وجعل يقول: لله در المهلب! أي صاحب حرب هو؟ ! قد أشار علينا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٩٤/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٠١/١٢

بالرأي، ولكنا لم نقبل.

وأنفق الحجاج على جيشه - وهو بهذا المكان - مائة وخمسين **ألف ألف** درهم، وخندق حول جيشه خندقا، وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة، واجتمعوا بأهاليهم وشموا أولادهم، ودخل ابن الأشعث البصرة، فخطب الناس بها، وبايعهم وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف، وقال لهم ابن الأشعث: ليس الحجاج بشيء، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله. ووافقه على خلعهما جميع من بالبصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب، ثم أمر ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة.

وحج بالناس فيها سليمان بن عبد الملك فيما ذكره الواقدي وأبو." (١)

١٧٥٨. "مات عمران بن حطان سنة أربع وثمانين، وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل علي رضي الله عنه، بأبيات على قافيتها ووزنها:

بل ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أشقى البرية عند الله ميزانا

روح بن زنباع الجذامي

كان من أمراء الشام، وكان عبد الملك يستشيره في أموره.

وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وقيل: في التي بعدها فالله أعلم ؛ وذلك أن الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذي لجأ ابن الأشعث إليه يقول له: والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إلي بابن الأشعث لأبعثن إلى بلادك **ألف ألف** مقاتل، ولأخربنها. فلما تحقق الوعيد من الحجاج استشار في ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث إليه قبل أن يخرب الحجاج دياره، ويأخذ عامة أمصاره، فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشر سنين، وأن لا يؤدي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج، فأجابه الحجاج إلى ذلك، وقيل: إن الحجاج وعده أن." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣١٠/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٥٣/١٢

١٧٥٩. "حتى أنزل الله عليهم النصر، فهزمت الترك هزيمة عظيمة، واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم، ويأسرون ما شاءوا، واعتصم من بقي منهم بالمدينة، فأمر قتيبة الفعلة بهدمها، فسألوه الصلح على مال عظيم فصالحهم، وجعل عليهم رجلا من أهله، وعنده طائفة من الجيش، ثم سار راجعا، فلما كان منهم على خمس مراحل نقضوا العهد، وقتلوا الأمير، وجدعوا أنوف من كان معه، فرجع إليهم وحاصرها شهرا، وأمر النقابين والفعلة فعلقوا سورها على الخشب، وهو يريد أن يضرم النار فيها، فسقط السور، فقتل من الفعلة أربعين نفسا، فسألوه الصلح فأبى، ولم يزل حتى افتتحها، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية وغنم الأموال.

وكان الذي ألب على المسلمين رجل أعور منهم، فأسر فقال: أنا أفتدي نفسي بخمسة أثواب صينية، قيمتها **ألف ألف**، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه، فقال قتيبة: لا والله لا أروع بك مسلما مرة ثانية، وأمر به فضربت عنقه، وقد غنم المسلمون من بيكند شيئا كثيرا من آنية الذهب والفضة والأصنام من الذهب، وكان فيها صنم سبك فخرج منه مائة ألف وخمسون ألف دينار من الذهب، ووجدوا في خزائن الملك أموالا كثيرة وسلاحا كثيرا وعددا متنوعة، وجواهر نفيسة، وأخذوا من السبي شيئا كثيرا، فكتب قتيبة إلى الحجاج في أن يعطي ذلك للجند، فأذن له فتمول المسلمون مالا كثيرا جدا، وصارت لهم." (١)

١٧٦٠. "والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب ما إن المنة علينا فيه عظيمة. فقال له: اجلس. فجلس، فأمنه، وكف عنه، ورده إلى سليمان، فكان عنده يعلمه الهيئة، ويصف له ألوان الأطعمة الطيبة، وكان حظيا عنده لا يهدى إليه بهدية إلا بعث إليه بنصفها، وتقرب يزيد بن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقادم.

وكتب الوليد إلى الحجاج: إني لم أصل إلى يزيد بن المهلب، وأهل بيته مع أخي سليمان، فاكفف عنهم، واله عن الكتاب إلي فيهم. فكف الحجاج عن آل المهلب، وترك ما كان يطالبهم به من الأموال، حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب **ألف ألف** درهم، ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج في سنة خمس وتسعين كما سيأتي بيانه ثم ولي يزيد بلاد العراق بعد الحجاج، كما أخبره الراهب.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٠٨/١٢

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان

تياذوق الطبيب الحاذق

له مصنفات في فنه، وكان حظيا عند الحجاج، مات في حدود سنة تسعين بواسط.

وفيها توفي عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وأبو العالية الرياحي،." (١)

١٧٦١. "صالح بن سليمان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم، وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة، لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون في العمارة، فأخس به حتى صيره إلى أربعين **ألف ألف**، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون **ألف ألف**، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب ؛ مائة **ألف ألف** وعشرة آلاف ألف.

وقال أبو بكر بن المقرئ: ثنا أبو عروبة، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبي سمعت جدي قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: بلغني أنك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسننه، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة من غير حقها، وكان لما سوى ذلك أضيع.

وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سعيد بن أسد، ثنا ضمرة، عن الريان بن مسلم قال: بعث عمر بن عبد العزيز بآل أبي عقيل أهل بيت الحجاج إلى صاحب اليمن، وكتب إليه: أما بعد، فإني قد بعثت بآل أبي عقيل وهم شر بيت في العرب، ففرقهم في العمل على قدر هوانهم على الله وعلينا، وعليك السلام. وإنما نفاهم.

وقال الأوزاعي: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: كان الحجاج ينقض." (٢)

١٧٦٢. "من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار.

وقال دحيم، عن الوليد بن مسلم، ثنا مروان بن جناح، عن أبيه قال: كان في مسجد دمشق

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٢٧/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٤٦/١٢

اثنا عشر ألف مرخم.

وقال أبو قصي، عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن عمرو بن مهاجر الأنصاري: إنهم حسبوا ما أنفقه الوليد على الكرمة التي في قبلة المسجد؛ فإذا هو سبعون ألف دينار.

وقال أبو قصي، أنفق في مسجد دمشق أربعمائة صندوق، في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار. وفي رواية: في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار. قلت: فعلى الأول يكون ذلك خمسة آلاف ألف دينار، وستمائة ألف دينار، وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأموي أحد عشر **ألف ألف** دينار، ومائتي ألف دينار. والله أعلم.

وقال أبو قصي: وأتى الحرسي إلى الوليد فقال: يا أمير." (١)

١٧٦٣. "بالأسلحة ولم يبلغوا المائة، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام فقصدوا نحوها، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة فاقتتلوا معهم قتالا عظيما، فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه، وتفرق بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين رجلا، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال:

بدلت بعد أبي بشر وصحبته ... قوما علي مع الأحزاب أعوانا

بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا ... ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين أذري دموعا منك تهتانا ... وابكي لنا صحبة بانوا وإخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها ... وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم، فقاتلوا وقتلوا وقتلوا، وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري ولم يزل حتى أباد خضراءهم، ولم يبق لهم باقية، ولله الحمد والمنة.

وفيها غزا أسد القسري بلاد الترك فعرض عليه ملكهم بدر طرخان **ألف ألف**، فلم يقبل منه شيئا، وأخذه قهرا، فقتله صبرا بين يديه، وأخذ مدينته وقلعته وحواصله ونساءه وأمواله.

وفيها خرج الصحاري بن شبيب الخارجي واتبعه طائفة قليلة نحو من." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٧٥/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٩٠/١٣

١٧٦٤. "سقيت الغيث إنك كنت غيثا

مريعا عند مرتاد النجاع

وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق وذلك أنه انحصر منه لما كان يبلغه من إطلاق عبارة فيه ؛ وأنه كان يقول عنه إنه ابن الحمقاء. وكتب إليه كتابا فيه غلظة، فرد عليه هشام ردا عنيفا، ويقال: إنه حسده على سعة ما حصل له من الأموال والحواصل والغلات، حتى قيل: إنه كان دخله في كل سنة ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار. وقيل: درهم. ولولده يزيد بن خالد عشرة آلاف ألف.

وقيل: إنه وفد إليه رجل من ألزام أمير المؤمنين من قريش يقال له: ابن عمرو. فلم يرحب به ولم يعبأ به، فكتب إليه هشام يعنفه، ويبكته على ذلك، وأنه حال وصول هذا الكتاب إليه من ليل أو نهار يقوم من فوره بمن حوله من أهل مجلسه، فينطلق على قدميه حتى يأتي باب ابن عمرو صاغرا ذليلا مستأذنا عليه، متنصلا إليه مما وقع، فإن أذن لك وإلا فقف على بابه حولا، غير متحلحل من مكانك ولا زائل، ثم أمرك إليه ؛ إن شاء عزلك، وإن شاء أبقاك، وإن شاء انتصر، وإن شاء عفا. وكتب إلى ابن عمرو يعلمه بما كتب إلى خالد وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطا على رأسه، إن رأى ذلك مصلحة. ثم إن هشاما عزل خالدا وأخفى ذلك، وبعث البريد إلى نائبه على اليمن، وهو يوسف بن عمر فولاه إمرة العراق وأمره بالمسير إليها والقدوم عليها في ثلاثين راكبا من أصحابه، فقدموا الكوفة وقت السحر، فدخلوها، فلما." (١)

١٧٦٥. "أذن المؤذن أمره يوسف بالإقامة، فقال: إلى أن يأتي الإمام - يعني خالدا - فانتهره، وأمره بالإقامة، وتقدم يوسف فصلى وقرأ: {إذا وقعت الواقعة} [الواقعة: ١] و {سأل سائل} [المعارج: ١] . ثم انصرف فبعث إلى خالد، وطارق وأصحابهما، فأحضروا فأخذ منهم أموالا كثيرة، صادر خالدا بمائة **ألف ألف** درهم، وكانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة، وعزل عنها في جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة عشرين ومائة.

وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية العراق مكان خالد بن عبد الله القسري

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٩٤/١٣

واستناب على خراسان جديع بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان استنابه أسد ثم إن يوسف بن عمر عزل جديعا في هذه السنة عن خراسان، وولى عليها نصر بن سيار، وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد من العقار والأملاك وهلة واحدة، وقد كان أشار عليه بعض أصحابه لما بلغهم عتب هشام عليه أن يبعث إليه يعرض عليه بعض أملاكه، فما أحب منها أخذه وما شاء ترك، وقالوا له: لأن يذهب البعض ويبقى البعض خير من أن يذهب الجميع مع العزل والإخراق. فامتنع من ذلك واغتر بالدنيا، وعزت نفسه عليه أن يذل، ففجأه العزل، وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه، واستقرت ولاية يوسف بن عمر على العراق وخراسان واستقرت ولاية نصر بن سيار نائبا على خراسان فتمهدت البلاد وأمن العباد، ولله الحمد والمنة.." (١)

١٧٦٦. "وجل، واستيجاب مغفرته.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا سليمان بن أبي شيخ، ثنا صالح بن سليمان قال: أراد الوليد بن يزيد الحج، وقال: أشرب فوق ظهر الكعبة. فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج، فجاءوا إلى خالد بن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى، فقالوا له: فاكتم علينا. فقال: أما هذا فنعم. فجاء إلى الوليد فقال له: لا تخرج، فإني أخاف عليك. فقال: ومن هؤلاء الذين تخافهم علي؟ قال: لا أخبرك بهم. قال: إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر. قال: وإن بعثت بي إلى يوسف. فبعثه إلى يوسف فعذبه حتى قتله.

وذكر ابن جرير أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه، ثم سلمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق فقتله. وقد قيل: إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بخمسين **ألف ألف** يخلصها منه، فما زال يعاقبه، ويستخلص منه حتى قتله، فغضب أهل اليمن من قتله، وخرجوا على الوليد.

وقال الزبير بن بكار: حدثنا مصعب بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول:." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٩٥/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٧٣/١٣

١٧٦٧. "سلمه إلى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه، فعاقبه وأخذ منه أموالا جزيلة ثم أطلقه، فأقام بدمشق إلى المحرم من هذه السنة، فسلمه الوليد إلى يوسف بن عمر ليستخلص منه خمسين **ألف ألف**، فمات تحت العقوبة البليغة ؛كسر قدميه، ثم ساقيه، ثم فخذيه، ثم صدره، فمات ولم يتكلم كلمة واحدة، ولا تأوه حتى خرجت روحه، رحمه الله.

قال العتبي عن أبيه: خطب خالد القسري يوما، فارتج عليه، فقال: أيها الناس، إن هذا الكلام يجيء أحيانا، ويعزب أحيانا، فيتسبب عند مجيئه سببه، ويتعذر عند عزوبه مطلبه، وقد يرد إلى السليط بيانه، وينيب إلى الحصر كلامه، وسيعود إلينا ما تحبون، ونعود لكم كما تريدون.

وقال الأصمعي وغيره: خطب خالد القسري يوما بواسط فقال: يا أيها الناس، تنافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، واشتروا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالمطل ذما، ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه، ومهما يكن لأحد منكم نعمة عند أحد لم يبلغ شكرها، فالله أحسن له جزاء، وأجزل عطاء، واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم فلا تملوها فتحول نقما، فإن أفضل المال ما أكسب أجرا وأورث ذكرا، ولو رأيتم المعروف لرأيتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتم البخل لرأيتموه رجلا مشوها قبيحا تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار، إنه من جاد ساد، ومن بخل ذل، وأكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، ومن عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل من قطعه،." (١)

١٧٦٨. "وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن، فرجعوا إلى الخليفة، فأخبروه بذلك.

وأشار الناس على الخليفة بمناجزته، واستدعى عيسى بن موسى، فندبه إلى ذلك، ثم قال: إني سأكتب إليه كتابا أنذره به قبل قتاله. فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم} [المائدة: ٣٣]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٩٦/١٣

[المائدة: ٣٣، ٣٤] . ثم قال: فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، لئن أقلعت ورجعت إلى الطاعة لأؤمننك ومن اتبعك، ولأعطينك **ألف ألف** درهم ولأدعنك تقيم في أحب البلاد إليك، ولأقضين جميع حوائجك. في كلام طويل. فكتب إليه محمد:

من عبد الله محمد بن عبد الله بن حسن: {طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين} [القصص: ١]

[القصص: ١ - ٥] . ثم قال: وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فأنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا، فإن عليا كان الوصي، وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسبا، فرسول الله." (١)

١٧٦٩. "فتابعي، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وهو صحابي جليل - وغيرهم. وعنه جماعة منهم؛ سفيان الثوري والدراوردي، ومالك. وكان معظما عند العلماء مبجلا، وكان عابدا كبير القدر. قال يحيى بن معين: كان ثقة مأمونا. وفد على عمر بن عبد العزيز، فأكرمه، ووفد على السفاح فعظمه وأعطاه **ألف ألف** درهم، فلما ولي المنصور عكس هذا الإكرام، وأخذه وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية، فأودعهم السجن الضيق كما قدمنا، فمات أكثرهم فيه، فكان عبد الله بن حسن هذا أول من مات فيه، وذلك بعد خروج ولده محمد بالمدينة، وقد قيل: إنه قتل عمدا. وقيل: بل مات حتف أنفه. والله أعلم. وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة. وصلى عليه أخوه الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي.." (٢)

١٧٧٠. "بتوسعة الطرقات أربعين ذراعا، ومن بنى في شيء من ذلك هدم.

قال ابن جرير: وذكر عن عيسى ابن المنصور أنه قال: وجدت في خزائن المنصور في الكتب أنه أنفق على مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق والفصلان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٥٩/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٨١/١٣

والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما، وكان أجرة الأستاذ من البنائين فيها كل يوم قيراط فضة، وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلاث.

قال الخطيب البغدادي: وقد رأيت ذلك في بعض الكتب. وحكى عن بعضهم أنه قال: أنفق عليها ثمانية عشر **ألف ألف**. فالله أعلم.

وذكر ابن جرير أن المنصور ناقص أحد المهندسين الذي بنى له بيتا حسنا في قصر الإمارة، فنقصه درهما عما ساومه، وأنه حاسب بعض المستحثين على الذي كان عنده، ففضل عنده خمسة عشر درهما، فحبسه حتى أحضرها.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب في " تاريخ بغداد ": وبناها مدورة،." (١)

١٧٧١. "ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وقدم عليه ابنه المهدي، فكان يجلسه فوق عيسى عن يمينه، ثم كان بعد ذلك لا يلتفت إلى عيسى بن موسى، ويهينه في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده، بعد ما كان حظيا عنده قبل ذلك جدا، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده، حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لمحمد ابن المنصور، وأعطاه المنصور على ذلك نحوا من اثنى عشر **ألف ألف** درهم، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند المنصور، وأقبل عليه بعدما كان قد أعرض عنه، وكان قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة جدا، ومراوضات في تمهيد البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحدا، وكذلك الأمراء والخواص، ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها، فعوضه عن ذلك ما ذكرنا، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقا وغربا، وبعدا وقربا، وفرح المنصور بذلك فرحا شديدا، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته، ذلك تقدير العزيز العليم.

وفيها توفي عبيد الله بن عمر العمري، وهاشم بن هاشم، وهشام بن حسان صاحب الحسن البصري.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٩٠/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٠٨/١٣

١٧٧٢.   "[ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة]

فيها دخل المنصور بلاد الشام، وزار بيت المقدس، وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفا، وولاه بلاد إفريقية، وأمره بقتال الخوارج، وأنفق على هذا الجيش نحوا من ثلاثة وستين **ألف ألف** درهم.

وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي.

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم.

ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى البصرة فعليها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان.

وفيها توفي أبو أيوب المورياني الكاتب وأخوه خالد، فأمر المنصور في بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم، ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم، ففعل ذلك.

[أشعب الطامع]

، هو ابن جبير أبو العلاء، ويقال: أبو إسحاق المدني. ويقال له: ابن أم حميدة. وكان أبوه مولى لابن الزبير، قتله المختار، وهو خال الواقدي.." (١)

١٧٧٣.   "وقال المنصور يوما للمهدي: كم عندك راية؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا هو التقصير، أنت لأمر الخلافة أشد تضييعا، فاتق الله يا بني.

وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه، ويداه على صدغيه، فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت: ألف درهم. فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي. فقلت: عندي عشرة آلاف دينار. قال: اذهبي فاحمليها إلي. قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع وزوجته الخيزران، فشكوت إليه ما قال أمير المؤمنين، فركلني برجله، وقال: ويحك! إنه ليس به وجع، ولكني سألته بالأمس مالا، فتمارض وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به. فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي، فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ !

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣/٤٣٠

وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجيء. فجاء بها فوضعها بين يديه، ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال له: يا بني، من ليس له خلق ما له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد. فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله. فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم، أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه **ألف ألف** درهم. وفي هذا اليوم فرق في أهل بيته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم." (١)

١٧٧٤. "شهرين من السنة، وإنه إذا جاء يدخل بدوابه إلى داخل باب المسجد، فتروث دوابه حيث يصلي الناس. فكتب إليه المهدي أن يعمل خشبا على أفواه السكك؛ حتى لا يصل الناس إلى الجامع إلا مشاة، فعلم بذلك عيسى بن موسى، فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيد من ورثته، وكانت ملاصقة المسجد، فكان يأتي إليها من يوم الخميس، فإذا كان وقت الجمعة ركب حمارا إلى باب المسجد، فنزل عنه، وشهد الصلاة مع الناس، وأقام بالكلية في الكوفة بأهله، ثم ألح المهدي على عيسى بن موسى في أن يخلع نفسه من ولاية العهد، وتوعده إن لم يفعل، ووعده إن فعل، فأجابه إلى ذلك، فأعطاه أقطاعا عظيمة، وجعل له من المال عشرة آلاف ألف درهم، وقيل: عشرين **ألف ألف**. وبايع المهدي لولديه من بعده؛ موسى الهادي، ثم لهارون الرشيد، كما سيأتي.

وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدي، وكان نائبا على اليمن، فولاه الموسم، واستقدمه عليه شوقا إليه.

وغالب نواب البلاد قد تغيروا في هذه السنة، غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة، وعلى خراسان أبو عون، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى المدينة عبد الله بن صفوان الجمحي، وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صفوان الجمحي، وعلى أحداث الكوفة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣/٤٦٩

إسحاق بن الصباح الكندي، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي، وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة، وعلى صلاتها عبد الملك بن." (١)

١٧٧٥. "صلته، وأجزل جائزته، وفرق المهدي في أهل مكة مالا عظيما جدا، وكان قد قدم معه بثلاثين **ألف ألف** درهم ومائة ألف ثوب، وجاء من مصر ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فأعطاها كلها في أهل مكة والمدينة.

وشكت الحجبة إلى المهدي أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوي، فأمر بتجريدها من الكسوة، فلما انتهوا إلى كساوي هشام بن عبد الملك وجدها من ديباج ثخين جدا، وبقية كساوي الخلفاء قبله وبعده من عمل أهل اليمن، فلما جردها طلاها بالخلوق، وكساها كسوة حسنة جدا، ويقال: إنه استفتى مالكا في إعادة الكعبة إلى ما كان بناها ابن الزبير من موضعها على الوجه الذي كان يوده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال مالك: دعها على حالها؛ فإني أخشى أن يتخذها الملوك ملعبة. فتركها كما كانت.

وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج إلى مكة، فكان أول خليفة حمل له الثلج إليها. ولما دخل المدينة النبوية وسع المسجد النبوي، وكان فيه مقصورة، فأزالها. وأراد أن ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن أبي سفيان، فقال له مالك: إنه يخشى أن ينكسر الخشب العتيق إذا زعزع. فتركه فلم يتعرض له.

وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية، وانتخب من أهلها من الأنصار خمسمائة من أعيانها ليكونوا حوله حرسا بالعراق وأنصارا له، وأجرى عليهم أرزاقا غير أعطياتهم، وأقطعهم أقطاعا معروفة بهم.." (٢)

١٧٧٦. "[ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة]

فيها جهز المهدي ولده هارون الرشيد لغزو الصائفة، وأنفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار، وأربعة وتسعون

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٧٩/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٨٤/١٣

ألف دينار، وأربعمائة وخمسون دينارا، ومن الفضة أحد وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة ألف، وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم. قاله ابن جرير. فبلغ بجنوده خليج البحر الذي على القسطنطينية، وصاحب الروم يومئذ أغسطة امرأة أليون، ومعها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعين ألف دينار في كل سنة، فقبل ذلك منها، وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسين ألفا، وأسر من الذراري خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا، وقتل من الأسرى ألفي أسير صبرا، وغنم من الدواب بأدواتها عشرين ألف فرس، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وبيع البرذون بدرهم، والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم، وعشرون سيفا بدرهم،." (١)

١٧٧٧. "وقد وفد على الرشيد، فهنأه بالخلافة، فأكرمه وعظمه، وزاده في عمله شيئا كثيرا.

ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يشيعه إلى كلواذى.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة.

وقد أرسل الرشيد من اصطفى من ماله الصامت، فوجد له من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستين **ألف ألف**، خارجا عن الأملاك والجواهر.

وقد ذكر ابن جرير أن وفاته ووفاة الخيزران في يوم واحد.

وقد وقفت جارية من جواريه على قبره، فأنشأت تقول:

أمسى التراب لمن هويت مبيتا ... الق التراب فقل له حييتا

إنا نحبك يا تراب وما بنا ... إلا كرامة من عليه حثيتا

وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم أميري المؤمنين الهادي والرشيد، اشتراها المهدي وحظيت عنده جدا، ثم أعتقها وتزوجها، وولدت له خليفتين؛ موسى الهادي والرشيد، ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس العبسية، زوجة عبد الملك بن مروان، وهي أم الوليد وسليمان. وإلا لشاهفرند." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٢٥/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٦٩/١٣

١٧٧٨.   "ليت أن الرياح كن يؤدي ... ن إليكم ما قد يجن الضمير
لم أزل صبة فإن كنت بعدي ... في سرور فدام ذاك السرور

وذكروا أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة مائة وصيف، مع كل وصيف جام من فضة مملوء مسكا. فكتبت إليه: إن كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فظننا فيك أكثر مما بعثت، وقد بخستنا في الثمن، وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة. وردتها عليه.

وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران، فزادتها في المسجد الحرام.

وكان مغل ضياعها في كل سنة **ألف ألف** وستين ألفا.

واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة، فخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يخب في الطين، فلما انتهى إلى المقبرة أتي بماء، فغسل رجليه ولبس خفا، وصلى عليها، ونزل في لحدها، فلما خرج من القبر أتي بسرير، فجلس عليه، واستدعى بالفضل بن الربيع، فولاه الخاتم والنفقات. وأنشد الرشيد قول متمم بن نويرة حين دفن أمه الخيزران:." (١)

١٧٧٩.   "[ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة]

[الأحداث التي وقعت فيها]

فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا، فقاتله بها، وسبى نساءه وذراريه، واستقامت خراسان.

وحج بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد، ومعه ابناه محمد الأمين وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يعطي، ثم يذهب الناس من بعده إلى ولده الأمين فيعطي، ثم يذهبون إلى ولده عبد الله المأمون فيعطي.

وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همذان إلى بلاد المشرق. ثم بايع الرشيد لولده القاسم من بعد أخويه، ولقبه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٧١/١٣

على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتب إليه:

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجما كان سعدا

اعقد لقاسم بيعة ... واقدح له في الملك زندا

الله فرد واحد ... فاجعل ولاة العهد فردا." (١)

١٧٨٠. "[ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة]

[الأحداث التي وقعت فيها]

مهلك البرامكة

فيها كان مقتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ودمار ديارهم واندثار آثارهم، وذهاب صغارهم وكبارهم، وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها أبو جعفر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ، فمما قيل: إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكي فسجنه عنده، فما زال يحيى يترقق له حتى أطلقه جعفر، فنم الفضل بن الربيع على جعفر في ذلك، فقال له الرشيد: ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر فلعله أطلقه عن أمري وأنا لا أشعر. ثم سأل الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه الحال، فتغيظ عليه الرشيد وحلف ليقتلنه وكره البرامكة ومقتهم وقلاهم بعد ذلك، بعد ما كانوا أحظى الناس عنده وأحبهم إليه.

وكانت أم جعفر والفضل أمه من الرضاعة فحصل لهم من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيء كثير لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء، بحيث إن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين **ألف ألف** درهم، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد. ويقال: إن الرشيد." (٢)

١٧٨١. "قال الخطيب البغدادي: وقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفرد بها، ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق، طلق الوجه،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣/٦٣٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣/٦٣٩

ظاهر البشر. فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر وأبين من أن يظهر، وكان أيضا من ذوي الفصاحة المذكورين والبلاغة.

وقد روى ابن عساكر، عن مهذب حاجب العباس بن محمد، صاحب قطيعة العباس والعباسية، أنه أصابته ضائقة، وألح عليه المطالبون، وعنده سفط فيه جوهر شراؤه عليه **ألف ألف** درهم، فحمله إلى جعفر ليبيعه منه، فاشتراه بثمنه ووزن له **ألف ألف**، وقبض منه السفط وأجلسه معه في تلك الليلة، فلما رجع إلى منزله إذا السفط قد سبقه إلى منزله، فلما أصبح غدا إليه ليشكره، فوجده مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه، فقال له جعفر: إني قد ذكرت أمرك للفضل، وقد أمر لك **بألف ألف**، وما أظنها إلا قد سبقتك إلى أهلك، وسأفاوض فيك أمير المؤمنين. فلما دخل ذكر أمره وما لحقه من الديون، فأمر له بثلاثمائة ألف دينار.

وكان جعفر ليلة في سمره وعنده رجل من أصحابه، فجاءت الخنفساء، حتى ركبت ثياب الرجل، فألقاها عنه جعفر. وقال: إن الناس يقولون: إن من." (١)

١٧٨٢. "خارجة

، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم الموصلي، النديم،

وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء، أصله من الفرس وولاؤه للحنظليين، ولد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، فأجاد في علمه، ثم سافر إلى الموصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: الموصلي. وقد اتصل بالخلفاء ؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى إنه يقال: إنه ترك أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم. وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣/٦٥٣

ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت منصور الملقب بزلزل الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في " الوفيات " قولا أنه توفي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي ببغداد في يوم واحد من." (١)

١٧٨٣. "وجاء رجل يوما يسأله شيئا، فقال: ويحك! لقد جئتني في وقت لا أملك فيه مالا، ولكن قد بعث إلي صاحب لي يطلب مني أن يهدي إلي ما أحب، وقد بلغني أنك تريد أن تبيع جارية لك، وأنك قد أعطيت فيها ثلاثة آلاف دينار، وإني سأطلبها منه، فلا تبعها منه بأقل من ثلاثين ألف دينار، فلما جائني يساومني فيها ألححت أن لا أبيعها بأقل من ثلاثين ألف دينار، فبلغ ثمنها عشرين ألف دينار، فلما سمعتها ضعف قلبي وأجبت إلى بيعها، فلما اجتمعت بيحيى، قال: بكم بعتها؟ قلت: بعشرين ألف دينار. قال: إنك لخسيس، خذ جاريتك إليك، وقد بعث إلي نائب فارس يطلب مني أن أستهديه شيئا، وإني سأطلبها منه، فلا تبعها بأقل من خمسين ألف دينار، فجاءوني فوصلوا إلى ثلاثين ألف دينار، فبعتها. فلما جئته لامني أيضا، وردها علي، فقلت: أشهدك أنها حرة، وأني قد تزوجتها.

وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف ألف درهم، ولم يكن عنده منها سوى **ألف ألف**، فضاق ذرعا، وقد توعده إن لم يحملها في يومه ذلك وإلا قتله، فدخل على يحيى بن خالد، وذكر له أمره، فأطلق له خمسة آلاف ألف، واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف، وقال لابنه:." (٢)

١٧٨٤. "يا بني، بلغني أنك تريد أن تشتري بها ضيعة، وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر. وأخذ له من ابنه جعفر **ألف ألف**، وأخذ له من جاريته دنانير عقدا مشتراه مائة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، وقال للمترسم عليه: قد حسبناه عليك بألفي ألف. فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد، وكان قد وهبه لجارية يحيى، فلم يعد فيه بعد أن وهبه لها.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٦٦/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٧٨/١٣

وقد قال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود: يا أبت، بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال. فقال: يا بني، دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون، ولم يغفل الله عنها. ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدوا في نعمة ... زمنا والدهر ريان غدق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

وقد كان يحي بن خالد يجري على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول: اللهم إنه قد كفاني أمر دنياي فاكفه أمر آخرته. فلما مات يحي رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان.

وقد كانت وفاة يحي بن خالد، في الحبس بالرافقة لثلاث خلون من المحرم في هذه السنة عن سبعين سنة، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن على شط الفرات. وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه: قد تقدم الخصم والمدعى." (١)

١٧٨٥. "مم تضحك؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين، ذكرت كلاما دار بيني وبين جاريتي البارحة. فقال: بحقي عليك لما أخبرتني به. قال: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من فيه، وقال: والله لتخبرني. فقال: يا أمير المؤمنين، بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك؟ قال: بأربعة دراهم. قال: لا، والله يا أمير المؤمنين، بل بأربعمائة ألف درهم. قال: وكيف ذلك؟ قال: إنك طلبت من طباخك هذا لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده، فقلت: لا يخلون المطبخ من لحم جزور، فنحن ننحر كل يوم جزورا؛ لأنا لا نشتري لحم الجزور من السوق، فصرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمائة ألف درهم، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم الجزور إلا هذا اليوم، قال جعفر: فضحكت؛ لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة، فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف. قال: فبكى الرشيد بكاء شديدا، وأقبل على نفسه يوبخها، ويقول: هلكت والله يا هارون. وأمر برفع السماط من بين يديه، ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج، فصلى بالناس، ثم رجع يبكي، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين، في كل حرم **ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٧٩/١٣

ألف صدقة، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد؛ الغربي، والشرقي، **وبألف ألف** يتصدق بها على." (١)

١٧٨٦. "غربت في الشرق شمس ... فلها العينان تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

وقد رثاه الشعراء بقصائد. قال أبو الفرج ابن الجوزي في " " المنتظم " ": وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء، من الجواهر، والأثاث، والأمتعة سوى الضياع، والدور ما قيمته مائة **ألف ألف** دينار، وخمسة وثلاثون **ألف ألف** دينار. قال ابن جرير وكان في بيت المال لمصالح الناس تسعمائة **ألف ألف**، ونيف.

ذكر زوجاته، وبنيه، وبناته

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور، في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي، فولدت له محمدا الأمين، وماتت في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي. وتزوج أمة العزيز أم ولد كانت لأخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد. وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين، والعباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر، فزفتا إليه في ليلة واحدة سنة سبع." (٢)

١٧٨٧. "داود، على أن يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم. وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين الشريفين.

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان:

إسحاق بن منصور السلولي. وبشر بن بكر الدمشقي. وأبو عامر العقدي. ومحمد بن عبيد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٤/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٨/١٤

الطنافسي. ويعقوب الحضرمي. وأبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية. وقيل: عبد الرحمن بن." (١)

١٧٨٨. "الجوهر، وقال لها: هذا نحلة مني لك، وسلي حاجتك. فأطرقت حياء، فقالت جدتها: كلمي سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك. فقالت: يا أمير المؤمنين، أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي وأن ترده إلى منزلته التي كان فيها قبل ذلك. فقال: نعم. قالت: وأم جعفر تعني زبيدة تأذن لها في الحج. قال: نعم. فخلعت عليها زبيدة بذلتها الأموية، وأطلقت لها قرية مقورة. وأما والد العروس الحسن بن سهل فإنه كتب أسماء قراه وضياعه وأملاكه في رقاع ونثرها على الأمراء ووجوه الناس، فمن وقعت في يده منها رقعة، بعث إلى القرية التي فيها نوابه فسلمها إليه ملكا خالصا. وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة مقامه عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين **ألف ألف** درهم. ولما أراد المأمون الانصراف من عنده، أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه البلدة التي هو نازل بها، وهو إقليم فم الصلح مضافا إلى ما بيده من الإقطاعات. ورجع المأمون إلى بغداد في أواخر شوال من هذه السنة.

وفي هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر إلى مصر فاستنقذها بأمر المأمون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم، المتغلب عليها، واستعادها منه بعد." (٢)

١٧٨٩. "[سنة ثلاث عشرة ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها ثار رجلان بمصر، وهما عبد السلام وابن جليس، فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية، وبايعهما طائفة من القيسية واليمانية، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام ومصر، وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم، وأطلق لكل منهما، ولعبد الله بن طاهر **ألف ألف** دينار، وخمسمائة ألف دينار، فلم ير يوما أكثر إطلاقا منه، أطلق فيه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤/١٤٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤/١٨٠

لهؤلاء الأمراء الثلاثة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار.

وفيها ولى المأمون السند غسان بن عباد وحج بالناس فيها أمير السنة الماضية، رضي الله عنه.." (١)

١٧٩٠. "القرشية الهاشمية العباسية، امرأة هارون الرشيد وأحب الناس إليه في زمانها، مع ما كان معها من الحظايا والزوجات كما ذكرنا ذلك في ترجمته، وإنما لقبت زبيدة؛ لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة، ويقول: إنما أنت زبيدة. لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به، وأصل اسمها أمة العزيز، كانت من الجمال والمال والخير والديانة على جانب، ولها من الصدقات والأوقاف ووجوه القربات شيء كثير، وروى الخطيب أنها حجت، فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف** درهم، وأنها لما هنأت المأمون بالخلافة حين دخل بغداد قالت له: لقد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ، وإمتاعا بما عوض.

وذكر أنها توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين.." (٢)

١٧٩١. "ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر» قال: فأمر له المأمون بألف دينار.

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوما لمحمد بن عباد بن عباد بن المهلب: يا أبا عبد الله، قد أعطيتك **ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف**، وأن عليك دينا. فقال: يا أمير المؤمنين، إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود. فقال: أحسنت يا أبا عبد الله، أعطوه **ألف ألف وألف ألف**.

ولما أراد المأمون أن يدخل ببوران بنت الحسن بن سهل، جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء، فأهدى إليه مزودا فيه ملح طيب،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٨٨/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٠٣/١٤

ومزودا فيه أشنان جيد، وكتب إليه: إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها فوجهت إليك بالمبتدأ به، ليمنه، وبركته، وبالمختوم به، لطيبه ونظافته، وكتب إليه:

بضاعتي تقصر عن همتي ... وهمتي تقصر عن مالي

فالملح والأشنان يا سيدي ... أحسن ما يهديه أمثالي." (١)

١٧٩٢. "قال: فدخل بهما الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك، وأمر بالمزودين ففرغا، وملئا دنانير، وبعث بهما إلى ذلك الأديب.

وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنئونه بصنوف التهاني، ودخل عليه بعض الشعراء، فقال له يهنئه بولده:

مد لك الله الحياة مدا ... حتى ترى ابنك هذا جدا

ثم يفدي مثل ما تفدى ... كأنه أنت إذا تبدى

أشبه منك قامة وقدا ... مؤزرا بمجده مردا

قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقدم عليه، وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه المعتصم ذلك، فوردت عليه خزائن من خراسان وبها ثلاثون **ألف ألف** درهم، فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال ومعه يحيى بن أكثم القاضي، فلما دخلت البلد، قال: ليس من المروءة أن نحوز نحن هذا كله، والناس ينظرون. ثم فرق منه أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه.

ومن لطيف شعره قوله:

لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي نموم لسري مذيع." (٢)

١٧٩٣. "[سنة ثنتين وعشرين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٢٥/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٢٦/١٤

فيها وجه المعتصم جيشا كثيفا مددا للأفشين على محاربة الخرمية، وبعث إليه ثلاثين **ألف ألف** درهم نفقة للجند والأتباع. وفيها اقتتل الأفشين والخرمية قتالا عظيما، وافتتح الأفشين البذ مدينة بابك واستباح ما فيها، ولله الحمد، وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد، وقد أطال أبو جعفر بسطه جدا. وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما احتوى عليه من الأموال مما قدر عليه.." (١)

١٧٩٤. "قد خضب الفيل كعاداته ... يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه ... إلا لذي شأن من الشان

ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وحز رأسه، وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا، وكان بابك قد شرب الخمر في ليلة أسفر صباحها عن قتله، وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة. وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - لعنه الله - وهي عشرون سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان قاله ابن جرير وأسر خلقا لا يحصون كثرة، وكان من جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحو من سبعة آلاف وستمائة إنسان، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلا، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاثا وعشرين امرأة من الخواتين، وقد كان أصل بابك ابن جارية زرية الشكل جدا، فآل به الحال إلى ما آل به إليه، ثم أراح الله المسلمين من شره بعدما افتتن به خلق كثير، وجم غفير من الطغام

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر، وأطلق له عشرين **ألف ألف** درهم، وكتب له بولاية السند وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه." (٢)

١٧٩٥. "فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: ابني أخذه صاحب هذه الخيمة. فجاء إليه المعتصم، فقال له: أطلق هذا الصبي. فامتنع عليه، فقبض على جسده بيده، فسمع صوت عظامه من تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتا، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٤٤/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٤٩/١٤

ولما ولي الخلافة كان شهما في أيامه وله همة عالية، ومهابة عظيمة جدا، وقال بعضهم: إنما كانت همته في الحرب، لا في البناء، ولا في غيره.

وقال القاضي أحمد بن أبي داود: تصدق المعتصم على يدي، ووهب ما قيمته مائة **ألف ألف** درهم. وقال غيره: كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه، فقال لي: كيف تراها؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أراها تقهره بحذق، وتختله برفق، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه،." (١)

١٧٩٦. "[سنة تسع وعشرين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة أمر الواثق بالله بضرب الدواوين، واستخلاص الأموال منهم، فمنهم من ضرب ألف سوط، ومنهم من أخذ منه **ألف ألف** دينار، ودون ذلك، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشرط بالعداوة فكشفوا، وحبسوا، ولقوا جهدا عظيما وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم، وأقيموا للناس، وافتضحوا فضيحة بليغة، وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة فسمر عنده، فقال: هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين، كان سبب ذلك أن الرشيد عرضت عليه جارية، فأعجبه جمالها، فساوم سيدها فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أقسمت بكل يمين أن لا." (٢)

١٧٩٧. "وكان خراج ما تحت يده ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم. فولى الخليفة ابنه طاهرا، وكانت وفاة عبد الله بن طاهر الأمير بعد موت أشناس التركي بتسعة أيام، يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وقد حكى القاضي ابن خلكان أنه توفي سنة ثمان وعشرين بمرو، وقيل: بنيسابور. وكان كريما

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٨٦/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٠٢/١٤

جوادا ممدحا، وله شعر حسن أورد له منه. قال: وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين. وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي أن البطيخ العبداللاوي الذي بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر هذا. قال القاضي ابن خلكان إما أنه كان يستطيبه، أو لأنه أول من زرعه هناك، والله أعلم.

ومن جيد شعره:

اغتفر زلتي لتحرز فضل الش ... كر مني ولا يفوتك أجري

لا تكلني إلى التوسل بالعذ ... ر لعلي أن لا أقوم بعذري." (١)

١٧٩٨. "الخاص به آلات الشراب، وبعث الخليفة إلى حواصله وضياعه بسائر الأماكن، فاحتيط عليها، وأمر به أن يعذب ؛ فمنع من الطعام، وجعلوا يساهرونه، كلما أراد الرقاد نخس بالحديد، ثم وضع بعد ذلك كله في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في أسفله فأقيم عليها ووكل به من يمنعه من الرقاد، فمكث كذلك أياما حتى مات وهو كذلك.

ويقال: إنه أخرج من التنور وفيه رمق فضرب على بطنه ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضرب. ويقال: إنه أحرق ثم دفعت جثته إلى أولاده فدفنوه، فنبشت عليه الكلاب فأكلت لحمه وجلده، سامحه الله، وكانت وفاته لإحدى عشرة من ربيع الأول منها.

وكان قيمة ما وجد له من الحواصل نحوا من تسعين **ألف ألف** دينار، وقد قدمنا أن المتوكل سأله عن قتل أخيه الواثق أحمد بن نصر الخزاعي فقال له: يا أمير المؤمنين، أحرقني الله بالنار إن كان الواثق قتله يوم قتله إلا." (٢)

١٧٩٩. "القضاة والمظالم أيضا.

وفي ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد، وأخذ ابنه أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر، وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار، ثم صولح على ستة عشر **ألف ألف** درهم وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج كما

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤/٣٠٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤/٣٣٤

ذكرنا ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين.

قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية:

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق

لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول كتاب الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، والجمع بين رأسه وجسده، وأن يسلم إلى أوليائه، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا، واجتمع من العامة في جنازته خلق كثير جدا، وجعلوا يتمسحون بها، وبأعواد نعشه وكان يوما مشهودا، ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به، وأرهج العامة في ذلك فرحا وسرورا." (١)

١٨٠٠. "عبد الله بن طاهر واقف في الناس، فتقدم خطوات فعزى أولاد الإمام أحمد فيه، وكان هو الذي أم الناس في الصلاة عليه، وقد أعاد جماعة من الناس الصلاة على القبر بعد الدفن من أجل ذلك، ولم يستقر في قبره، رحمه الله إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق.

وقد روى البيهقي وغير واحد أن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحزر الناس، فوجدوا **ألف ألف** وثلاثمائة ألف، وفي رواية: وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن، وأقل ما قيل: سبعمائة ألف.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلي على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي، عن الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول: سمعت محمد بن يحيى الزنجاني، سمعت عبد الوهاب." (٢)

١٨٠١. "[سنة إحدى وخمسين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٤٩/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٢٤/١٤

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي وكان من القواد الكبار الذين باشروا قتل المتوكل، وقد اتسع إقطاعه، وكثرت أعماله فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن يعقوب النصراني، ونهبت أمواله وحواصله، فركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد ؛ فاضطربت الأمور بسبب خروجه إليها، وذلك في خامس المحرم، فنزل الخليفة دار محمد بن عبد الله بن طاهر.

وفي هذه السنة وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز، واستحوذ على حواصل بيت المال بها ؛ فإذا بها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين **ألف ألف** دينار، وفي حواصل العباس ابن المستعين ستمائة ألف دينار، واستفحل أمر المعتز بسامرا، وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق، وغرم على ذلك ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، ووكل بكل باب أميرا يحفظه، ونصب على السور خمسة مجانيق، منها واحد كبير جدا." (١)

١٨٠٢. "وفيها سار أبو الساج لحرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا، فكسرتهم الزنج ودخلوا الأهواز، فقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وحرقوا منازلهم، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وحرب الزنج، وولي ذلك إبراهيم بن سيما.

وفيها تجهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج أيضا.

وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد بن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان منها.

وفي شوال من هذه السنة قصد يعقوب بن الليث إلى ابن واصل، فالتقيا في ذي القعدة، فهزمه يعقوب، وفل عسكره، وأسر خاله، وطائفة من حرمه، وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون **ألف ألف** درهم، وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد، وأطد تلك الناحية، جزاه الله خيرا.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٨٠/١٤

ولاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ولى المعتمد على الله ولده جعفرا العهد من بعده، وسماه المفوض إلى الله، وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا، وولاه إفريقية، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل وأرمينية، وطريق خراسان وغير ذلك، وجعل الأمر من بعد جعفر إلى أبي أحمد ابن المتوكل، ولقبه الموفق بالله، وولاه المشرق وضم إليه مسرورا البلخي، وولاه بغداد والسواد، والكوفة، وطريق مكة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكور دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقم، والكرخ، والدينور، والري، وزنجان، والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت في الآفاق، وعلقت منها نسخة بالكعبة المعظمة.." (١)

١٨٠٣. "المسك وبيص العنبر، وأنفق على المأمون وعسكره مدة مقامه تلك الأيام خمسين **ألف ألف** درهم. فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، فأقطعه فم الصلح وبنى بها في سنة عشر. فلما جلس المأمون فرشوا له حصيرا من ذهب، ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين منا من عنبر، فقال: هذا سرف. ونظر إلى ذلك الحب على الحصير فقال: قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

ثم أمر بالدر فجمع فوضعه في حجرها وقال: هذا نحلة مني لك، وسلي حاجتك. فقالت لها جدتها: سلي سيدك فقد استنطقك. فقالت: أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضي عنه، ثم أراد الاجتماع بها فإذا هي حائض، وكان ذلك في شهر رمضان، ثم توفي المأمون في سنة ثماني عشرة ومائتين، وتأخرت هي بعده حتى كانت وفاتها في هذه السنة، ولها ثمانون سنة.." (٢)

١٨٠٤. "[سنة ثنتين وسبعين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٤٩/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٠١/١٤

في جمادى الأولى منها سار نائب قزوين وهو أذكوتكين في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد وهو بالري، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم، فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمه أذكوتكين وغنم ما في معسكره، وقتل من أصحابه ستة آلاف، ودخل الرى فأخذ من أهلها مائة **ألف ألف** دينار، وفرق عماله في نواحي الرى.

وفيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس - وهو يازمان الخادم - فثار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم، فرجع إلى بغداد.

وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الأعظم.

وفيها عاثت بنو شيبان في أرض الموصل وسعوا في الأرض فسادا.

وفيها تحركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا: يا أنكلاي، يا منصور.." (١)

١٨٠٥. "[سنة ثنتين وثمانين ومائتين]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

في خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجته ابنة خمارويه وكان قدومها بغداد صحبة عمها وصحبة ابن الجصاص وكان الخليفة غائبا وكان دخولها إليه يوما مشهودا امتنع الناس من المرور في الطرقات.

وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال المجوس ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران، وسمي النيروز المعتضدي وكتب بذلك إلى الآفاق وسائر العمال.

في ذي الحجة من هذه السنة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائي من دمشق على البريد فأخبر المعتضد بالله بأن خمارويه ذبحه بعض خدامه على فراشه وولوا بعده ولده جيشا ثم قتلوه ونهبوا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٠٢/١٤

داره ثم ولوا هارون بن خمارويه وقد التزم في كل سنة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار تحمل إلى باب الخليفة فأقره المعتضد على ذلك، فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي فاصطفى أموال آل طولون وكان ذلك آخر العهد بهم.." (١)

١٨٠٦. "المال سبعة عشر **ألف ألف** دينار. وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها، فلهذا كان بعض الناس يبخله، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث، الاثني عشر المنصوص عليهم في حديث جابر بن سمرة. فالله أعلم.

وقد رثى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي ابن عمه، المعتضد بمرثاة حسنة يقول فيها:

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدا ... وأنت والد سوء تأكل الولدا

أستغفر الله بل ذا كله قدر ... رضيت بالله ربا واحدا صمدا

يا ساكن القبر في غبراء مظلة ... بالظاهرية مقصى الدار منفردا

أين الجيوش التي قد كنت تسحبها ... أين الكنوز التي أحصيتها عددا

أين السرير الذي قد كنت تملؤه ... مهابة من رأته عينه ارتعدا

أين الأعادي الألى ذللت صعبهم ... أين الليوث التي صيرتها نقدا

أين الوفود على الأبواب عاكفة ... ورد القطا صفو ماء جال واطردا

أين الرجال قياما في مراتبهم ... من راح منهم ولم يطمر فقد سعدا." (٢)

١٨٠٧. "ألف دينار كان قد جمعها وهو صغير، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله.

[خلافة المقتدر بالله أمير المؤمنين]

أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر وأحد وعشرون يوما ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر سنا منه، ولما أجلس في منصب الخلافة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٥٩/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧١٣/١٤

صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ثم بايعه الناس بيعة العامة وكتب اسمه على الرقوم وغيرها: المقتدر بالله. وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف، وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بنى أمية وأيام بني العباس قد تناهى جمعها فما زال يفرقها في حظاياه وأصحابه حتى أنفدها، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، ولاه ثم عزله بغيره ثم أعاده ثم عزله بغيره ثم أعاده ثم عزله ثم قتله وقد تقصى ذكرهم أبو الفرج بن الجوزي، وكان له من الخدم والحجاب والحشمة التامة شيء كثير." (١)

١٨٠٨. "لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به، ووقع النهب في البلد واختبط الناس وبعث المقتدر إلى أصحاب ابن المعتز فقبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة للمقتدر وأرسل إلى دار ابن الجصاص فكبسها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا، يقال: إنه وزن ستة عشر **ألف ألف** درهم ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز فلما دخل في ربيع الآخر ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن، وصفح المقتدر عن بقية من بقي في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس.

قال ابن الجوزي: ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد سوى الأمين والمقتدر.

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع وهذا يستغرب في بغداد جدا ولم تخرج السنة حتى خرج الناس للاستسقاء من تأخر المطر عن أيامه.

وفي شعبان منها خلع على مؤنس الخادم وأمر بالمسير إلى طرسوس لغزو الروم.

وفي هذه السنة أمر المقتدر بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين وألزموا بيوتهم وأمروا بلبس العسلي وجعل الرقاع بين أظهرهم." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٤٤/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٥٠/١٤

١٨٠٩. "وأصحاب المحابر نحوا من عشرة آلاف، وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة، وكان قد حفر لنفسه قبرا قبل وفاته بخمس سنين، وكان يأتيه فيقف عنده، ثم لم يقض له الدفن فيه، بل دفن في مكان آخر رحمه الله حيث كان.

أبو سعيد الجنابي القرمطي.

وهو الحسن بن بهرام - قبحه الله - وهو رأس القرامطة والذي يعول عليه في بلاد البحرين وما والاها.

علي بن أحمد الراسبي كان يلي بلاد واسط إلى شهرزور وغيرها، وقد خلف من الأموال شيئا كثيرا، فمن ذلك **ألف ألف** دينار، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار، ومن الخز ألف ثوب، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس.

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.

يعرف بالأحنف كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلج فمات في جمادى الأولى من هذه السنة، وتوفي أبوه في رجب منها، بينهما ثلاثة وسبعون يوما، ودفنا في موضع واحد، رحمهم الله تعالى.." (١)

١٨١٠. "[سنة ثنتين وثلاثمائة]

[الأحداث التي وقعت فيها]

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديدا وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقا، ففرح المسلمون بذلك.

وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من أولاده، فغرم على هذا الختان ستمائة ألف دينار، من ذلك خمسة آلاف نثارا ومائة ألف درهم، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكساوي، وهذا صنيع حسن، رحمه الله.

وفيها صادر الخليفة أبا علي ابن الجصاص بستة عشر **ألف ألف** دينار غير الآنية والثياب الثمينة.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤/٧٨٧

وفيها أدخل الخليفة المقتدر أولاده إلى المكتب وكان يوما مشهودا.
وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد وأنفق عليه أموالا جزيلة." (١)

١٨١١. "مؤنس الخادم، وركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة حتى لا يكلفه الركوب إليه.
وفي هذه السنة قبض على القهرمانة أم موسى ومن ينتسب إليها، فكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها **ألف ألف** دينار.
وفي يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الأشناني وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس، ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد.
وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه.
وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان، وذلك في برج السنبلة.
وفي هذه السنة في شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن الماذرائي، وفيها بغلة معها فلوها وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه، وفي هذا الشهر قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم. وفي هذه السنة ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلوع من الأرض سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع وأقلها مائتا ذراع وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية.
وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي.

[من توفي فيها من الأعيان]
وممن توفي فيها من الأعيان:
أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد أبو بشر الدولابي مولى الأنصار، ويعرف بالوراق، أحد أئمة حفاظ الحديث، وله." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٨٩/١٤
(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٨٤٥/١٤

١٨١٢. "[ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

في المحرم منها اعترض القرمطي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي - لعنه الله، ولعن معه أباه - للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق، فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله، عز وجل، وأسر من نسائهم وأبنائهم ما اختاره، واصطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذ من الأموال ما يقاوم **ألف ألف** دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس - بعدما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم على بعد الديار في البرية - بلا زاد ولا ماء ولا محمل. وقد حاجف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، فقهره وأسره، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان عدة من مع القرمطي ثمانمائة مقاتل، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة، قصمه الله.

ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة، ونشرن شعورهن ولطمن وجوههن، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يدي." (١)

١٨١٣. "بالآجر، وتعطلت الجوامع، وسخمت العامة المحاريب، ولم يصل الناس الجمعة فيها، وأخذ خطه بألفي ألف دينار، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة، فاعتقلا حينا، وخلص منهما الأموال، فلما قدم مؤنس الخادم سلم إليه الوزير ابن الفرات، فأهانه غاية الإهانة بالضرب والتقريع له ولولده المحسن المجرم الذي ليس بمحسن، ثم قتلا بعد ذلك. فكانت وزارته هذه الثالثة ؛ عشرة أشهر وأياما. واستوزر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان، وذلك في تاسع ربيع الأول من هذه السنة.

وكان الخليفة قد أرسل إلى مؤنس الخادم ليحضر، فدخل بغداد في تجمل عظيم، وسلم إليه ابن الفرات كما ذكرنا، فعاقبه، وشفع إلى الخاقاني في أن يرسل إلى علي بن عيسى - وكان قد صار إلى صنعاء من اليمن مطرودا - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١١/١٥

الشام ومصر، وأمر الخليفة مؤنسا الخادم بالمسير إلى ناحية الكوفة لأجل القرامطة، وأنفق على خروجه إلى هنالك **ألف ألف** دينار، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحجيج وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضا، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز، فلم يجب إلى ذلك، وركب المظفر مؤنس." (١)

١٨١٤. "الجواهر بمصر، فاكتسب بسبب ذلك أموالا جزيلة جدا.

قال ابن الجصاص: كنت يوما بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة، وبيدها عقد فيه مائة حبة من الجوهر، تساوي كل واحدة ألف دينار، فقالت: أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم، فإن هذا نافر على ما يريدونه. فأخذته منها، وذهبت به إلى المنزل وحصلت جواهر أصغر منها تساوي أقل من عشر قيمة تلك الجواهر بكثير، فدفعتها إليها، وفزت أنا بذلك الذي جاءت به، فكانت قيمته مائتي ألف دينار. وقد اتفق أنه صودر في زمان المقتدر مصادرة عظيمة، أخذ منه ما يقاوم ستة عشر **ألف ألف** دينار، وبقي معه من الأموال شيء كثير جدا.

قال بعضهم: دخلت عليه وهو يتردد في منزله كأنه مجنون، فقلت له: ما لك؟! فقال: ويحك! أخذ مني كذا وكذا، فأنا أحس أن روحي ستخرج. فعذرته ثم أخذت في تسليته فقلت له: إن دارك وبساتينك وضياعك الباقية لك تساوي سبعمائة ألف دينار، واصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع، فإذا هو يساوي ثلاثمائة ألف دينار، فقلت: إن هذا أمر لا يشاركك فيه أحد من التجار ببغداد، مع ما لك من الوجاهة عند الدولة والناس. قال: فسري عنه، وتسلى عما كان عليه وأكل، وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئا، ولما خلص من مصادرة المقتدر بشفاعة أمه السيدة فيه، حكى عن نفسه، قال: نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشة، فيها متاع رث مما حمل إلي من مصر، وهو عندهم بدار." (٢)

١٨١٥. "قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين **ألف ألف** دينار.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٢٨

وهذه ترجمة المقتدر بالله أمير المؤمنين

هو جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يكنى أبا الفضل العباسي، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها شغب، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة، بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة، سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام ؛ ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه، وتولية عبد الله بن المعتز، فلم يتم ذلك، وانتقض الأمر في ذلك اليوم كما ذكرنا. ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة، أحضره مؤنس واجتمع الأمراء والقواد وألزموه بخلع نفسه، وأحضروا أخاه محمد بن المعتضد، فبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر، فلم يتم ذلك سوى يومين، ثم رجع المقتدر إلى الخلافة كما ذكرنا.

وقد كان المقتدر بالله ربعة من الرجال، حسن." (١)

١٨١٦. "أخشى إن لم يبق معك شيء أن تبيعها ثانية ممن لا يردها عليك. فقال: يا سيدي، فهذا الحلي والمصاغ الذي عليها؟ فقال: هذا شيء وهبناه لها لا نعود فيه أبدا. فاشتد فرح الفتى، وأخذها معه، فلما ودع ابن أبي حامد قال للجارية: أيما كان أحب إليك ؛ نحن أو سيدك هذا؟ فقالت: أما أنتم فأغنيتموني، فجزاكم الله خيرا، وأما سيدي هذا، فلو أني ملكت منه ما ملك مني لم أبعه بالأموال الجزيلة. فاستحسن الحاضرون ذلك من قولها مع صغر سنها.

شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخل أملاكها في كل سنة **ألف ألف** دينار، وكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم، وتسهيل الطرقات والموارد.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٠/١٥

وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام خلافة ولدها، فلما قتل كانت مريضة فزادها مرضا إلى مرضها، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة - وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها، وقد كانت حضنته حين توفيت أمه، وخلصته من ابنها لما كان مؤنس قد بايعه ولم يتم ذلك - عاقبها القاهر عقوبة عظيمة جدا، حتى كان يعلقها برجلها ورأسها منكوس، فربما بالت، فينحدر على وجهها ؛ ليقررها على الأموال التي في يدها، فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديق لها، قيمتها مائة ألف وثلاثون ألف دينار، وجميع ما كان يدخلها تتصدق به، ووقفت شيئا كثيرا، ولكن كان لها." (١)

١٨١٧. "إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز، وطالبه الجند بأرزاقهم، وخاف أن ينحل نظام أمره، فاستلقى يوما على قفاه مفكرا في أمره، وإذا حية قد خرجت من سقف المكان الذي هو فيه، ودخلت في آخر، فأمر بنزع تلك السقوف، فوجد هناك مكانا فيه من الذهب شيء كثير جدا نحو من خمسمائة ألف دينار، فأنفق في جيشه ما أراد، وبقي عنده شيء كثير.

وركب ذات يوم يتفرج في خراب البلد، وينظر إلى أبنية الأوائل، ويتعظ بمن كان قبله، فانخسفت الأرض من تحت قائمة جواده، فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا.

واستعمل عند رجل خياط قماشا ليلبسه، فاستبطأه فأمر بإحضاره، فلما وقف بين يديه تهدده، وكان الرجل أصم لا يسمع جيدا، فقال: والله ما لابن ياقوت عندي سوى اثني عشر صندوقا، لا أدري ما فيها. فأمر بإحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلاثمائة ألف دينار.

واطلع على ودائع كانت ليعقوب وعمرو ابني الليث، فيها من الأموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة، فقوي أمره، وعظم سلطانه جدا، وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريده الله بهم من السعادة الدنيوية. {وربك يخلق ما يشاء ويختار} [القصص: ٦٨] و {لله الأمر من قبل ومن بعد} [الروم: ٤] .

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٤/١٥

وكتب إلى الراضي ووزيره أبي علي بن مقلة يطلب أن يقاطع على ما قبله من البلاد على **ألف ألف** في كل سنة، فأجابه الراضي إلى ذلك، وبعث إليه بالخلع." (١)

١٨١٨. "يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء، وكان المتقي لله حسن الوجه، معتدل الخلق، قصير الأنف، أبيض مشربا حمرة، وفي شعره شقرة وجعودة، كث اللحية، أشهل العينين، أبي النفس، لم يشرب النبيذ قط، فالتقى فيه الاسم والفعل. ولله الحمد.

ولما استقر المتقي في الخلافة أنفذ الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط، ونفذت المكاتبات إلى الآفاق بولاية المتقي لله

وفي هذه السنة تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز، فقتل بجكم في الحرب، واستظهر البريدي عليه، وقوي أمره، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم، فكان في جملة ما أخذ من أمواله **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار. وكانت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

ثم إن البريدي حدثته نفسه ببغداد، فأنفق الخليفة أموالا جزيلة في الجند ليمنعوه من ذلك، وركب بنفسه، فخرج إلى أثناء الطريق ليمنعه من ذلك، فخالفه البريدي، ودخل بغداد في ثاني رمضان، ونزل بالشفيعي، فلما تحقق المتقي ذلك بعث إليه يهنئه، وأرسل إليه بالأطعمة، وخوطب بالوزير، ولم يخاطب بإمرة الأمراء، فأرسل البريدي يطلب من الخليفة خمسمائة ألف دينار، فامتنع الخليفة من ذلك، فبعث يتهدده ويتوعده ويذكره ما حل بالمعتز والمستعين والمهتدي، واختلفت الرسل بينهما، ثم كان آخر ذلك أن بعث إليه." (٢)

١٨١٩. "[ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول، فقلق من ذلك، وجمع بين حاجبه سبكتكين ووزيره المهلبي، وأصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا، ثم عوفي من ذلك، فعزم على الرحيل إلى الأهواز، واعتقد أن ما أصابه من هواء بغداد ومائها، فأشير عليه بالمقام

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٨/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣٢/١٥

بها، وأن يبني بها دارا في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى، فبنى له دارا غرم عليها ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ويقال: أنفق على هذه الدار ألفي ألف دينار، ومات وهو يبني فيها، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم بغداد في بنائها، وكان مما خرب فيها المعشوق من سر من رأى، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصرها، وحولها إلى داره هذه لا تمت فرحته بها.

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله، وقبضت أملاكه، وولي بعده القضاء أبو عبد الله الحسن بن أبي الشوارب، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتي ألف درهم، فخلع عليه معز الدولة، وسار ومعه الدبادب والبوقات إلى منزله، وهو أول من ضمن القضاء، ولم يأذن له الخليفة المطيع لله." (١)

١٨٢٠. "فحل بها الأهل، فقال: إني قد ربحت ثلاثين ألف دينار، فهذه منها، فقال له دعلج: اذهب بها، بارك الله لك. فقال له: كيف يتسع مالك لهذا؟ ومن أين أفدت هذا المال؟ فقال: إني كنت في حداثة سني أطلب الحديث، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر، فدفع إلي **ألف ألف** درهم، وقال: اتجر في هذه، فما كان من ربح فبيني وبينك، وما كان من خسارة فعلي دونك، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت حاجة أو خلة فسدها من مالي هذا. ثم جاءني فقال: إني سأركب في البحر، فإن هلكت، فالمال في يدك على ما شرطت عليك. فهو في يدي على ما قال. ثم قال لي: لا تخبر بهذا أحدا مدة حياتي. فلم أخبر به أحدا حتى مات.

وقد كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة، رحمه الله.

عبد الباقي بن قانع بن مرزوق أبو الحسين الأموي مولاهم، سمع الحارث بن أبي أسامة، وعنه الدارقطني وغيره، وكان من أهل الثقة والأمانة والحفظ، ولكنه تغير في آخر عمره.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٤٧/١٥

قال الدارقطني: كان يخطئ ويصر على الخطأ. توفي في شوال منها.

أبو بكر النقاش المفسر، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون." (١)

١٨٢١. "أنه سقط يوما عن فرسه فانكسر ضلعه، فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة، إلا أنه لم يستطع الركوع، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال، وكان يقول للطبيب: إذا ذكرت مرضي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك، ولكن إذا تذكرت وضعك قدميك على ظهري اشتد غيظي منك.

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا، من ذلك **ألف ألف** دينار وعشرة آلاف ألف درهم، وصندوقان من جوهر، وخمسة عشر صندوقا من البلور، وخمسة وأربعون صندوقا من آنية الذهب، ومائة وثلاثون مركبا من ذهب، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار، وستمائة مركب فضة، وأربعة آلاف ثوب ديباجا، وعشرة آلاف دبيقي وعتابي، وثلاثمائة عدل معكومة من الفرش، وثلاثة آلاف فرس وبغل، وألف جمل، وثلاثمائة غلام وأربعون خادما، وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار صاحبه، والله تعالى أعلم.." (٢)

١٨٢٢. "فولاه الملك بعد أخيه، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة. توفي عن ست وأربعين سنة، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما، وترك من الأموال شيئا كثيرا ؛ من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاث آلاف ألف دينار، وغير ذلك من أواني الذهب زنته **ألف ألف** دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألفا حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة ما يليق بالملوك، ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول إلى شيء من المال، ولم يحصل له كفن إلا ثوب رجل من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك، ولم يتمكن أحد من الوصول إليه، فربطوه في حبال وجروه على

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٥٩/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٦٢/١٥

درج القلعة، فتقطع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ابن سمعون الواعظ، محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ أحد الصلحاء والعلماء، وكان يقال له: الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن أبي داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات ومكاشفات، كان يوما يعظ الناس على المنبر، وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ." (١)

١٨٢٣. "ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير، لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والدراهم والتحف، فقال: هل أطلق لكما أحد منهم **ألف ألف** دينار؟ فقالا: لا، ولا ألف دينار في يوم واحد؟! ، قال: فإني أطلق لكما **ألف ألف** دينار. فأطلق بسببهما الحجيج، فلم يعرض لأحد منهم، وذهب الناس، وهم سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين. ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة، فضج الناس من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة ؛ لاحتمال أن يصابا جميعا، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما، فإذا أصيب سلم الآخر. وكانت الحجة والخطبة في هذه السنة أيضا للمصريين كما هي لهم من سنين متقدمة.

وقد كان أمير العراقيين عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاءوا منها، وأن لا يسير إلى المدينة النبوية ؛ خوفا من الأعراب، وكثرة الخفارات، فشق ذلك على الناس، فوقف هذان القارئان على جادة الطريق التي منها يعدل إلى المدينة النبوية، وقرآ {ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه} [التوبة: ١٢٠] الآيات. فضج الناس بالبكاء، وأمالت النوق أعناقها نحوهما، فمال." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٧٥/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٠٥/١٥

١٨٢٤. "وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحوا من ستمائة واحد، وأخذوا منهم نحوا من **ألف ألف** دينار. والخطبة بالحرمين للمصريين.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين، أبو أحمد الطبراني

سمع ببغداد ومكة وغيرهما من البلاد، وكان مكثرا، سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد، ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن علي بن الحسين، أبو مسلم

كاتب الوزير ابن حنزابة، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم. وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي ؛ لأن أصوله كان غالبها مفسودا. وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره، والله أعلم.

أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد." (١)

١٨٢٥. "أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذا مال جزيل جدا، اشتملت تركته على أزيد من **ألف ألف** دينار، من سائر أنواع الأموال. وكانت وفاته بأرض الحجاز، ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم.

أبو الحسن بن الرفاء المقرئ

المتقدم ذكره، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأحلاهم أداء، رحمه الله تعالى، وقد تقدم ذكره في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، بما أغنى عن إعادته هنا.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٥٢٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٥٣١

١٨٢٦. "[ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية، وفيه أنه دخل مدينة، وجد بها ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام، ومبلغ ما في الصنم من الذهب يقارب مائة ألف دينار، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم، وعندهم صنم معظم يؤرخون مدته بجهالتهم بثلاثمائة ألف عام، وقد عم المجاهدون هذه المدينة بالإحراق، فلم يبق منها إلا الرسوم، وبلغ عدد الهالكين من الهند خمسين ألفا، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفا، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا، واستعرض من الأفيال ثلاثمائة وستة وخمسون فيلا، وحصل من الأموال عشرون **ألف ألف** درهم.

وفي ربيع الآخر جلس القادر بالله وقرئ عهد الملك أبي الفوارس، ولقب قوام الدولة، وخلع عليه بخلع حملت إليه بولاية كرمان ولم يحج أحد في هذه السنة من العراق ؛ لفساد الأعراب في الطرقات.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

الأصيفر المنتفقي الذي كان يخفر الحاج.." (١)

١٨٢٧. "موضع كذا. حتى اطمأن الناس، وقدم ابن أخيها وقد استصحب معه من تنيس **ألف ألف** دينار وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته تاج المعز جد أبيه، وحلة عظيمة، وأجلسته على السرير، وبايعه الأمراء والرؤساء، وأطلق لهم الأموال الجزيلة، وخلعت على ابن دواس خلعة سنية هائلة، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفا في خدمته، ثم أمرتهم في بعض الأيام أن يقولوا له: أنت قاتل مولانا، ثم يهبرونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كل من اطلع على سرها في قتل أخيها، فعظمت هيبتها، وقويت حرمتها، وثبتت دولتها. وقد كان عمر الحاكم

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٥٨٠

حين قتل سبعا وثلاثين سنة، كانت مدة ملكه من ذلك خمسا وعشرين سنة، لعنه الله تعالى.." (١)

١٨٢٨. "[ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد معه برد كبار. قال ابن الجوزي: حزرت البردة الواحدة منه بمائة وخمسين رطلا، وغاصت في الأرض نحوا من ذراع.

ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا، وصلبا شنيعا، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل ما يقارب **ألف ألف** دينار، وقد كان في حبالته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا من ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك.

وفي رجب منها انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء.

وفي شعبان كثرت العملات، وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر منه غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء، وتعذر الطحن.." (٢)

١٨٢٩. "وأوثانهم شيئا كثيرا جدا، بيض الله وجهه وأكرم مثواه، وقد ذكرنا ذلك مفصلا فيما سلف مفرقا في السنين، كان في جملة ما كسر من أصنامهم بد عظيم لليهود يقال له: سومنات. بلغ ما تحصل منه من الذهب عشرين **ألف ألف** دينار، وكسر ملك الهند الكبير الذي يقال له: جيبال. وقهر ملك الترك الأعظم الذي يقال له: إيلك خان. وأباد ملك السامانية، وقد ملكوا بخراسان مائة سنة بلاد سمرقند وما حولها، ثم هلكوا، وبنى على جيحون جسرا غرم عليه ألفي ألف دينار، وهذا شيء لم يتفق لغيره من الملوك، وكان معه في جيشه أربعمائة فيل تقاتل، وهذه عظيمة هائلة ومرتبة طائلة، وجرت له فصول ذكر تفصيلها يطول. وكان في غاية الديانة والصيانة يحب العلماء والمحدثين، ويكرمهم، ويجالسهم، ويحسن إليهم،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٨٦/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٢٥/١٥

وكان حنفي المذهب، ثم صار شافعيا على يدي أبي بكر القفال الصغير، على ما ذكره إمام الحرمين وغيره، وكان كراميا على اعتقادهم، وكان من جملة من يجالسه منهم محمد بن الهيضم، وتناظر هو وأبو بكر بن فورك بين يدي الملك محمود بن سبكتكين في مسألة العرش مناظرة طويلة، ذكرها ابن الهيضم في مصنف له، فمال السلطان محمود بن سبكتكين إلى قول ابن الهيضم، ونقم على ابن فورك كلامه، وأمر بطرده وإخراجه ؛ لموافقته لرأي الجهمية.

وكانت معدلته جيدة ؛ اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته، وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه إلى أحد من أولي الأمر لا يتجاسر على إقامة الحد عليه ؛ يهابون الملك. فقال له الملك: ويحك! متى جاءك فائتني فأعلمني، ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إلي، ولو كان في الليل. وتقدم إلى الحجبة." (١)

١٨٣٠. "فكثر العيارون ببغداد، وتفاقم الحال بهم، وفسد البلد، وافتقر جلال الدولة بحيث إنه احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق، وجعل أبو كاليجار يتوهم من الأتراك، ويطلب منهم رهائن، فلم يتفق ذلك، وطال الفصل، فرجعوا إلى مكاتبة جلال الدولة أن يرجع إلى بلده، وشرعوا في الاعتذار إليه، وخطبوا له في البلد على عادته، ثم رجع بعد ثلاث وأربعين ليلة إلى بغداد، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك أبي كاليجار، وممن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي، يسلم عليه، ويستوحش منه، فدخلوا عليه، وقد تحمل أمرا عظيما، فسأل أن يلقب بالسلطان المعظم مالك الأمم، فقال الماوردي: هذا لا يمكن ؛ لأن السلطان المعظم الخليفة، وكذلك مالك الأمم. ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة ؛ منها **ألف ألف** دينار سابورية، وغير ذلك من الدراهم آلاف، وتحف وألطاف. واجتمع الجند على طلب أرزاقهم من الخليفة، فتعذر ذلك، فراموا أن يقطعوا خطبته، فلم تصل الجمعة في هذا الوقت، ثم خطب له من الجمعة القابلة، وتخبط البلد جدا وكثر العيارون. ثم في ربيع الآخر من هذه السنة حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها، وأنه على ما يحب من الصدق وصلاح النية والسريرة، ثم وقع بينهما بسبب لعب جلال الدولة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٥/٦٣٤

وشربه النبيذ وتهتكه به، ثم اعتذر إلى الخليفة واصطلحا على فساد.

وفي رجب غلت الأسعار جدا ببغداد وغيرها من أراضي العراق، ولم يحج." (١)

١٨٣١. "الشافعي، كان صدوقا دينا صالحا، قوي النفس على كبر السن، كان يملك ألف دينار، فكان يصبها كل يوم في حجره فيقبلها، ثم يردها إلى موضعها، وقد خرج له الدارقطني الأجزاء الغيلانيات، وهي سماعنا. وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة، ويقال: إنه بلغ مائة وخمس سنين، فالله أعلم.

الملك أبو كاليجار، واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة

كانت وفاته في هذه السنة عن أربعين سنة وأشهر، وقد ولي العراق نحوا من أربع سنين، ونهبت له قلعة كان فيها ما يزيد على **ألف ألف** دينار، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر.." (٢)

١٨٣٢. "وفي شوال منها قتل أبو المحاسن ابن أبي الرضا ؛ وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك وقال له: سلمهم إلي حتى أستخلص لك منهم **ألف ألف** دينار، فعمل نظام الملك سماطا هائلا واستحضر غلمانه - وكانوا ألوفا - من الأتراك وشرع يقول للسلطان: هذا كله من أموالك، وما وقفته من المدارس والربط، فكله شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن - وقد كان حظيا عنده، وخصيصا به، وجيها لديه - وعزل أباه عن كتابة الطغراء وولاها مؤيد الملك بن نظام الملك.

وحج بالناس الأمير ختلغ التركي مقطع الكوفة.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي - وهي قرية من قرى

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٤٢/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٠٩/١٥

فارس وقيل: هي مدينة جور - شيخ الشافعية ومدرس النظامية ببغداد ولد سنة ثلاث وقيل: خمس وقيل:." (١)

١٨٣٣. "الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة ؛ لأنهم بلغهم أن الفرنج في **ألف ألف** مقاتل، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وحج بالناس فيها خمارتكين.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ، ورحل إليه من الآفاق، وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادة، وحضر أبو عبد الله الدامغاني مجلسه، وباشر نقابة العباسيين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن في مقابر الشهداء؛ رحمه الله.

المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم ابن المسلمة

كانت داره مجمعا لأهل العلم والدين والأدب، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ولما توفي أبو الفتح دفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته، رحمه الله تعالى.." (٢)

١٨٣٤. "[ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة

فيها أخذت الفرنج - خذلهم الله تعالى - بيت المقدس ؛ لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٨٦/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٦٥/١٦

بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، استحوذ الفرنج - لعنهم الله - بيت المقدس - شرفه الله - وهم في نحو **ألف ألف** مقاتل، فقتلوا في وسطه أزيد من سبعين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا.

قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة، زنته أربعون رطلا بالشامي وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هازعين من الشام إلى العراق مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي بدمشق أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد الهروي كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر، فجهش الناس بالبكاء، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج." (١)

١٨٣٥. "بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده، فهرب منه كلب، فاتبعه إلى رأس الجبل فوجده وكان معه رجل من رسل الروم، فقال الرومي: لو كان هذا الجبل ببلادنا لاتخذنا عليه قلعة، فحدا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار، فاستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له: أحمد بن عبد الملك بن عطاش فتعب المسلمون بسببها، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها، وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع رأسه، فطيف به في الأقاليم، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فتلفت، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة، وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة، يقولون: كان دليلها كلبا، والمشير بها كافرا، والمتحصن بها زنديقا.

وفيها وقعت حروب كثيرة بين خفاجة وبين عبادة فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بثأرها.

وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي على مدينة تكريت بعد قتال كثير.

وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولي سقاوو إلى الموصل وأقطعه إياها، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعدما قاتله، وهزم أصحابه وأسره، ثم قتله بعد ذلك، وقد كان جكرمش

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٦٦/١٦

من خيار الأمراء سيرة وعدلا وإحسانا، ثم أقبل قلج أرسلان بن قتلمش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولي فصار جاولي إلى الرحبة فأخذها، ثم أقبل إلى قتال قلج فكسره وألقى قلج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك.

وفيها نشأت حروب كثيرة بين الروم والفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما وقتل." (١)

١٨٣٦. "[ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها وقع حريق عظيم ببغداد، وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة هدمت منها ثلاثة عشر برجا، ومن الرها بيوتا كثيرة وبعض سور حران ودورا كثيرة في بلاد شتى ؛ فهلك أكثرها، وفي بالس نحوا من مائة دار، وقلب بنصف قلعة حران وسلم نصفها، وخسف بمدينة سميساط، وهلك تحت الردم خلق كثير. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن تتش، قتله غلمانه، وقام من بعده أخوه سلطانشاه بن رضوان.

وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد غزنة وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة، وأخذ منها أموالا كثيرة ؛ من ذلك خمسة تيجان ؛ قيمة كل تاج منها **ألف ألف** دينار، وسبعة عشر سريرا من ذهب وفضة، وألف وثلاثمائة قطعة مصاغ مرصعة، فأقام بها أربعين يوما، وقرر في ملكها بهرام شاه من بيت بني سبكتكين ولم يخطب بغزنة قبل السلطان سنجر من السلجوقية لأحد.." (٢)

١٨٣٧. "استدعى ولده محمودا، وضمه إليه وبكى كل منهما، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة، فجلس وعليه التاج والسواران، وحكم، ولما توفي أبوه صرف الخزائن إلى العساكر، وكان فيها أحد عشر **ألف ألف** دينار، واستقر الملك له، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد، وكان عمر أبيه السلطان محمد تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما، وقد كان خطب له ببغداد عدة مرات، ونازعه أخوه بركياروق ثم استقر

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٦/١٩٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٦/٢٢٥

له الملك إلى هذه السنة؛ رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر، صاحب حلب ودمشق.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

القاضي المرتضى أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري، والد القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي دمشق في أيام نور الدين، اشتغل ببغداد وتفقه بها، وكان شافعي المذهب، بارعا دينا حسن النظم، ثم عاد إلى بلده فكان يعظ ويتكلم على القلوب، وله قصيدة بارعة في علم التصوف، أوردها القاضي ابن خلكان بتمامها لحسنها وفصاحتها:

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ... ل ومل الحادي وحار الدليل." (١)

١٨٣٨. "وفيها ظهر رجل علوي بمكة، كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فاتبعه ناس كثير، فنفاه صاحبها ابن أبي هاشم إلى البحرين.

وفيها احترقت دار السلطان بأصبهان، فلم يبق فيها شيء من الأثاث والفراش والجواهر والذهب والفضة سوى الياقوت الأحمر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقبل ذلك بأسبوع احترق جامع أصبهان أيضا، وكان جامعا عظيما فيه أخشاب تساوي **ألف ألف** دينار، وفي جملة ما احترق فيه خمسمائة مصحف ؛ من جملتها مصحف بخط أبي بن كعب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي شعبان منها جلس الخليفة المسترشد في دار الخلافة في أبهة الخلافة ؛ البردة على كتفيه والقضيب بين يديه وجاء الأخوان الملكان محمود ومسعود فوقفا بين يديه، وقبلا الأرض، فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا، وأجلس على كرسي، ووعظه الخليفة وتلا عليه قوله تعالى {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة: ٧]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٣٣/١٦

[الزلزلة: ٧، ٨] وأمره بالإحسان إلى الرعايا، وعقد له الخليفة لواءين بيده، وقلده الملك، وخرجا من بين يديه مطاعين معظمين، والجيش بين أيديهما إلى دارهما في أبهة عظيمة جدا.
وحج بالناس نظر الخادم.
وقد توفي فيها:
ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن." (١)

١٨٣٩. "ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلا حسن السيرة، موصوفا بجودة السريرة، فالله أعلم.
ضربه فداوي وهو راكب فقتله في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة.
وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجدت له أموال عظيمة جدا تفوق العد والإحصاء ؛ من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث والنفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي، فجعل في خزانته، وذهب جامعه إلى سواء الحساب على الفتيل من ذلك والنقير والقطمير. واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطائحي ولقب المأمون
قال القاضي ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب العين ستمائة **ألف ألف** دينار، ومن الدراهم مائتين وخمسين إردبا، وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة باثني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب ؛ زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس ؛ على كل مسمار منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس بدنه. قال: وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والمسك والطيب والحلي ما لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيي من ذكر عده، وبلغ ضمان ألبانها في السنة ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين فيهما إبر ذهب برسم النساء.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٥١/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٥٣/١٦

١٨٤٠. "الملك الصالح في شوال، ثم سار إلى الرقة فنزلها، وجاءته رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار، وألح في ذلك، وتمنع أخوه ثم فعل ذلك على كره منه، فسلم إليه حلب وسلمه عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج، وغير ذلك من البلاد.

ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره، فسار حتى أتى الفرات فعبرها، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل فتقهقر عن لقائه، فاستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكمالها، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق ذلك، ثم جاء إلى حلب فتسلمها من عماد الدين زنكي ؛ لضعفه عن ممانعتها ؛ لقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة وآلات القتال، وذلك في السنة الآتية، كما سنذكره.

وفي هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك لعنه الله، على قصد تيماء من أرض الحجاز ؛ ليتوصل منها إلى المدينة النبوية، فجهزت له سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز، فصده ذلك عن قصده، ولله الحمد والمنة.

وفيها ولى السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب نيابة اليمن فملكه عليها، وأرسله إليها، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها، بعد وفاة المعظم تورانشاه أخي السلطان الذي كان افتتحها، فلما وقعت الفتن بها، وكثر التخليط والتخبيط، سمت نفس أخيه طغتكين إليها، فأرسله أخوه إليها وولاه عليها، فسار فوصلها في سنة ثمان وسبعين، فسار فيها أحسن سيرة، وأكمل بها المعدلة والسريرة، واحتاط على أموال حطان بن منقذ نائب زبيد وكانت تقارب **ألف ألف** دينار أو أكثر، وأما نائب عدن فخر الدين عثمان الزنجيلي فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين." (١)

١٨٤١. "[ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

في الرابع عشر من محرمها تسلم السلطان صلاح الدين مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل، من يد صاحبها ابن نيسان، بعدما حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله وأثقاله مدة ثلاثة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٥٣/١٦

أيام، ولما تسلم السلطان البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل وآلات الحرب والسلاح، حتى إنه وجد برجا مملوءا بنصول النشاب، وبرجا آخر فيه مائة ألف شمعة، وأشياء يطول شرحها، ووجد فيها خزانة كتب فيها **ألف ألف** مجلد، وأربعون ألف مجلد، فوهبها كلها للقاضي الفاضل، فانتخب منها حمل سبعين حمارة. ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقيل له: فإن الحواصل لم تدخل في وعدك. فقال: لا أبخل بها عليه - وكان في خزانتها ثلاثة آلاف ألف دينار - وقد صار من أصحابنا وأنصارنا. فامتدحه الشعراء على هذا الصنيع الحسن الجميل، وهو حقيق بالثناء والجزاء الجزيل، ومن أحسن ما قاله بعضهم في ذلك من جملة قصيدة له في السلطان:

قل للملوك تنحوا عن ممالككم ... فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها." (١)

١٨٤٢. "بارعا في فنون، ولا سيما في الشعر والأدب، وقد أثنى عليه العماد، والشيخ شهاب الدين أبو شامة.

الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه

صاحب حمص والرحبة، وهو ابن عم السلطان صلاح الدين، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب، كانت وفاته بحمص فنقلته زوجته ست الشام إلى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية، فقبره هو الأوسط بينها وبين أخيها المعظم تورانشاه صاحب اليمن، وقد خلف ناصر الدين محمد من الأموال والذخائر شيئا كثيرا، ينيف على **ألف ألف** دينار. وكانت وفاته يوم عرفة فجأة، فولي من بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر السلطان، أيده الله تعالى.

محمود بن أحمد بن علي بن إسماعيل

ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو الثناء المحمودي بن الصابوني ؛ لأن جد أمه الشيخ أبو عثمان الصابوني، كان أحد الأئمة المشاهير، وإنما يقال له: المحمودي. لصحبة جده

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٦٢/١٦

السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، فقدم الشيخ جمال الدين هذا الشام في أيام السلطان نور الدين محمود بن زنكي فأكرمه واحترمه، ثم سار إلى." (١)

١٨٤٣. "والجزيرة ؛ كحران والرها وجعبر، وما جاور ذلك، فاتفقوا على ذلك، وتزوج العزيز بابنة عمه العادل، ومرض ثم عوفي، وهو مخيم بمرج الصفر، وخرجت الملوك لتهنئته بالعافية والتزويج والصلح، ثم كر راجعا إلى مصر لطول شوقه إلى أهله، وأولاده.

وكان الأفضل بعد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه، وخواصه، وقرب الأجانب، وأقبل على شرب المسكر واللهو واللعب، واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري، وهو الذي كان يحدوه إلى ذلك فتلف وأتلفه، وأضل وأضله، وزالت النعمة عنهما، كما سيأتي.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفار الهند ؛ أقبلوا إليه في **ألف ألف** مقاتل، ومعهم سبعمائة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له: ماجون. وقتل ملكهم، واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده، وغنم فيلتهم، ودخل بلد الملك الكبرى، فحمل من خزانته ذهبا وغيره على ألف وأربعمائة جمل، ثم عاد إلى بلاده سالما منصورا.

وفيها ملك السلطان خوارزم شاه تكش ويقال له: ابن الأصباعي بلاد الري وغيرها، واصطلح مع السلطان طغرل السلجوقي، وكان قد تسلم بلاد الري وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه، وعظم شأنه، ثم التقى هو والسلطان طغرل في ربيع الأول من هذه السنة، فقتل السلطان طغرل، وأرسل." (٢)

١٨٤٤. "كان يملكه خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال، وجرت لهم خطوب طويلة جدا. وفيها كانت زلزلة عظيمة، ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان جمهورها وعظمها بالشام ؛ تهدمت منها دور كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما السواحل فهلك فيها شيء كثير، وخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٧٢/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٦٤/١٦

ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بجامع دمشق وأربع عشرة شرفة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون، وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنائها، وانفرق البحر إلى قبرس وحذف بالمراكب إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق، فسقط بسببها دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون حتى قال صاحب " مرآة الزمان ": إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من **ألف ألف** ومائة ألف إنسان. نقله في " ذيل الروضتين " عنه.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان:

الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرضة." (١)

١٨٤٥. "[ثم دخلت سنة تسع وستمائة]

[الأحداث الواقعة فيها]

فيها اجتمع العادل وأولاده؛ الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر في مقاتلة الفرنج، فاغتنم غيبتهم سامة الجبلي أحد أكابر الأمراء، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب، فسار مسرعا إلى دمشق ليستلم البلدين، فأرسل العادل في إثره ولده المعظم صاحب الشام فسبقه إلى القدس الشريف وحمل إليه، فرسم عليه في كنيسة صهيون، وكان شيخا كبيرا قد أصابه النقرس، فشرع يرده إلى الطاعة بالملاطفة، فلم ينفع فيه، فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله، وأرسله فاعتقله بقلعة الكرك، وكان قيمة ما أخذه منه قريبا من **ألف ألف** دينار، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة، وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية، وخرب حصن كوكب، ونقلت حواصله إلى حصن الطور الذي استجده العادل وولده المعظم. وفيها عزل الوزير صفي الدين بن شكر، واحتيط على أمواله ونفي إلى الشرق، وهو الذي

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٧٠٦/١٦

كان قد كتب إلى الديار المصرية بنفي الحافظ عبد الغني منها إلى المغرب، فتوفي الحافظ قبل أن يصل كتابه، وكتب الله عز وجل بنفيه إلى الشرق.." (١)

١٨٤٦. "الجيوش والأجناد، وأنفق في الناس **ألف ألف** دينار، وكان جلال الدين قد بعث جيشا إلى الكرج فكتبوا إليه أن أدركنا قبل أن نهلك عن آخرنا، وبغداد ما تفوت. فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرناه.

وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام أيضا، مات بسببه خلق كثير في البلدان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

[وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر]

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم." (٢)

١٨٤٧. "وقال أبو شامة: وذكروا أنه توفي لا رحمه الله تعالى، ومنهم من قال: إنه ألقي من شاهق. ومنهم من قال: خنق. وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة.

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ منشور ولاية القضاء بدمشق لمحيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، بالشباك الكمالي بالجامع. كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة.

وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة الآتية، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له: إنه قد أورد إلى خزانته من الأموال **ألف ألف** دينار من أموال الناس. فأنكر الصالح ذلك، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى **ألف ألف** درهم، فأرسل القاضي يقول: فأنا أحاقق الوزير، وكان الصالح لا يخالف الوزير، فأشار حينئذ على الصالح بعزله، لتبرأ ساحة السلطان من شناعات الناس، فعزله وكان من أمره ما كان. وفوض أمر مدارسه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٢/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٣٣/١٧

إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح، فعين العادلية للكمال التفليسي، والعذراوية لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده، والأمينية لابن عبد الكافي، والشامية البرانية للتقي الحموي، وتغيب القاضي الرفيع، وأسقط عدالة شهوده.

قال السبط: أرسله الأمين مع جماعة على بغل بإكاف لبعض النصارى." (١)

١٨٤٨. "وبستانه الذي بالقابون، وهو بستان القصر وأن تقلع أشجاره ويخرب القصر، وتسلم الصالح أيوب الكرك من الأمجد حسن بن الناصر، وأخرج من كان بها من بيت المعظم، واستحوذ على حواصلها وأموالها، فكان فيها من الذهب **ألف ألف** دينار، وأقطع الصالح الأمجد هذا إقطاعا جيدا.

وفيها طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة، وتعذرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاثة جوامع، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفا عليهم من أن تغرق محالهم؛ منهم المعتضد بن الأمير أبي أحمد بن المتوكل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين سنة وثلاثمائة سنة، وكذا نقل ولده المكتفي، وكذا المتقي بن المقتدر بالله، رحمهم الله تعالى.

وفيها هجمت الفرنج على دمياط، فهرب من كان فيها من الجند والعامة، واستحوذ الفرنج على الثغر، وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين، وذلك في ربيع الأول منها، فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش، وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج، ولامهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم، وقوي المرض، وتزايد بالسلطان جدا، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالى بالمنصورة، فأخفت جاريته أم ولده خليل المدعوة شجر الدر." (٢)

١٨٤٩. "وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصلحاء، وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعدما كان معمورا بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصار خاويا على عروشه، واهي البناء.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٦٨/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٠٤/١٧

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين، فقيل: ثمانمائة ألف، وقيل: **ألف ألف** وثمانمائة ألف. وقيل: بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم.

وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين صباحا، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر، وعفا قبره، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن، وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخواته الثلاث؛ فاطمة وخديجة ومريم، وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج." (١)

١٨٥٠. "أيضا ثم جهز السلطان الخليفة وأصحبه أولاد صاحب الموصل، وأنفق عليه وعليهم، وعلى من استقل معه من الجيش - الذين يردون عنه ما لم يقدر الله - من الذهب العين **ألف ألف** دينار، وأطلق له وزاده، فجزاه الله خيرا، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف، فخلع عليه، وأطلق له، وزاده تل باشر، وقدم صاحب حماة المنصور، فخلع عليه، وأطلق له وكتب له تقليدا ببلاده، ثم جهز جيشا صحبة الأمير علاء الدين البندقداري إلى حلب لمحاربة البرلي المتغلب عليها المفسد فيها، وقد أقام البرلي بحلب خليفة آخر لقبه بالحاكم، فلما اجتاز به المستنصر سار معه إلى العراق، واتفقا على المصلحة وإنفاذ الحاكم للمستنصر؛ لكونه أكبر منه ولله الحمد.

لكن خرج عليهما في آخر السنة طائفة من التتار، ففرقوا شملهما، وقتلوا خلقا ممن كان معهما، وعدم المستنصر، وهرب الحاكم مع الأعراب. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد كان المستنصر هذا فتح بلدانا كثيرة في مسيره إلى العراق، ولما قاتله بهادر على شحنة بغداد كسره المستنصر، وقتل أكثر أصحابه، ولكن خرج كمين من التتار، فهرب العربان والأكراد الذين

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٦١/١٧

كانوا مع المستنصر، وثبت هو في طائفة ممن كان معه من الترك، فقتل كثير منهم أو أكثرهم، وفقد هو من البين، ونجا الحاكم في طائفة، وكان هذا في أول المحرم من سنة ستين وستمائة، رحمه الله وأكرم مثواه.

وهذا هو الذي أشبه الحسين بن علي في توغله في أرض العراق مع كثرة جنودها، وكان الأولى لهذا أن يستقر في بلاد الإسلام حتى تتمهد الأمور وتصفو الأحوال، ولكن قدر الله وما شاء فعل.." (١)

١٨٥١. "وعملت له ختمات كثيرة، ورئيت له منامات صالحة عجيبة، ورثي بأشعار كثيرة جدا. وقد أفردت له تراجم كثيرة، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم، وسنحصر من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه، وفضائله، وشجاعته، وكرمه، ونصحه، وزهادته، وعبادته، وعلومه الكثيرة المحررة، ومصنفاته الكبار والصغار في العلوم، ومفرداته في الاختيارات التي نصرها وأفتى بها.

وبالجملة كان من كبار العلماء، وممن يصيب ويخطئ، وقد صح في البخاري: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» . وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر.

وفي السادس والعشرين من ذي القعدة نقل نائب السلطنة سيف الدين تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها، وكانت تعرف بدار فلوس، فسميت دار الذهب، وعزل خزنداره ناصر الدين محمد بن عيسى، وولى مكانه مملوكه أباجي.

وفي هذا الشهر الثاني والعشرين منه، جاء إلى مدينة عجلون سيل عظيم من أول النهار إلى العصر، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئا كثيرا، وغرق سبعة نفر، وهلك للناس شيء كثير من الأموال والغلات والأمتعة والمواشي ما يقارب قيمته **ألف ألف** درهم، والله أعلم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٣٠/١٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٠٢/١٨

١٨٥٢. "وفي يوم الأحد ثامن المحرم مسك الأمير سيف الدين بشتك الناصري آخر النهار، وكان قد كتب تقليده بنيابة الشام وخلع عليه بذلك، وبرز ثقله، ثم دخل على الملك المنصور ليودعه، فرحب به، وأجلسه، وأحضر طعاما وأكلا، وتأسف السلطان على فراقه، وقال: تذهب وتتركني وحدي؟ ثم قام لتوديعه، وذهب بشتك من بين يديه ثماني خطوات أو نحوها، ثم تقدم إليه ثلاثة نفر، فقطع أحدهم سيفه من سوطه بسكين، ووضع الآخر يده على فمه، وكتفه الآخر، وقيدوه، وذلك كله بحضرة السلطان، ثم غيب فلم يدر أحد إلى أين صار، ثم قالوا لمماليكه: اذهبوا أنتم فائتوا بمركوب الأمير غدا، فهو بائت عند السلطان، وأصبح السلطان، وجلس على سرير المملكة، وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعة من الكبار، واحتاطوا على حواصله، وأمواله، وأملاكه، فيقال: إنه وجد عنده من الذهب **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دينار.

وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي: تمرض أياما يسيرة مرضا لا يشغله عن شهود الجماعة، وحضور الدروس، وإسماع الحديث، فلما كان يوم الجمعة حادي عشر صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة، ثم دخل منزله ليتوضأ ويذهب للصلاة، فاعترضه في باطنه مغص عظيم، ظننا أنه قولنج، وما كان إلا طاعونا، فلم يقدر على حضور الصلاة، فلما فرغنا من الصلاة أخبرت بأنه منقطع، فذهبت إليه، فدخلت عليه فإذا هو يرتعد رعدة." (١)

١٨٥٣. "وجندا، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الجمقدار رأس الميمنة بدمشق، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين ألطنبغا؛ بسبب مرض عرض له، فلما قدم الفخري رجع إليه وبايع الناصر ابن الناصر، ثم كاتب نائب حماة طقزدمر - الذي ناب بمصر للملك المنصور - فأجابه إلى ذلك، وقدم على العسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور في تجمل عظيم، وخزائن كثيرة، وثقل هائل.

وفي صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر.

وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة قدم نائب غزة الأمير آق سنقر في جيش، وهو قريب من ألفين، فدخلوا دمشق وقت الفجر، وغدوا إلى معسكر الفخري،

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٨/٤٢٧

فانضافوا إليهم، ففرحوا بهم كثيرا، وصار في قريب من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون.
استهل شهر رجب، الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخري؛ يقوي بها جيشه الذي معه، ومبلغ المال الذي أراده منهم **ألف ألف** درهم، ومعه مرسوم الناصر ابن الناصر ببيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون أتابك الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر التي بالشام؛ بسبب إبائه عن مبايعة أحمد بن الناصر، فأشار على الفخري من أشار بأن يباع للتجار شيء من أملاك الخاص، ويجعل مال قوصون من الخاص، فرسم." (١)

١٨٥٤. "قلاوون أحد مقدمي الألوف، وخبزه أكبر أخباز الأمراء بعد النيابة، فبعث إليه الأمراء أن هلم إلى السمع والطاعة للسلطان، فامتنع من ذلك، وتكررت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل، فساروا إليه في الطبلخاناه والبوقات ملبسين لأمة الحرب، فلما انتهوا إليه، وجدوه قد ركب خيوله ملبسا واستعد للهرب، فلما واجههم هرب هو ومن معه، وفروا فرار رجل واحد، وساق الجند وراءه فلم يكتنفوا له غبارا، وأقبل العامة وتركمان القبيبات، فانتهبوا ما بقي في معسكره من الشعير، والأغنام، والخيام، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعا قطعا، فعدم له ولأصحابه من الأمتعة ما يساوي **ألف ألف** درهم، وانتدب لطلبه والمسير وراءه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا، والأمير شهاب الدين بن صبح أحد مقدمي الألوف، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين.
ولما كان يوم الأحد قدم الأمير فخر الدين إياس نائب صفد منها، فتلقاه الأمراء والمقدمون، ثم جاء فنزل القصر، وركب من آخر النهار في الجحافل، ولم يترك بدمشق أحدا من الجند إلا ركب معه، وساق وراء يلبغا ومن معه، وأتبعهم الأزواد والأثقال، وساق يلبغا فابتدأ نحو البرية، فجعلت الأعراب يعترضونه من كل جانب، وما زالوا يكفونه حتى سار نحو حماة، فخرج إليه نائبها وقد ضعف أمره جدا، وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومصاولة الأعداء

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٨/٤٣٥

من كل جانب، فألقى بيده، وأخذ سيفه وسيوف من معه، واعتقلوا بحماة، وبعث بالسيوف إلى الديار المصرية، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم." (١)

١٨٥٥. "تنكز، وأخر كثيرة، ودور، ودكاكين، وذهب للناس شيء كثير من الأمتعة، والنحاس، والبضائع، وغير ذلك مما يقاوم **ألف ألف** وأكثر خارجا عن الأموال، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق، والربا، والزغل، وغير ذلك.

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج – لعنهم الله – استحوذوا على مدينة صيدا؛ قدموا في سبعة مراكب، وقتلوا طائفة من أهلها، ونهبوا شيئا كثيرا، وأسروا أيضا، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة، وقد قتل منهم المسلمون خلقا كثيرا، وكسروا مركبا من مراكبهم، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل العصر، وقدم الوالي وهو جريح مثقل، فأمر نائب السلطنة عند ذلك بتجهيز الجيش إلى تلك الناحية، فساروا تلك الليلة، ولله الحمد، وتقدمهم حاجب الحجاب، وتحدر إليهم نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبح، فسبق الجيش الدمشقي، ووجد الفرنج قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاء صيدا في البحر، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيخا وشابا من أبناء أشرافهم، وهو الذي عاقهم عن الذهاب، فراسلهم الجيش في انفكاك الأسارى من أيديهم، ففادوهم عن كل رأس بخمسمائة، فأخذوا من ديوان الأسارى مبلغ ثلاثين ألفا، ولم يبق معهم – ولله الحمد – أحد.

واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين، وأسلم، ودفع إليهم الشيخ الجريح، وعطش الفرنج عطشا شديدا، وأرادوا أن يرووا من نهر هناك، فبادرهم الجيش إليه." (٢)

١٨٥٦. "وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر نقل الأمراء المغضوب عليهم الذين ضل سعيهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوء للمسلمين – إلى القلعة، فأنزلوا في أبراجها مهانين مفرقا بينهم، بعد ما كانوا بها آمنين حاكمين أصبحوا معتقلين مهانين خائفين، فخاروا بعد ما

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤٩٥/١٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٥٧٢/١٨

كانوا رؤساء، وأصبحوا بعد عزهم أذلاء، وبقيت أعيان أصحاب هؤلاء الأمراء، ونودي عليهم في البلد، ووعد من دل على أحد منهم بمال جزيل، وولاية إمرة بحسب ذلك، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين بن القلانسي كاتب السر، وطلب منه **ألف ألف** درهم، وسلم إلى الأمير زين الدين زبالة نائب القلعة، وقد أعيد إليها، وأعطي تقدمة ابن قراسنقر، وأمره أن يعاقبه إلى أن يزن هذا المبلغ. وصلى السلطان، وأمراؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد؛ ضرب له خام عظيم، وصلى به خطيبا القاضي تاج الدين المناوي الشافعي قاضي العساكر المنصورة للشافعية، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة، ومد لهم سماطا هائلا أكلوا منه، ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم، وحمل الجتر في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير علي نائب دمشق، وخلع عليه خلعة هائلة. وفي هذا اليوم مسك الأمير تومان تمر الذي كان نائب طرابلس، ثم قدم على بيدمر فكان معه ثم قفل إلى المصريين، واعتذر إليهم، فعذروه فيما يبدو للناس، ودخل وهو حامل الجتر على رأس السلطان يوم الدخول، ثم ولوه نيابة حمص فصغروه، وحقروه، ثم لما استمر ذاهبا إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه، وطلب منه المائة ألف التي كان قبضها من بيدمر، ثم ردوه إلى نيابة حمص.." (١)

١٨٥٧. "معاوية بن سلام.

وقال الحافظ الضياء: وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر، عن أبي توبة الربيع بن نافع، بإسناده، قال أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ أربعة آلاف **ألف ألف** وتسعمائة ألف، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ذلك إن شاء الله يستوعب مهاجري أمتي ".

حديث آخر: قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبي، عن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ". فقام عكاشة فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: " اللهم اجعله منهم ". فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم. قال:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٤٢/١٨

" اللهم اجعله منهم ". فسكت القوم، ثم قال بعضهم لبعض: لو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا منهم. قال: " سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت» ".

حديث آخر: رواه البيهقي في كتاب " البعث والنشور "، من حديث." (١)

١٨٥٨. "وقال القرطبي: وذكر ابن وهب: حدثنا ابن زيد، قال الحسن البصري: يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " «أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في **ألف ألف** من خدمه من الولدان المخلدين، على خيل من ياقوت أحمر، لها أجنحة من ذهب " ثم قرأ {وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا} [الإنسان: ٢٠] » [الإنسان: ٢٠] . قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد - وهو ضعيف - وبين الحسن، ثم هو مرسل.

وروى أبو نعيم، عن أبي أيوب مرفوعا: " «إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت، وليس في الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل» ".

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو قال: في الجنة عتاق الخيل وكرام النجائب، يركبها أهلها. وهذه الصيغة لا تدل على حصر، كما دل عليه رواية أبي نعيم في حديث أبي أيوب، ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في " سننه " عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «الشاة من دواب الجنة» ". وهذا منكر أيضا.." (٢)

١٨٥٩. "أموالهم كلها حجارة. ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد العزيز لغلام له قم ايتني بكيس فجاءه بكيس فإذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة رواه ابن أبي حاتم. وقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ١٠: ٨٨ قال ابن عباس أي اطبع عليها وهذه دعوة غضب لله تعالى ولدينه ولبراهينه فاستجاب الله تعالى لها وحققها وتقبلها كما استجاب لنوح في قومه حيث قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ٧١: ٢٦- ٢٧ ولهذا قال تعالى

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٨/٢٠

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٩٩/٢٠

مخاطبا لموسى حين دعا على فرعون وملئه وأمن أخوه هارون على دعائه فنزل ذلك منزلة الداعي أيضا قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ١٠: ٨٩ قال المفسرون وغيرهم من أهل الكتاب.

استأذن بنو إسرائيل فرعون في الخروج إلى عيد لهم فأذن لهم وهو كاره ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا له وإنما كان في نفس الأمر مكيدة بفرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم وأمرهم الله تعالى فيما ذكره أهل الكتاب أن يستعيروا حليا منهم فأعاروهم شيئا كثيرا فخرجوا بليل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام فلما علم بذهابهم فرعون حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم وشرع في استحثاث جيشه وجمع جنوه ليلحقهم ويمحقهم قال الله تعالى وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون. فأرسل فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون. وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين. فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم ٢٦: ٥٢- ٦٨ قال علماء التفسير لما ركب فرعون في جنوده طالبا بني إسرائيل يقفو أثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل كان في خيوله مائة ألف فحل أدهم وكانت عدة جنوده تزيد على **ألف ألف** وستمائة ألف فالله أعلم. وقيل إن بني إسرائيل كانوا نحوا من ستمائة ألف مقاتل غير الذرية وكان بين خروجهم من مصر صحبة موسى عليه السلام ودخولهم إليها صحبة أبيهم إسرائيل أربعمائة سنة وستا وعشرين سنة شمسية.

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثم ريب ولا لبس وعاين كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه ولم يبق إلا المقاتلة والمجادلة والمحاماة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون إنا لمدركون وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه. وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه

والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة وفرعون قد غالقهم وواجههم وعاينوه في جنوده وجيوشه وعدده وعدده وهم منه في غاية." (١)

١٨٦٠. "ابن يزيد الحجاج وقال: أشرب فوق ظهر الكعبة الخمر، فهموا أن يفتكوا به إذا خرج، فجاءوا إلى خالد ابن عبد الله القسري فسألوه أن يكون معهم فأبى، فقالوا له: فاكتم علينا، فقال: أما هذا فنعم، فجاء إلى الوليد فقال: لا تخرج فانى أخاف عليكم، فقال: ومن هؤلاء الذين تخافهم علي؟ قال: لا أخبرك بهم. قال: إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر، قال: وإن بعثت بى إلى يوسف ابن عمر، فبعثه إلى يوسف فعاقبه حتى قتله. وذكر ابن جرير أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ثم سلمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق فقتله، وقد قيل إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسري بخمسين **ألف ألف** يخلصها منه، فما زال يعاقبه ويستخلص منه حتى قتله، فغضبت أهل اليمن من قتله، وخرجوا على الوليد.

قال الزبير بن بكار: حدثنا مصعب بن عبد الله قال سمعت أبي يقول: كنت عند المهدي فذكر الوليد بن يزيد فقال رجل في المجلس: كان زنديقا، فقال المهدي: خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق. وقال أحمد بن عمير [١] بن حوصاء الدمشقي: ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا الوليد ابن مسلم ثنا حصين بن الوليد عن الأزهري بن الوليد قال: سمعت أم الدرداء تقول: إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوما لم يزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الأرض بغير حق. قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري:

ذكر قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص للوليد بن يزيد وكيف قتله

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجانته وفسقه وما ذكر عن تهاونه بالصلوات واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته وبعدها. فإنه لم يزدد في الخلافة إلا شرا ولهوا ولذة وركوبا للصيد وشرب المسكر ومنادمة الفساق، فما زادته الخلافة على ما كان قبلها إلا تماديا وغرورا، فثقل ذلك على الأمراء والرعية والجند، وكرهوه كراهة شديدة، وكان من أعظم ما

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٧٠/١

جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه، إفساده على نفسه بني عميه هشام والوليد بن عبد الملك مع إفساده اليمانية، وهي أعظم جند خراسان، وذلك أنه لما قتل خالد بن عبد الله القسري وسلمه إلى غريمه يوسف بن عمر الذي هو نائب العراق إذ ذاك، فلم يزل يعاقبه حتى هلك، انقلبوا عليه وتنكروا له وساءهم قتله كما سنذكره في ترجمته. ثم روى ابن جرير بسنده أن الوليد بن يزيد ضرب ابن عمه سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان فحبسه بها، فلم يزل هناك حتى قتل الوليد، وأخذ جارية كانت لآل عمه الوليد بن عبد الملك، فكلمه فيها عمر بن الوليد فقال: لا أردها، فقال: إذا تكثر الصواهل حول عسكرك. وحبس الأفقم يزيد بن هشام، وبايع لولديه الحكم وعثمان، وكانا دون

---

[١] نسخة «ابن عمر» .." (١)

١٨٦١. "عن الشافعي: لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يقال له الناقص دعا الناس إلى القدر وحملهم عليه وقرب غيلان. قاله ابن عساكر. قال: ولعله قرب أصحاب غيلان، لأن غيلان قتله هشام بن عبد الملك. وقال محمد بن المبارك: آخر ما تكلم به يزيد بن الوليد الناقص وا حزناه وا شقاآه. وكان نقش خاتمه العظمة لله. وكانت وفاته بالخضراء من طاعون أصابه، وذلك يوم السبت لسبع مضين من ذي الحجة، وقيل يوم الأضحى منه، وقيل بعده بأيام، وقيل لعشر بقين منه، وقيل في سلخه، وقيل في سلخ ذي القعدة من هذه السنة. وأكثر ما قيل في عمره ست وأربعون سنة، وقيل ثلاثون سنة، وقيل غير ذلك فالله أعلم. وكانت مدة ولايته ستة أشهر على الأشهر، وقيل خمسة أشهر وأيام. وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد، وهو ولى العهد من بعده رحمه الله. وذكر سعيد بن كثير بن عفير أنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير، وقيل إنه دفن بباب الفراديس، وكان أسمر نحيفا حسن الجسم حسن الوجه. وقال على بن محمد المديني: كان يزيد أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال، وكان جميلا، في فمه بعض السعة وليس بالمفرط. وحج بالناس فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب الحجاز، وأخوه عبد الله نائب العراق، ونصر بن سيار على

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/٨

نيابة خراسان، والله سبحانه أعلم. وممن توفي في هذه السنة من الأعيان:

خالد بن عبد الله بن يزيد

ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري، أبو الهيثم البجلي القسري الدمشقي، أمير مكة والحجاز للوليد ثم لسليمان، وأمير العراقين لهشام خمس عشرة سنة. قال ابن عساكر: كانت داره بدمشق في مربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف اليزيدي، وإليه ينسب الحمام الذي داخل باب توما، روى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا أسد [١] أتحب الجنة؟ قال: نعم! قال:

فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك» . رواه أبو يعلى عن عثمان بن أبي شيبة عن هيثم عن سيار من أبي الحكم أنه سمعه على المنبر يقول ذلك. وممن روى عنه إسماعيل بن أوسط وإسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي حبيب، وحميد الطويل. وروى أنه روى عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في تكفير المرض الذنوب. وكانت أمه نصرانية، وذكره أبو بكر بن عياش في الأشراف، فيمن أمه نصرانية.

وقال المدائني: أول ما عرف من رياسته أنه وطأ صبيا بدمشق بفرسه فحمله فأشهد طائفة من الناس أنه هو صاحبه، فإن مات فعليه ديته، وقد استنابه الوليد على الحجاز من سنة تسع وثمانين إلى أن توفى الوليد ثم سليمان، وفي سنة ست ومائة استنابه هشام على العراق إلى سنة عشرين ومائة، وسلمه إلى يوسف بن عمر الذي ولاه مكانه فعاقبه وأخذ منه أموالا ثم أطلقه، وأقام بدمشق إلى المحرم من هذه السنة فسلمه الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر يستخلص منه خمسين **ألف ألف**، فمات تحت

---

[١] في تاريخ ابن عساكر (٥: ٦٧) : «يا يزيد بن أسد» .." (١)

١٨٦٢. "ومن اتبعك، ولأعطينك **ألف ألف** درهم، ولأدعنك تقيم في أحب البلاد إليك، ولأقضين لك جميع حوائجك، في كلام طويل. فكتب إليه محمد جواب كتابه:

من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله بن حسن. بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/١٧

الكتاب المبين، نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ٢٨: ٠- ٥ ثم قال: وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فأنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا، فإن عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ونحن أشرف أهل الأرض نسبا، فرسول الله خير الناس وهو جدنا، وجدتنا خديجة وهي أفضل زوجاته، وفاطمة ابنته أمنا وهي أكرم بناته، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين، وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد أبى مرتين، وإني أوسط بنى هاشم نسبا، [وأصرحهم أبا، لم تعرق فى العجم. ولم تنازع فى أمهات الأولاد] [١] فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأخفهم عذابا في النار. فأنا أولى بالأمر منك، وأولى بالعهد وأو في به منك، فإنك تعطى العهد ثم تنكث ولا تفي، كما فعلت بابن هبيرة فإنك أعطيته العهد ثم غدرت به، ولا أشد عذابا من إمام غادر، وكذلك فعلت بعمك عبد الله بن على، وأبى مسلم الخراساني. [ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه، ولكن الوفاء بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام] [٢] .

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل حاصله: أما بعد فقد قرأت كتابك فإذا جل فخرك وإدلالك قرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبية والأولياء، وقد أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين ٢٦: ٢١٤ وكان له حينئذ أربعة أعمام، فاستجاب له اثنان أحدهما جدنا، وكفر اثنان أحدهما أبوك- يعنى جده أبا طالب- فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمة، وقد أنزل الله في عدم إسلام أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ٢٨: ٥٦ وقد فخرت به وأنه أخف أهل النار عذابا، وليس في الشر خيار، ولا ينبغي لمؤمن أن يفخر بأهل النار، وفخرت بأن عليا ولده هاشم مرتين. وإن حسنا ولده عبد المطلب مرتين، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولده عبد الله مرة واحدة، وقولك إنك لم تلدك أمهات أولاد، فهذا إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية، وهو خير منك، وعلي بن الحسن من أم ولد وهو خير منك، وكذلك ابنه محمد بن علي، وابنه جعفر بن محمد، جداتهما أمهات

أولاد وهما خير منك،

---

[١] زيادة من الطبري جئنا بها للمناسبة.

[٢] سقط من المصرية.." (١)

١٨٦٣. "أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك. قال فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال له: يا أبا خالد مرحبا وأهلا، هاهنا فاجلس. فعلم الناس أن ذلك وقع منه موقعا جيدا.

فجعل كل من جاء يقول كما قال جعفر بن حنظلة. قال أبو نعيم الفضل بن دكين: كان مقتل إبراهيم في يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فمن أعيان أهل البيت عبد الله بن حسن وابناه محمد وإبراهيم، وأخوه حسن بن حسن، وأخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج. وقد تقدمت ترجمته.

وأما أخوه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي فتابعي، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو صحابي جليل، وغيرهم.

وروى عنه جماعة منهم سفيان الثوري والدراوردي ومالك، وكان معظما عند العلماء، وكان عابدا كبير القدر. قال يحيى بن معين: كان ثقة صدوقا، وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه، ووفد على السفاح فعظمه وأعطاه **ألف ألف** درهم، فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك، وكذلك أولاده وأهله، وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل، وأخذه المنصور وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية، فأودعهم السجن الضيق كما قدمنا، فمات أكثرهم فيه، فكان عبد الله بن حسن هذ أول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة، وقد قيل إنه قتل في السجن عمدا.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/٨٥

وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة، وصلى عليه أخوه لأمه الحسن بن الحسن بن علي. ثم مات بعده أخوه حسن فصلى عليه أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان. ثم قتل بعدهما وحمل رأسه إلى خراسان كما تقدم.

وأما ابنه محمد الذي خرج بالمدينة فروى عن أبيه ونافع، وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهوي إلى السجود، وحدث عنه جماعة، ووثقه النسائي وابن حبان وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. وقد ذكر أن أمه حملت به أربع سنين، وكان طويلا سمينا أسمر ضخما ذا همة سامية، وسطوة عالية وشجاعة باهرة، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وله خمس وأربعون سنة. وقد حملوا برأسه إلى المنصور، وطيف به طيف به في الأقاليم.

وأما أخوه إبراهيم فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة وكان مقتله بعد مقتل أخيه في ذي الحجة ممن هذه السنة وليس له شيء في الكتب الستة، وحكى أبو داود السجستاني عن أبي عوانة أنه قال: كان إبراهيم وأخوه محمد خارجين. قال داود: ليس كما قال، هذا رأي الزيدية. قلت:

وقد حكي عن جماعة من العلماء والأئمة أنهم مالوا إلى ظهورهما

.." (١)

١٨٦٤. "الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الامارة بها، فقالوا: لا تفعل فإنه آية في العالم، وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فخالفهم ونقل منه شيئا كثيرا فلم يف ما تحصل منه بأجرة ما يصرف في حمله فتركه، ونقل أبواب قصر واسط إلى أبواب قصر الامارة ببغداد. وقد كان الحجاج نقل حجارته من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود، وكانت الجن قد عملت تلك الأبواب، وهي حجارة هائلة. وقد كانت الأسواق وضجيجها تسمع من قصر الامارة، فكانت أصوات الباعة وهوسات الأسواق تسمع منه، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قدم في بعض الرسائل من الروم، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر، وأمر بتوسعة الطرقات أربعين ذراعا في

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩٥/١٠

أربعين ذراعا، ومن بنى في شيء من ذلك هدم.

قال ابن جرير: وذكر عن عيسى بن المنصور أنه قال: وجدت في خزائن المنصور في الكتب أنه أنفق على بناء مدينة السلام ومسجدها الجامع وقصر الذهب بها والأسواق وغير ذلك، أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم، وكان أجرة الأستاذ من البناءين كل يوم قيراط فضة، وأجرة الصانع من الحبتين إلى الثلاثة. قال الخطيب البغدادي: وقد رأيت ذلك في بعض الكتب، وحكى عن بعضهم أنه قال: أنفق عليه ثمانية عشر **ألف ألف** فالله أعلم.

وذكر ابن جرير أن المنصور ناقص أحد المهندسين الذي بنى له بيتا حسنا في قصر الإمارة فنقصه درهما عما ساومه، وأنه حاسب بعض المستحثين على الذي كان عنده ففضل عنده خمسة عشر درهما فحبسه حتى جاء بها وأحضرها وكان شحيحا. قال الخطيب: وبناها مدورة، ولا يعرف في أقطار الأرض مدينة مدورة سواها، ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم. ثم ذكر عن بعض المنجمين قال قال لي المنصور لما فرغ من بناء بغداد: خذ الطالع لها، فنظرت في طالعها- وكان المشتري في القوس- فأخبرته بما تدل عليه النجوم، من طول زمانها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها وفقر الناس إلى ما فيها. قال: ثم قلت له: وأبشرك يا أمير المؤمنين أنه لا يموت فيها أحد من الخلفاء أبدا. قال: فرأيته يبتسم ثم قال: الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وذكر عن بعض الشعراء أنه قال في ذلك شعرا منه:

قضى ربها أن لا يموت خليفة ... بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

وقد قرره على هذا الخطأ الخطيب وسلم ذلك ولم ينقضه بشيء بل قرره مع اطلاعه ومعرفته.

قال: وزعم بعض الناس أن الأمين قتل بدرب الأنبار منها فذكرت ذلك للقاضي أبي القاسم على بن حسن التنوخي فقال: محمد الأمين لم يقتل بالمدينة، وإنما كان قد نزل في سفينة إلى دجلة ليتنزه فقبض عليه في وسط دجلة وقتل هناك. ذكر ذلك الصولي وغيره.." (١)

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩٨/١٠

١٨٦٥. "لمساعدة المسلمين ببلاد أرمينية، وكان في جيش جبريل بن يحيى، فهزم جبريل وقتل حرب رحمه الله. وفي هذه السنة كان مهلك عبد الله بن على رغم المنصور.

[وهو الذي أخذ الشام من أيدي بني أمية، كان عليها واليا حتى مات السفاح، فلما مات دعا إلى نفسه فبعث إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه أبو مسلم وهرب عبد الله إلى عند أخيه سليمان ابن على والى البصرة فاختفى عنده مدة ثم ظهر المنصور على أمره فاستدعى به وسجنه، فلما كان في هذه السنة عزم المنصور] [١] على الحج فطلب عمه عيسى بن موسى- وكان ولي العهد من بعد المنصور عن وصية السفاح- وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وقال له: إن هذا عدوي وعدوك، فاقتله في غيبتي عنك ولا تتوانى. وسار المنصور إلى الحج وجعل يكتب إليه من الطريق يستحثه في ذلك ويقول له: ماذا صنعت فيما أودعت إليك فيه؟ مرة بعد مرة. وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره وشاور بعض أهله فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وابقه عندك وأظهر قتله فإنا نخشى أن يطالبك به جهرة فتقول: قتلته، فيأمر بالقود فتدعي أنه أمرك بقتله بالسر بينك وبينه فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معا. فتغير عيسى بن موسى عند ذلك وأخفى عمه وأظهر أنه قتله. فلما رجع المنصور من الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ويشفعوا في عمه عبد الله بن علي، وألحوا في ذلك فأجابهم إلى ذلك، واستدعى عيسى بن موسى وقال له: إن هؤلاء شفعوا في عبد الله بن علي وقد أجبتهم إلى ذلك فسلمه إليهم. فقال عيسى: وأين عبد الله؟ ذاك قتلته منذ أمرتني. فقال المنصور: لم آمرك بذلك، وجحد ذلك وأن يكون تقدم إليه منه أمره في ذلك، فأحضر عيسى الكتب التي كتبها إليه المنصور مرة بعد مرة في ذلك فأنكر أن يكون أراد ذلك، وصمم على الإنكار، وصمم عيسى ابن موسى أنه قد قتله، فأمر المنصور عند ذلك بقتل عيسى بن موسى قصاصا بعبد الله، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه، فلما جاءوا بالسيف قال: ردوني إلى الخليفة، فردوه إليه فقال له: إن عمك حاضر ولم أقتله، فقال: هلم به. فأحضره فسقط في يد الخليفة وأمر بسجنه بدار جدرانها مبنية على ملح، فلما كان من الليل أرسل على جدرانها الماء فسقط عليه البناء فهلك. ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد وقدم عليه ابنه المهدي، وكان يجلسه فوق عيسى بن موسى عن يمينه، ثم كان

لا يلتفت إلى عيسى بن موسى ويهينه في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده حتى خلع نفسه بنفسه، وبايع لمحمد بن منصور وأعطاه المنصور على ذلك نحوا من اثنى عشر **ألف ألف** درهم، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند

---

[١] سقط من المصرية.." (١)

١٨٦٦. "قال فاستحيي منه المنصور وأطلقه. فما رأى له وجها إلى الحول [وقال لابنه لما ولاه العهد: يا بنى ائتدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والنصر بالتواضع، والتألف بالطاعة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله] [١] وقال أيضا: يا بني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه. وقال المنصور: يا بني لا تجلس مجلسا إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك، فإن الزهري قال: علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة. وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا، وقد قيل له يوما: يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟

قال: شيء واحد، قالوا: وما هو؟ قال: قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمك الله. فاجتمع وزراؤه وكتابه وجلسوا حوله وقالوا: ليمل علينا أمير المؤمنين شيئا من الحديث، فقال: لستم بهم، إنما هو الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، رواد الآفاق وقطاع المسافات، تارة بالعراق وتارة بالحجاز، وتارة بالشام، وتارة باليمن. فهؤلاء نقلة الحديث.

وقال يوما لابنه المهدي: كم عندك من دابة؟ فقال لا أدري. فقال: هذا هو التقصير، فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعا فاتق الله يا بني. وقالت خالصة إحدى حظيات المهدي: دخلت يوما على المنصور وهو يشتكي ضرسه ويداه على صدغيه فقال لي: كم عندك من المال يا خالصة؟ فقلت ألف درهم. فقال: ضعي يدك على رأسي واحلفي، فقلت: عندي عشرة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠٤/١٠

آلاف دينار. قال: اذهبي فاحمليها إلي قالت: فذهبت حتى دخلت على سيدي المهدي وهو مع زوجته الخيزران فشكوت ذلك إليه فوكزني برجله وقال: ويحك! إنه ليس به وجع ولكني سألته بالأمس مالا فتمارض، وإنه لا يسعك إلا ما أمرك به. فذهبت إليه خالصة ومعها عشرة آلاف دينار، فاستدعى بالمهدي فقال له: تشكو الحاجة وهذا كله عند خالصة؟ وقال المنصور لخازنه: إذا علمت بمجيء المهدي فائتني بخلقان الثياب قبل أن يجيء، فجاء بها فوضعها بين يديه ودخل المهدي والمنصور يقلبها، فجعل المهدي يضحك، فقال: يا بنى من ليس له خلق ليس له جديد، وقد حضر الشتاء فنحتاج نعين العيال والولد. فقال المهدي: علي كسوة أمير المؤمنين وعياله، فقال: دونك فافعل.

وذكر ابن جرير عن الهيثم أن المنصور أطلق في يوم واحد لبعض أعمامه **ألف ألف** درهم. وفي هذا اليوم فرق في بيته عشرة آلاف درهم، ولا يعلم خليفة فرق مثل هذا في يوم واحد. وقرأ بعض القراء عند المنصور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ٤: ٣٧ فقال: والله لولا أن المال حصن

---

[١] زيادة من المصرية.." (١)

١٨٦٧. "حق لأحد. وكان في جملة من أخرج من المطبق يعقوب بن داود مولى بني سليم، والحسن بن إبراهيم ابن عبد الله بن حسين، وأمر بصيرورة حسن هذا إلى نصير الخادم ليحترز عليه، وكان الحسن قد عزم على الهرب من السجن قبل خروجه منه، فلما خرج يعقوب بن داود ناصح الخليفة بما كان عزم عليه فنقله من السجن وأودعه عند نصير الخادم ليحتاط عليه، وحظي يعقوب بن داود عند المهدي جدا حتى صار يدخل عليه في الليل بلا استئذان، وجعله على أمور كثيرة، وأطلق له مائة ألف درهم. وما زال عنده كذلك حتى تمكن المهدي من الحسن بن إبراهيم فسقطت منزلة يعقوب عنده.

وقد عزل المهدي نوابا كثيرة عن البلاد وولى بدلهم. وفي هذه السنة تزوج المهدي بابنة عمه أم عبد الله بنت صالح بن علي، وأعتق جاريته الخيزران وتزوجها أيضا، وهي أم الرشيد. وفيها

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٢٦/١٠

وقع حريق عظيم في السفن التي في دجلة بغداد. ولما ولي المهدي سأل عيسى بن موسى- وكان ولى العهد من بعده- أن يخلع نفسه من الأمر فامتنع على المهدي، وسأل المهدي أن يقيم بأرض الكوفة في ضيعة له فأذن له، وكان قد استقر على إمرة الكوفة روح بن حاتم، فكتب إلى المهدي: إن عيسى بن موسى لا يأتي الجمعة ولا الجماعة مع الناس إلى شهرين من السنة، وإنه إذا جاء يدخل بدوابه إلى داخل باب المسجد فتروث دوابه حيث يصلي الناس. فكتب إليه المهدي أن يعمل خشبا على أفواه السكك حتى لا يصل الناس إلى المسجد إلا مشاة. فعلم بذلك عيسى بن موسى فاشترى قبل الجمعة دار المختار بن أبي عبيدة من ورثته- وكانت ملاصقة للمسجد- وكان يأتي إليها من يوم الخميس، فإذا كان يوم الجمعة ركب حمارا إلى باب المسجد فنزل إلى هناك وشهد الصلاة مع الناس وأقام بالكلية بالكوفة بأهله، ثم ألح المهدي عليه في أن يخلع نفسه وتوعده إن لم يفعل، ووعده إن فعل فأجابه إلى ذلك فأعطاه أقطاعا عظيمة، وأعطاه من المال عشرة آلاف ألف، وقيل عشرين **ألف ألف**، وبايع المهدي لولديه من بعده موسى الهادي، ثم هارون الرشيد كما سيأتي.

وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي، وكان نائبا على اليمن فولاه الموسم واستقدمه عليه شوقا إليه، وغالب نواب البلاد عزلهم المهدي، غير أن إفريقية مع يزيد بن حاتم، وعلى مصر محمد ابن سليمان أبو ضمرة، وعلى خراسان أبو عون، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى الأهواز وفارس عمارة بن حمزة، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى المدينة عبيد الله بن صفوان الجمحي، وعلى مكة والطائف إبراهيم بن يحيى، وعلى أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح الكندي، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي، وعلى أحداث البصرة عمارة بن حمزة وعلى صلاتها عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن العنبري.." (١)

١٨٦٨. "ونصبوا عليها المجانيق، ورموها بالنفط فأحرقوا منها طائفة، وهلك بشر كثير من أهلها، وفتحوها عنوة وأرادوا الانصراف فلم يمكنهم ذلك لاعتلاء البحر، فأقاموا هنالك

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٠/١٠

فأصابهم داء في أفواههم يقال له حمام قر فمات منهم ألف نفس منهم الربيع بن صبيح، فلما أمكنهم المسير ركبوا في البحر فهاجت عليهم ريح فغرق طائفة أيضا، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبي كثير، فيهم بنت ملكهم. وفيها حكم المهدي بالحاق ولد أبي بكرة الثقفي إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نسبهم من ثقيف، وكتب بذلك كتابا إلى والي البصرة. وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع ففي ذلك يقول بعض الشعراء وهو خالد النجار: -

إن زيادا ونافعا وأبا ... بكرة عندي من أعجب العجب

ذا قرشي كما يقول وذا ... مولى وهذا بزعمه عربي

وقد ذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم ينفذ ذلك.

وفي هذه السنة حج بالناس المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الأمراء، منهم يعقوب بن داود على منزلته ومكانته، وكان الحسن ابن إبراهيم قد هرب من الخادم فلحق بأرض الحجاز، فاستأمن له يعقوب بن داود فأحسن المهدي صلته وأجزل جائزته، وفرق المهدي في أهل مكة مالا كثيرا جدا، كان قد قدم معه بثلاثين **ألف ألف** درهم ومائة ألف ثوب، وجاء من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار، فأعطاها كلها في أهل مكة والمدينة. وشكت الحجبة إلى المهدي أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم من كثرة ما عليها من الكساوى، فأمر بتجريدها، فلما انتهوا إلى كساوي هشام بن عبد الملك وجدها من ديباج ثخين جدا، فأمر بإزالتها وبقيت كساوى الخلفاء قبله وبعده، فلما جردها طلاها بالخلوق وكساها كسوة حسنة جدا، ويقال إنه استفتى مالكا في إعادة الكعبة إلى ما كانت عليه من بناية ابن الزبير، فقال مالك: دعها فإني أخشى أن يتخذها الملوك ملعبة. فتركها على ما هي.

وحمل له محمد بن سليمان نائب البصرة الثلج إلى مكة، وكان أول خليفة حمل له الثلج إليها. ولما دخل المدينة وسع المسجد النبوي، وكان فيه مقصورة فأزالها وأراد أن ينقص من المنبر ما كان زاده معاوية بن أبي سفيان فقال له مالك: إنه يخشى أن ينكسر خشبة العتيق إذا زعزع، فتركه.

وتزوج من المدينة رقية بنت عمرو العثمانية، وانتخب من أهلها خمسمائة من أعيانها ليكونوا

حوله حرسا بالعراق وأنصارا وأجرى عليهم أرزاقا غير أعطياتهم وأقطعهم أقطاعا معروفة بهم.
وفيها توفي الربيع بن صبيح، وسفيان بن حسين، أحد أصحاب الزهري، وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام الواسطي، ثم انتقل إلى البصرة. رأى شعبة الحسن وابن سيرين،." (١)

١٨٦٩. "وفي يوم الأربعاء في أواخر ذي القعدة أسس المهدي قصرا من لبن بعيساباذ، ثم عزم على الذهاب إلى الحج فأصابه حمى فرجع من أثناء الطريق، فعطش الناس في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلك، فغضب المهدي على يقطين صاحب المصانع، وبعث من حيث رجع المهلب بن صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ. وفيها توفي شيبان بن عبد الرحمن النحوي، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن البصري.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها جهز المهدي ولده الرشيد لغزو الصائفة، وأنفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا، وكان معه من النفقة مائة ألف دينار، وأربعة وتسعون ألف دينار، وأربعمائة وخمسون دينارا، ومن الفضة إحدى وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة ألف، وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم. قاله ابن جرير. فبلغ بجنوده خليج البحر الذي على القسطنطينية، وصاحب الرم يومئذ أغسطة امرأة أليون، ومعها ابنها في حجرها من الملك الذي توفي عنها، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعين ألف دينار في كل سنة، فقبل ذلك منها، وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسين ألفا وأسر من الذراري خمسة آلاف رأس وستمائة وأربعة وأربعين رأسا، وقتل من الأسرى ألفى قتيل صبرا، وغنم من الدواب أدواتها عشرين ألف فرس، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس. وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم وعشرون سيفا بدرهم. فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة:

أطفت بقسطنطينية الروم مسندا ... إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٢/١٠

وما رمتها حتى أتتك ملوكها ... بجزيتها والحرب تغلي قدورها

وحج بالناس صالح بن أبي جعفر المنصور، وفيها توفي سليمان بن المغيرة، وعبد الله بن العلاء ابن دبر، وعبد الرحمن بن نائب بن ثوبان. ووهب بن خالد.

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

في المحرم منها قدم الرشيد من بلاد الروم فدخل بغداد في أبهة عظيمة ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره. وفيها أخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادي، ولقب بالرشيد.

وفيها سخط المهدي على يعقوب بن داود وكان قد حظي عنده حتى استوزره وارتفعت منزلته في الوزارة حتى فوض إليه جميع أمر الخلافة، وفي ذلك يقول بشار بن برد: -

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا ... خليفة الله بين الخمر [١] والعود

---

[١] رواية ابن جرير: بين الدف والعود.." (١)

١٨٧٠. "وصيفة، مع كل وصيفة جام من فضة مملوء مسكا. فكتبت إليه: إن كان ما بعثته ثمنا عن ظننا فيك فظننا فيك أكثر مما بعثت، وقد بخستنا في الثمن، وإن كنت تريد به زيادة المودة فقد اتهمتني في المودة. وردت ذلك عليه. وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المعروفة بدار الخيزران، فزادتها في المسجد الحرام.

وكان مغل ضياعها في كل سنة **ألف ألف** وستين ألفا. واتفق موتها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة. وخرج ابنها الرشيد في جنازتها وهو حامل سريرها يخب في الطين. فلما انتهى إلى المقبرة أتي بماء فغسل رجليه ولبس خفا وصلى عليها، ونزل لحدها. فلما خرج من القبر أتي بسرير فجلس عليه واستدعى بالفضل بن الربيع فولاه الخاتم والنفقات. وأنشد الرشيد قول ابن نويرة حين دفن أمه الخيزران:

وكنا كندماني جذيمة برهة ... من الدهر حتى قيل له يتصدعا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٤٧/١٠

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفيها توفيت:

غادر

جارية كانت لموسى الهادي، كان يحبها حبا شديدا جدا، وكانت تحسن الغناء جدا، فبينما هي يوما تغنيه إذ أخذته فكرة غيبته عنها وتغير لونه، فسأله بعض الحاضرين: ما هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال: أخذتني فكرة أني أموت وأخى هارون يتولى الخلافة بعدي ويتزوج جاريتي هذه. ففداه الحاضرون ودعوا له بطول العمر. ثم استدعى أخاه هارون فأخبره بما وقع فعوذه الرشيد من ذلك، فاستحلفه الهادي بالأيمان المغلظة من الطلاق والعتاقو والحج ماشيا حافيا أن لا يتزوجها، فحلف له واستحلف الجارية كذلك فحلفت له، فلم يكن إلا أقل من شهرين حتى مات، ثم خطبها الرشيد فقالت: كيف بالايمان التي حلفناها أنا وأنت؟ فقال: إني أكفر عني وعنك. فتزوجها وحظيت عنده جدا، حتى كانت تنام في حجره فلا يتحرك خشية أن يزعجها. فبينما هي ذات ليلة نائمة إذ انتبهت مذعورة تبكي، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت:

يا أمير المؤمنين رأيت الهادي في منامي هذا وهو يقول:

أخلفت عهدي بعد ما ... جاورت سكان المقابر

ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الكذب الفواجر

ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر

أمسيت في أهل البلى ... وعددت في الموتى الغوابر

لا يهنك الإلف الجدي ... د ولا تدر عنك الدوائر

ولحقت بي قبل الصبا ... ح وصرت حيث غدوت صائر." (١)

١٨٧١. "ورابعة العدوية

وهي رابعة بنت إسماعيل مولاة آل عتيك، العدوية البصرية العابدة المشهورة. ذكرها أبو نعيم في الحلية والرسائل، وابن الجوزي في صفوة الصفوة، والشيخ شهاب الدين السهروردي في

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/١٦٤

المعارف، والقشيري. وأثنى عليها أكثر الناس، وتكلم فيها أبو داود السجستاني، واتهمها بالزندقة، فلعله بلغه عنها أمر. وأنشد لها السهروردي في المعارف:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وقد ذكروا لها أحوالا وأعمالا صالحة، وصيام نهار وقيام ليل، ورئيت لها منامات صالحة فالله أعلم. توفيت بالقدس الشريف وقبرها شرقيه بالطور. والله أعلم.

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها خرج علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصيب إلى نسا فقاتله بها، وسبى نساءه وذراريه. واستقامت خراسان. وحج بالناس فيها الرشيد ومعه ابناه محمد الأمين، وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يعطي الناس فيذهبون إلى الأمين فيعطيهم، فيذهبون إلى المأمون فيعطيهم. وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق. ثم تابع الرشيد لولده القاسم من بعد ولديه، ولقبه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه كتب إليه: -

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجما كان سعدا

اعقد لقاسم بيعة ... واقدح له في الملك زندا

فالله فرد واحد ... فاجعل ولاة العهد فردا

ففعل الرشيد ذلك، وقد حمده قوم على ذلك، وذمه آخرون. ولم ينتظم للقاسم هذا أمر." (١)

١٨٧٢. "والعباس بن محمد

ابن علي بن عبد الله بن عباس عم الرشيد، كان من سادات قريش، ولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف درهم، وإليه تنسب العباسية، وبها دفن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/١٨٧

وعمره خمس وستون سنة، وصلى عليه الأمين.

ويقطين بن موسى

كان أحد الدعاة إلى دولة بني العباس، وكان داهية ذا رأي، وقد اختال مرة حيلة عظيمة لما حبس مروان الحمار إبراهيم بن محمد بحران، فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يولون، ومن يكون ولي الأمر من بعده إن قتل؟ فذهب يقطين هذا إلى مروان فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال:

يا أمير المؤمنين إني قد بعت إبراهيم بن محمد بضاعة ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رسلك، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بيني وبينه لأطالبه بمالي فعل قال: نعم! فأرسل به إليه مع غلام، فلما رآه قال: يا عدو الله إلى من أوصيت بعدك آخذ مالي منه؟ فقال له: إلى ابن الحارثية- يعني أخاه عبد الله السفاح- فرجع يقطين إلى الدعاة إلى بني العباس فأعلمهم بما قال، فبايعوا السفاح، فكان من أمره ما ذكرناه.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

فيها كان مهلك البرامكة على يدي الرشيد، قتل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ودمر ديارهم واندرست آثارهم، وذهب صغارهم وكبارهم. وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها ابن جرير وغيره، قيل إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكي ليسجنه عنده، فما زال يحيى يترفق له حتى أطلقه، فنم الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فقال له الرشيد:

ويلك لا تدخل بيني وبين جعفر، فلعله أطلقه عن أمري وأنا لا أشعر. ثم سأل الرشيد جعفرا عن ذلك فصدقه فتغيظ عليه وحلف ليقتلنه، وكره البرامكة، ثم قتلهم وقلاهم بعد ما كانوا أحظى الناس عنده، وأحبهم إليه، وكانت أم جعفر والفضل أم الرشيد من الرضاعة، وقد جعلهم الرشيد من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيئا كثيرا لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء، بحيث إن جعفرا بنى دارا غرم عليها عشرين

ألف ألف درهم، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد. ويقال: إنما قتلهم الرشيد لأنه كان لا يمر ببلد ولا إقليم ولا قرية ولا." (١)

١٨٧٣. "فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

قال الخطيب: ولقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد على حالة انفرد بها، ولم يشاركه فيها أحد. وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر.

أما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يذكر. وكان أيضا من ذوي الفصاحة والمذكورين بالبلاغة.

وروى ابن عساكر عن مهذب حاجب العباس بن محمد صاحب قطيعة العباس والعباسية أنه أصابته فاقة وضائقة، وكان عليه ديون، فألح عليه المطالبون وعنده سفط فيه جواهر شراؤه عليه **ألف ألف**، فأتى به جعفرا فعرضه عليه وأخبره بما هو عليه من الثمن، وأخبره بإلحاح المطالبين بديونهم، وأنه لم يبق له سوى هذا السفط. فقال: قد اشتريته منك **بألف ألف** ثم أقبضه المال وقبض السفط منه، وكان ذلك ليلا. ثم أمر من ذهب بالمال إلى منزله وأجلسه معه في السمر تلك الليلة، فلما رجع إلى منزله إذا السفط قد سبقه إلى منزله أيضا. قال فلما أصبحت غدوت إلى جعفر لأتشكر له فوجدته مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه، فقال له جعفر: إني قد ذكرت أمرك للفضل، وقد أمر لك **بألف ألف**، وما أظنها إلا قد سبقتك إلى منزلك، وسأفاوض فيك أمير المؤمنين. فلما دخل ذكر له أمره وما لحقه من الديون فأمر له بثلاثمائة ألف دينار.

وكان جعفر ليلة في سمره عند بعض أصحابه [١] فجاءت الخنفساء فركبت ثياب الرجل فألقاها عنه جعفر وقال: إن الناس يقولون: من قصدته الخنفساء يبشر بمال يصيبه. فأمر له جعفر بألف دينار. ثم عادت الخنفساء، فرجعت إلى الرجل فأمر له بألف دينار أخرى.

وحج مرة مع الرشيد فلما كانوا بالمدينة قال لرجل من أصحابه: انظر جارية أشتريها تكون

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٨٩/١٠

فائقة في الجمال والغناء والدعابة، ففتش الرجل فوجد جارية على النعت فطلب سيدها فيها مالا كثيرا على أن يراها جعفر، فذهب جعفر إلى منزل سيدها فلما رآها أعجب بها، فلما غنته أعجبته أكثر، فساومه صاحبها فيها، فقال له جعفر: قد أحضرنا مالا فإن أعجبك وإلا زدناك، فقال لها سيدها:

إني كنت في نعمة وكنت عندي في غاية السرور، وإنه قد انقبض علي حالي، وإني قد أحببت أن أبيعك لهذا الملك، لكي تكوني عنده كما كنت عندي. فقالت له الجارية: والله يا سيدي لو ملكت منك كما ملكت مني لم أبعك بالدنيا وما فيها، وأين ما كنت عاهدتني أن لا تبيعني ولا تأكل من ثمني.

فقال سيدها لجعفر وأصحابه: أشهدكم أنها حرة لوجه الله، وأني قد تزوجتها. فلما قال ذلك نهض جعفر وقام أصحابه وأمروا الحمال أن يحمل المال. فقال جعفر: والله لا يتبعني، وقال للرجل: قد

---

[١] الرواية في ابن خلكان وذكر: أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي ... وذكر تمام الرواية ١/ ٣٣١.." (١)

١٨٧٤. "هب أن قد ملكت الأرض طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر [١] ... ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا

قال: أجدت يا بهلول، أفغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله، وواسى في ماله، كتب في ديوان الله من الأبرار. قال: فظن أنه يريد شيئا، فقال: إنا أمرنا بقضاء دينك. فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يقضى دين بدين، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك. قال: إنا أمرنا أن يجري عليك رزق تقتات به. قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه سبحانه لا يعطيك وينساني. وها أنا قد عشت عمرا لم تجر علي رزقا، انصرف لا حاجة لي في جرايتك.

قال: هذه ألف دينار خذها. فقال: اردده على أصحابها فهو خير لك، وما أصنع أنا بها؟

---

(١)زَمنً

انصرف عني فقد آذيتني. قال: فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا.

وممن توفي فيها من الأعيان:

أبو إسحاق الفزاري

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك. أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل قبلها.

وإبراهيم الموصلي

النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء للرشيد وغيره، أصله من الفرس وولد بالكوفة وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء، ثم سافر إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة فقالوا: الموصلي. ثم اتصل بالخلفاء أو لهم المهدي وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائه ومغنيه، وقد أثرى وكثر ماله جدا، حتى قيل إنه ترك أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم، وكانت له طرف وحكايات غريبة، وكان مولده سنة خمس عشرة [٢] ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلا بارعا في صناعة الغناء، وكان مزوجا بأخت المنصور الملقب بزلزل، الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. توفي في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في الوفيات أنه توفي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني ببغداد في يوم واحد من سنة ثلاث عشرة ومائتين. وصحح الأول. ومن قوله في شعره عند احتضاره قوله:

مل والله طبيبي ... من مقاساة الذي بي

سوف أنعى عن قريب ... لعدو وحبيب

وفيها مات جرير بن عبد الحميد [٣] ، ورشد [٤] بن سعد، وعبدة بن سليمان [٥] ، وعقبة بن خالد [٦] ، وعمر بن أيوب العابد أحد مشايخ أحمد بن حنبل، وعيسى بن يونس [٧] في قول.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها رجع الرشيد من الحج وسار إلى الري فولى وعزل. وفيها رد علي بن عيسى إلى ولاية خراسان، وجاءه نواب تلك البلاد بالهدايا والتحف من سائر الأشكال والألوان، ثم عاد إلى بغداد فأدركه عيد الأضحى بقصر اللصوص [٨] فضحى عنده، ودخل إلى بغداد لثلاث

بقين من ذي الحجة، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي فأحرقت ودفنت، وكانت مصلوبة من

---

[١] في صفة الصفوة: ترب بدل جوف قبر.

[٢] في الأغاني ٥/ ١٥٥ وابن خلكان ١/ ٤٣: خمس وعشرين.

[٣] وهو جرير بن عبد الحميد الضبي أبو عبد الله مات وله ثمان وسبعون سنة روى عن منصور وطبقته من الكوفيين ورحل إليه الناس لثقته وسعة علمه.

[٤] وهو رشدين المهري محدث مصر رجل دين صالح فيه ضعف. قال السيوطي في حسن المحاضرة: هو أبو الحجاج المصري من عقيل. روى عن زياد بن فائد وحميد بن هانئ وخلق.

[٥] الكلابي الكوفي، أبو محمد، روى عن عاصم الأحول وطبقته. قال فيه أحمد: ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر.

[٦] عقبة بن خالد السكوني روى عن هشام بن عروة وطبقته.

[٧] أبو عمرو بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. ثقة مأمون، كان بصيرا بالنحو. وكان يغزو سنة ويحج سنة.

[٨] سمي بذلك لان جيشا من المسلمين نزلوا به فسرقت دوابهم.." (١)

١٨٧٥. "وردها علي، فقلت: أشهدك أنها حرة وأني قد تزوجتها، وقلت: جارية قد أفادتني خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم.

وذكر الخطيب أن الرشيد طلب من منصور بن زياد عشرة آلاف ألف درهم، ولم يكن عنده منها سوى **ألف ألف** درهم، فضاق ذرعا، وقد توعده بالقتل وخراب الديار إن لم يحملها في يومه ذلك، فدخل على يحيى بن خالد وذكر أمره فأطلق له خمسة آلاف ألف، واستطلق له من ابنه الفضل ألفي ألف، وقال لابنه: يا بني بلغني أنك تريد أن تشتري بها ضيعة. وهذه ضيعة تغل الشكر وتبقى مدى الدهر. وأخذ له من ابنه جعفر **ألف ألف**، ومن جاريته دنانير عقدا اشتراه بمائة ألف دينار، وعشرون ألف دينار، وقال للمترسم عليه: قد حسبناه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٠١/١٠

عليك بألفي ألف. فلما عرضت الأموال على الرشيد رد العقد، وكان قد وهبه لجارية يحيى، فلم يعد فيه بعد إذ وهبه. وقال له بعض بنيه وهم في السجن والقيود: يا أبت بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال، فقل: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون ولم يغفل الله عنها. ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدوا في نعمة ... زمنا والدهر ريان غدق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دما حين نطق

وقد كان يحيى بن خالد هذا يجري على سفيان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفيان يدعو له في سجوده يقول: اللهم إنه قد كفاني المؤنة وفرغني للعبادة فاكفه أمر آخرته. فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفيان. وقد كان وفاة يحيى بن خالد رحمه الله في الحبس في الرافقة لثلاث خلون من المحرم من هذه السنة عن سبعين سنة، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن على شط الفرات، وقد وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها بخطه: قد تقدم الخصم والمدعى عليه بالأثر، والحاكم الحكم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج إلى بينة. فحملت إلى الرشيد فلما قرأها بكى يومه ذلك، وبقي أياما يتبين الأسى في وجهه. وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد:

سألت الندا هل أنت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة ... توارث رقي والد بعد والد [١]

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة

فيها خرج رجل بسواد العراق يقال له ثروان بن سيف، وجعل يتنقل فيها من بلد إلى بلد، فوجه إليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرح ثروان وقتل عامة أصحابه، وكتب بالفتح إلى الرشيد.

وفيها خرج بالشام أبو النداء فوجه إليه الرشيد يحيى بن معاذ واستنابه على الشام. وفيها وقع الثلج ببغداد. وفيها غزا بلاد الروم يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف، فأخذت عليه الروم المضيق فقتلوه في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس، وانهزم الباقون، وولى الرشيد غزو الصائفة لهرثمة بن أعين، وضم إليه ثلاثين ألفا فيهم مسرور الخادم، وإليه النفقات.

وخرج الرشيد إلى الحدث ليكون قريبا منهم. وأمر الرشيد بهدم الكنائس والديور، وألزم أهل

الذمة بتمييز لباسهم وهيئاتهم في بغداد وغيرها من البلاد. وفيها عزل الرشيد علي بن موسى عن إمرة خراسان وولاها هرثمة بن أعين. وفيها فتح الرشيد هرقلة في شوال وخربها وسبى أهلها وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم إلى عين زربة، والكنيسة السوداء. وكان دخل هرقلة في كل يوم مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق، وولى حميد بن معيوف سواحل الشام إلى مصر، ودخل جزيرة قبرص فسبى أهلها وحملهم حتى باعهم بالرافقة، فبلغ ثمن الأسقف ألفي دينار، باعهم أبو البختري القاضي.

---

[١] ذكرهما صاحب شذرات الذهب ونسبهما لكلثوم العتابي باختلاف: ١/ ٣٢٧:
سألت الندى والجود حران أنتما؟ ... فقالا: كلانا عبد يحي بن خالد
فقلت: شراء ذلك الملك قال لا ... ولكن ارثا والدا بعد والد." (١)

١٨٧٦. "وقال ابن قتيبة: ثنا الرياشي سمعت الأصمعي يقول: دخلت على الرشيد وهو يقلم أظفاره يوم الجمعة فقلت له في ذلك فقال: أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة، وبلغني أن أخذها يوم الجمعة ينفي الفقر. فقلت: يا أمير المؤمنين أو تخشى الفقر؟ فقال: يا أصمعي وهل أحد أخشى للفقر مني؟.

وروى ابن عساكر عن إبراهيم المهدي قال: كنت يوما عند الرشيد فدعا طباخه فقال: أعندك في الطعام لحم جزور؟ قال: نعم، ألوان منه. فقال: أحضره مع الطعام فلما وضع بين يديه أخذ لقمة منه فوضعها في فيه فضحك جعفر البرمكي، فترك الرشيد مضغ اللقمة وأقبل عليه فقال: مم تضحك؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين، ذكرت كلاما بيني وبين جاريتي البارحة. فقال له: بحقي عليك لما أخبرتني به. فقال: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من فيه وقال: والله لتخبرني. فقال:

يا أمير المؤمنين بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك؟ قال: بأربعة دراهم. قال: لا والله، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة ألف درهم. قال: وكيف ذلك؟ قال: إنك طلبت من طباخك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده، فقلت: لا يخلون المطبخ

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/٢٠٥

من لحم جزور، فنحن ننحر كل يوم جزور لأجل مطبخ أمير المؤمنين، لأنا لا نشتري من السوق لحم جزور. فصرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمائة ألف درهم، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم. قال جعفر: فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة. فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف.

قال: فبكى الرشيد بكاء شديدا وأمر برفع السماط من بين يديه، وأقبل على نفسه يوبخها ويقول: هلكت والله يا هارون. ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج فصلى بالناس ثم رجع يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر، وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين في كل حرم **ألف ألف** صدقة، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي، **وبألف ألف** يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة. ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ثم رجع، فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال: ما شأنك يا أمير المؤمنين باكيا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجزيل لأجل شهوته، وإنما ناله منها لقمة. فقال أبو يوسف لجعفر: هل كان ما تذبحونه من الجزور يفسد، أو يأكله الناس؟ قال: بل يأكله الناس. فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية، وبما يسره الله عليك من الصدقة، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ٥٥: ٤٦ [الرحمن: ٤٦] . فأمر له الرشيد بأربعمائة ألف. ثم استدعى بطعام فأكل منه فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء.." (١)

١٨٧٧. "أقبلت العير تباهي به ... وانصرفت تندبه العير

وقد رثاه أبو الشيص فقال:

غربت في الشرق شمس ... فلها العينان تدمع

ما رأينا قط شمسا ... غربت من حيث تطلع

وقد رثاه الشعراء بقصائد. قال ابن الجوزي: وقد خلف الرشيد من الميراث ما لم يخلفه أحد من الخلفاء، خلف من الجواهر والإناث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة **ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢١٦/١٠

ألف دينار، وخمسة وثلاثون ألف دينار. قال ابن جرير: وكان في بيت المال سبعمائة **ألف ألف** ونيف.

ذكر زوجاته وبنيه وبناته

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور، تزوجها في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي، فولدت له محمدا الأمين. وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي.

وتزوج [أمة العزيز] أم ولد كانت لأخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد. وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين، والعباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر فزفتا إليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين ومائة بالرقة، وتزوج عزيزة بنت الغطريف، وهي بنت خاله أخي أمه الخيزران، وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العثمانية، ويقال لها الحرشية، لأنها ولدت بجرش باليمن. وتوفي عن أربع: زبيدة، وعباسة، وابنة صالح، والعثمانية هذه. وأما الحظايا من الجوار فكثير جدا حتى قال بعضهم: إنه كان في داره أربعة آلاف جارية سراري حسان.

وأما أولاده الذكور فمحمد الأمين بن زبيدة، وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراجل، ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أم ولد يقال لها ماردة، والقاسم المؤتمن من جارية يقال لها قصف.

وعلي أمه أمة العزيز. وصالح من جارية اسمها رئم. ومحمد أبو يعقوب. ومحمد أبو عيسى. ومحمد أبو العباس. ومحمد أبو علي كل هؤلاء من أمهات أولاده. وكان من الإناث سكينة من قصف. وأم حبيب من ماردة. وأروى. وأم الحسن. وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأمها غصص. وأم سلمة. وخديجة.

وأم القاسم رملة. وأم علي. وأم الغالية. وريطة كلهن من أمهات أولاد.

خلافة محمد الأمين

ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور لما توفي الرشيد بطوس في جمادى الآخرة من هذه السنة- أعني سنة ثلاث وتسعين ومائة- كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه

ولى العهد من بعد أبيه محمد الأمين بن زبيدة وهو ببغداد يعلمه بوفاة أبيه ويعزيه فيه، فوصل الكتاب صحبة رجاء الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة، يوم." (١)

١٨٧٨. "طاهر وحملوا عليهم وهم غافلون فقتلوا منهم خلقا وصبر لهم أصحاب طاهر ثم نهضوا إليهم وحملوا عليهم فهزموهم وقتل أميرهم عبد الرحمن بن جبلة، وفر أصحابه خائبين. فلما رجعوا إلى بغداد اضطربت الأمور وكثرت الأراجيف، وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة، وطرد طاهر عمال الأمين عن قزوين وتلك النواحي، وقوي أمر المأمون جدا بتلك البلاد. وفي ذي الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفياني بالشام، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فعزل نائب الشام عنها ودعا إلى نفسه، فبعث إليه الأمين جيشا فلم يقدموا عليه بل أقاموا بالرقة، ثم كان من أمره ما سنذكره. وحج بالناس فيها نائب الحجاز داود ابن عيسى.

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان منهم:

إسحاق بن يوسف الأزرق

أحد أئمة الحديث. روى عنه أحمد وغيره. ومنهم:

بكار بن عبد الله

ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان نائب المدينة للرشيد ثنتى عشرة سنة وشهرا، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها **ألف ألف** دينار. ومائتي ألف دينار، وكان شريفا جوادا معظما.

وفيها توفي:

أبو نواس الشاعر المشهور

واسمه الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن داود بن غنم بن سليم، ونسبه عبد الله بن سعد إلى الجراح بن عبد الله الحكمي، ويقال له أبو نواس البصري، كان أبوه من أهل دمشق من جند مروان بن محمد، ثم صار إلى الأهواز وتزوج امرأة يقال لها خلبان، فولدت له أبا نواس وابنا آخر يقال له أبا معاذ، ثم صار أبو نواس إلى البصرة فتأدب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٢٢/١٠

بها على أبي زيد وأبي عبيدة، وقرأ كتاب سيبويه ولزم خلفا الأحمر، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي. وقد قال القاضي ابن خلكان: صحب أبا أسامة وابن الحباب الكوفي، وروى الحديث عن أزهر بن سعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد ومعتمر بن سليمان، ويحيى القطان. وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي. وحدث عنه جماعة منهم الشافعي وأحمد بن حنبل وغندر ومشاهير العلماء ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة» . وقال محمد بن إبراهيم: دخلنا عليه وهو في الموت فقال له صالح بن علي الهاشمي: يا أبا علي! أنت اليوم في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وبينك وبينك الله هنات، فتب إلى الله من عملك. فقال: إياي تخوف؟ بالله أسندوني. قال: فأسندناه فقال: حدثني حماد بن سلمة." (١)

١٨٧٩. "وفيها توفي: إسحاق بن الفرات. وأشهب بن عبد العزيز المصري المالكي. والحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي. وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند، أحد الحفاظ. وأبو بدر شجاع بن الوليد. وأبو بكر الحنفي. وعبد الكريم. وعبد الوهاب بن عطا الخفاف. والنضر بن شميل أحد أئمة اللغة. وهشام بن محمد بن السائب الكلبي أحد علماء التاريخ.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

فيها ولى المأمون طاهر بن الحسين بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق، ورضى عنه ورفع منزلته جدا، وذلك لأجل مرض الحسن بن سهل بالسواد. وولى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ. وقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى بغداد في هذه السنة، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث. وولى المأمون عيسى ابن يزيد الجلودي مقاتلة الزط. وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أذربيجان. ومات نائب مصر السري بن الحكم بها، ونائب السند داود بن يزيد، فولى مكانه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٢٧/١٠

بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة **ألف ألف** درهم. وحج بالناس فيها عبيد الله بن الحسن نائب الحرمين. وفيها توفي من الأعيان: إسحاق بن منصور السلولي. وبشر بن بكر الدمشقي. وأبو عامر العقدي. ومحمد بن عبيد الطنافسي. ويعقوب الحضري. (وأبو سليمان الداراني) عبد الرحمن بن عطية، وقيل عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية، وقيل عبد الرحمن بن عسكر أبو سليمان الداراني، أحد أئمة العلماء العاملين، أصله من واسط سكن قرية غربي دمشق يقال لها داريا.

وقد سمع الحديث من سفيان الثوري وغيره، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري وجماعة.

وأسند الحافظ ابن عساكر من طريقه قال: سمعت على بن الحسين بن أبي الربيع الزاهد يقول سمعت إبراهيم بن أدهم يقول سمعت ابن عجلان يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى قبل الظهر أربعا غفر الله ذنوبه يومه ذلك» . وقال أبو القاسم القشيري:

حكي عن أبي سليمان الداراني قال: اختلفت إلى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي، فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء، فعدت إليه ثانية فأثر كلامه في قلبي بعد ما قمت وفي الطريق، ثم عدت إليه ثالثة فأثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات ولزمت الطريق، فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركيا- يعني بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان- وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول: ليس لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر، فإذا سمع به في الأثر عمل به فكان نورا على نور. وقال الجنيد قال أبو سليمان ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.." (١)

١٨٨٠. "ما كان له من الأموال والضياع والدور فردت إليه، وخرج من عنده مكرما معظما.

عرس بوران

وفي رمضان منها بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل، وقيل إنه خرج في رمضان إلى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح، وكان الحسن قد عوفي من مرضه، فنزل المأمون عنده

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/٢٥٥

بمن معه من وجوه الأمراء والرؤساء وأكابر بني هاشم، فدخل ببوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة وقد أشعلت بين يديه شموع العنبر، ونثر على رأسه الدر والجوهر، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر. وكان عدد الجوهر منه ألف درة، فأمر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا:

يا أمير المؤمنين إنا نثرناه لتتلقطه الجواري، فقال: لا أنا أعوضهن من ذلك. فجمع كله، فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة أم أخيه الأمين- من جملة من جاء معها- فأجلست إلى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال: هذا نحلة مني إليك وسلي حاجتك، فأطرقت حياء. فقالت جدتها: كلمي سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك. فقالت: يا أمير المؤمنين أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي، وأن ترده إلى منزلته التي كان فيها، فقال: نعم! قالت: وأم جعفر- تعني زبيدة- تأذن لها في الحج. قال نعم! فخلعت عليها زبيدة بذلتها الأميرية وأطلقت له قرية مقورة. وأما والد العروس الحسن بن سهل فإنه كتب أسماء قراه وضياعه وأملاكه مفى رقاع ونثرها على الأمراء ووجوه الناس، فمن وقعت بيده رقعة في قرية منها بعث إلى القرية التي فيها نوابه فسلمها إليه ملكا خالصا. وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة إقامته عنده سبعة عشر يوما ما يعادل خمسين **ألف ألف** درهم. ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، وأقطعه البلد الذي هو نازل بها، وهو إقليم فم الصلح مضافا إلى ما بيده من الإقطاعات. ورجع المأمون إلى بغداد في أواخر شوال من هذه السنة. وفي هذه السنة ركب عبد الله بن طاهر إلى مصر فاستنقذها بأمر المأمون من يد عبيد الله بن السري بن الحكم المتغلب عليها، واستعادها منه بعد حروب يطول ذكرها. وفيها توفي من الأعيان أبو عمرو الشيباني اللغوي واسمه إسحاق بن مراد. ومروان بن محمد الطاطري. ويحيى بن إسحاق والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

فيها توفى

أبو الجواب. وطلق بن غنام. وعبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف والمسند. وعبد الله بن صالح العجلي.

وأبو العتاهية الشاعر المشهور

واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أصله من الحجاز، وقد كان تعشق جارية للمهدي." (١)

١٨٨١. "في الناس بدعتين فظيعتين إحداهما أطم من الأخرى، وهي القول بخلق القرآن، والثانية تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيرا فاحشا، وأثم إثما عظيما. وفيها حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس العباسي. وفيها توفي أسد بن موسى الذي يقال له أسد السنة. والحسن بن جعفر. وأبو عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد. وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي الدمشقي. ومحمد بن يونس الفريابي شيخ البخاري.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فيها ثار رجلان عبد السلام وابن جليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية، وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام، وولى ابنه العباس نيابة الجزيرة والثغور والعواصم، وأطلق لكل منهما ولعبد الله بن طاهر **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار. فلم ير يوم أكثر إطلاقا منه، أطلق فيه لهؤلاء الأمراء الثلاثة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار. وفيها ولى السند غسان بن عباد. وحج بالناس أمير السنة الماضية. وفيها توفي عبد الله بن داود الجريني. وعبد الله بن يزيد المقري المصري. وعبد الله بن موسى العبسي. وعمرو بن أبي سلمة الدمشقي. وحكى ابن خلكان أن بعضهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن ماهان الموصلي النديم. وأبو العتاهية. وأبو عمرو الشيباني النحوي في يوم واحد ببغداد، ولكنه صحح أن إبراهيم النديم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة. قال السهيلي: وفيها توفي عبد الملك بن هشام راوي السيرة عن ابن إسحاق.

حكاه ابن خلكان عنه، والصحيح أنه توفي سنة ثمان عشرة ومائتين كما نص عليه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر

والعكوك الشاعر

أبو الحسن بن علي بن جبلة الخراساني يلقب بالعكوك، وكان من الموالي ولد أعمى وقيل بل

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٦٥/١٠

أصابه جدري وهو ابن سبع سنين، وكان أسود أبرص، وكان شاعرا مطبقا فصيحا بليغا، وقد أثنى عليه في شعره الجاحظ فمن بعده. قال: ما رأيت بدويا ولا حضريا أحسن إنشاء منه. فمن ذلك قوله:

بأبي من زارني متكتما ... حذرا من كل شيء جزعا

زائرا نم عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا

ركب الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى رجعا

وهو القائل في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي:

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره." (١)

١٨٨٢. "هلال. وهوذة بن خليفة.

وزبيدة امرأة الرشيد وابنة عمه

وهي ابنة جعفر أم العزيز الملقبة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية الهاشمية القرشية، كانت أحب الناس إلى الرشيد، وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر، وكان له معها من الحظايا والجواري والزوجات غيرها كثيرا كما ذكرنا ذلك في ترجمته، وإنما لقبت زبيدة لأن جدها أبا جعفر المنصور كان يلاعبها ويرقصها وهي صغيرة ويقول: إنما أنت زبيدة، لبياضها، فغلب ذلك عليها فلا تعرف إلا به، وأصل اسمها أم العزيز. وكان لها من الجمال والمال والخير والديانة والصدقة والبر شيء كثير.

وروى الخطيب أنها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين **ألف ألف** درهم، ولما هنأت المأمون بالخلافة قالت: هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت فقدت ابنا خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ، وإمتاعا بما عوض. توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٦٧/١٠

ثم قال الخطيب: حدثنى الحسين بن محمد الخلال لفظا قال: وحدث أبا الفتح القواس قال ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي ثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال قال عبد الله بن المبارك: رأيت زبيدة في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقالت غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة. قلت: فما هذه الصفرة؟ قلت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة. وذكر ابن خلكان أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع لهن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن، وورد أنها رئيت في المنام فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته في طريق الحج فقالت: ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعهن في السحر. وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها.

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

في المحرم منها دخل المأمون مصر وظفر بعبدوس الفهري فأمر فضربت عنقه، ثم كر راجعا إلى الشام. وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضا فحاصر لؤلؤة مائة يوم، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيفا فخدعته الروم فأسروه فأقام في أيديهم ثمانية أيام، ثم انفلت منهم واستمر محاصرا لهم، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه، فبلغ المأمون فسار إليه، فلما أحس توفيل بقدومه هرب وبعث وزيره صنغل فسأله الأمان والمصالحة، لكنه بدأ بنفسه قبل المأمون فرد عليه المأمون كتابا بليغا مضمونه التقريع والتوبيخ، وإني إنما أقبل منك الدخول في الحنيفية." (١)

١٨٨٣. "القدر؟ وحضر عند المأمون هدبة بن خالد ليتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره، فقال له المأمون: أما شبعت يا شيخ؟ فقال: بلى، حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل ما تحت مائدته أمن من الفقر» . قال فأمر له المأمون بألف دينار.

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يوما لمحمد بن عباد بن المهلب: يا أبا عبد الله قد أعطيتك

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٧١/١٠

ألف ألف، و**ألف ألف**، و**ألف ألف** وأعطيك دينارا. فقال: يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود. فقال: أحسنت يا أبا عبد الله! أعطوه **ألف ألف وألف ألف وألف ألف**. ولما أراد المأمون أن يدخل ببوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء. فأهدى إليه مزودا فيه ملح طيب، ومزودا فيه أشنان جيد، وكتب إليه: إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها، فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته، وبالمختوم به لطيبه ونظافته. وكتب إليه:

بضاعتي تقصر عن همتي ... وهمتي تقصر عن مالي

فالملح والأشنان يا سيدي ... أحسن ما يهديه أمثالي

قال: فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالمزودين ففرغا وملئا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب. وولد للمأمون ابنه جعفر فدخل عليه الناس يهنئونه بصنوف التهاني، ودخل بعض الشعراء فقال يهنيه بولده:

مد لك الله الحياة مدا ... حتى ترى ابنك هذا جدا

ثم يفدي مثل ما تفدى ... كأنه أنت إذا تبدى

أشبه منك قامة وقدا ... مؤزرا بمجده مردا

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم. وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه المعتصم ذلك، فوردت عليه خزائن من خراسان ثلاثون **ألف ألف** درهم، فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال، ومعه يحيى بن أكثم القاضي، فلما دخلت البلد قال: ليس من المروءة أن نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون. ثم فرق منه أربعة وعشرين **ألف ألف** درهم ورجله في الركاب لم ينزل عن فرسه. ومن لطيف شعره: -

لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي نموم لسري مذيع

فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع

وقد بعث خادما ليلة من الليالي ليأتيه بجارية فأطال الخادم عندها المكث، وتمنعت الجارية من." (١)

١٨٨٤. "الجند والأتباع، فالتقى هو وبابك فاقتتلا قتالا شديدا، فقتل الأفشين من أصحاب بابك خلقا كثيرا أزيد من مائة ألف، وهرب هو إلى مدينته فأوى فيها مكسورا، فكان هذا أول ما تضعضع من أمر بابك، وجرت بينهما حروب يطول ذكرها، وقد استقصاها ابن جرير.

وفيها خرج المعتصم من بغداد فنزل القاطول فأقام بها. وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة العظيمة، وعزله عن الوزارة وحبسه وأخذ أمواله وجعل مكانه محمد بن عبد الملك ابن الزيات. وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد أمير السنة الماضية في الحج.

وفيها توفي آدم بن أبي إياس. وعبد الله بن رجاء. وعفان بن مسلمة. وقالوا أحد مشاهير القراء. وأبو حذيفة الهندي.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك فهزم بابك بغا وقتل خلقا من أصحابه. ثم اقتتل الأفشين وبابك فهزمه أفشين وقتل خلقا من أصحابه بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير.

وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي.

وفيها توفي عاصم بن على. وعبد الله بن مسلم القعنبي. وعبدان. وهشام بن عبيد الله الرازي.

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها جهز المعتصم جيشا كثيرا مددا للأفشين على محاربة بابك وبعث إليه ثلاثين **ألف ألف** درهم نفقة للجند، فاقتتلوا قتالا عظيما، وافتتح الأفشين البذ مدينة بابك واستباح ما فيها، وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان. وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٧٨/١٠

وقد أطال ابن جرير بسط ذلك جدا. وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما فيه من الأموال مما قدر عليه.

ذكر مسك بابك

لما احتوى المسلمون على بلده المسمى بالبذ وهي دار ملكه ومقر سلطته هرب بمن معه من أهله وولده ومعه أمه وامرأته، فانفرد في شرذمة قليلة ولم يبق معهم طعام، فاجتازوا بحراث فبعث غلامه إليه وأعطاه ذهبا فقال: أعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز، فنظر شريك الحراث إليه من بعيد وهو يأخذ منه الخبز، فظن أنه قد اعتصبه منه، فذهب إلى حصن هناك فيه نائب للخليفة يقال له سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام، فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال: ما خبرك؟

فقال: لا شيء، إنما أعطيته دنانير وأخذت منه الخبز. فقال: ومن أنت؟ فأراد أن يعمي عليه الخبر فألح عليه فقال: من غلمان بابك، فقال: وأين هو؟ فقال: ها هو ذا جالس يريد الغداء. فسار إليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وقبل يده وقال: يا سيدي أين تريد؟ قال: أريد أن أدخل بلاد." (١)

١٨٨٥. "ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرا، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة. وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره- وهي عشرون سنة- مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة إنسان- قاله ابن جرير- وأسر خلقا لا يحصون، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحوا من سبعة آلاف وستمائة إنسان، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلا، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاثة وعشرين امرأة من الخواتين، وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جدا، فآل به الحال إلى ما آل به إليه، ثم أراح الله المسلمين من شره بعد ما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام.

ولما قتله المعتصم توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر، وأطلق له عشرين **ألف ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٨٣/١٠

درهم، وكتب له بولاية السند، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين، وعلى تخريبه بلاد بابك التي يقال لها البذ وتركه إياها قيعانا خرابا. فقالوا في ذلك فأحسنوا، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي وقد أورد قصيدته بتمامها ابن جرير وهي قوله:

بذ الجلاد البذ فهو دفين ... ما إن بها إلا الوحوش قطين

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في ... هيجاء إلا عز هذا الدين

قد كان عذرة سودد فافتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين

فأعادها تعوي الثعالب وسطها ... ولقد ترى بالأمس وهي عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها ... ديم أمارتها طلى وشئون

كانت من المهجات قبل مفازة ... عسرا فأضحت وهي منه معين

وفي هذه السنة- أعني سنة ثلاث وعشرين ومائتين- أوقع ملك الروم توفى بن ميخائيل بأهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة، قتل فيها خلقا كثيرا من المسلمين، وأسر ما لا يحصون كثرة، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات. ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانهم وأنوفهم وسمل أعينهم قبحه الله. وكان سبب ذلك أن بابك لما أحيط به في مدينة البذ استوسقت الجيوش حوله وكتب إلى ملك الروم يقول له: إن ملك العرب قد جهز إلي جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعا إلى ما حولك من بلاده فخذها فإنك لا تجد أحدا يمانعك عنها. فركب توفيل بمائة ألف وانضاف إليه المحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلم يقدر عليهم لأنهم تحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا." (١)

١٨٨٦. "عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتابا يتهدده فيه فقال للكاتب اكتب: قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار. قال الخطيب: غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٨٥/١٠

عظيمة في العدو، وفتح عمورية وقتل من أهلها ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقا، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها وجاء بنائبها إلى العراق وجاء ببابها أيضا معه وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر. وروي عن أحمد بن أبى دؤاد القاضي أنه قال:

ربما أخرج المعتصم ساعده إلي وقال لي: عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه، فأقول إنه لا تطيب نفسي يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك، فيقول: إنه لا يضرني. فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده. ومر يوما في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول: ابني ابني، فقال لها:

ما شأنك؟ فقالت: ابني أخذه صاحب هذه الخيمة. فجاء إليه المعتصم فقال له: أطلق هذا الصبي، فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتا وأمر بإخراج الصبي إلى أمه. ولما ولي الخلافة كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره. وقال أحمد بن أبى دؤاد: تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة **ألف ألف** درهم. وقال غيره: كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

دخلت يوما على المعتصم وعنده قينة له تغنيه فقال لي: كيف تراها؟ فقلت له: أراها تقهره بحذق، وتختله برفق، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه، وفي صوتها قطع شذور، أحسن من نظم الدر على النحور. فقال: والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها. ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده من بعده: اسمع هذا الكلام. وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفا، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره. ولما حضرته الوفاة جعل يقول حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ٦: ٤٤ وقال: لو علمت أن عمري قصير ما فعلت. وقال: إني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول: ذهبت الحيل فلا حيلة، وروي عنه أنه قال في مرض موته: اللهم إني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك، وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي.

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول

من هذه السنة- أعني سنة سبع وعشرين ومائتين- وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة، وولي الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان أبيض أصهب اللحية." (١)

١٨٨٧. "يوما ثم مات. وليس هذا بصحيح، ولا أصل له، وإن كان قد لهج به بعض الناس كالزمخشري وغيره. وقد أورد له ابن عساكر أشياء من شعره مثل قوله: -

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا ... هلكن إذا من جهلهن البهائم

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرئ والدراهم

ومنه قوله:

وما أنا بالغيران من دون غرسه ... إذا أنا لم أصبح غيورا على العلم

طبيب فؤادي مذ ثلاثين حجة ... ومذهب همي والمفرج للغم

وفيها توفى أبو نصر الفار أبى. والعبسي. وأبو الجهم. ومسدد. وداود بن عمرو الضبي. ويحيى بن عبد الحميد الحماني.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فيها أمر الواثق بعقوبة الدواوين وضربهم واستخلاص الأموال منهم، لظهور خياناتهم وإسرافهم في أمورهم، فمنهم من ضرب ألف سوط وأكثر من ذلك وأقل، ومنهم من أخذ منه **ألف ألف** دينار، ودون ذلك، وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشرط بالعداوة فعسفوا وحبسوا ولقوا شرا عظيما، وجهدا جهيدا، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر في أمرهم، وأقيموا للناس وافتضحوا هم والدواوين فضيحة بليغة، وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة في دار الخلافة وجلسوا يسمرون عنده، فقال: هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدي الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين! سبب ذلك أن الرشيد عرضت له جارية فأعجبه جمالها فساوم سيدها فيها فقال: يا أمير المؤمنين إني أقسمت بكل يمين أن لا أبيعها بأقل من مائة ألف دينار، فاشتراها منه بها وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير ليبعث إليه بالمال من بيت المال، فاعتل بأنها ليست عنده، فأرسل الرشيد إليه يؤنبه ويقول:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٩٦/١٠

أما في بيت مالي مائة ألف دينار؟ وألح في طلبها فقال يحيى بن خالد: أرسلوها إليه دراهم ليستكثرها، ولعله يرد الجارية. فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج إلى الصلاة، فلما اجتاز به رأى كوما من دراهم، فقال: ما هذا قالوا: ثمن الجارية، فاستكثر ذلك وأمر بخزنها عند بعض خدمه في دار الخلافة، وأعجبه جمع المال في حواصله، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال فإذا البرامكة قد استهلكوها، فجعل يهم بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم، وتارة يحجم عنهم، حتى إذا كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له أبو العود فأطلق له ثلاثين ألفا من الدراهم، فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك فطلبها منه فماطله مدة طويلة، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو العود بذلك للرشيد في قول عمر بن أبي ربيعة:

وعدت هند وما كادت تعد ... ليت هندا أنجزتنا ما تعد

واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد." (١)

١٨٨٨. "فجعل الرشيد يكرر قوله: إنما العاجز من لا يستبد، ويعجبه ذلك. فلما كان الصباح دخل عليه يحيى بن خالد فأنشده الرشيد هذين البيتين وهو يستحسنهما، ففهم ذلك يحيى بن خالد وخاف وسأل عن من أنشد ذلك للرشيد؟ فقيل له أبو العود. فبعث إليه وأعطاه الثلاثين ألفا وأعطاه من عنده عشرين ألفا، وكذلك ولده الفضل وجعفر، فما كان عن قريب حتى أخذ الرشيد البرامكة، وكان من أمرهم ما كان.

فلما سمع ذلك الواثق أعجبه ذلك وجعل يكرر قول الشاعر: إنما العاجز من لا يستبد. ثم بطش بالكتاب وهم الدواوين على إثر ذلك، وأخذ منهم أموالا عظيمة جدا. وفيها حج بالناس أمير السنة الماضية وهو أمير الحجيج في السنتين الماضيتين.

وفيها توفي خلف بن هشام البزار أحد مشاهير القراء، وعبد الله بن محمد السندي، ونعيم بن حماد الخزاعي أحد أئمة السنة بعد أن كان من أكابر الجهمية، وله المصنفات في السنن وغيرها، وبشار بن عبد الله المنسوب إليه النسخة المكذوبة عنه أو منه، ولكنها عالية الاسناد إليه، ولكنها موضوعة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٠١/١٠

. ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

في جمادى منها خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية فعاثوا في الأرض فسادا، وأخافوا السبيل، وقاتلهم أهل المدينة فهزموا أهلها واستحوذوا على ما بين المدينة ومكة من المناهل والقرى، فبعث إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركي في جيش فقاتلهم في شعبان فقتل منهم خمسين فارسا وأسر منهم وانهزم بقيتهم، فدعاهم إلى الأمان وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، فدخل بهم المدينة وسجن رءوسهم في دار يزيد بن معاوية وخرج إلى الحج في هذه السنة، وشهد معه الموسم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب نائب العراق. وفيها حج بالناس محمد بن داود المتقدم.

وفيها توفي: عبد الله بن طاهر بن الحسين

نائب خراسان وما والاها. وكان خراج ما تحت يده في كل سنة ثمانية وأربعين **ألف ألف** درهم، فولى الواثق مكانه ابنه طاهر. وتوفى قبله أشناس التركي بتسعة أيام، يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة. وقال ابن خلكان: توفي سنة ثمان وعشرين بمرو، وقيل بنيسابور. وكان كريما جوادا، وله شعر حسن، وقد ولي نيابة مصر بعد العشرين ومائتين.

وذكر الوزير أبو القاسم بن المعزى أن البطيخ العبدلاوى الذي بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر هذا. قال ابن خلكان: لأنه كان يستطيبه، وقيل لأنه أول من زرعه هناك والله أعلم.

ومن جيد شعره:

اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر ... مني ولا يفوتك أجري." (١)

١٨٨٩. "فحبسه في يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر، وأمر بمصادرته فحمل مائة ألف وعشرين ألف دينار، ومن الجواهر النفيسة ما يقوم بعشرين ألف دينار، ثم صولح على ستة عشر **ألف ألف** درهم. وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج كما ذكرنا، ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مهانين قال ابن جرير فقال في ذلك أبو العتاهية:

لو كنت في الرأي منسوبا إلى رشد ... وكان عزمك عزما فيه توفيق

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٠٢/١٠

لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول كتاب الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

وفي عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي والجمع بين رأسه وجسده وأن يسلم إلى أوليائه، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا، واجتمع في جنازته خلق كثير جدا، وجعلوا يتمسحون بها وبأعواد نعشه، وكان يوما مشهودا. ثم أتوا إلى الجذع الذي صلب عليه فجعلوا يتمسحون به، وأرهج العامة بذلك فرحا وسرورا، فكتب المتوكل إلى نائبه يأمره بردعهم عن تعاطى مثل هذا وعن المغالاة في البشر، ثم كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت. وأمر الناس أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه، فاجتمع به فأكرمه وأمر له بجائزة سنية فلم يقبلها، وخلع عليه خلعة سنية من ملابسه فاستحيا منه أحمد كثيرا فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي رحمه الله تعالى. وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص ويظن أنه يأكل منه، وكان أحمد لا يأكل لهم طعاما بل كان صائما مواصلا طاويا تلك الأيام، لأنه لم يتيسر له شيء يرضى أكله، ولكن كان ابنه صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز وهو لا يشعر بشيء من ذلك، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا، وارتفعت السنة جدا في أيام المتوكل عفا الله عنه، وكان لا يولي أحدا إلا بعد مشورة الامام أحمد، وكان ولاية يحيى بن أكثم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته، وقد كان يحيى بن أكثم هذا من أئمة السنة، وعلماء الناس، ومن المعظمين للفقه والحديث واتباع الأثر، وكان قد ولى من جهته حبان بن بشر قضاء الشرقية، وسوار ابن عبد الله قضاء الجانب الغربي، وكان كلاهما أعورا. فقال في ذلك بعض أصحاب ابن أبي دؤاد:

رأيت من العجائب قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا ... كما اقتسما قضاء الجانبين
ويحسب منهما من هز رأسا ... لينظر في مواريث ودين." (١)

١٨٩٠. "ذلك، ولم يستقر في قبره رحمه الله إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق.

وقد روى البيهقي وغير واحد أن الأمير محمد بن طاهر أمر بحزر الناس فوجدوا **ألف ألف** وثلاثمائة ألف، وفي رواية وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن. وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه حيث صلوا على الامام أحمد بن حنبل فبلغ مقاسه ألفى ألف وخمسمائة ألف. قال البيهقي عن الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول سمعت محمد بن يحيى الزنجاني سمعت عبد الوهاب الوراق يقول: ما بلغنا أن جمعا في الجاهلية ولا في الإسلام اجتمعوا في جنازة أكثر من الجمع الذي اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل. فقال عبد الرحمن بن أبى حاتم سمعت أبى يقول حدثني محمد بن العباس المكي سمعت الوركاني- جار أحمد ابن حنبل- قال: أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وفي بعض النسخ أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفا فالله أعلم.

وقال الدار قطنى: سمعت أبا سهل بن زياد سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر. وقد صدق الله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفيه أحمد بن أبى دؤاد وهو قاضى قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه. ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان. وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته، لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس.

وكذلك بشر بن غياث المريسي لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جدا، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

وقد روى البيهقي عن حجاج بن محمد الشاعر أنه قال: ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على الإمام أحمد. وروي عن رجل من أهل العلم أنه قال يوم دفن أحمد: دفن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١٦/١٠

اليوم سادس خمسة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وأحمد. وكان عمره يوم مات سبعا وسبعين سنة وأياما أقل من شهر رحمه الله تعالى.

ذكر ما رئي له من المنامات الصالحة وما رأى هو لنفسه

وقد صح في الحديث: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» . وفي رواية «إلا الرؤيا يا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» . وروى البيهقي عن الحاكم سمعت على بن محشاد سمعت جعفر بن محمد بن الحسين سمعت سلمة بن شبيب يقول: كنا عند أحمد بن حنبل وجاءه شيخ ومعه عكازة فسلم وجلس فقال:

من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمد: أنا ما حاجتك؟ فقال ضربت إليك من أربعمائة فرسخ، أريت الخضر في المنام فقال لي: سر إلى أحمد بن حنبل وسل عنه وقل له: إن ساكن العرش والملائكة راضون بما صبرت نفسك لله عز وجل. وعن أبي عبد الله محمد بن خزيمة الإسكندراني. قال: لما." (١)

١٨٩١. "والحارث بن مسكين. وأبو حاتم السجستاني. وقد تقدم ذكره في التي قبلها. وعياد بن يعقوب الرواجى. وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات. وكثير بن عبيد الحمصي. ونصر بن علي الجهضمي.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي، وكان من قواد الأمراء الكبار الذين باشروا قتل المتوكل، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله، فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن يعقوب النصراني، ونهبت أمواله وحواصله، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت الأمور بسبب خروجه، وذلك في المحرم. فنزل دار محمد بن عبد الله بن طاهر. وفيها وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها فإذا بها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين **ألف ألف** دينار، وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٤٢/١٠

واستفحل أمر المعتز بسامراء. وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق، وغرم على ذلك ثلاثمائة ألف دينار، وثلاثين ألف دينار، وو كل بكل باب أميرا يحفظه، ونصب على السور خمسة مناجيق، منها واحد كبير جدا، يقال له الغضبان، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد، وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش إليهم. وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه إلى الدخول معه في أمره، ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق، من أنه ولى العهد بعده، فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها. وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعوه إلى نفسه وبعث إليه بألوية يعقدها لمن اختار من أصحابه، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنيب في عمله، فركب مسرعا فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين. وكذلك هرب عبد الله بن بغا الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز، وكذلك غيره من الأمراء والأتراك. وعقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشا لذلك، فسار في خمسة آلاف من الأتراك وغيرهم نحو بغداد، وصلى بعكبرا يوم الجمعة، ودعا لأخيه المعتز. ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر هنالك، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي أحمد: -

يا بنى طاهر جنود الله ... والموت بينها منثور

وجيوش أمامهن أبو أحمد ... نعم المولى ونعم النصير

ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جدا قد ذكرها ابن جرير مطولة، ثم بعث المعتز مع." (١)

١٨٩٢. "وفيها توفى من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني، وعبد الرحمن بن شرف. ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه، وهو مالك بن طوق، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق، وحنين ابن إسحاق العبادي الذي عرب كتاب أقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة. وعرب حنين أيضا كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب،

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧/١١

وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جدا، وكذلك جعفر البرمكي قبله ولحنين مصنفات كثيرة في الطب، وإليه تنسب مسائل حنين، وكان بارعا في فنه جدا، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة. قاله ابن خلكان.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لممالأتهم يعقوب بن الليث عليه. وفيها قتل مساور الخارجي يحيى بن حفص الذي كان يلي طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص إليه مسرور البلخي ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق. وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمر واصطلم الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن، فعزل عنها وولاها الخليفة إلى أخيه أبي أحمد. وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتتلوا قتالا شديدا وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقا من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخربها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سيما. وفيها تجهز مسرور البلخي في جيش لقتال الزنج. وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان. وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقيا في ذي القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأسر رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون **ألف ألف** درهم. وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد. وأصلح الله به تلك الناحية.

ولا ثنتي عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرا العهد من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا وولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري

وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق، وعلق منها نسخة بالكعبة. وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق.." (١)

١٨٩٣. "خراسان إلى محمد بن طاهر، وبعث جيشا إلى عمر وبن الليث فهزمه عمرو. وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون، وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض ويترز فامتنع من تسليم الشام إليهم، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق، فقدم عليهم فكسر خمارويه بن أحمد وتسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خمارويه إلى بلاد الرملة فأدركه عند ماء عليه طواحين فاقتتلوا هنالك، وكانت تسمى وقعة الطواحين، فكانت النصرة أولا لأبي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوي على شيء فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب معسكرهم فبينما هم كذلك إذ أقبل كمين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا، وانهزم الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق، فلم يفتح له أهلها الباب فانصرف حتى وصل إلى طرسوس وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير. ثم كان الظفر للمصريين لأنهم أقاموا أبا العشائر أخا خمارويه عليهم أميرا، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات.

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب. وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقتلا خلقا من أهلها وأخذا أموالا جزيلة، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا. وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم.

وفيها توفي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢/١١

عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل.

وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري. ومحمد بن حماد الطهراني. ومحمد بن سنان العوفي ويوسف ابن مسلم.

وبوران بنت الحسن بن سهل

زوجة المأمون. ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها، والصحيح الأول. عقد عليها المأمون بفم الصلح سنة ست ومائتين، ولها عشر سنين، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس، فمن وصل إليه من ذلك شيء ملكه، ونثر ذلك على عامة الناس، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر. وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس **ألف ألف** درهم. فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه فم الصلح. وبنى بها في سنة عشر. فلما جلس المأمون فرشوا له حصرا من." (١)

١٨٩٤. "بغداد صحبة عمها وصحبة ابن الجصاص، وكان الخليفة غائبا وكان دخولها إليه يوما مشهودا، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق. وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاطونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال المجوس، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران وسمي النيروز المعتضدي، وكتب بذلك إلى الآفاق. وفيها في ذي الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائي من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خمارويه وثبت عليه خدامه فذبحته على فراشه وولوا بعده ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خمارويه، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار، فأقره المعتضد على ذلك، فلما كان المكتفي عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي فاصطفى أموال الطولونيين، وكان ذلك آخر العهد منهم. وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزا وجاها. وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٤٩/١١

وفيها توفي من الأعيان

أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات.

وإسماعيل بن إسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضي، أصله من البصرة ونشأ ببغداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري، والقعنبي وعلي بن المديني، وكان حافظا فقيها مالكيا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه، وغير ذلك، ولي القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله، ثم عزل ثم ولي وصار مقدم القضاة. كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة منها، وقد جاوز الثمانين رحمه الله. الحارث بن محمد بن أبي أسامة صاحب المسند المشهور.

خمارويه بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة، وقيل في أرض الصعيد. وقد تقدم ذلك في موضعه، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتصافيا، فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبحه وهو على فراشه، وذلك أن خمارويه اتهمه بجارية له. مات عن ثنتين وثلاثين سنة، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه، وهو آخر الطولونية.

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي توفي في هذه السنة، وكان شافعيا." (١)

١٨٩٥. "أيها الناس أنا الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أني كرهت أن يتهم بإثم لسترت ما ستره. فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج. كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إسحاق بن الحسن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧٢/١١

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحربي، سمع عفان وأبا نعيم وغيرهما. وكان أسن من إبراهيم الحربي بثلاث سنين، ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحربي فجعلوا يقصدون داره فيقول إبراهيم: ليس إلى هذا الموضع قصدكم، وعن قريب تأتونه، فما عمر بعده إلا دون السنة.

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمر تسعين سنة وكان ثقة صالحا. إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الأسفراييني الشافعي. عبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة. عبد العزيز بن معاوية العتابى من ولد عتاب ابن أسيد بصري، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل. يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالباد. قال ابن الجوزي: والصواب أن يقال: البادي لأنه ولد توأما وكان هو الأول في الميلاد. روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحا.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم، يقال: إنه أخذ منهم ما قيمته **ألف ألف** دينار. وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جدا ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض، وسود، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما، واقتلعت الرياح شيئا كثيرا من النخيل والأشجار مما حول دجلة، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الغرق. وفيها غزا راغب الخادم مولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأسر ذراري كثيرة جدا، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلاف أسير، ثم عاد سالما مؤيدا منصورا [وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي] [١] وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد فقام بأمرها من بعده ولده محمد، فقصده المعتضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفي بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعا مطيعا فتسلمها منه وخلع عليه وأكرم أهلها، واستخلف عليها ولده المكتفي، ثم سار إلى قنسرين والعواصم فتسلمها عن كتاب هارون

---

[١] زيادة من نسخة أخرى بالأستانة.." (١)

١٨٩٦. "كأنما الشمس من أعطافه طلعت ... حسنا أو البدر من أردانه لمعا

في وجهه شافع يمحو إساءته ... من القلوب وجيها أين ما شفعا

ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رءوس الأمراء مثل يونس الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله علي بن المعتضد بالله، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير. وحين حضرت المعتضد الوفاة أنشد لنفسه:

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى ... وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا

ولا تأمنن الدهر إني ائتمنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا

قتلت صناديد الرجال فلم أدع ... عدوا ولم أمهل على خلق خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقا

رماني الردى سهما فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى

ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد ... لدى ملك إلا حباني حبها رفقا

وأفسدت دنياي وديني سفاهة ... فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا

فيا ليت شعرى بعد موتى هل أصر ... إلى رحمة الله أم في ناره ألقى

وكانت وفاته ليلة الإثنين لثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة. ولم يبلغ الخمسين. وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما. وخلف من الأولاد الذكور. عليا المكتفي، وجعفر المقتدر، وهارون. ومن البنات إحدى عشرة بنتا. ويقال سبع عشرة بنتا. وترك في بيت المال سبعة عشر **ألف ألف** دينار. وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها، فلهذا كان بعض الناس يبخله، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث، حديث جابر بن سمرة فالله أعلم.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧٨/١١

خلافة المكتفي بالله أبي محمد

علي بن المعتضد بالله أمير المؤمنين، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه السنة، وليس في الخلفاء من اسمه علي سوى هذا وعلي بن أبي طالب. وليس فيهم من يكنى بأبي محمد إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي، والمستضيء بالله. وحين ولي المكتفي كثرت الفتن وانتشرت في البلاد. وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جدا، وفي رمضان منها تساقط وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس. ولما أفضت الخلافة إليه كان بالرقة، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود، وذلك يوم." (١)

١٨٩٧. "وكان نقش خاتمه: على المتوكل على ربه. وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك. وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ، فأحضره في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده، ولقبه بالمقتدر بالله. وتوفي بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب، وقيل بين الظهر والعصر، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما. وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار، وكان قد جمعها وهو صغير، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله.

خلافة المقتدر بالله أمير المؤمنين أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة- أعني سنة خمس وتسعين ومائتين- وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوما، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة، ثم بايعه الناس بيعة العامة، وكتب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩٤/١١

اسمه على الرقوم وغيرها: المقتدر بالله، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر **ألف ألف** دينار، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف، وكانت الجواهر الثمينة في الحواصل من لدن بنى أمية وأيام بني العباس، قد تناهى جمعها، فما زال يفرقها في حظاياه وأصحابه حتى أنفدها، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، ولاه ثم عزله بغيره، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله، وقد استقصى ذكرهم ابن الجوزي. وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجاب شيء كثير جدا، وكان كريما وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعا، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس، ومن الإبل ألفي بعير، ورد الرسوم والأرزاق والكلف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بنى العباس، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار، فأمر بهدمها ليوسع على المسلمين الطرقات، وسيأتي ذكر شيء من أيامه في ترجمته.

وفيها توفى من الأعيان

أبو إسحاق المزكي

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد، إمام أهل." (١)

١٨٩٨. "عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث. ولد سنة ست وثمانين ومائتين، سمع أباه وجده وعفان بن مسلم وأبا خيثمة، كان صدوقا ثقة مأمونا. توفي في ذي الحجة منها على بن أحمد المكتفي بالله تقدم ذكره. أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي، كان من أهل العلم والزهد، ووثقه الدار قطنى، كان مأمونا ناسكا، وقال القاضي أحمد ابن كامل: لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق أرأس منه، ولا أورع: كان متقللا في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٠٥

وكان لا يسأل أحدا شيئا، وكان قد اختلط في آخر عمره. توفى المحرم منها.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر وتولية عبد الله ابن المعتز الخلافة، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان فقصد إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها دون الجيش، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار المخرمي فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة، ولقب بالمرتضي بالله. وقال الصولي: إنما لقبوه المنتصف بالله، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينتقل إليها، فأجابه بالسمع والطاعة، فركب الحسن بن حمدان من الغد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها، ولم يسلموها إليه، وهزموه فلم يقدر على تخليص أهله وماله إلا بالجهد. ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق نظام ابن المعتز وجماعته، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء، فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره، ووقع النهب في البلد واختبط الناس وبعث المقتدر إلى أصحاب ابن المعتز فقبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال جزيل جدا، نحو ستة عشر **ألف ألف** درهم، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز، فلما دخل في ربيع الآخر ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن، وصفح المقتدر عن بقية من سعى في هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس.

قال ابن الجوزي: ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر. وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع وهذا غريب في بغداد جدا، ولم تخرج السنة، حتى خرج الناس يستسقون لأجل تأخر المطر عن إبانه.." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠٧/١١

١٨٩٩. "بخمس سنين، وكان يأتيه فيقف عنده. ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر. رحمه الله حيث كان.

أبو سعيد الجنابى القرمطي

وهو الحسن بن بهرام قبحه الله رأس القرامطة، والذي يعول عليه في بلاد البحرين وما والاها

علي بن أحمد الراسبي

كان يلي بلاد واسط إلى شهرزور وغير ذلك، وقد خلف من الأموال شيئا كثيرا، فمن ذلك **ألف ألف** دينار، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار، ومن البقر ألف ثور، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس.

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالأحنف. كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلج، مات في جمادى الأولى منها. وتوفي أبوه في رجب منها، بينهما ثلاثة وسبعون يوما، ودفنا في موضع واحد.

وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديدا، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقا- أي أميرا- ففرح المسلمون بذلك. وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده فغرم على ختانهم ستمائة ألف دينار، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكساوي، وهذا صنيع حسن إن شاء الله. وفيها صادر المقتدر أبا على بن الجصاص بستة عشر **ألف ألف** دينار غير الآنية والثياب الثمينة. وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوما مشهودا. وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد، وأنفق عليه أموالا جزيلة، جزاه الله خيرا. وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي. وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقين على الراجعين من الحجيج، وأخذوا منهم أموالا كثيرة، وقتلوا منهم خلقا وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦

وفيها توفى من الأعيان.

بشر بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي، من أهل مصر يعرف بغلام عرق، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلي البريد، فقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها.

بدعة جارية غريب المغنية، بذل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت مفارقة سيدتها، فأعتقتها سيدتها في موتها، وتأخرت وفاتها إلى هذه السنة، وقد تركت من المال العين والأملاك ما لم يملكه رجل.

القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها، وقد كان أهل." (١)

١٩٠٠. "لئلا يكلفه الركوب إليه. وفيها قبض على القهرمانة أم موسى ومن ينسب إليها، وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها **ألف ألف** دينار. وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الأشناني- وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس- ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد.

وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه. وفيها في جمادى الآخرة منها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبلة. وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن الماردايي، وفي جملتها بغلة معها فلوها، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه. وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم. وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلوع في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع، وأقلها مائتا ذراع، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية. وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي.

وممن توفي فيها من الأعيان

أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد أبو بشر الدولابي، مولى الأنصار، ويعرف بالوراق، أحد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٢٢/١١

الأئمة من حفاظ الحديث، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك، وروى عن جماعة كثيرة.

قال ابن يونس: كان يصعق، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة.

وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام أبو جعفر الطبري، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان أسمر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان، روى الكثير عن الجم الغفير، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث، وصنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع. ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء، ولكان فيه الكفاية لكنه لم يتمه. وقد روي عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة. قال الخطيب البغدادي: استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته، وكان من أكابر أئمة العلماء، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات كلها، بصيرا بالمعاني، فقيها في الأحكام، عالما بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفا بأيام الناس وأخبارهم. وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله. وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمه. وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات،." (١)

١٩٠١. "وبالرفض. ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهورا يصلون عليه، وقد رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتابا جمع فيه طريق حديث الطير. ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما، وقد اشتهر عنه هذا. فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٤٥

هذا عن هذه الصفات. والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح، فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدلك والله أعلم. وقد رثاه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول:

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير

فهوت أنجم لها زاهرات ... مؤذنات رسومها بالدثور

وتغشى ضياها النير الإشراق ... ثوب الدجنة الديجور

وغدا روضها الأنيق هشيما ... ثم عادت سهولها كالوعور

يا أبا جعفر مضيت حميدا ... غير وان في الجد والتشمير

بين أجر على اجتهادك موفور ... وسعي إلى التقى مشكور

مستحقا به الخلود لدى جنة ... عدن في غبطة وسرور

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة، وقد أوردها الخطيب البغدادي بتمامها والله سبحانه أعلم

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلا، نصب السلالم الشعر في سورها فدخلها قهرا وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها، وهرب أكثر الناس فألقوا أنفسهم في الماء فغرق كثير منهم، ومكث بها سبعة عشر يوما يقتل ويأسر من نسائها وذراريها، ويأخذ ما يختار من أموالها. ثم عاد إلى بلده هجر، كلما بعث إليه الخليفة جندا من قبله فر هاربا وترك البلد خاويا، إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلى بن عيسى وردها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة، وسلم إليه حامدا وعلي بن عيسى، فأما حامد فإن المحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بخمسمائة **ألف ألف** دينار، فتسلمه فعاقبه بأنواع العقوبات، وأخذ منه أموالا جزيلة لا تحصى ولا تعد كثرة، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى

واسط ليحتاطوا على أمواله وحواصله هناك، وأمرهم أن يسقوه سما في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوي." (١)

١٩٠٢. "ألف دينار. توفي في جمادى الأولى منها. وعنه أخذ أبو على الفارسي النحوي، وابن القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي، نسب إليه لأخذه عنه، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو.

بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحمامي ويقال له بدر الكبير، كان في آخر وقت على نيابة فارس، ثم وليها من بعده ولده محمد.

حامد بن العباس

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة، وكان كثير المال والغلمان، كثير النفقات كريما سخيا، كثير المروءة. له حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة، ومع هذا كان قد جمع شيئا كثيرا، وجد له في مطمورة ألوف من الذهب، كان كل يوم إذا دخلها ألقى فيها ألف دينار، فلما امتلأت طمها، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيرا جدا، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الحلاج كما ذكرنا ذلك. توفي الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسموما.

وفيها توفي عمر بن محمد بجتر البحتري صاحب الصحيح.

ابن خزيمة

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، مولى محسن بن مزاحم الإمام أبو بكر بن خزيمة الملقب بإمام الأئمة، كان بحرا من بحور العلم، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال: ما قلدت أحدا منذ بلغت ستة عشر سنة، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٤٧/١١

وهو أحد المحمدين الذين أرملوا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته. وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان. وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في الطب.

ثم دخلت سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة

في المحرم منها اعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله، ولعن أباه. للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام، قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله، وأسر من نسائهم وأبنائهم ما اختاره، واصطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم **ألف ألف** دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم على بعد الديار في تلك الفيافي والبرية بلا ماء ولا زاد ولا محمل. وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره. إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وكان عدة من مع." (١)

١٩٠٣. "القرمطي ثمانمائة مقاتل، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله. ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن ولطمن خدودهن، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال: يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر، فطمع هؤلاء في الأطراف، وما أشار عليك بابعاده إلا ابن الفرات، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له: إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي، وأرسل يطيب قلبه، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلوبهما، فخرجا من عنده فنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء، وجلس الوزير في دسته فحكم بين الناس كعادته، وبات ليلته تلك مفكرا في أمره، وأصبح كذلك وهو ينشد:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٤٩/١١

فأصبح لا يدري وإن كان حازما ... أقدامه خير له أم داره؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفا رأسه وهو في غاية الذل والصغار، والإهانة والعار، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر. وفهم الناس ذلك فرجموا ابن الفرات بالآجر، وتعطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب، ولم يصل الناس الجمعة فيها، وأخذ خط الوزير بألفي ألف دينار، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة، فاعتقلا حينا حتى خلصت منهما الأموال، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم، فلما قدم سلمهما إليه فأهانهما غاية الإهانة بالضرب والتقريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن، ثم قتلا بعد ذلك. واستوزر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم، وذلك في تاسع ربيع الأول منها. ولما دخل مؤنس بغداد دخل في تجمل عظيم وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى- وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطرودا- فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة، وأنفق على خروجه **ألف ألف** دينار، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحجيج، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضا، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك، وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها، ثم انحدر منها إلى واسط واستناب على الكوفة يا قوت الخادم، فتمهدت الأمور وانصلحت. وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطغام، والتفوا عليه." (١)

١٩٠٤. "وقويت شوكته في شوال، فأرسل إليه الوزير جيشا فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه، وتفرق بقيتهم. وهذا المدعي المذكور هو رئيس الإسماعيلية وهو أولهم. وظفر نازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الحلاج: وهم حيدرة، والشعراني، وابن منصور، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي. ولم يحج

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٥٠

في هذه السنة أحد من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة.

وفيها توفى من الأعيان

إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد. كان يعظ الناس، فمن جملة كلامه الحسن قوله: يضحك القضاء من الحذر، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التدبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء.

على بن محمد بن الفرات الوزير

ولاه المقتدر الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم قتله في هذه السنة، وقتل ولده، وكان ذا مال جزيل: ملك عشرة آلاف ألف دينار، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة **ألف ألف** دينار، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء، تجرى عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم، وكان له معرفة بالوزارة والحساب، يقال إنه نظر يوما في ألف كتاب، ووقع على ألف رقعة، فتعجب من حضره من ذلك، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته، غير هذه المرة فإنه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم، فأخذه الله أخذ القرى وهي ظالمة، أخذ عزيز مقتدر. وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة، ذاكر عنده ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفا. وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتابا فيه وصية به منه إليه، فلما دفع المكتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال: ما هذا خط الوزير، وأرسل به إلى الوزير، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه، فقال بعضهم: تقطع يديه. وقال آخر تقطع إبهاميه، وقال آخر يضرب ضربا مبرحا. فقال الوزير: أو خير من ذلك كله؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه: نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابى، فلا تتركن من الخير شيئا مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه. فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحسانا بالغا، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار. واستدعى ابن الفرات يوما ببعض الكتاب فقال له: ويحك إن نيتي فيك سيئة، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك، فأراك في المنام تمنعني برغيف، وقد رأيتك في المنام من ليال، وإني أريد القبض عليك، فجعلت تمتنع مني، فأمرت جندي أن يقاتلوك، فجعلوا كلما ضربوك

بشيء من سهام وغيرها تتقي الضرب برغيف في يدك، فلا يصل إليك شيء، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف.." (١)

١٩٠٥. "قتال أعداء الله، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أفظع منه، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس، وفتك في المسلمين مرة بعد مرة، وإن بيت المال ليس فيه شيء، فاتق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة- يعنى أمه- لعل أن يكون عندها شيء ادخرته لشدة، فهذا وقته. فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأته بذلك، وبذلت له خمسمائة ألف دينار، وكان في بيت المال مثلها، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة، فجهز جيشا أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بلبق، فسار نحوهم، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه، ثم التقوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦ وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيدا في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة، فلما رجع القرمطي قال: أردت أن تهرب؟ فأمر به فضربت عنقه. ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار. ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكرا لله على صرفه عنهم. وفيها بعث المهدي المدعى أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير. وفيها اختط المهدي المذكور مدينته المحمدية. وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة، وكانوا مسلمين، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهرا وقتل خلقا من أهلها.

وفيها توفي من الأعيان:

ابن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي، كان ذا مال عظيم وثروة واسعة، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون، كان قد جعله جوهر يا له يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر، فاكتسب بسبب ذلك أموالا جزيلة جدا. قال ابن الجصاص: كنت يوما بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة وبيدها عقد فيه مائة حبة من

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٥١/١١

الجوهر، تساوى كل واحدة ألفى دينار. قالت: أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم. فإن هذا نافر عما يريدونه.

فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوى أقل من عشر قيمة تلك بكثير، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به، وأرادت خرطه وإتلافه. فكانت قيمته مائتي ألف دينار. واتفق أنه صودر في أيام المقتدر مصادرة عظيمة، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر **ألف ألف** دينار، وبقي معه من الأموال شيء كثير جدا. قال بعض التجار: دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون، فقلت له: مالك هكذا؟ فقال: ويحك، أخذ مني كذا وكذا فأنا أحسن أن روحي ستخرج، فعذرته ثم أخذت في تسليته فقلت له: إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار، واصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع؟ فإذا شيء يساوى ثلاثمائة ألف دينار." (١)

١٩٠٦. "مؤنسا. فركب وهو كاره وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة، وعليه البردة والناس حوله، فوقف على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس: من جاء برأس فله خمسة دنانير، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير. ثم بعث إليه أمراؤه يعزمون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة، ثم ألحوا عليه فجاء بعد تمنع شديد، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفروا راجعين، ولم يلتفتوا إليه ولا عطفوا عليه، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين يديه وقال: لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم. ثم وكل به قوما من المغاربة البربر، فلما تركهم وإياه شهروا عليه السلاح، فقال لهم: ويلكم أنا الخليفة. فقالوا: قد عرفناك يا سفلة، إنما أنت خليفة إبليس، تنادي في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير؟ وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض، وذبحه آخر وتركوا جثته، وقد سلبوه كل شيء كان عليه، حتى سراويله، وبقي مكشوف العورة مجندلا على الأرض، حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه وعفا أثره، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه، فلما انتهوا به إلى مؤنس- ولم يكن حاضرا الوقعة- فحين نظر إليه لطم رأس نفسه ووجهه وقال: ويلكم، والله لم آمركم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٥٦/١١

بهذا، لعنكم الله، والله لنقتلن كلنا. ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن عريب، وأبناء رائق، إلى المدائن، وكان فعل مؤنس هذا سببا لطمع ملوك الأطراف في الخلفاء، وضعف أمر الخلافة جدا، مع ما كان المقتدر يعتمده في التبذير والتفريط في الأموال، وطاعة النساء، وعزل الوزراء، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين **ألف ألف** دينار.

وهذه ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى أبا الفضل، أمير المؤمنين العباسي، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها شغب، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة.

بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة، سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام. ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه، وتولية عبد الله بن المعتز، فلم يتم ذلك، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا. ثم خلعوه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة وولوا أخاه محمدا القاهر كما تقدم، فلم يتم ذلك سوى يومين، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا. وقد كان المقتدر ربعة من الرجال حسن الوجه والعينين، بعيد ما بين المنكبين، حسن الشعر، مدور الوجه، مشربا بحمرة، حسن الخلق، قد شاب رأسه وعارضاه، وقد كان معطاء جوادا، وله عقل جيد، وفهم وافر، وذهن صحيح،." (١)

١٩٠٧. "وخلقا، وعنه الدار قطني وغيره. وكان ثقة صدوقا، جوادا ممدحا، اتفق في أيامه أن رجلا من أهل العلم كانت له جارية يحبها حبا شديدا، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية في الدين، فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها، وبقي متحيرا في أمره، ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا، وهو صاحب بيت المال، فتشفع صاحبها الأول- الذي باعها في الدين- ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردها إليه بثمنها،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٦٩/١١

وذكر له أنه يحبها، وأنه من أهل العلم، وإنما باعها في دين ركبه لم يجد له وفاء. فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية، وذلك أن امرأته كانت اشترتها له ولم تعلمه بعد بأمرها حتى تحل من استبرائها، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء، فألبستها الحلي والمصاغ وصنعتها له وهيأتها، حتى صارت كأنها فلقة قمر، وكانت حسناء، فحين شفع صاحبه فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها. ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته، فإذا بها قد هيئت له، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحا شديدا إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول، الذي تشفع فيه صاحبه. فأخرجها معه وهو يظهر السرور، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها، فقال له: هذه جاريتك؟

فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلي والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها. فقال: نعم. فقال: خذها بارك الله لك فيها. ففرح الفتى بها فرحا شديدا. وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك؟ فقال: لا حاجة لنا بثمنها، وأنت في حل منه أنفقه عليك وعليها، فانى أخشى أن تفتقر فتبيعها لمن لا يردها عليك. فقال: يا سيدي وهذا الحلي والمصاغ الذي عليها؟ فقال: هذا شيء وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبدا، فدعا له واشتد فرحه بها جدا وأخذها وذهب. فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية:

أيما أحب إليك نحن أو سيدك هذا؟ فقالت: أما أنتم فقد أحسنتم إلى وأعنتمونى فجزاكم الله خيرا، وأما سيدي هذا فلو أني ملكت منه ما ملك مني لم أبعه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبدا. فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها، مع صغر سنها.

شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها في كل سنة **ألف ألف** دينار، فكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم، وفي تسهيل الطرقات والموارد. وكانت في غاية الحشمة والرئاسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضا إلى مرضها، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر، وقد

كانت حضنته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة، فشفعت في القاهر وأخذته إلى عندها." (١)

١٩٠٨. "اليوم عالم اللغة، وعالم الكلام. وكان ذلك يوما مطيرا. ومن مصنفات ابن دريد الجمهرة في اللغة نحو عشر مجلدات. وكتاب المطر، والمقصورة، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود، وغير ذلك.

سامحه الله.

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفا فحاصرهم ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر ما لا يحصون كثرة، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد تسلم أصبهان وانتزعها من علي بن بويه، وأن علي بن بويه توجه إلى أرجان فأخذها، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة، وإن أمكن أن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت. ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم، ظفر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه، فقتل منهم خلقا وأسر جماعة، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم، وعدل في الناس. وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصبهان والكرخ وهمذان وغيرها. وكان كريما جوادا معطيا للجيوش الذين قد التفوا عليه، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملكه، فاستلقى على قفاه يوما مفكرا في أمره، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هناك مكانا فيه شيء كثير من الذهب، نحو من خمسمائة ألف دينار. فأنفق في جيشه ما أراد، وبقي عنده شيء كثير. وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل، ويتعظ بمن كان فيه قبله، فانخسفت الأرض من تحت قوائم فرسه، فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٧٥

واستعمل عند رجل خياط قماشا ليلبسه فاستبطأه فأمر بإحضاره، فلما وقف بين يديه تهدده- وكان الخياط أصم لا يسمع جيدا فقال: والله أيها الملك ما لابن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقا لا أدري ما فيها. فأمر بإحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلاثمائة ألف دينار، واطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث، فيها من الأموال ما لا يحد ولا يوصف كثرة، فقوي أمره وعظم سلطانه جدا. وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية، بعد الجوع والقلة (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ٢٨: ٦٨ وكتب إلى الراضي وزيره ابن مقلة أن يقاطع على ما قبله من البلاد على **ألف ألف** في كل سنة، فأجابه الراضي إلى ذلك، وبعث إليه بالخلع واللواء وأبهة الملك. وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين، وهما إسحاق بن إسماعيل النوبختي، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر. وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زايداه من قبل أن يلي الخلافة في جاريتين مغنيتين. فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيبا وحضرا، فأمر بإلقائهما في." (١)

١٩٠٩. "أيها الآمل الذي ... تاه في لجة الغرر

أين من كان قبلنا ... درس العين والأثر

سيرد المعاد من ... عمره كله خطر

رب إني ادخرت ... عندك أرجوك مدخر

رب إني مؤمن بما ... بين الوحي في السور

واعترافي بترك نفعي ... وإيثاري الضرر

رب فاغفر لى الخطيئة ... ، يا خير من غفر

وقد كانت وفاته بعلة الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها. وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يعهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل، فلم يتفق له ذلك، وبايع الناس أخاه المتقي لله إبراهيم بن المقتدر، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

ذكر خلافة المتقى بالله أبى إسحاق إبراهيم بن المقتدر

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٧٧

لما مات أخوه الراضي اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واشتوروا فيمن يولون عليهم، فاتفق رأيهم كلهم على المتقى، فأحضروه في دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة، ثم صعد إلى السرير وبايعه الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول منها، فلم يغير على أحد شيئا، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريته لم يغيرها ولم يتسر عليها. وكان كاسمه المتقى بالله كثير الصيام والصلاة والتعبد. وقال: لا أريد جليسا ولا مسامرا، حسبي المصحف نديما، لا أريد نديما غيره. فانقطع عنه الجلساء والسمار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون وعنده الأشعار، وكان بجكم لا يفهم كثير شيء مما يقولون لعجمته، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبب، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء، وكان المتقى بالله حسن الوجه معتدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة، وفي شعره شقرة، وجعودة، كث اللحية، أشهل العينين، أبي النفس. لم يشرب خمرا ولا نبيذا قط، فالتقى فيه الاسم والفعل ولله الحمد. ولما استقر المتقى في الخلافة أنفذ الرسول والخلع إلى بجكم وهو بواسط، ونفذت المكاتبات إلى الآفاق بولايته.

وفيها تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز، فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوي أمره، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم، وكان في جملة ما أخذ من أمواله **ألف ألف** دينار، ومائة ألف دينار. وكانت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام. ثم إن." (١)

١٩١٠. "من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه. ثم عاود تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن البريدي قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي، فخشي أن يبايعوه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/١٩٨

فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلاثمائة **ألف ألف** دينار. ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحه الله فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا عليه فلجأ إلى القرامطة قبحهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي ومن الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته. فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرءوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية.

وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها، فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم، ثم مالوا إلى المراغة، فوجدوا بها ثمارا كثيرة، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه، فأخذه المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم. وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبى منهم نحوا من خمسة عشر ألفا، وأقام بها ثلاثة أيام، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها. وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء، ومات كثير من الناس تحت الهدم، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوى الدينار، وخلت الدور. وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها. وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل، حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول، وكثرت الفتن من كل جهة ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي.." (١)

١٩١١. "ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فإنما أنت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزي حرفا بحرف.

عبد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي هاشم. كان من أعلم الناس بحروف القراءات، وله في ذلك مصنفات، وكان من الأمناء الثقات، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود، وعنه أبو الحسن الحماني، توفي في شوال منها، ودفن بمقبرة الخيزران.

أبو أحمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ وأكابر العلماء، سمع الحديث وحدث به، قال ابن منده: كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتقن من أبي أحمد العسال. توفي في رمضان منها رحمه الله. والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

في المحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول فقلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكتكين ووزيره المهلبي، وأصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا، ثم عوفي من ذلك فعزم على الرحيل إلى الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها، فأشاروا عليه بالمقام بها، وأن يبني بها دارا في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى، فبنى له دارا غرم عليه ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه، ويقال أنفق عليها ألفي ألف دينار، ومات وهو يبني فيها ولم يسكنها، وقد خرب القفصي كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها، وكان مما خرب المعشوق من سرمن رأى، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصورها، وحولها إلى داره هذه، لا تمت

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١/٢٠٨

فرحته بها، فإنه كان رافضيا خبيثا.

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه، وولي بعده القضاء أبو عبد الله الحسين بن أبي الشوارب، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتي ألف درهم، فخلع عليه معز الدولة وسار ومعه الدبابات والبوقات إلى منزله، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله أعلم. ولم يأذن له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب من أجل ذلك غضبا عليه، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا.

وفيها سار قفل من أنطاكية يريدون طرسوس، وفيهم نائب أنطاكية، فثار عليهم الفرنج فأخذوهم عن بكرة أبيهم، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحا في مواضع من بدنه. وفيها دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم فقتل وسبى وغنم ورجع سالما.." (١)

١٩١٢. "ذوي اليسار والمشهورين بالبر والإفضال، وله صدقات جارية، وأوقاف دارة دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان، كانت له دار عظيمة ببغداد، وكان يقول: ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا في بغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف، ولا في دار أبي خلف مثل داري. وصنف الدار قطني له مسندا. وكان إذا شك في حديث طرحه جملة، وكان الدار قطني يقول: ليس في مشايخنا أثبت منه، وقد أنفق في ذوى العلم والحاجات أموالا جزيلة كثيرة جدا، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فاتجر بها، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فأضافه دعلج ضيافة حسنة، فلما فرغ من شأنها قال له: ما شأنك؟ قال له: هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها، قد أحضرت فقال: يا سبحان الله إني لم أعطكها لتردها فصل بها الأهل. فقال إني قد ربحت بها ثلاثين ألف دينار فهذه منها. فقال له دعلج: اذهب بارك الله لك، فقال له: كيف يتسع مالك لهذا؟ ومن أين أفدت هذا المال؟ قال: إني كنت في حداثة سني أطلب الحديث، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر فدفع إلي **ألف ألف** درهم، وقال: اتجر في هذه، فما كان من ربح فبيني وبينك، وما كان من خسارة فعلي دونك، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة الا سددتها من مالي هذا دون مالك، ثم جاءني فقال:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٣٧/١١

إني أريد الركوب في البحر فإن هلكت فالمال في يدك على ما شرطت عليك. فهو في يدي على ما قال. ثم قال لي: لا تخبر بها أحدا مدة حياتي. فلم أخبر به أحدا حتى مات. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة. رحمه الله.

عبد الباقي بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموي مولاهم، سمع الحارث بن أسامة، وعنه الدار قطني وغيره، وكان ثقة أمينا حافظا، ولكنه تغير في آخر عمره. قال الدار قطني: كان يخطئ ويصر على الخطأ، توفي في شوال منها

أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ، مولى أبي دجانة سماك بن خرشة، أصله من الموصل، كان عالما بالتفسير وبالقراءات، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدي وابن شاهين وابن رزقويه وخلق، وآخر من حدث عنه ابن شاذان، وتفرد بأشياء منكرة، وقد وثقه الدار قطني على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم. وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور وقال بعضهم: بل هو سقام الصدور، وقد كان رجلا صالحا في نفسه عابدا ناسكا، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول (لمثل هذا فليعمل العاملون) ٣٧: ٦١ يرددها ثلاث." (١)

١٩١٣. "وجعل لا يؤتى بأسير إلا خلع على من جاء به، وجعل لمن جاءه الفتكين مائة ألف دينار، فاتفق أن الفتكين عطش عطشا شديدا، فاجتاز بمفرج بن دغفل، وكان صاحبه، فاستسقاه فسقاه وأنزله عنده في بيوته، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه، فلما أحيط بالفتكين لم يشك أنه مقتول، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الإكرام، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئا، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه، وأنزله إلى جانب منزله، ورجع به إلى الديار المصرية مكرما معظما، وأقطعه هنالك إقطاعات جزيلة، وأرسل

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٤٢/١١

إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتكين، فامتنع عليه وخاف منه، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار، وجعلها له عليه في كل سنة، يكف بها شره، ولم يزل الفتكين مكرما عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كاس، فعمل عليه حتى سقاه سما فمات، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وحبسه بضعا وأربعين يوما، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة. وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير.

وفيها توفي من الأعيان

سبكتكين الحاجب التركي

مولى المعز الديلمي وحاجبه، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الإمارة وخلع عليه وأعطاه اللواء، ولقبه بنور الدولة، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد، وهي دار عظيمة جدا، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال، وكان يقول للطبيب: إذا ذكرت وجعي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك، ولكن إذا تذكرت وضعك قدميك على ظهري اشتد غضبي منك. توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا، من ذلك **ألف ألف** دينار وعشرة آلاف ألف درهم، وصندوقان من جوهر، وخمسة عشر صندوقا من البلور، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار، وستمائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج، وعشرة آلاف ديبقي وعتابي، وثلاثمائة عدل معكومة من الفرش، وثلاثة آلاف فرس وألف جمل وثلاثمائة غلام وأربعون خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار. وكان صاحبه.

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكه بين أولاده عند ما كبرت سنه، فجعل لولده عضد

الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان، ولفخر الدولة همدان والدينور." (١)

١٩١٤. "ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر ألف قطعة، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهبا. وغير ذلك من أواني الذهب زنته **ألف ألف** دينار، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم، كلها آنية، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألف حمل، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئا كثيرا لا يحصر، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده، فأنتن الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلمة من نتن ريحه، فتقطع، جزاء وفاقا.

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ، أحد الصلحاء والعلماء، كان يقال له الناطق بالحكمة، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات، وكانت له كرامات ومكاشفات، كان يوما يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس، وكان من الصالحين المشهورين، فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك هذا؟ قال نعم! قال فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه. وكان لرجل ابنة مريضة مدنفة فرأى أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: اذهب إلى ابن سمعون ليأتى منزلك فيدعو لابنتك تبرأ باذن الله. فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف، فبرأت من ساعتها. وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مغضب عليه، فخيف على ابن سمعون منه فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ، وكان أكثر ما أورده من كلام علي بن أبي طالب، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه، ثم خرج من بين يديه وهو

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٨٢/١١

مكرم، فقيل للخليفة: رأيناك طلبته وأنت غضبان، فقال: بلغني أنه ينتقص عليا فأردت أن أعاقبه، فلما حضر أكثر من ذكر على فعلمت أنه موفق، فذكرني وشفى ما كان في خاطري عليه. ورأى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام، وهو يقول: أليس من أمتى الأحبار أليس من أمتى أصحاب الصوامع. فبينا هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام: أفي أمتك مثل هذا؟ فسكت عيسى. ولد ابن سمعون في سنة ثلاثمائة، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة، ودفن بداره. قال ابن الجوزي: ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله.

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل، أبو القاسم الساماني، ملك خراسان وغزنة وما وراء." (١)

١٩١٥. "محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر المخلص، شيخ كبير الرواية، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوخي، وكان ثقة من الصالحين. توفى في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله.

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد، له شعر مشهور، ومدائح في عضد الدولة وغيره.

ميمونة

بنت شاقولة الواعظة التي هي للقرآن حافظة، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها- وأشارت إليه- له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير، وأنه كان من غزل أمها. قالت والثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا، وقال ابنها عبد الصمد: كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمى: ألا ندعو البناء ليصلح هذا الجدار؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار، فوضعتها فمكث على ذلك

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢٣/١١

عشرين سنة فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة، فحين أخذتها من الجدار سقط، وإذا في الرقعة (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) ٣٥: ٤١ اللهم ممسك السموات والأرض أمسكه.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

وفيها ولى بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي، قضاء القضاة والحج والمظالم، ونقابة الطالبيين، ولقب بالطاهر الأوحد، ذوى المناقب، وكان التقليد له بسيراج، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة، فتوقف حاله بسبب ذلك.

وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مهذب الدولة، فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه، فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار، وخمسون ألف درهم. وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير، فاعترضهم الأصيفر أمير الأعراب، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم، يقال لهما أبو الحسن الرفاء وأبو عبد الله بن الزجاجي، وكانا من أحسن الناس قراءة، ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرءا جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف. فقال لهما: هل أطلق لكما أحد منهم **بألف ألف** دينار في يوم واحد؟ فقالا: لا، ولا ألف درهم في يوم واحد. قال: فإني أطلق لكما **ألف ألف** دينار في هذه اللحظة، أطلق لكما الحجيج كله، ولولا كما لما قنعت منهم **بألف ألف** دينار. فأطلق." (١)

١٩١٦. "ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها قتل علي بن ثمال نائب الرحبة من طرف الحاكم العبيدي، قتله عيسى بن خلاط العقيلي، وملكها، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها، وفيها صرف

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٣٣/١١

عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب، فذهب الناس يهنون هذا ويعزون هذا، فقال في ذلك العصفري:

عندي حديث ظريف ... بمثله يتغنى

من قاضيين يعزى ... هذا وهذا يهنأ

فذا يقول أكرهوني ... وذا يقول استرحنا

ويكذبان جميعا ... ومن يصدق منا

وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت وحلا أحمر في طرقات بغداد. وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوهم عن السبيل، واعتاقوهم حتى فاتهم الحج فرجعوا، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحوا من ستمائة واحد، وأخذوا منهم نحوا من **ألف ألف** دينار، وكانت الخطبة فيها للمصريين.

وممن توفي فيها من الأعيان

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

أبو أحمد الطبراني، سمع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد، وكان مكرما، سمع منه الدار قطنى وعبد الغني بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول منها.

محمد بن على بن الحسن

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم، وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لأن أصله كان غالبا مفسودا. وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره.

أبو الحسن علي بن أبي سعيد

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، صاحب كتاب الزيج الحاكمي في أربع مجلدات، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ، وقد وضع لمصر تاريخا نافعا يرجع العلماء إليه فيه، وأما هذا فإنه اشتغل في علم النجوم فنال من شأنه منالا جيدا، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلا سيئ الحال، رث الثياب، طويلا يتعمم على

طرطور طويل، ويتطيلس فوقه، ويركب حمارا، فمن رآه ضحك منه، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويذكر من تغفله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه، وكان شاهدا معدلا، وله شعر جيد، فمنه ما ذكره ابن خلكان:

أحمل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق إلى حبيبه

بنفسي من تحيا النفوس بريقه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبة." (١)

١٩١٧. "على جدث حسيب من لؤي ... لينبوع العبادة والصلاح

فتى لم يرو إلا من حلال ... ولم يك زاده إلا المباح

ولا دنست له أزر لزور ... ولا علقت له راح براح

خفيف الظهر من ثقل الخطايا ... وعريان الجوارح من جناح

مشوق في الأمور إلى علاها ... ومدلول على باب النجاح

من القوم الذين لهم قلوب ... بذكر الله عامرة النواحي

بأجسام من التقوى مراض ... لنصرتها وأديان صحاح

الحجاج بن هرمز أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة، وكانت له خبرة تامة بالحرب، وحزمة شديدة، وشجاعة تامة وافرة، وهمة عالية وآراء سديدة. ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة كثرت بها الفتن. توفي بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين. رحمه الله.

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذا مال جزيل جدا، اشتملت تركته على أزيد من **ألف ألف** دينار، من سائر أنواع المال.

توفي بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن على، رضى الله عنهم.

أبو الحسين ابن الرفاء المقري

تقدم ذكره وقراءته على كبير الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، كان من أحسن الناس

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٤١/١١

صوتا بالقرآن وأحلاهم أداء رحمه الله.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العبيدي عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منيع، وذلك لقهره رعيته، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة بحروفها. وفي آخر الخطبة صلوا على آبائه المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور، ثم ابنه المعز، ثم ابنه العزيز، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت، وبالغوا في الدعاء لهم، ولا سيما للحاكم، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها.

وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه، وليقبل بوجهه عليه، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها، فلما بلغ الخبر القادر بالله العباسي كتب يعاتب قرواش على ما صنع، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمحاربة قرواش. فلما بلغ قرواشا رجع عن رأيه وندم على ما كان منه، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده، وخطب للقادر على عادته.." (١)

١٩١٨. "فيه من الرد عليه، رحمهما الله، ولد عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفي في صفر من هذه السنة رحمه الله.

محمد بن أمير المؤمنين

ويكنى بابي الفضل، كان قد جعله ولي عهده من بعده، وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر، ولقب بالغالب بالله، فلم يقدر ذلك. توفي فيها عن سبع وعشرين سنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد

أبو الفتح البزار الطرسوسي، ويعرف بابن البصري، سمع الكثير من المشايخ، وسمع منه الصوري ببيت المقدس، حين أقام بها، وكان ثقة مأمونا.

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فيها ورد كتاب يمين الدولة محمود بن سبكتكين، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الخالية، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام. وفيها من الأصنام

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٤٣/١١

شيء كثير، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار، ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم، وعندهم صنم معظم، يؤرخون له وبه بجهالتهم ثلاثمائة ألف عام، وقد سلبنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يعد، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئا كثيرا، وقد عمموا المدينة بالإحراق، فلم يتركوا منها إلا الرسوم، وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفا، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفا، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا، واعترض من الأفيال ثلاثمائة وست وخمسين فيلا، وحصل من الأموال عشرون **ألف ألف** درهم، ومن الذهب شيء كثير. وفي ربيع الآخر منها قرئ عهد أبي الفوارس ولقب قوام الدولة، وخلع عليه خلعا حملت إليه بولاية كرمان، ولم يحج في هذه السنة أحد من العراق.

وممن توفي فيها من الأعيان

الاصيفر الذي كان يخفر الحجاج.

أحمد بن موسى بن مردويه

ابن فورك، أبو بكر الحافظ الأصبهاني، توفي في رمضان منها.

هبة الله بن سلامة

أبو القاسم الضرير المقرئ المفسر، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير، وكانت له حلقة في جامع المنصور، روى ابن الجوزي بسنده إليه قال: كان لنا شيخ نقرأ عليه فمات بعض أصحابه فرآه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قال: فما كان حالك مع منكر ونكير؟ قال: لما أجلساني وسألاني ألهمني الله أن قلت: بحق أبي بكر وعمر دعاني، فقال أحدهما للآخر: قد أقسم بعظيمين فدعه، فتركاني وذهبا.." (١)

١٩١٩. "هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل، واستغاثوا به، فرق لهم الترك والمشارقة وانحازوا إليهم، وقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم، وتفاقم الحال جدا، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه، وكان ينفذ إليهم السلاح

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٨/١٢

ويحثهم على ذلك في الباطن، وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها، ونهب قريب من نصفها، وسبيت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات، حتى إن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم. قال ابن الجوزي: ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت قبحهم الله جميعا.

صفة مقتله لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته، وكان يتهمها بالفاحشة، ويسمعها أغلظ الكلام، فتبرمت منه، وعملت على قتله، فراسلت أكبر الأمراء، أميرا يقال له ابن دواس، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره، وتواطئا على ذلك، فجهز من عنده عبدين، أسودين شهمين، وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم، وليس معه أحد إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه، واتفق الحال على ذلك.

فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه: علي في هذه الليلة قطع عظيم، فإن نجوت منه عمرت نحوا من ثمانين سنة، ومع هذا فانقلي حواصلي إليك، فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي، وأخوف ما أخاف على نفسي منها، فنقل حواصله إلى أمه، وكان له في صناديق قريب من ثلاثمائة ألف دينار، وجواهر أخر، فقالت له أمه: يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبها. فقال: أفعل، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة، فدار ثم عاد إلى القصر، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير، فاستيقظ وقال: إن لم أركب الليلة فاضت نفسي، فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركابي، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبة، وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاهما ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعته على الجلية، فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي، ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله، وكان بدمشق، فاستدعت به وجعلت تقول للناس: إن الحاكم قال لي: إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود، فاطمأن الناس، وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل فيصعدونه، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني، ويقول الذين بعدهم لأمه: تركناه

في موضع كذا وكذا. حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق **ألف ألف** دينار، وألفي ألف درهم، فحين وصل ألبسته." (١)

١٩٢٠. "وأخ مسه تزولى بقرح ... مثل ما مسني من الجرح

بت ضيفا له كما حكم الدهر ... وفي حكمه على الحر فتح

فابتدأني يقول وهو من ... السكر بالهم طافح ليس يصحو

لم تغربت؟ قلت قال رسول الله ... والقول منه نصح ونجح

«سافروا تغنموا» فقال وقد ... قال تمام الحديث «صوموا تصحوا»

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار. قال ابن الجوزي: حزرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلا، وغاصت في الأرض نحوا من ذراع. وفيها ورد كتاب من محمود ابن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلا ذريعا، وصلبا شنيعا، وأنه انتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل منها ما يقارب **ألف ألف** دينار، وقد كان في حيازته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثا وثلاثين ولدا بين ذكر وأنثى، وكانوا يرون إباحة ذلك. وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت. وفي شعبان منها كثرت العملات وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين. وفي يوم الاثنين منها ثامن عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتعذر ذلك. وفي هذا اليوم جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب أهل البصرة، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسيق من قال بخلق القرآن، وصفة ما وقع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكتاني من المناظرة، ثم ختم القول بالمواعظ، والقول بالمعروف، والنهي عن المنكر. وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ما سمعوه. وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضا كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر المريسي والكتاني أيضا، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة،

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠/١٢

وذكر فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوه. وعزل خطباء الشيعة، وولى خطباء السنة ولله الحمد والمنة على ذلك وغيره.

وجرت فتنة بمسجد براثا، وضربوا الخطيب السني بالآجر، حتى كسروا أنفه وخلعوا كتفه، فانتصر لهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاءوا يعتذرون مما صنعوا، وأن ذلك إنما تعاطاه السفهاء منهم. ولم يتمكن أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة من الحج.

وممن توفي فيها من الأعيان

الحسن بن أبي القين

أبو علي الزاهد، أحد العباد والزهاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده،." (١)

١٩٢١. "الملوك، لا قبله ولا بعده، وغنم مغانم منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضبط، من الذهب واللآلي، والسبي، وكسر من أصنامهم شيئا كثيرا، وأخذ من حليتها. وقد تقدم ذلك مفصلا متفرقا في السنين المتقدمة من أيامه، ومن جملة ما كسر من أصنامهم صنم يقال له سومنات، بلغ ما تحصل من حليته من الذهب عشرين **ألف ألف** دينار، وكسر ملك الهند الأكبر الذي يقال له صينال، وقهر ملك الترك الأعظم الذي يقال له إيلك الخان، وأباد ملك السامانية، وقد ملكوا العالم في بلاد سمرقند وما حولها، ثم هلكوا. وبنى على جيحون جسرا تعجز الملوك والخلفاء عنه، غرم عليه ألفي ألف دينار، وهذا شيء لم يتفق لغيره، وكان في جيشه أربعمائة فيل تقاتل، وهذا شيء عظيم هائل، وجرت له فصول يطول تفصيلها، وكان مع هذا في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها، لا يحب منها شيئا، ولا يألفه، ولا أن يسمع بها، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمرا في مملكته، ولا غير ذلك، ولا يحب الملاهي ولا أهلها، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويحب أهل الخير والدين والصلاح، ويحسن إليهم، وكان حنفيا ثم صار شافعيا على يدي أبي بكر القفال الصغير على ما ذكره إمام الحرمين وغيره، وكان على مذهب الكرامية في الاعتقاد، وكان من جملة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٦/١٢

من يجالسه منهم محمد بن الهيضم، وقد جرى بينه وبين أبي بكر بن فورك مناظرات بين يدي السلطان محمود في مسألة العرش، ذكرها ابن الهيضم في مصنف له، فمال السلطان محمود إلى قول ابن الهيضم، ونقم على ابن فورك كلامه، وأمر بطرده وإخراجه، لموافقته لرأي الجهمية، وكان عادلا جيدا، اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته، وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولى الأمر لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبة للملك.

فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل، ويحك متى جاءك فائتني فأعلمني، ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إلي، ولو جاءك في الليل فائتنى فأعلمني، ثم إن الملك تقدم إلى الحجبة وقال لهم: إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إلي من ليل أو نهار، فذهب الرجل مسرورا داعيا، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله، فذهب باكيا إلى دار الملك فقيل له إن الملك نائم، فقال: قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا، فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز رأس الغلام وقال للرجل:

ويحك الحقنى بشربة ماء، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب، فقال له الرجل:

بالله لم أطفأت الشمعة؟ قال: ويحك إنه ابن أختى، وإني كرهت أن أشاهده حالة الذبح، فقال: ولم طلبت الماء سريعا؟ فقال الملك: إني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعاما ولا أشرب." (١)

١٩٢٢. "قال: وله أشعار رائقة فمنها قوله:

ونائمة قبلتها فتنبهت ... فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد

فقلت إني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد

خذيها وكفى عن أثيم طلابة ... وإن أنت لم ترضي فألفا على العد

فقالت قصاص يشهد العقل أنه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٠/١٢

فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد

فقالت ألم تخبر بأنك زاهد ... فقلت بلى، ما زلت أزهد في الزهد

ومما أنشده ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب:

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشي في أزقتها ... كأنني مصحف في بيت زنديق

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

في سادس المحرم منها استسقى أهل بغداد لتأخر المطر عن أوانه، فلم يسقوا، وكثر الموت في الناس، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم، وكثر النوح والبكاء، وامتلأت بذلك الطرقات والأسواق. وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بغداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد. وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة فاتفق على خروجه إلى البصرة منفيا، ورد كثيرا من جواريه، واستبقى بعضهن معه، وخرج من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها. وكتب الغلمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كاليجار ليقدم عليهم، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والإلحاد، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها، وتأخر مجيء أبي كاليجار، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بغداد. فأطاعه في ذلك، فكثر العيارون وتفاقم الحال، وفسد البلد، وافتقر جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق، وجعل أبو كاليجار يتوهم من الأتراك ويطلب منهم رهائن، فلم يتفق ذلك، وطال الفصل فرجعوا إلى مكاتبة جلال الدولة، وأن يرجع إلى بلده، وشرعوا يعتذرون إليه، وخطبوا له في البلد على عادته، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كاليجار، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي، فسلم عليه مستوحشا منه، وقد تحمل أمرا عظيما، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأمم، فقال الماوردي: هذا ما لا سبيل إليه، لأن السلطان المعظم هو الخليفة، وكذلك مالك الأمم، ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها **ألف ألف** دينار

سابورية، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤلفة، والتحف والألطاف، واجتمع الجند على." (١)

١٩٢٣. "الدار قطنى الأجزاء الغيلانيات، وهي سماعنا. توفي يوم الاثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة، ويقال إنه بلغ المائة فالله أعلم.

الملك أبو كاليجار

واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، توفي عن أربعين سنة وأشهر، ولي العراق نحوا من أربع سنين، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على **ألف ألف** دينار، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

في عاشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح، فجرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد، من الجراح والقتل، وبنى أهل الكرخ سورا على الكرخ، وبنى أهل السنة سورا على سوق القلائين، ثم نقض كل من الفريقين أبنيته، وحملوا الآجر إلى مواضع بالطبول والمزامير، وجرت بينهم مفاخرات في ذلك، وسخف لا تنحصر ولا تنضبط، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة. وثلبهم، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها، وأحرقوا دورا كثيرة جدا. وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرلبك وبين أخيه، فجمع أخوه جموعا كثيرة فاقتتل هو وأخوه طغرلبك، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها، بعد محاصرة أربعة أيام، فاستنزله منها مقهورا، فأحسن إليه وأكرمه، وأقام عنده مكرما، وكتب ملك الروم إلى طغرلبك في فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم بن نيال، وبذل له مالا كثيرا، فبعثه إليه مكرما من غير عوض، اشترط عليه فأرسل إليه ملك الروم هدايا كثيرة، وأمر بعمارة المسجد الذي بالقسطنطينية، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة، وخطب فيه للملك طغرلبك، فبلغ هذا الأمر العجيب سائر الملوك فعظموا الملك طغرلبك تعظيما زائدا، وخطب له نصر الدولة بالجزيرة. وفيها ولي مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة أبيه، وكان صغيرا، فمكث أياما ثم عدل عنه إلى عمه علي بن مسعود، وهذا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٣/١٢

أمر غريب جدا. وفيها ملك المصريون مدينة حلب وأجلوا عنها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس. وفيها كان بين البساسيري وبين بني عقيل حرب. وفيها ملك البساسيري الأنبار من يد قرواش فأصلح أمورها. وفي شعبان منها سار البساسيري إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدوران وملكها، وغنم مالا كثيرا كان فيها، وقد كان سعدى بن أبي الشوك قد حصنها، قال ابن الجوزي: في ذي الحجة منها ارتفعت سحابة سوداء فزادت على ظلمة الليل، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة، فانزعج الناس وخافوا وأخذوا في الدعاء والتضرع، فانكشف في أثناء الليل بعد ساعة، وكانت قد هبت ريح شديدة جدا قبل ذلك، فأتلفت شيئا كثيرا من الأشجار، وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة. ولم يحج أحد من أهل العراق.." (١)

١٩٢٤. "إحدى وعشرين وأربعمائة. قال: وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤتنف جمع فيه بين كتابي الدار قطنى وعبد الغني بن سعيد في المؤتلف والمختلف، فجاء ابن ماكولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الإكمال، وهو في غاية الإفادة ورفع الالتباس والضبط. ولم يوضع مثله، ولا يحتاج هذا الأمير بعده إلى فضيلة أخرى، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وتحريره وإتقانه. ومن الشعر المنسوب إليه قوله:

قوض خيامك عن أرض تهان بها ... وجانب الذل إن الذل يجتنب

وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

فيها عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخلافة فسار بأهله وأولاده إلى السلطان، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان، فعقد لولده فخر الدولة على بلاد ديار بكر، فسار إليها بالخلع والكوسات والعساكر، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة، فما زال حتى انتزعها من أيديهم، وباد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين، ولقب ظهير الدين، وفي جمادى الآخرة ولى مؤيد الملك أبا سعيد عبد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٥٩/١٢

الرحمن ابن المأمون، المتولي تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن حلبة وابنيه على السور. وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك، وقال له سلمهم إلي حتى أستخلص لك منهم **ألف ألف** دينار، فعمل نظام الملك سماطا هائلا، واستحضر غلمانه وكانوا ألوفا من الأتراك، وشرع يقول للسلطان: هذا كله من أموالك، وما وقفته من المدارس والربط، وكله شكره لك في الدنيا وأجره لك في الآخرة، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية، فعند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن، وقد كان حضيا عنده، وخصيصا به وجيها لديه، وعزل أباه عن كتابة الطغراء وولاها مؤيد الملك. وحج بالناس الأمير جنفل التركي مقطع الكوفة.

وممن توفي فيها من الأعيان:

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، وهي قرية من قرى فارس، وقيل هي مدينة خوارزم، شيخ الشافعية، ومدرس النظامية ببغداد، ولد سنة ثلاث وقيل ست وتسعين وثلاثمائة، وتفقه بفارس على أبي عبد الله البيضاوي، ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة، فتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني، وكان زاهدا عابدا ورعا، كبير القدر معظما محترما." (١)

١٩٢٥. "هائلة أيضا، واستوطنوا بغداد. وفي جمادى الأولى وقع حريق عظيم ببغداد في أماكن شتى، فما طفئ حتى هلك للناس شيء كثير، فما عمروا بقدر ما حرق وما غرموا. وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى أصبهان، وفي صحبته ولد الخليفة أبو الفضل جعفر، ثم عاد إلى بغداد في رمضان، فبينما هو في الطريق يوم عاشوراء عدا صبي من الديلم على الوزير نظام الملك، بعد أن أفطر، فضربه بسكين فقضى عليه بعد ساعة، وأخذ الصبي الديلمي فقتل، وقد كان من كبار الوزراء وخيار الأمراء وسنذكر شيئا من سيرته عند ذكر ترجمته، وقدم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٢/١٢٤

السلطان بغداد في رمضان بنية غير صالحة، فلقاه الله في نفسه ما تمناه لأعدائه، وذلك أنه لما استقر ركابه ببغداد، وجاء الناس للسلام عليه، والتهنئة بقدومه، وأرسل إليه الخليفة يهنئه، فأرسل إلى الخليفة يقول له: لا بد أن تنزل لي عن بغداد، وتتحول إلى أي البلاد شئت. فأرسل إليه الخليفة يستنظره شهرا، فرد عليه: ولا ساعة واحدة، فأرسل إليه يتوسل في إنظاره عشرة أيام، فأجاب إلى ذلك بعد تمنع شديد، فما استتم الأجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر إلى الصيد فأصابته حمى شديدة، فافتصد فما قام منها حتى مات قبل العشرة أيام ولله الحمد والمنة. فاستحوذت زوجته زبيدة خاتون على الجيش، وضبطت الأموال والأحوال جيدا، وأرسلت إلى الخليفة تسأل منه أن يكون ولدها محمود ملكا بعد أبيه، وأن يخطب له على المنابر، فأجابها إلى ذلك، وأرسل إليه بالخلع، وبعث يعزيها ويهنئها مع وزيره عميد الدولة ابن جهير، وكان عمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين، ثم أخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو أصبهان ليتوط له الملك، فدخلوها وتم لهم مرادهم، وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين، واستوزر له تاج الملك أبا الغنائم المرزبان بن خسرو، وأرسلت أمه إلى الخليفة تسأله أن تكون ولايات العمال إليه، فامتنع بالخليفة ووافقه الغزالي على ذلك، وأفتى العلماء بجواز ذلك، منهم المتطبب ابن محمد الحنفي، فلم يعمل إلا بقول الغزالي، وانحاز أكثر جيش السلطان إلى ابنه الآخر بركيارق فبايعوه وخطبوا له بالري، وانفردت الخاتون وولدها ومعهم شرذمة قليلة من الجيش والخاصكية، فأنفقت فيهم ثلاثين **ألف ألف** دينار لقتال بركيارق بن ملك شاه، فالتقوا في ذي الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها. وفي صحيح البخاري «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» . وفي ذي القعدة اعترضت بنو خفاجة للحجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير خمارتكين، فهزموهم، ونهبت أموال الأعراب ولله الحمد والمنة. وفيها جاء برد شديد عظيم بالبصرة، وزن الواحدة منها خمسة أرطال، إلى ثلاثة عشر رطلا، فأتلفت شيئا كثيرا من النخيل والأشجار، وجاء ريح عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢:

١٥٦ (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) ٤٢: ٣٠ وفيها ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق مدينة حمص،." (١)

١٩٢٦. "المعمر بن محمد

ابن المعمر بن أحمد بن محمد، أبو الغنائم الحسيني، سمع الحديث، وكان حسن الصورة كريم الأخلاق كثير التعبد، لا يعرف أنه آذى مسلما ولا شتم صاحبا. توفي عن نيف وستين سنة، وكان نقيبا ثنتين وثلاثين سنة، وكان من سادات قريش، وتولى بعده ولده أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، ورثاه الشعراء بأبيات ذكرها ابن الجوزي.

يحيى بن أحمد بن محمد بن على البستي

سمع الحديث ورحل فيه، وكان ثقة صالحا صدوقا أديبا، عمر مائة سنة وثنتى عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهو مع ذلك صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن والحديث، رحمه الله وإيانا آمين.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

في جمادى الأولى منها ملك الافرنج مدينة أنطاكية بعد حصار شديد، بمواطأة بعض المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها ياغيسيان في نفر يسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء الطريق ندما شديدا على ما فعل، بحيث إنه غشي عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض أنطاكية فهزمهم الفرنج وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأخذوا منهم أموالا جزيلة، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جهير، لقتال الفرنج، فبرز بعض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بلغهم أن الفرنج في **ألف ألف**

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٩/١٢

مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله. وحج بالناس فيها خمارتكين.

وممن توفي فيها من الأعيان

طراد بن محمد بن على

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن على بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد ابن بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولده عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة، ورحل إليه من الآفاق وأملى الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغاني مجلسه، وباشر نقابة الطالبيين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن." (١)

١٩٢٧. "في مقابر الشهداء رحمه الله

المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم

ابن المسلمة كانت داره مجمعا لأهل العلم والدين والأدب، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ودفن عند الشيخ أبى إسحاق في تربته.

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة

- وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو **ألف ألف** مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيرا. قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان، منهم القاضي أبو سعد الهروي، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا، وقد نظم أبو سعد

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٢/١٥٥

الهروي كاملا قرئ في الديوان وعلى المنابر، فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفد ذلك شيئا، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعرا:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراجم

وشر سلاح المرء دمع يريقه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

فإيها بني الإسلام إن وراءكم ... وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم

تسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ومنها قوله:

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة ... تظل لها الولدان شيب القوادم

وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم

سللن بأيدي المشركين قواضبا ... ستغمد منهم في الكلى والجماجم

يكاد لهن المستجير بطيبة ... ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا ... رماحهم والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفا من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم." (١)

١٩٢٨. "فهرب منه كلب فاتبعه إلى رأس الجبل فوجده، وكان معه رجل من رسل الروم، فقال الرومي: لو كان هذا الجبل ببلادنا لاتخذنا عليه قلعة، فحدا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها **ألف ألف** دينار، ومائتي ألف دينار، ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء، فتعب المسلمون بسببها، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها، وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع رأسه، وطاف به في الأقاليم، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا، وألقت امرأته نفسها من

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٥٦/١٢

أعلى القلعة فتلفت، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة، وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة، يقولون: كان دليلها كلبا، والمشير بها كافرا، والمتحصن بها زنديقا.
وفيها وقعت حروب كثيرة بين بنى خفاجة وبين بنى عبادة، فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بثأرها المتقدم منها. وفيها استحوذ سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير.
وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولي سقاوو إلى الموصل وأقطعه إياها، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعد ما قاتله وهزم أصحابه وأسره، ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأمراء سيرة وعدلا وإحسانا، ثم أقبل قلج أرسلان بن قتلمش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولي، فصار جاولي إلى الرحبة، فأخذها ثم أقبل إلى قتال قلج فكسره وألقى قلج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك. وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما ولله الحمد، وقتل من الفريقين طائفة كبيرة، ثم كانت الهزيمة على الفرنج ولله الحمد رب العالمين.
قتل فخر الملك أبو المظفر
وفي يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك، وكان أكبر أولاد أبيه، وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور، وكان صائما، قتله باطني، وكان قد رأى في تلك الليلة الحسين بن علي وهو يقول له: عجل إلينا وأفطر عندنا الليلة، فأصبح متعجبا، فنوى الصوم ذلك اليوم، وأشار إليه بعض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل، فما خرج إلا في آخر النهار فرأى شابا يتظلم وفي يده رقعة فقال: ما شأنك؟ فناوله الرقعة فبينما هو يقرؤها إذ ضربه بخنجر بيده فقتله، فأخذ الباطني فرفع إلى السلطان فقرره فأقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أمروه بذلك، وكان كاذبا، فقتل وقتلوا أيضا. وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم علي بن جهير وخرب داره التي كان قد بناها أبوه، من خراب بيوت الناس، فكان في ذلك عبرة وموعظة لذوي البصائر والنهى، واستنيب في الوزارة القاضي أبو الحسن الدامغاني، ومعه آخر. وحج بالناس فيها الأمير تركمان واسمه اليرن، من جهة الأمير محمد بن ملك شاه.." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٦٧/١٢

١٩٢٩. "توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال منها، ودفن إلى جانب أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز.

المؤتمن بن أحمد

ابن علي بن الحسين بن عبيد الله، أبو نصر الساجي المقدسي، سمع الحديث الكثير، وخرج وكان صحيح النقل، حسن الحظ، مشكور السيرة لطيفا، اشتغل في الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي مدة، ورحل إلى أصبهان وغيرها، وهو معدود من جملة الحفاظ، لا سيما للمتون، وقد تكلم فيه ابن طاهر. قال ابن الجوزي: وهو أحق منه بذلك، وأين الثريا من الثرى؟ توفي المؤتمن يوم السبت ثاني عشر صفر منها، ودفن بباب حرب والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد. وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة، هدمت منها ثلاثة عشر برجا، ومن الرها بيوتا كثيرة، وبعض دور خراسان، ودورا كثيرة في بلاد شتى، فهلك من أهلها نحو من مائة ألف، وخسف بنصف قلعة حران وسلم نصفها، وخسف بمدينة سميساط وهلك تحت الردم خلق كثير. وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن تتش، قتله غلمانه، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان. وفيها ملك السلطان سنجر بن ملك شاه بلاد غزنة، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان. وفيها ملك السلطان سنجر بن ملك شاه بلاد غزنة، وخطب له بها بعد مقاتلة عظيمة، وأخذ منها أموالا كثيرة لم ير مثلها، من ذلك خمس تيجان قيمة كل تاج منها **ألف ألف** دينار، وسبعة عشر سريرا من ذهب وفضة، وألف وثلاثمائة قطعة مصاغ مرصعة، فأقام بها أربعين يوما، وقرر في ملكها بهرام شاه، رجل من بيت سبكتكين، ولم يخطب بها لأحد من السلجوقية غير سنجر هذا، وإنما كان لها ملوك سادة أهل جهاد وشنة، لا يجسر أحد من الملوك عليهم، ولا يطيق أحد مقاومتهم، وهم بنو سبكتكين. وفيها ولى السلطان محمد للأمير آقسنقر البرشقي الموصل وأعمالها، وأمره بمقاتلة الفرنج، فقاتلهم في أواخر هذه السنة فأخذ منهم الرها وحريمها وبروج وسميساط، ونهب ماردين وأسر ابن ملكها إياز إيلغازي، فأرسل السلطان محمد إليه من يتهدده ففر منه إلى طغتكين صاحب دمشق، فاتفقا على عصيان السلطان محمد، فجرت بينهما وبين نائب حمص قرجان بن قراجة حروب كثيرة، ثم

اصطلحوا. وفيها ملكت زوجة مرعش الإفرنجية بعد وفاة زوجها لعنهما الله. وحج بالناس فيها أمير الجيوش أبو الخير يمن الخادم، وشكر الناس حجهم معه.

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه صاحب العراق جيشا كثيفا مع الأمير برشق ابن إيلغازي صاحب ماردين إلى صاحب دمشق طغتكين، وإلى آقسنقر البرشقي ليقاتلهما، لأجل." (١)

١٩٣٠. "سلجوق، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة. والأقاليم الواسعة. كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة، عادلا رحيما، سهل الأخلاق، محمود العشرة، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محمودا وضمه إليه وبكى كل منهما، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم، ولما توفي أبوه صرف الخزائن إلى العساكر وكان فيها إحدى عشر **ألف ألف** دينار، واستقر الملك له، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد، ومات السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما. وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب حلب بدمشق.

وممن توفي فيها من الأعيان.

القاضي المرتضى

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري، والد القاضي جمال الدين عبد الله الشهرزوري، قاضي دمشق في أيام نور الدين، اشتغل ببغداد وتفقه بها، وكان شافعي المذهب، بارعا دينا، حسن النظم، وله قصيدة في علم التصوف، وكان يتكلم على القلوب، أورد قصيدته بتمامها ابن خلكان لحسنها وفصاحتها، وأولها:

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ... ومل الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البين ... عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ... وغرامى ذاك الغرام الدخيل

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٧٨/١٢

وله

يا ليل ما جئتكم زائرا ... إلا وجدت الأرض تطوى لي

ولا ثنيت العزم عن بابكم ... إلا تعثرت باذيالى

وله

يا قلب إلى متى لا يفيد النصح ... دع مزحك كم جنى عليك المزح

ما جارحة منك غذاها جرح ... ما تشعر بالخمار حتى تصحو

توفي في هذه السنة. قال ابن خلكان: وزعم عماد الدين في الخريدة أنه توفى بعد العشرين وخمسمائة فالله أعلم.

محمد بن سعد

ابن نبهان، أبو علي الكاتب، سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته، وله شعر حسن، فمنه قوله في قصيدة له:

لي رزق قدره الله ... نعم ورزق أتوقاه

حتى إذا استوفيت منه ... الذي قدر لي لا أتعداه

قال كرام كنت أغشاهم ... في مجلس كنت أغشاه

صار ابن نبهان إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه." (١)

١٩٣١. "بمصر، والعامة تقول مرجوش، وأبوه باني الجامع الذي بثغر الإسكندرية بسوق العطارين، ومشهد الرأس بعسقلان أيضا، وكان أبوه نائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استدعاه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدد الأمور بعد فسادها، ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأبيه في الشهامة والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلا حسن السيرة، موصوفا بجودة السريرة فالله أعلم، ضربه فداوي وهو راكب فقتله في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخمسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جدا،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٨١/١٢

تفوق العد والإحصاء، من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي، فجعل في خزانته، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على الفتيل من ذلك والنقير والقطمير واعتاض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطائحي، ولقبه المأمون. قال ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب العين ستمائة **ألف ألف** دينار مكررة، ومن الدراهم مائتين وخمسين أردبا، وسبعين ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي، ودواة ذهب فيها جوهرة باثني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب زنة كل مسمار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسمار منديل مشدود بذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة للبس بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والمسك والطيب والحلي ما لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحيي الإنسان من ذكره، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوءين إبر ذهب برسم النساء.

عبد الرزاق بن عبد الله

ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخي نظام الملك، تفقه بإمام الحرمين، وأفتى ودرس وناظر، ووزر للملك سنجر

خاتون السفرية

حظية السلطان ملك شاه، وهي أم السلطانين محمد وسنجر، كانت كثيرة الصدقة والإحسان إلى الناس، لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج. وفيها دين وخير، ولم تزل تبحث حتى عرفت مكان أمها وأهلها، فبعثت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم، ولما قدمت عليها أمها كان لها عنها أربعين سنة لم ترها، فأحبت أن تستعلم فهمها فجلست بين جواريها، فلما سمعت أمها كلامها عرفتها فقامت إليها فاعتنقا وبكيا، ثم أسلمت أمها على يديها جزاها الله خيرا. وقد تفردت بولادة ملكين من ملوك المسلمين، في دولة الأتراك والعجم، ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا اليسير من ذلك، وهي." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٢/١٨٩

١٩٣٢. "بل سقاه ياقوت الأسدي في شراب فاعتراه قولنج فما زال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة، بهي المنظر، ولم يبلغ عشرين سنة، وكان من أعف الملوك ومن أشبه أباه فما ظلم، وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر فاستفتي الفقهاء في شربها تداويا فأفتوه بذلك، فقال: أيزيد شربها في أجلي أو ينقص منه تركها شيئا؟ قالوا: لا قال: فو الله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه علي. ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل، لقوة سلطانه وتمكنه، ليمنعها من صلاح الدين، وخشي أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي، صاحب سنجار، وهو زوج أخته وتربية والده، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين، فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين، صاحب الموصل، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة عظيمة، وكان يوما مشهودا، وذلك في العشرين من شعبان، فتسلم خزائنها وحواصلها. وما فيها من السلاح، وكان تقى الدين عمه في مدينة منبج فهرب إلى حماة فوجد أهلها قد نادوا بشعار صاحب الموصل وأطمع الحلبيون مسعودا بأخذ دمشق لغيبة صلاح الدين عنها، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الأتابكي نور الدين، فقال لهم: بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود، وأنا لا أغدر به، فأقام بحلب شهورا وتزوج بأم الملك الصالح في شوال، ثم سار إلى الرقة فنزلها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار، وألح عليه في ذلك، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه، فسلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد.

ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى أتى الفرات فعبرها، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل، وتقهقر صاحب الموصل عن لقائه، واستحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكمالها، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفق له ذلك، ثم جاء إلى حلب فتسلمها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة، وذلك في السنة الآتية.

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تيماء من أرض الحجاز، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين الحجاز، فصده ذلك عن قصده. وفيها ولى السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين

طغتكين بن أيوب نيابة اليمن، وأرسله إليها، وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها، بعد وفاة المعظم أخى السلطان، فسار إليها طغتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين، فسار فيها أحسن سيرة، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد، وكانت تقارب **ألف ألف** دينار أو أكثر، وأما نائب عدن فخر الدين عثمان [الزنجبيلى] فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام، وله أوقاف مشهورة." (١)

١٩٣٣. "وخمسمائة، عن ثلاث وتسعين سنة، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره، وهو الذي صلى على الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

في رابع عشر محرمها تسلم السلطان الناصر مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل، من يد صاحبها ابن بيسان، بعد حمل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدة ثلاثة أيام، ولما تسلم البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل وآلات الحرب، حتى إنه وجد برجا مملوءا بنصول النشاب، وبرجا آخر فيه مائة ألف شمعة، وأشياء يطول شرحها، ووجد فيها خزانة كتب **ألف ألف** مجلد، وأربعين ألف مجلد، فوهبها كلها للقاضي الفاضل، فانتخب منها حمل سبعين حمارة.

ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا أرسلان- وكان قد وعده بها- فقيل له: إن الحواصل لم تدخل في الهبة، فقال:

لا أبخل بها عليه، وكان في خزانتها ثلاثة آلاف ألف دينار، فامتدحه الشعراء على هذا الصنيع.

ومن أحسن ذلك قول بعضهم:

قل للملوك تنحوا عن ممالككم ... فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

ثم سار السلطان في بقية المحرم إلى حلب فحاصرها وقاتله أهلها قتالا شديدا، فجرح أخو السلطان تاج الملوك بوري بن أيوب جرحا بليغا، فمات منه بعد أيام، وكان أصغر أولاد أيوب، لم يبلغ عشرين سنة، وقيل إنه جاوزها بثنتين، وكان ذكيا فهما، له ديوان شعر لطيف، فحزن عليه أخوه صلاح الدين حزنا شديدا، ودفنه بحلب، ثم نقله إلى دمشق، ثم اتفق الحال

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٠٩/١٢

بين الناصر وبين صاحب حلب عماد الدين زنكي بن آقسنقر على عوض أطلقه له الناصر، بأن يرد عليه سنجار ويسلمه حلب، فخرج عماد الدين من القلعة إلى خدمة الناصر وعزاه في أخيه ونزل عنده في المخيم، ونقل أثقاله إلى سنجار، وزاده السلطان الخابور والرقة ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال العسكر في الخدمة لأجل الغزاة في الفرنج، ثم سار وودعه السلطان ومكث السلطان في المخيم يرى حلب أياما غير مكترث بحلب ولا وقعت منه موقعا، ثم صعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر، وعمل له الأمير طهمان وليمة عظيمة، فتلا هذه الآية وهو داخل في بابها (قل اللهم مالك الملك) ٣: ٢٦ الآية. ولما دخل دار الملك تلا قوله تعالى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم) ٣٣: ٢٧ الآية، ولما دخل مقام إبراهيم صلى فيه ركعتين وأطال السجود به، والدعاء والتضرع إلى الله، ثم شرع في عمل وليمة، وضربت البشائر، وخلع على الأمراء، وأحسن إلى الرؤساء والفقراء، ووضعت الحرب أوزارها، وقد امتدحه الشعراء بمدائح حسان. ثم إن القلعة وقعت منه بموقع عظيم، ثم قال: ما سررت بفتح قلعة أعظم سرورا من فتح مدينة حلب، وأسقطت عنها وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس." (١)

١٩٣٤. "وما صدق النذير به لانى ... رأيت الشمس تطلع والنجوما

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر غضة جديدة، والعزمة ماضية حديدة، والنشاط إلى الجهاد، والتوبة لرب العباد، والجنة مبسوطة البساط، وقد انقضى الحساب وجزنا الصراط، وعرضنا نحن على الأهوال التي من خوفها كاد الجمل يلج بسم الخياط. ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب، ثم ركب فدخل دمشق، وقد تكاملت عافيته، وقد كان يوما مشهودا.

وفيها توفي من الأعيان

الفقيه مهذب الدين.

عبد الله بن أسعد الموصلي

مدرس حمص، وكان بارعا في فنون، ولا سيما في الشعر والأدب، وقد أثنى عليه العماد،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١٣/١٢

والشيخ شهاب الدين أبو شامة.
الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه
صاحب حمص والرحبة، وهو ابن عم صلاح الدين، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب، توفي بحمص فنقلته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن، وقد خلف من الأموال والذخائر شيئا كثيرا، ينيف على **ألف ألف** دينار توفي يوم عرفة فجأة فولى بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين.
المحمودي بن محمد بن علي بن إسماعيل
ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو الثناء محمودي بن الصابوني، كان أحد الأئمة المشهورين، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي، فأكرمه ثم سار إلى مصر فنزلها، وكان صلاح الدين يكرمه، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضا، فهي لهم إلى الآن.
الأمير الكبير سعد الدين مسعود
ابن معين الدين، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب، التي تنسب إليها المدرسة الصاحبية بسفح قيسون على الحنابلة، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميافارقين.
الست خاتون عصمت الدين
بنت معين الدين، نائب دمشق، وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة، وهي واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب،." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١٧/١٢

١٩٣٥. "فخيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى، وحاصر البلد، فمانعه أخوه ودافعه عنها، فقطع الأنهار ونهبت الثمار، واشتد الحال، ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم العادل عمهما فأصلح بينهما، ورد الأمر للألفة بعد اليمين على أن يكون للعزيز القدس وما جاور فلسطين من ناحيته أيضا، وعلى أن يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب، وأن يكون لعمهما العادل إقطاعه الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من الشام والجزيرة كحران والرها وجعبر وما جاور ذلك، فاتفقوا على ذلك، وتزوج العزيز بابنة عمه العادل، ومرض ثم عوفي وهو مخيم بمرج الصفر، وخرجت الملوك لتهنئته بالعافية والتزويج والصلح، ثم كر راجعا إلى مصر لطول شوقه إلى أهله وأولاده، وكان الأفضل بعد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه وخواصه، وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر واللهو واللعب، واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين ابن الأثير الجزري، وهو الذي كان يحدوه إلى ذلك، فتلف وأتلفه، وأضل وأضله، وزالت النعمة عنهما كما سيأتي.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفار الهند، أقبلوا إليه في **ألف ألف** مقاتل، ومعهم سبعمائة فيل منها فيل أبيض لم ير مثله، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا لم ير مثله، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الملاحون، وقتل ملكهم واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده وغنم فيلتهم ودخل بلد الملك الكبرى، فحمل من خزانته ذهبا وغيره على ألف وأربعمائة جمل، ثم عاد إلى بلاده سالما منصورا.

وفيها ملك السلطان خوارزم شاه تكش- ويقال له ابن الأصباعي- بلاد الري وغيرها، واصطلح مع السلطان طغرلبك السلجوقي وكان قد تسلم بلاد الري وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه، وعظم شأنه، ثم التقى هو والسلطان طغرلبك في ربيع الأول من هذه السنة. فقتل السلطان طغرلبك، وأرسل رأسه إلى الخليفة، فعلق على باب النوبة عدة أيام، وأرسل الخليفة الخلع والتقاليد إلى السلطان خوارزم شاه، وملك همدان وغيرها من البلاد المتسعة.

وفيها نقم الخليفة على الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وغضب عليه، ونفاه إلى واسط، فمكث بها خمسة أيام لم يأكل طعاما، وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ويستقي لنفسه الماء، وكان

شيخا كبيرا قد بلغ ثمانين سنة، وكان يتلو في كل يوم وليلة ختمة. قال: ولم أقرأ يوسف لوجدي على ولدي يوسف، إلى أن فرج الله كما سيأتي إن شاء الله.

وفيها توفي من الأعيان

أحمد بن إسماعيل بن يوسف

أبو الخير القزويني الشافعي المفسر، قدم بغداد ووعظ بالنظامية، وكان يذهب إلى قول الأشعري في الأصول، وجلس في يوم عاشوراء فقيل له: العن يزيد بن معاوية، فقال: ذاك إمام." (١)

١٩٣٦. "كثير، وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفا تحت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنيانها، وانفرق البحر إلى قبرص وقد حذف بالمراكب منه إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من **ألف ألف** ومائة ألف إنسان قتلا تحتها، وقيل إن أحدا لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيها توفى من الأعيان.

عبد الرحمن بن على

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي- نسبة إلى فرضة نهر البصرة- ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التيمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩/١٣

وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، هذا وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها، منها كتابه في التفسير المشهور بزاد المسير، وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور، وله جامع المسانيد استوعب به غالب مسند أحمد وصحيحى البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلدا، قد أوردنا في كتابنا هذا كثيرا منه من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخا، وما أحقه بقول الشاعر:

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا ... حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وله مقامات وخطب، وله الأحاديث الموضوعة، وله العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وغير ذلك. ولد سنة عشر وخمسمائة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين، وكان أهله تجارا في النحاس، فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ، فلزم الشيخ وقرأ عليه وسمع عليه." (١)

١٩٣٧. "الكتب المنسوبة وغيرها، وولاه الخليفة المارستان العضدي، توفى بالمدائن وحمل إلى مقابر قريش فدفن بها

صاحب الروم خسروشاه

ابن قلج أرسلان، مات فيها وقام بالملك بعده ولده كيكايرس، فلما توفي في سنة خمس عشرة ملك أخوه كيقياذ صارم الدين برغش العادلي نائب القلعة بدمشق، مات في صفر ودفن بتربته غربي الجامع المظفري، وهذا الرجل هو الذي نفى الحافظ عبد الغني المقدسي إلى مصر وبين يديه كان عقد المجلس، وكان في جملة من قام عليه ابن الزكي والخطيب الدولعي، وقد توفوا أربعتهم وغيرهم ممن قام عليه واجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٨/١٣

الأمير فخر الدين سركس

ويقال له جهاركس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب سركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره. قال ابن خلكان: هذا هو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه وبنى في أعلاها مسجدا معلقا وربعا، وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيرا في البلدان في حسنها وعظمها وإحكام بنائها. قال: وجهاركس بمعنى أربعة أنفس. قلت: وقد كان نائبا للعادل على بانياس وتينين وهوبين، فلما توفي ترك ولدا صغيرا فأقره العادل على ما كان يليه أبوه وجعل له مدبرا وهو الأمير صارم الدين قطلبا التنيسي، ثم استقل بها بعد موت الصبي إلى سنة خمس عشرة

الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح

منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري، سمع أباه وجد أبيه وغيرهما، وعنه ابن الصلاح وغيره، توفى بنيسابور في شعبان في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة

قاسم الدين التركماني

العقيبي والد والي البلد، كانت وفاته في شوال منها والله أعلم.

ثم دخلت سنة تسع وستمائة

فيها اجتمع العادل وأولاده الكامل والمعظم والفائز بدمياط من بلاد مصر في مقاتلة الفرنج فاغتنم غيبتهم سامة الجبلي أحد أكابر الأمراء، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب فسار مسرعا إلى دمشق ليستلم البلدين، فأرسل العادل في إثره ولده المعظم فسبقه إلى القدس وحمل عليه فرسم عليه في كنيسة صهيون، وكان شيخا كبيرا قد أصابه النقرس، فشرع يرده إلى الطاعة بالملاطفة فلم ينفع فيه فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقله بها، وكان قيمة ما أخذه منه قريبا من **ألف ألف** دينار، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة، وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية، وخرب حصن كوكب ونقلت حواصله إلى حصن الطور الذي استجده." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٦٣/١٣

١٩٣٨. "في الناس **ألف ألف** دينار، وكان جلال الدين قد بعث جيشا إلى الكرج فكتبوا إليه أن أدركنا قبل أن نهلك عن آخرنا، وبغداد ما تفوت، فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا.

وفيها كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بالعراق والشام أيضا، فمات بسببه خلق كثير في البلدان، ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦

وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله، أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله، أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله، أبى عبد الله أحمد بن المقتدي بأمر الله، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله، أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، أبي أحمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، أمير المؤمنين، ولد ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين [وخمسمائة] ، وتوفي في هذه السنة وله من العمر تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوما، وكانت مدة خلافته سبعا وأربعين سنة إلا شهرا، ولم يقم أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة، ولم تطل مدة أحد من الخلفاء مطلقا أكثر من المستنصر العبيدي، أقام بمصر حاكما ستين سنة، وقد انتظم في نسبه أربعة عشر خليفة، وولي عهد على ما رأيت، وبقية الخلفاء العباسيين كلهم من أعمامه وبني عمه.

وكان مرضه قد طال به وجمهوره من عسار البول، مع أنه كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون أصفى، وشق ذكره مرات بسبب ذلك، ولم يغن عنه هذا الحذر شيئا، وكان الذي ولي غسله محيي الدين ابن الشيخ أبى الفرج ابن الجوزي، وصلي عليه ودفن في دار

الخلافة، ثم نقل إلى الترب من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة، وكان يوما مشهودا، قال ابن الساعي: أما سيرته فقد تقدمت في الحوادث، وأما ابن الأثير في كامله فإنه قال: وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا من الحركة بالكلية، وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصارا ضعيفا، وآخر الأمر أصابه دوسنطارية عشرين يوما ومات، وزر له عدة وزراء، وقد تقدم ذكرهم، ولم يطلق في أيام مرضه ما كان أحدثه من الرسوم الجائرة، وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم، فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أموالهم وأملاكهم، وكان يفعل الشيء وضده، فمن ذلك أنه عمل دورا." (١)

١٩٣٩. "السلطان الملك الأشرف رحمه الله وفي ليلة وفاتها كانت وقفت مدرستها وتربتها بالجبل قاله أبو شامة:

ودفنت بها رحمها الله تعالى وتقبل منها.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة

فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق، على أن يرد إليه ولده المغيث عمر بن الصالح أيوب المعتقل في قلعة دمشق، وتستقر دمشق في يد الصالح إسماعيل، فوقع الصلح على ذلك، وخطب للصالح أيوب بدمشق، فخاف الوزير أمين الدولة أبو الحسن غزال المسلماني، وزير الصالح إسماعيل من غائلة هذا الأمر، فقال لمخدومه: لا ترد هذا الغلام لأبيه تخرج البلاد من يدك، هذا خاتم سليمان بيدك للبلاد، فعند ذلك أبطل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام إلى القلعة، وقطعت الخطبة للصالح أيوب، ووقعت الوحشة بين الملكين، وأرسل الصالح أيوب إلى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق ف إنا لله وإنا إليه راجعون. ٢: ١٥٦ وكانت الخوارزمية قد فتحوا في هذه السنة بلاد الروم وأخذوها من أيدي ملكها ابن علاء الدين، وكان قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع، ويسلطها على الناس، فاتفق أنه عضه سبع فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ.

وفيها احتيط على أعوان القاضي الرفيع الجيلي، وضرب بعضهم بالمقارع، وصودروا ورسم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٠٦/١٣

على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس، ثم أخرج ليلا وذهب به فسجن بمغارة أفقه من نواحي البقاع، ثم انقطع خبره. وذكر أبو شامة أنه توفى، ومنهم من قال إنه ألقي من شاهق، ومنهم من قال خنق، وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة. وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ منشور ولاية القضاء بدمشق لمحى الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيي القرشي، بالشباك الكمالي من الجامع، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة. وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة الآتية، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له: إنه قد أورد إلى خزانته من الأموال **ألف ألف** دينار من أموال الناس. فأنكر الصالح ذلك، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى **ألف ألف** درهم، فأرسل القاضي يقول فأنا أحاقق الوزير، وكان الصالح لا يخالف الوزير، فأشار حينئذ على الصالح فعزله لتبرأ ساحة السلطان من شناعات الناس، فعزله وكان من أمره ما كان.

وفوض أمر مدارسه إلى الشيخ تقى الدين ابن الصلاح فعين العادلية للكمال التفليسي، والعذراوية لمحى الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده، والأمينية لابن عبد الكافي، والشامية البرانية للتقي الحموي، وغيب القاضي الرفيع وأسقط عدالة شهوده، قال السبط: أرسله الأمين مع جماعة على بغل بإكاف لبعض النصارى إلى مغارة أفقه في جبل لبنان من ناحية الساحل، فأقام بها أياما ثم أرسل إليه عدلين من بعلبك ليشهدا عليه ببيع أملاكه من أمين الدولة، فذكرا أنهما شاهداه وعليه." (١)

١٩٤٠. "ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمائة

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب، وقتل ابنه توران شاه وتولية المعز عز الدين أيبك التركماني.

وفي رابع المحرم يوم الاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في محفة. قاله ابن السبط.

وكان قد نادى في دمشق: من له عندنا شيء فليأت، فاجتمع خلق كثير بالقلعة، فدفعت إليهم أموالهم وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٦٢/١٣

الصالح أيوب فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثة وسط باب البريد، وأمر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبلي والشامي، وما في الوسط يهدم. قال أبو شامة: وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور، والمرجو استمراره على هذه الصفة. وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق، وبستانه الذي بالقابون، وهو بستان القصر، وأن تقلع أشجاره ويخرب القصر، وتسلم الصالح أيوب الكرك من الأمجد حسن بن الناصر، وأخرج من كان بها من بيت المعظم، واستحوذ على حواصلها وأموالها، فكان فيها من الذهب **ألف ألف** دينار، وأقطع الصالح الأمجد هذا إقطاعا جيدا. وفيها طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئا كثيرا من المحال والدور الشهيرة، وتعذرت الجمع في أكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاث جوامع، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفا عليهم من أن تغرق محالهم، منهم المقتصد بن الأمير أبي أحمد المتوكل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين سنة وثلاثمائة سنة، وكذا نقل ولده المكتفي وكذا المقتفى بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى. وفيها هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنج على الثغر وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين، وذلك في ربيع الأول منها، فنصب السلطان المخيم تجاه العدو بجميع الجيش، وشنق خلقا ممن هرب من الفرنج، ولامهم على ترك المصابرة قليلا ليرهبوا عدو الله وعدوهم، وقوي المرض وتزايد بالسلطان جدا، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالى بالمنصورة، فأخفت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته، وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه، وبقيت تعلم عنه بعلامته سواء. وأعلمت إلى أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا، فأقدموه إليهم سريعا، وذلك بإشارة أكابر الأمراء منهم فخر الدين ابن الشيخ، فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه أجمعين، فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج فكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفا ولله الحمد. وذلك في أول السنة الداخلة. ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه،

ضربه بعض الأمراء وهو عز الدين أيبك التركماني، فضربه في يده فقطع بعض أصابعه فهرب إلى." (١)

١٩٤١. "وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانا، بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشا للتتار بعد ما كان وزيرا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز، حيث يقول وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ١٧: ٤- ٥ الآيات. وقد قتل من بني إسرائيل خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بعد ما كان معمورا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٧٧/١٣

بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء، فصار خاويا على عروشه واهي البناء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة. فقيل ثمانمائة ألف، وقيل **ألف ألف** وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، ف إنا لله وإنا إليه راجعون، ٢: ١٥٦ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفى قبره، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت." (١)

١٩٤٢. "معه وزيرا وجعل تدبير العساكر والجيوش إلى الأمير بدر الدين بيليك الخازندار، ثم ساروا فدخلوا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة، وكان يوما مشهودا، وصليا الجمعة بجامع دمشق، وكان دخول الخليفة من باب البريد، ودخل السلطان من باب الزيارة. وكان يوما مشهودا أيضا، ثم جهز السلطان الخليفة إلى بغداد ومعه أولاد صاحب الموصل، وأنفق عليه وعليهم وعلى من استقل معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب العين **ألف ألف** دينار، وأطلق له وزاده فجزاه الله خيرا، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فخلع عليه وأطلق له وزاده تل باشر، وقدم صاحب حماة المنصور فخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليدا ببلاده، ثم جهز جيشا صحبة الأمير علاء الدين البندقداري إلى حلب لمحاربة التركي المتغلب عليها المفسد فيها. وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة ملخصا

ثم دخلت سنة ستين وستمائة

في أوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب في السنة الماضية بمصر، وكان قتله بأرض العراق بعد ما هزم من كان معه من الجنود ف إنا لله وإنا إليه راجعون، ٢: ١٥٦ واستقل الملك الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور، ولم يبق له منازع سوى التركي فإنه ذهب إلى المنيرة فاستحوذ عليها وعصى عليه هنالك. وفي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٠٢/١٣

اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خلع السلطان الملك الظاهر ببلاد مصر على جميع الأمراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وعزل عنها برهان الدين السنجاري، وفي أواخر المحرم أعرس الأمير بدر الدين بيليك الخازندار على بنت الأمير لؤلؤ صاحب الموصل، واحتفل الظاهر بهذا العرس احتفالا بالغا قال ابن خلكان: وفي هذه السنة اصطاد بعض أمراء الظاهر بحدود حماة حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود، ثم افتقدوا جلده فإذا هو مرسوم على أذنه بهرام جور، قال: وقد أحضروه إلي فقرأته كذلك، وهو يقتضي أن لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة، فإن بهرام جور كان قبل المبعث بمدة متطاولة، وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا، قلت: يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد، إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور فحصل اللبس من هذا والله أعلم.

ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي على القبي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رءوس تلك البلاد، وقد شهد الوقعة صحبة المستنصر، وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم، فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان الظاهر وأظهر." (١)

١٩٤٣. "أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» فهو مأجور. وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر.

وفي سادس عشرين ذي القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها، وتعرف بدار فلوس، فسميت دار الذهب، وعزل خزنداره ناصر الدين محمد ابن عيسى، وولى مكانه مملوكه أباجى. وفي ثاني عشرين القعدة جاء إلى مدينة عجلون سيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئا كثيرا، وغرق سبعة نفر، وهلك للناس شيء كثير من الأموال والغلات

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٣٣/١٣

والأمتعة والمواشي ما يقارب قيمته **ألف ألف** درهم والله أعلم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
وفي يوم الأحد ثامن عشر ذي الحجة ألزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين القونوي جماعة الشهود بسائر المراكز أن يرسلوا في عمائمهم العذبات ليتميزوا بذلك عن عوام الناس، ففعلوا ذلك أياما ثم تضرروا من ذلك فأرخص لهم في تركها، ومنهم من استمر بها. وفي يوم الثلاثاء عشرين ذي الحجة أفرج عن الشيخ الإمام العالم العلامة أبي عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية، وكان معتقلا بالقلعة أيضا، من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بأيام من شعبان سنة ست وعشرين إلى هذا الحين، وجاء الخبر بأن السلطان أفرج عن الجاولي والأمير فرج بن قراسنقر، ولاجين المنصوري، وأحضروا بعد العيد بين يديه، وخلع عليهم. وفيه وصل الخبر بموت الأمير الكبير جوبان نائب السلطان أبى سعيد على تلك البلاد، ووفاة قراسنقر المنصوري أيضا كلاهما في ذي القعدة من هذه السنة، وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة إلى المسجد الحرام، وقد غرم عليها أموالا جزيلة كثيرة، وله تربة بالمدينة النبوية، ومدرسة مشهورة، وله آثار حسنة، وكان جيد الإسلام له همة عالية وقد دبر الممالك في أيام أبى سعيد مدة طويلة على السداد، ثم أراد أبو سعيد مسكه فتخلص من ذلك كما ذكرنا، ثم إن أبا سعيد قتل ابنه خواجا رمشق في السنة الماضية ففر ابنه الآخر تمرتاش هاربا إلى سلطان مصر، فآواه شهرا ثم ترددت الرسل بين الملكين في قتله فقتله صاحب مصر فيما قيل وأرسل برأسه إليه، ثم توفي أبوه بعده بقليل، والله أعلم بالسرائر.
وأما قراسنقر المنصوري فهو من جملة كبار أمراء مصر والشام، وكان من جملة من قتل الأشرف خليل بن المنصور كما تقدم، ثم ولي نيابة مصر مدة، ثم صار إلى نيابة دمشق ثم إلى نيابة حلب، ثم فر إلى التتر هو والافرم والزركاشى فآواهم ملك التتار خربندا وأكرمهم وأقطعهم بلادا كثيرة، وتزوج قراسنقر بنت هولاكو ثم كانت وفاته بمراغة بلده التي كان حاكما بها في هذه السنة، وله نحو تسعين سنة والله أعلم.." (١)

١٩٤٤. "الجيش المصري، وقدم الفخري لأخذ البيعة من الشاميين، ونزل بالقصر الأبلق وبايع الناس للملك المنصور بن الناصر بن المنصور، ودفت البشائر بالقلعة المنصورة بدمشق صبيحة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٤/١٤٠

يوم الخميس الثامن والعشرين منه، وفرح الناس بالملك الجديد، وترحموا على الملك ودعوا له وتأسفوا عليه رحمه الله.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة

استهلت بيوم الأحد وسلطان الإسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاها الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الملك السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، ونائب الشام الأمير علاء الدين طنبغا وقضاة الشام ومصرهم المذكورون في التي قبلها، وكذا المباشرون سوى الولاة شهر الله المحرم

ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله

وفي هذا اليوم بويع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي ولبس السواد وجلس مع الملك المنصور على سرير المملكة، وألبسه خلعة سوداء أيضا، فجلسا وعليهما السواد، وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة فصيحة مشتملة على أشياء من المواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخلع يومئذ على جماعة من الأمراء والأعيان، وكان يوما مشهودا، وكان أبو القاسم هذا قد عهد إليه أبوه بالخلافة، ولكن لم يمكنه الناصر من ذلك، وولى أبا إسحاق إبراهيم ابن أخي أبي الربيع، ولقبه الواثق بالله، وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة فعزله المنصور وقرر أبا القاسم هذا، وأمضى العهد ولقبه المستنصر بالله كما ذكرنا.

وفي يوم الأحد ثامن المحرم مسك الأمير سيف الدين بشتك الناصري آخر النهار، وكان قد كتب تقليده بنيابة الشام وخلع عليه بذلك وبرز ثقله ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب به وأجلسه وأحضر طعاما وأكلا، وتأسف الملك على فراقه، وقال: تذهب وتتركني وحدي، ثم قام لتوديعه وذهب بشتك من بين يديه ثماني خطوات أو نحوها، ثم تقدم إليه ثلاثة نفر فقطع أحدهم سيفه من وسطه بسكين، ووضع الآخر يده على فمه وكتفه الآخر، وقيدوه وذلك كله بحضرة السلطان، ثم غيب ولم يدر أحد إلى أين صار، ثم قالوا لمماليكه: اذهبوا أنتم فائتوا بمركوب الأمير غدا، فهو بائت عند السلطان. وأصبح السلطان وجلس على سرير المملكة وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعة من الكبار، واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملاكه، فيقال إنه وجد عنده من الذهب **ألف ألف** دينار، وسبعمائة ألف دينار.

وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي

تمرض أياما يسيرة مرضا لا يشغله عن شهود الجماعة، وحضور الدروس، وإسماع الحديث، فلما كان يوم الجمعة حادي عشر صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة، ثم دخل منزله ليتوضأ." (١)

١٩٤٥. "قريبا من خان لاجين، وبعث في هذا اليوم فرسم على القضاة والصاحب، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمائة ألف، وعوضهم عن ذلك بقرية من بيت المال، وكتب بذلك سجلات، واستخدم جيدا، وانضاف إليه من الأمراء الذين كانوا قد تخلفوا بدمشق جماعة منهم تمر الساقي مقدم، وابن قراسنقر وابن الكامل وابن المعظم وابن البلدي وغيرهم، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشري دمشق للملك الناصر بن الناصر، وأقام الفخري على خان لاجين، وخرج المتعيشون بالصنائع إلى عندهم وضربت البشائر بالقلعة صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر، ونودي بالبلد إن سلطانكم الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، ونائبكم سيف الدين قطلوبغا الفخري، وفرح كثير من الناس بذلك، وانضاف إليه نائب صغد وبايعه نائب بعلبك، واستخدموا له رجالا وجندا، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الجمقدار رأس الميمنة بدمشق، وكان قد تأخر في السفر عن تائب دمشق علاء الدين ألطنبغا، بسبب مرض عرض له، فلما قدم الفخري رجع إليه وبايع الناصر ابن الناصر، ثم كاتب نائب حماة تغردمر الذي ناب بمصر للملك المنصور، فأجابه إلى ذلك وقدم على العسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور، في تجمل عظيم وخزائن كثيرة، وثقل هائل.

وفي صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر، وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، قدم نائب غزة الأمير آقسنقر في جيش غزة، وهو قريب من ألفين، فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا إلى معسكر الفخري، فانضافوا إليهم ففرحوا بهم كثيرا، وصار في قريب من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون.

استهل شهر رجب الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٩١/١٤

الفخري، يقوي بها جيشه الذي معه، ومبلغ ذلك الذي أراده منهم **ألف ألف** درهم، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر ببيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون، أتابك الملك الأشرف علاء الدين كجك، ابن الناصر التي بالشام، بسبب إبائه عن مبايعة أحمد بن الناصر، فأشار على الفخري من أشار بأن يباع للتجار من أملاك الخاص، ويجعل مال قوصون من الخاص، فرسم بذلك، وأن يباع للتجار قرية دويه قومت **بألف ألف** وخمسمائة ألف، ثم لطف الله وأفرج عنهم بعد ليلتين أو ثلاث، وتعوضوا عن ذلك بحواصل قوصون، واستمر الفخري بمن معه ومن أضيف إليه من الأمراء والأجناد مقيمين بثنية العقاب، واستخدم من رجال البقاع جماعة كثيرة أكثر من ألف رام، وأميرهم يحفظ أفواه الطرق، وأزف قدوم الأمير علاء الدين طنبغا بمن معه من عساكر دمشق، وجمهور الحلبيين وطائفة الطرابلسيين، وتأهب هؤلاء لهم. فلما كان الحادي من الشهر اشتهر أن ألطنبغا وصل إلى القسطل وبعث طلائعه فالتقت بطلائع الفخري، ولم يكن بينهم قتال ولله الحمد والمنة وأرسل الفخري إلى." (١)

١٩٤٦. "ليجروه إلى الجامع المذكور من السوق الكبير، ويخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا إله إلا الله.

وفي أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذي أنشأه النائب وجفت العين التي كانت تحت جداره حين أسسوه ولله الحمد.

وفي سلخ ربيع الآخر وردت الأخبار من الديار المصرية بمسك جماعة من أعيان الأمراء كالحجازى وآقسنقر الناصري، ومن لف لفهما، فتحرك الجند بالشام ووقعت خبطة، ثم استهل شهر جمادى الأولى والجند في حركة شديدة، ونائب السلطنة يستدعي الأمراء إلى دار السعادة بسبب ما وقع بالديار المصرية، وتعاهد هؤلاء على أن لا يؤذى أحد، وأن يكونوا يدا واحدة، وفي هذا [اليوم] تحول ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبلق واحترز لنفسه، وكذلك حاشيته. وفي يوم الأربعاء الرابع عشر منه قدم أمير من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بعزل ملك الأمراء يلبغا نائب الشام، فقرئ عليه بحضرة الأمراء بالقصر الأبلق، فتغمم لذلك وساءه، وفيه طلبه إلى الديار المصرية على

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٩٥/١٤

البريد ليولى نيابة الديار المصرية، والظاهر أن ذلك خديعة له، فأظهر الامتناع، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبدا، وقال: إن كان السلطان قد استكثر علي ولاية دمشق فيوليني أي البلاد شاء، فأنا راض بها. ورد الجواب بذلك، ولما أصبح من الغد وهو يوم الخميس وهو خامس عشره، ركب فخيم قريبا من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام أول، وفي الشهر أيضا كما تقدم، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هنالك على عادتهم عام أول.

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ما شعر الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت القلعة وأحضروا من القلعة سنجقين سلطانيين أصفرين، وضربوا الطبول حربيا، فاجتمعوا كلهم تحت السنجق السلطاني، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته، والأمير سيف الدين قلاوون أحد مقدمي الألوف وخبره أكبر أخبار الأمراء بعد النيابة، فبعث إليه الأمراء أن هلم إلى السمع والطاعة للسلطان، فامتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل، فساروا إليه في الطبلخانات والبوقات ملبسين لأمة الحرب، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله ملبسا واستعد للهرب، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد، وساق الجند وراءه فلم يكتنفوا له غبارا، وأقبل العامة وتركمان القبيبات، فانتهبوا ما بقي في معسكره من الشعير والأغنام والخيام، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعا قطعا، فعدم له ولأصحابه من الأمتعة ما يساوي **ألف ألف** درهم، وانتدب لطلبه والمسير وراءه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا شهاب الدين بن صبح، أحد مقدمي الألوف، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين.

ولما كان يوم الأحد قدم الأمير فخر الدين إياس نائب صغد فيها فتلقاه الأمراء والمقدمون، ثم." (١)

١٩٤٧. "من أنواع الملابس قباز بخارى، والقبة والطير يحملهما على رأسه الأمير سيف الدين تومان تمر، الذي كان نائب طرابلس، والأمراء مشاة بين يديه، والبسط تحت قدمي فرسه، والبشائر تضرب خلفه فدخل القلعة المنصورة المنصورية لا البدرية. ورأى ما قد أرصد بها من المجانيق والأسلحة، فاشتد حنقه على بيدمر وأصحابه كثيرا، ونزل الطارمة، وجلس على سرير

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٢٢/١٤

المملكة ووقف الأمراء والنواب بين يديه، ورجع الحق إلى نصابه، وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صالح في أول يوم من رمضان، وهذا في التاسع والعشرين منه، وقد قيل إنه سلخه والله أعلم. وشرع الناس في الزينة.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر نقل الأمراء المغضوب عليهم الذين ضل سعيهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوء للمسلمين إلى القلعة فأنزلوا في أبراجها مهانين مفرقا بينهم، بعد ما كانوا بها آمنين حاكمين، أصبحوا معتقلين مهانين خائفين، فجاروا بعد ما كانوا رؤساء، وأصبحوا بعد عزهم أذلاء، ونقبت أصحاب هؤلاء ونودي عليهم في البلد، ووعد من دل على أحد منهم بمال جزيل، وولاية إمرة بحسب ذلك، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين ابن القلانسي كاتب السر، وطلب منه **ألف ألف** درهم، وسلم إلى الأمير زين الدين زبالة نائب القلعة، وقد أعيد إليها وأعطي تقدمة ابن قراسنقر، وأمره أن يعاقبه إلى أن يزن هذا المبلغ، وصلى السلطان وأمراؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد، ضرب له خام عظيم وصلى به خطيبا القاضي تاج الدين الساوي الشافعي، قاضي العسكر المنصورة للشافعية، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة، ومد لهم سماطا هائلا أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم، وحمل الطير في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير علي نائب دمشق، وخلع عليه خلعة هائلة.

وفي هذا اليوم مسك الأمير تومان تمر الذي كان نائب طرابلس، ثم قدم على بيدمر، فكان معه، ثم قفل إلى المصريين واعتذر إليهم فعذروه فيما يبدو للناس، ودخل وهو حامل الخبز على رأس السلطان يوم الدخول، ثم ولوه نيابة حمص، فصغروه وحقروه، ثم لما استمر ذاهبا إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه، وطلب منه المائة ألف التي كان قبضها من بيدمر، ثم ردوه إلى نيابة حمص.

وفي يوم الخميس اشتهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية وخاصكية ملكوا عليهم حسين الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا، وأن الأمر قد انفصل ورد حسين للمحل الذي كان معتقلا فيه، وأطفأ الله شر هذه الطائفة ولله الحمد.

وفي آخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب خلعة كتابة السر الشريفة،

والمدرستين، ومشيخة الشيوخ عوضا عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي، عزل وصودر، وراح." (١)

١٩٤٨. "قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم» فقالت الأنصار.

وما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. وسيأتي أنه عليه الصلاة والسلام أطلق لهم الذرية وكانت ستة آلاف ما بين صبي وامرأة، وأعطاهم أنعاما وأناسي كثيرا. حتى قال أبو الحسين بن فارس فكان قيمة ما أطلق لهم يومئذ خمسمائة **ألف ألف** درهم. فهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا، فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الآخرة.

فصل

قال ابن إسحاق: بعد ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام إلى أمه آمنة بعد رضاعة حليمة له. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب، وجده عبد المطلب في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم. فماتت وهي راجعة به إلى مكة. وذكر الواقدي بأسانيده أن النبي صلى الله عليه وسلم خرجت به أمه إلى المدينة ومعها أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله. قالت أم أيمن فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي أخرجي إلينا أحمد ننظر إليه، فنظرا إليه وقلباه فقال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم. فلما سمعت أمه خافت وانصرفت به، فماتت بالأبواء وهي راجعة وقد قال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أيوب ابن جابر عن سماك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بودان قال «مكانكم حتى آتيكم»

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٨٧/١٤

فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل، فقال: «إني أتيت قبر أم محمد فسألت ربي الشفاعة- يعني لها- فمنعنيها، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وأمسكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن الأشربة في هذه الأوعية فاشربوا ما بدا لكم» وقد رواه البيهقي من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن يزيد عن سليمان ابن بريدة عن أبيه قال: انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: «هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكيت» . قال فما رئيت ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة. تابعه محارب بن دثار عن بريدة عن أبيه. ثم روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن بحر بن نصر عن عبد الله بن وهب حدثنا ابن جريج عن أيوب بن هاني عن." (١)

١٩٤٩. "الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينا، فلما قضي دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه- وكن أربعا- **ألف ألف** ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسين **ألف ألف** وثمان مائة ألف [١] وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه- وقد فعل- فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، ولله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك:

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفضل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل

وإن امرأ كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرسل

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٧٩/٢

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض [سياف] الى الموت يرفل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على علي قال علي رضي الله عنه لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال علي فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد علي حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق، فاختفى عمرو بن جوموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أيحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث

---

[١] في التيمورية تسعة وخمسين **ألف ألف** ومائتا ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٠٠٠/ ٢٠٠/ ٣٥ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠/ ٢٠٠/ ٢ درهم وأن نساءه الأربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠/ ١٠٠/ ١ درهم وذلك بخلاف الأراضي والعقارات!!.." (١)

١٩٥٠. "على من بالبيت إلا أخذ كل واحد منهم بطائفة مما يليه. قال: فمزقوه حتى لم يبق منه شيء. وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد حدثنا عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل- ثم شك حماد في أبي وائل- قال: ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح، حتى نغير على الكفار. ثم قال: إذا أنامت فانظروا إلى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٤٥/٥

سبيل الله. فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله:

ما على آل نساء الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة.

قال ابن المختار: النقع التراب على الرأس، واللقلقة الصوت. وقد علق البخاري في صحيحه بعض هذا فقال: وقال عمر: دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة. وقال محمد بن سعد ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا: حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد ابن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر: إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره. فأرسل إليهن فانههن. فقال عمر: وما عليهن أن ينزفن من دموعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعا أو لقلقة. ورواه البخاري في التاريخ من حديث الأعمش بنحوه.

وقال إسحاق بن بشر وقال محمد: مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تندبه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من القوم ... إذا ما كبت وجوه الرجال

فقال: صدقت والله إن كان لذلك.

وقال سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم. قال: فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج، واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائرا لأمه فقال لها: أحدروني إلى مهاجري، فقدمت به المدينة ومرضته فلما ثقل وأظل قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادرا عن حجه فقال له عمريهم [١] فقال: خالد ابن الوليد ثقيل لما به. فطوى عمر ثلاثا في ليلة فأدركه حين قضى، فرق عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة. فلما خرج لجنازته رأى عمر امرأة محرمة تبكيه وتقول:

أنت خير من **ألف ألف** من الناس ... إذا ما كبت وجوه الرجال

[١] كذا بالحلبية وفي المصرية بياض.." (١)

١٩٥١. "ذكر صفته رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الوجه دقيق البشرة، كبير اللحية، معتدل القامة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، حسن الثغر، فيه سمرة، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجدري، رضي الله عنه. وعن الزهري: كان حسن الوجه والثغر، مربوعا، أصلع، أزوج الرجلين يخضب بالصفرة وقد كان شد أسنانه بالذهب وقد كسى ذراعيه الشعر وقال الواقدي: حدثنا ابن أبي سبرة عن سعيد ابن أبي زيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة. قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل، ثلاثون **ألف ألف** درهم وخمسمائة ألف درهم، ومائة ألف دينار، فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها، بئر أريس، وخيبر، ووادي القرى، فيه مائتا ألف دينار. [وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبلها] [١]

فصل

قال الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة أنه قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن الدجال.

وروى الحافظ بن عساكر من طريق شبابة عن حفص بن مورق الباهلي، عن حجاج بن أبي عمار الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة. قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه، آمن به في قبره. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره: أنا محمد بن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا أبو الأشهب حدثني عوف عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال: اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيرا. فليس لي فيه نصيب، وإن كان قتله شرا فأنا منه بريء، والله لئن كان قتله خيرا ليحلبنه لبنا، وإن كان قتله شرا ليمتص به دما. وقد ذكره البخاري في صحيحه.

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١١٦/٧

طريق أخرى عنه

قال محمد بن عائذ: ذكر محمد بن حمزة حدثني أبو عبد الله الحراني أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من إخوانه وهو يناجي امرأته ففتح عينيه فسألهما فقالا خيرا، فقال:

إن شيئا تسرانه دوني ما هو بخير، قال: قتل الرجل- يعني عثمان- قال: فاسترجع ثم قال: اللهم إني كنت من هذا الأمر بمعزل، فإن كان خيرا فهو لمن حضره وأنا منه بريء، وإن كان شرا فهو لمن حضره وأنا منه بريء، اليوم تغيرت القلوب يا عثمان، الحمد لله الذي سبق بي الفتن، قادتها وعلوجها الخطى، من تردى بغيره فشبع شحما وقبل عمله. وقال الحسن بن عرفة: ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن

---

[١] زيادة من عقد الجمان منسوبة لابن كثير.." (١)

١٩٥٢. "حتى إذا التقوا كر راجعا إلى بيته؟ من رجل يكشف لنا خبره؟ فاتبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم فيقال إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ويقال بل أدركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو: إن لي إليك حاجة فقال: ادن! فقال مولى الزبير، واسمه عطية- إن معه سلاحا فقال: وإن، فتقدم إليه فجعل يحدثه وكان وقت الصلاة فقال له الزبير:

الصلاة فقال: الصلاة فتقدم الزبير فيصلي بهما فطعنه عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل أدركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الأشهر، ويشهد له شعر امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت آخر من تزوجها وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها وكانت قبله تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها فلما قتل الزبير رثته بقصيدة محكمة المعنى فقالت:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٩٢/٧

ثكلتك أمك أن ظفرت بمثله ... ممن بقي ممن يروح ويغتدي

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع العردد

والله ربي إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ولما قتله عمرو بن جرموز فاحتز رأسه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، وفي رواية أن عليا قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي: إن هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير، على العراق فاختفى منه، فقيل لمصعب:

إن عمرو بن جرموز ها هنا وهو مختف، فهل لك فيه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلا للزبير، وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جدا، لما كان يوم الجمل أوصى إلى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين ألفى ألف ومائتا ألف فوفوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فأصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربع الثمن **ألف ألف** ومائتا ألف درهم، فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين **ألف ألف** وأربعمائة ألف والثلث الموصى به تسعة عشر **ألف ألف** ومائتا ألف فتلك الجملة سبعة وخمسون **ألف ألف** وستمائة ألف والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين **ألف ألف** وثمانمائة." (١)

١٩٥٣. "ذلك محمد بن أبي بكر فاختبأ عند رجل يقال له جبلة بن مسروق، فدل عليه فجاء معاوية بن خديج وأصحابه فأحاطوا به فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل. قال الواقدي: وكان ذلك في صفر من هذه السنة، قال الواقدي: ولما قتل محمد بن أبي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٤٩/٧

بكر بعث علي الأشتر النخعي إلى مصر فمات في الطريق فالله أعلم. قال: وكانت أدرخ في شعبان في هذه السنة أيضا، وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يخبره بما كان من الأمر وأن الله قد فتح عليه بلاد مصر ورجعوا إلى اسمع والطاعة واجتماع الجماعة، وبما عهد لهم من الأمر. وقد زعم هشام بن محمد الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة مسك بعد مقتل محمد بن أبي بكر- وكان من جملة المحرضين على قتل عثمان- فبعثه عمرو بن العاص إلى معاوية ولم يبادر إلى قتله لأنه ابن خال معاوية، فحبسه معاوية بفلسطين فهرب من السجن، فلحقه رجل يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام بأرض البلقاء، فاختفى محمد بغار فجاءت حمر وحش لتأوى إليه فلما رأته فيه نفرت فتعجب من نفرها جماعة من الحصادين لك، فذهبوا إلى الغار فوجدوه فيه، فجاء أولئك إليه فخشي عبد الله بن عمرو بن ظلام أن يرده إلى معاوية فيعفو عنه، فضرب عنقه، هكذا ذكر ذلك ابن الكلبي. وقد ذكر الواقدي وغيره أن محمد بن أبي حذيفة قتل في سنة ست وثلاثين كما قدمنا فالله أعلم.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه: ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لأنه استقر عنده أنه كان يظهر الروم على عورات المسلمين- يكتب إليهم بذلك- فاستخرج منه بضعا وخمسين إردبا دنانير، قال أبو صالح: والإردب ست ويبات والويبة مثل القفيز واعتبرنا الويبة فوجدناها تسعا [١] وثلاثين ألف دينار، قلت: فعلى هذا يكون يبلغ ما كان أخذ من القبطي ما يقارب ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار.

قال أبو مخنف بإسناده: ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان بمصر من الأمر، وتملك عمرو لها، واجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين، وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة، فلما كان الغد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش، فلما كان العشي بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلاني بكم وبمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، أو ليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه بغير عطاء ولا معونة، ويجيبونه في السنة مرتين والثلاث إلى أي وجه شاء؟ وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية الناس على

المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عنى وتعصوننى وتختلفون على؟

---

[١] في نسخة طوب قبو: سبعا.." (١)

١٩٥٤. "ويودعك، فقالت: ائذن له إن شئت، قال فأدخلته، فلما جلس قال: أبشري فقالت: بماذا؟

فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، وكنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح الناس وليس معهم ماء، فأنزل الله آية التيمم، فكان ذلك في سببك، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، فقالت:

دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا. والأحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جدا. وقد كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين، وقيل قبله بسنة، وقيل بعده بسنة، والمشهور في رمضان منه وقيل في شوال، والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلا، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر، ونزل في قبرها خمسة، وهم عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعا وستين سنة، لأنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرها ثمان عشرة سنة، وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين أو تسع سنين، فالله أعلم ورضى الله تعالى عن أبيها وعن الصحابة أجمعين.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فيها شتى عمرو بن مرة الجهني في أرض الروم في البر، قاله الواقدي، ولم يكن فيها غزو في البحر، وقال غيره: بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن أبي أمية. وفيها عزل معاوية ابن أم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١٥/٧

الحكم عن الكوفة لسوء سيرته فيهم، وولى عليهم النعمان بن بشير. وفيها ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد ولاية خراسان وعزل عنها سعيد بن عثمان بن عفان، فصار عبيد الله على البصرة، وأخوه عبد الرحمن هذا على خراسان، وعباد بن زياد على سجستان، ولم يزل عبد الرحمن عليها واليا إلى زمن يزيد، فقدم عليه بعد مقتل الحسين فقال له: كم قدمت به من هذا المال؟ قال: عشرون **ألف ألف**، فقال له: إن شئت حاسبناك، وإن شئت سوغناكها وعزلناك عنها، على أن تعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم، قال: بل سوغها، وأما عبد الله بن جعفر فأعطيه ما قلت ومثلها معها، فعزله وولى غيره، وبعث عبد الرحمن بن زياد إلى عبد الله بن جعفر **بألف ألف** درهم، وقال: خمسمائة ألف من جهة أمير المؤمنين، وخمسمائة ألف من قبلي. وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد على معاوية ومعه أشراف أهل البصرة والعراق، فاستأذن لهم عبد الله عليه على منازلهم منه، وكان آخر من أدخله على معاوية الأحنف بن قيس، - ولم يكن عبيد الله يجله- فلما رأى معاوية الأحنف رحب به." (١)

١٩٥٥. "ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم، فقالت لها خادمتها: هلا أبقيت لنا درهما نشتري به لحما تفطري عليه؟ فقالت: لو ذكرتيني لفعلت. وقال عطاء: بعث معاوية إلى عائشة وهي بمكة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته. وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة. قال: قدم الحسن بن علي على معاوية فقال له: لأجيزنك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي، فأعطاه أربعمائة **ألف ألف**. ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمائتي ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين، ولم تعط أحدا أفضل منا. وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى ثنا جرير عن مغيرة. قال: أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما- أو إلى كل منهما- بمائة ألف، فبلغ ذلك عليا فقال لهما: ألا تستحيان؟ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ فقالا: بل حرمتنا أنت وجاد هو لنا. وروى الأصمعي قال:

وفد الحسن وعبد الله بن الزبير على معاوية فقال للحسن: مرحبا وأهلا بابن رسول الله، وأمر

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٩٤/٨

له بثلاثمائة ألف، وقال لابن الزبير: مرحبا وأهلا بابن عمة رسول الله، وأمر له بمائة ألف. وقال أبو مروان المرواني: بعث معاوية إلى الحسن بن علي بمائة ألف فقسمها على جلسائه، وكانوا عشرة، فأصاب كل واحد عشرة آلاف. وبعث إلى عبد الله بن جعفر بمائة ألف فاستوهبتها منه امرأته فاطمة فأطلقها لها، وبعث إلى مروان بن الحكم بمائة ألف فقسم منها خمسين ألفا وحبس خمسين ألفا، وبعث إلى ابن عمر بمائة ألف، ففرق منها تسعين واستبقى عشرة آلاف. فقال معاوية: إنه لمقتصد يحب الاقتصاد. وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمائة ألف فقال للرسول: لم جئت بها بالنهار؟ هلا جئت بها بالليل؟ ثم حبسها عنده ولم يعط منها أحدا شيئا، فقال معاوية: إنه لخب ضب، كأنك به قد رفع ذنبه وقطع حبله. وقال ابن داب: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، ويقضي له معها مائة حاجة، فقدم عليه عاما فأعطاه المال وقضى له الحاجات، وبقيت منها واحدة، فبينما هو عنده إذ قدم أصبغهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد، ووعد من قضى له هذه الحاجة من ماله **ألف ألف**، فطاف على رءوس الأشهاد والأمراء من أهل الشام وأمراء العراق، ممن قدم مع الأحنف بن قيس، فكلهم يقولون: عليك بعبد الله بن جعفر، فقصده الدهقان فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته تكملة المائة حاجة، وأمر الكاتب فكتب له عهده، وخرج به ابن جعفر إلى الدهقان فسجد له وحمل إليه **ألف ألف** درهم، فقال له ابن جعفر: اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك، فإنا أهل بيت لا نبيع المعروف بالثمن. فبلغ ذلك معاوية فقال: لأن يكون يزيد قالها أحب إلي من خراج العراق، أبت بنو هاشم إلا كراما. وقال غيره: كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة **ألف ألف**، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسمائة ألف، فألح عليه." (١)

١٩٥٦. "غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء، فركب إليه فقال له:

ما أقدمك يا ابن جعفر؟ فقال: دين ألح علي غرماؤه، فقال: وكم هو؟ قال: خمسمائة ألف.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٧/٨

فقضاها عنه وقال له: إن **الألف ألف** ستأتيك في وقتها. وقال ابن سعيد: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا ابن هلال عن قتادة. قال قال معاوية: يا عجبا للحسن بن علي!! شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه، ثم قال لابن عباس: لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي، فقال ابن عباس لمعاوية: لا يحزنني الله ولا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين. قال: فأعطاه **ألف ألف** درهم وعروضا وأشياء، وقال: خذها فاقسمها في أهلك. وقال أبو الحسن المدائني عن سلمة بن محارب قال: قيل لمعاوية أيكم كان أشرف، أنتم أو بنو هاشم؟ قال: كنا أكثر أشرافا وكانوا هم أشرف، فيهم واحد لم يكن في بنى عبد مناف مثل هاشم، فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، وكان فيهم عبد المطلب لم يكن فينا مثله، فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا، ولم يكن فيهم واحد كواحدنا، فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا: منا نبي، فجاء نبي لم يسمع الأولون والآخرون بمثله، محمد صلى الله عليه وسلم، فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف؟. وروى ابن أبي خيثمة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمرو بن العاص قص على معاوية مناما رأى فيه أبا بكر وعمر وعثمان وهم يحاسبون على ما ولوه في أيامهم، ورأى معاوية وهو موكل به رجلان يحاسبانه على ما عمل في أيامه، فقال له معاوية: وما رأيت ثم دنانير مصر؟.

وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي. قال: دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة، فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص: -

تموت الصالحون وأنت حي ... تخطاك المنايا لا تموت

فقال له معاوية: -

أترجو أن أموت وأنت حي ... فلست بميت حتى تموت

وقال ابن السماك قال معاوية: كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها، وقال الزهري عن عبد الملك عن أبي بحرية. قال قال معاوية: المروءة في أربع، العفاف في الإسلام، واستصلاح المال، وحفظ الإخوان، وحفظ الجار. وقال أبو بكر الهذلي: كان معاوية يقول الشعر فلما ولي الخلافة قال له أهله: قد بلغت الغاية فماذا تصنع بالشعر؟

فارتاح يوما فقال: -

صرمت سفاهتي وأرحت حلمي ... وفي على تحملي اعتراضى

على أني أجيب إذا دعتني ... إلى حاجاتها الحدق المراض

وقال مغيرة عن الشعبي: أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه. وكذا." (١)

١٩٥٧. "فما إن رأى الراءون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهر قماقمه

أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا ... فذى خطة ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منا عليكم وناقمه

أهم مرارا أن أسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فيا ابن زياد استعد لحربنا ... وموقف ضنك تقصم الظهر قاصمه

وقال الزبير بن بكار: قال سليمان بن قتيبة يرثي الحسين رضي الله عنه

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقابا من قريش فذلت

فان تتبعوه عائذا لبيت تصبحوا ... كعاد تعمت عن هداها فضلت

مررت على أبيات آل محمد ... فألفيتها أمثالها حيث حلت

وكانوا لنا غنما فعادوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم بزعمي تحلت

إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها ... وتفلنا قيس إذا النعل زلت

وعند يزيد قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة ... لقتل حسين والبلاد اقشعرت

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة- أعني سنة إحدى وستين- بعد مقتل الحسين ففيها ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه، وله من العمر أربعة وعشرون سنة، وعزل عنها أخويه عبادا وعبد الرحمن، وسار سلم إلى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان، ويحرض الناس على الجهاد، ثم خرج في جحفل عظيم ليغزو بلاد الترك، ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص، فكانت أول امرأة من العرب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٨/٨

قطع بها النهر، وولدت هناك ولدا أسموه صغدى، وبعثت إليها امرأة صاحب صغدى بتاجها من ذهب ولآل. وكان المسلمون قبل ذلك لا يشتون في تلك البلاد، فشتى بها سلم بن زياد.

[وبعث المهلب بن أبي صفرة إلى تلك المدينة التي هي للترك، وهي خوارزم فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين **ألف ألف**، وكان يأخذ منهم عروضا عوضا، فيأخذ الشيء بنصف قيمته فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين **ألف ألف**، فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زياد] [١] ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية مع مرزبان ومعه وفد، وصالح سلم أهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل. وفيها عزل يزيد عن إمرة الحرمين عمرو بن سعيد وأعاد إليها الوليد بن

---

[١] سقط من نسخة طوب قبو بالأستانة.." (١)

١٩٥٨. "فإذا أردت أمرا فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى فشاورهم ولا تخالفهم، وإياك والاستبداد برأيك فإن الرأي ليس في صدر واحد، وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف، واخزن ذلك عن نسائك وخدمك، وشمر إزارك، وتعاهد جندك، وأصلح نفسك تصلح لك الناس، لا تدع لهم فيك مقالا فان الناس سراع إلى الشر، واحضر الصلاة، فإنك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك، وعظمت مملكتك، وعظمت في أعين الناس، واعرف شرف أهل المدينة ومكة فإنهم أصلك وعشيرتك، واحفظ لأهل الشام شرفهم فإنهم أهل طاعتك، واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدهم فيه منك بالمعروف، فان ذلك يبسط آمالهم، وإن وفد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فإنهم لمن ورائهم، ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل فإني رأيتهم وزراء سوء.

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد: إن لي خليلا من أهل المدينة فأكرمه، قال: ومن هو؟ قال:

عبد الله بن جعفر. فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف، فأعطاه يزيد **ألف ألف**، فقال له:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢١١/٨

بأبي أنت وأمي، فأعطاه **ألف ألف** أخرى. فقال له ابن جعفر: والله لا أجمع أبوي لأحد بعدك. ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفي ألف، رأي على باب يزيد بخاتي مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعمرة، وإذا وفد إلى الشام على يزيد، فقال يزيد للحاجب: ما هذه البخاتي التي على الباب؟ - ولم يكن شعر بها- فقال: يا أمير المؤمنين هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألطاف- وكان عليها أنواع من الأموال كلها- فقال: اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها. فكان عبد الله بن جعفر يقول:
أتلومونني على حسن الرأي في هذا؟ - يعني يزيد- وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك. وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات. وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر» . فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به. تفرد به أحمد. وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير بن حرب ثنا الفضل بن دكين ثنا كامل أبو العلاء سمعت." (١)

١٩٥٩. "رأيت ما وهبتني من حياتي في عيش رضى، فأطلق له مائة ألف، فقال الرجل إني أشهدك أن نصفها لابن قيس الرقيات حيث يقول فيك: -

إن مصعبا شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

يتقي الله في الأمور وقد ... أفلح من كان همه الاتقاء

وفي رواية أنه قال له: أيها الأمير قد وهبتني حياة، فإن استطعت أن تجعل ما قد وهبتني من

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٨/٢٣٠

الحياة في عيش رضى وسعة فافعل، فأمر له بمائة ألف.

وقال الامام أحمد: حدثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن يزيد قال: بلغ مصعبا عن عريف الأنصاري شيء فهم به، فدخل عليه أنس بن مالك فقال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «استوصوا بالأنصار خيرا- أو قال معروفا- اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» . فألقى مصعب نفسه عن سريره وألصق خده بالبساط وقال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين» فتركه. ومن كلام مصعب في التواضع أنه قال: العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين.

وقال محمد بن يزيد المبرد: سئل القاسم بن محمد عن مصعب فقال: كان نبيلا رئيسا تقيا أنيسا. وقد تقدم أنه لما ظهر على المختار قتل من أصحابه في غداة واحدة خمسة آلاف، وقيل سبعة آلاف، فلما كان بعد ذلك لقي ابن عمر فسلم عليه فلم يعرفه ابن عمر، لأنه كان قد أنضر في عينيه، فتعرف له فعرفه، قال: أنت الذي قتلت في غداة واحدة خمسة آلاف ممن يوحد الله؟ فاعتذر إليه بأنهم بايعوا المختار، فقال: أما كان فيهم من هو مستكره أو جاهل فينظر حتى يتوب؟ أرأيت لو أن رجلا جاء إلى غنم الزبير فنحر منها خمسة آلاف في غداة واحدة، أما كان مسرفا؟ قال: بلى! قال: وهي لا تعبد الله ولا تعرفه كما يعرفه الآدمي، فكيف بمن هو موحد؟ ثم قال له: يا بنى تمتع من الماء البارد ما استطعت، وفي رواية أنه قال له: عش ما استطعت.

وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن عن زفر بن قتيبة عن الكلبي قال قال عبد الملك ابن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب والروم؟ قالوا شبيب، وقال آخر: قطري بن الفجاءة وفلان وفلان. فقال عبد الملك: إن أشجع الناس لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز، وابنه ريان بن أنيف الكلبي، سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف**، مع ما لنفسه من الأموال وملك غير ذلك من الأثاث والدواب

والأموال ما لا يحصى، وأعطى مع هذا الأمان وأن يسلم هذا له جميعه مع الحياة فزهد في هذا كله وأبى واختار القتل على مقام ذل، ومفارقة هذا كله ومشى." (١)

١٩٦٠. "سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع

فمن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاعي

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاعى

ذكرها صاحب الحماسة واستحسنها ابن خلكان كثيرا وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكرة رحمه الله وهو أمير الجيش الذي دخل بلاد الترك وقاتلوا رتبيل ملك الترك، وقد قتل من جيشه خلق كثير مع شريح بن هانئ كما تقدم ذلك، وقد دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج مرة وفي يده خاتم فقال له الحجاج: وكم ختمت بخاتمك هذا؟

قال على أربعين **ألف ألف** دينار، قال ففيم أنفقتها؟ قال: في اصطناع المعروف، ورد الملهوف والمكافأة بالصناع وتزويج العقائل. وقيل إن عبيد الله عطش يوما فأخرجت له امرأة كوز ماء بارد فأعطاها ثلاثين ألفا، وقيل إنه أهدي إليه وصيف ووصيفة وهو جالس بين أصحابه فقال لبعض أصحابه خذهما لك، ثم فكر وقال: والله إن إيثار بعض الجلساء على بعض لشح قبيح ودناءة رديئة، ثم قال يا غلام ادفع إلى كل واحد من جلسائي وصيفا ووصيفة، فأحصي ذلك فكانوا ثمانين وصيفا ووصيفة.

توفي عبيد الله بن أبي بكرة ببست وقيل بذرخ والله سبحانه وتعالى أعلم وأحلم، والحمد لله رب العالمين

ثم دخلت سنة ثمانين من الهجرة النبوية

ففيها كان السيل الجحاف بمكة لأنه حجف على كل شيء فذهب به، وحمل الحجاج من بطن مكة الجمال بما عليها، والرجال والنساء لا يستطيع أحد أن ينقذهم منه، وبلغ الماء إلى الحجون، وغرق خلق كثير، وقيل إنه ارتفع حتى كاد أن يغطي البيت والله أعلم.

وحكى ابن جرير عن الواقدي أنه قال: كان بالبصرة في هذه السنة الطاعون، والمشهور أنه كان في سنة تسع وستين كما تقدم. وفيها قطع المهلب بن أبي صفرة نهر، وأقام بكش

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢٠/٨

سنتين صابرا مصابرا للأعداء من الأتراك، وجرت له معهم هناك فصول يطول ذكرها، وفد عليه في غضون هذه المدة كتاب ابن الأشعث بخلعه الحجاج، فبعثه المهلب برمته إلى الحجاج حتى قرأه ثم كان ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من حروب ابن الأشعث، وفي هذه السنة جهز الحجاج الجيوش من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل ملك الترك ليقضوا منه ما كان من قتل جيش عبيد الله بن أبي بكرة في السنة الماضية، فجهز أربعين ألفا من كل من المصرين عشرين ألفا، وأمر على الجميع عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث مع أنه كان الحجاج يبغضه جدا، حتى قال ما رأيته قط إلا هممت بقتله، ودخل ابن الأشعث يوما على الحجاج وعنده عامر الشعبي فقال انظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه، فأسرها الشعبي إلى ابن الأشعث فقال ابن الأشعث: وأنا والله لأجهدت أن أزيله عن." (١)

١٩٦١. "وتوفي وعمره مائة وأربع عشرة سنة، وروى عن عمر عدة أحاديث، وروى عن غيره من أصحابه أيضا وله مناقب كثيرة رحمه الله.

جبير بن نفير

ابن مالك الحضرمي له صحبة ورواية، وكان من علماء أهل الشام وكان مشهورا بالعبادة والعلم توفي بالشام وعمره مائة وعشرون سنة، وقيل أكثر وقيل أقل.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

ولد بأرض الحبشة وأمه أسماء بنت عميس، وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وفاة، سكن المدينة، ولما استشهد أبوه جعفر بمؤتة «أتى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمهم فقال: ائتوني ببني أخي، فأتي بهم كأنهم أفرخ، فدعا بالحلاق فحلق رءوسهم ثم قال: اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقته، فجاءت أمهم فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس لهم شيء، فقال أنا لهم عوضا من أبيهم» وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمرهما سبع سنين، وهذا لم يتفق لغيرهما، وكان عبد الله بن جعفر بن أسخى الناس، يعطي الجزيل الكثير ويستقله، وقد تصدق مرة بألفي ألف، وأعطى مرة رجلا ستين ألفا، ومرة أعطى رجلا أربعة آلاف دينار، وقيل إن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣١/٩

رجلا جلب مرة سكرا إلى المدينة فكسد عليه فلم يشتره أحد فأمر ابن جعفر قيمه أن يشتريه وأن يهديه للناس.

وقيل: إن معاوية لما حج ونزل في دار مروان قال يوما لحاجبه: انظر هل ترى بالباب الحسن أو الحسين أو ابن جعفر أو فلانا- وعد جماعة- فخرج فلم ير أحدا، فقيل له: هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدون، فأتى معاوية فأخبره فقال: ما أنا إلا كأحدهم، ثم أخذ عصا فتوكأ عليها ثم أتى باب ابن جعفر فاستأذن عليه ودخل فأجلسه في صدر فراشه، فقال له معاوية: أين غداؤك يا ابن جعفر؟

فقال: وما تشتهي من شيء فأدعو به؟ فقال معاوية: أطعمنا مخا، فقال يا غلام هات مخا، فأتى بصحيفة فأكل معاوية، ثم قال ابن جعفر لغلامه: هات مخا، فجاء بصحيفة أخرى ملآنة مخا إلى أن فعل ذلك ثلاث مرات، فتعجب معاوية وقال: يا ابن جعفر ما يشبعك إلا الكثير من العطاء، فلما خرج معاوية أمر له بخمسين ألف دينار، وكان ابن جعفر صديقا لمعاوية وكان يفد عليه كل سنة فيعطيه **ألف ألف** درهم، ويقضي له مائة حاجة. ولما حضرت معاوية الوفاة أوصى ابنه يزيد، فلما قدم ابن جعفر على يزيد قال له: كم كان أمير المؤمنين يعطيك كل سنة؟ قال **ألف ألف**. فقال له: قد أضعفناها لك، وكان يعطيه ألفي ألف كل سنة، فقال له عبد الملك بن جعفر: بأبي أنت وأمي ما قلتها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك، فقال يزيد: ولا أعطاكها أحد قبلي ولا يعطيكها أحد قبلي ولا يعطيكها أحد بعدي، وقيل إنه كان عند ابن جعفر جارية تغنيه تسمى عمارة، وكان يحبها محبة عظيمة، فحضر عنده يزيد." (١)

١٩٦٢. "أميرا على المقدمة، ومعه عبد الله بن زميت أميرا آخر، فانتهوا إلى دجيل فإذا مقدمة ابن الأشعث في ثلاثمائة فارس عليها عبد الله بن أبان الحارثي، فالتقوا في يوم الأضحى عند نهر دجيل، فهزمت مقدمة الحجاج وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقا كثيرا نحو ألف وخمسمائة، واحتازوا ما في معسكرهم من خيول وقماش وأموال. وجاء الخبر إلى الحجاج بهزيمة أصحابه وأخذه ما دب ودرج.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٣/٩

وقد كان قائما يخطب فقال: أيها الناس ارجعوا إلى البصرة فإنه أرفق بالجند، فرجع بالناس وتبعهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذا إلا قتلوه، ولا فاذا إلا أهلكوه، ومضى الحجاج هاربا لا يلوي على شيء حتى أتى الزاوية فعسكر عندها وجعل يقول: لله در المهلب أي صاحب حرب هذا، قد أشار علينا بالرأي ولكنا لم نقبل، وأنفق الحجاج على جيشه وهو بهذا المكان مائة وخمسين **ألف ألف** درهم، وخندق حول جيشه خندقا، وجاء أهل العراق فدخلوا البصرة واجتمعوا بأهاليهم وشموا أولادهم، ودخل ابن الأشعث البصرة فخطب الناس بهم وبايعهم وبايعوه على خلع عبد الملك ونائبه الحجاج بن يوسف، وقال لهم ابن الأشعث: ليس الحجاج بشيء، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك لنقاتله، ووافقه على خلعهما جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب، ثم أمر ابن الأشعث بخندق حول البصرة فعمل ذلك، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة من هذه السنة.

وحج بالناس فيها إسحاق بن عيسى فيما ذكره الواقدي وأبو معشر والله سبحانه وتعالى أعلم. وفيها غزا موسى بن نصير أمير بلاد المغرب من جهة عبد الملك بلاد الأندلس فافتتح مدنا كثيرة، وأراضي عامرة، وأوغل في بلاد المغرب إلى أن وصل إلى الرقاق المنبثق من البحر الأخضر المحيط والله أعلم.

وممن توفي فيها من الأعيان

بجير بن ورقاء الصريمى

أحد الأشراف بخراسان، والقواد والأمراء الذي حارب ابن خازم وقتله، وقتل بكير بن وشاح ثم قتل في هذه السنة.

سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

أبو أمية الجعفي الكوفي، شهد اليرموك وحدث عن جماعة من الصحابة، وكان من كبار المخضرمين ويقال أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مولده عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه، والصحيح أنه لم يره، وقيل إنه ولد بعده بسنتين، وعاش مائة وعشرين سنة لم ير يوما محتنيا ولا متساندا، وافتض بكرا عام وفاته في سنة إحدى وثمانين، قاله أبو عبيد وغير واحد. وقيل إنه توفي في سنة ثنتين وثمانين فالله أعلم.

عبد الله بن شداد بن الهاد

كان من العباد الزهاد، والعلماء، وله وصايا وكلمات حسان، وقد روى عدة أحاديث عن الصحابة وعن خلق من التابعين." (١)

١٩٦٣. "المفلقين، وهو القائل في قتل علي وقاتله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أو في البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

وقد كان الثوري يتمثل بأبياته هذه في الزهد في الدنيا وهي قوله: -

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عراة وجوع

أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة صيف عن قليل تقشع

كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا ... طريقهم بادي العلامة مهيع

مات عمران بن حطان سنة أربع وثمانين. وقد رد عليه بعض العلماء في أبياته المتقدمة في قتل علي رضي الله عنه بأبيات على قافيتها ووزنها:

بل ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أشقى البرية عند الله ميزانا

روح بن زنباع الجذامي

كان من أمراء الشام وكان عبد الملك يستشيره في أموره.

وفيها كان مهلك عبد الرحمن بن الأشعث الكندي وقيل في التي بعدها فالله أعلم. وذلك أن الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث يقول له: والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تبعث إلي بابن الأشعث لأبعثن إلى بلادك **ألف ألف** مقاتل، ولأخربنها. فلما تحقق الوعيد من الحجاج استشار في ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث إليه قبل أن يخرب الحجاج دياره ويأخذ عامة أمصاره، فأرسل إلى الحجاج يشترط عليه أن لا يقاتل عشر سنين، وأن لا يؤدي في كل سنة منها إلا مائة ألف من الخراج، فأجابه الحجاج إلى ذلك، وقيل إن الحجاج وعده أن يطلق له خراج أرضه سبع سنين، فعند ذلك

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٧/٩

غدر رتبيل بابن الأشعث فقيل إنه أمر بضرب عنقه صبرا بين يديه، وبعث برأسه إلى الحجاج، وقيل: بل كان ابن الأشعث قد مرض مرضا شديدا فقتله وهو بآخر رمق، والمشهور أنه قبض عليه وعلى ثلاثين من أقربائه فقيدهم في الأصفاد وبعث بهم مع رسل الحجاج إليه، فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له الرجح، صعد ابن الأشعث وهو مقيد بالحديد إلى سطح قصر ومعه رجل موكل به لئلا يفر، وألقى نفسه من ذلك القصر وسقط معه الموكل به فماتا جميعا، فعمد الرسول إلى رأس ابن الأشعث فاحتزه، وقتل من معه من أصحاب ابن الأشعث وبعث برءوسهم إلى الحجاج فأمر فطيف برأسه في العراق، ثم بعثه إلى عبد الملك فطيف." (١)

١٩٦٤. "حولهم من الأتراك، فأتوهم في جمع عظيم فأخذوا على قتيبة الطرق والمضايق، فتواقف هو وهم قريبا من شهرين وهو لا يقدر أن يبعث إليهم رسولا ولا يأتيه منهم رسول، وأبطأ خبره على الحجاج حتى خاف عليه وأشفق على من معه من المسلمين من كثرة الأعداء من الترك، فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار، وقد كان قتيبة ومن معه من المسلمين يقتتلون مع الترك في كل يوم، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر، فأعطاه أهل بخارى ما لا جزيلا على أن يأتي قتيبة فيخذله عنهم، فجاء إليه فقال له: أخلني، فأخلاه فلم يبق عنده سوى رجل يقال له ضرار بن حصين، فقال له تندر:
هذا عامل يقدم عليك سريعا بعزل الحجاج، فلو انصرفت بالناس إلى مرو، فقال قتيبة لمولاه سياه اضرب عنقه فقتله، ثم قال لضرار: لم يبق أحد سمع هذا غيري وغيرك وإني أعطي الله عهدا إن ظهر هذا حتى ينقضي حربنا ألحقتك به، فاملك علينا لسانك، فان انتشار هذا في مثل هذا الحال ضعف في أعضاد الناس ونصرة للأعداء، ثم نهض قتيبة فحرض الناس على الحرب، ووقف على أصحاب الرايات يحرضهم، فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم أنزل الله على المسلمين الصبر فما انتصف النهار حتى أنزل الله عليهم النصر فهزمت الترك هزيمة عظيمة، واتبعهم المسلمون يقتلون فيهم ويأسرون ما شاءوا، واعتصم من بقي منهم بالمدينة، فأمر قتيبة الفعلة بهدمها فسألوه الصلح على مال عظيم فصالحهم، وجعل عليهم رجلا من أهله وعنده طائفة من الجيش ثم سار راجعا، فلما كان منهم على خمس مراحل نقضوا العهد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٥٣/٩

وقتلوا الأمير وجدعوا أنوف من كان معه، فرجع إليها وحاصرها شهرا. وأمر النقابين والفعلة فعلقوا سورها على الخشب وهو يريد أن يضرم النار فيها، فسقط السور فقتل من الفعلة أربعين نفسا، فسألوه الصلح فأبى، ولم يزل حتى افتتحها فقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الأموال، وكان الذي ألب على المسلمين رجل أعور منهم، فأسر فقال أنا أفتدي نفسي بخمسة أثواب صينية قيمتها **ألف ألف**، فأشار الأمراء على قتيبة بقبول ذلك منه، فقال قتيبة: لا والله لا أروع بك مسلما مرة ثانية، وأمر به فضربت عنقه. وهذا من الزهد في الدنيا، ثم إن الغنائم سيدخل فيها ما أراد أن يفتدى به نفسه فان المسلمين قد غنموا من بيكند شيئا كثيرا من آنية الذهب والفضة والأصنام من الذهب، وكان من جملتها صنم سبك فخرج منه مائة ألف وخمسون ألف دينار من الذهب، ووجدوا في خزائن الملك أموالا كثيرا وسلاحا كثيرا وعددا متنوعة، وأخذوا من السبي شيئا كثيرا، فكتب قتيبة [إلى الحجاج يسأله] أن يعطي ذلك للجند فأذن له فتمول المسلمون وتقووا على قتال الأعداء، وصار لكل واحد منهم مال مستكثر جدا، وصارت لهم أسلحة وعدد وخيول كثيرة فقووا بذلك قوة عظيمة ولله الحمد والمنة.

وقد حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز نائب المدينة، وقاضيه بها أبو بكر بن محمد بن." (١)

١٩٦٥. "بي إليه فما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحربا، فابعثني إليه وابعث معي ابنك واكتب إليه بألطف عبارة تقدر عليها فبعثه وبعث معه ابنه أيوب، وقال لابنه: إذا دخلت في الدهليز فادخل مع يزيد في السلسلة، وادخلا عليه كذلك. فلما رأى الوليد ابن أخيه في السلسلة، قال: والله لقد بلغنا من سليمان. ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه وقال: يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها، ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك، ولا تذل من رجا العز في الانقطاع إلينا لعزنا بك. ثم قرأ الوليد كتاب سليمان بن عبد الملك فإذا فيه: أما بعد يا أمير المؤمنين فو الله إن كنت لأظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فأنزلته وأجرته أنك لا تذل جواري ولا تخفره، بل لم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧٢/٩

أجر إلا سامعا مطيعا، حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته، وقد بعثت به إليك فإن كنت إنما تعد قطيعتي واخفار ذمتي والإبلاغ في مساءتي فقد قدرت إن أنت فعلت، وأنا أعيذك بالله من احتراد قطيعتي وانتهاك حرمتي، وترك بري وإجابتي إلى ما سألتك، ووصلتي، فو الله يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك، ولا متى يفرق الموت بيني وبينك، فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتي أجل الوفاة علينا إلا وهو لي واصل ولحقي مؤد، وعن مساءتي نازع فليفعل، وو الله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشيء من أمر الدنيا بعد تقوى الله بأسر مني برضاك وسرورك، وإن رضاك وسرورك أحب إلى من رضائي وسروري، ومما ألتمس به رضوان الله عز وجل لصلتى ما بيني وبينك، وإن كنت يا أمير المؤمنين يوما من الدهر تريد صلتي وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد، وكل ما طلبته به فهو علي.

فلما قرأ الوليد كتابه قال: لقد أشفقنا على سليمان، ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه، وتكلم يزيد بن المهلب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال: يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ننساه، ومن يكفره فلسنا بكافريه، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب، ما أن المنة فيه علينا عظيمة. فقال له: اجلس فجلس فأمنه وكف عنه ورده إلى سليمان، فكان عنده حسن الهيئة، ويصف له ألوان الأطعمة الشهية، وكان حظيا عنده لا يهدى إليه بهدية إلا أرسل له بنصفها، وتقرب يزيد ابن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقادم، وكتب الوليد إلى الحجاج إني لم أصل إلى يزيد بن المهلب وأهل بيته مع أخي سليمان، فاكفف عنهم واله عن الكتاب إلي فيهم. فكف الحجاج عن آل المهلب وترك ما كان يطالبهم به من الأموال، حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب **ألف ألف** درهم، ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى هلك الحجاج في سنة خمس وتسعين، ثم ولي يزيد بلاد العراق بعد الحجاج كما أخبره الراهب.

وفيها توفى من الأعيان:." (١)

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧٩/٩

١٩٦٦. "فقالت: إني لأستحي من الله أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فأمر بها فقتلت.
وقد ذكرنا في سنة أربع وتسعين كيفية مقتل الحجاج لسعيد بن جبير، وما دار بينهما من الكلام والمراجعة.
وقد قال أبو بكر بن أبي خيثمة: ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن قتادة قال قيل لسعيد بن جبير: خرجت على الحجاج؟ قال: إني والله ما خرجت عليه حتى كفر، ويقال إنه لم يقتل بعده إلا رجلا واحدا اسمه ماهان، وكان قد قتل قبله خلقا كثيرا، أكثرهم ممن خرج مع ابن الأشعث. وقال أبو عيسى الترمذي: ثنا أبو داود سليمان بن مسلم البلخي ثنا النضر بن شميل عن هشام بن حسان قال: أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا قال الأصمعي:
ثنا أبو صم عن عباد بن كثير عن قحدم قال: أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة أحدا وثمانين ألف أسير كانوا في سجن الحجاج، وقيل إنه لبث في سجنه ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأة وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا، لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب، وكان فيمن حبس أعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط، وكان فيمن أطلق فأنشأ يقول:
إذا نحن جاوزنا مدينة واسط ... خرينا وصلينا بغير حساب
وقد كان الحجاج مع هذا العنف الشديد لا يستخرج من خراج العراق كبير أمر، قال ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي: ثنا سليمان بن أبى سنح ثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم فجاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم، وما كان الحجاج يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون في العمارة، فأخس به إلى أن صيره إلى أربعين **ألف ألف**، ولقد أدي إلي عمالى في عامي هذا ثمانين **ألف ألف**، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدى إلي ما أدي إلى عمر بن الخطاب مائة **ألف ألف** وعشرة آلاف ألف. وقال أبو بكر بن المقري: ثنا أبو عروبة ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي سمعت جدي قال. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: بلغني أنك تستن بسنن الحجاج فلا تستن بسننه، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها، ويأخذ الزكاة من غير حقها

وكان لما سوى ذلك أضيع. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سعيد بن أسد ثنا ضمرة عن الريان بن مسلم. قال: بعث عمر بن عبد العزيز بآل بيت أبي عقيل- أهل بيت الحجاج- إلى صاحب اليمن وكتب إليه: أما بعد فإني قد بعثت بآل أبي عقيل وهم شر بيت في العمل، ففرقهم في العمل على قدر هوانهم على الله وعلينا، وعليك السلام. وإنما نفاهم. وقال الأوزاعي: سمعت القاسم بن مخيمرة يقول: كان الحجاج ينقض عرى الإسلام، وذكر حكاية. وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم: لم يبق لله حرمة إلا ارتكبها الحجاج بن يوسف، وقال يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش: اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدا فقال: تسألون عن الشيخ الكافر.." (١)

١٩٦٧. "خمسة آلاف ألف دينار، وستمائة ألف دينار، وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأموي أحد عشر **ألف ألف** دينار، ومائتي ألف دينار. وقيل إنه صرف أكثر من ذلك بكثير، والله أعلم.

قال أبو قصي: وأتى الحرسي إلى الوليد فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين بيوت الأموال في غير حقها. فنودي في الناس الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فصعد [الوليد] المنبر وقال: إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقها، ثم قال: يا عمرو بن مهاجر، قم فأحضر أموال بيت المال، فحملت على البغال إلى الجامع، ثم بسط لها الأنطاع تحت قبة النسر، ثم أفرغ عليها المال ذهبا صبيبا، وفضة خالصة، حتى صارت كوما، حتى كان الرجل إذا قام من الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر، وهذا شيء كثير، ثم جيء بالقبانين فوزنت الأموال فإذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة، وفي رواية ست عشرة سنة مستقبلة، لو لم يدخل للناس شيء بالكلية، فقال لهم الوليد: والله ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهما من بيوت المال، وإنما هذا كله من مالي. ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل على ذلك، ودعوا للخليفة وانصرفوا شاكرين داعين. فقال لهم الوليد: يا أهل دمشق، والله ما أنفقت في بناء هذا المسجد شيئا من بيوت المال، وإنما هذا كله من مالي، لم أرزأكم من أموالكم شيئا، ثم قال الوليد: يا أهل دمشق، إنكم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٣٦/٩

تفخرون على الناس بأربع، بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم، فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع. وقال بعضهم: كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح مذهبة بلازورد، في كل منها: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نعبد إلا إياه، ربنا الله وحده، وديننا الإسلام، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أمر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد، في ذي القعدة سنة ست وثمانين، وفي صفيحة أخرى رابعة من تلك الصفائح: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخر الفاتحة، ثم النازعات، ثم عبس، ثم إذا الشمس كورت، قالوا: ثم محيت بعد مجيء المأمون إلى دمشق. وذكروا أن أرضه كانت مفضضة كلها، وأن الرخام كان في جدرانه إلى قامات، وفوق الرخام كرمة عظيمة من ذهب، وفوق الكرمة الفصوص المذهبة والخضر والحمر والزرق والبيض، قد صوروا بها سائر البلدان المشهورة، الكعبة فوق المحراب، وسائر الأقاليم يمنة ويسرة، وصوروا ما في البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك، وسقفه مقرنص بالذهب، والسلاسل المعلقة فيها جميعها من ذهب وفضة، وأنوار الشموع في أماكنه مفرقة. قال: وكان في محراب الصحابة برنية حجر من بلور، ويقال بل كانت حجرا من جوهر وهي الدرة، وكانت تسمى القليلة، وكانت إذا طفئت القناديل تضيء لمن هناك بنورها، فلما كان زمن الأمين بن الرشيد- وكان يحب البلور وقيل." (١)

١٩٦٨. "هشام، فقصدوا نحوها، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة فاقتتلوا معهم قتالا عظيما، فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي. ثم إن رجلا من جديلة يكنى أبا الموت ضرب بهلولا ضربة فصرعه وتفرقت عنه بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين رجلا، وقد رثاهم بعض أصحابهم [١] فقال: -

بدلت بعد أبي بشر وصحبته ... قوما علي مع الأحزاب أعوانا

بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا ... ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين أذري دموعا منك تهتانا ... وابكي لنا صحبة بانوا وجيرانا

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٤٩/٩

خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها ... وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

ثم تجمع طائفة منهم أخرى على بعض أمرائهم فقاتلوا وقتلوا وقتلوا، وجهزت إليهم العساكر من عند خالد القسري، ولم يزل حتى أباد خضراءهم ولم يبق لهم باقية. وفيها غزا أسد القسري بلاد الترك، فعرض عليه ملكهم طرخان خان **ألف ألف** فلم يقبل منه شيئا، وأخذه قهرا فقتله صبرا بين يديه، وأخذ مدينته وقلعته وحواصله ونساءه وأمواله. وفيها خرج الصحاري بن شبيب الخارجي واتبعه طائفة قليلة نحو من ثلاثين رجلا، فبعث إليهم خالد القسري جندا فقتلوه وجميع أصحابه، فلم يتركوا منهم رجلا واحدا. وحج بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وحج معه ابن شهاب الزهري ليعلمه مناسك الحج، وكان أمير مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل، وأمير العراق والمشرق وخراسان خالد القسري، ونائبه على خراسان بكمالها أخوه أسد ابن عبد الله القسري، وقد قيل إنه توفي في هذه السنة، وقيل في سنة عشرين فالله أعلم. ونائب أرمينية وأذربيجان مروان الحمار والله أعلم.

سنة عشرين ومائة من الهجرة

فيها غزا سليمان بن هشام بلاد الروم وافتتح فيها حصونا، وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي تومان شاه، وافتتحها وخرب أراضيها. وفيها غزا مروان بن محمد بلاد الترك، وفيها كانت وفاة أسد ابن عبد الله القسري أمير خراسان، وكانت وفاته بسبب أنه كانت له دبيلة في جوفه، فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت الدهاقين- وهم أمراء المدن الكبار- من سائر البلدان بالهدايا والتحف على أسد، وكان فيمن قدم نائب هراة ودهقانها، واسم دهقانها خراسان شاه، فقدم بهدايا عظيمة وتحف عزيزة، وكان من جملة ذلك قصر من ذهب، وقصر من فضة، وأباريق من ذهب، وصحاف من ذهب وفضة، وتفاصيل من حرير تلك البلاد ألوان ملونة، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى امتلأ المجلس، ثم قام الدهقان خطيبا فامتدح أسدا بخصال حسنة، على عقله ورياسته وعدله ومنعه أهله وخاصته أن يظلموا أحدا من الرعايا بشيء قل أو كثر، وأنه قهر الخان الأعظم، وكان في مائة ألف

[١] هو الضحاك بن قيس. انظر الطبري (٢: ١٦٢٧) طبع أوربا." (١)

١٩٦٩. "فكسره وقتله، وأنه يفرح بما يفد إليه من الأموال، وهو بما خرج من يده أفرح وأشد سرورا، فأثنى عليه أسد وأجلسه، ثم فرق أسد جميع تلك الهدايا والأموال وما هناك أجمع على الأمراء والأكابر بين يديه، حتى لم يبق منه شيء، ثم قام من مجلسه وهو عليل من تلك الدبيلة، ثم أفاق إفاقة وجيء بهدية كمثرى فجعل يفرقها على الحاضرين واحدة واحدة، فألقى إلى دهقان خراسان واحدة فانفجرت دبيلته وكان فيها حتفه، واستخلف على عمله جعفر بن حنظلة البهراني، فمكث أميرا أربعة أشهر حتى جاء عهد نصر بن سيار في رجب منها، فعلى هذا تكون وفاة أسد في صفر من هذه السنة، وقد قال فيه ابن عرس العبدي يرثيه:

نعى أسد بن عبد الله ناع ... فريع القلب للملك المطاع

ببلخ وافق المقدار يسري ... وما لقضاء ربك من دفاع

فجودي عين بالعبرات سحا ... ألم يحزنك تفريق الجماع

أتاه حمامه في جوف ضيع ... وكم بالضيع من بطال شجاع

أتاه حمامه في جوف صيغ ... وكم بالصيغ من بطل شجاع

كتائب قد يجيبون المنادي ... على جرد مسومة سراع

سقيت الغيث إنك كنت غيثا ... مريعا عند مرتاد النجاع

وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق، وذلك أنه انحصر منه لما كان يبلغه من إطلاق عبارة فيه، وأنه كان يقول عنه ابن الحمقاء، وكتب إليه كتابا فيه غلظة، فرد عليه هشام ردا عنيفا، ويقال إنه حسده على سعة ما حصل له من الأموال والحواصل والغلات، حتى قيل إنه كان دخله في كل سنة ثلاثة عشر **ألف ألف** دينار، وقيل درهم، ولولده يزيد بن خالد عشرة آلاف ألف، وقيل إنه وفد إليه رجل من ألزام أمير المؤمنين من قريش يقال له ابن عمرو، فلم يرحب به ولم يعبأ به، فكتب إليه هشام يعنفه ويبكته على

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢٤/٩

ذلك، وأنه حال وصول هذا الكتاب إليه يقوم من فوره بمن حوله من أهل مجلسه فينطلق على قدميه حتى يأتي باب ابن عمرو صاغرا ذليلا مستأذنا عليه، متنصلا إليه مما وقع، فإن أذن لك وإلا فقف على بابه حولا غير متحلل من مكانك ولا زائل، ثم أمرك إليه إن شاء عزلك وإن شاء أبقاك، وإن شاء انتصر، وإن شاء عفا. وكتب إلى ابن عمرو يعلمه بما كتب إلى خالد، وأمره إن وقف بين يديه أن يضربه عشرين سوطا على رأسه، إن رأى ذلك مصلحة. ثم إن هشاما عزل خالدا وأخفى ذلك، وبعث البريد إلى نائبه على اليمن وهو يوسف ابن عمر فولاه إمرة العراق، وأمره بالمسير إليها والقدوم عليها في ثلاثين راكبا، فقدموا الكوفة وقت السحر، فدخلوها، فلما أذن المؤذن أمره يوسف بالإقامة: فقال: إلى أن يأتي الإمام- يعني خالدا-." (١)

١٩٧٠. "فانتهره وأمره بالإقامة وتقدم يوسف فصلى وقرأ إذا وقعت الواقعة ٥٦: ١ وسأل سائل ٧٠: ١ ثم انصرف فبعث إلى خالد وطارق وأصحابهما، فأحضروا فأخذ منهم أموالا كثيرة، صادر خالدا بمائة **ألف ألف** درهم، وكانت ولاية خالد في شوال سنة خمس ومائة، وعزل عنها في جمادى الأولى من هذه السنة- أعني سنة عشرين ومائة- وفي هذا الشهر قدم يوسف بن عمر على ولاية العراق مكان خالد بن عبد الله القسري، واستناب على خراسان جديع بن علي الكرماني، وعزل جعفر بن حنظلة الذي كان استنابه أسد، ثم إن يوسف بن عمر عزل جديعا في هذه السنة عن خراسان، وولى عليها نصر ابن سيار، وذهب جميع ما كان اقتناه وحصله خالد من العقار والأملاك وهلة واحدة، وقد كان أشار عليه بعض أصحابه لما بلغهم عتب هشام عليه أن يبعث إليه يعرض عليه بعض أملاكه، فما أحب منها أخذه وما شاء ترك، وقالوا له: لأن يذهب البعض خير من أن يذهب الجميع مع العزل والإخراق فامتنع من ذلك واغتر بالدنيا وعزت نفسه عليه أن يذل، ففجأه العزل، وذهب ما كان حصله وجمعه ومنعه، واستقرت ولاية يوسف بن عمر على العراق وخراسان، واستقرت نيابة نصر بن سيار على خراسان، فتمهدت البلاد وأمن العباد ولله الحمد والمنة. وقد قال سوار بن الأشعري في ذلك:

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢٥/٩

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

وفي هذه السنة استبطأت شيعة آل العباس كتاب محمد بن علي إليهم، وقد كان عتب عليهم في اتباعهم ذلك الزنديق الملقب بخداش، وكان خرميا. وهو الذي أحل لهم المنكرات ودنس المحارم والمصاهرات، فقتله خالد القسري كما تقدم، فعتب عليهم محمد بن علي في تصديقهم له واتباعهم إياه على الباطل، فلما استبطئوا كتابه إليهم بعث إليهم رسولا يخبر لهم أمره، وبعثوا هم أيضا رسولا، فلما جاء رسولهم أعلمه محمد بماذا عتب عليهم بسبب الخرمى، ثم أرسل مع الرسول كتابا مختوما، فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى: بسم الله الرحمن الرحيم، تعلموا أنه إنما عتبنا عليكم بسبب الخرمي. ثم أرسل رسولا إليهم فلم يصدقه كثير منهم وهموا به، ثم جاءت من جهته عصى ملويا عليها حديد ونحاس، فعلموا أن هذا إشارة لهم إلى أنهم عصاة، وأنهم مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد. قال ابن جرير: وحج بالناس فيها محمد بن هشام المخزومي فيما قاله أبو معشر، قال: وقد قيل إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل ابنه يزيد بن هشام فالله سبحانه وتعالى أعلم،

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح مطامير وهو حصن، وافتتح مروان بن محمد بلاد صاحب الذهب، وأخذ قلاعه وخرب أرضه، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس يؤديها إليه، وأعطاه." (١)

١٩٧١. "وتعظيمه له رحمهم الله أجمعين.

وقد حدث الملك العادل عن الحافظ أبي طاهر السلفي، وروى عنه ابنه الملك الصالح إسماعيل والشهاب القوصي وأبو بكر بن السني.

ست الشام بنت الأمير نجم الدين أيوب أخت السلطان الناصر والعادل وشقيقة المعظم تورانشاه

كانت امرأة عظيمة القدر من بيت المال والرياسة التامة، والسيادة العامة مع ديانة عظيمة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٢٦/٩

وصدقات جسيمة وصلات متصلة، وصلوات متقبلة كانت يفرق في السنة في دارها من الأكحال، والعقاقير، والأدوية على المرضى، والمحاويج بمبلغ كبير ومال كثير، ووقفت على الشافعية مدرسة بناحية الغربية ظاهر دمشق، ولها بها تربة ولزوجها، وأخيها، ووقفت عليهم دارها بدمشق، ولها بدمشق مدرسة أخرى، وأرصدت عليهما أوقافًا جزيلة الريع تقبل الله منها وأكثر أموالها ميراث من زوجها الأمير، فإنه توفي وترك قريبًا من **ألف ألف** دينار، وكانت وفاتها إلى رحمه الله ورضوانه في سادس عشر ذي القعدة سنة ست

عشرة وست مائة.

الطاهر زكي الدين أبو العباس قاضي القضاة ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي ابن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي

ولي القضاء بدمشق مرتين، مرة قبل ابن الحرستاني، ومرة بعده، وكان معرفًا في الرياسة، ومن بيت القضاء بدمشق عالمِا محتشمًا ماضي." (١)

١٩٧٢. "فرق فيه من المال مالا يفرق فى غيره مثله مذ كانت الدنيا ورأيت بخطه أيضا

فائدة عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي وأخوه سليمان بن بريدة ولدا فى يوم واحد وماتا فى يوم واحد وهما توأمان ورأيت بخطه

فائدة ثالثة عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة لما حضرته الوفاة وصى لكل بدري بأربع مائة دينار وكانوا يوم ذلك مائة رجل فأخذوا وأوصى بألف فرس فى سبيل الله وكان تحتة أربع نسوة فصولحت احداهن من حصتها على ماتي ألف درهم وقيل أنه قبل له ما فعل بك قال كنا لا أرد ربحا ولا بيعا نسية وهذا مال من حل وإلا فالمال الحرام مع الناس كثير ولا سيما الخلفاء والملوك والأمراء والله أعلم ورأيت بخطه أيضا

فائدة سبكيه أربعة فى الإسلام قتل كل واحد منهم **ألف ألف** رجل الحجاج بن يوسف وأبو مسلم الخراساني وبابل الحربي قتله المعتصم بعد العشرين ومائتين والبرقعي ولا خامس لهم

---

(١) طبقات الشافعيين، ابن كثير ص/٧٩٢

فائدة الحمادان حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار ولقد ألطف عبد الله بن معاوية الجهمي حيث قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد ابن درهم وفضل ابن سلمة علي ابن زيد كفضل الدينار على الدرهم

فائدة السفيانان سفيان الثوري وسفيان بن عيينة رحمة الله عليهما

فائدة الربيعان الربيع بن سليمان المرادي والربيع بن سليمان المؤدب وكلاهما من أصحاب الشافعي الخصيصان به رحمة الله عليهم

فائدة العمران قيل أبو بكر وعمر على التغليب وقيل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم

فائدة الصاحبان هكذا يقع على الاطلاق فى كتب أصحابنا وهما." (١)

١٩٧٣. "إني امرؤ اركب المهر المضمو في ... يوم الرهان فدعني وأركب الفيلا

وقال علي بن الجهم

وعائب للسمر من جهله ... فيا ظبي مفضل للبيض ذي محك

قولوا له دعنا أما تستحي ... من جعلك الكافور كالمسك

وقال أبو جعفر الشطرنجي:

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمة في لونه قاعدة

لا شك إذ لو أنكما واحد ... أنكما من طينة واحدة

وقال الشريف الرضي في تفصيل السود:

أحبك يا لون السواد فإنني ... رأيتك في العينين والقلب توأما

وما كان سهم العين لولا سوادها ... ليبلغ حبات القلوب إذا رمى

إذا كنت تهوى الظبى ألمي فلا تلم ... جنوني على الظبي الذي كله لما

وقال مسلمة:

لام العواذل في سوداء فاحمة ... كأنها في سواد القلب تمثال

وهام بالخال أقوام وما علموا ... أني أهيم بشخص كله خال

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عَبْد القَادِر القُرَشي ٢/٤٢٥

وقال ابن رشيق:

دعا بك الحسن فاستجيبي ... يا مسك في صبغة وطيب

تيهي على البيض واستطيلي ... تيه شباب على مشيب

ولا يرعك اسوداد لون ... كمقلة الشادن الربيب

وقال آخر:

وإن سواد العين في العين نورها ... وما لبياض العين نور فيعلم

وقد ذكرت بقية ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان في السكردان عند ذكر الملك الكامل شعبان رحمه الله.

وأما ما قيل في تفضيل البيض على السود فأكثر من أن يذكر له شاهد أو يمتد إليه ساعد المساعد قال الجاحظ والعرب تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ولكن ربما مدحوا بالسواد ولكن أصل ما ينبون عليه أمرهم ذمه.

قال كشاجم:

يا مشبهاً في فعله لونه ... لم تعد ما أوجبت القسمة

خلقك من خلقك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

وأما القصيرة الغليظة من النساء فإنها نوع مذموم عند صاحب كل منثور ومنظوم.

قال الشاعر:

وأنت التي حببت كل قصيرة ... إلى ولم تشعر بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار النساء شر النساء البحاتر

والبحاتر هن القصار الغلاظ.

وقال بعض السلف: جعل الله البهاء والهوج مع الطول والدهاء والدمامة مع القصار والخير فيما بين ذلك. وما أظرف قول الشريف الناسخ:

وأحرباه من هوى قصيرة ... في الارض منها **ألف ألف** قامة

إذا رنا إلى الخفاف طرفها ... قال القفايا كاتب السلامة

وبعض الناس يفضل السمان ويقول: السمنة نصف الحسن وهو يستر كل عيب في المرأة ويبدي محاسنها قيل ولهذا قيل جميله لأن الجميلة السمينة من الجمل وهو الشحم وقد تقدم

ذكره:

فصل

ذكر ما يعتري الحب

من اصفرار لونه عند رؤية محبوبه

وخفقان قلبه وطيران عقله

قال صاحب روضة المحبين: وقد اختلف في سبب هذه الروعة والفزع والاضطراب فقيل سببه أن للمحبوب سلطاناً على قلب محبه أعظم من سلطان الرعية فإذا رآه فجأة راعه ذلك كما يرتاع من يرى من يعظمه فجأة فإن القلب معظم للمحبوب خاضع له والشخص إذا فجأه المعظم عنده راعه ذلك وقيل سببه انفراج القلب له ومبادرته إلى تلقيه فيهرب الدم منمه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب والرعدة وربما مات وبالجملة فهذا أمر ذوقي وجداني وإن لم يعرف سببه ومن أحسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان القلب عند رؤية المحبوب قول الوراق الخطيري:

يقول لي حين وافى ... قد نلت ما ترتجيه

فما لقلبك قدجا ... خفقه يعتريه

فقلت وصلك عرس ... والقلب يرقص فيه

ومثله قول الآخر:

لا تنكروا خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضر

ما القلب إلا داره ... دقت له فيها البشائر

وما أحسن قول ابن سنا الملك:

أما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما القى برهطك

ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

وقال معين الدين:

لم أنسه إذ قال أين تحلني ... حذراً علي من الخيال الطارق." (١)

---

(١) ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة ص/٣١

١٩٧٤. "جمع الكلمة وترك القتال. وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن ابني هذا سيد وسيصلح «١» الله به» .

وفي رواية «ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» . ويقال أنه أخذ منه يعني من معاوية **ألف ألف** درهم. وقالت فرقة أنه صالحه بأذرح في جمادى الأولى وأخذ منه مائة ألف دينار، ويقال أربعمائة ألف درهم، ويقال إنه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته، وأن يكون ولي العهد من بعده ففرح معاوية بذلك، وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وصالحه. ودخل هو وإياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الأمة بعد الفرقة على خليفة واحد. قال الشعبي: شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية، وخلع نفسه من الخلافة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه، إن كان له فهو أحق مني به وإن كان لي فقد تركته له إرادة لإصلاح الأمة وحقن دماء المسلمين، وأنا أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

ثم رجع إلى المدينة، وأقام بها، فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه: اخترت ثلاثا على ثلاث: الجماعة على الفرقة، وحقن الدماء على سفكها، والعار على النار.

وفي الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن وإلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة زعليه أخرى، ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين «٢» » .

ويروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال: إني لأستحيي من ربي عز وجل، أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة إلى مكة وإن النجائب لتقاد معه.

وخرج رضي الله تعالى عنه من ماله مرتين، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي نعلا ويمسك أخرى. قال ابن خلكان: لما مرض الحسن رضي الله تعالى عنه، كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك، فكتب إليه معاوية أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن، فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء، فكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية: أقر الله عينك ما الذي كبرت لأجله؟ فقال: مات الحسن، فقالت أعلى

موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال:
والله ما كبرت شماتة بموته، ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له: يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ فقال: لا أدري ما حدث. إلا أني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك، فقال: مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا، والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك، ولئن كنا قد أصبنا بالحسن، فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين، فجبر الله تلك الصدعة، وسكن تلك العبرة، وكان الله الخلف علينا من بعده.
وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد سم، سمته إمرأته جعدة بنت الأشعث، فمكث." (١)
١٩٧٥. "ناطقا صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأي وشجاعة، وكمال عقل ودهاء، وعلم وفقه وخبرة بالأمور، تقبله النفوس وتهابه الرجال. وكان يخلط أبهة الملك بزي النسك وكان بخيلا بالمال إلا عند النوائب.
خلافة محمد المهدي
ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بالله. بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور، بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لإحدى عشرة من ذي الحجة البيعة العامة. وتوفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد، فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة، من قوة سوق الفرس فتلف لوقته، وقيل: بل سمته جاريته، قيل: إنها جعلت السم في طعام لضرتها، فدخل ومديده فأكل، فما جسرت أن تقول له هو مسموم.
وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة، ولم يوجد له نعش يحمل عليه، فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز، وله إثنتان وأربعون سنة ونصف، وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا إلى رعيته حسن الخلق والخلق يقال: إن أباه خلف في الخزائن مائة **ألف ألف** درهم وستين **ألف ألف** درهم ففرقها ويقال أنه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم.
خلافة موسى الهادي

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٨٩/١

ثم قام بالأمر بعده ابنه موسى الهادي بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان بويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد، وبعث إليه يعزيه بوالده ويهنيه بالخلافة، فقدم بغداد على خيل البريد، فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء، وحال بينه وبين مراده. وكانت وفاة الهادي ببغداد رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو خمس وعشرين سنة، بقرحة أصابته. وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما، وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى.

خلافة هارون الرشيد

ثم قام بالأمر بعده أخوه هارون الرشيد بن محمد المهدي. وكان أبوهما قد أخذلهما ولاية العهد معا. بويع له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه، وولد له في تلك الليلة المأمون، وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة. ولما بويع الرشيد قلد يحي بن خالد بن برمك وزارته. وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب العين المهملة في لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة، وقتله جعفر بن يحي بن خالد بن برمك، وتخليد يحي وولده في السجن إلى أن ماتا وسبب ذلك مبينا إن شاء الله.." (١)

١٩٧٦. "ورموهما بالحجارة، وجرى بينهم حرب شديد، آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضي بالله، وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص، ولم يتم له أمر غير يوم وليلة، ولذلك يعد المؤرخون خلافته في هذه المدة. ثم عاد المقتدر إلى ما كان عليه، ثم ظفر بالمرتضي بالله فقتله خنقا، وأظهر أنه مات حتف أنفه، وأخرج وهو ميت من دار الخلافة، فدفنوه في خرابة بازاء داره، وكان عمره خمسين سنة.

قال «١» ابن خلكان في ترجمته كان شاعرا ماهرا، فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والأدباء، وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره، وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضي بالله فأقام يوما وليلة، ثم إن اصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم، فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا، فلما ادخل على المقتدر

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ١١٢/١

أمر به فطرح على الثلج عريانا، وحشي سراويله ثلجا. فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب، إلى أن مات، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله.

ليس هو بمعدود في الخلفاء لأنه لم يثبت له أمر. واستمر للمقتدر الأمر إلى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله، وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل إلى مؤنس فحلف على بطلان ذلك. وأسرها مؤنس في نفسه، ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب، فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة في اثني عشر ألف فارس، فدخل إلى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة، وحملهما إلى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه، من الخلافة وكتب بذلك إلى الآفاق فلما كان ثاني يوم خلعه، شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة، وهرب ابن مقلة الوزير، وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس، وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه، وقبل ما بين عينيه، وقال: يا أخي لا ذنب لك فجعل القاهر يقول: الله الله في نفسي يا أمير المؤمنين، فقال المقتدر: والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك مني سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب إلى الآفاق بخلافة المقتدر، ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران «٢» فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم، وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه، ومضوا إلى مؤنس الخادم، فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه، وأخفى أثره.

وكان قتله يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلاثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر. وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وإحدى عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم.

وحكى الذهبي أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة، وإنه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأي أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل، وما كانت تقوم وقيل: إنه محق من الذهب ثمانين **ألف ألف** دينار في أيامه وإنه خلف من الأولاد عدة منهم الرضي بالله المقتفي بالله وإسحاق والمطيع لله.." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ١٣٢/١

١٩٧٧. "بني إسرائيل، وسألهم عن ذلك؟ فقالوا: إن يوسف عليه الصلاة والسلام، لما حضره الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصرحتى يخرجوه معهم، فلذلك أنسد علينا الطريق. فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف إلا أخبرني به، ومن لم يعلم فصمت أذنه عن قولي، فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز من بني إسرائيل فقالت: أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك؟

فأبى عليها، وقال: حتى أسأل ربي عز وجل. فأمره الله أن يعطيها سؤالها. فقالت: إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة في الجنة إلا نزلتها معك. قال: نعم. قالت: إنه في جوف الماء في النيل، فادع الله حتى يحسر عنه الماء. فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء. ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف، فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق مرمر، وحمله معه حتى دفنه بالشام. ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم. ونذر بهم فرعون فجمع قومه، وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل، حتى تصيح الديكة. قال عمرو بن ميمون: فو الله ما صاح ديك تلك الليلة. فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل، وعلى مقدمته هامان في **ألف ألف** وسبعمائة ألف، وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل، سوى سائر الشيات.

وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري: كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، وكان فرعون في سبعة آلاف وكان في الدهم، وكان بين يديه مائة ألف ناشب، ومائة ألف أصحاب حراب، ومائة ألف أصحاب أعمدة. وكان الماء في غاية زيادته، وكان قد أشرف على بني إسرائيل حين أشرقت الشمس، فتحير أصحاب موسى فأوحى الله تعالى إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى إليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد بإذن الله تعالى فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق، وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل. وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق، وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا. وقال كل سبط قد قتل إخواننا

فأوحى الله تعالى إلى الماء أن يشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض، حتى عبروا البحر سالمين.

فذلك قوله «١» تعالى: فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

وذلك أن فرعون، لما وصل إلى البحر، ورآه متقطعا قال لقومه: انظروا إلى البحر كيف انفلق من هيبتي، حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا! ادخلوا البحر، فهاب قومه أن يدخلوه، وقالوا له: إن كنت ربا فادخل البحر كما دخل. يعني موسى. وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى، فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق، فتقدمهم وخاض البحر، فلما شم أدهم فرعون ريحها، اقتحم البحر في أثرها، ولم يملك فرعون من أمره شيئا، وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام، فاقتحمت الخيول خلفه البحر، وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس، خلف القوم يسوقهم، حتى لم يبق رجل، وهو يقول لهم: الحقوا بأصحابكم، حتى إذا خاضوا كلهم البحر، وخرج." (١)

١٩٧٨. "هذا الشأن لا يورث، وإن أحدا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وكان أفضل أهل زمانه، وكان أبوه أفضل أهل زمانه. وقال البخاري في المناسك، من صحيحه: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، وكان أفضل أهل زمانه، أنه سمع أباه، وكان أفضل أهل زمانه، يقول:

سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «طببت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين» . الحديث «١» وأم عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، واتفق الناس على جلالته وإمامته وثقته وورعه وكثرة علمه، ولد في حياة عائشة رضي الله تعالى عنها، وتوفي سنة ست وعشرين ومائة. روى له الجماعة. وروي أن المنصور أمير المؤمنين، قال له يوما:

عظني بما رأيت، قال: مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا، فبلغت تركته سبعة عشر دينارا، كفن منها بخمسة دنانير، واشتري له موضع القبر بدينارين، وأصاب كل واحد

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٣٣٥/١

من أولاده تسعة عشر درهما. ومات هشام بن عبد الملك، وخلف أحد عشر ابنا، فورث كل واحد منهم **ألف ألف** درهم، ثم إني رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى. ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى. قلت: وهذا أمر غير عجيب فإن عمر وكلهم إلى ربه فكفاهم وأغناهم، وهشام وكلهم إلى دنياهم فأفقرهم مولاهم.

وأما بيع زرق الحمام، وسرجين البهائم المأكولة وغيرها، فباطل وثمنه حرام، هذا مذهبنا. وقال أبو حنيفة: يجوز بيع السرجين لإتفاق أهل الأعصار، في جميع الأمصار، على بيعه من غير إنكار، ولأنه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الأشياء. واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى إذا حرم على قوم شيئا، حرم عليهم ثمنه» . وهو حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح. وهو عام إلا ما خرج بدليل، كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه. كالعذرة فإنهم وافقونا على بطلان بيعها، مع أنه ينتفع بها. وأما الجواب عما احتجوا به، فهو ما أجاب به الماوردي وغيره، أن بيعه إنما يفعله الجهلة والأراذل فلا يكون ذلك حجة في دين الإسلام. وأما قولهم: إنه ينتفع به فأشبه غيره، فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره.

الأمثال:

قالوا: «آمن من حمام الحرم، وآلف من حمام «٢» مكة» . وقالوا: «تقلدها طوق الحمامة» «٣» ، كناية عن الخصلة القبيحة، أي تقلدها كطوق الحمامة، لأنه لا يزايلها ولا يفارقها، كما لا يفارق الطوق الحمامة، ومثله قوله تعالى: وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه «٤» . أي إن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه. وقال الزمخشري: فإن قلت: لم ذكر حسيبا؟

قلت: لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين، لأن هذه الأمور الغالب أن يتولاها الرجال، فكأنه." (١)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٣٧١/١

١٩٧٩. "يأمر بإعطاء المغني والنديم، فلا ينفذ الفضل ذلك، فحقد المعتصم عليه، لذلك ونكبه أهل بيته، وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات «١» . وكان الفضل مذموم الأخلاق، فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم:

لتبك على الفضل بن مروان نفسه ... فليس له باك من الناس يعرف

لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها ... وفارقها وهو الظلوم المعنف

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفصل بن مروان قال: عصى الله في طاعتي، فسلطني عليه. وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه. وقيل: إنه أخذ من داره **ألف ألف** دينار، وأثاثا وآنية **بألف ألف** دينار، وحبسه خمسة أشهر وأطلقه. فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين.

ومن كلامه: لا تتعرض لعدوك وهو مقبل، فإن إقباله يعينه عليك، ولا تتعرض له وهو مدبر فإن أدباره يكفيك أمره.

فائدة أخرى أدبية

أيضا قد تقدمت الإشارة إليها، في الرسالة التي كتبتها في الشاهين، قول أبي الحسن علي بن الرومي «٢» في قصيدته التي يقول فيها:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم «٣»

كأنه الشمس في البرج المنيف به ... على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالي لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التمليح على الخنساء في قولها في أخيها صخر:

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد: وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيباني، وكان من قواد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وتولى الأعمال الجليلة والولايات السنية، وتوفي قبل الثمانين ومائة. وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر، وإليه الإشارة بقول ابن الرومي في البيت «بين الضال والسلم» وهما من شجر البادية.

وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هارون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش إلى خلافة المعتضد وولده المعتمد. وسكنى البادية مما يتمدح به العرب ومنه قوله:

الموقدين بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر." (١)

١٩٨٠. "وقاص، حين فقئت عينه باليرموك، وهو الذي افتتح جلولا من بلاد فارس، وهزم الفرس.

وكانت جلولا تسمى فتح الفتوح، وبلغت غنائمها ثمانية عشر **ألف ألف**، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول «١» :

أعور يبغي أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ، وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك، ويقول: «الفحل يحمي شوله معقولا» .

وفيه يقول أبو الطفيل عامر «٢» بن واثلة رضي الله عنه:

يا هاشم الخير جزيت الجنه ... قاتلت في الله عدو السنه

ومن أحكام الفحل، أن من غصب فحلا وأنزاه على شاته، فالولد للغاصب، ولا شيء عليه للإنزاع، لكن إذا نقص الفحل بذلك، غرم أرش نقصه. وإن غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة.

تذنيب

: قال يونس: جميع الألبان معتدلة، وقال الرازي: الحلو حار، وأجوده ما كان من ضأن فتى، وهو ينفع الصدر والرئة، ويضر أصحاب الحميات، وهو يولد غذاء جيدا، ويوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله في الربيع. وأما اللبن الحامض، فبارد رطب، وأجوده الكثير الزبد، وهو ينفع لتسكين العطش، ويضر بالأسنان واللثة، ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل، ويولد خلطا محمودا، يوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة والغلمان، وأجود استعماله في الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما، ويختلف بحسب صفته، فالمطبوخ مع الحنطة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢/٩٣

والأرز، يوافق أصحاب الأمزجة الحارة، وما نزع زبده ومائيته، ويقال له الودع ينفع الأمزجة الحارة، وإذا ألقى في اللبن الحصا المحمى حتى تذهب مائيته نفع من الذرب، والذي أخرج غلظه بالأنفحة، إذا خلط بالسكنجبين السكري نفع من الحكة والجرب، ولبن الاتن ينفع من السل والدق، ولبن اللقاح نافع من الاستسقاء إذا خلط مع أبوالها، وما خثر من اللبن فهو بارد يمسك الطبع، ويولد خلطا غليظا وسددا، وحجارة في الكلى انتهى.

تتمة

: اللبن في المنام فطرة الإسلام، وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى: لبنا خالصا سائغا للشاربين

«٣» وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته، وخروج دسومته، ولبن الغنم مال شريف، ولبن البقر غنى، ولبن الخيل ثناء حسن، ولبن الثعلب شفاء من مرض، ولبن البغل عسر وهول، ولبن النمر عدو يظهر، ولبن الأسد مال من سلطان، ولبن حمار الوحش شك في الدين، ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام، وقيل: إصابة مال عظيم، لكن." (١)

١٩٨١. "يجوز بيعه ولا يحل ثمنه، وبهذا قال طاوس وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد. وقال ابن المنذر: خص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج. وفي الشامل أن جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته.

وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان: وقيل قولان أصحهما أنها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان، وصححه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل» «١» والسبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل، وجمعه أسباق، وأما السبق بإسكان الباء، فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه، والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء، وأراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والإبل والنصال، لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو، وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل، وقال أبو اسحاق: تجوز المسابقة عليه لأنه يلقي عليه العدو كما يلقي على الخيل، ولأنه ذو

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٢٧٩/٢

خف والصورة النادرة تدخل في العموم، على الأصح عند الأصوليين.
ومن الأصحاب من قال: لا تصح المسابقة عليه، وبه قال أحمد وأبو حنيفة، لأنه لا يحصل الكر والفر عليه، فلا معنى للمسابقة عليه، فإن قال قائل: فالإبل كالفيل في هذا المعنى، فالجواب أن العرب تقاتل على الإبل أشد القتال، وذلك لهم عادة غالبة والفيل ليس كذلك.
ومن قال بالأول، قال: إنه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم.
تذنيب
: في سنة تسعين وخمسمائة سار نيارس أكبر ملوك الهند، وقصد بلاد الإسلام فطلبه الأمير شهاب الدين الغوري صاحب غزنة، فالتقى الجمعان على نهر ماجون، قال ابن الأثير:
وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر **ألف ألف** نفس، فصبر الفريقان، وكان النصر لشهاب الدين الغوري، وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الأرض، وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا، وقتل ملكهم نيارس، وكان قد شد أسنانه بالذهب، فما عرف إلا بذلك.
ودخل شهاب الدين بلاد نيارس، وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال، وعاد إلى غزنة. قال: وكان من جملة الفيلة التي أخذها شهاب الدين الغوري فيل أبيض، حدثني بذلك من رآه انتهى.
الأمثال
: قالوا: «آكل «٢» من فيل وأشد «٣» من فيل وأعجب من خلق فيل» . روي أنه كان في مجلس الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، جماعة يأخذون عنه العلم، فقال قائل: قد حضر الفيل، فخرج أصحابه كلهم للنظر إليه إلا يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، فإنه لم يخرج، فقال له مالك: لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فإنه لم يكن ببلادك؟ فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجىء لأنظر إلى الفيل. فأعجب به مالك رضي الله تعالى عنه، وسماه عاقل أهل الأندلس، ثم إن يحيى عاد إلى الأندلس، وانتهت إليه الرياسة بها.

وبه اشتهر مذهب مالك في تلك البلاد، وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما." (١)

١٩٨٢. "حملة العرش، يا شديد البطش يا حابس الوحش، احبس عني من ظلمني. واغلب من غلبني، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز

«١» اهـ.

وقد فكرت في معنى قولها يا حابس الوحش، فظهر لي فيه أنها أرادت قوله «٢» صلى الله عليه وسلم، في قصة الحديبية، «حبسها الفيل» ، والقصة في ذلك مشهورة، وقد تقدمت.

وقال الشيخ قطب الدين أيضا: ومما حفظته من دعاء والدتي، وهو من الأدعية التي تنفع في الحجب من الأعداء: اللهم إني أسألك بسر الذات بذات السر، هو أنت أنت هو لا إله إلا أنت احتجبت بنور الله، وبنور عرش الله، وبكل اسم من أسماء الله، من عدوي وعدو الله، ومن شر كل خلق الله، بمائة **ألف ألف** لا حول ولا قوة إلا بالله، ختمت على نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي، وجميع ما أعطاني ربي، بخاتم الله القدوس المنيع، الذي ختم به أقطار السموات والأرض، حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومما جرب في الحجب عن الأعداء أيضا ويمنع من شر كل سلطان وشيطان، وسبع وهامة، أن يقول: سبع مرات عند طلوع الشمس: أشرق نور الله وظهر كلام الله وأثبت أمر الله ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، تحصنت بخفي لطف الله، وبلطيف صنع الله، وبجميل ستر الله، وبعظيم ذكر الله، وبقوة سلطان الله، دخلت في كنف الله، واستجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم، برئت من حولي وقوتي، واستعنت بحول الله وقته، اللهم استرني في نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي، بسترك الذي سترت به ذاتك، فلا عين تراك، ولا يد تصل إليك، يا رب العالمين احجبني عن القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين، والحمد رب العالمين.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٣١٨/٢

الودع:

واحدته ودعة وهو حيوان في جوف البحر، إذا قذف إلى البرمات، وله بريق ولون حسن، وتصلب كصلابة الحجر، فيثقب ويؤخذ منه القلائد، يتحلى بها النساء والصبيان. وفي داله الفتح والسكون قال الشاعر:

إن الرواة بلا فهم لما حفظوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

واسمها مشتق من ودعته أي تركته، لأن البحر ينضب عنها ويدعها، فهي ودع بالتحريك وإذا قلت الودع بالتسكين، فهو من باب ما سمي بالمصدر.

الوراء:

ولد البقرة وقد تقدم ما في البقرة في باب الباء الموحدة.

الورد:

الأسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذي يشم، ولذلك قيل للفرس ورد، وهو." (١)

١٩٨٣. "من عشه وغلب على أمره وكان يدعوه يا أبت فتوجه الإيثار من السلطان إليهم وعظمت الدالة منهم وانبسط الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم الآمال وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الأمراء وتسربت إلى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة أموال الجباية وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء وطوقوهم المنن وكسبوا [١] من بيوتات الأشراف المعدم وفكوا العاني [٢] ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم وأسنوا لعفاتهم [٣] الجوائز والصلات واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والأمصار في سائر الممالك حتى أسفوا البطانة وأحقدوا الخاصة وأغصوا [٤] أهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ودبت إلى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية حتى لقد كان بنو قحطبة أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم لم تعطفهم لما وقر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحم ولاوزعتهم أواصر القرابة وقارن ذلك عند مخدومهم نواشئ الغيرة والاستنكاف من الحجر والأنفة وكان الحقود التي بعثتها منهم

---

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدَّمِيري ٥٣٧/٢

صغائر الدالة. وانتهى بها الإصرار على شأنهم إلى كبائر المخالفة كقصتهم في يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي محمد المهدي الملقب بالنفس الزكية الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذي استنزله الفضل بن يحيى من بلاد الديلم على أمان الرشيد بخطه وبذل لهم فيه **ألف ألف** درهم على ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد إلى جعفر وجعل اعتقاله بداره وإلى نظره فحبسه مدة ثم حملته الدالة على تخلية سبيله والاستبداد بحل عقاله حرما [٥] لدماء أهل البيت بزعمه ودالة على السلطان في حكمه. وسأله الرشيد عنه لما وشي به إليه ففطن وقال أطلقته فأبدى له وجه

---

[١] يتعدى فعل كسب بنفسه إلى مفعول ثان، وهو هنا بمعنى: كسب فلانا مالا أي اناله (قاموس) .

[٢] العاني: الأسير.

[٣] اسنوا الجوائز: أي اجزلوها، والعفاة جمع عاف، وهو طالب المعروف.

[٤] ثقال كلمة غص للطعام، واستعملها هنا ابن خلدون للغيظ على التشبيه.

[٥] أي لحرمة دماء أهل البيت.." (١)

١٩٨٤. "الدولة (غلات السواد) [١] سبع وعشرون **ألف ألف** درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم ومن الحلل [٢] النجرانية مائتا حلة ومن طين الختم مائتان وأربعون رطلا (كنكر) [٣] أحد عشر **ألف ألف** درهم مرتين وستمائة ألف درهم (كورد جلة) عشرون **ألف ألف** درهم وثمانية دراهم. (حلوان) [٤] أربعة آلاف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم (الأهواز) خمسة وعشرون ألف درهم مرة ومن السكر ثلاثون ألف رطل (فارس) سبعة وعشرون **ألف ألف** درهم ومن ماء الورد ثلاثون ألف قارورة ومن الزيت الأسود عشرون ألف رطل (كرمان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين ومائتا ألف درهم ومن المتاع اليماني خمسمائة ثوب ومن التمر عشرون ألف رطل (مكران) أربعمائة ألف درهم مرة (السند وما يليه) أحد عشر **ألف**

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٢/١

ألف درهم مرتين وخمسمائة ألف درهم ومن العود الهندي مائة وخمسون رطلا (سجستان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين ومن الثياب المعينة ثلاثمائة ثوب ومن الفانيد [٥] عشرون رطلا (خراسان) ثمانية وعشرون **ألف ألف** درهم مرتين ومن نقر [٦] الفضة ألفا نقرة ومن البراذين أربعة آلاف ومن الرقيق ألف رأس ومن المتاع عشرون ألف ثوب ومن الإهليلج [٧] ثلاثون ألف رطل (جرجان) اثنا عشر **ألف ألف** درهم مرتين ومن الإبريسم ألف شقة. (قومس) **ألف ألف** مرتين وثلاثمائة ألف ومن الفرش الطبري ستمائة قطعة ومن الأكسية مائتان ومن الثياب خمسمائة ثوب ومن المناديل ثلاثمائة ومن الجامات ثلاثمائة (الري) اثنا عشر

---

[١] السواد: كان العرب يطلقونها على الأراضي الزراعية (سواد العراق سواد فارس إلخ.) .

[٢] الحلل: ج حلة: ثوبان من جنس واحد.

[٣] كنلور في معجم البلدان هكذا ذكرها ياقوت الحموي.

[٤] حلوان: مقاطعة في العراق وهي غير حلوان مصر وهي في شرقي العراق.

[٥] نوع من الحلوى.

[٦] القطعة المذابة من الفضة أو الذهب.

[٧] ثمر معروف ج اهليلجة.." (١)

١٩٨٥. "**ألف ألف** درهم مرتين ومن العسل عشرون ألف رطل (همذان) أحد عشر **ألف ألف** درهم مرتين وثلاثمائة ألف ومن رب الرمان ألف رطل ومن العسل اثنا عشر ألف رطل (ما بين البصرة والكوفة) عشرة آلاف ألف درهم مرتين وسبعمائة ألف درهم (ماسبذان والدينار [١]) أربعة آلاف ألف درهم مرتين (شهرزور) ستة آلاف ألف درهم مرتين وسبعمائة ألف درهم (الموصل وما يليها) أربعة وعشرون **ألف ألف** درهم مرتين ومن العسل

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٢٥/١

الأبيض عشرون **ألف ألف** رطل (آذربيجان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين (الجزيرة وما يليها من أعمال الفرات) أربعة وثلاثون **ألف ألف** درهم مرتين ومن الرقيق ألف راس ومن العسل اثنا عشر ألف زق ومن البزاة [٢] عشرة ومن الأكسية عشرون (ارمينية) ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم مرتين ومن البسط [٣] المحفور عشرون ومن الزقم خمسمائة وثلاثون رطلا ومن المسايج السور ما هي عشرة آلاف رطل ومن الصونج عشرة آلاف رطل ومن البغال مائتان ومن المهرة ثلاثون (قنسرين) أربعمائة ألف دينار ومن الزيت ألف حمل (دمشق) أربعمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار (الأردن) سبعة وتسعون ألف دينار (فلسطين) ثلاثمائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلاثمائة ألف رطل (مصر) **ألف ألف** دينار وتسعمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار. (برقة) **ألف ألف** درهم مرتين. (افريقية) ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون. (اليمن) ثلاثمائة ألف دينار وسبعون ألف دينار سوى المتاع. (الحجاز) ثلاثمائة ألف دينار انتهى.

وأما الأندلس فالذي ذكره الثقات من مؤرخيها أن عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت أمواله خمسة آلاف **ألف ألف** دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة ألف قنطار.

---

[١] قوله والدينار والظاهر أنها الدينور وفي الترجمة التركية ما سندان وربان انتهى-

[٢] قوله ومن البزاة في التركية ومن السكر عشرة صناديق انتهى-

[٣] وفي نسخة القسط وهو عود يتداوى به." (١)

١٩٨٦. "ويرسلونه كيف شاءوا، والجنات حفاف النيل من أعلاه إلى أسفله ما بين أسوان ورشيد، وكانت مدينة منف وعين شمس، يجري الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم، ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن شماسة، وهو من خيار التابعين، يرويه عن أشياخ مصر قالوا: ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس، وكان فيها من الأبنية والأعمدة والملاعب ما ليس في بلد.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٢٦/١

قلت: وفي مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المطرية. قالوا: ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم إلى أن خربها بخت نصر كما تقدم في دولة قومس بن نقاس، وكان فرعون ينزل مدينة منف، وكان لها سبعون بابا وبنى حيطانها بالحديد والصفر [١] ، وكانت أربعة أنهار تجري تحت سريره ذكره أبو القاسم بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك قال: وكان طولها اثني عشر ميلا، وكانت جباية مصر تسعين **ألف ألف** دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل. وانما سميت مصر بمصر بن بيصر بن حام، ويقال انه كان مع نوح في السفينة فدعا له فأسكنه الله هذه الأرض الطيبة، وجعل البركة في ولده. وحدها طولا من برقة إلى أيلة، وعرضا من أسوان إلى رشيد. وكان أهلها صابئة، ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قسطنطين على النصرانية، عند ما حملوا على الأمم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة وبرجان والروس والقبط والحبشة والنوبة، فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

---

[١] ربما يعنى النحاس الأصفر أو الذهب.." (١)

١٩٨٧. "داود بقتله، وبكى على طالوت، وذهب الى سبط يهوذا بأرض حفرون بالفاء القريبة من الباء، وهي قرية الخليل لهذا العهد، وأقام شيوشيات [١] بن طالوت في أورشليم، والأسباط كلهم مجتمعون عليه، وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين، ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة، وأذعن الأسباط الى داود وتركوه، ثم اغتاله بعض قواده وجاء برأسه الى داود فقتله به. وأظهر عليه الحزن والأسف وكفل أخواته وبنيه أحسن كفالة.

واستبد داود بملك بني إسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بني كنعان فغلبهم، ثم طالت حروبه مع بني فلسطين، واستولى على كثير من بلادهم، ورتب عليهم الخراج. ثم حارب أهل مؤاب وعمون وأهل أدوم وظفر بهم وضرب عليهم الجزية، ثم خرب بلادهم بعد ذلك، وضرب الجزية على الأرمن بدمشق وحلب، وبعث العمال لقبضها. وصانعه ملك انطاكية

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٨٩/٢

بالهدايا والتحف، واختط مدينة صهيون وسكنها واعتزم على بناء مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون إليها. فأوحى الله الى دانيال نبي على عهده أن داود لا يبني وانما يبنيه ابنه ويدوم ملكه فسر داود بذلك. ثم انتقض عليه ابنه ابشلوم، وقتل أخاه أمون غيرة منه على شقيقه بأمان وهرب. ثم استماله داود ورده، وأهدر دم أخيه وصير له الحكم بين الناس. ثم رجع ثانيا لأربع سنين بعدها وخرج معه سائر الأسباط، ولحق داود بأطراف الشام وقيل لحق بخيبر وما إليها من بلاد الحجاز، ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه يؤاب وزير داود وقد تعلق بشجرة فقتله، وقتل في الهزيمة عشرون ألف من بني إسرائيل، وسيق رأس قشلوط لولي أبيه داود فبكى عليه وحزن طويلا، واستألف الأسباط ورضي عنهم ورضوا عنه. ثم أحصى بني إسرائيل فكانوا **ألف ألف** ومائة ألف، وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف. وعوتب في الوحي لأنه أحصاهم بغير اذن، وأخبره بذلك بعض الأنبياء لعهده.

وأقام داود صلوات الله عليه في ملكه والوحي يتتابع عليه، وسور الزبور تنزل. وكان يسبح بالأوتار والمزامير، وأكثر المزامير المنسوبة إليه في ذكر التسبيح وشأنه. وفرض على الكهنونية من سبط لاوى التسبح بالمزامير قدام تابوت العهد اثني عشر كوهنا لكل

---

[١] وهكذا بالأصل. وفي مكان آخر يشوشات وفي الشجرة: أشوشان.." (١)

١٩٨٨. "بعدها، ابن أفيا. وطال أمد ملكه، وكان رجلا صالحا، وكان على مثل سيرة جده داود صلوات الله عليه، وتعددت الأنبياء في بني إسرائيل على عهده، ومات يربعم بن نباط لسنتين من ملكه، وملك بعده ابنه ناداب وقتله يعشا بن أحيا كما نذكر في أخبارهم. ثم وقعت بينه وبين أسا حروب، واستمد اسا بملك دمشق فزحف معه، وكان يعشا ملك السامرة في ناحية يثرب لبنائها، فهرب وترك آلات البناء، فنقلها أسا ملك القدس وبنى بها الحصون. ثم خرج عليهم زادح ملك الكوش في **ألف ألف** مقاتل، ولقيهم أسا فهزمهم وأثخن فيهم. ولم تزل الحرب قائمة بين أسا وبين الأسباط بالسامرة سائر أيامه، وعلى عهده

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١١١/٢

اختطت السامرة كما نذكر بعد.

ثم هلك أسا بن أفيا لإحدى وأربعين سنة من ملكه، وولي بعده ابنه يهوشاظ [١] ، بياء مفتوحة مثناة تحتانية وهاء مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم ظاء بين الذال والظاء المعجمتين، فكان على مثل سيرة أبيه، وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلما. واجتمع ملوك العمالقة، ويقال أروم [٢] ، وخرج لحربهم فهزمهم وغنم أموالهم. وكان لعهده من الأنبياء إلياس بن شوياق، واليسع بن شوبوات.

وقال ابن العميد: إيليا ومنحيا وعبوديا. وكانت له سفن في البحر يجلب له فيها بضائع الهند فأصابها قاصف الريح فتكسرت وغرقت. ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه، وولي ابنه يهورام [٣] ، بفتح المثناة التحتية ثم هاء مضمومة تجلب واوا ثم راء مفتوحة تجلب ألفا وبعدها ميم، وانتقض عليه أروم، وولوا عليهم ملكا منهم، فزحف إليهم [٤] ووقع بهم في سفيرا أوسط بلادهم، وأثخن فيهم بالسبي والقتل. ثم رجع عنهم، وأقاموا في عصيانهم. وعلى عهده زحف ملك الموصل إلى الأسباط بالسامرة، فكانت بينه وبينهم حروب كما نذكر.

وقال ابن العميد: كانت على بني مؤاب جزية مضروبة لبني يهوذا، مائتان من الغنم كل سنة، فمنعوها، واجتمع ملوك القدس والسامرة لحربهم وحاصروهم سبعة أيام، وفقدوا الماء فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي. فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء،

---

[١] وفي نسخة أخرى: يهوشافاط.

[٢] وفي نسخة اخرى: أدوم.

[٣] وفي التوراة: يورام.

[٤] وفي نسخة أخرى: زحف فيهم.." (١)

١٩٨٩. "الرؤساء بقيتهم، ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الأقداس [٢] وملك الروم المسجد وصحنه.

واتصلت الحرب أياما وهدمت الأسوار كلها وثلم سور الهيكل، وأحاط العساكر بالمدينة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١١٧/٢

حتى مات أكثرهم وفر كثير. ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب الأصنام في الهيكل ومنع من تخريبه. ونكر رؤساء الروم ذلك ودسوا من اضرم النار في أبوابه وسقفه، وألقى الكهنونة أنفسهم جزعا على دينهم وحزنوا، واختفى شمعون ويوحنان في جبل صهيون، وبعث إليهم طيطش بالأمان فامتنعوا وطرقوا القدس في بعض الليالي، فقتلوا قائدا من قواد العسكر ورجعوا إلى مكان اختفائهم. ثم هرب عنهم أتباعهم وجاء يوحنان ملقيا بيده إلى طيطش فقيده، وخرج إليه يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان، ثم قبض على فنحاس خازن الهيكل، فأطلعه على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودراهم وطيبا فامتلأت يده منها، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والأموال والأسرى، وأحصى الموتى في هذه الوقعة. قال ابن كريون: فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بأخبار مناحيم الموكل به مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة. وقال غير مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف دون من ألقي في الآبار، أو طرح إلى خارج الحصن وقتل في الطرقات ولم يدفن. وقال غيره كان الذي أحصي من الموتى والقتلى **ألف ألف** ومائة ألف والسبي والأسارى مائة ألف، كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع إلى أن فرغوا. وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة.

وأما الفرار بن عفان فقد كان خرج من القدس عند ما قتل شمعون أمتاي الكوهن كما ذكرنا، فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها واجتمع إليه فل اليهود، واتصل الخبر بطيطش وهو في انطاكية، فبعث إليه عسكرا من الروم مع قائده سلياس فحاصرهم أياما، ثم نهض الكهنونة وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين، فقاتلوا إلى أن قتلوا عن آخرهم. وأما يوسف بن كريون فافتقد أهله وولده في هذه الوقائع ولم يقف لهم بعدها على خبر وأراده طيطش على السكنى عنده برومة، فتضرع اليه في البقاء بأرض القدس، فأجابه إلى ذلك وتركه. وانقرضت دولة اليهود أجمع، والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى لا انقضاء لملكه..

[٢] الأصح ان يقول: فانهزم الاقداس.." (١)

١٩٩٠. "كاملة. وقال هروشيوش: إن نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل برطانية من أرض الجوف، ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس. فبعث صهره على أخته وهو يشبشيان بن لوجيه فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم.

ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس، وبينما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه، ثار به جماعة من قواده فقتلوه، وكان قد بعث قائدا الى جهة الجوف والأندلس، فافتتح برطانية ورجع إلى رومة بعد مهلك نيرون قيصر فملكه الروم عليهم، وأنه قتل أخاه يشبشيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف إلى رومة. وبشره رئيس اليهود وكان أسيرا عنده بالملك، ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكره، فانطلق إلى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره. قال: وقتل منهم نحوا من ستمائة **ألف ألف** [١] مرتين وهلك في حصارها جوعا نحو هذا العدد، وبيع من سراريهم في الآفاق نحو من تسعين ألفا، وحمل منهم إلى رومة نحوا من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح. وهي الجلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدإ الخليقة ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة. فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر، وانقطع ملك آل يولس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدإ دولتهم، واستقام ملك يشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل أهـ. كلام هروشيوش.

وقال ابن العميد: إن أسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك، ذهب بالعساكر الذين معه، وبشره يوسف بن كريون كهنون طبرية من اليهود بأن مصير ملك القياصرة إليه، ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غليان بن قيصر فأقام عليهم تسعة أشهر، وكان رديء السيرة، وقتله بعض خدمه غيلة، وقدموا عوضه أنون ثلاثة أشهر ثم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٦٤/٢

خلعوه، وملكوا أبطالس ثمانية أشهر، فبعث أسباشيانس وهو

---

[١] انتقد ابن خلدون في مقدمته لهذا التاريخ اخبار المؤرخين الهواهية البعيدة عن المعقول، وهذا العدد الذي ذكره ابن خلدون بعيد جدا عن المعقول، لأن الستمائة **ألف ألف** مكررة يعني انها تساوي ١٢٠٠ مليون وهذا رقم خيالي وربما تكون كلمة الألف الثانية مكررة من الناسخ فيكون العدد ستمائة ألف مكررة اي حوالي مليون ومائتي ألف. وهو رقم معقول.." (١)

١٩٩١. "الذي سماه هروشيوش يشبشيان قائدين إلى رومة فحاربوا أبطانش وقتلوه. وسار أسباشيانس إلى رومة وبعت إليه طيطش المحاصر للقدس بالأموال والغنائم والسبي، قال وكانت عدة القتلى **ألف ألف** والسبي تسعمائة ألف، واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس مع الأسرى، وكان يلقي منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أن فنوا. قال: ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا إلى الأردن فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا، وكان الأسقف فيهم سمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثاني من أساقفة المقدس.

ثم هلك أسباشيانس وهو يشبشيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثا. قال ابن العميد: لأربعمائة من ملك الإسكندر. وقال هروشيوش: كان متفننا في العلوم ملتزما للخير عارفا باللسان الغريقي واللطيني، وولي بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة، قال هروشيوش: وهو ابن أخت نيرون قيصر، قال: وكان غشوما كافرا وأمر بقتل النصارى فعل خاله نيرون، وحبس يوحنا الحواري، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذرا أن يملكوا، وهلك في حروب الإفرنج وسماه ابن العميد دانسطيانوس، وقال: ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا، وكان شديدا على اليهود وقتل أبناء ملوكهم، وقيل له إن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك فأمر بقتلهم، وبعث [١] عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين وحملهم إلى رومة مقيدين، وسألهم عن شأن المسيح، فقالوا إنما يأتي عند انقضاء العالم فخلى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢/٢٤٠

سبيلهم. وفي الثالثة من دولته طرد بطرك إسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح، وقدم مكانه ملموا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرماهو.

قال ابن العميد عن المسبحي: ولعهده كان أمر ليونيوس صاحب الطلسمات برومة، فنفى ذوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يغرس بها كرم، ثم هلك ذو سطيالوس، وهو الذي سماه هروشيوش دومريان، وقال: هلك في حروب الإفرنج، وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحوا من سنتين وسماه ابن العميد تاوداس، وقال: إن المسبحي سماه قارون، قال: ويسمى أيضا برسطوس، وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسن السيرة وأمر برد من كان منفيا من النصارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الإنجيلي إلى أفسس بعد ست سنين. وقال هروشيوش:

---

[١] مقتضى السياق: وبحث.." (١)

١٩٩٢. "العرب بالشام ويدوخها، وأقام في ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر.

قال الطبري: وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون إن الذي تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس، دفعه إليه يزدجرد الأثيم لإشارة كانت عنده فيه من المنجمين، فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والآداب والفروسية والنقابة [١] حتى اشتمل على ذلك كله بما رضيه، ثم رده إلى أبيه فأقام عنده قليلا ولم يرض بحاله، ووفد على أبيه وافد قيصر وهو أخوه قياودس، فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع إلى بلاد العرب فرجع، ونزل على المنذر. ثم هلك يزدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصا من ولد أردشير وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب وخلوة عن آداب العجم، وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه، وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة الملك ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه، واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فعفا عنهم واجتمع أمره. ورجع المنذر إلى بلاده وشغل باللهو وطمع فيه الملوك حوله، وغزاه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٤١/٢

خاقان ملك الترك في خمسين ألفا من العساكر، وسار إليه بهرام فانتهى إلى أذربيجان ثم إلى أرمينية. ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسي على العساكر فرماه أهل فارس بالجبن وأنه خار عن لقاء الترك، فراسلوا خاقان في الصلح على ما يرضاه فرجع عنهم.

وانتهى الخبر بذلك إلى بهرام فسار في اتباعه وبيته فانفض بعسكره وقتله بيده، واستولى بهرام على ما في العساكر من الأثقال والذراري وظفر بتاج خاقان واكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت، وأسر زوجته، وغلب على ناحية من بلاده فولى عليها بعض مرازبته وأذن له في الجلوس على سرير الفضة وأغزى ما وراء النهر فدانوا بالجزية، وانصرف إلى أذربيجان فجعل سيف خاقان واكليله معلقا ببيت النار وأخدمه خاتون امرأة خاقان، ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكرا لله تعالى على النصر، وتصدق بعشرين **ألف ألف** درهم مكررة مرتين، وكتب بالخبر إلى النواحي وولى أخاه نرسي على خراسان واستوزر له بهر نرسي بن بدارة بن فرخزاد، ووصل الطبري نسبه من هنا بعد أربعة فكان رابعهم أشك بن دارا وأغزى بهرام أرض الروم في أربعين ألفا فانتهى إلى القسطنطينية ورجع.

---

[١] سلوك طرق الجبال (قاموس) .." (١)

١٩٩٣. "وقد قام رستم عنه فاستظل في ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علقمة الحمل فوقع أحد العدلين على رستم فكسر ظهره، وضربه هلال ضربة نفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجره برجله فقتله، وصعد السرير وقال:

قتلت رستم ورب الكعبة إلي إلي. فأطافوا به وكبروا. وقيل إن هلالا لما قصد رستم رماه بسهم، فأثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه، فقتله واحتز رأسه ونادى في الناس قتلت رستم. فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس إلى العبو، وتهافت المقترنون بالسلاسل في العتيق وكانوا ثلاثين فهلكوا، وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهي درفش كابيان فعوض منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها **ألف ألف** ومائة **ألف ألف**، وقتل ذلك اليوم من الأعاجم عشرة آلاف في المعركة، وقتل من المشركين في ذلك اليوم ستة آلاف

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣١٦/٢

دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير، وجمع من الأسلاب والأموال ما لم يجمع قبله ولا بعده مثله. ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم، وأمر القعقاع وشرحبيل باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلهما في آثارهم، فلحق الجالنوس يجمع المنهزمين فقتله وأخذ سلبه، فتوقف سعد من عطائه، وكتب إلى عمر، فكتب إليه: تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه في العطاء بخمسمائة.

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وأخذه عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم أجمعين، واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلوهم أجمعين. وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان وأهودوزاد بيهس [١] وقارن، وممن استمات فقتل شهريار بن كبارا وأسر المدمرون والفردان الأهوازي وحشر شوم الهمداني. وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين، وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله، فلما ألفى البشرى قال: من أين؟ فأخبره فقال: حدثني فقال: هزم الله المشركين. ففرح بذلك. وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر إلى أن وصلهم بالإقامة. وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة.

---

[١] وفي نسخة ثانية: الفرزاد بن بيهس.." (١)

١٩٩٤. "كلها والمدد متصل من هاهنا وهاهنا ثم قاتلهم آخر الأيام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير، وأرسل الله عليهم ريحا وظلمة فسقط فرسانهم في الخندق وجعلوه طرقا مما يليهم ففسد حصنه، وشعر المسلمون بذلك فجاء القعقاع إلى الخندق فوقف على بابه، وشاع في الناس أنه أخذ في الخندق، فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا، ومروا بالجسرة التي تحصنوا بها فعقرت دوابهم فترجلوا ولم يفلت منهم إلا القليل، يقال إنه قتل منهم يومئذ مائة ألف. واتبعهم القعقاع بالطلب إلى خانقين، وأجفل يزدجرد من حلوان إلى الري واستخلف عليها حشرشوم [١] ، وجاء القعقاع إلى حلوان فبرز إليه حشرشوم وعلى مقدمته

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٣٥/٢

الرومي، فقتله القعقاع وهرب حشرشوم من ورائه، وملك القعقاع حلوان وكتب إلى عمر بالفتح واستأذنوا في اتباعهم، فأبى وقال: وددت أن بين السواد والجبل سدا حصينا من ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الأنفال.

وأحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين **ألف ألف**، فقسمها سلمان بن ربيعة، يقال: إنه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب. وبعثوا بالأخماس إلى عمر مع زياد ابن أبيه. فلما قدم الخمس قال عمر: والله لا يجنه سقف حتى أقسمه، فجعله في المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه، ولما أصبح جاء في الناس ونظر إلى ياقوتة وجوهرة فبكى، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر؟ قال: والله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا فيلقي الله بأسهم بينهم. ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية فاقره حبسا، واشترى جرير بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء.

ولما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغهم أن أدين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم إلى السهل، فبعث إليه ضرار بن الخطاب في جيش فلقيهم بماسبدان فهزمهم وأسر أدين فقتله، وانتهى في طلبهم إلى النهروان وفتح ماسبدان عنوة ورد إليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج الكوفة، وقيل كان فتحها بعد نهاوند والله سبحانه أعلم.

---

[١] وفي النسخة الباريسية: خسرشوم وفي نسخة أخرى خشرشوم وفي الطبري ج ٤ ص ١٣٦: خسروشنوم.." (١)

١٩٩٥. "وهي المطرية وبعثوا لحصار الفرما أبرهة [١] بن الصباح، ولحصار الإسكندرية عوف ابن مالك، وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية، وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة، فجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يجيز السبايا في الإسلام وكتب العهد بينهم ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمر وبن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٣٩/٢

ودمهم وأموالهم وكافتهم وصاعهم [٢] ومدهم وعددهم لا يزيد شيء في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين **ألف ألف** وعليه ممن جنى نصرتهم فإن أبي أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم [٣] وذمتنا ممن أبى برية وإن نقص نهرهم من غايته [٤] إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطاننا، وعليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلاث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين. وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر» هذا نص الكتاب منقولا من الطبري.

قال فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط، وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التي بعد المعركة في أيام الأجل فأبى عمرو من ردها وقال: أغاروا وقاتلوا وقسمتهم في الناس، وبلغ الخبر إلى عمر فقال: من يقاتل في أيام الأجل فله الأمن وبعث بهم إلى الرباق [٥] فردهم عليهم. ثم سار عمرو إلى الإسكندرية فاجتمع له من بينهما وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثخن

---

[١] وفي نسخة ثانية: الفورفا أبرهة.

[٢] وفي النسخة الباريسية: وصلبهم.

[٣] وفي نسخة ثانية: من الجزية بعددهم.

[٤] وفي النسخة الباريسية: من عادته

[٥] وفي نسخة ثانية: الرقاق." (١)

١٩٩٦. "حصنها حتى صالح على **ألف ألف** درهم. وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن الهيثم السلمي. وبعث جيشا إلى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها، وآخر إلى سرخس فصالحوا

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢/٥٥٥

مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه فقتله وافتتحها [١] عنوة وجاء، مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم، وبعث جيشا إلى هراة مع عبد الله بن حازم فصالح مرزبانها على **ألف ألف** درهم. ثم بعث مرزبان مرو فصالح على **ألف ألف** ومائتي ألف وأرسل إليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي، ثم بعث الأحنف بن قيس إلى طخارستان فصالح في طريقة رستاقا على ثلاثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه ويقيم حتى ينصرف ومر الى مروالروذ، وزحف إليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذام [٢] صاحب اليمن فكتب إلى الأحنف متوسلا بذلك في الصلح فصالحه على ستمائة ألف. ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب في جمع عظيم ولقيهم الأحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا.

ورجع الأحنف إلى مروالروذ، وبعث الأقرع بن حابس الى فلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة، ثم فتح الأحنف الطالقان صلحا والفاريات وقيل فتحها أمير بن أحمد، ثم سار الأحنف إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحوه على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة واستعمل عليها أسيد بن المنشمر، ثم سار إلى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع إلى بلخ. وقد استوفى أسيد قبض المال وكتبوا إلى ابن عامر. ولما سار مجاشع بن مسعود إلى كرمان كما ذكرناه وكانوا قد انتقضوا ففتح هميد [٣] عنوة وبنى بها قصرا ينسب إليه، ثم سار إلى السيرجان وهي مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلى كثيرا من أهلها. ثم فتح جيرفت عنوة ودوخ نواحي كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء، وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر إلى كرمان وسجستان، ثم أنزل العرب في منازلهم وأراضيهم.

وسار الربيع بن زياد الحارثي بولاية ابن عامر كما قدمناه [٤] إلى سجستان فقطع المفازة

---

[١] وفي نسخة اخرى: اقتحمها

[٢] وفي نسخة اخرى: باذان

[٣] وفي النسخة الباريسية: حمير.

[٤] وفي النسخة الباريسية: كما قلناه.." (١)

١٩٩٧. "وصالح بكير أو بعث إليه بكير بأربعين ألفا على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور إليه بجير وعرفه عن أمور خراسان وما يحسن به طاعة أهلها وحذره غدر بكير وجاء معه إلى مرو فلم يعرض أمية لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فأبى. وقال: لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إلي بالأمس وأراد أن يوليه بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه. ثم ولى أمية ابنه عبد الله على سجستان فنزل بستا. وغزا رتبيل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هائبا للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث **ألف ألف** وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبد الله من قبولها وطلب الزيادة فجلا رتبيل عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله. ثم أخذ عليه الشعاب والمضايق حتى سأل منه الصلح وأن يخلي عينه عن المسلمين فشرط رتبيل عليه ثلاثمائة ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله.

ولاية الحجاج العراق

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل إليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار على النجب في اثني عشر راكبا حتى قدم الكوفة في شهر رمضان. وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال: علي بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به، حتى تناول عمير بن ضابئ البرجمي الحصباء وأراد أن يحصبه، فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به. ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة. ذكرها الناس وأحسن من أوردها المبرد في الكامل يتهدد فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن التخلف عن المهلب. ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء واللحاق بالمهلب فقام إليه عمير ابن ضابئ وقال: أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشد مني فقال: هذا خير لنا منك قال: ومن أنت؟ قال عمير بن ضابئ قال:

الذي غزا عثمان في داره؟ قال: نعم. فقال: يا عدوا الله [١] إلى عثمان بدلا. قال: إنه

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٧٩/٢

حبس أبي وكان شيخا كبيرا. فقال: إني لا أحب حياتك إن في قتلك صلاح المصرين، وأمر به فقتل ونهب ماله. وقيل إن عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي أغرى به الحجاج حين دخل عليه. ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا

---

[١] بياض بالأصل وفي الكامل ج ٤ ص ٣٧٨: «قال: يا عدو الله أفلا إلى عثمان بعثت بدلا؟»." (١)

١٩٩٨. "إن ابن ضابئ تخلف بعد ثالثة من النداء فأمرنا بقتله، وذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب فتساءل الناس إلى المهلب وهو بدار هرمز وجاءه العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث الحجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله، وبلغه الخبر فقسم في أهل البصرة **ألف ألف** وخرج عنها. ويقال إن الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي: كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعلي تنزع عمامته ويقام بين الناس، فلما ولي مصعب أضاف إليه حلق الرءوس واللحى، فلما ولي بشر أضاف إليه تعليق الرجل بمسمارين في يده في حائط فيخرق المسماران يده وربما مات فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى بمكانه من الثغر أو البعث القتل. ثم ولى الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية ابن الحرث الكلابي العلاقي وأخوه، فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل الحجاج مجاعة ابن سعيد التميمي مكانه فغلب على الثغر وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة من ولايته.

وقوع أهل البصرة بالحجاج

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار إلى البصرة وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق فاعتذر به وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر عطاءه ليرد لبيت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس مزدحمين إلى المهلب ثم سار حتى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٣/٣

كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا. وأقام يشد ظهره وقال: يا أهل المصرين هذا والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج. ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في الأعطية وكانت مائة مائة وقال: لسنا نجيزها. فقال عبد الله بن الجارود: إنما هي زيادة عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره، فانتهره الحجاج فقال: إني لك ناصح وإنه قول من ورائي فمكث الحجاج أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل الرد الأول. فقال له مضفلة بن كرب العبدي سمعا وطاعة للأمير فيما أحببنا وكرهنا وليس لنا أن نرد عليه. فانتهره ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه إلى عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي وقالوا:

إن هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة وإنا نبايعك على إخراجه من العراق،." (١)

١٩٩٩. "وخربها. ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر ساسل إلى الملقاد فحاصرها وقطع الماء فنزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وقتل سدنة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهبا كثيرا في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الأموال تهدى إليه من البلدان ويحجون إليه ويحلقون شعرهم عنده ويزعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخمس بمائة وعشرين **ألف ألف** وكانت النفقة نصفها.

فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين، وانصرف عنها ولم يظفر. وبعث إليه الحجاج سنة تسعين يوبخه على الانصراف عنها ويأمره بالعود فسار إليها ومعه نيزك طرخان صاحب باذغيس، وحاصرها واستجاش ملكها وردان أخذاه [١] بمن حوله من الصغد والترك. فلما جاء مددهم خرجوا إلى المسلمين وكانت الأزد في المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك إلى موقفهم. ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقفهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره إلا بنو تميم، فلما زالوا عن مواقفهم عبر الناس واتبعوهم وأثخنوا فيهم بالقتل، وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك إلى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنا من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤديها فأجابه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٤/٣

قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتوح، فاستأذنه في الرجوع وهو بآمد، فرجع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الأصبهند [٢] ملك بلخ. وباذان ملك مروالروذ وملك الطالقان وملك القاريات وملك الجوزجان فأجابوه، وتوعدوا [٣] لغزو قتيبة. وكتب إلى كاتب شاه يستظهر به وبعث إليه بأثقاله وأمواله واستأذنه في الإتيان إن اضطر إلى ذلك. وكان جيفونة ملك

---

[١] ورد اسمه سابقا وردان خذاه.

[٢] هو الأصبهبذ كما مر اسمه في مكان سابق.

[٣] لعلها تواعدوا حسب مقتضى السياق اي اتفقوا على موعد، اما التوعد اي التهديد فلا معنى لها هنا.." (١)

٢٠٠٠. "قتلهم. وكان الحجاج قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه. فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى ممالكهم ورجع حبشة بن داهر إلى برهماباذ [١] فنزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الروم الطاعة، وحارب فظفر، ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز إلى الإسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم، فأسلم حبشة والملوك وتسموا بأسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند وظفر. ثم ولى الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك، فأتى شط مهران، ومنعه حبشة بن داهر العبور وقال: إني قد أعملت وولاني الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فحاربه الجنيد في السفن وأسره ثم قتله. وهرب صصة بن داهر إلى العراق شاكيا لغدر الجنيد فلم يزل يؤنسه حتى جاءه فقتله. ثم غزا الجنيد الكيرج من آخر الهند وكانوا نقضوا فاتخذ كباشا [٢] زاحفة ثم صك بها سور المدينة فثلمها ودخل فقتل وسبى وغنم، وبعث العمال إلى المرمد والمعدل [٣] ودهنج [٤]

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٧٧/٣

وبعث جيشا إلى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ربضها وحصل عنده سوى ما حمل أربعون **ألف ألف** وحمل مثلها. وولى تميم بن زيد الضبي [٥] فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل. وفي أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوا مراكزهم. ثم ولي الحكم بن سوام [٦] الكلبي وقد كفر أهل الهند الا أهل قصة، فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين، وكان معه عمر بن محمد بن القاسم وكان يفوض إليه عظائم الأمور وأغزاه عن المحفوظة. فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند ينزلونها واستخلص ما كان غلب عليه العدو، ورضي الناس بولايته. ثم قتل الحكم وضعفت الدولة الأموية عن الهند وتأتي أخبار السند في دولة المأمون.

---

[١] وفي الكامل لابن الأثير: ورجع جيشبه بن ذاهر إلى برهمناباذ.

[٢] ليس المراد بالكباش هاهنا الغنم، وانما هي آلة من خشب وحديد يجرونها بنوع من الخيل فتدق الحائط فينهدم. وقد بطلت هذه الآلة كالمنجنيق لما حدثت الآلات النارية من المدافع وغيرها، كبطلان النبال فليس الآن من الآلات القديمة الا السيف والرماح قليلة أهـ. من خط الشيخ العطار.

[٣] وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٩٠.

[٤] وفي نسخة اخرى: وهج.

[٥] وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٩٠: تميم بن زبيد القيني.

[٦] وفي الكامل لابن الأثير: الحكم بن عوام الكلبي.." (١)

٢٠٠١. "غزو مسلم الترك

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فعبر النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيئا وقفل فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فعبر بالناس ولم ينالوا منه. ثم غزا بقية السنة وحاصر أفشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس، ثم دفعوا إليه القلعة. ثم غزا سنة ست ومائة، وتباطأ عنه الناس، وكان ممن تباطأ البختري بن درهم، فرد مسلم نصر بن سيار إلى بلخ وأمره أن يخرج

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٨٤/٣

الناس إليه، وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم، فجاء نصر وأحرق باب البختري وزياد بن طريف الباهلي. ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر، ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه جند الضلاضيان، وتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر إلى نصر، وخرج عمر بن مسلم إلى ربيعة والأزد وتوافقوا وسفر الناس بينهما في الصلح وانصرف نصر. ثم حمل البختري وعمر بن مسلم على نصر فكر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبختري وزياد بن طريف فضربهم مائة مائة وحلق رءوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح. وقيل إن سبب تعزير عمر بن مسلم انهزام تميم عنه وقيل انهزام ربيعة والأزد ثم أمنهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد. ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار إلى بخارى فلحقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره بإتمام غزاته، فسار إلى فرغانة وبلغه أن خاقان قد أقبل إليه فارتحل. ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقي فيها طائفة من المسلمين فأصابهم. ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين، وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطيفون بهم بعد أن أمر بإحراق ما ثقل من الأمتعة، فأحرقوا ما قيمته **ألف ألف**. وأصبحوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش. فأمر مسلم الناس أن يخرطوا سيوفهم ويحملوا فافرج أهل فرغانة والشاش عن النهر، ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد، واتبعهم ابن خاقان. فكان حميد بن عبد الله على الساقة من وراء النهر وهو مثخن بالجراحة.
فبعث إلى مسلم بالانتظار وعطف على الترك فقاتلهم وأسر قائدهم وقائد الصغد ثم أصابه سهم فمات. وأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد ولقيهم هنالك كتاب." (١)

٢٠٠٢. "وأمواله في قلعة فوق بلدهم صغيرة فلم يوصل [١] إليهم.

وفاة أسد

وفي ربيع الأول سنة عشرين توفي ابن عبدا القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر بن حنظلة النهرواني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٠٧/٣

ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد

وفي هذه السنة عزل هشام خالدا عن أعماله جميعها بسعاية أبي المثنى وحسان النبطي وكانا يتوليان ضياع هشام بالعراق، فنقلا على خالد وأمر الأشدق بالنهوض على الضياع وأنهى ذلك حسان بعد أبي المثنى، وأن غلته في السنة ثلاثة عشر **ألف ألف** فوقرت في نفس هشام. وأشار عليه بلال بن أبي بردة والعريان بن الهيثم أن يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجبهم. ثم شكا من خالد بعض آل عمر والأشدق بأنه أغلظ له في القول بمجلسه، فكتب إليه هشام يوبخه ويأمره بأن يمشي ساعيا على قدميه إلى بابه ويترضاه ونميت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف، يا ابن اللخناء كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما والله إني لأظن أن أول من يأتيك صقر من قريش يشد يديك إلى عنقك. ثم كتب إلى يوسف بن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاه ذلك. فسار إلى الكوفة ونزل قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده وأهدى إليه وصيفا ووصيفة سوى الأموال والثياب ومر يوسف وأصحابه ببعض أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوهم خوارج، وركب يوسف إلى دور ثقيف فكتموا، ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى، وأرسل إلى خالد وطارق فأخذهما. وقيل إن خالدا كان بواسط وكتب إليه بالخبر بعض أصحابه من دمشق، فركب إلى خالد وأخبره بالخبر وقال: اركب إلى أمير المؤمنين واعتذر إليه قال: لا أفعل بغير إذن قال: فترسلني أستأذنه قال: لا. قال: فاضمن له جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده

---

[١] الأصح ان يقول: لم يصل اليهم.." (١)

٢٠٠٣. "وهي مائة **ألف ألف** قال: والله ما أجد عشرة آلاف ألف قال: أتحملها أنا وفلان وفلان. قال: لا أعطي شيئا وأعود فيه فقال طارق: إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستبقي

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٢٠/٣

الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكلون الأموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه طارق ومضى وبكى ورجع إلى الكوفة. وخرج خالد إلى الحمة وجاء كتاب هشام بخطه إلى يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم، فأخذ الأولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جمادى الأخيرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق ولقيه بالحيرة فضربه ضربا مبرحا ودخل الكوفة. وبعث عثمان عطاء بن مقدم إلى خالد بالحمة فقدم عليه وحبسه وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف. وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه إلى أهل الذمة.

ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوة وصلح الصغد

ولما مات أسد بن عبد الله ولى هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث إليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي، وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته عرض على نصر أن يوليه بخارى فقال له: البحتري بن مجاهد مولى بني شيبان لا تقبل فإنك شيخ مضر بخراسان، وكان عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مروالروذ وشاح ابن بكير بن وشاح، وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج، وعلى نيسابور زياد بن الرحمن القسري، وعلى خوارزم أبا حفص علي بن حقنة، وعلى الصغد قطن بن قتيبة. وبقي أربع سنين لا يستعمل في خراسان إلا مضريا فعمرت عمارة لم تعمر مثلها، وأحسن الولاية والجباية. وكان وصول العهد إليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها إلى ما وراء النهر من نحو باب الحديد. وسار إليها من بلخ ورجع إلى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء. ثم غزا الثانية إلى سمرقند، ثم الثالثة إلى الشاش سار إليها من." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٢١/٣

٢٠٠٤. "وخراسان قبله [١] فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد ابن خالد والمنذر ابن أخيه أسد واستأذن هشاما في عذابه فأذن له على أنه إن هلك قتل يوسف به فعذبه. ثم أمر هشام بإطلاقه سنة إحدى وعشرين، فأتى إلى قرية بإزاء الرصافة فأقام بها، حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره، فسعى يوسف بخالد عند هشام بأنه الذي داخل زيدا في الخروج، فرد هشام سعايته ووبخ رسوله وقال:

لسنا نتهم خالدا في طاعة. وسار خالد إلى الصائفة وأنزل أهله دمشق وعليها كلثوم بن عياض القشيري، وكان يبغض خالدا. فظهر في دمشق حريق في ليال، فكتب كلثوم إلى هشام بأن موالي خالد يريدون الوثوب إلى بيت المال ويتطرقون إلى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد. فكتب إليه هشام بحبس الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم. ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه. وكتب بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب هشام إلى كلثوم يوبخه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالي فشفع فيهم خالد عند مقدمه من الصائفة، فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا ببابه فوبخهم وقال: إن هشاما يسوقهن إلى الحبس كل يوم. ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فحبس أهلي مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين. ولم يغير ذلك أحد منكم، أخفتم القتل؟ أخافكم الله. والله ليكفن عني هشام أو لأعودن إلى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. وبلغ ذلك هشاما فقال: خرف أبو الهيثم. ثم تتابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام بطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كلثوم بإنفاذه إليه فهرب يزيد فطلبه كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووبخه انتهى.

ولما ولي الوليد بن يزيد استقدم خالدا وقال أين ابنك؟ قال: هرب من هشام وكنا نراه عندك حتى استخلفك الله فلم نره وطلبناه ببلاد قومه من الشراة فقال: ولكن خلفته طلبا للفتنة فقال: إنا أهل بيت طاعة. فقال: لتأتيني به أو لازهقن، نفسك فقال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه. ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال اشتراه من الوليد بخمسين **ألف ألف** فقال له الوليد: إن

---

[١] العبارة هنا مبهمة وغير واضحة وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٢٧٦ «ثم

سار يوسف إلى الحيرة وأخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد ... ».» (١)

٢٠٠٥. "بنقض القصر الأبيض فإذا الذي ينفق في نقضه أكثر من ثمن الجديد فأقصر عنه. فقال خالد: لا أرى إقصارك عنه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم، فأعرض عنه ونقل الأبواب إلى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة، وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء. وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج. ووضع الحجاج ابن ارطاة قبلة المسجد، وكان وزن اللبنة التي يبنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع، وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع، وكانت الأسواق داخل المدينة فأخرجهم إلى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها، وجعل الطرق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفضلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم. وكان الأستاذ من البناءين يعمل يومه بقيراط، والروز كاري بحبتين، وحاسب القواد عند الفراغ منها فألزم كلا بما بقي عنده وأخذه حتى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها.

العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى

كان السفاح قد عهد إلى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يزل عليها، فلما كبر المهدي أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى، وكان يكرمه في جلوسه فيجلس عن يمينه والمهدي عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدي في العهد فقال: يا أمير المؤمنين كيف بالإيمان التي علي وعلى المسلمين وأبى من ذلك، فتغير له المنصور وباعده بعض الشيء. وصار يأذن للمهدي قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد الصمد. ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستمر المنصور على التنكر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته، وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي، ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٣١/٣

ويقال إنه أعطاه أحد عشر **ألف ألف** درهم ووضع الجند في الطرقات لأذاه وإشهاد خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لأنها لا تليق بالمنصور وعدالته المقطوع بها فلا يصح من تلك الأخبار شيء.." (١)

٢٠٠٦. "فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها، وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب، واحضروا من العين فيها ستين **ألف ألف** دينار ولم يكن إلا أخوه جعفر فاحتج عليه الرشيد بإقراره أنها فيء. وتوفي سنة أربع وسبعين والي الرشيد إسحاق بن سليمان على السند ومكران، واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه، وفي سنة خمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى، وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولاها خاله الغطريف بن عطاء الكندي.

خبر يحيى بن عبد الله في الديلم

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتدت شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الأمصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والري وما إليها ووصل معه الأموال فسار ونزل بالطالقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمله وكتب إلى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه **ألف ألف** درهم فأجاب يحيى على الأمان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء والقضاة واجلة بني هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقيه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم أن الرشيد حبس يحيى إلى أن هلك في حبسه.

ولاية جعفر بن يحيى مصر

كان موسى بن عيسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فرد أمرها إلى جعفر بن يحيى وأمره بإحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها، وكان أحول مشوه الخلق خامل البزة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٤٨/٣

يردف غلامه خلفه. فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون أمري بيدي إذا صلحت البلاد انصرفت فأجابه إلى ذلك. وسار إلى مصر وأتى مجلس موسى فجلس في أخريات الناس حتى إذا افترقوا رفع الكتاب إلى موسى فقرأه وقال: متى يقدم أبو حفص؟ فقال: أنا أبو حفص! فقال موسى: لعن الله فرعون حيث قال: أليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل. فتقدم عمر إلى كاتبه أن لا." (١)

٢٠٠٧. "دينار [١] . وتحدث الجواري بذلك فشاع في الناس، ودخلوا البستان ونهبوا المال، وكان يشكو إلى الرشيد بقلة المال ويزعم أنه باع حلي نسائه. فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثمة بن أعين وقال له: وليتك خراسان، وكتب له بخطه وقال له: اكتم أمرك وامض كأنك مدد. وبعث معه رجاء الخادم. فسار إلى نيسابور وولى أصحابه فيها ثم سار إلى مرو ولقيه علي بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين **ألف ألف**، وبعث إلى الرشيد من المتاع وقر خمسمائة بعير وبعث إليه بعلي بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء، وخرج هرثمة إلى ما وراء النهر وحاصر رافع بن الليث بسمرقند إلى ان استأمن فأمنه، وأقام هرثمة بسمرقند وكان قدم مرو سنة ثلاث وتسعين.

إيداع كتاب العهد

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثالثة محمد الأمين وعبد الله المأمون والقاسم، وكان قد ولى الأمين العهد وولاه العراق والشام إلى آخر.

الغرب. وولى المأمون العهد بعده وضم إليه من همذان إلى آخر المشرق، وبايع لابنه القاسم من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه وإثباته للمأمون. وجعل في حجر عبد الملك صالح وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم. ومر بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعطية عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار. ثم سار إلى مكة فأعطى مثلها، وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد عليها العهود هنالك. ولما شخص إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد من حضره أن جميع ما في عسكره

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٧٤/٣

من الأموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على الأمين.

أخبار البرامكة ونكبتهم

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان يلي الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل، وعلى أذربيجان، وولى ابنه

---

[١] ذكر ابن الأثير المبلغ ثلاثين **ألف ألف**: المرجع السابق. ولكنه لم يذكر أهي دراهم أم دنانير.." (١)

٢٠٠٨. "ذلك. وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثمة وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها لهرثمة وأسر بشرا أخا رافع وبعث به إلى الرشيد وافتتح بخارى. وكان الرشيد قد سار من الرقة بعد مرجعه من الصائفة التي بني فيها طرسوس على اعتزام خراسان لشأن رافع، وكان قد أصابه المرض، فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم إليه خزيمة بن خازم، وجاء إلى بغداد، ثم سار منها إلى خراسان في شعبان سنة اثنتين وتسعين واستخلف عليها ابنه الأمين، وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب المسير مع الرشيد، وحذره البقاء مع الأمين فأسعفه الرشيد بذلك وسار معه.

وفاة الرشيد وبيعة الأمين

ولما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في سفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت عليه، فبعث ابنه المأمون إلى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسد بن خزيمة [١] والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسدي والحريشي [٢] ونعيم بن خازم، ثم سار الرشيد إلى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة وثقل فأرجف الناس بموته، وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال: ردوني. ووصل إليه وهو بطوس بشير أخو رافع أسيرا بعث به هرثمة بن أعين فأحضره وقال: لو لم يبق من أجلي إلا حركة شفتي بكلمة لقلت اقتلوه. ثم أمر قصابا ففصل أعضاءه ثم أغمي عليه وافترق الناس.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٧٩/٣

ولما يئس من نفسه أمر بقبره فحفر في الدار التي كان فيها وأنزل فيه قوما قرءوا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر إليه وينادي وا سوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد. وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة أو تزيد وترك في بيت المال تسعمائة **ألف ألف** دينار. ولما مات الرشيد بويع الأمين في العسكر صبيحة يومه، والمأمون يومئذ بمرو وكتب حموية مولى المهدي صاحب البريد إلى نائبة ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد وهنأه بالخلافة فكان أول من فعل ذلك. وكتب صالح إلى أخيه الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد، وبعث معه بالخاتم والبردة

---

[١] أسد بن يزيد: ابن الأثير ج ٦ ص ٢١٢.

[٢] السندي الحرشي: ابن الأثير ج ٦ ص ٢١٢.." (١)

٢٠٠٩. "منها في أقل من أربعة آلاف فارس. وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بخلع الأمين وبيعة المأمون لئلا يخادعه علي بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل، وقال علي لأصحابه بادروهم فإنهم قليل ولا يصبرون على حد السيوف وطعن الرماح، وأحكم تعبية جنده وقدم بين يديه عشر رايات مع كل راية ألف رجل، وبين كل رايتين غلوة سهم ليقاتلوا نوبا. وعبى طاهر أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم، وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم علي وأهانهم، فأقصر الباقون وجدوا في قتاله. وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رمح ويذكر علي بن عيسى بها نكثه. ثم اشتد القتال وحملت ميمنة علي فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها، واعتمد طاهر القلب فهزموهم ورجعت المجنبتان منهزمة وانتهت الهزيمة إلى علي وهو ينادي بأصحابه فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه إلى طاهر، وحمل شلوه على خشبة وألقي في بئر بأمر طاهر. وأعتق طاهر جميع غلمانه شكرا لله وتمت الهزيمة. واتبعهم أصحاب

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٨٨/٣

طاهر فرسخين واقفوهم فيها اثنتي عشرة مرة يقتلونهم في كلها ويأسرونهم حتى جن الليل بينهم. ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى الفضل: كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس علي بين يدي وخاتمة في إصبعي، وجنده متصرفون تحت أمري والسلام. وورد الكتاب على البريد في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعدها بيومين وطيف به في خراسان، ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل بن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته وخمسين **ألف ألف** درهم كان الرشيد وصاه بها وندم الأمين على فعله، وسعت الجند والقواد في طلب الأرزاق فهم عبد الله بن حاتم بقتالهم فمنعه الأمين وفرق فيهم أموالا.

مسير ابن جبلة إلى طاهر ومقتله

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الأنباري في عشرين ألف فارس إلى همذان، وولاه عليها وعلى كل ما يفتحه من بلاد خراسان وأمده بالمال، فسار إلى همذان وحصنها وجاءه طاهر فبرز إليه ولقيه، فهزمه طاهر إلى البلد. ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى ضجر منه أهل المدينة وطلب الأمان من طاهر وخرج من همذان. وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشي من." (١)

٢٠١٠. "انتقاض مصر والاسكندرية

كان السري بن محمد بن الحكم واليا على مصر وتوفي سنة خمس ومائتين، وبقي ابنه عبد الله، فانتقض وخلع الطاعة وأنزل بالإسكندرية جالية من الأندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربضي قرطبة وغربهم إلى المشرق. ولما نزلوا بالإسكندرية ثاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطي. وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيث، فلما فرغ منه ثار من الشام إليهم، وقدم قائدا من قواده ولقيه ابن السري وقاتله وأغذ ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال، وانهزم ابن السري إلى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الأمان، وذلك سنة عشرة. ثم بعث إلى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب، فسألوا الأمان على أن يرتحلوا إلى بعض الجزائر في بحر الروم مما يلي الاسكندرية ففعل. ونزلوا جزيرة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٩٣/٣

أقريطش واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهرا إلى أن غلب عليها الإفرنجة.

العمال بالنواحي

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع، ولى على الكوفة أخاه أبا عيسى، وعلى البصرة أخاه صالحا، وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وعلى الموصل السيد بن أنس الأزدي، وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة، وكان الحسن بن سهل ولاه عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عليها. ثم ولاه المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه. وولى يحيى بن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك. ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه. ومات داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل **ألف ألف** درهم كل سنة. ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزله المأمون وولى مكانه عبد الله بن طاهر وضاف إليه مصر، وسيره لمحاربة نصر بن شيث وولى عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط سنة خمس، ثم عزله سنة ست وولى داود بن منحور [١] مع أعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين، وولى

---

[١] داود بن ماسحور: ابن الأثير ج ٦ ص ٣٧٩، وفي الطبري ج ١٠ ص ٢٥٨ داود بن ماسجور.." (١)

٢٠١١. "الباذغيسي عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة، فسار المعتصم إلى مصر فقاتلهم وافتتح مصر وولى عليها واستقامت الأمور.

وفي سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند لما بلغه خلاف بشر بن داود.

وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبا دلف وكان بالكرخ من نواحي همذان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر، وقتل عيسى فعاد إلى همذان وراسله طاهر يدعوه إلى البيعة فامتنع. وقال له ولا أكون مع أحد وأقام بالكرخ. فلما خرج المأمون إلى الري أرسل إليه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣١٧/٣

يدعوه فسار نحوه وجلا بعد أن أغرى عليه أصحابه الامتناع. وفي سنة أربع عشرة قتل باليمن. وفيها ولى المأمون علي بن هشام الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكانوا سألوا الحطيطة من خراجهم وهو **ألف ألف** درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أياما وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الأداء فسرح إليهم علي بن هشام وعجيف بن عنبسة وظفروا بهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها وجبوها على سبعة آلاف ألف. وفي سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهري بمصر وقتل بعض عمال المعتصم، فسار المأمون إلى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجه عجيفا وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلامه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل عجيف واللحاق ببابك فلم يقدر وظفر به عجيف وجاء به إلى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق وخراسان ومصر ثم ألقي في البحر. وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا، فولى على السند عمران بن موسى العكي وهرب جعفر بن داود القمي إلى قم فخلع وكان محبوسا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه علي بن عيسى القمي وبعث به إلى المأمون فقتل.

الصوائف

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم إليون لسبع سنين ونصف من ملكه، وأعادوا ميخاييل بن جرجس المخلوع، وبقي عليهم تسع سنين. ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل وفتح عبد الله بن حرداويه والي طبرستان البلاد والسيرن من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان، وأنزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسرا ياليل ملك الديلم وذلك سنة إحدى ومائتين. وفيها ظهر بابك الخرمي في." (١)

٢٠١٢. "ما تم على الأفشين، وقصد حصن البذ فتعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذي دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقباته وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت إليهم مسابقة للمضايق أمامه. وأجنهم الليل وخافوا على أثقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣١٩/٣

وقد تعبوا وفنيت أزوادهم وبيتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا إلى خندقهم الأول في أسفل الجبل وأقام بغا هنالك. وكان طرخان كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقرية في ناحية مراغة، فأرسل الأفشين إلى بعض قواده بمراغة فأسرى إليه وقتله وبعث برأسه. ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفر الخياط بالعساكر مددا للأفشين، وبعث إتياخ بثلاثين **ألف ألف** درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد، ورحل الأفشين لأول فصل الربيع، ودنا من الحصن وخندق على نفسه. وجاءه الخبر بأن قائد بابك واسمه أدين [١] قد عسكر بإزائه وبعث عياله إلى بعض حصون الجبل، فبعث الأفشين بعض قواده لاعتراضهم فسلكوا مضايق وتملقوا وأغاروا إلى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا، وبلغ الخبر أدين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء. وعلم بشأنهم الأفشين من علامات كان أمرهم بها إن رأى بهم ريبا فركب إليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم، وتقدم الأفشين قليلا قليلا إلى حصن البذ وكان يأمر الناس بالركوب ليلا للحراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد في رءوس تلك الجبال أماكن يتحصن فيها الرجالة فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجالة بأزوادهم وسد الطرق إليها بالحجارة وأقام يحاصرهم. وكان يصلي الصبح بغلس، ثم يسير زحفا ويضرب الطبول الناس لزحفه في الجبال والأودية على مصافهم، وإذا أمسك وقفوا وكان إذا أراد أن يتقدم المضيق الذي أتى منه عام أول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه الحرسة منه عليهم. وكان بابك متى زحفوا عليه كمن عسكرا تحت تلك العقبة، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر أبا سعيد وجعفرا لخياط وأحمد بن الخليل بن هشام فيتقدمون إلى الوادي في ثلاثة كراديس، ويجلس على تلك ينظر إليهم وإلى قصر بابك ويقف بابك قبالته في عسكر قليل وقد أكمن بقية العسكر فيشربون الخمر ويلعبون بالسرياني، فإذا صلى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذالروذ مصافا بعد مصاف، الأقرب إلى العدو ثم الذي يليه،

---

[١] آذين: ابن الأثير ج ٦ ص ٤٦١.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣/٣٢٤

٢٠١٣. "وأحرق الأفشين قصور بابك وقتل الخرمية عن آخرهم، وأخذ أمواله وعياله، ورجع إلى معسكره عند المساء، وخالفه بابك إلى الحصن فحمل ما أمكنه من المال والطعام وجاء الأفشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم بإذكاء العيون عليه في نواحيهم حتى يأتوه به، ثم عثر على بابك بعض العيون في واد كثير الغياض يمر من أذربيجان إلى أرمينية فبعث من يأتي به فلم يعثروا عليه لكثرة الغياض والشجر. وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الأفشين بعض المستأمنة من أصحاب بابك فامتنع من قبوله. وقتل بعضهم، ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه عبد الله ومعاوية وأمه يريدون أرمينية، ورآهم الحرس الذين جاءوا لأخذه وكان أبو السفاح هو المقدم عليهم فمروا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه، فركب ونجا وأخذ أبو السفاح معاوية وأم بابك وبعث بهم إلى الأفشين وسار بابك في جبال أرمينية مختفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى إذا مسه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير لشراء قوتهم فعثر به بعض المسلحة. وبعث إلى سهل بن ساباط [١] فجاء واجتمع بصاحب بابك الذي كانت حراسة الطريق عليه، ودله على بابك فأتاه وخادعه حتى سار إلى حصنه وبعث بالخبر إلى الأفشين فبعث إليه بقائدين من قبله وأمرهما بطاعة ابن ساباط، فأكمنهما في بعض نواحي الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان من الكمين فأخذاه وجاء به إلى الأفشين ومعهما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه ووكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم، وآتى سهلا **ألف ألف** درهم ومنطقة مفرقة بالجوهر. وبعث إلى عيسى بن يوسف بن أسطقانوس [٢] ملك البيلقان يطلب منه عبد الله أخا بابك، وقد كان لجأ إلى حصنه عند ما أحاط به ابن ساباط فأنفذه إليه، وحبسه الأفشين مع أخيه. وكتب إلى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة اثنتين وعشرين، وسار الأفشين بهما إلى سامرا فكان يلقاه في كل رحلة رسول من المعتصم بخلعة وفرس. ولما قرب من سامرا تلقاه الواثق وكبر لقدومه وأنزل الأفشين وبابك عنده بالمطيرة، وتوج الأفشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين **ألف ألف** درهم وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في عسكره، وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين. وجاء أحمد ابن أبي داود إلى بابك متنكرا وكلمه، ثم جاء المعتصم أيضا

[١] سهل بن سنباط: ابن الأثير ج ٦ ص ٤٧٣.

[٢] عيسى بن يونس بن اصطفانوس: المرجع السابق ص ٤٧٤.." (١)

٢٠١٤. "دؤاد وإتياخ [١] ووصيف وعمر بن فرح وابن الزيات، وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمر [٢] فألبسوه، فإذا هو قصير فقال وصيف: أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا! ثم تناظروا فيمن يولونه وأحضروا المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعممه وسلم عليه بامارة المؤمنين ولقبه المتوكل، وصلى على الواثق ودفنه. ثم وضع العطاء للجند لثمانية أشهر، وولى على بلاد فارس إبراهيم بن محمد بن مصعب، وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف.

نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء، وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه، وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات ليستنزله فأساء معاملته في التحية والملاقاة فقال: اذهب فإنك إذا صلحت رضي عنك. وقام عنه حزينا فجاء إلى القاضي أحمد بن دؤاد [٣] فلم يدع شيئا من البر إلا فعله وحياه وفداه، وخطب حاجته فقال: أحب أن ترضي عني أمير المؤمنين فقال: أفعل ونعمة عين! ولم يزل بالواثق حتى رضي عنه. وكان ابن الزيات كتب إلى الواثق عند ما خرج عنه المتوكل أن جعفرا أتاني فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زي المخنثين، فأمره الواثق أن يحضره من شعر قفاه فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر حجاما أخذ من شعره وضرب به وجهه فحقد له ذلك وأساء له. ولما ولي الخلافة بقي شهرا ثم أمر إتياخ أن يقبض عليه ويقيده بداره ويصادره، وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين، فصادره واستصفى أمواله وأملاكه وسلط عليه أنواع العذاب، ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة وتزعج من فيه لضيقه، ثم مات منتصف ربيع الأول، وقيل إنه مات من الضرب وكان لا يزيد على التشهد وذكر

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣/٣٢٦

الله. وكان عمر بن الفرح الرحجي [٤] يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقد له، ولما استخلف قبض عليه في رمضان واستصفى أمواله ثم صودر على أحد عشر **ألف ألف**.

---

[١] اسمه الحقيقي إيتاخ وقد مر معنا في فصل سابق من هذا الكتاب.

[٢] أمرد: ابن الأثير ج ٧ ص ٣٣.

[٣] هو أحمد بن أبي دؤاد.

[٤] عمر بن الفرج الرخجي: ابن الأثير ج ٧ ص ٣٩.." (١)

٢٠١٥. "إسحاق بن إسماعيل بن إسحاق مولى بني أمية فخرج وقاتلهم، وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر، فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطرمت النار في الخشب، واحترقت قصور إسحاق وجواريه وخمسون ألف إنسان وأسر الباقون، وأحاطت الأتراك والمغاربة بإسحاق فأسروه وقتله بغا لوقته، ونجا أهل إسحاق بأمواله إلى صعدنيل [١] مدينة حذاء تفليس على نهر الكرمن [٢] من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها إسحاق وجعل أمواله فيها فاستباحها بغا، ثم بعث الجند إلى قلعة أخرى بين بردعة وتفليس ففتحوها وأسروا بطريقها. ثم سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة كيس [٣] من كور البيلقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة، وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

عزل ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وحبس أولاده، فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفا، ثم صولح عن ستة عشر **ألف ألف** درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفلح أحمد، فأحضر المتوكل يحيى بن أكثم وولاه قضاء القضاء، وولى أبا الوليد بن أبي دؤاد المظالم ثم عزله. وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله، وولى يحيى بن أكثم على المظالم ثم عزله سنة أربعين، وصادره على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حربو [٤] ، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي. وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه أبي الوليد

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٤١/٣

بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبهم عن بشر المريسي وأخذه بشر عن جهم بن صفوان وأخذه جهم عن الجعد بن دهم معلم مروان.

---

[١] صغدبيل: ابن الأثير ج ٧ ص ٦٨.

[٢] نهر الكر: المرجع السابق.

[٣] قلعة كبيش: المرجع السابق.

[٤] وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٧٤: «وفي هذه السنة (٢٤٠) عزل يحي بن أكثم عن القضاء، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار، وأربعة آلاف جريب بالبصرة.» وفي الطبري ج ١١ ص ٥٠: «وفيها عزل يحي بن أكثم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار وفي أسطوانة في داره ألف دينار واربعة آلاف جريب بالبصرة.» والجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة (لسان العرب) .." (١)

٢٠١٦. "والمواسم جعفر بن دينار، وكان على حمص أبو المغيب موسى بن إبراهيم الرافقي وثبوا به سنة تسع وثلاثين، فولى مكانه محمد بن عبدويه. وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحي بن أكثم عن القضاء، وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان وفي سنة اثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عند ما توفي إبراهيم بن العباس الصولي وكان خليفته فيها من قبل. وفي سنة خمس وأربعين اختط المتوكل مدينته وأنزلها القواد والأولياء وأنفق عليها **ألف ألف** دينار، وبنى فيها قصر اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتفره وسماها المتوكلية وتسمى الجعفري والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة. وولى على ديوان الضياع والتوقيع نجاح بن سلمة وكانت له صولة على العمال، فكان ينام المتوكل فسعى عنده في الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع ولى موسى بن عقبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج، وضمن للمتوكل

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٤٥/٣

في مصادرتهما أربعين ألفا. وأذن المتوكل وكانا منقطعين إلى عبيد الله بن خاقان، فتلطف عند نجاح وخادعه حتى كتب على الرقعتين، وأشار إليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بنجاح فكتبه وقبض منه مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والفرش والضياع، ثم ضرب فمات وصودر أولاده في جميع البلاد على أموال جمة.

مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه

كان المتوكل قد عهد إلى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله الأمر لنفسه، وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك. وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه عن سنن سلفه فيما ذهبوا إليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعلي، وربما كان الندمان في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب علي فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول للمتوكل: إن عليا هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم، فإن كنت لا بد ثالبه فتول ذلك بنفسك ولا تجعل لهؤلاء الصفاعين سبيلا إلى ذلك فيستخف به ويشتمه، ويأمر وزيره عبيد الله بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه. وربما استخلف ابنه الحبر [١] في الصلاة والخطبة مرارا وتركه فطوى من ذلك على النكث. وكان المتوكل قد

---

[١] المعتز: ابن الأثير ج ٧ ص ٩٥.." (١)

٢٠١٧. "أحمد بن إسرائيل وأفحش في رده وتفاوضا في الكلام فسقط صالح مغشيا عليه، وتبادر أصحابه بالباب فدخلوا منتضين سيوفهم فدخل إلى قصره، فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدوا وشفع المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته، وصادرهم على مال جليل حملوه فلم يسد شيئا، فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهم الجند أنهم حملوا على مال ولم يكن ذلك، فشفعوا في طلب أرزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا يبذلها لهم. وسألها من أمه فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه. ودخل إليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر وبابكيال وطلبوه في الخروج إليهم، فاعتذر لهم وأذن لبعضهم في الدخول فدخلوا، وجروه إلى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في صحن الدار وكلما مر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٤٩/٣

به أحد منهم لطمه. ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم على خلعه، وعلى صالح بن وصيف بأمانه وأمان أمه وأخته وولده [١] . وفرت أمه قبيحة من سرب كانت اتخذته بالدار، ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرب وطموا عليه، وأشهدوا على موته بني هاشم والقواد، وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين، وبايعوا لمحمد ابن عمه الواثق ولقبوه المهتدي بالله عند ما خلع المعتز نفسه وأقر بالعجز والرغبة في تسليمها إلى المهتدي، بايعه الخاصة والعامة. وكانت قبيحة أم المعتز لما فعل صالح بالكتاب ما فعل قد [٢] نفرا منهم على الفتك بذلك بصالح، ونمي ذلك إليه، فجمع الأتراك على الثوران، وأيقنت قبيحة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الأموال والجواهر، وحفرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز، ولما قتل خشيت على نفسها فبعثت إلى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظفر منها بخمسمائة ألف دينار، وعذبها على خزائن تحت الأرض فيها **ألف ألف** دينار وثلاثمائة ألف دينار ومقدار مكوك من الزبرجد لم ير مثله، ومقدار مكوك آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب من الياقوت الأحمر القليل النظير، وذمها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار ومعها هذا المال، ثم سارت إلى مكة فأقامت هنالك، وقبض صالح على أحمد بن إسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادره. ثم قبض على

---

[١] الضمير يعود للمعتز:

[٢] بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ١٩٩: «وكان السبب في هربها وظهورها انها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح ... »." (١)

٢٠١٨. "رجوعه ولم يعرج على طرسوس وترك بها دميانة غلام بازيار [١] وأمده فقوي وأنكر على راغب أفعاله بحمل دميانة إلى بغداد، واستبد راغب إلى استدعاء المعتضد ونكبه كما قلناه، وولى ابن الأخشاء على طرسوس فمات لسنة. واستخلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسر وولى الناس عليهم مكانه علي بن الأعرابي، ولحق بملطية في هذه السنة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٧١/٣

وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة، وكتب إلى المعتمد يسأله ولاية الثغور وقد وطأ صاحبه أن يسير إليه إذا وليها فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده، وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه، وقدم العساكر بين يديه، فأخذوه بعين زربة وجاءوا به إلى المعتضد فحبسه، وأمن عسكره ورحل إلى قرب طرسوس، واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكاتبتهم وصيفا، وأمر بإحراق مراكب طرسوس بإشارة دميانة، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار إلى أنطاكية وحلب ورجع منها إلى بغداد وقتل وصيفا وصلبه. واستقدم المكتفي بعد وفاة المعتضد الحسن بن علي، وولى على الثغور مظفر بن حاج. ثم شكا أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين.

حرب الأعراب

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طيئ ركب الحاج بالاجيعر، وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته **ألف ألف** دينار، ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وسلموا.

تغلب ابن الليث على فارس وإخراج بدر إياه

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر إلى بلاد فارس، وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشري كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس، فسار إليها فجاءه طاهر وملكها. وكتب إليه إسماعيل صاحب ما وراء النهر بأن المعتضد ولاه سجستان لذلك، وعقد المعتضد لبدر مولاه على فارس، وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجبى خراجها. ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله، فقلده المكتفي ولايتها سنة تسعين.

---

[١] مازيار.." (١)

٢٠١٩. "بالأمر إلى أخيه جعفر. وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يوليه، فأشار محمد بن داود بن الجراح بعبد الله بن المعتز، ووصفه بالعقل والرأي والأدب،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٤٠/٣

وأشار أبو الحسين بن محمد بن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في مفاوضته وقال له: اتق الله ولا توال إلا من خبرته ولا تول البخيل فيضيق على الناس في الأرزاق، ولا الطماع فيشره إلى أموال الناس، ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب. ولا تول من خبر الناس وعاملهم واطلع على أحوالهم، فيستكثر على الناس نعمهم، وأصلح الموجودين مع ذلك جعفر بن المعتضد. قال: ويحك وهو صبي! فقال: وما حاجتنا بمن لا يحتاج إلينا ويستبد علينا؟ ثم استشار علي بن عيسى فقال: اتق الله وانظر من يصلح. فمالت نفس الوزير إلى جعفر كما أشار ابن الفرات، وكما أوصى أخوه، فبعث صائفا الخدمي [١] فأتى به من داره بالجانب الغربي، ثم خشي عليه غائلة الوزير فتركه في الحراقة، وجاء إلى دار الخلافة فأخذ له البيعة على الحاشية. ثم جاء به من الحراقة وجاء إلى دار الخلافة فأخذ له البيعة على الحاشية. ثم جاء به من الحراقة وأقعده على الأريكة وجاء الوزير والقواد فبايعوه، ولقب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر **ألف ألف** دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الأمر.

خلع المقتدر بابن المعتز وإعادته

ولما بويع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس وأجمع الوزير خلعه والبيعة لأبي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك، فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب إسماعيل بن سامان، كان قد انتقض إلى مولاه وسار عنه، فاستأذن في القدوم إلى بغداد وأذن له. وقصد الاستعانة به على موالي المعتضد. وأبطأ نارس عليه، وهلك أبو عبد الله بن المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهة لأبي الحسين بن الموكل فمات، فأقر المقتدر، ثم بدا له وأجمع عزله، واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبد الله بن المعتز فأجابهم على أن لا يكون قتال. فأخبروه باتفاقهم وأن لا منازع لهم. وكان المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضي، ومن القواد الحسين بن حمدان

[١] صافي الحرمي: ابن الأثير ج ٨ ص ١٠.." (١)

٢٠٢٠. "الظلم عن الرعية. فأنف حامد من ذلك واستأذن في المسير إلى واسط للنظر في ضمانه، فأذن له ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها، فإن علي بن عيسى كان يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهور أسقطوا بعضها، وكثرت السعاية واستغاث العمال وجميع أصحاب الأرزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة، فكثرت الفتنة على حامد، وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقا بمفلح الأسود خالصة [١] الخليفة المقتدر وكان شقيقه لأبيه، وجرى بينه وبين حامد يوما كلام، فأساء عليه حامد وحقد له. وكتب ابن الفرات إلى المقتدر وضمن له أموالا فأطلقه واستوزره، وقبض على علي بن عيسى وحبسه في مكانه، وذلك سنة إحدى عشرة، وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من يقبض عليه، فهرب من طريقه واختفى ببغداد. ثم مضى إلى نصر بن الحاجب سرا وسأل إيصاله إلى المقتدر، وأن يحبسه بدار الخلافة، ولا يمكن ابن الفرات منه. فاستدعى نصر الحاجب مفلحا الخادم حتى وقفه على أمره وشفع له في رفع المؤاخذة بما كان منه، فمضى إلى المقتدر وفاوضه بما أحب، وأمر المقتدر بإسلامه [٢] لابن الفرات فحبسه مدة ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمال، وناظره فيما وصل إليه من الجهات فأقر بنحو **ألف ألف** دينار. وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم إليه وعذبه أنواعا من العذاب، وبعثه إلى واسط ليبيع أمواله هناك فهلك في طريقه بإسهال أصابه. ثم صودر علي بن عيسى على ثلاثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيئا وسيره ابن الفرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان رباه وأحسن إليه، فقبض عليه مدة ثم أطلقه، وقبض على ابن الجوزي وسلمه إلى ابنه المحسن، فعذبه ثم بعثه إلى الأهواز لاستخراج الأموال، فضربه الموكل به حتى مات. وقبض أيضا على الحسين بن أحمد، وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرهما على **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار، وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم. وجاء مؤنس من غزاته فأنهى إليه أفعال ابن الفرات وما هو يعتمد

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣/٤٤٧

من المصادرات والنكايات وتعذيب ابنه للناس، فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه. وأشار بسيره إلى الشام ليقيم هنالك بالثغر، فبعثه

---

[١] هي كلمة عامية بلغة أهل المغرب ومعناها الصديق الحميم.

[٢] الأصح ان يقول وتسليمه.." (١)

٢٠٢١. "المقتدر وأبعده. ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه به وأطمعه في ماله وكان مكثرا واستجار نصر بأم المقتدر. ثم كثر الإرجاف بابن الفرات، فخاف وانهى إلى المقتدر بأن الناس عادوه لنصحه للسلطان واستيفاء حقوقه، وركب هو وابنه المحسن إلى المقتدر فأوصلهما إليه وأسهمهما، وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب، ودخل مفلح على المقتدر وأشار إليه بعزله، فأسر إليه وفاقه على ذلك، وأمر بتخلية سبيلهما.

واختفى المحسن من يومه. وجاء نازوك وبليق من الغد في جماعة من الجند إلى دار ابن الفرات فأخرجوه حافيا حاسرا، وحمل إلى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر، ثم سلم إلى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وصودر على **ألف ألف** دينار، وذلك سنة اثنتي عشرة. وكان عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لما تغير حال ابن الفرات سعى في الوزارة، وضمن في ابن الفرات وأصحابه ألفي ألف دينار على يد مؤنس الخادم وهارون بن غريب الحال ونصر الحاجب، فاستوزره المقتدر على كراهية فيه، ومات أبوه علي على وزارته. وشفع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء، فكتب له في العود وبمشارفة أعمال مصر والشام، وأقام المحسن بن الفرات مختفيا مدة. ثم جاءت امرأة إلى دار المقتدر تنادي بالنصيحة، فأحضرها نصر الحاجب فدلت على المحسن، فأحضره نازوك صاحب الشرطة، فسلم للوزير وعذب بأنواع العذاب، فلم يستخرج منه شيء فأمر المقتدر بحمله إلى أبيه بدار الخلافة، وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى مؤنس وهارون ونصر فحذرهم شأن ابن الفرات وغائلته بدار الخلافة، وأغراهم به، فوضعوا القواد والجند وقالوا: لا بد من قتل ابن الفرات وولده، ووافق هؤلاء على ذلك فأمر نازوك بقتلهما فذبحهما. وجاء

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٦٥/٣

هارون إلى الوزير الخاقاني يهنئه بذلك فأغمي عليه، ثم أفاق وأخذ منه ألفي دينار وشفع مؤنس المظفر في ابنيه عبد الله وأبي نصر فأطلقهما ووصلهما بعشرين ألف دينار. ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه المرض وطال به، وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفت به الأحوال، وعزله المقتدر وولى مكانه أبا العباس الخصي [١] وكان كاتبا لأمه فقام بالأمر، وأقر علي بن عيسى على أعمال مصر والشام، فكان يتردد إليهما من مكة، ثم أن الخصي اضطربت أموره وضاقت الجباية، وكان مدمنا للسكر مهملا للأمور، ووكل من يقوم عنه فآثروا مصالحهم

---

[١] الخصيبي: ابن الأثير ج ٨ ص ١٦٣.." (١)

٢٠٢٢. "الوزارة فأعرضها علي. ثم سأل مفلح الدانيالي من أين لك الكتاب؟ قال: وراثة من آبائي وهو من ملاحم دانيال. فأنهى ذلك إلى المقتدر واغتبطوا بالحسين وبلغ الخبر إليه، فكتب إلى مفلح بالسعي في الوزارة، فعرض كتابه على المقتدر فأمره بإصلاح مؤنس. واتفق أن الكلواذي عمل حسابا بما يحتاج إليه من النفقات الزائدة على الحاصل، فكاتب سبعمائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم، وقال ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين. فعظم ذلك على المقتدر، وأمر الحسين بن القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة **ألف ألف** دينار لبيت المال. وعرض كتابه على الكلواذي فاستقال، وأذن للكلواذي لشهرين من وزارته، وولى الحسين بن القاسم واشترط أن لا يشاركه علي بن عيسى في شيء من أموره، وإخراجه الصافية. واختص به الحسين بن اليزيدي وابن الفرات. ولما ولي واطلع على نقصان الارتياع وكثرة الإنفاق وضاق عليه الأمر فتعجل الجباية المستقبلة، وصرفها في الماضية. وبلغ ذلك هارون بن غريب الحال فأنهاه إلى المقتدر، فرتب معه الخصي واطلع على حسابه، فألقى له حسبة ليس فيها رمزه. فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب واطلعوا عليها وقابلوا الوزير بتصديق الخصي فيما قاله، وقبض على الحسين ابن القاسم في شهر ربيع من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته. واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم إليه الحسين

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٦٦/٣

فلم يؤاخذه بإساءته ولم يزل على وزارته.

أخبار القرامطة في البصرة والكوفة

كان القرامطة قد استبد طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي [١] ، ورث ذلك عن أبيه واقتطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة، كما يذكر في أخبار دولتهم عند إفرادها بالذكر، فقصد أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها سبط مفلح، فكبسها ليلا في ألفين وسبعمائة، وتسنموا الأسوار بالجبال، وركب سبك فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأفحشوا في القتل وغرق كثير في الماء، وأقام أبو طاهر بها سبعة عشر يوما، وحمل ما قدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان وعاد إلى هجر. وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر إليها بعد انصرافهم عنها. ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة اثنتين عشرة

---

[١] الجنابي: ابن الأثير ج ٨ ص ٨٣.." (١)

٢٠٢٣. "كازرون وغيرها من أعمال فارس، فجبى أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هنالك فهزمهم ورجع إلى أخيه، وخشي عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار إلى إصطخر، واتبعه ابن ياقوت وشيعه إلى قنطرة بطريق كرمان اضطروا إلى الحرب عليها. فتزاحفوا هنالك واستأمن بعض قواده إلى ابن ياقوت فقتلهم، فاستأمن أصحابه وانهزم ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره، وذلك في جمادى سنة اثنتين وعشرين. وأبلى أخوه معز الدولة أحمد في ذلك اليوم بلاء حسنا، ولحق ابن ياقوت بواسط، وسار عماد الدولة إلى شيراز فملكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس، وطلب الجند، أرزاقهم فعجز عنها وعثر على صناديق [١] من مخلف ابن ياقوت وذخائر بني الصفار فيها خمسمائة ألف دينار فامتلأت خزائنه وثبت ملكه.

واستقر ابن ياقوت بواسط وكاتبه أبو عبد الله اليزيدي [٢] حتى قتل مرداويج عاد إلى الأهواز ووصل عسكر مكرم، وكانت عساكر ابن بويه سبقته فالتقوا بنواحي أرجان وانهزم ابن ياقوت

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٦٩/٣

فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في الصلح فأجابه ابن بويه، واستقر ابن ياقوت بالأهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه ببلاد فارس. ثم زحف مرداويج إلى الأهواز وملكها من يد ابن ياقوت، ورجع إلى واسط وكتب إلى الراضي. وكان بعد القاهر كما نذكره، وإلى وزيره أبي علي بن مقلة بالطاعة والمقاطعة فيما بيده من البلاد بأعمال فارس على **ألف ألف** درهم، فأجيب إلى ذلك وبعث إليه باللواء والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته، وكان أخوه وشمكير قد رجع إلى أصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها، فسار إليها مرداويج للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعمالها.

خلع القاهر وبيعة الراضي

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يتطلب الوزير أبا علي بن مقلة والحسن بن هارون وهما مستتران، وكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويغريانهم بالقاهر، فإنهم غروه

---

[١] قوله وعثر على صناديق، ذكر صاحب الفرج بعد الشدة حكاية غريبة في ذلك ملخصها ان الجند ضايقوه بطلب المال فنام في دار الامارة مستلقيا على قفاه مفكرا، فرأى حية دخلت في السقف، فاستدعى بعض الخدم ليكشف الحقيقة فرأى تلك الصناديق. وعثر أيضا على مال كان وديعة وله حكاية أيضا في ذلك الكتاب انتهى. من خط الشيخ العطار.

[٢] البريدي: ابن الأثير ج ٨ ص ٢٨٦.." (١)

٢٠٢٤. "بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهزم عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا، فهرب ابن البريدي في السفن إلى جزيرة أوال، وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فسار ابن رائق من واسط، واستولى يحكم على الأهواز، وقاتلوا البصرة فامتنعت عليهم، وسار أبو عبد الله بن البريدي من أوال إلى عماد الدولة بن بويه بفارس، فاطعمه في العراق وبعث معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز فسير إليها ابن رائق مولاه يحكم على أن يكون له الحرب والخراج، وأقام ابن البريدي على البصرة وزحفت إليه عساكرهم فأعجلوه عن تقويض خيامه فأحرقها وسار إلى الأهواز مجردا، وسبقته عساكره

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٩٢/٣

إلى واسط وأقام عند يحكم أياما وأشير عليه بحبسه فلم يفعل ورجع ابن رائق إلى واسط.

استيلاء معز الدولة على الأهواز

لما سار أبو عبد الله بن البريدي من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن بويه بفارس مستجيرا به من ابن رائق ويحكم ومستنجدا عليهم، طمع عماد الدولة في الاستيلاء على العراق. فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العسكر، ورهن ابن البريدي عنده ولديه أبا الحسين محمدا وأبا جعفر الفياض. وسار يحكم للقائهم فلقيهم بأرجان فانهزم أمامهم وعاد إلى الأهواز، وخلف جيشا بعسكر مكرم. فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انفضوا ولحقوا بتستر، وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين وسار يحكم من الأهواز إلى تستر، وبلغ الخبر إلى ابن رائق بواسط، فسار إلى بغداد وجاء يحكم من تستر إلى واسط. ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم، ولقيهم أهل الأهواز وساروا معهم إليها فأقاموا شهرا. ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي عسكره الذي بالبصرة ليسير بهم إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكير، فأحضر منهم أربعة آلاف. ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليسير بهم في الماء إلى واسط فارتاب ابن البريدي وهرب إلى البصرة. وبعث إلى عسكرها الذين ساروا إلى أصبهان وكانوا متوقفين بالسوس، فرجعوا إليه، ثم كتب إلى معز الدولة أن يفرج له عن الأهواز ليتمكن من الجباية والوفاء بها لأخيه عماد الدولة، وكان قد ضمن له الأهواز والبصرة بثمانية عشر **ألف ألف** درهم، فرحل معز الدولة إلى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامله إلى." (١)

٢٠٢٥. "مقتل يحكم

كان أبو عبد الله البريدي بعد هربه إلى البصرة من واسط أنفذ جيشا إلى المدار، فبعث إلى لقائهم جيشا من واسط عليهم توزون انتخب له الكرة، فظفر بجيش ابن البريدي ولقي يحكم خبره في الطريق فسر بذلك، وذهب يتصيد فبلغ نهر جور، وعثر في طريقه ببعض الأكراد فشره [١] لغزوهم، وقصدهم في خف من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم بسهامه، وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله. واختلف عسكره فمضى الديلم فكانوا ألفا

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٠٢/٣

وخمسمائة إلى ابن البريدي، وقد كان عزم على الهرب من البصرة، فبعث لقدومهم وضاعف أرزاقهم وأدرها عليهم، وذهب الأتراك إلى واسط وأطلقوا بكتيك [٢] من حبسه وولوه عليهم، فسار بهم إلى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كان في دار يحكم من الأموال والدواوين فكانت **ألف ألف** ومائة ألف دينار ومدة إمارته سنتان وثمانية أشهر.

امارة البريدي ببغداد وعوده إلى واسط

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر [٣] ومسافر هو ابن سلا وصاحب الطرم الذي ملك ولده بعده أذربيجان، وقاتلهم الأتراك فقتلوه، فقدم الديلم عليهم مكانه كورتين منهم. وقدم الأتراك عليهم بكتيك مولى يحكم، وانحدر الديلم إلى أبي عبد الله بن البريدي فقوي بهم، وأصعدوا إلى واسط. وأرسل المتقي إليهم مائة وخمسين ألف دينار على أن يرجعوا عنها. ثم قسم في الأتراك في أجناد بغداد أربعمائة ألف دينار من مال يحكم. وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي إلى نهر دبالي [٤] آخر شعبان سنة ست وعشرين. وسار ابن البريدي من واسط فأشفق أتراك يحكم، ولحق بعضهم بابن البريدي، وسار آخرون إلى الموصل منهم توزون وجحجح. واختفى سلامة الطولوني. وأبو عبد الله الكوفي، ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد أول رمضان ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير أبو الحسين بن ميمون

---

[١] الأصح: شرهت نفسه لغزوهم.

[٢] تكينك: ابن الأثير ج ٨ ص ٣٧١.

[٣] بلسواز بن مالك بن مسافر المرجع السابق ص ٣٧٢ وفي تجارب الأمم بلسوار.

[٤] نهر ديالى: ابن الأثير ج ٨ ص ٣٧٣.." (١)

٢٠٢٦. "ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدي وسلكوا إليها البرية، فبعث القرامطة يعذلون في ذلك معز الدولة فكتب يهددهم. ولما قارب البصرة استأمنت إليه عساكر أبي القاسم، وهرب هو إلى القرامطة فأجاروه، وملك معز الدولة البصرة. ثم سار منها إلى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣/٥٠٩

الأهواز لتلقي أخيه عماد الدولة، وترك المطيع وأبا جعفر الصهيري بالبصرة. ولقي أخاه بأرجان. ثم عاد إلى بغداد والمطيع معه وأراد السير إلى الموصل فأرسل إليه ناصر الدولة في الصلح وحمل المال فتركه. ثم انتقض سنة سبع وثلاثين فسار إليه معز الدولة، وملك الموصل، ولحق ناصر الدولة بنصيبين، وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفهم. ثم بعث إليه أخوه ركن الدولة بأصبهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري، واستمده فاضطر معز الدولة إلى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشام ودمشق وحلب على ثمانية آلاف **ألف ألف** درهم، ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بني بويه، فاستقر الصلح على ذلك وعاد إلى بغداد.

ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة، وحصلت عنده جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفا من الحكام، وأقام بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك والطير وكشف سابلة البطيحة. واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص. ثم اشتد خوفه فاستأمن إلى أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة نقله جماعة الجامدة ونواحي البطائح. وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها، وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصهيري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله. ثم جاء الخبر إلى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس، واضطراب أحواله بها. فكتب إلى الصهيري بالفرار إلى شيرزاد لإصلاح الأمور، فسار إليها وعاد عمران بن شاهين إلى البطيحة، واجتمع إليه أصحابه وقوي أمره. وبعث معز الدولة إلى قتاله روزبهان من أعيان عسكره، فأطال حصاره في مضايق البطيحة. ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره، وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة، وانقطع طريق البصرة إلا على الظهر. وكان الصهيري قد هلك وولى مكانه المهلبي، فكتب معز الدولة إلى المهلبي وهو بالبصرة، فصعد إلى." (١)

٢٠٢٧. "وأمر الأعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الأبواب على عسكر معز الدولة، فسار عن الموصل إلى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير، وبلغه في طريقه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٢٥/٣

أن أولاد ناصر الدولة بسنجار في عسكر، فبعث عسكرا فكبسوهم واشتغلوا بالنهب، فعاد إليهم أولاد ناصر الدولة وهم غازون فاستلحموهم، وسار ناصر الدولة عن نصيبين إلى ميافارقين. ورجع أصحابه إلى معز الدولة مستأمنين، فسار هو إلى أخيه سيف الدولة بحلب فتلقاه وأكرمه وتراسلوا في الصلح على ألفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم، وإطلاق من أسر بسنجار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتم بينهما، وعاد معز الدولة إلى العراق في محرم سنة ثمان وأربعين.

بناء معز الدولة ببغداد

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض أشفي منه حتى وصى، واستوخم بغداد فارتحل إلى كلواذا ليسر إلى الأهواز، وأسف أصحابه لمفارقة بغداد، فأشاروا عليه أن يبني لسكناه في أعاليها. فبنى دارا أنفق عليها **ألف ألف** دينار، وصادر فيها جماعة من الناس.

ظهور الكتابة على المساجد

كان الديلم كما تقدم لنا شيعة لإسلامهم على يد الأطروش، وقد ذكرنا ما منع بني بويه من تحويل الخلافة عن العباسية إليهم. فلما كان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أصبح مكتوبا على باب الجامع ببغداد: لعن صريح في معاوية ومن غصب فاطمة فدك، ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن نفى أبا ذر، ومن أخرج العباس من الشورى، ونسب ذلك إلى معز الدولة. ثم محي من الليلة القابلة، فأراد معز الدولة إعادته، فأشار المهلبي بأن يكتب مكان المحو: لعن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس بإظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة. وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح، ويعلنوا بالنياحة، وتخرج النساء مسبلات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطمن خدودهن حزنا على الحسين، ففعل الناس ذلك. ولم يقدر أهل السنة على منعه لأن السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فوقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الأموال.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٢٧/٣

٢٠٢٨. "العميد، فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى لقد طرقه المرض الذي لم يستقل منه. وكان ابن بقية وزير بختيار قد سار إلى عضد الدولة وضمنه واسط وأعمالها فانتقض عليه بها، وداخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابه، وكتب إلى مهل بن بشر وزير أفتكين بالأهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه إياها وبعثه إليها مع جيش بختيار فاستماله ابن بقية، وخرجت إليه جيوش عضد الدولة فهزمهم، وكاتب أباه ركن الدولة بالأحوال، وأوعز ركن الدولة إليه وإلى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لإعادة بختيار. واضطربت النواحي على عضد الدولة لإنكار أبيه، وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الأعداء، فبعث أبا الفتح بن العميد إلى أبيه يعتذر عما وقع، وأن بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين **ألف ألف** درهم، ويبعث بختيار وإخوته إليه لينزله بأي الأعمال أحب، ويخبر أباه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو إلى فارس، وتهدد أباه بقتل بختيار وإخوته وجميع شيعهم إن لم يوافق على واحدة من هذه. فخاف ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار بإرسال غيره وأن يمضي هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره. فلما ألقى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب إلى الرسول ليقتله، ثم رده بعد أن سكن غضبه، وحمله إلى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول. وجاء ابن العميد على أثر ذلك فحجبه وتهدده، ثم لم يزل يسترضيه بجهده واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول إليه والخلاص من عضد الدولة، وضمن له إعادة عضد الدولة إلى فارس وتقرير بختيار بالعراق، فأجاب عضد الدولة إلى ذلك وأفرج عن بختيار ورده إلى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب عنه، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لعجز بختيار، ورد عليهم ما أخذ لهم وسار إلى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاغل مع بختيار باللذات ووعده أن يصير إلى وزارته بعد ركن الدولة. وأرسل بختيار عن ابن بقية فقام بأمر الدولة واحتجن الأموال فإذا طولب بها دس للجند فشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو.

خبر افتكين

ولما انهزم أفتكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشام ونزل قريبا من حمص، وقصد ظالم بن موهوب أمير بني عقيل العلوية بالشام فلم يتمكن منه، وسار أفتكين إلى." (١)

٢٠٢٩. "خروج القادر الى البطيحة

كان إسحاق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر، فجرت بينه وبين أخت له منازعة في ضيعة، ومرض الطائع مرضا مخوفا ثم أبل فسعت تلك الأخت بأخيها، وأنه طلب الخلافة في مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان في جماعة للقبض عليه، وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه، وخرج من داره متسترا ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته إلى أن أتاه بشير الخلافة.

فتنة صمصام الدولة

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة إلى عمه بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا، سار بهاء الدولة من بغداد إلى خوزستان سنة ثمانين وثلاثمائة قاصدا بلاد فارس. واستخلف أبا نصر خواشاذه على بغداد، ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به. ثم سار إلى أرجان فملكها وأخذ ما فيها من الأموال وكان **ألف ألف** دينار وثمانية آلاف درهم، وكثيرا من الثياب والجواهر، وشغب الجند لذلك فأطلق تلك الأموال كلها لهم، ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان، وبها عسكر صمصام الدولة فانهزموا وثبت أبو العلاء ابن الفضل في نواحي فارس. ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابدان فهزموا أبا العلاء وعاد إلى أرجان، وجاءه صمصام الدولة من شيراز إلى قولاد، ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق، وأن يكون لكل واحد منهما أقطاع في بلد صاحبه، وتعاقدا على ذلك، ورجع بهاء الدولة إلى بغداد فوجد الفتنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد، وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك. وكان قبل سيره إلى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير، وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين بن المعلم.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٣٣/٣

خلع الطائع وبيعة القادر

ثم إن بهاء الدولة قلت عنده الأموال وكثر شغب الجند ومطالباتهم، وقبض على." (١)

٢٠٣٠. "عقد طغرلبك على ابنه الخليفة

كان السلطان طغرلبك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الري سنة ثلاث وخمسين، فاستنكف من ذلك. ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك وإلا فيشترط ثلاثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها. فلما ذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك بنى الأمر على الإجابة قال: ولا يحسن الاستعفاء، ولا يليق بالخليفة طلب المال، وأخبر السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعه مائة **ألف ألف** دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار، وبعث معهم قرامرد بن كاكويه [١] وغيره من أمراء الري، فلما وصلوا إلى القائم استشاط وهم بالخروج من بغداد. وقال له العميد: ما جمع لك في الأول بين الامتناع والاقتراح وخرج مغضبا إلى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف. وكتب من الديوان إلى خمارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب بالرفق. ولم يزل عميد الملك يريض الخليفة وهو يتمنع إلى أن رحل في جمادى من سنة أربع وخمسين. ورجع إلى السلطان وعرفه بالحال، ونسب القضية إلى خمارتكين فتنكر له السلطان وهرب، واتبعه أولاد ينال فقتلوه بثأر أبيهم، وجعل مكانه سارتكين [٢] وبعث للوزير بشأنه. وكتب السلطان إلى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب، وطلب بنت أخي زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ إلى الإصهار، وفوض إلى الوزير عميد الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان، وكتب بذلك إلى أبي الغنائم المجلبان فعقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز. وحمل السلطان للخليفة أموالا كثيرة وجواهر لولي العهد وللمخطوبة، وأقطع ما كان بالعراق لزوجته خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة.

وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من أرمينية إلى بغداد ومعه من الأمراء أبو علي بن أبي كاليجار وسرخاب بن بدر وهزار وأبو منصور بن قرامرد بن كاكويه، وخرج الوزير ابن

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٤٠/٣

جهير فتلقاه، وترك عسكره بالجانب الغربي، ونادى الناس بهم. وجاء الوزير ابن العميد لطلب المخطوبة فأفرد له القائم دورا لسكناه وسكنى

---

[١] فرامرز بن كاكويه: ابن الأثير ج ١٠ ص ٢١.

[٢] ساوتكين: ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢.." (١)

٢٠٣١. "وساروا جميعا إلى بغداد. واستولى محمد على مخلف أياز بهمذان وحلوان وكان شيئا مما لا يعبر عنه. وصادر جماعة من أصحاب أياز من أهل همذان، ووصل بركيارق إلى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين، وبعث المستظهر لتلقيه أمين الدولة بن موصلايا في المراكب، وكان بركيارق مريضا فلزم بيته، وبعث المستظهر في عيد الأضحى إلى داره منبرا خطب عليه باسمه، وتخلف بركيارق عن شهود العيد لمرضه، وضاقت عليه الأموال فطلب الإعانة من المستظهر، وحمل إليه خمسين ألف دينار بعد المراجعات، ومد يده إلى أموال الناس وصادرهم فضجوا، وارتكب خطيئة شنعاء في قاضي جبلة وهو أبو محمد عبد الله بن منصور. وكان من خبره أن أباه منصورا كان قاضيا بجبلة في ملكة الروم، فلما ملكها المسلمون وصارت في يد أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقره على القضاء بها. وتوفي فقام ابنه أبو محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندية وكان شهما، فهم ابن عمار بالقبض عليه، وشعر فانتقض وخطب للخلفاء العباسية. وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر، وطالت منازلة الفرنج بحصن جبلة إلى أن ضجر أبو محمد هذا، وبعث إلى صاحب دمشق وهو يومئذ طغتكين الأتابك أن يسلم إليه البلد، فبعث ابنه تاج الملوك موري وتسلم منه البلد، وجاء به إلى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله، فلم يرضوا بإخفار ذمتهم وسار عنهم إلى بغداد، ولقي بها بركيارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطلبه في ثلاثين ألف دينار، فأجاب وأحالهم على منزله بالأنبار، فبعث الوزير من أتاه بجميع ما فيه، وكان لا يعبر فكانت من المنكرات التي أتاها بركيارق.

ثم بعث الوزير إلى صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب حلب يطلب منه **ألف**

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٧٧/٣

ألف دينار متخلفة من مال الجباية، وتهدده عليها فغضب وانتقض وخطب لمحمد، وبعث إليه بركيارق الأمير أياز يستقدمه فلم يجب، وبعث إلى الكوفة وطرد عنها نائب بركيارق واستضافها إليه.

استيلاء محمد على بغداد

قد ذكرنا استيلاء محمد على همذان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين، ومعه أخوه سنجر. وذهب بركيارق إلى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها، وبلغ الخبر إلى محمد فسار من همذان في عشرة آلاف فارس، ولقيه بحلوان أبو الغازي بن أرتق شحنته ببغداد في عساكره وأتباعه. وكان بركيارق في شدة من المرض، قد أشرف." (١)

٢٠٣٢. "بالأمان إلى المستعصم، وأنه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم. فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والأعيان فقبض عليه لوقته، وقتل جميع من كان معه. ثم قتل المستعصم شدخا بالعمد ووطأ بالأقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت، وذلك سنة ست وخمسين. وركب إلى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رءوسهم المصاحف والألواح فداستهم العساكر وماتوا أجمعين. ويقال إن الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى **ألف ألف** وستمائة ألف، واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد، وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة، وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم.

واعتزم هلاكو على إضرام بيوتها نارا فلم يوافقه أهل مملكته. ثم بعث العساكر إلى ميافارقين فحاصروها سنين، ثم جهدهم الحصار واقتحموها عنوة وقتل حاميتها جميعا وأميرهم من بني أيوب، وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب وبايع له صاحب الموصل، وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله ثم بعث بالعساكر إلى إربل فحاصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها، ثم وصل إليه صاحبها ابن الموصلايا فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها، وتاخم الشام جميع جهاته حتى زحف إليه

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٠٠/٣

بعد كما يذكر، وانقرض أمر الخلافة الإسلامية لبني العباس ببغداد وأعاد لها ملوك الترك رسما جديدا في خلفاء نصبوهم هنالك من أعقاب الخلفاء الأولين، ولم يزل متصلا لها العهد على ما نذكر الآن. ومن العجب أن يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن الذي دل على ظهور الملة الإسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام الستين والستمائة، فكان كذلك، وكانت دولة بني العباس من يوم بويع للسفاح سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة، وخمسمائة سنة وأربعا وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة. والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.." (١)

٢٠٣٣. "الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الإسلامية فافترق شمل الجماعة وانتثر سلك الخلافة وهرب القرابة المرشحون وغير المرشحين من قصور بغداد فذهبوا في الأرض طولا وعرضا، ولحق بمصر كبيرهم يومئذ أحمد ابن الخليفة الظاهر، وهو عم المستعصم وأخو المستنصر، وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة، فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر بقدومه، وكان وصوله له سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة، وحضر القاضي يومئذ تاج ابن بنت الأعز فاثبت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين معه بالاستفاضة، ولم يكن شخصه خفيا، وبايع له الظاهر وسائر الناس ونصبه للخلافة الإسلامية ولقبوه المستنصر، وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة. وصدرت المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان، وفوض هو للسلطان الملك الظاهر سائر أعماله، وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاني يومه إلى خارج البلد، ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد. وقام السلطان بأمر هذا الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخلافية من كل طبقة، وأجرى الأرزاق السنية، وأقام له الفسطاط والآلة. ويقال أنفق عليه في معسكره

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٦٣/٣

ذلك **ألف ألف** دينار من الذهب العين، واعتزم على بعثه إلى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الإسلام من يد أهل الكفر. وقد كان وصل على أثر الخليفة صاحب الموصل وهو إسماعيل الصالح بن لؤلؤ أخرجه التتر من ملكه بعد مهلك أبيه فامتعض له الملك الظاهر، ووعده باسترجاع ملكه وخرج آخر هذه السنة مشيعا للخليفة ولصالح بن لؤلؤ، ووصل بهما إلى دمشق فبالغ هناك في تكرمتهما وبعث معهما أميرين من أمرائه مددا لهما، وأمرهما أن ينتهيا معهما إلى الفرات. فلما وصلوا الفرات بادر الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لؤلؤ الموصل، واتصل الخبر بالتتر فجردوا العساكر للقائه والتقى الجمعان بعانة، وصدموه هنالك فصادمهم قليلا. ثم تكاثروا عليه فلم يكن له بهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلا ثم استشهد." (١)

٢٠٣٤. "عبد الله يروم الخروج وأن دعاته ظهروا بخراسان فحبس المنصور لذلك بني حسن وإخوته حسن وإبراهيم وجعفر، وعلي القائم وابنه موسى بن عبد الله وسليمان وعبد الله ابن أخيه داود، ومحمد وإسماعيل وإسحاق بنو عمه إبراهيم بن الحسن في خمسة وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا في حبسهم، وأرهبوا الطلب محمد بن عبد الله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها، وعلى الأهواز وفارس، وبعث الحسن بن معاوية الى مكة فملكها، وبعث عاملا إلى اليمن، ودعا لنفسه، وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى بالمهدي وكان يدعى النفس الزكية، وحبس رباح بن عثمان المري عامل المدينة، فبلغ الخبر الى أبي جعفر المنصور فأشفقوا من أمره وكتب إليه كتابه المشهور (ونصه) بعد البسملة: من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله.

أما بعد فإنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم. وأن لك ذمة الله وعهده وميثاقه، إن تبت من قبل أن نقدر عليك أن نؤمنك على نفسك

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٦٤/٣

وولدك وإخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك **ألف ألف** درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق من سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه. وإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام. (فأجابه) محمد بن عبد الله بكتاب نصه بعد البسملة: من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين ابن عبد الله محمد. أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ٢٨: ١- ٦، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني فقد تعلم أن الحق حقنا وأنكم إنما أعطيتموه بنا، ونهضتم فيه بسعينا وحزتموه بفضلنا، وأن أبانا عليا عليه السلام، كان الوصي والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء!." (١)

٢٠٣٥. "أبي سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياطة اليمن من العلويين فوصله، وولاه على اليمن، وقدمها سنة ثلاث ومائتين. وفتح تهامة اليمن وهي البلد التي على ساحل البحر الغربي. واختط بها مدينة زبيد، ونزلها وأصارها كرسيا لتلك المملكة. وولى على الجبال مولاه جعفرا، وفتح تهامة بعد حروب من العرب. واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل، واستولى على اليمن أجمع. ودخلت في طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار كندة، وصار في مرتبة التبابعة. وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو جعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية، ولهم مع صنعاء سبحان ونجران وجرش. وكان أخوهم أسعد بن يعفر، ثم أخوه قد دخلوا في طاعة ابن زياد، وولي بعده ابنه إبراهيم ثم ابنه زياد بن إبراهيم، ثم أخوه أبو الجيش إسحاق ابن إبراهيم. وطالت مدته إلى أن أسن وبلغ الثمانين. وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية. ولما بلغه قتل المتوكل وخلع المستعين، واستبداد الموالي على الخلفاء مع ارتفاع اليمن ركب بالمظلة شأن سلاطين العجم

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٧/٤

المستبدين. وفي أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ابن إبراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية، جاء بها من السند، وكان جده القاسم قد فر إلى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبي السرايا، ومهلكه كما مر فلحق القاسم بالسند. وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين، ونزل صعدة وأظهر دعوة الزيدية، وزحف إلى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر، ثم استردها منه بنو أسعد ورجع إلى صعدة.

وكان شيعته يسمونه الإمام، وعقبه الآن بها. وقد تقدم خبرهم. وفي أيام أبي الجيش بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبيديين باليمن، فأقام بها محمد بن الفضل بعدن لاعة وجبال اليمن إلى جبال المديخرة سنة أربعين وثلاثمائة. وبقي له باليمن من السرجة إلى عدن عشرون مرحلة، ومن مخلافة الى صنعاء خمس مراحل. ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الأطراف عليه، مثل بني أسعد بن يعفر بصنعاء، وسليمان بن طرف بعثر، والإمام الرسي بصعدة فسلك معهم طريق المهادنة. ثم هلك أبو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بعد أن اتسعت جبايته وعظم ملكه. قال ابن سعيد: رأيت مبلغ جبايته وهو **ألف ألف** مكررة مرتين، وثلاثمائة ألف وستة وستون ألفا من الدنانير العشرية ما عدا ضرابية على مراكب السند، وعلى العنبر الواصل بباب المندب وعدن أبين، وعلى مغائص اللؤلؤ، وعلى جزيرة دهلك، ومن بعضها." (١)

٢٠٣٦. "(انتقاض أهل حران)

كان سيف الدولة قد ولى هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة [١] غيرها من ديار مضر، فساء أثره فيهم وطرح الأمتعة على التجار وبالغ في الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة وثاروا بعماله ونوابه فطردوهم، فسار هبة الله إليهم وحاصرهم شهرين وأفحش في القتل فيهم. ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأفحش في القتل واستقاموا.

(انتقاض هبة الله)

وفي هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف إلى بلاد الروم، فدخل أهل طرسوس من درب ومولاه نجا من درب، وأقام هو ببعض الدروب لأنه كان أصابه الفالج قبل ذلك بسنتين،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٧٢/٤

فكان يعالج منه شدة إذا عاوده وجعه، وتوغل أهل طرسوس في غزوتهم وبلغوا قونية، وعادوا فعاد سيف الدولة إلى حلب واشتد وجعه، فأرجف الناس بموته فوثب عبد الله ابن أخيه، وقتل ابن نجا النصراني من غلمان سيف الدولة ولما تيقن حياة عمه رحل إلى حران وامتنع بها، وبعث سيف الدولة غلامه فجاء إلى حران في طلبه، فلحق هبة الله بأبيه بالموصل ونزل نجا على حران آخر شوال من سنة اثنتين وخمسين، وصادر أهلها على **ألف ألف** درهم وأخذها منهم في خمسة أيام بالضرب والنكال، وباعوا فيها ذخائرهم حتى أملقوا، وصاروا إلى ميافارقين ونزلها شاغرة فتسلط العيارون على أهلها.

(انتقاض نجا بميافارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها)

ولما فعل نجا بأهل حران ما فعل، واستولى على أموالهم فقوي بها وبطر، وسار إلى

---

[١] يذكر ابن الأثير في حوادث سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: «وفي هذه السنة في صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه. وسبب ذلك انه كان متقلدا لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة، فعسفهم نوابه وظلموهم، وطرحوا الأمتعة على التجار من أهل حران، وبالغوا في ظلمهم.." (١)

٢٠٣٧. "ميافارقين، وقصد بلاد أرمينية. وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف بأبي الورد فغلبه نجا على ما ملك منها، وأخذ قلاعه وبلاده فملك خلاط وملازكرد وأخذ كثيرا من أموال أبي الورد وقتله، ثم انتقض على سيف الدولة. واتفق أن معز الدولة بن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجا يعده المساعدة على بني حمدان. ثم صالحه ناصر الدولة، ورجع إلى بغداد فسار سيف الدولة إلى نجا فهرب منه بين يديه واستولى على جميع البلاد التي ملكها من أبي الورد واستأمن إليه نجا وأخوه وأصحابه، فأمنهم وأعاد نجا إلى مرتبته. ثم وثب عليه غلمانه وقتلوه في داره بميافارقين في ربيع سنة ثلاث وخمسين.

(مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة)

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على **ألف ألف** درهم في كل سنة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٠٦/٤

ثم طلب ناصر الدولة دخول ولده أبي ثعلب المظفر [١] في اليمن على زيادة بذلها، وامتنع سيف الدولة من ذلك وسار إلى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ولحق ناصر الدولة بنصيبين وملك معز الدولة الموصل، وسار عنها في اتباع ناصر الدولة بعد أن استخلف على الموصل في الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة، وفارق نصيبين وملكها معز الدولة. وخالفه أبو ثعلب إلى الموصل وعاث في نواحيها، وهزمه قواد معز الدولة بالموصل فسكنت نفس معز الدولة. وأقام ببر قعيد يترقب أخباره، وخالف ناصر الدولة إلى الموصل فأوقع بأصحابه وقتلهم، وأسر قواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحمل ذلك كله إلى قلعة كواشي. وبلغ الخبر إلى معز الدولة فلحق بالنواب، وأعيا معز الدولة أمرهم. ثم أرسلوا إليه في الصلح فأجاب، وعقد لناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة، وجميع أعماله بمقرها المعلوم، وعلى أن يطلق الأسرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة ورجع معز الدولة إلى بغداد.

---

[١] أبي تغلب فضل الله الغضنفر ابن الأثير ج ٨ ص ٥٥٣ وكذلك في مكان آخر من هذا الكتاب.." (١)

٢٠٣٨. "وغيرهما في ربيع الأول سنة تسع وسبعين، فأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم إلى ابنه سيف الدولة صدقة يعزيه. وسار صدقة إلى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه مكان أبيه.

(انتقاض صدقة بن منصور بن دبيس على السلطان بركيارق)

وكان السلطان بركيارق قد خرج عليه أخوه محمود بن ملك شاه ينازعه في الملك، وكانت بينهما عدة وقعات، ولم يزل صدقة بن منصور على طاعته ويحضر حروبه تارة بنفسه، وتارة يبعث إليه العساكر مع ابنه إلى سنة أربع وتسعين وأربعمائة. فبعث إليه وزير السلطان بركيارق وهو الأغر أبو المحاسن الدهستاني يطلبه فبما تخلف عنده من المال، وهو **ألف ألف** دينار، ويتهدده عليه فقطع صدقة الخطبة لبركيارق، وعاد إلى بغداد في هذه السنة منهزما أمام أخويه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٠٧/٤

محمد وسنجر، فبعث الأمير أياز من أكبر أصحابه، وطرد نائب السلطان عن الكوفة واستضافها إليه.

(استيلاء صدقة على واسط وهيت)

كان السلطان محمد في سنة ست وتسعين وأربعمائة مستوليا على بغداد والخطبة بها وشحنته فيها أبو الغازي بن أرتق، وصدقة بن دبيس على طاعته ومظاهرته. ثم ظهر في هذه السنة بركيارق على محمد، وحاصره بأصفهان فامتنع عليه فأفرج عنه إلى همذان، وبعث كمستكين القصيري شحنة إلى بغداد فاستدعى أبو الغازي أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستعين به في مدافعة كمستكين. وجاء كمستكين إلى بغداد وخطب بها لبركيارق وخرج أبو الغازي وسقمان إلى دجيل فأقاما به بجرى [١] وجاء صدقة بن مزيد إلى صرصر بعد أن جاءه رسول الخليفة في طاعة أبي الغازي

---

[١] حربي وقد مر ذكرها من قبل.." (١)

٢٠٣٩. "يشكوهم فأجابه بمداراة الأمور إلى حين وصوله. وكان محمد بن رجاء كاتب أحمد مداخلا لابنه العباس فكان يبعث إليه بكتب الواسطي يتنزل له، فاطلع على جواب أبيه عن كتبه بالمداراة، فازداد خوفا وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح، وهو **ألف ألف** دينار. وتسلف من التجار مائتي ألف أخرى، واحتمل أحمد بن محمد الواسطي وأيمن الأسود مقيدين، وسار إلى برقة. ورجع أحمد إلى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة والصابوني القاضي وزياد المري مولى أشهب، فتلطفوا به بالموعظة حتى لان، ثم منعه بطانته وخوفوه فقال لبكار:

ناشدتك الله هل تأمنه علي؟ فقال: هو قد حلف، وأنا لا أعلم فمضى على ريبته.

ورجع القوم إلى أبيه وسار هو إلى إفريقية يطلب ملكها، وسهل عليه أصحابه أمر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحبها، وكتب إليه بأن المعتمد قلده إفريقية، وأنه أقره عليها. وانتهى إلى مدينة لبدة [١] فخرج عليه عامل ابن الأغلب فقبض عليه، ونهب البلد وقتل أهله،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٦٢/٤

وفضح نساءهم فاستغاثوا بإلياس بن منصور كبير نفوسة ورئيس الإباضية، وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة. وبلغ الخبر إلى ابن الأغلب فبعث العساكر مع خادمه بلاغ، وكتب إلى محمد بن قهرب عامل طرابلس بأن يظاهر معه على قتال العباس فسار ابن قهرب وناوشه القتال من غير مسارعة. ثم صحبهم الياس في اثني عشر ألفا من قومه. وجاء بلاغ الخادم من خلفه فأجفل، واستبيح أمواله وذخائره، وقتل أكثر من كان معه، وأفلت بحاشيته. وانطلق أيمن الأسود من القيد ورجع إلى مصر. وجاء العباس إلى برقة مهزوما وكان قد أطلق أحمد الواسطي بعد أن ضمن حزب برقة إحضاره، فلما رجع أعاده إلى محبسه فهرب من المحبس، ولحق بالفسطاط ووجد أحمد بن طولون قد سار إلى الإسكندرية عازما على الرحيل إلى برقة، فهون أمره، ومنعه من الرحيل بنفسه، وخرج طبارجي وأحمد الواسطي فجاءوا به مقيدا على بغل، وذلك سنة سبع وستين ومائتين وقبض على كاتبه محمد بن رجاء وحبسه لما كان يطلع ابنه العباس على كتبه، ثم ضرب ابنه وهو باك عليه وحبسه.

---

[١] وفي نسخة أخرى لبلة، ولبلة هي قصبه كورة بالأندلس وليست معنية هنا. والصحيح لبدة وهي مدينة بين برقة وافريقية، وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة. (معجم البلدان) .." (١)

٢٠٤٠. "وأورث ذلك بنيه، واتصلت دولتهم في تلك الأعمال إلى أن ظهر الغز، وملك الشرق والغرب بنو سلجوق منهم فغلبوهم على أمرهم، وملكوا تلك الأعمال جميعا من أيديهم حسبما يذكر ذلك كله. ولنبدأ الآن بسبكتكين من الجهاد في بلاد الهند قبل ولايته خراسان. ثم نأتي بأخبارهم.

(فتح بست)

كانت بست هذه من أعمال سجستان وفي ولايتها ولما فسد نظام تلك الولاية بانقراض دولة بني الصفار واخترقت تلك العمالات طوائف فانفرد ببست أمير اسمه طغان. ثم غلبه عليها آخر اسمه كان، يكنى بأبي ثور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال ضمنه على الطاعة والخدمة، فسار سبكتكين إلى بست وفتحها، وأخذ الوزير أبا الفتح علي بن محمد البستي

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٩١/٤

الشاعر المشهور فأحضره واستكتبه، وكتب لابنه محمود من بعده. ثم استخلف سبكتكين وسار إلى قصدار من ورائها فملكها وتقبض على صاحبها. ثم أعاده إلى ملكه على مال يؤديه وطاعة يبذلها له.

(غزو الهند)

ثم سار سبكتكين بعد ما فتح بست وقصد غازيا بلاد الهند، وتوغل فيها حتى افتتح بلادا لم يدخلها أحد من بلاد الإسلام. ولما سمع به ملك الهند سار إليه في جيوشه وقد عبى العساكر والفيلة على عادتهم في ذلك بالتعبية المعروفة بينهم، وانتهى إلى لمغان من ثغورة وتجاوزه، وزحف إليه سبكتكين من غزنة في جموع المسلمين، والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين، وأسر ملك الهند وفدى نفسه على **ألف ألف** درهم، وخمسين فيلا ورهن في ذلك من قومه. وبعث معه رجالا لقبض ذلك فغدر بهم في طريقه، وتقبض عليهم، فسار سبكتكين في تعبيته إلى الهند، فقبض كل من لقيه من جموعهم، وأثخن فيهم. وفتح لمغان وهدمها وهي ثغر الهند مما يلي غزنة، فاهتز لذلك جميال واحتشد، وسار إلى سبكتكين، فكانت بينهم حرب." (١)

٢٠٤١. "فبعث السلطان إلى أندبال ملك الهند في أن يبيح له العبور إلى بلاده لغزو الملتان فأبى، فبدأ بجهاده، وسار في بلاده ودوخها وفر أندبال بين يديه، وهو في طلبه إلى أن بلغ كشمير. ونقل أبو الفتوح أمواله على الفيول إلى سرنديب، وترك الملتان فقصدها السلطان، وامتنع أهلها فحاصرهم حتى افتتحها عنوة، وأغرمهم عشرين **ألف ألف** درهم عقوبة لهم على عصيانهم. ثم سار إلى كوكبر واسم صاحبها بيدا، وكان بها ستمائة صنم فافتتحها وأحرق أصنامها. وهرب صاحبها إلى قلعته وهي كاليجار وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة وعشرون ألف راية، وهو مشحون بالأقوات والمسالك إليه متعذرة بخمر الشجر، وملتف الغياض، فأمر بقطع الأشجار حتى اتضحت المسالك. واعترضه دون الحصن واد بعيد المهوى، فطم منه عشرين ذراعا بالأجربة المحشوة بالتراب، وصيره جسرا، ومضى منه إلى القلعة، وحاصرها ثلاثة وأربعين يوما حتى جنح صاحبها إلى السلم.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤/٤٧٤

وبلغ السلطان أن ايلك خان مجمع غزو خراسان، فصالح ملك الهند على خمسين فيلا، وثلاثة آلاف من الفضة، وخلع عليه السلطان فلبس خلعته وشد منطقته. ثم قطع خلعته وأنفذها إلى السلطان، وتبعه بما عقد معه وعاد السلطان إلى خراسان بعد أن كان عازما على التوغل في بلاد الهند.

(مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته)

كان السلطان محمود لما ملك ايلك خان بخارى كما مر، وكتب إليه مهنيا، وتردد السفراء بينهما في الوصلة، وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي إمام الحديث، ومعه طغان جق والي سرخس في خطبة كريمته بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدر والمرجان والوشي والحمر، وصواني الذهب مملوءة بالعنبر والكافور والعود والنصول، وأمامه الفيول تحت الخروج المغشاة، فقوبلت الهدية بالقبول، والوافد بالتعظيم له ولمن أرسله، وزفت المخطوبة بالهدايا والألطاف، واتحدت الحال بين السلطانين. ولم يزل السعاة يغرون ما بينهما حتى فسد ما بينهما، فلما سار السلطان محمود إلى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة، وبعث سباسي تكين قريبه وقائد جيشه إلى خراسان، وبعث معه أخاه جعفر تكين وذلك سنة تسعين وثلاثمائة فملك." (١)

٢٠٤٢. "واتبعوهم يقتلون ويأسرون إلى أن عبروا بهم النهر. وأكثر الشعراء تهنئة السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. ولما فرغ السلطان من هذه الحرب سار للهند للإيقاع بنواسه شاه أحد أولاد الملوك، كان أسلم على يده واستخلفه على بعض المعاقل التي افتتحها، فارتد ونبذ الإسلام، فأغذ السير إليه ففر أمامه، واحتوى على المعاقل التي كانت في يده من أصحابه، وانقلب إلى غزنة ظافرا وذلك سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

(فتح بهيم نقرا [١])

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة في ربيع منها غازيا إلى الهند فانتهى الى سبط وبهند، فلقيه لك ابن هزبال [٢] ملك الهند في جيوش لا تحصى، فصدقهم السلطان القتال فهزمهم، واتبعهم إلى قلعة بهيم نقرا وهي حصن على حصن عالية اتخذها أهل الهند خزانة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٨٢/٤

للصنم، ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التي يتقرب بها للصنم، فدافع عنه وعن خزنته أياما. ثم استأمنوا وأمكنوا السلطان من القلعة، فبعث عليه أبا نصر الفريغوني وحاجبه الكبير ابن التمرتاش، وواسع تكين، وكلفهما بنقل ما في الخزائن، فكان مبلغ المنقول من الوزن سبعين **ألف ألف** شامية، ومن الذهبيات والفضيات موزونة، والديباج السوسي ما لا عهد بمثله، ووجد في جملتها بيت من الفضة الخالصة طوله ثلاثون ذراعا في خمسة عشر، صفائح مضروبة ومعالق للطهي والنشر، وشراع من ديباج طوله أربعون ذراعا في عرض عشرين بقائمتين من ذهب، وقائمتين من فضة، فوكلهما بحفظ ذلك. ومضوا إلى غزنة فأمر بساحة داره ففرشه بتلك الجواهر، واجتمعت وفود الأطراف لمشاهدتها، وفيهم رسول طغان أخي ايلك خان.

(خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان)

وكان بنو فريغون هؤلاء ولاة على الجوزجان أيام بني سامان يتوارثونها، وكان لهم

---

[١] غزوة بهيم نغر: ابن الأثير ج ٩ ص ٢٠٦.

[٢] هكذا بالأصل وفي الكامل «فانتهى الى شاطئ نهر هندمند، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال» .." (١)

٢٠٤٣. "البحر بحيث تلتقفه أمواجه والصنم مبنى في بيته على ستة وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، وهو من حجر طوله خمسة أذرع، منها ذراعان غائصان في البناء وليس له صورة مشخصة. والبيت مظلم يضيء بقناديل الجوهر الفائق، وعنده سلسلة ذهب بجرس وزنها مائة من تحرك بأدوار معلومة من الليل فيقوم عباد البرهميين لعبادتهم بصوت الجرس. وعنده خزانة فيها عدد كثير من الأصنام ذهبا وفضة، عليها ستور معلقة بالجوهر منسوجة بالذهب، تزيد قيمتها على عشرين **ألف ألف** دينار. وكانوا يحجون إلى هذا الصنم ليلة خسوف القمر فتجتمع إليه عوالم لا تحصى.

وتزعم الهنود أن الأرواح بعد المفارقة تجتمع إليه فيبثها فيمن شاء بناء على التناسخ، والمد

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٨٤/٤

والجزر عندهم هو عبادة البحر. وكانوا يقربون إليه كل نفيس، وذخائرهم كلها عنده ويعطون سدنته الأموال الجليلة. وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة.

وكان نهرهم المسمى كنك الذي يزعمون أن مصبه في الجنة، ويلقون فيه عظام الموتى من كبرائهم، وبينه وبين سومنات مائتا فرسخ. وكان يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم، وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهميين ألف رجل في كل يوم للعبادة، وثلاثمائة لحلق رءوس الزوار ولحاهم، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون، ولهم على ذلك الجرايات الوافرة، وكان كلما فتح محمود بن سبكتكين من الهند فتحا أو كسر صنما، يقول أهل الهند: إن سومنات ساخط عليهم، ولو كان راضيا عنهم لأهلك محمودا دونه. فاعتزم محمود بن سبكتكين إلى غزوة، وتكذيب دعاويهم في شأنه، فسار من غزنة في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة، وقطع القفر إلى الملتان وتزود له من القوت والماء قدر الكفاية، وزيادة عشرين ألف حمل. وخرج من المفازة إلى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار، فقذف الله الرعب في قلوبهم، وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها، واستقى منها الماء. وسار إلى أنهلوارن وأجفل عنها صاحبها بهيم، وسار إلى بعض حصونه، وملك السلطان المدينة، ومر إلى سومنات ووجد في طريقه حصونا كثيرة فيها أصنام وضعوها كالنقباء والخدمة لسومنات، ففتحها وخربها وكسر الأصنام. ثم سار في قفر معطش، واجتمع من سكانه عشرون ألفا لدفاعه، فقاتلهم سراياه، وغنموا أموالهم، وانتهوا إلى دبلواه على مرحلتين من سومنات، فاستولى عليها وقتل رجالها. ووصل الى سومنات منتصف ذي القعدة، فوجد أهلها مختفين في." (١)

٢٠٤٤. "(استيلاء السلطان محمود على الري والجبل)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة صاحب الري، وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته، وكان يتشاغل بالنساء والكتاب نسخا ومطالعة. وكانت أمه تدبر ملكه، فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده، وكتب إلى محمود يشكو ذلك ويستدعي نصرته، فبعث إليه جيشا عليهم حاجبه، وأمره أن يقبض على مجد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف عند وصوله.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٩٢/٤

وطير بالخبر إلى السلطان، فسار في ربيع من سنة عشرين وأربعمائة ودخل المري وأخذ أموال مجد الدولة، وكانت **ألف ألف** دينار، ومن الجواري قيمة خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستة آلاف ثوب، ومن الآلات ما لا يحصى. ووجد له خمسين زوجة ولدن نيفا وثلاثين ولدا، فسئل عن ذلك فقال: هذه عادة. وأحضر مجد الدولة وعنفه، وعرض له بتسفيه رأيه في الانتصار عن جندراي منه، وبعثه إلى خراسان فحبس بها. ثم ملك السلطان قزوين وقلاعها، ومدينة ساوة وآوه، وصلب أصحاب مجد الدولة من الباطنية ونفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم، وأخذ مما سوى ذلك من الكتب مائة حمل. وتحصن منه منوجهر بن قابوس ملك الجبل بالجبال الوعرة فقصده فيها، ولم تصعب عليه فهرب منوجهر وتحصن بالغياض، وبعث له بخمسمائة ألف دينارا استصلاحا فقبله ورجع عنه إلى نيسابور. وتوفي منوجهر عقب ذلك، وولي بعده ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته، وقرر عليه خمسمائة ألف دينار ضريبة. وخطب للسلطان محمود في بلاد الجبل إلى أرمينية. وافتتح ابنه مسعود زنجان وأبهر من يد إبراهيم السيلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمي، وجميع قلاعه، ولم يبق بيده إلا شهرزان، قرر عليه فيها ضريبة، كما يأتي في أخبار الديلم. ثم أطاعه علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان، وخطب له، وعاد السلطان إلى خراسان، واستخلف بالري ابنه مسعودا فقصد أصفهان وملكها من علاء الدولة، واستخلف مسعود عليها بعض أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامله وقتلوه، فرجع إليهم واستباحهم. ثم عاد إلى الري فأقام بها
.." (١)

٢٠٤٥. "(العهد لبختيار)

وفي سنة خمس [١] وأربعين وثلاثمائة طرق معز الدولة مرض استكان له وخشي على نفسه، فأراد العهد لابنه بختيار، وعهد إليه بالأمر وسلم له الأموال، وكان بين الحاجب سبكتكين والوزير المهلبي منافرة فأصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار، وعهد إليه بالأمور واعتزم على العود إلى الأهواز مستوحشا هواء بغداد، فلما بلغ كلواذا اجتمع به أصحابه وسفهوا رأيه في

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤/٤٩٤

الانتقال من بغداد على ملكه، وأشاروا عليه بالعود إليها وأن يستطيب الهواء في بعض جوانبها المرتفعة ويبني بها دورا لسكنه ففعل، وأنفق فيها **ألف ألف** دينار وصادر فيها جماعة من أصحابه.

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة سار ركن الدولة إلى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية وملكها، ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فملكها ركن الدولة وأصلح أمرها. ثم سار إلى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة، ودخل وشمكير بلاد الجيل مسلوبا واهنا.

(ظهور البدعة ببغداد)

وفي هذه السنة كتب الشيعة على المساجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبي سفيان صريحا، ولعن من غصب فاطمة فدك، ومن منع أن يدفن الحسن عند جده، ومن نفى أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى، ونسب ذلك كله لمعز الدولة لعجز الخليفة. ثم أصبح ممحوا وأراد معز الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير المهلبي بأن يكتب مكانه لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يذكر أحدا باللعن إلا معاوية رضي الله عنه.

---

[١] وفي الكامل ج ٨ ص ٥١٠: سنة ٣٤٤.." (١)

٢٠٤٦. "الخروج معهم، وخرج للقائه في دجلة وأنزله بدار الخلافة وحدثته نفسه بملك العراق، واستضعف بختيار ووضع عليه الجند يطالبونه بأرزاقهم، ولم يكن عنده في خزانته شيء. وأشار عليه بالزهد في إمارتهم يتنصح له بذلك سرا، والرسل تتردد إلى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة تقربهم. ثم تقبض عليه آخرا ووكل به، وجمع الجند ووعدهم بالإحسان والنظر في أمورهم فسكنوا، وبعث عضد الدولة عسكره إلى ابن بقية ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة، وكاتبوا ركن الدولة، فكتب إليه بالثبات على شأنهم. فلما علم أهل النواحي بأفعال عضد الدولة اضطربوا عليه وانقطعت عنه مواد فارس، وطمع فيه الناس حتى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤/٥٨٥

عامة بغداد، فحمل الوزير أبا الفتح بن العميد إلى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع، وبضعف بختيار وأنه إن عاد إلى الأمر خرجت المملكة والخلافة عنه، وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين **ألف ألف** درهم في كل سنة، ويبعث إليه بختيار بالري وإلا قتلت بختيار وأخويه وجميع شيعتهم وأترك البلاد، فخشي ابن العميد من هذه الرسالة، وأشار بأن يبعث بها غيره ويمضي هو إلى ركن الدولة فيحاول على مقاصد عضد الدولة، فمضى الرسول إلى ركن الدولة فحجبه أولا، ثم أحضره وذكر له الرسالة فهم بقتله، ثم رده وحمله من الإساءة في الخطاب فوق ما أراد. وجاء ابن العميد فحجبه ركن الدولة وأنفذ إليه بالوعيد. وشفع إليه أصحابه واعتذر بأنه إنما جعل رسالة عضد الدولة طريقا الى الخلاص منه فأحضره، وضمن له ابن العميد إطلاق بختيار. ثم سار إلى عضد الدولة وعرفه بغضب أبيه فأطلق بختيار من محبسه ورده إلى ملكه على أن يكون نائبا عنه ويخطب له، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعفه عن الملك. وخلف أبا الفتح بن العميد لقضاء شئونه فتشاغل هو مع بختيار فيما كان فيه من اللذات عن ركن الدولة. وجاء ابن بقية فأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وجبى الأموال واختزنها، وأساء التصرف واحترز من بختيار
.." (١)

٢٠٤٧. "بهاء الدولة عساكره إلى الأهواز فقاتلوهم وزادت دجلة إلى الأهواز، وانفتقت أنهارها فتوهم الجند وحسبوها مكيدة فانهزموا، وأشار عليه الصاحب بإطلاق الأموال فلم يفعل، فانفضت عنه عساكر الأهواز، وعاد إلى الري وقبض في طريقه على جماعة من قواد الديلم والري، وعادت الأهواز الى دعوة بهاء الدولة.

(مسير بهاء الدولة إلى أخيه صمصام الدولة بفارس)

ثم سار بهاء الدولة سنة ثمانين وثلاثمائة إلى خوزستان عازما على قصد فارس، وخلف ببغداد أبا نصر خواشاده من كبار قواد الديلم، ومر بالبصرة فدخلها، وسار منها الى خوزستان، وأتاه نعي أخيه أبي ظاهر فجلس لعزائه، ودخل أرجان وأخذ جميع ما فيها من الأموال، وكانت **ألف ألف** دينار وثمانية آلاف ألف درهم، وهرعت إليه الجنود ففرقت فيهم تلك

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٩٦/٤

الأموال كلها. ثم بعث مقدمته أبا العلاء بن الفضل إلى النوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام الدولة، فأعاد صمصام الدولة العساكر مع فولاد بن ماندان فهزموا أبا العلاء بمراسلة وخديعة من فولاذ، كبسه في أثرها، فعاد إلى أرجان مهزوما. ولحق صمصام الدولة من شيراز بفولاذ. ثم ترددت الرسل في الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق، ويكون لكل منهما أقطاع في بلد صاحبه، فتم ذلك بينهما وتحالفا عليه، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز. وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين وبين الشيعة وأهل السنة وكيف نهبت الأموال وخرجت المساكين فأعاد السير إلى بغداد وصلحت الأحوال.

(القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة)

قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقلة الأموال، وقبض وزيره فلم يغن عنه. وكان أبو الحسن بن المعلم غالبا على هواه، فأطمعه في مال الطائع، وزين له القبض عليه. فأرسل إليه بهاء الدولة في الحضور عنده، فجلس على العادة، ودخل." (١)

٢٠٤٨. "(وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة)

ثم توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه هلك بالعراق منتصف ثلاث وأربعمائة بأرجان، وحمل إلى تربة أبيه بمشهد علي فدفن بها لأربع وعشرين سنة من ملكه، وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسار من أرجان إلى شيراز، وولى أخاه جلال الدولة أبا ظاهر على البصرة وأخاه أبا الفوارس على كرمان.

(استيلاء شمس الدولة على الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن شمس الدولة بن فخر الدولة كان ملك همذان وأخوه مجد الدولة ملك الري بنظر أمه، وكان بدر بن حسنويه أمير الأكراد وبينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها في أخبارهم. واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الأموال كما يذكر في أخبارهم. ثم سار إلى الري يروم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه أمه إلى دنباوند واستولى شمس الدولة على الري وسار في طلب أخيه وأمه فشغب الجند عليه وطالبوه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦١٥/٤

بأرزاقهم، فعاد إلى همذان وعاد أخوه مجد الدولة وأمه إلى الري.

(مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

ثم قبض سلطان الدولة على نائبة بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتله في سلخ ربيع الأول سنة ست وأربعمائة لخمس سنين ونصف من ولايته، واستصفى أمواله، وكانت **ألف ألف** دينار سوى العروض وما نهب. وولى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش، واستوزر مكانه الرجحي بعد أن كان ابن سهلان هرب إلى قرواش فأقامه عنده بهيت، وولى سلطان الدولة مكانه في الوزارة أبا." (١)

٢٠٤٩. "وأمرهما أن ينحدرا إلى العراق فانحدرا، ومات الأثير عنبر بالكحيل. ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستنجد أبا الشوك وغيره وسار إلى واسط، وضاقت عليه الأمور لقلة المال.

وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبي كليجار إلى الأهواز لأخذ أمواله، وأشار أصحاب أبي كليجار بمخالفة جلال الدولة إلى العراق. وبينما هم في ذلك جاءهم الخبر من أبي الشوك بمسير عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق. ويشير بإجماع الكلمة.

وبعث أبو كليجار بكتابه إلى جلال الدولة فلم يعرج عليه، وسار إلى الأهواز ونهبها وأخذ من دار الإمارة خاصة مائتي ألف دينار سوى أموال الناس، وأخذت والدة أبي كليجار وبناته وعياله وحملن إلى بغداد. وسار جلال الدولة لاعتراضه وتخلف عنه دبيس بن مزيد خشية على أحيائه من خفاجة، والتقى أبو كليجار وجلال الدولة في ربيع سنة إحدى وعشرين وأربعمائة فاقتتلوا ثلاثا، ثم انهزم أبو كليجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع إلى الأهواز. وأتاه العادل بن مافنة بمال أنفقه في جنده، ورجع جلال الدولة إلى واسط واستولى عليها وأنزل ابنه العزيز بها ورجع.

(استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الري والجبل وأصفهان)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة متشاغلا بالنساء والعلم، وتدبير ملكه لأمه. وتوفيت سنة تسع عشرة وأربعمائة فاختلفت أحواله، وطمع فيه جنده، فكتب إلى محمود بن سبكتكين

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٢٧/٤

يشكو إليه، فبعث إليه عسكرا مع حاجبه، وأمره بالقبض عليه، فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر إلى محمود فجاء إلى الري ودخلها في ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة، وأخذ منها مال مجد الدولة **ألف ألف** دينار، ومن الجواهر قيمة خمسمائة ألف دينار، وستة آلاف ثوب، ومن الحرير والآلات ما لا يحصى. وبعث بمجد الدولة إلى خراسان فاعتقل بها. ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآوة ويافت، وقبض على صاحبها ولكين وبعث به إلى خراسان، وقتل من الباطنية خلقا ونفي المعتزلة الى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة." (١)

٢٠٥٠. "ذلك. ثم انتقل عمران إلى معقل آخر ونقل ماله إليه حتى إذا حسر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه، وطال عليهم الأمر وشغب الجند على الوزير فأمر بختيار بمصالحته على **ألف ألف** درهم، ولما رحل العسكر عنه ثار أصحابه في أطراف الناس فنهبوا كثيرا من العساكر ووصلوا إلى بغداد سنة إحدى وستين وثلاثمائة

(وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربته عساكر عضد الدولة)

ثم توفي عمران بن شاهين فجأة في محرم سنة تسع وستين وثلاثمائة لأربعين سنة من ثورته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء ورددوا عليه العساكر فلم يقدروا عليه. ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه، وجهز العساكر مع وزيره وسدوا عليه المياه وأنفق فيها أموالا وجاء المد فأزالها، وبقوا كلما سدوا فوهة فتق الحسن أخرى وفتح الماء أمثالا لها، ثم وافقهم في الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه [١] المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوي الكوفي، فاتهمه [٢] بمراسلة الحسن وإفشاء سره إليه، وخاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فطعن نفسه فمات، وأدرك بآخر رمق فقال:

محمد بن عمر حملني على هذا، وحمل إلى ولده بكازرون فدفن هنالك، وأرسل عضد الدولة إلى العسكر من رجعه إليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك.

(مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج)

كان الحسن بن عمران آسفا على أخيه أبي الفرج وحنقا عليه، ولم يزل يتحيل عليه إلى أن

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٣٧/٤

دعاه إلى عيادة أخت لهما مرضت، وأكمن في بيتها جماعة أعدها لقتله، فدخل الحسن منفردا عن أصحابه، فأغلقوا الباب دونهم وقتلوه، وصعد أبو الفرج

---

[١] وزير عضد الدولة هو المطهر بن عبد الله، وكان معه- اي مع وزير عضد الدولة وليس مع الحسن بن عمران حسب ظاهر النص- أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي.
[٢] الضمير يعود الى أبي الحسن محمد بن عمر وقد اتهم المطهر وزير عضد الدولة بمراسلة الحسن بن عمران.." (١)

٢٠٥١. "واجتمعت عليه النظامية وغيرهم فكثرت جموعهم وكان بركيارق بعد الظفر قد فرق عساكره لضيق الميرة ورجع دبيس بن صدقة الى أبيه وخرج بآذربيجان داود بن إسماعيل ابن ياقوتي فبعث لقتاله قوام الدولة كربوقا في عشرة آلاف واستأذنه أياز في المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد الفطر فبقي في قلة من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار الى همذان ليجتمع مع أياز فبلغه انه قد راسل أخاه محمدا وأطاعه فعاد الى خوزستان ولما انتهى الى تستر استدعى ابن برسق وكان من جملة أياز فلم يحضر وتأخر فآمنه فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان لحق به أياز وكان راسل محمدا فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلحق بهمدان أياز وأخذ محمد محلة [١] أياز بهمدان وكانت كثيرا من كل صنف وصودر أصحابه [٢] بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركيارق وأياز الى بغداد فدخلها منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه بعد المراجعة بخمسين ألف دينار وعاث أصحاب بركيارق في أموال الناس وضجروا منه ووفد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحية [٣] قاضي جبلة من سواحل الشام منهزما من الافرنج بأموال جليلة المقدار فأخذها بركيارق منه وقد تقدم خبر ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركيارق الأغر [٤] بالمحاسن الى صدقة بن مزيد صاحب الحلة في **ألف ألف** دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البلاد وتهدده عليها فخرج عن طاعة بركيارق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بركيارق في الحضور والتجاوز عن

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٧٩/٤

ذلك وضمن له أياز جميع مطالبه فأبي الا ان يدفع الوزير واستمر على عصيانه وطرد عامل بركيارق عن الكوفة واستضافها اليه.

مسير بركيارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همذان سار في اتباع بركيارق الى حلوان فقدم عليه هنالك أبو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جموعه فسار الى بغداد وبركيارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة

---

[١] وأخذ عسكر محمد ما تخلف للأمير أياز بهمذان (الكامل ج ١٠ ص ٣٠٧)

[٢] كذا بياض بالأصل وفي الكامل: ونهبوا داره وصادروا جماعة من أصحابه وصودر رئيس همذان بمائة ألف دينار.

[٣] ورد اسمه في الكامل ابن صليحة

[٤] وهو الأغر أبو المحاسن الدهستاني." (١)

٢٠٥٢. "بما وقع اتفاقهم معه عليه وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدام جنده لمدافعة الإفرنج ولم يتم له ذلك وشعر به أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أمور دولته إلى أسد الدين وتقاصر الإفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد وارتجع البلاد الإسلامية من يد الإفرنج كما نذكر في أخبار دولته والله أعلم [١] .

---

[١] ذكرت هذه الحادثة في الكامل ج ١١ ص ٣٣٥ بعنوان.

(ذكر ملك أسد الدين مصر ومقتل شاور) في هذه السنة في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي إلى مصر فملكها ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج من البلاد المصرية وأنهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا أبوابها وجعلوا لهم فيها

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥/٣٠

جماعة من شجعانهم وأعيان فرسانهم، وحكموا المسلمين حكما جائرا وركبوهم بالأذى العظيم. فلما رأوا ذلك وأن البلاد ليس فيها من يردهم أرسلوا إلى ملك الفرنج بالشام وهو (مري) ولم يكن للفرنج من ظهر بالشام مثله شجاعة ومكر أو دهاء يستدعونه ليملكها وأعلموه خلوها من موانع وهونوا أمرها عليه فلم يجبهم فاجتمع إليه فرسان الفرنج وذو الرأي منهم فأشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم:

الرأي عندي أننا لا نقصدها ولا طمعة لنا فيها وأموالها تساق إلينا نتقوى بها على نور الدين، وان نحن قصدناها لنملكها فإن صاحبها وعساكره وعامه بلاده وفلاحيها لا يسلمونها إلينا ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف منا على تسليمها إلى نور الدين، ولئن صار له فيها مثل أسد الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من ارض الشام فلم يقبلوا قوله، وقالوا له: إنها لا مانع فيها ولا حامي وإلى أن يتجهز عسكر نور الدين ويسير إليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من أمرها، وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون أنهم يريدون قصد مدينة حمص. فلما سمع نور الدين شرع أيضا بجمع عساكره وأمرهم بالقدوم عليه، وجد الفرنج في السير إلى مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور بن الخياط وابن فرجلة، فقوي جنان الفرنج وساروا من بلبيس إلى مصر فنزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم أن يفعلوا بهم كما فعلوا بأهل بلبيس، فحملهم الخوف منهم على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا دونه وبذلوا جهدهم في حفظه. فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلبيس ملكوا مصر والقاهرة، ولكن الله تعالى حسن لهم ذلك أي ما فعلوا (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) وأمر شاور بإحراق مدينة مصر تاسع صفر وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة، وأن ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا أن يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما وأرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وأرسل في الكتب شعور النساء وقال: هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج فشرع في تسيير الجيوش. وأما الفرنج فإنهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها

وشاور هو المتولي للأمر والعساكر والقتال فضاق به الأمر وضعف عن ردهم فأخلد إلى أعمال الحليلة فأرسل إلى ملك الفرنج يذكر له مودة ومحبة له قديما، وإن هواه معه لخوفه من نور الدين والعاضد، وإنما المسلمون لا يوافقونه على التسليم إليه ويشير بالصلح وأخذ مالا لئلا يتسلم البلاد نور الدين فأجابه الى ذلك على ان يعطوه **ألف ألف** دينار مصرية يعمل البعض ويمهل بالبعض فاستقرت القاعدة على ذلك، ورأى الفرنج أن البلاد قد امتنعت عليه وربما سلمت إلى نور الدين فأجابوا كارهين وقالوا نأخذ المال فنتقوى به وتعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) فعجل لهم شاور مائة ألف دينار وسألهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريبا، وجعل شاور يجمع المال من أهل القاهرة ومصر فلم يتحصل له إلا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار، وسببه أن أهل مصر كانوا قد احترقت دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا." (١)

٢٠٥٣. "بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لإمداده وقد انتقض عليه طائفة من التركمان من عسكره وبينما هو في ذلك جاءته رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم إلى ذلك على أن يرجع الإفرنج إلى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قرية فانعقد ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه إلى الشام منتصف ذي القعدة ثم شرط الإفرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وتكون أبوابها بأيديهم ليتمكنوا من مدافعة نور الدين فضربوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية فقبل ذلك وعاد الإفرنج إلى بلادهم بسواحل الشام وتركوا بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل أبا شجاع شاور إلى نور الدين بطاعته وان يبث بمصر دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة إلى نور الدين فأجابه إلى ذلك وبقي شيعة له بمصر والله تعالى أعلم.

استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور

ولما ضرب الإفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشحنة وملكوا أبوابها تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا وأطلعوا على عورات الدولة فطمعوا فيما

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢٤٣/٥

وراء ذلك من الاستيلاء وراسلوا بذلك ملكهم بالشام واسمه مري ولم يكن ظهر بالشام من الإفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجبهم واستحثه أصحابه لملكها وما زالوا يفتلون له في الذروة والغارب ويوهمونه القوة بتملكها على نور الدين ويريهم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها النور الدين فبقي بها إلى أن غلبوا عليه فرجع إلى رأيهم وتجهز وبلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره وسار الإفرنج إلى مصر مفتتح أربع وستين فملكوا بلبيس عنوة في صفر واستباحوها وكاتبهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا مكاتبتهم وساروا إلى مصر ونازلوا القاهرة وأمر شاور بإحراق مدينة مصر لينتقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا وأخذهم الحريق وامتدت الأيدي وانتهبت أموالهم واتصل الحريق فيها شهرين وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الإفرنج يذكره بقديمه وأن هواه معه دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفور المسلمين مما سوى ذلك فأجابه ملك الإفرنج على **ألف ألف** دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة ألف منها وسألهم في الإفراج فارتحلوا وشرع في جمع المال فعجز الناس عنه ورسل." (١)

٢٠٥٤. "بنفسه وخالف الإفرنج إلى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها لخمسين يوما من حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وكان جملة ما بعثه نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه **ألف ألف** دينار سوى الثياب والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين إلى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أباه نجم الدين أيوب فجهزه إليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الإفرنج الذين بالكرك فسار إلى الكرك وحاصرهم بها وجمع الإفرنج الآخرون فصمد للقائهم فخاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار إلى عشيرا ووصل نجم الدين أيوب إلى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة ست وستين لغزو بلاد الإفرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة ولقي ملك الإفرنج فهزمه وعاد إلى مصر ثم

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٢٩/٥

أنشأ مراكب وحملها مفصلة على الجمال إلى أيلة فألفها وألقاها في البحر وحاصر أيلة برا وبحرا وفتحها عنوة في شهر ربيع من السنة واستباحها وعاد إلى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيا فيها وولى في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم.

إقامة الخطبة العباسية بمصر

ثم كتب نور الدين بإقامة الخطبة للمستضيء العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلويين وفي باطن الأمر خشي من نور الدين فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفته وأحجم عن القيام بذلك وورد على صلاح الدين شخص من علماء الأعاجم يعرف بالخبشاني ويلقب بالأمير العالم فلما رآهم محجمين عن ذلك صعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعي للمستضيء فلما كانت الجمعة القابلة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة للمستضيء فتراسلوا بذلك ثاني جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وكان المستضيء قد ولي الخلافة بعد أبيه المستنجد في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له بمصر كان العاضد مريضا فلم يشعروه بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له على منابر مصر جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره ووكل به بهاء الدين قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل حبل الياقوت الذي وزن كل حصاة منه سبعة عشر مثقالا ومصاف الزمرد الذي طوله أربعة أصابع طولا." (١)

٢٠٥٥. "البيعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغانة على يد التتر والبيعة للآخر الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الإسلامية عطلا بأقطار الأرض والظاهر متشوف إلى تجديده وعمارة دسته ووصل إلى مصر سنة تسع وخمسين عم المستعصم وهو أبو العباس أحمد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص يوم البيعة وأقام يتردد في الأحياء إلى أن لحق بمصر فسر الظاهر بقدومه وركب للقائه ودعا الناس على طبقاتهم إلى أبواب السلطان بالقلعة وأفرد بالمجلس أدبا معه وحضر القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥/٣٣٣

فحكم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم وكتب إلى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب المستنصر وأشهد هو حينئذ الملأ بتفويض الأمر للظاهر والخروج له عن العهد وكتب بذلك سجله وأنشأه فخر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس كافة إلى خيمة بنيت خارج المدينة فقرئ التقليد على الناس وخلع على أهل المراتب والخواص ونادى السلطان بمظاهرته وإعادته إلى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا إلى منازلهم ووصل على أثره الصالح إسماعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه إسحاق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما لؤلؤ استخدم لهلاكو كما مر وأقره على الموصل وما إليها وتوفي سنة سبع وخمسين وقد ولي ابنه إسماعيل على الموصل وابنه إسماعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار معه إلى مصر وصار مع قطز وولاه حلب كما مر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالأخوين فأجفلا ولحقا بمصر وبالغ الظاهر في إكرامهم وسألوه في إطلاق أخيهم المعتقل فأطلقه وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الألوية وشرع في تجهيز الخليفة إلى كرسيه ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له الفساطيط والخيام ورتب له الوظائف وأزاح علل الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحوا من **ألف ألف** دينار ثم سار من مصر في شوال من السنة إلى دمشق ليبعث من هناك الخليفة وابني لؤلؤ إلى ممالكهم ووصل إلى دمشق ونزل بالقلعة وبعث بليان الرشيدي وشمس الدين سنقر إلى الفرات وصمم الخليفة لقصده وفارقهم وسار الصالح إسماعيل وأخواه إلى الموصل وبلغ الخبر إلى هلاكو فجرد العساكر إلى الخليفة وكبسوه بغانة والحديثة فصابرهم قليلا ثم." (١)

٢٠٥٦. "وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكفي والغزاة الى العرب بالصعيد

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي سنة احدى وسبعمائة لإحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الربيع سليمان فبايع

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥/٤٤٠

له الناصر ولقبه المستكفي وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من الاعراب وكثر عيثهم فجهز السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر فاكتسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم مالا حملوه **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم وألف فرس واحدا وألفي جمل اثنين وعشرة آلاف ألف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة ثم أظهروا النفاق فسار اليهم كافل المملكة سلار وبيبرس في العساكر فاستلحموهم وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن بيبرس في قضاء فرضه فخرج حاجا وكان أبو نمى أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابناه رميثة وحميصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا الى بيبرس مستعديين على أخويهما فقبض عليهما بيبرس وجاء بهما الى القاهرة وفي سنة ستين وسبعمائة بعدها خرجت الشواني مشحونة بالمقاتلة الى جزيرة أرواد في بحر طرطوس وبها جماعة من الافرنج قد حصنوها وسكنوها فملكوها وأسروا أهلها وخربوها وأذهبوا آثارها والله تعالى ولى التوفيق.

تقرير العهد لأهل الذمة

حضر في سنة سبعمائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة وترفهم وتصرفهم في أهل الدولة فنكره وقبح ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم عند الفتح وأجمع الملاء فيهم على ما نذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم فالنصارى بالعمائم السود واليهود بالصفر والنساء منهن بعلامات تناسبهن وأن لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الحمير يركبونها عرضا ويتنحون وسط الطريق ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناءهم على بناء المسلمين ولا يظهروا شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودوه ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل في عنقه جرسا يتميز به ولا ينقشوا فص الخاتم." (١)

٢٠٥٧. "أمام القلعة بقية يومه والناس يتسايلون الى الناصري من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم بسائط البركة واستأمن أكثر الأمراء مع السلطان الى الناصري فأمنهم واطلع السلطان على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٧٦/٥

السلطان وارتاب السلطان بأمره وعاين انحلال عقدته فدس الى الناصري بالصلح وبعث اليه بالملاطفة وأن يستمر على ملكه ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتوارى بشخصه أن يصينه أحد من غير البيبقاوية بسوء فلما غشيه الليل أذن لمن بقي معه من مماليكه في الانطلاق ودخل الى بيته ثم خرج متنكرا وسرى في غيابات المدينة وباكرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حاج ابن الأشرف فأعادوه الى التخت كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني والأمراء المعتقلين بالإسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ثاني يومهم وركب الناصري وأصحابه للقائهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض مماليك الجوباني وحين رآه قبل الأرض وبالغ في الأدب معه وحلف له على الأمان وجاء به الى القلعة فأنزله بقاعة الغصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلار على قتله أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني الا الوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوباني أتابك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الاحمدي أمير سلاح وأحمد بن بيبقا أمير مجلس والابقا العثماني دوادار وانبقا الجوهري استاذدار وعمرت الوظائف والمراتب ثم بعثوا زلار نائبا على دمشق وأخرجوه اليها وبعثوا كتبقا البيبقاوي على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقله بدمشق فلما جاء في جملة الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الأمراء فيهم النائب سودون باق وسودون الطرنطاي فحبسوا بعضهم بالإسكندرية وبعثوا آخرين الى الشام فحبسوا هنالك وتتبعوا مماليك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيتهم الى الشام يستخدمون عند الأمراء وقبضوا على استاذدار محمود قهرمان الدولة وقارون القصري فصادروه على **ألف ألف** درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى أجمعوا على الكرك وورروا بالإسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أزف مسيره قعد له منطاش عند البحر رصدا وبات عامة ليله وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه صاحب الكرك موسى بن عيسى في لمة

من قومه يوصلونه الى الكرك وسار معه برهة من الليل مشيعا ثم رجع وشعر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب الثورة كما يذكر ونجا السلطان الى الكرك في." (١)

٢٠٥٨. "ما يحتاج إليه ثم جاءه بنفسه في عساكر حلب صريخا وحمل إليه جميع حاجاته وأزاح علله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان أفعاله في ذلك وعاهده على أتابكية مصر ثم كانت الواقعة على شقحب فانهزم كمشيقا إلى حلب فامتنع بها وحاصره يماز تمر أتابك منطاش أشهرا كما مر ثم هرب منطاش من دمشق إلى العرب فأفرج أيمازتمر عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف منطاش ويعبر إلى حلب فحاصروها مدة ثم وقع الخلاف بينهما وهرب منطاش إلى بلاد التركمان ورجع يعبر إلى بلده سلمية واستأمن إلى السلطان ورجع إلى طاعته منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كميشقا من القلعة ورم خرابها وخرب بانقوسا واستلحم أهلها وأخذ في إصلاح أسوار حلب ورم ما ثلم منها وكانت خرابا من عهد هلاكو وجمع له أهل حلب **ألف ألف** درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث إليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وولى مكانه في حلب قرادمرداش نقله إليها من طرابلس وولى مكانه أنيال الصغير فسار كمشيقا من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتز له السلطان وأركب الأمراء للقائه مع النائب ثم دخل إلى السلطان فحياه وبالغ في تكرمته وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الأتابك انيال وأنزله بيت منجك وقد هيأ فيه من الفرش والماعون والخرثي ما فيه للمنزل ثم بعث إليه بالأقمشة وقرب إليه الجياد بالمراكب الثقيلة وتقدم للأمراء أن يتحفوه بهداياهم فتناغوا في ذلك وجاءوا من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطنبقا الأشرفي وحسن الكشكي فأكرمهما السلطان واستقر كمشيقا بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي أنيال الأتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهده عليه بشقحب وجعل إليه نظر المارستان على عادة الأتابكية واستمر على ذلك لهذا العهد والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه.

استقدام أيتمش

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٥١/٥

كان أيتمش النجاشي أتابك الدولة قد نكبه السلطان وسار في العساكر إلى الشام منتصف ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهزمت العساكر ونجا أيتمش إلى قلعة دمشق ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر إليه فامتنع بها وملكها الناصري من الغد بطاعة نائبها ابن الحمصي فوكل بايتمش وأقام حبيسا موسعا عليه ثم سار الناصري إلى مصر وملكها وعاد السلطان إلى كرسيه." (١)

٢٠٥٩. "بنحو مقدم التتر ببلاد الروم فيمن كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار إليه ولما أطل هلاكو على بغداد في عساكره برز للقائه أيبك الدوادار في عساكر المسلمين فهزموا عساكر التتر ثم تراجع التتر فهزموهم واعترضهم دون بغداد بثوق انبثقت في ليلتهم تلك من دجلة فحالت دونها فقتلوا أجمعين وهلك أيبك الدوادار وأسر الأمراء الذين معه ورجعوا إلى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن من ابن العلقمي للمستعصم ولنفسه آملا بأن هلاكو يستبقيه فخرج إليه في موكب من الأعيان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فشدخ بالمعاول في عدل تجافيا عن سفك دمه بزعمهم ويقال أن الذي أحصى فيها من القتلى **ألف ألف** وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يحصره العدد والضبط وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائنهم بدجلة معاملة بزعمهم لما فعله المسلمون بكتب الفرس عند فتح المدائن واعتزم هلاكو على إضرام بيوتها نارا فلم يوافقه أهل مملكته واستبقى ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره إلا الكلام في الدخل والخرج متصرفا من تحت آخر أقرب إلى هلاكو منه فبقي على ذلك مدة ثم اضطرب وقتله هلاكو ثم بعث هلاكو بعد فتح بغداد بالعساكر إلى ميافارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار أهلها ثم اقتحموها عنوة واستلحموا حاميتها ثم بعث إليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنه ركن الدين إسماعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه إلى القان الأعظم منكوفان بقراقوم وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الآخرين شمس الدين إسحاق وعلاء الدين بهدية أخرى ورجعوا إليه بخبر ابنه وقرب إيابه فتوجه لؤلؤ بنفسه إلى هلاكو ولقيه بأذربيجان وحضر حصار

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥/٥٦٥

ميافارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخمسين وولي ابنه ركن الدين إسماعيل ويلقب الصالح وبعث هلاكو عسكرا إلى أربل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت فأفرجت عنها العساكر فاغتنم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها لشرف الدين الكردي ولحق بهلاكو فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فلما بلغه استيلاء هلاكو على بغداد بعث إليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول بنفسه لمكان الإفرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد ولم يتم لهلاكو الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة وانتهى ملكه إلى الفرات وتاخم الشام وعبر الفرات سنة ثمان وخمسين فملك البيرة ووجد بها السعيد أخا الناصر بن العزيز معتقلا فأطلقه ورده إلى عمله بالضبينة وبانياس ثم سار إلى حلب فحاصرها." (١)

٢٠٦٠. "سعيد بن أبي حفص، ويقال ان المنصور ولاهما، وكثر الهرج بإفريقية وثار بالمهدية محمد بن عبد الكريم الرجراجي، ودعا لنفسه، ونازع ابن غانية الموحدين الأمر، وتسمى صاحب قبة الأديم محمد بن عبد الكريم الركراكي. ونزل تونس وعاث في قراها سنة ست وتسعين وخمسمائة ونازل ابن غانية بفاس فامتنع عليه، وكان محمد ابن مسعود البلطي شيخ رياح من أشياعه فانتقض عليه، وراجع ابن غانية فأتيح له الظهور على محمد بن عبد الكريم وقصده وهو على قفصة فهزمه. واتبعه إلى المهدية فنازله بها. وبعث إلى صاحب تونس في المدد بأسطوله فأمده، فضاقت حال ابن عبد الكريم، فسأل الأمان من ابن غانية فأمنه، وخرج إليه فتقبض عليه واستولى على المهدية سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقتله.

وبعث الناصر أسطوله في البحر مع عمه أبي العلا وعساكر الموحدين مع السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن. ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها، فادعى ابن عبد الكريم بأنه حافظ للحصن من العدو، ولا يمكنه إلا لثقة الخليفة. وانصرف السيد أبو الحسن إلى بجاية موضع عمله، وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد أبي زيد صاحب تونس وصلحت الأحوال. ثم أن ابن غانية لما تغلب على المهدية وعلى قراقش الغزي صاحب

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥/٦١٣

طرابلس، وقد مرت أخباره في أخبار ابن غانية. ثم تغلب على بلاد الجريد، ثم نزل تونس تسع وتسعين وخمسمائة وافتتحها عنوة، وتقبض على السيد أبي زيد، وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق وبسط عليهم العذاب. وتولى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم. ثم دخل في دعوته أهل بونه وبنزرت وشقبنارية والاربص والقيروان وسبتة وصفاقس وقابس وطرابلس. وانتظمت له أعمال إفريقية وفرق العمال وخطب للعباسي كما ذكرناه في أخباره. ثم ولى على تونس أخاه الغازي ونهض إلى جبال طرابلس فأغرمهم **ألف ألف** دينار مكررة مرتين ورجع إلى تونس. واتصل بالناصر كثرة الهرج بإفريقية واستيلاء ابن غانية عليها وحصول السيد أبي زيد في قبضته، فشاور الموحدين في أمره، فأشاروا بمسالة ابن غانية. وأشار أبو محمد بن الشيخ أبي حفص بالنهوض إليها والمدافعة عنها فعمل على رأيه، ونهض من مراكش سنة إحدى وستمائة، وبعث الأسطول في البحر لنظر أبي يحيى بن أبي زكريا الهزرجي، فبعث ابن غانية ذخيرته وحرمه إلى المهدية مع علي بن الغازي بن محمد بن علي. وانتقض." (١)

٢٠٦١. "سرادق الحماية. وبدا له أن ابن غانية سيخالفه إليها، وأن مراكش بعيدة عن الصريخ، وأنه لا بد من رجل يسد فيها مسد الخلافة، ويقيم بها شئون الملك، فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص، ولم يكن ليعدوه [١] لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة، وأن أمر بني عبد المؤمن إنما تم بوفاق الشيخ أبي حفص ومظاهرته، وأن أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وبإخوته. وكان يوليه صلاة الصبح إذا حضره شغل وأمثال ذلك.

وسار الخبر بذلك إلى أبي محمد [٢] فامتنع، وشافهه الناصر به فاعتذر، فبعث إليه ابنه يوسف فأكرم موصله. وأجاب على شريطة اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات إفريقية في ثلاث سنين، وأن يختار عليهم من رجالات الموحدين وأن لا يتعقب عليه في تولية ولا عزل، فقبل شرطه ونودي في الناس بولايته، ورفعت بين الموحدين رايته. وارتحل الناصر إلى المغرب ورجع عنه الشيخ أبو محمد من بجاية [٣] فقعد مقعد الإمارة بقصبة تونس في السبت العاشر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٣٣/٦

من شوال سنة ثلاث وستمائة، وأنفذ أوامره، واستكتب أبا عبد الله محمد بن أحمد بن نخيل

ورجع ابن غانية إلى نواحي طرابلس، فجمع أحزابه واتباعه من العرب من سليم وهلال.

وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الزواودة، وعاودوا عيثهم، وخرج إليهم أبو محمد سنة أربع وستمائة في عساكر الموحدين. وتحيز إليه بنو عوف من سلم وهم مرداس وعلاق فلقيهم بشير [٤] فتواقعوا واحتربوا عامة يومهم، ونزل الصبر. ثم انفض عسكر ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحدون والعرب واكتسحوا أموالهم، وأفلت ابن غانية جريحا إلى أقصى مفرة ورجع أبو محمد إلى تونس بالظفر والغنيمة.

وخاطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده في التحول عن الولاية فخاطبه بالشكر والعذر بمهمات المغرب عن إدالته، وأنه يستأنف النظر في ذلك. وبعث إليه بالمال والخيل والكسى للإنفاق والعطاء. كان مبلغها مائة **ألف ألف** [٥] دينار اثنتان وألف وثمانمائة كسوة، وثلاثمائة سيف، ومائة فرس، غير ما كان أنفذ إليه من سبتة وبجاية، ووعده

---

[١] وفي نسخة أخرى: ليبعدوه.

[٢] وفي النسخة الباريسية: أبي عمرو.

[٣] وفي نسخة أخرى: باجة.

[٤] وفي نسخة أخرى: شبرو.

[٥] وفي نسخة أخرى: مائتا ألف دينار.." (١)

٢٠٦٢. "وملك بعدهم الشيخ حسن النوين وبنوه. وافترق ملكهم في طوائف من أهل دولتهم، وارتفعت نقمتهم عن ملوك الشام ومصر. ثم في أعوام السبعين أو الثمانين وسبعمائة، ظهر في بني جفطاي وراء النهر أمير اسمه تيمور، وشهرته عند الناس تمر، وهو كافل لصبي متصل النسب معه إلى جفطاي في آباء كلهم ملوك، وهذا تمر بن طرغاي هو ابن عمهم، كفل صاحب التخت منهم اسمه محمود، وتزوج أم صرغتمش، ومد يده إلى ممالك التتر كلها، فاستولى عليها إلى ديار بكر، ثم جال في بلاد الروم والهند، وعاثت عساكره في نواحيها،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٣٧٤/٦

وخرب حصونها ومدنها، في أخبار يطول شرحها. ثم زحف بعد ذلك إلى الشام، ففعل به ما فعل، والله غالب على أمره. ثم رجع آخرا إلى بلاده، والأخبار تتصل بأنه قصد سمرقند، وهي كرسيه.

والقوم في عدد لا يسعه الإحصاء، إن قدرت **ألف ألف** فغير كثير، ولا تقول أنقص، وإن خيموا في الأرض ملئوا الساح، وإن سارت كتائبهم في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء، وهم في الغارة والنهب والفتك بأهل العمران، وابتلائهم بأنواع العذاب، على ما يحصلونه من فئاتهم آية عجب، وعلى عادة بوادي الأعراب.

وهذا الملك تمر من زعماء الملوك وفراعنتهم، والناس ينسبونه إلى العلم، وآخرون إلى اعتقاد الرفض، لما يرون من تفضيله لأهل البيت، وآخرون إلى انتحال السحر، وليس من ذلك كله في شيء، إنما هو شديد الفطنة والذكاء، كثير البحث واللجاج بما يعلم وبما لا يعلم، عمره بين الستين والسبعين، وركبته اليمنى عاطلة من سهم أصابه في الغارة أيام صباه على ما أخبرني، فيجرها في قريب المشي، ويتناوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة، وهو مصنوع له، والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده.

(ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر)

كنت- لما أقمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقمت- طال مغيبي عن." (١)

٢٠٦٣. "ولا تقل إنه المعتل في شغل ... فربما صحت الأجساد بالعلل

وللقاضي الفاضل:

يا لمعة البرق بل يا هبة الريح ... روحي بجسمي إلى من عنده روحي

خذي لهم من دموعي عنبراً عبقاً ... وأوقديه بنار من تباريحي

ناشدتك الله غلا كنت مخبرة ... عني بأنهم ذكري وتسبيحي

وذكر الوهراني في أول منامه هذه الأبيات ولم أدر هي له أم لغيره (توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة) :

أيا نفحة أهدت إليّ تحية ... ينم عليها العرف من أم سالم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٧٤١/٧

مشت في أراك الواديين فنبهت ... به كل نشوان المعاطف ناعم

ألا إنما أحكي بدمعي ولوعتي ... بكاء الغواني وانتحاب الحمائم

حكي عن الأصمعي انه قال: كانت امرأة من العرب تأتي بصبية لها قبل الصبح فتقف على تل عال هناك وتقول: أي بني خذوا صفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بأنفاسها.

ولمؤلف الكتاب لطف الله به قصيدة:

ألا يا نسمة الريح ... وفي أيديك تبريحي

قفي أسألك عن قلبي ... وإن شئت أقل روحي

الباب العاشر

في الفرش والمساند والأرائك

ذكر القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه (العجائب والطرف والهدايا والتجف) أنه لما عزم المتوكل على إعذار المعتز أمر الفتح بن خاقان بالتأهب لذلك وأن يلتمس في خزائن الفراش بساطاً للإيوان في طوله وعرضه، وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين ذراعاً، فلم يوجد إلا في ما مضى من بني أمية فإنه وجد في أمتعة هشام بن عبد الملك على طول الإيوان وعرضه، وكان بساطاً لم ير لأحد مثله ابريسمى مذهب مقزوز مبطن فلما رآه المتوكل استحسنه وبسطه في الإيوان بعد أن قوم في أوسط التقويم بعشرة آلاف دينار ونصب للخليفة في صدر للخليفة في صدر الإيوان سرير ومد بين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة بالجوهر فيها تماثيل العنبر والمسك والكافور المعمول على مثل الصور منها ما هو مرصع بالجوهر مفرداً ومنه ما عليه ذهب وجوهر، وجعلت بساطاً ممدوداً أو قعد المتوكل والناس جلوس وهو على سريره وحضرت القواد والأمراء والندماء وأصحاب المراتب وجلسوا على مراتبهم، ووضعت بين أيديهم من الجانبين وللسماط فرجة وجاء الفراشون بزمل غشيت بأدم مملوء دنانير ودراهم نصفين وصب في تلك الفرجة حتى ارتفعت، وقام الغلمان دونها وأمر الناس بالشرب وأن ينتقل كل من يشرب من تلك الدنانير والدراهم ثلاث حفنات بمقدار ما حملت يداه، وكلما فرغ صب فيه الزمل حتى يرد إلى حالته، ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا أن أمير المؤمنين أمر أن يأخذ من شاء ما شاء فمدوا أيديهم

إلى المال وأخذوه، وكان إذا أثقل الواحد ما في كمه ناوله إلى غلمانه ثم يعود إلى مجلسه، وخلع على من حضر ثلاث خلع حسان على مراتبهم، وأقاموا إلى أن صليت العصر والمغرب وحملوا عند انصرافهم على الخيل والنهارى، وأعتق المتوكل عن المعتز ألف عبد وأمر لكل واحد منهم بمائة درهم وثلاثة أثواب، وكان في حصن الدار بين يدي الإيوان أربعمائة مكبة عليها أنواع الثياب وبين أيديهم مكلة فيها أنواع الفاكهة، وتقدم إلى صاحب الباب أن ينثروا على خدام الدار والحاشية ما كان أعد لهم وهو ألف درهم فلم يقدر أحد على التقاط شيء فأخذ الفتح درهماً فاكب الجماعة على المال فنهبوه وكانت قبيحة أم المعتز بالله قد تقدمت بضرب دراهم عليها مكتوب (بركة من الله وأعذار أبي عبد الله) فضرب **ألف ألف** درهم نثرت على وجوه الغلمان والشاكرية وقهرمانات الدار والخدام والخاصة من الصبيان والسودان. وسأل أبو العباس الصولي حرملة المزني كم وصل إليك من إعذار المعتزل فقال: صار إلى أن وضع الطعام نيفاص وثمانين ألف دينار سوى المصاغات والخواتيم والجواهر.." (١)

٢٠٦٤. "حكى أن ابن البطريق اسمه على حضر عند ابن السراج بن الجبلي ناظر دار الضرب والجيش في بغداد في وليمة عملها لأجل دار عمرها فلما خرج من عنده اجتمع بالوزير نصير الدين احمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في وليمة ابن الجبلي فقال الوزير قيل لي إن داره مليحة فقال نعم وقد علمت فيها:

دار السراج مليحة ... فيها تصاوير بمكنه

تحكى كتاب كليلة ... فمتى أراها وهي دمنة

الدعوات المشهورة دخول عبد اله بن المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها، قال ابن عبدوس في سنة عشرة وما بين ثمانية وثلاثين **ألف ألف** درهم وقيل خمسين **ألف ألف** درهم وكان يجري في كل يوم في جملة الجرايات على وكساه وأقطعه فم الصلح وكانت عليه ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الوليمة أربعين **ألف ألف** درهم وبلغت نفقة الحسن بن سهل على قواد المأمون وحملتهم فأوصلهم

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢٥

وخلع على الخاصة خلعا قيمتها سبعون **ألف ألف** درهم وجليت بوران على المأمون وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جدة بوران بمكيل من الذهب مرصع بالدر والجوهر فيه در كبار فنثر على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما فلم يمسسن منه شيئاً فقال المأمون شرفن أم محمد وأكرمنها فمدت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقى سائر الدر يتدحرج على حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله ابن هانئ رأى ما نحن فيه حيث قال:

وكأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

ونثرت أم الفضل بن سهل جدة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم في صينية ذهب وأوقد في تلك الليلة على المأمون شمعة عنبر وزنها أربعون منا ونثر في ملاكها كل شيء له قدر من الكراع والرقيق والكسى والصياغات والطيب والضياع والعقار والجواهر والدنانير والدراهم وكانت أسماء كل هذا مثبتة في رقاع وتلقى فمن التقط رقعة مضي إلى الخازن الذي لذلك الصنف فأخذه منه وكان للحسن بن سهل أربعون بغلا مرتبة لحمل الحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم حتى قطعوا سعف النخل رطبا وصبوا عليه الدهن والزيت وأوقدوه.." (١)

٢٠٦٥. "قلت وعلى ذكر النيل فلا بأس بإيراد نبذة مما قيل فيه، قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة في كتابه السكران ذكر المهدوى في تفسيره عن عبد الله بن عمر (أن الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجه الأرض في المشرق والمغرب وذلله له فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فإذا انتهى جريه إلى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع إلى عنصره ومصداق هذا إلا ترى أن النيل مخالف لكل نهر على وجه الأرض لأنه أن يزيد إذا نقصت وينقص إذا زادت لأنها والله اعلم تمده بمائها، وفي أصل النيل أقول للناس حتى ذهب بعضهم إلى أن مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وأنه يخترق البحر الأخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى إلى أن يأتي بحيرة الريح قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر المالح وما يختلط به

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/١٦٢

منه لما كان يستطاع أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وانه ينبع من اثني عشر عينا واختلف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك إلا الله تعالى وكان الملك الصالح نجم أيوب يشتهى أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن تشتري عبيد صغار زنوج وما شاكلهم جلب لم يسعربوا وسلمهم لصيادي السمك والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لا غير فإذا مهروا في ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه بخبر النيل وكان فرعون يجي خراج مصر في كل سنة **ألف ألف** دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل بيته وبيت ماله والربع الثاني لوزارته وامرأته وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث ذخيرة ويصرف الربا الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الأرض وكان في كل سنة إذا كمل التخضير ينفد مع قائدين من قواده أردبين من قمح فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر والآخر إلى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية وأرض كل قرية فإن وجد موضعاً بائراً عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجد أحد منهما موضعاً لبذر الأردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثني عشر ألف دينار وكان ذلك أول دخوله إياها والكلام على ذلك طويل (ومما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين والوداعي:

روَّ بمصر وبسكانها ... شوقي وجدد عهدي الخالي

وصف لي القرط وشنف به ... سمعي وما العاطل كالحالي

واروا يا سعد عن نيلها ... حديث صفوان بن عسال

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي:

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ... هم الأنام فقابلها بتقبيل

يا من يباهي ببغداد ودجلتها ... مصر مقدمة والشرح للنيل

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي:

رأيت في أرض مصر مذ حللت بها ... عجائباً ما رآها الناس في جبل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها ... تبيض إلا إذا ما كنت في النيل

وقال الشيخ جمال الدين بن نياتة:

زادت أصابع نيلنا ... وطمت فأكمدت الأعادي

وأتت بكل جميلة ... ما ذي أصابع ذب أيادي

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي:

لنيل مصر كمال في زيادته ... وفضله غير مخفى ومكتتم

إذا بدت لك من تياره شيم ... رأيته طاهر الأوصاف والشيم

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمة الله:

سما النيل إذ يحكى السما في انبساطه ... فللّه ما أحلى وأصدقه حاكى

تسير به الأفلاك شرقاً ومغربا ... وحافاته ايضاً تحف بأملاك

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلى:

نشروا القلوع وبشروا بوفائه ... الراية البيضاء عليه بالوفاء

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب:

لله يوم الوفا والخلق قد أجمعوا ... كالروض تطفو على نهر أزاهره

وقال الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج:

يا نيل يا ملك الأنهار قد سقيت ... منك البرايا شرابا طيبا رغدا

وقد دخلت القرى تبغي منافعها ... فمعها بعد فرط النفع منك أذى

فقال تذكر عني أنني ملك ... وتثنى ناسيا أن الملوك إذا

وقال إبراهيم المعمار:

سمعت يوماً سد مصر يقل ... النيل وافي زائداً عندي

فكأن هذا خبر صادق ... فرحت أرويه عن السدي." (١)

٢٠٦٦. "التحف النفيسة الأثمان ذكر الأصمعي قال حدثت أن برمك جد يحيى بن خالد كان زواراً للملوك وكان يتطيب فحدث أنه صار إلى ملك الهند فأكرمه وآنس به وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك ما أقدر على أن

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/١٧٩

أزداد شيئاً فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت أني أخطأت فلم يلبث أن جاءه بقضيب فأخذه الملك وأمرّه على صدري فكأنني لم آكل شيئا قط ثم أكلت أكلاً كثيراً حتى انتهيت فقال كل فقلت ما أقدر على ذلك فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأني لم آكل شيئاً قط ثم أكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد أن يمرّ القضيب فقلت أيها الملك إن الذي دخل يحتاج إلى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسألته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأتيت الأصبهد فقربني وأكرمني وكان جالساً في مجلس على البحر وفي يده خاتم ياقوت أحمر يغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر إليه فلما رآني أفعل ذلك نزعه من يده ورمى به في البحر فوردت علي أعظم مصيبة وقدرت أني قد جنيت جناية ووجمت فلما رآني قال ما لك قلت أحسب أنك أنكرت نظري إلى الخاتم فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فألقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ الخاتم وردّه إلى إصبعه فورد علي ما حيرني ولم أعرف سببه ثم خرجت وأتيت الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري فأخبرته فأمرني أن أتخذ له انتجات أرداها، قال الشيخ الأنتجات هي أخلاط تربت في العسل مثل الأترج والاهليلج ونحوها.

رجع: فتشاغلت بعملها فبينما أنا في بعض الأيام في منزلي قد نزعت ثيابي وأخذت إصلاح حالي وما أمرني به إذا بغلمانه قد هجموا علي وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فأردت أن أغتسل وألبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي وأحضرت في مجلسه فلما دخلت من الباب قال اتركوه اذهب لا تقربني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت وعدت إلى منزلي وأنا على حال حيرة من انزعاجه فاغتسلت وتنظفت ولبست ثيابي ثم رحلت إليه دخلت إلى حضرته وسألته عما كان منه فقال لي كان معك سم أو عبثت بشيء من السموم فقلت لا والله إلا أني كنت أعمل تلك الانتجات التي أمر أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان إلى أن أغتسل وكان من جملتها الأفيون وهو سم قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان من الياقوت إذا لقيني إنسان معه سم أو قدم إلي ما فيه سم انتطحا فلما وقعت عيني علي انتطح الكبشان فعلمت أن في يدك شيئاً من السم،

نقلت هذه الحكاية من مجموعه بخط سيدنا وشيخنا شمس الدين محمد بن الكتبي الشهير بالتريكي رحمه الله.

قال صاحب كتاب المباهج مما وجد في خزائن الملوك والخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس الدرة اليتيمة وسميت بذلك لأنها لم يوجد لها نظير حملها إلى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار وكان للمتوكل فص ياقوت أحمر وزنه ستة قراريط اشتراه بستة آلاف دينار، وكانت له سبحة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشتريت كل حبة منها بألف دينار.

وأهدى بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرد أطور من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قدر له نفاسة قُوِّم هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار.

ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه زياد فصاً من الياقوت الأحمر وقال له بخ بهذا وكانت قيمته **ألف ألف** درهم وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه صالح صاحب المصلى بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضاً عما سقط منه فلم يره عوضاً عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته **ألف ألف** درهم وقوّم الجوهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون **بألف ألف** ألف ومائة ألف وستة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وإبريق من البلور ومدهن ياقوت أحمر وزنه تسعة وعشرون مثقالاً وكان الناس يستعظمون الطست والإبريق إلى أن قبض على أبي محمد البازوري وزير المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستاً بأباريقها من صافي البلور وجيده كباراً وصغاراً فهان عليهم ما استعظموه.." (١)

٢٠٦٧. "وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه العجائب والطرف كان المعتز بالله قد التمس من أمه قبيحة خمسين ألف دينار ينفقها في الجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قبيحة قد استخلفت فوجد لها خزانة فيها **ألف ألف** دينار وثلاثة أسفاط في أحدهم زمرد لم ير مثله قط وفي الآخر

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢١٦

نصف مكوك حب كبار لؤلؤ وفي الآخر كالجة فصوص ياقوت أحمر فقوم ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلتها في كل سنة عشرة آلاف ألف دينار والله أعلم.

الباب التاسع والثلاثون في خواص الأحجار وكيانها في المعادن

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاء: في الجوهر اسم عام يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيراً فهو الدر وما كان صغيراً فهو اللؤلؤ المسمى حباً ويسمى أيضاً اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان الجوهر الذي يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية أسطوروس يعلو لحم ذلك الحيوان صدفتان ملازمتان لجسمه والذي يلي الصدفتين من لحمه أسود ولهذا الحيوان فم وأذنان وشحم يلي الفم من داخلهما إلى غاية الصدفتين والباقي رغوة وصدفة وماء.

وذكر أرسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق السرطان يشتي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شيء بمنزلة الحاجز بينه وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدفات احتال عليه فلا يزال السرطان راصداً له حتى يراه قد فتح جلدة الصدفة فيأخذ حجراً صغيراً فيرمي به في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على انضمامها كما كانت لأنها لا تلتحم بمنع الحجر من انطباقها فيدخل السرطان قرنيه إلى ذلك اللحم الرخص فيستخرجه ويأكله لالتذاذه به، ويذكر من أكله من الغواصين انه شبيه بطعم قوانص الطير.

وذكر أرسطاطاليس في كتاب الأحجار، أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات مقيمة يلحق آخره أول البحر المسلوك وأن الرياح تصفق هذا البحر المحيط المسمى أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهيج هيجاناً شديداً فيطلبه الصدف الذي يكون فيه الدر في وقت ريح الشمال فإذا هاجت الرياح والأمواج من ذلك البحر المحيط كان لأمواجه رشارش فليتقمه الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه الناس كما يلتقم الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب في الصدف فلا يزال الصدف يعمد إلى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر فيفتح فمه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحر الشمس عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدة حر الشمس وهيجان البخارات التي تهيج من العالم والغبار الذي تهيجه الرياح فإذا انعقدت الدرة ولو كانت الدرة منها نهاية

في الكبر فلا يكون لها طائل ثم إذ ليس فيها شيء من أصناف الدر النفيس والله أعلم.

جيده ورديئه: الجوهرة الكاملة خواصها إما في الكمية في العظم وكثر الماء وإما في الكيفية في شدة البياض وكرة الإشراق واستواء اللون استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن كذلك فالآفات أفسدته ومنها أنه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تربيتها وربما لصق بها قشر من لحم الحلزون صار كالصدا والوسخ فأفسد لونها وربما كانت كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة وكل هذه آفات دخلت على الدرة من مقر التربية وأما فساد شكلها فمن قبل أن الحبة تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوى فتتجسد الدرة على صورة الموضع على صورة الموضع الذي ضمها فجيد الجوهر على الجملة المدحرج القار الصافي الشفاف الكبير الجرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجيد اللؤلؤ النقي من الوسخ.

ذكر خواصه ومنافعه: من خواص الجوهر أنه يتكون قشوراً رقاقاً طبقة على طبقة وما لم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ وحبه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في الحر والبرد واليبس والرطوبة لطيف يجفف الرطوبة في العين ويزيل كثرة وسخها ولاسيما العتيق منه الذي يوجد في الترب وقد جفت رطوباته فإنه أصلح في ذلك لخفقان القلب ومن الخوف والجزع الذي يعرض في المرة السوداء ويلطف الدم الذي يغلظ في الفؤاد ولهذا أيضاً يخلطه المتطببون في أدوية القلب ويحبس نزف الدم ويجلو الأسنان جلاء صالحاً وإذا سحق وسقي مع سمن بقر نفع من السموم.." (١)

٢٠٦٨. "ذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه العجائب والظرف أنه لما مات أحمد بن طولون ترك في بيت ماله عيناً عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم سوى ما كان مودعاً عند حميد الطويل وهو ألف دينار سوى ما حمل إلى المعتمد في أربع سنين أولهن اثنين وستين ومائتين ما نفذت به الفاتج لم يظهر بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار، وكان له أربعة وعشرين ألف غلام مملوكاً، وخمسة وعشرون ألف أسود، وتطبق جريدته على سبعة آلاف حر مسترزق، وخلف من الخيل الميدانية سبة آلاف رأس وثلثمئة

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢١٨

وثلاثين رأساً، ومن البغال ستمائة بغل، ومن الجمال ألفين ومائة جمل، ومائة مركب حربية، ومن الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها أربعة آلاف **ألف ألف** دينار وثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف إليها من ضياع الأمراء بالحضرة وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان ومستغله ستين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط ألا يعالج فيه جندى ولا مملوك وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب إليه في كل أسبوع مرة وانفق على عين المصنع ببركة الجيش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار وعلى شرر الجزيرة ثمانين ألف دينار ولم يتممه وعلى الميدان مائة ألف دينار وخمسين ألفاً وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف ينار ورسم مطبخه في كل يوم مائة وعشرون ديناراً ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً ومن الإناث سبعة عشر أنثى.

فائدة جليلة: قال ابن عباس رضي الله عنه: من هرب من عدو أو خاف فكتب بسوطه بين أذني دابته لا تخاف دركاً ولا تخشى أمنه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه غيث الأدب ويحكى أن بعض الرؤساء قال لشهاب الدين القوصي أنت عندنا مثل الأب وشدَّد الباء فقال لا جرم أنكم تأكلوني وأقول لا يخفى ما في هذا التنذير من اللطف لأن الأب مشدد الباء هو المرعى، قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخبز الذي للأناسي ومن يشدد الباء من الأب الذي هو الوالد ما يكون إلا دابة، قال الشيخ بدر الدين الدماميني رحمه الله تعالى راداً عليه قصد الصفدي بهذا الكلام الرد على من شدد باء الأب المراد به الوالد وفيه دليل على قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في التسهيل على ذلك ثال في أوائله: وقد تشدد نون هن وبا أب وخا أخ وحكى في الشرح عن الأزهر أن تلك لغة كوفية ويقال استأببت فلاناً بباءين أي اتخذته أبا وإذا كان كذلك فلا وجه الإنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب.

قلت: ولو قال القوصي في جوابه لا جرم أنكم ترعوني لكان ألطف في التنذير وأحسن موقعاً مما قاله والله أعلم انتهى كلام أقضى القضاة بدر الدين المخزومي.

الشيخ جمال الدين الزملكاني:

وفي حلبة الخد من أدمعي ... خيول تجول زولا تركب

فسبق الكميت بها بين ... ولكن تقدمه الأشهب

وعلى ذكر البغال: ذكرت قول شمس الدين الضفدع الخياط في وقعة القاضي شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله الاربلي الدمشقي الشافعي الذي مات فيها:

بغلة قاضينا إذا زلزلت ... كانت له من فوقها الواقعة

تكاثر ألهاء من عجبه ... حتى غدا ملقى على القارعة

وأظهرت زوجته عندها ... ضايقة بالرحمة الواسعة

أبو الحسين الجزار وقد رآه بعضهم ماشياً عقيب موت حماره:

كم من جهول رآني ... أمشي لا أطلب رزقاً

وقال لي صرت تمشي ... وكلماش ملقى

فقلت مات حماري ... تعيش أنت وتبقى

المعمار: إن ابن الأطروش حوى رتبة ... با ع بها الجنة والنار

تنصرت بغلته تحته ... وأصبحت تمشي بزنار

ابن دانيال مضمنا:

ولقد ركبت من الحمير مكمداً ... مكرا بطيا للحران مصاحبا

رجلاي في جنبه منذ ركبته ... لن يفترا فغذوت أمشي راكبا

ابن نباتة: أصبحت يا سيدي ويا سندي ... أقص في أمر بغلتي القصصا بالأمس كانت لفرط سرعتها ... طيراً وفي اليوم أصبحت قفصاً الحلى مضمناً:

رأى فرس اصطبل عيسى فقال لي ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

به لم أذق طعم الشعير كأنني ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل." (١)

٢٠٦٩. "وأما الفوارة التي تحت درج جيرون عملها الشريف فخر الدولة أبو يعلي حمزة بن الحسين العباسي الحسيني وكأنه كان ناظر الجامع وجر إليها قطعة من حجر كبير من قصر حجاج وأجري فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حولها قناطر وعقد عليها قبة ثم سقطت القبة بسبب جمال احتكت فيها وذلك في

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢٤٥

صفر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت عمدها وما عليها في حريق اللبادين بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة على أحسن مما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذروان الذي هو شرقي الفوارة بعد الخمسمائة أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة.

فصل: وكان ابتداء عمارته في أواخر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشر سنين فكان في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ووضع العمودان اللذان في صحن الجامع لأجل التنوير في ليالي الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة قاضي البلد أبي محمد فيما ذكره بنو عساكر في بعض تواريخهم نقلت هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير الذي أسماه البداية والنهاية:

يا حسن ترخيم بجامع جلق ... متناسب التركيب والتقسيم

فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح

وقال بعضهم:

أرى الحسن مجموعاً بجامع جلق ... وفي صدره معنى الملاحة مشروح

فإن يتغالى في الزيادة معسر ... فقل لهم باب الزيادة مفتوح

وقال بعضهم:

دمشق لها منظر رائق ... وكل إلى حسنها تائق

وكيف يقاس بها بلدة ... أبى الله والمسجد الفارق

قلت: أحسن منه قول من قال:

إني أدل على دمشق وطيبها ... من حسن وصفي بالدليل القاطع

جمعت جميع محاسن في غيرها ... والفرق بينهما بنفس الجامع

وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي:

دمشق في الحسن لها منصب ... عال وقدر في الورى شائع

فحد من قاس بها غيرها ... وقل له ذا الجامع المانع

ذكر أبو الفرج الأصفهاني قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن عمر قال قرأت

في بعض الدواوين أن المتوكل أنفق على أبنيته وقصوره والمسجد الجامع ومنتزهاته في خلاوته يسر من رأى وأعمالها من الأموال ما لا يعلم أن أحدا أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار ومن الدراهم مائتي **ألف ألف** وثلاثة وتسعون **ألف ألف** وخمسين ألف درهم من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم الشاة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون **ألف ألف** درهم البركة ألفا ألف درهم الجوسق الإبراهيمي ألفا ألف المختار خمسة آلاف ألف الجعفري ثلاثة وعشرون **ألف ألف** البديع عشرة آلاف ألف المليح خمسة آلاف ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف الجوسق في الميدان خمسمائة ألف بر كوازاء عشرون **ألف ألف** المسجد الجامع خمسة عشر **ألف ألف** الغراء بدجلة **ألف ألف** القصر بالمتوكلية خمسة عشر **ألف ألف** لؤلؤة خمسة آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسون **ألف ألف** وبنى المعتز بعد ذلك البيت المعروف بالكامل ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبنى المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالفنح والبهج.

كتب الشيخ جمال الدين ابن نباتة إلى الجناب القطبي بن شيخ السلامية يصف: يقبل الأرض ويسأل الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الأيام والليالي وعمرت الوجود بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينهى أنه سطر هذه الخدمة وقد ترادفت عليه معاني الشكر فلم يدر ما يذكره ولا ما يحصيه ويحضره إلى أن ألقى السلاح وغض الجماح وأنشد:

تعالى عن المداح قدرك رتبة ... فاقصارهم عن مدحه غاية المدح." (١)

٢٠٧٠. "والفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعده لئن لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وسائر آثار الروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب إليه يقول له إن كان أبوه فهم هذا الذي تصنعه وتتركه فإنه لوصمة عليك وإن لم يكن فهمه وفهمته أنت فإنه لوصمة عليك فلما وصل ذلك إلى الوليد أراد أن يجيب

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢٩٢

عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوابا لملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الرواقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها حفروا لأركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منها عذبا زلالا ثم إنهم وضعوا فيه جرار الكرم وبنوا فوقه بالحجارة فلما ارتفعت الأركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آمر لك أن تبن لي هذه القبة فقال على أن تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيها أحد غيري ففعل فبنى الأركان ثم غلفها بالبواري وغاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذه ومعه رؤوس الناس فكشف البواري عن الأركان فإذا هي قد هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الأرض فقال له من هذا أبيت ثم بناها فانعقدت وقال بعضهم أراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار إنك لا تقدر على ذلك فضره خمسين صوتا وقال ويلك أنا أعجز عن ذلك قال نعم قال فبينا ذلك فأمر فأحضر من الذهب ما سبك منه لبنة فإذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أريد من هذا كذا وكذا ألف لبنة فإن كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جملونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل عوض الطين ويكون أخف على السقف فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم فعازوا فإذا عند امرأة قناطير مقنطرة فساوموها فيه فأبت أن تبيعه إلا بوزنه فضة فكتبوا إلى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بزنته فلما بدا له ذلك قالت أما إذا قلتم ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على ألواحها بطابع لله ويقال إنها كانت إسرائيلية وأنه كتب على الألواح التي أخذت منها الذي أعطتهم الإسرائيلية وقال محمد بن عائد سمعت المشايخ يقولون ما تم المسجد بدمشق إلا بأداء الأمانة لقد كان يفضل عند الرجل من القرمة بعنون الفعلة الفلس ورأس المسمار فيجيء حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجامع من الرخام شيء إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال

بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الأخضرين اللذين تحت النسر من حرة بن خالد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار وقال دحيم عن الوليد بن ملسم حدثنا مروان ابن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم وقال أبو قصي عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مهاجر الأنصاري أهم حسبوا ما أنفق على الكرمة التي في قبة المسجد فإذا هو سبعون ألف دينار وقال أبو قصي انفق في مسجد دمشق أربعمائة صندوق في كل صندوق أربعة عشر ألف دينار، قلت وذلك خمسة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار وفي رواية في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار.

قلت: فعلى هذا يكون المصروف في عمارة الجامع الأموي أحد عشر **ألف ألف** دينار ومائتي ألف دينار، والله أعلم.." (١)

٢٠٧١. "قلت: هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتي بالمرادف ثم يصحفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر المجدي يشكو مكر مالكه فإن مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف مالكه ربه فيصير مجموع ذلك يبث كيد ربه فإذا صحفت هذه الكلمات تجدها سكندرية وهي البلدة المعمى بها فأفهمه وأما الثانية فقوله فإنما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كبدر فيحصل من ذلك بنت كبدر ثم تضيف إلى ذلك معكوس هي وهويه فإذا صحفت جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعمى الغريب ولم يحلها أحد من متأدبي دمشق والقاهرة غير سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة.

رجعنا إلى ما كنا بصدده ومما قيل في المنارة من الشعر قول الوجيه الدوري:

وشامية الأرجاء تهدي أخا السرى ... ضياء إذا ما حندس الليل أظلما

لبست بها بردا من الأنس صافيا ... فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد طلبتني من ذراها بقية ... ألاحظ فيها من صحابي أنجما

تخيلت أن البحر تحت غمامة ... وأني قد خيمت في كبد السما

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢٩٥

وللقاضي الفاضل لوصفه بيت المقدس من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا ينطرد لآلائه قد لطف الحديد في تجريعه وتفنن في توسيعه إلى أن صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى إلا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمد كالأشجار لها من النبت أوراق.

وقال أبو عبادة البحتري يصف قصرا بناه المتوكل يسر من رأى وسماه الكامل:

غرف من ميادن فيه دنيا ... يوجب الله فيه أجر الإمام

شوقنا إلى الجنان فزدنا ... في اجتناب الذنوب والآثام

وله يصف قصرا آخر بناه المتوكل وسماه الجعفري:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن ... ليتم إلا بالخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار أسست ... في خير بدو للأمام ومحضر

في خيره مشرفة حصاها لؤلؤ ... مبيضة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنخرق الرياح وجاوزت ... ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناها المتوكل وهي بركوانا والعروس والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والمليح والقصر والبرج والمتوكلية والقلايا.

حكى المؤرخون أنه أنفق في بنائها مائتي **ألف ألف** وأربعة وسبعين **ألف ألف** درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع ما فيه من العين ثلاثة عشر **ألف ألف** وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة غشي ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصوت ويصفر سماه طوبى بلغت النفقة على هذا القصر **ألف ألف** وستمائة ألف دينار.." (١)

٢٠٧٢. "متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين؟ أو بالسيوف مخوفين.

(ف) لبث قليلا يلحق الهيجا حمل «١» ، سيطلبك من تطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل «٢» نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٢٩٨

زحامهم، ساطع قتامهم، مسربلين سرابيل الموت. أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم. قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد علمت مواقع نصالها في أخيك وخالك، وجدك، وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

«٣» .

وكما كتب «أبو جعفر المنصور» ثاني خلفاء بني العباس، وهو يومئذ خليفة، إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، حين بويع له بالخلافة وخرج على المنصور يريد انتزاعها منه: من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم

«٤» . ولك ذمة الله وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تبت من قبل أن يقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك وجميع شيعتك، وأن أعطيك **ألف ألف** درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي." (١)

٢٠٧٣. "أخرى- قال الصولي: حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أنه لما ولي المعتز لم تمض مدة لطيفة حتى أحضر الناس وأخرج المؤيد «١» وقيل اشهدوا أنه دعي فأجاب، وليس به أثر؛ ثم مضت مدة شهر فأحضر الناس وأخرج المستعين وقال: إن منيته أتت عليه، وها هو لا أثر به فاشهدوا؛ ثم خلع المعتز، واستخلف المهتدي؛ ولم يمض إلا مديدة حتى أخرج المعتز ميتا وقال: أشهدوا، أنه قد مات حتف أنفه ولا أثر به؛ ثم لم تكمل السنة حتى استخلف المعتمد فأخرج المهتدي ميتا وقال: اشهدوا أنه قد مات حتف أنفه من جراحته، فتعجب الناس من تلاحقهم في مدة يسيرة.

عبرة- مات المكتفي بالله عن مائة **ألف ألف** دينار، ولما غسل لم توجد مجمرة يبخر فيها إلا مجمرة من خزف أحمر، وكان فيما خلف ألوف من مجامر الذهب والفضة. قال أحمد بن أبي دواد: لقد شددت لحيي «٢» المأمون، والمعتصم، والواثق، بعد موتهم، فلم أجد خرقة

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٢٧٧/١

أشد بها لحيي واحد منهم إلا ما أخرقه من الدراريع «٣» التي تكون علي.

لطيفة- في سنة ثلاث وثمانين ومائتين أمر المعتضد برد فاضل سهام المواريث على ذوي الأرحام، وأبطل ديوان الموايث، وكتب بذلك إلى الآفاق.

لطيفة- في سنة أربع وثمانين ومائتين أخبر المنجمون بغرق أكثر الأقاليم بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار فتحفظ الناس من ذلك فقلت الأمطار حتى استسقوا ببغداد مرات.

غريبة- ذكر ابن سينا في المقالة الأولى من كتابه الشفاء أنه نزل." (١)

٢٠٧٤. "وأهلها، ونشرت عليهم أجنحة البشائر في حزن الأرض وسهلها، وأعذبت من الطمأنينة مواردهم، وعمت بالدعة والسكون قاطنهم وراحلهم، وبدلتهم من بعد خوفهم أمنا، ونولتهم بأجابة داعي الذب عنهم منا منا، رأينا أن نفسح لهم مجال الدعة والسكون، وأن لا نقنع لهم بما كان من أسباب المسار حتى نتبعها بما يكون، وأن نصفي بالإعفاء من شوائب الأكدار شربهم، ونؤمن بالإغفاء عن طلب البواقي التي هي على ظهورهم كالأوزار سربهم، وأن نشفع العدل فيهم كما أمر الله تعالى بالإحسان إليهم، ونضع عنهم بوضع هذه الأثقال إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأن نوفر على عمارة البلاد هممهم، ونبري من تبعات هذه الأموال اللازمة لهم ذممهم، ونريح من ذلك أسرارهم، ونطلق من ربقه الطلب المستمر إسارهم، ونسامحهم بالأموال التي أهملوها وهي كالأعمال محسوبة عليهم، ونعفيهم من الطلب بالبواقي التي نسوها كالآجال وهي مقدمة بين يديهم، لتكون بشراهم بالنصر كاملة، ومسرتهم بالأمن من كل سبيل شاملة.

فلذلك رسم بالأمر الشريف- لا زال بره عميما، وفضله لحسن النظر في مصالح رعاياه مديما- أن تسامح مدينة دمشق المحروسة وسائر الأعمال الشامية بما عليها من البواقي المساقة في الدواوين المعمورة إلى المدد المعينة في التذكرة الكريمة المتوجة بالخط الشريف؛ وجملة ذلك من الدراهم «١» **ألف ألف** وسبعمائة ألف وستة وأربعون ألفا ومائة ألف وخمسة وأربعون درهما، ومن الغلال المنوعة تسعة آلاف وأربعمائة واثنتان وأربعون غرارة «٢» ، ومن الحبوب

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٥٢٢/١

مائتان وثمان وعشرون غرارة، ومن الغنم خمسمائة رأس، ومن الفولاذ ستمائة وثمانية أرطال، ومن الزيت ألفان وثلاثمائة رطل، ومن حب الرمان ألف وستمائة رطل.." (١)

٢٠٧٥. "«هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم «١» وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص، ولا تساكنهم النوبة. وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية- إذا اجتمعوا على هذا الصلح، وانتهت زيادة نهرهم- خمسين **ألف ألف**. وعليه ممن جنى نصرتهم «٢» ، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدر [هم وذمتنا ممن أبى برية، وإن نقص نهرهم عن غايته إذا انتهى، رفع عنهم بقدر] «٣» ذلك؛ ومن دخل في صلحهم: من الروم والنوبة فله ما لهم وعليه ما عليهم «٤» ؛ ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا. وعليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم. على ما في هذا الكتاب عهد الله [وذمته] «٥» وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين [وذمم المؤمنين] «٦» وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا، وكذا وكذا فرسا، على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة.

شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه، وكتب وردان وحضر» .

وعلى ذلك كتب الحافظ لدين الله أحد خلفاء الفاطميين الأمان لبهرام الأرمني، حين صرف من وزارته وهرب عنه «٧» إلى بلاد الأرمن، وكتب إلى الحافظ يظهر الطاعة ويسأل تسيير أقاربه، فكتب له بالأمان له ولأقاربه.." (٢)

٢٠٧٦. "مائة وست وستون مرة وربع وثمن مرة، وبعدها عن الأرض ثلاثة آلاف وخمسة آلاف واثنان وتسعون ألفا ومائة وثلاثة وأربعون ميلا.

وأما المريخ فمأخوذ من المرخ، وهو شجر تحتك أغصانه فتوري النار، فسمي بذلك لشبهه بالنار في احمراره، وقيل: المريخ في اللغة هو السهم الذي لا ريش له، والسهم الذي لا ريش له يلتوي في سيره، فسمي النجم المذكور بذلك لكثرة التوائه في سيره؛ وهو في الفلك الخامس

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣٠/١٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣٢٤/١٣

من القمر؛ وهو مثل الأرض مرة ونصفا، وبعده عن الأرض ثلاثة آلاف وتسعمائة ألف واثنا عشر ألفا وثمانمائة وستة وستون ميلا.

وأما المشتري فسمي بذلك لحسنه كأنه اشترى الحسن لنفسه، وقيل: لأنه نجم الشراء والبيع عندهم، وهو في الفلك السادس من القمر، ودور قرصه أحد وتسعون ألفا وتسعمائة وتسعة وسبعون ميلا، وهو مثل الأرض خمس وسبعون مرة ونصف وثمن مرة وبعده عن الأرض ثمانية وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا ومائتا ميل.

وأما زحل فمأخوذ من زحل إذا أبطأ، سمي بذلك لبطئه في سيره؛ وقد فسر به بعض المفسرين قوله تعالى: النجم الثاقب

«١» ودور قرصه تسعون ألفا وسبعمائة وتسعة عشر ميلا، وبعده عن الأرض ستة وأربعون **ألف ألف** ومائتا ألف وسبعمائة وسبعة وسبعون ميلا؛ وأهل المغرب يسمون زحل المقاتل، ويسمون المريخ الأحمر، ويسمون عطارد الكاتب.

والفرس يسمون الكواكب السبعة بأسماء بلغتهم، فيسمون زحل كيوان، والمشتري تير، والمريخ بهرام، والشمس مهر، والزهرة أناهيد، وعطارد هرمس، والقمر ماه.

واعلم أن لكل من هذه الكواكب السبعة حركتين:

إحداهما قسرية؛ وهي حركته بحركة فلك الكل في اليوم والليلة حركة تامة،." (١)

٢٠٧٧. "(ومنها) الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بكرة فلا تقع في حجر أحد إلا ملك مصر؛ وإن حضر فيه **ألف ألف** من الناس كان كل منهم ناظرا في وجه صاحبه، وإن قريء كتاب، سمعوه جميعا، أو أتي بنوع من اللعب رأوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلة.

وكان من غريب هذا الملعب أن عمرو بن العاص رضي الله عنه حضر فيه في الجاهلية في يوم لعب الكرة فوقعت الكرة في حجره، وهم لا يعرفونه، فتعجب القوم منه وقالوا: ما رأينا هذه الكرة كذبت قط إلا هذه المرة، فاتفق أن ملكها في الإسلام. و (عمود السواري) «١» الذي بظاهر الإسكندرية الآن أحد عمد هذا الملعب، وهو عمود عظيم يرمي الرجل القوي

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ١٦٧/٢

السهم عن قوس قوي فلا يبلغ رأسه.

(ومنها) عمودا الإعياء، وهما عمودان ملقيان وراء كل منهما جبل حصباؤه كصبر «٢» الجمار يقبل العيي بسبع حصيات حتى يستلقي على أحدهما، ثم يرمي وراءه بالسبع ويقوم ولا يلتفت، ويمضي لطلبته فلا يحس بشيء من تعبه.

(ومنها) القبة الخضراء «٣» ، وهي قبة ملبسة نحاسا كأنه ذهب إبريز لا يبليه القدم ولا تخلقه الدهور.

(ومنها) المسلتان «٤» ، وهما جبلان «٥» قائمان على سرطانات نحاس في." (١)

٢٠٧٨. "قال المسعودي: وفي تواريخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هاجر وملك الروم قيصر بن قوق «١» ؛ (ثم ملك الروم بعده) قيصر بن قيصر، وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وهو الذي حاربه أمراء الإسلام بالشام واقتلعوا الشام منه.

والذي ذكره في «التعريف» في مكاتبة الأذفونش «٢» صاحب طليطلة من ملوك الفرنج بالأندلس أن هرقل الذي هاجر النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه وكتب إليه لم يكن الملك نفسه، وإنما كان متسلم الشام لقيصر، وقيصر بالقسطنطينية لم يرم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كتب لهرقل لأنه كان مجاورا لجزيرة العرب من الشام، وعظيم بصرى كان عاملا له، ويظهر أن قيصر الأخير الذي ذكره هو الذي كان المقوقس عاملا له على مصر. ويقال: إن المقوقس تقبل مصر من هرقل بتسعة عشر **ألف ألف** دينار.

واعلم أنه كان الحال يقتضي أن نذكر نواب من تقدم من ملوك الروم واليونان والفرس على مصر، ولكن أصحاب التواريخ لم تعتن بأمر ذلك، فتعذر العلم به. وإذا ذكر الأصل، استغني به عن الفرع.

وذكر القضاعي: أنه بعد عمارة مصر من خراب بختنصر «٣» ظهرت الروم." (٢)

٢٠٧٩. "وأما القضاة فعادة هذه المملكة أن يكون بها في صحبة السلطان قاضي قضاة الممالك، وهو الذي يولي القضاة في جميع المملكة على تنائي أقطارها إلا العراق، فإن لبغداد

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣٥٧/٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٤٨١/٣

قاضي قضاة مستقل بها يولي فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب.

وأما الكتاب وأصحاب الدواوين: من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال، فعلى أتم نظام وأعدل قاعدة.

الجملة العاشرة فيما لأرباب المناصب والجند من الرزق على السلطان

قد نقل في «مسالك الأبصار» عن نظام الدين الطياري: أن المقرر للأمراء في القديم من زمن هولاكو لكل نوين (أمير) تومان: وهو عشرة آلاف دينار رابح، عنها ستون ألف درهم، ثم تزايد الحال بهم حتى لا يقنع النوين فيهم إلا بخمسين ألف «١» تومان، وهي خمسمائة ألف دينار رابح، عنها ثلاثة آلاف ألف درهم، ومن خمسين تومانا إلى أربعين تومانا. وكان قد استقر لجوبان، وهو يومئذ بكلاري بك ثم لمن بعده ثلاثمائة تومان، وهي ثلاثة آلاف ألف دينار رابح، عنها ثمانية عشر **ألف ألف** درهم مع ما يحصل لكل من أمراء الألوس الأربعة من الخدم الكثيرة في البلاد جميعها عند تقريرات الضمان بها على ضمانها. قال: وأما أمير ألف ومن دونه، فلا يتجاوز أحد منهم تقريره القديم في الديوان: وهو لأمير **الألف ألف** دينار رابح، عنها ستة آلاف درهم. وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية إلى الجند فمائة دينار رابح، عنها ستمائة درهم لا تفاوت بينهم، وإنما تبقى مزية أمير المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئا مما هو للعسكرية، ولكل طائفة أرض لنزولهم، توارثها الخلف عن السلف منذ ملك هولاكو البلاد، فيها منازلهم، ولهم بها مزدرع لأقواتهم، لكنهم لا يعيشون بالحرث والزرع.." (١)

٢٠٨٠. "وأما الخواتين فإنه يبلغ ما للخاتون «١» الواحدة في السنة مائتي تومان، وهو ألف «٢» ألف دينار رابح، عنها اثنا عشر **ألف ألف** درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار. عنها **ألف ألف** ومائتا ألف درهم.

وأما الوزير فله مائة وخمسون تومانا، وهو **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار رابح، عنها تسعة آلاف ألف درهم، ولا يقنع بعشرة أضعاف هذا في تقادير البلاد.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٤/٤٢٣

وأما الخواجكية «٣» من أرباب الأقلام، فمنهم من يبلغ في السنة ثلاثين تومانا، وهي ثلاثمائة ألف دينار، عنها **ألف ألف** وثمانمائة ألف درهم. ثم قال:

والذي للأمراء والعسكرية لا يكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آبائها، وهم على الجهات التي قررها لهم هولاكو لم تتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الأمراء الذين حصلت لهم الزيادات فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان أصدرها الوزراء عنه، ومن الخواتين من أخذ بماله أو ببعضه بلادا فهي له.

قال: وفي هذه المملكة ما لا يحصى من الإدرارات والرسومات حتى إن بعض الرواتب يبلغ ألف دينار.

وأما الإدرارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كالملك يتصرف فيه كيف شاء من بيع وهبة ووقف لمن أراد.." (١)

٢٠٨١. "ملوك الإسلام قبله، وتمكن من بلاد الهند، وأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي التي هي قاعدة الهند، وبعث أيبك المذكور عساكره، فملكت من الهند أماكن مادخلها مسلم قبله حتى قاربت جهة الصين.

ثم فتح (شهاب الدين محمد) المذكور أيضا بعد ذلك نهرواله في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوالت ملوك المسلمين وفتوحاتهم في الهند إلى أن كان (محمد بن طغلقشاه) في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون «١» صاحب الديار المصرية، فقوي سلطانه بالهند، وكثرت عساكره، وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند.

قال «في مسالك الأبصار» قال الشيخ مبارك الأنباتي: وأول ما فتح منه مملكة تلنك؛ وهي واسعة البلاد، كثيرة القرى، عدة قراها تسعمائة ألف قرية وتسعمائة قرية. ثم فتح بلاد جاجنكز، وبها سبعون مدينة جليلة كلها على البحر، دخلها من الجوهر والقماش المنوع، والطيب، والأفاويه؛ ثم فتح بلاد لكنوتي، وهي كرسي تسعة ملوك. ثم فتح بلاد دواكير، ويقال لها دكير، ولها أربع وثمانون قلعة جليلات المقدار. ونقل عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال البزي: أن بها **ألف ألف** قرية ومائتي ألف قرية. ثم فتح بلاد دور سمند،

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٤/٤٢٤

وكان بها السلطان بلال الدبو وخمسة ملوك كفار. ثم فتح بلاد المعبر: وهو إقليم جليل له تسعون مدينة بنادر على البحر، يجبى من دخلها الطيب، واللانس، والقماش المنوع، ولطائف الآفاق.

وذكر أنه حصل له من الأموال بسبب الفتوح التي فتحها ما لا يكاد السامع يصدقه. فحكى عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال المقدم ذكره: أنه حاصر ملكا على حد بلاد الدواكير، فسأله أن يكف عنه على أن يرسل إليه من." (١)

٢٠٨٢. "ثمانمائة هجرية موافقا لليوم الحادي عشر من أيلول سنة ألف وسبعمائة وتسع من السريانية.

وإن أردت أن تستخرج التاريخ القبطي لآخر سنة ثمانمائة، فقد تقدم أن التاريخ القبطي ابتداؤه من ملك دقلطيانوس على القبط، وهو قبل الهجرة بثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة وثلاثمائة وعشرين يوما، وجملة أيامه مائة ألف يوم وثلاثة وعشرون ألف يوم وأربعمائة يوم وتسعة أيام، فأضف أيام الماضي من سني الهجرة، وهو مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون على ما تقدم في التاريخ السرياني [على ما قبل الهجرة] «١» وهو مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وأربعمائة وتسعة أيام، يكون المجموع أربعمائة ألف وستة آلاف وتسعمائة يوم ويومين؛ فاجعله سنين قبطية، بأن تضرب ذلك في أربعة عدد مخرج كسر السنة القبطية، وهو الربع الزائد على الخمسة وستين، يكون **ألف ألف** وستمائة ألف وسبعة وعشرين ألفا وستمائة وثمانية؛ فاقسمه على ألف وأربعمائة وأحد وستين، يخرج بالقسمة ألف ومائة وأربعة عشر، وهو عدد السنين القبطية التامة، ويبقى بعد ذلك أربعة وخمسون؛ فاقسمه على الأربعة المذكورة يخرج بالقسمة أربعة عشر، وهي أيام من الشهر الأول من السنة القبطية الناقصة، فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة للهجرة موافقا لرابع عشر شهر توت سنة ألف ومائة وخمس عشرة من السنين القبطية.

وإن أردت أن تستخرج التاريخ الفارسي لآخر سنة الثمانمائة المذكورة، فقد تقدم أن ابتداء التاريخ الفارسي بعد الهجرة بعشر سنين وثمانين يوما، وجملة أيامه ثلاثة آلاف يوم وستمائة

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٨٥/٥

يوم وأربعة وعشرون يوما؛ فأسقطها من الحاصل من أيام النسيء «٢» الماضي من الهجرة آلى آخر الثمانمائة، يكون الباقي بعد ذلك مائتي ألف وتسعة وسبعين ألفا وثمانمائة وتسعة وستين يوما؛." (١)

٢٠٨٣. "هذا السلطان نحو التسعمائة ألف فارس، وعنده زهاء ألفي فيل يقاتل عليها، وخلق من العبيد تقاتل رجالة مع سعة الملك والحال، وكثرة الدخل والمال، وشرف النفس والإباء، مع الاتضاع للعلماء والصلحاء؛ وكثرة الإنفاق، وعميم الإطلاق؛ ومعاملة الله تعالى بالصدقة، وإخراج الكفاية للمرتزقة؛ بمرتبات دائمة، وإدرارات متصلة؛ بعد أن حكى عن رسوليه دميرخوان «١» وافتخار ما قال: إنه لو سكنت النفوس إلى براءتهما من التعصب [فيه] لحكى منه العجائب، وحدث عنه بالغرائب؛ ثم ذكر أنه أرسل مرة مالا برسم الحرمين وبيت المقدس، وهدية للسلطان تزيد على **ألف ألف** دينار؛ فقطع عليها الطريق باليمن، وقتل محضرها بأيدي مماليك صاحب اليمن، لأمر بيت بليل؛ ثم قتل قاتلوه، وأخذ أهل اليمن المال وأكلوه؛ وكتب عن السلطان إلى صاحب اليمن في هذا كتاب منه «وقد عددت عليه فعلته» وقيل فيه: «وفعل ما لا يليق، وأمسى وهو يعد من الملوك فأصبح يعد من قطاع الطريق» . وقد سبق في الكلام على المسالك والممالك من عظيم هذه المملكة وعظم قدر رجالها ما فيه كفاية عن الإعادة.

قال في «التعريف» : ورسم المكاتبة إليه رسم المكاتبة إلى القانات الكبار المقدم ذكرهم، في هيئة الكتاب وما يكتب به والطغراة والخطبة. وألقابه «المقام الأشرف، العالي، المولوي، السلطاني، الأعظمي، الشاهنشاهي، العالمي، المجاهدي، المرابطي، المثاغري، المظفري، المؤيدي، المنصوري، إسكندر الزمان، سلطان الأوان، منبع الكرم والإحسان، المعفي على ملوك آل ساسان، وبقايا أفراسياب وخاقان، ملك البسيطة، سلطان الإسلام، غياث الأنام؛ أوحد الملوك والسلاطين» ويدعى له. قال: ولم يكتب إليه في ذلك الوقت لقب ينسب إلى

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٦/٢٤٩

الخلافة نحو «خليل أمير المؤمنين» وما يجري هذا المجرى، إذ كان قد بلغنا أنه يربأ بنفسه إلى أن يدعى الخلافة، ويرى له فضل الإنافة.." (١)

٢٠٨٤. "ذلك [أيام] «١» الملك المنصور (لاجين) واستنيب به أستدمر الكرجي، ثم أعيدت «٢» إلى الأرمن بمواطأة أستدمر حين «٣» قتل لاجين وضعفت الدولة. وذكر أنه قرر على الأرمن لملوك الديار المصرية قطيعة مقررة «٤» بلغت **ألف ألف** ومائتي ألف درهم مع أصناف، ثم حط لهم منها «٥» ، ثم صاروا بعد ذلك بين طاعة وعصيان.

وذكر أنه كان لملوك البيت الهولاكو هي عليهم حكم قاهر، وله «٦» فيهم أمر نافذ، قبل ضعف شوكتهم، ولين قسوتهم، ولين قسوتهم، وخلو غابهم من قسورتهم، ثم قال: ولو تمكنوا «٧» من دمشق لمحوا آثارها، وأنسوا أخبارها، ثم أشار إلى أن ملكها يومئذ صاهر صاحب قبرس ليتقوى به، وأنه مع ذلك أوصى سلطاننا صاحب مصر على ابنه بوصية أشهد عليها أهل مملكته، وجعل «٨» ذلك وسيلة لبقاء دولته، وكتب «٩» له تقليد عوضا عن أبيه وجهز إليه، وألبس التشريف فلبس وقبل الأرض به وخدم «١٠» قال في «التعريف» : ومن ملك منهم سمي التكفور، سمة جرت عليهم منذ كانوا وإلى الآن. قال: وملكهم «١١» ملك عريق من أبناء الملوك، يزعم أن أصله من البيت القسطنطيني. قال: وعندي نظر في دعواهم ذلك، إذ كان أهل ذلك البيت هم «١٢» صليبة الروم ومعتقدهم معتقد الملكانية والبيت التكفوري أرمن." (٢)

٢٠٨٥. "ذكر تحديد حد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من طريق نمرة:

من حد باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة سبعة –بتقديم السين– وثلاثون ألف ذراع ومائة ذراع وعشرة أذرع وسبعا ذراع، بذراع اليد، يكون ذلك أميالا، عشرة أميال وثلاثة أخماس ميل وخمس سبع عشر ميل يزيد سبعي ذراع، هذا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، وهو الذي ينبغي أن يعتبر في حدود الحرم، لكون غالبا أقرب إلى موافقة ما هو المشهور في قدرها، فإنها إذا اعتبرت على القول بأن

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣٩٩/٧

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي ٣١/٨

مقدار الميل ألفا ذراع، يزيد مقدارها نحو مثل ما هو مشهور فيها، وإذا اعتبرت على القول بأن الميل ستة آلاف ذراع، ينقص مقدارها عما هو مشهور فيها نحو نصف ذلك، واعتبار ذلك على هذين القولين مشكل جدا لكثرة الزيادة وكثرة النقص، على أن اعتبار ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع لا يخلو من إشكال، إلا أن الأمر فيه قريب، لتأتي الجواب عنه، ويتأيد كون اعتبار ذلك على هذا القول أولى، لكونه أصح الأقاويل في مقدار الميل، على ما ذكره ابن عبد البر، والله أعلم.

ولا يعكر على ما أشرنا إليه من ترجيح اعتبار هذا القول في حدود الحرم ما يقع في الاعتبار عليه من الزيادة والنقص المقتضيين مخالفة ما هو مشهور في حدود الحرم، لأن الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئا يسيرا، وربما كان ذلك لشدة المد في الحبل المقيس به وإرخائه، أو لأجل ارتفاع الأرض وانخفاضها، أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من موضع غير الموضع الذي اعتبرنا منه، مثل أن يكون اعتبارنا وقع من باب بني شيبة، والأزرقي اعتبر من موضع بينه وبين المعلاة في غير اعتباره لحد الحرم من جهة عرفة، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة: خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد، يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع: عشرة أميال وسبع سبع ميل وخمس سبع عشر ميل وخمس خمس سبع عشر ميل.

ولم يعتبر الأزرقي حد الحرم في هذه الجهة من باب المعلاة، وإنما اعتبره من باب بني شيبة، ووقع له ما يوهم أن حد الحرم من هذه الجهة ينتهي إلى دون قبلة مسجد عرفة بخمسة وعشرين ذراعا؛ لأنه ذكر أن حد الحرم من هذه الجهة على أحد عشر ميلا، وذكر مواضع هذه الأميال إلى عرفة، فقال في موضع الميل الحادي عشر: وموضع الميل الحادي عشر في حد المكان الذي يدور حول قبلة مسجد عرفة مسجد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وبينه وبين جدر المسجد: خمس وعشرون ذراعا ... انتهى.

وذلك يقتضي أن يكون العلمان المشار إليهما في غير الحد.

وذكر الأزرقي ما يوهم أن حد الحرم من هذه الجهة ينتهي إلى دون العلمين اللذين هما علامة

حد الحرم من هذه الجهة، بمقدار ستمائة ذراع وواحد وستين ذراعا، لأنه قال: ومن حد الحرم إلى مسجد عرفة: **ألف ألف** ذراع وستمائة ذراع وخمس أذراع ... انتهى.." (١)

٢٠٨٦. "ومنها: أن أبا جعفر المنصور -رضي الله عنه ثاني خلفاء بني العباس- حج بالناس، على ما ذكر العتيقي في سنة أربعين ومائة من الهجرة١، وفي سنة أربع وأربعين٢، وفي سنة سبع وأربعين٣، وفي سنة اثنتين وخمسين من الهجرة٤، وهو الذي حج بالناس سنة ست وثلاثين، قبل أن تقضى إليه الخلافة٥، وفيها أفضت إليه، وأراد الحج بالناس في سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة؛ فحالت المنية بينه وبين ذلك، بعد أن كاد يدخل مكة، وكانت وفاته ببئر ميمون٦ ظاهر مكة.

ومنها: أن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي حج بالناس سنة ستين ومائة٧ من الهجرة، وفي سنة أربع وستين ومائة٨ من الهجرة، وفي كل حجتيه يأمر بتوسعة المسجد الحرام؛ ففي الأولى جرد الكعبة مما عليها من الكسوة مخافة الثقل عليها، وكساها كسوة جديدة، وأنفق في حجته الأولى في الحرمين أموالا عظيمة، يقال عليها، وكساها كسوة جديدة، وأنفق في حجته الأولى في الحرمين أموالا عظيمة، يقال إنها ثلاثون **ألف ألف** درهم، وصل بها من العراق، وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، ومائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب٩.

وما ذكرناه من حج المهدي مرتين، سنة ستين وفي سنة أربع وستين؛ ذكره الإمام الأزرقي في تاريخه٩، وذكر أنه في كل منهما أمر بالزيادة في المسجد الحرام، ولم يذكر العتيقي إلا حجته الأولى، وذكر أنه في سنة وستين خرج إلى الحج، فرجع في العقبة لعله أصابته١٠.

وهو أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة، وذلك في حجته الأولى.

ومنها: أن هارون الرشيد بن المهدي العباسي حج بالناس -على ما ذكر العتيقي- تسع حجج متفرقة وذلك في سنة سبعين ومائة١١، وسنة ثلاث وسبعين

---

١ النجوم الزاهرة ١/ ٣٤٠، تاريخ الطبري ٩/ ١٧٣، الكامل ٥/ ٢٠٢، المحبر "ص: ٥٣"،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٨١/١

درر الفرائد "ص: ٢١٠"، الذهب المسبوك "ص: ٣٧".

٢ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "ص: ٩١ - ٩٥"، سمط النجوم العوالي ٣/ ٢٥٣ - ٢٥٦.

٣ تاريخ الطبري ٩/ ٢٧٥، مروج الذهب ٤/ ٤٠١، الكامل ٥/ ٢٣٥.

٤ الكامل ٥/ ٢٤٥، إتحاف الورى ٢/ ١٩١٤.

٥ تاريخ الطبري ٩/ ١٥٩، ١٦٠، الكامل ٥/ ١٨٩، درر الفرائد "ص: ١٠٩".

٦ تاريخ الطبري ٩/ ٢٩٢، الكامل ٦/ ٨.

٧ الكامل ٦/ ١٨، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣، مروج الذهب ٤/ ٢٠٤.

٨ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٨ - ٨٠، الكامل ٦/ ٢٣، وفي مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، والمحبر "ص: ٣٧" أن الذي حج بالناس في هذه السنة هو: "صالح بن منصور".

٩ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٧٤.

١٠ الكامل ٦/ ٢٣، درر الفرائد "ص: ٢١٧".

١١ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "ص: ١١١، ١١٢"، إتحاف الورى ٢/ ٢٢.." [١]

٢٠٨٧. "ومائة١، وسنة أربع وسبعين ومائة٢، وسنة خمس وسبعين ومائة٣، وسنة سبع وسبعين ومائة٤، وسنة تسع وسبعين ومائة٥، وسنة إحدى وثمانين ومائة٦، وسنة ست وثمانين ومائة٧، وسنة ثمان وثمانين ومائة٨، وذكر ابن الأثير حج الرشيد بالناس في هذه السنين، وذكر أنه في سنة سبعين قسم الحرمين عطاء كثيرا٩، وأنه فيسنة ثلاث وسبعين أحرم بالحج من بغداد١٠، وأنه في سنة أربع وسبعين قسم في الناس مالا كثيرا١١، وأنه في سنة تسع وسبعين مشى من مكة إلى منى إلى عرفات، وشهد المشاعر كلها ماشيا، وأنه اعتمر في رمضان هذه السنة شكرا لله١٢ تعالى على قتل الوليد بن طريف١٣، وعاد إلى المدينة؛ فأقام بها إلى وقت الحج، وحج بالناس، وفعل ما سبق١٤، وأنه في سنة ست وثمانين بلغ عطاؤه في الحرمين **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار، وجعل في الكعبة العهد الذي عهده بين ولديه الأمين والمأمون، بعد أن عهد عليهما في الكعبة العهد الذي عهده بين

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٢٥٧

ولديه الأمين والمأمون، بعد أن عهد عليهما في الكعبة بالوفاء١٥ وأنه في سنة ثمان وثمانين قسم أموالا كثيرة، قال: وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم، وهو آخر خليفة حج من العراق١٦.

ومنها: أنه في سنة تسع وتسعين ومائة، وقف الناس بعرفة بلا إمام، وصلوا بلا خطبة؛ وسبب ذلك، أن أبا السرايا داعية ابن طباطبا١٧ بعث حسينا الأفطس للاستيلاء

---

١ تاريخ الطبري ١٠/ ٥١، الكامل ٦/ ٤٣.

٢ تاريخ الطبري ١٠/ ٥٣، الكامل ٦/ ٤٣، القرى "ص: ٥٨"، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣.

٣ العقد الثمين ٤/ ٣٤٧، إتحاف الورى ٢/ ٢٢٧.

٤ تاريخ الطبري ١٠/ ٦٢، الكامل ٦/ ٥٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٧١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣.

٥ تاريخ الطبري ١٠/ ٦٦، الكامل ٦/ ٥٣، الذهب المسبوك "ص: ٤٩".

٦ تاريخ الطبري ١٠/ ٦٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٧.

٧ تاريخ الطبري ١٠/ ٧٤، أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٣٣.

٨ تاريخ الطبري ١٠/ ٩٤، الكامل ٦/ ٦٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٩٤.

٩ الإعلام بأعلام بيت الله الحرام "ص: ١١١".

١٠ مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، القرى "ص: ٥٨"، الكامل ٦/ ٤٣.

١١ مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، القرى "ص: ٥٨".

١٢ تاريخ الطبري ١٠/ ٦٦، والكامل ٦/ ٥٣، الذهب المسبوك "ص: ٤٩".

١٣ انظر أخباره في: الكامل ٦/ ٥١، تاريخ الطبري ١٠/ ٦٢، ٦٥.

١٤ إتحاف الورى ٢/ ٢٣٠.

١٥ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٣٣.

١٦ المحبر "ص: ٣٨"، تاريخ الطبري ١٠/ ٩٥، الكامل ٦/ ٦٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٠، إتحاف الورى ٢/ ٢٤٥.

١٧ هو أبو السرايا السري بن منصور الشيباني داعية ابن طباطبا العلوي المكي، أحد زعماء الشيعة ودعاتهم، توفي سنة "١٩٩هـ".." (١)

٢٠٨٨. "وقال غيره في ذكر حجها: أنه كان معها عشرة آلاف جمل، وألف عجوز، ولم يحوج الناس إلى مأكول ولا مشروب، وحج معها الناس من أقطار الأرض، وأنفقت بمكة عشرين ألف دينار، وزوجت كل علوي وعلوية، وأنفقت بالمدينة مثلها. ثم قال: ويقال: إنها أنفقت في هذه الحجة **ألف ألف** دينار، ومائة وخمسين ألف دينار، ولما رجعت إلى بغداد صادرها عضد الدولة بن بويه، واستصفى أموالها، ثم أراد حملها إليه، فخرجت مع رسله، وتحيلت حتى ألفت نفسها في دجلة، وكانت من أزهد الناس وأعبدهم وأجراهم دمعة؛ فكانت تقوم نافلة الليل، وتسمع العظات وتكثر الصدقات١ ... انتهى.

ومنها: أنه في سنة سبع وستين -على ما قال ابن الأثير: سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر وإفريقية أميرا على الموسم ليحج بالناس، وكانت الخطبة له بمكة، وكان الأمير على الموسم باديس بن زيري أخا يوسف بلكين خليفته بإفريقية؛ فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها، فقالوا له: نقبل الموسم منكم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا، فقال لهم: أفعل ذلك اجمعوا إلي أصحابهم حتى يكون العقد مع جميعكم، فاجتمعوا -وكانوا نيفا وثلاثين رجلا- فقال: هل بقي منكم أحد؟ فحلفوا له أنه لم يبق منهم أحد، فقطع أيديهم كلهم٢ ... انتهى

ومنها: أنه في سنة سبعين وثلاثمائة خطب مكة والمدينة لصاحب مصر العزيز العبيدي دون الطائع العباسي على ما ذكر صابح "الرآة" وابن الأثير؛ إلا أنه لم يقل دون الطائع٣.

ومنها، على ما قال صاحب "المرآة" في أخبار سنة ثمانين وثلاثمائة: حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي نيابة عن الشريف أبي أحمد الموسوي٤، وكان لهم من سنة إحدى وسبعين لم يحج أحد من العراق، بسبب الفتن والخلف من العراقيين والمصريين، وقيل: إنهم حجوا في سنة اثنتين وسبعين مع أبي الفتح العلوي، وفي سنة يثمان وسبعين وثلاثمائة، والله أعلم.

وذكر العتيقي ما يخالف ذلك؛ لأنه قال: وحج بالناس سنة اثنتين وسبعين وثلاث وأربع

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٢٥٨

وخمس وست وسبع وثمان وتسع وسبعين، وسنة ثمان وثلاثمائة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن عبيد الله العلوي ... انتهى.

---

١ البداية والنهاية ١١/ ٢٨٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٨٥.
٢ الكامل ٨/ ٢٥١، البداية والنهاية ١١/ ٢٩١، إتحاف الورى ٢/ ٤١٦.
٣ المنتظم ٧/ ١٠٥، الكامل ٩/ ٤، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٨.
٤ المنتظم ٧/ ١٥٣، الكامل ٩/ ٢٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٧.." (١)

٢٠٨٩. "ومنها: أنه في سنة ثمان وستمائة كان بمنى ومكة فتنة عظيمة، قتل فيها الحجاج العراقيون ونهبوا نهبا ذريعا. وقد ذكر هذه الحادثة جماعة من أهل الأخبار، ولم يشرحوا من أمرها مثل ما شرحه أبو شامة المقدسي في "ذيل الروضتين"، فاقتضى ذلك ذكرنا لما ذكره، ونتبع ذلك بما لم يذكره، ولما خولف فيه، ونصه ما ذكره أبو شامة في أخبار هذه السنة: فيها نهب الحاج العراقي، وكان حج بالناس من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ومعه ابن أبي فراس يفقهه ويدبره. وحج من الشام الصمصام إسماعيل أخو شاروخ النجمي على حاج دمشق، وعلى حاج المقدس: الشجاع علي بن سلار، وكانت ربعية خاتون أخت الملك العادل في الحاج؛ فلما كان يوم النحر بمنى بعد ما رمى الناس الجمرة، وثب الإسماعيلية على رجل شريف من بني عم قتادة أشبه الناس به؛ وظنوه إياه، فقتلوه عند الجمرة. ويقال: إن الذي قتله كان مع أم جلال الدين، وثار عبيد مكة والأشراف، وصعدوا على الجبلين بمنى، وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثاني، وقتل من الفريقين جماعة؛ فقال ابن أبي فراس لمحمد بن ياقوت: ارحلوا بنا إلى الزاهر منزلة الشاميين؛ فلما حملت الأثقال على الجمال حمل قتادة أمير مكة والعبيد، فأخذوا الجميع إلا القليل. وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار وأخو شاروخ أمير حاج الشام، فجاء محمد بن ياقوت أمير الحج العراقي، فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها، ومعه خاتون أم جلال الدين.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٢٦٧

فبعثت ربيعة خاتون مع أبن السلار إلى قتادة تقول له: ما ذنب الناس؟ قد قتلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين، واستحللت الدماء في الشهر الحرام في الحرم والمال، وقالت له: قد عرفت من نحن، والله لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن؛ فجاء إليه ابن السلار فخوفه وهدده، وقال: ارجع عن هذا وإلا قصدك الخليفة من العراق، ونحن من الشام؛ فكف عنهم وطلب مائة ألف دينار وإلا قصدك الخليفة من العراق، ونحن من الشام، فكف عنهم وطلب مائة ألف دينار، فجمعوا له ثلاثين ألفا من أمير الحاج العراقي، ومن خاتون أم جلال الدين، وأقام الناس ثلاث أيام حول خيمة ربيعة خاتون، بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان. وقال قتادة: ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد يقرب أحد من بغداد إلى هنا لأقتلن الجميع. ويقال: إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته **ألف ألف** دينار، وأذن الناس في الدخول إلى مكة، فدخل الأصحاء والأقوياء، فطافوا وأي طواف، ومعظم الناس ما." (١)

٢٠٩٠. "بأشياء من حنطة وغيرها فردها وقال إن أعطيت المسلمين كلهم مثلها أعطيتني وإلا فلا حاجة لي في ذلك ثم ودعه وانصرف.

وقيل وفد عبد الله بن جعفر رضي الله عنه على أحد خلفاء بني أمية فقال له الخليفة كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه قال كان رحمه الله يعطيني **ألف ألف** درهم قال زدناك لترحمك عليه **ألف ألف** درهم قال بأبي أنت وأمي قال وبهذه **ألف ألف** لا أقولها لأحد بعدك قال ولهذه **ألف ألف** قال منعني من الأطناب في وصفك الإشفاق عليك من جودك قال ولهذه **ألف ألف** فقيل: فرقت يا أمير المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد قال إنما فرقته على أهل المدينة أجمعين ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر فلما قدم المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر إلى القرض.

ومن لطائف المنقول أن رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد إلى **ألف ألف** وأكثر قال لم أرد هذا كم تعد من السن قال اثنتين وثلاثين سنا ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا كم لك من السنين قال والله ليس لي منها شيء والسنون

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٢٨٠

كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال أبن لي أبن كم أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى علي شيء قتلني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك. قيل عرض." (١)

٢٠٩١. "أصلح الله لك أمورك وأدام سرورك كما أصلحت أمورنا وأدمت سرورنا وفرحك يوم القيامة كما فرحتنا وختم لك بخير وأنزلك أقرب قصر من قصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهن قلت يا بهرام أبشر فإن الله حقق لك ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقر من المعروف شيئا ولو أنك تفرغ من دلوك في إناء أخيك ماء قال عبد الله بن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بمائة ألف درهم وبمائة ألف دينار وبمائة ألف ثوب مروزيات وبألفي ثوب ديباج وفرق سائر أمواله على أولاده وبناته وأسلموا جميعا وتفرق الأخوة عن الأخوات وزوج أولاده بالمسلمات وبناته بالمسلمين وأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المجوس ثم انفرج عن أهله ولزم المحراب يعبد الله فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي رحمة الله عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

روي عن سعد بن سعيد أنه قال كان في جوار معروف الكرخي رجل مجوسي من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه **ألف ألف** دينار فافتقر بعد الغنى وذل بعد العز وكان له أعداء وحساد فقالوا للخليفة أنه قد بقي له مال جسيم فلا تظن أنه عديم فأمر بمصادرته ثانيا فلما علم." (٢)

٢٠٩٢. "فجلست فقال لي ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى فأتى به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذه إليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى علي يدي وأدخلني إلى دار من دوره فأكرمني غاية الإكرام وأقمت عنده يومي وليلتي في ألذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال أن الوزير قد أمرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه إليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، ابن حجة ٣٥/٢

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، ابن حجة ١٦٢/٢

غاية الإكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفي الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جمعة من الخدم فقالوا لي قم فأخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج إلى عيالي على هذه الحالة أنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لي مهما كان لك من الحوايج فارفعها إلي فإني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك وإذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل إلي **ألف ألف** درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقمت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من أمير

المؤمنين الرشيد ما نزل أجحفني عمرو بن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خربات القوم فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إلي أشكرهم على إحسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعدة فلما أتي به قال له يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألزمته في ضيعتيه قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال: فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال يا هذا قد أحسنا إليك فلم تبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ لو لم آت خرباتهم وأندبهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل بي ما فعل فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف ولإحساتهم فأذكر. نين الرشيد ما نزل أجحفني عمرو بن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خربات القوم فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إلي أشكرهم على إحسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعدة فلما أتي به قال له يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض

صنائع البرامكة قال كم ألزمته في ضيعتيه قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال: فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال يا هذا قد أحسنا إليك فلم تبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ لو لم آت خرباتهم وأندبهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل بي ما فعل فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف ولإحسانهم فأذكر.

ومن ذلك أنه خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبانات الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان: فرفعت البرقع عن وجهها." (١)

٢٠٩٣. "فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشفت له سرك وأطلعته على مكنون أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليم إلا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بأجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني وأمر لي بمركوب فركبت وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر **ألف ألف** درهم قالا نعم قال ألم أشترط عليكما شركة رجل معكم قالا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالا لي أدخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجدا فقالا لي إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيالين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا افعل فما زالا يزيدانني وأنا لاأرضى إلى أن قالا لي ثلاثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قالا ذلك لك

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، ابن حجة ٢٥٥/٢

فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتماه على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتهيأ قد قلدتك العمل فأصلحت شأني وقلدني ما وعدني به فما زلت في زيادة حتى صار أمري إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل بأبيك هذا الفعل وما جزاءه قال: حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافأة.

ومن ذلك ما حكي عن العباس صاحب شرطة المأمون قال: دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رآني قال لي يا عباس قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا إليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به إلي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الإحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى." (١)

٢٠٩٤. "وكانت جملتها أربعة وعشرين **ألف ألف** دينار، وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها إلى مصر في سنتي ثمان وتسع وخمسين مع القائد جوهر.

وكان رحيله في رابع عشر ربيع الأول منها، ومعه ألف حمل مال، ومن السلاح والخيل والعدد ما لا يوصف، فقدم جوهر إلى مصر، ووصلت البشارة بفتحها في نصف رمضان سنة ثمان وخمسين، فسر المعز سرورا كثيرا وأنشده ابن هانىء قصيدة أولها:

يقول بنو العباس: هل فتحت مصر؟ ... فقل لبني العباس: قد قضي الأمر

ولما وصلت البشارة من الشام بكسر عسكر أبي عبد الله الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم أنشده ابن هانىء قصيدة منها:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار، ... فاحكم فأنت الواحد القهار

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات، الحموي، ابن حجة ٢٦١/٢

وأنشد أيضا أخرى أولها:

وعلى أمير المؤمنين مظلة ... زاحمت تحت لوائها جبريلا

وفي سنتي ستين وإحدى وستين قال: ولقد وصلنا إلى برقة ومعنا خمسون ألف دينار.

ولما أنفذ جوهر إلى مصر، وبرز يريد المسير إلى مصر، بعث المعز خفيفا الصقلبي صاحب الستر إلى شيوخ كتامة، يقول:." (١)

٢٠٩٥. "منكوسة، وسلاح لهم، فشهر ذلك في البلد، وجلس المعز حتى مروا بين يديه وهو في علو باب قصره.

وكانت فتنة في البلد نهبت المغاربة فيها جماعة من الرعية، فركب جوهر في طلب النهابة، وأخذهم وجلدهم.

وفي سلخ ذي الحجة سلخ إمام جامع القرافة محمد بن عبد السميع في طريق القرافة، وانصرف الناس من جامع القرافة من غير جمعة.

وأحضر جوهر جماعة من أهل تنيس، وطالبهم بديات المغاربة الذين قتلوا عندهم، وألزموا بمائتي ألف دينار، ثم استقر أمرهم على **ألف ألف** درهم.

وانتهى النيل في نقصانه إلى ست أذرع وإصبعين، وبلغ زيادة الماء الجديد سبع عشرة ذراعا وإصبعين، وأطلق المعز لمتولى المقياس الجائزة والخلع والحملان، فزاده على رسمه.

وفيها مات أبو عمرو محمد بن عبد الله السهمي قاضي مكة، ومات الإشبيلي قاضي المغاربة بمصر." (٢)

٢٠٩٦. "يا عم: أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة، وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهرة ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار، وأن يكون ذلك كله من عندي.

وبلغ العزيز أن الناس من العامة يقولون: ما هذا التركي؟ فأمر به فشهر في أجمل حال، فلما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا، وخلع عليه، وأمر الأولياء بأن يدعوه إلى دورهم، فما منهم إلا من أضافه، وقاد إليه، وقاد: يديه دوابا.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٩٧/١

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ١٤٣/١

ثم سأله العزيز بعد ذلك: كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال: يا مولاي: حسنة في الغاية، وما فيهم إلا من أنعم وأكرم.

وكان الذي أنفق العزيز على هفتكين حتى أسره **ألف ألف** دينار وقال العزيز عند خروجه إلى حربه لحسين الرابض: كم عدد ما تحت يدك من الدواب؟ فقال: عشرة آلاف رأس.

فقال العزيز: لقد أوجلتني يا حسين.

وفيها نافق حمزة بن نعله الكتامي متولى أسوان، فخرج إليه جعفر بن محمد." (١)

٢٠٩٧. "وحزن عليه العزيز حزنا شديدا، ولم يأكل ذلك اليوم على مائدة، ولا حضر أحد للخدمة وأقام كذلك ثلاثا، وأقيم العزاء على قبره مدة شهر، وأوفى العزيز عنه دينه، وهو ستة عشر ألف دينار.

وكان إقطاعه في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، سوى الرباع.

واشتملت تركته على أربعة آلاف ألف دينار، سوى ما سوى لابنته، وهو مائتا ألف دينار.

وفي يوم عرفة حمل يانس السماط، وصلى العزيز، وخطب يوم النحر، ونحر النوق بيده، ومضى إلى القصر، ونصب له السماط والموائد، وفرق الضحايا على أهل الدولة.

وطمع بكجور في أخذ حلب، فسار، وجمع له أبو المعالي ابن حمدان، وواقعه أول صفر، فانهزم بكجور، فبعث إليه وسيق له، فضرب عنقه ثاني صفر وصلبه، وسار فملك الرقة، وأخذ ما كان فيها، وملك الرحبة وعاد.

وبلغ العزيز أن منير يكاتب صاحب بغداد، فجهز عسكرا عليه منجوتكين فيمن اصطنعه من الأتراك، وأعطاه مالا وسلاحا، وولاه الشام، فبرز إلى منية الأصبع في صفر سنة إحدى وثمانين، وخلع عليه، وحمل إليه مائة ألف دينار ومائة قطعة من الثياب الملونة، وعشر قباب بأغشية، ومناطق مثقلة، وأهلة وفرش، وخمسين بندا، وعشر منجوقات، وعشرة أفراس، فأقام بمنية الأصبغ شهرين وسبعة عشر يوما يخرج إليه العزيز في كل غدوة وعشية، وينفذ إليه في كل يوم الجوائز والخلع، ورفع من منية الأصبغ في رابع عشرين جمادى الأولى، وخلع على ابن الجراح وحمل، وسار مع منجوتكين فلم يزل بالقصور إلى ثالث شعبان، فسار وودعه

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ١/٢٤٥

العزيز، وجد في السير، وكان ما أنفق عليه العزيز **ألف ألف** دينار ونيف، وقدم قبل مسير ابن أبي العود الصغير، وكان على الخراج بدمشق، وكاشف بالعصيان، فسار العسكر إلى الرملة، ولقيه بشارة والي طبرية، وكتب إلى والي طرابلس نزال، وجمع منير رجاله." (١)

٢٠٩٨. "وفي الوجه الآخر الإمام أبو المنصور.

وفي ربيع الآخر ورد الخبر بفتح منجوتكين حمص وحماة وشيزر، وأنه محاصر لحلب، فجعل الطائر الذي قدم بالخبر في قفص عليه ثوب ديباج وطيف به القاهرة ومصر.

وسعى بعض النصارى بالكتاب إلى العزيز فانكف عيه وهدد، فقيل إنه جائع، فرتب في كل شهر عشرون دينارا، ونهى عن العود لمثل ذلك، فخاف السعاة وانكفوا.

وخلع القاضي محمد بن النعمان على مالك بن سعيد الفارقي، وقلده قضاء القاهرة، فركب بالخلع وشق الشارع إلى القاهرة.

وفي جمادى الأولى ورد الخبر على جناح الطائر بأن سعد الدولة شريف بن سيف الدولة على بن حمدان بذل لمنجوتكين **ألف ألف** درهم، وألف ثوب ديباج، ومائة فرس مسرجة، ليرحل عنه، فامتنع، وقدم الروم فواقعهم منجوتكين، وقد استخلف على قتال حلب عسكرا، وكان منجوتكين في خمسة وثلاثين ألفا، والروم في سبعين ألفا، وانهزم الروم عند جسر الجديد، وأخذ سوادهم، وقتل منهم وأسر كثير، فقرأ العزيز الكتاب بنفسه على الناس، ونزل القاضي محمد بن النعمان فقرأه على الكافة فوق المنبر بالجامع العتيق، وقال في كلامه: فاحمدوا الله أيها الناس، فإن الله تعالى قد صانكم وصان أموالكم بمولانا وسيدنا الإمام العزيز بالله عليه السلام، فما بالعراق تاجر معه عشرة دنانير أو أكثر إلا وتؤخذ منه.

وسقط الطائر بعده بأن منجوتكين غنم غنيمة عظيمة من الأموال والرجال والدواب، وأنه ظفر بعشرة آلاف أسير فأخذهم، وأنهم قاتلوا معه وهو محاصر للروم في أنطاكية، فقرأ القاضي الكتاب على المنبر، وتصدق العزيز بصدقات كثيرة.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢٦٩/١

وسقط الطائر بوصول منجوتكين إلى مرعش، وعاد إلى حلب.
وركب العزيز لفتح الخليج بالمظلة، وعليه قميص ديباج مثقل، وتاج مرصع بالجوهر.." (١)

٢٠٩٩. "ما لم يكن عن اختياري، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما قصر عبدك الفضل بن صالح في خدمته، قال: وإيش تظن أن فضل أخذ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، هذا قول الناس. فقال: والله العظيم ما أفلح فضل في حركته تلك، ولا أنجح ميزاننا. أنفقنا **ألف ألف** دينار ذهبا صناعا، وإنما أخذه ملك النوبة وأنفذ به إلي. فقلت صدقت يا أمير المؤمنين وعلمت أن هذا مما قرر قائد القواد الحسين بن جوهر في نفسه ليبطل فعل فضل وخدمته، فاستقر.

وأما خبر القاهرة فإنه جرى الأمر في يوم عاشوراء على العادة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين والناحة إلى جامع القاهرة، فتظاهروا فيه بسب السلف، فقبض على رجل ونودي عليه: هذا جزاء من سب عائشة وزوجها؛ وضربت عنقه. وتقدم الأمر إلى أصحاب الشرطة ألا يتعرض أحد لسب السلف، ومن فعل ذلك قبض عليه، فانكف الرعاع عن السب والتعرض للحاج.

وللنصف من صفر وردت قافلة الحاج.

وفي نصف ربيع الأول جمع الحاكم نحو ألفي باقة نرجس وأتحف بها الأولياء.

واستهل رجب بيوم الأربعاء، فخرج أمر الحاكم إلى أصحاب الدواوين بأن يؤرخوه بيوم الثلاثاء.

وفيه هبت ريح عاصفة، ثم أرعدت ونزل المطر وفيه برد كهيئة الصفائح إذا سقط إلى الأرض تكسر، فكان فيه ما يبلغ وزنه زيادة على أوقيتين، وفيه ما هو قدر البيضة، فغطى الأرض؛ وأقام الناس أياما يتبعونه في الأسواق. ولم يعهد مثل ذلك بمصر.." (٢)

٢١٠٠. "فلما كان في الليلة التي فيها قال لأمه: علي قطع في هذه الليلة وعلامة ذلك ظهور كوكب الذنابة؛ ودفع إليهما خمسمائة ألف دينار ذخيرة لها، فمنعته من الركوب، ونام. ثم

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢٧٥/١

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٦٧/٢

انتبه آخر الليل وقام ليركب، فتعلقت به، فامتنع ومضى، وركب الحمار إلى باب القاهرة، ففتح له أبو عروس صاحب الشرطة الباب وأغلقه خلفه، وخرج متبعا له. قال: فسمعته يقول: ظهر والله الكوكب؛ ولم يكن معه سوى ركابي وصبي يحمل دواته. فعارضه وسط الجبل سبع فوارس من بني قرة، فخدموه وسألوه الأمان وأن يسعفهم بما يصلح شأنهم، فأمنهم، وأمر الركابي أن يحملهم إلى الخازن يدفع إليهم عشرة آلاف درهم. ودخل الشعب الذي كان يدخله وقد وقف العبدان له، فضرباه حتى مات، وطرحاه، وشقا جوفه ولفاه في كساء، وقتلا الصبي وغرقا حماره؛ وحملا الحاكم في كساء إلى أخته فدفنته. وأقامت مدة، وأحضرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال، وأمرته أن يكاتب عبد الرحيم بن إلياس يستدعيه من دمشق. فكتب إليه على لسان الحاكم يأمره بالمبادرة، واستدعت **ألف ألف** دينار فرقتها في الأولياء وبعثت قائد السواحل. فلما قدم عبد الرحيم عدل به إلى تنيس فقتل بها.
واضطرب الناس لغيبة الحاكم، فأرسلت إليهم: إنه أخبرني أنه يغيب سبعة أيام، وإنه يواصلني بأوامره. ورتبت رسلا يمضون عنها إلى الحاكم ويجيئون منه." (١)

٢١٠١. "سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها قطع المعز بن باديس الخطبة للمستنصر، ودعا ببلاد إفريقية للخليفة القائم بأمر الله العباسي، فبعث إليه الخلع من بغداد على طريق القسطنطينية.

سنة ست وثلاثين وأربعمائة

فيها توفي الوزير الأجل أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي، يوم الأربعاء سادس شهر رمضان. والحاصل يومئذ في بيت المال البراني، تحت يد أمين الدولة مسرة الرومي، برسم النفقات، **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دينار وستمائة دينار وواحد وعشرون دينارا ونصف وثمن دينار. ووجد له سبعمائة صينية من ذهب وفضة، ومائة ألف مثقال من العنبر، وغير ذلك. وكان عالما فطنا نحريرا؛ وقع مرة بين يدي الظاهر لإعزاز دين الله على مائة كتاب، فلم تتشابه فيها لفظة بلفظة. وكانت مدة ولايته للظاهر والمستنصر سبع عشرة سنة

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ١١٦/٢

وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما.

ووزر بعده أبو علي الحسن بن علي الأنباري، فانفسد أمره بسبب أبي سعيد سهل بن." (١)

٢١٠٢. "سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فيها جهزت الأموال لأبي الحارث البساسيري، فخرج بها المؤيد في الله عبد الله بن موسى، وجملتها ألفا ألف وثلثمائة ألف دينار، العين **ألف ألف** وتسعمائة ألف دينار، والعروض أربعمائة ألف دينار.

وكان من خبره أنه كان من جملة المماليك الأتراك فصار إلى بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، رجل من أهل فسا، إحدى مدائن فارس، فلذلك قيل له البساسيري؛ وتنقل في الخدم حتى صار مقدم الأتراك ببغداد في أيام الخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن أحمد القادر، وتلقب بالمظفر. وكان القائم لا يقطع أمرا دونه. فطار اسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم، ودعى له على منابر العراق والأهواز، وتجبر. وأراد في سنة ست وأربعين من الخليفة أن يسلم إليه أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبنا، صاحبي قريش ابن بدران صاحب الموصل، فلم يمكنه من ذلك. فسار إلى الأنبار ونصب عليها المجانيق، وهدم سورها وأخذها قهرا، وأسر أبا الغنائم ابن المحلبان ومائة رجل من بني خفاجة، وكثيرا من أهل الأنبار. ورجع إلى بغداد وأبو الغنائم بين يديه على جمل في رجليه قيد؛ فصلب كثيرا من الأسرى.." (٢)

٢١٠٣. "سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها تسلم مكين الدولة ابن ملهم من ثمال بن صالح مدينة حلب في آخر ذي القعدة، وانكفت أيدي التركمان عنها، وأقيمت خطبة المستنصر فيها وقطعت خطبة القائم؛ وذلك بعد حروب عظيمة. وكان دخول ابن ملهم حلب يوم الخميس لثلاث بقين من ذي القعدة، فبقي على ملكها أربع سنين.

وفيها قدم كتاب من بخارى أنه وقع بها وباء عظيم حتى هلك من ذلك الإقليم **ألف ألف** وستمائة ألف وخمسون ألف إنسان، وخلت الأسواق، وأغلقت الأبواب. وتعدى الوباء إلى

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ١٩٠/٢

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢٣٢/٢

آذربيجان فالأهواز والبصرة وواسط، وعامة تلك الأعمال، فكانت الحفيرة تحفر ويلقى فيها العشرون والثلاثون من الأموات. وكان سببه قلة القوت والجوع، فنبشت الأموات وأكلهم الناس. وكان الموت إذا وقع في دار مات جميع من فيها، وكان المريض ينشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج من فمه قطرة فيموت، أو يخرج من في دود فيموت. وكل دار كان فيها خمر مات أهلها كلهم في ليلة واحدة، ومن كانت امرأته حراما ماتا معا، ومات قيم مسجد وله خمسون ألف درهم فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام، فدخل أربعة من الشلوح إليها ليلا ليأخذوها فمات الأربعة عليها. وكان يموت الوصي قبل الموصى، وكل مسلمين كان بينهما تفاخر ولم يصطلحا ماتا. وابتدأ هذا الوباء من تركستان، ودب منها إلى كاشغر والشاش وفرغانة، وعم النساء والصبيان، فمات الصبيان والكهول والفتيان من سائر الناس إلا الملوك والعساكر، فإنه لم يمت منهم ولا من الشيوخ والعجائز إلا القليل!!." (١)

٢١٠٤. "سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

في سادس عشرين منه صرف ابن أبي كدينة عن القضاء واستقر عوضه جلال الملك أبو أحمد، ونعت بقاضي القضاة الأعظم. وفي تاسع ربيع الآخر أعيد إلى الوزارة أبو القاسم هبة الله محمد الرعباني، وصرف عنها في السادس عشر منه.

وفي جمادى الأولى ولى المستنصر أمير الجيوش بدرا الشام بأسره، فخرج إليها بعد ما أنفق عليه **ألف ألف** دينار. وفي جمادى الآخرة جمع القضاء والوزارة لأبي أحمد جلال الملك، ثم صرف بعد أيام عن الوزارة بأبي الحسن طاهر بن وزير، فباشر أياما يسيرة؛ وصرف بأبي عبد الله محمد بن حامد التنيسي، وأقام يوما واحدا، ثم صرف وقتل. فاستوزر أبو سعد منصور بن زنبور، فلم يقم في الوزارة غير أيام قليلة وهرب؛ فأقيم بعده أبو العلاء عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف، فباشر أياما يسيرة وصرف.

وكان دخول أمير الجيوش إلى دمشق في سادس شعبان، وبلغ ما بلغت نفقة المستنصر عليه **ألف ألف** دينار.." (٢)

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٣٥

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٧٢

٢١٠٥. "سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها قويت شوكة الأتراك واشتد بأسهم وطلبوا الزيادات في واجباتهم ورواتبهم؛ وساءت أحوال العبيد وكثر ضررهم وهم يتزايدون، حتى صار منهم بالقاهرة ومصر وما في ظواهرهما من القرى نحو الخمسين ألف عبد، ما بين فارس وراجل. وخلت خزائن أموال المستنصر وضعفت الدولة. فبعثت السيدة أم الخليفة المستنصر إلى قواد العبيد تغريهم بالأتراك، وتحثهم على الإيقاع بهم ومحاربتهم وإخراجهم من مصر؛ فجمع قواد العبيد وحشدوا طوائفهم، وصاروا إلى شبرا دمنهور، وساروا إلى الجيزة؛ فخرج إليهم الأتراك يريدون محاربتهم؛ وقد بلغت النفقة في تعديتهم إلى الجيزة **ألف ألف** دينار. فالتقى الفريقان، وكانت بينها حروب انجلت عن كسرة السودان وهزيمتهم إلى الصعيد.

وكان مقدم طوائف الأتراك يومئذ ناصر الدولة أبو علي الحسن بن الأمير أبي الهيجاء ابن حمدان؛ فرجع بالأتراك إلى القاهرة وقد قويت نفسه وعظم قدره، واشتدت شوكته، وثقلت وطأته. وتلاحق العبيد بعضهم ببعض واجتمعوا في بلاد الصعيد وهم في عدد يتجاوز الخمسة عشر ألف ما بين فارس وراجل؛ فساء ذلك الأتراك وأقلقهم، فصار أكابرهم إلى المستنصر وشكوا إليه أمر العبيد. فأمرت أم المستنصر جماعة ممن كان عندها من العبيد أن يقتحموا على الأتراك فهاجموهم على حين غفلة وقتلوا منهم جماعة. ففر ابن حمدان حينئذ إلى ظاهر القاهرة، وتسارع إليه الأتراك وقد استعدوا لمحاربة العبيد؛ فخرج إليهم عدة من العبيد الذين كانا بالقاهرة ومصر. فكانت بين الطائفتين حروب شديدة مدة أيام، فحلف منذ ذلك ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل إما له أو عليه. وثبت كل منهما، فكانت الكرة لابن حمدان على العبيد، فوضع السيف فيهم وتجاوز الحد في كثرة." (١)

٢١٠٦. "سنة ستين وأربعمائة

في المحرم خرج الأتراك مبرزين إلى الرملة حين قتل شهاب الدولة، وقد بلغت نفقه المستنصر فيهم **ألف ألف** دينار.

وفيه اشتد البلاء على المستنصر بقوة الأتراك عليه وطمعهم فيه، فانخرق ناموسه، وتناقصت

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٧٣

حرمته، وقلت مهابته؛ وتعنتوا به في زيادة واجباتهم. وكانت مقرراتهم في كل شهر ثمانية وعشرين ألف دينار، فبلغت في هذه السنة إلى أربعمائة ألف دينار في كل شهر، فطالبوا المستنصر بالأموال.

وركب ناصر الدولة الحسين بن حمدان ومعه جماعة من قواد الأتراك، وحصروا المستنصر وأخذوا جميع الأموال، ثم اقتسموا الأعمال؛ وركبوا إلى دار الوزير ابن أبي كدينة يريدون الأموال، فقال: وأي مال بقى؟ الريف في يد فلان والصعيد في يد فلان والشام في يد فلان. فقالوا: لا بد أن تنفذ إلى مولانا وتطلب منه وتعلمه بحضورنا. فكتب الوزير إلى المستنصر رقعة يذكر فيها حضورهم بألقابهم وما يطلبون؛ فخرجت الرقعة بخط المستنصر فيها مكتوب:

أصبحت لا أرجو ولا أتقي ... إلا إلهي، وله الفضل

جدي نبيي، وإمامي أبي ... وقولي التوحيد والعدل

المال إلى الله، والعبد عبد الله، والإعطاء خير من المنع. " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ". واعتذر بأنه لم يبق عنده شيء. فاضطروه إلى إخراج ذخائره وذخائر." (١)

٢١٠٧. "آبائه وبيعها، فأخذ يخرج ذلك شيئا بعد شيء، وهم يأخذونها لأنفسهم بأيديهم ويثمنونها بأقل القيم وأبخس الأثمان.

وسار ابن حمدان بجماعة الأتراك إلى الصعيد يريد محاربة العبيد، وكان قد كثر شرهم وتزايد ضررهم، وعم الكافة أذاهم وإفسادهم؛ فاجتمعوا لحربه واستعدوا للغاية. فسار إليهم في شهر رمضان وقد بلغت النفقة عليه وعلى من معه **ألف ألف** دينار؛ وكانت بينهما حروب عظيمة ووقائع عديدة انجلت عن كسرة الأتراك وهزيمتهم إلى الجيزة. فتلاقى بعضهم ببعض وصاروا يدا واحدة على المستنصر، وألبوا عليه، واتهموه بأنه بعث إلى العبيد بالأموال في السر ليقويهم على محاربة الأتراك، وجهروا له بالسوء من القول فقال لهم إنه لم يبعث إليهم بشيء ولا أمدهم بمعونة. وأخذ الأتراك في لم شعثهم والتأهب لمحاربة العبيد، حتى تهيأ أمرهم بعد أن أنفق المستنصر فيهم عوضا عما نهب السودان لهم وضاع من أموالهم **ألف ألف** دينار. وساروا إلى قتالهم مرة ثانية، فالتقوا بهم وصابروهم القتال ووالوا عليهم الكرات حتى انهزم

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٧٥

العبيد منهم، وقتل كثر من أعدادهم، بحيث لم ينج منهم إلا القليل، وزالت حينئذ دولتهم.
وعظم أمر ناصر الدولة واستبد بالأمور، فصرف ابن أبي كدينة من الوزارة وأعاد المليجي فلم يبق غير خمسة وصرف: وأعيد ابن أبي كدينة، وجمع له بين الوزارة والقضاء معا في ربيع الأول، فأقام فيهما إلى جمادى الأولى؛ وصرف عن القضاء بجلال الملك، فأقيم في منصب القضاء إلى سلخ رمضان، فصرف عن القضاء بالمليجي. فأقام المليجي قاضيا إلى يوم عيد النحر، وصرف، وتولى ابن أبي كدينة.." (١)

٢١٠٨. "وفيها كانت بدمشق حروب بين أمير الجيوش بدر وبين عسكريته، فكانت الحروب طول السنة في بلاد الشام وديار مصر قائمة لا تهدأ.
وسار الأمير قطب الدولة باز طغان إلى ولاية دمشق، ومعه أبو الطاهر حيدرة بن مختص الدولة أبي الحسين، ناظرا في أعمالها.
وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة، حتى طلع الماء من الآبار وهلك عالم عظيم تحت الردم.
وزال البحر بفلسطين من الزلازل وبعد عن الساحل مسيرة يوم، ثم رجع فوق عالم كبير خرجوا يلتقطون من أرضه. وخربت الرملة خرابا لم تعمر بعده.
وفيها أنفق في غير استحقاق لمدة خمسة عشر شهرا، أولها عاشر صفر سنة ستين، مبلغ ثلاثين **ألف ألف** دينار.." (٢)

٢١٠٩. "والنفائس من الحرير وغيره، ما لا يعرف له قيمة لكثرته. وأخرج في يوم من خزائن من القصر عدة صناديق، فوجد في أحدها أمثال كيزان الفقاع من صافي البللور المنقوش والمجرود شيء كثير، وإذا جميعها مملوءة من ذلك وغيره.
وبيعت في تركة عماد الدولة بن الفضل من المحترق، بعد قتله، مما كان قد صار إليه من مخرج القصر مرتبة خسروانية حمراء بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار، ومرتبة قلمونية بألفين وأربعمائة دينار، وثلاثون سندسية كل واحدة بثلاثين دينارا، وقدح بللور بمائتين وعشرين دينارا، وخردادي بللور بثلثمائة وستين دينارا، وكوز بللور بمائتين وعشرة دنانير وكلة بثمانمائة دينار،

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٧٦

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٧٧

وعدة صحون ميناء بيع كل منها بمائة دينار فما دونها. وخرج من القصر خردادي وباطية من بللور في غاية النقاء وحسن الصنعة، مكتوب عليهما اسم العزيز تسع الباطية سبعة أرطال ماء ويسع الخردادي تسعة أرطال، دفع فيهما ابن عمار بطرابلس ثمانمائة دينار فامتنع صاحبهما.

وقال المعتمد أبو سعد النهاوندي أحد الأمناء، وحده دون غيره من أمناء القصر؛ مما أخرج بيع ثماني عشرة ألف فقعة بللور ومحكم، منها يساوي الألف دينار وإلى عشرة دنانير؛ ونيف وعشرون ألف قطعة خسروانية، إلى غير ذلك من الفرش والتعاليق ما بين مذهبة وغير مذهبة. وبيع في مدة خمسة عشر شهرا، أولها عاشر صفر سنة ستين وأربعمائة، سوى ما نهب وسرق، مما خرج من القصر ما تحصل من ثمنه ثلاثون **ألف ألف** دينار، على أنه بيع بأقل القيم وأنزر الأثمان؛ وقبض الجند والأتراك جميعها من غير أن يستحق أحد منهم درهما واحدا منها.." (١)

٢١١٠. "وقد قطعت هذه الخيام الكبار خرقا وقومت على المذكورين من المارقين بأقل القيم، فتمزقت وأخرج مسطح من قلمون، عمل بتنيس للعزيز وسمى دار البطيخ، يقوم على ستة أعمدة، وفيه أربع قباب بين كل قبتين رواق يقوم كل منها على أربعة أعمدة، وطول كل عمود ثمانية عشر ذراعا. ومسطح عمله الظاهر في تنيس، كله ذهب طميم بستر صفارى بللور وستة أعمدة من فضة أنفق عليها أربعة عشر ألف دينار. إلى غير ذلك من القصور والخيام المخمل وغيره من سائر أنواع الحرير، وعدة من الحمامات المعمولة من البللور والطالقاني ومن الأدم المذهبة المنقوشة بحياضها ودككها، ومساطبها وقدورها، وزجاجها وسائر عددها وأخرجت المدورة الكبيرة التي عملت بحلب في سني بضع وأربعين وأربعمائة، فبلغت النفقة عليها ثلاثين ألف دينار، وكان طول عمودها أربعين ذراعا، ودور فلكه أربعة وعشرين شبرا، وزنة صفرتيه قنطارين من فضة سوى أنابيب الحديد، ويحملها سبعون جملا، ولا ينصبها إلا نحو المائتي رجل، وهو شبه القاتول العزيزي. وأخرج من المظال وقصبها الفضة والذهب شيء له قدر جليل. وأخرج من الصناديق، والقمطرات والأدراج والموازين وغلف

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٨٣

الأمشاط والمرايا والمداخن من الكيمخت والأبنوس والعاج وسائر الخشب والبقم المحلى جميعها بالذهب والفضة المغشاة بأغشية الأدم والحرير ما لا يحد كثرة.

ومن صناديق الطعام وخزائنه والمجامع ما لا يدركه الإحصاء لكثرته. وأخرج من خزائن الفضة ما ينيف على **ألف ألف** درهم، كلها آلات مصوغة مجراة بالذهب، فيها ما يبلغ زنة القطعة منها خمسة آلاف درهم مما هو غريب الصنعة، فبيع جميعه عشرون." (١)

٢١١١. "درهما بدينار، وكانت قيمته خمسة دراهم بدينار. وأخرج غير ذلك عشاريات موكبية وأعمدة الخيام وقصب المظال، ومنجوقات وأعلام وقناديل وصناديق وبوقات وزواريق وقمطرات، وسروج ولجم ومناطق العماريات وغير ذلك ما يجاوز **ألف ألف** فضة، بيعت كما بيع غيرها.

وأخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من أنواع الجواهر والأحجار ومن الذهب والفضة والعاج والأبنوس برقاع الحرير المذهب وغيره ما لا يحد كثرة ونفاسة؛ ومن دسوت الفصاد مثل ذلك؛ ومن خرق المنجوقات والمطارد والمظال والأعلام ما لا يمكن وصفه لكثرته مما هو مخمل وحرير ساذج ومذهب؛ فقطع جميع ذلك وبيع. وأخرج مرة من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعيد إبراهيم بن سهل التستري قد عملها، فيها ما يساوي السرج الواحد منها سبعة آلاف دينار إلى ألف دينار، شبك جميعها وفرق في الأتراك، كان منها أربعة آلاف سرج برسم ركاب الخليفة.

وأخرج من خزانة السيدة أم المستنصر أربعة آلاف مثلها ودونها، صنع بها مثل ذلك. وأخذ منها آلات فضية وزنها ثلثمائة ألف وأربعون ألف درهم، تساوي ستة دراهم بدينار. وأخرج من القصر أقفاص مملوءة آلات مصوغة مجراة بالذهب معدومة المثل صنعة وحسنا، عدتها أربعمائة قفص كبار، شبكت كلها في إيوان القصر وفرقت. ومعظم ذلك كان في وزارة جلال الملك بن عبد الحاكم في هذه السنة. كان من جملة ما في الأقفاص ستة عشر ألف قطعة برسم العواري خاصة. وأخرج في بعض أسابيع المولد ألفان وخمسمائة إناء من فضة." (٢)

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٨٨

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٨٩

٢١١٢. "شوقا إلى حرم الله، وإشهارا لمعالم رسول الله، في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار.

وصار إلى فخر العرب ما لا يحصى كثرة؛ من ذلك مائدة يصب كبيرة قوائمها منها؛ وبيضة كبيرة بلخشن زنتها سبعة وعشرون مثقالا أشد صفاء من الياقوت الأحمر؛ وبيت أرمني منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله العباسي لا مثل له ولا قيمة؛ وقطرميز بللور يسع مروقتين نبيذا مليح التقدير، قوم عليه مما خرج من القصر ثمانمائة دينار فدفع إليه بعد ذلك فيه ألف دينار فأبى، وبساط خسرواني دفع إليه بالإسكندرية ألف دينار فامتنع من بيعه؛ ومائدة جزع يقعد عليها جماعة، قوائمها مخروطة منها ما لا قدر لها ولا قيمة. سوى ما قبضة شاور بن حسين لناصر الدولة ولفخر العرب من آلات الذهب والفضة، وآنية الجوهر وعقوده، وفاخر الثياب والفرش والآلات والسلاح، مما قوم بمئين ألوفا وكانت قيمته ألوف ألوف دينارا.

وصار إلى ناصر الجيوش ما قيمته **ألف ألف** دينار من جملته نخلة من ذهب مكللة بجوهر بديع ودر رائع، في إجانة من ذهب، تجمع الطلع والبلح وسائر ألوان البسر والرطب، بشكله ولونه، وصفته وهيئته من ألوان الجوهر، لا قيمة لها. وكوز على مثال كوز الزير من بللور يسع عشرة أرطال ماء مرصع بنفيس الجوهر لا قيمة له، وصورة مكللة بحب لؤلؤ نفيس، فيها ما وزن الجبة منه مثقال، ومنه ما يزن مثقالين مرصعة بياقوت. وأخرج فيه العشارى المعروف بالمقدم، ونجارته وكسوة رحله التي عملها الوزير علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ست وثلاثين وأربعمائة، كان فيها مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة، غير ما أطلق للصناع من أجرة صياغة وثمن ذهب لطلائه، وهو ألفان وتسعمائة دينار؛ وكان سعر الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع، بسعر ستة عشر درهما بدينار. وأخرج حلي العشارى الفضي الذي عمله أبو سعيد إبراهيم بن سهل التستري لما ولي الوساطة في سنة ست وثلاثين وأربعمائة لوالدة." (١)

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢/٢٩٣

٢١١٣. "قال قاضي الرشيد أحمد بن الزبير في كتاب العجائب والطرف والهدايا والتحف: ولما مات أمير الجيوش بدر المستنصري خلف سبعمائة غلام، كل غلام له من المال ما ينيف عن المائة ألف غلام. وخلف من المال بعد عمارة سور القاهرة ستة آلاف ألف دينار وأربعمائة **ألف ألف** درهم في دار الوزارة؛ ومن الجوهر والياقوت أربعة صناديق ومن القضب الفضة والذهب والمراتب، ومن السروج المحلاة، ما يعجز عن وصفه. وخلف ألف قصبة زمرد، لأنه كان له به غرام عظيم، جمعت له من جميع الأقطار.

ولما مات أمير الجيوش كان أجل غلمانه من الأمراء نصر الدولة أفتكين، ويليه في الرتبة أمين الدولة صافي، ويقال لاون، فبعث لاون لكل جماعة من الأمراء الجيوشية مالا والتمس منهم الرضا به أن يلي الوزارة مكان أستاذه أمير الجيوش، فوافقوه على ذلك فأقر أمره مع المستنصر؛ فطلبه بعد موت أمير الجيوش وأفاض عليه خلع الوزارة وجلس في الشباك عند الخليفة ليتولى على العادة. وكان نصر الدولة أفتكين قد بلغه ذلك من قبل، فركب وطاف على الأمراء، كل واحد بمفرده، وغلطه فيما عزم عليه، وقبح أن يكون أحد خشدا شيته يتحكم عليه مع وجود أولاد أستاذهم؛ مع ما قد عرف من بخل لاون، ونحو ذلك من القول، حتى رجعوا عن لاون. فعندما طلبه المستنصر وخلع عليه ركب نصر الدولة في جميع الأمراء بالسلاح وصاروا إلى القصر، ووقفوا في الصحن؛ فشق ذلك على المستنصر وعلى من بحضرته من خواصه. وشرع الأمراء في مخاطبة المستنصر في إبطال وزارة لاون، وهو يأبى عليهم، حتى طال الخطاب. فقال المستنصر إذا أقمنا قصبة قبل أمرنا. فقال الأمراء، إذا أقمت هذه القصبة قطعناها بهذه السيوف؛ وجردوا سيوفهم،." (١)

٢١١٤. "وكانت محاسنه كثيرة. وهو أول من أفرد مال المواريث ومنع من أخذ شيء من التركات على العادة القديمة، وأمر بحفظها لأربابها، فإذا حضر من يطلبها وطالعه القاضي بثبوت استحقاقه أمره في الحال بإطلاق ما ثبت له. واجتمع بمودع الحكم من مال المواريث التي تنتظر وصول مستحقها من شرق الدنيا وغربها مائة ألف وثلاثون ألف دينار، فرفع إليه قاضي القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي الرأس عيني لما ولى أن قد اعتبرت ما في

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٣٣١/٢

مودع الحكم من مال المواريث فكان مائة ألف دينار، ورفعها إلى بيت المال أولى من تركها في المودع، فإن لها السيرة الطويلة لم يطلب شيء منها. فوقع رقعته: إنما قلدناك الحكم ولا رأي لنا فيما لا نستحقه، فاتركه على حاله لمستحقيه ولا تراجع فيه. فأخذها هذا القاضي غرفا.

وبلغ ارتفاع خراج مصر في أيامه لسنة خمسة آلاف ألف دينار، ومتحصل الأهراء **ألف ألف** إردب. وبنى في أيامه من المساجد والجوامع جامع الفيلة بالجرف المعروف بالرصد والمسجد المعروف بالجيوشي على سطح الجبل. وبنى مئذنة جامع عمرو بمصر الكبيرة والمئذنة السعيدة به أيضا والمئذنة المستجدة وجامع الجيزة. وعمل خيمة الفرح التي سميت بالقاتول، اشتملت على **ألف ألف** وأربعمائة ألف ذراع من الثياب، وقائم ارتفاع." (١)

٢١١٥. "آلاف دينار، لفقر أهل مصر وسوء حالهم وذهاب أموالهم في الحرق والنهب بحيث صاروا لا يجدون القوت عجزا عنه، ولأن أهل القاهرة أكثرهم الجند وأهل الدولة وأتباعهم فقال الفقيه عمارة:

يا رب إني أرى مصرا قد انتبهت ... لها عيون الليالي بعد رقدتها
فاجعل بها ملة الإسلام باقية ... واحرس عقود الهدى من حل عقدتها
وهب لنا منك عونا نستجير به ... من فتنة يتلظى جمر وقدتها

فبينما الفرنج في استحثاث أهل القاهرة في حمل المال إذ وصل إليهم في مستهل ربيع الآخر خبر قدوم أسد الدين بالعساكر فأزعجهم ذلك ورحلوا عن القاهرة يوم السبت، ثالث ربيع الآخر، ومعهم من الأسرى اثنا عشر ألفا ما بين رجل وصبي وامرأة. فنزلوا على بلبيس، وساروا منها إلى فاقوس.

ونزل أسد الدين بالمقس إلى اللوق خارج القاهرة يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر، فخرج إليه العاضد وتلقاه.

وكان شاور لما بلغه وصول شيركوه إلى صدر أخرج شمس الخلافة إلى مري وقال له: قد وقف المال علينا، وقد جئت إليك أستوهب منك بعض ما قطعت علينا. فقال مري: اطلب ما

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٧٢/٣

شئت. قال: تهب لي من الألفي **ألف ألف** ألف. قال: قد فعلت فقال شمس الخلافة: ما بلغني أن ملكا وهب مثل هذا لقوم هم في مثل حالنا.. فقال مري: أنا أعلم أنك رجل عاقل وأن شاورا ملك، وأنكما ما سألتماني أن أهب لكما هذا المال العظيم إلا لأمر قد حدث. فقال: صدقت؛ هذا أسد الدين قد وصل إلى صدر نصرة لنا وما بقي لك مقام؛ وشاور يقول لك أرى أن ترحل ونحن باقون على الهدنة فإنه أوفق لنا ولك،." (١)

٢١١٦. "واستمر الفرنج على دمياط أحدا وخمسين يوما، ثم رحلوا عنها في الحادي والعشرين، وقيل في الثالث والعشرين، من ربيع الآخر، خوفا على بلادهم من نور الدين ولفناء وقع فيهم؛ وغرق من مراكبهم نحو الثلثمائة مركب. فأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها.

وبلغت النفقة من صلاح الدين على هذه النوبة **ألف ألف** دينار مصرية. وكان يقول ما رأيت أكرم من العاضد؛ أرسل إلى مدة مقام الفرنج على دمياط **ألف ألف** دينار سوى الثياب وغيرها.

وورد كتاب نور الدين إلى العاضد يهنئه برحيل الفرنج عن دمياط، وكان صلاح الدين سير إليه يبشره برحيلهم، وسير إليه العاضد يستقيله من الأتراك خوفا منهم ويطلب الاقتصار على الملك الناصر صلاح الدين، فتضمن كتابه مدح الأتراك والثناء عليهم.

وفيها أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أن يبعث إليه بأبيه نجم الدين أيوب ابن شاذي، فأرسله إليه في عسكر، وسار معه كثير من التجار ممن له هوى في مصر وغرض في صلاح الدين. فخرج ابنه صلاح الدين إلى لقائه ومعه الخليفة العاضد إلى صحراء الإهليلج خارج باب الفتوح ولقيه هناك؛ ولم تجر العادة بخروج الخليفة إلى لقاء أحد؛ وذلك في رابع عشر شهر رجب. ولقبه العاضد بالملك الأوحد، وزينت القاهرة ومصر لقدومه فكان من الأيام المذكورة؛ وبالغ العاضد في احترامه والإقبال عليه. ونزل اللؤلؤة.

وكان سبب تجهيز الملك العادل نور الدين لنجم الدين أيوب كثرة ورود مكاتبة الخليفة

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢٩٩/٣

المستنجد بالله العباسي عليه من بغداد يعاتبه على تأخير إقامة الخطبة العباسية بمصر، فوالي نور الدين كتابة الملاطفات إلى صلاح الدين يأمره بذلك، وهو يعتذر إليه." (١)

٢١١٧. "وإبريق من حجر مانع يسع مائه رطل ماء، وسبعمائة يتيمة بزهر، والطبل الذي صنع لإزالة القولنج، وكان بالقرب من موضع العاضد، فلما احتاطوا بالقصر ظنوه عمل للعب فسخروا من العاضد، وضرب عليه إنسان فضرط فتضاحك من حضر منهم، ثم ضرب عليه آخر فضرط، ثم آخر من بعد فضرط، حتى كثر ذلك فألقاه من يده فتكسر؛ وقيل للسلطان عليه وأنه عمل للقولنج فندم على كسره.

ووجد من الكتب النفيسة ما لا يعد؛ ويقال إنها كانت **ألف ألف** وستمائة ألف كتاب، منها مائة ألف مجلد بخط منسوب، وألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري؛ فباع السلطان جميع ذلك، وقام البيع فيها عشر سنين.

ونقل أهل العاضد وأقاربه إلى مكان بالقصر ووكل بهم من يحفظهم. وأخرج سائر ما في القصر من العبيد والإماء فباع بعضهم وأعتق بعضهم ووهب منهم. وخلا القصر من ساكنه كأن لم يغن بالأمس.

وكانت مدة الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر منذ دعي للمهدي عبيد الله برقادة من القيروان إلى حين قطعت من ديار مصر مائتي سنة وتسعا وستين سنة وسبعة أشهر وأياما، أولها لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين وآخرها سلخ ذي الحجة سنة ست وستين وخمسمائة. منها بالمغرب إلى حين قدوم القائد جوهر إلى مصر أحد وستون سنة وشهران وأيام؛ ومنها بالقاهرة ومصر مائتا سنة وثماني سنين. وما أعجب قول المهدي ابن الزبير في مدح العاضد:." (٢)

٢١١٨. "الله عنه على جميع من بها من القبط البالغين من الرجال دون النساء والصبيان والشيوخ دينارين على كل رأس، فجبيت أول عام اثنا عشر **ألف ألف** دينار، وقد روى أنها جبيت ستة عشر **ألف ألف** دينار، وهما روايتان معروفتان، فأقر ذلك عمر ابن الخطاب

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٣/٣١٦

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٣/٣٣١

رضى الله عنه.

ومن أنعم النظر في أخبار مصر عرف أن نقدها وأثمان مبيعاتها وقيم أعمالها لم يكن إلا من الذهب فقط إلى أن ضعفت مملكتها باستيلاء الفرنج عليها فحدث حينئذ اسم الدراهم، وسأبين فيما يأتى طرفا من ذلك.

ومع هذا، فإن مصر لم تزل منذ فتحت دار إمارة، وسكّتها إنما هى سكّة بنى أمية ثم من بنى العباس، إلا أن الأمير أبا العباس أحمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية، وكان سبب ضربها أنه ركب يوما إلى الأهرام فأتاه الحجّاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحى «١» والمعاول، فسألهم عما يعملون فقالوا:

نحن قوم نتبع المطالب. فقال لهم: لا تخرجوا بعد هذا إلا بمشورة ورجل من قبلى، وسألهم عمّا وقع إليهم من الصفات فذكروا له أن في سمت «٢» الأهرام مطلبا قد عجزوا عنه؛ لأنهم يحتاجون في إحاثته»

إلى قدر كبير من المال، ونفقات واسعة، فأمر بعض أصحابه أن يكون معهم، وتقدم إلى عامل معونة الجيزة «٤» ، فى دفع جميع ما يحتاجون إليه من المال والنفقات، فأقام القوم يعملون إلى أن ظهرت لهم العلامات، فركب أحمد بن طولون حتى وقف على الموضع وهم يحفرون فجدّوا في الحفر وكشفوا عن حوض مملوء دنانير وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربوية «٥» فأحضر من قرأه ففسره فقال:

«أنا فلان بن فلان، الملك الذى ميّز الذهب من غشّه ودنسه، فمن أراد أن يعلم فضلى وفضل ملكى على ملكه، فلينظر إلى فضل عيار دينارى على ديناره،." (١)

٢١١٩. "لما زفت بوران «١» بنت الحسن بن سهل على الخليفة المأمون «٢» : عبد الله بن هارون الرشيد، أوقد على المأمون في تلك الليلة شمعة عنبر، وزنها أربعون منوا.

وكان ثمن الشمع والخيش في أيام المتوكل جعفر بن محمد المعتصم في كل سنة **ألف ألف** ومائتى ألف درهم.

وحكم الصابئ «٣» عن بعض الرسل قال: «ذهبنا إلى باب مسعود- يعنى ابن محمود بن

---

(١) رسائل المقريزي، المقريزي ص/١٦٨

سبكتكين «٤» بغزنة. فشاهدنا بالباب أصناف العساكر، وملوك جرجان، وطبرستان، وخراسان، والهند، والسند، والترك، وقد أقيمت الفيلة عليها الأسرة والعماريات «٥» الملبسة بالذهب، مرصعة بأنواع الجواهر، وإذا بأربعة آلاف غلام مرد «٦» وقوف سماطين، وفي أوساطهم مناطق «٧» الذهب، وبأيديهم أعمدة الذهب، ومسعود جالس على سرير من الذهب لم يوضع على الأرض مثله، وعليه الفرش الفاخرة، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت، وقد أحاط به الغلمان الخواص بأكمل زينة ثم قام مسعود إلى سماط «٨» من فضة، عليه خمسون خوانا من الذهب، على كل خوان «٩» خمسة أطباق من ذهب فيها أنواع الأشربة، فسقاهم الغلمان، ثم قام مسعود إلى مجلس عظيم الأقطار فيه ألف دست من الذهب، وأطباق كبار خسروانية، فيها الكيزان، وعلى كل طبق ذرافة ذهب، وأطباق ذهب عليها المسك والعنبر، والكافور، وأشجار الذهب مرصعة بالجواهر." (١)

٢١٢٠. "إحدى وعشرين وثلاثمائة، وقوى بها. وبعث أخاه ركن الدولة الحسن، فأخذ كازرون، ثم ملك عماد الدولة شيراز في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين، فلما ملك شيراز وفارس كتب إلى الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر، وقد أفضت إليه الخلافة، وإلى وزيرة أبي علي محمد بن علي بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة، ويطلب أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل **ألف ألف** درهم، فأجيب إلى ذلك، وسيرت له الخلع واللواء، فلبس الخلع ونشر اللواء بين يديه، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين، وعظم شأنه، وقصده الرجال من الأطراف فقام مرداويج وقعد، فقدر الله قتله على يد غلمانه، يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وسار أكثر أصحابه إلى ابن بويه، ومضى كثير منهم إلى بجكم فقدم بهم بغداد، ثم سار عماد الدولة بن بويه إلى كرمان في سنة أربع وعشرين، وكانت." (٢)

٢١٢١. "وفي حادى عشرة: ركب السلطان بالخلع، وشق بين القصرين والقاهرة، فلما بلغ باب زويلة نزعها وأعادها إلى داره، وبرز للعب الكرة. وفيها عمت بلوى الضائقة بأهل

---

(١) رسائل المقريزي، المقريزي ص/٣٣١

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٣٢/١

مصر، لأن الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا، وعدم فلم يوجدا، ولهج الناس بما عمهم من ذلك، وصاروا إذا قيل دينار أحمر فكأنما ذكرت حرمة الغيور له، وإن حصل في يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له. ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وطبوس وأثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الأكاسرة، ولا تتصوره الخواطر، ولا تشتمل على نيله الممالك، ولا يقد على حسابه إلا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة وفيها عرض السطان العربان الجذاميين، وكانت عدتهم سبعة آلاف فارس، فاستقرت على ألف وثلاثمائة فارس لا غير، وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب، وكان أصله **ألف ألف** دينار، وكلف الثعالبة مثل ذلك فامتعضوا، ولوحوا بالتحيز إلى الفرنج. وفي ثاني عشرى رجب: أقيمت الخطبة في صلاة الجمعة بمصر والقاهرة، وقد نصبت على المنابر الأعلام السود، ولبس الخطباء ثيابا سودا أرسل بها من بغداد. وجرس في البلد بألا يتأخر أحد عن الجمعة وحضورها، والفريضة وأدائها، ومن عثر عليه عومل بالحبس والتقييد واللوم والتنفيذ، فحضر من لا يريد الحضور. وفي ثالث عشرية: خلع على الوفد الشامي خلع مذهبات من بقايا ما أخذ من القصر، وأقيمت ضيافاتهم وأدرت أنزلاتهم. وفي شعبان: وقع برد في الدقهلية والمرتاحية كأنه الأحجار المدورة، فاستهلك، الغلات، وأصاب منها واحد رأس نور فمات من ساعته. وبلغ وزنها ما بين رطل كل بردة إلى رطلين.." (١)

٢١٢٢. "وفي جمادى الآخرة: قطع الفرنج أكثر نخل العريش وحملوه إلى بلادهم وسيرت مراكب بالزاد والعلوفات والأسلحة إلى اليمن وأسند أمر الجسور إلى والي الغربية ووالي الشرقية ليتوفرا على عمارتها وكتب إلى الأمير فخر الدين نشر الملك بن فرحون والي البحيرة ومشارفها بذلك. وفي رجب: استقرت عدة الأجناد ثمانية آلاف وستمائة وأربعين وأمراء مائة أحد عشر وطواشية ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعين وقرا غلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسين. والمستقر لهم من المال ثلاثة آلاف وستمائة ألف وسبعون ألفا وخمسمائة دينار خارج عن المحلولين وعن العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة والكنانيين والمضريين والفقهاء والقضاة والصوفية والدواوين ولا يقصر ما معهم عن **ألف ألف** دينار. ووصل الإبرنس

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١/١٥٢

أرناط إلى أيلة وسار عسكره إلى تبوك. وفي شعبان: كثر المطر بأيلة حتى تهدمت قلعتها وشرع في بناء سور دمياط وذرعه أربعة آلاف وستمائة وثلاثون ذراعا وشرع أيضا في بناء برج بها. وفي شوال: مات منكورس الأسدي أحد الأمراء المماليك وأخذ إقطاعه يازكج الأسدي وقبض على سيف الدولة مبارك بن منقذ بن كامل الكناني نائب شمس الدولة ببلاد اليمن وأخذ منه ثمانون ألف دينار وأفرج عنه. وسار خطلبا والي مصر واليا على زبيد وصحبته خمسمائة رجل ومعهم الأمير باخل وقد بلغت النفقة فيهم عشرين ألف دينار وكتب للطواشية بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن إن كان من الإقطاعية وللبطالين والمترجلة في الشهر ثلاثة وثلاثون دينارا وسيرت الحراريق وهى خمس وقد شحنت بالرماة. وفي سابع عشره: سار السلطان إلى الإسكندرية فدخل خامس عشري شوال وشرع في قراءة الموطأ يوم الخميس ثاني يوم دخوله على الفقيه أبي الطاهر بن عوف وأنشأ بها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة على ضريح المعظم توران شاه وشرع في عمارة الخليج ونقل فوهته إلى مكان أخر وسار منها أول ذي القعدة إلى دمياط وعاد إلى القاهرة في سابعه. وفي تاسعه: أمر بفتح المارستان الصلاحي وأفرد برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له أطباء وغيرهم. (تكرار: وفي جمادى الآخرة: قطع الفرنج أكثر نخل العريش وحملوه إلى بلادهم وسيرت مراكب بالزاد والعلوفات والأسلحة إلى اليمن وأسند أمر الجسور إلى والي الغربية ووالي الشرقية ليتوفرا على وفي رجب: استقرت عدة الأجناد ثمانية آلاف وستمائة وأربعين وأمراء مائة أحد عشر وطواشية ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعين وقرا غلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسين. والمستقر لهم من المال ثلاثة آلاف وستمائة ألف وسبعون ألفا وخمسمائة دينار خارج عن المحلولين وعن العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة والكنانيين والمضريين والفقهاء والقضاة والصوفية والدواوين ولا يقصر ما معهم عن **ألف ألف** دينار. ووصل الإبرنس أرناط إلى أيلة وسار عسكره إلى تبوك. وفي شعبان: كثر المطر بأيلة حتى تهدمت قلعتها وشرع في بناء سور دمياط وذرعه أربعة آلاف وستمائة وثلاثون ذراعا وشرع أيضا في بناء برج بها. وفي شوال: مات منكورس الأسدي أحد الأمراء المماليك وأخذ إقطاعه يازكج الأسدي وقبض على سيف الدولة مبارك بن منقذ بن كامل الكناني

نائب شمس الدولة ببلاد اليمن وأخذ منه ثمانون ألف دينار وأفرج عنه. وسار خطلبا والي مصر واليا على زبيد وصحبته خمسمائة رجل ومعهم الأمير باخل وقد بلغت النفقة فيهم عشرين ألف دينار وكتب للطواشية بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن إن كان من الإقطاعية وللبطالين والمترجلة في الشهر ثلاثة وثلاثون دينارا وسيرت الحراريق وهى خمس وقد شحنت بالرماة. وفي سابع عشره: سار السلطان إلى الإسكندرية فدخل خامس عشري شوال وشرع في قراءة الموطأ يوم الخميس ثاني يوم دخوله على الفقيه أبي الطاهر بن عوف وأنشأ بها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة على ضريح المعظم توران شاه وشرع في عمارة الخليج ونقل فوهته إلى مكان أخر وسار منها أول ذي القعدة إلى دمياط وعاد إلى القاهرة في سابعه. وفي تاسعه: أمر بفتح المارستان الصلاحي وأفرد برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له أطباء وغيرهم.)." (١)

٢١٢٣. "سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأهلت سنة ثمان وسبعين والسلطان مبرز بظاهر القاهرة فلما خرج الناس لوداعه وقد اجتمع عنده من العلماء والفضلاء كثير وهم يتناشدون ما قيل في الوداع فأخرج بعض مؤدبي أولاد السلطان رأسه من الخيمة وقال: تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فتطير الحاضرون من ذلك وصحت الطيرة فإن السلطان رحل من ظاهر القاهرة في خامس المحرم من هذه السنة ولم يعد بعد ذلك إلى القاهرة فسلك في طريقه على أيلة فأغار على بلاد الفرنج وسار على سمت الكرك وبعث أخاه تاج الملوك بالعسكر على الدرب وخرج عز الدين فرخشاه من دمشق فأغار على طبرية وعكا وأخذ الشقيف أرنون وعاد بألف أسير وعشرين ألف رأس غنم وأنزل فيه طائفة من المسلمين وألفى الريح بطسة للفرنج إلى بر دمياط فأسر منها ألف وستمائة وتسعون نفسا سوى من غرق فدخل السلطان إلى دمشق يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر فأقام بها يسيرا ثم أغار على طبرية واشتد القتال مع الفرنج تحت قلعة كوكب واستشهد جماعة من المسلمين وعاد إلى دمشق في رابع عشر ربيع الأول وخيم بالفوار من عمل حوران وأقام به حتى رحل إلى حلب. وخرج سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب بن شادي من القاهرة إلى اليمن بعد

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١/١٨٧

مسير السلطان ووصل إلى زبيد فملكها وأخذ منها ما قيمته **ألف ألف** دينار واحتوى على عدن أيضا. وخرج السلطان من دمشق يريد حلب فنزل عليها يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى ونازلها ثلاثة أيام ثم رحل إلى الفرات فخيم على غربي البيرة ومد الجسر وكاتب ملوك الأطراف ورحل إلى الرها فتسلمها وسار عنها إلى حران فرتبها." (١)

٢١٢٤. "قدم عليه التقاه وأجله وضرب له دهليز السلطة واجتمع عليه مماليكه وأصحابه الذين عنوا عند الناصر: منهم الأمير شهاب الدين بن كعب كوجبا وشهاب الدين الغرس وكاتبه بهاء الدين زهير وتقدم الناصر للخطيب بنابلس في يوم عيد الفطر فدعا الملك الصالح وأشاع ذكره وسار الناصر داود والصالح نجم الدين إلى القدس وتحالفا على أن تكون ديار مصر للملك الصالح والشام والشرق للناصر وأن يعطه مائتي ألف دينار فكانت مدة اعتقال الملك الصالح سبعة أشهر وأياما ثم سارا إلى غزة فورد الخبر بذلك على الملك العادل بمصر فانزعج وأمر بخروج الدهليز السلطاني والعساكر وبرز إلى بلبيس في نصف ذي العقدة وكتب إلى الصالح عماد الدين أن يخرج بعساكر دمشق فخرج الصالح عماد الدين بعساكره إلى الغوار فخاف الملك الصالح والملك الناصر من التقاء عساكر مصر والشام عليهما ورجعا من غزة إلى نابلس ليتحصنا بالكرك وكان الملك العادل قد شره في اللعب وأكثر من تقديم الصبيان والمساخر وأهل اللهو حتى حسبت نفقاته في هذا الوجه خاصة فكانت ستة آلاف ألف وعشرين **ألف ألف** درهم وأعطى العادل عبدا أسودا عمله طشت داره يعرف بابن كرسون منشورا بخمسين فارسا فلما خرج به من باب القلة بقلعة الجبل وجده الأمير ركن الدين الهيجاري أحد الأمراء الأكابر فأراه المنشور فحنق ومكة في وجهه وأخذ منه المنشور وصار بين الأمراء وبين الملك العادل وحشة شديدة ونفرة عظيمة واتفق ما تقدم ذكره إلى أن نزل العادل ببلبيس فقام الأمير عز الدين أيبك الأسمر – مقدم الأشرقية – وباطن عدة من الأمراء والمماليك الأشرفية على خلع العادل والقبض عليه ووافقهم على هذا جوهر التوبي وشمس الخواص – وهما من الخدام الكاملية وجماعة أخر من الكاملية وهم مسرور الكاملي وكافور الفائزي وركبوا ليلا وأحاطوا بدهليز الملك العادل ورموه وقبضوا عليه ووكلوا به من

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٨٩/١

يحفظه في خيمة فلم يتحرك أحد لنصرته إلا أن الأكراد هموا بالقيام له فمال عليهم الأتراك والخدام ونهبوهم فانهزم الأكراد إلى القاهرة ويقال إنه بلغ أيبك الأسمر أن الملك العادل سكر مع شبابه وخواصه وقال لهم: عن قليل تشربون من دم أيبك الأسمر وهؤلاء العبيد السوء فلان وفلان وسماهم فاجتمعوا على خلعه لاسيما لما طلب ابن كرسون منه أن يسلمه الأمير شجعاع الدين بن بزغش – وإلى قوص – فأمكنه منه وعاقبه أشد عقوبة وتنوع في عذابه ولم يقبل فيه شفاعة أحد من الأمراء وكان الملك العادل قد قربه تقريبا زائدا حتى كان يقضي عنده الحوائج الجليلة فأنفت الأنفس من ذلك وخلع العادل في يوم الجمعة تاسع شوال فكانت مدة ملكه سنتين وشهرين وثمانية عشر يوما." (١)

٢١٢٥. "أولها يوم الخميس وآخرها يوم الخميس تاسع شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة أسرف فيها إسرافا أفرط فيه بحيث أن أباه الملك الكامل ترك ما ينيف على ستة آلاف ألف دينار مصرية وعشرين **ألف ألف** درهم فرقها كلها وكان العادل يحمل المال إلى الأمراء وغيرهم على أقفاص الحمالين ولم يبق أحد في دولته إلا وشمله إنعامه فكانت أيامه بمصر كلها أفراح ومسرات للذين جانبه وكثرة إحسانه قال الأديب أبو الحسين الجزار في الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب: هو الليث يخشى بأسه كل مجتر هو الغيث يرجوه كل مجتدي لقد شاد ملكا أسسه جدوده فأصبح ذا ملك أثيل مشيد وصح به الإسلام حتى لقد غدت بسلطانه أهل الحقائق تقتدي فقل للذي قد شك في الحق إنما أطعنا أبا بكر بأمر محمد يشير بذلك إلى أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب فإن أباهما الكامل محمدا أقام العادل هذا بمصر وبعث الصالح أيوب إلى الشرق وقال البرهان بن الفقيه نصر لما استقر العادل في السلطنة بعد أبيه. قل للذي خاف من مصر وقد أمنت ماذا يؤمله منها وخيفته إن كان قد مات عن مصر محمدها فقد أقام أبا بكر خليفته أبو الفتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب لما قبض على أخيه الملك العادل كان الأمير عز الدين أيبك الأسمر يميل إلى الملك الصالح عماد الدين إسماعيل – صاحب دمشق – وكانت الخدام والمماليك الكاملية تميل إلى الملك الصالح نجم

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٠١/١

الدين – وهم الأكثر – فلم يطق عز الدين مخالفتهم فاتفقوا كلهم وكتبوا إلى الملك الصالح نجم الدين يستدعونه فأتته كتبهم وقد بلغ هو والناصر داود الغاية من الخوف وزلزلا زلزالا شديدا لضعفهما عن مقاومة عساكر مصر والشام فأتاهما من الفرج ما لم يسمع بمثله وقاما لوقتهما وسارا إلى مصر فلما دخلا الرمل لم ينزلا منزلة إلا وقدم عليهما من أمراء مصر طائفة حتى نزلا بلبيس يوم الاثنين تاسع بعدما خطب له بالقاهرة ومصر يوم الجمعة خامس عشرة ومنذ فارقا غزة تغير الناصر." (١)

٢١٢٦. "ونساءهم وعيالاتهم كلها. إلى المعسكر بالمنصورة فأقطعهم السلطان إقطاعا جليلا ورتب لهم الرواتب وأنزل أولاد الناصر في الجانب الغربي قبالة المنصورة. وكان استيلاء نائب السلطان على الكرك يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسر السلطان بأخذ الكرك سرورا عظيما وأمر فزينت القاهرة ومصر وضربت البشائر بالقلعتين وجهز السلطان إلى الكرك **ألف ألف** دينار مصرية وجواهر وذخائر وأسلحة وشيئا كثيرا مما يعز عليه. وفي ثالث عشر شهر رجب: وصل إلى القاهرة سبعة وأربعون أميرا من الفرنج وأحد عشر فارسا منهم وظفر المسلمون بعد أيام بمسطح للفرنج في البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة. فلما كان ليلة الاثنين نصف شعبان: مات السلطان الملك الصالح بالمنصورة وهو في مقابلة الفرنج عن أربع وأربعين سنة بعدما عهد لولده الملك المعظم تورانشاه وحلف له فخر الدين بن الشيخ ومحسن الطواشي ومن يثق به وبعدما علم قبل موته عشرة آلاف علامة. يستعان بها في المكاتبات على كتمان موته حتى يقدم ابنه تورانشاه من حصن كيفا وكانت أم السلطان الملك الصالح أم ولد اسمها ورد المنى. وكانت مدة ملكه بمصر عشر سنين إلا خمسين يوما فغسله أحد الحكماء الذين تولوا علاجه لكي يخفى موته. وحمل في تابوت إلى قلعة الروضة وأخفى موته فلم يشتهر إلى ثاني عشري رمضان ثم نقل بعد ذلك بمدة إلى تربته بجوار المدارس الصالحية بالقاهرة. والملك الصالح هو الذي أنشأ المماليك البحرية بديار مصر: وذلك أنه لما مر به ما تقدم ذكره في الليلة التي زال عنه ملكه بتفرق الأكراد وغيرهم من العسكر عنه حتى لم يثبت معه سوى مماليكه رعي لهم ذلك. فلما استولى على مملكة مصر أكثر من شراء

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١/٤٠٢

المماليك وجعلهم معظم عسكره وقبض على الأمراء الذين كانوا عند أبيه وأخيه واعتقلهم وقطع أخبازهم وأعطى مماليكه الإمريات فصاروا بطانته والمحيطين بدهليزه وسماهم بالبحرية لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل.." (١)

٢١٢٧. "(سنة ستين وستمائة)

في ثاني المحرم: وصل السلطان من دمشق. واشتد الغلاء بدمشق فبلغت الغرارة القمح أربعمائة وخمسين درهما فضة وهلك خلق كثير من الجوع. وفيه سار قرابغا مقدم التتار من بغداد - وكان قد استخلفه هولاكو عليها عند عوده إلى بلاد الشرق - يريد لقاء الخليفة المستنصر بالله ومحاربته فنهب الأنبار وقتل جميع من فيها وتلاحقت به بقية التتار من بغداد. ولقبهم الخليفة وقد رتب عسكره: فجعل التركمان والعرب جناحي العسكر واختص جماعة جعلهم في القلب وحمل بنفسه على التتار فكسر مقدمتهم وخذله العرب والتركمان فلم يقاتلوا وخرج كمين للتتار ففر العرب والتركمان وأحاط التتار بمن بقي معه فلم يفلت منهم سوى الأمير أبي العباس أحمد الذي قدم إلى مصر وتلقب بالحاكم بالله والأمير ناصر الدين بن مهنا والأمير ناصر الدين بن صيرم والأمير سابق الدين بوزبا الصيرفي والأمير أسد الدين محمود في نحو الخمسين من الأجناد. ولم يعرف للخليفة خبر: فيقال قتل بالمعركة في ثالث المحرم ويقال بل نجا مجروحا في طائفة من العرب فمات عندهم. وكانت هذه الواقعة في العشر الأول من المحرم فكانت خلافته دون السنة وبلغت نفقة الملك الظاهر على الخليفة والملوك المواصلة **ألف ألف** دينار وستين ألف دينار عينا. واستقر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ في مملكته بالموصل وسار أخواه إسحاق وعلي إلى الشام خوفا من التتار وقدما على السلطان بقلعة الجبل فأبر مقدمهما وسألاه في تجهيز نجدة لأخيهما فرسم السلطان بتجريد الأمير شمس الدين سنقر الرومي في جماعة من البحرية والحلقة وساروا من القاهرة في رابع جمادى الأولى. وكتب إلى دمشق بخروج عسكرها صحبة الأمير علاء الدين الحاج طيبرس فسار العسكران من دمشق في عاشر جمادى الآخرة. وفوض السلطان وزارة دمشق لعز الدين عبد العزيز بن وداعة. وتسلم نواب السلطان قلعة البيرة. ووقع الصلح بين

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٤١/١

السلطان وبين الملك المغيث صاحب الكرك. وباشر السلطان عرض عساكر مصر بنفسه وحلفهم لولي عهده الملك السعيد ناصر الدين خاقان بركة خان. وفي يوم الأحد ثاني عشري صفر: وصل الأمير أبو العباس أحمد الذي تلقب." (١)

٢١٢٨. "أخذت منهم بالمقارع ومات أكثرهم في العقوبة. ولما توجه السلطان بيبرس إلى بلاد الروم كلف أهل دمشق جباية مال لإقامة الخيل وفرض عليهم **ألف ألف** درهم نقرة تجبي من المدينة ومن ولم يل الوزارة له سوي الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن حنا وقضاته بمصر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز إلى أن أحدث القضاة الأربعة واستمر ذلك من بعده. وروي السلطان بيبرس بعد موته في النوم فقيل له: ما فعل الله بك فقال: ما رأيت شيئا أشد على من ولاة قضاة أربعة. وقيل لي فرقت الكلمة. وكان كل من ولاه بيبرس في مملكة أو عمل أبقاه ولم يغير عليه ولا يعزله. وتزوج بيبرس من النساء وهو ببلاد غزة قبل أن يلي الملك امرأة من طائفة الشهر زورية ثم طلقها بالقاهرة. وتزوج ابنه حسام الدين بركة خان بن دولة خان التتري وابنة الأمير سيف الدين نوكلي التتري وابنة الأمير سيف الدين كراي بن تماجي التتري وابنة الأمير سيف الدين التتري. وولد له من الأولاد عشرة الذكور منهم ثلاثة وهم الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان وولد في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة بمنزلة العش من بنت حسام الدين بركة خان الخوارزمي والملك العادل بدر الدين سلامش والملك المسعود نجم الدين خضر والإناث سبع. ولما مات السلطان بيبرس كتم الأمير بدر الدين بيليك الخازندار نائب السلطة موته عن العساكر وحمله في محفة من القصر الأبلق خارج دمشق إلى القلعة في الليل وجعله في تابوت وعلقه في بيت وأشاع إنه مريض ورتب الأطباء على العادة ثم أخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة وأوهم أن السلطان فيها مريض وخرج من دمشق يريد مصر فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان. واستمر الحال على ذلك حتى وصلت العساكر إلى القاهرة وصعدت الخزائن والمحفة إلى قلعة الجبل فأشيع حينئذ موته. والجملة فلقد كان من خير ملوك الإسلام. السلطان الملك السعيد

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥٤١/١

ناصر الدين محمد بركة قان بن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي.

لما." (١)

٢١٢٩. "وقيل يوم الخميس ثامن عشرة بعد عقوبة شديدة، وترك بعد قتله في قتله في مجلسه ثمانية أيام، ثم أخرج ليلة الجمعة سادس عشريه في حصير على جنوبة إلى الفراقة، فغسل بزاوية أبي السعود وكفنه شيخنا صدقة عنه، ودفنه بظاهر الزاوية ليلا. فلما تسلطن كتبغا نقله إلى مدرسته بالقاهرة ودفنه بها، وهو إلى اليوم هناك. وكان سبب قتله كراهة الأشرف له من أيام أبيه، فإن طرنطاي كان يطرح الشرف، ويهين نوابه ومن ينسب غليه، ويرجح أخاه الملك الصالح عليه. ولم يتلاف ذلك بعد موت الصالح، بل جرى على عادته في إهانة من ينسب غليه، وأغرى الملك المنصور بشمس الدين السلعوس ناظر ديوان الملك الأشرف حتى ضربه وصرفه. ثم وشى به إلى الأشرف أنه يريد القبض عليه عند ركوبه إلى الميدان، ويقال إنه لما دخل عليه وجد لابسا عدة الحرب، وعندما قبض على طرنطاي نزل الشجاعي – وكان عدوه – إلى داره، وأوقع الحوطة على موجودة، فوجد له من الذهب العين **ألف ألف** وستمائة ألف دينار مصرية، ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل بالمصري، ومن العدد والقماش والخيول والمماليك والبغال والجمال والغلال، والآلات والأملاك والنحاس المكفت والمطعم والزردخاناه والسروج واللجم، وقماتش الطشتخاناه والركاب خاناه والفراش خاناه، والحوائص والبضائع والمقاوضات والودائع، والقنود والأعسال ما لا يحضر. ولما حملت أموال طرنطاي إلى الأشرف قال: ((من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى)) ، وبعد أيام من مقتل طرنطاي سئل ولده الحضور، فلما وقع بين يدي الأشرف إذ هو أعمي، فبكى ومد يده كهيئة السؤال وقال: ((شيء)) وذكر أن لأهله أياما ما عندهم ما يأكلون، فرق له السلطان، وأفرج عن أملاك طرنطاي، وقال: ((تبلغوا بريعها)) . وفيه ولي وشرف الدين الحسين بن قدامة في قضاء الحنابلة بدمشق، بعد موت نجم الدين أحمد بن قدامة، وتحدث الأمير علم الدين سنجر الشجاعي في النيابة بعد طرنطاي، من غير أن يخلع عليه، ولا كتب له تقليد النيابة، ثم استقر في نيابة السلطنة الأمير بدر الدين بيدرا، وخلع عليه. وفي تاسع

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٠٧/٢

عشر ذي القعدة: طلب الأمير سنقر الأعسر شاد الدواوينك بالشام، فحضر في ذي الحجة، فأمر الأشرف بضربه فعوقب مرارا. واستقر عوضه سيف الدين طوغان المنصوري، وأعيد تقي الدين توبة إلى وزارة الشام، فأوقع الحوطة على موجود سنقر الأعسر.." (١)

٢١٣٠. "وجبا وداود وأمير على وساطي. وقبض على الأمير طشتمر الجوكندار وكوري السلاح دار وسيف الدين الطشلاقي وقلغاي وتتمة ستة عشر أميرا. وكتب إلى نائب دمشق ونائب طرابلس بالقبض على الأمراء الذين أفرج عنهم عندما قدم السلطان من الكرك: وهم ألطنبغا وأشقتمر وعبد الله والأقوش المنصوري والشيخ علي التتري وبينجار النتري ومرسي وغازي وأخوا حمدان بن صلغاي وطرنطاي المحمدي وأقطوان الأشرفي فقبض عليهم خوفا من شرهم وإقامتهم الفتن. وكتب إلى نائب حلب بالقبض على فخر الدين أياز نائب قلعة الروم فقبض عليه وأخذ ماله فكان **ألف ألف** درهم حملت إلى السلطان. واستقر نجم الدين محمد بن عثمان البصروي في وزارة دمشق وسار من القاهرة في سابع صفر. واستقر الأمير بكتمر الحسامي الحاجب في نيابة غزة عوضا عن بلبان البدري وسار في سابع عشري المحرم. وندب الأمير بدر الدين القرماني لكشف القلاع الشامية فسار ومعه أمين الدين عبد الله بن الغنام. وقبض السلطان على قطقطواه والشيخ على وضروط مماليك سلار وأمر جماعة من المماليك منهم بيبغا الأشرفي وسيف الدين جغطاي وطيبغا الشمسي وبكتمر قبجق وبهادر السعيدي الكركري وطشتمر أخو بتخاص والعمري وقطلوبغا وأزدمر وملكتمر وفيها قدم الأمير حسام الدين مهنا ملك العرب في جمادى الأولى فأكرمه السلطان وخلع عليه فسأل في أشياء منها: ولاة حماة للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل علي فأجابه السلطان إلى ذلك ووعده بحماة عوضا عن أسندمر كرجي ومنها الشفاعة في عز الدين أيدمر الشيخي فعفا عنه السلطان وأخرجه إلى قوص ومنها الشفاعة في الأمير برلغي الأشرفي وكان في الأصل قد كسبه مهنا من التتر وأهداه للملك المنصور قلاوون فرتبه عند ابنه الملك الأشرف خليل فعدد السلطان ذنوبه وما زال به مهنا حتى خفف عن برلغي وأذن للناس في الدخول عليه ووعده بالإفراج عنه بعد شهر فرضي منها بذلك وعاد إلى بلاده

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢١٩/٢

وهو كثير الشكر والثناء. ولما فرغ السلطان من أمر المظفر بيبرس لم يبق عنده أهم من سلار فندب إليه الأمير ناصر الدين محمد بن أمير سلاح بكتاش الفخري وكتب على يده كتابا بحضوره فاعتذر عن الحضور بوجع في فؤاده وأنه يحضر إذا زال عنه. فتخيل السلطان من تأخيره وخاف أن يتوجه إلى التتار فكتب إلى قرا سنقر نائب الشام وإلى أسندمر نائب." (١)

٢١٣١. "آلاف دينار مصرية وكان بقطاعه أربعين إمرة طبلخاناه وكان عاقلا متأنيا داهيا قليل الظلم واشتملت تركته على ثلاثمائة **ألف ألف** دينار وزيادة: فوجد له في يوم ياقوت أحمر زنة رطلين ونصف وبلخش زنة رطلين ونصف وزمرد تسعة عشر رطلا وستة صناديق فيها جواهر ومن الماس وعين الهر ثلاثمائة قطعة ولؤلؤ زنة ما بين مثقال كل حبة إلى درهم عدة ألف ومائة وخمسين حبة عين مصري مبلغ مائي ألف وأربعة وأربعين ألف دينار وفضة دراهم مبلغ أربع مائة ألف وأحد وسبعين ألف درهم ووجد له أيضا في يوم فصوص مختلفة زنة رطلين وذهب عين مصري مبلغ خمسة وخمسين ألف في دينار ودراهم فضة **ألف ألف** درهم وحلي ذهب أربع قناطير وآلات ما بين طاسات ونحوها ستة قناطير فضة ووجد في يوم ذهب مصري مبلغ خمسة وأربعين ألف دينار ودراهم فضة مبلغ ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف درهم وفضيات ثلاثة قناطير ووجد في يوم ذهب عين **ألف ألف** دينار وفضة ثلاثمائة ألف درهم ووجد له ثلاثمائة قباء من حرير بفرو قاقم وثلاثمائة قباء حرير بسنجاب وأربعمائة قباء بغير فرو وسروج ذهب مائة سرج ووجد له ثمانية صناديق لم يعلم فيها حملت مع ما تقدم إلى السلطان ووجد له ألف تفصيلة ما بين طرد وحش وعمل الدار ووجد له خام ست عشر نوبة ووصل معه من الشوبك مبلغ خمسين ألف دينار ذهبا وأربعمائة ألف درهم وسبعين ألف درهم وثلاثمائة خلعة ملونة وخركاه بغشاء حرير أحمر معدني مبطن بحرير أزرق مروى وستر بابها زركش ووجد له ثلاثمائة فرس ومائة وعشرون قطار بغال وعشرون قطار جمال ومن الغنم والبقر والجواري والمماليك والعقار شيء كثير جدا ووجد له في موضع بين حائطين عدة أكياس لم يدر ما فيها ولا كم عدتها ووجد له في المرحاض شبه فسقية كشف عنها فإذا

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢/٤٥٦

هي مملوءة ذهبا ووجد له من القمح والشعير والفول ونحوها ثلاثمائة ألف أردب وذلك سوى ما أخذ من أخوته ومباشريه وحواشيه وأسبابه فإنهم صودروا جميعا حتى مقدم شونه وجباة أملاكه فاجتمع من ذلك ما لا يدخل تحت حصر لكثرته والله يؤتي ملكه من يشاء.." (١)

٢١٣٢. "رجب. وقصد السلطان أن يحاكى به قصر الملك الظاهر بيبرس بطاهر دمشق، واستدعى له الصناع من دمشق، وجمع صناع مصر، فكمل، وأنشأ بجانبه جنينة. وعمل السلطان عنده سماطا للأمراء، وخلع عليهم، وحمل إلى كل أمير مائة ألف دينار، وإلى كل أمير طبلخاناه عشرة آلاف درهم، ولكل مقدم حلقة خمسمائة درهم فكان جملة ما فرق في هذا المهم خمسمائة **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم. وصار السلطان يجلس فيه سائر الأيام، ما عدا يومى الإثنين والخميس فإنه يجلس فيهما بالإيوان. وفيها أخرب السلطان مناظر اللوق بالميدان الظاهري، وعملها بستانا، وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات، واستدعى حولة الشام والمطعمين، فجاء من أبدع البساتين، وعرف أهل جزيرة الفيل منه صناعة تطعيم الشجر، واغتنوا بها. وفيها ركب السلطان إلى الجيزة، وندب بدر الدين بن التركماني لعمل جسورها وقناطرها، واستدعى المهندسين. فأنشأ ابن التركماني لكل بلد جسرا متقنا وعمل جسرا من البحر إلى أمدنيار، وخرج العسكر جميعه والأمراء بمضافيهم للعمل في ذلك، فكان مهما عظيما، وصار السلطان يركب إليه كل قليل حتى كمل، وعمرت القناطر من حجارة الهرم الصغير، ومن حجار القناطر الظاهرة التي تعرف بالأربعين قنطرة. وأكثر السلطان من العمائر، وولى آقسنقر أمير آخور شاد العمائر، وأحضر العتالين من سائر البلاد الشامية، وأفرد للعمائر ديوانا بلغ مصروفه في كل يوم اثنى عشر ألف درهم إلى ثمانية آلاف، وهي أقل ما كان يصرف في اليوم الواحد. وأنشأ السلطان دار البقر التي كانت برسم بقر السواقي السلطانية، بباب القلعة بجوار إسطبل الطويل، وندب لذلك كريم الدين الكبير، فأنفق عليها ما ينيف على **ألف ألف** درهم وأنشأ دارا للأمير سيف الدين طاش تمر " حمص أخضر " بحدرة اليقر، واشترى له بستان ابن المغربي بجزيرة الفيل بتسعين ألف درهم. فامتدت أيدي الناس إلى العمارة، وكأنما نودي في الناس ألا يبقى أحد حتى يعمر، وذلك

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢/٤٦٥

أن الناس على دين ملكهم. وأنعم السلطان على الأمير سيف الدين طغاي دبار الملك المنصور قلاوون بالقاهرة. وفيها ابتدأ الناس بعمارة ناحية اللوق خارج المقس، وعمارة أراضي بستان الخشاب فيما بين اللوق ومنشأة المهراني على النيل. وفيها قدم البريد بإجراء الأمير علم الدين سنجر الجاولي عين ماء إلى الخليل، وأنه عمر بمسجد إبراهيم الخليل عليه السلام عمائر حسنة وجعل عليها أوقافا.." (١)

٢١٣٣. "وتسعين سنة، أخذ القراءات عن السخاوي، وأفتى ودرس، وقدم القاهرة من سنة سبعمائة في الجفل. ومات بدمشق العدل نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد – عرف جده بالقابوني – السعدي الأنصاري الدمشقي، في ليلة الجمعة أول محرم، ومولده سنة ستين وستمائة، وسمع من أبي السير في آخرين، وحدث عن أبي عبد الله ابن أمين الدين سليمان الموصلي، وروى عنه شيخنا العماد بن كثير، وقال كان رجلا جيدا يشهد على القضاة، وباشر استيفاء الأوقاف. ومات الشريف أمين الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن عدلان بن الحسن الحسيني، نقيب الأشراف بدمشق، في ليلة الخميس ثالث رجب، ومولده أول رجب سنة خمس وخمسين وستمائة، وكان حسن السيرة عفيفا، وولي نظر الدواوين بدمشق أيضا. ومات الأمير سودي نائب حلب في نصف رجب، ووجد له من الذهب العين مبلغ أربعين ألف دينار، واشتملت تركته على **ألف ألف** درهم، حملت إلى القاهرة، وكان كريما حشما مشكور السيرة. ومات الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي، بمصر ليلة الجمعة سادس ذي القعدة، عن ثلاث وثمانين سنة، وكان من أئمة الفقهاء الشافعية، درس وصنف وأفتى. ومات جمال الدين عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن محمد بن عطية اللخمي الإسكندراني، عن ثمانين سنة بالإسكندرية، ومات شرف الدين يعقوب بن فخر الدين مظفر بن أحمد مزهر الحلى، ناظر حلب ودمشق، في ثامن عشرى شبعان، عن ست وثمانين سنة بحلب، ومولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، ولم تبق مملكة بالشام إلا باشرها، وكانت له مروءة. ومات الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢/٤٩٠

بدمشق. ومات عماد الدين إسماعيل بن الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز بن المعظم." (١)

٢١٣٤. "الدين الكبير خاصة التي بالقاهرة وبركة الفيل ونزل شهود الخزانة بولده إلى داره ببركة الفيل وحملوا ما فيها إلى القلعة. وتوالت مصادرته فوجد له شيء كثير جدا: من ذلك قماش وبرد وطرز وحوايص قيمتها زيادة على ستين ألف دينار وقند وسكر زنته ثمانون ألف قنطار وعسل عدة ثلاثة وخمسين ألف مطر وصناديق بها مسك وزعفران وعنبر وعود ولبان وعير ذلك عدة أحد وأربعين صندوقا. وأبيعت داره التي على بركة الفيل للأمير سيف الدين طقتمر بثلاثة عشر ألف دينار. وحمل ماله في الإسكندرية وكان خمسين ألف دينار ومن أصناف المتجر شيء كثير جدا ومنه ثمانون ألف قطعة خشب ومائة وستون ألف قنطار رصاص وبلغت قيمة الأصناف التي له في الإسكندرية خمسمائة ألف دينار. ووجد له بدمشق **ألف ألف** دينار وستمائة ألف درهم وخمسة وعشرون ألف دينار. وبلغت قيمة أوقافه ستة ألاف ألف درهم. وفي يوم السبت سلخه: قبض على كريم الدين الصغير وسبب أنه امتنع من أن يتحدث في الخاص والمتجر ويدبر الأمور كلها بعد القبض على خاله كريم الدين الكبير. وفيه نقل كريم الدين الكبير وولده علم الدين إلى البرج المرسوم للمصادرين بباب القرافة من القلعة وطولب بالحمل. وعوق بالقلعة ناصر الدين شاد الخاص والمهذب العامل وغيره لعمل حساب كريم الدين. وكان سبب نكبته حسد الأمراء وغيرهم له على تمكنه من السلطان وسعة ماله وكثرة عطائه فوشوا به إلى السلطان أنه يتلف الأموال السلطانية بتفريقها ليقال عنه إنه كريم. واتفق مع ذلك أن كريم الدين أكرم الصغير كان له اختصاص بالأمير أرغون النائب فأكثر من شكاية كريم الدين الكبير وأنه يمنعه من تحصيل الأموال. وكان أكرم الصغير ظلوما غشوما يريد أن يمد يده إلى ظلم الناس فيمنعه كريم الدين. فبلغ النائب السلطان شكوى أكرم الصغير مرارا فأثر في نفسه ذلك. وصار السلطان يرى عند الخاصكية من الملابس الفاخرة والطرز الزركش وعند نسائهم من الملابس والحلي ما يستكثره فإذا سأل عنه قيل له هذا من كريم الدين فتصغر نفسه عندهم لأنه لا يعطيهم قط مثل ذلك. ولما

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢/٤٩٩

حضر عرب البحرين بالخيل قومت **بألف ألف** ومائتي ألف درهم سلمها كريم الدين إليهم بجملتها فيما بين بكرة النهار إلى الظهر وعادوا إلى السلطان وقد دهشوا فإنه كان أخرج إليهم." (١)

٢١٣٥. "شكائر ما بين ذهب وفضة. فلما قال لهم السلطان: قبضتم. قالوا: نعم قال: لعله تأخر لكم شيء فقالوا: وحياتك! عند كريم الدين مال في خزانة إذا أخرج منه مدة شهر ما يفرغ. فتحرك السلطان لذلك وقال لبكتمر الساقي. سمعت قول العرب أنه دفع هذا القدر في يوم واحد والخزانة ملآنة ذهبا وفضة وأنا أطلب منه ألفي دينار فيقول ما تم حاصل. وتبين الغضب في وجه السلطان فأخذ بكتمر يتلطف به وهو يحتد إلى أن قبض عليه. وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة: نقل تاج الدين بن عماد الدين بن السكري من شهادة الخزانة إلى نظر بيت المال وخلع عليه بطرحة. وفيه نقل علاء الدين بن البرهان البرلسي من نظر بيت المال إلى نظر خزائن السلاح وخلع عليه. وفي رابع عشره: قدمت رسل أبي سعيد لتحليف السلطان على الصلح ومعهم هدية ما بين بخاتي وأكاديش وتحف فقرئ كتابه بوقوع الصلح ثم سفروا بهدية سنية بعدما عمرهم إحسان السلطان في ثاني عشريه. وفيه قدم الحمل من عند متملك سيس صحبة رسوله ومعه جواهر ثمينة واعتذر الرسول عما كان من متملك سيس واستأذن في عمارة أياس على أن يحمل في كل سنة مائة ألف درهم فأجيب إلى ذلك. وفيه قدم موسى بن مهنا وعمه محمد بالقود على العادة وخيول كان السلطان استدعى بها. وسبب ذلك وقوع الصلح مع أبي سعيد فضاقت بهم البلاد فأكرمهما السلطان وأنعم عليهما وأعادهما إلى بلادهما. وفيه وقعت مرافعة بين فرج وعلي ولدي قراسنقر بسبب دخيرة لأمهما تبلع نحو المائتي **ألف ألف** درهم فأخذها السلطان منهما. وفيه قدم المجد السلامي من الشرق وقدم تقدمة جليلة فرتبت له الرواتب السنية وكتب له مسموح بمبلغ خمسين ألف درهم في السنة ومرسوم بمسامحة نصف المكس عن تجاراته وعاد إلى توريز.." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٦٢/٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٦٣/٣

٢١٣٦. "وفيه خرج الطلب لإحضار شمس الدين غبريال من دمشق فركب ومعه أموال كثيرة ثم خول اموال كريم الدين الكبير وعاد إلى دمشق مكرما. ثم قدم الصاحب أمين الدين يوم الأحد رابع عشرى ربيع الآخر وقرر في الوزارة وجلس بقلعة الصاحب من القلعة ونزل إلى داره فكان يوما مشهودا. واستقر في نظر النظار شرف الدين إبراهيم بن زنبور واستمر عوضه في استيفاء الصحبة شمس الدين إبراهيم بن قروينة صهر الصاحب أمين الدين فصار نظر النظار بين القاضي موفق الدين هبة الله بن سعيد الدولة إبراهيم وبين ابن زنبور. وشفى الصاحب أمين الدين نفسه من كريم الدين أكرم الناظر وأخرق به. وفي يوم السبت سلخ ربيع الأخر: قبض على كريم الدين الصغير واعتقل ببرج في القلعة فشرع في حمل المال ثم أفرج عنه سلخ جمادى الأولى ورسم له بنظر صفد فتوجه إليها ليلة الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة. وفيه قدم شمس الدين غبريال ومعه حمل دمشق **ألف ألف** وستمائة ألف درهم ومن الذهب مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار من حاصل كريم الدين ومتاجره. وفي يوم السبت تاسع عشرى جمادى الآخرة: أخرج كريم الدين الكبير وولده الشوبك بعدما أشهد عليه أن جميع ما وقفه من الأملاك وغيرها إنما اشتراه من مال السلطان دون ماله. فأبقى السلطان أوقاف الخانكاه بالقرافة وأوقاف الجامع بدمشق وأعيد غبريال إلى دمشق على عادته. وفيه توجه التاج اسحاق والأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي إلى الاسكندرية واحتاطا على أموال كريم الدين الكبير وكانت تحت يد مكين الترجمان وقد أخذ المكين منها ثلاثة وخمسين ألف دينار فاستقر التاج إسحاق يتحدث في متجر الخاص. وعاد التاج إسحاق ومعه الأمير مغلطاي فأوقع الحوطة على أموال التجار وألزم ابن المحسني متولي الثغر بخمسين ألف دينار ورسم على سائر المباشرين وصادر الناس فغلقت المدينة وبلغ السلطان ذلك فأنكره وأفرج عن ابن المحسني بعدما أخذ منه مبلغ اثني عشر ألف دينار وعاد الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي بستين ألف دينار من المصادرات. وفيه كان عرس أمير علي بن أرغون النائب على ابنة السلطان في يوم الإثنين ثامن عشر شعبان. وقد اعتنى السلطان

بجهازها عناية عظيمه وعمل لها بشخاناه وستارة وداير بيت زركش بمبلغ ثمانين ألف دينار وآلات ذهب وفضة بما ينيف على عشرة." (١)

٢١٣٧. "وخرجت ريح شديدة ببلاد قوص إلى أسوان واقتلعت في ليلة واحدة أربعة آلاف نخلة وخربت الديار. وفيه قدمت رسل المجاهد سيف الدين بن علي ملك اليمن بطلب نجدة من مصر فلم يجب إلى ذلك. وفيها قحطت بلاد الشرق فقدمت طوائف إلى بلاد الشام وكان الجراد قد أتلف زروعها فبلغت الغرارة بدمشق إلى مائتي درهم. فجهز الأمراء من مصر الغلال الكثيرة في البحر إلى بيروت وطرابلس فكان ما حمل من جهة السلطان والأمراء نحو عشرين ألف أردب سوى ما حمله التجار فانحط السعر حتى أبيعت الغرارة بثمانين درهما. وكتب بإبطال مكس الغلة بالشام وهو على كل غرارة ثلاثة دراهم وكانت تبلغ في كل سنة **ألف ألف** ومائتي ألف درهم فبطل ذلك واستمر بطلانه. وفيه عزل جمال الدين سليمان الزرعي عن قضاء القضاة بدمشق واستمر عوضه جلال الدين محمد القزويني بعد استدعائه إلى القاهرة في يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى وقدومه في يوم الجمعة ثالث عشريه. فلما اجتمع القزويني بالسلطان أقبل عليه وصلى به الجمعة ونزل إلى خانكاه سعيد السعداء ثم ولاه قضاء القضاة بدمشق وخلع عليه يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة وسافر القزويني على البريد يوم الإثنين رابع عشريه فقدم دمشق خامس رجب وكان عليه ديون اجتمعت عليه بسبب مكارمه وهي ألف دينار ومائة وستون دينارا فأعطاه وفيه كتب باستقرار كمال الدين محمد بن علي الزملكاني في قضاء حلب عوضا عن زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري. وفيه توجه السلطان إلى الصيد بالبحيرة فاصطاد نحو المائتي غزال بالحياة سوى ما قتل وجرح كثيرا منها وأطلقها. وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأولى: توجه الأمير سيف الدين قطلوبغا المغربي لإحضار كريم الدين الكبير وولده من المقدس فلما كان يوم الخميس خامس عشريه حضرا على البريد تحت الحوطة فسلما إلى

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٦٥/٣

الأمير قجليس فأقاما كنده إلى يوم حادي عشر ربيع الآخر ثم طلعا إلى قلعة الجبل وطولبا بالمال.." (١)

٢١٣٨. "واحدة بعد أخر وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوط حتى انقضت تقادمهن جميعا. ورسم السلطان برقصهن عن آخرهن فرقصن حسن أيضا واحدة بعد واحدة والمغاني تضربن بدفوفهن وأنواع المال من الذهب والفضة وشقف الحرير يلقى على المغنيات فحصل لهن ما يحل وصفه ثم زفت العروس. وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وأرباب الوظائف وأكابر الأمراء ورسم لإمرأة كل أمير من الأمراء بعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهز صحبته الخلع لأمراء الشام. فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه الغنم والبقر والخيل والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفا وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار وبلغت قيمة ما حمله الأمير بكتمر الساقي مع ابنته من الشورة **ألف ألف** دينار مصرية. وفي يوم الأربعاء رابع رجب: استقر الأمير صلاح الدين يوسف دوادار قبجق مهمندار عوضا عن شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزي بعد وفاته. وفي يوم الإثنين سابع عشره: استقر شرف الدين موسى بن التاج اسحاق في نظر الجيش بعد وفاة الفخر محمد بن فضل الله واستقر شرف الدين عبد الوهاب النشو في نظر الخاص عوضا عن شرف المذكور في يوم الخميس تاسع عشره. وكان الفخر لما اشتد به المرض بلغه عن موسى بن التاج إسحاق أنه سعى في نظر الجيش فشق عليه ذلك وركب وقد انتهك من شدة المرض ودخل على السلطان وقال: ما أزعجت نفسي إلا لنصحك ولأوصيك بعائلتي وأولادي وعندي ذخيرة للسطان فأما نصيحتى فهي أن أولاد التاج إسحاق تواصوا على أكل مال آل آص والدولة والعمل على السلطان. وبالغ الفخر في الوقيعة فيهم وعرف السلطان أنه ادخر عشرة ألاف دينار وشيئا من الجواهر وجميع ذلك للسلطان فشكره السلطان وأثر فيه كلامه في أولاد التاج إسحاق. ثم قام الفخر وعاد إلى داره ثم طلب بعد ثلاثة أيام الأمير علاء الدين بن هلال الدولة ودفع إليه ورقة مختومة وأوصاه أن يدفعها إلى السلطان بعد موته فأوقف ابن هلال

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٧٢/٣

الدولة السلطان عليها وتركها عنده. فمات الفخر من الغد فنزل ابن هلال الدولة وأولاد التاج إسحاق وعدة من الأمراء إلى بيت الفخر وأحاطوا به. فوجدا فيه عشرة ألاف دينار وهي التي عين الفخر وموضعها للسلطان ووجدوا معها جواهر.." (١)

٢١٣٩. "فعادوا بذلك إلى السلطان ومعهم لؤلؤ مملوك الفخر فأمره السلطان أن يعرفه بما لأستاذه من الأموال وهدده تهديدا كبيرا فالتزم أنه لا يخفي شيئا. ونزل لؤلؤ فكتب عدة أوراق اشتملت على أصناف من البضائع للتجارة وعلى عدد بساتين ودواليب ومعاصر بأرض مصر وضياع بالشام كدمشق وحماة وحلب وغزة والقدس وغيرها منها ما وقفه ومنها ما هو غير وقف. فأوقع السلطان الحوطة على جميع موجوده بديار مصر وكتب إلى نواب الشام بمثل ذلك ورسم ببيع الأصناف فبلغت قيمة ما وجد له **ألف ألف** درهم سوى ما تركه السلطان لأولاده. وكان النشو في ابتداء أمره يتخدم لابن هلال الدولة شاد الدواوين ويتردد إليه كثيرا ويبالغ في خدمته فاستخدمه ابن هلال الدولة في الأشغال وقدمه إلى السلطان وشكر من كتابته إلى أن استخدمه السلطان مستوفيا فصار النشو يعد من إنشاء ابن هلال الدولة. ثم إنه لما أسلم تسمى بعبد الوهاب وتلقب بشرف الدين فعندما استقر عند الأمير آنوك ابن السلطان صار يخلو بالسلطان ويحادثه في أمر الدولة. ويكثر من الوقيعة في الدواوين حتى أثر كلامه في نفس السلطان وتصور في ذهنه منه أنه يحصل له مالا كثيرا فما هو إلا أن استقر في نظر الخاص حتى أخذ يغري السلطان بأولاد التاج إسحاق حتى غيره عليهم فعزل السلطان شرف الدين موسى من نظر الجيش في نصف شعبان بعد عشرين يوما من توليته وولي مكين الدين إبراهيم بن قزوينة عوضه وأمر بالقبض على شرف الدين موسى وعلم الدين إبراهيم ولدي التاج ومصادرتهما فقبض عليهما في يوم الخميس سابع عشر شعبان. وذلك أنه اتفق أن السلطان. استدعى ابن هلال الدولة وأسر إليه أن الأمراء اذا دخلو إلى الخدمة وخرجوا يمضي ومعه الشهود وناظر بيت المال ويحاط على بيوت أولاد التاج إسحاق. فلما جلس القضاة ووقف الأمراء وأرباب الدولة بالخدمة وشرف الدين موسى بن التاج إسحاق فيهم – التفت السلطان إلى القضاة وأخذ في الثناء على شرف الدين وقال

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٥٥/٣

في أخر كلامه: أنا ربيت هذا وعملته كاتبي فانفض أهل الخدمة وهم يستعظمون هذا من السلطان في حق ناظر الجيش وحل موسى في أعينهم. فما هو إلا أن جلس موسى بديوان الجيش من القلعة حتى بلغه أن الحوطة قد وقعت على." (١)

٢١٤٠. "والجوخ والقماش بثلاثة أمثال قيمته وركب إلى دار القند واعتبر أوزان القنود الواصلة إلى الأمراء من معاصرهم وغيرها وكانت شيئا كثيرا. وكان السلطان قد رسم للأمراء بمسامحتهم بما عليها للديوان فألزم النشو مباشريهم بما عليهم للديوان عنها ولم يمتثل ما في المراسيم السلطانية من مسامحتهم. ثم ركب النشو إلى السلطان وعرفه بأن الذي للديوان على القنود التي اعتبرها في يومه مبلغ ستة ألاف دينار وأنه كل قليل يرد للأمراء من القنود مثل ذلك وأكثر منه وأن مال السلطان يذهب في هذا وأمثاله فإن الدواوين تسرق بحجة مسامحة الأمراء شيئا كثيرا. فأثر ذلك في نفس السلطان ومكن النشو من عمل ما يختاره وألا يسامح أحدا بشيء مما عليه للديوان فشق ذلك على الأمير قوصون وحدث السلطان في إمضاء ما رسم له به من المسوح عن القند فلم يجبه السلطان إلى ذلك ووعده أنه يعوضه عليه بأكثر منه. فانكفت الأمراء عن السؤال وعظم النشو بهذا في أعين الناس. واستدعى النشو ابن الأزرق ناظر الجهات وكان ظلوما غشوما فكتب له أسماء أرباب الأموال من التجار وطرح عليهم قماشا استدعي به من الإسكندرية بثلاثة أمثال قيمته وأخرق بمن عارضه منهم وحمل النشو للسلطان من هذا وشبهه أموالا عظيمة. وفيه قدم الصاحب شمس الدين عبد الله غبريال بن أبي سعيد بن أبي السرور من دمشق فألزم بحمل أربعين ألف دينار وضعها كريم الدين عنده ليتجر له بها وحمل ما أخذه في مباشرته من مال السلطان وكان ذلك بإغراء النشو. فقام في أمره الأمير بتشاك والأمير قوصون حتى يقرر عليه ما يحمله من غير أهنة فحمل **ألف ألف** درهم. وعمت مضرة النشو الناس جميعا وانتمى إليه عدة من الأشرار ونموا على الكافة من أهل القبلي والوجه البحري ودلوه على من عنده شيء من الجواري المولدات لشغف السلطان بهن فحملت إليه عدة منهن بطلبهن من أربابهن وسعوا عنده بأرباب الأموال أيضا فدهى الناس منه بلاء عظيم. وفى سلخ شوال: أخرج صلاح الدين الدوادار على البريد منفيا إلى

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٥٦/٣

صفد وخلع على سيف الدين بغا الدوادار الصغير عوضه وسبب ذلك أنه كان مترفعا يعامل رفقاءه بشمم وتكبر. وكان شهاب الدين أحمد بن محيي الدين يحيي بن فضل الله كاتب." (١)

٢١٤١. "وشهد عليه بها. واستؤذن السلطان عليه فمكن منه فترامى على الأمير جنكلي بن البابا والأمير الحاج آل ملك والأمير أيدمر الخطير حتى حكم بتوبته ومنع من الوعظ هو والشيخ زكي الدين إبراهيم بن معضاد الجعبري وجماعة من الوعاظ. وفيه قدم ركب الحاج على العادة وأخبروا بأن الشريف رميثة كان قد أقام ببطن مر وأقام أخوه الشريف عطيفة بمكة فتسلط ولده مبارك على المجاورين وأخذ مال التجار فركب إليه رميثة وحاربه فقتل بينهم جماعة وفر رميثة ودلك في ثامن عشرى رمضان من السنة الماضية. وفيها قبض على الأمير بهادر البدري بدمشق وضرب وسجن لجرأته على الأمير قطلوبغا الفخري وعلى الأمير تنكز نائب الشام وإفحاشه لهما. وفيها أجدبت زراعة الفول فألزم النشو سماسرة الغلال ألا يباع الفول إلا للسلطان فقط فتضرر أرباب الدواليب. وفيها صادر النشو جماعة من أرباب الدواليب بالوجه القبلي وأخذ من محتسب البهنسا وأخيه مائتي ألف درهم وألف أردب غلة. فرافع ابن زعازع من أمراء الصعيد أولاد قمر الدولة عند النشو فاقتضى رأيه فصادره ابن زعازع لكثرة ماله وأوقع الحوطة على موجوده وكتب إلى متولي البهنسا ليعاقبه أشد العقوبة. فلف والي البهنسا على أصابعه الخروق وغمسها في القطران وأشعل فيها النار ثم عراه ولوحه على النار حتى أخذ منه ما قيمته **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم ووجد له أربعمائة مرجية بفرو ومائة وعشرين جارية وستين عبدا ثم كتب عليه حجة بعد ذلك بمبلغ مائة درهم واحتج النشو لمصادرته بأنه وجد كنزا. وفيها كتب بطلب الأمير سنجر الحمصي. وفيها ارتفع سعر اللحم لقلة حلب الأغنام حتى أبيع الرطل بدرهم وربع وسبب ذلك أن النشو كان يأخذ الغنم بنصف قيمتها فكتب إلى نائب الشام ونائب حلب بجلب الأغنام. ثم إن النشو أستجد للسواقي التي بالقلعة أبقارا وأحضر أبقارها التي قد ضعفت وعجزت مع الأبقار التي ضعفت بالدواليب وطرحها على التجار والباعة بقياسر القاهرة ومصر وأسواقها حتى لم يبق صاحب

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٦٧/٣

حانوت حتى خصه منها شيء على قدر حاله فبلغ كل رطل منها درهمين وثلثا ورميت تلك الأبقار على الطواحين." (١)

٢١٤٢. "ولما قدم الأمراء بالطيور إلى ظاهر الإسكندرية أخرج النشو إلى لقائهم عامة أهلها بالعدد والآلات الحربية وركب إليهم حتى عبروا المدينة فكان يوما مشهودا. ثم خرجوا بعد يومين وقد قدم النشو لهم من الأسمطة وأنواع القماش ما يليق بهم. وأخذ النشو في مصادرة أهل الإسكندرية وطلب عشرة ألاف دينار من الصيارفة قرضا في ذمته وطلب من ثلاثة تجار عشرة ألاف دينار ثم إنه غرم ابن الربعي المحتسب بها خمسة آلاف دينار سوى ما ضرب عليه الحوطة من موجوده وضربه ضربا مبرحا وسجنه فمات بعد قليل في السجن ثم عاد النشو إلى القاهرة. وقدم الخبر من ماردين بكثرة جمع الشيخ حسن الصغير وأولاد دمرداش وأنهم على حركة لحرب طغاي بن سونتاي بديار بكر فإذا بلغوا مرادهم منه عدوا الفرات إلى أخذ حلب. وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرى شوال: قدم موسى بن مهنا طائعا وقدم عدة خيول وورد صحبته طائفة من عرب البحرين بخيول قومت بمبلغ خمسمائة ألف وستين ألف درهم وقومت خيل موسى بخمسمائة ألف درهم سوى ما جرت العادة به من الإنعام عليه وأنعم عليه بعشرين آلف دينار أيضا. وقومت من جهة أهل برقة بأربعمائة ألف درهم وقومت مماليك وجواري قدم بها التجار بستمائة ألف درهم. وكانت جملة ذلك كله ما عدا ما أنعم به على موسى بن مهنا ألفا ألف درهم وستون ألف درهم منها مائة ألف دينار مصرية ونيف وعشرين ألف دينار وأحيل بذلك على النشو. ولما كمل قصر يلبغا وقصر المارديني جاءا في أحسن هيئة فإن السلطان كان ينزل إليهما بنفسه ويرتب عمارتهما. فعمل أساس قصر يلبغا أربعين ذراعا وبسطه حصيرا واحدا فجاء مصروفه أربعمائة ألف درهم. وكان جملة المصروف على هذا القصر أربعمائة **ألف ألف** وستين ألف درهم من ذلك لازورد خاصة بمائة ألف د رهم. فركب السلطان إليه يوم فراغه وأعجب به وأنعم على يلبغا بتقدمة طرغاي الطباخي نائب حلب وفيها عشرة أزواج بسط – منها زوج بسط حرير – وعدة أواني بلور وغيره وعدة خيول وجمال بخاتي. وتقدم السلطان إلى الأمير آقبغا عبد الواحد بعمل سماط في قصر

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢١٢/٣

يلبغا فنزل إليه ونزل النشو أيضا حتى تهيأ ذلك وحضر الأمراء كلهم فأكلوا وشربوا يومهم إلى العصر. ثم خلع السلطان على أحد عشر أميرا أحد عشر تشريفا أطلس. وأركبوا الخيول بسروج الذهب وخلع على بقية الأمراء ما بين خلع كاملة." (١)

٢١٤٣. "وفيه انقطع مقطع بالقناطر التي أنشأها السلطان على جسر شيبين فركب إليه الأمير برسبغا الحاحب وجمع له من النواحي أربعة آلاف رجل واستدعى بالأخشاب والصواري من دار الصناعة بمصر وغرق فيه عدة مراكب. فأقام برسبغا اثنين وعشرين يوما حتى سد المقطع وبلغ المصروف عليه في ثمن مراكب غرقت وثمن صواري وحجارة وجير وجبس وحلفا وأجرة رجال ثلاثين ألف دينار غير سخر البلاد. وفيها قدم زين الدين عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلفيائي قاضي حلب باستدعاء فولى عوضه برهان الدين إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الرسعني. وفي هذا الشهر: وضعت الست طولو قرطقا زوجة الأمير يلبغا اليحياوي وأخت خوند زاد وزوجة السلطان فعمل لها السلطان مهما عظيما أقامت الأفراح سبعة أيام بلياليها ولم يبق أحد من الأمراء إلا وبعث بزوجته ففرق السلطان في نساء الأمراء جميعهن ما بين خمسمائة دينار إلى أربعمائة دينار إلى ثلاثمائة الواحدة. وكان السلطان قد عمل للنفساء قبل ولادتها داير بيت وبشخاناه ونحو ذلك بعشرين ألف دينار وعمل لها عصابة مرضعة بأنواع الجواهر قومت بخمسين ألف دينار وأنعم على زوجها بثلاثة آلاف دينار. وفي يوم الإثنين ثاني صفر: قبض على النشو وعلى أخيه شرف الدين رزق الله وعلى أخيه المخلص ورفيقه مجد الدين وعلى صهره ولي الدولة. وسبب ذلك أنه لما أسرف النشو في الظلم بحيث قل الجالب للبضائع وذهب أكثر أموال التجار لطرح الأصناف عليهم بأغلى الأثمان وطلب السلطان منه يتزايد خاف النشو العجز فرجع عن ظلم العامة إلى التعرض إلى الخاصة ورتب مع أصحابه ذلك. وكانت عادته في كل ليلة أن يجمع إخوته وصهره ومن يثق به للنظر فيما يحدثه من المظالم فيدله ظل منهم على آبدة ثم يفترقون وقد أبرم للناس بلاء يعذبهم الله به من الغد على يده فكان مما اقترحه أن رتب أوراقا تشتمل على فصول يتحصل

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٤٦/٣

فيها **ألف ألف** دينار عينا وقرأها على السلطان: ومنها التقاوي السلطانية المخلدة بالنواحي من الدولة الظاهرية بيبرس والمنصورية قلاوون في إقطاعات الأمراء والأجناد وجملتها." (١)

٢١٤٤. "وسبب الإفراج عنه أنه كان في السجن كاتب قد سجن على تزوير خط السلطان وكان قد قبض عليه في أيام مباشرة شهاب الدين لوظيفة كاتب السر ورسم السلطان بقطع يده فمازال شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفي من قطع يده وسجن. فاتفق في هذا الوقت أنه رفع قصة ينهي فيها توبته ويسأل العفو عنه فلم يتذكر السلطان شيئا من خبره فقيل له إن شهاب الدين يعرف خبره فبعث إليه في ذلك وطالعه بأمره فأفرج عن الكاتب وعن شهاب الدين ونزل شهاب الدين إلى داره. وفيه خلع على الأمير عز الدين أيدمر الزراق واستقر في ولاية ثغر الإسكندرية عوضا عن بيبرس الجمدار الركني. وفيه توجه جمال الكفاة ناظر الخاص والأمير نجم الدين وزير بغداد والأمير بيغرا والأمير طيبغا المجدي لإيقاع الحوطة على موجوده. وذلك أن ابن الصاوي شاد معدن الزمرد رفع فيه أن يربح في سنة من صنف الخمر وحده ثلاثين ألف دينار وأن له بالإسكندرية عقارا كثيرا من جملته ثلاثون بستانا أقلها بألف دينار. فوجد أكثر ما قيل عنه صحيح فحمل إلى القاهرة وتعصب له عدة من الأمراء حتى تقرر عليه حمل عشرين ألف دينار فحملها وأفرج عنه. وفيه نودي بالقاهرة أن يكون صرف الدينار بخمسة وعشرين درهما بعدما كان بعشرين درهما وسبب ذلك أن جمال الكفاة ناظر الخاص عمل أوراقا بما على السلطان للتجار فكان مبلغ **ألف ألف** دينار. فأجاب السلطان بأن النشو ذكر أنه وفى التجار ما لهم وقصد ألا يعطهم شيئا فأشار عليه جمال الكفاة بوفاء جماعة منهم وأن يحسب عليهم الدينار بخمسة وعشرين درهما وما عدا هذه الجماعة لا يدفع لهم شيء فتوقفت أحوال الناس لزيادة سعر الذهب. ولما نزل جمال الكفاة إلى دار القند بمصر ابتهج الناس به فطرح السكر بأقل مما كان يطرحه النشو على السكريين بعشرة دراهم القنطار. ووقع ببلاد البحيرة والغربية مطر عظيم فيه برد كبار

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٦٤/٣

تلف به عدة مزارع وكثير من الأغنام وهبت مع ذلك رياح عاصفة ألقت النخل. وفيها فرغت مدرسة الأمير آقبغا عبد الواحد بجوار الجامع الأزهر. وبلي الناس في." (١)

٢١٤٥. "من بلاد العراق ومن البحرين والحسا والقطيف وبلاد الحجاز وتقرب بها إليه عامة طوائف العرب وجلبوها له. وكان إذا جاءه شيء منها عرضه ودفع في الفرس العشرة آلاف والعشرين ألف والثلاثين آلف درهم سوى الإنعام على مالكها وكان صاحب الفرس إذا اشتد عليه زاده حتى يرضيه فإذا أخذ ثمن فرسه وأراد السفر إلى بلاده أنعم عليه بتفاصيل ثياب تصلح له ولعياله سوى السكر ونحوه. وطالما وزن كريم الدين الكبير في أثمان خيول العربان التي جلبت للسلطان دفعة واحدة مبلغ **ألف ألف** درهم ومبلغ خمسمائة ألف درهم ودون ذلك. وكانت خيول مهنا وأولاده فيها ما بلغ الفرس منها إلى ستين ألف وسبعين ألف درهم وفي حجورتهم ما بلغ ثمانين ألف وتسعين ألفا ومائة ألف درهم. وبلغ ثمن بنت الكرتا التي أحضرها محمد بن عيسى أخو الأمير مهنا للسلطان سنة خمس عشرة وسبعمائة مائة ألف درهم وضيعة بثمانين ألف درهم. وأقطع السلطان الناصر عرب آل مهنا وآل فضل بسبب الخيل عدة ضياع بأراضي حماة وحلب سوى أثمانها. فكان أحدهم إذا أراد من السلطان شيئا له قدم عليه في معنى أنه جاء ليدله على فرس عند فلان يقال إلا كذا ويعظم أمرها عنده فيكتب السلطان من فوره بطلب تلك الفرس فيشتد صاحبها ويمتنع من قودها ثم يقترح ما شاء من الضياع ولايزال حتى يبلغ غرضه وصار ذلك معروفا فيما بينهم. وكان السلطان الناصر أول من اتخذ من ملوك الأتراك ديوانا للإصطبل عمل له ناظر وشهودا وكتابا لضبط أسماء الخيل وشياتها وأوقات ورودها وأسماء أربابها. ومبلغ ثمنها ومعرفة سواسها وغير ذلك من أحوالها وكان لايزال يتفقد الخيول فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به مع أحد الأوجاقية إلى الجشار بعد ما يحمل عليها حصانا يختاره ويأمر بضبط تاريخ نزوه." (٢)

٢١٤٦. "وكان فيه تؤدة فإذا غضب على أحد من أمرائه أو كتابه أسر ذلك في نفسه وتروى فيه مدة طويلة وهو ينتظر له ذنبا يأخذه به كما وقع له في أمر كريم الدين الكبير والأمير

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٧٦/٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٠٤/٣

أرغون النائب والأمير طغيه وغيرهم فإنه أقام عدة سنين يريد القبض عليهم وهو يتأنى ولا يعجل إلى أن عثر لهم على ذنوب توجب له أخذهم بها حتى لا ينسب إلى ظلم ولا حيف فإنه كان يعظم عليه أن يذكر عنه أنه ظالم أو جائر أو فيه حيف أو وقع في أيامه خراب أو خلل ويحرص على حسن القالة فيه وذكره بالجميل. وكان يستبد بأمور مملكته ويتفرد بالأحكام حتى أنه أبطل نيابة السلطنة ليشتغل بأعباء الدولة وحده. وكان يكره أن يقتدي بمن تقدمه من الملوك ولا يحتمل أن يذكر عنده ملك. وكان يكره شرب الخمر ويعاقب عليه ويبعد من يشربه من الأمراء عنه. وبلغ السلطان الناصر من الكرم والجود والأفضال وسعة العطاء غاية تخرج عن الحد فوهب في يوم واحد ما يزيد على مائة ألف دينار ذهبا ولم يزل مستمر العطاء لخاصكيته ما بين عشرة ألاف دينار ونحوها. وسئل النشو: هل أطلق السلطان يوما **ألف ألف** درهم قال: نعم كثيرا. وأنعم في يوم على بشتاك **بألف ألف** درهم في ثمن قرية وأنعم على موسى بن مهنا **بألف ألف** درهم في ثمن القريتين. واشترى من الرقيق في مدة أولها شعبان سنة اثنين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين بأربعمائة ألف دينار وسبعين ألف دينار. وكان ينعم على تنكز في كل سنة يتوجه إليه بما يزيد على **ألف ألف** درهم وأنعم يوما على قوصون بزردخاناه بكتمر الساقي وقيمة ما فيها ستمائة ألف دينار أخذ السلطان من الجميع سرجا واحدا وسيفا واحدا. ولما تزوج قوصون بابنته حمل إليه الأمراء شيئا كثيرا ثم بعد ذلك زوج ابنته الأخرى بطغاي تمر وقال: ما نعمل له عرسا لأن الأمراء يقولون هذه مصاردة بحسن عبارة ونظر إلى طغاي تمر فرأه وقد تغير. فقال للقاضي تاج الدين إسحاق ناظر الخاص: يا قاضي اعمل لي ورقة بمكارمة الأمراء في عرس قوصون فعمل ورقة وأحضرها فقال: كم الجملة فقال: خمسون ألف دينار فقال: أعط نظيرها من الخزانة لطغاي تمر وهذا سوى ما دخل مع الزوجة من الجهاز. وجرى يوما عند السلطان ذكر عشرين ألف دينار فقال يلبغا اليحياوي: يا خوند أنا والله عمري ما رأيت عشرين ألف دينار فلما راح من عنده طلب النشو وقال له. احمل الساعة إلى يلبغا عشرين ألف دينار وجهزها مع الخازندارية وجهز خمسة." (١)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣/٣١١

٢١٤٧. "بعدما كانت فضاء لسباق خيل الأمراء والأجناد والخدام فتحصل به اجتماعات جليلة للتفرج عليهم إلى أن أنشأ السلطان تربة الأمير بيبغا التركماني. فعمر ذلك كله تربا وخوانك حتى صارت العمائر متصلة من باب القرافة إلى بركة الحبش لا يوجد بها قدر ذراع بغير عمارة وتنافس الأمراء في ذلك حتى بلغوا في عمارته مبلغا عظيما إلى الغاية وعمر في أيامه أيضا الصحراء التي فيما بين القلعة وخارج باب المحروق إلى قبة النصر وكان هناك ميدان القبق من عهد الظاهر بيبرس برسم ركوب السلطان وعمل الموكب به وبرسم سباق الخيل. وأول من عمر فيه الأمراء قراسنقر تربة وعمل لها حوض ماء للسبيل يعلو مسجد ثم اقتدى به الأمراء والأجناد وغيرهم حتى امتلأ الميدان من كثيرة العمائر. وعمر السلطان لمماليكه عدة قصور: منها قصر الأمير طقتمر الدمشقي بحدرة البقر وبلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم فلما مات طقتمر أنعم به السلطان على الأمير طشتمر حمص أخضر فزاد فيه. ومنها قصر الأمير بكتمر الساقي على بركة الفيل فعمل أساسه أربعين ذراعا وارتفاعه عن الأساس مثلها فزاد مصروفه على **ألف ألف** درهم. ومنها الكبش حيث كانت عمارة الملك الصالح نجم الدين أيوب فعمله السلطان سبع قاعات برسم نزول بناته وسراريه فيها للتفرج على ركوب السلطان إلى الميدان الكبير ولم ينحصر ما أنفق فيها لكثرته. ومنها إصطبل الأمير قوصون بسوق الخيل تحت القلعة حيث كان إصطبل الأمير سنجر البشمقدار وإصطبل سنقر الطويل. ومنها قصر بهادر الجوباني بجوار زاوية البرهان الصائغ بالجسر الأعظم تجاه الكبش. ومنها قصر قطلوبغا الفخري وقصر ألطنبغا المارديني وقصر يلبغا اليحياوي وهو أجل ما عمره من القصور انصرف على أساسه خاصة عن ثمن جير وحجر وأجرة مائة وثلاثين ألف درهم وعمل نزوله في الأرض ثلاثين ذراعا واحتيج فيه إلى زنة عشرة آلاف درهم لازورد لدهان سقوفه ثمنها مائة ألف درهم. وعمر الأمراء في أيام السلطان الناصر عدة دور: منها دار الأمير أيدغمش أمير." (١)

٢١٤٨. "تفك فإذا فيها أنه كاتب الأمير طشتمر حمص أخضر نائب حلب وغيره من النواب وأنهم قد اتفقوا معه وأكثر أحمد من الشكوى من قوصون. فأوقف قوصون الأمراء عليهما

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣/٣١٥

ومازال بهم حتى وافقوه على تجريد العسكر إلى الكرك. وفيه فرقت المماليك التي كانت الفتنة بسببهم على خشداشيتهم فسلم صرغتمش إلى الأمير ألطنبغا المارداني وسلم أيتمش لأيدغمش أمير آخور وسلم شيخو إلى أرنبغا السلاح داره وفي يوم الجمعة ثاني عشريه: قدم البريد من الكرك بأن أحمد ابن السلطان لم يوافق طرغاي الطباخي على القدوم معه وأن طرغاي توجه من الكرك عائدا بغير طائل. وكانت الإشاعة قد قويت بالقاهرة أن أحمد عزم على السير إلى مصر وطلب السلطنة. فكثر الاضطراب ووقع الشروع في تجهيز العساكر صحبة الأمير قطلوبغا الفخري واستحلفه قوصون وبعث إليه عشرة ألاف دينار وعين معه الأمير قماري أخو بكتمر الساقي ومعهما أربعة وعشرون أميرا ما بين طبلخاناة وعشرات وأنفق عليهم جميعا ثم بعث قوصون إلى قطلوبغا الفخري بخمسة ألاف دينار عند سفره وركب لوداعه صحبة الأمراء حتى أناخ بالريدانية في يوم الثلاثاء خامس عشريه. ولم يكن الأمراء راضين بسفرهم بل أشار الأمير آل ملك والأمير جنكلي بن البابا على قوصون بألا يحرك ساكنا فلم يقبل فأشارا عليه بأن يكتب إلى أحمد يعتبه على مكاتبته نائب الشام فكتب إليه بذلك فأجاب بأن طرغاي الطباخي أسمعه كلاما فاحشا وأغلظ عليه في القول فحمله على مكاتبة نائب الشام وأن الأمير قوصون والده بعد والده ونحو هذا من القول. وفيه قدم الأمير أزدمر الكاشف ومعه ابن حرجا خولي الأغنام السلطانية تحت الاحتفاظ فأخذ منه **ألف ألف** درهم من غير أن يضرب لكثرة أمواله وسعادته. وفيه قدم الخبر من شطي بن عبية أمير العرب بأن أحمد ابن السلطان الناصر قد اختلفت عليه مماليكه وقتلوا الشاب الذي كان يهواه ويعرف بشهيب من أجل أنه كان يهينهم. وفيه أفرج عن مماليك دمرداش الذين بعثهم السلطان الملك الناصر محمد إلى صفد ورسم وفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأول: ركب الأمير نائب قوصون نائب السلطنة إلى." (١)

٢١٤٩. "ما قيمته نحو عشرين ألف دينار خالد وكان مودعا بعض جيرانه بالمنشية ولم يظهر له بعد ذلك شيء. وفيه خلع على الضياء المحتسب واستقر في نظر الدولة عوضا عن الموافق على كره منه لذلك. وفيه قدم الأمراء من تجريدة الكرك فاشتدت العقوبة على جمال الكفاة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٤٤/٣

خشية من الشفاعة فيه وضرب مائة وعشرين شيبا وسلم لخالد المقدم فخنقه في ليلة الأحد سادس ربيع الأول ودفن في يوم الأحد بجوار تربة ابن عبود. فكانت مدة مصادرته أحدا وعشرين يوما ومدة مباشرته خمس سنين وشهرا وأيام. وعوقب الصفي موسى عقوبة عظيمة وعصر في أصداغه وضرب بالمقارع حتى أنتن بدنه كله فلم يمت. وأفرج عن الموفق بواسطة الوزير وخلع عليه في اليوم المذكور واستقر في نظر الخاص بعد ما عين العلائي علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن إبراهيم بن زنبور مستوفي الصحبة لنظر الخاص فلم يتهيأ له لسفره ببلاد الشام. وفيه خلع على أمين الدين إبراهيم بن يوسف السامري كاتب طشتمر واستقر في نظرالجيش. وفيه خلع على علم الدين بن مهلول واستقر في نظر الدولة عوضا عن الضياء المحتسب لاستعفائه وعدم تناوله معلوم النظر وأعيد الضياء المحتسب إلى نظر المارستان. وفي يوم الخميس سابع عشره: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا. وفيه قدم البريد من حلب باتفاق فياض وابن دلغادر أمير الأبلستين بمحاصرة قلعة طرنده وأخذها من أرتنا وبها أمواله ثم سيرهما إلى حلب. وطلب نائب حلب تجريد العسكر إليه فرسم بتوجه الأمير مكتمر الحجازي والوزير نجم الدين محمود والأمير طرنطاي الحاجب وخمسين مقدما من مقدمي الحلقة بألف فارس من أجناد الحلقة وجهزت نفقاتهم ثم بطلت التجريدة. وتوقفت أحوال الدولة من كثرة الإنعامات والإطلاقات للخدام والجواري ومن يلوذ بهم ومن يعنون به فكثرت شكاية الوزير من ذلك. وكتب أوراق بكلف الدولة ومتحصلها فكانت الكلف ثلاثين **ألف ألف** درهم في السنة والمتحصل خمسة عشر **ألف ألف** درهم. وقرئت الأوراق على السلطان والأمراء فرسم أن يستقر الحال على ما كان عليه إلى حين وفاة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وبطل ما استجد بعده." (١)

٢١٥٠. "ألاف ألف درهم والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر **ألف ألف** درهم وستمائة ألف درهم وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور فإنه غضب وقال: من يحاقق الدواوين على قولهم. وفيه قدم طلب الأمير قطليجا

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤١٤/٣

الحموي من حلب فوضع الوزير منجك يده عليه وتصرف بحكم أنه وصي. وفيه قدم الأمير عز الدين أزدمر الزراق من حلب باستدعائه بعد ما أقام بها مدة سنة من جملة أمراء الألوف فأجلس مع الأمراء الكبار في الخدمة. وفيه أخرج ابن طقزدمر إلى حلب لكثرة فساده وسوء تصرفه. وفيه خرج الأمير طاز لسرحة البحيرة وأنعم عليه من مال الإسكندرية بألفي دينار. وخرج الأمير صرغتمش أيضا فأنعم عليه منها بألف دينار. ثم توجه الأمير بيبغا روس النائب للسرحة وأنعم عليه بثلاثة آلاف دينار. وتوجه الأمير شيخو أيضا ورسم له بثلاثة آلاف دينار. وفيه أنعم على الأمير مغلطاي أمير أخور إرضاء لخاطره بناحية صهرجت زيادة على إقطاعه وعبرتها عشرون ألف دينار في السنة. فدخل الأمير شيخو في سرحته إلى الإسكندرية فتلقته الغزاة بآلات السلاح ورموا بالجرخ بين يديه ونصبوا المنجنيق ورموا به. ثم شكوا له ما عندهم من المظلمة وهي أن التاج إسحاق ضمن دكاكين العطر وأفرد دكانا لبيع النشا فلا تباع بغيرها وأفرد دكانا لبيع الأشربة فلا تباع بغيرها وجعل ذلك وقفا على الخانكاه الناصرية بسرياقوس. فرسم بإبطال ذلك وأطلق للناس البيع حيث أحبوا وكتب مرسوم بإبطال ذلك. وفي مستهل ذي الحجة: عوفي علم الدين عبد الله بن زنبور وخلع عليه بعد ما." (١)

٢١٥١. "أقام أربعين يوما مريضا تصدق فيها بثلاثين ألف درهم وأفرج عن جماعة من المسجونين. وفيه كتب الموفق ناظر الدولة أوراق بما استجد على الدولة من وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى المحرم سنة خمسين وسبعمائة فكانت جملة ما أنعم به وأقطع من بلاد الصعيد وبلاد الوجه البحري وبلاد الفيوم وبلاد الملك وأراضي الرزق – للخدام والجواري وغيرهن سبعمائة **ألف ألف** أردب **وألف ألف** وستمائة ألف درهم معينة بأسماء أربابها من الأمراء والخدام والنساء وعبرة البلد ومتحصلها وجملة عملها وقرئت على الأمراء ومعظم ذلك بأسمائهم فلم ينطق أحد منهم بشيء. وفيه أبطل الوزير منجك سماط عيد النحر أيضا. وفيها أبطل ما أحدثه النساء من ملابسهن. وذلك أن الخواتين نساء السلطان وجواريهن أحدثن قمصانا طوالا تخب أذيالها على الأرض بأكمام سعة الكم منها ثلاثة أذرع فإذا أرختها الواحدة منهن غطى رجلها وعرف القميص منها فيما بينهن بالبهطلة ومبلغ مصروفه ألف

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٢٦/٣

درهم مما فوقها. وتشبه نساء القاهرة بهن في ذلك حتى لم يبق امرأة إلا وقميصها كذلك. فقام الوزير منجك في إبطالها وطلب والي القاهرة ورسم له بقطع أكمام النساء وأخذ ما عليهن. ثم تحدث منجك مع قضاة القضاة بدار العدل يوم الخدمة بحضرة السلطان والأمراء فيما أحدثه النساء من القمصان المذكورة وأن القميص منها مبلغ مصروفه ألف درهم وأنهن أبطلن لبس الإزار البغدادي وأحدثن الإزار الحرير بألف درهم وأن خف المرأة وسرموزتها بخمسمائة درهم. فأفتوه جميعهم بأن هذا من الأمور المحرمة التي يجب منعها فقوي بفتواهم ونزل إلى بيته وبعث أعوانه إلى بيوت أرباب الملهى حيث كان كثير من النساء فهجموا عليهن وأخذوا ما عندهن من ذلك. وكبسوا مناشر الغسالين ودكاكين البابية وأخذوا ما فيها من قمصان النساء وقطعها الوزير منجك. ووكل الوزير مماليكه بالشوارع والطرقات فقطعوا أكمام النساء ونادى في القاهرة ومصر بمنع النساء من لبس ما تقدم ذكره وأنه متى وجدت امرأة عليها شيء مما منع أخرق بها وأخذ ما عليها. واشتد الأمر على النساء وقبض على عدة منهن وأخذت أقمصتهن. ونصبت أخشاب على سور القاهرة بباب زويلة وباب النصر وباب الفتوح وعلق عليها تماثيل معمولة على سور النساء وعليهن القمصان الطوال إرهابا لهن وتخويفا.." (١)

٢١٥٢. "وفيه ركب الأمير طقتمر الصلاحي البريد ليوقع الحوطة على جميع أرباب المعاملات وأصحاب الرزق والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات إلى غزة وألا يصرف لأحد منهم شيئا وأن يستخرج منهم ومن الأوقاف وأرباب الجوامك **ألف ألف** درهم برسم سفر السلطان للحجاز ويشتري بذلك الجمال ونحوها مما يحتاج إليه السلطان في سفره فمنعت الرواتب من الفقراء وغيرهم لم يصرف لأحد منهم الدرهم الفرد فكثر ابتهالهم وتضرعهم إلى الله تعالى في وفيه كتب بعد موت الأمير جنكلى بن البابا بقدوم الأمير آل ملك إلى القاهرة من صفد ليستقر على إقطاع جنكلى وتوجه إليه منجك لإحضاره. وفي يوم السبت تاسع عشريه: أمسك الأمير أينبك أخو قمارى ثم أفرج عنه من يومه. وفيه استقر نجم الدين إبراهيم بن العماد علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسى في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن أبيه.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣/٤٢٧

وفيه كتب باستقرار الأمير سيف الدين أراق الفتاح نائب غزة في نيابة صفد عوضا عن الأمير الحاج آل ملك. ومات فيها من الأعيان فخر الدين أحمد بن الحسن بن الجار بردى شارح البيضاوى. ومات الأمير ألماس الناصري الحاجب بدمشق. ومات بهاء الدين أبو بكر بن موسى بن سكرة ناظر الدواوين بدمشق في عاشر شعبان بها عن ستين سنة.." (١)

٢١٥٣. "في هذه السنة نحو الألفي انسان لم يفكر أحد في أمرهم ولا فيما أفسدوه. وفيه مات ولد السلطان من ابنة الأمير تنكز فولد له في يومه ولد ذكر من حظيته اتفاق سماه شاهنشاه وسر به سرورا زائدا وقصد أن يعمل له مهما وتدق البشائر فمنعه الأمير أرغون العلائي من ذلك فعمل فرحا مدة سبعة أيام. وكان السلطان قد عمل لاتفاق على ولادتها بشخاناه وداير بيت وغشاء مهد الولد وقماطه عمل فيهم مبلغ ستة وثمانين ألف دينار. وحصل لآرباب الملهى أيام ألفرح من خلع الخوانين عليهم البغالطيق بداير زركش وباولى وطرازات زركش وغير ذلك ما يعظم قدره. ومع ذلك مات الولد يوم سابعه. وفيه مات يوسف بن السلطان الناصر محمد واتهم السلطان بقتله. وفيه قدم الأمير طقتمر الصلاحي من الشام ومعه مبلغ **ألف ألف** درهم لتتمة جملة ما حمل من الشام **ألف ألف** وستمائة ألف درهم مما توفر من المرتبات التي اقتطعت وجيء من الأعمال بالصنف وذلك سوى الأصناف المستعملة برسم السفر. وفيه ورد كتاب الأمير يلبغا اليحياوي نائب الشام يتضمن خراب بلاد الشام مما اتفق بها من أخذ الأموال وانقطاع الجالب إليها وأن الرأي تأخير السفر إلى الحجاز في هذه السنة فقام الأمير أرغون العلائي والأمير ملكتمر الحجازة في تصويب رأي نائب الشام وذكرا ما حدث ببلاد مصر من نفاق العربان وضرر الزرع وكثرة مغارم البلاد. وما زالا حتى رجع السلطان عن السفر وكتب لنائب الشام بقبول رأيه في ذلك وكتب إلى الأعمال باسترجاع ما قبضه العرب من كرى الجمال ورمى البشماط الذي عمل على الباعة. فلم يوافق هذا غرض نساء الساطان ووالدته وأخذت والدته في تقوية عزمه على السفر حتى قوي وكتب لنائب الشام وحلب وغيرهما أنه لابد من السفر للحجاز وأمرهم بحمل ما يحتاج إليه. واشترى السلطان الجمال وطلب الكاشف ورسم له عربان مصر وتفرقة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٠/٤

المال عليهم لكرى أحمال الشعير والدقيق والبشماط. فتجدد الطلب على الناس وحملت الغلال إلى الطحانين لعمل البشماط والدقيق واستعيد ما رمي من دلك. فتحسن سعر الغلة واختلت النواحي من العنف في الطلب." (١)

٢١٥٤. "ونزول أكثرهم بالشرقية والغربية من أرض مصر لربط إبلهم على البرسيم. فكبست البلاد عليهم وقبض على ثلاثمائة رجل وأخذ لهم ثلاثة آلاف جمل. ووحد عندهم كثير من ثياب الأجناد وسلاحهم وحوائصهم فاستعمل الرجال في العمائر حتى هلك أكثرهم. وفي نصفه: خرج الأمراء لكشف الجسور فتوجه الأمير أرنان للوحه القبلي وتوجه أمير أحمد قريب السلطان للغربية وتوحه الأمير آقجبا للمنوفية وتوجه أراى أمير آخور للشرقية وتوجه وفيه توقف حال الدولة فكثر الكلام من الأمراء والمماليك السلطانية والمعاملين والخوشكاشية وفيه طلب الأمير مغلطاي أمير آخور زيادة على إقطاعه فكشف عن بلاد الخاص فدل ديوان الجيش على أنه لم يتأخر منها سوى الإسكندرية ودمياط وقوة وفارس كور وخرج باقيها للأمراء وخرج أيضا من الجيزة ما كان لديوان الخاص للأمراء. وشكا الوزير من كثرة الكلف والإنعامات وأن الحوائج خاناه في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون مرتبها في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم وهو اليوم اثنان وعشرون ألف درهم. فرسم بكتابة أوراق. بمتحصل الدولة ومصروفها فبلغ المتحصل في السنة عشرة آلاف ألف درهم والمصروف بديوان الوزارة وديوان الخاص أربعة عشر **ألف ألف** درهم وستمائة ألف درهم وأن الذي خرج من بلاد الجيزة على سبيل الإنعام زيادة على إقطاعات الأمراء نحو ستين ألف دينار. فتغاضى الأمراء عند سماع ذلك إلا مغلطاي أمير آخور فإنه غضب وقال: من يحاقق الدواوين على قولهم. وفيه قدم طلب الأمير قطليجا الحموي من حلب فوضع الوزير منجك يده عليه وتصرف بحكم أنه وصي. وفيه قدم الأمير عز الدين أزدمر الزراق من حلب باستدعائه بعد ما أقام بها مدة سنة من جملة أمراء الألوف فأجلس مع الأمراء الكبار في الخدمة. وفيه خرج الأمير طاز لسرحة البحيرة وأنعم عليه من مال الإسكندرية بألفي دينار.." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٩/٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٠٩/٤

٢١٥٥. "دينار. ووجد له سبعة آلاف نطع وخمسمائة حمار ومائتا بستان وألف وأربعمائة ساقية وذلك سوى ما نهب وسوى ما اختلس على أن موجوده أبيع بنصف قيمته. ووجد له في حاصل بيت المال مبلغ مائة ألف وستين ألف درهم وفي الأهراء نحو عشرين ألف أردب وكان مبدأ أمره أنه باشر استيفاء الوجه القبلي وتوجه إليه صحبة الأمير علم الدين أيدمر الزراق وهو كاشف. فنهض فيه وشكرت سيرته إلى أن عرض السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الكتاب في أيام النشو ليختار منهم من يوليه كاتب الإصطبل وكان ابن زنبور من جملتهم وهو شاب فأثنى عليه الفخر ناظر الجيش وساعده الأكوز. فخلع عليه السلطان الناصر محمد واستقر به كاتب الإصطبل عوضا عن ابن الجيعان فنال في مباشرة الإصطبل سعادة طائلة. وأعجب به السلطان لفطنته وشكره من تحت يده حتى مات السلطان الناصر محمد. ثم استقر ابن زنبور مستوفي الصحبة في أيام المنصور أبي بكر وانتقل منها في وزارة نجم الدين محمود وزير بغداد إلى نظر الدولة. ثم أخرجه جمال الكفاة لكشف القلاع فقدم إلى مصر بعد موته. ثم استقر في نظر الخاص بعناية الأمير أرغون العلائي ثم أضيف إليه نظر الجيش وجمع بعد مدة إليهما الوزارة. ولم يتفق لأحد قبله بالجمع بين الوظائف الثلاث وعظم ابن زنبور إلى الغاية حتى أنه كان إذا خرجت الخيول لأرباب الوظائف من إصطبل السلطان يخرج له ثلاثة أرؤس وإذا خلع عليه خلع عليه ثلاث خلع. ونفذت كلمته وقويت مهابته وفخمت سعادته واتجر في جميع الأصناف حتى في الملح والكبريت وربح في سنة واحدة من المتجر زيادة على **ألف ألف** درهم منها في صنف الزيت الحار خاصة مائة ألف وعشرة آلاف. فكثرت حساده وعادته الكتاب لضبطه وأحصوا عليه جميع ما يتحصل له. فلما ولى الأمير صرغتمش بعد الأمير شيخو رأس نوبة أغروه به فإنه كان يحمل لشيخو مال الخلص وهو الذي عمر له العمارة التي على النيل من ماله وكان يقوم له بما يفرقه من الحوائص على مماليكه ونحو ذلك حتى تغير صرغتمش وصار صرغتمش." (١)

٢١٥٦. "سنبل رأس نوبة وأدخلوا قاعة الصاحب على مال ألزموا به وألزم أيضا الطواشي سابق الدين مثقال الجمالي بحمل ثلاثمائة ألف درهم ثم تقرر حمله مائة ألف درهم. وفيه قدم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٧٠/٤

الأمير صلاح الدين خليل بن عرام من ثغر الإسكندرية باستدعاء فقبض عليه وصودر على **ألف ألف** درهم ثم خلع عليه واستقر على عادته نائب الإسكندرية. وفيه خلع على الأمير آقتمر الحنبلي واستقر نائب السلطان وأذن له أن يخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد ونواب المماليك وأن ينفرد وحده بالتحدث في المملكة بعد ما تقرر ذلك مع الأمراء والمماليك ورضوا به. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على جماعة من خدام السلطان منهم الطواشي دينار اللالا والطواشي شاهين دست والطواشي سنبل اللفاف وأدخلوا قاعة الصاحب على حمل مال. وفيه خلع على جمال الدين محمود القيصري العجمي خطيب مدرسة ألحاي واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى فسخر العامة منه واستهزءوا به لعهدهم به أمس - وهو من فقراء العجم يجلس تجاه باب المارستان بالقاهرة ويبيع التمر - فلم يجد له بيتا ينزل فيه حتى نزل في بيت تاج الدين أحمد بن علي بن الظريف إلى أن وجد دارا سكنها. وفي يوم السبت رابع عشرينه: أفرج عن الصاحب شمس الدين المقسي ناظر الخاص بعد ما حمل مالا عظيما وخلع عليه واستقر في نظر الخاص ووكالة الخاص على عادته. وفي يوم الإثنين سادس عشرينه: قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة وقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفي ومن رافقهما من الحجاج بعد ما زاروا بيت المقدس وعافاهم الله مما ابتلى به وقدم من العقبة من النهب والخوف الشديد والشنعة القبيحة فعد هذا من سعادة قاضي القضاة برهان الدين. وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه: خلع على علم الدين سليمان بن خالد بن نعيم." (١)

٢١٥٧. "الجمال إبراهيم بن العديم ثم عزل بعد قليل وأعيد ابن العديم واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن تقي الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبي الطيب في كتابة السر بحلب عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفي. وولى الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس مملكة اليمن بعد وفاة أبيه. وفيه كانت النفقة في المماليك وعدتهم ثلاثة آلاف لكل واحد خمسمائة دينار عنها عشرة آلاف درهم فضة حسابا عن كل دينار عشرون درهما ومبلغ ذلك **ألف ألف** وخمسمائة ألف دينار صودر فيها عامة كتاب الدولة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٩/٥

وأعيان الطواشية وطرح فيها عدة بضائع من أصناف الخاص على التجار وألزموا بحمل أثمانها فنالهم بسبب ذلك عناء شديد ولم يسمع. بمثل هذه النفقة في الدولة التركية. وفي يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة: خلع علي تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ناظر الجيش واستقر في الجيش بعد وفاة أبيه. وفي آخره: توجه قاضي القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفي من القاهرة عائدا إلى مدينة دمشق وهو متضعف منذ رغب عن منصب القضاء. وفي هذه السنة: ابتدأ الوباء من ذي القعدة فمات جماعة كثيرة بالطاعون وخرجت السنة والوباء شديد. ومات في هذه السنة من الأعيان السيد الشريف نقيب الأشراف بحلب شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم الممدوح الحسيني الحلبي وقد أناف على سبعين سنة. وقال العلامة حسن بن زين الدين طاهر بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب." (١)

٢١٥٨. "وفي يوم السبت ثاني عشره: عرضت مماليك بركة على الأمير برقوق ومماليك يلبغا الناصري فاختار من شاء منهم. وفيه أفرج عن قراكسك. وطولو تمر الأحمدي وتنكز العثماني وأيدمر الخطاي وأمير حاج بن مغلطاي ويوسف بن شادي وقبض على أرسلان دوادار بركة وسلم هو وأقبغا صيوان وخضر وباشا إلى المقدم سيف فنوع لهم العذاب أنواعا وهو يقول لهم أنتم أخذتم مني **ألف ألف** وخمسين ألف درهم وكانت عقوبتهم بقاعة الصاحب من القلعة كما هي العادة فيمن يصادر. وفي ليلة الأحد ثالث عشره: أخرج الأمير يلبغا الناصري مقيدا إلى الإسكندرية ومعه الأمير طبج المحمدي والأمير أطلمش الطازي والأمير قرابلاط. والأمير إلياس والأمير تمربغا السيفي والأمير تمربغا الشمسي فساروا جميعا في الحديد حتى سجنوا بها. وفي نهار الإثنين رابع عشره: خلع على الأمير مبارك شاه السيفي واستقر في ولاية بلبيس وخلع على السيد على نقيب الأشراف واستقر في حسبة مصر عوضا عن سراج الدين عمر العجمي وخلع على شمس الدين محمد الدميري وأعيد إلى حسبة القاهرة عوضا عن جمال الدين محمود العجمي وخلع على محمد بن العادلي واستقر في ولاية الأشمونين وأفرج عن الأمير خضر وعن الأمير أرسلان وعن مسافر استادار الصحبة لبركة على مال

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥/٢١

قرر عليهم وأفرج عن الأمير أقبغا صيوان ثم أخرج بعد أيام هو وخضر إلى الشام منفيين. وفيه أنعم على كل ممن يذكر بتقدمة ألف وهم: الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير وأنعم عليه بإقطاع بركة والأمير جركس الخليلي والأمير بزلار الناصري والأمير ألطنبغا المعلم والأمير ألابغا العثماني. وفي يوم الأربعاء سادس عشره: أخذ قاع النيل فكان ستة أذرع وست أصابع. وفي سابع عشره: أنعم على الأمير أطلمش الطازي بطبلخاناه بدمشق وأخرج إليها. وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة طبلخاناه وهم: تنكز بغا السيفي وأقبغا الناصري وطوجي العلاي وفارس الصرغتمشى وكمشبغا الخاصكي الأشرفي وتمربغا المنجكي وسودن السيفي باق وأياس الصرغتمشي وقطلوبغا السيفي كوكاي وأنعم." (١)

٢١٥٩. "وفي رابع ذي الحجة: استقر زين الدين أمير حاج ابن مغلطاي في نيابة الإسكندرية وعزل الأمير بجمان المحمدي. واستقر أمير حاج بن أيدمر والي الأشمونين وعزل الصارم إبراهيم الشهابي وفي خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا أن عنان بن مغامس لم يقابل الأمير قرقماس الطشتمري الخازندار أمير الحاج وتوجه من مكة إلى نخلة فدخل علي بن عجلان إليها وقرئ تقليده بالحرم وتسلم مكة ثم خرج في طلب عنان ففر منه. وفيه خلع الواثق محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن وأعيد السلطان المخلوع أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن فملك فاس في خامس رمضان وحمل الواثق إلى طنجة فسجن بها ثم قتل. ومات في هذه السنة من الأعيان الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أرلان ليلة الثلاثاء سادس عشرين شعبان. وأصله من نصارى مصر وأظهر الإسلام. وخدم في دواوين الأمراء حتى تعلق بخدمة الملك الظاهر - وهو أمير - فولاه نظر ديوانه. ثم فوض إليه الوزارة لما صارت إليه سلطنة مصر فنفذ الأمور ومشى الأحوال أحسن تمشية مع الغاية في وفور الحرمة ونفوذ الكلمة والتقلل في ملبسه ومركبه وسائر أسبابه بحيث كان كهيئة أوساط الكتاب. ودخل في الوزارة وأحوال الوزارة غير مستقيمة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة وقد استأجر الأمراء النواحي بأجر قليلة عجلوها فكف أيدي الأمراء عن النواحي وضبط المتحصل ومشى على القواعد القديمة والقوانين المعروفة فهابه الخاص والعام. وجدد مطابخ

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٨٥/٥

السكر ودواليب النقود ومات والحاصل **ألف ألف** درهم فضة وثلاثمائة ألف وستون ألف أردب غلة وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الأوز والدجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد قيمة ذلك كله خمسمائة ألف دينار. ومات الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهواري وترك أموالا جزيلة.." (١)

٢١٦٠. "وفي سابع عشرينه: استقر الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي نقيب الجوندارية في مقدمة الدولة عوضا عن المقدم عبيد البازدار شريكا للمقدم ثنيتين ولبس عبيد البزدار وفيه قتل ابن سبع الذي كان شهد عليه بالكفر قتله بعض عبيده بالحمام فأوقع الأمير قرقماس الأستادار الحوطة على موجوده فوجد له من النقد **ألف ألف** وستون ألف درهم ما بين ذهب وفضة وفلوس ووجد له من الجمال والبقر والجاموس والأغنام ثمانون ألف رأس غير عدة دواليب. وفيه خلع على الأمير يلبغا الناصري واستقر مقدم العساكر المتوجهة لقتال منطاش وخلع على نواب الشام خلع السفر وأنعم على جماعة بإمريات في الشام ورسم لجماعة من أمراء مصر للسفر مع النواب وألزم من له إقطاع في شيء من بلاد الشام بالسفر مع العسكر. وفي عاشره: برزت أطلاب نواب الشام والأمراء إلى الريحانية خارج القاهرة. وفي ثالث عشره: قدم الأمير قطلوبغا الصفوي. بمن معه فكان يوما مشهودا. وفيه قدم البريد من صفد بأن منطاش لما بلغه مخامرة الصفوي ومن معه قبض على الأمير جنتمر أخي طاز وولده وألطبغا أستاداره أحمد بن جرجي وأحمد بن جبجق وكمشبغا المنجكي نائب بعلبك وشهاب الدين أحمد بن عمر القرشي قاضي دمشق وعلى عدة من الأمراء والأعيان وا ن طرنطاي بن ألجاي قدم في سبعين فارسا إلى صفد راغبا في الخدمة السلطانية. وفيه قدم زيادة على عشرين من مماليك الأمير يلبغا الناصري فارين من دمشق. وقدم البريد بأن منطاش أخذ بعلبك بعد أن حاصرها محمد بن بيدمر أربعة أشهر وأنه وسط ابن حنش وأربعة معه. وفي ثاني عشرينه: توجه الشريف عنان إلى مكة وقد استخدم عدة أتراك.." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٠٢/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٨٩/٥

٢١٦١. "بأجمعهم وخربت بانقوسا حتى صارت دكا ونهب جميع ما كان بها وأن كمشبغا بالغ في تحصين حلب وعمارة قلعتها وأعد بها مؤنة عشر سنين. وأنه جمع من أهل حلب مبلغ **ألف ألف** درهم وعمر سور مدينة حلب وكان منذ خربه هولاكو خرابا فجاء في غاية الإتقان وعمل له بابين وفرغ منه في نحو الشهرين وبعض الثالث وكان أكثر أهل حلب تعمل فيه وا ن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن المهمندار والأمير طغنجي نائب دوركي كان لهما بلاء كبير في القتال لأهل بانقوسا. ويقال إنه قتل في هذه الواقعة بحلب عشرات الآلاف من الناس حيث لم يمكن عدهم لكثرتهم. وفيه ألزم أمير حاج بن مغلطاي بلزوم بيته بطالا. وفي ثامن عشره: خرج البريد بإحضار الأمير كمشبغا من حلب. وفيه قدم الأمير طغاي تمر القبلاوي نائب حماة. وفيه كثرت القالة بأن الأمير بطا الدوادار يريد إثارة فتنة فتحرز الأمراء وأعدوا للحرب إلى أن كان يوم الاثنين: عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة وصار بعد انقضاء الخدمة إلى القصر ومعه الأمراء فتقدم الأمير بطا وقال للسلطان: قد سمعت ما قيل عني وها أنا وحل سيفه وعمل في عنقه منديلا كالمستسلم للموت فشكره السلطان وسأل الأمراء عما ذكره الأمير بطا وأظهر إنه لم يسمع شيئا من ذلك فذكروا أن الأمير كمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بكلمش أمير أخور وجرى أيضا بين الأمير بطا والأمير محمود الأستادار مخاشنة فأشاع الناس ما أشاعوا فجمعهم السلطان وحلفهم وحلف المماليك أيضا وطيب خواطر الجميع بلين كلامه ودهائه. وأحضر مملوك اتهم أنه هو الذي أشاع الفتنة فضرب ضربا مبرحا وسمر على جمل وشهر ثم سجن بخزانة شمايل فلم يعرف له خبر. وقبض على بكبغا – أحد العشراوت – وسمر وشهر أيضا ونودي عليه هذا جزاء من يرمي الفتن بين الأمراء. فسكنت الفتنة بعد أن كادت الحرب أن تقوم. وفيه قدم البريد بأن منطاش ونعيرا جمعا جمعا كبيرا من العربان والأشفية والتركمان وساروا لمحاربة النواب فخرج الأمير يلبغا الناصري والأمير ألطبغا الجوباني بالعساكر من دمشق إلى سليمة. وفي حادي عشرينه: قدم البريد من طرابلس بأن ابن أيمان التركماني توجه إلى طرابلس من قبل منطاش في ثمانية آلاف فارس، وحاصرها حتى ملكها.." (١)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٢٩٣/٥

٢١٦٢. "وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة: قدم البريد بأخذ تيمور بغداد. وفي رابعه: قدم البريد بنزول ابن أويس الرحبة في نحو ثلاثمائة فارس. وقدم كتابه وكتاب الأمير نعير فأجيب ا حسن جواب وكتب بإكرامه والقيام. مما يليق به وتوجه إليه الأمير نعير فعندما عاين ابن أويس نزل وقبل الأرض وسار به إلى بيوته وأضافه ثم سيره إلى حلب فقدمها ومعه أحمد شكر ونحو الألفي فارس فأنزله الأمير جلبان نائب حلب بالميدان وقام له. مما يليق به. وكتب مع البريد إلى السلطان بذلك وتشفع في الأمير نعير وفي شكر أحمد. وكتب أيضا ابن أويس يستأذن في القدوم فجمع السلطان الأمراء للمشورة في أمر ابن أويس فاتفقوا على إحضاره وأن يخرج إلى مجيئه الأمير عز الدين ا زدشير ومعه ثلاثمائة ألف درهم فضة وألف دينار برسم النفقة على ابن أويس. وفي سادس عشرينه: توجه الأمير أزدمر على البريد لإحضار ابن أويس. وفيه سلم الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر إلى والي القاهرة فضربه بالمقارع وبالغ في إهانته وأخرجه نهارا على حمار وفي عنقه الحديد وثيابه مضمخة بالدماء فترامى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يسأل شيئا يستعين به في مصادرته. وفيه قدمت رسل أبي يزيد بيك بن مراد بيك بن عثمان متملك الروم مع الأمير حسام الدين حسن الكجكني بهدية سنية منها باز أبيض وسأل الرسل تجهيز طبيب من أطباء القاهرة إلى ابن عثمان ليداويه من مرض به فتعين الطبيب شمس الدين محمد بن محمد الصغير وجهز وأعطى من الأدوية والعقاقير ما يحتاج إليه ابن عثمان. وأما تيمور فإنه لما ملك بغداد صادر أهلها ثلاث مرات في كل مرة منهم ألف تومان وخمسمائة تومان وكل تومان مبلغ ثلاثين ألف دينار عراقية والدينار العراقي بقدر درهم مصر الفضة حتى أفقرهم كلهم. وكان جملة ما أخذ منهم نحو مائة **ألف ألف** وخمسة وثلاثين **ألف ألف** درهم بعد أن تنوع في عقوبتهم وسقاهم الملح والماء وشواهم على النار ولم يبق لهم ما يستر عوراتهم. وصاروا يخرجون فيلتقطون الخرق من الطرقات حتى تستر عوراتهم وتغطى رؤوسهم. ثم إنه بعث ابنه إلى الحلة فوضع في أهلها السيف يوما وليلة وأضرم فيها النار حتى احترقت وفنى معظم أهلها ويقال." (١)

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥/٣٤٠

٢١٦٣. "تراكيشكم التي فيها القسي والنشاب وأحضروا سيوفكم فتوجهوا لإحضار بذلك طمعا منهم في أنهم يأخذون النفقة فما هو إلا أن حضروا بذلك أحيط بهم. وكان قد أعد لهم والي القاهرة الحديد ليقيدوا به فقبض على ثلاثة وسبعين منهم وفر من بقي. وقتل ثلاثة أنفس وجرح جماعة. وتسلم الوالي المقبوض عليهم في الأغلال ومضى بهم إلى خزانة شمايل فسجنوا بها وكان يوما مهولا من كثرة بكاء نسائهم وأولادهم. وفيه قدم ولد الأمير نعير ومعه محضر بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان فأنعم عليه بتشريف. وفيه أفرج عن الأمير ألطبغا المعلم وكتب بإحضاره من دمياط. وفيه خلع على الأمير سودن النائب وجعل مقيما بالقاهرة مدة الغيبة وخلع على الأمير محمود الأستادار وولده وعلى الأمير بجاس وألزم بالإقامة في القلعة وخلع على برهان الدين إبراهيم المحلى التاجر وشهاب الدين أحمد بن محمد بن مسلم ونور الدين علي بن الخروبي لأنه اقترض منهم السلطان مبلغ **ألف ألف** درهم. وفيه أفرج عن الأمير قنقباي الأسعدي وكتب بإحضاره من القدس إلى غزة ورسم لمباشريه بتجهيز برقه وتعبئة طلبه. وفي ثاني عشرينه: عرض الأمير علاء الدين على بن الطلاوي البطالين الذين سجنوا بالخزانة بدار الأمير محمود الأستادار وأفرج عن مائتي رجل منهم ونفي ثلاثة وسبعين – كانوا غرابا غير معروفين – إلى عدة جهات. وفيه أفرج عن الأمير ركن الدين عمر بن قايماز على مال التزم بحمله. وفي ثالث عشرينه: رحل السلطان من الريدانية وكانت عدة الجمال التي فرقت في المماليك أربعة عشر ألف جمل وعدة الخيل المفرقة في المماليك السلطانية ألفين وخمسمائة فرس سوى ما عندهم من الخيل وهي أضعاف ذلك وهذه الخيول والجمال في المماليك خاصة.." (١)

٢١٦٤. "وفيه طلب من سائر الأمراء خيول لعمارة مراكز البريد فألزم كل من الأمراء المقدمين بعشرة أكاديش وكل من الوزير والأستادار وبقية أرباب الوظائف وأمراء الطبلخاناة أكديشان وكل من وفي حادي عشرينه: فقبض على منكلي بغا الزيني والي قوص وسلم إلى ابن الطبلاوي لشكوى أهل البلاد منه واستقر عوضه أقبغا البشتكي. وفي رابع عشرينه: خلع على الأمير محمود خلعة الرضا. وفي أول جمادى الآخرة: قدم البريد بمحاربة تركمان الطاعة لنعير وقتل

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥/٣٥٥

ألف من عربانه وأنه انهزم وهلك له نحو ثلاثة آلاف بعير. وقدم قاصد متملك ماردين فجهز على يده تقليد لمرسله بنيابة السلطنة وتشريف وهو أطسان وسيف عنبرية ومنديل زركش. وقدم البريد من حلب بأن سولي بن دلغار انكسر كسرة قبيحة وفر بمفرده. وفي رابع عشره: قدم عمر بن نعير بن حيار بن مهنا فعفا السلطان عنه وترافع رجلان من أهل الإسكندرية يقال لأحدهما زكي الدين أبو بكر بن الموازيني والآخر أحمد المالقي وكلاهما يدولب دار الضرب فقبل قول كل منهما في الآخر وتسلمهما ابن الطبلاوي وخلص منهما **ألف ألف** درهم. وفي ثامن عشره: استقر يلبغا السالمي الخاصكي في نظر الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء فأراد أن يجرى أمورها على ما شرطه الواقف وأخرج منها أرباب الأموال وزاد الفقراء المجردين كل فقير رغيفا في اليوم على الثلاثة الأرغفة المقررة له ورتب بها وظيفتي ذكر بعد صلاتي العشاء والصبح. وفي يوم الاثنين خامس رجب: استقر الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز أستادار الأملاك السلطانية والوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر ديوان الأملاك. واستقر كل من صرغتمش المحمدي القزويني وقجماش البشيري أمير جاندار. واستقر الأمير تمر الشهابي حاجبا صغيرا. وفي ثامنه: استقر الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة صغيرا عوضا عن تغرى بردى من يشبغا. وفيه عقد مجلس عند السلطان حضره القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر." (١)

٢١٦٥. "فزاد تجانن العبادي وقال: قد كفر السالمي بمسكه كمي وأنا مذهبي من قال للفقيه يا فقيه بصيغة التصغير فقد كفر لأنه احتقره وكذلك مسك كمي فيه احتقاري وهو كفر. فانفض المجلس عن غير صلح فعاد السالمي إلى السلطان. وقد بلغ السلطان ما جرى بينه وبين العبادي فقال له: قد كفرك الفقهاء يا يلبغا فقال: يا مولانا قد كفروا أكبر مني. يعرض له بما كان من إفتاء الفقهاء فيه لمنطاش أيام كان بالكرك. ثم سأل في عقد مجلس له ولغريمه فرسم بذلك وحضر القضاة وشيخ الإسلام عند السلطان في يوم الخميس ثامن شهر رجب هذا وجيء بالعبادي وأقيمت عليه البينة عند قاضي القضاة ناصر الدين محمد التنسي المالكي بعد الدعوى فحكم بتعزيره فقال السلطان: التعزير لي. وأراد ضربه بالمقارع فشفع

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٧١/٥

فيه الأمير قلمطاي الدوادار حتى فوض تعزيره لقاضي القضاة جمال الدين محمود الحنفي فأجابه وأمر به الجمال عند ذلك فكشف رأسه وأنزل به بين يدي بغال القضاة من القلعة وهو ماش حتى سجن بحبس الديلم من القاهرة ثم أخرج منه ونقل إلى سجن الرحبة. وطلب يوم السبت حادي عشره إلى بيت الجمال العجمي وحضر ابن الطبلاوي وضربه على قدميه نحو الأربعين ضربة وأعيد إلى السجن. ثم خرج في ثامن عشره إلى بيت السالمي وقد حضر شيخ الإسلام عنده. وما زال به حتى أرج عنه وتسامع القضاة فأتوا إلى السالمي وحضروا إصلاح شيخ الإسلام بينهما. وفيه استقر تاج الدين محمد بن عبد الله بن الميموني في مشيخة خانكاة قوصون بالقرافة بعد وفاة نور الدين علي الهوريني. واستقر محمد بن حسن بن ليلى في ولاية قطيا عوضا عن صدقة الشامي. وفي يوم الاثنين رابع شعبان: جلس السلطان بدار العدل من القلعة وعملت الخدمة السلطانية وكان قد عطل حضور دار العمل من نحو سنة ونصف. وفي تاسعه: أعاد السلطان على الأيتام المال الذي اقترضه من المودع وهو مبلغ نحو **ألف ألف** ومائة ألف وخمسين ألف درهم من ذلك ما يختص بمودع القاهرة والشام خمسمائة وخمسون ألفا ومن مودع الشام ستمائة ألف درهم. وفي تاسعه: استقر الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي يتحدث في أمر دار الضرب بالقاهرة عوضا عن محمود الأستادار.." (١)

٢١٦٦. "وفي سابع عشرينه: أعيد شرف الدين محمد بن الدماميني إلى حسبة القاهرة وعزل القور لعجزه عن القيام. مما التزم به من المال وأضيف إلى ابن الدماميني نظر الكسوة ونزعت من النجم الطنبدي بعد ما تحدث فيها ابن الطبلاوي كما ذكر. وفي سلخه: أنعم على الوزير مبارك شاه بإمرة ناصر الدين محمد بن رجب. وفي يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول: استقر أحمد بن محمد بن ماما في ولاية المنوفية عوضا عن محمد بن العادلي. ثم عزل في اليوم الرابع وأعيد ابن العادلي. وفي حادي عشره: توجه السلطان إلى ناحية صقيل من الجيزة وعاد في سادس عشره. وفيه تسلم ابن الطبلاوي سعد الدين أبا الفرج بن تاج الدين موسى ناظر الخاص وابنه أمين الدين ليخلص منهما أربعمائة ألف وسبعين ألف درهم وجد بها حجة لابن رجب الوزير ثم أفرج عنهما بعد يومين. وفي تاسع عشره: سلم ناصر الدين محمد بن

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٧٣/٥

محمود الأستادار لابن الطبلاوي على مائة ألف دينار يخلصها منه فأخرق به وبالغ في إهانته ونزع عنه ثيابه ليضربه بحضرة الناس فقال له: يا أمير: قد رأيت عزنا وما كنا فيه وقد زال فعزك أيضا ما يدوم وهذا أول يوم زال عني: عن أبي فيه السعادة وأقبل الإدبار. فلم يضربه. وفي عشرينه: أفرج عن سعد الدين ناظر الخاص وابنه وخلع عليهما خلع الرضا. وفيه نقل ابن محمود إلى الطواشي شاهين الحسني فأقام عنده يومين. وفي ليلة الخميس ثالث عشرينه: نزل الطواشي صندل والطواشي شاهين الحسني وابن الطبلاوي إلى خربة خلف مدرسة الأمير محمود وأخرجوا من الأرض - بعد حفر كثير - عدة أزيار فيها **ألف ألف** درهم فضة حملت إلى السلطان. وفي بكرة يوم الخميس: وجد بالخربة أيضا بعد حفر كثير ستة آلاف دينار وأربعة عشر ألف وخمسمائة درهم فضة. وفي رابع عشرينه: أعيد ابن محمود إلى ابن الطبلاوي. وفي خامس عشرينه: أحضرت أمه إلى السلطان. وفي ثامن عشرينه: ظفر أيضا بمبلغ ثمانية وثلاثين ألف ومائتين وثلاثين دينارا في مخزن حمار بثغر الإسكندرية حملت إلى السلطان.." (١)

٢١٦٧. "ومات الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر. عينه الأستادار في يوم الأحد تاسع رجب بخزانة شمايل بعد ما نكب نكبة شنعة ودفن بمدرسته خارج باب زويلة وجملة ما أخذ منه في مصادرته للسلطان **ألف ألف** دينار أربعمائة ألف دينار ذهبا **وألف ألف** درهم فضة وبضائع وغلال وغير ذلك **بألف ألف** درهم فضة وتلف له وأخفي هو شيئا كثيرا. ومات الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري القطبي الأسلمي في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة مخنوقا بعد عقوبة شديدة. ومات الشريف إبراهيم بن عبد الله الأخلاطي في يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى. ومات قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز وهيب بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب المعروف بابن أبي العز قتيلا بدمشق في مستهل ذي الحجة. وقد باشر قضاء

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٨٣/٥

مصر كما تقدم في سنة سبع وسبعين واستعفى ومضى إلى دمشق، وولى بها قاء القضاة الحنفية غير مرة، وصرف، فلزم بيته حتى مات، رحمه الله.." (١)

٢١٦٨. "وفي سادسه: توجه الأمير أرغون شاه أمير مجلس إلى السراحة ببلاد الصعيد على عادة من تقدمه. وفي حادي عشره: رسم أن ينقل الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب وتوجه بتقليده الأمير أينال باي بن قجماس وكان قد سأل في ذلك على أن يحمل **ألف ألف** درهم فضة واستقر أيضا الأمير شرف الدين يونس بلطا نائب حماة في نيابة طرابلس وتوجه بتقليده الأمير يلبغا الناصري. واستر الأمير دمرداش المحمدي أتابك العساكر بحلب في نيابة حماة وتوجه بتقليده الأمير سيف الدين شيخ من محمود شاه رأس نوبة. واستقر الأمير سيف الدين سودن الظريف نائب الكرك وسار من القاهرة ومعه الأمير تاني بك الكركي متسفرا. وفي خامس عشره. توجه الأمير تغري بردي أمير سلاح إلى السرحة بالبحيرة وتوجه إليها أيضا الأمير فارس حاجب الحجاب. وفي سلخه: قبض على الأمير عز الدين أزدمر أخي أينال وعلى ناصر الدين محمد بن أينال اليوسفي ونفيا إلى الشام. شهر ربيع الآخر. أوله الأربعاء فرسم فيه للأمير صراي تمر شلق الناصري رأس نوبة أحد الطبلخاناه بديار مصر بإمرة دمرداش بحلب وأخرج إليها. واستقر جمال الدين يوسفي بن أحمد بن غانم قاضي نابلس في خطابة القدس عوضا عن العماد الكركي. وفي تاسعه: استقر شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين الحلبي – في ولاية القاهرة وعزل عنها الأمير بهاء الدين أرسلان الصفدي وألزم بعشرين ألف أردب شعير كان قد قبضها من الأمير يلبغا المجنون الكاشف لما كان يلي ولاية العرب ليفرقها في العربان. وفي ثالث عشره: نودي بالقاهرة ومصر أن يتجهز الحجاج الرجبية إلى مكة فسر الناس ذلك. وكانت الرجبية قد بطلت من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة. وفي رابع عشره: نودي أيضا: من له ظلامة من له شكوى فعليه بالباب." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٠٥/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٣٢/٥

٢١٦٩. "ومات بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال وقد تجاوز الستين سنة منها مدة حكمه بديار مصر منذ صار أتابك العساكر عوضا عن الأمير طشتمر العلاي الدوادار إلى أن جلس على تخت السلطة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام. ومنذ تسلطن إلى أن مات ست عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوما منها سلطته إلى أن خلع ست سنين وثمانية أشهر وعشرون يوما وسلطته منذ أعيد إلى أن مات تسع سنين وثمانية أشهر. والفترة بينهما ثمانية أشهر وتسعة أيام ومدة حكمه أتابكا وسلطانا إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما. وترك ثلاثة أولاد ذكور: الأمير فرج وتسلطن من بعده وعبد العزيز وتسلطن أيضا: وإبراهيم ومات – هو وعبد العزيز – في حياة أخيهما فرج وسلطته الثانية بثغر الإسكندرية واتهم فرج بأنه سمهما. وخلف برقوق ثلاث بنات تزوجن من بعده. وترك من الذهب العين **ألف ألف** دينار وأربعمائة ألف دينار ومن الغلال والنقود والأعسال والسكر والثياب وأنواع الفرو ما قيمته **ألف ألف** وأربعمائة ألف دينار. ومن الجمال نحو خمسة آلاف جمل. ومن الخيل نحو سبعة آلاف فرس. وبلغت جوامك مماليكه في كل شهر نحو تسعمائة ألف درهم فضة وعليق خيولهم في الشهر ثلاثة عشر ألف أردب شعيرا وعليق الخيل الخاص وجمال النفر وأبقار السواقي في كل شهر أحد عشر ألف أردب من الشجر والفول وبلغت عدة مماليكه خمسة آلاف مملوك. وكان نائبه بديار مصر الأمير سودن الفخري الشيخوني إلى أن مات فلم يستنب بعده أحدا. ونوابه بدمشق الأمير بيدمر الخوارزمي وعشقتمر المارديني وألطنبغا الجوباني وطرنطاي السيفي ويلبغا الناصري وبطا الطولوتمري وسودن الطرنطاي وكمشبغا الأشرفي وتاني بك المعروف بتنم الحسني ومات السلطان وهو على نيابة دمشق. ونوابه بحلب يلبغا الناصري وسودن المظفري وكمشبغا الحموي وقرا دمرداش الأحمدي وجلبان الكمشبغاوي وتغري بردي من يشبغا وأرغون شاه الإبراهيمي وأقبغا الجمالي ومات السلطان وهو على نيابة حلب.." (١)

٢١٧٠. "وقال: هذه بلدة الأنبياء وقد أعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عن أولادي. فقام ابن مفلح في الثناء على تمر قياما عظيما وشرع يخذل الناس عن القتال ويكفهم

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥/٤٤٣

عنه فمال معه طائفة من الناس وخالفته طائفة وقالت: لا نرجع عن القتال. وباتوا ليلة السبت على ذلك وأصبحوا وقد غلب رأي ابن مفلح فعزم على إتمام الصلح وأن من خالف ذلك قتل. وفي الوقت قدم رسول تمر إلى سور المدينة في طلب الطقزات وهي عادة تمر إذا أخذ مدينة صلحا أن يخرج إليه أهلها من كل نوع من أنواع المآكل والمشارب والدواب والملابس تسعة يسمون ذلك طقزات فإن التسعة بلغتهم يقال لها طقز. فبادر ابن مفلح واستدعي من القضاة والفقهاء والتجار حمل ذلك فشرعوا فيه حتى كمل وساروا به إلى باب النصر ليخرجوه إلى تمرلنك فمنعهم نائب القلعة من ذلك وهددهم بحريق المدينة عليهم. فلم يلتفتوا إلى قوله وتركوا باب النصر ومضوا إلى جهة أخرى من جهات البلد. وأرخوا الطقزات من السور وتدلي ابن مفلح ومعه كثير من الأعيان وغيرهم وساروا إلى مخيم تمرلنك وباتوا به ليلة الأحد. ثم عادوا بكرة الأحد وقد استقر تمر منهم بجماعة في عدة وظائف ما بين قضاة قضاة ووزير ومستخرج الأموال ونحو ذلك ومعهم فرمان وهو ورقة فيها تسعة أسطر تتضمن أمان أهل دمشق على أنفسهم وأهليهم خاصة. فقري على منبر جامع بني أمية وفتح من أبواب المدينة باب الصغير فقط وقدم أمير من أمراء تمرلنك فجلس به ليحفظ البلد ممن يعبر إليها وأكثر ابن مفلح ومن كان معه من ذكر محاسن تمرلنك وبث فضائله ودعا العامة إلى طاعته وموالاته وحثهم بأسرهم على جمع المال الذي تقرر جمعه وهو **ألف ألف** دينار ففرض ذلك على الناس كلهم وقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم. فلما كمل المال حمله ابن مفلح وأصحابه إلى تمر ووضعوه بين يديه. فلما عاينه غضب غضبا شديدا ولم يرض به وأمر بابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه فاخرجوا ووكل بهم. ثم ألزموا بحمل ألف تومان والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذهب إلا أن سعر الدينار عندهم يختلف فتكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار فالتزموا بها وعادوا إلى البلد وفرضوه على الناس فجبوا أجرة مساكن دمشق كلها عن ثلاثة أشهر وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى وحر وعبد وصغير وكبير بعشرة دراهم. وألزم مباشر كل وقف من سائر الأوقاف بمال فأخذ من أوقاف جامع بني أمية ألف درهم ومن بقية أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد." (١)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥١/٦

٢١٧١. "والربط والزوايا شيء معلوم بحسب ما اتفق فنزل بالناس في استخراج هذا بلاء عظيم. وعوقب كثير منهم بالضرب وشغل كل أحد بما هو فيه فغلت الأسعار وعز وجود الأقوات وبلغ المسد من القمح – وهو أربعة أقداح – إلى أربعين درهما فضة. وتعطلت الجمعة والجماعة من دمشق كلها فلم تقم بها جمعة إلا مرتين الأولى في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ودعا الخطب فيها بجامع بني أمية للسلطان محمود ولولي عهده ابن الأمير تيمور كركان ثم شغل الناس بعدها عن الدين والدنيا بما هم فيه. وذلك أنه نزل شاه الملك – أحد أمراء تمر – بجامع بني أمية ومعه أتباعه وادعى أنه نائب دمشق وجمع كل ما كان في الجامع من البسط والحصر وستر بها شرفات الجامع وصلى الناس الجمعة في شمالي الجامع وهم قليل. وشاهدوا أصحاب شاه ملك يلعبون في الجامع بالكعاب ويضربون بالطنابير. ثم بعد الجمعتين منعوا من إقامة في الجمعة بالجامع فصلى طائفة الجمعة بعد ذلك بالخانقاه السميساطية فتعطلت سائر الجوامع والمساجد من إعلان الأذان وإقامة الصلاة. وبطلت الأسواق كلها فلم بيع شيء إلا ما كان مما يورد ثمنه وزاد بالناس البلاء أن أصحاب تمر لا يأخذون إلا الدراهم والدنانير لا غير وردوا الفلوس فانحطت وصار ما كان بخمسة دراهم لا يحسب الناس فيه فيما بينهم غير درهم واحد. هذا ونائب القلعة ممتنع بها وقد حاصره تمر فخرب ما بين القلعة والجامع بالحريق وغيره. ثم إن النائب سلم بعد تسعة وعشرين يوما. فلما تكامل حصول المال الذي هو بحسابهم ألف تومان حمل إلى تمر فقال لابن مفلح وأصحابه: هذا المال بحسابنا إنما هو ثلاثة آلاف دينار. وقد بقي عليكم سبعة آلاف ألف دينار وظهر أنكم قد عجزتم. وكان تمر لما خرجت إليه الطقزات وفرض للجباية الأولى التي هي **ألف ألف** دينار قرر مع ابن مفلح وأصحابه أن ذلك على أهل البلد وأن الذي تركه العسكر المصري من المال والسلاح والدواب وغير ذلك لا يعتد به لهم وإنما هو لتمر. فخرج الناس إليه بأموال أهل مصر. وبدا منهم في حق بعضهم بعضا من المرافعات أنواع قبيحة حتى صارت كلها إليه. فلما علم أنه قد استولى على أموال المصريين ألزمهم." (١)

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٥٢/٦

٢١٧٢. "وفي ثامنه: استقر سودن المحمدي – المعروف بتلي يعني المجنون – أمير أخور وصرف جرباش. وفي يوم السبت عاشره: طلع الأمير يشبك وتمراز والمصارع وغيره إلى القلعة فخلع السلطان عليهم خلع الرضا ونزلوا إلى دورهم. وفي ثاني عشره: أعيد الهوى إلى الحسبة وعزل ابن العجمي. وفي خامس عشره: قدم الأمير قطلوبغا الكركي والأمير أينال حطب وسودن الحمزاوي ويلبغا الناصري وتمر وأسندمر الناصري الحاجب من الإسكندرية. وقدم الأمير أينال بيه بن قجماس والأمير تمان تمر الناصري رأس نوبة من دمياط. وفي تاسع عشره: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من سجن الإسكندرية. وفي يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على فتح الدين فتح الله كاتب السر وتسلمه الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت شاد الدواوين وأحيط بداره وحواصله وألزم بحمل **ألف ألف** درهم. واستقر عوضه في كتابة السر سعد الدين إبراهيم بن غراب وخلع عليه الأمراء بطراز ذهب ولم يعهد هذا قبله. وفي ثاني عشرينه: ظهر الأمير دمرداش المحمدي نائب حلب من اختفائه. وخلع عليه بنيابة غزة وأنعم عليه بمال كبير وخيول فسار في يوم السبت رابع عشرينه. وخلع على يشبك بن أزدمر بنيابة ملطية فامتنع من ذلك فأكره حتى لبس الخلعة ووكل به الأمير أرسلان حاجب الحجاب والأمير ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب حتى أخرجاه من فوره إلى ظاهر القاهرة. وبعث السلطان إلى الأمير أزبك الإبراهيمي – المعروف بخاص خرجي وكان قد تأخر عن الخدمة بأن يستقر في نيابة طرسوس فأبى أن يقبل والتجأ إلى بيت الأمير أينال بيه. فاجتمع طائفة من المماليك ومضوا إلى يشبك بن أزدمر وردوه في ليلة الجمعة ثالث عشرينه وقد وصل قريبا من سرياقوس وضربوا الحاجب وصار العسكر حزبين وأظهر الجراكسة الخلاف ووقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد السلطان وجلس الأمير الكبير بيبرس في جماعة من الأمراء بداره. وصار السلطان بالقلعة وعنده عدة أمراء. وتمادى الحال يوم الخميس والجمعة والسبت والناس في قلق وبينهم قالة وتشانيع وإرجافات.." (١)

٢١٧٣. "وبلاد الشام من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام في سنة ثلاث وثمانمائة وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق وحرقها حتى صارت

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٦/١٤١

دمشق كوما ليس بها دار وقتل من أهل الشام ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان ونقل إليها من مصر حتى الكلاب وخربت أراضي فلسطين بحيث أقامت القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلى خلف الإمام سوى رجلين. وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانمائة فبذل أمراء دولته ومدبروها جهدهم في ارتفاع الأسعار بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير ثم زيادة أجرة أطيان أراضي مصر حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأراضي وأفسدوا مع ذلك النقود بإبطال السكة الإسلامية من الذهب والمعاملة بالدنانير المشخصة التي هي ضرب النصارى. ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين كل مثقال بعدما كان بعشرين درهما. وعكسوا الحقائق فصيروا الفلوس - التي لم تكن قط في قديم الدهر ولا حديثه نقدا رابحا - هي التي ينسب إليها ثمن المبيعات وقيم الأعمال. وأخذت على نواحي مصر مغارم تجبى من الفلاحين في كل سنة وأهمل عمل جسور أراضي مصر وألزم الناس أن يقوموا عنها بأموال تجبى منهم وتحمل إليه. وأكثر وزرائه من رمي البضائع على التجار ونحوهم من الباعة بأغلى الأثمان واضطروهم إلى حمل ثمنها فعظمت مغارمهم للرسل التي تستحثهم ولمستخرجي المال منهم مع الخسارة في أثمان ما طرح عليهم من البضائع لا جرم أن خرب إقليم مصر وزالت نعم أهله وقلت أموالهم وصار الغلاء بينهم كأنه طبيعي لا يرجى زواله. هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر وتكرار سمره إلى البلاد الشامية مما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجا عما عنده من الخيول والسلاح وغير ذلك زيادة على **ألف ألف** دينار يجبيها من دماء أهل مصر ومهجهم. ثم يقدم إلى الشام فيخرب الديار ويستأصل فخربت الإسكندرية وبلاد البحيرة وأكثر الشرقية ومعظم الغربية والجيزية وتدمرت بلاد الفيوم وعم الخراب بلاد الصعيد بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطة كانت تقام في يوم الجمعة ودثر ثغر أسوان وكان من أعظم ثغور المسلمين فلم يبق به أمير ولا كبير لا سوق ولا بيت وتلاشت مدائن الصعيد كلها وخرب من." (١)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٣٢٦/٦

٢١٧٤. "وفيه عزل السلطان تمراز عن حجوبية حلب واستقر عوضه بالأمير عمر سبط بن شهري وخلع عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البابيري بنيابة جعبر عوضا عن خليل ابن شهري. وفي يوم الاثنين خامس عشره: جمع الناس بالجامع الأزهر من القاهرة وبالجامع المؤيدي بجوار باب زويلة وقرأ عليهم القاضي الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الأبلستين وملك كختا وسيس والمصيصة وأذنة وغير ذلك وأن قرايوسف حاكم توريز وبغداد بعث إليه بهدية وقد قرب ما بينهما وأن السلطان عاد إلى حلب وسطرها في تاسع عشر رجب وقرئ ذلك بالجامع المؤيدي فكثر كلام الناس واختلف على قدر أغراضهم. وفي سابع عشره: قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمير فخر الدين عثمان بن طور على قرايلك ومن الأمير ألطنبغا نائب البيرة ومن نائب قلعة الروم ومن نائب كختا ونائب ملطية بأن الصلح وقع بين قرايوسف على أن قرايوسف تسلم قلعة صور وعوض قرا يلك عنها **ألف ألف** درهم بمعاملتهم ومائة فرس ومائة جمل بسارك ثم رحل في رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز فلما تحقق أهل حلب رحيل قرايوسف وعوده إلى بلاده اطمأنوا بعدما كانوا قد تهيئوا للرحيل عن حلب. وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره راجلا عن حلب إلى جهة مصر فنزل عين مباركة.." (١)

٢١٧٥. "لازمه منهم اثنان في داره أقاما معه في موضع منها وتوكل اثنان ببابي داره ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما في قبله. وفي رابع عشره: نزل مرسوم السلطان إلى الهروي أن يخرج مما ثبت عليه ويدفع إلى مستحقي وقف الخليل مصالحة عما ثبت في جهته لو عمل حسابه لمدة مباشرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار فشرع في بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء نصفه بعث السلطان من ثقاته أميرا إلى بيت الهروي فأخذ منه ما تحت يده من المال المأخوذ من أجناد الحلقة وهو **ألف ألف** وستمائة ألف درهم فلوسا فلم يوجد سوى **ألف ألف** درهم وقد تصرف في ستمائة ألف درهم عنها نحو ثلاثة آلاف دينار فشنعت القالة عليه واشتد غضب السلطان منه وبعث قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي إلى نواب الهروي فمنعهم من الحكم بين الناس بمقتضي أنه ثبت فسقه وحكم الفاسق لا ينفذ وولايته

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٤٨/٦

لا تصح عند الإمام الشافعي وهددهم متى حكموا بين الناس فانكفوا عن الحكم. وفي يوم الأربعاء غده: صعد بعض الرسل المرسمين على الهروي إلى السلطان وبلغه – على لسان بعض خواصه – أنه تبين له ولرفقائه أن الهروي تهيأ ليهرب فبعث عدة من الأجناد وكلهم به في داره. وفي يوم الخميس سابع عشره: نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة واستدعى شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فارتجت القاهرة وخرج الناس من الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم لرؤيته فرحا به حتى غصت الشوارع فعندما رآه السلطان قام له وأجله وبالغ في إكرامه وأفاض عليه التشريف وشافهه بولاية القضاة وتوجه جلال الدين البلقيني من الجامع إلى المدرسة الصالحية فمر من تحت الربع وعبر من باب زويلة وسلك تحت شبابيك الجامع وقد قام السلطان في الشباك ليراه فأبصر من كثرة الخلق وشدة فرحهم وعظيم ما بذلوه وسمحوا به من الزعفران للخلوق والشموع للوقود مع مجامر العود والعنبر ورش ماء الورد وضجيجهم بالدعاء للسلطان ما أذهله وقوي رغبته فيه وسار كذلك حتى أن بغلته لا تكاد أن تجد موضعا لحوافرها حتى نزل بالمدرسة الصالحية ومعه أهل الدولة عن آخرهم لم توجه إلى داره فكان يوما مشهودا واجتماعا لم يعهد لقاض مثله.." (١)

٢١٧٦. "وهي قاعدة الملك. وكان ملكها فيروز شاه بن نصرة شاه من عظماء ملوك الإسلام فلما مات ملك دله بعده مملوكه ملو وعليه قدم الأمير تيمور لنك بعد سنة ثمانمائة وأوقع بالهند وقيعة شنعاء وخرب مدينة دله وعاد إلى بلاده فأتى بلاد الشام بعد ذلك. وكان ملو قد فر منه فعاد مسير تيمور لنك إلى دله ومضى منها إلى ملطان فخرج عليه خضر خان بن سليمان وحاربه فقتل في الحرب. وكان قد ملك دله دولة يار فنازله خضر خان وحصره مدة ففر منه وملك خضر خان دله حتى مات فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضر خان هذا وقد انقسمت بعد أخذ تيمور مدينة دله مملكة الهند وصار بها عدة ملوك أجلهم ملك بنجالة وملك كلبرجة وملك بزرات. فأما بنجالة فقام بها رجل من أهل سجستان يقال له شمس الدين فلما مات قام من بعده ابنه اسكندر شاه ثم ابنه غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين ومات سنة خمس عشرة وثمانمائة فملك بعده ابنه سيف الدين

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٩٤/٦

حمزة فثار عليه مملوكه شهاب الدين وقتله فلم يتهن بعد أستاذه وأخذه الكافر فندو وملك بنجالة وما معها فثار عليه ولده – وقد أسلم – وقتله وملك بنجالة وتسمى. بمحمد وتكنى بأبي المظفر وتلقب بجلال الدين ثم جدد ما دثر أيام أبيه فندو من المساجد وأقام معالم الإسلام. فأما كلبرجة فإن محمد شاه صاحب مدينة دله بعث إليها حسن بهمن فأخذها له وأقام نائبها عن محمد شاه حتى مات فقام ابنه أحمد بن حسن بهمن ثم قام بعد أحمد ابنه فيروز شاه بن أحمد بن حسن بهمن ثم قام بعده أخوه شهاب الدين أحمد أبو المغازي بن أحمد بن حسن بهمن وهو الذي بعث الهدية المذكورة. وأما بزرات وكنباية فإن ظفر خان كان ساقيا عند الملك فيروز شاه بن نصرة شاه صاحب دله فولاه كنباية على **ألف ألف** تنكة حمراء عنها من الذهب ثلاثة آلاف ألف مثقال وخمسمائة ألف مثقال. وكان ظفر هذا كافرا وله أخ اسمه لاكه. وفي ولايته خرب تيمور دله فقام عليه ابنه تتر خان وسجنه وصانع تيمور فأقره فلما سار تيمور عن الهند خرج لاكه على ابن أخيه تتر خان وقتله وأعاد أخاه ظفر خان إلى ملكه فوثب أحمد خان بن تتر خان بن ظفر خان على جده وقتله وأحرق عم أبيه." (١)

٢١٧٧. "(سنة ثلاثين وأربعين وثمانمائة)

شهر الله المحرم الحرام أوله يوم الأحد: فيه أفرج عن زوجة القاضي زين الدين عبد الباسط وعن أرغون دواداره. وفيه حمل عبد الباسط الخزانة السلطانية ثلاثين ألف دينار ذهبا وأحيط له بخمسين ألف أردب من الغلة وبمائة هجين فيها ما تبلغ قيمة الواحد منها آلاف وبهار قيمته خمسون ألف دينار وبعدة كثيرة من الجمال. وفي ثانيه: خلع على ولى الدين محمد السفلي مفتي دار العدل وأحد خواص السلطان وإستقر في نظر الكسوة المحمولة إلى الكعبة المشرفة عوضا عن زين الدين عبد الباسط مضافا لما بيده من وكالة بيت المال فإن شرط الواقف أن يكون وكيل بيت المال ناظر الكسوة. وخلع على فتح الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب المحرقي وإستقر في نظر الجوالي عوضا عن عبد الباسط. وكانت بيده قديما فأعيدت إليه. وفي ثالثه: قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج ورخاء الأسعار. وفي خامسه:

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١٧٤/٧

أفرج عن أبي بكر بن عبد الباسط وعن شرف الدين موسى بن البرهان إبراهيم الكازروني مباشر ديوان عبد الباسط على مال يقوم به. هذا وعبد الباسط يورد المال شيئا بعد شيء والسلطان مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من **ألف ألف** دينار ويتهدد بعقوبته ويعدد له ذنوبا يحقدها عليه. وفي يوم الأحد ثامنه: أبتدأ بالنداء على النيل وقد بلغت القاعدة وهي الماء القديم في القياس أربعة أذرع وعشرة أصابع وأنه زاد ثلاثة أصابع. وفي تاسعه: نقل الأمير جانبك الزيني أستادار من سجنه بقلعة الجبل إلى بيت الأمير تغرى بردى المؤذى الدوادار ليحاسبه عما في جهته للديوان المفرد وألزم بحمل عشرة آلاف دينار فلم يتأخر في القلعة سوى زين الدين عبد الباسط بمفرده في مقعد بالحوش من القلعة وقد رسم عليه عدة من المماليك السلطانية وأتباع تبيع أصناف أمواله وعقاره وتورد أثمانها ذهبا إلى الخزانة السلطانية.." (١)

٢١٧٨. "وفي جمادي عشره: أفرج عن الأمير جانبك الزيني ونزل من بيت الأمير تغري بردى الدوادار إلى بيته وقد شطب عليه بمبلغ **ألف ألف** درهم وثلاثمائة ألف درهم وجبت عليه لديوان أكثرها تحامل عليه فإنها بواق في جهات متسحبين وغير ذلك مما لو أنصف لم تلزمه وذلك سوى العشرة آلاف دينار التي ألم بها. وفي رابع عشره: قدم القاضي معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين أبي بكر كاتب السر بحلب وحمل التقديمة في خامس عشره ما بين ثياب حرير وفرو سمور وثياب صوف وثياب بعلبكي وخيل وبغال قومت بألف وخمسمائة دينار. وفيه رسم بنقل سودن المغربي من سجن الإسكندرية إلى القدس ليقيم به بطالا ورسم بسجن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار الشام في قلعة دمشق حتى يحمل ثلاثين ألف دينار للخزانة السلطانية وعشرة آلاف دينار للديوان الخاص فقدم ولده وصالح عن ذلك بخمسة آلاف دينار للخزانة وألف دينار للخاص وخلع عليه. وفي ثاني عشرينة: قدم الركب الأول من الحاج ثم قدم محمل الحاج ببقية الحجاج في غده وأخبروا برخاء الأسعار في بلاد الحجاز وأمنها من الفتن. وأن وميان أمير المدينة النبوية عزل بسليمان بن عزير وأن جماعة من الحجاج لما قدموا المدينة الشريفة مضوا لزيارة البقيع فخرج عليهم عدة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٢٩/٧

من العربان وقاتلوهم فقتل ثلاثة نفر من المماليك المجردين. وفي هذه الأيام: كثرت القالة بإختلاف أمراء الدولة والمماليك السلطانية فنودي في يوم الخميس سادس عشرينه بألا يخرج أحد في الليل وأن يصلح الناس دروب الحارات ونحوها. وفي سلخه: قدم الأمير يشبك من بلاد الصعيد بمن معه من الأمراء والمماليك المجردين فخلع وفي هذا الشهر: وقع الصلح بين الفنش ملك أشبيلية وقرطبة وغيرهما من ممالك الفرنج وبين محمد بن الأحمر ملك المسلمين بغرناطة من بلاد الأندلس بعدما إمتدت الفتنة بين الفريقين عدة سنين ولله الحمد. شهر صفر أوله يوم الإثنين:." (١)

٢١٧٩. "المائة ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٣٠

٨٤ - إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفي المالكي الخطيب بجامع الحسينية ظاهر القاهرة كان وجيها عند أهل بلده مات في رجب سنة ٧٩٨

٨٥ - إبراهيم بن عبد الله الواسطي كان أحد من يعتقد بالقاهرة مات في جمادى الآخرة سنة ٧٩٢

٨٦ - إبراهيم بن عبد الله القبطي الوزير المعروف بكاتب أرلان بفتح الهمزة وسكون الراء وآخره نون أسلم قديما وخدم الأمراء فاشتهر بالكتابة والضبط إلى أن اتصل ببرقوق في إمرته فخدم في ديوانه فلما تسلطن قلده الوزارة فباشرها بكفاية تامة حتى أنه لما وزر لم يجد في الحاصل درهما ولا قدحا من الغلال ولما مات وجد من النقد في الحواصل **ألف ألف** درهم وثلاثمائة أردب وستة وثلاثين ألف راس من الغنم إلى غيرذلك وقيل أن جملة ما تركه حاصلا ما قيمته خمسمائة ألف دينار فكتب بها أوراقا في مرضه فأرسل بها إلى السلطان ويقال أنه ناولها للسلطان سرا لما عاده في مرضه وكان في مدة وزارته معه لم يغير زيه ولا مركوبه ولم يكن عنده في بيته غير جوار قلائل فإذا ركب أغلق بابه وحمل المفتاح معه وكان لا يمكن أحدا من الركوب معه ولا يركب إلا بغلامه فقط ومات سنة ٧٨٩." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٤٣٠/٧

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٥/١

٢١٨٠. "بوجه إسكندري على سنجاب بطرز زركش وكلونة وشاش إلى لفاف الخلف ولما مات الناصر كان هو وقوصون المشار إليهما فتحالفا ثم تخالفا وكان صغو قوصون إلى المنصور وصغو بشتاك إلى الناصر أحمد فغلبه قوصون بوصية الناصر محمد فلما قرر المنصور في الملك طلب بشتاك نيابة دمشق فأمر له بها وكتب تقليده وخرج إلى الريدانية ثم طلع ليودع السلطان فأمسكه قطلوبغا الفخري وتكاثروا عليه فجهزوه إلى الاسكندرية فاعتقل بها واحتيط على حواصله فيقال وجد له من الذهب النقد خاصة **ألف ألف** دينار وسبعمائة ألف دينار ثم قتل في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٢ وهو أول أمير أمسك بعد الناصر

١٢٩١ - بشر بن إبراهيم بن محمود بن بشر البعلبكي الحنبلي ولد سنة ٦٨١ واسمع على زينب بنت كندي مجلس الصعلوكي وعلى التاج عبد الخالق سنن ابن ماجة ومن محمد بن مشرف واليونيني وست الأهل بنت علوان وغيرهم قال ابن رافع كان خيرا وقال غيره كان حسن الشيبة وقال الحسيني صحب الفقراء وخرجت له جزءا وسمع منه شيخنا العراقي ومات راجعا من الحج بمعان في العشر الأوسط من المحرم." (١)

٢١٨١. "أحمد صرخت أمه وهجمت على الناصر فقالت أنت تقتل مملوكك فابني إيش عمل ثم لما مات أحيط على موجوده حتى بيع له من الخيل بعد ما نهبه الخاصكية وأخذ بثمن بخس بمبلغ **ألف ألف** ومائتي ألف وأعطى الناصر الزردخاناة والسلاح خاناة التي له بقوصون وقيمة ذلك ستمائة ألف دينار وبيع له من الكتب والمصاحف ونسخ البخاري والنفائس ما لا يدخل تحت الحصر ودام البيع في ذلك مدة شهور ويقال كان يباع ما يساوي مائة درهم بدرهم ونحو ذلك ويقال أن الناصر ندم على قتله وأظهر الحزن والكآبة وصار يقول ما بقي يجيئنا مثل بكتمر قال الذهبي كان يرجع إلى دين وسودد وخبرة بالأمور وترك من الأموال ما لا يعبر عنه ويقال كان في داره مائة خادم مات في أوائل سنة ٧٣٦

١٣٠٩ - بكتمر الحسامي كان حاجبا بدمشق ثم ولي ثغر الاسكندرية في سنة ٧١٦ ومات بها في شهر رمضان سنة ٧٢٤

١٣١٠ - بكتمر المؤمني أمير آخور الأشرف كان قد ولي ولاية الاسكندرية ثم نيابة حلب

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ١٢/٢

فلم تطل مدته بها وسجن سنة ٦٠ ثم أطلق ونفي إلى أسوان ثم أعطي طبلخاناة بعد قتل أسندمر واستقر أمير آخور ثم أعطي تقدمة وصفه ابن حبيب بصعوبة الأخلاق والمهابة في المباشرة." (١)

٢١٨٢. "ومال كثير فعظم شأنه وهابه الأمراء والنواب قال الصفدي سار السيرة الحسنة العادلة بحيث لم تكن له همة في مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا منكح إلا في الفكرة في تأمين الرعايا فأمنت السبل في أيامه ورخصت الأسعار ولم يكن أحد في ولايته يتمكن من ظلم أحد ولو كان كافرا وبعد سنة من ولايته زاد الناصر في إقطاع نيابة الشام لما وقع الروك الناصري ثم تقدم أمره إلى جميع النواب بالبلاد الشامية أن يكاتبوا تنكز بجميع ما كانوا يكاتبون به السلطان وهو يكاتب عنهم ولم يزل في علو وارتقاء حتى كان الناصر لا يفعل شيئا إلا بعد مشاورته ولم يكتب هو إلى السلطان في شيء فيرده فيه إلا نادرا ولم يتفق في طول ولايته أنه ولى أميرا ولا نائبا ولا قاضيا ولا حاجبا ولا وزيرا ولا كاتبا إلى غير ذلك من جليل الوظائف وحقيرها برشوة ولا طلب مكافأة بل ربما كان يدفع إليه المال الجزيل لأجل ذلك فيرده ويمقت صاحبه وكان يتردد إلى القاهرة بإذن السلطان فيبالغ في إكرامه واحترامه حتى قال النشو مرة الذي خص تنكز في سنة ٧٣٣ خاصة مبلغ **ألف ألف** وخمسين ألفا خارجا من الخيل والسروج وكان قد سمع الحديث من عيسى المطعم وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وابن الشحنة وغيرهم ولما حج قرأ عليه بعض المحدثين بالمدينة الشريفة ثلاثيات البخاري قال الأمير سيف الدين قرمشي قال لي السلطان مرة لي مدة طويلة أطلب." (٢)

٢١٨٣. "تنكز من الازدراء فتغير الناصر وجهز العساكر بإمساكه فوصل طشتمر المزة وغيره من الأمراء وليس عند تنكز خبر فتوجه إليه قرمشي إلى القصر الذي بناه بالقطائع فعرفه بوصول طشتمر فبهت لذلك وقال ما العمل قال تدخل دار السعادة ولم يزل به حتى سار معه فاستسلم وقيد وجهز سيفه إلى السلطان وذلك في ثالث عشرى ذي الحجة سنة ٧٤٠ وتأسف أهل دمشق عليه والعجب أنه قبل ذلك في سنة ٧٣٩ كان دخل مصر فتلقاه

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٢٣/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٦٦/٢

السلطان بأولاده وأمرائه فلما قاربه ترجل له وعانقه وقبل رأسه وبالغ في إكرامه وأركبه وخرج معه في تلك السنة إلى السرحة بالصعيد فجاؤها ومعه يلبغا اليحياوي وألطنبغا المارداني وملكتمر الحجازي وآقسنقر وعلى يد كل واحد منهم طير من الجوارح فقال الناصر يا أمير هؤلاء البازدارية وأنا أمير شكارك وهذه طيورك فهم أن ينزل ليبوس الأرض فمنعه من ذلك ثم بعد القبض عليه أحيط بموجوده واعتقل خزنداره ثم وصل بشتاك وطاجار وأرقطاي للحوطة فخلفوا الأمراء وشرعوا في عرض حواصله ووجدوا له ما يجاوز الوصف من الذهب العين ثلاثمائة وثلاثون ألف درهم ومن الدراهم **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف درهم وأما الجواهر والحوائص والأقمشة والخيول ونحو ذلك." (١)

٢١٨٤. "الملابس وتنسب إليه إلى آلان ولما ملك المظفر بيبرس استمر به في النيابة فلما عاد الناصر من الكرك ولاه الشوبك فتوجه إليها ثم خشي على نفسه ففر في البرية ثم ندم وطلب الأمان وحضر إلى القاهرة فاعتقل ومنع عنه الغذاء فيقال أكل خفه ومات جوعا وقيل بل دخلوا عليه فقالوا له قد عفا عنك السلطان فقام فمشى من الفرح خطوات وخر ميتا وكان يقال أن أقطاعاته بلغت نحو أربعين طبلخاناة وأشتهر بين العوام أن دخله في كل يوم مائة ألف درهم ويقال أنه وجد له ثلاثمائة **ألف ألف** دينار حكاه الجزري وقال الذهبي هو كالمستحيل ثم برهن على بطلانه بأن ذلك يكون حمل خمسة آلاف بغل قال وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه ملك هذا القدر لا سيما وهو خارج عن الجواهر والحلي والخيل والسلاح والغلال ومن عجب الدهر أنه دخل إلى شونته في سنة موته ستمائة ألف أردب ومات مع ذلك جوعا وكان موته في شهر ربيع الاخر سنة ٧١٠ وهو في حدود الخمسين بل لم يبلغها ولم يكن." (٢)

٢١٨٥. "الخزانة في أيام لاجين ثم أسلم في سنة ٧٠١ ولقنه ابن الزريرة مدة وبقي يسمع البخاري عنده في ليالي رمضان ثم ولي نظر الدواوين بدمشق في سنة ١٣ فدام فيها إلى سنة ٣٣ ولم يعزل منها إلا أياما قلائل في سنة ٢٤ طلب إلى مصر وقرر في نظر الدولة ثم سعى

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٧١/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٣٠/٢

حتى عاد إلى دمشق سنة ٢٦ ثم امسك وصودر ثم دخل القاهرة بعد رجوع السلطان من الحج فأقام بها إلى أن مات شوال سنة ٧٣٤ وكان جملة ما خص السلطان من مال مصادرته ثماني مائة **ألف ألف** درهم قال الصفدي وزن في الشام أربعمائة رطل ثم طلب إلى مصر فأنزل بطبقة من القلعة فدخل عليه النشو ناظر الخاص وانا عنده فلم يعرفه فاسررت إليه أنه النشو فقام وعامله بما يجب له وحلف له أنه ما عرفه فقال له يقول لك السلطان كمل لنا **ألف ألف** درهم فقال السمع والطاعة فأنزل إلى بيته مكرما واستمر يورد قليلا قليلا إلى أن بقي مائتا ألف فاستوهبها له قوصون وفي طول نكبته ماشكا عليه أحد يقول ولا رفع فيه قصة لا في الشام ولا في مصر ثم ذكر للناصر أن له في دمشق ودائع فكتب إلى تنكز يتتبعها فحصل منها شيئا كثيرا ثم لما مات ونم ابنه يوسف على أخوته فأخذ منهم من الحلي شيء كثير جدا وكان يباشر على الغالب الجائر لكن مع رفع المصادرات والمرافعات وأفعال الخير والبر." (١)

٢١٨٦. "وكانت أيامه مواسم وثغور الزمان في رحابه فرحابه بواسم وكان حلو النادرة مليح التذنيب وكان الاكابر بالديار المصرية لا يعتمدون في جميع أمورهم ومستاجراتهم وأملاكهم ومتاجرهم إلا عليه وكان يحتفل بالمولد النبوي وسماع البخاري ولما أمسك عمل عليه محضر بأنه خان في مال السلطان واشترى به أملاكا وشهد في المحضر كمال الدين مدرس الناصرية وابن اخيه عماد الدين وعلاء الدين ابن القلانسي وعز الدين بن المنجا وغيرهم فأراد الناصر بيع أملاكه فاستوهبها منه قوصون واستمر بها على وقفيتها على أولاده قال الذهبى عمل هو والدويدار عمله بموافقة ناظر الصاغة وابن البحشور الصيرفى وسلكوا الغش في الذهب فحملوا المثقال نحو أربعة قراريط فضة واستمر هذا سنوات والرعية بل الدولة في غفلة إلى أن تفطن لذلك وقد امتلأت الأيدي من الذهب البحشورى فقبض على الناظر والصيرفى وحبسا ثم برطل الناظر فأطلق وتسحب إلى الشرق ودام ابن البحشورى في الحبس بضع سنين وكان الدينار بعد ذلك يباع بأنقص من الخالص بثلاثة دراهم ونصف وكان عليه كشفة بينة ثم لم يلبث الدويدار وغبريال بعد ذلك أن صودرا ونكبا وبذل الدويدار نحو **ألف ألف** وصودر

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٧/٣

غبريال أيضا وكان في غبريال مداراة ورفق وخبث ومودة في النصارى ويقال ان بعض بناته لم يسلمن

٢١٤٨ – عبد الله بن أبي الطاهر بن محمد بن أبي المكارم محمد المقدسي." (١)

٢١٨٧. "القزويني ولد بعد السبعين وحفظ التنبيه وغيره ودرب الأحكام وناب عن أبيه بمصر لما حج مع الناصر وكان أولا قد قرر في كتابة الإنشاء بدمشق قال الصفدي وكان شكلا حسنا جميلا إلى الغاية ولما أسن صار ضخما جدا ثقيل الحركة وكانت له رغبة في أقتناء الخيول المسومة والمسابقة عليها فأخرجه السلطان مرتين من الديار المصرية وعمر بجزيرة الفيل دارا يقال أنه انفق عليها **ألف ألف** درهم فلما أخرج من القاهرة باعها ليشبك بأربعين ألف درهم فباع منها شبابيك خاصة برأس ماله وكان كثير التنعم بالجواري الحسان والآنية الثمينة وعنده من الكتب النفيسة ما ينيف على ثلاثة آلاف مجلد وكان خطيب الجامع الأموي قال أبو الحسين بن أبيك سمع من جماعة بمصر والشام ولم يكن في دينه بذاك مات في خامس عشرى جمادى الأولى سنة ٧٤٣

٢٢١٧ – عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق الخربوى عماد الدين ابن الخوام العراقي الحيسوب الطبيب ولد سنة ٤٣ وتمهر في المعقولات والحساب والطب ولازم النصير الطوسي وصنف في الطب والحساب وقرأ عليه جماعة فى فنون من الجد والهزل وصنف تصانيف وله أنشاء وبلاغة." (٢)

٢١٨٨. "وفصلوا أعضاءه وبعثوا إلى كل بلد بعضو وأجروا بقية جسده وحمل رأسه إلى تبريز ونودي عليه هذا رأس اليهودي الملحد ويقال إنه وجد له **ألف ألف** مثقال وكان موته بعد موت خربندا وكان موت خربندا كما سيأتي في شهر رمضان سنة ٧١٦ ووصل الخبر بقتله إلى دمشق سنة ٧١٨ وفيها أرخه البرزالي وتبعه ابن حبيب والأول اتقن وقال في ترجمته كان حسن البراعة وطبيب صادق في القناعة واستوزره خربندا وغازان وسبق بعلمه وحكمه في الممالك وبنى عدة من الخوانك والمدارس كان له من الأموال من كل جنس ونوع الكثير سوى

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٨/٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٧٦/٣

ماكله فبصفات معروفة قال وعاش نحوا من ثمانين سنة قال الذهبي كان له رأي ودهاء ومروءة وكان الشيخ تاج الدين الأفضلى يذمه ويرميه بدين الأوائل وقدر عليه فصفح عنه وفي الجملة فكانت له مكارم وشفقة وبذل وتودد لأهل الخير وعاش بضعا وسبعين سنة
- ٥٩١ فضل الله بن أبي الفخر بن الصقاعي الكاتب كان كثير النظر فى." (١)

٢١٨٩. "وحدث سمع منه الشيخ جمال الدين ابن ظهيرة

١٦١٣ - محمد بن علي بن أبي المكارم بن أبي طاهر بن أبي طالب القيسي الدمشقي المعروف بابن البلوط شمس الدين ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وسمع من ابن عبد الدائم المبعث لهشام ومن ابن أبي اليسر ومن المؤيد ابن القلانسي أمالى القطيعى والوراق وحديث حماد بن سلمة للبغوى ومن محمد بن عبد المنعم بن القواس وزينب بنت مكى وغيرهم سمع منه البرزلى وذكره في معجمه وكذا الذهبي ومات في جمادى الآخر سنة ٧٤٥

١٦١٤ - محمد بن علي الطوسي شيخ الخليل ماصر الدين المصري ولد في حدود العشرين وسمع من ابن عبد الهادي من صحيح مسلم وتعانى الكتابة وترقى إلى أن صار مع الدست وبرع في الأدب أثنى عليه ابن حبيب ومات سنة ٧٩٣

١٦١٥ - محمد بن علي تاج الدين البارنباري المعروف بطوير الليل قرأ على حسن الراشدى القراءات السبع وقرأ المعقول على شمس الدين الأصبهاني وحفظ التعجيز وكان يستحضر إلى آخر وقت وحفظ الجزولية وكان جيد المناظرة متوقد الذهن عبدم التكلف ولم يكن بيده بدمشق تدريس قال السبكى قال لى ابن الرفعة وقد عددت له الفضلاء بمدرسة الظاهرية مثل القطب السنباطي وغيره ما فيهن ذكر مثل تاج الدين ومات سنة ٧١٧

١٦١٦ - محمد بن علي السراج الحمصي شمس الدين المقرئ سمع بحمص في سنة ٧١٨ على ابن الشحنة الميعاد الأخير من الصحيح وحدث مات بحمص سنة ٧٦٧

١٦١٧ - محمد بن علي السادجى العجمي كان من الكبار بالعراق وأنشأ ببغداد جامعا غرم عليه **ألف ألف** وغضب عليه خربتدا فأمر بقتله وقتل الوزير مبارك شاه ويحى بن إبراهيم ابن صاحب سنجار فقتلوا جميعا في شوال سنة ٧١١ بسبب أن الشريف تاج الدين

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٢٧٢/٤

رفع عليهم عند خربتدا انهم توطؤا على قتله ويقال أن الساوجي حين قدم للقتل صلى ركعتين وودع أهله وثبت للقتل وخلع فرجيته على قاتله

١٦١٨ – محمد بن علي بن الفراء أحد الأمراء الشراوات بدمشق مات في ربيع الآخر سنة ٧٦١

١٦١٩ – محمد بن علي ابن المؤذن المعروف بأبي خرشة قال ابن الخطيب كان آية في عبارة الرؤيا قليل التصنع وكان يشتغل بعمل التجارة وكان قد أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله ابن الرقام واتفق أن صاحب غرناطة رأى رؤيا فطلب من يعبرها فدلوه عليه فقصها عليه ولم يعمله أنه الري فعبرها له بمكروه يحصل للرائي فأمر بضربه بالسياط ونفاه إلى مراكش فأقام بها قيللا وظهر صدق عبارته وكان سنسب إلى السذاجة ومات سنة بضع وأربعيم وسبعمائة." (١)

٢١٩٠. "مثل القطب السنباطى وغيره ما فيمن ذكر مثل تاج الدين ومات سنة ٧١٧

١٦١٦ – محمد بن علي السراج الحمصي شمس الدين المقرئ سمع بحمص في سنة ٧١٨ على ابن الشحنة الميعاد الأخير من الصحيح وحدث مات بحمص سنة ٧٦٧

١٦١٧ – محمد بن علي السادجي العجمي كان من الكبار بالعراق وأنشأ ببغداد جامعا غرم عليه **ألف ألف** وغضب عليه خربندا فأمر بقتله وقتل الوزير مبارك شاه ويحيى بن إبراهيم ابن صاحب سنجار فقتلوا جميعا في شوال سنة ٧١١ بسبب أن الشريف تاج الدين رفع عليهم عند خربندا أنهم تواطؤا على قتله ويقال أن الساوجي حين قدم للقتل صلى ركعتين وودع أهله وثبت للقتل وخلع فرجيته على قاتله

١٦١٨ – محمد بن علي بن الفراء أحد الأمراء الشراوات بدمشق مات في ربيع الآخر سنة ٧٦١

١٦١٩ – محمد بن علي ابن المؤذن المعروف بأبي خرشة قال ابن الخطيب كان آية في عبارة الرؤيا قليل التصنع وكان يشتغل بعمل النجارة وكان قد أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله ابن الرقام واتفق أن صاحب غرناطة رأى رؤيا فطلب من يعبرها فدلوه عليه فقصها عليه ولم

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٥٧/٥

يعلمه أنه الرائي فعبرها له بمكروه يحصل للرائي فأمر بضربه بالسياط ونفاه إلى مراكش فأقام بها قليلا وظهر صدق عبارته وكان ينسب إلى السذاجة ومات سنة بضع وأربعين وسبعمائة." (١)

٢١٩١. "وهو يقول لقد أراحني الله فغضب منه ونزع خفيه وضربه بهما فقال وسطني ما أخدمك بعدها فأمر بإخراجه ثم رضي عليه عن قرب ووصاه أن لا يعترض عليه في المجلس العام وكان لا يأخذ من معاليمه سوى كماجة واحدة يزعم أنه يتبرك بها كل يوم صودر أهله بعد موته وكان جملة ما حمل إلى الناصر من أمواله **ألف ألف** درهم سوى ما ترك لأولاده وأوقافه وكان أرغون النائب يكرهه فلم يزل فخر الدين يعمل عليه إلى أن أخرج إلى الشام فقال للناصر يوما ما يقتل الملوك إلا نوابهم فتخيل الناصر من أرغون فلما رجع أرسله نائبا بحلب ويقال أنه لما مات لعنه الناصر وسبه وقال له خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد ومن بعده تسلط السلطان على الناس وصادرهم وعاقبهم وتجرأ على كل شئ وانتفع به خلق كثير في الدولة الناصرية من الأمراء والقضاة والعلماء والصلحاء والأجناد ولم يكن أحد من الأمراء والمتعممين في منزلته عند الناصر وكان يمازحه ويطلعه على أسراره وتمكن منه إلى أن صار من اجتمع به من غير علمه تروح روحه ولم يزل على ذلك إلى أن مات في رجب سنة ٧٣٢

١٧٠٩ – محمد بن الفضل بن سلطان بن عماد بن تمام الجعبري ثم الحلبي المعروف بابن الخطيب ولد بقلعة جعبر في رجب سنة ٦٢٤ وسمع من محمد بن حامد بن أبي العميد القزويني وحدث وكان صالحا عابدا ورعا كثير الزهد والورع وانتقل إلى القاهرة وسكن بمسجد عرف به فقيل له مسجد الحلبي مات في جمادى الآخرة سنة ٧١٣." (٢)

٢١٩٢. "الخراج من الجور «١» .

ومثل السلطان إذا أجحف بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو إن شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى، وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٥٨/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ٣٩٩/٥

ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته. وإذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتخرب الأرض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الأجناد وإذا ضعف الجند طمع الأعداء في السلطان.

وروي أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها، فقالت بومة البصرة لا أجيب خطبة ابنك حتى تجعلي في صداق ابنتي مائة ضيعة خربة، فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها لكن إن دام وإلينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك، قال: فاستيقظ لها المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة والعمال والرعية.

وقال أبو الحسن بن علي الأسدي: أخبرني أبي قال:

وجدت في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه من أموال مصر لخراج سنة واحدة من الذهب العين أربعة وعشرون **ألف ألف** وأربعمائة دينار «٢» ، من ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد كحفر الخلجان والانفاق على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع عليه بها لأقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحمل البذر وسائر نفقات تطبيق الأرض، ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل والأيتام وإن كانوا غير محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من بر فرعون أربعمائة ألف دينار، ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مائتا ألف دينار، ولما ينصرف في الصدقات مما يصب صبا وينادى عليه، برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر، فيحضر لذلك جمع كثير، مائتا ألف دينار. فإذا فرقت الأموال على أربابها دخل أمناء فرعون إليه وهنّأوه بتفرقة الأموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة، ثم نهوا إليه حال الفقراء فيأمر باحضارهم وتغيير شعثهم ويمد لهم السماط فيأكلون بين يديه ويشربون ويستفهم من كل واحد منهم عن سبب فاقته فإن كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له، ولما ينصرف في نفقات فرعون الراتبة في كل سنة مائتا ألف دينار ويفضل بعد ذلك مما يتسلمه يوسف

الصديق عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر **ألف ألف** وستمائة ألف دينار.

وقال أبو رهم كانت أرض مصر أرضا مدبرة حتى أن الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه حيث شاءوا ويرسلونه حيث شاءوا، وذلك قول فرعون: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي

«٣» . الآية.

وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان بحافتي النيل متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء، والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا من جسورها وحافاتها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى آخرها، وذلك قوله تعالى: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ ٢٦

«٤» .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتدبيره، فجعل أهل القرى يسألونه أن يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوقه كيف أراد وإلى حيث قصد، فليس خليج بمصر أكثر عطوفا منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة فحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر، فقال له فرعون: إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما." (١)

٢١٩٣. "بالسائل مع البذل. وقدم رجل من قريش من سفر، فمر على رجل من الأعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضرّ به المرض، فقال له: يا هذا أعنا على الدهر، فقال لغلامه: ما بقي معك من النفقة، فادفعه إليه، فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهمّ ليقوم، فلم يقدر من الضعف فبكى، فقال له الرجل: ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه إليك؟ فقال: لا والله ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني.

وقال بعضهم: قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه وسأله عن حاجته،

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٢٠

فقال: علي دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه، ثم دخل الدار باكيا، فقالت له زوجته: هلا تعللت حيث شقّت عليك الإجابة «١» ، فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إليّ أن سألني.

ويروى أن عبد الله بن أبي بكر، وكان من أجود الأجواد، عطش يوما في طريقه، فاستسقى من منزل امرأة، فأخرجت له كوزا، وقامت خلف الباب وقالت:

تنحوا عن الباب، وليأخذه بعض غلمانكم، فإنني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام، فشرب عبد الله الماء وقال:

يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم، فقالت: سبحان الله أتسخر مني؟ فقال: يا غلام احمل إليها عشرين ألفا، فقالت: أسأل الله العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين، فما أمست، حتى كثر خطابها. وكان رضي الله تعالى عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه، وأربعين خلفه، ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد، ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى عنه.

ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم فقيل له: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله مالا يمنع عني الإخوان من الزيارة، ثم أمر مناديا ينادي من كان لقيس عنده مال، فهو منه في حل. فكسرت عتبة بابه بالعشي لكثرة العواد.

وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود، وكان معاوية يعطيه **ألف ألف** درهم في كل سنة، فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعليه دين.

وسمّن رجل بهيمة ثم خرج بها ليبيعها، فمر بعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه، فقال: يا صاحب البهيمة أتبيعها؟ قال: لا، ولكنها هي لك هبة، ثم تركها له، وانصرف إلى بيته، فلم يلبث إلا يسيرا، وإذا بالحمالين على بابه عشرين نفرا. عشرة منهم يحملون حنطة، وخمسة لحما وكسوة، وأربعة يحملون فاكهة ونقلا، وواحد يحمل مالا، فأعطاه جميع ذلك، واعتذر إليه رضي الله تعالى عنه.

ولما مات معاوية رضي الله تعالى عنه، وفد عبد الله بن جعفر على يزيد ابنه، فقال: كم كان

أمير المؤمنين معاوية يعطيك، فقال: كان رحمه الله يعطيني **ألف ألف**، فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه **ألف ألف**. فقال: بأبي وأمي أنت، فقال، ولهذه **ألف ألف**، فقال: أما أني لا أقولها لأحد بعدك، فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد، فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ثم وكّل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل، فلما وصل المدينة فرّق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين.

وخرج رضي الله تعالى عنه وهو والحسنان، وأبو دحية الأنصاري رضي الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة، فأصابتهم السماء بمطر، فلجئوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء «٢» ، فذبح لهم الأعرابي شاة، فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي: إن قدمت المدينة، فسل عنا، فاحتاج الأعرابي بعد سنين، فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة، فلقيت أولئك الفتيان، فقال: قد نسيت أسماءهم، فقالت: سل عن ابن الطيار، فأتى المدينة، فلقي سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه، فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها، ثم أتى الحسين رضي الله تعالى عنه، فقال: كفانا أبو محمد مؤونة الإبل، فأمر له بألف شاة، ثم أتى عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه، فقال: كفاني أخواني الإبل والشياه، فأمر له بمائة ألف درهم. ثم أتى أبا دحية رضي الله تعالى عنه، فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن ائتني بابلك، فأوقرها لك تمرا. فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم.

وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم: إنك قد أسرفت في بذل المال، فقال: بأبي أنتما.

إن الله عز وجل عوّدني أن يتفضّل عليّ، وعودته أن أتفضل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة، فيقطع عني المادة.." (١)

٢١٩٤. "وامتدحه نصيب، فأمر له بخيل، وأثاث، ودنانير ودراهم. فقال له رجل: مثل هذا الأسود تعطي له هذا المال؟ فقال: إن كان أسود فإن ثناه أبيض، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناه إلا ثيابا تبلى ومالا يفنى، وأعطانا مدحا يروى وثناء يبقى؟

وخرج عبد الله رضي الله تعالى عنه يوما إلى ضيعة له، فنزل على حائط به نخيل لقوم، وفيه

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٦٩

غلام أسود يقوم عليه، فأتي بقوته ثلاثة أقراص، فدخل كلب، فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص، فأكله، ثم رمى إليه بالثاني والثالث، فأكلهما. وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام. كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت؟ قال: فلم آثرت هذا الكلب؟ قال: أرضنا ما هي بأرض كلاب، وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعا، فكرهت أن أرده، قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا، فقال عبد الله بن جعفر:

ألام على السخاء، وإن هذا لأسخى مني، فاشترى الحائط، وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام، ثم أعتقه، ووهبه الحائط بما فيه من النخيل، والآلات. فقال الغلام: إن كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى، فاستعظم عبد الله ذلك منه، فقال: يجود هذا وأبخل أنا؟ لا كان ذلك أبدا.

وكان عبيد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما من الأجواد، أتاه رجل وهو بفناء داره، فقام بين يديه، قال: يا ابن عباس إن لي عندك يدا وقد احتجت إليها، فصعد فيه بصره، فلم يعرفه، فقال: ما يدك؟ قال: رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك يمتح لك من مائها «١» ، والشمس قد صهرتك، فظللتك بفضل كسائي حتى شربت، فقال:

أجل إني لأذكر ذلك، ثم قال لغلامه: ما عندك؟ قال:

مائتا دينار، وعشرة آلاف درهم. فقال: إدفعها إليه، وما أراها تفي بحق يده.

وقدم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على معاوية مرة، فأهدى إليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا، وآنية من ذهب وفضة، ووجهها إليه مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب، وهو ينظر إليها، فقال له: هل في نفسك منها شيء؟ قال: نعم، والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام، فضحك عبد الله، وقال: خذها، فهي لك، قال: جعلت فداءك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية، فيحقد عليّ، قال: فاختمها بخاتمك، وسلمها إلى الخازن، فإذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلا، فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم.

وحبس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما صلاته «٢» ، فقيل: لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس، فإنه قدم بنحو **ألف ألف**، فقال الحسين وأين تقع **ألف**

ألف من عبد الله، فو الله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر، ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه، وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم، فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه، وقال: ويلك يا معاوية أصبحت لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال؟ ثم قال لوكيله: أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب، وأخبره أني شاطرته «٣» ، فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني، فلما أتاه الرسول قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثقلت والله على ابن عمي، وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله. رضوان الله عليهم أجمعين.

وجاء رجل من الأنصار إلى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال له: يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم إنه ولد لي في هذه الليلة مولود، وإني سميته باسمك تبركا بك، وإن أمه ماتت، فقال له: بارك الله لك في الهبة، وآجرك على المصيبة، ثم دعا بوكيله، وقال له: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته، ثم قال للأنصاري: عد إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا، وفي العيش يبس وفي المال قلة، فقال الأنصاري: جعلت فداءك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب.

وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية: أنت عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن عبد كلال:

يقينا ما نخاف وإن ظننّا ... به خيرا أراناه يقينا

نميل على جوانبه كأنّا ... إذا ملنا نميل على أبينا." (١)

٢١٩٥. "بورك فيك، فقال سليمان: ليس هذا موضع بورك فيك.

قال: فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد، فذكرت له حالي، فقال: يا جارية هاتي مطرفا، فأتته بمطرف خز، فصر لي في كل زاوية مائتي دينار، فخرجت وأنا أقول:

أبا خالد أعني سعيد بن خالد ... أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

ولكنني أعني ابن عائشة الذي ... أبو أبويه خالد بن أسيد

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لم يرض الندى بعقيد

ذروه ذروه إنكم قد رقدتموا ... وما هو عن إحسانكم برقود

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٧٠

فقال سليمان: قل ما شئت. وكتب كلثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها:

إذا تكرّهت أن تعطي القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

بثّ النّوال ولا تمنعك قلته ... فكلّ ما سدّ فقرا فهو محمود

فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله.

وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا؟ فقال: بل اجعله ذخرا لي، وأجعل الله ذخرا لولدي، وقسمه بين ذوي الحاجات.

وكان ابن مالك القشيري من الأجواد، قيل أنه أنهب الناس ماله بعكاظ ثلاث مرات، فعاتبه خاله، فقال:

يا خال ذرني وما لي ما فعلت به ... وخذ نصيبك منه إنني مودي «١»

فلن أطيعك إلّا أن تخلّدني ... فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي «٢»

الحمد لا يشترى إلا بمكرمة ... ولن أعيش بمال غير محمود

وقال المهلب: عجبت لمن يشتري الممالك بماله كيف لا يشتري الأحرار بفعاله. ونزل بأبي البحتري وهب بن وهب القرشي ضيفا، فسارع عبيده إلى إنزاله وخدموه أحسن خدمة، وفعلوا به كل جميل، فلما همّ بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه، فأنكر ذلك عليهم، فقالوا: نحن إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعينه على الرحيل.

ووفدت ليلى الأخيلية «٣» على الحجاج، فقالت فيه:

إذا ورد الحجاج أرضا مريضة ... تتبّع أقصى دائها فشفاها «٤»

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هزّ القناة سقاها

فقال: لا تقولي غلام، ولكن قولي همام. يا غلام:

أعطها خمسمائة فقالت: أيها الأمير اجعلها نعما، فجعلها إبلا إناثا، وقال أبو الفياض الطبري:

والعزّ ضيف لا يراه بربعه ... من لا يرى بذل التلاد تلادا «٥»

والجود أعلى كعب كعب قبلنا ... فمضى جوادا يوم مات جوادا

وقال آخر:

أيقنت أن من السماح شجاعة ... وعلمت أنّ من السماحة جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم: عملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الأجناس، وصورة كل طائر من ذهب، وأعينهم يواقيت وجواهر، أنفقت عليه مائة **ألف ألف** دينار وثلاثين ألف دينار، وسألته أن يقف عليه، وينظر إليه، فكسل ذلك اليوم عن رؤيته. قال أحمد بن حمدون: فقال لي، ولأترجة الهاشمي: اذهبا، فانظرا إليه، وكان معنا الحاجب، فمضينا ورأيناه، فو الله ما رأينا في الدنيا شيئا أحسن منه، ولا شيئا حسنا إلا وقد عمل فيه، فمددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان، فوضعته في كمي، ثم جئناه، فوصفنا له حسن ما رأيناه، فقال أترجة: يا أمير المؤمنين: إنه قد سرق منه شيئا، وغمزه على كمي، فأريته الغزال، فقال: بحياتي عليكما ارجعا، فخذا ما أحببتما، فمضينا، فملأنا أكمامنا." (١)

٢١٩٦. "وأقبيتنا وأقبلنا نمشي كالحبالى، فلما رآنا ضحك، فقال بقية الجلساء: ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين؟ فقال:

قوموا، فخذوا ما شئتم، ثم قام، فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك.

ونظر يزيد المهلبي سطلا من ذهب مملوءا مسكا، فأخذه بيده وخرج، فقال له المستعين: إلى أين؟ فقال:

إلى الحمام يا أمير المؤمنين. فضحك من قوله، وأمر الفراشين والخدم أن ينتهبوا الباقي، فانتهبوه، فوجهت إليه أمه تقول: سرّ الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه، فإنني أنفقت عليه مائة **ألف ألف** وثلاثين ألف دينار، فقال: يحمل إليها مثل ذلك حتى تعيد مثله، ففعلت، ومضى حتى رآه، وفعل به كفعله بالأول.

ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما، فوافق فيه الفرزدق، فقال يا أبا فراس: اختر عشرا من الإبل، ففعل، فقال ضم إليها مثلها، فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة، فقال: هي لك، فقال:

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده ... إن الندى ما مات طلحة ماتا

إن الندى ألقى إليك رحاله ... فبحيث بتّ من المنازل باتا

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٧٤

وقدم زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج بنيسابور، فأكرمه، وأنعم عليه، وبعث إليه بألف دينار، فقال:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبّة ضربت على ابن الحشرج

فقال: زدني، فقال: كل شيء وثمنه. ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له، فأنزله، وأحسن إليه، وقال: ما عندك يا أبا عطاء؟ فقال: وما عسى أن أقول، وأنت أشعر العرب غير أني قلت بيتين.

قال: هات ما قلت فقال:

يا طالب الجود إمّا كنت تطلبه ... فاطلب على بابه نصر بن سيّار

الواهب الخيل تغدو في أعنّتها ... مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار، ووصائف، وكساه كسوة جميلة، فقسم ذلك بين رفيقيه، ولم يأخذ منه شيئا، فبلغ ذلك نصرا، فقال: يا له، قاتله الله من سيد، ما أضخم قدره، ثم أمر له بمثله. وقال العتبي: أشرف عمرو بن هبيرة يوما من قصره، فإذا هو بأعرابي يرقل قلوصه، فقال عمرو لحاجبه: إن أرادني هذا الأعرابي، فأوصله إليّ، فلما وصل الأعرابي سأله الحاجب، فقال: أردت الأمير، فدخل به إليه، فلما مثل بين يديه قال له: ما حاجتك؟ فأنشد الأعرابي يقول:

أصلحك الله قلّ ما بيدي ... ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهري عليّ كلكله ... فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمر الأريحية، فجعل يهتز في مجلسه ثم قال:

أرسلوك إليّ وانتظروا إذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم، ثم أمر له بألف دينار. وقيل: أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بخمسين ألف درهم، فجرى القلم بخمسمائة ألف، فراجعه الخازن في ذلك، فقال: انفذه، فما بقي إلا نفاذه، وإن خروج المال أحب إليّ من الاعتذار. فاستشرفه الخازن فقال: إذا أراد الله بعبد خيرا صرف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته، وأنا أردت شيئا وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه، فكانت إرادة الله الغالبة، وأمره النافذ.

ووقف أعرابي على ابن عامر، فقال: يا قمر البصرة، وشمس الحجاز، ويا ابن ذروة العرب،

وابن بطحاء مكة، برحت بي الحاجة، وأكدّت بي الآمال إلا بفنائك، فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة، فأمر له بمائتي ألف درهم. وسمع المأمون قول عمارة بن عقيل:

أأترك إن قلّت دراهم خالد ... زيارته إنّي إذا للئيم

فقال: أو قلت دراهم خالد إحملوا إليه مائة ألف درهم، فبعثها خالد بن يحيى إلى عمارة بن عقيل، وقال: هذه قطرة من سحابك. ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى، ثم قال: والله ما بكائي جزعا من العزل، ولا أسفا على الولاية، ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلي أمرها من لا يعرف لها حقا.

وأراد الرشيد أن يخرج إلى بعض المتفرجات، فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على نفقاته: ما عند وكلائنا من الأموال؟ قال: سبعمائة ألف درهم. قال:

فاقبضها إليك يا رجاء. فلما كان من الغد دخل عليه رجاء، فقبل يده وعنده منصور بن زياد، فلما خرج رجاء." (١)

٢١٩٧. "الربيع: فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة.

وكان أبو العتاهية، ومروان بن أبي حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل، قال مروان: ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لي المهدي، فوزنتها فرجحت درهما، فاشتريت به لحما. واشترى يوما لحما بدرهم، فلما وضعه في القدر دعاه صديقه، فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين، فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول: هذا لحم مروان، واجتاز يوما بأعرابية، فأضافته، فقال: إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما، فوهبه سبعين ألف درهم، فوهبها أربعة دوانق.

ومن الموصوفين بالبخل: أهل مرو، يقال إن عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر، ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

وقيل لبخيل: من أشجع الناس؟ قال: من سمع وقع أضراس الناس على طعامه ولم تنشق

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٧٥

مرارته. وقيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحيي؟ فقال: والله لو كان له بيت مملوء إبرا، وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعير منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قدّ من دبر «١» ، ما أعاره إياها، فكيف يكسوني؟ وقد نظم ذلك من قال:

لو أن دارك أنبتت لك واحتشت ... إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليخيط قدّ قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه إنسان بقصيدة، فقال له:

كم أمّلت منا على مدحك؟ قال: عشرة دنانير. قال له:

والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا.

وقال دعبل: كنا عند سهل بن هارون، فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع، فقال: ويلك يا غلام آتنا غداءنا، فأتي بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس، فقال لغلامه: وأين الرأس؟ فقال:

رميته، فقال: والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه؟ ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم نر عظما أهش تحت الأسنان من عظم رأسه، وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله. أنظر في أي مكان رميته فأتني به.

فقال: والله لا أدري أين رميته، فقال: ولكني أنا أعرف أين رميته. رميته في بطنك، الله حسبك.

وقيل: من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس. قال بعضهم في أبي دلف:

أبو دلف يضيّع **ألف ألف** ... ويضرب بالحسام على الرّغيف

أبو دلف لمطبخه قتار ... ولكن دونه سلّ السيوف «٢»

واشتكى رجل مروزي صدره من سعال، فوصفوا له سويق اللوز فاستثقل النفقة، ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء، فبينما هو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه، فوصف له ماء النّخالة، وقال: إنه يجلو الصدر، فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها، فجلا صدره ووجده يعصم «٣» ، فلما حضر غداؤه أمر به، فرفع إلى العشاء،

وقال لامرأته: اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإني وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدور. فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء، فالحمد لله على هذه النعمة «٤» .

وعن خاقان بن صبح قال: دخلت على رجل من أهل خراسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة، وقد علق فيها عودا بخيط، فقلت له: ما بال هذا العود مربوطا؟

قال: قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم نحفظه احتجنا إلى غيره، فلا نجد إلا عودا عطشانا، ونخشى أن يشرب الدهن.

قال: فبينما أنا أتعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو، فنظر إلى العود، فقال الرجل: يا فلان." (١)

٢١٩٨. "وإذا غلام أمرد «١» عذاراه خداه «٢» قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال، ومع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر «٣» ، قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني، فوضعوه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى، ثم قال يحيى للقاضي: تكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا. فخطب القاضي، وزوّجه، وشهد أولئك الجماعة، وأقبلوا علينا بالنثار «٤» ببنادق المسك والعنبر، فالتقطت، والله يا أمير المؤمنين ملء كمي، ونظرت، فإذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة وإثنا عشر رجلا، فخرج إلينا مائة وإثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها ألف دينار، فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية، فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم، ويقوم الأول فالأول، حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصينية، فغمزني الخادم، فجسرت وأخذتها، وجعلت الذهب في كمي، وأخذت الصينية في يدي وقمت، وجعلت ألتفت إلى ورائي مخافة أن أمنع من الذهاب بها، فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم ائتني بذلك الرجل. فرددت إليه، فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي، ثم أمرني بالجلوس، فجلست فقال لي: ممن الرجل؟ فقصصت عليه قصتي، فقال للخادم ائتني بولدي موسى، فأتي به، فقال له: يا بني هذا رجل

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/١٨٢

غريب، فخذه إليك واحفظه بنفسك وبنعمتك. فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دوره، فأكرمني غاية الإكرام، وأقمت عنده يومي وليلتي في ألذ عيش، وأتم سرور، فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال: إن الوزير قد أمرني بالعطف على هذا الرجل، وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه إليك، وأكرمه، ففعل ذلك وأكرمني غاية الإكرام، فلما كان من الغد تسلمني أخوه أحمد، ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفي الأموات هم أم في الأحياء. فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم، فقالوا لي:

قم، فاخرج إلى عيالك بسلام. فقلت: واويلاه سلبت الدنانير والصينية، وأخرج إلى عيالي في هذه الحالة. إنّا لله وإنّا إليه راجعون فرفع الستر الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لي: مهما كان لك من الحوائج، فارفعها إلي فإني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به، فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك، وإذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج، وحمل إلي **ألف ألف** درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بضيعتين، وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق، وأقمت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني، فلما جاءتهم البلية، ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل، أجحفني عمرو بن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به، فلما تحامل عليّ الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم، فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إليّ وأشكرهم على إحسانهم.

فقال المأمون: عليّ بعمرو بن مسعدة، فلما أتي به قال: يا عمرو: أتعرف هذا الرجل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة، قال: كم ألزمته في ضيعته؟ قال: كذا وكذا، قال: رد له كل ما أستأديته منه في مدته، ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده، قال:

فعلا نحيب الرجل وبكاؤه، فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال: يا هذا قد أحسنا إليك، فلم تبكي؟ قال: يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة، إذ لو لم آت خراباتهم، فأبكيهم وأندبهم حتى اتصل خبري بأمير المؤمنين، ففعل ما فعل، فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين.

قال إبراهيم بن ميمون، فلقد رأيت المأمون قد دمعت عيناه، وظهر عليه حزنه وقال: لعمري هذا من صنائع البرامكة، فعليهم فابك، وإياهم فاشكر، ولهم فأوف ولإحسانهم فاذكر.

وقيل: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه قال الشاعر:." (١)

٢١٩٩. "عدوي؟ فقال: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي، فقال له المنصور ارجع يا شيخ، فإني أشهد أنك لوفي حافظ للخير، ثم أمر له بمال، فأخذه، ثم قال: والله لولا جلالة أمير المؤمنين وإمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة، فقال له المنصور: لله درك، فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجدا مخلدا.

وخرج سليمان بن عبد الملك، ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبابين الشام، فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي، قال سليمان: فرفعت البرقع عن وجهها، فحكت شمسا عن متون غمامة، فوقفنا متحيرين ننظر إليها، فقال لها يزيد بن المهلب: يا أمة الله: هل لك في أمير المؤمنين بعلا؟ فنظرت إلينا، ثم أنشأت تقول:

فإن تسألاني عن هواي فإنه ... يحول بهذا القبر يا فتيان

وإني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت أستحييه وهو يراني

ومن ذلك: ما روي عن نائلة بنت القرافصة بن الأحوص الكلبي زوج عثمان رضي الله عنهما، أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها، وخطبها معاوية، فردته، وقالت: ما يعجب الرجل مني؟ قالوا: ثناياك «١» ، فكسرت ثناياها، وبعثت بها إلى معاوية، فكان ذلك مما رغّب قريشا في نكاح نساء بني كلب.

ولما أحس مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته **ألف ألف**، وقال له: إنج بهذا فأخذه زياد ودقه بين حجرين، وقال: والله لا ينتفع به أحد بعدك.

ولما قدم هدبة بن الجشرم للقتل بحضرة مروان بن الحكم، قالت زوجته: إن لهدبة عندي وديعة، فامهله حتى آتيك بها، فقال: أسرعي، فإن الناس قد كثروا، وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره، فمضت إلى السوق، وأتت إلى قصاب، فقالت: أعطني شفرتك، وخذ

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/٢١١

هذين الدرهمين، وأنا أردها عليك، فأخذتها وقربت من حائط وأرسلت ملحفها على وجهها، ثم جدعت أنفها من أصله، وقطعت شفتيها وردت الشفرة إلى القصاب. ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس، فقالت: أتراني يا هدبة متزوجة بعد ما ترى، فقال: الآن طابت نفسي بالموت، فجزاك الله من حليلة وفية خيرا.

ولنجعل لهذا الباب من القضايا ختاما هو أوجزها كلاما، وأحسنها نظاما، وأبينها حكما وإحكاما، وهي قضية جمعت الأمرين: وفاء وغدرا، وعرفا ونكرا، وخيرا وشرا، ونفعا وضرا، واشتملت على حال شخصين أحدهما وفى بعهده ففاز ونجا وحاز من مقترحات مناه ما أمل ورجا، وغدر الآخر، فلم يجد له من جزاء غدره إلى النجاة فرجا، ولم يلق له من ضيق الغدر مخرجا. وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم، وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون عارفا بأموره عالما بوروده وصدوره، فقال ما معناه:

إن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا مطروحا، فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم، فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة، وأحسنهم زيا وصورة، فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن، فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمارويه به، فأخذه إليه، فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش إليه، وقال له: أنت عندي بمكانة أرعاك بها، ولكن عادتي إني آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء أنه لا يخونني فعاهده، ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله، فصار أحمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشية الخاص والعام، والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه، فلما رأى خدمته متصفة بالنصح ومساعيه متسمة بالنجح ركن إليه، واعتمد في أمور بيوته عليه، فقال له يوما: يا أحمد أمض إلى الحجرة الفلانية ففي المجلس حيث أجلس سبحة جوهر، فائتني بها، فمضى أحمد، فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الأمير وحظاياه مع شاب من الفراشين ممن هو من الأمير بمحل قريب، فلما رأياه خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه، ودعته إلى قضاء وطره، فقال لها: معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إليّ وأخذ العهد عليّ، ثم تركها، وأخذ السبحة وانصرف إلى الأمير وسلمها إليه. وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة، وخرج من الحجرة لئلا يذكرها للأمير، فأقامت أياما لم تجد من الأمير ما غيّره عليها. ثم اتفق أن الأمير اشترى جارية وقدمها

على حظاياه، وغمرها بعطاياه، واشتغل بها عمن سواها، وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها، ولا يراها، وكان أولا مشغولا بتلك الجارية الخاسرة الخائنة الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة، فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية." (١)

٢٢٠٠. "فسألته عن ذلك فقال: ركبت حيث يمشي الناس، فكان حقا على الله أن يرجلني حيث يركب الناس.

ومما جاء في المكافأة ما حكي عن الحسن بن سهل قال: كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لإحكام أمر من أمور الرشيد، فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الحوائج، فقضاها لهم، ثم توجهوا لشأنهم، فكان آخرهم قياما أحمد بن أبي خالد الأحول، فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه، وقال: يا بني إن لأبيك مع أبي هذا الفتى حديثا، فإذا فرغت من شغلي هذا، فاذكرني أحدثك به، فلما فرغ من شغله، وطعم «١» قال له ابنه الفضل: أعزك الله يا أبي، أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الأحول، قال: نعم يا بني. لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا، فاشتد بي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي: إنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ما عندنا شيء نقتات به، قال:

فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا، وبقيت ولهان وحيران مطرقا مفكرا، ثم تذكرت منديلا كان عندي، فقلت لهم:

ما حال المنديل؟ فقالوا: هو باق عندنا، فقلت ادفعوه لي، فأخذته، ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له: بعه بما تيسر، فباعه بسبعة عشر درهما، فدفعتها إلى أهلي، وقلت: أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرها.

ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي، فإذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه، فخرج عليهم راكبا، فلما رآني سلم عليّ، وقال: كيف حالك؟ فقلت: يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس منديلا بسبعة عشر درهما، فنظر إليّ نظرا شديدا، وما أجابني جوابا.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/٢١٣

فرجعت إلى أهلي كسير القلب، وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد، فقالوا: بئس والله ما فعلت. توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل، فكشفت له سرك وأطلعته على مكنون أمرك، فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا، فما يراك بعد اليوم إلا بهذه العين.

فقلت: قد قضي الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه، فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة، فلما بلغت الباب استقبلني رجل، فقال لي: قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين، فلم ألتفت لقوله، فاستقبلني آخر، فقال لي، كمقالة الأول، ثم استقبلني حاجب أبي خالد، فقال لي: أين تكون قد أمرني أبو خالد بإجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين. فجلست حتى خرج، فلما رآني دعاني، وأمر لي بمركب، فركبت وسرت معه إلى منزله، فلما نزل قال: عليّ بفلان وفلان الحنّاطين «٢» ، فأحضرا، فقال لهما: ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر **ألف ألف** درهم؟ قالا: نعم، قال: ألم أشترط عليكما شركة رجل معكما؟ قالا: بلى، قال: هو هذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما، ثم قال لي: قم معهما، فلما خرجنا قالا لي: ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنيء، فدخلنا مسجدا، فقالا لي: إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيالين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء، فهل لك أن تبيعنا شركتك بمال نعجله، فتنتفع به، ويسقط عنك التعب والكلف؟ فقلت لهما: وكم تبذلان لي؟ فقالا: مائة ألف درهم، فقلت لا أفعل، فما زالا يزيداني وأنا لا أرضى إلى أن قالا لي: ثلاثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا، فقلت: حتى أشاور أبا خالد. قالا: ذلك لك. فرجعت إليه وأخبرته، فدعا بهما، وقال لهما: هل وافقتماه على ما ذكر؟ قال: نعم. قالا: اذهبا، فاقبضاه المال الساعة.

ثم قال لي: أصلح أمرك وتهيأ فقد قلدتك العمل.

فأصلحت شأني وقلدني ما وعدني به، فما زلت في زيادة حتى صار أمري إلى ما صار. ثم قال لولده الفضل: يا بني فما تقول في ابن من فعل بأبيك هذا الفعل، وما جزاؤه؟

قال: حق لعمري وجب عليك له، فقال: والله يا ولدي ما أجد له مكافأة غير أني أعزل نفسي وأوليه، ففعل ذلك رضي الله عنه، وهكذا تكون المكافأة.

ومن ذلك ما حكي عن العباس صاحب شرطة المأمون قال: دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين

ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد، فلما رآني قال له: عباس، قلت لبيك يا أمير المؤمنين، قال: خذ هذا إليك فاستوثق منه، واحتفظ به، وبكر به إليّ في غد واحترز عليه كل الاحتراز. قال العباس: فدعوت جماعة، فحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي، فأمرتهم، فتركوه في مجلس لي في داري، ثم." (١)

٢٢٠١. "أولاده فقراء لا مال لواحد منهم، وبين الدولة العباسية ووفاة هشام سبع سنين.

ولما قتل الأفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة، خلف بعده مائة **ألف ألف** دينار، ومن الدراهم مائة وخمسين أردبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر واليواقيت بمائتي ألف دينار، وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسمار عمامة لونا، وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها، وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله، وخلّف خمسمائة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جمل، وخلّف عشرة آلاف معلقة فضة، وثلاثة آلاف معلقة ذهب، وعشرة آلاف زبابة فضة كبار وصغار، وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل، وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد، وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرادب في كل خريطة عشرة آلاف درهم، وخلّف من الخدم والرقيق والخيل والبغال والجمال وحلى النساء ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى، وخلّف ألف حسكة ذهبا وألفي حسكة فضة، وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا، وخمسة آلاف نرجسة فضة، وألف صورة ذهبا وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب، وثلاثمائة تور ذهبا، وأربعة آلاف تور فضة، وخلّف من البسط الرومية والأندلسية ما ملأ به خزائن الإيوان وداخل قصر الزمرد، وخلّف من البقر والجاموس والأغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار، وخلّف من الحواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى.

ولما احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به، فلما رأوه سخروا منه، فضرب عليه إنسان فضرط، فضحكوا منه، ثم أمسكه

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٤٧

آخر وضربه، فضرط فضحكوا عليه، فكسروه استهزاء وسخرية، ولم يدروا خاصيته، وكان الفائدة فيه أنه وضع للقولنج، فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره.

وقد جمعت الملوك من الأموال والذخائر والتحف كنوزا لا تحصى، وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم، وفنيت أموالهم، فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه.

قال بعضهم:

هب الدنيا تقاد إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال

فضمنت أنا هذا البيت وقلت:

أيا من عاش في الدنيا طويلا ... وأفنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيما سيفنى ... وجمّع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال «١»

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه

قد دلّ قوله تعالى: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ٦ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى ٧ «٢» على ذم الغنى إن كان سبب الطغيان.

وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال:

وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل إلا بالغنى وتلا هذه الآية المتقدمة.

والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لا في المال. وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة. وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاما» ، فقال جليس للحسن: أمن الأغنياء أنا أو من الفقراء؟

فقال: هل تغديت اليوم؟ قال: نعم، قال: فهل عندك ما تتعشى به؟ قال: نعم. قال: فإذا أنت من الأغنياء.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طاويا «٣»

ليالي ما له ولا لأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع." (١)

٢٢٠٢. "قال: فصاح أمير المؤمنين، فلما سمعته تلقته، وأكبت على رجليه تقبلهما، فقال: ما هذا؟ قالت: يا مولاي رأيت في منامي هذه اليلة كأنك قد رضيت عني، فأنشدت ما سمعت. قال: وأنا والله رأيت مثل ذلك، ثم قال يا علي: هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق، ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرهما ما كان.

ومن ذلك ما حدث الشيباني قال: كان عند رجل بالعراق قينة، وكان أبو نواس يختلف إليها، وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الأبيات:

ومظهرة لخلق الله ودّا ... وتلقي بالتحية والسّلام

أتيت لبابها أشكوا إليها ... فلم أخلص إليه من الزّحام

فيا من ليس يكفيها خليل ... ولا ألفا خليل كلّ عام

أراك بقيّة من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

وقال أبو سويد: حدثني أبو زيد الأسدي قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في إيوان مبلط بالرخام مفروش بالديباج الأخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها، وقد غابت الشمس وغنت الأطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على الأشجار فتمايلت. فقلت: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، وكان مطرقا، فرفع رأسه، وقال: أبا زيد في مثل هذا حين تصاحبنا.

فقلت: أصلح الله الأمير أو قامت القيامة؟ قال: نعم على أهل المحبة، ثم أطرق مليا ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟ قلت: أصلح الله الأمير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء مضمومة لفّاء أشربها من كفها وأمسح فمي بخدها، فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه، ثم رفع رأسه، فقال: أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لأضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك؟.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٩٨

قلت: نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك، فإذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انفلت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكندراني يبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها، وفي رجليها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذؤابتين تضربان إلى حقويها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها، وعينان مملوءتان سحرا، وأنف كأنه قصبة بلور، وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول: عباد الله من لي بدواء ما لا يشتكى وعلاج ما لا يسمى، طال الحجاب وأبطأ الجواب، والقلب طائر، والعقل عازب والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والنوم محتبس. رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا، ولو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام سبيل لكان أمرا جميلا، ثم أطرقت طويلا ورفعت رأسها، فقلت لها: أيتها الجارية إنسية أنت أم جنية، سماوية أنت أم أرضية؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك، فسترت وجهها بكمها كأنها لم تربي، ثم قالت: أعذر أيها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد، والمقاساة لصب معاند، ثم انصرفت، فو الله ما أكلت طعاما طيبا إلا غصصت به لذكرها، ولا رأيت حسنا إلا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان: أبا زيد كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجو ما سمعت. اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها:

إنّما الذلفاء ياقوتة ... أخرجت من كيس دهقان «١»

شراؤها على أخي **ألف ألف** درهم، وهي عاشقة لمن باعها والله إن مات ما يموت إلا بحبها ولا يدخل القبر إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهية. قم أبا زيد في دعة الله تعالى، ثم قال: يا غلام نفله ببدرة، فأخذتها وانصرفت.

وقال: فلما أفضت الخلافة إليه صارت الذلفاء إليه، فأمر بفسطاط «٢» ، فأخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر ما بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع.

وكان لسليمان مغن يقال له سنان، به يأنس وإليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه، وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المتنزه، فلم يزل سنان يومه ذلك عند

سليمان في أكمل سرور، وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى فسطاطه، فنزل به جماعة من إخوانه." (١)

٢٢٠٣. "وفي نصف شوال أفرج الظاهر عن يلبغا اناصري من دمياط وأعطاه شيئا كثيرا وقرره في نيابة حلب، وسافر في تاسع ذي القعدة، وقرر سودون المظفري نائب حلب أتابك العساكر بها.

وفي هذه السنة في ذي الحجة صرف تقي الدين الكفري عن قضاء الحنفية وقرر عوضه نجم الدين بن الكشك.

وفي رابع ذي الحجة استقر أمير حاج مغلطاي في نيابة الإسكندرية.

ذكر من مات

في سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الأعيان.

إبراهيم بن عبد الله شمس الدين الوزير القبطي المعروف بكاتب أرنان أصله من نصارى القبط فأسلم وخدم الأمراء إلى أن اتصل بالظاهر قبل سلطنته في ديوانه ثم قلده الوزارة فباشر أحسن مباشرة، فتنقلت به الأحوال إلى أن خدم في ديوان برقوق وهو أتابك العساكر فأراد ابن مكانس أن يبعده عنه فيعينه لوزارة الشام، فاستعفى ثم ولاه برقوق الوزارة فنهض فيها نهوضا تاما حتى قيل إنه دخل الدولة وليس فيها درهم ولا قدح غلة، وخرج عنها وفيها من النقد **ألف ألف** درهم ومن الغلة ثلاثمائة ألف أردب وستون ألف أردب ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس وغير ذلك حتى أنه كتب في مرض موته أوراقا بحواصله وكان جملة قيمتها خمسمائة ألف دينار، فأرسل بالوراق إلى السلطان ويقال بل عاده السلطان في الليل سرا فناولها له، وكان منذ ولي الوزارة لم يغير ملبوسه ولا شيئا من حاله وعنده جواري في البيت فيغلق بابه." (٢)

٢٢٠٤. "ومطيع أمرك، وجلس حيث كان يجلس الناصري، ثم أمسك الناصري من سرياقوس أو من ربهون في ذلك اليوم فأرسل إلى الإسكندرية، وأرسل معه جماعة من الأمراء مثل

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي ص/٤٠١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٣٣٨/١

الطنبغا المعلم ومأمور الحاجب وآقبغا الجوهري وغيرهم، وأنفق منطاش على الذين قاتلوا معه وساعدوه نحو عشرة آلاف درهم فضة جمعها من الحواصل الظاهرية، ومن المصادرات، منها من جهة محمود وحده **ألف ألف** وخمسمائة ألف، ومن جهة جاركس الخليلي **ألف ألف** وسبعمائة ألف، وجدت مودوعة له بخان مسرور في حاصل مفرد، وكان أصل منطاش واسمه تمربغا وأخوه تمرباي عند تمراز الناصري وكانا من أولاد الجند فخدما عند تمراز في دولة حسن وتربيا عنده مع أبيهما وكان اسم تمرباي محمدا واسم منطاش أحمد، ثم خدم تمرباي عند الأشرف وكبر في دولته، ثم من بعده إلى أن ولي نيابة حلب، ومات وتولى منطاش نيابة ملطية، وكان الظاهر كلما هم بالقبض عليه فيخلصه منه قجماس ابن عم السلطان لكونه لما مر عليه وهو مع التاجر الذي جلبه بالغ في الإحسان إليه فكافأه، وكان ممن تعصب له أيضا سودون باق لأنه كان في خدمة تمرباي، ثم كاتب منطاش بالعصيان إلى أن كان منه ما كان، وقد تقدم أن برقوق اشتراه من أولاد أستاذه واعتقه فكان ذلك عند منطاش لم يصادف محلا لأنه يعرف أصل نفسه.

وفي العشرين من شعبان قبض على ابن مكانس وعصر وصودر واختفى أخوه فخر الدين، ثم ظهر ووعد بمال فأطلق على وظيفته، وأمر منطاش بصندل، فعذب على ذخائر الظاهر، وعصر مرارا حتى دل عليها." (١)

٢٢٠٥. "حمل من ماله **ألف ألف** ومائتي ألف درهم، ووجد له من الغلال والمواشي والرقيق ما يساوي ألفي ألف وكان يزرع في كل سنة ألف فدان، ويطعم كل ليلة مائة نفس، وكان قتله في جمادى الآخرة.

ذكر من مات

في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

إبراهيم بن عبد الله الواسطي أحد من كان يعتقد بالقاهرة، مات في جمادى الآخرة.

إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحراني الخواجا برهان الدين التاجر، سمع الصحيح على الحجار

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٣٧٣/١

وحدث، مات في ربيع الآخر.

أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد بن علي بن عليان بن هاشم بن مرزوق المخزومي المكي الشافعي القرشي القاضي شهاب الدين، ولد سنة ثماني عشرة وسمع من نجم الدين الطبري وعيسى الحجي والأقشهري والوادي آشي وغيرهم، وحدث وتفقه على النجم الأصفوني والعلائي وأذن له في الإفتاء، وأخذ القرآت عن البرهان المسروري مقريء مكة وتقدم في العلم، ودخل بلاد المغرب فأخذ عن بعض الشيوخ هناك ودرس وأفتى وأقرأ، ثم ولي قضاء مكة بعد أبي الفضل النويري، ثم عزل بولد أبي الفضل ومات وهو معزول في شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة، وكانت مدة ولايته سنة وتسعة أشهر، وكان جليلا مهابا وقد ولي قضاء مكة بعده ابن أخيه الشيخ جمال الدين ثم ولده أبو البركات بن الشهاب ثم ولده أبو السعادات.." (١)

٢٢٠٦. "البقاء في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وخلع عليه بالريدانية ودخل القاهرة ومعه قلمطاي الدويدار وغيره من الأمراء، وسافر مع السلطان في رابع عشريه بعد أن بذل ما أرادوا منه فقيل: كان ستمائة ألف، وعوض السلطان أصحابها أرضا يستغلون خراجها إلى الآن، واقترض السلطان من ثلاثة من التجار **ألف ألف** درهم فضة، وهم برهان الدين المحلى ونور الدين الخروبي وشهاب الدين ابن مسلم، وكتب لهم بذلك مسطورا ضمنه فيه محمود الاستادار، وكان ذلك بتدبيره، واستصحب السلطان معه القضاة والخليفة وشيخ الإسلام البلقيني، واستأذن البلقيني بعد وصوله إلى دمشق لولده جلال الدين في الرجوع لأنه كان قاضي العسكر، فأذن له فرجع وتوجه الشيخ صحبة الركاب إلى حلب، وخرج إلى السلطان وهو معسكر ظاهر القاهرة شخص يقال له أحمد بن عباس الحريري، فذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في المنام وأنه قال له: رح إلى برقوق وقل له إنك منصور بأمارة أنك تقرأ سورة الفاتحة على أصابعك العشرة عشر مرات عند الركوب ثم تقول " إن ينصركم الله فلا غالب لكم " فصدق الأمارة وبكى وأمر للرأي بمال فلم يقبل منه إلا نذرا يسيرا، والذي يظهر لي كذب هذا الرأي، وكأنه بلغ الأمارة من بعض خواص

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٠٣/١

السلطان المطلعين على سره، وإلا فلو كان صدقا لكان قد انتصر، والواقع أنه لم يقع له قتال مع أحد، وعزل موفق الدين عن الوزارة واستقر ناصر الدين ابن رجب فقرر في نظر الدولة سعد الدين ابن البقري.

وفيها كائنة الشريف العنابي – بضم العين المهملة والنون – كان السلطان يعتقده فاتفق مع جماعة من مماليك بركة على القيام عليه، فنم عليه موسى بن محمد بن عيسى العائدي شيخ عرب العائد، وكان في الحبس فأرسل إلى الوالي ورقة بخط العنابي، يقول فيها: يا موسى." (١)

٢٢٠٧. "وكان اقترض من التجار **ألف ألف**، ومن موجود جركس الخليلي ثماني مائة ألف، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك، ومن موجود إينال اليوسفي نحو ذلك أو أكثر، فبرز في سابع الشهر وخرج من القلعة في عاشره وسافر من الريدانية في ثاني عشري الشهر وترك في الاصطبل بيبرس أمير آخور، وبالقاهرة سودون النائب ونائباه، وبالقلعة ارسطاي ومعه ثلاثمائة مملوك، ودخل دمشق ثاني عشرين جمادى الأولى فأقام بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام، واستبرأ الأخبار فتحقق رجوع اللنك فجهز أحمد بن أويس إلى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة ألف درهم قيمتها عشرون ألف دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل وجهزه أحسن جهاز، فخرج في مستهل شعبان وسافر في ثالث عشره وسار معه عدة من الأمراء الكبار إلى أطراف البلاد صحبه سالم الدوكاري، ثم جهز السلطان كمشبغا وجماعة من الأمراء إلى حلب فتوجهوا قبله ثم توجه بعدهم في أول ذي القعدة فدخلها في العاشر وأقام إلى عيد الأضحى، ورجع إلى الديار المصرية في الثاني عشر منه وكان أمر بعرض أجناد الحلقة وتجهز من له خبز ثقيل بعبرة ثقيلة إلى السفر وألزم مباشرو الخاص وغيرهم أن يؤخذ من كل واحد بغلة أو ثمنها ثم اختار من أجناد الحلقة أربعمائة فارس انتقاهم، ثم نادى للأجناد البطالين بالحضور لينفق فيهم ليسافروا فحضر منهم نحو الخمسمائة، فقبض قلطاي منهم بأمر السلطان على ثلاثمائة وسبعين فسجنهم وهرب الباقون، ثم عرضهم ابن الطبلاوي عند محمود وأفرج عن مائتين منهم، ولما دخل الشام شكوا من الباعوني فعزله ونكل به وخلع

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٧٠/١

على علاء الدين ابن أبي البقاء وأقام الظاهر بدمشق خمسة أشهر، وعزل المنجا الحنبلي، وولى عوضه شمس الدين النابلسي وعزل ابن الكشك، وولى عوضه ابن الكفري ثم وصل السلطان إلى حلب فوصل إليه ابن نعير فأخبره أن أباه غلب على بغداد بعد رحيل تمرلنك عنها وخطب فيها باسم الملك الظاهر فجهز أحمد بن أويس بجماعته إلى بغداد بعد أن جهزه جهازا حسنا فأرسل عسكرا كثيرا فيهم كمشبغا الأتابكي وأحمد بن يلبغا وبكلمش وغيرهم إلى أطراف المملكة، وأقام، السلطان نازلا على الفرات إلى أن وصل قاصد أحمد." (١)

٢٢٠٨. "وفيها اعتنى السلطان بأمر البريد فجهز الخيول اللائقة بذلك وفرضها على الأمراء، فعلى كل مقدم عشرة أكاديش وعلى الطبلخاناه كل واحد اثنين وعلى العشراوات كل واحد واحدا فجهزت على ذلك الحكم.

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج وصاحب غرناطة، فقتل من الفرنج مقتلة عظيمة ونصر الله المسلمين، وذلك أن الفرنج نازلت غرناطة فاستعان ابن الأحمر بصاحب فاس المريني، فسار إليه في عساكره إلى جبل الفتح فتقهقر الفرنج لمجيئه ووقعت الحرب.

وفيها كانت الوقعة بين نعير والتركمان، فقتل من نعير جماعة من أصحابه ومات كثير من جماله، فرحل نعير إلى القاهرة، ودخل إلى السلطان وفي رقبته منديل فعفا عنه السلطان وخلع عليه، ثم قدم ولده عمر إلى السلطان فعفا عنه ثم قبض عليه وسجن بالإسكندرية.

وفيها حضر قاصد الملك الصالح صاحب ماردين يبذل الطاعة للملك الظاهر فأرسل له تقليدا وخلعة.

وفيها ترافع شهاب الدين المالقي ترجمان الإسكندرية وزين الدين الموازيني مدولب دار الضرب بها إلى السلطان فصادرهما على **ألف ألف** درهم فضة.." (٢)

٢٢٠٩. "ثم قبض على محمود وسلم لابن الطبلاوي في جمادى الأولى، وشرع في تتبع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين ابن غراب كاتب محمود، ودلالته ما

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٧٥/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٩٠/١

ينيف على **ألف ألف** دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك، ثم سلم محمود لفرج شاد الدواوين في جمادى الآخرة فعصره ثم تسلمه ابن الطبلاوي فعصره أيضا فأصر على عدم البذل.

وفيها استقر أبو الفرج درهم قيمتها إذا ذاك ستة آلاف دينار.

وفيها وقع بين الشريف الملكي الذي كان صيرفيا بقطيا ناظرا بها وواليا وضمنها في كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بني حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ، وقام في قمع المفسدين وإصلاح أحوال بلاد الحجاز، وفي جمادى الأولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي من القاهرة إلى بلاد الروم، وكانت بيده عدة وظائف بدمشق وتدريس الصلاحية ببيت المقدس وكان السبب في هروبه انه كان يتحدث عن قطلوبك بالشام في مستأجراته ومتعلقاته بدمشق، فزعم أنه تأخر عنده مال كثير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرب، ولما تحقق هربه استقر في تدريس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمني، وتفرق الناس وظائفه، ووصل هو في هربه إلى أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم، فاتفق أنه وجده عنده تلميذا هناك يقال له شيخ حاجي، كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق، فعرف الملك بمقداره فعظمه وأكرمه ورتب له في كل يوم مائتي درهم، وساق له عدة خيول ومماليك، وفي جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الخرستاني شيخ الشيخونية عوضا عن بدر." (١)

٢٢١٠. "سنة تسع وتسعين وسبعمائة

فيها حضر الطنبغا المارداني نائب صاحب ماردين إلى القاهرة فأكرمه السلطان، فقد قدمت شرح حاله في السنة الماضية، وكان قدومه في المحرم.

وفيها وصلت كتب من جهة تمرلنك فعوقت رسله بالشام وأرسلت الكتب التي معهم إلى القاهرة، ومضمونها التحريض على إرسال قريبه اطلمش الذي أسره قرا يوسف كما تقدم فيه بما هو عليه من الخير والإحسان بالديار المصرية، وأرسل ذلك السلطان مع أجوبته ومضمونها أنك إذا أطلقت من عندك من جهتي أطلقت من عندي من جهتك والسلام.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٥١٠/١

وفي صفر سأل محمد الأستادار الحضور بين يدي السلطان فترافع هو وكاتبه سعد الدين بن غراب الذي استقر ناظر الخاص فلم يفده ذلك شيئا وتسلمه شاد الدواوين، ورجع فبالغ في أذيته وعقوبته ثم حبسه في خزائن شمائل في أوائل جمادى الأولى حتى مات في تاسع رجب منهان ويقال إنه خنق، وأنه لما تحقق أنه أمر بسجنه في الخزانة وأن ذلك يفضي به إلى القتل استدعى بقجة كبيرة وفيها وثائق بديون له على كثير من الناس كان قد استوفى أكثرها فغسلها كلها، ويقال إن جملة ما أخذ من موجوده قبل وفاته **ألف ألف** دينار ومائتا ألف دينار، فلعاها كانت تساوي قدر الفضة، وكان في أول أمره يخدم عند أمراء الإسكندرية كالجندار، ثم صار يتولى شاد الأقطاعات عند بعض الأجناد ثم عند الأمراء، ثم ترقى إلى أن استقر شاد الدواوين، ثم ولاه الظاهر الاستادارية الكبرى، فباشرها بمعرفة ودهاء إلى أن خضع له أكابر أهل الدولة ثم تقلبت به الأحوال إلى هذه الغاية.." (١)

٢٢١١. "فاتفق أن الوزير بدر الدين الطوخي غضب منه مرة فأرسل إليه أحمد بن الزين والي القاهرة فصادره وضرب ولده عبد الغني بحضرته وأخذ منهما مالا كثيرا يقال إنه **ألف ألف** درهم، فأرسل تاج الدين بعد ذلك من سعى له في الدخول إلى القاهرة فأذن له وساعده عبد الرحمن المهتار عند السلطان إلى أن جمع بينهما، فوعده بأشياء كثيرة إلى أن قرره في الوزارة، وذلك في سلخ ربيع الآخر، وعزل الطوخي واستقر عبد الغني في ولاية قطيا عوض والده وسلم الطوخي لشاد الدواوين فصادره، ويقال إنه أخذ منه عشرة آلاف دينار وجدت مدفونة، ثم تسلمه سعد الدين ابن الغراب ناظر الخاص على سبعمائة ألف درهم فضة فشرع في حملها، ولما ولي تاج الدين الوزارة قبض على برهان الدين الدمياطي ناظر المواريث والأهراء وضربه وصادره، وفي جمادى الأولى بعد موت بدر الدين الكلستاني استقر في كتابة السر فتح الدين فتح الله بن مستعصم بن نفيس التبريزي ثم البغدادي نقلا من رياسة الطب واستقر بعده فيها كمال الدين عبد الرحمن ابن ناصر بن صغير وشمس الدين بن عبد الحق بن فيروز شريكين.

وفيها جردت الأمراء إلى الصعيد بسبب الفتنة الواقعة بين الهوارة من عرب محمد بن عمر

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٥٢٢/١

وبين عرب علي بن غريب، ثم ورد أبو بكر ابن الأحدب وأخبر باتفاق العرب وبطلت التجريدة.." (١)

٢٢١٢. "واستقر الصلح على **ألف ألف** دينار فوزعت على أهل البلد، ثم روجع تمرلنك فتسخطها وقال: إنه إنما طلب ألف تومان والتومان عشرة آلاف دينار، فتزايد البلاء على أهل البلد وندموا حيث لا ينفع الندم، ثم أول شيء فعله اللنك من القبائح تعطيل الجمعة من الجامع الأموي فإنه نزل فيه شاه ملك وزعم أنه نائب تمرلنك على دمشق فسكنه بأهله وخيوله وأسبابه ومنع الناس من دخوله وتعطلت من المساجد الصلوات والأسواق من المعائش وشرع اللنكية في حصار القلعة واستكتب تمرلنك من بعض أهل دمشق أسماء الحارات وقسمها في أصحابه وأقطعها لهم، فنزل كل أمير حيث أقطع وطلب سكان ذلك الخط فكان الرجل يقوم في أسوء هيئة على باب داره ويطلب منه المال الجزيل فإن امتنع عوقب إلى أن يخرج جميع ما عنده فإذا لم يبق له شيء أحيط على نسائه وبناته وبنيه فيفجر بهم حتى قيل إنهم يفعلون ذلك بهم بحضرته مبالغة في الإهانة ثم بعد وطئهم يبالغون في عقوبتهم لإحضار المال، فأقاموا على ذلك سبعة عشر يوما فهلك تحت الضرب والعقوبة من لا يحصى، ثم خرج منها الأمراء المذكورون وصبح البلد في سلخ رجب المشاة والرجالة في أيديهم السيوف المصلتة فانتهبوا ما بقي من المتاع وألقوا الأطفال من عمر يوم إلى خمس تحت الأرجل وأسروا أمهاتهم وآباءهم ثم أطلقت النار في البيوت إلى أن أحترق أكثر البلد وخصوصا الجامع وما حواليه، ثم رحل تمرلنك بعساكره في ثالث شعبان فأعقب رحيله جراد كثير إلى الغاية ودام أياما." (٢)

٢٢١٣. "وفي جمادى الأولى قدم من حلب جمال الدين الحسفاوي قاضي الشافعية بها، ومحب الدين ابن الشحنة قاضي الحنفية بها، وأخوه قاضي المالكية بها، وكانوا طلبوا من جهة السلطان لكونهم بايعوا جكم بالسلطنة وأفتوه بقتال السلطان، ثم هرب ابن الشحنة وأدخل الآخران القاهرة.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٢/٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ١٣٨/٢

وفي التاسع من جمادى الأولى نزل السلطان بلبيس فقبض على جمال الدين الأستادار وعلى ابنه وابن أخته وعامة من يلوذ بهم، وهرب أخوه شمس الدين البيري وطائفة، وكان الناصر قد تخيل منه في هذه السفرة أنه تمالأ عليه، وأنه يريد أن يمسكه، ووجد أعداؤه سبيلا إلى الحط عليه عنده إلى أن تغير عليه وأمسكه، ودخل الناصر القلعة في حادي عشره وتقدم إلى كاتب السر فتح الله بحفظ موجود جمال الدين فاستعان فتح الله على ذلك بالقضاة فلم يزل جمال الدين وولده يخرجان ذخيرة بعد ذخيرة إلى أن قارب جملة ما تحصل من موجودهما **ألف ألف** دينار، وأحضره الناصر مرة وتلطف به ليخرج بقية ما عنده وجد وأكد اليمين واعترف بخطائه واستغفر فرق له وأمر بمداواته، فقامت قيامة أعدائه وألبوا عليه إلى أن أذن لهم في عقوبته وسلمه لهم، فلم يزالوا به حتى مات خنقا بيد حسام الدين الوالي، وقطعت رأسه فأحضرت بين يدي الناصر، فردها وأمر بدفنه، وذلك في حادي عشر جمادى الآخرة، واستقر تاج الدين عبد الرزاق ابن الهيصم في الأستادارية موضع جمال الدين، فلبس زي الأمراء وترك زي الكتاب، واستقر أخوه مجد الدين عبد الغني في نظر الخاص، وسعد." (١)

٢٢١٤. "أجناد الحلقة وجملته **ألف ألف** وستمائة ألف، فوجد منه **ألف ألف** وتصرف في ستمائة ألف، فكثرت القالة فيه والشناعة عليه بسبب ذلك، ومنع ابن الديري نواب الهروي من الحكم واستند إلى أن الهروي ثبت فسقه فانعزل بذلك ولو لم يعزله السلطان، فكفوا.

فلما كان السابع عشر من ربيع الأول نزل السلطان إلى جامعه واستدعى بالبلقيني فأعاده إلى القضاء، ففرح الناس به جدا لبغضهم في الهروي – وكان ما سنذكره بعد ذلك.

وفي خامس صفر استقر صدر الدين ابن العجمي في الحسبة، وفرح الناس به لمعرفته وعفته.

وفي سادس عشره توجه ابن محب الدين أمير بطرابلس من جملة الأمراء.

وفي ثامن عشره عمل الوقيد بالبحر كالسنة الماضية.

وفي أواخر صفر ثار المماليك الذين في خدمة السلطان بالطباق وأرادوا إحداث فتنة وامتنعوا من حضور الخدمة وذكروا أن سبب ذلك حقارة الجامكية، فأمر السلطان أن يزاد كل واحد

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٤٣١/٢

منهم على قدر ما يريد فرضوا وسكنت الفتنة. وفيه أرسل الطنبغا المرقبي إلى الصعيد وصحبته رقم (؟) أمير هوارة، فطرقه الأعراب فكانت بينهم مقتلة عظيمة، ثم انهزم العرب إلى الميمون وغنم الطنبغا ومن معه من أغنامهم ودوابهم شيئا كثيرا جدا.

وفي صفر فشا الطاعون بالشرقية والغربية وابتدأ بالقاهرة ومصر، ثم كثر جدا في ربيع الأول، وكان في الأطفال كثيرا جدا، وعم الوباء في بلاد الفرنج، وفيه عمرت قناطر شينين فبلغ مصروفها خمسة آلاف دينار جمعت من بلاد الجيزة حتى من الإقطاعات والرزق.." (١)

٢٢١٥. "وتأمر على الحاج سنة مات الظاهر سنة إحدى وثمانون، ثم لم يزل في ارتقاء إلى أن ولي نيابة الشام، وجرت له من الخطوب والحروب ما مضى مفصلا في الحوادث، وكانت مدة كونه في السلطنة ثماني سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام، وأقام في الملك عشرين سنة ما بين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان، وكان شهما شجاعا عالي الهمة كثير الرجوع إلى الحق محبا في العدل متواضعا، يعظم العلماء ويكرمهم، ويحسن إلى أصحابه ويصفح عن جرائمهم، يحب الهزل والمجون لكن مستترا، ومحاسنه جمة - والله يتجاوز عنه بمنه وكرمه! قال العيني في تاريخه: هو من طائفة من الجراكسة يقال لهم: كرموك، ويقال إنه من ذرية إينال بن أركماس بن شرباش ابن طنجا ابن جرباش بن كرموك، وكان كرموك كبير طائفته وكذلك نسله، ولما مات كان في الخزانة **ألف ألف** دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب على ما قيل، فلم تمض السنة وفيها دينار واحد.

ططر بن عبد الله الظاهري كان من مماليك الظاهر ثم كان في خدمة ابنه الناصر إلى أن أخرج إلى البلاد الحلبية بسبب جكم، فلما رجع الناصر إلى مصر استمر ططر مع جكم، ثم لما قتل جكم استقر أميرا بحلب وتمريغا المشطوب يومئذ النائب بحلب، فاستمر فيها مدة طويلة وهو في أثناء ذلك ينتمي لنوروز إلى أن وقع بين شيخ ونوروز وانكس نوروز استمر مع المؤيد، فلما اقتسما البلاد بعد قتل الناصر قدم مصر مع المؤيد، واستمر في خدمته إلى أن تسلطن وحاصره مع النوروزية وهو يظهر خدمة المؤيد ويداريه ويبالغ في ذلك إلى أن أمره طبلخاناة ثم أمره تقدمة، ثم لما توجه لقتال قانباي استنابه بالإصطبل، ثم لما مات المؤيد استقر نظام

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ١٩١/٣

الملك وخرج بالعساكر إلى الشام، ثم تسلطن بعد أن رجع من حلب وقدم مصر، فلم تطل مدته كما مضى في الحوادث، وكان يحب العلماء ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزائدة والعطاء الواسع. ذكر." (١)

٢٢١٦. "وفي يوم الاثنين ثاني المحرم استقر الشيخ ولي الدين السفطي شيخ المدرسة الجمالية في نظر الكسوة مضافة إلى وكالة بيت المال، وركب الناس معه أيضا.

وفي الثالث منه أمر عبد الباسط ناظر الجيش دويداره بإحضار ما في منزله من الذهب، فكان ثلاثين ألف دينار فاستقلها السلطان، فاستأذنه ناظر الجيش المذكور في بيع موجوده فأذن له، وشرعوا في بيع جميع ما عنده من الحواصل، فوصلت مصادرته في اليوم العاشر إلى مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار والطلب مستمر، وقيل إنه طلب منه **ألف ألف** دينار، وإن بعض الوسائط أنزلها إلى خمسمائة ألف دينار، ولم يثبت ذلك وصودر كاتبه على عشرة آلاف دينار، ثم خفف عنه منها الخمس، والأستادار جانب بك مملوكه – على عشرة آلاف دينار، فباع دوره واثاثه وشرع في وزنها وضمن عليهم وأطلقوهم، ثم أطلق ضفدع وإبراهيم الكاتب بغير شيء، وكثرت الأمتعة والملابس الفاخرة بأيدي الناس من كثرة من يبيع ذلك من حواشي المشار إليه – إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

ومن أعجب ما يذكر أن جميع مناديمه صاروا ملازمين لكاتب السر طمعا في استمرار جهاتهم وجاههم – والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور." (٢)

٢٢١٧. "المذكور بعد اسبوع واستقر مقدما على عادته بعد أن خلع عليه ثالث عشره –، وواجه أمراء العسكر السلطان يوم السبت سادسه، وخلع عليهم وهرع الناس للسلام عليهم.

وفي يوم الخميس أهين عبد الباسط وحول من محبسه بالقاعة – إلى البرج الذي كان حبس فيه أولا أتابعه وهو في رفاهية، فعاد إلى ضيق وحصر وشدد عليه في التهديد وطلب المال، وكان هو يظن أنه إذا بادر بدفع المال يفرج عنه، وذكر أنه حمل جميع ما عنده من النقد ثم عرض جميع ما عنده من أصناف المتاجر للبيع فاشتريت للسلطان، ثم عرض جميع ما عندهم

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ٢٥٧/٣

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ١٣٢/٤

الجواهر والحلي وبيع للسلطان أيضا - ثم عرض جميع ما عنده من الثياب الصوف والحرير والمخمل والمذهب والمطرز فاشترى ايضا للسلطان، ثم عرض جميع ما عنده من الأثاث فبيع بالأثمان الغالية تارة وبالرخيصة أخرى، وحصل لجماعته في أثناء ذلك منافع كثيرة، ومع ذلك فلم يجتمع من ذلك إلا نحو مائتي ألف دينار، وأصر السلطان على طلب خمسمائة ألف دينار بعد أن كان طلب منه **ألف ألف** دينار - فلم يزل يحطها إلى أن صارت على النصف ولكن المطلوب منه حط على أنه لا يقدر إلا على ما ذكر، لكن بقي له العقار فكأنه شرع في الحيلة في حل الأوقاف ليباع ما يمكن بيعه من العقار - والحكم لله ثم آل الأمر إلى أن غضب منه فأمر بسجنه في البرج المظلم فأقام فيه مدة. ثم أفرج عنه - وسلم لنائب القلعة فأسكنه عنده في طبقة عليا نيرة. وتقرر مال المصادرة على مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار، فاستوعب ما يقدر عليه من النقد والبضائع والامتعة - والديون والغلال، وباع ما لم يوقفه من العقار - وأخر كثيرا مما وقفه وباع بعضه أنقاضا فلم يكمل المائتين، فاخذ في الإستدانة وسؤال المعارف ومن سبقت له إليه يد، فكان جهد ذلك أن كمل المائتين في العاشر من ربيع الأول - ثم كان ما سنذكره.

وفي يوم الاثنين خامس عشره رسم السلطان أن يرسل الملك العزيز يوسف ابن الأشرف إلى الإسكندرية على طريق البر وصحبته اسنبغا الطيارى أحد الأمراء المقدمين." (١)

٢٢١٨. "فتوارثه ذُرِّيَّته، وخفضت قامته إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعا بذراعه، وَحج أَرْبَعِينَ حجَّة، وَكَانَت خطوته مسيرَة ثَلَاثَة أَيَّام، وَهُوَ أول من ضرب الدِّينَار وَالدِّرْهَم، وَكَانَ أَمْرَد وَإِنَّمَا نَبتَت اللحى لذريته، وأنزلت عَلَيْهِ حُرُوف المعجم فِي إِحْدَى وَعشْرين ورقة، وَنزل عَلَيْهِ عشر صَحَائِف وَجَمِيع الصُّحُف مائَة وَأَرْبَعَة: كتب على آدم عشر، وعَلى شِيث خَمْسُونَ، وعَلى إِدْرِيس ثَلَاثُونَ، وعَلى إِبْرَاهِيم عشرَة، والتوراة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَالْفرْقَان نزل بهَا جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام، وَعنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ: " أنزلت صحف إِبْرَاهِيم أول لَيْلَة من رَمَضَان، والتوراة لستّ مضين من رَمَضَان، وَالْإِنْجِيل لثلاث عشرَة لَيْلَة خلت مِنْهُ، وَالزَّبُور لثماني عشرَة لَيْلَة خلت مِنْهُ، وَالْفرْقَان لأَرْبَع وَعشْرين مِنْهُ ". وَبَين نزُول أول الْقُرْآن وَآخره عشرُون سنة. وَكَانَ

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ١٣٥/٤

آدم من المصطفين دون سَائِر الْمُرْسلين، وَلم يمت حَتَّى بلغ وَلَده وَولد وَلَده أَرْبَعِينَ ألفا، وَقيل: صلى خَلفه ألف رجل غير بني بنيه، وَورد أَن الله شفعه من ذُريَّته فِي مائَة **ألف ألف** وَعشرَة آلَاف ألف. وَقَالَ ابْن عَبَّاس: تكلم آدم بسبعمائة ألف لُغَة أفضلهَا الْعَرَبيَّة، وَكَانَ الْقَمْح فِي زَمَنه كبيض النعام وَلم يزل إِلَى أَيَّام إِدْرِيس ثمَّ نقص مِنْهُ قَلِيل، ثمَّ نقص أَيَّام فِرْعَوْن ثمَّ نقص أَيَّام إلْيَاس فَصَارَ كبيض الدَّجَاج، ثمَّ نقص أَيَّام عِيسَى، ثمَّ نقص أَيَّام يحيى فَصَارَ فِي أَيَّام بخْتنصر كالبندق وَكَذَلِكَ كَانَ فِي أَيَّام عَزِيز فَلَمَّا قَالَت الْيَهُود: عُزَيْر ابْن الله، صَار قدر الحمص، ثمَّ صَار إِلَى مَا ترى قَالَه كَعْب الْأَحْبَار، وَمَاتَتْ حَوَّاء قبل آدم بعامين وعمرها سَبْعمِائة سنة وتسع وَعِشْرُونَ سنة، وَقيل: مَاتَت بعده بعامين، وَقيل: بست سِنِين، وَمَات آدم يَوْم الْجُمُعَة وَوَافَقَ من شهور السرياني لعشرين من نيسان، مَاتَ على الْجَبَل الَّذِي أهبط عَلَيْهِ، وَصلى عَلَيْهِ شِيث وكبّر عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَحمله نوح فِي السَّفِينَة، قيل: وَحمل حَوَّاء مَعَه،." (١)

٢٢١٩. "أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ الْمَأْمُون صَالح بن الْعَبَّاس فِي سنة عشر وَمِائَتَيْنِ أَن يتَّخذ لَهُ برك خمس فِي السُّوق لِئَلَّا يتعنى أهل أَسْفَل مَكَّة والثنية وأجيادين إِلَى بركَة أم جَعْفَر وأجرى عينا من بركَة أم جَعْفَر من فضل ماءها فِي عين تسكب فِي بركَة الْبَطْحَاء ثمَّ تمْضِي إِلَى بركَة عِنْد الصَّفَا ثمَّ تمْضِي إِلَى بركَة عِنْد الحناطين ثمَّ تمْضِي إِلَى بركَة بفوهة سكَّة الثَّنية دون دَار أويس ثمَّ تمْضِي إِلَى بركَة عِنْد سوق الْحَطب بِأَسْفَل مَكَّة ثمَّ تمْضِي فِي سرب ذَلِك إِلَى " ماجن " أبي صلابة، ثمَّ إِلَى الماجنين اللَّذين فِي حَائِط ابْن طَارق وبأسفل مَكَّة وَكَانَ صَالح بن الْعَبَّاس لما فرغ مِنْهَا ركب بِوُجُوه النَّاس إِلَيْهَا فَوقف عَلَيْهَا حِين جرى فِيهَا المَاء وَنحر عِنْد كل بركَة جزوراً وَقسم لحمهَا على النَّاس انْتهى كَلَام الْأَزْرَقِيّ. وَذكر المسْعُودِيّ فِي تَارِيخه مِقْدَار مَا صرفت زبيدة وَهِي أم جَعْفَر بنت أبي الْفضل الْمَذْكُورَة فِي عمَارَة هَذِه الْعين، وَذكر فِيمَا ذكر وأحصى **ألف ألف** وَسَبْعمائة ألف دِينَار نقل ذَلِك المسْعُودِيّ عَن مُحَمَّد بن عَليّ الْمصْرِيّ الْخُرَاسَانِي الأخباري وَالظَّاهِر أَن هَذِه هِيَ عين مَكَّة الْمَعْرُوفَة اليون بِعَين بازان بباء مُوَحدَة وألفين بَينهمَا زَاي لِأَنَّهَا فِي هَذِه الْجِهَة الَّتِي ذكرهَا الْأَزْرَقِيّ. وَالله أعلم. وَقد عمر هَذِه الْعين

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٤٥

جمَاعَة من الْخُلَفَاء والملوك، مِنْهُم الْمُسْتَنْصر العباسي فِي سنة خمس وَعشْرين وستمِائَة وَفِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وستمِائَة وَمِنْهُم الْأَمِير جوبان نَائِب السلطنة بالعراقين عَن السُّلْطَان أبي سعيد بن خربيدا ملك التتر وَذَلِكَ فِي سنة سِتّ وَعشْرين وَسَبْعمائة ووصلت إِلَى مَكَّة فِي الْعشْر الْأَخير من جُمَادَى الأولى من هَذِه السّنة وَعم نَفعهَا وَعظم، وَكَانَ جريانها هَذَا رَحْمَة من الله تَعَالَى لأمة نبيه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهُم كَانُوا فِي جهد عَظِيم بِسَبَب قلَّة المَاء بِمَكَّة وعمرت مَرَّات كَثِيرَة فِي عصرنا وَفِيمَا قبله وَمِمَّنْ أحسن أمرهَا فِي عصرنا وَقَامَ بعمارتها وَصرف عَلَيْهَا الْأَمْوَال الجزيلة الشهَاب بركوت المكين لِأَنَّهُ الَّذِي يقوم بأمرها من سنة ثَلَاث عشرَة إِلَى تَارِيخه وَهُوَ سبع عشرَة، وَمن الْعُيُون الَّتِي أجريت بِمَكَّة عين أجراها الْملك النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون صَاحب مصر سنة ثَمَان وَعشْرين وَسَبْعمائة فِي مجْرى عين بازان وتعرف هَذِه الْعين بِعَين جبل ثقبة وَجُمْلَة المصروف عَلَيْهَا خَمْسَة آلَاف دِرْهَم وَذَلِكَ على يَد ابْن هِلَال الدولة مشيد الْعِمَارَة وَمِنْهَا عين أجراها الْأَمِير الْمَعْرُوف بِالْملكِ نَائِب السلطنة بِمصْر فِي سنة خمس وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة من منى إِلَى بركَة السّلم بطرِيق منى.." (١)

٢٢٢٠. "على الْجَنَائِز فِيهِ. قَالَ الْحَافِظ محب الدّين: وَالسّنة فِي الْجَنَائِز بَاقِيَة إِلَى يَوْمنَا هَذَا إِلَّا فِي حق العلويين والأمراء وَغَيرهم من الْأَعْيَان، وَالْبَاقُونَ يصلى عَلَيْهِم خلف الْحَائِط الشَّرْقِي، إِذا وقف الإِمَام على الْجِنَازَة كَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على يَمِينه. وَقَالَ عفيف الدّين الْمرْجَانِي: وَكَذَلِكَ الْأَمر بَاقٍ إِلَى هَذَا التَّارِيخ، والوليد بن عبد الْملك هُوَ الَّذِي بنى مَسْجِد مَكَّة وَمَسْجِد الْمَدِينَة وَمَسْجِد دمشق وَالْمَسْجِد الْأَقْصَى وقبة الصَّخْرَة، وَأنْفق على مَسْجِد دمشق أحد عشر **ألف ألف** مِثْقَال ونيفاً، وَقيل: أنْفق عَلَيْهِ خراج الدُّنْيَا ثَلَاث دفعات، وَهُوَ أول من نقل إِلَى مَكَّة أساطين الرخام مُدَّة خِلَافَته عشر سِنِين وَتِسْعَة أشهر، وَتُوفِّي بدير مَرْوَان وَحمل إِلَى دمشق فَدفن فِي مَقْبرَة الفراديس، وَكَانَ مَسْجِد دمشق للصابئين، ثمَّ صَار لليونانيين، ثمَّ صَار للْيَهُود، وَفِي ذَلِك الزَّمَان قتل يحيى بن زَكَرِيَّا وَنصب رَأسه على بَاب حيرون، وَعَلِيهِ نصب رَأس الْحُسَيْن، ثمَّ غلبت عَلَيْهِ النَّصَارَى ثمَّ غلبت عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ.

ذكر زِيَادَة الْمهْدي

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٢١١

وَذَلِكَ أَنه لما ولي الْخلَافَة آخر ذِي الْحجَّة من سنة ثَمَان وَخمسين وَمِائَة شرع فِي بِنَاء الْمَسْجِد الْحَرَام وَمَسْجِد الْمَدِينَة المشرفة على مَا هما عَلَيْهِ الْيَوْم، وَبنى بَيت الْمُقَدّس وَقد كَانَ هدمته الزلازل، وَحج فِي سنة سِتِّينَ وَمِائَة، وَاسْتعْمل فِي هَذِه السّنة على الْمَدِينَة جَعْفَر بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن عبد الله بن عَبَّاس وَأمره بِالزِّيَادَةِ فِي الْمَسْجِد النَّبَوِيّ، وولاه بناءه هُوَ وَعَاصِم بن عمر بن عبد الْعَزِيز، وَعبد الْملك بن شبيب الغساني فزادوا فِي الْمَسْجِد من جِهَة الشَّام إِلَى منتهاه الْيَوْم، فَكَانَت زِيَادَته مائَة ذِرَاع، وَلم يزدْ فِيهِ من الشرق والغرب شَيْئا، ثمَّ سد على آل عمر خوختهم الَّتِي فِي دَار حَفْصَة، فَكثر كَلَامهم، فَصَالحهُمْ على أَن يخْفض الْمَقْصُورَة ذراعين، وَزَاد فِي الْمَسْجِد لتِلْك الخوخة ثَلَاث دَرَجَات، وحفر الخوخة حَتَّى صَارَت تَحت الْمَقْصُورَة وَجعل عَلَيْهَا فِي جِدَار الْقبْلَة شباك حَدِيد فَهُوَ عَلَيْهَا الْيَوْم، وَكَانَ الَّذِي دخل فِي الْمَسْجِد من الدّور؛ دَار عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، وَدَار شُرَحْبِيل، وَبَقِيَّة دَار عبد الله بن مَسْعُود، وَدَار الْمسور بن مخرمَة، وَفرغ من بُنْيَانه سنة خمس وَسِتِّينَ." (١)

٢٢٢١. "يَقُول: " يَا أيتها النَّفس المطمئنة ارجعي إِلَى رَبك راضية مرضية ". . إِلَى آخر السُّورَة. وَعِنْده فِي الْقبَّة ثَلَاثَة قُبُور، هَذَا قبر زبيدة توفيت فِي جُمَادَى الْآخِرَة من سنة خمس وَسِتِّينَ وثلاثمائة. قَالَ عفيف الدّين الْمرْجَانِي: وَالظَّاهِر أَن هَذِه عين زبيدة بنت جَعْفَر امْرَأَة هَارُون الرشيد، وَقد ذكر المسْعُودِيّ فِي " مروج الذَّهَب ": أَن زبيدة بنت جَعْفَر توفيت سنة سِتّ عشر وَمِائَتَيْنِ فِي خلَافَة الْمَأْمُون، اسْمهَا أمة الْعَزِيز وَهِي ابْنة عمَّة الرشيد وَزَوجته وَأم الْأمين، وَهِي الَّتِي بنت الْآبَار والبرك والمصانع بِمَكَّة المشرفة، وحفرت الْعين الْمَعْرُوفَة بِعَين المشاش بِالْحِجَارَةِ، وأجرتها من مَسَافَة اثْنَي عشر ميلًا إِلَى مَكَّة المشرفة وأنفقت عَلَيْهَا **ألف ألف** مِثْقَال وَسَبْعمائة ألف مِثْقَال وأدخلتها مَكَّة وفرقتها فِي شوارعها. المشاش بِالْحِجَارَةِ، وأجرتها من مَسَافَة اثْنَي عشر ميلًا إِلَى مَكَّة المشرفة وأنفقت عَلَيْهَا **ألف ألف** مِثْقَال وَسَبْعمائة ألف مِثْقَال وأدخلتها مَكَّة وفرقتها فِي شوارعها. قَالَ الشَّيْخ جمال الدّين: وَرَأَيْت بِالطَّائِف شجرات سدر يذكر أَنَّهُنَّ من عهد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فِيهِنَّ وَاحِدَة دفر جدرها خَمْسَة وَأَرْبَعُونَ شبْرًا، وَأُخْرَى تزيد على الْأَرْبَعين، وَأُخْرَى سَبْعَة وَثَلَاثُونَ، قَالَ:

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٢٨٤

وَهُنَاكَ شَجَرَة يذكر أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مر بهَا وَهُوَ على رَاحِلَته فانفرق جدرها نِصْفَيْنِ، يذكر أَن نَاقَته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم دخلت من بَينهمَا وَهُوَ ناعس، قَالَ رَحمَه الله: رَأَيْتهَا فِي سنة سِتّ وَتِسْعين وستمِائَة، وحملت من ثَمَرهَا إِلَى الْمَدِينَة ثمَّ دخلت الطَّائِف فِي سنة تسع وَعشْرين وَسَبْعمائة فرأيتها قد وَقعت وييست وجدرها ملقى لَا يمسهُ أحد لحرمتها. قَالَ الْمرْجَانِي: وَرَأَيْت بوح قَرْيَة من قرى الطَّائِف سِدْرَة محاذية للحيرة قَرْيَة أَيْضا يذكر أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم جلس تحتهَا حِين أَتَاهُ عديس بالطبق الْعِنَب وَأسلم، وَقَالَ: شَجَرَة مُحَمَّد، والقصة مَشْهُورَة، قَالَ: وَرَأَيْت غاراً فِي جبل هُنَاكَ عِنْد آخر الْحيرَة تَحت الْعين يذكر أَنه جلس فِيهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. انْتهى.." (١)

٢٢٢٢. "الرحمن السدى الكبير، وإسماعيل بن علية، والثورى، والدراوردى، وآخرون. قال يحيى ابن معين: ثقة مأمون. وقال أبو حاتم، والنسائى: ثقة. وقال الواقدى: كان من العباد، أدرك دولة بنى العباس، ووفد على السفاح بالأنبار، ووهبه **ألف ألف** درهم، مات فى أيام أبى جعفر. وقال الواقدى وغيره: مات سنة خمس وأربعين ومائة عن اثنتين وسبعين سنة. روى له الأربعة، وأبو جعفر الطحاوى.

١٢٢٠ - عبد الله بن الحسين الأزدى: أبو حريز البصرى قاضى سجستان، روى عن إبراهيم النخعى، وحبيب بن أبى ثابت، والحسن البصرى، والحكم بن عتيبة، وشهر بن حوشب، وعامر الشعبى، وعكرمة مولى ابن عباس، وقيس بن أبى حازم، وأبى إسحاق السبيعى، وآخرين. روى عنه عثمان بن مطر السيبانى، والفضل بن ميسرة، وقتادة، وهو من أقرانه، ومحمد بن زياد بن خزاية البرجمى. وعن أحمد: منكر الحديث. وعن يحيى: مصرى ثقة. وعنه: ضعيف. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: حسن الحديث، ليس منكر الحديث، يكتب حديثه. وقال أبو داود: ليس حديثه بشىء. وقال النسائى: ضعيف. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: صدوق، استشهد به البخارى فى الصحيح، وروى له فى الأدب، وروى له الباقون سوى مسلم، وروى له أبو جعفر الطحاوى.

١٢٢١ - عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى: وهو أبو

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٣١٥

بكر بن حفص المدنى، مشهور بكنيته، روى عن أنس بن مالك، وأبى هريرة، وحسن بن حسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهم، وأبيه حفص بن عمر، وسالم ابن عبد الله بن عمر، وسليمان الأغر، وعبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب، وعبد الله بن حنين، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن محيريز، وعروة ابن الزبير، وجده عمر بن سعد أبى وقاص، والزهرى، وأبى سلمة بن عبد الرحمن، وغيرهم. روى عنه أبان بن عبد الله البجلى، وبدر بن عثمان، وبلال بن يحيى العبسى،

١٢٢٠ - فى المختصر: أبو حريز: بفتح أوله، وآخره زاء، هو عبد الله بن حسين الأزدى البصرى، قاضى سجستان، صدوق، يخطىء.

قال فى التقريب: صدوق يخطىء. انظر: التقريب (٣٢٨٧) ، وتهذيب الكمال (٤٢٠/١٤) (٣٢٢٧) ، والتاريخ الكبير (٥/ت١٨٧) ، والجرح والتعديل (٥/ت١٥٣) ، والكاشف (٢/ت٢٧١٠) ، وميزان الاعتدال (٢/ت٤٢٦٧) .

١٢٢١ - فى المختصر: أبو بكر بن حفص: هو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى، ثقة. =

-قال فى التقريب: ثقة. انظر: التقريب (٣٢٨٨) ، وتهذيب الكمال (٤٣٢/١٤) (٣٢٢٨) ، والتاريخ الكبير (٥/ت٢٠٠) ، والجرح والتعديل (٥/ت١٥٧) ، والكاشف (٢/ت٢٧١١) ، وميزان الاعتدال (٢/ت٤٢٧٤) .." (١)

٢٢٢٣. "وعائشة وأم سلمة أزواج النبى - صلى الله عليه وسلم -، روى عنها حميد الأعرج وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن دينار ونافع مولى ابن عمر قال العجلى: مدنية تابعية ثقة. وذكرها ابن حبان فى الثقات، استشهد بها البخارى وروى لها الباقون سوى الترمذى، وروى لها أبو جعفر الطحاوى.

* * *

باب العين

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، بدر الدين العيني ٦٧/٢

٤٢٨٥ – عالية بنت سبيع: والدة عبد الله بن مالك بن حذافة، روت عن ميمونة بنت الحارث زوج النبى – صلى الله عليه وسلم –، روى عنها ابنها عبد الله بن مالك بن حذافة. قال العجلى: مدنية، تابعية، ثقة. روى لها أبو داود، والنسائى، وأبو جعفر الطحاوى.

٤٢٨٦ – عالية بنت أيقع: والدة يونس بن أبى إسحاق السبيعى، تروى عن عائشة، روى عنها يونس وزوجها أبو إسحاق، ذكرها ابن حبان فى الثقات، روى لها أبو جعفر الطحاوى.

٤٢٨٧ – عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الزهرية المدنية: روى عنها أيوب السختيانى والحكم بن عتيبة وخزيمة غير منسوب وآخرون، ماتت سنة سبع عشرة ومائة، روى لها البخارى وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وأبو جعفر الطحاوى.

٤٢٨٨ – عائشة بنت طلحة بن عبيد الله القرشية التميمية: أم عمران المدنية وأمها أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق، تزوجها ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، فمات عنها ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فقتل عنها فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن محمد التيمى، وكانت من أجمل نساء قريش اصدقها مصعب بن الزبير **ألف ألف** درهم: روت عن خالتها عائشة زوج النبى – صلى الله عليه وسلم –، روى عنها

٤٢٨٥ – فى المختصر: العالية بنت سبيع المدنية: تابعية، وثقها العجلى.

قال فى التقريب: وثقها العجلى. انظر: التقريب (٨٦٧٨) ، وتهذيب الكمال (٢٢٦/٣٥) (٧٨٨٤) .

٤٢٨٦ – فى المختصر: العالية: امرأة أبى إسحاق السبيعى، عن أم المؤمنين الصديقة، رضى الله عنها، وعنها أبو إسحاق، هى ابنة رويفع، والدة يونس بن أبى إسحاق، تروى عن الصديقة، وعنها ابنها يونس، ذكره ابن حبان فى الثقات كذلك.

٤٢٨٧ – قال فى التقريب: ثقة، ووهم من زعم أن لها رؤية. انظر: التقريب (٨٦٨٠) ، وتهذيب الكمال (٢٣٦/٣٥) (٧٨٨٦) .

٤٢٨٨ – فى المختصر: عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمية: أم عمران، كانت فائقة الجمال، وهى ثقة.

قال في التقريب: ثقة، كانت فائقة الجمال. انظر: التقريب (٨٦٨٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣٧/٣٥) (٧٨٨٨) .." [١]

٢٢٢٤. "وقد أشار أولئك الملاعين الرافضة وغيرهم من المنافقين على هلاون أنّ لا يُصالح الخليفة. وقال الوزير: ولو وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعودُ الأمر على ما كان عليه قبل ذلك، وحسّنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى هلاون أمر بقتله.

ويقال: إن الذي أشار بقتله الوزير بن العلقمى ونصير الدين الطُوسىّ، وكان النصير عند هلاون حظياً قد استصحبه في خدمته لما فتح قلعة الموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزير شمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينتسبون إلى نزار بن المستنصر العُبَيْدى، وانتخب هلاون النصير يكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هلاون تهيب قتل الخليفة، فهوّنّ عليه قتلَه الوزير والنصير، فقتلوه رَفْسَا وهو في جولق لئلا يقع على الأرض شيءٌ من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم. وقيل: بل خُنِق. وقيل: بل غُرِق.

وفي تاريخ النويرى: خرج الوزير ابن العلقمى فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة وقال: إن السلطان هلاونُ يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، ويريد أن يزوج ابنته من ابنك أبي بكر، وحسن إليه الخروج إليه، فخرج الخليفة في جمع من الأكابر من أصحابه، فأنزل في خيمة، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد ومدرسُوها، وكان فيهم الشيخ محي الدين بن الجوزى وأولاده، وجعل الوزير يخرج إلى التتار طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلهم التتار عن آخرهم، ثم مدّوا الجسْرَ، وعدى بيجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة، وقتلوا كلّ من فيها من الأشراف، ولم يسلم منهم إلا مَن كان صغيراً فأخذ أسيراً، ودام القتل والنهبُ في بغداد أربعين يوماً حتى صار الدم في الأزقة كأكباد الإبل، ثم نودىَ بالأمان.

وفي تاريخ ابن كثير: ولما قتلوا هؤلاء السادات مالوا على البلد، فقتلوا جميع من قدورا عليه

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، بدر الدين العيني ٤٩٢/٣

من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقنى الوسخ ويكمنون فيها ولا يظهرون، وكان جمع من الناس يجتمعون في الحانات ويغلقون عليهم الأبواب فيفتحها التتار إما بالكسر أو بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالى المكان، فيقتلونهم على الأسطحة حتى تجرى الميازيب من الدماء في الأزقة، وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن إلتجأ إليهم، والى دار الوزير محمد بن العلقمى الرافضي، عليه ما يستحق. وعادت بغداد، بعد ما كانت أنس المدن كلها، كأنها خراب، ليس فيها أحد إلا القليل من الناس، وهم في خوفٍ وجوع ولإلَّةٍ وقلةٍ.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين فقيل: ثمانمائة ألف نفس، وقيل: **ألف ألف** وثمانمائة ألف، وقيل: بلغت القتلى ألفى ألف نفس، وقتل مع الخليفة ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن، وله ثلاث وعشرون سنة، وأَسِر ولده الأصغر مبارك، وأَسِرت إخوته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وأَسِر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم.

وقتل استادار الخليفة الشيخ الفاضل محيى الدين بن يوسف الشيخ أبي الفرج ابن الجوزى وكان عدوّ الوزير بن العلقمى، وقتل أولاده الثلاثة عبد الرحمن وعبد الله وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد، منهم: الدوادار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد.

وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بنى العباس، فيخرج بأولاده ونسائه، فيذهب به إلى مقبرة الخلال تجاه المنظرة، فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه.." (١)

٢٢٢٥. "وفي تاريخ ابن كثير: ثم بعد استقرار أيدكين البندقدار في دمشق ورد عليه مرسوم الملك الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدى الأشرفى، وعلى شمس الدين أقوش البرلى، وغيرهما من العزيزية والناصرية وبقى علاء الدين أيدكين متوقفا في ذلك، فتوجه بغدى إلى

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/٤١

ايدكين فحال دخوله عليه قبض على بغدى المذكور، فاجتمعت العزيزية والناصرية إلى أقوش البرلى، وخرجوا من دمشق ليلا على حمية ونزلوا بالمرج، وكان أقوش البرلى قد ولاه المظفر قطز غزة والسواحل كما ذكرنا، فلما جهز الملك الظاهر استاذه أيدكين البندقدار إلى قتال سنجر الحلبى، أرسل إلى البرلى وأمره أن ينضم إليه، فسار أقوش البرلى مع أيدكين وأقام بدمشق.
فلما قبض على بغدى خرج البرلى إلى المرج، وأرسل أيدكين إليه يطيب قلبه ويحلف له، فلم يلتفت إلى ذلك وسار إلى حمص، وطلب من صاحبها الأشرف ان يوافقه على العصيان فلم يجب إلى ذلك، ثم توجه إلى حماة، وأرسل يقول للملك المنصور صاحب حماة: إنه لم يبق من البيت الأيوبى غيرك، فقم لنصير معك ونملكك البلاد، فلم يلتفت الملك المنصور إلى ذلك، ورده رداً قبيحاً، فاغتاظ البرلى ونزل على حماة، وأحرق زرع بيدر العشر، وسار إلى شيزر ثم إلى جهة حلب.
وكان أيدكين لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا صحبة فخر الدين الحمصى للكشف عن البيرة، فإن التتار كانوا قد نازلوها، فلما قدم البرلى إلى حلب كان بها فخر الدين الحمصى المذكور، فقال له البُرلى: نحن في طاعة الملك الظاهر، فتمضى إلى السلطان وتسأله أن يتركنى ومن في صحبتى مقيمين بهذا الطرف، ونكون تحت طاعته من غير أن يكلفنى وطأ بساطه.
فسار الحمصى إلى جهة مصر ليؤدى الرسالة.
فلما سار عن حلب تمكَّن البُرْلى واحتاط على ما في حلب من الحواصل، واستبدَّ بالأمر، وجمع العرب والتركمان واستعدَّ لقتال عسكر مصر.
ولما توجه فخر الدين الحمصى، لذلك التقى في الرمل جمال الدين محمد الصالحى متوجهاً بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلى وإمساكه، فأرسل الحمصى، وعرف الملك الظاهر بما يطلبه البرلى، فأرسل الظاهر ينكر على فخر الدين الحمصى المذكور، ويأمره بالانضمام إلى المحمدى، والمسير إلى قتال البرلى، فعاد من وقته، ثم رضى الظاهر على علم الدين سنجر الحلبى وجهزه وراء المحمدى في جمع من العسكر، ثم أردفه بعز الدين الدمياطى في جمع آخر، وسار الجميع إلى جهة البرلى، وساروا إلى حلب وطردوه عنها.
وانقضت السنة والأمر على ذلك.
ومنها: نصب السلطان الملك الظاهر الخليفة للمسلمين، وأصل ذلك، أن في رجب من هذه

السنة قدم إلى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمرُ اللون اسمه احمد، زعموا أنه ابن الإمام الظاهر بالله بن الناصر لدين الله، وأنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتار، فعقد السلطان الملك الظاهر بيبرس مجلساً حضر فيه جماعة من الأكابر منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضى تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الأعز، فشهد أولئك العرب أن هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر محمد بن الإمام الناصر لدين الله، فيكون عم المستعصم بالله الذى قتله هلاون، وأقام القاضى جماعة من الشهود واجتمعوا بأولئك العرب وسمعوا شهادتهم، فشهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة، فأثبت القاضى تاج الدين نسب أحمد المذكور ولقبوه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد بن الظاهر بالله محمد، وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافة.

ثم اهتم الظاهر بأمره، وعمل له الدهليز، والجمدارية، والسلاح دارية، وآلات الخلافة، واستخدم له عسكراً، وغرم على تجهيزة جملة طائلةً، قيل كانت جملتها **ألف ألف** دينار، وكانت العامة تلقب هذا الخليفة بالزراتيتى.." (١)

٢٢٢٦. "ولا تخل الثغور من اهتمام بأمرها، تبتسم له الثغور، وإحتفال يبدل ما دجى من ظلماتها بالنور، واجعل أمرها على الأمور مقدما، وشيد منها كل ما غادره العدو متهدما، فهذه حصون بها يحصل الإنتفاع، وبها تحسم الأطماع، وهي على الدو داعية افتراق لا اجتماع، وأولاها بالإهتمام ما كان البحر له مجاورا، والعد إليه متلفتا ناظرا، لا سيما ثغور الديار المصرية، فإن العدو وصل إليها رابحا وراح خاسرا، واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا.

وكذلك أمر الأسطول الذي ترى حبله كالأهلَّة، وركائبه سائقة بغير سائق مستقلة، وهو أخو الجيش السليماني، فإن ذاك غدت الرياح له حاملة، وهذا تكلفت بحمله المياه السائلة، وإذا لحظها الطرف جارية في البحر كالأعلام، وإذا شبهها قال: هذه ليال تقلع بالأيام.

وقد سنى لك الله من السعادة كل مطلب، وآتاك من أصالة الرأي الذي يربك المغيَّب، وبسط بعض القبض منك الأمل، ونشط بالسعادة ما كان من كسل، وهداك إلى مناهج

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/٧٥

الحق، وما زلت مهتديا إليها، وألزمك المراشد فلا تحتاج إلى تنبيه عليها، والله تعالى يمدك بأسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه، فإن النعمة تستتم بشكره إن شاء الله تعالى.

وركب السلطان، وشق المدينة، وحمل التقليد الأمير جمال الدين النجيبي أستاذ الدار والصاحب بهاء الدين في بعض الطريق، فكان السلطان في موكبه هذا كما قيل:

خَلَعٌ خَلَعْنَ من العِداةِ قلوبَهُم ... وملأْن بالإشراق أبصارَ المِلاَ

لما طلعتَ بها بهرتَ فلم تُطق ... طرفٌ إليك من الشجاع تأمّلاَ

وبدا عليك الطوقُ رُضْهَ دُرّة ... فرأيت بدراً بالنجوم تكلّلا

واستخدم السلطان للخليفة ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف والأشغال، فجعل الأمير سابق الدين بُوزَبا أتابك العساكر، وكتب له بألف فارس، وجعل الطواشي بهاء الدين صندل شرابيا، وكتب له بخمسمائة فارس، والأمير ناصر الدين بن صيرم خزندارا وكتب له بخمسمائة فارس، والأمير نجم الدين استادار الدار، وكتب له بخمسمائة فارس، وسيف الدين بلبان الشمسى دوادارا، وكتب له بخمسمائة فارس، وأمر جماعة من العربان بالطبلخانات، واشترى للخليفة مائة مملوك جمدارية وسلحدارية، وأعطى كلا منهم ثلاثة أروس خيل، وجملا لعدته، وإستخدم له أصحاب الدواوين، وكتاب الإنشاء، والأئمة، والغلمان، والحكماء، والجرائحية، وكمل البيوت، والخيول، والأسلحة.

ومنها: أن السلطان الملك الظاهر بيبرس رحمه الله توجه إلى الشام خارجا من مصر في السادس من شوال من هذه السنة، وصحبته العساكر، والخليفة، وحاشيته، والأخوة الثلاثة ملوك البلاد الشرقية أولاد صاحب الموصل: ركن الدين إسماعيل، وولده علاء الملك، وأخوه المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة، وأخوهما الملك المظفر، وسنذكر مجيئهم إلى خدمة السلطان الظاهر، وكان قصد الظاهر تقرير ما تغير من القواعد، وإعادة الأحوال بدار السلام ولما وصل إلى دمشق نزل بقلعتها، وأنزل الخليفة في تربة الملك الناصر بجبل الصالحية، ولما اجتمع على تجهيز الخليفة، والملوك المذكورين، جرد معهم الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، والأمير شمس الدين الرومي، وهما من أكابر الأمراء، وجرد معهما طائفة من العسكر، وأوصاهما أن يزالا مع الخليفة إلى أن يوصلاه إلى الفرات بالبر الغربي، وبجهة البلاد الحلبية، لانتظار ما يتجدد من جهة الخليفة حتى إذا احتاج إليهما وأرسل من يستدعيهما

يبادران إليه بمن معهما من العسكر، ولا يدعان أحداً يتوقف عنه، ولا يتأخر، ثم ودعه ميلا، والخليفة مطاعا أمره، مسروراً قلبه.

فكان جملة ما غرم السلطان على تجهيزه من الأموال **ألف ألف** دينار عيناً مصرية وستين ألف دينار، فلله دره من ملك، ما أعظم همته، وما أكرم سجيته، وما أشدّ اجتهاده في الله، رضى الله عنه.." (١)

٢٢٢٧. "وأما قراقوش فإنه أيضا كتب إلى السلطان، وذكر فيه عن الوزير أمورا كثيرة، وأنه يحاققه على **ألف ألف** دينار أخذها من بلاد السلطان، وذكر فيه أشياء كثيرة من ذلك الجنس، وأرسل قاصده في السر مع نجاب إلى أن وصل إلى السلطان وسلم الكتاب للدوادار، فأوصله إلى السلطان فقرأه بحضور الوزير وحصل له من ذلك قلق عظيم.

وبعد أيام وصل كتاب أقوش للكاشف وكتاب نائب السلطنة، وكتب كتابه بجميع ما وقع بينهم بمحاضرة مثبوته على الحاكم، فكتب السلطان إلى نائبه بمصر أن يتحيل على قراقوش ويحضره إلى مصر، وكتب لقراقوش كتابا صحبة قاصده يتضمن شكرا وثناء، وأطمعه بأمور كثيرة توجب أطماعه في الحضور.

وعندما وصل الكتاب إليه ركب وطلب الحضور إلى مصر، فلما قرب إلى منية ابن خصيب أرسل النائب أيبك الخزندار، فأتى إليه وقبض عليه، وأوقع الحوطة على سائر موجوده، وبقى في الجب إلى أن حضر السلطان وخلع على الوزير، ورسم للأمير بكتمر السلحدار أمير جندار والأمير عز الدين أيبك الخزندار وغيرهما أن يخرجوا في خدمة الوزير ويحضروا قراقوش قدامه، ويقابل الوزير بالذي قال عنه، فخرجوا بعد المغرب وجلسوا على باب القلة، وأحضروا قراقوش من الجب وفي رجليه قيد ثقيل وهو يتململ من ثقله؛ والوزير جالس بين الأميرين والتشريف عليه، فلما وقف قامت له الأمراء وتحرك له الوزير قليلا.

فقال بكتمر السلحدار: يا أمير بهاء الدين السلطان يقول: أنت سيرت كتابك إلى عكا وذكرت فيه كلاما كثيرا عن هذا – مولانا الصاحب – وقد رسم أن تقول بين يديه الذي قلت عنه. فقال: نعم، وجميع ما قلته عن هذا هو بعض ما فيه وبعض ما فعله في بلاد

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/٧٩

السلطان، فقال الوزير: يا قطعه يا نحس تقول في وجهي هذا القول: فقال قراقوش: نعم يا قواد يا عامي يا كلب، وكم مثلك قد نلته بالمقارع، فكاد الوزير يتمزق من الغيظ فنهض قائما وصاح لمشد الدواوين والمقدمين: خذوا هذا النحس إلى خزانة شمائل، فأخذوه أشد الأخذ، وقام الأميران وهما يسبانه على إهانته للوزير في مجلسه.

فلما أصبحوا دخلوا على السلطان وعرفوه بجميع ما وقع من قراقوش في حق الوزير، فتبسم السلطان وقال: ما هذا إلا له نفس قوية، ورسم بإحضاره إلى بين يديه، وطلب مشد الدواوين، ورسم أن يحضر صحبته المقدمين بالمقارع، وقصد أن يقتله في مجلسه، فمنعه من ذلك الأمير بدر الدين بيدرا وقال يا خوند: ما جرت عادة بضرب المقارع في مجلس السلطان، وكان ذلك عناية به، فرسم أن يحضروه إلى باب القرافة ويضربونه خمسمائة مقارع، فأخرجوه بعد صلاة الجمعة إلى باب القرافة وعروه وضربوه فوق الأربعمائة مقرعة، ولم يتكلم بكلمة واحدة إلى أن رمى إلى جانب الحائط وهو عريان ولم يلتفت إلى كلام أحد، وبقى في السجن، وأخذ جميع ماله.

ذكر ما عمره الأشرف

وما أمر بعمارته، وما أمر بوقفه: وفي هذه السنة أمر السلطان بعمارة الرفرف الظاهري الذي بقلعة الجبل وتوسيعه ورفع سمكه وتزيينه، فوسع وشيد وبيض وزخرف وصور فيه أمراء الدولة وخواصها، وعقدت له قبة على العمد، وبقى مجلسا للسلطان ولمن بعده من ملوك الزمان مشرفا على سوق الخيل والميدان الأسود وغيرهما.

وفي أوائل هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب، وكان قرا سنقر شرع في عمارتها في أيام الملك المنصور فتمت في أيام الأشرف، وكتب عليها اسمه، وكان قد خربها هلاون لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وستمائة، فكان لبثها خرابا ثلاثاً وثلاثين سنة تقريبا.

وفي شوال منها شرع في عمارة قلعة دمشق وبناء الأدر السلطانية، والطارمة، والقبة الزرقاء، حسب ما رسم الأشرف لنائبه سنجر الشجاعي.

وفيها، زاد الشجاعي في الميدان الصغير تقدير سدسه من جهة نهر بردى، وعمل في عمارة حيطانه جميع الأمراء والجند وأكثر أهل دمشق، وعمل فيه الشجاعي بنفسه، ففرغ في يومين.

وفي رمضان، رسم الشجاعي أن يخرب جسر الزلابية والدكاكين التي عليه وخرب جميع ما

هو مبني على نهر بانياس ونهر المجدول، وذلك من باب السر إلى حد باب الميدان.

ورسم أيضا أن لا يمشي أحد بعد العشاء بدمشق، وأن تغلق الدكاكين بسرعة، وكان الأعوان يدورون بعد العشاء ويمسكون من يجدونه بعد العشاء، وحبس بسبب ذلك خلق كثير، فاجتمع الناس وشكوا من ذلك، فأطلقهم.." (١)

٢٢٢٨. "وفيها: اقتضى رأي السلطان والأمراء أن يخرج الأمير شمس الدين سنقر الأعسر مع جماعة من المماليك السلطانية إلى الوجه القبلي ليحصّل من عزبة الخيل والجمال وآلات السلاح، والسبب لذلك أنهم علموا بسفر السلطان مع العسكر لحقهم الطمع في مغل الأمراء والجند، ومنعوا الحقوق، وعصوا على الولاة، وقطعوا الطريق، وأخافوا السبيل، فجرد لذلك سنقر المذكور وصحبته مائة نفر من المماليك السلطانية، فركب إلى أن وصل إليهم، وكان له في نفوس الناس حرمة عظيمة ومهابة قوية، فكبس البلاد، وأتلف كثيراً من المفسدين، ولم يزل سائراً إلى أن وصل الأعمال القوصية، ولم يدع فرساً في بلاد الصعيد من خيل العرب ولا خيل القضاة والفقهاء والمتعممين إلا أخذه، وأخذ سائر السلاح من الرماح والسيوف والدرق، فكانت عدة ما حضر معه من الخيل ألف وستون فرساً، ومن الجمال ثمانمائة وسبعون رأساً، ومن الرماح ألف وستمائة رمح، ومن السيوف ألف ومائتا سيف، ومن الدرق تسعمائة درقة، ومن الغنم ستة آلاف رأس، فأصلح تلك البلاد حتى أخذ الناس مغلهم كاملاً.

وقال بيبرس في تاريخه: جرد الأمير سيف الدين سنقر الأعسر إلى الصعيد للكشف والتمهيد، ورسم له بحسم مادة العربان، فإنهم تظاهروا بالنفاق والعصيان وتوجهنا إلى الوجه فاجتمعنا بمنفلوط وأحضرنا أعيانهم، وقررت عليهم جباية من المال والخيل والجمال والسلاح، وجبيت فكانت **ألف ألف** وخمسمائة ألف درهم، وألف رأس خيل، وألفي جمل، وعشرة آلاف رأس غنم، وحسمت مادتهم في ذلك الوقت.

وفيها: في يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة عزل شمس الدين ابن الحريري عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين أبي حسام الدين على قاعدته وقاعدة أبيه من قبله،

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/٢٢٦

وذلك باتفاق من الأمير سنقر الأعسر والنائب جمال الدين أقوش الأفرم.

وفيها: استقال الأمير كراي السلحدار من نيابة صفد، فأقيل، وجهز إليها عوضاً عنه الأمير بتخاص المنصوري من دمشق.

وفيها: استعفى سيف الدين قطلوبك من نيابة الحصون، فأعفي، وجهز إليها من دمشق سيف الدين أسندمر الكرجي، وأعيد قطلوبك إلى دمشق، فاستقر من أمرائها.

وفيها: ولي الأمير فارس الدين البكي الظاهري نيابة السلطة بحمص، وجهز الأمير قفجق إلى الشوبك وأعطى بأعمالها إقطاعاً.

وفيها: ألزمت السلطنة طائفتي النصارى واليهود بمصر والشام بلبس العمائم الغيار، فألبس النصارى عمائم زرقاء، واليهود عمائم صفراء، والسامرة بالشام عمائم حمراء، وغلقت كنائسها، ثم فتح بعضها أولاً فاولاً، ثم اتفق أن بعض أكابر النصارى سعى في فتح كنيسة وفتحها، واشتهر ذلك بين العامة، فوقفت حرافيش كثيرة للنائب والأمراء بسبب ذلك.

وقالوا أيضاً: إن بعض النصارى تكبروا عن لبس الأزرق، وإن بعضهم احتمى ببعض أكابر الأمراء، فاقتضى رأيهم بإشهار النداء، فأمروا والي القاهرة بالمناداة في مصر والقاهرة بأن كل من لا يلبس الزرق من النصارى، أو الصفر من اليهود ينهبه العامة، ويستحل ماله وحريمه، وأن لا يستخدم نصراني عند أمير ولا في شغل من أشغال السلطنة إلا إذا أسلم، فتسلطت عليهم العامة من الحرافيش وغيرهم، فمن رأوا منهم ما عمل بموجب النداء ضربوه إلى أن كاد أن يقتلوه، وكذا إذا رأوا أحداً منهم راكباً على حمار من غير أن يثني رجله عليها، فصار كثير منهم لا يجترئ على الركوب ويمشي في الطريق وهو خائف على نفسه وأسلمت منهم جماعة كثيرة.." (١)

٢٢٢٩. "قال أبو إسحق الثعالبي: وعلى شهرة المنصور بالبخل ذكر محمد بن سلام أنه لم يعط خليفة قبل المنصور عشرة آلاف ألف دارت بها الصكاك وثبتت في الدواوين؛ فإنه أعطى في يوم واحد [كل واحد] من عمومته عشرة آلاف ألف درهم.

قلت: ومع هذا العطاء خلف يوم مات في بيوت الأموال من النقد تسعمائة **ألف ألف**

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني ص/٣٨٩

درهم وخمسين **ألف ألف** درهم، ومن الأقمشة والديباج فشئ كثير إلى الغاية.

وقال الزبير: حدثني مبارك الطبري: سمعت أبا عبيد الله الوزير سمع المنصور يقول: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلى الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم بالعقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

وقال أبو العيناء: حدثنا الأصمعي: أن المنصور صعد المنبر؛ فشرع في الخطبة؛ فقام رجل فقال: ((يا أمير المؤمنين، أذكر من أنت في ذكره؛ فقال له: مرحبا، لقد ذكرت جليلا، وخوفت عظيما، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل [له] : اتق الله أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت، [وأنت يا] قائلها فأحلف بالله ما الله أردت، إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر؛ فأهون بها من قائلها، وابتهلها [من] الله، ويلك! وإياكم معشر الناس وأمثالها)) .

ثم عاد إلى خطبته؛ فكأنما يقرأ من كتاب. إنتهى.." (١)

٢٢٣٠. "ولما أصبح عمه إبراهيم جاء إليه في زورق؛ فقال الأمين: أوسقوا زورق عمي له دراهم، فأوسقوه له؛ فوسع عشرين **ألف ألف** درهم؛ فقال له عمه: وصلني منك يا أمير المؤمنين عشرون **ألف ألف** درهم؛ فقال: يا عم، وهل هذه إلا خراج بعض الكوفة؟ {فلما خرج إبراهيم قال: أوسقوا زورق عمي له دنانير، فأوسقوه؛ فوسع **ألف ألف** دينار}

قلت: أما الثانية فعندي فيها شك. إنتهى.

واستمر الأمين على ذلك إلى أن بدا له أن يخلع أخيه المأمون من ولاية العهد ويولي ابنه الصغير عوضه؛ فامتنع المأمون من ذلك - وكان بالري - وأخذ في تسويفه من وقت إلى وقت.

فلما عزل الأمين أخاه القاسم - الملقب بالمؤتمن - عما كان الرشيد ولاه [من أمر الشام] وقنسرين والثغور وولي مكانه خزيمة بن خازم ثم دعا الأمين لإبنه موسى على المنابر ولقبه بالناطق بالحق؛ تنكر المأمون عند ذلك، ووقعت أمور يطول شرحها.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١٢١/١

ولا زال أمر المأمون يقوى، وأمر الأمين يضعف، إلى أن حوصر الأمين ببغداد من قبل طاهر بن الحسين.

وأعجب من هذا كله أن الأمين في مبدأ أمره كان أرسل لمحاربة أخيه المأمون عسكرا صحبة علي بن عيسى، وأخذ معه قيد فضة؛ ليقيد به المأمون بزعمه.

فلما توجه لقيه طاهر بن الحسين وهزمه، وقتل علي بن عيسى [المذكور] في المعركة.." (١)

٢٢٣١. "ثم أحضروا من بغداد [إلى سامرا]- وهي يومئذ دار الخلافة - محمد ابن الواثق - وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد - فسلم إليه المعتز الخلافة، وبايعه ولقبوه: المهتدي. ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام؛ فلما تغسل [عطش] وطلب ماء؛ فمنعوه حتى كاد يهلك [وهو يطلب الماء، ثم أخرج وهو ميت] عطشا؛ فسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتا.

وكانت موتته في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وله أربع وعشرون سنة. وقيل: ثلاث وعشرون سنة.

وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأربعة [عشر يوما] .

قلت: وبعد قتله أمسك صالح بن وصيف وغيره أمه قبيحة وصادروها؛ فوجدوا عندها **ألف ألف** دينار [عينا] ، ونصف إردب زمرد، ونصف أردب لؤلؤ، وويبة ياقوت أحمر، وأشياء كثيرة غير ذلك؛ فحمل [جميع] ذلك لإبن وصيف؛ فقال ابن وصيف: قاتل الله قبيحة؛ عرضت ابنها للقتل وعندها هذه الأموال العظيمة. { }

ثم أخرجت قبيحة [المذكورة] إلى مكة على أقبح وجه؛ فأقامت بها [إلى أن] ماتت.." (٢)

٢٢٣٢. "وهو أيضا الذي حارب خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر، ووقع له معه حروب وخطوب، ثم اصطلحا وتزوج المعتضد بإبنته قطر الندى بنت خمارويه المذكور.

وكان الموفق قد خاف من ولده المعتضد وحبسه. فلما اشتد [مرض الموفق] عمد غلمان المعتضد هذا إليه وأخرجوه من الحبس بلا إذن الموفق، ولا أخيه الخليفة المعتمد.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١/١٣٩

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١/١٦٦

فلما رآه الموفق أيقن بالموت، ثم قال له: يا ولدي لهذا اليوم خبأتك. وفوض الأمور إليه، وأوصاه بعمه [الخليفة] المعتمد. وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام.

ولما تخلف المعتضد أحبه الناس لحسن تدبيره وشدة بأسه.

ولما تزوج المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه -[المقدم ذكرها]- أمهرها **ألف ألف** درهم.

وكان المعتضد عادلا في الرعية، مع مهابة وسطوة وجبروت، وشدة وطئة.

وكان أسمرا، نحيفا، معتدل الخلق. وكان يقدر على الأسد وحده.

قال المسعودي: كان المعتضد قليل الرحمة. قيل: إنه كان إذا غضب على قائد أمر [أن] تحفر له حفيرة ويلقى فيها ويطم عليه.

قال: وكان ذا سياسة عظيمة.." (١)

٢٢٣٣. "ولم تطل أيامه ومات شابا في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وكانت خلافته ستة أعوام ونصفا.

واستخلف بعده أخوه المقتدر بتفويض المكتفي إليه في مرضه بعد أن سأل عنه المكتفي وصح عنده أنه احتلم؛ فبويع المقتدر وقد دخل في أربع عشرة سنة.

وذكر أبو منصور الثعالبي قال: حكى إبراهيم بن نوح أن الذي خلفه المكتفي مما جمعه هو وأبوه مائة **ألف ألف** دينار عين، وأمتعة وعقار وأواني؛ فكان من جملة [تلك] الأمتعة: ثلاثة وستون ألف ثوب ديباج.." (٢)

٢٢٣٤. "مؤنس الخادم؛ فتوغل المقتدر في وسط المعركة؛ فوافاه جماعة من عسكر مؤنس من البربر، فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض؛ فقال له: ويلك أنا الخليفة؛ فقال: أنت المطلوب، وذبحه بالسيف، وشال رأسه على رمح.

ثم سلب ما عليه، وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش، ثم حفر له في الموضع، ودفن، وعفى أثره.

وأعيد [بعده] [إلى الخلافة] القاهر ثانيا.

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١٧٣/١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١٧٧/١

وكانت خلافة المقتدر أولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة إلا بضعة عشر يوما.

وكان النساء قد غلبن عليه. وكان سخيا، مبذرا، يصرف في كل سنة للحج أكثر من ثلثمائة ألف دينار.

وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيان – غير الصقالبة والروم والسود –.

وقال الصولي: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الإبل والبقر أربعين ألف رأس، ومن الغنم خمسين ألفا.

ويقال: إنه أتلف من المال ثمانين **ألف ألف** دينار، حتى أتلف نفسه بيده من سوء تدبيره – رحمه الله [تعالى]–.." (١)

٢٢٣٥. "وكان لما تخلف صغيرا تولى تدبير ملكه خادم لأبيه يسمى أرجوان – وقيل برجوان – حتى كبر الحاكم.

فلما كبر [الحاكم] قتل أرجوان [المذكور] ؛ فوجد له من الأموال مالا يحصى كثرة. من جملة ما وجد له: ألف قميص، وألف سروال، وألف تكة حرير في كل تكة نافحة مسك ونافحة عنبر [كبارا] .

ووجد له من الجواهر والأواني ما قيمته خمسمائة ألف دينار.

ووجد له من الدواب أربعة آلاف فرس وأربعة آلاف بغل.

ووجد له من الذهب [العين] [ألفي] **ألف ألف** دينار.

ولما استبد الحاكم بالأمر وحده طغى وتجبر، وساءت سيرته في الرعية، وفسدت عقيدته في الدين.

وكانت أخته ست الملك عاقلة، وعلمت بزوال الملك عنهم؛ فعملت على قتله، إلى أن قتل بحلوان خارج القاهرة – حسبما ذكرناه مفصلا في الأصل –؟ . وكان قتله في ثامن عشرين شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

وتولى بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله.." (٢)

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١٨٩/١

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ٢٧٦/١

٢٢٣٦. "ثم لما صفا الوقت للظاهر، أخذ في إنشاء مماليكه وحواشيه، فلا زال أمره يعظم ومماليكه تكثر، إلى أن صارت مماليكه نوابه بجميع البلاد الشامية وغيرها

واستمر على عظمته وضخامته، إلى أن ركب عليه مملوكه وأحد خواصه على باي الخازندار في سنة ثمانمائة، وظفر به برقوق وقتله؛ فلم يقم بعد ذلك إلا أشهرا ومرض، ومات في ليلة الجمعة نصف شوال سنة إحدى وثمانمائة بعد أن جاوز الستين [سنة] من العمر. وكانت مدة تحكمه أتابكا بعد أن قبض على طشتمر الدوادار أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

ومنذ تسلطن إلى أن مات ستة عشر سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوما خلع فيها – حسبما تقدم ذكره – بالملك المنصور ثمانية أشهر وستة عشر يوما.

وخلف [الملك] الظاهر برقوق ستة أولاد، ثلاثة ذكور وثلاثة بنات.

الذكور: فرج – الذي تسلطن بعده – عبد العزيز – الذي تسلطن بعد خلع أخيه الناصر فرج – وإبراهيم. والبنات: سارة وبيرم وزينب.

وخلف من الذهب [العين] ألفي ألف دينار وأربعمائة ألف دينار.

وخلف من القنود والسكر والقماش وأنواع الفرو ما قيمته **ألف ألف** دينار وأربعمائة ألف دينار.." (١)

٢٢٣٧. "غلاء في سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وغلاء في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وغلاء في سنة عشرين وثلاثمائة، وغلاء في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وغلاء في سنه ست وسبع وثمان وخمسين وثلثمائة، فما أثر ذلك فيها.

قلت: هذا، وما وصل القائل إلى غلاء سني المستنصر بالديار المصرية من سنة ست وخمسين إلى سنة خمس وستين وخمسمائة التي شبهت بأيام يوسف عليه السلام، ولم يقع بمصر غلاء مثله قبله ولا بعده، وبعد ذلك تراجع أمر مصر فى مدة يسيرة وعادت إلى ما كانت عليه أولا. يأتي ذكر هذا الغلاء وغيره في ترجمة الخليفة المعز العبيدي في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

قلت: وهذا القياس الذي ذكرناه بين مصر وبغداد إنما كان تلك الأيام التي كان بها يومئذ

---

(١) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ابن تغري بردي ١١٩/٢

عظماء خلفاء بني العباس، وكانت مصر تلك الأيام يليها عامل من قبل أمير من أمراء الخلفاء؛ وأما يومنا هذا فلا تقاس مصر بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض، ولولا خشية الإطالة لبينا ذلك، ولكن فيما ذكرناه من محاسن مصر وما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها.

*** وأما خراج مصر قديما فقيل: إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأول جبى خراجها فجاء مائة **ألف ألف** وثلاثين ألف دينار، وجباه عزيز مصر مائة **ألف ألف** دينار، وجباه عمرو بن العاص رضي الله عنه في الإسلام اثني عشر **ألف ألف** دينار، ثم رذل «١» إلى أن جباه أحمد بن طولون في سنة ستين ومائتين أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف إليه من ضياع الأمراء، ثم جباه جوهر القائد خادم المعز العبيدي ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتي ألف دينار فى سنة ستين وثلثمائة.." (١)

٢٢٣٨. "وسبب نزول خراج مصر أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في حفر ترعها وإتقان جسورها، وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقصب والحلفاء والقضاب وغير ذلك.

وحكى عبد الله بن لهيعة: أن المرتبين لذلك كانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل: سبعون ألفا بصعيد مصر، وخمسون ألفا بالوجه البحري.

وحكى ابن زولاق: أن أحمد بن المدبر لما ولي خراج مصر كشف أرضها فوجد غامرها أكثر من عامرها، فقال: والله لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا.

وقيل: إنها مسحت في أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر والعامر مائة **ألف ألف** فدان، والفدان أربعمائة قصبة، والقصبة عشرة أذرع.

وقيل: إن أحمد بن المدبر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده أربعة وعشرين **ألف ألف** فدان، والباقي مستبحر وتلف من قلة الزراعة، واعتبر أيضا مدة الحرث فوجدها ستين يوما؛ والحراث يحرث خمسين «١» فدانا، فكانت محتاجة إلى أربعمائة ألف وثمانين ألف

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٤٦/١

حراث، اهـ.

قلت: هذا خلاف ما رئي من الجزائر في الإسلام مثل جزيرة بني نصر وجزيرة الذهب وغيرهما قبلي وبحري؛ وأيضا خلاف إقليم البحيرة، والبحيرة كان أصلها كرما لامرأة المقوقس، وكانت تأخذ خراجها الخمر بفريضة عليهم، فكثر الخمر عليها فقالت: لا حاجة لي بالخمر، أعطوني دنانير، فلم تجدها معهم، فأرسلت على الكرم الماء فغرقتها، فصارت بحيرة يصاد بها السمك حتى استخرجها بنو العباس،." (١)

٢٢٣٩. "سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم. وقال الواقدي: في هذه السنة فتحت اصطخر ثانيا على يدى عثمان بن أبي العاص. وقال الذهبي: فيها غزا معاوية قبرس وكان معه عبادة بن الصامت وزوجة عبادة أم حرام بنت ملحان الأنصارية فاستشهدت، كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها ويقيل عندها وبشرها بالشهادة؛ وفيها صالح عثمان بن أبي العاص أهل أرجان على ألفي ألف ومائتى ألف، وصالح أهل دارابجرد على **ألف ألف** وثمانين ألفا؛ وفيها غزا أمير مصر ابن أبي سرح صاحب الترجمة إفريقية حسبما تقدم، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوام، وكان المسلمون في عشرين ألفا، وكان العدو (يعني جرجير) في مائتي ألف مقاتل، وفتح الله وغنم المسلمون شيئا كثيرا؛ وفيها حج بالناس عثمان رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.

*** السنة الرابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثمان وعشرين- فيها فتحت قبرس على يد معاوية، قاله الذهبي في قول، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه منع المسلمين من الغزو في البحر شفقة عليهم، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية فأذن له ففتح الله على يده؛ وفيها غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم، قاله الواقدي، وفيها غزا الوليد بن عقبة أذربيجان. فصالحهم مثل صلح حذيفة؛ وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٤٧/١

أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا.." (١)

٢٢٤٠. "*** السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين- فيها شتى بسر بن أبي أرطاة بأرض الروم (وهو بضم الموحدة وسكون السين المهملة) .

وفيها حج بالناس سعيد بن العاص. وفيها توفي أبو أيوب الأنصاري، واسمه خالد بن زيد فى قول بن الأثير، كان من نجباء الصحابة، شهد العقبة وبدرا وأحدا وقد تقدم ذكره ووفاته في سنة تسع وأربعين. وفيها توفي كعب بن عجرة ولد خمس وسبعون سنة.

وفيها صالح عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى رتبيل «١» وبلاده على **ألف ألف** درهم.

وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر. وفيها توفي عمران بن الحصين بن عبيد ابن خلف، أبو نجيد (بضم النون مصغرا) ، الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي قضاء البصرة، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه إليهم ليفقههم. وفيها توفي معاوية بن حديج التجيبي الكندي، وقد تقدم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدم.

وهو من كبار العثمانية وممن كان بخربتا وحارب جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أنياب العرب وكبارها. وفيها خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد، فسير إليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره. فقتلوهم وقد صاروا إلى ماه. وخرج أيضا على زياد رجل من طيئ يقال له معاذ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم في ثلاثين رجلا، فبعث اليه زياد من قتله وقتل أصحابه، وقيل بل حل لواءه واستأمن؛ ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراعان وثلاثة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا.." (٢)

٢٢٤١. "فكثير. ومن يوم قتل عبد الله بن الزبير صار في الإسلام خليفة واحد وهو عبد الملك ابن مروان. قلت: ومناقب عبد الله بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٨٥/١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٤٣/١

وفيها توفيت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير المذكور بعد ابنها عبد الله بمدة يسيرة. وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة في أربعة آلاف، فساروا إليه في ستين ألفا فهزمهم محمد واستباح عسكرهم، وقيل: إن هذا كان من ناحية أرمينية.

وفيها توفي إياس بن قتادة بن أوفى، من الطبقة الأولى من التابعين، وكان لأبيه قتادة صحبة. وفيها توفى سلم بن زياد بن أبيه أمير خراسان، وكان جوادا ممدحا يعطي **ألف ألف** الدرهم، مات بالبصرة. وفيها توفي مالك بن أوس بن الحدثان أحد بني نصر ابن معاوية بن هارون، قيل له صحبة، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين.

وفيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمدا على الجزيرة وأرمينية «١» ، وكانت [بحيرة «٢» الطريخ التي بأرمينية] مباحة لم يتعرض إليها أحد بل كان يأخذ منها من شاء، فمنع من صيدها وجعل عليها من يأخذه [ويبيعه «٣»] ويأخذ ثمنه، وصارت بعده لابنه مروان؛ ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة الأموية، وهي الآن على ذلك الحجر. ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. وهذا الطريخ «٤» من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيرا يؤخذ بالأيدي وغيرها، فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شيء. وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله." (١)

٢٢٤٢. "هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ولله الحمد. وفيها توفيت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق؛ وأول أزواج عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم تزوجها مصعب ابن الزبير فاصدقها مائة ألف «١» دينار. وعن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه: من أشجع العرب؟ قيل: شبيب، وقيل: فلان وفلان؛ فقال:

إن أشجع العرب رجل ولي العراقين خمس سنين فأصاب **ألف ألف وألف ألف وألف ألف**، وتزوج سكينة بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة، وابنة «٢» الحميد بنت عبد الله بن «٣» عامر بن كريز، وابنة «٤» ريان بن أنيف الكلبي، وأعطي الأمان فأبى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٩٠/١

ومشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير. وأظنها تزوجت بعد مصعب.

وأما الذين ذكر وفاتهم الذهبي في هذه السنة فجماعة مختلف فيهم، قال: توفي ثابت البناني، وقد تقدم ذكره، وتوفي ربيعة بن يزيد القصير بدمشق، وأبو يونس سليم مولى أبي هريرة، وسماك بن حرب الذهلي، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وشرحبيل بن سعد المدنى، وأبو عمران الجونى عبد الملك بن حبيب، وأبن محيصن مقرئ مكة، ومحمد بن واسع عابد البصرة، وقد تقدم ذكره، ومالك بن دينار، يأتي ذكره.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا.." (١)

٢٢٤٣. "جميع أطراف البلد إليه سواء، وسكنها المنصور ونقل إليها خزائنه، وقيل سعتها مائة وثلاثون جريبا، وأنفق عليها مائة «١» **ألف ألف** درهم.

وقال بدر المعتضدي قال لنا أمير المؤمنين: انظروا كم سعة مدينة المنصور؟

فحسبنا فإذا هي ميلان مكسران في ميلين، وقيل: مسافة ما بين كل باب وباب ألف ومائتا ذراع، وكلها مبنية بالآجر واللبن، واللبنة ذراع في ذراع، وزنتها مائة رطل وسبعة عشر رطلا. ولها أربعة أبواب بين الباب والباب ثمانية وعشرون برجا وعليها سوران، ثم بنى الجامع والقصر، وفي صدر القصر القبة الخضراء، ارتفاعها ثمانون ذراعا، ودامت حتى سقط رأسها في ليلة مطر ورعد في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة؛ وكان لا يدخل هذه المدينة أحد راكبا سوى المنصور وابنه محمد المهدي «٢» .

وقال الصولي قال أحمد «٣» بن أبي طاهر: ذرع بغداد- يعني الجديدة- ذرع الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب، وفي نسخة أخرى غير رواية الصولي:

أنها من الجانبين ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعمائة، قال الصولي وذكر ابن أبي طاهر: أن عدد حماماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفا، وقال: أقل ما يدير «٤» كل حمام خمسة أنفس، وذكر أن بإزاء كل حمام خمسة مساجد.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١/٢٩٠

قال الذهبي: وكذا نقل الخطيب في تاريخه، وما أعتقد أنا هذا قط ولا عشر ذلك، ثم قال الخطيب: حدثني هلال بن الحسن «٥» قال: كنت بحضرة جدى إبراهيم." (١)

٢٢٤٤. "الجلاء الذهب بيده، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما يكون، وعظم ذلك على سائر أعيان الدولة.

وفى ذى الحجة كثرت الإشاعة «١» باتفاق الأمير آل ملك نائب صفد مع الأمير يلبغا اليحياوى نائب الشام لورود بعض مماليك آل ملك هاربا منه كونه شرب الخمر وأشاع هذا الخبر فرسم السلطان بإخراج منجك «٢» اليوسفى السلاح دار على البريد لكشف الخبر فلما توجه منجك إلى الشام حلف له نائب الشام أنه برىء مما قيل عنه، وأنعم على منجك بألفى دينار سوى الخيل والقماش.

ثم نودى بالقاهرة بألا يعارض أحد من لعاب الحمام وأرباب الملاعيب والسعاة، فتزايد الفساد وشنع الأمر، كل ذلك لمحبة السلطان فى هذه الأمور.

ثم ندب السلطان الأمير طقتمر الصالحى للتوجه إلى الشام على البريد ليوقع الحوطة على جميع أرباب المعاملات، وأصحاب الرزق «٣» والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات إلى غزة وألا يصرف لأحد منهم شيئا وأن يستخرج منهم ومن الأوقاف وأرباب الجوامك **ألف ألف** درهم برسم سفر السلطان إلى الحجاز، ويشترى بذلك الجمال ونحوها، فكثر الدعاء على السلطان من أجل ذلك، وتغيرت الخواطر.." (٢)

٢٢٤٥. "إليه فى ثانى عشرينه، ليرجعه عما عزم عليه، ويكشف أحوال الأمراء. وكتب السلطان إلى أعمال مصر بإبطال السلطان سفر الحجاز فكثرت القالة بين الناس بخروج نائب الشام عن الطاعة، حتى بلغ ذلك الأمراء والمماليك، فأشار أرغون العلائى على السلطان بإعلام الأمراء الخبر، فطلبوا إلى القلعة، وأخذ رأيهم فوقع الاتفاق على خروج العسكر إلى الشام مع الأمير أرقطاى، ومعه من الأمراء «١» [منكلى بغا] الفخرى أمير جاندار وآق سنقر الناصرى وطيبغا المجدى وأرغون الكاملى وأمير على ابن طغريل الطوغانى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٤١/١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٢٤/١٠

وابن طقزدمر وابن طشتمر وأربعون أمير طبلخاناه، وأربعون أمير عشرة وأربعون مقدم حلقة، وحملت النفقة إليهم لكل مقدم **ألف ألف** دينار، ما عدا ثلاثة مقدمين، لكل مقدم ثلاثة آلاف دينار. وكتب بإحضار الأجناد من البلاد، فقدم كتاب منجك من الغور «٢» بموافقة نواب «٣» الشام إلى نائب الشام، وأن التجريدة إليه لا تفيد، فإنه يقول: إن أمراء مصر معه.

ثم قدم كتاب نائب الشام ثانيا، وفيه خط الأمير مسعود بن خطير وأمير على بن قراسنقر وقلاوون وحسام الدين البشمقدار يتضمن أنك لا تصلح للملك، وإنما أخذته." (١)

٢٢٤٦. "والأمير علم المحمدى وأيدمر الشمسى وسودون جركس المنجكى وطيبغا الصفوى ألجاى «١» ومغلطاى البدرى الجمالى وصربغا السيفى وطشتمر الصالحى وبلاط الكبير السيفى ألجاى وحطط اليلبغاوى وإياس الماردينى وبلوط الصرغتمشى ويلبغا المنجكى وقرابغا أبو جركتمر «٢» وحاجى خطاى والد غريب. ثم من الغد أمر بمسكهم ثانيا وتقييدهم وإرسالهم إلى سجن الإسكندرية فقبض عليهم وأرسلوا في تلك الليلة ما خلا آقتمر عبد الغنى وسودون المنجكى «٣» .

ثم في يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قبضوا على جماعة من مباشرى الدولة وطلعوا بهم إلى القلعة وهم: الصاحب الوزير شمس الدين المقسى وتاج الدين موسى ناظر الخواص الشريفة وأمين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين ابن الطولونى وأدخلوا قاعة الصاحب «٤» وصودروا حتى قرر عليهم ما يقومون به من الأموال ثم أفرج عنهم.

ثم أحضر الأمير صلاح الدين خليل بن عرام من الإسكندرية وصودر وقرر عليه **ألف ألف** درهم ثم خلع عليه باستقراره في نيابة الإسكندرية على عادته.

ثم مسكوا من الطواشية والخدام جماعة كبيرة، وهم: مختص الأشرفى وجوهر الإسكندرى وسنبل رأس نوبة الجمدارية وأدخلوا قاعة الصاحب.

ثم أصبحوا من الغد قبضوا على جماعة أخروهم: دينار اللالا وشاهين دست وسنبل اللفاف

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٣٥/١٠

أحد الجمدارية وأدخلوا أيضا إلى قاعة الصاحب. ثم أصبحوا من الغد ورسموا لمثقال الجمالى الزمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم استقرت مائة ألف درهم.." (١)

٢٢٤٧. "ثم عزله وأخذ الطبلخاناه منه وأنعم عليه بإمرة عشرة وترك طرخانا إلى أن مات فى شهر رمضان وقد عمر.

وتوفى الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهوارى أمير عرب هوارة ببلاد الصعيد في هذه السنة وترك أموالا جمة.

وتوفى الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أرنان. كان أصله من نصارى مصر وأسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر برقوق في أيام إمرته، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء. ولما تسلطن ولاه الوزارة على كره منه وأحوال الدولة غير مستقيمة، فلما وزر نفذ الأمور ومشى الأحوال مع وفور الحرية ونفوذ الكلمة والتقلل في الملبس بحيث إنه كان مثل أوساط الكتاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة وقد استأجر الأمراء النواحى بأجرة قليلة، وكف أيدى الأمراء عن النواحى وضبط المتحصل وجدد مطابخ السكر ومات والحاصل فيه **ألف ألف** درهم فضة وثلاثمائة وستون ألف اردب غلة وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الإوز والدجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد، قيمة ذلك كله يوم ذاك خمسمائة ألف دينار، هذا بعد قيامه بكلف الديوان تلك الأيام أحسن قيام.

وتوفى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفى «١» الطوسى الحنفى الشافعى بقلعة دمشق قتيلا بها، بعد أن اعتقل بها مدة في محنة رمى بها. وكان من الفضلاء العلماء عارفا بالفقه إماما في الحديث والتفسير عفيفا عن أمور الدنيا.." (٢)

٢٢٤٨. "فوقفوا يمينا ويسارا حتى سار السلطان فى موكبه فى غاية العظمة والأبهة وإلى جانبه القان أحمد بن أويس على فرس بقماش ذهب وبجانب ابن أويس الأمير الكبير كمشبغا الحموى ثم الأمراء ميمنة وميسرة، كل واحد فى رتبته حتى انقضى ممر السلطان وأمامه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٥١/١١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣١٢/١١

العساكر وخلفه، ثم سارت أطلاب الأمراء تريد الريدانية شيئا بعد شيء وسار السلطان حتى نزل بمخيمه بالريدانية وأقام بها أياما.

ثم فى رابع عشره خلع على القاضى بدر الدين محمد بن أبى البقاء باستقراره قاضى قضاة الشافعية بديار مصر، بعد عزل القاضى صدر الدين المناوى ودخل من الريدانية إلى القاهرة ومعه تغرى بردى من يشبغا رأس نوبة النوب (أعنى الوالد) والأمير قلمطاى من عثمان الدوادار الكبير وآقبغا اللكاش رأس نوبة ثان وجماعة أخر.

ثم قدم على السلطان بالريدانية ولد الأمير نعير ومعه محضر أن أباه أخذ مدينة بغداد وخطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق، فخلع السلطان عليه ووعده بكل خير.

ثم كتب السلطان بإحضار الأمير ألطنبغا المعلم من ثغر دمياط «١» .

ثم خلع السلطان على الأمير سودون النائب ليقيم بالقاهرة فى مدة غيبة السلطان، وعلى الأمير بجاس ليقيم بالقلعة، وعلى الأمير محمود الأستادار، وعلى ولده وخلع على التاجر برهان الدين المحلى، وعلى التاجر شهاب الدين أحمد بن مسلم، وعلى التاجر نور الدين على الخروبى لكون السلطان اقترض منهم مبلغ **ألف ألف** درهم.

ثم فى ثالث عشرينه رحل السلطان بعساكره وأمرائه من الريدانية، بعد أن أقام بها نحو ثلاثة عشر يوما، وفرق من الجمال فى المماليك نحو أربعة آلاف جمل،." (١)

٢٢٤٩. "قلت: وهو أول من ولى السلطنة من الجراكسة بالديار المصرية بعد الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، على خلاف فى بيبرس، وهو القائم بدولة الجراكسة، وقد تقدم ذكر ذلك كله فى أول ترجمته.

وخلف من الأولاد ثلاثة ذكور: الملك الناصر فرجا، وأمه أم ولد رومية تسمى: «شيرين» وهى بنت عم الوالد، وقيل: أخته، وماتت فى سلطنة ابنها الملك الناصر فرج. وعبد العزيز، وأمه أم ولد أيضا تركية الجنس، تسمى قنق باى، ماتت فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وإبراهيم، وأمه خوند بركة، ماتت فى أواخر دولة الملك الأشرف برسباى.

وخلف أيضا ثلاث بنات: خوند سارة وأمها أم ولد، تزوجها الأمير نوروز الحافظى، ثم مقبل

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٥٥/١٢

الرومى، وماتت فى سنة ست عشر وثمانمائة بطريق دمشق، رخوند بيرم وأمها خوند هاجر بنت منكلى بغا الشمسى، تزوجها إينال باى بن قجماس، وماتت بالطاعون فى سنة تسع عشرة وثمانمائة وخوند زينب، وأمها أم ولد، تزوجها الملك المؤيد شيخ، ثم من بعده الأتابك قجق، وماتت فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة.

وخلف فى الخزانة وغيرها من الذهب العين **ألف ألف** دينار وأربعمائة ألف دينار، ومن الغلال والقنود «١» والأعسال والسكر والثياب وأنواع الفرو ما قيمته أيضا **ألف ألف** دينار وأربعمائة ألف دينار.

وخلف من الخيل نحو ستة آلاف فرس، ومن الجمال نحو خمسة آلاف جمل، ومن البغال وحمير التراب عدة كبيرة.." (١)

٢٢٥٠. "صار يقرئ المماليك بالأطباق من القلعة، وقتل الملك الأشرف شعبان وصار مخدومه طشتمر اللفاف أتابك العساكر، فتكلم له فى حسبة القاهرة دفعة واحدة فوليها، ونزل عند شخص فى داره حتى تعين له دار يسكنها، وبعث له قاضى القضاة صدر الدين المناوى بثوب حتى لبسه، لعجزه عن شراء ثوب، وهذا كان أول مبدأ أمره، ثم تنقل فى الوظائف حتى كان من أمره ما كان، ولما مات خلف موجودا كبيرا وكتبا حسنة، وخلف ثمانية أولاد من الذكور والإناث، منهم العلامة صدر الدين أحمد بن العجمى الآتى ذكره فى وفيات ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وتولى قضاء الحنفية من بعده القاضى شمس الدين محمد الطرابلسى، ومات فى السنة حسب ما تقدم، وولى الجيش بعده شرف الدين بن الدمامينى «١» .

وتوفى الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه الأستادار، فى يوم الأحد تاسع شهر رجب بخزانة «٢» شمائل، بعد ما نكب وعوقب وصودر ودفن بمدرسته خارج بابى زويلة المعروفة به، وجملة ما أخذه الملك الظاهر منه من المال فى ايام مصادرته **ألف ألف** دينار، وأربعمائة ألف دينار، **وألف ألف** درهم فضة، وبضائع وغلال، وغير ذلك بما ينيف على **ألف ألف** درهم فضة، وتلف له بأيدى من عاقبه وحواشيه جملة كبيرة، واخفى هو أيضا

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠٦/١٢

أشياء كثيرة «٣» يترجى البقاء، ومن عظم ما ظهر له من المال، قالت العامة: ألان الله الحديد لداود، والذهب لمحمود، وكان أصل محمود هذا أنه كان فى مبدأ أمره فقيرا يتعانى الشد فى إقطاعات الجند." (١)

٢٢٥١. "وأهليهم خاصة؛ فقرئ الفرمان المذكور على منبر جامع بنى أمية بدمشق، وفتح من أبواب دمشق باب الصغير «١» فقط، وقدم أمير من أمراء تيمور، جلس فيه ليحفظ البلد ممن يعبر إليها من عساكر تيمور، فمشى ذلك على الشاميين وفرحوا به، وأكثر ابن مفلح ومن كان توجه معه من أعيان دمشق الثناء على تيمور وبث محاسنه وفضائله، ودعا العامة لطاعته وموالاته، وحثهم بأسرهم على جمع المال الذى تقرر لتيمور عليهم، وهو **ألف ألف** دينار، وفرض ذلك على الناس كلهم، فقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم، فلما كمل المال حمله ابن مفلح إلى تيمور ووضعه بين يديه، فلما عاينه غضب غضبا شديدا، ولم يرض به، وأمر ابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه، فأخرجوا من وجهه، ووكل بهم جماعة حتى التزموا بحمل ألف تومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار [من الذهب «٢»] ، إلا أن سعر الذهب عندهم يختلف، وعلى كل حال فيكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار، فالتزموا بها، وعادوا إلى البلد، وفرضوها ثانيا على الناس [كلها «٣»] عن أجرة أملاكهم ثلاثة أشهر، وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى حر وعبد بعشرة دراهم، وألزم." (٢)

٢٢٥٢. "ليقاتلوا من أعلاها من هو بالقلعة، رمى أهل قلعة دمشق نفطا فأحرقوها عن آخرها، فأنشئوا قلعة ثانية أعظم من الأولى «١» وطلعوا عليها وقاتلوا أهل القلعة.

هذا وليس بالقلعة المذكورة من المقاتلة إلا نفر يسير «٢» دون الأربعين نفرا، وطال عليهم الأمر، ويئسوا من النجدة، وطلبوا الأمان، وسلموها بالأمان.

قلت: لا شلت يداهم! هؤلاء هم الرجال الشجعان. رحمهم الله تعالى.

ولما تكامل حصول المال الذي هو ألف تومان، أخذه ابن مفلح وحمله إلى تيمور؛ فقال تيمور لابن مفلح وأصحابه: هذا المال بحسابنا إنما هو يسوى ثلاثة آلاف ألف دينار، وقد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٥٩/١٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٤١/١٢

بقى عليكم سبعة آلاف ألف دينار، وظهر لى أنكم عجزتم.

وكان تيمور لما اتفق أولا مع ابن مفلح على **ألف ألف** دينار يكون ذلك على أهل دمشق خاصة، والذي تركته العساكر المصرية من السلاح والأموال يكون لتيمور، فخرج إليه ابن مفلح بأموال اهل مصر جميعها «٣» ، فلما صارت كلها إليه وعلم أنه استولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فروا من دمشق، فسارعوا أيضا إلى حمل ذلك كله، وتدافعوا عنده حتى خلص المال جميعه، فلما." (١)

٢٢٥٣. "ثم حول جكم بعد مدة إلى قلعة المرقب عند غريمه سودون طاز.

ثم فى ثامن عشر شوال خلع السلطان على الأمير بكتمر الركنى أمير سلاح باستقراره رأس نوبة الأمراء عوضا عن نوروز الحافظى، واستقر الأمير تمراز الناصرى أمير مجلس عوضه أمير سلاح، واستقر سودون المارداني رأس نوبة النوب أمير مجلس عوضا عن تمراز، واستقر سودون الحمزاوى رأس نوبة النوب عوضا عن سودون الماردانى، وأخلع السلطان على الأمير طوخ باستقراره خازندارا عوضا عن سودون الحمزاوى.

ثم فى خامس عشرين ذى القعدة أفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ماجد، وكان السلطان قبض عليهما من شهر رمضان، وولى وظائفهما جماعة، واستمرا فى المصادرة إلى يومنا هذا، وكان الإفراج عنهما بعد ما التزم سعد الدين بن غراب بحمل **ألف ألف** درهم [فضة «١»] وفخر الدين بثلاثمائة ألف درهم، ونقلا إلى السالمى ليستخرج الأموال منهما ثم يقتلهما «٢» .

وكان ابن قايماز أهانهما وضرب فخر الدين وأهانه، فلم يعاملهما السالمى [بمكروه «٣»] ولم ينتقم منهما، وخاف سوء العاقبة، فعاملهما من الاحسان والإكرام بما لم يكن ببال أحد، وما زال يسعى فى أمرهما حتى نقلا من عنده لبيت شاد الدواوين ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب، وهذا بخلاف ما كانا فعلا مع السالمى، فكان هو المحسن وهم المسيئون.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٤٣/١٢

ثم أخلع السلطان على يلبغا السالمى باستقراره أستادارا، وعزل ابن قايماز، وهذه ولاية يلبغا السالمى الثانية.." (١)

٢٢٥٤. "وخبر ظهورهم أن الأتابك بيبرس ركب إلى السلطان، وأخبره بمواضع الأمراء المذكورين، ووافقه على مصالحة الچراكسة وإحضار الأمراء من اختفائهم، والإفراج عن إينال باى وغيره، فرضى السلطان بذلك، وتقرر الحال على ذلك، وطلع الأمراء المذكورون من الغد فى يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول المذكور، فأخلع «١» السلطان على الأمير سودون المحمدى باستقراره أمير آخورا كبيرا عوضا «٢» عن جرباش الشيخى، وعوده إلى إقطاعه إمرة طبلخاناة ووظيفنه رأس نوبة.

ثم فى عاشره طلع الأمير يشبك الدوادار والأمير تمراز الناصرى أمير سلاح والأمير جاركس القاسمى المصارع وجماعة أخر إلى القلعة، وقبلوا الأرض بين يدى السلطان، فأخلع عليهم خلع الرضا، ونزل كل واحد إلى داره.

ثم فى خامس عشرة قدم الأمير قطلوبغا الكركى، وإينال حطب، وسودون الحمزاوى، ويلبغا الناصرى، وأسندمر الناصرى، وتمر من سجن الإسكندرية، وهؤلاء الذين كان السلطان نادى لهم بالأمان بعد وقعة السعيدية، فلما طلعوا له قبض عليهم وسجنهم بالإسكندرية وهم رفقة يشبك وشيخ و چكم.

ثم قدم الأمير إينال باى بن قجماس من ثغر دمياط ومعه تمان تمر الناصرى.

ثم قدم الأمير يشبك بن أزدمر أيضا من سجن الإسكندرية.

ثم أمسك السلطان القاضى فتح الدين فتح الله كاتب «٣» السر، وولى عوضه سعد الدين إبراهيم بن غراب، وألزم فتح الدين بحمل **ألف ألف** درهم.

ثم ظهر الأمير دمرداش [نائب حلب «٤»] من اختفائه، فأخلع السلطان عليه نيابة غزة، فسار فى يوم السبت رابع عشرينه، وخلع السلطان أيضا على يشبك بن." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٩٩/١٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٢٦/١٢

٢٢٥٥. "تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر، وتكرار سفره إلى البلاد الشامية، فما من سفرة سافر إليها إلا وينفق فيها أموالا عظيمة؛ زيادة على **ألف ألف** دينار، يجبيها من دماء أهل مصر ومهجهم «١» ، ثم يتقدم إلى الشام فيخرب الديار ويستأصل الأموال ويدمر القرى.

ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة، وعادت أعظم ما كانت، فخربت الإسكندرية، وبلاد البحيرة، وأكثر الشرقية، ومعظم الغربية، وتدمرت بلاد الفيوم، وعم الخراب بلاد الصعيد بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة «٢» ، ودثر ثغر أسوان وكان من أعظم ثغور المسلمين، وخرب من القاهرة وأملاكها وظواهرها زيادة عن نصفها، ومات من أهل مصر فى الغلاء والوباء نحو ثلثى الناس، وقتل فى الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لا تدخل تحت حصر. مع مجاهرته بالفسوق، من شرب الخمر، وإتيان الفواحش، والتجرؤ العظيم على الله جلت قدرته.

ومن العجيب أنه لما ولد كان قد أقبل يلبغا الناصرى بعساكر الشام لينزع أباه الملك الظاهر برقوق من الملك- وهو فى غاية الاضطراب من ذلك- فعند ما بشر به قيل له: ما تسميه؟ ... قال: بلغاق «٣» - يعنى فتنة- وهى كلمة تركية، فقبض على أبيه الملك الظاهر وسجن بالكرك- كما تقدم ذكره.

فلما عاد إلى الملك عرض عليه فسماه فرجا، ولم يسمه أحد لذلك اليوم إلا بلغاق، وهو فى الحقيقة ما كان إلا فتنة، أقامه الله- سبحانه وتعالى- نقمة على الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا.." (١)

٢٢٥٦. "[ما وقع من الحوادث سنة ٨١٢]

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر فرج بن برقوق الثانية على مصر وهى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة.

فيها تجرد الملك الناصر إلى البلاد الشامية تجريدته الخامسة التى حصر فيها الأمير شيخا ورفقته بصرخد.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٥٢/١٣

وفيها كانت قتلة جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى البجاسى «١» الأستادار، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، بعدما أخذ منه نيف على **ألف ألف** دينار فى أيام مصادرته، وهو تحت العقوبة على نقذات «٢» متفرقة. وقد تقدم ذكر مسكه فى ترجمة الملك الناصر فرج عند قدومه من الشام بمدينة بلبيس، وكان ظالما جبارا سفاكا الدماء مقداما، وكان أعور قصيرا دميما كره المنظر. وكان أولا يتزيا بزى الفقهاء، ثم تزيا بزى الجند، وخدم بلاصيا [عند الشيخ على كاشف، ثم عند غيره] «٣» ولا زال يترقى حتى كان من أمره ما كان، وهو أحد من كان سببا لخراب البلاد؛ من كثرة ما قتل من مشايخ العربان وأرباب الأدراك، واستولى على أموالهم، وأما من قتله من الكتاب والأعيان فلا يحصى ذلك كثرة، وحسابه على الله تعالى.

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الششترى." (١)

٢٢٥٧. "أستادارا عوضا عن جانبك الزينى عبد الباسط. وابن الأشقر المذكور وابن أبى الفرج، كل منهما كان من أعظم»

أصحاب عبد الباسط. قلت: عود وانعطاف على ما ذكرناه، أنه كان يكرهه حتى أعز أصحابه، ولولا ذاك ما وليا عنه هؤلاء وظائفه فى حياته، وإن كانا «٢» تمنعا عند الولاية، فهذا باب تجمل ليس على حقيقته، ولا يخفى ذلك على من له ذوق سليم، فإننا لا نعرف أحدا ولى وظيفة غصبا كائنا «٣» من كان.

وفى يوم السبت [المذكور] «٤» قدم رأس تغرى برمش، فطيف بها، ثم علقت على باب زويلة أياما.

وفرغت هذه السنة، أعنى سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، بعد أن كان فيها حوادث كثيرة، وعدة وقائع حسبما ذكرناه.

[ما وقع من الحوادث سنة ٨٤٣]

واستهلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة «٥» والسلطان مصمم على أنه لا يقنع منه بأقل من **ألف ألف** دينار، ويهدده بالعقوبة، ويعدد له ذنوبه، حتى قال فى بعض مجالسه بحضرتى:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٧٥/١٣

والله أشنكله بشنكال، مثلما كانت تعمل الجغتية «٦» ، هذا أخرب مملكة مصر، كان إذا كلمه [أحد من] «٧» أعيان الأمراء صفر له بفمه فى وجهه؛ وأشياء كثيرة من ذلك.

ثم فى يوم الاثنين ثانى محرم سنة ثلاث وأربعين، خلع السلطان على القاضى ولى الدين محمد السفطى مفتى دار العدل، وأحد ندماء «٨» السلطان وخواصه، باستقراره فى نظر الكسوة مضافا لما بيده من وكالة بيت المال، فإن شرط الواقف أن يكون وكيل." (١)

٢٢٥٨. "بيت المال ناظر الكسوة، عوضا عن عبد الباسط، قلت: وولى الدين أيضا كان من أصحابه.

ثم خلع السلطان على فتح الدين محمد بن المحرقى، باستقراره ناظر الجوالى، عوضا عن عبد الباسط؛ وكان فتح الدين المذكور من حواشى [الملك] «١» الظاهر أيضا.

ثم فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم أفرج عن جانبك الزينى عبد الباسط، بعد أن حوسب فى بيت تغرى بردى المؤذى الدوادار الكبير، وقد شطب عليه بمبلغ **ألف ألف** درهم «٢» وثلاثمائة ألف درهم، وجبت عليه للديوان، وذلك سوى العشرة آلاف دينار، التى ألزم «٣» بها.

[ثم] «٤» فى سلخ المحرم، قدم الأمير يشبك السودونى أمير سلاح من بلاد الصعيد بمن معه من المماليك الأشرفية وغيرهم، فخلع السلطان عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية، عوضا عن آقبغا التمرازى بحكم انتقاله إلى نيابة دمشق، وكان يشبك أنعم عليه بالإقطاع والوظيفة من يوم ذاك، غير أنه كان غائبا ببلاد الصعيد هذه المدة الطويلة، فلما حضر خلع عليه بالأتابكية.

ثم فى يوم الاثنين أول صفر، قدم الأمير قانى باى الأبوبكري الناصرى المعروف بالبهلوان، أتابك دمشق، إلى القاهرة، وخلع السلطان عليه باستقراره فى نيابة صفد، عوضا عن الأمير إينال العلائى الناصرى بحكم عزل إينال المذكور، واستقراره من جملة مقدمى الألوف بديار مصر، ورسم باستقرار الأمير إينال الششمانى الناصرى أحد مقدمى الألوف بدمشق، فى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٢٨/١٥

الأتابكية، عوضا عن قانى باى البهلوان.

ثم فى يوم السبت سادس صفر، قدم إلى القاهرة الأمراء المجردون إلى الشام يمن." (١)

٢٢٥٩. "المنصور على الجيش المذكور، مع شحه بالمال، ستين **ألف ألف** درهم وزيادة؛ ثم ولى قضاء دمشق ليحيى بن حمزة، فاعتل يحيى بأنه شاب؛ فقال: إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية، فبقي يحيى على قضاء دمشق ثلاثين سنة.

قال الواقدي: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر. وفيها مات الوزير أبو أيوب المورياني، وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالدا وبني أخيه في السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بني أخيه. وفيها حج بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أمير مكة. وفيها توفى الحكم بن أبان العدنى، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيد أهل اليمن في الزهد والعبادة والصلاح، كان يصلي الليل كله فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سبحي الله عز وجل مع الحيتان.

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشعب الطماع، وجعفر بن برقان، والحكم بن أبان العدني، وربيعة بن عثمان التيمي، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي، وعبيد الله بن عبد الله بن موهب «١» ، وعلي بن صالح بن حي الكوفي، وعمر بن إسحاق بن يسار المدنى، وقرة ابن خالد السدوسي، ومحمد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثي، وأبو عمرو بن العلاء المازني، ومعمر في قول.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.." (٢)

٢٢٦٠. "المغرب؛ فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة «١» ، ثم يصلي العشاء ويجلس مع سماره إلى ثلث الليل الأول، فينام الثلث الأوسط ثم ينتبه إلى أن يصلي الفجر، ويقرأ في المصحف إلى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس، فكان هذا دأبه.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعان

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٢٩/١٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢/٢

ونصف.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ١٥٩]

السنة الرابعة من ولاية موسى بن علي اللخمي على مصر وهي سنة تسع وخمسين ومائة. فيها خرج الخليفة محمد المهدي من بغداد فنزل البردان «٢» وجهز الجيوش إلى الصائفة، وجعل على الجيوش عمه العباس بن محمد العباسي وبين يديه الحسن «٣» بن وصيف في الموالي وقواد خراسان وغيرهم؛ فساروا إلى الروم حتى بلغوا أنقرة وفتحوا مدينة يقال لها: المطمورة «٤» وعادوا سالمين غانمين. وفيها فتح الخليفة المهدي الخزائن وفرق الأموال. وذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور وفي بيت المال مائة **ألف ألف** درهم وستون ألف درهم فقسم ذلك المهدي وأنفقه. وفيها أمر المهدي بإطلاق من كان في حبس أبيه إلا من كان عليه دم وأشباه ذلك. وفيها أعتق المهدي جاريته الخيزران وتزوجها، وهي أم الهادي والرشيد. وفيها عزم المهدي." (١)

٢٢٦١. "مسلم. وفيها حج بالناس الخليفة محمد المهدي ونزع المهدي كسوة البيت الحرام وكساه كسوة جديدة، فقيل: إن حجبة الكعبة أنهوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت عنها الستور، فلما انتهوا إلى كسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديباجا غليظا إلى الغاية. ويقال:

إن المهدي فرق في حجته هذه في أهل الحرمين ثلاثين **ألف ألف** درهم منها دنانير كثيرة، ووصل إليه من اليمن أربعمائة «١» ألف دينار فقسمها أيضا في الناس، وفرق من الثياب الخام مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب؛ ووسع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقرر في حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارهم. وفيها خلع المهدي ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها في ولده موسى الهادي. وفيها توفي إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجلي أبو إسحاق البلخي، وأصله من كورة بلخ من أبناء الملوك، حج أدهم ومعه امرأة فولدت بمكة إبراهيم هذا، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق في المسجد وقال: ادعوا له.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٤/٢

قال ابن مندة: سمعت عبد الله بن محمد البلخي، سمعت عبد الله بن محمد العابد، سمعت يونس بن سليمان البلخي يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفا كثير المال والخدم والجنائب «٢» والبزاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد وهو على فرسه يركضه إذ هو بصوت يناديه: يإبراهيم، ما هذا العبث! أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا. اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا.." (١)

٢٢٦٢. "يحيى الأنصاري بالأندلس وتغلبه على أقاليم طرطوشة «١» في شرق الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قتل أبوه الحسين ودعا إلى اليمانية وتعصب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عاملها يوسف القيسي «٢» فعارضه موسى بن فرتون «٣» وقام بدعوة هشام الأموي ووافقته جماعة؛ وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كبير، فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوي أمره. وكان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان وعبد الله، ولم تزل الحرب قائمة بالغرب، وأمير مصر يتخوف من هجوم بعضهم إلى أن عزل مسلمة عن مصر.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ١٧٣]

السنة التي حكم فيها مسلمة بن يحيى على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين ومائة- فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث وولى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث. وفيها حج الرشيد بالناس ولما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحبسه إلى أن مات. وفيها توفيت الخيزران جارية المهدي وأم ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد، كان اشتراها المهدي وأعتقها وتزوجها، ذكرنا ذلك في وقته من هذا الكتاب في محله، وكانت عاقلة لبيبة دينة؛ كان دخلها في السنة ستة آلاف وستين **ألف ألف** درهم، فكانت تنفقها في الصدقات وأبواب البر، وماتت ليلة الجمعة." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٦/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٧٢/٢

٢٢٦٣. "ذى الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أياما، وتوجه إلى الرشيد فزجره ثم جعله من جملة القواد وندبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته، وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمة: من المال والمتاع والدواب، فحملوا منها ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح؛ وكان من جملة ما أخذوا له ستون **ألف ألف** درهم؛ فلما قدموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنين شيئا كثيرا ورفع الباقي إلى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له ويقول: إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدثه به نفسه- يعني الخلافة- وأن أمواله حل طلق «١» لأمير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها في أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيره، فأقر جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يعط جعفرا منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر إلى شؤم الحسد وسوء عاقبته، ولله در القائل: الحاسد ظالم في صفة مظلوم، مبتلى غير مرحوم. ودام محمد بن زهير عند الرشيد إلى أن كان ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي أمير مصر، ولاه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدي، فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة،." (١)

٢٢٦٤. "ثقة كثير الحديث عالما فاضلا صدوقا، وكان أبوه والي البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئا، وكان يتقوت من سف «١» الخوص بيده رحمه الله تعالى.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سواء.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٧٥/٢

ذكر ولاية إسماعيل بن عيسى على مصر

هو إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس، العباسي الهاشمي، أمير مصر. ولاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسي عنها على الصلاة، فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة. ولما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمرتها إلى أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أياما. وتوجه إلى الرشيد فأكرمه ودام عنده إلى أن حج معه في سنة ست وثمانين ومائة تلك الحجة التي لم يحجها خليفة قبله.

وخبرها أن الرشيد سار إلى مكة بأولاده وأكابر أقار به مثل إسماعيل هذا وغيره، وكان مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطي فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء، وابنه محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء؛ وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة والمدينة **ألف ألف** دينار وخمسين ألف دينار. وكان الرشيد قد ولى الأمين العراق والشأم إلى آخر المغرب، وولى المأمون من همذان إلى آخر المشرق، ثم بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان المؤتمن في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه وإثباته للمأمون؛ ولما وصل." (١)

٢٢٦٥. "ولنذكر أمر البرامكة هنا وإن كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنه في الجملة خبر يشتاقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدة أقاويل:

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي، فقال لجعفر: أزوجها لك ليحل لك النظر إليها ولا تقربها؛ فقال: نعم، فزوجها منه، وكانا يحضران معه ويقوم الرشيد عنهما، فجامعها جعفر فحملت منه وولدت غلاما، فخافت الرشيد فسيرت الولد مع حواضن إلى مكة ثم وقع بين العباسة وبعض جواريها [شر «١»] ، فأنهت الجارية أمرها إلى الرشيد، وقيل: الذي أنهته زبيدة لبغضها لجعفر.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠٩/٢

وقيل في قتله سبب آخر وهو أن الرشيد دفع إليه عدوه يحيى بن عبد الله العلوي فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له: اتق الله في أمري، فرق له جعفر وأطلقه ووجه معه من أوصله الى بلاده؛ فنم على جعفر الفضل بن الربيع إلى الرشيد وأعلمه القصة من عين كانت للفضل على جعفر، فطلب الرشيد جعفرا على الطعام وصار يلقمه ويحدثه عن يحيى بن عبد الله، وجعفر يقول: هو بحاله في الحبس؛ فقال: بحياتي، ففطن جعفر وقال: لا وحياتك، وقص عليه أمره، فقال الرشيد: نعم ما فعلت! ما عدوت ما في نفسي! فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك. وقيل غير ذلك، وهو أن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين **ألف ألف** درهم؛ فقيل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته! وقيل: إن يحيى بن خالد لما حج تعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك فاسلبني، اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني إلا." (١)

٢٢٦٦. "بلغت أربعين ألفا، وقيل: أربعة آلاف وسبعمائة. وفيها حج الرشيد بالناس وهي آخر حجة حجها، وكان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجه خليفة بعدك. وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، كان إماما عالما صاحب سنة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات.

قال الفضيل بن عياض: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزارى. وفيها توفى إبراهيم ابن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرجاني النديم المعروف بالموصلي، أصله من الفرس ودخل إلى العراق، ثم رحل إلى البلاد في طلب الأغاني، فبرع فيها بالعربية والعجمية؛ وكان مع ما انتهى إليه من الرياسة في الغناء فاضلا عالما أديبا شاعرا؛ نادم جماعة من خلفاء بني العباس؛ وكان ذا مال، يقال: إنه لما مات وجد له أربعة وعشرون **ألف ألف** درهم، وهو والد إسحاق النديم المغني أيضا. حكي أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة؛ فغاضبها ودام على ذلك مدة، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئا، فعمل أبياتا وألقاها إلى إبراهيم الموصلي هذا فغنى بها الرشيد، فلما سمعها بادر إلى ماردة فترضاها، فسألته عن السبب فقيل لها،

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١١٥/٢

فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم، ثم سألت الرشيد أن يكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. والأبيات:

العاشقان كلاهما متجنب ... وكلاهما متبعد متغضب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا ... وكلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب." (١)

٢٢٦٧. "يزيد الجلودي على صلاتها وركب البحر وتوجه إلى العراق؛ فلما قارب بغداد تلقاه العباس ولد الخليفة المأمون، والمعتصم محمد أخو المأمون وأعيان الدولة وقدم عبد الله بغداد وبين يديه المتغلبون على الشأم ومصر مثل ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر «١» وغيرهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان وغيرها. ويقال: إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذي زرع بمصر البطيخ العبدلي «٢» وإليه ينسب بالعبدلي «٣» ، وأظنه ولده عن نوعين، فإنه لم يكن ببلد خلاف مصر اهـ. وعاش بعد عزله عن مصر سنين إلى أن مات بمرو في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين هـ بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه (يعني بعلة الخوانيق) . ومات وله ثمان وأربعون سنة وقبل أن يموت تاب وكسر الملاهي وعمر الرباطات بخراسان ووقف لها الوقوف وافتدى الأسرى من الترك بنحو ألفي ألف درهم. وكان عادلا في الرعية محببا لهم وكان عظيم الهيبة حسن المذهب شجاعا مقداما. ولما مات خلف في بيت ماله أربعين **ألف ألف** درهم سوى ما في بيت مال العامة. وتولى مصر من بعده عيسى ابن يزيد الجلودي الذي استخلفه عبد الله المذكور، أقره المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد الله هذا اهـ.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢١١]

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهي سنة إحدى عشرة ومائتين- فيها

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٢٦/٢

أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير أو فضله على أحد من الصحابة؛ وأن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى." (١)

٢٢٦٨. "فقال: يا أمير المؤمنين، لوعة غلبتنى، وروعة فاجأتنى، ونعمة استلبتها بعد أن غمرتنى، فإن عاقبت فبحقك وإن عفوت فبفضلك؛ فدمعت عينا المأمون وأمر له بجائزة.

ومما ينسب الى المأمون من الشعر قوله:

لسانى كتوم لأسراركم ... ودمعى نموم لسرى مذيع

فلولا دموعى كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لى دموع

وكانت وفاة المأمون فى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها. وكان المأمون حليما عادلا. قيل: إن بعض المشايخ كتب إليه «١» رقعة فيها مرافعة فى إنسان، فكتب عليها المأمون: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة، فإن كنت أخرجتها من النصح، فخسرانك فيها أكثر من الربح؛ وأنا لا أسعى فى محظور ولا أسمع قول مهتوك فى مستور؛ ولولا أنت فى خفارة شيبك لعاقبتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك.

وكتب بعضهم إلى المأمون رقعة فيها: إن رجلا مات وخلف مالا عظيما وليس له وارث إلا طفل مرضع، وإن تحكم القضاء فيه أضاع ماله، وأمير المؤمنين أولى به. قال: فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها، الطفل حبره الله وأنشاه، والمال ثمره الله وأنماه، والميت رحمه الله ورضى عنه وأرضاه؛ وأما الساعى لى فى أخذه فلعنه الله وأخزاه.

وقيل: إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزير المأمون رفعت اليه رقعة: أن عمرا المذكور خلف ثمانين **ألف ألف** دينار. فوقع المأمون على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا.

وقيل: إن رجلا قدم الى المأمون رقعة فيها مظلمة، وكان المأمون راكبا بغلة فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها إلى الأرض فأوهنته؛ فقال: والله لأقتلنك." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٠١/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢٧/٢

٢٢٦٩. "وفيها حج بالناس العباس بن محمد بن على العباسى.

وفيها توفى على بن عبيدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالريحانى، كان أديبا فصيحا بليغا، صنف الكتب فى الحكم والأمثال واختص بالمأمون. ومن شعره قوله:

تهن بمنزليك وجود بذل ... سعودك فيهما خبرا وخبرا

فمن دار السعادة كل يوم ... إلى دار الهنا وهلم جرا

وفيها توفى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب أبو جعفر، وقيل: أبو محمد، وكان يلقب بالجواد وبالمرتضى وبالقانع؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وكان خصيصا عند المأمون، وزوجه المأمون بابنته أم الفضل، وكان يعطيه فى كل سنة **ألف ألف** درهم؛ ومات لخمس ليال بقين من ذى الحجة.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى على بن عياش الألهانى بحمص، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى بمكة، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأبو غسان مالك بن اسماعيل النهدى بالكوفة، وإبراهيم بن حميد الطويل، وسعد بن شعبة بن الحجاج بالبصرة، وأبو الأسود النضر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان ابن داود الهاشمى، وغسان بن الفضل الغلانى ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وعشرة أصابع ونصف.

ذكر ولاية موسى بن أبى العباس على مصر

هو موسى بن أبى العباس ثابت، ولى إمرة مصر نيابة عن أشناس بعد عزل المظفر بن كيدر عنها فى مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين، ولى." (١)

٢٢٧٠. "طبرستان فعظم شره؛ وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به حيا ألفى ألف درهم، ولمن جاء برأسه **ألف ألف** درهم، فجاء به سهل البطريق، فأعطاه المعتصم ألفى ألف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة؛ ثم قتل بابك فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أعنى فى الآتية) . ولما أدخل بابك مقيدا الى بغداد انقلبت بغداد الكبير والضجيج «١» ، فلله

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢/٢٣١

الحمد.

وفيها توفى أحمد بن الحجاج الشيبانى ثم الذهلى، كان إماما عالما فاضلا ثقة.

قدم الى بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه محمد بن اسماعيل البخارى، وكان الإمام أحمد يثنى عليه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى عمر بن حفص ابن غياث، وخالد بن نزار الأيلى «٢» ، وأحمد بن محمد الأزرقى الذي ذكرناه فى الطبقة الماضية، وعلى بن عبد الحميد، ومسلم بن ابراهيم، والوليد بن هشام القحذمى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا واثنان وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢٣]

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبى العباس على مصر وهى سنة ثلاث وعشرين ومائتين- فيها قدم الأفشين بغداد فى ثالث صفر ببابك الكافر الخرمى وأخيه، وكان المعتصم يبعث للأفتين منذ توجه الى بغداد فى كل يوم خلعة وفرسا بفرحته ببابك.

ومن عظم فرح المعتصم وعنايته بأمر بابك رتب البريد من سر من رأى الى الأفشين." (١)

٢٢٧١. "ولد فى صفر سنة أربعين ومائة؛ وكان إماما فاضلا- قال القاضى يحيى بن أكثم:

لما عدت من البصرة الى بغداد قال لى المأمون: من تركت بالبصرة؟ قلت:

سليمان بن حرب- حافظا للحديث ثقة عاقلا فى نهاية الصيانة «١» والسلامة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢٥]

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهى سنة خمس وعشرين ومائتين- فيها قبض المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبى داود، فعملا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مازيار؛ فطلب المعتصم كاتبه «٢» وتهدده بالقتل؛ فاعترف وقال:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢/٢٣٧

كتبت اليه بأمره، يقول: لم يبق غيرى وغيرك وغير بابك الخرمى، وقد مضى بابك، وجيوش الخليفة عند ابن طاهر، ولم يبق عند الخليفة سواى؛ فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم ويخلص لنا الدين الأبيض (يعنى المجوسية) ، وكان الأفشين يتهم بها؛ فوهب المعتصم للكاتب مالا وأحسن اليه، وقال: إن أخبرت أحدا قتلتك. فروى عن أحمد بن أبى دواد قال: دخلت على المعتصم وهو يبكى وينتحب ويقلق؛ فقلت: لا أبكى الله عينك! ما بك؟ قال: يا أبا عبد الله رجل أنفقت عليه **ألف ألف** دينار ووهبت له مثلها يريد قتلى! قد تصدقت لله بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها وفرقها- وكان الكرخ قد احترق- فقلت: تفرق نصف المال فى بناء الكرخ، والباقى فى أهل الحرمين؛ قال: أفعل. وكان الأفشين قد سير أموالا عظيمة الى مدينة أشروسنة، وهم بالهرب اليها وأحس بالأمر، فهيأ." (١)

٢٢٧٢. "أميرا جليلا عارفا عاقلا مدبرا سيوسا، ولى الأعمال الجليلة، وطالت أيامه فى السعادة.

وهو ممن ولى إمرة مصر أولا عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشناس التركى، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٢٩]

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهى سنة تسع وعشرين ومائتين- فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون [كتاب] الدواوين وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان ابن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذي أمر مصر راجع اليه أربعمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه **ألف ألف** دينار؛ فيقال: إن هارون الواثق أخذ من الكتاب فى هذه النوبة ألفى ألف دينار؛ وكان متولى هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق. وفيها ولى الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافا الى مصر فبعث اليها إيتاخ نوابه. وفيها ولى الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة، وولى محمد بن يزيد الحلبى الحنفى قضاء الشرقية. وفيها توفى خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البزاز البغدادى المقرئ، كان إماما عالما، له قراءة اختارها

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢/ ٢٤٢

وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكا وأبا عوانة وأبا شهاب عبد ربه الخياط وجماعة؛ وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحداد وجماعة أخر. قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفا البزاز يقول: أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أحمد بن شبيب الحبطى «١» واسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن." (١)

٢٢٧٣. "وفيها- أعنى سنة سبع وثلاثين ومائتين- وثبت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه «١» . وبلغ المتوكل ذلك، فجهز لحربهم بغا الكبير؛ فتوجه إليهم وقاتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، قيل: إن القتلى بلغت ثلاثة «٢» آلاف، ثم سار بغا الى مدينة تفليس «٣» : وفيها أطلق المتوكل جميع من كان فى السجن ممن امتنع من القول بخلق القرآن فى أيام أبيه، وأمر بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعى فدفعت الى أقاربه فدفنت. وفيها ظهرت نار بعسقلان «٤» أحرقت البيوت والبيادر «٥» وهرب الناس، ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفت بإذن الله تعالى. وفيها كان بناء قصر «٦» العروس بسامراء وتكمل فى هذه السنة، [فبلغت «٧»] النفقة عليه ثلاثين **ألف ألف** درهم.

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكل من خراسان، فولاه العراق.

وفيها رضى المتوكل على يحيى بن أكثم، وولاه القضاء والمظالم. وفيها توفى إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن [مطر أبو «٨»] يعقوب التميمى «٩» الحنظلى الحافظ المعروف بابن راهويه، كان من أهل مرو وسكن نيسابور، وولد سنة إحدى وستين ومائة، وكان إماما حافظا بارعا، اجتمع فيه الحديث والفقه والحفظ والدين والورع، وهو أحد الأئمة الحفاظ الرحالة، ومات فى يوم الخميس نصف شعبان. وفيها توفى حاتم بن يوسف وقيل ابن عنوان «١٠» أبو عبد الرحمن البلخى، وكان يعرف بالأصم." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢/٢٥٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢/٢٩٠

٢٢٧٤. "هذا رأى أباه المتوكل فى المنام فقال له: ويحك يا محمد! ظلمتنى وقتلتنى، والله لا تمتعت فى الدنيا بعدى إلا أياما يسيرة ومصيرك الى النار، فانتبه فزعا وقال لأمه: ذهبت عنى الدنيا والآخرة، فلم يكن بعد أيام إلا ومرض ثلاثة أيام ومات بالذبحة فى حلقه. وقيل: سمه القاصد وقتل القاصد بعده. وقيل: سمه طبيبه وقيل غير ذلك.

وكان شهما شجاعا راجح العقل واسع الاحتمال كثير المعروف شان سؤدده بقتل أبيه.

وبويع بالخلافة بعده ابن «١» عمه المستعين بالله أحمد. وكانت وفاة المنتصر هذا فى يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الأول. وفيها توفى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خراسان بها. فعقد الخليفة المستعين بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عوضه. وفيها نفى المستعين أحمد بن الخصيب الى أقريطش «٢» بعد أن استصفى أمواله. وفيها فرق المستعين الأموال على الجند.

قال الصولى: لما تولى المستعين كان فى بيت المال **ألف ألف** دينار ففرق الجميع فى الجند.

وفيها توفى أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبلى البغدادى، ومولده فى سنة ثلاث وخمسين ومائة؛ وكان إماما فقيها عالما بارعا كانت له حلقتان بجامع المنصور.

قلت: وهو أول أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وفاة. وفيها توفى احمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصرى، وكان يعرف بالطبرى لأن والده كان جنديا من مدينة طبرستان، ومولد أحمد هذا فى سنة سبعين ومائة بمصر؛." (١)

٢٢٧٥. "فى شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد ابراهيم من العهد وقيده وضربه. وفيها حبست أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية ببغداد وغيرها، فجاءت فى العام الواحد مائتى **ألف ألف** دينار «١» ، وذلك عن خراج المملكة سنتين. وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوى الذي كان خرج بمكة فى السنة الخالية ووقع بسببه حروب وفتن. وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد الى واسط ثم رد أيضا الى بغداد، ثم نفى المعتز أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد. وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشمى العباسى. وفيها توفى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٢٨/٢

المؤيد إبراهيم ولى العهد ابن الخليفة المتوكل على الله الهاشمى العباسى وأمه أم ولد، وكان أخوه المعتز خلعه وحبسه، وفى موته خلاف كبير، والأقوى عندى أنه مات خنقا. وفيها توفى إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهرى، كان إماما محدثا دينا صدوقا ثبتا، طاف البلاد ولقى الشيوخ وسمع الكثير، وروى عنه غير واحد وصنف المسند. وفيها قتل الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو العباس أحمد [بن محمد «٢»] ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون ابن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى، وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق «٣» . بويع بالخلافة لما مات ابن عمه محمد المنتصر فى يوم سادس شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ومائتين؛ فأقام فى الخلافة الى أن انحدر الى بغداد وخلع فى سلخ سنة إحدى وخمسين ومائتين. فكانت خلافته الى يوم انحدر الى بغداد سنتين وتسعة أشهر؛ والى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر، ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. ولما خلعوه أرسل اليه المعتز الأمير أحمد ابن طولون التركى ليقتله؛ فقال: لا «٤» والله لا أقتل أولاد الخلفاء، فقال له المعتز:." (١)

٢٢٧٦. "اليه جيشا فكسر الجيش فى ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين، وأرسل اليه ابن طولون جيشا آخر فواقعوه بإخميم فهزموه الى الواح «١» . ثم خرج ابن طولون بنفسه لمحاربة عيسى بن الشيخ، ثم عاد وأرسل جيشا؛ ثم ورد عليه كتاب الخليفة بأنه يتسلم الأعمال الخارجة عن أرض مصر؛ فتسلم الإسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان، واستخلف على مصر طغلج «٢» صاحب شرطته، ثم عاد الى مصر لأربع «٣» عشرة بقيت من شوال، وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس البياض؛ ثم خرج الى الإسكندرية ثانيا [لثمان «٤» بقين من] شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين، ثم عاد فى شوال. ثم ورد عليه كتاب المعتمد يستحثه فى جمع الأموال؛ فكتب اليه ابن طولون: لست أطيق ذلك والخراج فى يد غيرى؛ فأرسل المعتمد على الله اليه نفيسا الخادم بتقليده الخراج وبولايته الثغور الشامية. فأقر أحمد بن طولون عند ذلك أبا أيوب أحمد بن محمد [بن شجاع «٥»] على الخراج، وعقد لطخشى بن بلبرد «٦» على الثغور، فخرج اليها فى سنة أربع وستين ومائتين،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٣٥/٢

فصار الأمر كله بيد أحمد ابن طولون، وقويت شوكته بذلك وعظم أمره بديار مصر.
ولما كان فى بعض الأيام ركب يوما ليتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه فى الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمطلب فيه **ألف ألف** دينار، فأنفقها فى أبواب." (١)

٢٢٧٧. "لك منها فى السنة ما قدره مائة ألف دينار؛ فبات أحمد بن طولون ليلته وقد حركه قول ابن دشومة، فرأى فيما يرى النائم صديقا له كان من الزهاد مات لما كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله الى مصر، وهو يقول له: بئس ما أشار عليك ابن دشومة فى أمر الارتفاق «١» ، واعلم أنه من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه؛ فارجع الى ربك، وإن كان التكاثر والتفاخر قد شغلاك عنه فى هذه الدنيا. فأمض ما عزمت عليه وأنا ضامن لك من الله تعالى أفضل العوض منه قريبا غير بعيد.
فلما أصبح أحمد بن طولون دعا ابن دشومة فأخبره بما رأى فى نومه؛ فقال له ابن دشومة: أشار عليك رجلان: أحدهما فى اليقظة والآخر فى المنام، وأنت لمن فى اليقظة أوجد وبضمانه أوثق؛ فقال ابن طولون: دعنى من هذا؛ وأزال جميع المظالم ولم يلتفت الى كلامه. ثم ركب أحمد بن طولون الى الصيد، فلما سار فى البرية انخسفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه فى قبر فى وسط الرمل؛ فوقف أحمد بن طولون عليه وكشفه فوجد مطلبا واسعا، فأمر بحمله فحمل منه من المال ما قيمته **ألف ألف** دينار؛ فبنى منه هذا الجامع والبئر «٢» بالقرافة الكبرى والبيمارستان «٣» بمصر ووجوه البر؛ ثم دعا بابن دشومة المقدم ذكره وقال: والله لولا أنى أمنتك لصلبتك، ثم بعد مدة صادره واستصفى أمواله، وحبسه حتى مات.
وقيل: إن ابن طولون لما فرغ من بناء جامعه المذكور أمر حاشيته بسماع ما يقول الناس فيه من الأقوال والعيوب؛ فقال رجل: محرابه صغير، وقال آخر: ما فيه." (٢)

٢٢٧٨. "لله درى إذ أعدو على فرسى ... الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفى يدى صارم أفرى الرءوس به ... فى حده الموت لا يبقى ولا يذر
إن كنت سائلة عنى وعن خبرى ... فهأنا الليث والصمصامة الذكر

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٧/٣
(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠/٣

من آل طولون أصلى إن سألت فما ... فوقى لمفتخر فى الجود مفتخر «١»

وكان أبوه أحمد بن طولون لما خرج الى الشام فى السنة الماضية أخذه مقيدا معه وعاد به على ذلك.

وخلف أحمد بن طولون فى خزائنه من الذهب النقد عشرة آلاف ألف دينار؛ ومن المماليك سبعة آلاف مملوك، [ومن «٢» الغلمان أربعة وعشرين ألف غلام] ، ومن الخيل [الميدانية «٣»] سبعة آلاف رأس، ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس، ومن الدواب لخاصته ثلثمائة، ومن مراكبه الجياد مائة. وكان ما يدخل إلى خزائنه فى كل سنة بعد مصاريفه **ألف ألف** دينار. رحمه الله تعالى.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٥٥]

السنة الأولى من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهى سنة خمس وخمسين ومائتين- فيها كان ابتداء خروج الزنج، وخرج قائدهم «٤» بالبصرة، فلما خرج انتسب." (١)

٢٢٧٩. "إلى زيد بن على، وزعم أنه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على [بن «١» الحسين بن على بن أبى طالب] ؛ وهذا نسب غير صحيح. وانضم عليه معظم أهل البصرة، وعظم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيل، وهزم جيوش الخليفة، وامتدت أيامه الى أن قتل فى سنة سبعين ومائتين بعد أن واقعه الموفق أخو الخليفة غير مرة.

وفيها كان بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس «٢» وقعة كبيرة. وفيها عظم أمر ابن وصيف، وقبض على حواشى المعتز بالله الخليفة؛ فسأله المعتز فى إطلاق واحد منهم فلم يفعل. ولا زال أمره يعظم إلى أن خلع المعتز بالله من الخلافة فى رجب «٣» ، ثم قتل بعد خلعه بأيام. واختفت أم المعتز قبيحة، ثم ظهرت فصادرها صالح بن وصيف المذكور وأخذ منها أموالا عظيمة، ثم نفاها إلى مكة؛ وكان مما أخذ منها ابن وصيف **ألف ألف** دينار وثلثمائة ألف دينار، وأخذ منها من الجواهر ما قيمته ألفا ألف دينار. وكان الجند سألوا المعتز فى خمسين ألف دينار ويصطلحون معه؛ فسألها المعتز فى ذلك؛ فقالت: ما عندى شىء. فلما رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبح الله قبيحة، عرضت ابنها للقتل لأجل

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢١/٣

خمسين ألف دينار وعندها هذا كله. وفيها بويع المهتدى بالله محمد، وكنيته أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله، ابن الخليفة الواثق بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتز بالله فى ثانى «٤» شعبان. وفيها توفى عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الحافظ أبو محمد التميمى الدارمى السمرقندى الإمام المحدث صاحب المسند؛ ومولده سنة مات عبد الله." (١)

٢٢٨٠. "محمودة. قال ابن قزأوغلى في تاريخه: وهو الذي نفى البخارى عن بخارى لما قال: لفظى بالقرآن مخلوق؛ وكان يحب العلماء والحديث؛ أنفق في طلب الحديث والعلم **ألف ألف** درهم. وفيها توفى عيسى بن الشيخ بن السليل «١» أبو موسى الذهلى الشيبانى. كان غلب على دمشق أيام المهتدى وأول أيام المعتمد. وفيها توفى محمد بن إبراهيم أبو حمزة «٢» الصوفى البغدادى أستاذ البغداديين، وهو أول من تكلم في هذه المذاهب: من صفاء الذكر وجمع الهم والمحبة والعشق والأنس، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رءوس المنابر ببغداد أحد؛ كان عالما بالقراءات، وجالس الإمام أحمد بن حنبل؛ وكان الإمام أحمد إذا جرى في مسألة «٣» شيء من كلام القوم يلتفت إليه ويقول: ما تقول في هذه المسألة يا صوفى. وصحب سريا السقطى والجنيد وحسنا المسوحى «٤» وغيرهم.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٧٠]

السنة السادسة عشرة من ولاية أحمد بن طولون على مصر، وهى سنة سبعين ومائتين، أعنى التى مات فيها أحمد بن طولون المذكور- فيها كانت أيضا." (٢)

٢٢٨١. "وسمع الكثير ولقى الشيوخ وتبعه خلق كثير، وقدم بغداد وصنف بها الكتب، وتوفى بها في رمضان، وقيل: فى ذى القعدة. وفيها توفى الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ابن كامل أبو محمد المرادى الفقيه صاحب الشافعى رضى الله عنه، نقل عنه معظم أقاويله، وكان فقيها

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٤٦/٣

فاضلا ثقة دينا، مات بمصر في شوال وصلى عليه صاحب مصر خمارويه ابن أحمد بن طولون. وفيها توفى عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البخترى العنبرى الكوفى، كان محدثا فاضلا، قدم بغداد وحدث بها. وفيها توفى على بن محمد صاحب الزنج وقائدهم، وقيل: اسمه نهبود، وهو صاحب الوقائع المقدم ذكرها مع الموفق وعساكره؛ وكانت مدة إقامته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام، ولقى الناس منه في هذه المدة شدائد؛ قال الصولى: قتل من المسلمين **ألف ألف** وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشاب وذكر وأنثى، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم، وهذا هو رأى الخوارج الأزارقة- لعنة الله عليهم- واستراح المسلمون بموته كثيرا، ولله الحمد، وفيها توفى الفضل بن عباس بن موسى الأستراباذى، سمع «١» أبا نعيم وروى عنه أبو نعيم عبد الملك بن عدى، كان فقيها فاضلا مقبول القول عند الخاص والعام. وفيها توفى محمد [بن اسحاق «٢»] بن جعفر الحافظ أبو بكر الصغانى، رحل في طلب الحديث، وسمع الكثير، ولقى الشيوخ وكتبوا عنه. وفيها توفى محمد «٣» بن الحسين بن المبارك أبو جعفر، ويعرف بالأعرابى،." (١)

٢٢٨٢. "ابنته قطر الندى «١» لولده المكتفى بالله؛ فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها، فتزوجها فى سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها ببغداد في آخر العام، وأصدقها **ألف ألف** درهم. يقال. إن المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها خمارويه في جهازها؛ وكذا وقع، فإنه جهزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف، حتى قيل: إنه دخل معها فى جملة جهازها ألف هاون من الذهب. ولما تصاهر خمارويه مع المعتضد زالت الوحشة من بينهما، وصار بينهما مودة كبيرة. وولاه المعتضد من الفرات إلى برقة ثلاثين سنة؛ وجعل إليه الصلاة والخراج [والقضاء «٢»] بمصر وجميع الأعمال، على أن خمارويه يحمل إلى المعتضد في العام مائتى ألف دينار عما مضى، وثلثمائة ألف دينار عن المستقبل. ثم قدم بعد ذلك رسول المعتضد إلى خمارويه بالخلع وكانت اثنتى عشرة خلعة وسيفا وتاجا ووشاحا. انتهى ما سقناه من وقائع خمارويه. ولا بد من ذكر شيء من أحواله وما جدده في الديار المصرية من شعار الملك في أيام إمرته

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٤٨/٣

بها.

ولما ملك خمارويه الديار المصرية بعد موت أبيه أحمد بن طولون أقبل على عمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسن كثيرة؛ وأخذ الميدان الذي كان لأبيه المجاور للجامع فجعله كله بستانا، وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر، وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم وأنواع الورد، وزرع فيه الزعفران، وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا حسن الصنعة، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص، وأجرى فيها الماء المدبر؛ فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فينحدر الى." (١)

٢٢٨٣. "فقال له: ضربت عنقه؟ فسكت، فأعاد عليه القول فسكت؛ فاستشاط أحمد ابن طولون غيظا ثم أمره بقتله؛ فقال لؤلؤ: يا مولاى بأى ذنب «١» تقتله؟ فقال:

إنى أرى في هذا الكتاب «٢» من منذ سنين أن زوال ملك ولدى يكون على يد رجل هذه صفته فقال: يا مولاى، أو هذا صحيح؟ قال: هذا الذي رأيته وتفرسته؛ فقال: يا مولاى، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقا أو كذبا، فإن كان كذبا فما لنا والدخول في دم مسلم! وإن كان حقا فلعلنا نفعل معه خيرا عله يكافئ به يوما، وإن كان الله قدر ذلك فإنا لا نقدر على قتله أبدا؛ فسكت أحمد بن طولون، فأضافه لؤلؤ إليه؛ وكان هذا الشاب يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفى، منسوب إلى حنيفة السمرقندى، فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدهر يتصرف فيه إلى أن بقى ببغداد قائدا من جملة القواد، وجرى من أمره ما تقدم ذكره من قتال القرامطة وهارون صاحب مصر، إلى أن ملك الديار المصرية وأمسك الطولونية وخرب منازلهم، وهدم القصر المسمى بالميدان الذي كان سكن أحمد بن طولون، وتتبع أساسه حتى أخرب الديار ومحا الآثار، ونقل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون إلى العراق. وقال صاحب كتاب الذخائر: إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بنى طولون أموال عظيمة، يقال: إنه كان معه أكثر من **ألف ألف** دينار عينا، وإنه حمل إلى الخليفة الإمام المكتفى من الذخائر والحلى والفرش أربعة وعشرين ألف حمل جمل، وحمل آل طولون معه إلى بغداد؛ وأخذ محمد بن سليمان

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٥٣/٣

لنفسه وأصحابه غير ذلك ما لا يحصى كثرة. ولما وصل محمد بن سليمان إلى حلب متوجها إلى العراق، كتب الخليفة المكتفى إلى وصيف مولى المعتضد أن يتوكل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور؛ فأشخصه." (١)

٢٢٨٤. "والنساء ما قيمته **ألف ألف** دينار. وفيها ولى المعتضد ابن أبي الساج أرمينية وأذربيجان وكان قد غلب عليهما. وفيها غزا راغب الخادم مولى الموفق بلاد الروم في البحر فأظفره الله بمراكب كبيرة وفتح حصونا كثيرة. وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة. وفيها في شهر ربيع الأول هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم سوداء وامتدت في الأمصار، ثم وقع عقيبها مطر وبرد وزن البردة مائة وخمسون درهما، وقطعت الريح نحو ستمائة نخلة، ومطرت قرية «١» من القرى حجارة سودء وبيضاء. وفيها في ذى الحجة منها قدم الأمير على ابن الخليفة المعتضد بالله بغداد، وكان قد جهزه أبوه لقتال محمد بن زيد العلوى، فدفع محمد ابن زيد عن الجبال وتحيز الى طبرستان، ففرح به أبوه المعتضد وقال: بعثناك ولدا فرجعت أخا، ثم أعطاه **ألف ألف** دينار. وفي ذى الحجة أيضا خرج الخليفة المعتضد وابنه على يريد آمد «٢» لما بلغه موت عيسى بن الشيخ بعد أن صلى ابنه على المذكور بالناس يوم الأضحى ببغداد، وركب كما يركب ولاة العهود. وفيها توفى إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله أبو إسحاق المروزى الحربى، كان إماما عالما فاضلا زاهدا مصنفا، كان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل في علمه وزهده. وفيها توفى الأمير أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد وديار بكر، كان ولاه إياهما المعتز، فلما قتل المعتز استولى عليهما الى أن مات في هذه السنة، فاستولى عليهما ابنه محمد فسار المعتضد فأخذهما منه واستعمل عليهما نوابه. وفيها." (٢)

٢٢٨٥. "[مخلد المعروف «١» بابن] راهويه الفقيه، ومحمد بن أيوب بن الضريس الرازى، ومحمد بن معاذ الحلبى «٢» دران، ومحمد بن نصر المروزى الفقيه، وموسى بن هارون الحافظ. أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة، مبلغ الزيادة خمس عشرة

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١١٢/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١١٦/٣

ذراعا وإحدى عشرة إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٩٥]

السنة الرابعة من ولاية عيسى النوشرى على مصر، وهى سنة خمس وتسعين ومائتين- فيها كان الفداء بين المسلمين وبين الروم، فكانت عدة من فودى من المسلمين ثلاثة آلاف إنسان. وفيها بعث الخليفة المكتفى خاقان البلخى الى إقليم أذربيجان لحرب يوسف بن أبى الساج فسار في أربعة آلاف. وفيها في ذى القعدة مات الخليفة المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد بالله أحمد ابن ولى العهد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس العباسى الهاشمى أمير المؤمنين؛ ولد سنة أربع وستين ومائتين، وكان يضرب المثل بحسنه فى زمانه، كان معتدل القامة «٣» درى اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة، وأمه أم ولد تسمى خاضع. بويع بالخلافة بعد موت والده المعتضد في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين، وكانت خلافته ستة أعوام ونصفا، وبويع بالخلافة بعده أخوه جعفر المقتدر. وخلف المكتفى في بيت المال خمسة عشر **ألف ألف** دينار،." (١)

٢٢٨٦. "الأبدال [و] كان مجاب الدعوة وله كرامات وأحوال، مات بدمشق. وفيها توفى عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القاضى، كان إماما فاضلا عالما، استقضاه الخليفة المكتفى على مدينة المنصور في سنة اثنتين وتسعين ومائتين الى أن نقله المقتدر الى الجانب الشرقى في سنة ست وتسعين ومائتين فأصابه فالج ومات منه. وتوفى ابنه «١» بعده بثلاثة وسبعين يوما وكان يخلفه على القضاء. وفيها توفى على بن أحمد الراسبى الأمير أبو الحسن، كان متوليا من حدود واسط الى جنديسابور «٢» ومن السوس «٣» الى شهرزور «٤» ، وكان شجاعا مات بجنديسابور وخلف **ألف ألف** دينار و [من «٥»] آنية الذهب والفضة [ما قيمته «٦»] مائة ألف دينار [ومن «٧» الخز ألف ثوب] وألف فرس وألف بغل وألف جمل، وكان له ثمانون طرازا تنسج فيها الثياب التى لملبوسه. وفيها توفى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٦٢/٣

محمد بن عثمان «٨» بن إبراهيم بن زرعة الثقفى مولاهم، كان قاضى دمشق ثم ولى قضاء مصر؛ كان إماما عالما عفيفا؛ ولما أراد أحمد بن طولون خلع الموفق من ولاية العهد أمره بخلعه، فوقف بإزاء منبر دمشق وقال: قد خلعت أبا أحمق (يعنى [أبا] «٩» أحمد) كما خلعت خاتمى من إصبعى، ومضى سنون الى أن ولى المعتضد بن الموفق الخلافة ودخل الشأم يطلب من كان يبغض أباه، فأحضر القاضى هذا وجماعة فحملوا في القيود معه وسافر؛ فلما كان." (١)

٢٢٨٧. "وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهرى، وكبست داره وأخذ من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار. وقال أبو الفرج ابن الجوزى: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر **ألف ألف** دينار عينا وورقا [وآنية «١»] وقماشا وخيلا [وخدما «٢»] . قال أبو المظفر في مرآة الزمان: وأكثر أموال ابن الجصاص المذكور من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر، فإنه لما حملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة؛ فقال لها ابن الجصاص: الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال، دعى عندى بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك، فأودعته، ثم ماتت فأخذ الجميع. وفيها خرج الحسن بن على العلوى الأطروش، ويلقب بالداعى، ودعا الديلم إلى الله، وكانوا مجوسا، فأسلموا وبنى لهم المساجد، وكان فاضلا عاقلا أصلح الله الديلم به. وفيها قلد المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل والجزيرة. وفيها صلى العيد في جامع مصر، ولم يكن يصلى فيه العيد قبل ذلك، فصلى بالناس على بن أبى شيخة، وخطب فغلط بأن قال: اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون. نقلها على «٣» بن الطحان عن أبيه وآخر.

وفيها في الرجعة قطع الطريق على الحاج العراقى الحسن بن عمر الحسينى مع عرب طيئ وغيرهم، فاستباحوا الوفد وأسروا مائتين وثمانين امرأة، ومات الخلق بالعطش والجوع. وفيها توفى العباس بن محمد أبو الهيثم كاتب المقتدر، كان كاتبا جليلا، كان يطمع في الوزارة، ولما

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٨٣/٣

ولى على بن عيسى الوزارة اعتقله فمات يوم الأحد سلخ ذى الحجة، وأوصى أن يصلى عليه أبو عيسى البلخى وأن يكبر عليه أربعا وأن يسم قبره.." (١)

٢٢٨٨. "الرازى، ومحمد بن حامد بن سرى يعرف «١» بخال السنى، ومحمد بن يزيد «٢» بن عبد الصمد، وممشاد الدينورى «٣» الزاهد.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٣١٠]

السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر، وهى سنة عشر وثلثمائة- فيها قبض الخليفة المقتدر على أم موسى القهرمانة وصادر أخاها وحواشيها وأهلها؛ وسبب ذلك أنها زوجت بنت أخيها أبي بكر «٤» أحمد بن العباس من أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله، وكان من سادة بنى العباس يترشح للخلافة، فتمكن أعداؤها من السعى عليها، وكانت قد أسرفت بالمال في جهازها، وبلغ المقتدر أنها تعمل له على الخلافة؛ فكاشفتها السيدة أم المقتدر وقالت: قد دبرث على ولدى وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافة؛ فسلمتها الى ثمل القهرمانة ومعها أخوها وأختها، وكانت ثمل مشهورة بالشر وقساوة القلب، فبسطت عليهم العذاب واستخرجت منهم الأموال والجوهر؛ يقال: إنه حصل من جهتهم ما مقداره **ألف ألف** دينار. وفيها قلد الخليفة المقتدر نازوك الشرطة بمدينة السلام مكان محمد بن." (٢)

٢٢٨٩. "الدينور وقتلوا أهلها وسبوا؛ فورد بعض أهل دينور بغداد وقد سودوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رءوس القصب، وحضروا يوم عيد النحر الى جامع بغداد واستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلاة، وثار معهم عامة بغداد، وأعلنوا بسب «١» المقتدر؛ ولازم الناس المساجد وأغلقوا الأسواق خوفا من القرمطى. وفيها ولد المعز أبو تميم معد العبيدى رابع خلفاء بنى عبيد وأول من ملك منهم ديار مصر الآتى ذكره في محله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. وفيها قبض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن وحبسه، وكانت وزارته

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٨٥/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٠٤/٣

سنة وشهرين، وكان المقتدر يميل الى وزارة الحسين بن القاسم فلا يمكنه مؤنس، وأشار مؤنس بعبيد الله بن محمد الكلوذانى، فاستوزره المقتدر مع مشاورة على بن عيسى في الأمور. وفيها كانت وقعة بين هارون بن غريب وبين مرداويج الديلمى بنواحى همذان، فانهزم هارون؛ وملك الديلمى الجبل بأسره الى حلوان. وفيها أيضا عزل المقتدر الكاوذانى، واستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله؛ لأنه كتب الى المقتدر وهو على حاجة:" أنا أقوم بالنفقات وزيادة **ألف ألف** دينار في كل سنة". وكانت وزارة الكلوذانى شهرين. وفيها في ذى الحجة استوحش مؤنس من الخليفة المقتدر لأنه بلغه اجتماع الوزير والقواد على العمل على مؤنس، فعزم خواص مؤنس على كبس «٢» الوزير؛ فعلم الوزير فتغيب «٣» عن داره؛ وطلب من المقتدر عزل الوزير فعزله، فقال: انفه الى عمان، فامتنع المقتدر. وأوقع الوزير في ذهن المقتدر أن مؤنسا يريد أن يأخذ أبا العباس من داره ويذهب به الى الشأم ومصر ويبايعه بالخلافة هناك. ثم." (١)

٢٢٩٠. "البغدادى. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفى بالله على في سنة خمس وتسعين ومائتين، وله ثلاث عشرة سنة، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه. وخلع من الخلافة أول مرة بعبد الله بن المعتز في شهر ربيع الأول في سنة ست وتسعين ومائتين، ثم أعيد وقتل ابن المعتز؛ ثم خلع في سنة سبع عشرة وثلثمائة بأخيه القاهر ثلاثة أيام؛ ثم أعيد إلى الخلافة إلى أن قتل في هذه السنة. وقد تقدم ذكر ذلك كله فى الحوادث من هذا الكتاب كل واقعة في موضعها. واستخلف من بعده أخوه القاهر محمد، وكنيته أبو منصور، وعمره يوم ولى الخلافة ثلاث وثلاثون سنة. وكانت خلافة المقتدر خمسا وعشرين سنة إلا بضعة عشر يوما؛ وكانت النساء «١» قد غلبن عليه، وكان سخيا مبذرا يصرف في السنة للحج أكثر من ثلثمائة ألف دينار، وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصى غير الصقالبة والروم؛ وأخرج جميع جواهر الخلافة ونفائسها على النساء وغيرهن «٢» ؛ وأعطى الدرة اليتيمة لبعض حظاياه، وكان زنتها ثلاثة مثاقيل؛ وأخذت زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها، [قيمتها ثلثمائة «٣» ألف دينار] ؛ هذا مع ما ضيع من الذهب والمسك والأشياء والتحف. قيل: إنه فرق

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢٩/٣

ستين حبا «٤» من الصينى. وقال الصولى: كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الإبل والبقر أربعين ألف رأس، ومن الغنم خمسين ألفا. ويقال: إنه أتلف من المال في أيام خلافته ثمانين **ألف ألف** دينار. وخلف المقتدر عدة أولاد ذكور وإناث. وفيها توفى أحمد ابن عمير بن يوسف الحافظ أبو الحسين بن جوصى «٥» ، كان حافظ الشام في وقته، كان إماما حافظا متقنا رحالا. قال الدارقطني: تفرد بأحاديث وليس بالقوى.." (١)

٢٢٩١. "القاهر أرزاق الجند فسكنوا، واستقامت له الأمور وعظم في القلوب، وزيد في ألقابه: «المنتقم من أعداء دين الله» ، ونقش ذلك على السكة. وفيها أمر القاهر بتحريم القيان والخمر، وقبض على المغنين، ونفى المخنثين، وكسر آلات اللهو، وأمر بتتبع المغنيات من الجوارى، وكان هو مع ذلك يشرب المطبوخ ولا يكاد يصحو من السكر. وفيها عزل القاهر الوزير محمدا، واستوزر أبا العباس بن الخصيب. وفيها حج بالناس مؤنس الورقانى. وفيها توفيت السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله جعفر، كان متحصلها فى السنة **ألف ألف** دينار، فتتصدق بها وتخرج من عندها مثلها؛ وكانت صالحة. ولما قتل ابنها كانت مريضة، فقوى مرضها وامتنعت من الأكل حتى كادت تهلك؛ ثم عذبها القاهر حتى ماتت. ولم يظهر لها إلا ما قيمته مائة وثلاثون ألف دينار؛ وكان لها الأمر والنهى في دولة ابنها. وفيها قتل مؤنس الخادم، وكان لقب بالمظفر لما عظم أمره، وكان شجاعا مقداما فاتكا مهيبا، عاش تسعين سنة، منها ستون سنة أميرا، وكان كل ما له في علو ورفعة، وكان قد أبعده المعتضد الى مكة. ولما بويع المقتدر بالخلافة أحضره وقربه وفوض إليه الأمور، فنال من السعادة والوجاهة ما لم ينله خادم قبله. وفيها توفى أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الأزدى الحجرى «١» المصرى الطحاوى الفقيه الحنفى المحدث الحافظ أحد الأعلام وشيخ الإسلام- وطحا «٢» : قرية من قرى مصر من ضواحى القاهرة بالوجه البحرى- قال ابن يونس «٣» : ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين. وسمع هارون بن سعيد." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٣٤/٣

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٣٩/٣

٢٢٩٢. "الدولة المذكور: أنت عندى ثقة، غير أنه يقدم لى **ألف ألف** درهم. ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد، وتأخر الوزير المهلبى وسبكتكين الحاجب الموصل إلى أن يحمل ناصر الدولة مال التعجيل. وفيها توفى قاضى دمشق أبو الحسن أحمد بن سليمان ابن أيوب بن حذلم «١» الأسدى الأوزاعى المذهب، كان إماما عالما فقيها على مذهب الأوزاعى، وكان له حلقة بالجامع. وفيها توفى على بن أحمد بن سهل، ويقال:

على بن «٢» إبراهيم، أبو الحسن البوشنجى الزاهد شيخ الصوفية، صحب أبا عمرو الدمشقى وأبا العباس «٣» بن عطاء، وسمع بهراة من محمد بن عبد الرحمن الشامى والحسين ابن إدريس، وروى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو الحسن العلوى وعبد الله بن يوسف الأصبهانى. قال السلمى: هو أحد أئمة خراسان وله معرفة بعلوم عديدة. وكان أكثر الخراسانيين تلامذته؛ وكان عارفا بعلوم القوم. قال الحاكم: وسمعته يقول وسئل ما التوحيد، قال: ألا تشبه «٤» الذات، ولا تنفى الصفات. وفيها توفى محمد بن الحسن «٥» بن عبد الله [بن على «٦»] بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشى الأموى القاضى، ولى القضاء بمدينة السلام، ثم ولى أعمالا كثيرة فى أيام المطيع، ثم صرف عن الجميع؛ وكان جوادا واسع الأخلاق كريما مع قبح سيرة فى الأحكام. وفيها توفى محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد أبو الحسين الرازى الحافظ، كان عالما فاضلا زاهدا ثقة صدوقا.." (١)

٢٢٩٣. "أنوجور. وبقيت مصر من بعده أياما بغير أمير، وكافور يدبر أمرها على عادته في أيام أولاد الإخشيذ ومعه أبو الفضل جعفر بن الفرات. ثم ولى كافور إمرة مصر باتفاق أعيان الديار المصرية وجندها. وكانت مدة سلطنة على بن الإخشيذ المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٣٥٠]

السنة الأولى من ولاية على بن الإخشيذ على مصر، وهى سنة خمسين وثلثمائة.

أعنى بذلك أنه ولى في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة. وقد ذكرنا تلك السنة في أيام

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣/٣٢٠

أخيه أنوجور، فلذلك ذكرنا أن سنة خمسين وثلثمائة أول السنين لعلى هذا على مصر بهذا المقتضى- فيها (أعنى سنة خمسين وثلثمائة) دخل غلام «١» سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم وسبى ألف نفس وغنم أموالا كثيرة.

وفيها أخذ ملك الروم أرمانوس «٢» بن قسطنطين من المسلمين جزيرة أقريطش من بلاد المغرب. وكان الذي افتتح أقريطش عمر «٣» بن شعيب، غزاها وافتتحها «٤» فى حدود سنة ثلاثين ومائتين، وصارت في يد أولاده إلى هذا الوقت. وفيها شرع معز الدولة بن بويه في بناء دار هائلة عظيمة ببغداد وأخرب لأجلها دورا وقصورا، وقلع أبواب الحديد التى كانت على أبواب مدينة المنصور، وألزم الناس ببيع أملاكهم ليدخلها في البناء، ونزل في الأساسات ستا وثلاثين ذراعا، فلزمه من الغرامات عليها الى أن مات ثلاثة عشر **ألف ألف** درهم، وصادر الدواوين وغيرها «٥» ، وجعل كلما حصل له شيء أخرجه في بنائها. وقد درست هذه الدار من قبل سنة ستمائة." (١)

٢٢٩٤. "وقد كمن العبدان الأسودان له، وقد قرب الصباح، فوثبا عليه وطرحاه إلى الأرض، فصاح: ويلكما! ما تريدان؟ فقطعا يديه من رأس كتفيه، وشقا جوفه وأخرجا ما فيه، ولفاه في كساء، وقتلا الصبى، وحملا الحاكم إلى ابن دواس بعد أن عرقبا الحمار؛ فحمله ابن دواس مع العبدين إلى أخته ست الملك، فدفنته في مجلسها وكتمت أمره، وأطلقت لابن دواس والعبدين مالا كثيرا وثيابا. وأحضرت خطير «١» الملك الوزير وعرفته الحال، واستكتمته واستحلفته على الطاعة والوفاء، ورسمت له بمكاتبة ولى العهد، وكان مقيما بدمشق نيابة عن الحاكم، بأن يحضر إلى الباب، فكتب إليه بذلك. وأنفذت على بن داود أحد القواد إلى الفرما (وهى مدينة على ساحل البحر) فقالت له: إذا دخل ولى العهد فاقبض عليه، واحمله إلى تنيس، وقيل غير ذلك، كما سيأتى ذكره. ثم كتبت إلى عامل تنيس عن الحاكم بإنفاذ ما عنده من المال، فأنفذه وهو **ألف ألف** دينار **وألف ألف** درهم، خراج ثلاث سنين. وجاء ولى العهد إلى الفرما، فقبض عليه وحمل إلى تنيس. وفقد الناس الحاكم فى اليوم الثانى، ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارا للحاكم، على حسب ما أمره به. ثم خرج

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٢٧/٣

الناس في اليوم الثالث إلى الصحراء وقصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر. وأرسل القواد إلى أخته وسألوها عنه؛ فقالت: ذكر لى أنه يغيب سبعة أيام، وما هنا إلا الخير، فأنصرفوا على سكون وطمانينة. ولم تزل أخته في هذه الأيام ترتب الأمور وتفرق الأموال وتستحلف الجند؛ ثم بعثت إلى ابن دواس المذكور وأمرته أن يستحلف الناس لابن الحاكم كتامة وغيرها، ففعل ذلك. فلما كان." (١)

٢٢٩٥. "وماتت في أيام الحاكم عمته السيدة رشيدة بنت المعز؛ فخلفت ما قيمته **ألف ألف** وسبعمائة ألف دينار؛ ومن جملة ما وجد لها في خزائن كسوتها ثلاثون ألف ثوب خز، واثنا عشر ألفا من للثياب المصمتة ألوانا «١» ، ومائة قطرميز «٢» مملوءة كافورا، وكانت مع ذلك دينة تأكل من غزلها لا من مال السلطان. وماتت أختها عبدة بنت المعز بعدها بثلاثة أيام، وكانتا قد ولدتا برقادة من عمل القيروان.

وتركت أيضا عبدة المذكورة مالا يحصى، من ذلك: أنه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصرية «٣» ؛ ومن جملة «٤» ما وجد لها ألف وثلثمائة [قطعة «٥»] مينا فضة، زنة كل مينا عشرة آلاف درهم، وأربعمائة سيف محلى بذهب، وثلاثون ألف شقة صقلية، ومن الجوهر «٦» اردب زمرد؛ وكانت لا تأكل عمرها إلا الثريد. وقد خرجنا عن المقصود ونعود إلى ما يتعلق بالحاكم وأسبابه.

وأما ولى العهد الذي كان بدمشق وكتبت بحضوره فاسمه الياس، وقيل:

عبد الرحيم، وقيل: عبد الرحمن بن أحمد؛ وكنيته أبو القاسم ويلقب بالمهدى، ولاه الحاكم العهد سنة أربع وأربعمائة. وقد قدمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تنيس، وقبض عليه صاحب تنيس، وبعث به إلى ست الملك، فحبسته في دار وأقامت له الإقامات، ووكلت بخدمته خواص خدمها، وواصلته بالملاطفات والافتقادات فلما مرضت ويئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين الله (أعنى ابن." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٨٩/٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٩٣/٤

٢٢٩٦. "وفيها توفى صندل الخادم مولى بهاء الدولة وصاحب خيله (أعنى أمير اخوره «١») وقام الأمير أبو المسك عنبر مقامه.

وفيها توفى السلطان فخر الدولة أبو الحسن على ابن السلطان ركن الدولة الحسن ابن بويه بن فناخسرو الديلمى، مات بالرى، وكان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط، فجلس للعزاء وجلس ابنه أبو منصور ببغداد. وقيل: إن فخر الدولة سم وسم ولداه من بعده فمات الكل في هذه السنة؛ فملك أبو الحسن «٢» قابوس بن وشمكير من بعده طبرستان وجرجان؛ فإنهما كانا في مملكته، وأخذهما منه مؤيد الدولة أخو فخر الدولة هذا المقدم ذكره. وكان فخر الدولة شجاعا، لقبه الخليفة الطائع ب" ملك الأمة" أو ب" فلك الأمة". وكانت وفاته في عاشر شعبان، وله ست وأربعون سنة وخمسة أيام. وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما.

وخلف مالا كثيرا.

قال ابن الصابئ بعد ما عدد ما خلفه من المتاع وغيره، قال: «وخلف ألفى ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا ومائتين وأربعة وثمانين دينارا، ومن الورق والنقرة «٣» والفضة مائة **ألف ألف** وثمانمائة ألف وستين ألفا وسبعمائة وتسعين درهما، ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصفر والحلى واللؤلؤ والبلخش «٤» والماس وغيره أربعة عشر ألفا وخمسمائة وعشرين قطعة، قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن أوانى الذهب «٥» ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن البلور والصينى ونحوه." (١)

٢٢٩٧. "أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٣٩٤]

السنة الثامنة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة أربع وتسعين وثلثمائة.

فيها قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوى قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين، ولقبه [الطاهر «١»] الأوحد ذا المناقب؛ فلم ينظر في القضاء

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٩٧/٤

لامتناع الخليفة القادر بالله من الإذن له في ذلك.

وفيها حج بالناس من العراق أبو الحارث محمد العلوى؛ فاعترض الركب الأصيفر الشيعى الأعرابى، وعول على نهبهم؛ فقالوا: من يكلمه ويقرر له ما يأخذه من الحاج؟ فقدموا أبا الحسين بن الرفاء «٢» وأبا عبد الله بن الدجاجى، وكانا من أحسن الناس قراءة؛ فدخلا عليه وقرأ بين يديه؛ فقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟

قالا: نعم العيش، تصلنا الخلع والصلات. فقال: هل وهبوا لكما **ألف ألف** دينار في مرة واحدة؟ قالا: لا، ولا ألف دينار؛ فقال: قد وهبت لكما الحاج وأموالهم؛ فدعوا له وانصرفوا وفرح الناس. ولما قرأ بعرفات قال أهل مصر والشام: ما سمعنا عنكم تبذيرا «٣» مثل هذا، يكون عندكم شخصان مثل هذين فتصحبوئهما معكم معا، فإن هلكا فبأى شيء تتجملون بعد ذلك!. ومن حسن قراءتهما وطيب." (١)

٢٢٩٨. "عليه ابنه المرتضى، ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين، ورثاه ولده المرتضى.

وفيها توفى أبو الحسين بن الرفاء القارئ المجيد الطيب الصوت الذي ذكرنا قصته مع الأصيفر الأعرابى عند ما اعترض الحاج في سنة أربع وتسعين؛ وكانت وفاته ببغداد.

وفيها توفى أبو عبد الله القمى التاجر المصرى، كان بزاز خزانة الحاكم؛ مات فى ذى القعدة بين مصر ومكة، وحمل إلى البقيع «١» ودفن به، وكان ذا مال عظيم؛ خرج في هذه السنة مع حجاج مصر بعد أن اشتملت وصيته على **ألف ألف** دينار غير المتاع والقماش والجوهر.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٤٠١]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر وهى سنة إحدى وأربعمائة.

فيها خطب أبو المنيع قرواش بن المقلد الملقب بمعتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل.

وكان الحاكم قد استماله؛ فجمع معتمد الدولة أهل الموصل وأظهر طاعة الحاكم، فأجابوه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٤/٢١٠

وفي القلوب ما فيها؛ فأحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم و [خلع «٢»] عليه قباء دبيقيا وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين، وقلده سيفا، وأعطاه نسخة ما يخطب به وأولها:." (١)

٢٢٩٩. "وفيها توفى على بن أحمد بن على أبو الحسن المؤدب. أصله من قرية ببلاد خوزستان يقال لها «فالة» (بفاء) ثم قدم البصرة وسمع الحديث، ثم قدم بغداد ومات بها، وكان محدثا شاعرا أديبا فصيحا ثقة.

وفيها توفى هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين الكاتب الصابئ صاحب التاريخ- قلت: نقلنا عنه كثيرا فى هذا التاريخ- وكان مولده فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة، وجده إبراهيم هو صاحب الرسائل المقدم ذكر وفاته، وأن الشريف الرضى رثاه، وعيب عليه من كونه من الأشراف ورثى صابئا. وكان أبو هلال هذا المحسن صابئا، وأسلم هو متأخرا؛ وكان قبل أن يسلم سمع جماعة من النحاة، منهم أبو على الفارسى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٤٤٩]

السنة الثانية والعشرون من ولاية المستنصر معد على مصر وهى سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

فيها استعفى ابن النسوى من ولاية الشرطة ببغداد لأستيلاء الحرامية واللصوص عليها بحيث إنه أقيم جماعة لحفظ قصر الخليفة والطيار الذي للخليفة من الحريق، لأن «١» اللصوص كانوا إذا امتنع عليهم موضع حرقوه.

وفيها كان الطاعون العظيم ببخارى، حتى إنه خرج منها فى يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان. وحصر من مات فيه فكان **ألف ألف** وستمائة ألف وخمسين ألف." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢٤/٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٦٠/٥

٢٣٠٠. "وجدتموها فالظفر لكم، وهى حربتى، فصوموا ثلاثة أيام وصلوا وتصدقوا ثم قام وهم معه إلى المكان ففتشوه «١» فظهرت الحربة؛ فصاحوا وصاموا وتصدقوا وخرجوا إلى المسلمين، وقاتلوهم حتى دفعوهم عن البلد؛ فثبت جماعة من المسلمين فقتلوا عن آخرهم، رحمهم الله تعالى. والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا فى غاية الضعف من الجوع وعدم القوت حتى إنهم أكلوا الميتة وكانت عساكر الإسلام فى غاية القوة والكثرة، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم، وانكسر أصحاب الجرد السوابق، ووقع السيف فى المجاهدين والمطوعين. فكتب دقماق ورضوان والأمراء إلى الخليفة (أعنى المستظهر العباسى) يستنصرونه؛ فأخرج الخليفة أبا نصر ابن الموصلايا إلى السلطان بركياروق ابن السلطان ملكشاه السلجوقى يستنجده. كل ذلك وعساكر مصر لم تهيأ للخروج.

وأما أخذ بيت المقدس فكان فى يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وهو أن الفرنج ساروا من أنطاكية ومقدم الفرنج كندهرى فى **ألف ألف**، منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس، والباقون رجالة وفعلة وأرباب آلات من مجانيق وغيرها، وجعلوا طريقهم على الساحل وكان بالقدس افتخار الدولة من قبل المستعلى خليفة مصر صاحب الترجمة، فأقاموا يقاتلون أربعين يوما، وعملوا برجين مطلين على السور؛ أحدهما بباب صهيون، والآخر بباب العمود وباب الأسباط، وهو برج الزاوية؛ ومنه فتحها السلطان صلاح الدين بن أيوب، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى. فأحرق المسلمون البرج الذي كان بباب صهيون وقتلوا من فيه. وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور، وحكموا به على البلد، وكشفوا من كان عليه من المسلمين؛ ثم رموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد،." (١)

٢٣٠١. "وفيها توفى يحيى بن أحمد السيبى «١» . مات فى شهر ربيع الاخر وعاش مائة وثلاثا وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياما، وكان صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن، ويسمع الحديث، ورحل الناس إليه. وكان ثقة صالحا صدوقا.

وفيها قتل الملك أرسلان أرغون بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقماق السلجوقى بمرو، كان قد حكم على خراسان. وسبب قتله أنه كان

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٤٨/٥

مؤذيا لغلمانه جبارا عليهم؛ فوثب عليه رجل منهم فقتله بسكين. وكان قد ملك مرو ونيسابور وبلخ وترمذ، وأساء السيرة وخرب أسوار مدن خراسان، وصادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ثم قتله.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع وإحدى عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٤٩١]

السنة الرابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

فيها تواترت الشكايات من الفرنج، وكتب السلطان بركياروق السلجوقى إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع عميد «٢» الدولة للجهاد، وتجهز سيف الدولة صدقة، وبعث مقدماته إلى الأنبار. ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية وساروا إلى معرة النعمان فى **ألف ألف** إنسان، فقتلوا وسبوا، حسب ما ذكرنا فى أول ترجمة المستعلى هذا.." (١)

٢٣٠٢. "فقال له نجم الدين: يا بنى، ما اختارك الله لهذا الأمر إلا وأنت أهل له، وأبى نجم الدين عن قبول السلطنة، غير أنه حكمه ابنه صلاح الدين فى الخزائن، فكان يطلق منها ما يختار من غير مراجعة صلاح الدين. وكانت الفرنج تولت على دمياط فى ثالث صفر من السنة المذكورة وجدوا فى قتالها، وأقاموا عليها نحو الشهرين يحاصرونها بالمجانيق ويزحفون عليها ليلا ونهارا، وصلاح الدين يوجه إليها العساكر مع خاله شهاب الدين وتقى الدين، وطلب من العاضد مالا فبعث إليه شيئا كثيرا، حتى قال صلاح الدين: ما رأيت أكرم من العاضد! جهز إلى فى حصار الفرنج لدمياط **ألف ألف** دينار سوى الثياب وغيرها.

ولما سمع نور الدين بما وقع لدمياط أخذ فى غزو الفرنج بالغارات عليهم.

ثم وقع فيهم الوباء والفناء فرحلوا عن دمياط بعد أن مات منهم خلق كثير. كل ذلك فى حياة العاضد فى أوائل أمر صلاح الدين، ثم أخذ السلطان صلاح الدين فى إصلاح أحوال مصر وعمارة البلاد وبينا هو فى ذلك ورد عليه كتاب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى من دمشق، فأمره فيه بقطع خطبة العاضد وإقامتها لبنى العباس خلفاء بغداد، فخاف

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٦١/٥

صلاح الدين من أهل مصر ألا يجيبوه إلى ذلك، وربما وقعت فتنة؛ فعاد الجواب لنور الدين يخبره بذلك، فلم يسمع له نور الدين؛ وأرسل إليه وخشن له فى القول، وألزمه بذلك إلزاما كليا إلى أن وقع ذلك؛ وقطعت خطبة العاضد فى أول المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة. وكان العاضد مريضا فأخفى عنه أهله ذلك حتى مات يوم عاشوراء، فندم صلاح الدين على قطع خطبته، وقال:

ليتنى صبرت حتى مات. وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا فى ترجمة العاضد السابقة لهذه الترجمة. ومن هنا نذكر- إن شاء الله تعالى- أقوال المؤرخين فى أحوال السلطان صلاح الدين هذا وغزواته وأموره، كل مؤرخ على حدته. ومن يوم مات العاضد." (١)

٢٣٠٣. "الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة فى كتاب الإشارة «١» ، قال: وفيها توفى الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان نور الدين بحلب فى رجب، وله ثمانى عشرة سنة.

والكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى النحوى العبد الصالح. وشيخ الشيوخ أبو الفتوح «٢» عمر بن على الجوينى.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس أصابع.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٥٧٨]

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

فيها سار سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين من مصر إلى اليمن إلى أن نزل زبيد، وبها حطان [بن منقذ «٣» الكنانى] ، فأمره أن يسير إلى الشام، فجمع أمواله وذخائره ونزل بظاهر زبيد فقبض عليه سيف الإسلام، وأخذ جميع ما كان معه، وقيمته **ألف ألف** دينار، ثم قتله بعد ذلك. وكان عثمان الزنجبيلى بعدن، فلما بلغه ذلك سافر إلى الشام بعد أن أثر باليمن آثارا كبيرة ووقف الأوقاف؛ وله مدرسة أيضا بمكة، ورباط بالمدينة وغيرها.

وفيها فى خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة «٤» قاصدا الشام، وخرج

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٧/٦

أعيان الدولة لوداعه، وأنشده الشعراء أبياتا فى الوداع، فسمع قائلا يقول فى ظاهر المخيم:." (١)

٢٣٠٤. "وفيها عاد السلطان صلاح الدين إلى الشام وتلقاه شيركوه بن محمد بن شيركوه وأخته سفرى خاتون أولاد ابن عمه محمد بن أسد الدين شيركوه وزوجته ست الشام، وهى أخت السلطان صلاح الدين؛ فقال السلطان لأخيه العادل أبى بكر بن أيوب: اقسم التركة بينهم على فرائض الله تعالى. وكان محمد قد خلف أموالا عظيمة، فكان مبلغ التركة **ألف ألف** دينار.

وفهيا دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكة، ومنع من الأذان فى الحرم ب «حى على خير العمل» .

وفيها قسم السلطان صلاح الدين يوسف البلاد بين أهله وولده برأى القاضى الفاضل، فأعطى مصر لولده العزيز عثمان؛ والشام لولده الأفضل؛ وحلب لولده الظاهر؛ وأعطى أخاه العادل أبا بكر إقطاعات كثيرة بمصر، وجعله أتابك العزيز؛ وأعطى لابن أخيه تقى الدين حماة والمعرة ومنبج وأضاف إليه ميافارقين.

وفيها توفى الحسن بن على بن بركة أبو محمد المقرئ النحوى، كان إماما فاضلا انتفع بعلمه خلائق كثيرة، وكان أديبا بارعا ومات فى شوال. ومن شعره:

وما شنآن الشيب من أجل لونه ... ولكنه حاد «١» إلى الموت مسرع

إذا ما بدت منه الطليعة آذنت ... بأن المنايا بعدها تتطلع

وفيها توفى عبد الله [ابن برى «٢»] بن عبد الجبار المعروف بآبن برى النحوى بمصر، كان إماما أديبا فاضلا بارعا فى علم النحو والعربية، وانتفع به خلق كثير، ومات بمصر فى شوال. وكان حجة ثقة. ومن شعره- رحمه الله-:." (٢)

٢٣٠٥. "وحده؛ وكان به مرض النقرس (يعنى بأسامة) ، فجاء إلى بلد الداروم «١» ؛ وكان المعظم أمسك عليه من البحر إلى الزرقاء «٢» ، فرآه بعض الصيادين فى برية الداروم فعرفه،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٩١/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠٣/٦

فقال له: انزل، فقال: هذه ألف دينار وأوصلني إلى الشام، فأخذها الصياد وجاء إلى رفاقه [فعرفوه «٣» أيضا] ، فأخذوه على طريق الخليل «٤» ليحملوه إلى عجلون، فدخلوا به إلى القدس فى يوم الأحد فى سادس رجب بعد وصول المعظم بثلاثة أيام، فتسلمه المعظم وأنزله بصهيون، وبعث إليه بثياب وطعام ولا طفه [وراسله «٥»] وقال له:

أنت شيخ كبير وبك نقرس وما تصلح لك قلعة، سلم إلى كوكب وعجلون، وأنا أحلف لك على مالك وجميع أسبابك، وتعيش بيننا مثل الوالد. فامتنع وشتم المعظم، فبعث به المعظم إلى الكرك فاعتقله بها، واستولى على قلاعه وأمواله وذخائره [وخيله «٦»] ، فكان قيمة ما أخذ منه **ألف ألف** دينار.

وفيها حج بالناس من العراق حسام الدين بن أبى «٧» فراس نيابة عن محمد بن ياقوت، وكان معه مال وخلع لقتادة «٨» صاحب مكة. وحج بالناس من الشام شجاع الدين بن «٩» محارب، من على أيلة «١٠» .." (١)

٢٣٠٦. "الذين ذكر الذهبي وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو جعفر محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفى ببغداد فى المحرم. وأبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى المقرئ بواسط. وأبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن صرمى «١» الأزجى فى شعبان. وفخر الدين أبو المعالى محمد بن أبى الفرج الموصلى البغدادى المقرئ فى رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٦٢٢]

السنة السابعة من ولاية الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب على مصر، وهى سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

فيها فى شهر ربيع الأول وصل السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه إلى دقوقا «٢» فافتتحها بالسيف، وأحرق البلد ونهب أهلها، وفعل فيها ما لا تفعله الكفار لكونهم شتموه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٠٦/٦

ولعنوه على الأسوار؛ ثم عزم على قصد بغداد، فانزعج الخليفة الناصر لدين الله واستعد لقتاله وأنفق **ألف ألف** دينار فى هذا المعنى.

قال أبو المظفر: «قال لى الملك المعظم عيسى: كتب إلى جلال الدين يقول: تحضر أنت ومن عاهدنى فنتفق حتى نقصد الخليفة، فإنه كان السبب فى هلاك المسلمين، وفى هلاك أبى، وفى مجىء الكفار إلى البلاد؛ ووجدنا كتبه إلى الخطا." (١)

٢٣٠٧. "فى أن يزوج بنته بآبنك الأمير أبى بكر، ويبقيك على منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته، ولا يطلب إلا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع السلاطين السلجوقية، وينصرف هو عنك بجيوشه! فتجيبه يا مولانا أمير المؤمنين لهذا، فإن فيه حقن دماء المسلمين، ويمكن أن تفعل بعد ذلك ما تريد! والرأى أن تخرج إليه؛ فسمع له الخليفة وخرج إليه فى جمع من الأعيان من أقاربه وحواشيه وغيرهم.

فلما توجه إلى هولاكو لم يجتمع به هولاكو وأنزل فى خيمة؛ ثم ركب الوزير وعاد إلى بغداد بإذن هولاكو، واستدعى الفقهاء والأعيان والأماثل ليحضروا عقد بنت هولاكو على ابن الخليفة، فخرجوا من بغداد إلى هولاكو، فأمر هولاكو بضرب أعناقهم! ثم مد الجسر ودخل بايجونوين «١» بمن معه إلى بغداد وبذلوا السيف فيها واستمر القتل والنهب والسبى فى بغداد بضعة وثلاثين يوما، فلم ينج منهم إلا من اختفى. ثم أمر هولاكو بعد القتلى فبلغوا **ألف ألف** وثمانمائة ألف وكسرا.

وقال الذهبى- رحمه الله- فى تاريخ الإسلام: والأصح أنهم بلغوا ثمانمائة ألف.

ثم نودى بعد ذلك بالأمان، فظهر من كان اختفى وهم قليل من كثير.

وأما الوزير ابن العلقمى فلم يتم له ما أراد، وما اعتقد أن التتار يبذلون السيف مطلقا فى أهل السنة والرافضة معا، وراح مع الطائفتين أيضا أمم لا يحصون كثرة، وذاق ابن العلقمى الهوان والذل من التتار! ولم تطل أيامه بعد ذلك كما سيأتى ذكره. ثم ضرب هولاكو عنق مقدم جيشه بايجونوين لأنه بلغه عنه من الوزير ابن العلقمى أنه كاتب الخليفة المستعصم لما كان بالجانب الغربى.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٦/٢٦٠

وأما الخليفة فيأتى ذكره فى الحوادث على عادة هذا الكتاب فى محله غير أننا نذكره هنا على سبيل الاستطراد. ولما تم أمر هولاكو طلب الخليفة وقتله خنقا. وقيل." (١)

٢٣٠٨. "قال الشيخ قطب الدين اليونينى قال الشيخ تاج «١» الدين الفزارى: حدثنى تاج «٢» الدين بن الشيرازى المحتسب: أنهم وجدوا فى خزانة طرنطاى من الذهب العين ألفى ألف «٣» دينار وأربعمائة ألف دينار وألفى حياصة ذهب وألف وسبعمائة كلوته مزركشة، ومن الدراهم ما لا يحصى؛ فاستولى الأشرف خليل على ذلك كله، وفرقه على الأمراء والمماليك فى أيسر مدة؛ واحتاج أولاد طرنطاى هذا وعياله من بعده إلى الطلب من الناس من الفقر.

وقال غيره: وجد لطرنطاى **ألف ألف** دينار وستمائة ألف دينار. ثم ذكر أنواع الأقمشة والخيول والجمال والبغال والمتاجر ما يستحى من ذكره كثرة. ومات طرنطاى المذكور ولم يبلغ خمسين سنة من العمر.

وفيها توفى الأمير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الصالحى المعروف بالوزيرى، كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والإقدام، وكان من المبرزين وله التقدم فى الدول والوجاهة، ولم يزل على ذلك إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى العلامة رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقى خنق فى المحرم وقد كمل التسعين. والإمام نور الدين على ابن ظهير بن شهاب بن الكفتى المقرئ الزاهد فى شهر ربيع الآخر. وقاضى الحنابلة نجم الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبى عمر فى جمادى الأولى،." (٢)

٢٣٠٩. "اقترح أشياء من الملابس كثيرة مثل السلارى وغيره، ولم يعرف لبس السلارى قبله، وكان شهد وقعة شقحب «١» مع الملك الناصر وأبلى فى ذلك اليوم بلاء حسنا وثخنت «٢» جراحاته، وله اليد البيضاء فى قتال التتار. وتولى نيابة السلطنة بديار مصر، فاستقل فيها بتدبير الدولة الناصرية نحو عشر سنين. ومن جملة صدقاته أنه بعث إلى مكة فى سنة

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٥٠/٧

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٣٨٥/٧

اثنتين وسبعمائة فى البحر المالح عشرة آلاف إردب قمح ففرقت فى أهل مكة، وكذا فعل بالمدينة. وكان فارسا، كان إذا لعب بالكرة لا يرى فى ثيابه عرق، وكذا فى لعب الرمح مع الإتقان فيهما.

وأما ما خلفه من الأموال فقد ذكرنا منه شيئا ونذكر منه أيضا ما نقله بعض المؤرخين. قال الجزرى «٣» : وجد لسلار بعد موته ثمانمائة **ألف ألف** دينار، وذلك غير الجوهر والحلى والخيل والسلاح. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: هذا كالمستحيل، وحسب زنة الدينار وجمله بالقنطار فقال: يكون ذلك حمل خمسة آلاف بغل، وما سمعنا عن أحد من كبار السلاطين أنه ملك هذا القدر، ولا سيما ذلك خارج عن الجوهر وغيره. انتهى كلام الذهبى.

قلت: وهو معذور فى الجزرى، فإنه جازف وأمعن.

وقال ابن دقماق «٤» فى تاريخه «٥» : وكان يدخل إلى سلار فى كل يوم من أجرة أملاكه ألف دينار. وحكى الشيخ محمد «٦» بن شاكر الكتبى فيما رآه بخط الإمام العالم." (١)

٢٣١٠. "العلامة علم الدين «١» البرزالى، قال: رفع إلى المولى جمال الدين ابن الفويرة «٢» ورقة فيها قبض أموال سلار وقت الحوطة عليه فى أيام متفرقة، أولها يوم الأحد: ياقوت أحمر وبهرمان «٣» رطلان. بلخش «٤» رطلان ونصف. زمرد ريحانى «٥» وذبابى «٦» تسعة عشر رطلا.

صناديق ضمنها فصوص [وجواهر «٧»] ستة. ما بين زمرد وعين «٨» الهر ثلثمائة قطعة كبار. لؤلؤ مدور من مثقال إلى درهم ألف ومائة «٩» وخمسون حبة. ذهب عين مائتا ألف دينار وأربعة وأربعون ألف دينار. ودراهم أربعمائة ألف وأحد وسبعون ألف درهم. يوم الاثنين: فصوص مختلفة رطلان. ذهب عين خمسة وخمسون ألف دينار، دراهم **ألف ألف** درهم. مصاغ وعقود ذهب." (٢)

٢٣١١. "مصرى أربع قناطير. فضيات طاسات وأطباق وطشوت ست قناطير. يوم الثلاثاء: ذهب عين خمسة وأربعون ألف دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم وثلاثون ألف درهم. قطزيات

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٠/٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢١/٩

«١» وأهله وطلعات صناجق فضة ثلاثة قناطير.

يوم الأربعاء: ذهب عين **ألف ألف** دينار، دراهم ثلثمائة ألف درهم. أقبية بفرو قاقم «٢» ثلثمائة قباء. أقبية حرير عمل الدار «٣» ملونة [بفرو «٤»] سنجاب «٥» أربعمائة قباء، سروج «٦» ذهب مائة سرج. ووجد له عند صهره أمير موسى ثمانية صناديق لم يعلم ما فيها، حملت إلى الدور السلطانية. وحمل أيضا من عند سلار إلى الخزانة تفاصيل «٧» طردوحش «٨» ، وعمل الدار ألف تفصيلة. ووجد له خيام «٩» السفر ست عشرة نوبة كاملة.

ووصل معه من الشوبك ذهب مصرى خمسون ألف دينار، ودراهم أربعمائة الف درهم وسبعون ألف درهم، وخلع ملونة ثلثمائة خلعة وخركاه «١٠» كسوتها أطلس أحمر." (١)

٢٣١٢. "الجاشنكير لا يصرف على الملك الناصر إلا بقلم كريم الدين، وكان الناصر إذ ذاك تحت حجر الجاشنكير؛ ولما قتل بيبرس الجاشنكير اختفى كريم الدين هذا مدة ثم طلع مع الأمير طغاى [الكبير «١»] فأوقفه طغاى ثم دخل إلى السلطان وهو يضحك، وقال له: إن حضر كريم الدين إيش تعطيني؟ ففرح السلطان وقال: أعندك هو؟

أحضره، فخرج وأحضره وقال له: مهما قال لك قل له: السمع والطاعة، ودعنى أدبر أمرك، فلما مثل بين يدى السلطان قال له بعد أن استشاط غضبا: اخرج واحمل **ألف ألف** دينار، فقال: نعم، وأراد الخروج، فقال له السلطان: لا، كثير، احمل خمسمائة ألف دينار فقال له: كما قال أولا، ولا زال السلطان ينقصه من نفسه إلى أن ألزمه بمائة ألف دينار، فلما خرج على أن يحمل ذلك، قال له طغاى المذكور: لا تصقع «٢» ذقنك وتحضر الجميع الآن، ولكن هات منها عشرة آلاف دينار ففعل ذلك، ودخل بها إلى السلطان وصار يأتيه بالنقدة «٣» من ثلاثة آلاف دينار إلى ما دونها، ولما بقى عليه بعضها أخذ طغاى والقاضى فخر الدين ناظر الجيش فى إصلاح أمره، ولا زالا بالسلطان حتى أنعم عليه بما بقى، واستخدمه ناظر الخاص، وهو أول من باشر هذه الوظيفة بتجمل ولم تكن تعرف أولا، ثم تقدم عند السلطان حتى صار أعز الناس عليه، وحج مع خوند طغاى زوجة السلطان

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢/٩

بتجمل زائد، ذكرناه فى ترجمته فى المنهل الصافى، وكان يخدم كل أحد من الأمراء «٤» الكبار المشايخ والخاصكية وأرباب الوظائف والجمدارية الصغار وكل أحد حتى الأوجاقية، وكان يركب فى خدمته سبعون مملوكا بكنابيش «٥» عمل الدار وطرز ذهب والأمراء تركب." (١)

٢٣١٣. "ما أحضرت من التحف الفاخرة، حتى انقضت تقادمهن جميعا؛ رسم السلطان برقصهن فرقصن عن آخرهن واحدة بعد واحدة، والمغانى تضر بن بالدفوف، والأموال من الذهب والفضة والشقق الحرير تلقى على المغنيات، فحصل لهن ما يجل وصفه. ثم زفت العروس، وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وأرباب الوظائف بأسرها، ورسم لكل امرأة أمير بتعبية قماش على قدر منزلة وجها، وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهز صحبته الخلع لأمراء دمشق. فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة، ذبح فيه من الغنم والبقر والخيل والإوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفا، وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار، وبلغت قيمة ما حمله الأمير بكتمر الساقى مع ابنته من الشورة «١» **ألف ألف** دينار؛ قاله جماعة من المؤرخين.

ثم استهم السلطان إلى سفر الحجاز الشريف وسافر الأمير ايدمر الخطيرى أمير حاج المحمل فى عشرين شوال من السنة، ونزل السلطان من القلعة فى ثانى عشر شوال وأقام بسرياقوس، حتى سار منه إلى الحجاز فى خامس عشرينه، بعد ما قدم حرمه صحبة الأمير طغيتمر فى عدة من الأمراء. واستناب السلطان على ديار مصر الأمير سيف الدين ألماس الحاجب ورسم أن يقيم بداره، وجعل الأمير آقبغا عبد الواحد داخل باب القلعة من قلعة اجل لحفظ القلعة، وجعل الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك بالقلعة وأمره ألا ينزل منها حتى يحضر، وأخرج كل أمير من الأمراء المقيمين إلى إقضاعه، ورسم لهم ألا يعودوا منها حتى يرجع السلطان من الحجاز.

وتوجه مع السلطان إلى الحجاز الملك الأفضل صاحب حماة، ومن الأمراء چنكلى ابن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الاحمدى وبهادر المعزى وأيدغمش أمير آخور." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٧٦/٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠٢/٩

٢٣١٤. "وأما أمر النشو فإنه لم يزل على الظلم والعسف فى الرعية والأقدار تساعده إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر فى يوم الاثنين ثانى صفر سنة أربعين وسبعمائة، وعلى أخيه مجد «١» الدين رزق الله، وعلى [أخيه «٢»] المخلص وعلى مقدم الخاص ورفيقه.
وسبب ذلك أنه زاد فى الظلم حتى قل الجالب إلى مصر وذهب أكثر أموال التجار لطرح الأصناف عليهم بأغلى الأثمان، وطلب السلطان الزيادة فخاف العجز، فرجع عن ظلم العام إلى الخاص، ورتب مع أصحابه ذلك، وكانت عادته فى كل ليلة أن يجمع إخوته وصهره ومن يثق به فى النظر فيما يحدثه من المظالم، يقترح كل منهم ما يقترحه من لمظالم ثم يتفرقون، فرتبوا فى ليلة من الليالى أو راقا تشتمل على فصول يتحصل منها **ألف ألف** دينار عينا وقرأها على السلطان: منها التقاوى السلطانية المخلدة بالنواحى من الدولة الظاهرية بيبرس والمنصورية قلاوون فى إقطاعات الأمراء والأجناد، وجملتها مائة ألف إردب وستون ألف إردب سوى ما فى بلاد السلطان من التقاوى، ومنها الرزق الأحباسية الموقوفة على المساجد والجوامع والزوايا وغير ذلك، وهى مائة ألف فدان وثلاثون ألف فدان. وقرر مع السلطان أن يأخذ التقاوى المذكورة، وأن يلزم كل متولى إقليم باستخراجها وحملها، وأن يقيم شادا يختاره لكشف الرزق الأحباسية، فما كان منها على موضع عامر [بذكر الله «٣»] يعطيه نصف ما يحصل ويأخذ من مزارعيه فى النصف الآخر عن كل فدان مائة درهم.
قلت: ولم يصح ذلك للنشو وصح مع أستادار زماننا هذا زين الدين «٤» يحيى الأشقر قريب ابن أبى الفرج لما كان ناظر «٥» المفرد فى أستادارية قزطوغان فإنه أحدث." (١)

٢٣١٥. "الناصرى، ومثل طشتمر «١» طلليه الناصرى وغيرهم. وكان هذا الموضع ساحة عظيمة، وبه ميدان «٢» القبق من عهد الملك الظاهر بيبرس برسم ركوب السلطان وعمل الموكب به برسم سباق الخيل، فلما عمر قراسنقر تربته عمر الناس بعده حتى صارت الصحراء مدينة عظيمة. وعمر الملك الناصر أيضا لمماليكه عدة قصور خارج القاهرة، وبها منها قصر «٣» الأمير طقتمر الدمشقى بحدرة البقر، وبلغ مصروفه ثمانمائة ألف درهم.
فلما مات طقتمر أنعم به على الأمير طشتمر حمص أخضر فزاد فى عمارته. ومنها قصر

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٣١/٩

«٤» الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل بالقرب من الكبش، فعمل أساسه أربعين ذراعا وارتفاعه أربعين ذراعا فزاد مصروفه على «٥» **ألف ألف** درهم. ومنها." (١)

٢٣١٦. "أمسك إلى أن مات مائة وخمسين أميرا. وكان يصبر الدهر الطويل على الإنسان وهو يكرهه. تحدث مع الأمير أرغون الدوادار فى إمساك كريم الدين الكبير قبل القبض عليه بأربع سنين، وهم بإمساك تنكز لما ورد من الحجاز فى سنة ثلاث وثلاثين بعد موت بكتمر الساقى. ثم إنه أمهله ثمانى سنين بعد ذلك. وكان ملوك البلاد الكبار يهابونه ويراسلونه. وكان يتردد إليه رسل صاحب الهند وبلاد أزبك خان وملوك الحبشة وملوك الغرب وملوك الفرنج وبلاد الأشكرى وصاحب اليمن. وأما بو سعيد ملك التتار فكانت الرسل لا تنقطع بينهما، ويسمى كل منهما الآخر أخا. وكانت الكلمتان واحدة «١» ، ومراسيم الملك الناصر تنفذ فى بلاد بو سعيد، ورسله يتوجهون إليه بأطلابهم وطبلخاناتهم بأعلامهم المنشورة. وكان كلما بعد الإنسان من بلاده وجد مهابته ومكانته فى القلوب أعظم. وكان سمحا جوادا على من يقربه، لا يبخل عليه بشىء كائنا من كان. سألت القاضى شرف الدين النشو أطلق «٢» يوما **ألف ألف** درهم؟ قال: نعم [كثير «٣» . وفى يوم واحد أنعم على الأمير بشتك **بألف ألف** درهم] فى ثمن قرية يبنى «٤» التى بها قبر أبى هريرة على ساحل الرملة. وأنعم على موسى بن مهنا **بألف ألف** درهم، وقال لى (يعنى عن النشو) : هذه ورقة فيها ما ابتاعه من الرقيق فى أيام مباشرتى، وكان ذلك من شعبان سنة اثنتين وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، فكان جملته أربعمائة ألف وسبعين ألف دينار مصرية. وكان ينعم على الأمير تنكز فى كل سنة يتوجه إليه إلى مصر، وهو بالباب ما يزيد على **ألف ألف** درهم. ولما تزوج الأمير سيف الدين." (٢)

٢٣١٧. "قال الشيخ تقي الدين المقريزي: كان أصله من نصارى مصر، وأظهر الإسلام، وخدم في دواوين الأمراء حتى تعلق بخدمة الملك الظاهر برقوق وهو أمير فولاه نظر ديوانه،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٨٨/٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢١١/٩

ثم فوض إليه الوزارة لما تسلطن، فنفذ الأمور ومشى الأحوال أحسن تمشية مع الغاية، مع وفور الحرمة، ونفوذ الكلمة، والتقلل في الملبس، وسائر أسبابه بحيث أنه كان كهيئة أوساط الكتاب، ودخل في الوزارة وأحوال الوزر غير مستقيمة، وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة، وقد استأجر الأمراء النواحي بأجرة قليلة – عجلوها –، فكف أيدي الأمراء عن المتحصل، ومشى على القواعد القديمة، والقوانين المعروفة، فهابه الخاص والعام، وجدد مطابخ السكر، – ودواليب القنود –، ومات والحاصل **ألف ألف** درهم فضة وثلاثمائة ألف وستون ألف أردب غلة، وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم، ومائة ألف طائر من الإوز والدجاج، وألفا قنطار من الزيت،." (١)

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغري بردي ٧٥/١